طبقات الشافعية

إتحاف أولياء الشيطان

بذكر مناقب أولياء الرحمن

الطبقات الصغرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

تحقيق وتعليق

محمد أديب الجادر

دار طيبة

Marfat.com

Marfat.com

طَبَقَاتُ ٱلصُّوفِيَّةِ

الكواكب الدرية

في تراجم السادة الصوفية

الطبقات الكبرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

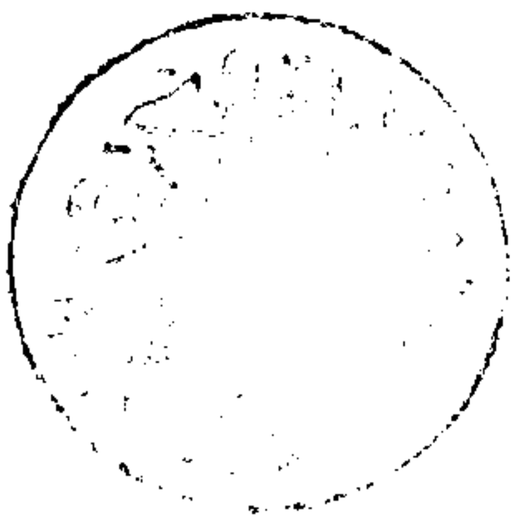

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الثالث

دار صادر

بيروت

Marfat.com

طبقات الصوفية

إرغام أولياء الشيطان

بذكر مناقب أولياء الرحمن

الطبقات الصغرى

تأليف

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي

(٩٥٢ - ١٠٣١)

تحقيق

محمد أديب الجادر

الجزء الرابع

دار صادر

بيروت

Marfat.com

129152

جَميع الحُقوق محَفوظَة

الطبعَة الأولى
1999

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو فوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

تأسست سنة ١٨٦٣ COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, LEBANON

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

فاكس Fax (+961) 04.910270

e-mail: dsp@darsader.com

Marfat.com

129153

جَميع الحُقوق محَفوظَة

الطبعَة الأولى
1999

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بوسيلة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

تأسست سنة ١٨٦٣

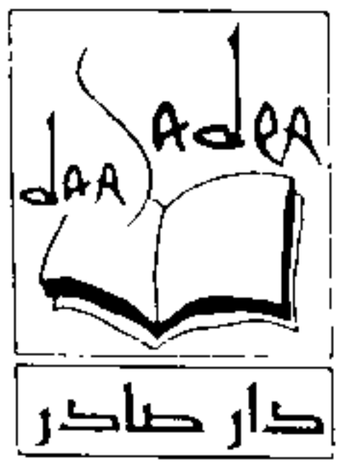

COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, LEBANON

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت - لبنان

فاكس Fax (+961) 04.910270

e-mail: dsp@darsader.com

الطبقة الثامنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للهِ الذي جعل مقام أَصفيائه عليًّا، وآذن بالحرب من آذىٰ له وليّاً، والصَّلاةُ والسَّلام على المبعوث بالرِّسالة، المَنعوت بالجلالة وآله الأخيار، وصحبه الأبرار ما تعاقب اللَّيلُ والنهار، ودار الفلك الدوّار وبعد:

فهذه الطبقة الثامنة من الكواكب الدرية فيمن مات بعد السبع مئة إلى آخر القرن، وهم سبعون رضي الله عنهم.

أحمد القِناني، إبراهيم القلانسي، ابن عطاء السكندري، أحمد بن عمر الزيلعي، أحمد بن زيد الشاوري، أبو العباس بن الشاطر، أبو بكر بن أبي حربة، أبو بكر بن حجاج، أبو بكر بن عمران، أبو بكر السَّراج، أبو بكر بن سلامة، أبو بكر بن دَغْسين، أبو بكر الناشري، أبو يعقوب الحباس، أبو بكر الشيباني، أبو القاسم الأهدل، إسماعيل الأَنبابي، حسن التستري، حسين الجاكي، حماد الحلبي، خضر الكردي، خليل بن عبد الله المكي، شرف الدين الإربلي، صالح القليوبي، صالح البريهي، طلحة بن عيسى الهتار، عبد الله اليافعي، عبد الله المنوفي، عبد العال، عبد الغفار القوصي، عبد الرزاق المِسيري، عبد الرحيم الإسنوي، عبد القادر الأدفوي، عبد الوهاب الجوهري، عيسى العليمي، عيسى بن موسى الرازي، علي الطواشي، علي البجلي، علي بن عبد الله الصوفي، علي بن عمر الأبي، علي بن يغنم، علي بن المرتضى، علي بن ثمامة، علي بن شداد، علي الأزرق اليمني، علي السدَّار، عمر بن عمران، عمر الحطاب، فرج النوبي، فاطمة بنت عباس، فخرية بنت عثمان، محمد الأرموي، محمد الصالحي، محمد المكدش، محمد المؤذن،

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي رفع الذين أوتوا العلم درجاتٍ، وجعل أصفياءه وأولياءه في أرفعِ الطبقات، والصلاةُ والسلام على مولانا محمّدٍ المخصوصِ بالآيات البيِّنات.

وبعد. فيقولُ العبد الفقير القائم على أقدام التقصير، محمدٌ المدعو بابن عبد الرؤوف بن المناوي الشافعي، لطفَ اللهُ به وغفر ذنوبه، وستر عيوبه: لمّا تيسَّر ـ ولله الحمد ـ إكمالُ كتاب «الكواكب الدرية في مناقب السادة الصوفية»، اطَّلعتُ بعد تمامه على جماعةٍ من القوم من العجم، والروم، والحرمين، واليمن، والشام، ومصر، فأحببت أن لا يخلو كتاب «الكواكب» منهم، فأردت إلحاقهم فيه، فصدَّني عن ذلك أمران:

الأول: أنَّ الكتاب قد انتشر في الأقطار، ونُقل إلى البلاد النائية، فتختلف النسخ وتضطرب.

الثاني: أنَّ في حجمه كبراً بالنسبة إلى هِمم أهلِ العصر، فرأيتُ أن أُفردَ ما رأيتُ زائداً على ما في «الكواكب» في طبقات مستقلَّةٍ لا ارتباطَ لها بالأولى، وتكون تلك كبري، وهذه صغرى [وأسميتها][1] «إرغامُ أولياء الشيطان بذكرِ مناقب أولياء الرحمن».

ومن اللهِ تعالى أستمدُّ التوفيق، والهداية إلى أقوم طريق، راجياً من جودِه، وكرمه، أن يدخلني في زمرتِه، فإنَّه أكرمُ مسؤولٍ، وأجودُ مأمول، وبه المستعان، وعليه التكلان، ولابدَّ من تقديم مقدّمةٍ أمام المقصود.

---

(١) طمست كلمة في الأصل، وما بين معقوفين زيادة مني.

Marfat.com

محمد المرشدي، محمد التِّباعي، محمد النهاري، محمد بن حُشيبر، محمد الخلاطي، محمد أبو حربة، محمد بن دقيق العيد، محمد الكازروني، محمد بن دحمان، محمد بن حسن بن مرزوق، محمد بن زاكي، محمد الغرناطي، محمد الدوعني، محمد وفا السكندري، مرزوق بن مبارك، مسلم السُّلمي، منصور بن جعدار، ناجي المرادي، ياقوت العرشي، يحيى الصنافيري، يوسف العجمي، يوسف بن قيس الحراني، يوسف القليصي، يوسف بن عُجيل، يعقوب السودي، يعقوب اليمني.

* * *

Marfat.com

وينحصر المقصود منها في أبواب:

الأول: في التنبيهِ على جلالةِ كلامِ الأولياء، والترغيب في مجالستهم.

الثاني: في الردِّ على من أنكر حكايةَ الكرامات بالأدِلَّة العقلية المؤيَّدة بالبراهين النقلية.

الثالث: في الإشارة إلى المقصودِ من ظهور الكرامات على الأولياء والترغيب في مجالستهم، والأخذ عنهم، وبيان ما أتَوا من أنواع الكرامات، والمنازِلِ، والمقامات على وجه الإجمال.

الرابع: في بيانِ طبقات الأولياء، ومقاماتِهم، وأحوالهم، ومكان أصحاب الوظائف منهم.

الخامس: في ذكر شيءٍ من أصول علمِ التصوف المهمة، لا يستغني عنها مطالعُ هذا الكتاب.

* * *

Marfat.com

(حرف الهمزة)

(٥٨١) أحمد القِنائي(*)

أحمد بن إبراهيم بن حسن بن الشَّيخ عبد الرَّحيم القِنائي الشَّريف.

كان من أهل الصَّلاح، تفقَّه على مذهب الشَّافعي، وانتفعَ النَّاسُ به، وكان ذكيَّ الفطرة، عظيمَ الحفظ، يحفظُ كلَّ يومٍ أربع مئة سطر.

وكان أولاً يرعى الغنم، حتى بلغ عمرُه سبعاً وعشرين سنة، فاشتغل بالعلم ثم بالتعبُّدِ والتزهُّد، حتى نُقلت عنه كراماتٌ كثيرة منها:

أنّه أتاه الفقراءُ، وقالوا: أخذوا تبن الرِّباط. قال: ما أخذوه. فقالوا: حملوه. قال: ما أَخذوه. قالوا: فساروا به. قال: ما أخذوه. فلمَّا وصلتِ الجِمالُ به إلى البحر، قال الوالي: ردُّوه، لا حاجة لنا به. فردُّوه.

مات بقِنا سنة ثمان وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) الطالع السعيد ٧٢، الدرر الكامنة ١/ ٨٣، الخطط التوفيقية ١٤/ ١٢٢، في الأصل إبراهيم بن إبراهيم، والمثبت من مصادر الترجمة، والترجمة بتمامها ليست في (أ) ولا في (ب) ولا في المطبوع.

Marfat.com

[الباب الأول][1]

متضمن التنبيه على جلالة كلام الأولياء، والتحذير من بغضهم، أو الأذى لبعضهم

فنقول: اعلَمْ أنَّ اللِّسان خُلق معبِّراً عن خيالٍ فاسد، كحال فاقد من مجنونٍ وساه، ونائم، فإنَّ كلامَهم برز لا عن رويَّةٍ، بل عن تصوُّرٍ فاسد، فلا عبرةَ به.

الثاني أن يبرز عن عقل، وذلك العقلُ إمّا طبيعيٌّ وهو. . . .[2] الفاسد، وهو أولُ درجات العقول في الحسِّ، ومنه تتفاوت العقلاءُ على حسب صحَّةِ السجيَّةِ، والفطرة، وكثرةِ التجارب، وجودة النظر، ومقايسةِ الحقائق الخارجية بالحقائق الباطنية، وشرفِ المعقولات، وغير ذلك، فهذا النوع إذا سَلِمَ قائلُه وقابلُه من الهوى تهيَّأَ المتَّصفُ به، والقائل له لارتسام متعينه في دائرة خياله، وحفظه، لوجود فائدتِه، ونتائجه.

وإمّا عن عقلٍ ومعنى، كالاطلاعِ على أسرارِ الحكمة الإلهية، وتصفُّح صفائحِ الوجود الشاهدة بالفكرة الخالصة، لاستخراج فوائدها، واستمطارِ زوائدها، وهو أوَّلُ مبادىء الفتح الإلهي؛ لأنَّ معقولات هذا النوع يحصلُ لا عن استنباطٍ، ولا تجربةٍ سابقة، ولا استخراج نوع من نوعٍ ـ كحال الحِرَفِ، والصنائع، والعلوم الرياضية ـ لأنَّها إنما تُنال بتسليط العقول على ضرب بعضها

---

(١) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها سياق المقدمة.

(٢) في الأصل كلمتان مطموستان.

Marfat.com

(٥٨٢) إبراهيم القلانسي(*)

إبراهيم بن زين الدِّين الجلالُ العقيلي المشهور بالقَلانسي[1]، صالحٌ عُرِفَ توزُّعُه، وعُلِمَ تلبسه بالعبادة وتدزُّعه. وظهرت أحوالُه، وسُمعت مواعظه وأقواله.

نشأ في صناعة الكتابة، ثم تركَ وتزهَّدَ في الدنيا خوفاً من الوقوع في الشِّرك، وانقطع واعتزل بدمشق، ثم توجَّه إلى الآخرة، فأشرقت بأفقها نجومُه الزَّاهرة، وأقبل أمراؤها وكبراؤها عليه، وبَنوا له بها زاويةً، وتردَّدُوا إليه، واشتهر أمره، وعَظُمَ شأنه وقدره.

ثم تحوَّل إلى القُدس الشريف وجاورَ به، حتى لحِقَ بجوار اللَّطيف سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

* * *

(٥٨٣) ابن عطاء السَّكندري(**)

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، الشَّيخُ تاجُ الدِّين أبو الفضل الجُذاميُّ ثم السَّكندري الشَّاذلي. إمامٌ تاجُ علمه مُرتفع، وشملُ فضله مُجتمع،

(*) العبر ٦/ ١٢٥، الوافي بالوفيات ٦/ ١٣٥، أعيان العصر ٣١/أ، البداية والنهاية ١٤/ ١٠٤ الدرر الكامنة ١/ ٥٧ السلوك ٢/ ١/ ٢٣٨، الأنس الجليل ٢/ ١٥١، المنهل الصافي ١/ ١٤٥، شذرات الذهب ٦/ ٥٦.

(١) في مصادر ترجمته: المشهور بابن القلانسي.

(**) ذيل العبر ٦/ ٤٨، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٦، طبقات السبكي ٩/ ٢٣، الوافي بالوفيات ٨/ ٥٧، الديباج المذهب ٧٠، الدرر الكامنة ١/ ٢٧٣، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٨٠، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، المنهل الصافي ٢/ ١٢٠، طبقات الشعراني ٢/ ٢٠ شذرات الذهب ٦/ ١٩، البدر الطالع ١/ ١٠٧، هدية العارفين ١/ ١٠٣، طبقات الشاذلية ٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٧، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٤٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٨١، التصوف الإسلامي ١/ ١٣٦، وفي (ب): إبراهيم بن محمد.

Marfat.com

ببعض، وانبساطِ فروعها عن أصولها، ولا كذلك علوم الحكمةِ الإلهية، فإنَّها إنَّما تُنال بفراغ العقل، وصفائه، وزهدِه في الفانيات، فتلوح بعقله تحفٌ[1] من الحكم، وبدائع المفهوم، كما أشار إلى ذلك المصطفى ﷺ ينطق[2] بقوله: «إذا رأيتُمُ الرَّجلَ قد أُعطي زُهداً في الدنيا، وقلَّةَ منطقٍ، فاقتربوا منه؛ فإنَّه يُلقَّى الحكمة»[3].

وهذا النوعُ أيضاً إذا سلِمَ سامعُه من الهوى كان أكثر نفعاً من النوع الذي قبله، وأسرعَ تأثيراً، لكنَّه لا يرتقي إلى قهره على القبول.

من هذه المنبعين تصرَّف العلماء، والحكماء، فصاحب النَّوع الأول يُسمّى عالماً، وشرفُ علمه بحسب معلومه، وقد يكون دنيًّا لدناءةِ معلومه. وصاحبُ النَّوع الثَّاني يُسمَّى حكيماً، فلا يكون إلاَّ محموداً شريفاً.

النوع الثالث المعبّرُ عن القلب، وهو أعلى الأنواع، وأشرفُها، وأعزُّها وجوداً، كما قال بعض العارفين: أعزُّ ما في الوجود عالمٌ يعمل بعلمه، وعارفق ينطق عن وَجْدِهِ.

ومدَدُ النُّطق القلبي من الروح، ومنهما يخرج كلامه له قهرٌ وسطوة، ولما استمع بعض الفقهاء لبعض كلام بعض متكلمي الطائفة قال: ما أدري ما أقولُ، لكني سمعتُ كلاماً له صولةٌ ليست بصولة مُبطلٍ[4]. ولا يعرف هذا النوع إلاَّ بذوقٍ، أو فهمٍ، أو قوَّةِ إيمانٍ. والذوقُ للعارفين، والفهمُ للمريدين، والإيمانُ للمعتقدين.

لكن له علاماتٌ وآثار، وفوائد تدل عليه، منها: أنَّه لا يكونُ من فكره بل يشعُّ بديهةً، ويَصدعُ قلبَ سامعه، ويقهره على القبول إن كان

---

(١) في الأصل: تحفاً.
(٢) كذا في الأصل، ولعل كلمة ينطق زائدة.
(٣) تقدم تخريجه ١/ ٥٠ بلفظ: «إذا رأيتم من يزهد في الدنيا».
(٤) القول لابن شريح. انظر صفحة ١٢ من هذا المجلد.

وخبرُ نعته مُشتهر، ودرُّ حِكمِه مُنتثر، ومصنَّفاتُه مُفيدة، وحُلَلُ ذِكره على مرِّ الأيام جديدة[1]. هجر النَّومَ وقلاه، ولو لم يكن له غيرُ كتابِ «التَّنوير»[2] لكفاه.

قال التاج السُّبكي[3]: أُراه كان شافعياً.

وقال غيره: كان مالكياً[4].

له اليدُ الطُّولى في العلوم الظاهرة، والمعارفِ الباطنة، إمامٌ في التَّفسير والحديث والأُصول، متبحِّرٌ في الفقه.

له وعظٌ يعذبُ في القلوب، ويَحلو في النُّفوس.

وكان قد تدرَّبَ بقواعدِ العقائد الشَّرعية، وهذَّبتهُ العلومُ، فاستدلَّ بالمنطوقِ على المفهوم، فسادَ بذلك العصابةَ الصوفية. وكان له من الرِّئاسة شرب[5] معلوم.

وهو صاحب كتاب «الحِكَم»[6] الذي من تأمَّلَه قال: ما هذا منشور، إنْ هذا إلاّ لؤلؤ منثور، كلُّ سطرٍ منه جَنَّةٌ قد حُفَّتْ بالثمار، وأَحدقت بأنوار الأزهار، وكلُّ شطرٍ من سطرٍ لو يُباع بثمنٍ بخسٍ لاشتُري بألفِ دينار.

صحبَ العارف المُرسي.

---

(١) في (ب): على ممر الأيام جديرة.

(٢) «التنوير في إسقاط التدبير» ألفه بمكة، ثم استدرك عليه بدمشق وزاد فيه فوائد، ولم يرتب وإنما هو كلمات من حيث الورود، قال: إذا طالعه المريد الصادق عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة الإلهية كشف الظنون ١/ ٥٠٢، وقد طبع في القاهرة أكثر من خمس طبعات.

(٣) طبقات الشافعية ٩/ ٢٣.

(٤) ابن فرحون في الديباج المذهب.

(٥) في (ب): شرف.

(٦) الكتاب حِكَمٌ منثورة على لسان أهل الطريقة، ولما صنّفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي، فتأملها، وقال: لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد «الإحياء» وزيادة. ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رقَّ لهم من معانيها وراق، وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيراً،ولمؤلف كتابنا هذا شرحٌ عليه سماه: الدرر الجوهرية. كشف الظنون ١/ ٦٧٥.

ثمَّ. . .[1] ويخالفُ آثاره باطنه، ويؤثِّر في سامعه ـ وإن لم يفهم معناه ـ ويفيدُ فتح القلوب، وحصول الأنوار، ونحو ذلك، وهذا خاصٌّ بالأولياء العارفين، الأصفياء المحققين، فلا يتكلَّمون النَّوعَ إلاَّ عن أصلٍ أصيل، كلماتٍ طيبات كشجراتٍ طيبات، أصلُها ثابت، وفرعها في السماء، ولذلك يتميز كلامُ الأولياء عن غيره، حتى يكون له آثار عظيمة.

فمن ذلك ما وقعَ لبعضهم وهو على جبلٍ، فقال: إنَّ من أولياء الله من إذا قالَ للجبلِ تحرَّكْ، تحرَّكَ، فتحرَّكَ الجبلُ، فقال له: اسكنْ فإنَّما ضربتُ بك مثلاً. وكما قال ذو النُّون للسَّرير: طُفْ بالبيت، فطاف، ثم عادَ لمكانه، وكان هناك شابٌّ فصرخَ ثم مات. لأنهم أطاعوا مولاهم فطوَّع لهم الأشياءَ، ولا يستبعد ذلك عليهم، فإنَّه تعالى جعلَ العالمَ كلَّه خادِماً لبني آدم، مؤمنِهم، وكافرِهم، طائعِهم، وعاصيهم، ومكَّنهم في المملكة، وطوَّع لهم حيوانَها، ونباتها، ومياهها، وأشجارها، وسحابها، وأمطارها، وهم لغيره عابدون، وبه كافرون، فكيف لا تُسخَّرُ لأوليائه المقرَّبين، وعباده المتَّقين، فربَّما أخر من[2] التسخير، وهو الفاعلُ لكلِّ شيء، وعلى كلِّ شيء قدير، ولهذا تُجاب دعواتُهم، وتنجح رغباتهم.

واقدرْ كلامَ الأولياء قدرَه، ولا تنظرْ إلى ظاهرِ عبارته، بل الحظْ باطنَ إشارته، لأنَّه ليس مبنيًّا على العقول والأذهان، ولا على ترتيب النطق وفصاحة اللسان، بل على نور القلب، وقواعدِ العرفان، فإنْ كنتَ من أهلِ هذا الشأن، فسيغنيك الشهودُ والعيان عن الدَّليل والبُرهان، وإلاَّ فعليك بالتسليم والإذعان، فإنَّه أولى بأهل التثبُّت والإيمان، لئلا تقعَ في البُعد والحِرمان:

لا تكــنْ وانيــاً فثــمَّ أُمــورٌ لطِــوالِ الــرِّجــال لا للقِصَــارِ
إنْ تكنْ لم ترَ[3] الهلالَ فسلِّمْ لــرجــالٍ رأَوه بــالأبصــارِ

---

(١) في الأصل كلام مطموس لم أتبينه.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في الأصل: ترى.

Marfat.com

وأخذَ عنه جمعٌ من الأعيان، وانتفع به خلقٌ كثير منهم شيخُ الشَّافعية التَّقي السُّبكي.

وأصله من إسكندريَةَ، ثم قطنَ مِصر، وصارَ يعظُ النَّاسَ، ويرشدهم، وله الكلمات البديعة المُفردة بالتَّدوين، ومن نظمه[1]:

أَعندكَ عن لَيلى حَديثٌ مُحرَّرُ ... لإيرادِهِ يُحيي الرَّميمَ ويَنشرُ
فعهدي بها العهدُ القديمُ وإنّني ... على كلِّ حالٍ في هواها مُقصِّرُ

مات سنة تسع وسبع مئة، ودفن بالقرافة بقرب بني الوفا.

ومن كراماته:

أنَّ الكمال بن الهمام زار قبرَه، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] فأجابه من القبر بصوتٍ عالٍ: يا كمال، ليس فينا شقي. فأَوصى بأنْ يُدفن هناك.

ومنها: أنَّ رجلاً من تلامذته حجَّ، فرأى الشَّيخَ في المطاف، وخلفَ المقام، وفي المسعى، وفي عرفة. فلمَّا رجع سألَ عن الشَّيخ: هل خرجَ من البلد في غيبته في الحجِّ؟ قالوا: لا. فدخلَ إليه، وسلّم عليه، فقال له: من رأيتَ في سفرتك هذه من الرِّجال؟ قال: يا سيدي، رأيتُك. فتبسَّم، وقال: الرَّجلُ الكبير يملأ الكونَ، لو دُعي القطب من جحرٍ لأجاب.

* * *

(٥٨٤) أحمد بن عمر الزَّيلعي(*)

أحمد بن عمر الزَّيلعي العقيلي نسبةً لعقيل بن أبي طالب، من كبار العُبّاد الزهاد، وله تصانيف في غاية السَّداد، وأتباعٌ وتلامذة كبار، ومُريدون يودّون من محبَّته أن لا يَطيرَ عليه الغبار.

---

(١) نسب ابن عجيبة في إيقاظ الهمم في شرح الحكم ١٢٠ البيتين إلى أبي العباس المرسي.

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٥، طبقات الخواص ٢٢، كشف الظنون ١/ ٥٢٤ جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٥ معجم المؤلفين ٢/ ٣١. وسيترجم له المؤلف ثانية في طبقاته الصغرى ٤/ ٢١٧.

Marfat.com

فهؤلاء قوم لا يتكلمون إلاَّ باللهِ، ولله، قال قائلُهم رضي الله عنه:

فإن تكلَّمتُ لم أنطقْ بغيرِكُمُ وإن سكتُّ فشُغلي عنكم بكم

فكثير منهم يلقَّنُ الدَّعواتِ، والكلماتِ في نوم، أو في يقظةٍ على لسانِ هاتفٍ، أو بوجهٍ يُخالفُ عاداتهم الجارية ظاهراً وباطناً، ليعلموا أنَّ ذلك من فعل اللهِ تعالى، فبعضُهم يراه مَكتوباً في الأرض، أو في حائطٍ، كما جاء عن سيدي أبي الحسن ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إني لأُسألُ عن المسألة فأجدُ جوابَها مكتوباً في الدَّواةِ، أو في الحائطِ، أو الحصير.

ولقد رأيتُ أنا رجلاً من أولياء الله تعالى، وكان اسمه أحمدَ، ذكر لي عنه من لا أتَّهمُه أنَّه جاء إلى قبرِ بعض الصَّالحين يسألُ اللهَ تعالى حاجةً، قال: فوجدت مكتوباً في الأرض: أحمد، تُقضى حاجته، فإذا كان هذا شأنَ كلامهم فلا ينبغي للعاقل أن يَقيسَه على كلام غيرهم، بل يجعل له رتبةً في الفهم أُخرى، ويُعامله بالتسليم، والإذعان، والقبول، والإيمان، فإنْ لم يُمَنَّ عليه بذلك، ولم يجدْ في نفسه قبولاً لأقوالهم، ولا تسليماً لغريب أحوالهم، فعليه بالترك لها، وعدمِ الخوض فيها، ولا يُقابلُها بتكذيبٍ، ولا إنكارٍ، ولا يُعرِّضُ نفسَه لمحاربةِ الله العزيز الجبار القهار، فإنه تعالى يقول كما أخبرَ عنه نبيُّه ﷺ: «من آذى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة»[1].

فما لكَ ولهذا، فعساك إن لم تحصل على الفتحِ لا تقعُ على الخسران، وإذا كان نهاكَ أن تَتعرَّض لمسلمٍ ما بتنقيصٍ، أو عيبٍ، فكيف لا ينهاكَ عن التَّعرُّض لأوليائه، وأصفيائه؟ فلك في غير ذلك شغلٌ، والطُّرقُ إلى الله تعالى كثيرةٌ، وإن لم تكن لك قسمةٌ من أولياء الله تعالى فعليك بسلوكِ ظواهرِ الأمور، والتعلُّق بالشَّرْعِ العامّ، فلكلٍّ عملٍ رجالٌ، فإنْ تُرِدْ أن تكون من المقرَّبين

---

(١) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين ٥/ ٢٩٥. ٨/ ٤٧٧، ٩/ ٦١٠ بلفظ: «من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب». انظر موسوعة أطراف الحديث ٨/ ٥.

Marfat.com

وهو صاحب كتاب «ثمرةُ الحقيقة ومُرشد السَّالك إلى أوضح طريقة».

كان يَختلي كثيراً، ويُقيم المُدَدَ المُتطاولةَ، لا يأكلُ، ولا يشرب، ولا يضطجع، بل لا يزالُ مُستغرقاً في الذِّكر، ثم فُتح عليه، وأقبلَ النَّاسُ إليه من كلِّ فجٍّ، وأَجدبوا، فشكوا له، فقال: يا مِيكائيل، كِلْ. فأُمطروا فوراً.

وشكوا إليه مرَّةً أُخرى، فقال لفقيرٍ، اذهبْ، فقل لرأس الوادي: الفقيهْ يقول لك: سِلِ الآن. فسالَ فوراً.

ولمَّا ولِدَ ولدهُ عيسى، بكى، ثم ضحِكَ، فسُئل عن ذلك، فقال: أُخبرتُ أنَّه يموت غَريقاً، فبكيت، ثم بأنَّه يُولد له ولدٌ بدايتُهُ كنهايتي، فضحكتُ فكان كذلك[1].

وقال عن ابن ابنه[2]: هذا خُلق من الوجد، ويَعيشُ في الوجد، ويموتُ فيه. فكان كثيرَ الوجد، حتى سمع يوماً قوَّالاً يُنشدُ[3] فمات.

مات الشيخ سنة أربع وسبع مئة.

* * *

(٥٨٥) أحمد بن زيد الشاوري(*)

أحمد بن زيد الشَّاوري اليمني الفقيه، الوَجيه العابد الزَّاهد. كان شديدَ الورع، فقيدَ الطَّمع، انتفعَ به خلقٌ كثير.

وكانت بلده بجوار بلاد الزَّيدية من أهل صنعاء. وصاحبُها يومئذ الإمام

---

(١) وهو الفقيه محمد بن عيسى الزيلعي، وقد تقدمت ترجمته ٢/٥٥٨.
(٢) هو أحمد بن إبراهيم، طبقات الخواص ٢٣.
(٣) الخبر في طبقات الخواص ٢٣، وتتمته: سمع يوماً منشداً ينشد قصيدة مطلعها:
أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل ومرحباً بحداة العيس والكلل
(*) العقود اللؤلؤية ٢/٢٢١، طبقات الخواص ٢٤، الدرر الكامنة ١/١٣٤، شذرات الذهب ٦/٣٢٧، جامع كرامات الأولياء ١/٣١٨، وفي الأصول أحمد بن زيدون، والمثبت من مصادر ترجمته.

Marfat.com

فاسلُكْ سبيلَ أصحابِ اليمين، وإيَّاكَ ومَسلكَ أهل الشِّمالِ والظَّالمين، فاللهُ تعالى لا يسألُكَ عن إنكار أحوالهم ـ وإن كانت غير صحيحة ـ بل يسألُكَ عن إنكارها ـ إن كانت صحيحة ـ فطريق الحزمِ والتَّقوى أن يسلم رأساً برأس، وإن لم تظفرْ بحسنة الظَّنِّ والإيمان.

ولازالَ أهلُ العلم والأخيارِ والأكابر يلتمسون لكلامِ أهلِ هذه الطائفة أحسنَ المخارج، لعلمهم أنَّ بعض كلامِها يرتقي عن دائرةِ العقول، ويشذُّ على ظواهر المَنقول، فإمَّا تأويلٌ حَسَنٌ، وإمَّا ظنٌّ حَسَن.

قال الشيخُ الجليل الوليُّ الصالح الشيخ عزُّ الدِّين يُوسف بن الواسطي جدَّد اللهُ عليه رحمتَه ورضوانه، وضاعف فضلَه وإحسانه: كان بناحية قُوْص[1] والٍ، أحسبه قال: يقال له الطنبغا، وكان يزور الشيخَ الإمام أبا الحجَّاج الأَقْصُريَّ رضي الله عنه، فسمعَهُ وقتاً يقولُ: جاء في الحديث: «من آذى وليًّا لله تعالى فكأنَّما هدمَ الكعبةَ سبعين مرَّةً»[2]، فاستعظمَ ذلك الوالي هذا الكلام، ثم اجتمعَ بالشَّيخ مجد الدِّين، والد الشيخ تقي الدِّين ابنِ دقيق العيد رضي الله عنه، وكان من العُلماء الأكابر، فقال له: يا سيِّدي، أُريدُ أن تذهبَ معي إلى زيارة الشَّيخِ أبي الحجَّاج، فذهبا جميعاً، فلمّا حضرَ مجدُ الدِّين عند الشَّيخِ أبي الحجَّاج، قال ذلك الوالي للشَّيخِ مجد الدِّين: يا سيِّدي، هل جاءَ في الحديث: «من آذى وليًّا لله تعالى فكأنَّما هدمَ الكعبةَ سبعين مرَّةً» ؟ قال: فقال الشَّيخُ مجدُ الدِّين: أمّا هذا فلا أعلمُه، لكنِّي أعلمُ في هذا البابِ ما هو أعظَمُ من هذا، ثبتَ في الحديث الصَّحيح: «من آذى ولياً لله تعالى فقد حاربَ الله تعالى»[3]، وأين مُحاربةُ الله تعالى من هدم الكعبة! ؟، فقال إذ ذاك الشَّيخُ أبو الحجَّاج رضي الله

---

(١) قوص مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر. معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٢) لم أجده في المصادر التي بين يدي، وسيقول الشيخ مجد الدين في نهاية الخبر: أما هذا فلا أعلمه.

(٣) لم أجده في المصادر التي بين يدي بهذا اللفظ، وقد مر حديث: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» انظر تخريجه ١/ ٣، ٤٥.

Marfat.com

صلاح الدين الهَدوي[1]، فكان الشَّيخُ يُقبِّحُ عقيدتهم، ويُضلِّلُ مذهبهم، وألَّفَ في الردِّ عليهم[2]، فهجموا عليه فقتلوه، فلم يقم صلاحُ الدِّين إلاّ دونَ شهرٍ، حتى سقطَ عن بغلته وتعلَّقتْ رجلُه بالرِّكاب ونفرتْ فجرَّتْهُ حتى ماتَ سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

* * *

(٥٨٦) أبو العباس ابن الشاطر(*)

صوفيٌّ ظهرَ كماله وجماله، واتَّسعَ في طريقِ القوم مجاله، شاعَ في الآفاق ذِكره، واشتهرَ حالُه وعظُمَ أمره، وكان وجيهَ القدرِ بين الأولياء، مشهورَ الذِّكرِ عند الأَصفياء.

أخذَ عن: الشَّيخ المُرسي.

وعنه: النَّجمُ الأُسواني الأَصْفُونيُّ[3]، وغيره.

وكان معروفاً بقضاء الحوائج، إذا كان لرجلٍ حاجةٌ يَشتريها منه، يقول له، كم تُعطي؟ فيقول: كذا وكذا. فإذا اتَّفق معه، قال: قُضيتْ في الوقت الفلاني. وغالباً تُقضى في الوقت الحاضر. ولم يُحفظ أنَّه عيَّنَ وقتاً فتقدَّمت أو تأخَّرت الحاجةُ عنه.

قال الأُسواني: أوَّلُ صُحبتي لابن الشَّاطر أنِّي خرجت معه من القاهرة إلى دَمَنْهور، فلمَّا طلعنا من المركب، وكان فيها رفيقٌ تاجرٌ[4]، له في المركب

---

(١) هو الإمام محمد بن علي الهدوي الملقب صلاح الدين، طبقات الخواص ٢٤.

(٢) صنف الشيخ الشاري رحمه الله كتاباً مختصراً يحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة.

(*) طبقات السبكي ٩/ ٤١٠ (ضمن ترجمة الحسين بن علي بن سيد الأهل الأسواني)، طبقات الأولياء ٤٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٨. واسمه في المصدرين الأولين أبو العباس الشاطر.

(٣) هو الحسين بن علي بن سيد الأهل، انظر طبقات السبكي ٩/ ٤٠٩.

(٤) في (أ) و (ب) والمطبوع: تأخر.

Marfat.com

عنه: تجالسني بالخيانة! لتجدُ غبَّها[1]، قال: يا سيِّدي، في الدُّنيا. قال: فما زالتِ السَّنةُ حتَّى رأى في نفسِهِ ومالِهِ أمراً عظيماً.

فانظر يا أخي رحمك الله تعالى إلى توفيق هذا العالِم في الوفاء بحقِّ الله تعالى، ورعاية العلم، وحفظِ أدبِ الحديث، والتأدُّب مع أولياء الله تعالى، فصحَّحَ ما قاله الشَّيخُ أبو الحجَّاج وأكَّده من حيثُ المعنى، وأعطى العِلمَ حقَّه، والأدبَ حقَّه.

وكما جاءَ عن ابن شُريحٍ أنَّه جيء به يسمعُ كلامَ الشِّبليِّ رضي الله عنه، فجاءَ، فسمعَهُ، فقيلَ له: ما تَقولُ فيه؟ فقال: أسمعُ كلاماً له صَولَةٌ ليس بصَولَةِ مُبطلٍ، فحسَّنَ العبارةَ، وأجملَ التَّأويل، ولم يُبدِ نكيراً، كما أمكنَ الإنسانَ أن يُحسِنَ الظَّنَّ ويَلتمِسَ مَخرجاً لمَن يُنسَبُ لولايةِ الله تعالى أَوْلى، وهذا فيما أشْكَلَ ظاهرُهُ، فكيف بما لم يُشكِلْ؟ وهو ظاهِرٌ جَلِيٌّ لمَنْ تأمَّل!

وقد جاء في حديثٍ يدلُّ لما قالَهُ الشَّيخُ أبو الحجَّاج رضي الله تعالى عنه، رواهُ التِّرمذيُّ في بابِ تعظيمِ حُرمَةِ المؤمن، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ذكرَ حديثاً، وقال في آخره: إنَّ ابنَ عمر نظرَ إلى البيتِ أو الكعبةِ، فقال: ما أعظمَكِ، وأعظَمَ حُرمتَكِ، والمؤمنُ أعظمُ حُرمةً عند الله مِنكِ. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حَسَنٌ غَريب[2].

وذكَرَ أبو طالبِ المكِّي في كتابِ «القوت»[3] له عن بعض السَّلف أنَّه قال: إنَّ الله تعالى شرَّف الكعبةَ وعظَّمها، ولو أنَّ عبداً هدمَها وحرقَها ما بلغَ جُزءَ من استحقَّ بوليٌّ من أولياء الله تعالى، قيل: من أولياء الله تعالى؟ قال: كلُّ مؤمنٍ، أما سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]، هذا في

---

(١) في الأصل: عنها. ولتجد غبَّها: لتجد عاقبتها.

(٢) رواه التِّرمذي ٤/ ٣٧٨ (٢٠٣٢) في البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن.

(٣) هو: «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد»، لأبي طالب محمد بن علي بن عطية العجمي المكِّي المتوفى سنة ٣٨٦ هـ ببغداد. كشف الظنون ٢/ ١٣٦١.

Marfat.com

فراشٌ ونِطْع، فطلعنا بحوائجِ الشَّيخ، فلمَّا انتهيتُ إليه، قال: انزِل، هاتِ الفِراشَ والنِّطع. فنزلت، فقالَ صاحبُها: هما لي. فعدتُ للشَّيخِ، فقال: عُدْ إليه. ففعل ذلك ثلاثاً فأَبى. فقال: قُل له: غرقَ لك السَّاعةَ في البحرِ مركبٌ، وكلُّ مالكَ، ولم يَسلمْ إلاّ العبدُ ومعه ثمانيةَ عشرَ ديناراً. فكان كذلك.

* * *

(٥٨٧) أبو بكر بن أبي حربة(*)

أبو بكر بن محمد بن يعقوب، المعروفُ والده بأبي حَربة اليمني، كان فقيهاً عابداً، عَارفاً ناسكاً، طاهرَ القلبِ واللِّسان، جليلَ التَّربيةِ، واسعَ الإحسان.

تخرَّجَ بوالده، واشتغلَ بالعلم، ونال منه مَنالاً تاماً، ثم أقبلَ على العبادة والاشتغال بعلوم الطريقة(١)، حتى صارَ له بذلك معرفةٌ تامَّةٌ بحيث كان يحلُّ مُشكلات القوم أحسنَ حلٍّ، ثم فُتح عليه بفتوحات كثيرة، ونالَ مكانةً رفيعةً، حتى كان يقال: إنَّه القطب، أقامَ في القُطبية نحو عشرين سنة، وكان يعرفُ الأولياء، ويكشف لهم عن مَنازلهم.

وله كراماتٌ ظاهرة وآياتٌ باهرة منها: أنَّ الأميرَ محمد بن ميكائيل كان نائباً ببلدٍ من قِبَلِ الملك المُجاهد، فسَجَنَ رجلاً، فشفعَ الشَّيخُ في إطلاقه، فقال: لا يُمكن إلاّ بإذنِ السُّلطان. قال: فإذا أَمَرَكَ ما حجَّتُكَ ؟ قال: مالي حجَّةٌ. فقال الشَّيخ: هذا السُّلطان اسمع منه. فرفع الأمير رأسَه، فرأى السُّلطان مُشرفاً عليه من شبَّاكٍ هناك، وقال: أَطلقه، فأَطلقه، وكان السُّلطان في تعز، وبينهما مسيرةُ أيَّامٍ. فجاء الخبرُ بعد ذلك من السُّلطان بإطلاقه.

ومنها: أنه أتاه بعضُ الشُّعراء، وقال: أُريد أَمدح السُّلطان، فقال: اقد... على اسمِ الله، فلك عنده مقطعٌ وثلاثون ديناراً، فلمَّا قدمَ الشَّاعر عليه، وأنشده

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ١٥٢، طبقات الخواص ١٧٣، تاريخ ثغر عدن ٦٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦١.

(١) في (ب): الطريق.

عُمومِ المؤمنين، فما ظنُّكَ بالأولياءِ المُقرَّبين ؟.

جعَلَنا اللهُ تعالى وإيَّاكَ ممَّن هُدِيَ إلى صراطٍ مُستقيمٍ، وسَلَكَ سَبيلَ المُتَّقين، وشَرَحَ صُدورَنا بمعرفةِ أوليائِهِ المقُرَّبين، وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّم.

* * *

Marfat.com

قصيدته أعطاه ذلك لا زائد ولا ناقص.

ومنها: أنَّه كان يُحضر للوافدين طعاماً لم يكن مَوجوداً عنده، كلٌّ واحدٍ على قدر كفايته وحاله.

وكراماتُهُ ومناقبه كثيرة.

مات سنة أربعٍ وتسعين وسبع مئة.

وبِيع لباسُه بأغلى الأثمان، حتى بِيعْت جُبَّةُ قطنٍ بستين ديناراً.

وبنو حربة هؤلاء بيتُ علمٍ وصلاحٍ وسِيادة، لا يخلو موضعُهم من قائم.

* * *

(٥٨٨) أبو بكر بن حجّاج(*)

أبو بكر بن محمد بن عيسى بن حجَّاج اليمني، كان صالحاً، عابداً، زاهداً، مُتحلِّياً بآدابِ الشريعة، صاحبَ أحوالٍ علية، ومقاماتٍ سنيَّة. نصَّبَه أبوه شيخاً وعمره إحدى عشرة سنة، فقامَ بعده بالزَّاوية أتمَّ قيام.

وكان كثيرَ الفتوح، وله كراماتٌ مشهورة منها أنَّه أتاه رجلٌ من أهل الجبلِ من مُريديه يشكو له أنَّ محلَّهُ كثيرُ القردةِ، وأنَّهم يُفسدون زرعَهم، فقال: قُل لهم: يقول لكم أَبو بكر، انتقلوا عنَّا. ففعل، فحملوا أولادَهم وانتقلوا، فلم يُروا بعد ذلك هناك.

ومنها: أنَّه كان له صديقٌ من أهلِ الجبل، وبينهما مُعاهدةٌ أنَّ من مات منهما غسَّلَه الآخرُ. فمات الجبليُّ، وبينه وبين الشَّيخِ أبي بكر ثلاثةُ أيام، فتحيَّرَ أهلهُ، فبينما هم كذلك إذ سَمعوا تهليلاً، فنظروا، فإذا الشَّيخُ أبو بكر وجماعتُه مُقبلون، فغسَّله[1].

(*) طبقات الخواص ١٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦٠.

(١) في (ب): فغسلوه.

Marfat.com

الباب الثاني

في الردِّ على مَنْ أنكَرَ كراماتِ الأولياءِ بالأدِلَّةِ العقليَّةِ المؤيَّدَةِ بالبراهينِ النَّقليَّة

اعلم أنَّه لا ينبغي للعاقلِ أن يستنكِرَ ما يقَعُ للأولياءِ من الاطِّلاعِ على بعض المُغيَّباتِ، والإخبارِ بها، فإنَّ نَفْسَ الكامِلِ قد تنتقش بما في عالم الملكوتِ بحسَبِ قوَّةِ الاستعداد، وزوالِ الحائلِ، وحينئذ فلا يُستنكَرُ أن يكون بعض الغيبِ مُنتقِشاً فيها من عالمه، وإذا قلَّتِ الشَّواغِلُ الحسيَّة كان للنَّفسِ فُرَصٌ تجدُها فجأة، فتخلص عن شغل التخيل إلى جانب القدس، فينتقش فيها نقش من الغيب، فإذا قلَّتِ الشواغل الحسية وجدت النفسُ فرصةَ اتصالٍ بالعالم القُدسيِّ بغتةً يخلصُ فيها عن استعمالِ الصُّورِ المتخيَّلة فيرتسِمُ فيها شيءٌ من الغيبِ على وِجْهٍ كُلِّيٍّ، وينادي أثره إلى التخيل فيصورُهُ حسبما التَّخيل في الحسِّ المشترك.

قال الإمامُ الرَّازيُّ رضي الله عنه: كما أنَّ النَّفسَ تتَّصِلُ عند القوم بالعُقولِ المُجرَّدةِ، فيعقلُ من هناك أُموراً ثمَّ تركّبُ المتخيّلةُ صوراً مناسبةً لها، ثم ترتسِمُ تلك الصُّورُ في الحِسِّ، فلا مانع من أن يحصلَ مثل ذلك في اليقظةِ إذا كانتِ النَّفسُ قويَّةَ الاستعدادِ وافيةً بتدبيرِ الحالتَين، واسعةً لهما، حتَّى إنَّ الإنسانَ حالَ اليَقظةِ تتَّصِلُ نفسُهُ بالعُقولِ، فيُدرِكُ من هُناكَ أُموراً ثمَّ تركِّبُ المتخيّلةُ منها صوراً مناسبةً لتلك المعقولات، ثمَّ تنحدِرُ تلك الصُّورُ إلى لَوحِ الحِسِّ المُشترَكِ، فتصيرُ الصُّورُ مَحسوسةً في الخارج، فيحصلُ حينئذٍ مُشاهدةٌ، وسَماعُ أصواتٍ، وخِطابُ كلامٍ، وأنوارٌ، وعلومٌ، وأسرارٌ، وإن لم يكن لشيءٍ من ذلك وجودٌ في الخارج.

Marfat.com

مات سنة سبعٍ[1] وخمسين وسبع مئة.

وبنو الحجَّاج بيتُ علمٍ ورئاسةٍ وصلاح.

* * *

(٥٨٩) أبو بكر بن عمران(*)

أبو بكر بن محمد بن عمران كان فقيهاً، عالماً، صوفياً، ذا مُجاهداتٍ غزيرةٍ، وكراماتٍ كثيرة، منها أنَّ بعضهم رأى المُصطفى ﷺ وقال له: من قبَل قدمَ الفقيه أبي بكر دخلَ الجنَّة.

ومنها ما روي عن الشيخ محمد المُؤذّن الصَّالح أنَّه قال: ما مرَّ الفقيهُ أبو بكر بقريةٍ إلاّ غُفِرَ لأهلها.

وكان مُجمعاً على ولايته ومكانته، ولم يتَّزر قطُّ[2].

مات سنة ستٍّ وسبعين وسبع مئة.

* * *

(٥٩٠) أبو بكر السراج(**)

أبو بكر بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف بالسراج صاحبُ السلامة[3]، قريةٌ من قُرى اليمن، كان كبيرَ القدر، مشهورَ الذِّكر، صاحبَ أحوالٍ وتربيةٍ. انقطعَ به المُريدون.

---

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص: تسع.

(*) طبقات الخواص ١٧٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦١.

(٢) كذا في الأصول، ولعلها تحريف عن: ولم يتزوج قط، يشهد لهذا ما جاء في طبقات الخواص: لم يتأهل بامرأة قط.

(**) طبقات الخواص ١٧٥.

(٣) في الأصول: السلامية، والسلامة قرية قرب مدينة حيس من نواحي زبيد، طبقات الخواص ١٧٥، معجم البلدان.

Marfat.com

اعلم أنَّ النَّفسَ إذا اتَّصلت بالعُقولِ المُفارقة، فالأثَرُ الحاصِلُ منها في النَّفسِ على أقسام:

الأول: أن يكون ضعيفاً جداً، فلا يحرّكُ الذِّكرَ والخيالَ ويبقى فيه أثرهُما[1].

الثاني: أن يكونَ أقوى من ذلك، فيحرِّكُ الخيالَ، لكنَّ الخيالَ يُمعِنُ في الانتقال.

الثالث: أن يكون قويًّا جداً فترتسِمُ الصُّورُ في الخيال [ارتساماً] تامًّا.

وليست هذه الأحوال خاصَّةً بالنَّوم، بل تحصلُ في اليقظةِ، فإنَّكَ إذا تفكَّرْتَ في أمرٍ فرُبَّما انضَبَ فِكرُكَ في ذِكرِكَ، وربَّما انتقلَ عن مَطلوبِكَ إلى أمورٍ أُخرى، وذلك هو السَّببُ في أنَّه ربَّما يقعُ الخللُ في الكشف.

اعلم أنَّ لمحاتِ الغيبِ تارةً تكون ضَرباً من ظنٍّ قويٍّ، وتارةً تكونُ شبيهاً بخطابٍ من هاتفٍ أو جِنّي، وتارةً تكونُ مع ترائي شيءٍ للبصرِ مُباشرةً بلا واسطةٍ حتّى يُشاهدَ صورةَ الغيبِ مُشاهدةَ كشفٍ محقَّقٍ. والأولياءُ تختلِفُ مقاماتُهم على هذه الأوجُه.

وهذه حُجَجٌ عقليَّةٌ قد قامت عليها براهينُ نقليَّةٌ، فمن السَّعادةِ لمُحبِّي الاستبصار، الطَّالبينَ للنَّجاةِ يومَ القَرار أن يُسلِّموا أوَّلاً ولا يعترِضوا فإذا بلغَكَ عن الأولياءِ أخبارٌ تأتي بخَرْقِ العادات، كأن سمعتَ أنَّ عارِفاً استسقى لقومٍ فسقوا حالاً، أو دَعا عليهم فخسفَ بهم، أو زُلزِلوا، أو هَلَكوا، أو دَعا لهم، فصَرَفَ عنهم الوَباءَ، أو البلاءَ، أو القحطَ، أو الفَناءَ، أو خضعَ له سَبُعٌ، أو لم ينفرْ منه طيرٌ، أو خاطبَهُ بعضُ الحيوانات، أو نطَقَ له بعضُ الجَماداتِ، أو كلَّمَهُ بعض الأموات، أو يطيرُ في الهواء، أو يسبحُ في الماء، أو غير ذلك، فلا تبادِرْ إلى الإنكار، فتُعرِّض نفسَكَ للتّلف ودارِ البَوار. أما علمتَ أنَّ النَّفسَ النَّاطقَةَ ليست علاقتُها مع البدَنِ علاقة انطباعٍ بل ضَرباً من العلائقِ أُخر، فهي قائمةٌ بذاتِها، لا تعلُّقَ لها بالبدنِ غيرَ تعلُّقِ التَّدبيرِ والتَّصرُّفِ، وهيبةِ الاعتقادِ المتمكِّن من النَّفسِ وما يتبعُهُ، كالظَّنِّ والتوهُّمِ، بل والخوف والفرح، قد ينادى إلى بدنها مع مُباينة النَّفسِ له بالجوهر، والهيئةُ الحاصلةُ فيه من تلك الهيئاتِ النَّفسانيَّةِ. وممَّا يؤكِّدُ ذلك أمران:

---

(١) لعل الصواب: ويبقى فيها أثرها. الدكتور بكري علاء الدين.

Marfat.com

وهو الذي نصَّبَ الشَّيخ إسماعيل الجبرتي[1] شيخاً.

وله كلامٌ حَسَنٌ في التَّصوُّفِ، يدلُّ على علمه ومعرفته، وإشاراتُهُ مأثورة، وكراماتُهُ مَذكورة[2].

مات في آخر القرن الثامن.

* * *

(٥٩١) أبو بكر ابن سلامة(*)

أبو بكر بن مُحمد بن سلامة، صاحبُ مَوْزَع. كان فقيهاً، صُوفياً، صالحاً ورعاً، زاهداً، غلبتْ عليه العِبادةُ والتنسُّكُ، جامعاً بين الطَّريقين، وقدوةً للفريقين.

وكان يحجُّ بالنَّاس، فلا يقدرُ أحدٌ من العرب يَعترضهم بمكروه.

وبينه وبين الجبرتي صحبةٌ وصَداقة. وكان يقولُ عنه: إنَّه بلغَ رتبةَ سهل التُّستري.

مات سنة تسعين[3] وسبع مئة.

ولمّا احتُضر أنشد:

إِذا أَمسى وسَادي من تُرابٍ ... وبتُّ مُجاورَ الرَّبَّ الرَّحيمِ
فهنِّئوني أُصيحابي وقُولوا ... لك البُشرى قَدِمْتَ على كريمِ

* * *

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي، انظر طبقات الخواص ٣٧.
(٢) في (ب): وكلماته مذكورة.
(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٠٠، طبقات الخواص ١٧٦.
(٣) في الأصول تسع، والمثبت من مصادر ترجمته.

Marfat.com

الأوَّلُ: أنَّ توهُّمَ الماشي على جذعٍ معروضٍ فوق فضاء، أو بحر، يفعلُ في إزلاقِهِ وسقوطِهِ ما لا يفعلُهُ مثلُهُ والجِذعُ على قَرارٍ من الأرض.

الثَّاني: أنَّ الأوهامَ النَّفسانيَّةَ تُغيِّرُ المزاجَ إمّا على التدريج، أو دفعة، فيحمرُّ اللَّون، ويصفرُّ، وقد يبلغُ التغيُّر حدًّا يأخذُ البدنُ الصَّحيحُ بسببه في المرض، والبدنُ السَّقيمُ بسببه في الصَّحة والانتعاش، فلا يُستنكرُ أن تكون لبعض النُّفوس مَلَكَةٌ يتعدَّى تأثيرُها بدنَها إلى جميعِ الأجسامِ، ويفعلُ فيها الفعلَ التامَّ، وتكونُ تلك النَّفسُ لفرطِ قُوَّتها كأنَّها نفسٌ مدبِّرةٌ لأكثر أجسام العالم، وكما تؤثِّرُ في بدنها في كيفيَّةٍ مِزاجيَّةٍ مُباينةِ الذَّاتِ لها، فكذا تكون قد أثَّرتْ في غيرها من الأجسام، فلا يُستنكر وجودُ نفسٍ يكون لها هذه القُوَّة حتَّى تفعلَ في أجسام غيرِ بدنِها، تنفعلُ عنها انفعالاً عظيماً، وتتعلَّقُ بأبدانٍ غير بدنِها، ولا يُنكر أن تتعدَّى عن قِواها الخاصَّة بها إلى قوى نفوسٍ أُخرى تفعلُ فيها فتؤثِّرُ في قِواها تأثيرها في قوى بدنها، لاسيَّما إذا كان لها مَلَكَةٌ تقهرُ قواها البدنيَّة، فإذا حصلت مَلَكَةٌ يقتدرُ بها على قهرِ قوى بدنِها من نحو شهوةٍ وغضبٍ بسهولة، فيُمكن أن يقدرَ بحسبِ تلك المَلَكَةِ على قهرِ مثل هذه القوى من بدنٍ آخر غيرها. فإيَّاكَ أن تُنكرَ ما ليس لكَ به عِلمٌ، بل سلِّمْ تَسلَمْ، فإنَّ وجودَ العجائبِ والخوارقِ في عالمِ الطبيعة غيرُ عجيبٍ، وصُدورَ الغرائبِ عن الآثارِ العُلويَّة، والقابلاتِ السُّفليَّةِ ليس بغريب.

* * *

(٥٩٢) أبو بكر ابن دَعْسَين(*)

أبو بكر بن أحمد بن دَعْسَين القرشي. كان عالماً عارفاً، مُحقِّقاً، صوفياً كثيرَ الفنون، زاهداً، قانعاً، مُتواضعاً، باذلاً نفسه للطلبة، يتواضع ويتلطَّفُ، ويفعلُ الخيرَ ولا يتوقَّف.

انتفعَ به خلقٌ كثير، وانتشرَ ذِكره وبَعُدَ صيتُه، وكان رأسَ المُفتين في زَبيد. وشرحَ «سنن أبي داود» في أَربعين مُجلَّداً[1]، مات عنه مُسوَّدة.

وكان يحبُّ الخَلوة والانفراد، جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل.

وكان يقول: أقلُّ درجاتِ الإيمان أَنْ تُسلّم للأولياء أحوالهم، وأقوالهم، وأفعالهم، فإنْ لم تعرف مَعنى كلامِهم ولا هُديت إليه، احملْ جميعَ أمورهم على أحسنِ الأَشياءِ وأعدلِها.

وقال له الشَّيخُ إسماعيل الجبرتي: يا سيِّدي، هل يكونُ عارفٌ غيرَ مُحبٍّ ؟ قال: يا ولدي، ذاك شَيطان. قال: فهل يكون مُحبٌّ غيرَ عارفٍ ؟ قال: ذاك مُدَّعٍ.

وله كراماتٌ كثيرة منها أنَّ الملكَ المُجاهد طلبه ليولّيه القضاء، فامتنعَ أَشدَّ امتناعٍ، فلم يفد[2]، وجبرَهُ، فامتهلَ منه ثلاثةَ أيَّامٍ، فماتَ في اليوم الثَّالث سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة. ودفن بباب سهام، وقبره ظاهر يُزار.

* * *

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٩١، طبقات الخواص ١٧٨، هدية العارفين ١/ ٢٣٥ (تصحرف فيه دعسين إلى رعين)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦٠.

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص، وكشف الظنون ١٠٠٥، والأعلام ٢/ ٦١ (نقلاً عن العقيق اليماني): في أربع مجلدات.

(٢) العبارة في طبقات الخواص: . . . ليوليه القضاء بمدينة زبيد فكره ولم يساعد إلى ذلك، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره. . .

Marfat.com

الباب الثالث[1]

في المقصود من ظهور الكرامات على الأولياء، والترغيب في مجالستهم والأخذ عنهم والاقتداء بهم، وبيان ما أتَوا من الكرامات والمقامات والمنازل العاليات على وجه الإجمال

اعلم أنَّ المُرادَ من وقوعِ الكرِاماتِ أنَّ الله يُشهدُهُ من عجائبه رؤيةً[2] من آياته ما يؤيِّدُهُ[3] رغبةً في مقامِه وقوَّةً بما هو بصددِهِ، كما قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١]، فذكَرَ العِلَّةَ، فإنَّه إذا صحَّ الإرثُ للوَليِّ في أفعالِه بحُسنِ الاتِّباعِ، ولُزومِ الاقتداءِ[4]، لا يبعد أن يُتحفَهُ الله تعالى بالكرامات، كرؤية الزَّائرِ له قَبلَ قُدومِه على مسافةٍ بعيدةٍ، أو خَلْفَ حِجابٍ كثيفٍ[5]، أو رؤية الكعبةِ من مكانٍ بعيدٍ، أو مُشاهدةَ العالم المَلَكوتيِّ الرَّحمانيّ، أو التُّرابي، وغير ذلك من الخوارقِ التي لنبيِّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إكراماً لمن اتَّبعَهُ، وأحبَّهُ.

---

(١) ذكر هذا الفصل الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٠، وقال: ذكر الإمام عبد الرؤوف المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى أنواعاً للكرامات بأسلوب آخر، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه «مواقع النجوم»، لكن المناوي اختصره، وقدّم فيه وأخّر بحسب ما ظهر له. ا. هـ

وانظر كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم طبع باعتناء، محمد بدر الدين النعساني مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م صفحة ٦٣ وما بعدها.

(٢) في مواقع النجوم ٦٣، وجامع كرامات الأولياء: ويريه.

(٣) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء: ما يزيده.

(٤) في الأصل: الابتداء، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

(٥) في الأصل: كشفٍ، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

Marfat.com

(٥٩٣) أبو بكر النَّاشري(*)

أبو بكر بن علي بن محمد الناشري. كان عالماً، فاضلاً، كاملاً، ومع العلم عبادةٌ وزهادة. وكان أورعَ العلماء وأَعلمَ الورعين، كثيرَ المحاسبة لنفسه، لم يكن له في ذلك نظير.

أخذ عن جمعٍ جمٍّ من العلماء، وولي عدَّة تداريس(١)، وانتفع الناس به، ثم ولي قضاءَ الأقضية.

ومن كراماته:

أنَّه سافرَ إلى زَبيد فاعترضه قطَّاعُ الطَّريق، فلم يتجرَّؤوا عليه بالنَّهب، بل اضطجعَ واحدٌ منهم، وسجُّوه بثوبٍ، وقالوا للقاضي: معنا ميتٌ، نحبُّ أن تُصلّي عليه. فنزل عن دابته، واشتغلَ بالصَّلاة عليه، فأخذوا دابته وفرُّوا، فالتفتَ، فلم يجدِ الدَّابَّة ولا الجماعَة، فمضى ماشياً، فلمَّا بَعُدَ عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتاً، فلحقوه بدابَّته واستعطفوه، فقال: أنا ما صلّيتُ إلاّ على ميت.

ومنها: أنَّ أحدَ جماعته أبا بكر ابن الخياط(٢) تنازعَ مع قاضي القضاة الرِّيمي في مسألة، وقال: هي في «الوسيط» ففتَّشَهُ فلم يجدْها، فاستمهله ليلةً، ففتشَهُ تلك اللَّيلة كلَّها فما وجدها، فلمَّا كان عند السَّحَرِ أخذته سِنَةٌ، فرأى شيخَه صاحبَ التَّرجمة ـ وذلك بعد موته ـ وقال: هي في موضع كذا. فانتبَهَ فوجدها فيه.

مات سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص ١٨٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦١.
(١) تولى التدريس في المدرسة السيفية، والشمسية ثم الأفضلية طبقات الخواص.
(٢) هو الفقيه رضي الدين أبو بكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها. طبقات الخواص.

Marfat.com

والعالمُ الرُّوحاني المَلَكوتي كالملائكة، والجَبَروتي كالجِنّ، والرُّوحاني أو الطيني أو التُّرابي كالأبدالِ والأوتاد.

والملائكةُ هم الذين قال الله فيهم: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، فما ظنُّك بشخصٍ هو جليسُ هؤلاءِ السَّادةِ المعصومينَ من فتراتِ الغَفَلات ؟ هل يكون إلاَّ ذاكِراً، ناظِراً نفسَهُ بعينِ التَّقصيرِ فيما يأتي به من فنونِ الطَّاعاتِ، لِما يُعاينه من عُلوِّ المقام، ومُشاهدَةِ الجَلالِ والإكرام ؟ وجليسُ المُفلحِ يُفلِحُ ضَرورةً.

وأمّا الرُّوحانيُّ الطِّيني فكلُّ عبدٍ اتَّصفَ بأوصافِ المَلائكةِ من الحُضورِ مع الله تعالى في مَيدانِ الجِدِّ والاجتهاد، والاتِّصافِ بأوصافِ الكمالِ، كالخَضِرِ عليه السَّلام، ونَحوه، ألا ترى إبراهيمَ الخوَّاص رضي الله عنه حين اجتمعَ بالخَضِرِ عليه السَّلام كيف جعلَ اجتماعَهُ به كرامةً، وقال له: بماذا رأيتُكَ ؟ فقال: ببِرِّكَ لأُمِّكَ. فبمثلِ الاجتماعِ بأحدٍ من هؤلاء السَّادةِ فليفرَحْ، وليتحقَّقْ أنَّ ذلك من اعتناءِ الله به حيثُ جمعَهُ بأهلِ طاعتِه، وخواصِّ خَلْقِه، وحبَّبَهُ فيهم، وحبَّبَهم فيه، «هم القومُ لا يَشقى جليسُهم»[1]، أولئكَ الذين انتقلوا عن مبادئهم[2] الطِّينيَّة، وخرَجوا عن رُعونَةِ البشريَّةِ، وطبخَتْهُم شمسُ العنايَةِ بأرضهم الطيِّبةِ المُباركَةِ، المُعتدلةِ المزاج، اللَّطيفةِ الأمشاج، حتّى أخرجتهم عن مراكزهم، وألحقتهُم بالعالَمِ العُلويِّ، فانخرقَتْ لهم العوائِدُ، وتصرَّفوا[3] في الأجسام، وضُرِبَ بسورِ القُدرةِ القديمَةِ في وَجْهِ الطَّبيعةِ الذَّميمَةِ، فلمّا لطفت الجوهرةُ وصَفَتْ طلبَتِ العُلوَّ فهَفَتْ مع تعلُّقها بتدبيرِ الجسمِ التي به كُلفت، فسلَّطت عليه[4] القوَّةِ القهريَّةِ متى شاءت فحجَبَتْهُ عن أعيُنِ النَّاظرين،

---

(١) من حديث رواه البخاري ١١/ ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم رقم ٢٦٨٩ في الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، والترمذي رقم ٣٥٩٥ في الدعوات باب رقم ١٤٠.

(٢) في مواقع النجوم صفحة ١٤: عن معادنهم.

(٣) كلمة (تصرفوا) ليست في مواقع النجوم.

(٤) في الأصل: جبلة. والمثبت من مواقع النجوم.

Marfat.com

(٥٩٤) أبو يعقوب الحبَّاس(*)

أبو يعقوب الحبَّاس الصَّعيدي، قدوةٌ عابد، وربَّانيٌّ زاهد.

من كراماته:

أنَّه وقفَ على البحر يوماً، فقال: أبا خالد[1]، من أين ؟ وإلى أين ؟ فقال: من غامضِ علمِ الله، لغامضِ علمه، فالتفتَ لنقيبه فقال: سمعتَهُ ؟ قال: نعم. قال: لا تَنطق. فخرسَ مدَّةً، ثم شفع فيه، فقال: يَنطقُ ولا يَسمع. فما زال أصمَّ حتى مات.

* * *

(٥٩٥) أبو بكر الشيباني(**)

أبو بكر بن عليِّ بن عبد الله الشَّيباني الشيخُ الإمام، العالمُ الرَّبَّاني، القدوةُ الزَّاهد، العابد، الخاشع، النَّاسك، بقيَّةُ مشايخِ علماءِ الصُّوفية، الموصلي ثم الدِّمشقي.

إمامٌ بالورع مُشتهر، وبأَردية المعارف مؤتزر.

ولد سنة أربع وثلاثين وسبع مئة بالموصل، فاشتغلَ بها على مَذهب الإمام الشَّافعي، فحفظَ «الحاوي» و «التنبيه»[2] ثم قدمَ دمشقَ، وصار يُعاني الحياكة، فأقامَ بها زمناً طويلاً وهو يشتغلُ بالعلم، ويُسلك طريقَ التَّصوف، والنَّظر في كلام القوم، وإقرائه وتقريره.

واجتمع باليَافعي، وغيره من الصُّوفية والصالحين والأولياء والعلماء.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٩. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى: ٤/ ١٩٤.

(١) أبو خالد كنية البحر. متن اللغة (خلد).

(**) تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٥٩ الدرر الكامنة ١/ ٤٤٩، إنباء الغمر ٣/ ٢٥٩، أنس الجليل ٢/ ١٦٤، شذرات الذهب ٦/ ٣٤٨ (أبو بكر بن عبد البر..).

(٢) تقدم التعريف بكتاب الحاوي: ٢/ ٤٥٦، وبكتاب التنبيه: ٢/ ٤٤٤.

Marfat.com

والتحَقَ بالملأ الأعلى في الصِّفات، كما تطبخُ الشَّمسُ الذَّهبَ في معدنِه الطيني[1]، بخلافِ غيره من المعادنِ النَّازلةِ عن درجتِه، لمّا صفَتْ جوهرتُهُ، فكما يوجد بعد خروجِهِ من الأرضِ ويُصيبُهُ الهواءُ حتّى يسخُنَ، ويزولَ منه بقيَّةُ التعفين، والامتزاج بالطين، فكذا الإنسانُ إذا خرجَ عن أرضِهِ والتحقَ بهؤلاءِ السَّادةِ اكتسَبَ منهم صفةً لم يكن عليها، حكمَ فيها الغائبُ على الشَّاهدِ، فخرَجَ عن العادة البشريَّةِ، وظهرَتْ عليه الخوارِقُ العجيبَةُ بالتَّصفيَةِ المَلَكوتيَّةِ، والتَّسخيرُ[2] الحاصلُ من تلك المُشاهدات، حتى خَفِيَ عن كثيرٍ من الأبصارِ، وهذه كرامةٌ، أصلُ وجودِها ما ذُكِرَ، وسببُ الاحتجابِ مانعٌ يقومُ بإدراكِ الرَّائي حتى يهتف[3] بالرَّائي وهو لا يراهُ، ويَمشي على الماء، ويطيرُ في الهواء، وهو لا يُبصرهُ، فيصيرُ كالهَيُولى قابلاً للتشكُّلِ والصُّور، كالعالَمِ الرُّوحانيِّ، ولذلك صارَ الخَضِرُ يتشكَّلُ على أيِّ صُورةٍ أحبَّ أن يُرى فيها، وهي على قَدرِ مَقامِ الرَّائي، فالمَلَكَةُ التي أُعطيها إنَّما هي فعلى بشخصيَّة لترائي في ذاتِهِ وهي على صورتِهِ التي خلقَهُ الله عليها[4]، وقد غلطَ في هذا المقامِ جَمْعٌ كثيرٌ من المُتطفِّلين على طريقِ الصُّوفيَّةِ، فكلُّ ما أتاكَ من هذا المقامِ فهو عائِدٌ عليكَ والمانِعُ منكَ.

واعلَمْ أنَّ النُّفوسَ أصلُها واحدٌ، فإذا تركَّبَتْ في الأبدانِ على اختلافِ أمزجَتِها صارَتْ من طَبْعِ المِزاجِ للمُجاوَرَةِ حتّى يُضرَمَ عليها نارُ المُجاهدَةِ، ويُلقيها في أَنْواطِ الرِّياضَةِ، فإن كانت تلكَ الأرضُ مُعتدلةَ المِزاجِ، يعني قريبةَ الاعتدالِ تحصَّلتْ[5] حالاً، والتحقَتْ بعالَمِها، ولم يحجِبْها تدبيرُها للبدَنِ،

---

(١) في مواقع النجوم: معدنه الطيب.
(٢) في مواقع النجوم: والتشجير.
(٣) في الأصل: يختف، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٤) كذا في الأصل، وفي مواقع النجوم صفحة ٦٥: وهكذا رجع الخضر عليه السلام يتشكل على أي صورة أحب أن يرى فيها، وهي على قدر مقامك، فالملكة التي أعطي إنما هو فعل يشخصه لك في ذاتك، وهو على صورته التي خلقه الله عليها.
(٥) في مواقع النجوم: تخلصت.

Marfat.com

وكان يُطالع كُتبَ الحديث، وله يدٌ في «البُدّ»[1]، وأَتباعٌ كثيرون، ولم يزل بيده إلى آخر وقت.

قال ابن [قاضي][2] شُهبة: وكان من كبار الأَولياء، وساداتِ العبَّاد والأصفياء، جمعَ بين علمي الشَّريعة والحقيقة، ووفِّقَ للعلم والعمل.

وكان يحضرُ مواعيدَه كبارُ العلماء فيسمعون منه الفوائدَ العجيبة، والنُّكت الغريبة، والإرشاداتِ البديعة.

وكان نوَّابُ الشَّام يتردَّدون إليه، ويتمثلون أمره. وكان يُكاتبُ السُّلطان ويأمرُهُ بما فيه نفعُ الناس.

وجاءه الملك الظَّاهر[3]، وصَعِدَ إلى منزلة، ورقي السُّلَّمَ وأعطاه، مالاً فرَّده.

مات في القُدس سنة سبعٍ وتسعين وسبع مئة.

وله تصانيف في التصوف.

* * *

(٥٩٦) أبو القاسم الأهدل(*)

أبو القاسم بن عمر بن الشيخ عليَّ الأَهدل اليمني. كان ذا منزلةٍ في التَّصوُّف عليّة، ورتبةٍ بالرفعة ملية.

كان فقيهاً خيِّراً صالحاً، توالت بركاتُه، وظهرت كراماته، فمنها أَنَّه أتاه

---

(١) كتاب بد العارف لابن سبعين. في (ب): اليد.

(٢) لم أجد القول في تاريخه المطبوع.

(٣) الملك الظاهر برقوق بن أنص العثماني (٧٣٨ـ٨٠١ هـ)، أول من ملك مصر من الشراكسة، ورقي حتى ولي أتابكية العساكر، انتزع السلطنة من آخر بني قلاوون، وانقادت له مصر والشام. الأعلام.

(*) طبقات الخواص ١٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٧.

Marfat.com

وإن بَعُدَ الاعتدالُ كَثُرَ التَّعَبُ في التَّخليصِ، وطالَتِ المشقَّة.

واعلم أنَّ الإنسانَ ينتقِلُ من مجالِسِ اتِّصالِه المَلَكوتيِّ الخارج عنه إلى رؤية عالَمِ مَلَكوتِه الخاصِّ به، وهذه الرُّؤيةُ عبارَةٌ عن فَتْحِ عَيْنِ بصيرتِه، فتلوحُ له الأسرارُ من أكنّتِها، وتظهَرُ له الأنوارُ من سَبَحاتِها، وترتفِعُ عن القلبِ الحُجُبُ، وتبرزُ المعاني الإلهيَّةِ، والأسرارُ العُلويَّةِ، فتتجَلَّى في مرآةِ الخيالِ، فيراها باطنُ إدراكِ البصرِ، وهو المعبَّرُ عنه بعينِ البصيرَةِ، فيكشِفُ له ما في غيباتِ الوجودِ، ويطَّلِعُ على ما في الضَّمائرِ. وعينُ القلبِ إذا ارتفعَتْ عنه الحُجبُ، وانكشَفَ الغِطاءُ، تُدرِكُ بحسِّها كلَّ قلبٍ يقابِلُها، وكلَّ ما فيه من الخواطِرِ، إنْ خَيْراً فخَيْر، وإنْ شرًّا فشر. فإنْ شاءَ العارِفُ أظهَرَ، وإنْ شاءَ سَتَرَ على حَسبِ ما يَقتضيهِ الوقتُ، وتقتضيهِ المصلحَةُ، وعلى هذا كان كَشْفُ بعضِ العارفينَ الغُيوبَ، وبعضُهم يَرْتَقِمُ في مرآةِ قلبِه انطباع الذي في نفسِ غيرِهِ لصفائِه، وذلك لمَنْ يكونُ مُنزَّهاً عنِ الخواطِرِ العرضيَّةِ، فإذا وجد مَنْ هذه صفته خاطراً لا يقتضيه[1] مقامُهُ يقطعُ بأنَّهُ خاطرُ بعضِ الحاضرين. فبعضُهم لا يعرِفُ مَنْ خَطَرَ له ذلك الخاطر، فيتكلَّم على المَوصوفِ بتلك الصِّفةِ، وبعضُهم يعرفُهُ فيواجِهُهُ بالكلامِ دون غيرِهِ، وأصلُ معرفتِه أنَّ بينَ القُلوبِ مُناسبةٌ في الأصل، فإنْ خطَرَ الخاطِرُ في قلبِ الشَّيخِ أو المُريدُ فإنْ[2] كان قَبيحاً، انبعَثَ من القلبِ دُخانٌ تَنشأُ منه سحابَةٌ على قَلْبِ الشَّيخِ، فإذا قابَلَ بوجْهِهِ مَنْ قامَ به الخاطِرُ تكاثَفَ الدُّخانُ، وإذا صَرَفَ وجهَهُ عنه تقشَّعَ، وإن كان خَشِناً كان بَدَلَ الدُّخان بُخارٌ لطيفٌ طيِّبُ الرِّيحِ يَجِدُ طيبَهُ في أنفِه، الحالُ كالحالِ، هذا إن كان صاحبُ الخاطرِ حاضراً. وإلاّ كعارفٍ مُقيمٍ بالجامعِ خَطَرَ لعيالِه أو غيرهم شَهوةٌ لمقامٍ مُعيَّنٍ، فتَجِدُ ذلك في نفسِه، وهو طاهِرُ المَحَلِّ من الشَّهوةِ، يعلمُ أنَّه لا يشتهيهِ لنفسِه، فيُحصِّلُه ويُرسلُهُ لمَنْ اشتهاه.

ومن لطائِفِ المُكاشفاتِ: أن يخطُرَ له خاطِرٌ فيجِدُ مَرْقوماً في ثوبِه الأمرَ

---

(١) في الأصل: هذه مظنة خاطرٍ، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٢) في الأصل: أو المراد بأن، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

Marfat.com

مريضٌ وشكا له ما يجده من الوجع[1]، فقال: اذهب إلى تربة الشَّيخِ ـ يعني جدّه ـ فما ترجعُ إلاّ وقد شُفيت. فذهب إليها، وبكى عنده ساعةً، فأخذته سِنَةٌ فما انتبهَ إلاّ وقد عُوفي. فجاء إلى بابِ الشيخ أبي القاسم ليُخبره، فبدأه بالكلام وهو على الباب قبل أن يدخلَ إليه، وقال: الحمد لله على العافية.

وجاءه رجلٌ أَرمد، فمسحَ له على عينيه، فبرئَ فوراً.

وكان له ولد اسمُه أبو بكر استخلفه من بعده، فظهرتْ له خوارقُ منها أنَّه قَعد في أرضٍ له يتلو القرآن، فلمَّا بلغ سورة الحج سجدَ، فسجدَ معه جميعُ الشَّجرِ الذي هناك.

ومناقبه كثيرة.

* * *

(٥٩٧) إسماعيل الأَنْبابي(*)

إسماعيل بن يوسف الأَنبابي، العارفُ الكبير، الوليُّ الشهير.

كان والده من أَعيان جماعة الشَّيخ أحمد البَدوي. ولمّا دخلَ طريقَه أمَره أن يُقيم بأَنْبوبة، فأقامَ بها، فأقبلَ عليهَ الأمراءُ والكُبراء بمصر وصاروا يأتون لزيارته، وله سماطٌ كلَّ يومٍ لا يقدرُ عليه أكابرُ الأمراء. فزاره يوماً أبو طَرطور رفيقُه على البدوي مع أصحابه، فقال لهم: كُلوا من هذه الماوردية، واغسلوا بطونَكم من العدس الذي عند البدوي، فغضب أبو طرطور، فقال له يوسف: هذه مُباسطة. فقال: ما هي إلاّ مُحاربةٌ بالسِّهام. فمضى أبو طرطور إلى عبد العال وأخبره، فقال: لا تتشوَّشْ، نزعنا ما عنده، وأَطفأنا ذِكره، وجعلنا الاسمَ

---

(١) في (أ): من المرض والوجع.

(*) تاريخ ابن الفرات ٩/ ٤٢، تاريخ ابن قاضي شهبة ١/ ٢٥٣، كتاب السلوك للمقريزي ٣/ ٢/ ٥٧٦، ٥٨٧، إنباء الغمر ٢/ ٢٩٧، الدرر الكامنة ١/ ٣٨٤، النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٥، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٧، المنهل الصافي ٢/ ٤٣٠ شذرات الذهب ٦/ ٣١١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٥.

Marfat.com

به، أو النَّهيَ عنهُ، كما وَقَعَ لأبي مَدْيَنَ رحمَهُ الله حين خطَرَ له أن يُطلِّقَ امرأتَهُ، فرأى أبو العبَّاس الخَشَّاب مَخْطوطاً في ثوبِ الشَّيخِ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وكما وقعَ لابنِ عَرَبي ـ رضي الله عنه ـ أنَّه كان مَشغولاً بتأليفِ كتابٍ، فقيلَ له: اكتبْ: هذا بابٌ يدقُّ وصفُهُ، ويمنَعُ كشفُهُ، فلم يعرِفْ ما يكتبُ بعد ذلك [وبقي] مُدَّةً مُتحيِّراً، حتى انحرَفَ مِزاجُهُ فرأى أمامَهُ لَوْحاً نوريًّا مَنْصوباً وفيه سُطورٌ خُضرٌ نُوريَّةٌ مكتوبٌ فيها ذلك ثمَّ رُفِع.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن عالَمِ الحِسِّ للغائِبِ عنه، فلا يحجبُهُ الجُدرانُ، ولا الظُّلُماتُ عمَّا يفعلُهُ الخَلْقُ في قَعْرِ بُيوتِهم.

ومنهم: مَنْ إذا دَخَلَ عليه رجلٌ وكان قد زَنى، أو سَكِرَ، أو سَرَقَ، أو شَتَمَ، أو مَشَى إلى معصيَةٍ، أو ظَلَمَ مَثَلاً يرى ذلك بالعُضوِ الذي منه العمَلُ مُخَطَّطاً بسوادٍ، وكان هذا المُقامُ غالِباً على أبي يِعزّى شيخِ ابنِ عربي رضي الله عنهما، وهذه المُكاشفَةُ خاصَّةٌ للمُتحقِّقينَ بالوَرَعِ.

ومنهم: مَنْ إذا تحرَّكَ بحضرتِهِ رجلٌ، أو سَكَنَ يعرِفُ من ذلك منزلتَهُ، وأين مآلُ تلك المنزلَةِ في الوجود، فيقطَعُ على ذلك الشَّخصِ بها، فيكونُ الأمرُ كما قال، لا يُخْطئ أبداً، وقد اتَّفقَ لبعضِ شُيوخِ الأُستاذِ أبي مَدْيَنَ رحمهُ الله في حقِّ رجلٍ تحرَّكَ في مجلسِهِ، فأمَرَ بإخراجِهِ، وقال: سترونَ ما يكونُ من حالِهِ بعدَ كذا كذا سنة، فاستفصلَهُ بعضُ الحاضرين، قال: إنَّه يَدَّعي الهِدايَةَ[1]، فكان كما قال بعدَ عشرينَ سنةً، وهذا من عُلومِ الإلهامِ اللدنيَّة.

ومنهم: مَنْ يُساقُ له في اليَقَظَةِ مَشروبات من شجرِ عَسَلٍ، ولبنٍ، وماءٍ، فيشربها.

ومنهم: مَنْ يتجلَّى له عالَمُ المعاني المُجرَّدَةِ عن المادَّةِ، فلا يشتغِلُ بذلك.

ومنهم: مَنْ يَقِفُ على أسرارِ الأحجارِ المعدنيَّةِ وغيرِها، ويعرِفُ خاصِّيَةَ كلِّ حجرٍ، وسرَّهُ، ومضارَّه.

---

(١) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء: المهدية.

Marfat.com

لولده إسماعيل، فاشتهر من يومئذٍ، وبَعُدَ صيتُه. وعلا ذكرُه، وظهرت على يده الخوارقُ، حتى كلَّمته الدَّوابُّ والطير.

وكان يطّلع على اللوح المحفوظ، فيقول: يقعُ كذا وكذا. فلا يُخطئ أبداً.

وأنكر عليه رجلٌ من عُلماء المالكية، وأفتى بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال: رأيتُ في اللَّوحِ أنَّه يغرقُ في البحر. فأرسله ملكُ مصرَ إلى ملك الفرنجِ ليُجادل القِسيسين، ووعِدَ بإسلامهم إن قطعَهم عالمُ المسلمين بالحجَّة. فلم يجدوا بمصرَ أقوى جَدَلاً وقمعاً للخصوم منه. فأرسلوه، فغرق.

ولم يزل على حاله حتى نقله اللهُ إلى دارِ كرامته وأفضاله. ودفن ببلده، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار.

ولما اشتدَّ إنكار أهل إنبابة[1] عليه قَصدَ الرَّحيل عنهم، فأناخَ الجمل ووضعَ عليه الأَمتعة، ثم قال: يكفيه الحملة. فقال صبيٌّ: يا عمّ، الجملُ يَحملُ. فقال: الجَملُ يحمل. وردَّ المتاعَ للدَّارِ، فسمع هاتفاً يقول:

إن الجمال التي للحملِ قد عُرفت تأَبى العياءَ ولو مسَّتْ من القَتَبِ

فصارَ يردِّدُها، فأدَّبَهُ اللهُ به، وبكلام الطفل.

* * *

(١) انظر ما كتب عن مولده، وما كان يجري به من أمور عظام في الكتب التي ترجمت له.

129152

ومنهم: من يُرزَق مقامَ الفَهْمِ عن الله تعالى، و [صحّة] السَّمع لآياتِه، فيسمَعُ نُطقَ الجماداتِ على مَراتبِ نُطْقِها في العوائِدِ، وخَرْقِها. وخَرْقُ العادَةِ فيها قسمان: قِسمٌ راجعٌ إلى السَّامعِ، وقسمٌ راجِعٌ إليها، فالرَّاجِعُ إلى السَّامِعِ فَهْمُهُ لحقائِقِها، والرَّاجِعُ إليها نُطقُها في نفسِها على طريقِ الكرامَةِ. ومن ذلك تسبيحُ الحَصَى في كفِّ بعضِ الصَّحابَةِ، فإذا تحقَّقَ العبدُ بهذا المقامِ سَمِعَ جميعَ المَوجوداتِ تُسبِّحُ بلسانٍ ناطقٍ كنُطْقِ زَيْدٍ وعَمْرو.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن عالَمِ النَّباتِ فتُناديه كلُّ شجرةٍ وعُشبَةٍ بما تحمِلُهُ من خواصِّ المَضارِّ، والمَنافعِ، فتقولُ له: يا عبد الله، أنا أنفعُ لكذا، أنا أضرُّ بكذا.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ[1] له عن الحيواناتِ فتُسلِّمُ عليه بلسانٍ ناطِقٍ، وتُعرِّفُهُ بما تحمَّلتهُ من الخواصِّ.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن سريانِ عالَمِ الحياةِ في الأحياءِ، وما يُعطي من الأثَرِ[2] في كلِّ ذاتٍ بحسَبِ استعدادِ الذَّواتِ، وكيف تندرجُ العباداتُ في هذا السَّريانِ.

ومنهم: مَنْ يُنصَبُ له دولابٌ يُعايِنُ فيه صُوَرَ الاستحالاتِ، وكيف يَصيرُ الكثيفُ لطيفاً، وعكسه.

ومنهم: مَنْ يُرْفَعُ له نُورٌ مُتطايرُ الشَّرَرِ فيطلُبُ السِّترَ عنه فلا يُجابُ.

ومنهم: مَنْ يُرْفَعُ له نُورُ الطَّوالِعِ، وصُوَرُ التَّركيبِ الكُلِّي.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن تَلَقِّي العُلومِ الإلهيَّةِ وما ينبغي أن يكونَ عليه المُتلقِّي من الاستعداداتِ، وأدَبِ الأخْذِ والعَطاءِ، والقَبْضِ والبَسْطِ، وكيف يحفَظُ القلبَ من الهلاكِ المُحرقِ، وأنَّ الطُّرُقَ كلَّها مُستديرَةٌ، ما ثَمَّ طريقٌ خَطِّي[3]، وغير ذلك.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن مراتِبِ العُلومِ النَّظريَّةِ والأفكارِ السَّليمَةِ، وصُوَرِ

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: يقع.
(٢) في جامع كرامات الأولياء: من الأسرار.
(٣) الطريق الخطي: الطريق المستقيم، وفي جامع كرامات الأولياء: خفي.

129153

Marfat.com

حرف الحاء

(٥٩٨) حسن التُّستريُّ(*)

رفيقُ الشَّيخ يُوسف العجمي وتلميذهُ، كان عظيمَ الشَّانِ، واضحَ البرهان. تصدَّىَ[1] للمشيخة بعد العجمي بإقليم مصر، وقُصد من الآفاق، وانتهت إليه رئاسةُ الطَّريقِ بالاستحقاق، وأخذ النَّاسُ عنه طبقةً بعد طبقة. وهرعت إليه الأكابر، وزاره السُّلطان، فمن دونه.

وله أحوالٌ عجيبة، وكراماتٌ غريبة منها: أنَّ العسكر أقبل عليه، وانقاد إليه حتى قدَّمَ طاعتَه على طاعةِ السُّلطان، فاضطربَ السُّلطانُ، وأمر بنفيه.

وكان قد خرجَ بفقرائه إلى المطرية[2]، فنزل الوزيرُ ليقبضَ عليه، فلم يجده، فبنى بابَ زاوية الشَّيخِ، فرجع، فوجده مَسدوداً. فقال: نحن نسدُّ منافذَ بدنه. فانسدَّ مَخرجُه، وعَمِيَ وخرس، واحتبس نَفَسُهُ، فمات فوراً، فنزل إليه السُّلطان وترضَّاه.

ولما أَرادَ ابن أبي الفرج تربيعَ جنينته، حكمَ التَّربيعُ على إدخال زاويةِ الشَّيخ فيها، فقال لخادمه: انقلْه إلى محلٍّ كذا، وأنا أبني عليه زاويةً. فرآه الخادمُ في

(*) تاريخ ابن قاضي شهبة ١/٦٣١، إنباء الغمر ٣/٣٤٥، كتاب السلوك للمقريزي ٣/٢/٨٨٣ (حسن القشتمري) طبقات الشعراني ٢/٦٦، جامع كرامات الأولياء ١/٣٩٨.

(١) في (ب): تصدر.

(٢) المطرية: من القرى القديمة، تابعة لمديرية القليوبية. قاموس رمزي ٢/١/١١.

Marfat.com

المغاليطِ التي تطرأُ على الأفهامِ، والفَرْقُ بين الوهمِ والعلمِ، وتولُّدُ التلويناتِ بين عالَمِ الأرواحِ والأجساد، وسببُ ذلك التَّولُّد، وسريانُ السِّرِّ الإلهيِّ في عالَمِ العناصِرِ، وسببُ ذلك.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ له عن عالَمِ التَّصويرِ، والتَّحسينِ، والجمادِ، وما ينبغي أن تكونَ عليه العُقولُ من الصُّوَرِ المُقدَّسةِ والنُّفوسِ النَّباتيَّةِ من حُسنِ الشَّكلِ والنِّظامِ، وسريانِ الفُتورِ، واللِّينِ، والرَّحمةِ المَوصوفينَ بها.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن مَراتِبِ القُطبيَّةِ.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عنِ الانعكاساتِ، ودوامِ الدَّائماتِ، وخُلودِ الخالدات[1]، وترتيبِ المَوْجوداتِ، وسريانِ الوجودِ فيها، والقُدرةِ على حِفْظها، والأمانَةِ على تبليغها إلى أهلها.

ومنهم: مَنْ يُعطى معرفَةَ الرُّموزِ، والإجمالِ، والوَهْمِ.

ومنهم: مَنْ يُكْشَفُ له عن عالَمِ الغيرَةِ والكَشْفِ الحقِّ، والآراءِ السَّليمَةِ، والمذاهِبِ المُستقيمَةِ، والشَّرائعِ المُنْزلَةِ.

ومنهم: مَنْ يرى عالَماً قد زيَّنهُم الله من المعارِفِ القُدسيَّةِ بأحسَنِ زينَةٍ.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ له عن عالَمِ الوَقارِ، والسَّكينَةِ، والثَّباتِ، والمَكْرِ، وغامِضاتِ الأسرارِ، وما شاكَلَ هذا الأمر.

ومنهم: مَنْ يكونُ مُحدَّثاً ولا يَرى مَنْ يُحدِّثُهُ، فيهتِفُ به، ويسمَعُ الخِطابَ إمَّا بديهيًّا، وإمَّا جواباً عن سؤالٍ منه، ويسمَعُ السَّلامَ وردَّهُ عليه.

ومنهم: مَنْ يَرْتقي عن هذا المَقامِ فيُكالِمُ المَلأَ الأعلى ويُحادِثُهُ، فإنَّ العَبْدَ إذا تحقَّقَ بمَقامِ السَّماعِ يكونُ مِمَّنْ يُنادى ويُهتَفُ به، وإذا كلَّمَ لا يُرَدُّ عليه، فإذا صَحَّتِ المُكالمَةُ بينَهُ وبينهُم، وتنازَعوا الحديثَ فما كان من حديثِهِ لهم فمَنْ تحقَّقَهُ ينصره[2].

---

(١) في الأصل: الخوالد، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٢) في الأصل: ببصره، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

Marfat.com

النَّومِ، وقال: قل له: لا ينقلنا ننقله. فأخبره، فقال: هذه أَضْغَاثُ أحلام. وشرعَ في نقله، فمات حالاً.

مات الشَّيخُ سنة سبعٍ وتسعين وسبع مئة. ودُفِنَ بزاويته بقنطرة الموسكي على الخليج.

* * *

(٥٩٩) حسين الجاكي(*)

حسين بن إبراهيم بن حُسين الجاكي الكردي. نزيلُ القاهرة، كان صالحاً، مُعتقداً، مَشهوراً.

أخذ عن الشَّيخِ أيوب الكردي.

وكان أخوه من أُمراء الدِّيار المصرية. يُسمّى بدر الدين المَهْمَنْدار(١).

وكان الشيخ حسين قاطناً بزاوية عند سويقة الرِّيش بظاهر القاهرة يعمل فيها الميعاد، ويجلس على الكرسيِّ، يعظُ الناس، ويُقصدُ للتبرُّك به، فأخذ أخوه مسجداً من مساجد الحكر فوسَّعه وزادَ فيه، وعمل فيه خطبةً، وجعل صاحبَ التَّرجمة خطيبَهُ، فتحوَّل إليه، وعمل به الميعاد، واجتمعَ الناس عليه.

ولم يزل على حاله حتى مات سنة تسعٍ وثلاثين وسبع مئة. ودفن بجانب شيخه الصَّالحِ العارفِ أَيوب الكردي.

* * *

(*) طبقات الأولياء ٥٥١، خطط المقريزي ٤/ ٣٠٤، طبقات الشعراني ٢/ ٢.

(١) المهمندار: وهو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان الواردين على السلطان، وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث في القيام بأمرهم، وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما مَهْمَن بفتح الميمين ومعناه الضيف: والثاني دار ومعناه ممسك ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المتصدي لأمره. صبح الأعشى ٥/ ٤٥٩.

Marfat.com

ومنهم: مَنْ ينطقُ بالكونِ قبلَ أن يكونَ، والإخبارِ بالمُغيَّباتِ قبلَ حُصولِ أعيانِها في الوجودِ، وهو عندهم على ثلاثةِ أضرُبٍ: إلقاءٌ، وكتابةٌ، ولقاءٌ، وكان بقيُّ بنُ مخلدٍ يجمعُها.

ومنهم: مَنْ يُكشَفُ له عن عالَمِ الحيرةِ، والقُصورِ، والعَجْزِ، وخزائنِ الأعمالِ.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ له عنِ الجِنانِ، ومراتبِ درجاتِها، وجهنَّمَ ومراتبِ دركاتِها، وتفاضلِ عذابِها.

ومنهم: مَنْ يُرفَعُ له عن صُوَرِ بني آدمَ، وسُتورٌ تُرفَعُ، وسُتورٌ تُسْبَلُ، ولهم تسبيحٌ مخصوصٌ يعرِفُهُ إذا سمعَهُ.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وقد عايَنّا ممَّنْ هذه صفتُهُ جماعة، ومن هذا ينتقلون إلى مقامٍ كريمٍ يقولونَ للشَّيءِ كُنْ فيكونُ بإذنِ الله، وهذا مَقامٌ كريمٌ جداً، ومشهدٌ عظيمٌ إلى الغايةِ القُصْوى، قال رُوحُ الله عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وليس في قضيَّةِ العقلِ ببعيدٍ أنْ يُكرمَ الله وليًّا بهذه الكرامةِ ويُجريها على يَدَيْهِ، فإنَّ كلَّ كرامةٍ ينالُها وليٌّ فشرَفُها راجِعٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فإنَّهُ باتِّباعِهِ، ووقوفِهِ عندَ حُدودِه صحَّ له ذلك، وهذه المسألَةُ فيها خِلافٌ بين العُلماءِ:

فمنهم: مَنْ يُجيزُ معجزَةَ النَّبيِّ كرامةً للوليِّ، ومنهم مَنْ يَنفيه، ومنهم مَنْ يُثبتُ كلَّ كرامةٍ ليستْ بمعجزَةٍ للنَّبيِّ، قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وأمَّا أصحابُنا فلا يُمكنُهم إنكارُ ذلك لمشاهدتهم إيَّاها في أنفُسِهم، وفي إخوانِهم، فهم أصحابُ كَشْفٍ لها وذَوْقٍ، ولو ذكرنا ما بَلَغَنا وشاهَدْنا من ذلك لبُهِتَ السامعُ ودُهِشَ، وقد رأيتُ بعض فُقهاءِ زمانِنا يقولُ: لو عايَنْتُ ذلك على يَدِ أحدٍ قلتُ: إن طَرَأَ فَسادٌ في دِماغي، مع جوازِ ذلك عِندي، وإنَّ الله إذا شاءَ يُجريه على يَدِ مَنْ يَشاءُ، فانْظُرْ ما أكثفَ حجابَهُ!.

ومنهم: مَنْ يَرْتَقي إلى عالَمِ الغَيْبِ فيُشاهِدُ اليمينَ ماسكَةً قلَمَها وهي تُخطِّطُ العالَمَ في لَوْحِ الوجودِ المَحْفوظِ حَرْفاً حَرْفاً مَشْكولاً مَنْقوطاً لتمييزِ الحقائقِ بين

Marfat.com

(٦٠٠) حمّاد الحَلبي(*)

حمَّادُ الشَّيخ، الصَّالح، الزَّاهد، العابد البركة، المُقرَّب الحلبي.

كان هذا الشيخ لله ولياً، وبكلِّ خيرٍ ملياً. جاهدَ نفسَه حتى صار سلاحُه صلاحَه، وجاهر أُولاه[1] بالإعراض عنها، فلاح فلاحُه، وعمل على النجاة في أُخراه، فسلك طريقَها، وصحب أهلَها، ورافق فريقها[2].

أنوارُ الصَّلاح عليه تلوح، وأَرَجُ الولاية من أَردانه يفوح، نعم، وكان كثيرَ الاجتهاد غزيرَ الارتياع والارتياد، وافرَ الورع، نافراً عن البدع، مُعرضاً عن العَرَض، مَشغولاً بالمَسنون والمُفترض، مُواظباً على التّلاوة والاعتكاف، مُتَّصفاً بما يليق بالأولياء من الأوصاف.

ظهرت له أحوالٌ وكرامات، ترشدُ إلى طريقِ الهُدى ومقامات، وقام له فالتهجُّدُ عاش، والكرى مات، وصامَ نهاره، فأوقاتُه كَسبٌ، وهي للبطَّال غرامات، جانَبَ ما يُدَّعى بِدَعاً، وحاربَ شهواتِ نفسه ورعى ودعا[3]، قد أعرضَ عن العَرَض الفاني، وأَمسكَ الجوهرَ الباقي، وتركَ الدنيَّ الدَّاني.

وكان ابنُ دقيق العيد[4] يعظِّمُه، ويعترفُ بصلاحه، ويشهدُ باعتزاله عن النَّاسِ وانتزاحه، ويتحقَّقُ أنَّه ممن نأى عن النَّاس، وطارَ بجناح نجاحه،

(*) العبر ٦/ ١٤٧ (حماد التاجر بن القطان)، مرآة الجنان ٤/ ٢٧٦ (حماد القطاني)، البداية والنهاية ١٤/ ١٢٥، الدرر الكامنة ٢/ ٧٤، شذرات الذهب ٦/ ٧٢.

(١) في (ب): وجاهد.

(٢) في (ب): رفيقها.

(٣) في (ب): ورعى ودعا ورعى.

(٤) هو محمد بن علي بن وهب قاض من أكابر العلماء بالأصول، تعلم بدمشق والإسكندرية، وولي قضاء الديار المصرية. توفي سنة ٧٠٢ هـ الأعلام.
وصاحب الترجمة ـ حماد ـ نشأ بحلب، وقدم دمشق وانقطع بجامع التوبة، وجاء في الدرر الكامنة أن ابن تيمية يعظمه ويعترف بصلاحه. نفس العبارة التي ساقها المؤلف. فلعل الاسم تغير عنده أو في الدرر.

Marfat.com

مُتماثِلاتِ الأشكالِ والأنواعِ، كالصِّنفِ الإنسانيِّ، ونوعِ ذواتِ الأربعِ، وذواتِ الجَناحِ، وأصنافِ الجماداتِ مع الحيواناتِ، والنَّباتاتِ وما بين النباتاتِ وغيرِها، فالأمثالُ المُتفرِّقَةُ بذواتِها لا تحتاجُ إلى نُقطٍ، وما اشترَكَ في النَّوعِ احتاجَ إلى فَصْلٍ في الأشخاصِ بأمرٍ عَرَضيّ، ولا يزالُ صاحِبُ هذا المقامِ في ذلك التَّخطيطِ الشَّريفِ، وإيجادِ ملكِ الحُروفِ على أبدعِ نظامٍ بأبدَعِ رَقْمٍ في أحْسَنِ لَوْحٍ، فإذا طالَ عليه النَّظَرُ في جُزيئيَّاتِ الكَوْنِ، والعُمْرُ قصيرٌ ألقى الله في نفسِهِ التَّضرُّعَ والابتهالَ أن ينقُلَهُ منه.

ومنهم: مَنْ حُفِظَ عليه طعامُهُ وشرابُهُ ولباسُهُ فلا يَصِلُ إلى بدنِهِ من ذلك ما فيه شُبهَةٌ فَضْلاً عن كونِهِ حَراماً، وذلك بعلامَةٍ يُلقيها الله لهُ في نفسِهِ، أو في ذلك الشَّيءِ الذي قامَتْ به صِفَةُ الحرامِ أو الشُّبهَة كالحارِثِ المُحاسبيّ رضي الله عنه كان إذا قُدِّمَ إليه طعامٌ فيه شُبهَةٌ ضَرَبَ عليه عِرقٌ في أُصبعِهِ، وكانت أُمُّ أبي يزيد البِسطاميّ رضي الله عنه وهي حاملَةٌ به لا تمتَدُّ يَدُها إلى طعامٍ فيه شُبهَةٌ بل تَنْقَبِضُ، وكان آخرُ يُنادى: تورَّع، وآخرُ يأخذُهُ الغثيانُ والقَيْءُ، وآخرُ يصيرُ الطَّعامُ قُدَّامَهُ دَماً، وآخرُ دُوداً، وآخرُ يرى عليه سَواداً، وآخرُ يَراهُ خِنْزيراً إلى أمثالِ ذلك من العلامات.

ومنهم: مَنْ كان يَمَسُّ الطَّعامَ القليلَ فيَصيرُ كثيراً، كما حُكِيَ عن بعضِهم أنَّهُ جاءَهُ إخوانُهُ، وعندَهُ ما يقومُ بواحِدٍ فقط، فكسَرَ رَغيفاً وغَطَّاهُ بمِنديلٍ، فجعلوا يأكُلونَ من تحتَهُ، وكانوا عَدداً كثيراً حتَّى شَبِعوا جميعاً، وبَقِيَ الرَّغيفُ كما كان، وهذا ميراثٌ نبويٌّ من فِعْلِ المُصطفى ﷺ[1].

ومثلُهُ ما وقَعَ لأبي عبد الله التاوديّ[2] أنَّهُ أخَذَ شقَّةً من قماشٍ، ومَسَكَها تحتَ جَنْبِهِ، وأخرَجَ طَرَفَها للخيَّاطِ وقال: خُذْ ما يَكْفي هؤلاءِ الجماعة، ومازالَ يُفصِّلُ منها ما شاءَ الله حتَّى قال الخيَّاطُ: هذه الشقَّةُ ما تتمُّ أبداً، فرَماها من تَحْتِهِ وقال: تَمَّتْ.

---

(١) حديث تكثير الطعام في منزل جابر، وفي منزل أبي طلحة، ويوم الخندق متفق عليه.
(٢) في مواقع النجوم ١١٦: التاوري.

وحسبُكَ بمن ثبت نضارُه على ذلك المحكِّ، وأُصغي لحديثه وما قطعه من حيث رقّ ولا رثّ.

ولم يزل على حاله إلى أن آثرَ اللهُ لقاءه، ورأى انتقاله إليه وانتقاءه، سنة[1] ستٍّ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(١) في (أ) مات سنة.

Marfat.com

ومنهم: مَنْ يَنقلِبُ له اللَّوْنُ الواحِدُ الذي في صَحْنٍ واحِدٍ أَنْواعاً كثيرةً من الطَّعامِ، ويَجِدُ كلُّ واحِدٍ من الحاضرينَ ما يشتهي أكلَهُ، كما وقَعَ ذلكَ لشَيْخِ الشُّيوخِ أبي مَدْيَنَ رضي الله عنه في بعض سياحاتِهِ، وذلك أنَّهُ خَرَجَ فلقِيَ رجُلاً فمشَى معه غيرِ بعيدٍ، فدخَلَ عندَ عجوزٍ في مغارَةٍ في حكايَةٍ طويلَةٍ، ثمَّ عادَ الشَّيخُ إلى العجوزِ آخرَ النَّهارِ، فقعَدَ عندَها حتَّى وَصَلَ ابنٌ لها، فسلَّمَ على الشَّيخِ، فقدَّمَتِ العجوزُ سُفْرَةً فيها صحنٌ وخُبزٌ، فقعَدَ الشَّيخُ والفَتَى يأكُلانِ، فقال الشَّيخُ: تمنَّيْتُ لو كان هذا كذا، فقال الفتى: سمّ الله يا سيِّدَنا، وكُلْ ما تمنَّيْتَ، قال أبو مدين رضي الله عنه: فلم أزَلْ أتقَصَّدُ التَّمنِّي، وهو يقولُ مقالَتَهُ الأُولى، وأنا أَجِدُ طَعْمَ ما تمنَّيْتُهُ بعَيْنِه، وكان الشَّابُّ صغيراً لا عذارَ له[1].

ومنهم: مَنْ يُجعلُ طعامُهُ، وشرابُهُ، ولباسُهُ مُعلَّقاً له في الهواء، كما اتَّفَقَ لبعضِهم لمَّا احتاجَ إلى الماءِ في الصَّحراءِ، فسمِعَ على رأسِهِ صَلْصَلَةً، فَرَفَعَ رأسَهُ، وإذا بكأسٍ مُعلَّقَةٍ بسِلْسِلَةٍ من ذهبٍ، فشرِبَ وترَكَهُ.

ومنهم: مَنْ كان إذا لم يَجِدْ إلاَّ ماءً أُجاجاً أو زُعافاً[2] انقلَبَ لهُ حُلْواً عَذْباً فُراتاً، قال ابنُ عربي رضي الله عنه: شربتُهُ كذلك من يَدِ عبد الله ابن الأُستاذِ المورودي[3] رضي الله عنه، من خواصِّ طلبَةِ شَيْخِ الشُّيوخِ أبي مَدْيَنَ رضي الله عنه.

ومنهم: مَنْ يأكُلُ عن غيرِهِ، فيأكلُ زيدٌ عن عَمْرو طعاماً، وعَمْرو غائِبٌ، فيَشْبَعُ عَمْرو من ذلك الطَّعام، وهو في موضعِهِ، ويجِدُ طعمَ ذلك الطَّعامِ، وكأنَّهُ الذي أكَلَ، وقد اتَّفَقَ هذا للحاجِّ أبي مُحمَّد المورودي مع أبي العبَّاسِ بنِ أبي مروان بغرناطة، وذلك لأنَّ مِثْلَ هذا العارِفِ يَجِدُ في باطنِهِ هِمَّةَ الطَّاهِرِ المُطَهَّرِ من الأدناسِ، يوجِدُها الله فيه في نفسِهِ كَرامَةً وتصحيحاً لمقامِهِ، فعن تلك الهِمَّةِ يَصدُرُ ما ذكر.

---

(١) في الأصل: كما عدد، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.
(٢) في الأصل: غداقاً، وفي جامع كرامات الأولياء: زعاقاً.
(٣) في الأصل الموكرودي، وفي مواقع النجوم ١١٧: المورزي. انظر ترجمته صفحة ٣٨٠ من هذا المجلد.

Marfat.com

حرف الخاء

(٦٠١) خضر الكردي(*)

خضر بن أبي بكر المهراني العدوي، شيخُ الظاهر بيبرس، كان فاضلاً أديباً، فطناً بالتَّصوُّف لبيباً، إذا دعا المعنى الغامض كان مُجيباً، وإذا نظمه كان عجيباً. له غوصٌ على حقائق المعاني، ومواعظُ أَطربُ من المثالث والمثاني.

قرَّر بشفاعاته للفقراء جملةَ رواتب، وأبرمَ ولم يخشَ في ذلك العواقب ولا العواتب، وفاز إلى يومِ القيامة بذكرها، وحازَ محاسنَ حمدها وشُكرها.

وكان السُّلطان يَزوره، ويُطلعه على أسراره. وسببه أنَّ الشَّيخَ رأى السُّلطانَ وهو رجلٌ فقيرٌ مُلتفٌّ بعباءةٍ نائمٌ بمسجد دمشق، فقال: هذا يَصيرُ سُلطاناً. فكان كذلك. فاعتقده. فلم تزل الحَسَدَةُ يَفتنون بينهما، حتى حبسه السُّلطان وسافرَ للشَّام، فطلعتْ له جمرةٌ أكلتْ ظهرَه، فأرسل بإطلاقه وترضيته[1]،

(*) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٦٤، تالي كتاب وفيات الأعيان ٦٩، العبر ٥/ ٣٠٩، فوات الوفيات ١/ ٤٠٤، مرآة الجنان ٤/ ١٨٧، الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٣٣، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨، طبقات الأولياء ٤٣١، كتاب السلوك للمقريزي ١/ ٢/ ٦٠٨ الخطط المقريزية ٤/ ٢٩٧، تحفة الأحباب ٢٥، النجوم الزاهرة ٧/ ١٦١، ٢٧٦، حسن المحاضرة ١/ ٥٢١، المنهل الصافي ٥/ ٢١٨، طبقات الشعراني ٢/ ٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٥١، هدية العارفين ١/ ٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣، وقد أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت له على أن وفاته كانت ٦٧٦، إلا المقريزي فقد ذكر وفاته سنة ٦٧٥، فهو من رجال الطبقة السابعة.

(١) في (ب): وترضّيه.

Marfat.com

ومنهم: مَنْ يَرْتَقي إلى الغِذاءِ الرُّوحانيِّ الذي به بقاءُ النَّفسِ، ويُغني عن الغِذاءِ الجِسْمانيِّ، وعن ملاحظته إلا قَدْرَ ما تبقى به ذاتُهُ، إِذْ ببقائِها يَتمكَّنُ لها الغِذاءُ الرُّوحانيّ.

ومنهم: مَنْ يَقِفُ على سِرِّ الحبَّةِ وإلقائِها في الأرضِ، ثمَّ المَطَرِ في سحابِه الذي هو عبارةٌ عن تحليلها، ثمَّ الرِّيحِ السَّابِق للمُعْصِراتِ فتؤدِّي كلَّ ما عندَها، وما ائتُمِنَتْ عليه تلكَ الأرضُ، ثمَّ تنبسِطُ الشَّمسُ لتُغذِّيها غذاءً آخرَ، بما فيها من الحرارَةِ المُنَمِّيَة[1]، وفي ذلك الغِذاءِ كمالُ وجودِها، لما تُزاوِلُهُ، ومعرفَةُ هذا عِلْمٌ كبيرٌ، وثمرتُهُ عظيمةٌ يُؤتيه الله بعضَ أوليائِه.

ومنهم: مَنْ تُزْوى له الأرضُ، فيعلَمُ حقائِقَها، ويقِفُ على طبقاتِها، ويعرِفُ سرائِرَها، وكلَّ ما أَوْدَعَ اللهُ فيها من حُكْمِ الطَّبيعَةِ عُضْواً عُضْواً، ومِفْصَلاً مِفْصَلاً.

ومنهم: مَنْ يُفْتَحُ له في عالَمِ المَلَكوتِ عن سِرِّ الحياةِ والعِلمِ المودَعِ في الماءِ، فيعرفُ الحياةَ اللَّطيفَةَ، والحياةَ المَوْقوفَةَ على الجسمِ، والإحساس بالآلامِ واللَّذَّاتِ، وغيرِ ذلك.

ومنهم: مَنْ يعرِفُ مَرْتبَةَ كلِّ عِلْمٍ، وأين حَظُّهُ في الوجودِ، وبمَنْ يتعلَّقُ، وعلى مَنْ يتوجَّهُ، وكيفيَّةَ[2] صُدورِهِ وغيرِ ذلك.

ومنهم: مَنْ يَمْشي في الهواءِ، وقد وَقَعَ ذلك لجَمْعٍ لا يَدْخلونَ تحتَ نِطاقِ الحَصْرِ، ورأى رجلٌ رجُلاً يَمْشي في الهواءِ، فقال له: بِمَ نِلْتَ ذلك؟ قال: تركتُ هَوايَ لهواهُ فسخَّرَ ليَ الهواءَ. وَمَضى.

ومنهم: مَنْ يُفْتَحُ له بابُ عالَمِ الأرواحِ في المَلَكوتِ، فيعرِفُ عند ذلك حقائِقَ الأسرارِ، وكيفيَّةَ الصُّعودِ والنُّزولِ، والاستواءِ، وسِرَّ الاستمدادِ، والتَّدبيرِ، والتَّسخيرِ، ومن أينَ صَدَرَتْ التَّكاليفُ، وما حُقوقُها، ونحوَ ذلك.

ومنهم: مَنْ يُقابِلُ اللَّوحَ المَحفوظَ بذاتِ قَلْبِه، فيرتقِمُ فيه ما شاءَ الله على

---

(١) في جامع كرامات الآولياء: المنبهة.
(٢) في جامع كرامات الأولياء: لنفيه.

Marfat.com

فقال: أَجلي وأَجلُه قد قرب، فلمَّا بلغ السلطان ارتعدَ فمات، وماتَ الشَّيخُ قُبيْله بأيام سنة خمس وسبعين وسبع مئة[1]، وقيل: إنَّما مات في القرن السَّابع[2]، ودُفِنَ بزاويته تجاه جامع الظَّاهر بمصر على الخليج.

ولمَّا تغيَّرَ عليه السُّلطان، قال له أَصحابه: قل له كذا وكذا. فقال: كلُّ كلامٍ مُعبَّأٍ[3] مفسودٌ، توكلَّتُ على الله.

* * *

(٦٠٢) خليل بن عبد الله المكّي(*)

الإمامُ الجليل، رضيُّ الدِّين الصُّوفي، الفقيه النبيل. كان صاحبَ أحوالٍ ساميات، وكراماتٍ عاليات منها ما وقفتُ عليه بخطِّ شيخِ الإسلام الوليِّ العراقي قال: أخبرني الشَّيخُ شرفُ الدِّين محمدُ بن أبي بكر المقدسي، قال: أخبرني الشَّيخُ شهابُ الدِّين عبد الله بن خليل المكّي:

أنَّ أباه الشَّيخَ رضيَّ الدين كان باليمن ومعه زوجته، وهي حاملٌ بأخيه، فلمَّا كان وقتُ الحجِّ تجهَّزَ للسَّفر، وهي معه[4]، فأدركها الطَّلقُ في ليلةٍ مُظلمةٍ في وادٍ كثيرِ الوعر، شديدِ الخوف، فقالتْ له: اشتدَّ عليَّ الطَّلقُ، فانزل بي. فقال: كيف النُّزولُ في هذا المكانِ المخوف، واللَّيلةُ مُظلمة ؟! فقالت: لا بدَّ. فقال: خذي عِنان البعير، حتّى أستأذنَ السُّلطان، وأميرَ الرَّكبِ، وأَسألهم أن ينزلوا.

وكان سُلطان اليمن حجَّ تلك السَّنة، وهم معه، فهتفَ به هاتفٌ: وهل في الرَّكبِ أميرٌ غيرك ؟! فأناخَ البعير، فأناخَ أهلُ الرَّكبِ كلُّهم. فقال لها: اقضِ

---

(١) كذا في الأصول، والصواب وست مئة ورجل مثل الملك الظاهر بيبرس لا يُشكّ بسنة وفاته، فكيف إذا كان الفارق مئة عام ؟!.
(٢) رواية التضعيف هنا لا تُفيد شيئاً؛ لأن وفاة الظاهر بيبرس كانت سنة ٦٧٥ هـ.
(٣) في طبقات الشعراني ٢/ ٢: كل كلام مهيأ.
(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥.
(٤) في (ب): وهي حامل معه.

Marfat.com

حَسبِ كَشْفِه، والمُشاهِدُ لهذا المَقامِ يكونُ ساكِنَ الجَوارِحِ، لا يتحرَّكُ له عُضْوٌ أصْلاً إلاَّ عَيْناهُ؛ ثمَّ منهم مَنْ لايزالُ عاكِفاً على اللَّوحِ لا ينتفِعُ به، ومنهم مَنْ يَشْهَدُهُ تارَةً وتارَةً؛ ومنهم مَنْ يَنْظُرُ في كيفيَّةِ تخطيطِ القلمِ في اللَّوحِ؛ ومنهم مَنْ يَنْظُرُ تحريكَ اليمينِ للقلَمِ؛ ولكلِّ مقامٍ أَدَبٌ يخصُّهُ، وشاهِدُ حالٍ يشهَدُ له، فعلامَةُ مَنْ شاهَدَ اللَّوْحَ أن ينطِقَ عن سِرِّكَ وأنتَ ساكِتٌ، وهذا ما قال الجُنَيْدُ رضي الله عنه، لمَّا قيلَ له: مَنِ العارِفُ ؟ قال: مَنْ ينطِقُ عن سِرِّكَ وأنتَ ساكِتٌ، وعلامَةُ مَنْ شاهَدَ القلَمَ يكتُبُ أن يعرِفَ ذلك السِّرَّ الذي تتكلَّمُ به في نفسِكَ من أيِّ حضرَةِ صَدْرٍ ، وما السبب الذي لأجلِهِ وُجِدَ.

ومنهم: مَنْ يُطلعُهُ الله على ما أودَعَ في العالَمِ الأكبَرِ من الأسرار.

ومنهم: مَنْ يُطلعُهُ الله على العِلَّةِ، والسَّبَبِ الذي لأجلِهِ وُجِدَ أمرٌ ما، أو عُدِمُ أيَّ كَوْنٍ ما من الأكوانِ، فإذا عَرَفَ ذلك نظرَ هل له تأثيرٌ أو لا ؟ فإن كان له تأثيرٌ استعدَّ لقبولِه، وأنْذَرَ إخوانَهُ إن كان تأثيرَ هلاكٍ، وإن كان تأثيرَ رَحمةٍ بَشَّرَ الخاصَّةَ، واستعَدَّ للشُّكرِ والثَّناءِ، كما بَشَّرَ ابنُ بَرَّجان رحمهُ الله بفتحِ بَيْتِ المَقْدِسِ بتعيينِ العامِ الذي يكونُ فيه فكان[1].

ومنهم: مَنْ يُعَرِّفُهُ الله بعِلَلِ أكوانِ نَفْسِه، وما يوجِدُهُ فيه، وفي أيِّ حضرَةٍ هو، وأيِّ اسمٍ له، وإلى أينَ يكونُ مآلُهُ.

---

(١) لما فتح صلاح الدين حلب في صفر سنة ٥٧٩ أنشده القاضي محيي الدين بن زكي الدين قصيدةً أجاد فيها، وكان من جملتها بيت متداول بين الناس، وهو:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال، فإن القدس فتحت في رجب سنة ٥٨٣، وقيل لمحيي الدين: من أين لك هذا؟ فقال: أخذته من تفسير ابن برّجان في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣].

قال ابن خلكان: ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برّجان حتى وجدته على هذه الصورة، لكن هذا الفصل مكتوباً في الحاشية بخط غير الأصل، ولا أدري هل كان من أصل الكتاب، أم هو ملحق به؟ وفيات الأعيان ٤/ ٣٢٩.

Marfat.com

شأنكِ بسرعة؛ فإنَّ النَّاسَ كلَّهم في انتظارك. فولدت، فلفَّهُ ووضعه عندها في الهودج، ثم ثوَّرَ النَّاقةَ، فثارَ الرَّكبُ كلُّه، فصارَ النَّاسُ يقولون: ما حملَ السُّلطانَ على النُّزول في هذه الليلة المظلمةِ، والمكانِ الشَّين ؟! والسُّلطان يقول: ما حملَ النَّاسَ على النُّزول في الظَّلام، والمكان المخوف ؟! ولا يَدري أحدٌ منهم سببَ ذلك.

* * *

Marfat.com

ومنهم: مَنْ يصِلُ إلى حالٍ لا يَرى أنَّ أحَداً في الوجودِ يُخاطبُهُ غير الله تعالى، فهو مُمتَثِلٌ لكلِّ ما يأمُرُهُ به، وهو مَقامٌ خَطِرٌ، ومِمَّنْ تحقَّقَ بهذا المَقامِ خَيرُ النسَّاج رضي الله عنه حين خرجَ بهذا الخاطِرِ، فابتُلِيَ من حينِه بأنْ لقِيَهُ رجُلٌ فقالَ له: أنتَ عَبْدِي واسمُكَ خَيْر، فسمِعَ ذلك من الحَقِّ، واستعملَهُ الرَّجُلُ للنَّسْجِ أَعْواماً، ثمَّ قالَ له: ما أنتَ عَبْدِي، ولا اسمُكَ خَيْر، وأطلقَهُ.

ومنهم، ومنهم، ومنهم، ولا مَطْمَعَ في الاستيعابِ، وهذا القَدْرُ كافٍ في حُصولِ الغَرَضِ، وهو أن يحتَقِرَ الإنسانُ نَفْسَهُ، ويتأدَّبَ مع الأولياءِ إذا سَمِعَ عنهم مَقالاً، أو فِعْلاً، أو حَالاً، ويُذْعِنَ لكلامِهم، وإن لم يفهَمْهُ، ويُسلِّمَ ليَسْلَمَ، فإذا قَرَعَ سمعَكَ شيءٌ من أسرارِ الله المَخْبوءَةِ في خَلْقِه التي اختَصَّ بها مَنْ شاءَ من خَلْقِه فكُنْ لها قابِلاً، وبها مُصَدِّقاً، وإلاَّ حُرِمْتَ خَيْرَها.

قال أبو يَزيد رضي الله عنه: إذا رأيتَ مَنْ يُؤمِنُ بكلامِ أهلِ الطَّريقِ فقُلْ له يَدْعو لكَ، فإنَّهُ مُجابُ الدَّعوَةِ.

وقال أبو عِمران موسى بنُ عِمران الإشبيليّ شَيْخُ ابنِ عربي رضي الله عنهما لبعضِ العُلماءِ، وقد سمعَهُ يُنْكِرُ على القَوْم: لا تفعَلْ، فإنَّكَ إن فعلتَ جَمَعْتَ بين حِرمانين، لا ترى ذلك مَنْ هو مِنَّا، ولا نُؤمِنُ به من غَيْرِنا.

* * *

Marfat.com

(٦٠٣) شرف الدين الإربلي(*)

شرفُ الدِّين بنُ نور الدين بن سعد الدين الإربلي(١) الكردي. ذو الكرامات الظَّاهرة، والمناقبِ الباهرة. كان صوفياً جليلاً، أثيراً أثيلاً(٢). له المناقبُ المأثورة، والأَوصافُ المنظومة والمأثورة(٣). إنْ وعظَ أوضحَ سبيلَ الصَّواب، وإن تكرَّمَ أخجل السَّحاب.

وهو من أَتباعِ ابن أبي العشائر الواسطي، صحبَه وتخرَّجَ بسيرته، ومشى على طريقته.

وكثرت جماعتُهُ وأتباعه، وعظم اعتقاد الخاصِّ والعام فيه، وقُصد للزِّيارة من الأقطار، وانتصبَ للتَّسليك وقضاء الحوائج للناس، وتحمَّلَ البلاءَ عنهم، لكن كانت غيبتُه أكثرَ من حضوره.

وكان البُرهان الجَعبري يعظِّمُهُ ويُثني عليه.

قال البُرهان المتبولي: ما في مصرَ بعد الشَّافعيِّ ونفيسةَ أسرعُ لقضاءِ حوائج الناس منه، ومن المنوفي.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٧.

(١) في جامع كرامات الأولياء: الأردبيلي.

(٢) في (ب): أثيراً نبيلاً.

(٣) في (أ): المنثورة.

Marfat.com

الباب الرابع

في طبقات الأولياء، ومقاماتهم، وأحوالهم، وألقابهم، وبيان أصحاب الوظائف منهم ملخصاً من كلام عظمائهم كالشيخ الأكبر وغيره[1]

اعلَمْ أنَّ رِجالَ اللهِ يُسمّونَ بعالَمِ الأنْفاسِ، وهو اسمٌ يعُمُّ الكُلَّ، وهم على طبقاتٍ كثيرةٍ، وأحوالٍ مُختلفَةٍ؛ منهم مَنْ يجمَعُ له الكُلُّ، ومنهم البَعْضُ، وما من طبقَةٍ إلاَّ لها لقَبٌ خاصٌّ، ومنهم مَنْ يحصرُهُم عَدَدٌ في كُلِّ زَمَنٍ، ومنهم مَنْ لا عَدَدَ له، فيقلُّونَ ويكثُرون.

الطَّبقَةُ الأُولى: الأقطابُ، وهم الجامعونَ للأحوالِ والمَقاماتِ أصالَةً، أو نِيابَةً، وقد يتوسَّعُ في هذا فيُسمَّى كلُّ مَنْ دارَ عليه مَقامٌ من المَقاماتِ وانفَرَدَ به في زمَنِه قطباً، لكنَّ الأقطابَ المُصطلَحُ على أن يكونَ لهمُ الاسمُ مُطْلَقاً بغيرِ إضافَةٍ، لا يكونُ في الزَّمانِ إلاَّ واحِدٌ، وهوَ الغَوْثُ، وهو سَيِّدُ أهلِ زَمَنِه، ومَحَلُّ نَظَرِ الحقِّ، ومنهم مَنْ يُجوِّزُ الخِلافَةَ الظَّاهرَةَ والباطنَةَ معاً، وهم قليلٌ كالخُلفاءِ الأربعةِ، والحَسَنِ، وعُمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، ومنهم مَنْ

---

(١) قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/٣٩: ذكر الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم في الباب الثالث والسبعين من «الفتوحات المكية» وأطال في ذلك، وقد رأيت الإمام المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من «الفتوحات»، ولكنه لم يتقيد بعباراتها، بل تصرف فيها وترك فوائد كثيرة مهمة، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها، وأحافظ على عبارات سيدي محيي الدين....

Marfat.com

مات بعد السبع مئة، وقيل بل قبلها، ودُفِنَ بالحُسينية، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار، عليه مهابةٌ وأنوار.

* * *

له الباطِنَةُ فقط كأحمد بن هارون الرَّشيد السَّبتي، وأبي يَزيدِ البِسْطامي رضي الله عنهما.

الطَّبقَةُ الثَّانيةُ: الإمامان، ولا يكونانِ في كلِّ زَمَنٍ إلاَّ اثنينِ فقط أحدُهُما عبدُ الرَّبِّ، والآخَرُ عبدُ المَلِكِ، فيُدْعَيانِ عندَ الله تعالى بهذا الاسم، وإن كان اسمُهُما ما كان، والإمامانِ هما وَزيرا القطبِ، ويخلُفاهُ إذا ماتَ، وأحدُهما مَقصورٌ على مُشاهدَةِ عالَمِ المَلَكُوتِ، والآخرُ مع عالَمِ المُلْكِ، فالإمامُ الذي على يسارِ القطبِ هو الذي يَفتَحُ له بابَ عالَمِ الشَّهادَةِ، ولا سبيلَ للإمامِ الذي على يمينِه إلى ذلك، فإذا فتحَ له بابَ الشَّهادَةِ وقَفَ على أسرارِ العالَمِ التُّرابيِّ الجَبَروتيِّ، وهم الجِنُّ، والعالَمِ التُّرابيِّ البَشَريِّ من العُبَّادِ والزُّهَّادِ، والعالَمِ التُّرابيِّ الرُّوحانيِّ كالأبدالِ، والنُّقباءِ، ويُعطى هذا المقامُ سَرائِرَ التَّدبيرِ، وأحكامَ الرِّئاسَةِ والسِّياسَةِ، ويصيرُ كلُّ روحٍ مُدبِّرٍ لجسدِهِ تحتَ قهرِهِ، يتصرَّفُ فيه، مع كونِهم[1] يتصرَّفونَ في الأرضِ، والماءِ، والهواءِ.

وأمَّا الإمامُ الذي عن يمينِهِ فمقامُهُ مقامُ الرُّبوبيَّةِ المُقَيَّدَةِ بالنَّاسِ، فهي موضِعُ نظرِهِ.

الطَّبقَةُ الثَّالثَةُ: الأوتادُ، وهم أربعةٌ فقط في كلِّ زَمَنٍ.

قال ابنُ عَرَبي[2] رضي الله عنه: رأيتُ منهم واحِداً بفاس يُقالُ له ابنُ جعدون، يَنْخِلُ الحِنَّاءَ بالأُجرَةِ، أحدُهم يحفَظُ الله به المشرِقَ وولايتُهُ فيه، الثَّاني المغرِبَ، الثَّالِثُ الجَنوبَ، الرَّابِعُ الشِّمالَ، والتَّقسيمُ من الكعبَةِ، فيحفَظُ الله بهم الجهاتَ الأربعَ، وألقابُهم: عبدُ الحيِّ، وعبدُ العَليمِ، وعبدُ القادرِ، وعبدُ المُريدِ.

وكلُّ ما يُذْكَرُ من الرِّجالِ قد يكونُ منهم النِّساءُ نادِراً؛ قيلَ لبعضِهم: كَم الأبدالُ ؟ قال: أربعونَ نَفْساً، قال: لم لا تقولُ رَجُلاً ؟ قال: قد يكونُ فيهم امرأةٌ.

---

(١) في الأصل: يتصرف فيه، فهم مع كونهم.
(٢) الفتوحات المكية ٢/ ٧.

Marfat.com

حرف الصاد

(٦٠٤) صالح بن صالح القليوبي(*)

صالح بن صالح القليوبي الأصل ونشأ بمنية الشِّيرج[1] كوالده.

كان صالحاً عابداً زاهداً قائماً بخدمة العباد على اختلافِ طبقاتهم، يُطعم الطَّعامَ لكلِّ وارد.

أُشيع موتُه أوَّل يومٍ من رمضان وهو صحيحٌ سليمٌ لا علَّةَ به، فبلغه فحُمَّ، فمات سنة ثمان وسبع مئة، ودُفن بزاويته بمنية الشِّيرج وكانت جنازتُه حافلةً، حضرها أركانُ الدَّولةِ.

* * *

(٦٠٥) صالح البُرَيْهيّ(**)

صالح بن عمر البُرَيْهيُّ اليَمني، من بيت علمٍ وصلاح.

كان جامعاً بين العلمِ والعمل، شريفَ النَّفسِ، عالي الهمَّةِ، قصيرَ الأملِ، متورِّعاً، متألِّهاً، مُتشرِّعاً، متنزِّعاً[2]، انتهتْ إليه رئاسةُ الصُّوفيَّة بالاستحقاق، ورحلَ المُريدون إلى حِماه من الآفاق.

وله كراماتٌ منها: ما ذكر الجَنَديُّ: أنَّه في كلِّ ليلةٍ يُرى على قبرِهِ نورٌ صاعد[3] إلى السماء، يظنُّ من لا يعرفُ أن ثمَّ ناراً تُوقد.

مات سنة أربع عشرة وسبع مئة عن نحو ثمانين سنة.

(*) طبقات الأولياء ٥٥٣ (صالح بن نجم) إنباء الغمر ١/ ٢٨٢ (صالح بن محمد بن صالح)، كتاب السلوك ٣/ ١/ ٣٤٩ (صالح بن نجم بن صالح) النجوم الزاهرة ١١/ ١٩٣، المنهل الصافي ٦/ ٣٣٤ وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٤٩.

(١) منية الشيرج بلدة كبيرة طويلة ذات سوق، بينها وبين القاهرة فرسخ أو أكثر قليلاً على طريق القاصد إلى الإسكندرية. معجم البلدان، ويقال منية السيرج. انظر معجم رمزي.

(**) العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٢، طبقات الخواص ٦٠، بغية الوعاة ٢٦٩، هدية العارفين ٤٢٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٥.

(٢) في (ب): متنزعاً.

(٣) في (أ): ساطع صاعد.

الطَّبقَةُ الرَّابعَةُ: الأبدالُ، وهم سبعةٌ فقط، يحفَظُ الله بهم الأقاليمَ السَّبعَةَ، لكُلِّ إقليمٍ بَدَلٌ، فيه ولايَتُهُ، أحدُهم على قَدَمِ إبراهيمَ الخليل عليه الصَّلاةُ والسَّلام، وله الإقليمُ الأوَّلُ، الثَّاني على قَدَمِ الكَلِيمِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله الثَّاني، الثَّالِثُ على قَدَمِ هارونَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله الثَّالِثُ، الرَّابعُ على قَدَمِ إدْريسَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ولهُ الرَّابعُ، الخامِسُ على قَدَمِ يوسُفَ الصِّدِّيق عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله الخامِسُ، السَّادِسُ على قَدَمِ عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله السَّادِسُ، السَّابعُ على قَدَمِ آدمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وله السَّابعُ، وهم عارِفونَ بما أودَعَ الله تعالى في الكواكبِ السيَّارَةِ من الأسرارِ في حركاتِها، ونُزولِها في المَنازِلِ.

وأسماؤهم أسماءُ الصِّفاتِ، سُمُّوا أبدالاً لكونهم إذا فارَقَ أحدُهم مَوْضِعاً خَلَفَ بَدَلَهُ واحدٌ على صورتِه، لا يشكُّ مَنْ رآهُ أنَّهُ عينُهُ، وليس هو، بل شخصٌ روحانيٌّ يتركُهُ بَدَلُهُ، بالقصدِ على عِلْمٍ منه، فمَنْ له هذه القُوَّةُ فهو بَدَلٌ، ومَنْ يُقيمُ الله له بَدَلاً بلا عِلْمِه لا يُسَمَّى بَدَلاً.

قيل لبعضِ الأبدالِ: بِمَ يَنالُ الأبدالُ هذه المنزلَةَ ؟ قال: بالجوعِ، والسَّهرِ، والصَّمْتِ، والعُزْلَةِ، وقد يُسَمَّونَ الرَّجبيَّين أبدالاً توسُّعاً، وهم أربعون، فمَنْ قال إنَّ الأبدالَ أربعون أرادهُم.

الطَّبقَةُ الخامسَةُ: النُّقباءُ، وهم اثنا عشرَ فقط في كلِّ زَمَنٍ، على عَدَدِ بُروجِ الفَلَكِ، كلُّ نَقيبٍ يعلَمُ خاصيَّةَ كلِّ بُرجٍ، وبما أودِعَ فيه من الأسرارِ، والتأثيراتِ، وقد جعلَ الله بأيديهم عُلومَ الشَّرائِعِ المُنْزَلَةِ، ولهم استخراجُ خبايا النُّفوسِ وغوائِلَها، ومعرفَةُ مَكْرِها، وخِدَعِها، ويعرفونَ من إبليسَ ما لا يعرِفُهُ من نفسه، وإذا رأى أحدُهم أثَرَ وَطْأَةِ شخصٍ في الأرضِ عَلِمَ أنَّها وَطْأَةُ سعيدٍ أو شقيٍّ، وإذا رأى شَخْصاً يقولون: هذا صاحبُ ذلك الأمر.

الطَّبقَةُ السَّادسَةُ: النُّجباءُ، وهم ثمانيةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ ولا ينقُصون، وهم الذين يَبدو منهم إعلامُ القَبُولِ في أحوالِهم وإنْ لم يكُنْ لهم في ذلك اختيارٌ، لكنَّ الحالَ يغلِبُ عليهم، ولا يعرِفُ ذلك إلاَّ مَنْ هو فوقَهُم، وهُمْ أهلُ عِلْمِ الصِّفاتِ الثَّمانيَةِ، السَّبعَةُ المشهورَةُ، والثَّامِنُ الإدراك، ولهم القَدَمُ

حرف الطاء

(٦٠٦) طلحة بن عيسى الهِتَار(*)

طلحة بن عيسى اليمني المعروف بالهِتَار، الوليُّ الكبير، العارفُ الشَّهير، صاحبُ الأَنفاسِ الصَّادقة والكراماتِ الخارقة، كان معروفاً بالمعرفةِ والفضيلة، مَوصوفاً بسلوك الطَّريق الجميلة، عارفاً بعلومِ المعارف، حَسَنَ الإشارات واللَّطائف.

تفقَّه أولاً وحفظ «التنبيه»(١)، ثم جُذب جذبةً ربَّانيةً، ونفحة إلهية، وفُتح عليه بفتوحاتٍ جليلة، وظهرت كراماتُه، وتوالت كشوفاته.

وكان يعرفُ الاسمَ الأعظم، ويقول: ما علمنيه أحدٌ، وإنَّما رأيته مَكتوباً بالنُّور، حروفاً مقطَّعَةً في الهواء.

وقال: ما وقفتُ على قبرِ وليٍّ قطُّ إلاّ أَشهدني اللهُ تعالى روحانيّته.

وكان له معرفةٌ تامَّة بعلوم الحقائق.

وله تَصانيف منها: «اللَّطائفُ في اجتلاءِ عروسِ المعارف» تدلُّ على معرفته وتمكُّنه.

وكان قلَّ ما ينام أو يُفطر. وكان يقول: انقطعتْ عنّي شهوةُ الطَّعام منذ سنين، وما آكلُ إلاّ اقتداءً بصاحب الشريعة.

(*) طبقات الخواص ٦٢، إيضاح المكنون ٢/ ٤٠٤، هدية العارفين ١/ ٤٣٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٢.

(١) تقدم الكلام عنه ٢ / ٤٤٤ الحاشية (٢).

الرَّاسِخُ في عِلْمِ تَسْييرِ الكواكبِ من جهَةِ الكَشْفِ لا من الطَّريقَةِ المعلومَةِ للعُلماءِ بهذا الشَّأن.

الطَّبقَةُ السَّابعَةُ: الحواريُّونَ، وهو واحِدٌ فقط في كلِّ زَمَنٍ، وإذا ماتَ أُقيمَ غيرُهُ، وكان الحواريُّ في زَمَنِ المُصطفى ﷺ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه، والحواريُّ مَنْ جَمَعَ نُصْرَةَ الدِّينِ بين السَّيفِ والحُجَّةِ، فأُعْطِيَ العِلْمَ، والعِبارَةَ، والحُجَّةَ، وأُعْطِيَ السَّيفَ، والشَّجاعَةَ، والإقْدَامَ، فمقامُهُ التَّحدِّي في إقامَةِ الحُجَّةِ على صِحَّةِ الدِّينِ المَشْروع.

الطَّبقَةُ الثَّامنَةُ: الرَّجبيُّون، وهم أربعونَ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنْقُصون، شأنُهم القيامُ بعظَمَةِ الله، وهم من الأفرادِ، سُمُّوا به لأنَّ حالَ هذا المَقامِ لا يكونُ إلاَّ في رجب من أوَّلِه إلى آخرِهِ، ثمَّ يفقِدونَ ذلك الحالَ من أنفُسهم، فلا يجدونَهُ إلاَّ في رَجبٍ الآتي، وقَلَّ مَنْ يعرِفُهم، وهم مُتَفرِّقونَ في البلادِ، ويَعْرِفُ بعضُهم بَعْضاً، ومنهم مَنْ يَبْقى عليه حالُهُ في جميعِ عامِهِ، والواحِدُ منهم يَرَى الرَّافِضَةَ في صورَةِ خنازير، وهؤلاءِ أوَّلُ يومٍ في رَجَبَ يجِدونَ كأنَّما أطبقَتْ عليهِمُ السَّماءُ، فلا يتحرَّكُ منهم جارِحَةٌ، ويضطجِعونَ فلا يَقْدِرونَ على حركَةٍ، ولا قِيامٍ، ولا حَرَكَةِ يَدٍ، ولا رِجْلٍ، ولا جَفْنٍ، فيَبْقى عليهم أوَّلُ يَومٍ، ويَخِفُّ في ثانيه قليلاً، وفي ثالثِهِ أقلّ، ويقَعُ لهمُ الكَشْفُ، والتَّجلِّي، والاطِّلاعُ على المُغيَّباتِ، ثمَّ لايَزالُ أحدُهم مُضطجِعاً مُسجّى يتكلَّمُ بعد الثَّلاثِ، ويُتكلَّمُ معه، حتَّى يَتِمَّ الشَّهر، فيقومَ لحرفتِهِ كأنَّما نَشَطَ من عِقالٍ، ويُسْلَبُ عنه ذلك الحالُ إلاَّ من كمالِ الله، وهو حالٌ غريبٌ، لا يُعْلَمُ سبَبُهُ.

الطَّبقَةُ التَّاسعَةُ: الختمُ، وهو واحِدٌ، لا في كلِّ زَمَنٍ، بل واحِدٌ في العالَمِ، يختِمُ الله به الولايَةَ المُحمَّديَّةَ، فلا يكونُ في الأولياءِ المُحمَّديِّينَ أكبرُ منه، ثم ختمٌ آخرُ يختِمُ الله به الولايَةَ العامَّةَ من آدمَ إلى آخرِ وليٍّ وهو عيسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، هو ختمُ الأولياء.

الطَّبقَةُ العاشِرَةُ: ثلاثمئَةِ نَفْسٍ على قَلْبِ آدمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، ومعنى كَوْنِ الواحِدِ على قَلْبِ ذلك

Marfat.com

وقال: كثرةُ الأكلِ تُخلُّ بالواصل، فكيف بالسَّالك ؟

وكان يرى المصطفى ﷺ يقظةً.

ولأهل اليمن فيه اعتقاد كبير.

وأرجف في زَبيد أنَّه يحصل فيها حاصلٌ، فخرجَ السُّلطان والنَّاسُ إلى خارجِ المدينة بسبب ذلك، فدخلَ بعضُ جماعةِ الشَّيخِ عليه يعوده، وهو مريضٌ فأخبره، فقال: لا بأس على النَّاس، وإنَّما طُليحةُ يموت. فمات في مرضِه سنة ثمانين وسبع مئة.

* * *

الكبيرِ[1] أنَّ كلَّ عِلْمٍ يَرِدُ على قَلْبِ ذلك الكبيرِ من نَبِيٍّ أو مَلَكٍ يَرِدُ على قلبِه، ومنه قولهُم: فُلانٌ على قَدَمِ فُلانٍ، ولكلٍّ من هؤلاءِ الثَّلاثمئة من الأخلاقِ الإلهيَّةِ ثلاثُمِئةِ خُلُقٍ، مَنْ تخلَّقَ بواحدٍ منها صَحَّتْ له السَّعادَةُ.

الطَّبقَةُ الحادية عشرة: أربعونَ نَفْساً في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدون، ولا يَنقُصون، على قَلْبِ نُوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وصفتُهم القَبْضُ، ودُعاؤهُم دُعاءُ نُوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨]، ومَقامُهم مَقامُ الغيرَةِ الدينيَّةِ، وهو صَعْبُ المُرْتَقى، وكلُّ ما تفرَّقَ في هؤلاءِ الأربعين اجتمعَ في نوحٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، كما أنَّهُ كلُّ ما تفرَّقَ في الثَّلاثمئة اجتمعَ في آدَمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وعلى معارجِ هؤلاء الأربعين عَمِلَتِ الطَّائِفَةُ الأربعينات في خَلَواتِهم لا يَزيدونَ عليها، وهي خَلْوَةُ الفَتْحِ عِنْدَهُم، ويحتجُّونَ بقولِ المُصطفى ﷺ: «مَنْ أخلَصَ لله أربعينَ صباحاً تفجَّرَتْ ينابيعُ الحِكْمَةِ من قلبِه على لِسانِه»[2] كما كانتِ المُكالمَةُ في التَّجلِّي عن مُقدِّمَةِ الميقاتِ الأربعين الرَّبَّاني.

الطَّبقَةُ الثَّانية عشرة: سَبْعَةٌ في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، على قَلْبِ الخليلِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودُعاؤهُم دُعاءُ الخليلِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]، ومقامُهم السَّلامَةُ من النَّاسِ، [ولا يعلمون من الناس] إلاَّ ما [هم] عليه النَّاسُ من الخَيْرِ، وقد أَسْدلَ بينَهُم وبين الشُّرورِ التي عليها النَّاسُ حِجاباً، وأطلعَهُم على نَظَرِ الحقِّ إلى عِبادِهِ بالرَّحمَةِ التي أوجَدَهُم بها، فكلُّ خَيْرٍ في الخَلْقِ من تلك الرَّحمَةِ، فذلك هو

---

(١) أي على قلب شخص من أكابر البشر أوالملائكة، جامع كرامات الأولياء.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٨٩، عن أبي أيوب بسند ضعيف، وابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٤. وروى القضاعي عن ابن عباس مرفوعاً قال: كان يريد بذلك من يحضر العشاء والفجر في جماعة، قال: ومن حضرها أربعين يوماً يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين من النار، وبراءة من النفاق. انظر كشف الخفا ٢/ ٢٢٤، سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ١١١.

Marfat.com

حرف العين

(٦٠٧) عبد الله بن أسعد اليافعي (*)

الإمامُ القدوة، العارف المشهور، المذكورُ بين القوم بالمعارف، المُقتدى بآثاره، المُهتدى بأنواره، شهرتُه تُغني عن إقامة البُرهان، كالشَّمسِ لا يحتاج واصفها إلى بيان، شيخ الطريقين، وإمامُ الفريقين، عالمُ الأقطار الحجازية وصوفيُّها، عفيفُ الدِّين اليمني ثم المكِّي الشَّافعي.

ولد قُبيل السبع مئة بقليل بعدن، ونشأَ بها، تاركاً لما يشتغلُ به الأطفال من اللُّعب. وحفظ «الحاوي»[1] و «الجمل»[2] للزجَّاجي، واشتغلَ بالعلم حتّى برعَ، ثم حجَّ، وحُببتْ إليه الخلوة والانقطاع والسِّياحة في الجبال.

(*) طبقات السبكي ١٠/ ٣٣، طبقات الإسنوي ٢/ ٥٧٩، طبقات الأولياء ٥٥٥ الذيل على العبر ١/ ٢٢٥، العقد الثمين ٥/ ١٠٤، ذيول تذكرة الحفاظ ١٥٢، الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧، المنهل الصافي ٧/ ٧٤، النجوم الزاهرة ١١/ ٩٣، طبقات الخواص ٦٧، تاريخ ثغر عدن ١٤١، مفتاح السعادة ١/ ٢١٧، شذرات الذهب ٦/ ٢١٠، البدر الطالع ١/ ٣٧٨، هدية العارفين ١/ ٤٦٥، روضات الجنات ٤٥٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٠، معجم المطبوعات العربية والمعربة ١٩٥٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٨٤ وانظر مقدمة روض الرياحين طبعة دار البشائر.

(١) الحاوي الصغير: كتاب في فروع الشافعية للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥. كشف الظنون ٦٢٥.

(٢) كتاب في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩، وله شروح عدّة، انظر كشف الظنون ٦٠٣.

Marfat.com

مَشْهودُهم، قد عُجِّلَتْ لهم جَنَّاتُهم المعنويَّةُ الرُّوحانيَّةُ في قُلوبِهم، مَشْهودُهم من الخَلْقِ تصريفُ الحقِّ من حيثُ هو وجود، لا من حيثُ تعلُّقُ حُكْمٍ به.

الطَّبقَةُ الثَّالثة عشرة: خَمْسَةٌ على قَلْبِ جِبْريلَ عليه السَّلامُ، في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، هم مُلوكُ أهلِ الطَّريقِ، لهم من العُلومِ على عَدَدِ ما لجِبْريلَ عليه السَّلام من القوى المُعَبَّرِ عنها بالأجنحَةِ التي بها يصعَدُ وينزِلُ، لا يتجاوَزُ عِلمُهم مقامَ جِبْريل عليه السَّلام، وهو المُمِدُّ لهم من الغيبِ، ومعه يَقِفونَ يومَ القيامَةِ في الحَشْرِ.

الطَّبقَةُ الرَّابعَة عشرة: ثلاثَةٌ على قَلْبِ ميكائيلَ عليه السَّلامُ، في كلِّ زمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، لهم الخَيْرُ المَحْضُ، والرَّحمَةُ، والحَنانُ، والعطفُ، والغالِبُ عليهمُ البَسْطُ، والتَّبسُّمُ، ولينُ الجانِبِ، والشَّفقَةُ المُفْرطَةُ، ومُشاهدَةُ ما يوجِبُ الشَّفقَة لهم من العُلومِ، على قَدرِ ما لميكائيلَ عليه السَّلامُ من القُوى.

الطَّبقةُ الخامِسَة عشرة: واحِدٌ على قَلْبِ إسرافيلَ عليه السَّلام، في كلِّ زَمَنٍ، له الأمْرُ ونقيضُهُ، جامِعٌ للطَّرفَيْن، له عِلْمُ إسرافيلَ عليه السَّلام، وأبو يَزيدِ البَسْطامي رضي الله عنه منهم.

الطَّبقَةُ السَّادسة عشرة: جَماعَةٌ على قَلْبِ داودَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، في كلِّ زَمَنٍ، وما قُلْنا على قلبِهِ مع وجودِهِ قَبْلَهم[1] لأنَّ ما تفرَّقَ فيهم من الأحوالِ والعُلومِ والمَراتِبِ اجتمَعَ فيه.

الطَّبقَةُ السَّابعة عشرة: رِجالُ الغَيْبِ، وهم عَشْرَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ ولا يَنقُصون، أَهْلُ الخُشوعِ، لا يتكلَّمونَ إلاَّ هَمْساً؛ لغَلَبَةِ تَجَلِّي الرَّحمنِ عليهم دائماً في أحوالِهم، وهم مَستورونَ لا يُعرَفونَ، خَبَّأهُم الحقُّ في أرضِهِ وسمائِهِ، فلا يُناجونَ سِواهُ، ولا يَشْهَدونَ إلاَّ إيَّاهُ، يَمْشونَ على الأرض هَوْناً، وإذا خاطبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً، دأبُهم الحياءُ، إذا سَمِعوا مَنْ رَفَعَ صوتَهُ

---

(١) جاءت العبارة في جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٢: وإنما نسبناهم إلى قلب داود، وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة، فالمراد بذلك أنه ما تفرّق منهم.

Marfat.com

وصحب الشَّيخَ عليًّا الطَّواشي، ولازمَه في السُّلوك.

قال: حصل لي فكرٌ وتردُّدٌ، هل انقطعُ للعلم أو التعبدُّ؟ واهتممتُ بذلك فرأيت ورقةً لم أرها قبلُ فيها[1]:

كُنْ عن هُمومِكَ مُعرضا وكِلِ الأُمورَ إلى القَضا

الأبيات المشهورة[2]. فسكن ما بي.

ورحل في طلب العلم والزِّيارة إلى المساجدِ الثلاثة، ومصرَ والشَّام. ولما أتى المدينة أقامَ أربعةَ عشرَ يوماً ببابها، ينتظرُ الإذنَ من المصطفى ﷺ، حتى أَذنَ له، ثم عادَ لمكَّة، وأقام بها، واشتهر ذكره وصيتُه في التَّصوف وأصولِ الدين.

وكان يتعصَّبُ للأشعري، ويذمُ ابنَ تيمية، ولذلك غمزه بعضُ الحنابلة.

وله مؤلفاتٌ في عدَّةِ علومٍ كلُّها نافعة، عليها آثارُ النُّور والبركة، وما أحسن كتابه «روض الرياحين» قال فيه: بلغنا أنَّ المؤمنين لا يُعذَّبون في قبورهم ليلَة الجمعة ويومها رحمةً من الله، أو شرفاً للوقت.

وفيه عن بعضهم: يأبى اللهُ أن يُدنِّسَ طرائفَ حكمته، وخفيَّ معرفته، ومكنون محبَّته بممارسة قلوب البطَّالين.

وفيه عن الخَرائطي، وصدَّقَهُ الخضر: الذَّاكرُ لله سبحانه، فائدتُهُ في أوَّلِ ذِكره [أن يعلم] أنّه تعالى ذَكَرَهُ، فبذكرِ اللهِ له ذَكَرَ الله[3].

---

(١) الخبر في طبقات الخواص: ... ودخل عليَّ بسبب ذلك همٌّ كثير، فبينا أنا كذلك إذ فتشت كتاباً لأنظر فيه على قصد التبرك والتفاؤل فوجدت فيه ورقة لم أكن أراها قبل ذلك، مع كثرة اشتغالي به، ونظري فيه، وإذا فيها مكتوب.

(٢) وهي:

وابشر بعاجلِ فرجةٍ تَنسَ به ما قد مَضى
فلربَّما اتَّسع المَضيـ ـقُ وربَّما ضاقَ الفضا
ولرُبَّ أَمرٍ مُعجبٍ لك في عَواقبه رضا
اللهُ يَفعلُ ما يشـ ـا فلا تَكُنْ مُعترضا

(٣) روض الرياحين (٣٥ حكاية ٣٠٢) وما بين معقوفين مستدرك من

Marfat.com

تَرْعدُ فرائِصُهم ويَعْجَبونَ، فلغَلَبَةِ الحياءِ عليهم يتخيَّلونَ أنَّ التجلِّي الذي أورثَهُم الخُشوعَ والحياءَ يراهُ كلُّ أحَدٍ، فهؤلاءِ هُمْ رِجالُ الغَيْبِ في اصطلاحِ أهلِ الله، وقد يُطلقونَهُ ويُريدونَ مَنْ يَحْتَجِبُ عنِ الأبصارِ من الإنْسِ، وقد يُطلقونَهُ ويُريدونَ رِجالاً من صالِحي الجِنِّ، وقد يُطلِقونَهُ على مَنْ لا يأخُذُ شيئاً من العُلومِ والذَّوقِ المَحْسوسِ مِنَ الحِسِّ بل [يأخذونَهُ] من الغَيْبِ.

الطَّبقَةُ الثَّامنَة عشرة: الظَّاهِرونَ بأمْرِ الله عن أمْرِ الله، وهم ثَمانِيَةَ عَشَرَ نَفْساً في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، ظُهورُهم بالله، قائِمونَ بحقُوقِهِ، مُثبتون للأسبابِ، وخَرْقُ العوائِدِ عندَهُم عِبادَةٌ.

قال الأُستاذُ أبو مَدْيَن رحمَهُ الله يقولُ لأصحابِهِ: أظْهِروا ما أعطاكُمُ الله من نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ، يعني خَرْقَ العوائِدِ[1].

وآيتهم ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١].

الطَّبقَةُ التاسِعَة عشرة: رِجَالُ القُوَّةِ الإلهيَّةِ، وهم ثَمانِيَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، آيتُهم ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]، لهم من الأسماءِ[2] الإلهيَّةِ ذو القُوَّةِ المتين، قَدَمُهُم عَزيزٌ في المعارِفِ، لا تأخُذُهم في الله لَوْمَةُ لائمٍ، وقد يُسَمَّوْنَ رِجالَ القَهْرِ، لهم هِمَمٌ فَعَّالَةٌ في النُّفوسِ، لهم أثَرٌ عجيب، وكلٌّ معنى غريب.

الطَّبقَةُ العُشرون: رِجالُ الحَنانِ والعَطْفِ، وهم خَمْسَةَ عشرَ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، لهم شَفَقَةٌ على عِبادِ الله مؤمِنهم وكافِرهم، يَنْظُرونَ الخَلْقَ بعينِ الوجودِ والجُودِ، لا بعينِ الحُكْمِ والقَضاءِ، لا يُوَلِّي الله منهم أحداً ولايةً[3]، لأنَّ ذَوْقَهم ومَقَامَهم لا يحتمِلُ القيامَ بأمرِ الخَلْقِ، فهم مع الحَقِّ في

---

(١) قول أبي مدين: أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف، فإن الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

(٢) في الأصل: السماء، والمثبت من جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٣.

(٣) في الأصل: ولياً، والعبارة في جامع كرامات الأولياء: لا يولي الله قط منهم أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو مُلْكٍ.

Marfat.com

وقال: رؤيةُ الموتى في خيرٍ أو شرٍّ نوعٌ من الكشف، يُظهرُهُ اللهُ تبشيراً[1] وموعظةً، أو لمصلحةِ الميت من إيصالِ خيرٍ إليه، أو قضاءِ دَينٍ أو غيرِ ذلك، ثم هذه الرُّؤية قد تكون في النَّومِ وهو الغالب، وقد تكون في اليقظةِ، وذلك من كراماتِ الأولياء أصحابِ الأحوال.

وقال: مذهبُ أهلِ السُّنَّة أنَّ أرواحَ الموتى تُردُّ في بعضِ الأوقات من عِلّيين أو سِجين إلى أجسادِهم في قبورهم عند إرادةِ الله، خصوصاً ليلةَ الجُمعة، ويَجلسون ويتحدَّثون. ويُنعَّمُ أهلُ النَّعيم، ويُعذَّبُ أهلُ العذاب. وتختصُّ الأرواحُ دون الأجساد بالنَّعيم أو العذاب ما دامت في علِّيّين أو سِجين، وفي القبرِ يَشتركُ الرُّوحُ والجسد.

وقال: أَخبرني أخي الشَّيخُ عليُّ التَّكروري[2] المدفونُ بالقَرافة: أنَّه حَضَرَ في ميعادٍ، وسمعَ، فوردَ عليه واردٌ، فلبث مُدَّةً يَرى في اليقظة كاساتٍ من خمرٍ يُسقاها، ولا يُروى، وليسَ كخمرِ الدُّنيا، فيجدُ قوَّةً بحيث يُمسكُه سبعةُ رجال أقوياء، وإلاَّ لهامَ، ورمى نفسَه في المهالك، ثم صارَ يَرى نوراً، ويجدُ ضعفاً، فسأَلني: أيُّ الحالين أَفضل ؟ فلم أُجب بشيء.

وقال: تَذاكرتُ مع بعض الفضلاء خلفَ المقام، فقلتُ: فقيرٌ صاحبُ قلبٍ أَفضلُ عندي من ألف فقيهٍ من فُقهاء الدنيا، فقال: إذا كانَ يوم القيامة نُصب ميزانٌ للفقير والفقيه، فخرجتُ، فلقيتُ فوراً شيخاً، فقال ابتداءً: قال ابنُ دَقيق العيد: فقيرٌ عندي خيرٌ من ألف فقيه. فعجبتُ؛ إذ لم يَطَّلع على ذلك أحدٌ.

قال: وقد أَوصى النَّوويُّ إخوتَه عند موته بالتعبُّدِ، ونهاهم عن التوغُّلِ في الاشتغال بالعلوم.

وقال: قيل لسفيان اليمني: إذا أَردتنا، فاتركِ القولينِ والوجهين.

وله نظمٌ كثير في مدحِ الصُّوفيَّةِ منه:

---

(١) في (ب) تيسيراً.
(٢) في (أ) الشكوري.

Marfat.com

الرَّحمَةِ المُطلقَةِ التي قال فيها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

الطَّبقَةُ الحادية والعشرون: أربعةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم رِجالُ الهَيْبَةِ والجَلال.

كأنَّما الطَّيْرُ منهم فَوْقَ أرؤسهم لا خَوْفَ ظُلْمٍ ولكن خَوْفَ إجْلالِ[1]

الغالِبُ على أحوالِهم الرُّوحانيَّةُ، قُلوبُهم سماوِيَةٌ، مَجْهولونَ في الأرضِ، مَعْروفونَ في السَّماءِ، أطْبَقَ المَلأُ الأعلى على عُلُوِّ مَراتِبِهم.

الطَّبقَةُ الثَّانِيَةُ والعُشرون: رجالُ الفَتْحِ الإلهيِّ، وهم أربعَةٌ وعُشرونَ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، في كلِّ زَمَنٍ، بهم يَفْتَحُ الله على قُلوبِ أهلِ الله ما يفتحُهُ من المعارِفِ والأسرارِ، جعلهُمُ الله على عددِ السَّاعاتِ، لكلِّ ساعَةٍ رجُلٌ منهم، فكلُّ مَنْ يُفتَح عليه في شيءٍ من العُلومِ والمعارِفِ في أيِّ ساعةٍ كانت فهو الرَّجُلُ[2] لتلك السَّاعة، وهم مُتفرِّقونَ في الأرض، لا يَجتمِعونَ أبداً، بل كلٌّ منهم لازِمٌ مكانَهُ، فمنهم باليَمَنِ اثنان، وبالمَشْرِقِ أربعةٌ، والباقي بسائِرِ البلادِ.

الطَّبقَةُ الثَّالثَة والعشرون: رِجالُ العُلى، وهم سبعَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم رِجالُ المعارِجِ، ولهم في كلِّ نفسٍ مِعراجٌ إلى الله لتخيُّلِ عِلْمٍ خاصٍّ، وبعضُهم يتخيَّلُ أنَّهُمُ الأبدالُ، وليسوا كذلك.

الطَّبقَةُ الرَّابعَة والعشرون: رِجالُ التَّخْتِ الأسفَلِ، وهم واحِدٌ وعُشرونَ نَفْساً، في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم أهلُ النَّفَسِ الذي يُلقونَهُ[3]، لا معرفَةَ لهم بالنَّفَسِ الخارِجِ عنهم، ولا نَظَرَ لهم إلاَّ فيما يَرِدُ من عند الله مع الأنفاسِ، وهم أهلُ حُضورٍ مع الله على الدَّوامِ.

الطَّبقَةُ الخامِسَة والعشرون: رِجالُ الإمدادِ الإلهيِّ والكَوْنيِّ، وهم ثلاثةٌ، في

---

(١) في الأصل: لا خوف ظلم ولا من خوف إجلال، والمثبت من الفتوحات المكية ٢/ ١٢، وجامع كرامات الأولياء ١/ ٤٣.
(٢) في جامع كرامات الأولياء: فهو لرجل.
(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الأولياء: الذي يتلقونه من الله.

ملوكٌ على التَّحقيقِ ليس لغيرِهمْ من المُلْكِ إلاّ إِسْمُهُ وعُقَابُهُ[1]
أُولئكَ أَهلٌ للولايةِ نَالهُمْ من اللهِ فيها فَضْلُه وثَوابُهُ

ومنه:

أَلاَ أَيُّها السَّاداتُ إنَّ طريقَكُمْ على غيرِكُمْ وَعْرٌ صِعَابٌ عِقَابُهُ[2]
طريقٌ كحدِّ السَّيفِ للهِ دَرُّ مَنْ يَكونُ على حدِّ السُّيوفِ ذَهابُهُ
فهل مِنْ فتًى فيكم إلى جَذْبِ عاجزٍ شديدِ القُوى سهلٌ عليه اجتذابُهُ

وكان مُؤثراً للفقراء، مُحبّاً لهم، مترفِّعاً على أهل الدنيا.

وأتاه رجلٌ فقال: رأيتُ المصطفى، وعنده أَبو بكر وعمر، وهو يُلقّمهما تمراً، ويُلقمُكَ رُطَباً. فقال له بعضُ الأولياء العارفين: لمَّا قَويَ إيمانُ أَميري المؤمنين، أَعطاهما التَّمرَ الكامل، ولمَّا كنتَ بين الخوفِ والرَّجاءِ أعطاك رُطَباً. وهذا تأويلُ أهلِ الكشف.

وذكر بعضُ الصَّالحين أنَّه تقطَّبَ قبل موته بسبعةِ أيام.

ذكره الإِسْنَوي[3] في «طبقات الشافعية»، وأثنى عليه وقال[4]: مات بمكَّة سنةَ ثمانٍ وستّين وسبع مئة. وهو إذ ذاك فضيلُ مكَّةَ وفاضلُها، وعالمُ الأباطحِ وعاملها. ودفن بباب المُعلّى بجنب الفُضيل بن عياض.

واليَافعيُّ نسبةً إلى قبيلةٍ من اليمن من حِمير.

* * *

(١) العقاب: الراية تعقد للولاة. اللسان (عقب).
(٢) العِقاب: جمع عقبة، وهي الطريق الصعبة في الجبل. اللسان (عقب).
(٣) جعل الإسنوي ترجمته آخر ترجمة في كتابه طبقات الشافعية ٢/ ٥٧٩.
(٤) ينقل عبارة الإسنوي بتصرف وزيادة. مع تقديم وتأخير.

Marfat.com

كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، فهم يَستمِدُّونَ من الحَقِّ، ويَمُدُّونَ الخَلْقَ بلُطفٍ، ولينٍ، ورحمَةٍ، لا بعُنْفٍ وشِدَّةٍ، يُقبِلونَ على الله تعالى بالاستفادَةِ، وعلى الخَلْقِ بالإفادَةِ، وهم رِجالٌ ونِساءٌ أهَّلَهُم للسَّعي في حوائِجِ النَّاسِ وقضائِها عندَ الله لا عندَ غيرِهِ، وصفتُهُم إذا أفادوا الخَلْقَ أن يظنَّ النَّاسُ أنَّهم همُ الذينَ يستفيدونَ من الخَلْقِ، أحدُهم واقِفٌ مع الله في الله في خَلْقِه، هجيره ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والثَّاني له عالَمُ المَلَكُوتِ، جليسُ الملائكَةِ، يظهَرُ في كلِّ صورَةٍ من صُوَرِ العالَمِ إذا شاءَ، كقضيبِ البانِ، الثَّالِثُ له عالَمُ المُلْكِ، جليسٌ للنَّاسِ، لَيِّنُ المعاطِفِ.

الطَّبقَةُ السَّادِسَة والعشرون: الرَّحمانيُّونَ، وهم ثلاثَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، يُشبِهونَ الأبدالَ في بعضِ الأحوالِ وليسوا بأبدالٍ، لهم اعتقادٌ عجيبٌ في كلامِ الله[1]، لا يَسمعونَهُ إلاَّ كسِلْسِلَةٍ على صَفْوان[2]، أو كَصَلْصَلَةِ الجَرَس[3]

الطَّبَقَةُ السَّابِعَة والعشرون: رِجالُ الأيَّامِ السِّتَّة التي خَلَقَ الله العالَمَ فيها، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، هجيرُهم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [قَ: ٣٨]، ولهم سُلطانٌ على الجِهاتِ السِّتِّ التي ظهرَتْ بوجودِ الإنسانِ.

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: هم أهل وحي إلهي، لا يسمعونه....

(٢) أخرج الترمذي (٣٢٢١) في التفسير، باب ومن سورة سبأ، وقال حديث حسن صحيح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خُضَّعاً لقوله كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا: الحقَّ وهو العلي الكبير. قال: والشياطين بعضهم فوق بعض» والصفوان: الحجر الأملس.

(٣) أخرج البخاري ١/ ١٧ في بدء الوحي، ومسلم (٢٣٣٣) في الفضائل، باب عرق النَّبي ﷺ، والموطأ ١/ ٢٠٢، والترمذي ٣٦٣٨، والنسائي ٢/ ١٤٦، عن عائشة رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه عليَّ..».

Marfat.com

(٦٠٨) عبد الله المَنُوفي (*)

صوفيٌّ ماهر، نجمُ عرفانه زاهر، كان حليفاً للورع والتزهُّد، كثيرَ الأمانة والدِّيانة والتعبُّد، ملياً بَدِيْنَ الدِّيانة، وفيّاً بعهد العفَّةِ والصيانة، مُنفرداً عن القوم، هاجراً في المُجاهدة لذَّةَ النَّوم.

وهو شيخُ الشَّيخ خليل صاحب «مُختصر المالكية»[1]. الذي لم يُنسجْ له من لَدُن مُصنّفه على منوَال، ولم تَسمح قريحةٌ له بمثال.

أَصلُ أَبويه من المغرب، فقدما إلى إقليم مصر، ونزلا بشابور قرية من أَعمال البَحيرة، فولد بها صاحبُ التَّرجمةِ سنة ستٍّ وثمانين ومست مئة، فمات أَبوه وعمرُه سبع سنين، وعند موته أَوصى أُمَّه أن لا تدع تعليمه القِراءة والخطّ. فرحلت به إلى مَنوف، وسلَّمته بها إلى العارفِ سُليمان المغربي الشَّاذلي، فربَّاه وأدّبه وعلَّمه، وظهرت له مَخايلُ الوِلاية من صغره، فشرع في تَسليكه. فنظرَ الشَّيخُ سُليمان يوماً إلى مفتاحٍ أبيضَ، وضِعَ في طاقةِ الفرن فاسوَدّ. فقال: انظر يا عبدَ الله، مَنْ يُجالسُ المتلوّثين يتلوَّثُ. فأثَّرَ كلامُه في قلبه، وأفاضَ على جوارحه.

ولم يزل يخدمُ الشيخ حتى مرضَ مرضَ الموت، فأحسنَ خدمته. وكان ولد الشَّيخِ سُليمان غائباً، فحضرَ ووالدهُ مُحتَضر، فقال له: الذي كان في الجُراب أخذه عبدُ الله، لكنْ لك الله. وقال للحاضرين: قد جاوز عبدُ الله مقامي، وأَذنَ له في الإقامة بمصر. فأقامَ بالصَّالحية بين القصرين.

(*) الوافي بالوفيات ١٧/ ٧٠٠، طبقات الأولياء ٥٥٤، الدرر الكامنة ٢/ ٣١٢، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٠٥، ٢٣٩، المنهل الصافي ٧/ ٩٠، السلوك ٢/ ٣/ ٧٨١، ٧٩٥ حسن المحاضرة ١/ ٤٢٥، نيل الابتهاج ١٤٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١١٩. واسمه عبد الله بن محمد بن سلمان، وقد أفرد له تلميذه الشيخ خليل ابن إسحاق المالكي المعروف بالجندي ترجمة له (انظر الدرر الكامنة ٢/ ٨٦) منها أخذ المناوي هذه الترجمة المطولة.

(١) انظر الحاشية ٢/ ٢٧٧.

الطَّبقَةُ الثَّامنة والعشرون: رَجُلٌ واحِدٌ في كلِّ زمانٍ، وقد يكونُ امرأةً، آيته من كتاب الله ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨]، له الاستطالَةُ على كلِّ ما سِوى الله تعالى، شَهْمٌ، شُجاعٌ، مِقْدامٌ، كثيرُ الدَّعوى بحقٍّ، يقولُ حَقًّا، ويحكُمُ عَدْلاً، وكان هذا المقامُ صاحبُهُ عبدَ القادِرِ الجيليّ رضي الله عنه، له الصَّولَةُ التامَّةُ، والاستطالَةُ العامَّةُ.

الطَّبقَةُ التَّاسعَةُ والعشرون: رَجُلٌ واحِدٌ في كلِّ زَمانٍ، مُرَكَّبٌ مُمْتَزِجٌ بينَ جِنِّيٍّ وإِنْسِيٍّ، وهو مُرَكَّبٌ من جِنْسَيْنِ مُخْتَلفَيْنِ، وهو رَجُلُ البَرْزَخِ، به يحفَظُ الله عالَمَ البَرْزَخِ دائماً، فلا يَخْلو كلُّ زَمَنٍ عن واحِدٍ مِثل هذا يكونُ مَوْلِدُهُ على هذه الصِّفَةِ.

الطَّبقَةُ الثَّلاثون: رَجُلٌ واحِدٌ، وقد يكونُ امرأةً، له رقائِقُ ممتدَّةٌ إلى جميعِ العالَمِ، وهو شَخْصٌ غريبٌ لا يوجَدُ منه في كلِّ زَمَنٍ إلاَّ واحِدٌ، يلتبِسُ على بعضِهم بالقطْبِ، وليس بالقطب.

الطَّبقَةُ الحاديَة والثَّلاثون: رِجالُ الغنى بالله، رجُلانِ في كلِّ زمانٍ، لا يَزيدانِ، ولا يَنقُصان، آيتهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٧]، أحدُهما أكمَلُ من الآخَرِ، أحدُهما له إمدادُ عالَمِ الشَّهادَةِ، فكلُّ غَنِيٍّ في عالَمِ الشَّهادَةِ فهو منه، والآخَرُ له إمدادُ عالَمِ المَلَكوتِ، فكلُّ غَنِيٍّ في عالَمِ المَلَكوتِ من طريقِهِ، والذي يستمدُّ منه هذان الرَّجُلانِ روحٌ عُلويٌّ مُتحقِّقٌ بالحقِّ.

الطَّبقَةُ الثَّانيَةُ والثَّلاثون: رِجالُ عَيْنِ التَّحكيمِ والزَّوائد، وهم عَشْرَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، لهم مَقامُ إظهارِ غايَةِ الخُصوصيَّةِ بلِسانِ الانبِساطِ في الدِّعاء[1]، وحالُهم زِيادَةُ الإيمانِ بالغَيْبِ واليَقين.

الطَّبقَةُ الثَّالثَةُ والثَّلاثون: البُدَلاءُ وليسوا بالأبدالِ، وهم اثنا عَشَرَ في كلِّ زَمانٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، سُمُّوا بُدلاءَ لأنَّ الواحِد منهم لو لم يوجَد الباقونَ نابَ منابَهُم، وقامَ مقامَهُم كُلَّهم.

---

(١) في الأصل: الدعاوى، والمثبت من جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠.

Marfat.com

وأخذ مذهب المالكيَّةِ والعربية والأُصول والتَّصوف واللُّغة عن الشَّمس التُّونسي، والزَّواوي، وابن المرحل، وابن القَوْبَع[1]، والجلال إمام الفاضلية[2]، والمجد الأفقهسي وغيرهم.

وكان يقول: كان مشايخي يحثُّونني على مُطالعة كتب التصوف سيما «الإحياء» للغزالي قائلين: لا يكمل الفقيه حتى يتصوَّف.

وكان كثيراً ما يَقرأ «شرح رسالة القشيري»[3] للشيخ عبد المُعطي السَّكندري، و «الشفا»[4]. للقاضي عياض، و «المدخل» لابن الحاج[5]، و «قمع الحرص في الزهد والقناعة»[6] للإمام القرطبي[7]. وكان أكثر قراءته وإقرائه للفقه. ويقول: هو أَهمُّ العلوم. وكان يحسن تقريره أحسن من مَشايخه ومعاصريه.

ولمَّا بلغَ الأربعين اشتغلَ بالتجرُّدِ والتعبُّد. وكان ظاهرهُ مع الطلبه، وباطنُه مع الله.

---

(١) ابن القَوْبَع: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الهاشمي التونسي المالكي كان يفتي مع اشتغاله بالحكمة والطب، جمع فنوناً كثيرة، ودرس، توفي سنة ٧٣٨ الأعلام.

(٢) المدرسة الفاضلية: بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني سنة ٥٨٠ ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية كانت من أعظم مدارس القاهرة، الخطط المقريزية ٤/ ١٩٧.

(٣) اسم كتابه الدلالة على فوائد الرسالة. كشف الظنون ٨٨٣.

(٤) الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤.

(٥) ابن الحاج محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي نزيل مصر فاضل تفقه في بلاده، توفي بالقاهرة سنة ٧٣٧، له مدخل الشرع الشريف مطبوع في ثلاثة أجزاء، قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل. الأعلام.

(٦) قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة: رتبه على أربعين باباً في التفسير والحديث. إيضاح المكنون المكنون ٢/ ٢٤١.

(٧) القرطبي هو محمد بن أحمد الخزرجي الأنصاري من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، استقر بقرية شمال أسيوط توفي سنة ٦٧١ هـ. الأعلام.

Marfat.com

الطَّبقَةُ الرَّابِعَةُ والثَّلاثون: رِجالُ الاشتياقِ، وهم خَمْسَةٌ في كلِّ زَمَنٍ، لا يَزيدونَ، ولا يَنقُصون، وهم أصحابُ القَلَقِ، فالأشْواقُ تُقلِقُهم في عَيْنِ المُشاهَدَةِ، وهم من مُلوكِ أهلِ طريقِ الله.

فهؤلاءِ همُ الرِّجالُ المَحْصورونَ في كلِّ زَمانٍ في عدَدِ الذين لا يخلو الزَّمانُ عنهم.

أمَّا الرِّجالُ الذين لا يَخْتَصُّون بعدَدٍ خاصٍّ يثبتُ لهم في كلِّ زمانٍ، بل يَزيدونَ ويَنقُصون فكثيرون:

فمنهم الملامتية: وهم ساداتُ أهلِ طريقِ الله، وهم الحُكماءُ الذين وضَعوا الأُمورَ في مواضِعِها، وأحْكَموها، ونَظَروا في الأشياءِ بالعَيْنِ التي نَظَرَ الله إليها، لم يَخلِطوا بين الحقائقِ، فإنَّه مَنْ رَفَعَ السَّبَبَ في المَوْضِعِ الذي وضعَهُ فيه واضِعُهُ وهو الحَقُّ فقد سفَّهَ واضعَهُ وجَهِلَ قَدْرَهُ، ومن اعتمَدَ عليه فقد أشرَكَ وأَلْحَدَ، وإلى أرضِ الطَّبيعَةِ أخْلَدَ، فالملامتيَّة مَجْهولَةٌ أقدارُهم، لا يعرِفُهم إلاَّ سيِّدُهم، ولا عَدَدَ يحصُرهم، بل يَزيدونَ، ويَنقُصون[1].

ومنهم الصُّوفيَّةُ: وهم أهلُ مَكارِمِ الأخلاقِ، مَقامُهم الاجتماعُ على قَلْبِ واحِدٍ، أسْقَطوا الياءاتِ الثَّلاثَةِ: فلا يقولونَ لي ولا عِندي ولا مَتاعي، فهم فيما في أيديهم على السَّواءِ مع جميع ما سِوَى الله مع تقريرِ ما بأيْدِي الخَلْقِ للخَلْقِ، وهذه الطَّبَقَةُ هي التي يظهَرُ عليها خَرْقُ العوائِدِ عن اختيارٍ منهم، ليُقيموا الدَّلالَةَ على التَّصديقِ بالعَيْنِ[2]، وصِحَّتِهِ في مواضِعِ الضَّرورَةِ، ومنهم مَنْ يفعلُ ذلك لكونِه صارَ عادَةً كسائِرِ الأُمورِ العاديَّةِ فيَمْشونَ على الماءِ، وفي الهواءِ كما نَمْشي نحنُ على الأرضِ.

ومنهم العُبَّادُ: وهم أهلُ الفرائِضِ خاصَّةً، ومن هؤلاءِ المُنقَطِعونَ بالجبالِ،

---

(١) كذا عرفه المؤلف رحمه الله في كتابه التوقيف على مهمات التعاريف مبتدئاً بـ: الملامية: الذين لم يظهر ما في باطنهم على ظاهرهم، وهم يجتهدون في تحقيق كمال الإخلاص، ويضعون الأمور في مواضعها. وانظر تعريفها ١/ ٥٩١..

(٢) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٦: بالدين.

Marfat.com

دعاه رجلٌ إلى وليمةٍ، فأجلسه وجماعته عند النَّعال، وقالوا: امسكوا عن الأكلِ حتّى يفرغَ النَّاسُ. ثم قدَّمَ لهم فضلةَ العبيد والأَطفال. فصار الشَّيخُ عبد الله يلحسُ الآنيةَ، ويقول لصحبه: اغتنموا بركةَ الآكلين، وتعلَّموا حُسنَ الظنِّ بالناس، فإن هؤلاء لولا أحسنوا بنا الظَّنَّ، وجعلونا من الصَّالحين الذين ماتتْ نفوسُهُم ما أَجلسونا خلفَ النِّعال، ولا أطعمونا الفضلةَ.

وكان متزوّجاً أَمَةً سوداء، مُسنّةً، شَوهاء، سائلة المُخاط، فكان يقدِّمُ لها نعلَها، ويقول لها: اجعليني في حلٍّ؛ فإنّي ما كنتُ أصلح لك. فقال له بعضهم: إنّا نتكلَّفُ لرؤيتها، فكيف تُضاجعها؟ فقال: أَهوالُ القيامة ما تركتْ فيَّ بقيةً لشيءٍ من الشهوات[1].

ودعاه ناظرُ خانقاه سعيد السُّعداء للإقامة بها، فأبى، وقال: إنَّ واقفَها شرطَ خبزَها وحلاوتها للصُّوفية، وأنا لستُ بصوفيٍّ.

ويقول: استأذنتُ المصطفى ﷺ في الإنقطاعِ عن الناس، فلم يأذن.

وكان قليلَ المنام والكلام، ويمكثُ أيّاماً لا يأكلُ ولا يشرب.

وكان يتكلَّمُ في علوم المعارف بأحسن كلام كأنَّه قطبُ دُجاها، وشمسُ ضحاها، وسمع الكتب الستَّةَ، وأَسمعَها.

وكان دائمَ الإشتغال لا يفتر، صائمَ الدَّهر، ويُقرئُ الكتبَ الصَّعبة كابن الحاجب[2] الأَصلي[3] .....

---

(١) سيمر في ترجمته بأنه تزوج عدة زوجات، صفحة ٤٣.

(٢) ابن الحاجب هو عثمان بن عمر بن أبي بكر أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٥٧٠ـ٦٤٦ هـ) فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في إسنا من صعيد مصر، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية وكان أبوه حاجباً فعرف به. الأعلام.

(٣) الأصلي هو: منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، وقد اختصره ابن الحاجب وهو المشهور المتداول بمختصر المنتهى، ومختصر ابن الحاجب، قال فيه: لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار صنفت مختصراً في أصول الفقه، ثم اختصرته على وجه بديع، وينحصر في المبادىء =

Marfat.com

والشِّعابِ، والسَّواحِلِ، وبُطونِ الأوديَةِ، ويُسَمَّوْنَ بالسُّيَّاح؛ ومنهم مَنْ يُلازِمُ بيتَهُ ويشتَغِلُ بنفسِهِ.

ومنهم صاحِبُ سَبَبٍ؛ ومنهم تارِكُ السَّبَبِ: وهم صُلحاءُ الظَّاهِرِ والباطِنِ، عُصِموا من الغِلِّ، والحَسَدِ، والحِرْصِ، والشَّرَهِ المَذْموم، وصَرَفوا كلَّ هذه الأوصافِ إلى الجِهاتِ المَحْمودَةِ، ولا رائِحَةَ عندهُم من المعارِفِ الإلهيَّةِ، والأسرارِ الرَّبانيَّةِ، ومُطالعَةِ المَلَكوتِ، والفَهْمِ عن الله في آياتِهِ حين تُتْلى عليهم، غيرَ أنَّ الثَّوابَ لهم مَشْهودٌ، والقِيامَةُ وأهوالُها، والجَنَّةُ والنَّارُ مَشْهودَتانِ، وهم في مَحاريبِهم ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

ومنهم الزُّهَّادُ: وهم الذين تَرَكوا الدُّنيا عن قُدْرَةٍ واخْتِيارٍ.

ومنهم رِجالُ الماءِ: وهم قَومٌ يعبدون الله تعالى في قُعورِ البِحارِ والأنهارِ.

ومنهم الأفرادُ: وهم رِجالٌ خارِجونَ عن دائرَةِ القُطبِ، ونظيرُهم من الملائِكَةِ [الأرواح] المهيمة في جلالِ الله، وهم الكروبيُّون[1]، مُعتكِفونَ في حضرَةِ الحقِّ سُبحانَهُ، لا يعرِفونَ سِواهُ، ولا يَشهَدونَ سِوى ما عَرَفوا منه، ليس لهم عِلمٌ بذواتِهم عند نُفوسِهم، وهم على الحقيقَةِ ما عَرَفوا سِواهُم، ولا وَقَفوا إلاَّ معهُم، ومَقامُهم بين الصدِّيقيَّةِ والنُّبوَّةِ.

ومنهم الأُمناءُ: طائفَةٌ من الملامتيَّةِ وخواصِّهم، فلا تُعرَفُ ما عندَهُم من أحوالِهم لجَريِهم مع الخَلْقِ بحُكْمِ العوائِدِ المَعلومَةِ التي يطلبُها الإيمانُ بما هو إيمانٌ، وهو الوقوفُ عندَ ما أَمَرَ الله به ونَهَى عنه، فإذا كان يومُ القيامَةِ ظهرَتْ مقاماتُهم للخَلْقِ.

ومنهم القُرَّاءُ. أهلُ الله وخاصَّتُهُ، وهم الذين حَفِظوا القُرآنَ بالعمل به، وحَفِظوا حُروفَهُ فاسْتَظْهَروهُ حِفْظاً وعَمَلاً حتَّى صارَ خُلُقاً لهم، فمَنْ كان خُلُقُه القُرآنَ كان من أهلِه، ومَنْ كان من أهلِ القُرآنِ كان من أهلِ الله، لأنَّ القُرآنَ

---

(١) الكروبيُّون: سادة الملائكة، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهم المقرَّبون.

Marfat.com

والفرعي[1] بلا مُطالعة، وإذا درَّسَ يَخرجُ من فمه نورٌ، وإذا حسر عن ساعديه يظهر عليها النُّور، وكان مع ذلك كلِّه لا يرى نفسه أهلاً للإقراء، ويقول للطلبة: إنَّما نحن إخوانٌ نتذاكر. ومع ذلك قد استوى عنده الأميرُ والوزير، والفقيرُ، والذَّمُّ والمدح، بل الذَّمُّ والفقرُ كانا أحبَّ إليه.

وكان كثيرَ الورع جداً قولاً وفعلاً وشرباً وأكلاً ولبساً، فكان لا يَكتسي إلاّ من غزلِ أخته دون زوجته، لشدَّةِ وثوقه بورع أخته، ويقتصرُ على ثوب خام غليظٍ، وعمامة دون عشرةِ أذرع، ويُرخي لها عَذَبَةً. ويقعدُ في بيته على بُرْشٍ[2] أو فَروةٍ، ويتغطّى بعباءةٍ لا تُساوي أربعةَ دراهم.

وبالجملة كان يَرى الدُّنيا كالميتة لا يَتناول منها إلاّ بقدرِ الضَّرورة.

وعُرضت عليه المدارس، فامتنعَ.

وخرجَ من الدُّنيا ولم يضع حَجراً على حجر، ولم يُصنِّفْ ورقةً، ولا كتبَ على فتوى.

وكان لا يقومُ لأحدٍ من العلماء، إلاّ إنْ عرفَ حاله في العمل بعلمه.

وكان يخفِّفُ صلاةَ الفرض، ويقول: هي صلاةُ الأبدال، ومثلُنا لا يقدرُ على طول الوقوفِ بين يديه تعالى بغيرِ خروجِ قلبه إلى أمور الدنيا.

وكان يحثُّ على الصدقة بالخبز، ويقول: لا يَستغني عنه أحد.

وكان حَمولاً للأذى، ويحملُ النَّاسَ على أحسنِ المحامل. أشاعوا عنه أنَّه يَعملُ الكيمياء، فقال: مُرادهم التَّقوى؛ فإنَّها كيمياءُ الفقراء. فقيل له: قالوا: إنَّ زوجَ أختك يبيعُها لك. قال: مرادهم أنَّه يتعلَّمُ منّي التقوى.

= والأدلة السمعية والاجتهاد، والترجيح. انتهى.وهو مختصر غريب في صنعه، بديع في فنه لغاية إيجازه يضاهي الألغاز، وبحسن إيراده يحاكي الإعجاز.. وقد شرحه الكثير. كشف الظنون ٢/ ١٨٥٣.

(١) الفرعي هو: «جامع الأمهات» مختصر في فروع المالكية استخرجه من ستين كتاباً في فقه المالكية. وله شروح عدّة. انظر إيضاح المكنون ١/ ٣٥١. والأعلام ٤/ ٢١١.

(٢) البُرْش: حصير صغير من سعف النخيل يجلس عليه. المعجم الوسيط (برش).

كلامُ الله، وكلامُهُ عِلْمُهُ، وعِلْمُهُ ذاتُهُ، وقد أُعطِيَ هذا المَقامَ سَهْلاً التُّستريّ رضي الله عنه، وعُمرُهُ سِتُّ سِنين.

ومنهم الأحبابُ. قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، فمِنْ كونِهم مُحبِّينَ ابتلاهُم، ومن كونِهم مَحْبوبِينَ اجتَباهُم.

ومنهم المُحدَّثونَ: ـ بفتح الدَّال ـ منهم عُمرُ رضي الله عنه، قال محيي الدين بن العربي رضي الله عنه[1]: فتُحدِّثُهم الأرواحُ المَلَكِيَّةُ في قُلوبِهم، وأحياناً على آذانِهم، وقد تكتُبُ لهم، وهم كلُّهُم أهلُ حَديثٍ [وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح، فحديثهم مع الله][2].

ومنهم السُّمَراءُ: وهم صِنْفٌ خاصٌّ من أهلِ الحديثِ.

ومنهم الوَرَثَةُ[3].

ومنهم الأوَّاهونَ من رِجالٍ ونِساءٍ، تَوَلَّى الله تعالى هذا الصِّنْفَ بالتأوُّهِ مِمَّا يَجِدونَ في صُدورِهم من رَدِّهِم لقُصورِهم في عَيْنِ الكَمالِ.

---

(١) في الأصل قال عمر رضي الله عنه، والمثبت من جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٨.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من جامع كراماتِ الأولياء: ١/ ٤٩.

(٣) كذا في الأصل لم يعرف رجال هذه الطبقة، وجاء في الفتوحات المكية ٢/ ٢٢ ما ملخصه: وهم ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

وأما قوله تعالى في الوارث إنه ﴿ظالم لنفسه﴾ يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم، أي من أجل أنفسهم، حتى يسعدوها في الآخرة.

وأما الثاني من ورثة الكتاب فهو: المقتصد وهو الذي يعطي نفسه حقها من الراحة ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامها بين الراحة وأعمال البر.

وأما السابق بالخيرات: فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته، ليكون على أهبة واستعداد.

Marfat.com

وكان سيرُهُ سيرَ الفقراء، ونفقتُهُ نفقَةَ الأُمراء، مَحبوباً للسُّلطان فمن دونه، وتزوَّجَ عدَّة زوجات.

وكان طلقَ الوجه، يتلطَّفُ بأصحابه ويؤنسهم[1]، ويُنفقُ عليهم، ويدعو للنَّاسِ بأدعيةٍ مختلفة لكلٍّ واحدٍ بما يلائم حاله.

ويأتي من الأشعارِ بما فيه وعظٌ مُناسبٌ للحال كقوله:

يـا أيُّهـا الـرَّاضـي بـأَحكـامِنَـا ... لا بدَّ أن تحمدَ عُقبى الرِّضا
فَـوِّضْ إلينـا واثـتِ مُستسلمـاً ... فالرَّاحةُ العُظمى لمن فوَّضا

وقوله:

أَوليتني نِعَمـاً أَبـوحُ بشُكـرِهـا ... وكَفيتني كلَّ الأُمورِ بأسْرِها
فلأَشْكُرنَّكَ ما حييتُ وإنْ أَمتْ ... فَلَتَشْكُرنَّكَ أَعظمي في قبرِها

وقوله:

أَنستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي ... فطابَ الأُنسُ لي ونما السُّرورُ
وأَدَّبنـي الـزَّمـانُ فـلا أُبـالـي ... هُجـرت فـلا أُزارُ ولا أَزورُ

وقوله:

والنَّفسُ تَكرَهُ أن تكونَ فقيرةً ... والفقرُ خيرٌ من غنًى يُطغيها
فغِنَى النُّفوسِ هو العَفافُ فإنْ أَبَتْ ... فجميعُ ما في الأَرضِ لا يَكفيها

وكان لا يلتفتُ لأبناء الدُّنيا، ويقول: ذلك إنَّما يكونُ لطلبِ رزقٍ، أو دفعِ ظلمٍ، والرِّزقُ الذي لك لا بدَّ منه، وما ليسَ لك لو ركبتَ الرِّيحَ خلفَه ما وصلت إليه.

وذكرَ جماعتُهُ يوماً بحضرته بعضَ الأُمراء، فأعرضَ عنهم، ثم قال: هؤلاء يَعرفون حالَكم أو مكانَكم؟ قالوا: لا. قال: فاذكروا من هو أَعلمُ بأحوالكم.

وزاره بعضُ الأمراء يوماً، فلمَّا أرادَ الإنصراف، قال: أَلَكُم حاجةٌ؟ قال: نعم، أن لا تأتيني بعد ذلك.

---

(١) في (ب): ويواسيهم.

Marfat.com

ومنهم الأجْنادُ الإلهيُّونَ: الذين لهمُ الغَلَبَةُ على أعداءِ الله، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فأضافَهُم إليه سُبحانَهُ من اسمِهِ المَلِك، فهم عَبيدُ المَلِكِ حَقًّا، فتولاَّهُمُ الله بالعِنايَةِ الإلهيَّةِ، فأضافَهُم إلى نَفْسِهِ، والأعداءُ الذين في مُقابَلَةِ هؤلاءِ الأجنادِ همُ الشَّياطينُ، والأهواءُ، والمَصارِفُ المَذْمومَةُ، وسُلطانُهُمُ الهَوى، فيَدْفعونَ بخَرْقِ العوائِدِ أعداءَ الله.

ومنهم الأخيارُ: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [صٓ: ٤٧]، تَولاَّهُمُ الله بالخِيرَةِ، وهي الفاضِلَةُ من كلِّ شيءٍ، والفَضْلُ يَقْتَضي الزِّيادَةَ على ما يقَعُ فيه الاشتراكُ مِمَّا لا يشترِكُ فيه مَنْ ليس من ذلك الجِنْسِ، فالأخيارُ كلُّ مَنْ زادَ على الأجناسِ بأمرٍ لا يوجدُ في غيرِ جِنسِهِ من العلمِ بالله على طريقٍ خاصٍّ لا يَحصُلُ إلاَّ لأهلِ ذلك الجِنْسِ، ثمَّ من هؤلاء مِمَّنْ أُعْطِيَ: لم يُعطَ الإفصاحَ عمَّا عَلِمَهُ، ومنهم مَنْ أُعْطِيَ الإفصاحَ، وهو أخبَرُ مِمَّنْ دونَهُ، وهو المُستحِقُّ لهذا الاسمِ على الحقيقَةِ، لحصولِ الاهتداءِ به لسامعِهِ.

ومنهم الأوَّابونَ: وهم مَنْ تولاَّهُمُ الله بالأوبَةِ في أحوالِهم، فلم يشهَدْ حالَهُم مع اللهِ أحَدٌ، فسَتَرَ مقامَهُم عن أحَدٍ سِواهُ، لأنَّهُم غَلَبوا الغيبَةَ عندَهُ حتَّى لا يكونَ لهم مَشهودٌ غيرَهُ.

ومنهم المُخْبِتونَ: وهم الذين تولاَّهُمُ بالإخباتِ، وهو الطُّمأنينَةُ، والمُطمئِنُّ من الأرض، فالذين اطمأنُّوا بالله من عِبادِهِ، وسكَنَتْ نُفوسُهم إليه، وتواضَعوا تحتَ اسمِهِ رفيعِ الدَّرجاتِ، وذَلُّوا لعزَّتِه، فأولئكَ هُمُ المُخْبِتونَ الذين أمرَ الله نبيَّهُ أن يُبَشِّرَهم بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، وهم أيضاً السَّاكِنونَ تحتَ مجاري الأقدارِ، فالمُخْبِتونَ صِنفان.

ومنهم المُنيبونَ إلى الله: وهم الذين تَولاَّهُمُ الله بالإنابَةِ إليه سُبْحانَهُ، الذين رَجَعوا إلى الله من كلِّ شيءٍ أمَرَهُمُ الله بالرُّجوعِ عنهُ مع شُهودِهم في حالِهم أنَّهُم نُوَّابٌ عنِ الله تعالى في رُجوعِهم، إذ الرُّجوعُ عنِ الكَشْفِ إنَّما هو لله، فمَنْ رَجَعَ إلى الله في كلِّ حالٍ من الأحوالِ يُسَمَّى مُنيباً.

ومنهم المُهاجِرونَ: وهم مَنْ تَرَكَ ما أمَرَهُ الله ورسُولُهُ بتركِهِ، وبالَغَ في تَرْكِ

Marfat.com

وكان يذهبُ إلى الأماكنِ البعيدةِ في قوَّة الحرِّ ماشياً، فيقول له ولده محمدٌ: نأتيك بحمار ؟ فيقول: حمارٌ لا يركبُ حماراً.

وكان يكنسُ المراحيض بيده، ويملأ الماءَ من الصَّهاريج للأرامل والعاجزين.

ومن كراماته ومُكاشفاته، وما حكاه الشَّيخُ خليل[1] قال: كنتُ في صغري قرأت «سِيرة البطَّال»، وأخذتُ في غيرها من الحكايات، ولم يعلم بذلك، فدخلتُ عليه، فقال: يا خليل، من أعظمِ الآفات السَّهرُ في الخرافات.

وأرسلَ إليه الأمير شيخو يَستأذنُهُ في الاجتماع، فقال لقاصده: قل له: ما يحتاج ؟ التَّوليةُ حصلت، فوقعت.

وباتَ بعضُ جماعته بغيرِ عشاء لفقدِ ما يأكله، فجاءَ، وطرقَ عليه الباب، وناوله كفايتَهُ.

وحملَ التَّراسُون[2] له قمحاً، فسرقوا منه، فقال: هاتوا ما أَخذتم؛ فإنَّه قمح الفقراء، فأنكروا، فماتت حميرُهم كلُّها في يومٍ واحد، فردُّوا ما سرقوه.

وقدم عليه إنسانٌ بزَنْبيل، وفي داخله قَراقيش ورغيفٌ، ولم يَعلمْ بذلك أحدٌ، فبمجرَّدِ رؤيته، قال له: كلِ القراقيش، وتصدَّقْ بالرغيف.

وجاء يوماً إلى دكانِ شواء، فاشترى منه خَروفاً مَشوياً، وخرج به إلى الكيمان[3]، فأطعمَه للكلاب، فظهرَ بعد ذلك أنَّه كان ميتةً.

وبلغَ بعضُ مريديه أنَّ أُمَّه ماتت، فتأهَّبَ للسَّفرِ لها، وجاءه فودعه، فقال: اجلس، أُمُّك ما ماتت. فكان كذلك.

وكان يُخرج الفِضَّة والذَّهبَ من طيَّاتِ عِمامته من غير أن يضعَ فيها شيئاً، وإذا جلس على فروةٍ أَخرجَ ذلك من تحتها من غير أن يكونَ تحتها شيءٌ.

---

(١) هو خليل بن إسحاق الجندي صاحب المختصر، وقد أفرد لشيخه صاحب الترجمة مؤلفاً في سيرته، انظر الدرر الكامنة ٢/ ٨٦، والحاشية (*) صفحة ٣٩.

(٢) التراس: سائق العربة. انظر دوزي، تكملة المعاجم ١/ ١٤٤.

(٣) الكيمان: جمع كوم، وهي التلال المشرفة.

Marfat.com

ذلك لله خالِصاً من كلِّ شُبهَةٍ، عن كَرَمِ نَفْسٍ وطواعِيَةٍ، لكن لا عن كُرْهٍ وإكْراهٍ، ولا رغبَةٍ في جَزاءٍ، بل كَرَمُ نَفْسٍ في مُقاساةِ شدائدَ تلقَّاها، ويكونُ ذلك كلُّهُ عن اتِّساعٍ في العِلْمِ والذَّوْقِ، فإذا اجتمعَتْ هذه الصِّفاتُ في رَجُلٍ فهو منهم، فإن فاتَهُ شيءٌ من هذه النُّعوتِ فإنَّهُ من المَقامِ بحَسَبِ ما فاتَهُ من الحالِ.

ومنهم المُشْفِقونَ: وهم مَنْ خافَ التَّبديلَ والتَّحويلَ، وهم أيضاً قومٌ ذو كَبِدٍ رَطْبَةٍ لهم حَنانٌ ولُطْفٌ، إذا أبْصَروا مُخالَفَةَ الأمرِ الإلهيِّ من أحَدٍ ازْتَعَدَتْ فَرائِصُهم إشْفاقاً عليه أن ينزِلَ به أمرٌ من السَّماءِ، فالمُشْفِقونَ صِنْفان، ولمَّا كانت ثمرةُ الإشفاقِ الاستقامَةَ على الطَّاعَةِ أثنى الله عليهم في كتابِهِ.

ومنهم الموفونَ بعهدِ الله: وهم مَنْ أتى بما كَلَّفَهُ الله على التَّمامِ، وهم أهلُ إشرافٍ على الأسرارِ الإلهيَّةِ المَخْزونَةِ، وهم أيضاً مَنْ تَوفَّاهُ الله في حياتِهِ، أي آتاهُ من الكَشْفِ ما يأتي للميِّتِ عند الاحتضارِ، فالمُوفونَ بالعهدِ صِنْفان.

ومنهم الواصِلونَ ما أمَرَ الله به أن يوصَلَ: وهم مَنْ تولاَّهُمُ الله بالتَّوفيقِ بالصِّلَةِ لمَنْ أمَرَ الله به أن يوصَلَ، وأهل الأُنْسِ بالوِصالِ.

ومنهم الخائِفونَ: وهم مَنْ تولاَّهُمُ الله بالخَوْفِ منه، أو مِمَّا خَوَّفَهُم منه امْتِثالاً لأمرِ رَبِّهِم، ويَخافونَ سُوءَ الحِسابِ، وهم أيضاً أهلُ أدَبٍ مع الله تعالى، وقَفوا حيثُ وقَفَهُم، وهم أيضاً الذين لا يَعرِجونَ على ما خُوِّفوا به من الأكوانِ، وعَلَّقوا أمرَهُم بالله، فهم أصنافٌ.

ومنهم، ومنهم، ولا مَطْمَعَ في الاستيعاب، وإنَّما هي نُبْذَةٌ يَسيرَة.

* * *

Marfat.com

ويخرجُ من بيت الخلاء، وأصابعُهُ تقطرُ ماءً وبينها الفضَّة، فيُعطيها لأوَّلِ من لقيه.

ويجلسُ بجنب طاقةٍ في حائطِ بيته، فيُخرِجُ منها ما تَعجزُ الملوكُ عنه، من النفقة.

وإذا وقعَ غلاءٌ يُطعمُ كلَّ ليلةٍ سبعين نفساً.

ويُضحّي بثمانِ بقراتٍ، وبضعةَ عشرَ رأساً من الغنم.

ولم تكن له زاويةٌ تُقصد، ويَكرهُ الإقامةَ بالزَّوايا، ويجمعُ الفقراءَ عنده، ويقول: ذاك إنَّما هو لكمَلِ الأولياء المحفوظين من وسائس النفوس.

وضاعَ لرجلٍ ثلاث مئة دينار، فكاد يُجنُّ، فأرسلَ يقولُ للشَّيخ، فما قام قاصدُه حتى جاء آخذُها ودفعها إليه.

ومشى ليُشيّعَ جنازةً، فسمع جماعةً يرفعون أصواتهم، بعضُهم بالقراءة، وبعضُهم بالتَّكبير والتَّهليل، فقال لرجلٍ: قل لهم ليسكتوا. فسكتوا من غيرِ ذكرٍ لهم.

وكانتِ الأرضُ تُطوى له، حتى صلّى مرَّةً الظُّهرَ بالإسكندرية، والعصرَ بمَنْف.

ومات ولدُ الشَّيخِ سُليمان شيخه بمنف، وهو بمصر، فذهبَ إليه من مصرَ إلى مَنْف من يومه، فصلى عليه، وعاد في يومه.

وكان بعضُ مُريديه ذا صُورةٍ جميلة، فعشقتْهُ امرأةٌ، فخدعتْهُ، حتى دخلَ بيتها، وطلبتْ منه مُواقعتها، فهمَّ بها، فانشقَّ الحائطُ، وخرج منها الشَّيخُ، فغُشي عليه، وتركها.

ولما احتُضر ألحَّ عليه بعضُ المغاربة، يقول: يا سيدي اذكر الله، فرفع طرفَه إليه كالمُنكر، وقال: كيفَ أَنسى من لا أَعرفُ الخير إلاّ منه؟ وفاحت منه حين طلوع روحه رائحةٌ طيِّبةٌ كالمسك.

ووقع له عند موته خَوارقُ.

ودُفن بالصحراء بمحلٍّ مُنفردٍ، قريباً من التُّربة التي نزلَها آخرَ عمره.

الباب الخامس

في أُصول علم التَّصوُّف[1]

اعلمْ أنَّ للتَّصوُّفِ أُصولاً كأُصولِ الفِقْهِ والحَديثِ، ولمَّا كانت هذه الطَّبقاتُ ـ في الحقيقة ـ فِقْهَ طريقِ القَوْمِ، لِمَا تَضمَّنَهُ من كلامِهِم الذي هو عَيْنُ ذلك الفِقْه، وكذا الطَّبقاتُ تُعين، فيَنْبغي أن نُقدِّمَ على ذلك التَّعريفِ ببعضِ أُصولِ هذا الفَنِّ، لكِنَّا نقتصِرُ على المُهِمِّ من ذلك فنقولُ:

الأصلُ الأوَّلُ: صِدْقُ التَّوجُّه: مَشْروطٌ بكونِه من حيثُ يَرْضاهُ الحقُّ تعالى، وبما يَرْضاهُ، ولا يَصِحُّ مَشْروطٌ بدونِ شَرْطِه، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فلَزِمَ تحقيقُ الإيمانِ، ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، فلَزِمَ العملُ بأحكامِ الإسلام، فلا تَصَوُّفَ إلاَّ بفِقْهٍ، ولهذا قالَ المُصطفى ﷺ: «المُتعبِّدُ بغيرِ فِقْهٍ كالحِمارِ في الطَّاحونِ»[2]، وذلك لأنَّ أحكامَ الله الظَّاهِرَة لا تُعْرَفُ إلاَّ منهُ، ولا فِقْهَ إلاَّ بتَصَوُّفٍ، أو لا عَمَلَ إلاَّ بِصِدْقِ تَوَجُّهٍ «إنَّما الأعمالُ بالنيَّات»[3]، ولا هُما إلاَّ بالإيمان، إذ لا يَصِحُّ واحِدٌ منهُما دونَهُ، فلَزِمَ الجميعَ لتلازُمِها في الحُكْمِ كتلازُمِ الأرواحِ للأجسادِ، أو لا وجودَ لها إلاَّ فيها، كما لا كَمالَ له إلاَّ

---

(١) نقل هذا الباب المناوي رحمه الله من كتاب: «قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة» تأليف أبي العباس أحمد بن أحمد زروق. طبع بدمشق مطبعة الملاح ١٩٦٨ باعتناء إبراهيم اليعقوبي رحمه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢١٩، وابن عدي في الكامل ٧/١٩، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٦٢، وهو موضوع. انظر فيض القدير ٦/٢٦٠، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/١٩٨.

(٣) رواه البخاري ١/٧ في بدء الوحي، ومسلم (١٩٠٧) في الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧)، والنسائي ١/٥٩، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

Marfat.com

وقيل: إنَّه قيل له: تُدفن بالقَرافة للبركةِ، وكثرةِ الصُّلحاء ؟ فقال: لا، لئلاّ يتكلَّفَ النَّاسُ حمل جيفتي إلى هناك.

وأُغلقتِ البلدُ لمشهده، وكَثُرَ الأسفُ عليه.

مات في رمضان سنة تسعٍ وأربعين وسبع مئة عن نحو ثلاثٍ وستّين سنة.

وقد أَفردَ تلميذُه الشَّيخُ خليل ترجمتَهُ بمؤلفٍ حافلٍ[1]، ذكر فيه أنَّه أَخبره غيرُ واحدٍ أنَّه جرَّبَ قبرَه لقضاء الحوائج.

قال البُرهان المَتبولي: إذا كان لكم حاجةٌ إلى الله، فتوسَّلوا بالمَنُوفي، فإن لم تُقضَ فبشرفِ الدِّين الكردي بالحُسينية، فإن لم تُقضَ فبالشَّافعي، فإن لم تُقْضَ فعليكم بنفيسة.

* * *

(٦٠٩) عبد العال(*)

خليفة سيدي أَحمد البَدوي العارف المشهور. وكانت صورة صحبته له أَنَّ عبدَ العال يأتي إلى البدوي رضي الله عنه بالبدوي الذي يبول في ثيابه[2]، فيناديه من تحت السَّطحِ، فينظُر إليه البَدويُّ من فوقه نظرةً واحدةً، فيملؤه مَدَداً، ثم يقول لعبدِ العال: أرسلْه إلى بلدِ كذا، يكون بها حتى يَموت.

---

(١) كتابه هو: مناقب الشيخ عبد الله المنوفي. كشف الظنون ١٨٤٢.

(*) السلوك ٢/ ٢/ ٣٥٥، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٥، حسن المحاضرة ١/ ٢٥٠، طبقات الشاذلية ٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧٠، ولا يكاد يخلو كتاب ترجم للشيخ أحمد البدوي من ذكره. انظر ترجمة عبد العال ضمن ترجمة أحمد البدوي في طبقات الشعراني ١/ ١٨٤، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٦٦، ٤٦٨.

(٢) كذا في (ف) وفي (أ) و(ب): يأتي إلى البدوي الذي يبول في ثيابه ومعه المريد، فيناديه.
وفي المطبوع: يأتي إلى البدوي، ومعه المُريد فيناديه، وفي طبقات الشعراني ١/ ٨٤: وكان سيدي عبد العال يأتي بالرَّجلِ أو الطفل فيطأطىء من السطوح، فينظر إليه...

Marfat.com

بهذا، ولهذا قال مالِكٌ رضي الله عنه: مَنْ تَصَوَّفَ ولم يَتَفَقَّه فقد تَزَنْدَقَ، ومَنْ تَفَقَّهَ ولم يَتَصَوَّفْ فقد تَفَسَّقَ، ومَنْ جَمَعَ بينَهُما فقد تَحَقَّقَ.

الأصلُ الثَّاني: إسنادُ الشَّيءِ لأصْلِه، والقِيامُ فيه بدليلِهِ الخاصِّ به، يدفَعُ قولَ المُنْكِرِ لحقيقَتِه، وأصلُ التَّصوُّفِ مقامُ الإحسانِ المُفَسّرُ في حديثِ جِبْريلَ عايه السَّلامُ: «أنْ تَعْبُدَ الله كأنَّكَ تَراهُ فإنْ لم تكُنْ تراهُ فإنَّهُ يَراكَ»[1]، لأنَّ معاني صِدْقِ التَّوجُّهِ لهذا الأصلِ راجِعَةٌ، وعليه دائرة، لدلالَةِ لفظِهِ على طَلَبِ المُراقبَةِ المَلزومَةِ به، فكان الحثُّ عليها حَثًّا على عينِه، كما دارَ الفِقْهُ على مقامِ الإسلام، والأُصولُ على مقامِ الإيمان، فالتَّصوُّفُ أحَدُ أجزاءِ الدِّينِ الذي علَّمَهُ جِبْريلُ عليه السَّلام للمُصطفى ﷺ ليُعَلِّمَهُ لأصحابِه.

الأصلُ الثَّالِثُ: الاصطلاحُ للشَّيءِ بما يَدلُّ على معناه، ويشعُرُ بحقيقَتِه، ويُناسِبُ مَوْضوعَهُ، ويُعيِّنُ مَدْلولَهُ من غير لَبْسٍ ولا إخْلالٍ بقاعدَةٍ شَرْعيَّةٍ ولا عُرْفِيَّةٍ، ولا دَفْعِ موضوعٍ أصليٍّ ولا عُرْفيٍّ، ولا مُعارَضَةِ فَرْعٍ حكمي، ولا مُناقَضة وجهٍ حكمي مع إعرابِ لفظِهِ وتحقيقِ ضَبْطِه لا وَجْهَ لإنكارِهِ، واسمُ التَّصوُّفِ من ذلك لأنَّه عربيٌّ مفهوم، تامُّ التَّركيبِ، غيرُ مُوهِمٍ ولا مُلْتبس، ولا مُبهمٍ، بل اشتقاقٌ مُشعرٌ بمعناهُ، كالفِقْهِ لأحكامِ الإسلام والأعمالِ الظَّاهرَةِ، والأُصولِ لأحكامِ الإيمانِ وتحقيقِ المُعتقَدِ، فاللاَّزِمُ فيهما لازمٌ فيه لاستوائِهما في الأصلِ والنَّقلِ، فافْهَمْ.

الأصلُ الرَّابعُ: حُكْمُ التَّابعِ حكمُ المَتْبوعِ فيما تَبِعَهُ فيه، وإن كان المَتبوعُ فيه أفضل، وقد كان أهلُ الصُّفَّةِ أوَّلاً فُقراءَ ثمَّ صارَ منهم الأميرُ، والغنيُّ، والفقيرُ، لكنَّهم شَكَروا عليها حين وُجِدَتْ، كما صَبَروا عليها حين فُقِدَتْ، فلم يُخْرِجْهُم الوجدانُ عمَّا وُصِفوا به من أنَّهم ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، كما أنَّهم لم يمْدَحوا بالفُقْدان، بل إرادَة وَجْهِ المَلِكِ الديَّان، وذلك لا يتقيَّدُ بفَقْرٍ، ولا غِنًى، فلا يختصُّ التَّصوُّفُ بفَقْرٍ ولا غِنًى، إذا أُريدَ به وَجْهُ الله.

الأصلُ الخامس: لا يلزَمُ من اختلافِ المَسْلَكِ اختلافُ المَقصدِ، بل قد

---

(١) تقدم تخريجه ١/ ٥٧٧.

Marfat.com

ولمَّا مات البَدويُّ تخلّفَ بعده عبدُ العال، فشيَّد أركانَ المقام، ورتَّبَ الأشائر[1] والأعلام، وقُصد للزيارة من سائرِ الأقطار سيما من الحَرمَيْنِ والشام وعُمِّر حتى ماتَ سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة[2].

ومن كراماته:

أن أَميرَ طَندتا شكا منه للسُّلطان، وقال: إنَّه واضع يده على طينِ لبيت المال. فأرسلَ جماعةً لإحضاره. فاتَّفقَ أنَّ عبد المجيد كان نائماً عند أخيه، فاستوى جالساً، وقال: إنَّ الأميرَ قد شكانا، وهؤلاء قصَّادُ السُّلطان قد نزلوا من بولاق[3] في مركبٍ، وهم قاصدونا. فقال: إنْ خَرجتْ من البرِّ دفعتها بقدمي. فقال: قد خَرَجَتْ. فدفعَ بقدمه، فغرقت، فانزعجَ السُّلطان، واستعفاه.

وسافرَ في حياة شيخه مرَّةً، فلمَّا رجعَ وجدَهُ مريضاً، وبلغَهُ أنَّ الذي بيده دفعَهُ لقمرِ الدَّولة، فعاتبه، فقال: اذْنُ، فدنا، فناوله ذِراعَه وقال: ازْدَرِدْ[4] ما في هذا الخرَّاجِ من المادَّةِ. ففعل، قال: قد امتزجَ الدَّمُ بالدَّمِ، وصار فيك جزءٌ منّي، وأنتَ الخليفة بعدي. فكان كما قال، فأخذَ العهدَ بعدَهُ، وربّى وسلَّكَ، رضي الله عنهما.

* * *

---

(١) في (أ): الأساير.
(٢) في السلوك، والنجوم الزاهرة وحسن المحاضرة وفاته سنة ٧٣٢.
(٣) في (أ): بيلاق.
(٤) ازدرد: ابتلع. متن اللغة (زرد).

يتَّحِدُ مع اختلافِ مسالِكِه، كالعبادَةِ والزُّهْدِ والمعرِفَةُ، مسالكٌ لقُرْبِ الحقِّ، وكلُّها مُتداخِلَةٌ، فلابُدَّ للعارِفِ من عبادَةٍ، وإلاَّ فلا أثَرَ لمعرفَتِه إذا لم يَعْبُدْ معروفَهُ، ومن زهد [له]، وإلاَّ فلا حقيقةَ عندَهُ، إذ لم يُعرِضْ عمَّا سِواهُ، ولابُدَّ للعابِدِ منهُما، إذ لا عِبادَةَ إلاَّ بمعرفَةٍ، ولا فراغَ للعبادَةِ إلاَّ بزُهْدٍ، وكذا الزَّاهِدُ، إذ لا زُهْدَ إلاَّ بمعرفَةٍ وعبادَةٍ، وإلاَّ عادَ بطالةً، لكن مَنْ غَلَبَ عليه العملُ فعابِدٌ، أو التَّرْكُ فزاهِدٌ، أو النَّظرُ لتصريفِ الحقِّ فعارِفٌ، والكلُّ صوفيَّةٌ، فافْهَمْ.

الأصلُ السَّادِسُ: فائدَةُ الشَّيءِ ما قصدَ لهُ وجوده، وإفادَتُهُ حقيقَتُهُ ابتداءً أو انتهاءً، أو فيهما، فالتَّصوُّفُ: عِلْمٌ قُصِدَ لإصلاحِ القَلْبِ، وإفراده للربِّ، والفِقْهُ: لإصلاحِ العملِ، وحِفْظِ النِّظامِ، وظُهورِ الحِكْمَةِ بالأحكامِ. والأُصولِ: لتحقيقِ العقائدِ بالبُرهانِ، وتحليَةِ الإيمانِ بالإيقان، والطبُّ: لحِفْظِ الأبدانِ، والنَّحوُ: لإصلاحِ اللِّسانِ.

الأصلُ السَّابعُ: العلمُ بفائدَةِ الشَّيءِ وبنتيجَتِه يبعَثُ على الاهتمام به لتعلُّقِ النَّفْسِ بما يُفيدُهُ إن وافَقَها وإلاَّ فبالعَيْشِ، وشَرَفُ الشَّيءِ بشَرَفِ مُتعلَّقه، ولا أشْرَفَ من مُتعلَّقِ عِلْمِ التَّصوُّفِ، لأنَّ مبدأَهُ خَشْيَةُ الله التي هي نتيجَةُ معرفَتِه، وغايَتُهُ إفرادُ القلبِ لله، فلهذا قال الجُنَيْدُ رضي الله عنه: لو علمتُ تحتَ أديمِ السَّماءِ أشرَفَ منه سعيتُ إليه.

الأصلُ الثَّامن: أهليَّةُ الشَّيءِ تَقْضي بلزُومِ بَذْلِه للمُتأهِّلِ له لوضعِهِ في محلِّه، وغيرُ الأهل يُضيِّعُهُ غالِباً، أو يحمِلُهُ على طَلَبِ نوعِهِ ـ وهو نادر ـ فمن ثمَّ اختلفَ الصُّوفيَّةُ في بَذْلِ عِلْمِهم لغيرِ أهلِه، فقيل: لا، وهو مَذْهَبُ الثَّوريّ رضي الله عنه، وقيل: يُبْذَلُ مُطْلَقاً، والعِلْمُ أحمى جانِباً من أن يَصِلَ لغيرِ أهْلِه، وهو مَذْهَبُ الجُنَيْدِ، رضي الله عنه، إذْ قيلَ له: لِمَ تُنادي على اللهِ بين يَدَيِ العامَّة [1]؟ قال: بَلْ أُنادي على العامَّةِ بين يَدَيْه؛ فألحَقَ اختلافَ الحُكْمِ باختلافِ النِّسبِ والأنواعِ، فافْهَمْ.

الأصلُ التَّاسِعُ: شَرَفُ الشَّيْءِ إمَّا أن يكونَ لذاتِه، أو لصفَتِه، فيُطْلَبُ من حيثُما يتوصَّلُ منه إليها به، أو لمُتعلَّقِه فتكونُ الفائدِةُ في الوصلةِ بمُتعلَّقَه، فلهذا

---

(١) في قواعد التصوف، القاعدة (١٥): كم تنادي على الله بين يدي العامة!.

Marfat.com

(٦١٠) عبد الغفار القُوصي(*)

صاحبُ كتاب «الوحيد»(١). عالمٌ كمالهُ معروف، ومقالُه مَوصوف، ووجوه مواعظه مَقبولة، وأَخبار عرفانه مَنقولة.

وكان جامعاً بين الحقيقة والشَّريعة، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.

ومن كلامه:

كلُّ فقيرٍ ليس له حالٌ يَحميه، فليسَ له التَّظاهرُ بالطَّريق.

وقال: كلامُ المُنكرين على الكامل(٢) كنفحةِ ناموسةٍ على جبلٍ، فكما لا يزيلُ الجبلَ نفخةُ ناموسةٍ، لا يتزلزلُ الكاملُ بكلام النَّاس فيه.

وقال: السَّماع من بقيةٍ بقيت على الكاملِ، فلو كَمُلَ لَمَا تحرَّكَ. وقد سمع السُّهْرَوَرْديُّ، والقُرشي، وغيرُهما.

مات بمصر سنة ثمانٍ وسبع مئة، ودُفِنَ بالقَرافة الصُّغرى.

* * *

(*) الطالع السعيد ٣٢٣، طبقات السبكي ١٠/ ٨٧، الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٧، طبقات الأولياء ٤٤٨، الدرر الكامنة ٢/ ٣٨٥، السلوك ٢/ ١/ ٥٠، الكواكب السيارة ٢٦٦ النجوم الزاهرة ٨/ ٢٣٠، المنهل الصافي ٧/ ٣١١، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٤، طبقات الشعراني ١/ ١٦١، كشف الظنون ١٤٠٦، ٢٠٠٥، هدية العارفين ١/ ٥٨٧ واسمه عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الشهير بابن نوح. وسيترجم له ثانية ٤/ ٤٣٠.

(١) كتاب الوحيد في سلوك أهل طريق التوحيد، والتصديق والإيمان بأولياء الله في كل زمان، يشتمل على حكايات من صحبه، وأخبار من رآه، وما بلغه عن الأقطاب والأوتاد في كل إقليم من البلاد. ألفه سنة ٧٠٨ بثغر الإسكندرية. كشف الظنون ٢٠٠٥ وله نسخة خطية في الظاهرية رقمها: ٧٧١٨.

(٢) في (ب) و(ف): كلام المنكرين على أهل الله.

Marfat.com

قيل: عِلْمٌ بلا عَمَلٍ وسيلَةٌ بلا غايَةٍ، وعَمَلٌ بلا عِلْمٍ جِنايَةٌ، والعِلْمُ به تعالى أفْضَلُ العُلوم، لأنَّهُ أجَلُّها، وعِلْمٌ يُرادُ لذاتِهِ أفضَلُ لكونِ خاصيَّتِهِ في ذاتِهِ، فمَنْ لم تَظْهَرْ نتيجَةُ عِلْمِهِ في عَمَلِهِ فعِلْمُهُ عليه لا له.

الأصلُ العاشِرُ: وحدة الاسْتحقاقِ مُستفادَةٌ من شاهِدِ الحالِ، وقد يُشْتبِهِ الأمْرُ، وقد يَتجاذَبُهُ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ ومَنْ لا، فيَلْزَمُ المَنع، ويَحْرُمُ بَثُّهُ لحَمْلِهِ على غَيْرِ ما قُصِدَ له، كبائِعِ سَيْفٍ لقاطِعِ طَريقٍ، وهذا حالُ كثيرٍ اتَّخَذوا عُلومَ الرَّقائِقِ والحَقائِقِ سُلَّماً لاسْتِهواءِ قُلوبِ العامَّةِ، وأَخْذِ مالِ الظَّلَمَةِ، واحتِقارِ الفُقراءِ، حتَّى إنَّ بعضَهُم رُبَّما خَرَجَ من المِلَّةِ بكلامٍ يُلقيهِ، وقَبِلَ الجُهَّالُ منه ذلك بادِّعاءِ الإرْثِ والاخْتِصاص.

الأصلُ الحادي عشر: اعتبارُ[1] المُهِمِّ من كلِّ شيءٍ وتَقديمُهُ شَأْنَ الصَّادِقِ، فمَنْ طَلَبَ [من علوم] القَوْمَ رقيقَها قَبْلَ عِلْمِهِ بمجملِ أحكامِ العُبوديَّةِ منها، وعَدَلَ عن جَلِيِّ الأحْكامِ إلى غامِضِها، فهو مَخْدوعٌ بهَواهُ، سِيَّما إن لم يَكُنْ يُحْكِمُ ظواهِرَ الفِقْهِ، وطالَبَتْهُ نَفْسُهُ بالتَّحلِّي قَبْلَ التَّجلِّي، ولله دَرُّ السَّرِيِّ رضي الله عنه حيثُ قال: مَنْ عَرَفَ الله عاش، ومَنْ مَالَ للدُّنيا طاش، والأحمَقُ يَغْدو ويَرُوحُ في لاش، والعاقِلُ عن عُيوبِهِ[2] فَتَّاش.

الأصلُ الثَّاني عشر: في كلِّ عِلْمٍ ما يَخُصُّ ويعمُّ، فليس التصوُّفُ أَوْلى من غيره في عُمومِهِ وخُصوصِهِ. يَلْزَمُ بَذْلُ الأحكامِ المُتعلِّقَةِ بالمُعاملَةِ من كلٍّ عُموماً، وما عَداهُ على حَسَبِ قابله، لا قَدرِ قائِلِهِ، «حَدِّثوا النَّاسَ بما يَعْرِفونَ، أتُريدونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسُولُه؟»[3].

الأصلُ الثَّالث عَشر: اعتبارُ النِّسبِ في الواقعِ[4] يَقْضي بتَخْصيصِ الحُكمِ، ومنه الغيرَةُ على عُلومِ القَوْمِ من الإنكارِ، وحِمايَةُ عُقولِ العوامِّ عن التَّسلُّقِ[5]

---

(١) في الأصل: احتقار. والمثبت من قواعد التصوف. قاعدة (١٨).
(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (١٨): عن محبوبة.
(٣) ذكره البخاري١/ ٢٢٥، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا تعليقاً، ثم عقبه بالإسناد عن عليٍّ رضي الله عنه.
(٤) في قواعد التصوف. القاعدة (١٩): اعتبار النسب في الموانع.
(٥) في قواعد التصوف. القاعدة (١٩): عن التعلق.

Marfat.com

(٦١١) عبد الرزاق المِسِيري(*)

عبد الرازق بن موسى بن عبد الرازق المِسِيري، الصُّوفي، الزَّاهد، الورع.

ذو الكرامات الجمَّةِ، منها: أنَّه كان يُؤتى له بالمُقعد الذي عجزتِ الأطباءُ عن بَريه فيقيمه حالاً.

ومنها: أنَّه كان إذا وقف القَارئُ في آيةٍ، ودخلَ عليه يُلقِّنُهُ إيَّاها.

ودخل عليه رجلٌ من أصحابه وعنده وَجَلٌ من غلاءِ القمح، وكان قد بلغ مئةً نصفُ الإِرْدَبِّ[1]، فقال: إنَّه سيبلُغ أربعَ مئة، ثم لا يَزيدُ بعدها، وينزل، فكان كذلك.

ونزل بلداً فمرَّ بأرضٍ لبعض أصحابه، فقال: ازرعها سمسماً؛ فإنَّه يأتيك منها مئة إِرْدَبّ، فزرعها، فجاءتْ كما قال من غير زيادة.

ورأى فلاَّحاً ومعه ولدُه، فقال: ولدُكَ يَحفظُ القرآن، ويَصيرُ مؤذِّنَ البلد، فكان كما قال.

وخرجَ بأصحابه إلى البحر الصَّغير، فلم يَجدوا معديّة، فقال لهم: اقعدوا هنا، لعلَّ أَنْ تأتي، فناموا، واستيقظوا، فوجدوا أنفسهم بذلك البرِّ.

وجيءَ له بناقةٍ مات ولدُها في بطنها، فمسكَ عودَ برسيمٍ، وصار كلَّما قطعَ قطعةً سقطَت قطعةٌ من الولد، إلى أن لم يبقَ منه شيءٌ، وعادت صحيحةً كما كانت.

(*) لم أجد ترجمته في المصادر التي بين يدي، وسيترجم له المؤلف في الطبقات الصغرى: ٤/٤٢٦، وهذه الترجمة ليست في (أ)، ولا في (ف).
والمسيري نسبة إلى منية المِسِير من أعمال الغربية قاموس رمزي ٢/٢/١٤٦.

(١) الإردب: ويُضم كيل لأهل مصر: يسع ٢٤ صاعاً بصاع النَّبي ﷺ وهو يختلف باختلاف الصاع في مختلف البلدان، وهو ما بين ١٧٩ لتراً وبين ٢٨٢ لتراً. متن اللغة (ردب).

Marfat.com

عمَّا يخصُّ منها، فأعْطِ كلَّ حُكْمٍ حقَّهُ، فالأعمالُ للعامَّةِ، والأحوالُ للمُريدِ، والفوائِدُ للعابِدِ، والحقائِقُ للعارِف.

الأصلُ الرَّابع عَشر: الاشتراكُ في الأصلِ يَقْضي بالاشتراكِ في الحُكم، والفِقْهُ والتَّصوُّفُ شقيقان في الدَّلالةِ على أحكامِ الله وحُقوقِه، فلهُما حُكْمُ الأصلِ كَمالاً ونَقْصاً.

الأصلُ الخامس عَشر: الأغلبُ في الظُّهورِ لازِمٌ في الاستظهارِ بما يُلازِمُهُ، والتَّصوُّفُ لا يُعتبَرُ إلاَّ مع العملِ به، فالاستظهارُ به دونَ عملٍ تَدْليسٌ، ولهذا قيل: العلمُ يهتفُ بالعمل، فإن أجابَهُ، وإلاَّ ارتَحَل.

الأصلُ السَّادِس عشر: لا يصحُّ[1] العملُ بالشَّيءِ إلاَّ بعدَ معرفَةِ حُكْمِه، ووَجْهِه، فقولكَ: لا أتعلَّمُ حتَّى أعملَ، كقولِكَ: لا أتداوى حتَّى تذهَبَ عِلَّتي، فهو لا يَتَداوى، ولا تَذْهَبُ عِلَّتُهُ، لكن العلمَ ثمَّ العملَ ثمَّ الإفادَةَ.

الأصلُ السَّابع عشر: ما ظهَرَتْ حقيقَةٌ قطُّ إلاَّ قوبِلَتْ بدَعوى مثلها، وإدخالِ ما ليس منها عليها، وتكذيبِها لتتبيَّنَ حقيقتها بانتفاءِ مُعارِضتها، ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، وللوارِثِ نِسْبَةٌ من الموروث، وأشَدُّ النَّاسِ بَلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأولياء.

الأصلُ الثَّامن عشر: لا عِلْمَ إلاَّ بتعلُّمٍ من الشَّارعِ أو نائِبِه، وما يُفيدُهُ التعبُّدُ[2] إنَّما هو فَهْمٌ يُوافِقُ الأُصولَ، ويشرَحُ الصُّدورَ، ويُوَسِّعُ العُقولَ.

الأصلُ التَّاسع عشر: حُكْمُ الفِقْهِ عامٌّ في العُمومِ، لأنَّ مَقْصَدَهُ إقامَةُ رَسْمِ الدِّينِ، ورَفْعُ مَنارِهِ، وحُكْمُ التَّصوُّفِ خاصٌّ في الخُصوصِ، لأنَّه معاملَةٌ بين العَبْدِ ورَبِّه فقط، فلهذا صَحَّ إنكارُ الفقيه على الصُّوفيِّ، ولا عَكْسَ، وصُوفِيُّ الفُقهاءِ أكْمَلُ من فقيه الصُّوفيَّة، لأنَّ صوفيَّ الفُقهاءِ تحقَّقَ بالتَّصوُّفِ حالاً وعَمَلاً وذَوْقاً، بخِلافِ فقيهِ الصُّوفيَّة.

الأصلُ العُشرون: الفِقْهُ مَقْصودٌ لإثباتِ الحُكْمِ في العُمومِ، فمدارُهُ على إثباتِ ما يُسْقِطُ الحَرَجَ، والتَّصوُّفُ مقصودُهُ طلبُ الكمال، فمرجِعُهُ لتحقيقِ

---

(١) في قواعد التصوف. القاعدة (٢٢): لا يصلح.
(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (٢٥): وما تفيده التقوى.

وحصلَ لجماعته حالٌ حالَ الذِّكر[1]، وتواجَدوا، فقام إليهم بعضُ المُنكرين مُظهراً للتَّواجدِ، فأمر الشَّيخُ بإخراجه، وقال: قد سُرِّي لي منك شيءٌ.

ولم يزل على حاله إلى أن أَناخَ الحِمام ببابه.

* * *

(٦١٢) عبد الرحيم الإسنوي(*)

عبد الرَّحيم بن الحسن بن عليٍّ المُحقِّقُ الجبل[2]. محقق الألفاظ مدقِّقُ المعاني، ذو التَّصانيف الفريدة، والأبحاثِ المُفيدة. شيخُ الشَّافعيَّةِ على الإطلاق، وعالمُ الدِّيار المِصرية بلا شقاق.

جمال الدين الإسنويُّ ولا حاجة للإطناب في ترجمته، فإنَّه أشهرُ من أن يُذكر، وأَعرفُ من أن يُعرَّف.

وأفرد له تلميذه الزينُ العِراقي[3] ترجمةً، وذكر أنَّه من أهل الكشف الظَّاهر.

ومن كراماته:

أنَّه أتاه فقيهٌ في ربيعِ الأول سنة تسعٍ وستين وسبعِ مئة، وأخبره: أن الشيخ

---

(١) في (ب): وحصل لجماعته حال الذكر.

(*) الذيل على العبر ٢/ ٣١٤، السلوك ٣/ ١/ ١٩٣، الدرر الكامنة ٢/ ٤٦٣، المنهل الصافي ٧/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة ١١/ ١١٤، بغية الوعاة ٣٠٤، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٩ شذرات الذهب ٦/ ٢٢٣، البدر الطالع ١/ ٣٥٢، هدية العارفين ١/ ٥٦١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦٨. وانظر مقدمة طبقات الشافعية للإسنوي.

(٢) في (أ): الجبلي المحقق، وفي (ب): المحقق الجليل.

(٣) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، المعروف بالحافظ العراقي، بحاثة، من كبار حفاظ الحديث، له العديد من المؤلفات توفي ٨٠٦ هـ الأعلام.

Marfat.com

الأكمَلِ حُكْماً وحِكْمَةً، والأُصولُ شَرْطٌ في النَّفي والإثباتِ، فمدارُها على التَّحقُّقِ المُجَرَّدِ، وقد عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُم، فافْهَمْ.

الأصلُ الحادي والعشرون: الشَّيءُ[1] مُستفادٌ من أُصولِه، ثمَّ قد يُشارِكُ غيرَهُ في مادَّتِه، ويُخالِفُهُ في وَجْهِ استمدادِهِ، كالفِقْهِ، والتَّصوُّفِ، والأُصولِ، أُصولُها الكتابُ والسُّنَّةُ وقضايا العقلِ المُسلَّمَةِ، لكنَّ الفقيهَ يَنظرُ من حيثُ ثُبوتُ الحُكْمِ الظَّاهرِ، والصُّوفيُّ من حيثُ الحقيقة في عَيْنِ التَّحقيقِ، ولا نَظَرَ فيه للفقيه حتَّى يتصَوَّفَ، والأُصوليُّ يَعتبِرُ حُكْمَ النَّفي والإثباتِ فقط.

الأصلُ الثَّاني والعُشرون: المُتكلِّمُ في فَنٍّ من العلمِ، إن لم يُلحِقْ فرعَهُ بأصلِه، ويُحقِّق أصلَهُ من فَرْعِه، ويَصِل مَعْقولَهُ بمَنْقولِه، وينسب مَنْقولَهُ لمعادِنِه، ويَعْرض ما فهِمَ منه على ما عَلِمَ من استنباطِ أهلِه، فسكوتُهُ عنه أسلَمُ من كلامِه فيه، إذْ خطؤهُ أقرَبُ من إصابَتِه، وضلالُهُ أسرَعُ من هدايَتِه، إلاَّ أن يقتصِرَ على مُجَرَّدِ النَّقْلِ المُجَرَّدِ عن الإبهامِ والإيهام، ورُبَّ حامِلِ فِقْهٍ غيرُ فَقيهٍ، فيُقْبلُ نَقْلُهُ لا قَوْلُهُ.

الأصلُ الثَّالثُ والعُشرون: يُعتبَرُ الفَرْعُ بأصلِه، وقاعدته، فإن وافَقَ قُبِلَ، وإلاَّ رُدَّ.

الأصلُ الرَّابعُ والعُشرون: إذا حُقِّقَ أصلُ العلمِ، وعُرِفَتْ موادُّهُ، وجَرَتْ فهمهُ فرعِه[2]، كان الفَهْمُ فيه مَبْذولاً بين أهلِه، فليس المُتَقدِّمُ فيه أَوْلى من المُتأخِّر، ونَظَرُ المُتأخِّرِ أتَمُّ، والفَتْحُ من الله مأمولٌ لكلِّ واحِدٍ.

الأصلُ الخامِسُ والعُشرون: العُلماءُ مُصدَّقونَ فيما يَنْقُلونَ، لأنَّه مَوْكولٌ لأمانَتِهم، مَبْحوثٌ معهم فيما يَقولون، لأنَّه نتيجَةُ عُقولِهم، والعِصْمَةُ مُنْتَفِيَةٌ، فَلَزِمَ التَبَصُّرُ طَلَباً للحَقِّ والتَّحقيقُ،لا اعتراضاً على القائلِ والنَّاقلِ، ولا إساءَةَ أدَب.

---

(١) في قواعد التصوف. القاعدة (٣٢): مادة الشيء.
(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وجرى فهم فرعه وفي قواعد التصوف. القاعدة (٣٧): وجرت فروعه.

Marfat.com

شهاب الدِّين بن عقيل[1] ذكرَ أنَّه يُريد الحجَّ في العام القابل. فقال: عجبٌ، عجبٌ، كيف وقعَ في ذهنه أنَّه يعيش هذه المدة، هذا ما بقي من عُمرِهِ إلاّ يُوَيْماتٌ قليلةٌ. وصار يُكرِّرُ ذلك جازماً به، فمات ابنُ عقيل بعد أيّامٍ قليلةٍ.

وكان ذلك بحضور الحافِظين الإمامين الزين العراقي والنُّور الهَيْثمي[2]، ولأجلِ هذه الخارقةِ أَثبتُّهُ في هذه الطبقات.

مات فجأة سنةَ اثنتين وسبعين وسبعِ مئة. ودُفِنَ بتربةٍ بقرب مَقابر الصُّوفية.

* * *

(٦١٣) عبد القادر الأُدْفُويُّ(*)

عبد القادر بن مهذب بن جعفر الأُدْفُوي. كان صُوفياً، ذكياً، جواداً، فَقيهاً، شافعياً[3]، يحفظ «التنبيه»[4].

وكان فلسفيَّ التَّصوُّف، يحفظ كتاب «زجر النَّفس»[5] وكتاب «التفاحة» المنسوب لأرسطو.

---

(١) كذا في الأصول، وهو بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الهاشمي من أئمة النحاة،كريم، في لسانه لثغة له عدة مؤلفات منها شرح ألفية ابن مالك توفي في ربيع الأول سنة ٧٦٩ هـ الأعلام.

(٢) نور الدين الهيثمي علي بن أبي بكر المصري حافظ له كتب وتخاريج في الحديث منها «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» و«موارد الظمآن». توفي سنة ٨٠٧ هـ الأعلام.

(*) الطالع السعيد ٣٣٠، الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٤، أعيان العصر، الدرر الكامنة ٢/ ٤٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٤. وترجمته ليس في (أ)، ولا في (ف) وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٣٧.

(٣) أجمعت المصادر على أنه كان إسماعيلياً، كان يعتقد وجوب أركان الإسلام غير أنه يرى أنها تسقط عمن حصل له معرفة بربّه، بالأدلة التي يعتقدها، ومع ذلك كان مواظباً على العبادة في الخلوة. قال صاحب الطالع السعيد: ومرض فلم أَصِلْ إليه، ومات فلم أُصلِّ عليه.

(٤) التنبيه في فروع الشافعية مرّ تعريفه ٢/ ٤٤٤ الحاشية (٢).

(٥) زجر النفس لهرمس الهرامسة. كشف الظنون ٩٥٥.

Marfat.com

الأصلُ السَّادِسُ والعُشرون: مَبْنى العلمِ على البحثِ والتَّحقيقِ، ومَبْنى الحالِ على التَّسليم، فإذا تكلَّمَ العارِفُ من حيثُ العلم، نُظِرَ في قولِه بأصلِه، أو من حيثُ الحال، سُلِّمَ له ذَوْقُهُ، إذ لا يوصَلُ إليه إلاَّ بمِثْلِه، فهو مُعتبرٌ بوجدانِه، مُفَوَّضٌ لأمانَتِه.

الأصلُ السَّابِعُ والعُشرون: تحقيقُ الأصلِ لازِمٌ لكلِّ مَنْ لَزِمَهُ فَرْعُهُ إن كان لا ينفَكُّ عنه، فلابُدَّ من تحقيقِ أُصولِ الدِّين، ومذهبُ الصُّوفيِّ من ذلك تابعٌ لمذهَبِ السَّلَفِ إثْباتاً ونَفْياً.

الأصلُ الثَّامِنُ والعُشرون: نَظَرُ الصُّوفيِّ في المُعاملاتِ أخَصُّ من نَظَرِ الفقيه، إذِ الفقيهُ يَعتبِرُ ما يسقطُ به الحَرَجُ، والصُّوفيُّ ينظرُ فيما يَحْصلُ به الكَمالُ، ومن نظرِ الأولى فإنَّه يعتبرُ ما يصحُّ به الاعتقادُ، والصُّوفيُّ فيما يَقوى به اليقينُ، [وأخصُّ من نظر] والمُفَسِّر والمُحَدِّث، لأنَّ كُلاًّ منهما يعتبرُ الحكمَ والمعنى فقط، وهو يُريدُ بطلَبِ الإشارَةِ بَدَلَ إثباتِ ما أثبتناهُ[1]، وإلاَّ فهو باطِنيٌّ لا صُوفيّ.

الأصلُ التَّاسِعُ والعُشرون: في اختلافِ المَسالِكِ راحةٌ للسَّالِكِ، وإعانَةٌ له على بُلوغِ الأَرَبِ، فلذلك اختلفَتْ طُرُقُ القَوْمِ، ووجوه سُلوكِهم، والكُلُّ في دائرَةِ الحقِّ.

الأصلُ الثَّلاثون: بقدرِ[2] وجوه الحُسْنِ يُقضى بتعدُّدِ الاستحسانِ وحُصولِ الحَسَنِ، ولكلِّ مُستحسَنٍ، فمن ثمَّ كان لكلِّ فريقٍ طريقٌ، فللعاميِّ تصوُّفٌ حوته كُتُبُ المُحاسبي رضي الله عنه، وللفقيهِ تَصوُّفٌ رامَهُ ابنُ الحاجِّ في «مَدْخَلِه»، وللمُحدِّثِ تصوُّفٌ حاوَلَهُ ابنُ العربي في «سِراجِه»[3]، وللعابِدِ

---

(١) كذا بالأصل، وفي قواعد التصوف، القاعدة (٥٥): وهو يزيدُ بطلب الإشارة بعد إثبات ما أثبتوه.

(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (٥٩): تعدد وجوه.

(٣) السراج الوهاج في شرح كلام الحجاج. إيضاح المكنون ٢/٨. وفي قواعد التصوف: حام حوله.

وله خوارقُ منها أَنَّه كان إذا تعسَّرَ عليه قِفلُ بابِ هَمْهَمَ، فينفتح.

وكان إذا أراد حضور امرأةٍ هَمْهَمَ بشفتيه لحظةً فتحضر، فتُسألُ عن ذلك، فتقول[1]: حصلَ لي قلقٌ عظيم فلم يُمكنني الإقامة.

وكان مؤمناً بالمصطفى، معظِّماً ظاهراً باطناً، مُعتقداً وجوب الأَركان الإسلاميَّة، لكنَّه مع ذلك يرى سقوطَها عمَّن حصل له معرفة بربِّه بالأدلَّةِ التي يَعتقدها، ومع ذلك كان مُواظباً على العِبادة والزَّهادة، ويقول: التَّكاليفُ الشَّرعية تقتضي زيادةَ المحبور[2] وإن حصلتِ المعرفة.

ومات وصار إلى ساحةِ القبور، ووصلَ إلى من يَعْلَمُ خائنةَ الأَعين وما تُخفي الصُّدور سنة خمسٍ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(٦١٤) عبد الوهاب الجوهري(*)

عبد الوهَّاب الجوهري، عارفٌ عاملٌ، وإمامٌ كامل.

له كراماتٌ خارقة، وأحوالٌ باهرة منها: أنَّ عبدَ المجيد أَخا عبد العال، كان الغالبُ عليه الجذبَ، وعدمَ الصَّحو، فغلبَهُ ألحالُ يوماً، فدخلَ صارخاً على صاحب الترجمة في زاويته، ورأسُه بين ركبته، فنظر إليه بجلالٍ، وقال له: ارجع برمي الدَّم. فما زال به إلى أن مات[3].

---

(١) في الأصل: فيُسأل... فيقول. والتصحيح من الطالع السعيد.

(٢) في الطالع السعيد: زيادة الخير.

(*) هذه الترجمة ليست في (ف) ولا في المطبوع. ولم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي. وسيذكره المؤلف ثانية ٤/ ٤٣٦.

(٣) جاء في طبقات الشعراني ١/ ١٨٤ في ترجمة أحمد البدوي رواية في سبب موت عبد الحميد تخالف هذه وهي: اشتهى سيدي عبد المجيد يوماً رؤية وجه سيدي أحمد البدوي فقال: يا سيدي، أريد أن أرى وجهك أعرفه. فقال: يا عبد المجيد، كل نظرة برجل فقال يا سيدي، أرني ولو مت. فكشف اللثام الفوقاني فصعق، ومات في الحال.

Marfat.com

تصوُّفٌ دارَ عليه الغزالي في «مِنْهاجِهِ»[1]، وللمُتريِّضِ تصوُّفٌ نَبَّهَ عليه القُشَيْريُّ في «رسالته»، وللنَّاسِكِ تصوُّفٌ حَواهُ «القوت»[2] و «الإحياء»، وللحَكيم تصوُّفٌ أدخَلَهُ ابنُ عربي في كُتبِهِ، وللمَنطقيِّ تصوُّفٌ [نحا إليه ابن سبعين في تأليفه، وللطبائعي تصوف جاء به البوني في «أسراره» وللأصولي][3] قامَ الشَّاذِليُّ رضي الله عنه بتحقيقِهِ، فليعتبرْ كلٌّ بأصلِهِ من محَلِّهِ.

الأصلُ الحادي والثَّلاثون: لا حظَّ للعاميِّ فيما سِوى الحَذَرِ والإشفاق، والأخذ بأيْسَرِ المَسالِكِ، وذلك بالتزامِ التَّقوى في البداية، والاستدراكِ بالتَّوبَةِ لما فَرَّطَ منه مع تدقيقِ النَّظرِ في ذلك دون ما سِواه.

الأصلُ الثَّاني والثَّلاثون: إنَّما يؤخَذُ عِلْمُ كلِّ شيءٍ من أربابِهِ، فلا يُعتَمدُ صوفيٌّ في الفِقْهِ إلاَّ إن عُرِفَ به، ولا فقيهٌ في التَّصوُّفِ إلاَّ إن تحقَّقَ به، ولا مُحَدِّثٌ فيهما إلاَّ إن عُلِمَ قيامُهُ بهما معاً، وإنَّما يرجِعُ لأهلِ الطَّريقِ فيما يختصُّ بصلاحِ الباطِن.

الأصلُ الثَّالثُ والثَّلاثون: العُلومُ إن لم تكُنْ منكَ ومنها كيف يُعبَّرُ عنها ؟ فمِنْكَ بلا مِنْها فسادٌ وضلال، ومِنْها بلا مِنْكَ مُجازفَةٌ وتقليد، ومِنْكَ ومِنْها تَحقيق.

الأصلُ الرَّابعُ والثَّلاثون: أَخْذُ العلمِ عن المشايخِ أتَمُّ من أخْذه دونَهُم، بل هو آياتٌ بيِّناتٌ في صُدورِ الذين أُوتُوا العلمَ، فَالْزَمِ الشَّيخ، وقد أخَذَ المُصطفى ﷺ عن جبريلَ عليه السَّلامُ، وعنه الصَّحابَةُ رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) منهاج العابدين: قيل هو آخر تآليف حجة الإسلام، رتّبه على سبع عقبات، الأولى عقبة العلم، الثانية عقبة التوبة، الثالثة عقبة العوائق، الرابعة عقبة العوارض، الخامسة عقبة البواعث، السادسة عقبة القوادح، السابعة عقبة الحمد والشكر، وهو كتاب لطيف نافع لمن أراد الآخرة وأعرض عن الدنيا. كشف الظنون ١٨٧٦. وينسب الكتاب إلى علي بن خليل المُسفِّر السبتي توفي سنة ٦٠٠هـ. راجع مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٣٦ صفحة ٦١٧.

(٢) انظر الحاشية (٣) صفحة ٤/ ١٢.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من قواعد التصوف، القاعدة (٥٩).

(٦١٥) عيسى بن عيسى العليمي(*)

صالحٌ زاهد، عالمٌ عابد، ناسكٌ سالك، مُقتفي أثار النَّاظرين على الأرائك، كان قدوةً للعارفين، رحلةً للطائعين والطَّائفين، صاحبَ أَحوالٍ وكرامات، معدوداً من الأولياء المخصوصين بعلوِّ المَقامات، مُقيماً بسَرْجة من عمل معرَّة النُّعمان، مجتهداً في القيام بخدمة الملك الدَّيَّان.

يُقصدُ لبركاته الشَّاملة، ويُؤمُّ لسماع مواعظه المُفيدة في العاجل والآجلة، ويُرحل إليه في المُهمَّات، ويُنتفعُ به عندَ نزولِ الخطوب والمُلمَّات.

مات سنةَ سبعٍ وسبع مئة، عن نحو سبعين سنة.

* * *

(٦١٦) عيسى بن موسى(**)

عيسى بن موسى بن عبد الرازق أخو المتقدّم[1]، صالحٌ عابدٌ، ناسكٌ زاهد.

ومن كراماته النَّافعة: أنَّ شيطاناً ولع بامرأةٍ، فصار يأتيها في صورة دُبٍّ، ويواقعُها متى أراد، ومتى لم تمكِّنْه من نفسها أذاقَها النِّكال، فنحلت حتى أشرفتْ على الموت، فاستضافَ زوجُها الشَّيخَ يوماً، فلمَّا دخلَ الدَّار، قال: فيها شيطان. وغرزَ بعكَّازِهِ في بالوعتها، فصاح: قتلتني، دعني أَخرجُ ولا أعود. فخرجَ والنَّاسُ يَنظرون، ولم يَعدْ بعدها.

وأُتي له بامرأةٍ، وقيل: إنّها لا تحبل. فأمر زوجَها بمضاجعتها، فأَتَتْ بذكرين.

(*) تاريخ معرة النعمان ٢/ ٣٥. تأليف محمد سليم الجندي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٤. والعليمي نسبة إلى قرية سرجة بني عليم التي دفن بها أيضاً.

(**) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٩. وسيذكره المؤلف تارة أخرى في طبقاته الصغرى ٤/ ٥٠١ وهذه الترجمة ليست في (أ) ولا في (ف).

(١) أخو عبد الرزاق بن موسى المتقدم صفحة ٤٩ من هذا المجلد.

الأصلُ الخامِسُ والثَّلاثون: الرِّياضَةُ تمرينُ النَّفْسِ لإثباتِ حُسْنِ الأخلاقِ، ودَفْعِ سَفاسِفِها، وبهذا الوَجْهِ اختصَّتْ بعِلمِ التَّصوُّف.

الأصلُ السَّادسُ والثَّلاثون: مَدارُ هذا الفنِّ على تحليَةِ الإيمانِ بالإيقان، وتحقيق اليقينِ حتَّى يكونَ كالعيانِ بأنْ ينشأَ عن تحقُّقِه تَمَكُّنُ الحقيقَةِ من نَفسه حتَّى يقدمَ ويحجمَ لما قامَ من الحقيقَةِ من غيرِ توقُّفٍ لا عن تكَلُّفٍ، ويكونُ مَسْلوكُهُ فيما تحقَّق بما تحقَّقَ لما تَحَقَّقَ، وبذلك ينشرِحُ صدرُهُ، فيصِلُ في أقرَبِ زَمَنٍ، إذْ مَنْ سارَ إلى الله من حيثُ طبعهُ كان الوصولُ أقربَ إليه من طبعِهِ، ومَنْ سارَ إليه بالبُعدِ من طبعِهِ فوصولُهُ على قدْرِ بُعدِهِ من طبعِه، ولذلك قال ابنُ عَطاء الله رضي الله عنه: لا تأخُذْ من الأذكارِ إلاَّ ما تُعينُكَ القوى النَّفسانيَّةُ عليه لحبِّه.

الأصلُ السَّابعُ والثَّلاثون: ينبغي تجنُّبُ تصوُّفِ الفلاسِفَةِ؛[1] لأنَّ الحكيمَ ينظُرُ في الوجودِ من حيثُ حقائِقه، فهو قائِمٌ بالتعقُّلِ، وذلك مُخِلٌّ بالاتِّباعِ إلاَّ لذي فِطْرَةٍ سليمَةٍ، وأحوالٍ مُستقيمَةٍ، وفكرةٍ قويمَةٍ فيتعذَّرُ السُّلوكُ عليه للعوام.

الأصلُ الثَّامنُ والثَّلاثون: تشعُّبُ الأصلِ قاضٍ بتشعُّبِ الفُروع، وكلُّ طريقٍ للقومِ لم يرجِعوا بها لأصلٍ واحِدٍ بل لأصولٍ، إلاَّ الشَّاذليَّةُ فإنَّهُم بَنوها على أصلٍ واحِدٍ وهو إسقاطُ التَّدبيرِ مع الله، ومن ثَمَّ قال ابنُ عطاء: التَّنويرُ في إسقاطِ التَّدبير، ما في كُتُبِ التَّصوُّفِ، ومَسْلَكُهُ تَوحيدِيٌّ لا يَسَعُ أحَداً إنكارُهُ[2].

الأصلُ التَّاسِعُ والثَّلاثون: لا يَجوزُ لأحَدٍ أن يتعدَّى ما انتَهى إليه من العِلمِ الصَّحيحِ بالوَجْهِ الواضِح، لما لا عِلْمَ به، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فالمُنْكِرُ لعلم كالآخِذِ به، والمُتعصِّبُ بالباطِلِ كالمُنْكِرِ لما هو به جاهل، فقد أنْكَرَ موسى على الخَضِرِ عليهما السَّلامُ، ولم يكن مُنْكراً في حقِّ واحِدٍ مِنْهُما، إذْ كلٌّ على حُكْمِه، وحينئِذٍ فالجاحِدُ لما سمعَهُ من كلام القَوْم،

---

(١) في الأصل: تصرف الفلاسفة، وهذه العبارة ليست في قواعد التصوف، القاعدة (٧١).

(٢) كذا في الأصل، وفي قواعد التصوف، القاعدة (٧٤): قال ابن عطاء في التنوير ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان، واختصار الألفاظ، قال: والمسلك الذي يسلك فيه مسلك توحيدي، لا يسع أحداً إنكاره...

Marfat.com

وأُتي له بامرأةٍ أُخرى وكانت قد أيستْ من الحمل، فقال: إنَّها تحملُ، وتأتي بأربعةِ ذكور. فكان كما قال.

واستدعى نقيبَه يوماً عند الشُّروقِ، فقال: ائتني بوضوءِ السَّاعةَ، لأُصلّي الصُّبح. فخطر للنَّقيب: ما فضلُ الشَّيخِ على غيره، وهو نائم اللَّيلَ كلَّه، ويؤخِّرُ الصَّلاةَ لهذه السَّاعة ؟ فمسكَ الشيخُ بيده، وقال: ليسَ الأَمرُ بالصَّلاةِ والصِّيام، بل مواهبُ يَهبُها لمن يشاءَ، فسلِّمْ تَسْلَم.

* * *

(٦١٧) علي الطواشي(*)

علي بن عبد الله الطواشي كان عارفاً كاملاً، جليلَ القدرِ، مشهورَ الذِّكر، صُوفياً كاملاً، واعظاً فاضلاً، كم صَغَى إلى قولِه سَمْعٌ، وجرى عند سماعِ وعظه دَمْع.

صاحبُ أحوالٍ صادقةٍ، وكراماتٍ خارقةٍ.

أخذ عنه الإمامُ اليَافعي، وبه كان انتفاعه، وحصلَ له مع السُّلوكِ جذبةٌ من جذبات الحقِّ، وأفاضَ عليه من فيضِ فضله، ومَلأَ قلبَه من أنوارِ قدسه، فطهَّرَهُ من صفات نفسِه، وكشفَ له حِجاب الجلال، وأَطلعه على مكنونِ المعارف والأسرار، ومخدّرات[1] الجَمَال.

ومن كراماته:

أنَّ بعضَ الأمراء أَفحشَ في الظُّلم، فقال الشَّيخُ: إنْ لم ينتهوا وإلاّ جاءَتْهُمُ النَّار. فقالوا: متى ؟ قال: ليلةَ الجُمعة. فلمَّا كان سَحَرُ ليلةِ الجُمعة، طلعَ المؤذِّنُ ليؤذّن، فوجدَ ناراً مقبلةً كالمنارة، تدنو قليلاً قليلاً. فصاحَ: هذا

(*) مرآة الجنان ٤/٢٦٩، ٣١١، و٣٦١، طبقات الخواص ٨١، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٣.

(١) المخدرات: المستورات. وعبارة اليافعي في مرآة الجنان: وكشف له حجاب الجمال.

Marfat.com

ولم يفهمهُ مَعذورٌ، يُسَلَّمُ له حالُهُ من بابِ الضَّعفِ والتَّقصيرِ، ومَنْ فَهِمَ كلامَهُم فهو لقُوَّةِ إيمانِه، واتِّساعِ مَشْهَدِه.

الأصلُ الأربَعون: ثُبوتُ المزيَّةِ لا تَقْضي برَفْعِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ، ولُزومُ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ لا يَرْفَعُ خُصوصيَّةَ المَزيَّةِ، فمَنْ ثَبتَ عليه حَقٌّ أو حَدٌّ أُقيمَ عليه مع حِفْظِ حُرْمَتِه، فالولَيُّ وَلِيٌّ - وإنْ فَعَلَ ما يُوجِبُ حَدًّا وأُقيمَ عليه - ومن ثَمَّ أفتَى الشِّبليُّ رضي الله عنه بقَتْلِ الحلاَّجِ رحمَهُ الله، والجريري بضربِه، وحَبْسِه خَوْفاً على العامَّةِ من الوقوعِ في الزَّنْدَقَةِ عند سماعِ شَطْحِه، مع اعتقادِهما تَعَظُّمَهُ وإجلالَهُ، واللهُ أعلم.

الأصلُ الحادي والأربعون: التوقُّفُ في مَحَلِّ الاشتباهِ مَطْلوبٌ، كعَدَمِه فيما ظَهَرَ وَجْهُهُ من خَيْرٍ وَشَرٍّ، ومَبْنَى الطَّريقِ على ترجيحِ حُسْنِ الظَّنِّ بأهلِه، وإنْ ظَهَرَ مُعارِضٌ، حتَّى قال ابنُ فورك[1]: الغَلَطُ في إدخالِ ألِفِ كافِرٍ بشُبْهَةٍ في الإسلام، ولا الغَلَطُ في إخراجِ مُؤمِنٍ واحِدٍ منه بشُبْهَةٍ ظَهَرَتْ منه.

سئل مالِكٌ رضي الله عنه عن أهلِ الأهواءِ أكُفَّارٌ ؟: قال: مِنَ الكُفْرِ هربوا[2].

ومن ثَمَّ اختلفَ في جمع من الصُوفيَّة كابنِ الفارِضِ، و[ابن] العربي، وابن الجَلاء، وابن سبعين، والتِّلمساني، وغيرهم.

وقد سُئِلَ الغوريُّ عن ابنِ العربي رضي الله عنه فقال: أعْرَفُ بِكُلِّ فَنٍّ من أهلِه، قالوا: لم نسألْكَ عن هذا، قال: اختُلفَ فيه من الكُفْرِ إلى القطبانيَّةِ، والتَّسليمُ أسْلَمُ، والاعتِقادُ أقْوَمُ.

الأصلُ الثَّاني والأربعون: أصلُ الطَّريقِ اللُّقمَةُ، والخلطةُ، فكُلْ ما شِئْتَ، [فمثله تفعل] واصْحَبْ مَنْ شِئْتَ فأنتَ على دينِه.

الأصلُ الثَّالثُ والأربعون: المَقصودُ مُوافقَةُ الحقِّ، وإن وافَقَ الهَوى، وقد

---

(١) ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، توفي بنيسابور سنة ٤٠٦ هـ. له كتب كثيرة. انظر الأعلام.

(٢) في الأصل: كل من الكفر بطريق. والمثبت من قواعد التصوف، القاعدة (٨٥).

Marfat.com

ما أَوعدكم الشَّيخ. فجاؤوه، ومرَّغوا وجوههم بالتُّراب بين يديه، فذهبت.

ومنها: أنَّه أَخلى رجلاً، فصارَ يتصوَّرُ له شيطانٌ، ويشوِّشُ عليه، فقال له الشَّيخُ: إذا رأيتَهُ فنادني باسمي. ففعل، فما تمَّ نداؤه إلاّ والشَّيخ ببابِ الخلوة، فذهب الشيطان.

وله كلامٌ في التَّصوَّفُ عالٍ، فمنه ما قال: الأَولياء كالأنبياء والرُّسُلِ، فمنهم من يُؤيَّد بإرشادِ المُريدين، والكراماتِ والبراهين، ومنهم من له فضلٌ في نفسِه ولا يعطي ذلك.

وقال: يَنبغي للفقير الصَّادق أن يكون كثيرَ[1] الفضائل، لطيفَ الشمائل، حرفتُهُ في الدُّنيا الزَّهادة، وحانوتُه فيها العبادة.

مات سنة ثمان وأربعين وسبع مئة.

* * *

(٦١٨) علي البجلي(*)

علي بن إبراهيم البجلي فقيهٌ زاهد، ورعٌ عابد، إمامٌ على العَدْلِ والمعرفةِ جُبِلَ، وصوفيٌّ تضرب إليه أكبادُ الإبل، جميلُ الهيئة والمنظر، أزهى من الرَّوض الأريض وأزهر.

أخذَ عن جمعٍ من الأعيان منهم ابن عجيل.

وتخرَّجَ به نحو مئة مدرس.

وكان يحفظُ «المهذَّب» عن ظهر قلب. ولم يكن أحدٌ من فقهاء اليمن أكثر أَصحاباً منه. ثم لزم طريق الزُّهد والورع، وشُهِرَ بالعلم والصَّلاح، وقُصد من كلِّ فجٍّ.

---

(١) في الأصل: كونه كثير، والمثبت من مرآة الجنان ٤/ ٣٢٦، وطبقات الخواص.

(*) مرآة الجنان ٤/ ٢٦١، ٣٦٠، العقود اللؤلؤية ١/ ٤١٦، طبقات الخواص ٨٤، الدرر الكامنة ٣/ ٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٢.

أغرقَ قَوْمٌ في مُخالفَةِ النَّفْسِ، حتَّى خالَفوا الحقَّ، ومنه استئذانُهُم في الواجِبِ، والضَّروريِّ الذي لا يُمكِنُ الانفكاكُ عنه.

الأصلُ الرَّابعُ والأربَعون: الأجْرُ على قَدْرِ الاتِّباعِ، لا على قَدْرِ النَّصَبِ، لفَضْلِ الإيمانِ، والمعرفَةِ، والذِّكرِ على ما هو أشَقُّ من الحَركاتِ الجسمانيَّةِ، وأمَّا خَبَرُ «أجْرُكَ على قَدْرِ نَصَبِكَ»[1]، فإخبارٌ خاصٌّ في خاصٌّ، لا يلزَمُ عمومهُ.

الأصلُ الخامِسُ والأربعون: التَّشديدُ في التعبُّدِ مَنْهِيٌّ عنه كالتَّقصيرِ فيه، والتَّوسُّطُ أَخْذٌ بالطَّرفَيْنِ، وخَيْرُ الأُمورِ أوسطُها.

الأصلُ السَّادِسُ والأربَعون: تحديدُ ما لم يَرِدْ في الشَّرْعِ تحديدُهُ ابتداعٌ[2] في الدِّين، فلا تتَّبِعْ سبيلَ الغُلاةِ المُفسدين.

الأصلُ السَّابعُ والأربَعون: استخراجُ الشَّيءِ من مَحَلِّه بإدْخالِ الضِّدِّ عليه أبداً، فإنْ تعدَّدَ تعدَّدَ، أو اتَّحَدَ اتَّحَدَ، حسبَ سُنَّةِ الله، لا لُزوماً في النَّظَرِ، وإنِ اقتضاهُ العقلُ، فلهذا أَمَروا المُريدَ في ابتدائِه بتَعْديدِ الأورادِ، وإكثارِها نَفْياً لما في نَفْسِهِ من آثارِها، والمُتوسِّطُ بإفرادِ الوِرْدِ لانفرادِ الهِمَمِ، وإفرادِ الحقيقَةِ.

الأصلُ الثَّامِنُ والأربَعون: ما رُكِّبَ في الطِّباعِ مُعينٌ للنَّفْسِ على ما تُريدُهُ، حسبَ قِواها، ولذلك [قيل] إذا عَلِمَ الطِّفْلُ ما تَميلُ إليه نَفْسُهُ خَرَجَ إماماً، وإذا انتحَلَ المُريدُ ما ترجحُهُ حقيقَتُهُ من الأذْكارِ والأورادِ،كان مُعيناً له على مَقْصَدِهِ بدوامِهِ، وما دَخَلَ فيه بانْبِساطٍ كان أدعى لدوامِهِ.

الأصلُ التَّاسِعُ والأربَعون: طَلَبُ الشَّيءِ بوَجْهٍ واحِدٍ مع الإلحاحِ أقْرَبُ لنوالِه، وادعى لدوامِ سبَبِهِ المَطلوبِ في نفسِه، لإفرادِ الحقيقَةِ له، فلَزِمَ التزامِ وِرْدٍ واحِدٍ، لا يَنْتَقِلُ عنه حتَّى تحصلَ نتائجُهُ، وإلاَّ فالمُتَنَقِّلُ قبلَ الفَتْحِ كحافِرِ بِئْرٍ لا يَدومُ على مَحَلٍّ واحِدٍ، وكالمُقَطِّرِ قَطْرَةً على كل مَحَلٍّ يُريد تأثيرَ المحلِّ بالقَطْرَةِ، فلا يَظْهَرُ لعملِهِ أثَرٌ، ومَنِ استَوى يَوْماهُ هو الذي لم يعملْ فيهما شيئاً، ومَنِ اختَوى أَمْسُه على خِلافِ يَوْمه فهو المَحْرومُ، لأنَّه ليس عندَهُ إلاَّ عَمَلُ أَمْسِهِ.

---

(١) تقدم تخريجه في الحاشية (١)، صفحة ١/ ٤٥.
(٢) في الأصل: اتباع. والمثبت من قواعد التصوف، القاعدة (٩٤).

Marfat.com

ومن كراماته:

أنَّ رجلاً أودَع عند امرأةٍ وديعةً، فسافرَ، فماتت، ولم يَعْلمْ أَين وضعتها. فلمَّا جاء شكا له ذلك، فقال: أَرني قبرها. فأراه، فوقفَ عليه ساعةً، ثم قال لابنها: في بيتكم شجرةُ حنّاء، احفروا تحتها، فحفروا، فوجدوها.

مات سنةَ خمسَ عشرةَ وسبع مئة.

وخلَّفَ ولده إبراهيم، وكان صالحاً، صاحبَ كرامات منها أنَّ أباه كان يُحبُّه ويقدِّمُه على أولاده فسُئل فقال: إنَّه ليلةَ ولِدَ، أضاءَ البيتَ.

وأنه زار مع والده بعض المشاهد ليلاً فنبحَ عليهما كلبٌ، فبصق عليه الولدُ فخرَّ ميتاً.

مات سنة عشرين وسبع مئة.

* * *

(٦١٩) علي بن عبد الله الصوفي(*)

علي بن عبد الله الصوفي اليمني، صاحبُ القُرشيَّةِ(١)، شيخُ الفُقهاء والصُّوفيَّةِ في عصره، والمُشار إليه بالتقدُّمِ في مِصْره، خبرُ زُهده معروف، وحُسنُ سُلوكه موصوف، وفُتورُ الغفلةِ عنه مَصروف، وعقار السَّكينة والوقار عليه موقوف.

كان ذا كراماتٍ ومُكاشفات. أخذَ عن الشَّيخ ابن مُهَنَّا(٢). وغيره، فظهرت عليه علاماتُ القبول، وكثرتْ كمالاتُهُ، وتوالتْ بركاته فمنها أنَّه سُرق لرجلٍ حمارٌ، فجاءه وبكى، وقال: في رِحْلِهِ خمس مئة دينار. فقال: هذا حمارُكَ في البلدِ الفُلانية ـ وبينه وبينها مسيرةُ يوم ـ انظره، فنظره مَربوطاً في ناحيةٍ من دار.

(*) طبقات الخواص ٨٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨١.

(١) القرشية: قرية في اليمن انظر طبقات الخواص ٨٥.

(٢) ابن مهنا: هو محمد بن مُهَنَّا القُرشي أبو عبد الله من كبار مشايخ اليمن انظر ترجمته في طبقات الخواص ١٢٧.

Marfat.com

الأصلُ الخَمْسون: دوامُ الشَّيءِ بدوامِ ما رُتِّبَ عليه، وثَوابُهُ على قَدْرِ نيَّتِه، ورُتْبَتُهُ على قَدْرِ التَّقرُّبِ به، الله دائم الرُّبوبيَّةِ بإحكامِ عُبوديَّتِهِ على خَلْقِهِ، وأَمْرُ العِبادَةِ من عِندِهِ، فافْهَمْ[1].

الأصلُ الحادي والخَمْسون: العائِدَةُ على قَدْرِ الفائِدَةِ، وهي مُعتبرَةٌ بنفسِها ومقاصِدِها، لا أَعدادِها، فَرُبَّ فَضْلٍ أَدَّى لفُضولٍ كثيرَةٍ، فصارَ المَحْمودُ في الجُمْلَةِ مَذْموماً بالنِّسبَةِ لمُتَتَبِّع الفَضائِلِ، والعملُ في المَنافِعِ العامَّةِ يؤدِّي للضَّرَرِ بحَسَبِ الزَّمانِ والعُقولِ، فلَوْلا الأوَّلُ ما طَلَبَ الفقيرُ شَيْئاً من ترَهاتِ البطَّالينَ، كالكُنوزِ والكيمياءِ، ونحوِ ذلك ممَّنْ لا يطلُبُهُ إلاَّ مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ لاشتغالِهِ بمُتَوَهَّمٍ عن مُحقَّقٍ أو مَظْنونٍ.

الأصلُ الثَّاني والخَمْسون: إقامَةُ رَسْمِ الحِكْمَةِ لازِمٌ، كالاسْتِسْلامِ للقُدْرَةِ، فلَزِمَ إقامَةُ العَبْدِ حيثُ أُقيمَ من غيرِ التفاتٍ لغيرِهِ، وإنْ كان ذلك الغَيْرُ أَتَمَّ في نَظَرِهِ، ما لم يَخْتَلَّ شَرْطُ الإقامَةِ، بتخَلُّفِ الفائِدَةِ العادِيَّةِ، أو عَدَمِ إمكانِ الحُقوقِ الشَّرعيَّةِ.

الأصلُ الثَّالِثُ والخمسون: ما مُدِحَ أو ذُمَّ لا لذاتِهِ[2] قد ينعكِسُ حُكْمُهُ لموجِبٍ يَقْتَضي نقيضَهُ، فقد صَحَّ «الدُّنيا مَلْعونَةٌ مَلْعونٌ ما فيها إلاَّ ذِكْرُ الله»[3]، وصحَّ «لا تَسُبَّ الدُّنيا فَنِعْمَ مَطِيَّةً للمؤمن»[4] الكرَمُ التوسّطُ.

الأصلُ الرّابع والخمسون: تَمْرينُ النَّفْسِ في أخْذِ الشَّيءِ وتَرْكِهِ، وسَوْقِها تَدْريجاً أسْهَلُ لتحصيلِ المُرادِ، فلذلك قيل: تَرْكُ الذُّنوبِ أيْسَرُ من طَلَبِ التَّوْبَةِ، ومَنْ تَرَكَ شَهْوَةً سَبْعَ مَرَّاتٍ كُلَّما عُرِضَتْ له تَرَكَها لم يُبْتَلَ بها، واللهُ أكرَمُ من أن يُعَذِّبَ قَلْباً لشهوَةٍ تُرِكَتْ لأجلِهِ.

---

(١) كذا في الأصل وفي قواعد التصوف، القاعدة (٩٨): وأجل العبادة من عبده لأنه لأنه أهل للعبادة، مع رجائه والخوف منه، والهيبة أو الحياء، ونحوهلا فافهم.

(٢) في قواعد التصوف. القاعدة (١٠٣): ما مدح أو ذم لذاته.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٢٣) في الزهد، باب رقم ١٤، ابن ماجه (٤١١٢) في الزهد، باب مثل الدنيا، عن أبي هريرة وحسَّنه الترمذي، ورواه الطبراني في الأوسط (٤٠٨٤)، عن ابن مسعود.

(٤) ذكره الديلمي في الفردوس ٥/ ١٠ (٧٢٨٨) عن ابن مسعود.

Marfat.com

فقال: اذهب للبلد، فخذه. فسافرَ إليها، ودخلَ تلك الدَّارَ بعينها، وأخذه منها.

ومنها أنَّه اجتمعَ مع فقيه، فقال: يا فقيه، في الفقراء من لو قال لهذا الجدار تحرَّكْ لتحرَّكَ. ثم ضربه بيده فاضطرب حتى كادَ يسقطُ.

مات في أوائلِ القرن.

* *

(٦٢٠) علي بن عمر الأبّيّ(*)

عليُّ بن عمر بن الحسين الأبّي نسبةً إلى أَبّ مدينةٌ باليمن.

كان إماماً زاهداً، مُوصوفاً بكمال العبادة، كثيرَ العزلةِ، مُجانباً للغفلة، طاهرَ اللِّسان، وافرَ الإحسان، لطيفَ الذَّات، مُعرضاً عن اللَّذَّات.

وكان غالبُ أكله من ورق الشَّجرِ.

وكان له زوجةٌ وولدٌ من غيرها، ولا تزالُ تَشكو له منه(١)، فأَمَرَ دَرَسَتَهُ بالاجتماع، وقراءة سورة يس والدُّعاء عَقِبها على الولد. فقالوا له: المَصلحةُ الدُّعاء له بالهِداية عقب قراءتها، فقرؤوها بهذه النيَّةِ، ودعوا له، فاستُجيب فوراً وكان سببُ فلاحه، فاشتغلَ بالعلم ثم بالعبادة.

وظهرتْ له كراماتٌ منها ما حكاه الجَنَدي عن ابن أبي الصَّيف قال: كنَّا قعوداً بالحرم، فسمعنا هاتفاً من الجو: إنَّ لله وليًّا يُسمّى عليَّ بنَ عمر في

(*) طبقات الخواص ٩٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٦٧، واسمه علي بن عمر بن الحسين بن أبي النهى، والأبي نسبة إلى أبّ بالفتح والتشديد بليدة باليمن، وقيل إب مكسور بالهمزة. انظر معجم البلدان ١/ ٦٤.

(١) كذا في الأصول عبارة مشكلة مبهمة، وفي طبقات الخواص: كان لوالده الفقيه عمر زوجة، وكانت تكره الولد المذكور كثيراً ما تشكو على والده منه، وتغريه، حتى أوقعت في نفسه عليه شيئاً كثيراً، فخرج الفقيه إلى الجامع وأمر درسته....

Marfat.com

الأصلُ الخامس والخمسون: بِساطُ الكَرَمِ قاضٍ بأنَّ الله لا يَتَعاظَمُهُ ذَنْبٌ يَغْفِرُهُ، وبِساطُ الجَلالِ قاضٍ بأنَّهُ يأخُذُ العاصي ولا يُهْمِلُهُ، فلَزِمَ أن يكونَ العبدُ ناظِراً [لهما] في عُمومِ أوْقاتِهِ، حتَّى لو أطاعَ بِكُلِّ طاعَةٍ لم يَأْمَنْ مَكْرَ الله، ولو عَصَى بأعْظَمِ المعاصي لم يَيْئَسْ من رَوْحِ الله.

الأصلُ السادس والخَمْسون: الخَواصُّ ثابِتَةٌ في الأقوالِ، والأفعالِ، والأعيانِ، وأعظمُها خَواصُّ الأذكارِ، جَعَلَها الله للأشياءِ كالمَعاجينِ، والأشربَةِ، والأدويَةِ في منافِعِها لكُلِّ ما يَخُصُّهُ، فلَزِمَ مُراعاتُها.

الأصلُ السابع والخَمْسون: بِساطُ الشَّريعَةِ قاضٍ بجَوازِ الأخْذِ بما اتَّضَحَ مَعْناهُ من الأذكارِ، والأدعيَةِ، وإنْ لم يصحَّ روايَةً، سيَّما إن استَنَدَ لأصلٍ شَرْعيٍّ، كرُؤيا صالحة، أو إلهامٍ ثابتِ المَزيَّةِ كحِزْبِ الشَّاذليِّ، والنَّوويّ رضي الله عنهما.

الأصلُ الثامن والخمسون: التزامُ اللازِمِ للمَلْزومِ يُوصِلُ إليه، فمن ثمَّ فَضُلَ الذِّكْرُ غيرَهُ، إذا ما أَرَدْتَ أن يَلْزَمَكَ فالْزَمْ مَلْزوميَّتَهُ، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولا أعظمَ من هذه الكرامَةِ.

الأصلُ التاسع والخمسون: إظهارُ الكرامَةِ وإخفاؤها على حَسَبِ النَّظَرِ لأصلِها وفَرْعِها، فمَنْ عبرَ عن بِساطِ إحسانِهِ أصمتَتْهُ الإساءَةُ مع رَبِّه، ومَنْ عَبرَ من بساطِ إحسانِ الله لم يصمُتْ إذا أساءَ، وقد صَحَّ إظهارُ الكرامَةِ من قَوْمٍ، وثَبَتَ العملُ في إخفائِها من آخرينَ كالمُرْسي رضي الله عنه في الإظهارِ، وابنُ أبي جمرة[1] رضي الله عنه في الإخفاءِ، حتَّى قال بعضُهم: طريقُهما مُختلِفٌ، فبَلَغَ [ذلك] ابنَ أبي حمزةَ رضي الله عنه، فقال: واللهِ ما اختلفَتْ طريقُنا قطُّ، لكنَّهُ بَسَطَهُ العِلْمُ، وأنا قَبَضَني الوَرَعُ، واللهُ أعلم.

* * *

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٦١ من هذا المجلد.

Marfat.com

الإقليم الأَخضر مات، فصلُّوا عليه. فأرَّخوا ذلك اليوم. فوردَ الخبرُ بموته فيه.

وكان على قبره شجرةُ سِدر[1] إذا بُخِّرَ بها محمومٌ، أو طُلي رأسُه بسِدرها برئ لوقته. فقطعها رجلٌ، فقُتِلَ.

* * *

(٦٢١) علي بن يَغْنَم(*)

من المشايخ المشهورين، أَصحابِ القَدَمِ الرَّاسخ والتَّمكين، بحرٌ ساحله لا يُتوصَّلُ إليه، وحَبْرٌ لواءُ الوِلاية معقودٌ عليه.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان بينه وبين ابن عُجيل مودَّةٌ، فجاء رجلٌ من المُبتدعة إلى ابن عجيل، وأرادَ مُناظرته في القَدَرِ، فقال: اذهب إلى الشيخ عليٍّ، فجوابُكَ عنده، وأَرسله له، فقال: يا شيخ، أَنتم تقولون: إنَّما يقومُ الإنسانُ ويَقعدُ بقُدرةِ الله، وها أَنا أقومُ وأَقعدُ بقُدرتي. وقام وقعد. فقال له: ارجعْ عمَّا أنت فيه أَولى. فقال: حتّى تظهرَ لي حجَّةٌ. فقال الشَّيخُ: قم الآن، فأُقْعِدَ. فلم يستطع الحركَة أَبداً.

* * *

(٦٢٢) علي بن المرتضى(**)

علي بن المُرتضى الحضرمي. كان مَوصوفاً بالعرفان، مَعدوداً من أكابر الأَعيان، ظاهرَ الكمال، وافرَ الجلال، صاحبَ تربيةٍ وأحوال وكرامات، منها:

---

(١) السِّدر: شجر يحمل النبق، وأشبه شيء بالنبق العناب قبل أن تشتد حمرته. متن اللغة (سدر، ونبق).

(*) طبقات الخواص ٩٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٦٨.

(**) روض الرياحين ٢٩٥ (حكاية ٢٣٩) العقود اللؤلؤية ١/ ١٥٤، طبقات الخواص ٩٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٠.

Marfat.com

البابُ السَّادِسُ

في الإشارَةِ إلى بعضِ ما أوذِيَ به أولياءُ الله تعالى من الإنكارِ عليهم، وغيرِ ذلك[1]

اعلَمْ أنَّ الهالِكَ بهذه الطَّائفَةِ أكثَرُ من النَّاجي، وقدِ ابتلاهُم بالخَلْقِ ليَرْفَعَ مِقْدارَهُم، ويُكَمِّلَ أنوارَهُم، ويُحَقِّقَ الميراثَ فيهم ليُؤذوا كما أوذِيَ من قبلِهم، ويَصْبِروا كما صَبَروا، ولو كان إطباقُ النَّاسِ على تَصديقِ الوَلِيِّ والكمالِ في حقِّه لكانَ الأنبياءُ عليهم السَّلامُ أَوْلى بذلك، وقد قال المُصطفى ﷺ: «ما أُوذِيَ أحَدٌ ما أُوذيتُ»[2]، وقال: «رَحِمَ اللهُ أخي موسى، لقد أُوذِيَ بأكْثَرَ من هذا فصَبَرَ»[3]، وقد صدَّقَهُ قومٌ هداهُمُ الله بفضلِه، وحُرِمَ منه آخرون حَجَبَهُم الحقُّ تعالى بعَدْلِه، فانقسَمَ النَّاسُ في هذه الطَّائفَةِ إلى مُعْتَقِدٍ، ومُنْتَقِدٍ، ومُصَدِّقٍ، ومُكَذِّبٍ، وإنَّما يُصَدِّقُ بعلومِهم وأسرارِهم مَنْ أرادَ الحقُّ أن يُلْحِقَهُ بهم، والمُعترِفُ بتخصيصِ الله وعنايتِه فيهم قليلٌ لغَلَبَةِ الجَهْلِ، واستيلاءِ الغَفْلَةِ على النَّاسِ، وكراهَةِ الخَلْقِ لأن يكونَ لأحدٍ عليهم التَّفوقُ في مَنْزِلَةٍ، أو اختصاصٍ

---

(١) اعتمد المناوي في كتابة هذا الفصل على مقدمة طبقات الشعراني.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٣٣ عن أنس، وقال: غريب من حديث مالك، تفرد به وكيع، وابن عدي في الكامل ٧/ ١٥٥ عن جابر، وإسناده ضعيف. انظر كشف الخفا ٢/ ١٨٠.

(٣) رواه البخاري ٦/ ٢٥١ (٣١٥٠) في الخمس، باب ما كان النَّبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ومسلم (١٠٦٢) في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، والترمذي ٥/ ٧١٠ (٣٨٩٦) في المناقب، باب فضل أزواج النَّبي ﷺ، عن عبد الله بن مسعود.

Marfat.com

أنَّه خرج يوماً من زَبِيدَ، ومعه فقيرٌ من أتباعه إلى ناحيةِ البحر بزرع الذُّرة[1]، فقال لمُريده: خذْ معك من قصبِهِ.

ثم مضى إلى بلدةٍ أخرى، يَشربون المُسكَر، ولا يُصلُّونَ، ولا يَعرفون شيئاً من الشَّرائع، فوجدَ فيهم رجلاً طَويلاً، يَضربُ بالطبلِ، فقال لمُريديه: اضربْه بالقَصَبِ حدَّ السُّكر. ففعلِ، ثم أخذَه، وأوثقَهُ، وأتى به إلى البحرِ، فعلَّمه الوضوءَ والصَّلاة، ثم فرشَ سجَّادته على الماء، ووضع قدميه على الماءِ، ومشى عليه حتى غابَ عن العين.

فقال المُريدُ للشَّيخ: وامُصيبتاه، خدمتُكَ سنين ما حصلَ لي منك هذا! وهذا حصلَ له هذا المقامِ في ساعةٍ!

قال: أيشٍ كنتُ أنا ؟ هذا فعلُ اللهِ، قيل لي: فلانٌ من الأبدال ماتَ بأرضِ الحبشة، فأقمْ فلاناً مكانه، ففعلْتُ.

* * *

(٦٢٣) علي ابن ثُمَامَة(*)

عليُّ بن محمد بن نَجاح المعروف بابن ثُمَامَة اليَمني.

فاضلٌ بارع، من أنهارِ المعرفة كارع، فقيهٌ صوفيٌّ، حسنُ الأخلاق، تكلَّمَ على النَّاسِ فأغنى عن تَغريد الورقِ في الأَوراق.

تفقَّه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، حتى صارَ مُقدَّمَ الذِّكر، عظيمَ الشَّأن. وله تَصانيفٌ مُفيدة منها مُختصر «المِنهاج»[2] للنَّووي.

---

(١) كذا في الأصول، وفي روض الرياحين: فمرّ بطريقه على قصب ذُرة كبار....

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ٢٦٨، طبقات الخواص ٩٦، الأعلام ٥/ ٣٠ (علي بن نوح بن محمد بن أحمد) عن المسجد المسبوك، والعقيق اليماني.

(٢) منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية، وقد شرحه الجم الغفير من فقهاء الشافعية. انظر كشف الظنون ١٨٧٣.

Marfat.com

بمَزِيَّةٍ، ألم تسمَعْ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ومن أين لعُمومِ الخَلْقِ أن يَعْلَموا أسرارَ الحقِّ في أوليائِهِ ؟ وشُروقَ نُورِهِ في قُلوبِ أحِبَّائِهِ ؟ وسَبَبُ هلاكِ الهالِكِ بهم أنَّ من أظْهَرَهُ الله منهم لابُدَّ وأن يُظْهِرَ مواهِبَ المِنَنِ، وخوارِقَ العاداتِ، فتستغرِبُ عُقولُ العُمومِ أن يُعطى أحدٌ ذلك غيرَ الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأن تظهرَ الخوارِقُ إلاَّ في أهلِ العِصْمَةِ، وغَفلوا عن كَوْنِ كلِّ كرامَةٍ لوليٍّ مُعجِزَةٌ لنبيِّهِ، وظَنُّوا أنَّ وقوعَ الكرامةِ للوليِّ مُساهمَةٌ لمقامِ النَّبيِّ، وحاشا لله أن يَشترِكَ النَّبيُّ والولِيُّ في مقامٍ، كيف وقد قال أبو يَزيد رضي الله عنه: جميعُ ما أخَذَ الأولياءُ مِمَّا هو للأنبياءِ كَزِقٍّ مُلِيءَ عَسَلاً فرَشَحَتْ منه رُشاحَةٌ، فما انْطوى عليه الزِّقُّ فهو مثلُ عُلومِ الأنبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، والرُّشاحَةُ هي حَظُّ الأولياءِ منهُم.

واعلَمْ أنَّ مَنِ اعتزَّ بعزيزٍ لم يُشارِكْهُ في العِزِّ، فالأولياءُ اعتَزُّوا بالأنبياءِ الذين اهتدوا بهديِهم، واقتَفوا سُبُلَهُم، فلا يُشرِكونَهُم في عِزِّهِم، لأنَّ بهم اعتزازُهُم، ألم تسمَعْ قولَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، فلم يكُنْ إثباتُ العِزَّةِ لرسولِه وللمؤمنينَ من عبادِهِ يوجِبُ شركةً لله في عِزِّهِ، وحِكْمَةُ الحكيمِ اقتضَتْ عَدَمَ اتِّفاقِ العِبادِ على الوَليِّ، بل انقَسَمَ الأمْرُ فيه كما تَبيَّنَ.

والأمرُ الآخَرُ وهو أنَّه لو كان الخَلْقُ كلُّهم مُصَدِّقينَ له فاتَهُ الصَّبْرُ على تكذيبِ المُكذِّبين، ولو كانوا كلُّهم مُكَذِّبينَ له فاتَهُ الشُّكرُ على تصديقِ المُصَدِّقينَ، فأرادَ تعالى بحُسْنِ اختيارِهِ لهم أن يجعَلَ النَّاسَ فيهم قِسمَين: مُصَدِّقٌ، ومُكَذِّبٌ، ليَعْبُدوا الله فيمَنْ صدَّقَهُم بالشُّكْرِ، وفيمَنْ كَذَّبَهُم بالصَّبْرِ، والإيمانُ نِصْفانِ، نِصْفُهُ صَبْرٌ، ونِصْفُهُ شكر، ثمَّ إنَّه لغزارَةِ قَدْرِ الوَليِّ عند الله تعالى أنَّه جعلَهُ مَحْجوباً عن خَلْقِهِ غالِباً، وإن ظهَرَ بينَهُم، لأنَّه ظهَرَ لهم من حيثُ ظاهِرِ عِلمِهِ، ووجود ولايَتِهِ، وبطَنَ بسِرِّ ولايَتِهِ، فقد قال الشَّاذِليُّ رضي الله عنه: لكلِّ وليٍّ حِجابٌ، وحجابيَ الأسبابُ، فمنهم من حجابُهُ ظُهورهُ بالسَّطوةِ والعِزَّةِ، والنُّفوسُ لا تحتَمِلُ من هذا وصفُهُ، وسبَبُ ظُهورِ ذلك الوليِّ بذلك تجلِّي الحقِّ عليه به، فإذا تجلَّى عليه بصفةٍ ظَهَرَ بها، فإذا غَلَبَتْ عليه

Marfat.com

وكان كثيرَ الخشوعِ، سريعَ الدَّمعةِ عند ذِكْرِ الله وتلاوةِ القرآن. وله كلامٌ رائقٌ في الرَّقائق والحقائق.

مات سنةَ سبعٍ وثمانين وسبع مئة.

* * *

(٦٢٤) علي ابن شدَّاد(*)

علي بن أبي بكر بن شدَّاد، الفقيهُ المُحدّثُ، الصُّوفي العابد، النَّاسك، ذو الكراماتِ الكثيرة، والمناقبِ الشَّهيرة، وله وقائعُ عديدة، ويدٌ في التصوف مَديدة.

ومن كراماته:

أنَّ السُّلطان كان مَمرُّه على بيته إلى الجامع، فتنظرُ إليه امرأةُ الشَّيخِ وهو مارٌّ، وكانت حاملاً، فنهاها، فلم تَمتثل، فقال: حملُكِ لا يكونُ إلاّ يخدمُ السُّلطان. فكان كذلك.

مات سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

* * *

(٦٢٥) علي الأزرق اليمني(**)

العالمُ المَشهور، صاحبُ فقهٍ وعبادة، وجدٍّ وزهادة، واجتهادٍ وإفادة، فقيه عملُه صالح، ومِيزانُ ورعه راجح، ونجمُ زهده لامع، وطَرْفُهُ من خشية الله دامع. وكان لا يزالُ ذاكراً لله ليله ونهاره وكلّ أحواله.

وله كرامات منها: أنَّه مرضَ، وأشرفَ على الموت، فعرَضَ له رجلٌ

(*) طبقات الخواص ٩٩، الدرر الكامنة ٣/ ٣٣، شذرات الذهب ٦/ ٢٢٢ جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٥.

(**) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨١.

Marfat.com

ظُهوراً فلا يَصْحَبُهُ ولا يَثْبُتُ معه إلاَّ مَنْ مَحَقَ الله نَفْسَهُ، وأشدُّ حِجابٍ يحجُبُ عن معرفَةِ الوليِّ شُهودُ المُماثلَةِ، وهو حِجابٌ قد حَجَبَ به الأوَّلين، فقالوا: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣] و﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤].

وإذا أرادَ اللهُ أن يُعرِّفَ عَبْداً بوليٍّ طَوَى عنه شُهودَ بشرِيَّتِه، وأشهدَهُ وجوهَ خُصوصيَّتِه، فإيَّاكَ ثمَّ إيَّاكَ أن تُصْغي إلى الواقعينَ في هذه الطَّائفَةِ المُستهزِئينَ بهم لئلاَّ تسقُطَ من عَيْنِ الله، وتَسْتَوْجِبَ المَقْتَ، فإنَّهم قَوْمٌ جَلَسوا مع الله على حقيقَةِ الصِّدْقِ، وإخلاصِ الوفاء، ومُراقبَةِ الأنْفاسِ مع الله، سَلَّموا قِيادَهُم إليه، وألْقوا نُفوسَهُم سلماً بين يَدَيْه، وتَرَكوا الانتصارَ لنُفوسِهم حياءً من رُبوبيَّتِه، واكتفاءً بعظيمِ قَيُوميَّتِه، فقامَ لهم بأوْفَى ما يقومونَهُ لأنفُسهم، وكان هو المُحارِبَ لمَنْ حاربَهُم، والغالِبَ لمَنْ غالَبَهُم، وقد ابتلاهُم بالخَلْقِ، سِيَّما أهل العلمِ الظَّاهرِ[1]، فقَلَّ مَنْ تجِدُ منهم مَنْ شَرَحَ الله صدرَهُ للتَّصديقِ بوَليٍّ مُعَيَّنٍ، بل يقولُ: نعلمُ أنَّ الأولياءَ مَوْجودونَ، لكن أين هُمْ؟ فلا تَذْكُرُ أحداً منهم لأحَدٍ منهم إلاَّ وأخَذَ يَدفَعُ خُصوصيَّةَ الله تعالى فيه، ويطلق[2] اللِّسانِ بالاحتجاجِ، عارِياً من نورِ التَّصديقِ، فاحْذَرْ مَنْ هذا وصْفُهُ، وفرَّ منه فِرارَكَ من الأسد، جَعَلَنا الله من المُصدِّقينَ لأوليائِه.

وقد قال حُجَّةُ الإسلامِ عَقِبَ كلامِه على الفَناءِ، والفَناء عنِ الفَناءِ: هذه أمورٌ نَبَّهْتُ عليها لتكونَ مُتَشَوِّقاً إلى أن تصيرَ من أهلِ الذَّوقِ بها، فإن لم تكُنْ، فمن أهلِ الإيمانِ بها، وإيَّاكَ أن تكونَ من المُنكِرينَ لها؛ فتَلْقَى العذابَ الشَّديدَ إذا كوشِفْتَ بالحَقِّ عند سَكَراتِ الموتِ الذي منه تحيدُ وقيل: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

وقدِ اقتضَتِ الحِكمَةُ الإلهيَّةُ أن يُسلِّطَ الله على خَواصِّ خَلْقِه الأعداءَ، والحُسَّادَ حتَّى لا تَرْكَنَ قُلوبُهم لغيرِ الله، ولِيَدومَ افتقارُهُم وضَراعُهم إليه ولا يشغَلَهُم الفرحُ بما أوتوا عن ذلك، وللصُّوفيَّةِ من هذا البَلاءِ الحَظُّ الأوفَر.

---

(١) في طبقات الشعراني ١/ ٧: أهل الجدل.
(٢) في الأصل: طلق، والمثبت من طبقات الشعراني.

Marfat.com

بالوصية فقال: لا أَموت في هذا المرض؛ فإنّي رأيتُ في هذا المكان سراجاً يضيءُ في الهواء، والرِّيحُ تضربه، ولا ينطفِئُ. فعُوفِيَ، وعاشَ نحو سنتين ثم مرضَ، فأَوصى، وقال: الآن انطفَأَ السِّراج.

* * *

(٦٢٦) علي السّدَّار(*)

علي السّدار، العارفُ المِكثار، البحرُ الزخَّار، الصالحُ العابد، الورع الزَّاهد.

من كراماته: أنه كان يبيع السِّدرَ، فجاء رجلٌ يَشتري منه حنَّاءً، فأعطاه سِدراً، فردَّه، وقال: أعطني حنَّاءً لعروس. فقال: آخرُ اللَّيلِ تحتاجون للسِّدرِ. فمات العروسُ آخر تلكَ الليلة.

مات سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة، ودفِنَ بزاويته بحارة الدَّيلم والرُّوم وعند رأس قبره عمود من رخام قائم.

* * *

(٦٢٧) عمر بن عمران(**)

عمر بن عمران بن صدقة البِلاليُّ، نسبةً إلى بلال بن الوَليد بن هشام بن عبد الملك بن مَروان الأُموي، زينُ الدِّين البدوي.

سمعَ الحديثَ عن جماعةٍ، وأخذَ في التَّصوُّفِ، فمهَرَ، واشتهر.

(*) طبقات الأولياء ٥٦٤، إنباء الغمر ١/ ٢١٥، السلوك ٣/ ١/ ٣٠٠، طبقات الشعراني ٢/ ٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٥، والسدار نسبة إلى بيع ورق السِّدر، طبقات الشعراني.

(**) الدرر الكامنة ٣/ ١٨١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢١.

Marfat.com

ولمَّا اختصَرَ ابن أبي جمرةَ[1]. رضي الله عنه «البُخاريَّ» و «شرحَهُ»، وعرَضَ فيه بأنَّه يرى المُصطفى ﷺ يَقَظَةً قاموا عليه، وعَقَدوا له مَجْلِساً، والتزَمَ بالجلوسِ في بيتِهِ فلم يخرُجْ إلاَّ لصلاةِ الجُمُعة حتَّى مات.

ولمَّا ألَّفَ الحكيمُ التِّرمِذيُّ «نَوادِرَ الأصول» و «ختم الأولياء» و «علل الشريعة» ثاروا عليه، ورَمُوهُ بالعظائِمِ، وبَطَشُوا به، فجمَعَ كُتبَهُ كلَّها، وألْقَاها في البَحْرِ، فاستمَرَّتْ فيه سنينَ، ثمَّ لفَظَها على حالِها، فانتفَعَ النَّاسُ بها.

وقامُوا على البوشَنْجي ونَفَوهُ من بلدِهِ، فسكنَ نيسابورَ إلى أن مات.

وأفْتَوا بتكفيرِ أبي سعيد[2] الخرَّاز بمواضِعَ التقَطوها من كُتُبِه ونَفَوه من بلدِه.

وقاموا على السُّبكيِّ[3] رضي الله عنه بالكفر مِراراً مع كمالِ عِلْمِه وكَثْرَةِ مُجاهداتِه، وزُهْدِه، واتِّباعِه للسُّنَّةِ، وشَهِدَ عليه آخرونَ بالجُنونِ، فأُدْخِلَ البيمارستان، ثمَّ نَفَوه إلى أن مات.

وقامَ أهلُ المغرِبِ على الإمامِ أبي بكرٍ النَّابلسي رضي الله عنه مع عِلمِه، وزُهدِه، وورَعِه وتمسُّكِه بالسُّنَّةِ، وأَمْرِه بالمعروفِ، ونَهْيِه عن المُنْكَرِ، فأخرَجوهُ من بلادِ المغرب مُقَيَّداً مُسَلْسَلاً إلى مِصرَ.

وقاموا على أبي القاسم النَّصرأباذي رضي الله عنه مع علمِه، وصلاحِه، وزُهدِه، واستقامَةِ طريقِه، واتِّباعِه للسُّنَّةِ، ونَفَوه إلى مَكَّةَ، فلم يزَلْ بها حتَّى مات.

وقاموا على أبي عبد الله السِّجزي صاحبِ «الفوائد الحديثية»، فأخرَجوه رضي الله عنه ونَفَوه.

---

(١) عبد الله بن أبي جمرة الولي القدوة الزاهد مؤلف «مختصر البخاري» وشرحه «بهجة النفوس» في سفرين، توفي سنة ٦٩٩ هـ. نيل الابتهاج ١٤٠، وفي الأصل: حمزة.

(٢) في الأصل: أبو الحسين.

(٣) في الأصل: الشبلي، والمثبت من طبقات الشعراني ١/١٦.

Marfat.com

ومن كراماته:

أَنَّ ملكَ التتار اتَّهمَهُ بمكاتبة المِصريين بأخبارهم، فألقاه إلى الكِلاب ومعه آخرُ، فأكلتِ الكلابُ رفيقَه، ولم تُؤذِه هو، وكان في تلك الحالةِ مُلازماً للذِّكر، فعَظُمَ في أعينهم وأكرموه. وأقام معهم مُدَّةً[1] يُجاهد الرَّافضةَ والمُبتدعة.

ثم قدم دمشقَ، واتّفقتْ له كائنةٌ، فسُجن بقلعة دمشقَ حين كان ابنُ تيمية بها، فأقامَ مَسجوناً خمس سنين، ثم أُطلق.

مات سنة أربعٍ وخمسين وسبع مئة.

* * *

(٦٢٨) عمر الحطّاب(*)

عمر بن أحمد عُرف بالحطَّاب السُّيوطي ثم القِنائي. تُنقل عنه كراماتٌ، وتُذكر عنه مُكاشفات.

فمن ذلك أن ابنةَ بعض جماعته سقطتْ من مكانٍ عالٍ جداً، فظنُّوا موتَها، فدخلتْ عليه أُمُّها تبكي، فقال: ما يُصيبها شيءٌ، وتكبر، وتتزوَّج وتَسمعي فيها كلام[2]. فكان كذلك.

وطُلبَ بعضُ جماعته إلى سماعٍ، فاستأذَنهُ، فقال: لا تَرُخْ. فما قَبِلَ منه، فقال له: تموتُ. فتوجَّه، فَسُقي سُمًّا في ذلك المجلس، فمات.

مات بقِنا سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة[3].

---

(١) في (أ): وأقام معهم يجاهد.

(*) الطالع السعيد ٤٣٩، طبقات الأولياء ٤٦٣، وهو من رجال الطبقة السابعة وفاته ٦٧٨. ولا يعقل أن تكون وفاته سنة ٧٧٨ وقد ترجم له الأدفوي ـ الذي توفي سنة ٧٤٨ ـ في الطالع السعيد، وسمي الحطاب لأنه كان يخرج يحتطب للرباط. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٩٦.

(٢) كذا في الأصول، والوجه: وتسمعين فيها كلاماً.

(٣) في الأصول: وسبع مئة تصحيف، وانظر الكلام في مصادر ترجمته.

Marfat.com

وقاموا على ابن سَمْعون الواعظ رضي الله عنه، وآذوهُ، وضرَبوهُ، ومَنَعوهُ من الجلوسِ للوَعْظِ في الجامع، فانقطَعَ في بيتِهِ حتَّى ماتَ، فمنَعوا النَّاسَ حُضورَ جنازتِهِ مع كمالِهِ وجلالتِهِ.

وقاموا على أبي القاسمِ بن جميل، ورَمُوهُ بالعظائمِ، فلم يتزَلْزَلْ عمَّا هو فيه من الاشتغالِ بالعُلومِ، والتَّزهُّدِ، والتعبُّد، حتَّى ماتَ.

وآذوا الإمامَ العارِفَ شيخَ الجماعةِ أبا الحَسَنِ الشَّاذليَّ رضي الله عنه، وأخرَجوهُ من بلادِ المغربِ بأتباعِه، ثم كاتَبوا نائِبَ إسكندريَّةَ بأنَّه [سيقدمُ][1] زنديق، فاحذَروا منه على أنفُسِكُم وأهلِ بلدَتِكُم، ووَشوا به إلى السُّلطانِ، فحجَّ في جماعتِهِ ـ وكان الحجُّ قد انقطعَ لكثرَةِ القُطَّاعِ ـ فما رأوا إلاَّ خَيْراً، فاعتقدَهُ النَّاسُ، وعظَّموهُ، وأجمَعُوا عليه حينئذٍ.

وقَتَلوا الحلاَّجَ رضي الله عنه، والإمامَ أبا القاسمِ بن قسي، صاحِبَ كتابِ «خلع النَّعلين»، رضي الله عنه، وابن بَرَّجان رضي الله عنه صاحبُ التَّفسيرِ المَذْكورِ، والمَرجاني رضي الله عنه، مع كونهم أئمَةً يُقتدَى بهم، ولمَّا قامَ عليه[2] وعلى أتباعِهِ الحاسِدونَ عَجزوا أن يُثْبِتوا عليهم ما يوجِبُ القتلَ، فعمِلوا عليهم الحيلةَ، وقالوا للسُّلطانِ: إنَّهُ خُطبَ لابن بَرَّجان في نحو مئةٍ وثلاثينَ بَلَداً، فأمَرَ بقَتْلِهم.

وقاموا على العفيف التِّلمسانيّ رضي الله عنه، صاحبِ التآليفِ المَشهورَةِ، وقالوا: هو لَحْمُ خِنزيرٍ في صحنٍ صينيّ، وضَرَبوهُ، ونَفوه.

وعقَدوا للشَّيخِ عِزِّ الدِّين بن عبد السَّلام رضي الله عنه عِدَّةَ مجالِسَ بسبَبِ كلمةٍ قالها في العقائدِ، ولطفَ الله به، وظفرَهُ.

وغيَّروا السُّلطانَ بيبرس على قاضي القضاة، ابن بنتِ الأعزِّ، بعد ما كان بينهما من كمالِ المودَّةِ، حتَّى أمَرَ بشنقِهِ، ثمَّ لطفَ الله له.

وكان الشَّيخُ عمارة اليَمَني مُتضلِّعاً من الفقهِ، والحديثِ، وغيرهما، فأغْروا

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ١/ ١٧.
(٢) عليه أي على ابن برَّجان.

Marfat.com

(٦٢٩) فرج النُّوبي (*)

فرجُ بن عبد الله، أبو السُّرور النُّوبي، ذو الكمالاتِ التي اشتهرت، والفضائل التي بهرتْ، والفوائدِ التي ظهرتْ وانتشرت.

كان عبداً نُوبياً عتيقاً لبعضِ التجار.

أخذ عن الشيخ عيسى الهِتَار، ولزمَ مجلسَه، فظهرت عليه بركاتُه، وصار صاحبَ كراماتٍ وإشارات.

انتقل بعد شيخِه إلى مدينة الجَنَدِ، فسكنها.

وكان في زمنه رجلٌ يُقال له مُرغِم الصُّوفيّ، خرجَ على السُّلطان مَسعود آخر ملوكِ بني أيوب باليمن، وتبعَهُ ناسٌ كثير، وجرى بينه وبينه وقائعُ كثيرة آخرها هرب الصُّوفي، فلذلك كرِهَ السُّلطانُ الصُّوفيَّةَ، وحرَّمَ لبس الدَّلوق[1] والمرقّعات، ومن وجده بزِيِّ الصّوفية عاقبه.

فخرج يوماً يتصيَّدُ فوجد صاحبَ التَّرجمةِ مُقبلاً، عليه دَلَقٌ ومَرقعةٌ، فغضب. وأمرَ صاحبَ الفيل أن يُطلقه عليه، ليقتلَه، ففعل، فلمَّا دنا منه صرخ النَّ ي جهِهِ. الله. فخرَّ الفيلُ ميتاً، وأُغمي على صاحبه. فنزل السُّلطانُ عن مَركوبه، وكشفَ رأسَه، وأكبَّ على الشَّيخِ يُقبِّلُ يديه، ويَعتذرُ، فقال:

(*) طبقات الخواص ١١٢، جامع كرامات الاولياء ٢/ ٢٣٤.

(١) الدلوق: جمع دَلَق، ثوب متسع الأكمام طويلها، مفتوح فوق كتفيه بغير تفريغ، سابل على القدمين متن اللغة (دلق).

عليه السُّلطان صلاح الدَّين، وقالوا له: إنَّه قد هَجاكَ بقصيدَةٍ، فلم يتغيَّرْ، لما كان عليه من مزيدِ الحلمِ، حتَّى قالوا: إنَّه ينتقِصُ المُصطفى ﷺ في شِعْرِهِ، ولم يثبتْ عليه ذلك، بل أنكَرَ القصيدةَ، فحسّنَ له القاضي الفاضل قَتْلَهُ، فقَتَلَهُ.

وحَسَدوا شَيْخَ الإسلامِ ابنَ أبي شريفٍ، وانتهَزوا الفُرصَةَ بإغراءِ السُّلطانِ الغُوريّ عليه حين تشوَّشَ منه بسبَبِ إفتائِهِ بعدَمِ جوازِ قَتْلِ امرأةٍ ورجُلٍ أجنبيَّيْنِ وُجِدوا في خَلْوَةٍ، فهَمَّ بالبَطْشِ به، ثمَّ شَنَقَ الرَّجلَ والمرأةَ على بابِه، وأمرَهُ بالخُروجِ من بلدِهِ، فوافَقَ ذلك قُدومَ الخبرِ بأنَّ السُّلطانَ سليم قَدِمَ إلى حلبَ يُريدُ غزوَهُ، فاشتغَلَ بنفسِهِ.

إلى غير ذلك من الوقائعِ التي لا يُمكِنُ حَصْرُها، وما يُضيِّعُ الله حَقًّا لأحَدٍ.

وهذا أوانُ الشُّروعِ في المَقْصودِ.

* * *

Marfat.com

يا صبيُّ، تأدَّبْ مع الفقراء. فقال: سمعاً وطاعة.

مات بالجَنَدِ في أَوائل القرن، وقبرُهُ مُجرَّبٌ لقضاءِ الحوائج.

* * *

(٦٣٠) فاطمة بنت عباس(*)

الشيخةُ المُفتية، المدرِّسةُ الفَقيهة، العابدةُ العالمة، الزاهدة الصوفية المجاهدة أمُّ زينب البَغدادية، الحَنبلية، الواعظةُ، كانت تصعدُ المنبرَ، وتعظُ النِّساء فيثبتُ لوعظها، ويقطعُ من أساء.

وانتفعَ بتربيتها جماعةٌ من النِّسوة رقَّتْ قلوبُهن بعد القسوة، كم أَدَرَّتْ عبرات! كم أَجرتْ دموعاً من الحسرات!

كانت تدري الفقهَ وغوامضَه الدَّقيقة ومسائلَه الصَّعبة العويصة.

وكان ابنُ تيمية وغيرُه يتعجَّبُ من علمها، ويثني على ذكائها وخشوعها وبكائها.

وبحثتْ مع ابن الوكيل في الحيض، وغيره.

وراجتْ وزخرتْ بحارُ علومها وماجت.

وكانت مؤنَّثةً قد تفرَّدَتْ بالتَّذكير، وعارفةً لم يدخلْ على معروفها تَنكير، ولم تزلْ على طريق سداد، وخيرٍ واعتداد من الازدياد، إلى أن فطمَ من الحياة رضاعها، وآن من الدنيا رحيلُها، وارتجاعها.

ماتت بالقاهرةِ يومَ عرفة سنة أربعةَ عشرَ وسبع مئة.

قال ابنُ تيمية: بقي في نفسي منها شيء، لكونها تصعد المنبر، فأردتُ أن أَنهاها عنه، فنمتُ فرأيتُ المُصطفى ﷺ فقال: هذه امرأةٌ صالحة.

(*) العبر ٦/ ٨٠، مرآة الجنان ٤/ ٢٥٦ (بنت عياش) البداية والنهاية ١٤/ ٧٢ الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٦ (بنت عياش)، حسن المحاضرة ١/ ٣٩٠، شذرات الذهب ٦/ ٣٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٣ أعلام النساء ٤/ ٦٦.

Marfat.com

فهرست الكتاب

حرف الهمزة

إبراهيم أبو إسحاق الفزاري. إبراهيم بن خلاص المصري. إبراهيم المارستاني. إبراهيم المغربي. إبراهيم بن عيسى الزاهد. إبراهيم السمرقندي. إبراهيم أبو هاشم البغدادي. إبراهيم بن حسين الصراف. إبراهيم المزني. الشيخ إبراهيم العريان. إبراهيم بن علي الأندلسي القنائي. إبراهيم البصري. إبراهيم العجمي الرومي. إبراهيم أبو إسحاق الفشلي اليمني. إبراهيم الملحاني. إبراهيم الأعزب. إبراهيم بن عبد الله الصوري. إبراهيم بن تمرخان. أبو إسماعيل الهمداني. ابن شراحيل أبو إسحاق الهروي. أبو إسحاق التيمي. أبو الأسود المكي. أبو الأسود الدراعي. أبو بكر الكناني. أبو بكر ابن هوار البطائحي. أبو بكر بن عيسى الأبهري. أبو بكر الدقدوسي. أبو بكر الأنباري. أبو بكر بن يحيى العياني. أبو بكر بن عيسى الأشعري. أبو بكر بن إبراهيم الدهل. أبو بكر بن علي الحداد. أبو البيان الحوراني. أبو بحدك النجدي. أبو تراب الرملي. أبو جعفر المجذوم. أبو جعفر الحداد. أبو جعفر المزين الكبير. أبو جعفر الكناني. أبو الحسين علي بن هند. أبو الحسن الغزنوي. أبو الحسن الصائغ. أبو الحكم سيار. أبو حمزة الخراساني. أبو حمزة الصوفي. أبو خالد سليمان بن حيان الأحمر. أبو ذر الهمداني عمر بن ذر. أبو الخير القسطلاني. أبو الربيع السائح. الشيخ أبو الزيلع. أبو الكنيف المالكي. أبو زكريا النحال. أبو سالم الدباغ. أبو سعيد التيلوي. أبو سعيد القرشي. أبو السمر الضرير. أبو السرور بن إبراهيم. أبو سعيد المخزومي. أبو السواري العدوي. أبو الطيب المعروف بخروف. أبو

(٦٣١) فخرية بنت عثمان(*)

أم يُوسف البَصروية، لصّوامة، القوّامة، العابدةُ، الزاهدة، صوفيةُ عصرها، وفَريدةُ دهرها. فضتِ الدُّنيا ولم ترضَ إلاّ بالدَّرجة العليا، خرجت عن أهلِها ومالها، وتقوَّتْ في القُوت ببعض حلالها.

وانزوتْ بحرم القُدس لشَّريف، وتبرَّأتْ من التَّالدِ والطَّريف، وقنعتْ من العيشِ الرَّغيد بكوز ماءٍ ورغف

واشتُهر أمرُها، وعُرفَ بين الناس خَبَرُها وخُبرهُا(١)، وأَعرضتْ عن الدُّنيا الفانية، وأَصبحت وهي الرَّابعة لثانية. وجرّبَ النَّاسُ لها خوارق وأحوالاً، وصدقوا منها مَقاماً ومقالاً.

وكانت لها كراماتٌ، وعن الدّنيا انصراماتٌ وانصرافات، وأقامتْ بالقُدس أربعين عاماً، تقف على بابِ الحرم طُولَ اللَّيلِ، تُصلّي حتى يُفتحَ الباب، فتكونُ أوَّلَ داخلٍ، وآخر خارج.

وطارَ ذكرها في الأقطار، ورحلَ إلى زيارتها الأُمراء والكبار، ولم تقبل من أحدٍ منهم شيئا قطُّ.

وكانت تتمنّى موتَها بمكّة، ودفنها بجانب خَديجةَ الكُبرى، فسمع الله لها، واستجابَ منها، فدُفنت عندها سنة ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة عن ست وثمانين سنة.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٤، أعلام النساء ٤/ ١٥٧.

(١) في المطبوع: خيرها وخبرها.

عاصم البصري. أبو العباس بن السماك. أبو العباس الإشبيلي. أبو العباس بن أحمد الضبعي. أبو العباس بن مكنون المضري. أبو العباس الشماخي اليمني. أبو العباس الحاج المغربي. أبو العباس الخشاب. أبو العباس المغربي. أبو العباس بن القاسم المروزي. أبو العباس بن الرديني اليمني. أبو عبد الله محمد الفاسي المغربي. أبو عبد الله بن الأشهب. أبو عبد الله بن سلطان. أبو عبد الله السجزي. أبو عبد الله الدينوري. أبو عبد الله المغربي. أبو عبد الله الحضرمي. أبو عبد الله المغربي الموازي. أبو عبد الله المهدوم. أبو عبد الله البراثي. أبو عبد الله الطنجي. أبو عبد الله التونسي. أبو عبد الله القرشي. أبو عبد الله القلانسي. أبو عبد الله السجزي. أبو عبد الله بن مالك. أبو عبد الرحمن زهير البابي. أبو القاسم الحكيم. أبو عبيدة البسري. أبو عبيدة بن عبد الله. أبو علي الورّاق. أبو عمرو بن العلاء. أبو عمرو المروزي. أبو عمرو بن المرزوق القرشي. أبو عمرو عامر بن شراحيل. أبو عمرو بن السري الأفوه. أبو الفتح الغمري. أبو الفتح الأعور. أبو الفتح الواسطي. أبو الفتح الهاشمي. أبو الفضل الوفائي. أبو القاسم الضياء الأدفوي. أبو القاسم الأقطع. أبو القاسم النهاوندي. أبو القاسم بن يوسف الأكتع. أبو كريمة العبدي. أبو محرز الطفاوي. أبو محمد الشنبكي. أبو محمد الماردِيني. أبو محمد بن عبد الله البصري. أبو محمد الصوفي. أبو النصر المحب البغدادي. أبو مسلم الخولاني المتأخر. أبو هاشم. أبو وهيب الفاضل. أبو الوفاء تاج العارفين. أبو يحيى بن شافع القنائي. أبو يعقوب الزيات. أبو يزيد العجلي. أبو يعقوب الحباس. أبو يعقوب الهاشمي. أبو اليمان قرين الخير. أبو النجا الفوي. أحمد بن إبراهيم بن عرب. أحمد بن يحيى الحموي الرواقي. أحمد بن إسماعيل الكوراني. أحمد بن حسين الشيبي اليمني. أحمد بن سليمان بن كمال باشا. أحمد النجاري الحسيني. أحمد بن أبي بكر بهاء الدين عزام. أحمد بن العامري. جمال الدين الريمي. أحمد بن أبي الخير الشماخي. الشيخ أحمد البلخي. أحمد بن الغمر. أحمد الميموني. أحمد الموصلي. أحمد بن قطب الدين المناوي. أحمد بن موسى المنتقي. أحمد بن قطب الدين مخلوف.

حرف الميم

(٦٣٢) محمد بن إبراهيم الأُرْمَوي(*)

الشَّيخُ الصَّالح، الفاضلُ بن السيِّد القدوة الأُرْمَويّ.

كان من كبار الصَّالحين، وجلَّةِ العُلماء العاملين، وسادةِ العارفين، وأئمَّة المُصنِّفين، ديانتُه مَتينة، وصيانته مبينة، له فضائل، وفيه لطف شمائل، ذا وجاهةٍ عند الأُمراء والأكابر، وأَرباب الطَّيالس والمحَابر.

وله شعرٌ أَرقُّ من دموعِ العُشاق، وعِتابِ الأحباب إذا واصَلوا بعد الفراق، لم يُرَ لمُتأخِّرٍ كنظمه العذب، وقريضه الذي هو في سَلاسة الماءِ وصقالة العَضْب(١).

ولم يزل على قدمِ الزُّهد والصَّلاح حتى رُميَ الأُرْمَويُّ بسهم الحِمَام، وبكى عليه يومَ مات حتّى جفون الغَمام سنة إحدى عشرة وسبع مئة. ودُفِن بزاويته بسفح قاسيون.

ومن كلامه الميمون: افتقارُ السمَّاع إلى الوجد افتقار الصَّلاة إلى النيَّة، فكما لا تصحُّ الصلاةُ إلاّ بنيَّةٍ وقصد، لا يُباح السَّماعُ إلاّ بوَجد، فمن كانت حركتُه في السَّماع طبيعيةً كانت نَشأتُهُ به حيوانية، أَلا ترى أَنَّ كثيراً من

(*) معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ١٣٢، البداية والنهاية ١٤/ ٦٤، الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٧. والأُرْموي نسبة إلى أُرمية وهي من بلاد أذربيجان. (الأنساب).

(١) العَضْب: السيف.

Marfat.com

أحمد بن روح. أحمد بن عطاء الروذباري. أحمد أبو نعيم الأصبهاني. أحمد بن همام الأندلسي. أحمد أبو طرطور. أحمد الأباريقي. أحمد المعلوف. أحمد بن علوان اليمني. أحمد المنياوي. السيد أحمد صادق الطاشكندي. أحمد الفائدة. أحمد بن عمر الزيلعي. أحمد بن بزكات. أحمد الشيبيني. أده بالي القرماني. إسرافيل المغربي. إسرائيل بن عبد المقتدر الحميدي. أحمد المرجاني الحلبي. أحمد القادري. أحمد القصير. أشرف الرومي. آق بيق المجذوب. أمية بن الصامت. أمة الله الصوفية. أمة الله الزنجية. أمة الله الإسكندرية. أمة الجليل. أمة المنعم لإسكندرية. آمنة بنت موسى الكاظم.

حرف الباء

بخشي خليفة الأماسي. بدر الدين بابا. بدر الحبشي الحراني اليمني. برهان الدين الأعرج. بشر الأمي. بشر بن بشار المجاشعي. بشير الطبري. بشير المدفون بدرب النيدي. بكر خليفة السيماوي. بهاء الدين خواجة نقش بند. الحاج بيرام الأنقري. بيري خليفة الحميدي.

حرف التاء المثناة فوق

ناج الدين إبراهيم الشيخ الأصغر.

حرف الجيم

جابر الرحبي. جاكير الصوفي. جبريل بن عبد الله الأقصري. جبريل [illegible]اني. جعفر أبو عبد الله المخائي. جمال الدين القرماني. جمال الدين محمد [illegible]ني الزيلعي. جمعة الحموي. جمال الدين البرلسي. جمال الدين أبو عبد الله اليمني.

الحيوانات تَنشأُ له حالٌ غير المعتاد[1] عند سماع المطربات، وقوةُ حركةٍ لسماع النغمات، فمن كان السَّماعُ الحيواني أقصَى إِرْبه كان مقصوراً فيه على لهوه ولعبه، وهو سماعُ الطبيعة[2] لا سماع الأرواح، فجديرٌ أَن يُجتنب، فإنه يستعملُ الطَّبيعة، ويجرُّ إلى الوقوع في غير المُباح. والسَّماعُ الذي اختلفت فيه الأقوالُ إنَّما هو سماعُ أهلِ المقامات والأحوال، فمنهم من أَباحه على وجه الاختصاص، ومنهم من جعله زلَّة الخواص، ومنهم من توقَّفَ ولم يجدْ على إقامة الدَّليل على كلا الأَمرين نشاطاً، ورأى الاستغفارَ منه إن فرض حضوره فيه احتياطاً[3]، فهو مُتردِّدٌ في أَمريه، فتركهُ لمثلِ ذلك أَوْلى.

ولم يزر[4] على من حضره من السَّلف، لكنْ لم يرَ نفسَه لحضوره أَهلاً.

فهذه جملةٌ إِقناعية مما قيل فيه، ونبذةٌ، لعلَّ من تأَمَّلَها تكفيه.

* * *

(٦٣٣) محمد بن أحمد الصَّالحي(*)

محمد بن أحمد بن تمَّام الصَّالحي. زاهرٌ زاهد، مُراقبٌ مُرابط مُشاهد، يسلك طريقَ القوم، ويقطعُ اللَّيلَ والنَّهار بالصَّلاة والصوم، يُقصدُ ويُزار، وببنانِ الورعِ إليه يُشار.

كان فريداً في وقته، وحيداً في حُسن سمته وصمته، مُطرحاً للكلفة، متوشِّحاً برداءِ التَّواضع والعفّة، قانعاً باليسير، نائياً عن المأَمور والأمير.

---

(١) في (ب): حالة غير المعتادة.
(٢) في (أ): الطبيعية.
(٣) في (أ): أن فرط حضوره فيه احتياط.
(٤) في المطبوع: ولم يَرُد على.
(*) معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ١٤١، ذيل العبر ٦/ ٢٢٠، فوات الوفيات ٣/ ٣١٤، الوافي بالوفيات ٢/ ١٥٢، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٣٣، البداية والنهاية ١٤/ ١٨٨، الدرر الكامنة ٣/ ٣١١، القلائد الجوهرية ٣٤٧ الوفيات لابن رافع السلمي ١/ ٣٥٣، شذرات الذهب ٦/ ١٣١. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٧٦.

حرف الحاء

حامد بن موسى القيصري. الحارث بن يعقوب. حازم الحنفي. حبيب بن أبي ثابت. حبيب العمري القرماني. حجاج بن الفرافصة. حسان بن أبي سنان. حسان بن عطية. حسن خواجة. حسن جلبي الفناري. الحسن بن يحيى الخشني. حسن الصائغ. حسن الريحاني. حسن أبو محمد اليمني الحلبوني. حسن المسوحي. الحسن بن أبي جعفر الحفري. الحسن بن عبد الرحيم القنائي. حسن أبو عبد الله السودي. حسين الحلواني الحموي. الحسين أبو عبد الله اليمني. الحسين السحولي اليمني. الحسين أخو ملك الأندلسي. الحكم بن أبان اليمني. حمّاد العجمي. حمّاد الدبّاس. حماد الصوفي الحلبي. حمزة القارىء. حميد بن جابر. حميد الحلواني الحموي. حياة بن قيس الحراني.

حرف الخاء المعجمة

خال المجذوب. خسرو الرومي. خضر بن زهرة الشيباني. خطاب العابد. خليفة بن عبد الله. خلف أبو عبد الرحمن حوشب. خلف المدفون بقنطرة سُنقر. خليفة بن عطية الإسكندري. خليفة بن موسى العراقي. الشيخ خليفة الأماسي. خليفة الحاجي المنشوي. خليل الكردي. الشيخ خوسج المصري. خيثم بن جحشة العجلي.

حرف الدال المهملة

داود القيصري القرماني. داود الرومي. داود البلخي. داود النصيبي بن هلال. داود بن أبي هند العاري. دحمل الصهباني اليمني.

Marfat.com

واحوالُه مَفهومة، وكراماتُهُ ومَقاماته معلومة.

مات سنة إحدى وأربعين وسبع مئة عن نحو تسعين سنة.

* * *

(٦٣٤) محمد بن إسماعيل المُكْدِش(*)

صوفيٌّ عظيم التربية[١] والإفادة، وناسكٌ سالكٌ سبيلَ العبادة. له أحوالٌ ظاهرة، وكرامات باهرة.

وكان كثيرَ الذِّكر، مُستغرقاً فيه، ويَعتريه ذهولٌ.

قِيل له: هل عند أولياء حالةٌ أحسنُ من حالِ الخطوة؟ قال: نعم، السير - أي بالزاي - قِيل كيف النَّحبُّز؟ قال: هكذا. فتحزل من محلسه فاذا هم بأرضٍ اخرى، بينهم[٢] وبين موضعِه مسيرةُ شهرين، ثم تحرَّك ثانية، فعادوا إلى مَكانهم.

مات سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة[٣].

* * *

(٦٣٥) محمد المؤذن(**)

محمد بن عبد الله المؤذّن اليمني. كان عالماً ديِّناً، زاهداً صوفياً صيِّناً. مُنجمعاً عن النّاس، مُتباعِداً عمَّا لا يُشاكلُه من الأجناس.

(*) طبقات الخواص ١٣١، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٢.

(١) في (ب): ظاهر التربية

(٢) في (أ): فإذا هو بأرض أحرى بينهما

(٣) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص ثمان وسبعين. قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء بعد ذكر اختلاف وفاته بين كتابنا وطبقات الخواص: والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف. وأرجح ظناً ان التحريف في أصولنا.

(**) طبقات الخواص ١٢٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢.

Marfat.com

حرف الراء المهملة

رافع بن دغش الأنصاري. ربيعة أبو عثمان. رجاء أبو غسان الجرداني. رستم خليفة البورسوي. رسلان إمام. رفاعة بن أحمد القباني. رمضان الرومي. رمضان القطموني. رمضان الأشعث. رحلة العابدة.

حرف الزاي

زاذان أبو عمرو الكندي. زبيد أبو عبد الرحمن اليامي. زريع أبو محمد الحداد اليمني. زهير بن هرماس الأدفوي. زياد بن حدير الأسدي. زيد بن زين العابدين علي بن الحسين. زيد أبو أسامة اليفاعي اليمني. زيد أبو أحمد الشاوري اليمني. زيد أبو أسامة بن أسلم. زينب الشريفة عمة السيدة. زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوي الشافعي.

حرف السين

سالم أبو النجا الفوي. سالم بن عبد الله القسطنطيني. سبأ أبو عبد الله بن سليم اليمني. سباع الموصلي. سعد بن إبراهيم الموصلي. سعد التكروري. سعدون المجنون. سعدون البلبيسي. سعدي جلبي الرومي. سعيد الشهيد. سعيد بن عبد العزيز الحلبي. سعيد أبو محمد بن عبد العزيز. سعيد بن عبد الله المغربي. سعيد أبو محمد اليمني. سلم بن ميمون الخواص. سليمان بن مهران الأعمش. سليمان بن يزيد التجيبي. سهل بن وهبان الأنباري. سود أبو محمد بن الكميت اليمني. سوندك. سيار النباجي.

حرف الشين المعجمة

شبل المدري. شجاع الدين الرومي. شجاع الدين بن إلياس. شداد المجذوم. شرف الدين أبو الروح السهروردي. شريف الأجهوري. شريح أبو

Marfat.com

له إِلمامٌ تامٌّ بالتفسير.

وكان في بدايته يُنكر السماع، فرأى في النَّومِ أنَّ المصطفى[1] داخلاً قريتَه في جمعٍ عظيم، ومعهم قوَّالٌ يُنشد:

قَدمْتُم فمالَ[2] البانُ والضَالُ والأَثْلُ حَلَلْتُم رُبَى نُعمانَ واجتمعَ الشَّملُ

ثم انتبه، وإذ به يسمعُ رجلاً دخل القريةَ مع جماعةٍ صوفيةٍ، وهو يقولُ هذا بعينه، فلم يُفارقِ السَّماعَ بعد ذلك.

وعُمِّرَ طويلاً بحيث زاد على المئة، ماتَ في حدود الستِّين وسبع مئة.

* * *

(٦٣٦) محمد بن عبد الله المُرشدي(*)

محمد بن عبد الله بن المَجد المُرشدي الدَّهروطي. قدوةُ الدِّيار المصرية، وخفيرُ بلادهم البريَّةِ والبحرية، وعمادُ الفِسطاط وسكانه، ورافعُ قواعده، ومُشيدُ أركانه.

كان وافرَ العرفان، كثيرَ الفضل والاحسان، مُلازماً للزُّهد والورع، جازماً برفعِ من سارعَ إلى الطَّاعة وهرع، راضياً بالقضاءِ والقدر، قائماً بخدمة من وَرَدَ وصدر، وفياً بالعقود والعُهود، داخلاً في زمرة قومٍ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

معظماً عند الملوك والأكابر، مُكرَّماً لدى أرباب السُّيوف والمحابر، وافرَ

---

(١) في طبقات الخواص: كأن المصطفى ﷺ.

(٢) في (ب) فبات.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها ٢/ ٥٤٤، وسيترجم له ثالثة في طبقاته الصغرى ٤/ ٥٤٥.

والمرشدي نسبة إلى منية بني مرشد إحدى قرى مركز فوّه بمديرية الغربية بمصر. والدَّهروطي نسبة إلى دهروط قرية قرب البهنسا من ناحية الصعيد.

الحارث بن يونس. الشيخ شعيب شكاس أحد خلفاء الشيخ علوان الحموي. شهاب الدين الشعراوي. شهاب الدين السبكي. شمس الأندلسية.

حرف الصاد المهملة

صالح بن مهران الحكيم. صالح بن عبد الجليل. صالح البربري. صالح بن صالح القليوبي. صالح أبو محمد العثري اليمني.

حرف الضاد المعجمة

ضرار أبو شيبان بن مرة. ضوّ الزرنيخي.

حرف الطاء المهملة

طلحة أبو محمد بن مصرف. طلق بن حبيب.

حرف العين المهملة

عامر بن عبد الله بن الزبير. عامر بن شراحيل الشعبي. عامر البيجوري المجذوب. عابد جلبي الرومي. عباس بن الوليد بن المؤمل. عباس المجنون. عباس بن مساحق المخزومي. عبيد البلقيسي. عبد الله بن داود الهمداني. عبد الله الصنعاني. عبد الله بن المعترض اليمني. عبد الله بن أحمد الهزعي. عبد الله بن حشركة اليمني. عبد الله بن أبي مخلد المغربي. عبد الله بن عمر الناشري. عبد الله الفزار. عبد الله السائح. عبد الله الديلمي. عبد الله أبو محمد بن دينار. عبد الله العلوي. عبد الله العاشق. عبد الله الفارسي. عبد الله المتوحش. عبد الله المتجرد. عبد الله بن حبيب السلمي. عبد الله بن مُحَيريز. عبد الله بن أبي زكريا. عبد الله المروزي. عبد الله الصوفي. عبد الله العابد. عبد الله الراهب. عبد الله الصوفي. عبد الله المتوكل. عبد الله بن محمد الرازي. عبد الله بن دينار الجعفي. عبد الله بن

المهابة والحرمة، مَشغوفاً بتكثير رمادِ البُرْمَة[1]، يُقتدى به ويُرحل إليه، ويعوَّلُ في الأُمور المهمَّةِ عليه.

له بقريته زاويةٌ على النِّيل، بابُها مفتوح لذي القصد والتأميل[2]، يظهرُ فيها بكراماتٍ وأحوال، وأطعام لا تَحصرُه أَلسنةُ الأقوال، سِماطُه المقصود[3] على ما يوجد في القُرى ممدود، وما يُوضع فيه من الأَلوان المُختلفة غيرُ مَعدودٍ ولا مَحدود.

أنفق في ثلاثِ ليالٍ ما يَزيدُ على ألفِ دينار.

وقيل: إنَّه كان مَخدوماً، ونحن نحكمُ بالظاهر، واللهُ يتولّى السرائر.

وقال ابن حجر[4]: تفقَّه على جماعةٍ، ثم انقطعَ في زاويته المشهورة بمُنية بني مُرشد[5]. وكانت له أحوال وهمَّةٌ، بحيث كلُّ من مرَّ به من كبيرٍ وصغير، ما يقع في خاطره[6]. ومع ذلك لا يقبلُ لأحدٍ شيئاً، حتى إنَّ السُّلطانَ تحيَّلَ عليه، وبعثَ له مع الأمير بَكْتَمُر السَّاقي[7] جملةً من الذَّهبِ، فعالجه في قَبولها، فأخذها، ودسَّها معه في مأكولٍ جهَّزَهُ للسُّلطان صحبتُه.

---

(١) البرمة: القدر مطلقاً. النهاية (برم).
(٢) في (أ): التأويل.
(٣) في (أ) والمطبوع: المقصور.
(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٢.
(٥) انظر مصادر ترجمته.
(٦) كذا في الأصول، وفي الكلام اضطراب وتصحيف ونقص، وهو في الدرر: . . . وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مرّ به من كبير وصغير، وقليل وكثير، ويقدّم لكل واحد ما يقع في خاطره.
(٧) بكتمر بن عبد الله الركني الساقي الناصري، كان من مماليك الملك المظفر بيبرس، ثم انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، فحظي عنده، وجعله ساقياً، كان وافر العقل والسكون والحرمة والحشمة، قريباً من الناس، يتلطف بهم ويسوسهم أحسن سياسة، وكان يمنع السلطان عن كثير من المظالم والعسف، توفي سنة ٧٣٣ للهجرة. المنهل الصافي ٣/ ٣٩٠.

Marfat.com

داود بن سندلة. عبد الله بن وهب. عبد الله المؤدب. عبد الله البستي. عبد الله التكريتي. عبد الله الأردني. عبد الله أبو محمد الرازي. عبد الله بياع الحشيشة. عبد الله الفيومي. عبد الله الخادم المجذوم. عبد الله المأربي اليمني. عبد الله بن القسيني اليمني. عبد الله الآجري. عبد الله بن أبي الهيثم الصعبي. عبد الله حاجي خليفة. عبد الله الألهي. عبد الله أسد الشام. عبد الله بن سعيد الأندلسي. عبد الله الغزال المغربي. عبد الله المكاري. عبيد الله السمرقندي. عبد الله الأخميمي. عبد الجبار بن الفراش المصري. عبد الرحمن بن أحمد الجامي. عبد الرحمن بن محمد القرشي اليمني. عبد الرحمن بن أبي نُعْم. عبد الرحمن بن غسيلة الصالحي. عبد الرحمن المصري. عبد الرحمن الطفسونجي. عبد الرحمن بن هرمز الأعرج. عبد الرحمن بن علي الأماسي. عبد الرحمن بن يوسف الحسيبي. عبد الرحمن بن اللفح اليمني. عبد الرحمن بن أحمد الصغير. عبد الرحمن بن المعترض اليمني. عبد الرحمن بن مهدي. عبد العظيم الراعي. عبد الرحيم بن عبد الملك. عبد العزيز بن أبان الدوري. عبد العزيز بن أبي بكر القرشي. عبد العزيز بن مسلم الشاذلي. عبد الرحمن المجذوب. عبد الرزاق الكبير المرسي. عبد الرزاق الترابي. عبد الرزاق بن موسى المسيري. عبد الأعلىٰ التيمي. عبد الحسن الواردي المضري. عبد الغفار القوصي. عبد الغفار القوصي صاحب كتاب التوحيد. عبد اللطيف بن عبد الرحمن. عبد العزيز بن يحيى العتبي. الشيخ عبد المؤمن. عبد المعطي الحوافي. عبد الوهاب الجوهري. عبد القادر بن مهذب. عرفجة الكوفي. عبد القادر الصفدي. عبد الوهاب بن نصر المالكي. عطاء بن ميسرة الخراساني. عطاء أبو محمد بن أسلم. العلاء بن زياد. عبد الودود. علاء الدين خليفة. علاء الدين الخلوتي. علاء الدين علي الجمالي. علوان الهيتي ثم الحموي. علي بن أحمد العصائري. علي بن أحمد البوشنجي. علي أبو الحسن بن بكار. علي بن أبي الحر. علي الجرجرائي. علي بن عبد الله بن العباس. علي بن شهاب الدين الشعراوي. علي الزنكلوني. علي بن ثابت الزيات. علي بن الحسن بن موسى. علي بن إبراهيم الأنصاري. علي

Marfat.com

وحجَّ بهيئةٍ كبيرةٍ وتلامذةٍ كثيرة، واجتمعَ بالسُّلطان فعظَّمه ولم يقبلْ منه شيئاً، ولم يَسألْه لأحدٍ في حاجة.

وكان كلُّ من أنكرَ عليه حالَه، إذا اجتمع به زالَ عنه ذلك، منهم ابنُ سيِّد النَّاس[1]، وغيرُه.

وأنكروا عليه أنَّ في زاويته منبراً للخطيب، فيُصلّي النَّاسُ الجمعةَ والجماعة ولا يُصلّي معهم، وكان إذا جاءَه أحدٌ وجاءَ وقتُ الصَّلاة، أشارَ لمن يتعانى الأذان أن يُؤذِّنَ، ولمن يتعانى الإمامة أن يَؤمّ، ولمن يتعانى الخطابة أن يَخطبَ، من غير أن يعرفَ أحداً منهم.

وكان حسنَ الشَّكل، منوَّرَ الصُّورةِ، جميلَ الهيئة، حسنَ الأخلاق، كثيرَ التلاوة، وكان يُفتي بلفظه لا بالكتابة.

وكان يتكلَّمُ على الخواطرِ فلا يُخطئُ أبداً.

وكان قليلَ الشَّطح، حسنَ المُعتقد.

وعَظُمَ شأنُهُ في الدَّولة جداً، حتى كان يكتب في ورقته إلى كاتب السرِّ، وغيره من أركانِ الدَّولة في المهمات فلا يستطيعُ أحدٌ ردَّها.

وكان يحضِرُ لكلِّ أحدٍ ما يشتهي ممَّا لا يوجدُ إلا في القاهرة أو دمشق.

وما يحكى عنه لم يسمع بمثله في سالفةِ الدَّهر.

وبالجملة كان ذا بِرٍّ ومعرفةٍ ومعروفٍ، وطريقٍ غيرِ مألوف.

باتَ ليلةً في صحَّةٍ وعافية، وأرسلَ إلى مَنْ حوله أنَّه عَرَضَ أمرٌ مُهمٌّ يَقتضي حضوركم، فحضروا، فدخل خلوته صَحيحاً سليماً فأبطأَ، فطلبوه، فوجدوه ميتاً في رمضان سنة سبعٍ وثلاثين وسبع مئة. ودُفِنَ بزاويته بقرية بني مُرْشد، وقد جاوزَ السِّتين.

---

(١) ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، أصله من إشبيلية، مولده ووفاته في القاهرة، من تصانيفه «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» وغيره. توفي سنة ٧٣٤ للهجرة. الأعلام.

الكازواني. علي بن أحمد الأموي. علي أبو الحسن بن رزين. علي اليمني صاحب المقدامة. علي بن وهب السنجاري. علي بن وهب القشيري. علي المجذوب. علي البكاء المقدسي. علي بن عبد الرحمن الحداد. علي بن القاسم بن عليف اليمني. علي بن الغريب اليمني. علي أبو موسى الهاملي اليمني. علي بن إبراهيم الخوارزمي. علي بن موسى الجبرتي اليمني. علي بن مرزوق بن حسن. علي بن قاسم البصير. علي بن أحمد خشيبر. السيد علي بن ميمون الحموي. عماد الدين. عمرو بن ميسرة بن شرحبيل. عمرو بن دينار أبو محمد. عمرو بن محمد الرحبتي. الشيخ عمر الصوفي. عمرو بن ميمون الأودي. عمرو بن مرة الراوي. عمر زادة. عمر أبو بكر الخوافي. عمر بن محمد الأسواني. عمر الذهبي المصري. عمر الشناوي الأشعث. عمر بن أحمد الحطاب. عمر بن علي النبتيتي. عوض بن سلامة البغدادي. الشيخ عريف اليمني. عيسى بن موسى بن عبد الرزاق. عيسى بن مطير بن علي الحكمي.

حرف الغين المعجمة

غانم أبو الغنائم.

حرف الفاء

الفضيل أبو حسان القرشي.

حرف القاف

القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي. قاسم الشراكي. قادم الديلمي. قتادة بن دعامة أبو الخطاب. قطب الدين الحدادي المناوي. قطب الدين بن القسطلاني. الشيخ قيس بن السكن.

Marfat.com

(٦٣٧) محمد التِّباعيّ(*)

محمد بن عمر بن علي التِّباعي اليمني عالمٌ اشتهرَ ورعُه، وأضاءت في أُفق الدِّيانة لُمَعُه. كان كبيرَ القدر، حريًّا بالحلول في الصَّدر، فقيهاً، عارفاً، مُحقِّقاً، يُكثر الخلوة.

كتبَ إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي: كيف النَّجاة، وقد حفَّ البلاء بمعاصٍ جمَّة، وأُمورٍ مُهمّة، وقلب قد أكلَهُ الأَسى، وأَحرقه الهوى ؟

فأجابه بقوله: بصحَّةِ الرُّجوع، وصدقِ الالتجاء، يَصيرُ كلُّ بعدٍ قُرباً، وكلُّ وحشةٍ أُنساً، والسلام.

وكان قد أَلزمَه الملكُ المظفر[1] التَّدريسَ، فدرَّسَ وهو كارهٌ، فضاقَ صدره لذلك، فدخلَ عليه فقيرٌ، فقال: يا فقيه، أَجدُ في صدرِك قلقاً، وأُحبُّ أن أُسمعَك أبياتاً. ثم قال:

كُنْ عن هُمومِكَ[2] مُعْرضا وكِلِ الأُمورَ إلى القَضَا

إلى آخر الأبيات المشهورة[3]. فوقع في نفسه تركُ المسجدِ، والزُّهد في العلائق، ثم التفتَ فلم يجدِ الفقير.

ثم توالى عليه الذُّهول بعد ذلك، فتطرقه حالاتٌ يَبقى تارةً شاخصاً ببصره إلى السَّما، وتارةً مُطرقاً لا يُجيب أحدا، ويمكثُ أَشهراً لا يأكلُ ولا يَشربُ.

وفي بعض الأحيان يتكلَّمُ بكلامٍ من الحكم فمنه قوله: لدغات الغَفْلةِ في قلبِ المُراقبِ أَعظمُ من لدغات الحيّات والعقارب.

مات سنةَ اثنتين وسبعِ مئة.

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ١٦٧، طبقات الخواص ١٣٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٧
والتباعي نسبة إلى تباع قبيلة من حمير، بكسر المثناة من فوق، وقبل الألف باء موحدة، بعدها عين مهملة.

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص: الملك الأشرف بن المظفر الكبير.

(٢) في (ب): عن أمورك.

(٣) الأبيات قد تقدم ذكرها انظر الحاشية (٢) صفحة ٣٦ من هذا الجزء.

Marfat.com

حرف الكاف

كردوس بن هانئ الثعلبي. كرز بن وبرة الحارثي. كليب بن شريف المعروف بأبي الغنائم.

حرف اللام

لاحق بن مجلز بن حميد. لطف الله الأسكوبي. لطف الله الرومي النوقاني. الليث بن سعد السَّريّ.

حرف الميم

ماهان أبو صالح الحنفي. مبارك المنوفي. المبارك بن أحمد البغدادي. مجاهد الصوفي. مجد الدين البغدادي. مجمع بن صمعان التيمي. محارب بن حسّان. محمد بن أبي القاسم الهاشمي. محمد بن سباع النميري. محمد بن معاوية الصوفي. محمد بن صالح التميمي. محمد بن إسحاق أبو عبد الله الكوفي. محمد بن معروف السمين. محمد بن إبراهيم الخياط. محمد بن صالح النمراوي. محمد العطار المغربي. محمد بن عمرو الغزي. محمد خواجه البخاري النقشبندي. محمد البدخشي. محمد الجمال حاجي خليفة. محمد بن رسلان. محمد محيي الدين الأسكليبي. محمد أبو بكر بن مسلم الزهري. محمد بن أحمد المعلم التميمي. محمد بن عبد الله المرشدي. محمد بن علي بن جعفر البلالي. محمد أبو بكر المالكي المصري. محمد الشهير بجوي زادة. محمد بن علي الهرمل اليمني. محمد بن مهنا الحسني اليمني. محمد بن حسن بن خشيبر اليمني. محمد بن أبي بكر الأدفوي. محمد بن ظفر الشبيري. محمد بن سلامة قاضي مصر. محمد بن أحمد القرشي. محمد بن أبي بكر بن الحطاب. محمد بن موسى بن عجيل. محمد العلوي من ذرية ابن الحنفية. محمد بن عبد الواحد المنسكي. محمد محيي

Marfat.com

(٦٣٨) محمد بن موسى النَّهاري(*)

نسبةً إلى جدٍّ له اسمُه نهار. كان أوحدَ أهلِ زمانه علماً وعملاً، صاحبَ كراماتٍ خارقات، ومُكاشفات باهرات. ما قصدَهُ أحدٌ إلاّ خاطبه باسمه واسم أبيه وجدّه وبلده، بلغ ذلك عنه مبلغَ التَّواتر.

ومن ذلك أنَّه قصدَه جمعٌ للزِّيارة، فلمَّا قربوا منه جعل بعضُهم ثوبَه تحت شجرةٍ، ثمَّ قدمَ عليه، قال: أنا عريان، فاكسني. قال: ما بالك والكذب، ثوبُكَ تحت الشَّجرة.

ومنها: أنَّ بعضَ مشايخ العرب آذى بعض فقرائه، فكتب إليه الشيخ كتاباً يتوعَّدُه، ثم قال: ما تدري إلاّ وأنتَ بأوَّلِ النَّحل وآخر صاد ـ يعني ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١] و ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨] ـ فمات بعد أيامٍ قليلة.

وله كلامٌ على طريق البَسْطِ محفوظ، مُدوَّنٌ، غالبُه مَلحون على لغةِ أهل بلده منه:

الدُّنيا مدينتي، وجبلُ قاف حصني، ومَحضري من الفرش إلى العرش. ودليلُ ذلك أَنَّني أُنبئُ النَّاسَ بأسمائهم، وأنسابهم، ومساكنهم، وما حوته قلوبُهم، ومَنْ صحبني وصحبْتُه أَمِنَ من الفزعِ، وأنا فقيرٌ حقيرٌ لا ضرعَ ولا زرع، الماءُ والمحراب، والرِّزقُ على الوهاب، صوفي صافي، مُرابط وافي.

وقال: من قال لك، قُل له، ومن رشَّكَ بلَّهُ، ومن رماك بكدرِهِ ارمِه بحجره.

مات سنة سبع وأربعين وسبع مئة.

* * *

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٠، طبقات الخواص ١٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢ واسمه محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف النهاري.

Marfat.com

الدين بن بهاء الدين. محمد بن عبد الله صاحب المفروضة. محمد بن حمزة الفناري. محمد بن علي الحسيني البخاري. محمد آق شمس الدين. محمد ابن أخي شوروه زاده. محمد بن إبراهيم الكوفي. محمد بن حجاج المغربي. محمد بن يحيى بن سعيد الحضرمي. محمد بن أسعد الصفدي. محمد بن أبي بكر الأصبحي. محمد أبو عبد الله القرشي. محمد أبو بكر بن حامد الترمذي. محمد أبو عبد الله البصري. محمد بن سباع الموصلي. محمد أبو عبد الله بن سوقة. محمد بن أحمد الصالحي الحلبي. محمد بن مبارك البركاني. محمد بن علي الرياحي. محمد بن الحسن بن عبدويه. محمد بن مهنا القرشي. محمد البهلول. محمد بطالة. محمد بن عمر الزوبي. الشيخ محمد الفران. محمد الكناس. محمد الخرقاني. محمد الششيني. محمد بن عراق الحموي. محمد بن الشيخ علوان. محفوظ بن محمد النيسابوري. مدافع بن أحمد العيني. الشيخ مسعود. مسعود أبو جهير الضرير. مسكين بن عبيد الله الصوفي. مسلم السلمي. مسلم بن مخلد الصحابي. مشاور بن لبيب المغربي. مصلح الدين الطويل. مصلح الدين خواجة زادة. مصلح الدين القوجوي. مصلح الدين بن الوفاء. مطر أبو رجاء الوراق. معاذ بن الأشرس. المعافى بن عمران الموصلي. مغيث الأسود. المغيرة بن حكيم الصنعاني. مغيث الأسود. المفضل بن فضالة. مفرج الدماميني. مكين الدين الأسمر. مهدي بن محمد المنسكي. موسى بن عمران. موسى بن علي المناوي. موسى بن عمران الجعفي. موسى بن محمد القباب. موسى الأبدال الرومي. موهوب المصري. موسى بن صلاح الدين الحسيني. ميمون الأسود. ميمون أبو النصر. ميمون بن سيار. منفوسة بنت زيد.

Marfat.com

حرف النون

نصر بن الحريس. نصر المجذوب. النعمان بن عبد السلام. نعمة المدفون بصفد. نعيم بن محمد الطروي.

(٦٣٩) محمد بن حُشَيْبِر (*)

محمد بن عمر بن أحمد بن حُشَيْبِر كان عالماً عاملاً، عارفاً كاملاً، مَعروفاً بالصَّلاح، طائراً بجناحِ النَّجاح، ذا كراماتٍ مَشهورة، وإِشاراتٍ بين القومِ مذكورة.

وكان في بدايته يَختلي في موضعٍ مشهود له بالفضل، فأقام فيه شهراً، فدخلَ رجلٌ فسلَّم وأَحرمَ بركعتين، ثم صلّى ثلاثةَ أيامٍ، ولم يُحْدِثْ وضوءاً.

قال صاحبُ الترجمة فقلتُ: هذا الرَّجلُ أُعطي هذا الحال، وأنتَ مُقيمٌ في هذا الموضع مُدّةً ما فُتح عليك بشيء ؟

ثم عزمتُ على الخروجِ، فالتفتَ إليَّ، وقال: يقرعُ أَحدُكم البابَ مدَّةً حتى يُوشك أن يُفتحَ له، ثم يعزمُ على الخروج! فأقمتُ فما تمَّ لي أربعون يوماً إلاّ وكُلّي عينٌ ناظرةٌ.

وله كلامٌ في الحقائق يدلُّ على كمالِ فضله، وتوسّعه في علوم المعارف فمنه: يا أُسراءَ الهمم الأرضية، وأَرقّاءَ النُّفوس الغير مَرضية، هذه الجادَّةُ فأين السَّالكون ؟ أَبَعْدَ العينِ أَيْن ؟

ومن كلامه:

المُجتبى مطلوب، والمُنيبُ طالبُ الله ﴿يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] والسَّلامُ على من اتَّبع لا من ابتدع.

وقال: الذَّاكرُ لله مع حُبِّ الدُّنيا ظالمٌ، والمُلازمُ على الذِّكرِ والفكرِ مع التَّركِ لها خوفاً من النار وشَوقاً إلى الجنة مُقتصدٌ، والذَّاكرُ لله بالله خالصاً لله بلا علةٍ سرٌّ. فدقق النَّظَر أيُّها المُتشوّف[1] لرتبة الخواص، واعلم أن التبرّي من الحولِ

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٨، طبقات الخواص ١١٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٧.

(١) في (ب): المتشوق.

Marfat.com

حرف الهاء

هلال بن الوزير.

حرف الواو

الشيخ وهيب ولايات بن السيد أحمد.

حرف الياء المثناة تحت

إلياس الأماسي. يحيى بن بهاء الدين الشرواني. يحيى بن الحسن أخو نفيسة. يحيى بن أيوب. يحيى القطان. يزيد بن عبد الله. يزيد بن يزيد. يزيد بن يوسف الكندي. يزيد بن حميد الضبعي. يعقوب بن يوسف السهلي. يوسف قوام الدين. يوسف أبو الحجاج المصري. يوسف قاضي زاده. يوسف المغاوري. يوسف البرلسي. يوسف الكومي. يونس بن عبيد.

* * *

Marfat.com

والقوَّةِ خاصةُ الإخلاص، وإيَّاك والتَّخَلّي بما ليس لك بحال فتنظم في سلك الجهَّال.

وقال: رأسُ مال الفقير الثَّقةُ بالله، وإفلاسُه الرُّكونُ إلى الخلق، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] والظُّلمُ يَشتركُ فيه العامَّةُ والخاصَّة، بدليل ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فإيَّاكَ والرُّكونَ إلى غير الله فتقع في الشِّركِ الخفيِّ.

وقال: نورُ القلبِ يمنعُ من مُتابعة هوى النفس ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢] ولا يتمُّ لفقيرٍ الخروجُ من ظلمةِ جهله إلاّ بنورٍ يضعُه ربُّه في قلبه، وذلك بقسمةٍ قديمةٍ سابقةٍ أزليَّةٍ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقال: أمّا بعدُ، فإنَّ السَّلامةَ موجودةٌ لمن سلَّمَ زِمامَ التَّسليم في يدِ مَنْ له ﴿ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ﴾ [الروم: ٤] ومن اعترضَ فيما ليس له بعلمٍ حَكَمَ عليه الحاكمُ بالقهرِ والقُدرة، وهو مَذمومٌ، ومَنْ قابلَ الحوادثَ الشَّاقَة بسعةِ الرضا وجدَ مادَّةَ حلاوة الصَّبر من ربِّه فـ: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] وهذه المعيَّةُ ألذُّ شيءٍ يقعُ في القلبِ، فاعمل بما سمعتَ، واحكمْ على النَّفسِ بما عَلمتَ. العلمُ يُنادي بالعمل، فإنْ أجابَه وإلاّ ارتحل، والمتعرِّضُ للنَّفحاتِ واقفٌ على الطَّريق يطلب من يَدلُّه، وأَقوى دليلٍ، وأَوضحُ سبيلٍ قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، ولا سبيلَ إلى مادَّةِ الأخذ إلاّ بمادَّةِ التَّوفيق ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورى: ١٣] عَلِمَ ذلك من صحَّتْ نيَّتُهُ، وجهله من أَقعدته أمنيتُهُ.

وقال: التَّعلُّقُ بغير الله تعبٌ في الدُّنيا والآخرة، والإقبالُ عليه بالقلب راحة فيهما، والتَّوفيقُ كلُّه من اللهِ، ألاَ إنَّ التَّعرُّضَ للنَّفحاتِ مَندوبٌ، قال ذلك الهادي إلى الرَّشاد، الشَّافع في المعاد[1] عليه الصلاة والسلام[2].

---

(١) في (أ): الشافع في الخلق يوم المعاد.

(٢) إشارة لحديث المصطفى ﷺ عن محمد بن مسلمة قال: قال رسول الله ﷺ «إن =

Marfat.com

حرف الهمزة

(١) إبراهيم أبو إسحاق بن محمد الفزاري(*)

نازلُ الثغور والبراري، وتارك القُصور والجواري، كان لأهلِ الأثر والسُّنَّة إماماً، وعلى أهل الزيغ والبدع زِماماً.

قال هارون أمير المؤمنين: أيُّها الشيخُ، إنك في موضع من القرب[1]، فقال: ذلك لا يُغني عنّي يومَ القيامة من اللهِ شيئاً.

وقال الفُضَيل بن عِياض رضي الله عنه: رأيتُ المصطفى ﷺ في المنام، وإلى جنبه فُرْجةٌ، فأردتُ أن أجلِسَ بها، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري، فقيل لأبي أسامة: أيُّهما أفضل ؟ فقال: كان فُضَيل رجُلَ نفسِه، وأبو إسحاق رجلَ عامة.

وقيل له: ألا تسُبُّ من ضربك، قال: إذاً أُحبَّه.

ولمَّا ماتَ بكى عطاء، وقال: ما دخلَ على أهل الإسلام من موتِ أحدٍ ما دخلَ عليهم من موت أبي إسحاق.

(*) تاريخ ابن معين: ١٣، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٨٨/٧، طبقات خليفة: ٣١٧، التاريخ الكبير: ٣٢١/١، التاريخ الصغير: ٢٣٨/٢، الجرح والتعديل: ١٢٨/١، الثقات لابن حبان: ٢٣/٦، مختصر تاريخ دمشق: ١١٣/٤، تهذيب الكمال: ١٦٧/٢، تذكرة الحفاظ: ٢٧٣/١، سير أعلام النبلاء: ٤٧٣/٨، العبر: ٢٩٠/١، الوافي بالوفيات: ١٠٤/٦، تهذيب التهذيب: ١٥١/١، طبقات الحفاظ: ١١٧.

(١) في مختصر تاريخ دمشق: ١١٥/٤: العرب.

Marfat.com

وقال: سألَ بعضُهم عن حديث «القرآن كلامُ اللهِ منه بدأ، وإليه يعود»[1] فأجابه المعترفُ بالتَّقصير، الرَّاجي عفو السَّميع البصير: أي منه بَدَأَ علمُهُ، وإليه يَرجعُ حكمُه، بدأ من بقاعِ[2] الامتناع إلى حضيض الأفهام، لا من جهةٍ يَحويها الحدُّ والكيفُ، ولكن من حيثُ لا حيث[3]، وإليه يرجع كنهُ علمه، لا من طريق كان صامتاً فتكلَّم، ولا مُتكلِّماً فصمت، تعالى الله عن ذلك، قال عزَّ من قائل: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣] و ﴿۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧] وما كان علمُ السَّاعةِ والأَمرُ يُعزى إلى غيره في علم أهل التحقيق فيرجع، وإنَّما جعلَ الوسائط مثبتةً لاستقامة الحدود والشرائع تنبيهاً على فضل أهل الفضل، فتكلَّمَ بالقرآنِ على ألسنةِ أهلِ الإيمان لا بالحرف والصوت.

= لربِّكم في أيام دهركم نفحات فتعرَّضوا لها لعلَّ أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً» رواه الطبراني في الأوسط ٣/٤٠٨، و٧/١٣٥، والكبير ١٩/٢٣٤ (٥١٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٣١: وفيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم وثقوا.

وذكره الغزالي في الإحياء ١/١٨٦، قال العراقي: أخرجه الحكيم في النوادر، ولابن عبد البر في التمهيد نحوه من كلام أنس، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من كلام أبي هريرة.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٣١ رواه الطبراني، وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير، وهو ثقة.

(١) لم أجده بلفظه، لكن روى ابن النجار عن عثمان رضي الله عنه قال: إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه، وذلك أن القرآن منه خرج وإليه يعود. وروى الحاكم في مستدركه ٢/٤٤١ عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه» يعني القرآن. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات الخواص ١١٩: يفاع.

(٣) في الأصول: ولا من حيث لا حيث، والمثبت من طبقات الخواص.

وقدِمَ رجلٌ من المِصِّيصَة[1] فجعلَ يذكرُ القَدَرَ، فبعث إليه أبو إسحاق: ارحل، فرحل.

ولمّا قدم محمدُ بن يوسف الأصبهاني بعد موت أبي إسحاق، قال: أَروني قبرَه، فذهب إليه، وقال: إن متُّ فادفنوني بجنبه.

قال عبدُ الرحمن بن مهدي: [كان] الأوزاعيُّ والفزاري[2] إمامَين في السُّنَّة، إذا رأيت الشاميَّ يذكرهما فاطمئنَّ إليه.

ومن كلامه:

إنَّ من الناس من يُحْسَنُ عليه الثناء، وما يُساوي عند اللهِ جناحَ بعوضة.

وقال: من قال: الحمد لله على كلِّ حال، فإن كانت نعمةً، كانت له كِفاءً، وإن كانت مُصيبةً كانت له عزاءً.

أسند الحديث عن التابعين: عبدِ الملك بن عمير، وعطاءِ بن السائب، والأعمش، وغيرهم.

وعنه: الثوريُّ، والأوزاعي، وغيرُهما.

* * *

(٢) إبراهيم بن خلاص المصري(*)

إبراهيم بن خلاص المصري، الأنصاريُّ، العالم الكبير، الصوفيُّ الشهير، صاحبُ أحوالٍ وكرامات.

ومن وقائعه:

انَّ رجلاً من جيرانه سُرقتْ أمتعتُه من داره، فاتَّهم الجيرانَ، وجاؤوا إلى

---

(١) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. معجم البلدان: ٥/ ١٤٥.

(٢) في الأصل: الأوزاعي الأصبهاني والفزاري، والمثبت من تاريخ دمشق.

(*) الكواكب السيارة: ٢٥٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٥٢.

Marfat.com

وقال: أَمّا بعد، فإننا نفرٌ سافرنا عن وطن المَحسوسات إلى ا حظائر القُدسيات على نجائب الهِمم التي تُحدى[1] بنفحاتِ التَّوحيد والتمجيد والتَّحميد وبيّناتِ الآيات، جعلوا زادَهم القناعةَ، وشرابَهم سلسبيلَ الطاعة، فأناخوا في رياضِ الرضا يَسمعون تَرحيب الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [الرعد: ٢٤].

مات سنة ثمان عشرة وسبع مئة.

* * *

(٦٤٠) محمد الخلاطي (*)

محمد بن أحمد الخلاطي الشَّافعي، صوفيٌّ بمُروطِ الزُّهد يتلفَّعُ، وبالتَّواضع لله ولخلقِهِ يترفَّع، وخطيبٌ بوعظه تَنجلي غياهبُ لكروب، وبذكرِ الله على لسانه الفصيح تطمئن القلوب.

كان حسنَ الهيئة، وافرَ السُّكون، ذا ميّزةٍ بديه المَتين، وعرضه المَصون، مقصوداً للاقتداء به في الصلوات، مَرغوباً إلى طلب الدُّعاء منه في الخلوات.

ماتَ بدمشق سنة ستٍّ وسبع مئة عن ثنتين وستين سنة.

* * *

---

(١) الحُداء: الغناء للإبل لحثها على السير، وفي طبقات الخواص: تجري.

(*) العبر ٧/ ٣٥، معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ١٤٨ دول الإسلام ٢/ ١٦١، الوافي بالوفيات ٢/ ١١٩، ١٦٩، أعيان العصر، البداية والنهاية ١٤/ ٤٤، الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٥، الدليل الشافي ٢/ ٥٩٨، شذرات الذهب ٦/ ١٤.

Marfat.com

الشيخ، وسألوه الدعاءَ، فقال: اللهمَّ، من كان منهم بريئاً فلا تُسلِّط عليه الظالمين، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة، فأمر بأن يجرَّدوا ويُضربوا، فجُرِّدَ واحدٌ منهم، وتقدَّم إليه الجلاد ليضربَه، فأمسكتْ يدُه، ثم الثاني كذلك، حتى لم يبقَ غيرُ واحدٍ، فقال: أنا سَرقتُ، فقيل له: لم [لا] أقررتَ من الابتداء ؟ قال: سمعتُ الشيخَ يقول: اللهمَّ، من كان منهم بريئاً فلا تسلِّطْ عليه الظالمين، وأنا غيرُ بريء.

* * *

(٣) إبراهيم بن أحمد المارستاني (*)

المُعلِّم المُفهِم، صاحبُ النُّكَتِ المرضيَّة، والأحوال الزكية، كان الجُنَيد له مؤاخياً، وعليه حانياً وحامياً، وذلك أنَّ الجُنيدَ رضي الله عنه بلغَه أنَّ بعض المُتأوِّلين زيَّنَ له تأويلاً، فمالَ إليه، فكتب إليه الجنيدُ رضي الله عنه رسالةً فيها:

أبا إسحاق، لا ضيَّعَ اللهُ مَيلي إليك، ولا إقبالي عليك، أنا عليك عاتبٌ واجِدٌ، ولِما تقدَّم مِنْ فعلكَ غيرُ حامد، أرضيتَ أنْ تكون لبعض عبيد الدنيا عبداً ؟ أو يكون بطاعتِكَ له عليك مهيمِناً وربًّا ؟ يتخوَّلُك بقليل ما يُعطيك، ويمتهِنُك بيسير ما يؤتيك، مبتذَلاً لك بما يُدنِّسُكَ من أوساخ وَضَرِهِ(١)، ويجتذِبُك بمأثور ضرره، فسبحانَ مَنْ بسَطَ إليكَ يدَ رحمته ورأفتِه، فاستنقذَك بذلك مِنْ وبالِ ما اخترتَه لنفسك، وملتَ إليه، لقد كدتَ أن تغرقَ في خلجان بحرها، أو تهلكَ في بعض مفاوِزِ برِّها، ولقد أوجبَ عليَّ من الشكر لِما جدَّدَ من النعمة عليك، ووهب لي مِنَ السلامة فيكَ ما لا أقومُ به عجزاً عن واجبِ حقِّه، إلاَّ أنْ تقومَ له به عني، وأنا أسألُ المنَّانَ، المتطوِّلَ بفضله وإحسانه،

(*) طبقات الصوفية: ٢٦٥، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣١، تاريخ بغداد: ٦/ ٦.

(١) الوَضَر: الدَّرَنُ والدسم، ووسخُ الدسم واللبن وغُسالة السِّقاء والقصعة ونحوهما. اللسان (وضر).

Marfat.com

(٦٤١) محمد أبو حربة(*)

محمد بن يعقوب بن الكميت صوفيٌ أشرقت أنواره، وطابتْ أنباؤه وأخباره، وزكيٌّ تأرَّجَ عرفُ عرفانه، وتبرَّجَ بحلي المعاني بديع بيانه. وهو المعروفُ بأبي حَربة[1]، لكونه أشارَ بأُصبعه إلى بعضِ الظَّلمةِ كصُورةِ الطَّعنة فقتله، وكان بعد ذلك لايُشير بها إلاّ مُنحرفةً عن صوب المُشار إليه في الجدّ والهزل.

كان تفقَّهَ في بدايته، فرأى المُصطفى ﷺ يقول له: قم في حوائجِ النَّاس، ولك الرَّفاء والوفاء والكَفاء. فقال: يا رسولَ الله، أُريدُ أَشتغلَ بالعلم. قال: ما لَكَ تُخالفنا ؟ قال: فما قُمتُ في حاجةٍ إلاّ وأنا أَراها مكتوبةً في السَّماء: تُقضى ما تُقضى، سِرْ لا تَسر، وما سِرتُ إلاّ وعلمٌ من نورٍ من الأرض إلى السَّماء تحمله القُدرة قِبَلي حيثُ سِرتُ.

وقال: ما استعنتُ برَسولِ اللهِ ﷺ إلاّ أَجابَ، وأَراه بعيني الشحميَّةِ.

وله دعاءٌ مَشهورُ الفضلِ والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوةٌ في الأَفواه، وموقعٌ في القلوب عند أَهل الفهم والذَّوق، يَشتملُ على مطالبَ عزيزةٍ[2]، وفوائدَ جمّة، تدلُّ على معرفته باللهِ، وولايته، مع ما فيه من فصاحةٍ، وبلاغةٍ وعذوبة لفظٍ، يُقال إنَّه أنشأَهُ[3] وهو ينظر إلى اللَّوحِ المحفوظ، وأَثَرُ النُّورِ والبركة عليه ظاهر، وقد شرحَه الأَهدلُ[4] وغيرُه.

وله رسالةٌ في كيفيَّةِ رياضةِ النَّفس مُفيدةٌ.

(*) طبقات الخواص ١٢٠، تاريخ ثغر عدن ٢٦٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٩.

(١) في الأصول: ابن أبي حربة، والمثبت من طبقات الخواص، وتاريخ ثغر عدن.

(٢) في (أ): غزيرة.

(٣) في طبقات الخواص: يقال: إنه كان يدعو به عند إنشائه.

(٤) في طبقات الخواص: وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين.

Marfat.com

المبتدئ بكرمه وامتنانه، أن تقومَ عنِّي له بما قصَّر به شكري، بادياً ذلك بالمحمدة والجود كما هو [أهله][1]، بل ما لا أُحصيه مِنْ نِعَمه.

فليتَ شِعري أبا إسحاق[2]: كيف معرفَتُكَ بما جدَّد لكَ[3] به مِنْ نعمه وآلائه، وزَوى عنك من عطب نَوْط بلائه ؟ وكيف عملُك بعد معرفتك فيما ألزمك به المنعمُ عليك، والمنَّانُ بفضله وإحسانه فيما أسدى إليكَ ؟ ألكَ ليلٌ ترقده ؟ أو نهار تمهدُه ؟ أم مُستراحٌ عن الجِدِّ تجده ؟ أم طعامٌ وشراب تعهدُه ؟ أم سبب[4] من الأسباب دون ذلك تقصِدُه ؟ على أنَّ ذلك غيرُ نائبٍ عنك في وجوب حقِّ النعمة عليك فيما جدَّد به مِنْ عتيد البِر لديك، لكن الغاية الممكنة مِن فعلك، والاجتهاد في بلوغ الأمل مِن فضله، فكن له بأفضلَ ما هيَّأ لكَ عاملاً، وعليه به في سائر أوقاتِكَ مُقبلاً، ثم كُنْ له بعد ذلك خاضِعاً، مُذعِناً، ضارِعاً، فإنَّ ذلك يسيرٌ من كثيرِ ما وجبَ له عليك.

وبعد، فاحذَرْ مَيْلَ التأويل عن الحقائق، وخُذْ لنفسك بأحكمِ الوثائق، فإنَّ التأويلَ كالصفا الزلّال الذي لا تثبتُ عليه الأقدام، وإنَّما هلكَ مَنْ هلكَ من المنسوبين للعلم، والمشارِ إليهم بالفضل، بالميلِ إلى خطأ التأويل، واستيلاءِ ذلك على عقولهم، وهم في ذلك على وجوهٍ شتّى، وإني أُعيذُك بالله وأستعينه لك، وأُعيذُكَ به من ذلك كلِّه، وأسأله أنْ يجْعل عليك جُنَّةً مِن جنَّته، ورأفةً مِنْ رأفته وإحسانِه، وكيف أنت في ترك مواصلةِ من عرَّضَكَ للتقصير، ودعاك إلى النقصِ والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكونَ مباينَتُكَ له وهجرانك ؟ وكيف نفور سرِّكَ، ونبوُّ قلبك، وعزوفُ ضميرك عنه ؟ وحقيقٌ عليك ـ على ما وهبَه الله لك ـ وخصَّكَ به من العلم الجليل، والمنزل الشريف، أن تكون عن المُقبلين على الدنيا معرضاً، أو تكونَ لهم في سرِّكَ، وجهرك قالياً، وأن تكون لهم من بلائهم إلى الله شافِعاً، وكلُّ ذلك بعضُ خصالك التي هي حقٌّ لك، وحريٌّ بك

---

(١) ما بين حاصرتين مستدرك من الحلية.
(٢) في الأصل: فكتب إليه أبو إسحاق، والمثبت من الحلية.
(٣) في الأصل: بما حاولك. والمثبت من الحلية.
(٤) في الأصل: سيف. والمثبت من الحلية.

Marfat.com

(٦٤٢) محمد ابن دقيق العيد(*)

محمد بن علي بن وهب، أبو الفَتح، تقيُّ الدِّين بن دَقيق العيد القُشيري، المَنفلوطي ثم القُوصي، ثم المصري، المالكي، الشَّافعيُّ، الحافظُ، الزاهد، الورع، الناسك، المُجتهد المطلق، الجامعُ بين العلم والدِّين[1]، السَّالكُ سبيل الأقدمين، قَاضي القضاة، شيخُ الإسلام، أُستاذُ المتأخِّرين.

كان مُبرّزاً في المدارك النظرية والأَثرية، والمَسالك الصُّوفية والحقيقية، زكيّاً غوّاصاً على المعاني، قنّاصاً لشوارد ما يُحاوله من العلوم ويعاني، وافرَ العقل، سافرَ الحُجْب عن وجوه النقل، إماماً في فنونه، غَماماً في ما يُرسلُه من الفوائد في كلامِهِ وعيونه، شديدَ الورع، مَديد الباع إذا قام في أمرٍ شرعيٍّ وشَرَع.

[2]التقيُّ ذاتا ونعتاً، والسَّالكُ الطَّريقَ التي لا عِوجَ فيها ولا أمتاً، والمحرِزُ من صفات الفضلِ فُنوناً مُختلفةً، وأَنواعاً شتّى، والمُتحلِّي بالحالتين الحُسنيين سمتاً وصمتاً[2].

سمعَ بمصرَ والشَّام والحجاز على تحرٍّ في ذلك واحتراز.

ولم يزل حافظاً للِّسانه، مُقبلاً على شانه، وقف نفسَه على العلوم وقَصَرَها،

(*) الطالع السعيد ٥٦٧، العبر ٧/ ٢١، دول الإسلام ٢/ ١٥٨، تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٦٢، فوات الوفيات ٣/ ٤٤٢، مرآة الجنان ٤/ ٢٣٦، طبقات السبكي ٩/ ٢٠٧، طبقات الإسنوي ٢/ ٢٢٧، الوافي بالوفيات ٤/ ١٩٣، البداية والنهاية ١٤/ ٢٧، الديباج المذهب ٣٢٤، الدرر الكامنة ٤/ ٩١، السلوك ١/ ٩٢٩، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٦، حسن المحاضرة ١/ ٣١٧، ٢/ ١٦٨، مفتاح السعادة ٢/ ٢١٩، شذرات الذهب ٦/ ٥، هدية العارفين ٢/ ١٤٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٢٣٤.

قال الأدفوي في الطالع السعيد ٤٣٥: وسبب تسمية جدّه دقيق العيد أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم: كأنه دقيق العيد، فلُقّب به رحمه الله تعالى.

(١) في (ب): بين العلم والعمل والدين.

(٢) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ف) ولا في المطبوع.

Marfat.com

أن تكون للمذنبين ذائداً، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً، وفي استنقاذِهم وافداً، فتلك حقائقُ العلماء، وأماكن الحكماء، وأحبُّ الخلق إلى الله أنفعُهم لعباده، وأعمُّهم نفعاً لجملة خلقه، جعلنا اللهُ وإيَّاك من أخصِّ من أخلصَهُ بالإخلاص إليه، وأقربِهم في محلِّ الزُّلفى لديه. انتهى.

وقال: رأيتُ الخضر عليه السلام، فعلَّمَني عشرَ كلمات، أحصاهُنَّ بيده: اللهمَّ، إني أسألكَ الإقبالَ عليك، والإصغاءَ إليك، والفهمَ عنك، والبصيرةَ في أمرك، والنفاذَ في طاعتك، والمواظبةَ على إرادتك، والمبادرةَ في خِدمتك، وحسنَ الأدب في معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

ولم يزلْ راقياً في كماله حتّى تولاّه مولاه في القرن الثاني[1].

* * *

(٤) إبراهيم بن طريف[*]

أبو إسحاق المغربي، من عظماء شيوخ ابن عربي رضي الله عنه، كان رفيعَ المقام جداً.

قال ابنُ عربي رحمه الله: هو أكبرُ شيخٍ لقيتُه. وسمعتُ منه يوماً وأنا بمنزله بالجزيرة الخضراء[2]، سنةَ تسعٍ وثمانين وخمس مئةٍ، أنه قال لي: يا أخي، واللهِ، ما أرى النَّاسَ في حقِّي إلاَّ أولياءَ عن آخرهم، ممَّنْ يعرفني، فقلت له: كيف يا أبا إسحاق ؟ قال: إنَّ النَّاس الذين رأَوني، أو سمعوا بي، إمَّا أن يقولوا في حقِّي خيراً، أو يقولوا ضدَّ ذلك، فمن قال في حقِّي خيراً فأثنى عليَّ، فما وصفني إلاَّ بصفته، فلولا ما هو أهلٌ ومحلٌّ لتلك الصفة ما وصفني بها، فهذا عندي من الأولياء، ومن قال فيَّ شرًّا فهو عندي وليٌّ أطلعه اللهُ على حالي، فإنَّه صاحبُ فِراسة وكشف، ناظرٌ بنور الله، فهو عندي وليٌّ، فلا أرى إلاَّ ولياً لله.

---

(١) بل القرن الثالث؛ لأنه كما ورد كان معاصراً للجنيد الذي توفي سنة ٢٩٧هـ.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٠٧.

(٢) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربرسبتَة. معجم البلدان: ٢/ ١٣٦. والمدينة قرب جبل طارق وهي الميناء الذي يعبر منه إلى المغرب، ويقابلها سبتة.

Marfat.com

ولو شاء العادُّ أن يَحصرَ كلماته لَمَا حصرَها، ومع دلك فله بالتجريد تخلُّقٌ، وبكرامات الأَولياء تحُقق.

قال السُّبكي[1]: ولم نُدرك أحداً يَختلفُ في أنَّ المبعوثُ على رأسِ السَّبع مئة[2].

كان والده مَالكياً، ويقرئُ المذهَبَينِ، فأخذَ عنه، وعن ابنِ عبد السَّلام المذهبين، وصار يُفتي ويؤلِّفُ للفرقتين.

[3] ولد في خامس عشري شعبان سنة خمسٍ وعشرين وستَّ مئة باليَنْبُع، ووالده متوجِّهٌ للحجاز، فحملَهُ ودعا له وهو طائفٌ أن يجعلَه عالماً عاملاً، فتقبّل منه.

ونشأَ بقُوص على تحصيلِ العلوم والصِّيانة، والتحرُّزِ في أقواله وأفعاله والدِّيانة، فحفِظَ القرآن ورحلَ لطلبِ الحديث، فسمعَ: ابن هبة الله، والمُنذري، وابنَ الأَنجب النَعَّال[4]، والحسنَ البكري، وابن نِعمة المَقدسي، وعبد الوهَّاب الدِّمشقي، وأبا[5] الحسن المَقدسي، وقاضي القضاة يحيى القُرشي وأحمدَ بن عبد السَّلام [بن][6] المطهّر، وأبا الحسن بن إسماعيل، ويحيى العطَّار، وأبا الفرج الحرَّاني، وأخاه العزَّ.

وأخذَ مذهبَ الشَّافعي عن والده، والأَصفهاني، والعزِّ، والقِفْطي، والمالكي عن والده. والحديثَ والأُصول عن والده، والأَصفهانى. والعربيَّةَ على الشَّرفِ المُرسي.

---

(١) طبقات الشافعية ٩/ ٢٠٩.

(٢) إشارة إلى حديث المصطفى ﷺ الذي رواه أبو داود ٤/ ٨٠، (٤٢٩١) في الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مئة سنه من يجدد لها دينها».

(٣) من هنا حتى الصفحة ٩٠ ليس في (أ) ولا في (ف)، ولا في المطبوع.

(٤) في الأصل: القفال، والمثبت من الطالع السعيد ٥٧١

(٥) في الأصل: وأبي.

(٦) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٧٢.

فانظر إلى حُسنِ هذا الاعتقاد، فكان يسألُ اللهَ أن يغفر ويعفوَ عمَّن سمعه، أو بلغه أنه يذكره بسوء، من سبٍّ، أو ذمٍّ، فيثني عليه خيراً، ويعده بالشفاعة يوم القيامة.

قال ابن عربي رضي الله عنه: وكان من الشيوخ الذين تُحسَبُ عليهم أنفاسُهم، ويعاقَبون على غفلاتهم، ومات في عقوبةِ غفلةٍ غفلها.

* * *

(٥) إبراهيم المغربي(*)

قال ابنُ المولّد: دخلتُ عليه، وقد رفسَتْه بغلةٌ كسرتْ رجلَه فقال: لولا مصائبُ الدنيا لقدِمنا على الله مفاليس.

[مات][1] في القرن الثالث.

* * *

(٦) إبراهيم بن عيسى الزاهد(**)

صَحِبَ مَعروفاً الكرخي رضي الله عنه.

وسمعَ من: الطيالسيِّ، والمقري، وغيرهما.

كان إذا فرغَ من وِرده وقت السَّحَر دعا للناس، واليهودِ، والمجوس، يقول: اللَّهُمَّ، اهدِهم، ثم يرفعُ يديه ويقول: اللَّهُمَّ، إنْ كنتَ مُدخلي النَّارَ فعظِّم خَلْقي، حتى لا يكونَ لأمَّةِ محمَّدٍ ﷺ فيها موضعٌ.

وكان يقول: المؤمنُ حَسَنٌ بالله ظنُّه، واثقٌ بوعدِهِ، عاملٌ له، راج لموعده، اتَّخذَ التقوى رقيباً، والقرآنَ دليلاً، والخوفَ محجَّةً، والشَّوقَ مطيَّةً، والوجَلَ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٤.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩٣، صفة الصفوة: ٤/ ٨٣.

Marfat.com

وعنه أخذَ بقُوص ومصر الجمُّ الغفير كقاضي القضاة ابن جميل التُّونسي، والشَّمسِ بن حَيدرة، والشَمسِ بن عَدْلان، والعلاء القُونَوي، وأبي حيَّان الغِرناطي، والفخرِ حفيد أبي سعد، والتَّاجِ الدِّشناوي، والفتحِ اليَعْمُري. والشُّرف ابن القاسم، والقطب الحَلبي، وغيرِهم ممَّن يَطولُ ذكرُهم.

وصنَّفَ كُتباً جليلةً كـ«شرحِ العمدة» و «الإمام في أحاديث الأحكام»[1] لكنه لم يكمل، و «اقتناص السَّوابح» وإملاء على «مُقدّمة كتاب عبد الحق» وعلى «مُقدّمة المُطرَّزي» في أصول الفقه، وعلى «التّبريزي» في الفقه. وصنَّفَ مُختصراً في علمِ الكلام، وآخرَ في علمِ الحديث سمّاه «الاقتراح فى الاصطلاح» وكتبَ خُطباً، وعلّق معاجيم[2]

قال النجم القَمُولي: أَعطاني دراهمَ اشتريتُ له بها وَرقاً وجلَّدْتُها، وقال: التصنيف لا يظهرُ في حياتي.

وكان كثيرَ المُطالعة، فيطالع في اللَّيلة المُجلَّدَ، وطالعَ كتبَ خزائن عديدة.

واشترى «الرَّافعيَّ»[3] بألفِ درهم، وأكب على مُطالعته حتى كان يقول: الرَّافعيُّ في السماء. [وقال]: ما خرجتُ من باب من أبواب الفقه واحتجتُ أن أعودَ إليه.

وكان شريفَ النفس. سألَهُ اشرفُ المُرسي عن سؤالٍ نحويٍّ عند قراءته عليه، فسكتَ، فقال المُرسيُّ: أراني أتكلَّمُ مع الحمير ؟ فلم يَعدْ إليه بعد.

وقال له زوجُ أُخته حين فرغَ يلعبُ معه من الشطرنج: إنْ عادتِ العقربُ عندنا[4]. فلم يَعُدْ يلعبها بعدُ، مع إقبالِه عليها من قَبْلُ.

---

(١) ويسمى الإلمام في أحاديث الأحكام، جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام، مجردة عن الأسانيد، ثم شرحه وبرع فيه. كشف الظنون ١/ ١٥٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي الطالع السعيد ٥٧٦: تعاليق.

(٣) أي اشترى الشرح الكبير للرافعي. انظر الطالع السعيد ٥٨٠.

(٤) كذا في الأصل، والخبر في الطالع السعيد ٥٨٢: لعب الشطرنج مع زوج أخته الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين، فأدّنوا بالعشاء، فقاما فصلّيا، ثم قال الشيخ: نعود، فقال صهره: إن عادت العقرب عدنا لها. فلم يعد يلعبها.

Marfat.com

شعاراً، والصَّلاة كنزاً، والصَّبرَ وزيراً، والحياءَ أميراً، لا يزدادُ برًّا وصلاحاً إلاَّ ازداد الله عليه خوفاً، أحسنَ بالله الظنَّ، وحسَّنَ له العمل.

* * *

(٧) إبراهيم بن شمّاس(*)

إبراهيم بن شماس السَّمرقندي، البغدادي، كان في التعبُّدِ الدَّائمِ مشهوراً، وفي المحبَّة مذكوراً.

أخذ الحديثَ عن سُليمانَ بنِ أحمد، وغيره(١).

وبسنده عن أبي هريرة، عن المصطفى ﷺ أنه قال: «[أرأيتُم] ما أُعطيَ سليمانُ عليه الصلاةُ والسلام من مُلكه فإنَّ ذلك لم يزِدْه إلاَّ تخشُّناً، وما كان يرفع طرفَه إلى السماء تخشُّعاً من ربِّه»(٢).

* * *

(٨) إبراهيم أبو هاشم البغدادي(**)

المعروف بالتنسُّكِ والتحقُّق، والتصرُّفِ والتصوُّف، والتخلُّق بأخلاقِ أكابر الأولياء، وأعاظمِ الأصفياء، محمودُ الطريقة، ملازمٌ للصفاءِ والوفاءِ والحقيقة.

(*) التاريخ الكبير للبخاري: ١/ ٢٩٣، الجرح والتعديل: ١/ ١٠٥، حلية الأولياء ١٠/ ١٢٨، الثقات لابن حبان: ٨/ ٦٩، تاريخ بغداد: ٦/ ٩٩، تهذيب الكمال: ٢/ ١٠٥.

(١) لم يروِ عن سليمان بن أحمد الطبري، وإنما حدَّث عن أحمد بن علي البربهاري عن سليمان بن أحمد. انظر الحلية، وتاريخ بغداد.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ١٢٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٠ عن أبي هريرة، وما بين معقوفين منهما.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١١٢، تاريخ بغداد: ١٤/ ٣٩٧، صفة الصفوة: ٢/ ٣٠٦، نفحات الأنس ٣١، كذا في الأصل إبراهيم، وفي حلية الأولياء: فديم، وباقي المصادر اكتفت بـ: أبي هاشم الزاهد.

وولي قضاءَ القُضاة على مذهب الشَّافعي، فباشرَهُ مع عفَّةٍ وشهامةٍ وضرامة.

وكان كثيرَ العطاء، حتى إنَّه ركبَهُ الدَّينُ بسبب ذلك.

قال ابن جَماعة: قلتُ له وأنا بالقاهرة، وأمين الحكم عنده: أَنا أشحُّ عليك باستدانتك، فأَجعلُ جامكيَّةَ[1] الكاملية[2] للدَّين، والفَاضليّة[3] للكلفة.

واشتدَّتْ عليه الفاقةُ حتى إنَّه احتاجَ لشمعةٍ في بعضِ الليالي فلم يجد ثمنَها.

وألجأَتْهُ الضَّرورةُ أن مدحَ صاحبَ اليمن:

يُحاولُ أَربابُ الفضائلِ إذ رأوا ... بضاعتَهم مَوكوسةَ الحظِّ في الثَّمنْ
وقالوا عرضناها فلم نلقَ طالباً[4] ... ولا من له في مِثلها نظرٌ حَسَنْ
ولم يبقَ إلاّ رفضُها واطِّراحُها ... فقلتُ لهم لا تَجعلوا السُّوقَ باليَمنْ

فأرسل إليه مئتي دينار.

ولم تزل مرتبتُهُ عليَّةً.

وسافر للبَهاء بإِسنا حتى دَفَعَ له بعضَ الدَّراهم.

وكان شديدَ المُحاسبةِ لنفسه، حتى قال للتَّاجِ الدِّشناوي: يا فقيه، فزتَ بزيارة الشَّيخِ عبد العظيم[5] ؟ قال: وبرؤيتكم. قال: هو أَدينُ منِّي، وأنا أَعلمُ منه.

---

(١) الجامكية: الأجر والراتب. متن اللغة (جمك).

(٢) تعرف هذه المدرسة بدار الحديث الكاملية، أنشأها بخط بين القصرين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي سنة ٦٢٢ هـ ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية. وما زالت باقية حتى اليوم وتعرف بجامع الكاملية انظر صبح الأعشى ٣/ ٣٦٣، خطط المقريزي ٢/ ٣٧٥، الخطط الجديدة ٢/ ١٣.

(٣) المدرسة الفاضلية: بدرب ملوخيا من القاهرة، بناها القاضي الفاضب عبد الرحيم بن علي البيساني سنة ٥٨٠، ووقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية. الخطط المقريزية ٤/ ١٩٧.

(٤) في الطالع السعيد ٥٩٥: فلم نَلفِ.

(٥) هو زكي الدين عبد العظيم المنذري.

Marfat.com

صَحِبَ الثَّوريَّ رحمه الله، قال: مازلتُ أُرائي وأنا لا أشعرُ إلى أن جالسْتُ أبا هاشم، فأخذتُ منه تركَ الرِّياء، وذلك أنه رأى شُريكَ بن عبد الله القاضي خارجاً من دار[1] يحيى البرمكي، وخدمُه يطرِقُ بين يديه، فقال: أعوذُ بالله من علمٍ يورثُ هذا، ويُفضي بصاحبِه إلى ما أرى.

وحَكى عن بعضهم أنَّه قال: بينا أنا أطوفُ بالكعبة ليلاً، إذا بأعرابيَّةٍ تقودُ أعرابيًّا مكفوفاً، وهو يقول:

أنتَ في موضعِ البَعيدِ قَريبُ ... من مُنيبٍ إلى رضاكَ يَؤوبُ
ليس إلاَّ بكَ النُّفوسُ تطيبُ ... يا شفاءَ السَّقام أنتَ الطَّبيبُ
كلُّ وصلٍ خلافُ وصلِكَ زورٌ ... كلُّ حبٍّ خلافُ حبِّكَ حُوبُ[2]
من يردْ من جنانِ[3] وجهك مرعًى ... يلقَهُ من لَدُنْكَ مرعًى خَصيبُ
ما حوى قلبُه[4] المحبةَ إلاَّ ... وهو لا شكَّ عندك المحبوبُ

* * *

(٩) إبراهيم الصرَّاف(*)

إبراهيم بن حسين الصرَّاف السيواسي مولداً[5]، عالمٌ عامل، فاضلٌ كامل، ظريفٌ في الفتوَّة، عريقٌ في المُروءة.

أخذَ العلومَ من المولى يَعقوب بقُونية[6]، وقُرِّرَ مدرِّساً بقيصريةَ، فاطَّلَعَ

---

(١) في الأصل: من وراء يحيى البرمكي. والمثبت من حلية الأولياء: ١٠/ ١١٢.
(٢) الحُوبُ: الإثم، وكل مأثم حُوْبٌ وحَوْبٌ. لسان العرب (حوب).
(٣) في الأصل جناب، والمثبت من الحلية.
(٤) في الحلية: أو حوى قلبه.
(*) الشقائق النعمانية: ١٤١.
(٥) مدينة سيواس: في بلاد الروم، بناها السلطان علاء الدين السلجوقي، مدينة حسنة العمارة، واسعة الشوارع والأسواق، وبها منازل أمراء الدولة وعمالها. انظر بلدان الخلافة الشرقية ١٧٩، ١٨٠.
(٦) قونية: بالضم، ثم السكون، ونون مكسورة، وياء مثناة من تحت خفيفة، من =

وكان يعدُّ ولايته للقضاءِ ذنباً ارتكبه، حتى كان يقولُ: ما خارَ اللهُ لمن بُلي بالقضاء، لو لم يكن فيه إلاّ طولُ الحسابِ للسُّؤال [لكفى][1].

وكان يغلبُ عليه سلامةُ الصَّدرِ، وحسنُ الظَّنِّ بالناس، ولذا لم تُحمد ولايتُهُ، مع ما فعل فيه من المآثرِ الحسنةِ التي لو لم يكنْ منها إلاّ ردُّ الأوقاف التي اقتُطعت لبعضِ الوجهاء، واستبدالُ خِلعة القضاءِ الحريرِ بالصُّوف. ونصيبه مسرفاً على الأوصياء[2]، والحطُّ على النُّواب، وإبدالُ غيرِ المُناسب، وتَحذيرُهم في كلِّ قليلٍ [لكفاه][3].

حتى إنَّه كتبَ لقاضي إخميم البَهنسي مع كمالِ ورعه:

هذه المُكاتبةُ لفلان الموفَّق لقبول النَّصيحة، وآتاه [الله] لِما تقرّبه إليه قصداً صالحاً ونيَّةً صحيحة، أُصدرُها إليه بعد حمدِ اللهِ الذي يعلمُ خائنةَ الأعين وما تُخفي الصُّدور، ويُمهلُ حتى يلتبسَ الإمهالُ بالإهمال على المغرور تذكِّرُهُ بأيَّام الله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] وتُحذِّرُهُ صفقةَ من باعَ الآخرةَ بالدنيا، فما سِواه مَغبون، عسى اللهُ أن يُرشدَه بهذا التَّذكار، وينفعَه، وتأخذَ هذه النصائح بحُجُزِهِ عن النار[4]. فإنِّي أَخافُ أن يتردّى فيها فيخرَّ من ولاّه معه، والمقتضِي لذلك ما لمحناه من الغفلةِ المُستحكمة على القلوب، وتقاعدِ الهِمَم عن القيام بما يَجبُ للربِّ على المَربوب، وأُنسهم بهذه الدَّار وهم مُزعجون عنها، وعلمهم بما بين أيديهم من عقبةٍ كؤودٍ وهم لا يتخلَّصون منها، سيما القضاة الذين تحمَّلوا الأمانةَ على كواهلَ ضعيفة، وظَهروا بصورٍ كبارٍ وهِمَمٍ نحيفة، فالأَمرُ عظيم، والخَطبُ جَسيم [ولا أرى مع ذلك أمناً ولا قراراً ولا راحة][5]، اللَّهُمَّ إلاّ رجلاً نبذَ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٩٦.

(٢) كذا في الأصل، ولعلّها: وتنصيبه مشرفاً على الأوصياء، والعبارة في الطالع السعيد ٥٩٧: ورتّب مع الأوصياء مباشراً من جهته...

(٣) ما بين معقوفين مستدركه لإتمام المعنى.

(٤) الحُجُز. جمع حُجْزَة: معقد الإزار. القاموس (حجز).

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٩٨.

Marfat.com

على أنَّ شَرْطَها للحنفية، وكان شافعياً فتركها، ثمَّ حصلتْ له جَذبةٌ، وبلغه أوصافُ الشيخ آق شمس الدين الآتي[1]، فتوجَّهَ إليه راكباً على حمار، فلمَّا قَدِمَ عليه وجدَ النَّاسَ حوله يسألونه عن الأمراض البدنيَّة، فقال: يا عَجَباً! ليس أحدٌ يسألني عن الأمراض الرُّوحانية[2]، فقال له صاحبُ الترجمة: أنا أسألُكَ عنها، فقال: من أنت ؟ فقال: كنتُ مُدرِّساً، فحصل بقلبي همٌّ عظيم، أتيتُكَ راجياً مُداواتَه، فقال: هل صحِبْتَ معكَ هديةً ؟ ـ وكنتُ فقيراً لا أقدرُ على شيءٍ ـ فخجِلْتُ، ففطنَ لذلك، وقال: أسألكَ عن الواقعات، والأحوال، فقلتُ: ليس شيءٌ سوى سَوادِ القلب والوجه، فأدخلني الخلوةَ، فرأيتُ تلك الليلة أربع مئة واقعةٍ، فاستيقظتُ، وشرعتُ أكتبُ أوَّلَ الوقائع، فوجدتُ تفاصيلها كلَّها في خاطري ـ مع أني كنتُ كثيرَ النِّسيان ـ فداومتُ على الخلوة، ومضى على ذلك مُدَّةٌ، والشيخُ يُرسِلُ لي كلَّ يوم قصعةَ طعامٍ، وخبزاً، وجرَّةَ ماء، فخطر ببالي أنِّي ما تخلَّصْتُ من الحيوانية، فرددتُ الطعامَ ليلةً، فلم أرَ شيئاً، فعرف الشيخُ حالي، وقال لي الخادم: لأيِّ شيءٍ تتعدَّى طورَكَ، وطبيبُك أعْرَفُ بحالكَ منكَ ؟ فلمّا كانت الليلةُ السابعةُ والثمانون من ليالي الخلوة اشتقاتْ نفسي إلى أرُزٍّ مُفلفلٍ بسمْنٍ، فدعاني الشَّيخُ، وأحضر لي ذلك، وقال: كُلْ ما اشتهيتَ، فأكلتُ ما في القصعةِ بتمامه، وكان عادةُ الشَّيخ أن يأمرَ مُريدَه بالخدمة نهاراً، والإحياء ليلاً، ليفتح له شيءٌ من الطريق، ثم يأمرُ بالخلوة، بخلافِ الفقير، فإنَّه أدخلني الخلوةَ ابتداء.

وكان الغالبُ على صاحب التَّرجمةِ الاستغراق، حتى إذا حضرَ ولدُه، يقول: مَنْ هذا ؟

وله تصانيفُ في أطوار السلوك.

مات سنةَ سبعٍ وثمانين وثمان مئةٍ بقيصرية[3]، ودُفن بها رضي الله تعالى عنه.

= أعظم مدن الإسلام بالروم. معجم البلدان: ٤/ ٤١٥.

(١) انظر ترجمته صفحة ٥٦١ من هذا المجلد.

(٢) في الأصل: يا عجباً، ليس ثمَّ من يسأله عن الأمراض الرُّوحانية. والمثبت من الشقائق النعمانية.

(٣) قيصرية: مدينة في تركية، وتقع إلى الغرب من أنقرة.

Marfat.com

الآخرة ور.، و.تَّخذَ إلهَهُ هواه،وقصرَ همَّه وهِمَّتَه على حظِّ نفسه ودُنياه [فغاية مطلبه حبُّ[1] انجاه، والمنزلةُ في القلوب، وتحسينُ الزِّيِّ والمَلبسِ عايةُ المطلوب، ،والركبة والمجلس، غير مستشعرٍ خسَّة حاله، ولا ركاكة مقصده بهذا][1]، لا كلامَ معه، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، فاتَّقِ الله الذي يراكَ حتى تقوم، واقصُر أَمَلَكَ عليه، فإنَّ المحرومَ من فضله غيرُ مَرحوم، وما أنا وأنتم أيُّها الفقراء[2] إلاّ كما قال حَبيبُ العَجمي. لمن قال له: ليتَنا لم نُخلق. قال: قد وقعتم فاحتالوا.

فإنْ خَفي عليك هذا الخَطرُ، وشغلتْكَ الدُّنيا أنْ تقضي من معرفتها الوطر، فنأمَّلْ كلامَ النُّبوَّة: «القُضاة ثلاثة»[3] [وقول النَّبي ﷺ لبعض أصحابه مشفقاً عليه][1] «لا تأمَّرنَّ على اثنين، ولا تلينَّ مالَ يتيم»[4] نفذَ أَمرُ الله، وجفَّ القلم، فلا رادَّ لِما حكم. ومن هنالك شُمَّ من الصَدِّيق رايحةُ الكبدِ المَشوَّة، وليتَ أُمَّ عُمَرَ لم تلدْ عُمر، واستسلَم عُثمان، وقال: من أَغمدَ سيفَه فهو حرٌّ. وقال عليٌّ والخزائنُ مملوءةٌ بين يديه: من يَشتري منّي سيفي ؟ ولو وجدتُ ما أَشتري به رداء ما بعتُه وقطعَ الخوفُ نِياطَ قلبِ ابن عبد العزيز فماتَ من خشيةِ العرض. وعلّقَ بعضُ لسَّلفِ سَوطاً يؤدِّبُ به نفسَه إذا فترَ، فتراه سُدًى، أم نحن المقرّبون وهم لبعدا ؟ فوالله إن هذه الأَحوالَ لا تُؤخذُ من باب السَّلَم والإجارة

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٩٨.

(٢) في الطالع السعيد: أيها النَّفر.

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أراده عثمان على القضاء، فأبى، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القضاة ثلاثة؛ واحد ناج، واثنان في النار، من قضى بالجور أو بالهوى هلك، ومن قضى بالحق نجا». رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وأبي يعلى بنحوه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ١٩٣: ورجال الكبير ثقات.

(٤) روى أحمد في المسند ٥/ ١٨٠، والنسائي ٦/ ٢٥٥، في الوصايا، باب النهي عن الولاية على مال اليتيم عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إني أَراك ضعيفاً، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تأمَّرنَّ على اثنين، ولا تولّينَّ على مال يتيم».

Marfat.com

(١٠) [أبو] إبراهيم المزني(*)

أجلُّ أصحابِ الإمام الشافعيِّ رضي الله عنه، بلغَ رتبةَ الاجتهاد، وكان مع ذلك عارِفاً، زاهداً، صوفيًّا، وكان يُحيي اللَّيلَ كلَّه.

ومن كراماته: أنَّه كان يُدخِلُ يدَه في النَّار، فلا تضرُّه، ولا يتألَّم.

وأنَّه لمَّا حُمِلَ إلى قبره صارتِ الطيورُ ترفرِفُ على نعشه حتّى وصلَ.

* * *

(١١) إبراهيم العُريان(*)

كان إذا دخلَ بلداً سلَّمَ على أهلها كباراً وصِغاراً بأسمائهم كأنَّه تربَّى بينهم.

وكان يصعَدُ المنبرَ وهو عُريان، ويجعلُ على رقبته شدًّا، ويقول: السلطان، دُمياط، بابُ اللُّوق، بابُ الخرق، جامع طُولون، والحمدُ لله ربِّ العالمين، ثم يذكرُ ما يقعُ في المستقبل في تلكَ الجمعةِ أو الشهر، فيجيءُ كما أخبرَ، فيحصلُ للناسِ بَسْطٌ عظيمٌ من ذلك.

وكان إذا صحا تكلَّمَ بكلامٍ حلْوٍ حتى لا يكَاد الناسُ يُفارقونَه.

قال الشعراوي رضي الله عنه: كان إذا دخلَ عليَّ قال: إيش حالُكَ يا عبد الوهاب ؟ ثم يلتفتُ لمن بجانبِه، ويقولُ: ما اسمُ هذا ؟

وكانوا يُغلِقون عليه الأبوابَ، فيجدونَه خارجَها.

(*) الجرح والتعديل: ٢/٢٠٤، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٩، وفيات الأعيان: ١/٢١٧، سير أعلام النبلاء: ١٢/٤٩٢، العبر: ٢/٢٨، مرآة الجنان: ٢/١٧٧، طبقات الشافعية للسبكي: ١/٢٣٨، البداية والنهاية: ١١/٣٦، النجوم الزاهرة: ٣/٣٩، مفتاح السعادة: ٢/١٥٨، شذرات الذهب: ٢/١٤٨، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٥٥. وما بين حاصرتين مستدرك من مصادر ترجمته، واسمه: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/٣١٩.

Marfat.com

والجنايات، وإنَّما تُنالُ بالخضوعِ والخشوعِ، وبأنْ تَظمأَ وتجوع، وتحمى عينيك الهجوع، ومما يُعينُكَ على هذا الأمرِ الذي دَعوتُكَ إليه ويزوّدُك في سيرِكَ للعرض عليه أن تجعلَ لك وقتاً تعمُرُهُ بالتذكُّرِ والتفكُّر، وأياماً تجعلُها مُعدَّةً لجلاءِ قلبك؛ فإنَّه متى استحكَمَ صداه صَعُبَ تلافيه، وأعرضَ عنه من هو أَعلمُ بما هو فيه، فاجعلْ أكثرَ همِّك بما هو فيه، واجعل أكبرَ همِّك الاستعدادَ للمعاد، والتأهُّبَ لجوابِ المَلِكِ الجواد ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣] فإذا وجدتَ من همَّتِكَ قصوراً، واستشعرتَ من نفسِك عمَّا بدا لها نُفوراً، فاخترِ الوقوفَ ببابه[1]، فإنَّه لا يُعرضُ عمَّن صدقَ، ولا يعزُبُ عن علمه [خفاءُ] الضمائر أَلا يعلمُ من خلق ؟

فهذه نصيحتي إليك، وحجتي بين يدي الله إنْ فرَّطتَ عليك.

وكان مع النُّسكِ والورع والدِّين المتّبع يقولُ الشِّعرَ ويَنشده.

ودخل عليه الفتحُ القليوبي، وبيده ورقةٌ، فناولها له، وقال: اكتب نسخةً منها، فإذا فيها[2]:

كيف أَقدرُ أَتوب ورأسُ أَيري مَثقوب

وقال الدِّشناوي: سمعتُه ينشدُ:

جَلْدُ العُمَيْرَةِ[3] بالزُّجاجِ ولا الـ ـزَّواج

وقال ابن اللَّمطي: سمعتُ مغنِّيةً، وأَخفيتُ عنه، فعلمَ، وقال: يا فقيه، أَمرُها عندي هيِّنٌ خَفيف[4].

وقال ابنُ سيِّد الناس: قال لي يُعجبك أن تكون عندك عوَّادة ؟ فأنشدته:

---

(١) في الطالع السعيد ٥٩٩: فاجأر إليه وقف ببابه.
(٢) في الطالع السعيد: فإذا فيها بلّيقة، والبليق كلام موزون مثل الموشح والزجل والمواليا.
(٣) جلد العميرة: كناية عن الاستمناء باليد.
(٤) انظر الخبر بتمامه في الطالع السعيد ٦٨٣، ٥٨٤.

وكان له مُكاشفاتٌ كثيرة كفلقِ الصُّبْح.

مات سنةَ نيفٍ وثلاثينَ وتسع مئة، رحمه الله تعالى.

* * *

(١٢) إبراهيمُ بن علي الأندلسي(*)

إبراهيم بن علي بن عبدِ الغفَّار بن أبي الدُّنيا، الأندلسي، القِنائي، كان عارفاً، مَشهوراً بالكرامات، والخوارقِ، والآيات.

بشَّرَ به الشيخُ عبد الرحيم القِنائي رضي الله عنه، فقال: يأتي بعدي رجلٌ من المغربِ يكون له شأنٌ وشأن.

فلما قدِمَ، أتى المحلَّ، وغرزَ فيه عُكَّازه، وقال: هنا وقعَ الإذنُ في الإقامة، ثُمَّ حجَّ ورجع، فوجدَ الناس قد بنَوا هناك رِباطاً، فأقام به حتّى مات سنة ستٍّ وخمسين وستِّ مئة.

مات بقِنا[1]، وقبرُه ظاهرٌ يزار.

ولمّا ماتَ ماتَتْ زوجتُه دُفِنَتْ بقربه، وقد جُرِّب أنَّ من وقف بقبريهما ودعا استُجيبَ له.

* * *

(١٣) إبراهيمُ بن سِنان البصري(**)

ذو الحالِ والمقال والكرامات منها:

أنَّه كانتْ له جُنَينَةٌ، وكانتْ إذا عطِشَتْ بسَطَ يديه، فتأتي سحابَةٌ فتسقيها حالاً.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها ٢/ ٣٣٤.

(١) قنا: بكسر القاف، والقصر، كلمة قبطية: مدينة بالصعيد لطيفة، بينها وبين قوص يوم واحد. معجم البلدان: ٤/ ٣٩٩.

(**) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤٠.

Marfat.com

غنَّتْ فأَخْفَتْ صوتَها في عُودِها فكأَنَّما الصَّوتان صوتُ العُودِ
هيفاءُ تَأمُر عودَها فيطيعُها أَبداً ويتبعُها اتِّباعَ ودودِ
وكأَنَّما الصَّوتانِ حينَ تمازجا ماءُ الغمامةِ وابنةُ العنقود

فقال: أَعِدْه. فأَعدته حتى حفظه.

وقال أَبو حيَّان: رأى معي أَمردَ، فقال: تحبُّه؟ قلت: نعم. قال: أَنتمُ أَهلَ الأندلس فيكم خصلتان: محبَّتُكم الشبّان وشربُكم الخمر. فقلتُ: أَمَّا الخمرُ فما عصيتُ الله به، وأما الشبّان فلا أَشكُّ أَنَّ أهلَ مصرَ أَفسقُ منَّا. فتبسَّم، فأنشدته:

على قدرِ حُبِّي فيك وافانيَ الصَّبرُ فلستُ أُبالي كان وصلُك أَمْ هَجْرُ
وما غَرَضي إلاّ سلامٌ ونَظرةٌ وقد حَصَلا والذُّلُّ يأنفُهُ الحرُّ
سأَسلوكَ حتى لا أَراك بناظري وأَنساكَ حتى لا يَمرَّ بك الفِكرُ

وكان عنده سعةُ صدرٍ وتحمُّلٌ، حتى إنَّه لما هَجَاه البُرهان الحَنَفي حين أَخرجَ عنه ولدُ أَخيه نظَّارةً، واجتمعَ به، وقال: أَنشدني هَجوي. قال:

وَلِيتَ فولّى الزُّهدُ عنك بأَسرِهِ وبانَ لنا غيرُ الذي كنتَ تُظهرُ
رَكنتَ إلى الدُّنيا وعَاشرتَ أهلهَا ولو كانَ عن خيرٍ لقد كُنتَ تُعذر

لم ينفعلْ من ذلك.

ولما عُزل من القضاء هجاهُ عبدُ اللَّطيف القُوصي[1]، فاستنشدَه، فأَنشده [بلّيقة أولها][2]:

قاضي القضاة عزلَ[3] نفسه لما ظهرَ للنَّاسِ نحسه
فقال هجوتَ جيداً.

---

(١) في الأصل القفصي والمثبت من الطالع السعيد ٥٨٦.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٨٦.
(٣) في الأصل أعزل. والمثبت من الطالع السعيد.

Marfat.com

قال أبو داود رحمهُ الله: رأيتُ أُتْرُجَّةً [منها] شُقَّتْ نصفين وحُمِلَتْ على جمل.

* * *

(١٤) إبراهيم العجمي(*)

إبراهيم العجمي ثم الرومي، العالمُ العامل، الصوفيُّ الكامل، الحسيبُ النسيب، أخذَ من العلم بأوفرِ نصيب، جمعَ شمْلَ العِلم بالعمل، وأفادَ مَنْ إليه انتمى وعليه اشتغل.

وكان مُعظَّماً في مِصره، مُبجَّلاً عند أكابر عصره، مُنجمِعاً عن الخَلْق، مُشتغِلاً بالحقّ، زاهداً استوى عنده المَدَرُ[1] والذَّهب، حسَنَ الصَّمتِ والأدب، تنقَّلَ في المقامات العلية، وترقَّى في الأحوال السنية.

وكان والده من سادات العَجَم، ارتحلَ إلى الرُّوم، وتوطَّن بقريةٍ قرب أماسِية، وجدَّ واجتهد، حتّى صار من أعاظمِ الأولياء، وأصحابِ الكرامات، وخوارق العادات.

من ذلك أنَّه عميَ في آخر عمره، فكشَفَ صاحبُ الترجمة رأسَه بحضرته، فقال له: لا تكشِفْ رأسكَ، يضرُّكَ الهواء، فقال: كيف رأيتَني ؟ وأنتَ بصير ؟ قال: دعوتُ اللهَ أن يُريَني وجهَكَ، فأجاب، وصادفَ عودُ نظري انكشافَ رأسك، ثمَّ عاد بصرُه كما كان مكفوفاً.

ومنها: أنَّ السُّلطان بايزيد خان، حين إمارته بأماسية، كان يُلازمُهُ ويَستمدُّ دُعاه، فأوصاه يوماً بعدمِ الإفراط في الصَّيد، فترك مدَّة ثمَّ باشره، فساقوا لأجله قطيعاً من ظِباءٍ، فتركها ولم يَرْمها، فرجع فَزِعاً إلى منزله، فسُئلَ، فقال: رأيتُ

(*) الشقائق النعمانية: ١٨٥، شذرات الذهب: ٨/ ٢٠٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤١.

(١) في الأصل: الدر، والمثبت من الشقائق النعمانية ١٨٧.

Marfat.com

ورام السَّراج الأَرْمَنْتي الاجتماعَ به، فمُنع فكتبَ إليه:

قــل للتَّقــيِّ الــذي رعيتُــهُ راضون عن علمِهِ وعن عملِه
انظــر إلــى بــابــك..... .....يلــوح مــن خللــه[1]
بــاطنُــهُ رحمــةٌ وظــاهــرُهُ يــأتــ ــي إليــكَ العــذابُ مــن قِبَلــه

فقال له: إن لم يكن اطَّلعَ عليها أحدٌ قطَّعْها، ولم يقابله على ذلك.

ومع ذلك فكان له جلالةٌ على السُّلطان فمن دُونه. استدعاه السُّلطانُ لاجين لمَّا عزلَ نفسه ليُعيدَه، فلمَّا أقبلَ على السُّلطان وقفَ له، فلم يكترثْ به، وما زالَ يمشي بالهوينة إلى أن وصلَهُ، وقبَّل السُّلطانُ يدَه، فلم يلتفتْ إليه.

ودخل عليه الأَمير جوكندار فلم يُظهرِ اكتراثاً به.

وجاءَهُ أَميرٌ حاجبٌ برسالةٍ، فسمعها وهو مُتَّكئ، وقال: ما يُعمل هكذا، فوقفَ طويلاً، وقال: ما الجواب؟ قال: عجبٌ، ما سمعتَه؟! وأعرضَ عنه.

ومن نظمه الحسن لأَبي حيّان:

قــد جَــرَحَتْنــا يَــدُ أيــامِنــا وليــــسَ غيــــرُ اللهِ مــــن آسِ
فــلا تُــرَجِّ الخلــقَ فــي حــاجــةٍ ليســوا بــأهــلٍ لســوى اليــاسِ
ولا تَــزدْ شكــوى إليهــم فــلا معنًــى لشكــواكَ إلــى قــاســي
فــإنْ تُخــالــطْ منهــمُ مَعشــراً [هويتَ في الدِّينِ على الرَّاس][2]
يــأكــلُ بَعــضٌ لحــمَ بعــضٍ ولا يَحســبْ فــي الغيبــةِ مــن بــاسِ
لا وَرَعٌ فــي الــدِّيــن يَحميهــمُ عنهــــا ولا حشمــــةُ جُــــلّاسِ
لا يعــدمُ الآتــي إلــى بــابِهــمْ من ذلَّةِ الكلبِ سوى الخاسي[3]
فاهربْ من الناس إلى ربِّهم لا خيــرَ فــي الخلطــةِ للنــاسِ

---

(١) بياض في الأصل، وكذا في الطالع السعيد ٥٨٦.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من فوات الوفيات ٣/ ٤٤٧.
(٣) الخاسي: الذليل المهان، من خاس الشيء يخيس خيساً إذا تغيرّ وفسد. اللسان (خيس).

Marfat.com

أني راكبٌ على واحد منها[1]، وأنَّ الشيخ يقول: ما نَهيتُك عن الصيد ؟

نشأ المولى إبراهيمُ المذكور في حِجر أبيه بعفافٍ وصلاح، ثمَّ ارتحلَ لطلب العلم في أدرنة، ولازمَ المَولى سِنان الصُّوفي مُدَّة، فأمره أن يشتغلَ بتزكية النفسِ، فوقع له أنَّه رأى نفسَه في صورةِ طيرٍ كبيرٍ أبيضَ، وجناحاه خضراوان، ومنقاره أحمر، وهو يطيرُ إلى العرش والكرسي والسموات السبع، ورأى شجرةً ثابتةً بالأرض، وفرعها إلى السماء، ولها غصنٌ مُمتدٌّ من المشرق إلى المغرب، وأنه وقف على ذلك الغصن، فقصَّ ذلك على الشيخ، فلم يُعبِّره له، وأمرَهُ بالمُداومة على الاشتغال، ثم رأى ثانياً نفسَه أنَّه على حمار يجرُّ خِطامَه على الأرض، وعليه ظَرْفُ خمرٍ مشدود، وخلفَه غلامٌ جميلٌ، وبيده طُنبور يضرِبُ به، فراعَه ذلك، وقصَّه على الشيخ فقال: هذه الواقعة أحسنُ من تلك، لأنَّ الخمرَ صورةُ الجذبة، والغلامَ صورةُ الروح، والطنبورَ صورةُ انجذابه إلى عالم القدس، لكنْ لمّا لم يكُنْ زِمامُ الحمار بيدك لا تقتدي أنتَ بأحدٍ أصلاً، فاشتغِلْ بالعلم، فكان كما قال.

وجدَّ واجتهد، ووليَ عدَّةَ مدارس، ثمَّ الإفتاء، وكان مجرَّداً أعزب، فأبرمَ عليه والدُه في التزوُّج فأبى، فسُئل، فقال: لمَّا لحَيتُ عليه، رأيتُ المصطفى ﷺ يقول: أعطاك الله ولداً مثلَ السيد إبراهيم، أما رضيتَ به، وتطلبُ له ولداً!

وكان المولى إبراهيم خاشعاً، مُتواضعاً، كثيرَ الصدقة، لا يُرى إلاَّ جالساً على رُكبتَيْه، ولم يضطجِع قطّ.

وكان لا يأمرُ أحداً بشيءٍ حتى خدمِه، وربّما أخذ الكوزَ فوجده فارغاً، فلا يقولُ لأحدٍ: املأْهُ، خوفاً من الأمر.

عميَ في آخر عمره مدَّة، ثمَّ عُولج، فانفتحت إحدى عَينَيْه، فقال: يكفي، وتركَ العلاج.

وزاره بعضُ إخوانه في مرض موته، ففتح عينه وهو محتضِرٌ، وقال: إنَّ اللهَ

---

(١) في الشقائق: رأيت أبي راكباً.

ومنه:

وقائلةٍ ماتَ الكِرامُ فمن لنا إذا عَضَّنا الدَّهرُ الشَّديدُ بنابِهِ
فقلتُ لها: من كانَ غايةُ قصدِه سؤالاً لمخلوقٍ فليسَ بنا به
لئن ماتَ من يُرجى فمُعطيهِمُ الَّذي يُرجُونَه باقٍ فلُوذي ببابه[1]

ومنه:

ومُستعبدٍ قلبَ المُحبِّ وطرفَهُ بسُلطانِ حُسنٍ لا يُنازعُ في الحكمِ
متينُ التُّقى عفُّ الضَّمير عن الخنا رقيقُ حواشي الطَّرفِ والحسن والفَهم
يناولني مسواكَهُ فأَظنُّهُ تحيَّلَ في رشفي الرُّضابَ بلا إثمِ

ومنه:

إذا كنتُ في نجدٍ وطيب نسيمها تذكَّرْتُ أَهلي باللِّوى فمحجَّرِ[2]
وإنْ كنتُ فيهم ذبتُ شوقاً ولوعةً إلى ساكني نجدٍ وعَيل تَصبُّري
وقد طالَ ما بين الفَريقين قصَّتي فمن لي بنجدٍ بين أَهلي ومعشري

ومنه:

أحبَّةَ قلبي والذين بدكرهم ويَزْدادُ في كلِّ وقتٍ تعلُّقي
لئن غابَ عن عيني بديعُ جمالِكم وجار على الأَبدانِ حكمُ التفرُّقِ
فما ضرَّنا بُعْدُ المسافةِ بيننا سرائِرُنا تَسري إليكم فتلْتَقي

ومنه:

يَهيمُ قلبي طرباً عندما أَستلمحُ البَرقَ الحجازيّا
ويَستخفُّ الوجدُ قلبي وقد أَصبح في حُسنِ الجَمى زِيّا[3]

---

(١) في المثبت من الطالع السعيد ٥٩٠: بنا به.
(٢) اللوى والمحجر موضعان من مواضع الحجاز.
(٣) كذا في الأصل، وفي فوات الوفيات ٣/ ٤٤٤:
ويستخف الوجد عقلي وقد لبست أثواب الحجى زِيّا

Marfat.com

تعالى كريمٌ لطيف، وقد شاهدتُ من كرمه وفضله ما يَعجزُ عنه الوصف، ثمَّ قُضي عليه سنةَ خمسٍ وثلاثين وتسع مئة.

ومن كراماته: أنَّ بعضَ الطلبة أطال لسانَه عليه في غيبته، فأُخبر بذلك مراراً، وهو يُعْرِضُ عنه، ثم ذُكِرَ له ذلك فقال: هل يتحرَّكُ لسانُه الآن ؟ فاعتقل لسانُ ذلك البغي في الوقت، ولم ينطِق حتّى مات.

* * *

(١٥) إبراهيم بن علي الفشلي(*)

أبو إسحاق الفَشلي، كان إماماً عالماً عاملاً، فاضلاً صالحاً كاملاً، جمعَ بين الحقيقةِ والشريعة، اشتغل في بدايتهِ بعلم الظَّاهر، ثُمَّ غلَب عليه العبادةُ، وإيثارُ الخلوة والزَّهادة، وظهرت كراماتُه، وعلَتْ إشاراتُه.

وصحبه جمعٌ جمٌّ منهم: الشَّيخُ مرزوق، والشَّيخُ أحمد الصيَّاد.

حكى عنه [الشيخ أحمد الصياد][1] أنه قال: تكلَّفني أيامَ بدايتي الأعمالَ الشاقَّةَ، كنَزْعِ الماء، ونحوه، فإذا خلوتُ شكوتُ ذلك إلى ربِّي، فإذا أتيتُه يقول: شكوتَني يا صيَّاد، وقلتَ: كذا وكذا ؟ ويُخبرني بجميعِ ما ذكرتُه.

قال: وكان يُبْسَط لي الكلامُ فلا أقدِر أسكتُ، وإن سكتُّ أكاد أموت، فتحدَّثْتُ يوماً بحضرة الشيخ فزجرني، فلم أنزَجِرْ، فقال: اللهمَّ اعقِلْ لسانَه، فاعتقل لساني، فخرجتُ إلى البريَّة، وقلتُ: يا ربِّ، وحقِّك لا برِحْتُ من هنا حتّى ترُدَّ عليَّ ما وهبتَ لي، فردَّ اللهُ عليَّ البَسْطَ الذي كان في لساني، فرجعتُ إلى الشيخ، فقال لي: يا لصُّ، ذهبتَ إلى موضع كذا وشكوتَني.

وطلعتُ مرةً الجبلَ لزيارة بعض المشايخ، فتعرَّض لي شخصٌ من الفقراء، وقال لي: هل عندكم في تهامة مشايخُ كمشايخنا ؟ قلت: نعم، وحصل بيننا كلامٌ، فشكاني لشيخه، فتوعَّدني، وخفتُ، فبينا أنا كذلك، رأيتُ الشيخَ وثَبَ

(*) طبقات الخواص: ٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٣٨.

(١) ما بين معقوفين من طبقات الخواص.

Marfat.com

يا هَلْ أُقضّي حاجتي من منًى وأَنحرُ البُزلَ[1] المهارِيّا[2]
فأرتوي من زَمْزَمٍ فهو لي أَلَذُّ من رِيقِ المَها ريَّا

ومنه:

أَهلُ المناصبِ في الدُّنيا ورفعتها أَهلُ الفضائلِ مَرذولون بينُهمُ
قد أَنزلونا لأنّا غيرُ جِنْسِهمُ مَنَازلَ الوَحشِ في الإهمالِ عِندَهُمُ
فما لهم في تَوَقِّي ضُرِّنا نَظَرٌ وما لَهُمْ في ترقِّي قدرِنا هِمَمُ
فليتَنا لو قَدرْنَا أن نُعَرِّفَهُمْ مَقدارَهُم عندنا أَوْ لَوْ دَرُوهُ هُمُ
لَهم مريحانِ من جهلٍ وفَرطِ غِنًى وعندنا المُتْعِبانِ العِلْمُ والعَدَمُ[3]

وقال:

كم ليلةٍ فيْكَ وصلنا السُّرَي لا نَرقُدُ اللَّيل ولا نَستريحْ
قد كلَّتِ العِيسُ بجدِّ الهوى واتَّسع الكربُ وضاقَ الفسيحْ
وكادتِ الأَنفسُ ممَّا بها نَزهقُ والأَرواحُ منها تَطيحْ
واختلفَ الأَصحابُ ماذا الذي يردُّ من أَنفسهم أو يريح
فقيل: تَعريسُهمُ ساعةً وقيل: بل قُرْبُكَ، وهو الصَّحيح

ومنه:

يا مُعرضاً عنِّي ولستُ بمُعْرضٍ بل ناقضاً عهدي ولستُ بناقِضِ
أَتعبتَني بخلائقٍ لك لم تفد فيها ـ وقد جمحت ـ رياضةُ رائضِ

---

(١) البُزل: جمع بازل، وهو البعير إذا دخل عامه التاسع.
(٢) الإبل المهرية: الإبل المنسوبة إلى مهرة بن ميدان، أب لقبيلة.
(٣) جاء في طبقات السبكي ٩/ ٢١٥: وقد ناقضه الفتح البققي المنسوب إلى الزبدقة، فقال، وأجاد:

أينَ المَراتبُ والدُّنيا ورِفْعَتُها عندَ الذي حازَ علماً ليس عِنْدَهُمُ
لا شكّ أنَّ لنا قَدْراً رَأوه وما لقَدْرِهِمْ عندنا قَدْرٌ ولا لَهُمُ
هم الوحوشُ ونحنُ الإنسُ حِكْمَتُنا تَقودُهمُ حيثُ ما شِئنا وهم نَعَمُ
وليسَ شيءٌ سِوى الإهمالِ يَقطعُنا عنْهُم لأنَّهُمُ وِجْدانُهُمْ عَدَمُ
لنا المُريحانِ من علمٍ ومِنْ عَدَمٍ وفيهم المُتعِبانِ الجَهْلُ والحَشَمُ

ثلاثَ وثباتٍ من تهامة إلى عندي ـ وكان بيننا مَسيرةُ يومٍ ـ وقال لي: أتخافُ من فلان ؟ واللهِ لئن أطلقتُكَ عليه لكسرتَه[1]، ودخل على الجماعة وقال: يحسُنُ منكم أن تكسِروا قلبَ الصيَّاد ؟! ثم أخذ بيدي وذهبنا.

ماتَ الشيخُ سنةَ ثلاثَ عشرة وستٍّ مئة بزَبِيد[2]، ودُفن بمقبرة باب سهام، وقبرُه هناك مشهورٌ مقصود.

وهو أحدُ السبعةِ الذين مَنْ زارَهم سبعةَ أيامٍ مُتواليةٍ، وكان له حاجةٌ قُضيَتْ، وهم صاحب الترجمة، والصيادُ، وعمرُ بن رشيد، ومرزوقُ بن حسن، وعليُّ بن أفلح، وعليُّ المرتضى، وفي السابع خُلْفٌ، فقيل: أحمد المعترض، وقيل غيره.

* * *

(١٦) إبراهيمُ بن حُشيبر(*)

إبراهيم بن محمد بن حشيبر، أبو إسحاقَ اليمني، كان فقيهاً عابداً، ورِعاً زاهِداً، أقام بعد موت أبيه بمحلِّه عِلْماً وعملاً، وظهرَتْ له كرامات منها:

أنَّه أرسل ولدَه مع جمعٍ إلى نخل الوادي ـ وكان صغيراً ـ فلحِقَهم عطشٌ شديد، حتّى كادَ الولدُ يهلك، فقالوا، وهم بمحلِّهم: يا فقيه إبراهيم، إنْ كان ثمَّ غارةٌ فالساعة، وإذا برجلٍ على جَمَلٍ يركضه، ومعه جرَّةُ ماء، فلما قَرُب إلينا أناخَ الجمل، وأسقى ولدَ الشيخ حتى رويَ، وشربنا، فلمّا رجعوا، أخبروه بذلك، فقال: ذلك الماءُ واللهِ من بئر كريس[3].

---

(١) في طبقات الخواص: لتأسرنَّه.

(٢) زَبِيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن. معجم البلدان: ٣/ ١٣١.

(*) طبقات الخواص: ١٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤١.

وقد ورد في الأصل: خشيبر، وهو تصحيف، وورد في جامع كرامات الأولياء: جبير، وهو تصحيف أيضاً.

(٣) في الأصل: كهيش، والمثبت من طبقات الخواص. قال الشرجي: يعني بئراً معهم في البلد، يشير أنه ما أغاثهم إلا هو.

أَرَضَيْتَ أَنْ تَختارَ رَفضيَ مَذهباً فيُشيِّعُ الأَعداءُ أَنَّك رافضي

ومنه:

تمنَّيتُ أنَّ الشَّيبَ عاجَلَ لِمَّتي وقَرَّبَ منِّي في صبايَ مَزارَهُ
لِآخذَ من عَصْرِ الشَّبابِ نَشاطَهُ وآخذَ من عَصْرِ المَشيبِ وَقارَهُ

ومنه لابن الجوزي[1]:

[دقَّقتَ في الفطنةِ حتى لقد أَبديتَ ما يُسحرُ أَو يَسْبي]
وصرتَ في أعلى مقاماتِها حَيثُ يَراكَ النَّاسُ كالشُّهبِ
وصارَ ما سيَّرتَ من جواهرِ الحكمةِ في الشَّرقِ وفي الغربِ
ثمَّ تَنازلتَ إلى حيثُ لا يَنزلُ ذو فهمٍ وذو لُبِّ
تُثبتُ ما تُجحدُهُ فطرةُ الـ ـعقلِ ولا تَشعرُ بالخَطْبِ
أنتَ دليلٌ لي على آيةٍ[2] يُحالُ بين المَرْءِ والقلبِ

ومنه:

مُقبلٌ مُدبرٌ بَعيدٌ قَريبٌ مُحسنٌ مُذنبٌ عَدُوٌّ حَبيبُ
عجيبٌ من عجائبِ البرِّ والبـ ـحرِ ونوعٌ فردٌ وشَكلٌ عَجيبُ

ومنه:

سَرينا ولم يُظهِر لنا الغيمُ بارقاً[3] ولا كوكباً نُهْدَى به فَنَسيرُ
فقال صِحابي: قد هَلَكْنَا. فقلتُ: لا هلاكَ علينا والدَّليلُ بَصيرُ

ولم يزلْ ناصباً نفسَه للإفتاء والتَّدريس بمصرَ وقُوص، ويدرِّسُ بالصَّلاحية، والصَّالحية، والكَاملية، والفاضلية بمصرَ، وبدارِ الحديث[4].

---

(١) في الطالع السعيد ٥٩٣: ويقال إنه نظم ذلك في ابن الجوزي: وما بين معقوفين منه.

(٢) الآية هي: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].
في الطالع السعيد: على أنه

(٣) في الأصل: ولم يظهر من الغيم بارق، والمثبت من الطالع السعيد ٥٩٤.

(٤) هنا ينتهي النقص الذي أوله صفحة ٨٠.

Marfat.com

(١٧) إبراهيمُ بن أبي الخل(*)

إبراهيم بن أبي الخل، أبو إسحاقَ اليمني، كان فقيهاً عالِماً، عاملاً كاملاً فاهماً، شرعَ في قراءةِ القرآن، فلمَّا بلغَ النِّصفَ عَمِيَ، فاستمرَّ حتى ختمه، وقرأه للسَّمع، ثم اشتغل بالنحوِ، واللغة، حتى صار يُقْرِئُ فيهما.

وكان ذا كراماتٍ ظاهرة، وأحوالٍ باهرة، منها أنَّ بعض تلامذَتِه كان لا يُقْرِئُهُ إلاَّ ليلاً، فتخلَّفَ ليلةً، وكانت مظلمةً ماطرة، فتوجَّه له الشيخُ لمنزله، وقال له: ما منعكَ من المجيء؟ قال: المطر والظلام، فأخذ بيده، وقال: امشِ، وكان بيده بعضُ خوص، قال: فأضاءتْ لنا الطَّريقَ، حتى وصلنا المسجدَ الذي كنا نقرأُ فيه، وقرأتُ كعادتي، ثم رجعت.

مات في حدود السبع مئة.

* * *

(١٨) إبراهيمُ بن عثمان(**)

إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المُعْترِضُ، أبو إسحاق اليمني، كان كبيرَ القَدْر، مشهور الذِّكر، ذا خوارق وكرامات.

منها أنَّ أهلَ الناشريَّة سألوه أن يذهبَ معهم إلى تُربة جدِّه الشيخ عمر، ويطلبَ لهم الغيثَ، فمضى معهم، وسأله، فأُمطِروا فوراً، فقال له أهل الحرز: ونحن، لازِمْ لنا تُربة جدِّكَ حتى نُمطر؟! فقال: أحضِروا إلي سريراً، فأحضروه له، فجلسَ عليه وقال: لا أبرحُ من ها هنا حتى يُمطروا، فلم يقُمْ حتى نزلَ لهم الغيث.

(*) طبقات الخواص: ١٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤٢.

وهو إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم.. بن أبي الخل، طبقات الخواص: ١٠.

(**) طبقات الخواص: ١١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٤١.

وله كراماتٌ باهرة، وأحوالٌ ظاهرة منها: أنَّه لمَّا جاءَ التتار وَرَدَ مرسومُ السُّلطان[1] إلى الدِّيارِ المصرية بجمع العلماء وقراءةِ «البخاري» فقُرئَ حتى بقيَ مجلس أخَّروه ليُختمَ يوم الجمعة، فلمَّا كانَ يوم الجمعة قال الشَّيخُ لبعض الجماعة: ما فعلتم ببُخاريِّكم ؟ قالوا: نختمُهُ اليوم. قال: انفصلَ الأَمرُ من أَمسِ العصر، وباتَ المُسلمون على كذا. فكان كذلك.

وقال عن بعضِ الأُمراء[2]، وقد خرجَ من مصرَ: إنّه لا يرجع. فما رجع.

وأَساء رجلٌ عليه الأدبَ، فأخبره أنَّه يموتُ بعد ثلاثةِ أيَّام، فوقع ذلك.

وتوجَّه في شخصٍ آذى أَخاه[3]، فسمعَ الخطابَ أنَّه يَهْلِكُ، فكان كذلك.

وجاءَه مِصريٌّ يطلبُ مِنْ دراهم ابن الأَرسوفي [التي وصّى][4] بها، فقال: فَرغَتْ، فقال: لو كنتُ قُوصياً ما مَنعتني. فدعا عليه، فرفستْهُ بغلةٌ، فمات.

وكلَّمه القُطبُ ابنُ الشَّاميَّةِ مرَّةً، وأَغلظَ، فلم يُجبْه، فما ماتَ حتى تَواردت عليه النَّوائبُ، وأُهينَ وصُودر.

وكراماتُهُ كثيرةٌ، وأما دأبُه: في اللَّيل صلاةً وعلماً وعبادة فأمرٌ عُجاب، وربَّما تَلَى آيةً واحدةً فكرَّرَها إلى الفجر.

وأقامَ أَربعين سنةً يصومُ النَّهار، ولا ينامُ اللَّيل، فإذا طلعَ الفجرُ صلّى الصُّبحَ، ثم اضطجع إلى ضحوةٍ.

وكان يقول: ما تكلَّمتُ كلمةً، ولا فعلتُ فِعلاً إلاّ وأَعدَدْتُ لها جواباً بين يدي اللهِ تعالى.

وكان يُخاطب عامَّةَ النَّاسِ السُّلطان فمن دونه بقوله: يا إنسان.

وولي القضاءَ على مذهبَ الشَّافعي.

---

(١) هو الملك المنصور. انظر طبقات الإسنوي ٢/ ٢٣٠.

(٢) هو الأمير علم الدين الدواداري. انظر الطالع السعيد ٥٧٨.

(٣) الشخص هو تقي الدين ابن تاج الدين ابن بنتِ الأعز، وأخوه هو أحمد بن علي بن وهب تاج الدين. انظر الطالع السعيد ٥٧٩.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٥٧٩.

(١٩) إبراهيم بن محمد المِلحاني(*)

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق اليمني، المِلْحاني، كان فقيهاً عارِفاً صالحاً صوفياً ناجحاً، يأمرُ بالمعروف ويَنهى عن المنكر، مُجابَ الدعوة، وله كراماتٌ تذكر.

وكان مسكنُه قريةَ الدوم من جهة مِلْحان، وهو من قومٍ يُعرفون ببني إدريس، وكان فيهم جماعةٌ يتظاهرون بشُرب الخمر، فنهاهُمُ الفقيهُ عن ذلك، فلم ينتهوا، فدعا عليهم، فابتُلوا بالجذام، ثم بالفَنَاء، وكانوا أيضاً لا يورِّثون النساء فأخبرهم بفريضةِ الله تعالى، فرجعوا ببركته.

ولم يزَل محمودَ السِّيرة، ظاهرَ السريرة، حتى توفي سنة بضعٍ وسبع مئة.

* * *

(٢٠) إبراهيم الأعزب(**)

كان من أكابرِ العارفين، والصوفيَّة المشهورين.

حكى عنه العبّاداني أنَّه كان يقول: لا يزورُنا إلاَّ مَنْ أرَدْناه، قال: فقصدتُ زيارتَه، فخطرَ في نفسي هذا الكلامُ، فقلتُ: أزوره، أرادَ أمْ لا، قال: فأتيتُ باب الرُّواق الذي هو فيه، فرأيتُ أسَداً عظيماً، وكَهَدَ[1] عليَّ، فولَّيْتُ مُدْبِراً، وقد اشتدَّ خلفي، ثمَّ رجَعَ، فلمَّا بَعُد رجعتُ، ونظرتُ فإذا النَّاسُ يدخلون للشيخ ويرجعون، ولا يعترِضُهم شيءٌ، ولا يَرَوْنَ ما رأيت، فدنَوتُ لأدخلَ إليه، فلمّا رآني قام إليَّ، فهربتُ، فصار حالي كذلك شهراً، لا أستطيعُ الدُّخولَ إليه، ولا أتقرَّبُ من الباب، فشكوتُ ذلك إلى بعض المشايخ بالبطائح، فقال:

(*) طبقات الخواص: ١٣.

(**) قلائد الجواهر: ١٢٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٣٦.

(١) كَهَدَ في المشي كَهْداً: أسْرَعَ. وكَهَدَ إذا ألحَّ في الطلب. لسان العرب (كهد).

Marfat.com

وكان حافظاً مُكثراً، لكن قلَّتِ الرِّوايةُ عنه لقلَّةِ تَحديثه؛ لشدَّة تحرِّيه.

قال السُّبكي[1]: قال لي القُطب السُّنباطي: بلغني أن ابنَ دقيق العيدِ قال: لكاتبِ الشِّمال عشرين سنةً لم يكتبْ عليّ شيئاً، فاجتمعتُ به وسألته، فقال: أظنُّ ذلك أو كذلك يكون المُسلمُ، أو كما قال.

قال الشَّيخ عليُّ الهجَّار المكشوفُ الرَّأس، الوليُّ الكامل: مرَّ العارفُ أبو العباس المُرسي بالقاهرة، فرأى أُناساً يَزدحمون على دكَّان خبازٍ في سنةِ الغلاءِ، فرقَّ عليهم، ثم وقعَ في نفسه: لو كان معي دراهمُ آثرتُ بها هؤلاء. فأحسَّ بثِقَلٍ في جيبه، فأدخلَ يدَه، فوجدَ فيه دراهمَ جُملةً، فأعطاها للخبَّازِ، وأخذَ بها خبزاً فرَّقَهُ، فلمَّا انصرفَ وجدَ الخبازُ الدَّراهمَ زُيُوفاً، فاستغاثَ عليه وأمسكَه، فعلمَ أنَّ ما وقعَ في نفسه من الرقَّةِ اعتراضٌ، فاستغفرَ وتابَ، فوجدَ الخبازُ الدَّراهمَ جيِّدةً في الوقت.

فدخلَ المُرسي لابن دقيق العيد فأخبرَهُ، فقال له ابنُ دقيقِ العيد: يا أُستاذ، أنتم إذا رَقَقْتُم على أحدٍ تزَنْدَقْتُم، ونحن إذا لم نَرِقَّ على النَّاسِ تزَنْدَقْنَا.

قال السُّبكي[2]: تأمَّلْ ما تحتَ هذا الجوابِ من المعنى الحقيقيِّ، فقد أشارَ الشَّيخُ إلى أن الفقيرَ يطَّلعُ على الأسرار، فكيفَ يَرِقُّ؟ ولا يقعُ شيءٌ في الوجودِ إلاَّ لحكمةٍ اقتضَتْه، ومن اطَّلع على الذَّنبِ لم يَرِقَّ للعقوبة [وقد قال تعالى][3]: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢] والفقيهُ لا يطَّلعُ على ذلك فيَرِقَّ ديانةً ورأفةً، ولذلك شرحٌ طويلٌ، فلنُمْسِك العِنان.

مات يوم الجمعةِ سنة اثنتين وسبع مئة، ودُفِنَ بسفح المقطَّم، وأُغلقتْ حوانيتُ مصرَ للصَّلاه عليه، ورثاه الأكابرُ بعدَّةِ قصائد.

* * *

---

(١) هو عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي. الدرر الكامنة ٤/ ٩٢.
(٢) طبقات الشافعية ٩/ ٢١٣.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات السبكي.

Marfat.com

انظر أيَّ ذنبٍ أتيتَ، فذكرتُ له ما خطرَ لي، فقال: من هنا أُتيت، والأسدُ حالُ الشيخ، فتبتُ من الاعتراض، ثم قصدتُه فلم أرَ الأسد، فدخلتُ، فقال لي: مرحباً بالتائب.

* * *

(٢١) إبراهيمُ بن عبد اللهِ الصوري(*)

كان من الأولياء الأبدال، وأكابر العارفين أهلِ الكمال.

قال أبو عبد الله السجستاني: خرجتُ من عَسْقلان(١)، وصَحبني أبو عبد اللهِ البردعي، فلمّا دخلنا يافا وجدنا قارباً مُقلِعاً إلى صُور، فركِبناه، فلمَّا كان اليوم الثَّاني سكنَ الريحُ، وكان آخر النَّهار، فأرادوا أن يطرحوا المرساةَ، وكان في المركب شابٌّ حسنٌ، رثُّ الملبس، فقال: قولوا لصاحب المركب يقدِّمها إلى البرِّ قليلاً، ففعل، فنزع الشَّابُّ ثيابه، ونزل الماء حتى خرج إلى البرِّ، فغاب ساعةً، ثم رجع ومعه رزمةٌ، فلبس ثيابه ودعاني أنا والبردعي، وقال: إنِّي ميتٌ الآن، فإذا قُضي عليَّ كفِّناني في هذه الرِّزمة، وضعا ثيابي في هذه المِخْلاة، وتكون معكما أمانةً، فإذا دخلتُما صور، فأوَّلُ من يلقاكما ويقول: هاتوا الوديعة، فادفعاها له:

إن جزتَ بحيُّ لي على الأبرق حي ... فـأبلـغْ خبـري فـإنَّـني أحْسَـبُ حَـيّ
قـل مـاتَ مُعنّـاكُـمُ غـرامـاً وجـوًى ... في الحبِّ وما اعتاضَ عن الروح بشَي

فلمَّا صلَّينا المغربَ، قال الرُّبَّان: رفيقكم نائم، لم يُصلِّ، قلنا: كيف يُصلِّي ميتٌ؟ فكفَّنّاه، ودفنّاه، ثم سِرنا إلى صُور، فلمّا دخلنا استقبلنا غُلامٌ حسنُ الوجه، عليه ثيابٌ فاخرة، فقال لنا: هاتوا الوديعةَ، فدفعناها له، وقلنا: من الميت؟ فقال: من الأبدال، قلنا: من أعطاه الكفن؟ قال: الخَضِرُ عليه

(*) روض الرياحين ٤٤٢ (حكاية ٤٠٨).
(١) عسْقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. معجم البلدان: ٤/ ١٢٢.

Marfat.com

(٦٤٣) محمد الكازروني(*)

محمد بن عبد الله الصُّوفي، الشَّيخُ بهاءُ الدِّين الكَازرونيُ.

قَدِمَ مصرَ من بلاده على قَدَمِ التَّصوُّف، فصحبَ الشَّيخَ أحمد الحريري[1]، وسكنَ بالرَّوصةِ في الزَّاوية المعروفة بالمُشْتَهى.

وكان الناسُ يتردَّدون إليه حتى يُقيموا عنده، ويهجرون أهاليهم.

قال ابنُ حجر[2]: ومما اتَّفقَ له من العجائب ما أَخبرني به النَّجمُ البالسي قال: حضرنا جنازتَهُ، فلمَّا دُلِّي في القبرِ، خرجَ الذي ألحدَهُ فإذا به من أَجملِ النَّاسِ صررةً، فاشتغلَ من حضره بالنَّظر إليه، والتعجُّب من حال الشيخ.

مات سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة[3].

قال ابن حجر[4]: وبلغني أنَّه أَوصى أَن يَخرجوا به إلى قبره بالدُّفِّ الشَّبابةِ.

* * *

(*) السلوك ٣/١/٢٠٩، تاريخ ابن قاضي شهبة، الذيل على العبر ٢/٣٦٤، إنباء الغمر ١/٦٢، الدرر الكامنة ٣/٤٨٨، النجوم الزاهرة ١١/١٢٥، بدائع الزهور ١/٢/١١٦ جامع كرامات الأولياء ١/١٤٣ (محمد بن عبد) والكازروني نسبة إلى كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز.

(١) في الأصول الجزيري، والمثبت من الذيل على العبر، وإنباء الغمر، والدرر الكامنة.

(٢) الدرر الكامنة ٣/٤٨٨.

(٣) في الذيل على العبر، وإنباء الغمر، والنجوم الزاهرة. سنة أربع وسبعين وسبع مئه.

(٤) الدرر الكامنة ٣/٤٨٨.

السلام، وأنا بدَلُه، ثم فتح المِخلاة، وأخذ الخَلَقان فلبسها، وأعطانا ثيابه، وقال: بيعوها، وتصدَّقوا بها عنه، فأعطينا السَّراويلَ للمُنادي، فأخذها وذهب يُنادي عليها، ثمَّ رجعَ ومعه خَلْقٌ كثير، فقالوا: من أين لكما هذا ؟ وحملونا إلى دارٍ فيه صياحٌ، وإذا بشيخٍ تُعزِّيه النَّاسُ، فسألنا، فأخبرناه القصةَ، فقال: الحمد لله الذي أخرجَ من صُلْبي مثلَ هذا، ثم بعد سنين وقفتُ بعرفة، وإذا بشابٍّ حسنٍ، فسلَّم علي، فرددتُ، فقال: أتعرفني ؟ قلت: لا، قال: أنا صاحب الوديعة إبراهيم الصُّوريُّ، ثم غابَ عنِّي، فلم أره.

* * *

(٢٢) إبراهيم بن تيمورخان(*)

إبراهيم بن تيمورخان بن حمزة الرُّومي، صوفيٌّ باهر، نجمُ معارفه ظاهر، أصله من بوسنة[1] من أعمال القسطنطينية، ولد بها، ونشأ مُتعبِّداً متزهِّداً، ثم طاف البلادَ في طلب الأولياءِ والأمجاد.

وصار له في كلِّ بلدٍ اسمٌ يُعرف به، وكثرةُ الأسماء تدلُّ على شرف المُسمَّى، فاسمه في ديار الرُّوم عليٌّ، وفي مكَّة حسن، وفي مدينة الرَّسول مُحمد.

أخذ طريقَ البيرمية الكيلانية عن الشيخ محمَّد الرُّوميّ، عن الشيخ جعفر، عن الأمير مِسكين، عن سلطان بيرم، عن الشيخ عبد القادر.

وأقام بالحرمين مُدَّةً، ثم استقرَّ بمصرَ، فأقام بخطِّ جامع الزَّاهد مُدَّةً، ثم بجامع قوصون، ثم بقلعة الجبل، وسكن بقرب سارية، وسكن بحانوتٍ هناك.

وجدَّ واجتهد حتى صارتْ له أحوالٌ عجيبةٌ، ووقائعُ غريبةٌ. منها: أنَّه وُلِدَ له مولود فلمّا سمعَ المؤذِّن نطق بالشَّهادتين.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٧٤.

(١) في الأصل: بصنا.

Marfat.com

(٦٤٤) محمد بن دَحْمان(*)

محمد بن إبراهيم بن دَحْمان. كان عالماً، عاملاً، صالحاً، حَنفياً، فاضلاً.

أخذَ عن أَعيانِ المشايخ، وظفرَ بالعوالي والشَّوامخ، وحدَّثَ وأفاد، وسار ذِكرهُ في البلاد.

وله كراماتٌ منها: أَنَّ صهرَه كان يخدمُ الدَّولةَ، فحبسَهُ السُّلطان(١)، وكان الشَّيخُ لا يعرفُ أحوالَ النَّاس، ولا داخلَهم. فجاء العيدُ وهو محبوسٌ، فبكتْ زوجتُه وأولادُها. وكان لا يعرفُ أحداً من أَهلِ الدولة، فخرجَ إلى باب السُّلطان فوافق خروجُه خروجَ السُّلطان للعيد، فقابله الفقيه، وكشفَ عن رأسه، فوقفَ الفرسُ بالسُّلطان، فلم يُمكنْ أن يمشيَ خطوةً، فجاؤوه بمركوبٍ آخر، وآخر والحال بالحال، فقال: انظروا، فنظروا الفقيهَ كاشفاً رأسَه، قالوا: ما شأنُكَ ؟ قال: صهري مَحبوسٌ، فأطلَقَهُ، فمشى الفرسُ فوراً.

مات سنة تسعٍ وستين وسبع مئة.

* * *

(٦٤٥) محمد بن حسن بن مرزوق(**)

من كبارِ أَرباب الأحوال والمُكاشفات، لم يكن له نظيرٌ في زمنه، كان إذا ذَكَّرَ بأمر الله ردَّ كلَّ قلبٍ جامح، وغضَّ كلَّ طرفٍ طامح، وعطفَ كلَّ عبدٍ عن طاعة ربه نازح.

تخرَّجَ به جمعٌ من الأكابر، وأَذعنَ له الغَائبُ والحاضر.

(*) طبقات الخواص ١٣٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٣.
(١) هو الملك المسعود، آخر ملوك بني أيوب. طبقات الخواص.
(**) طبقات الخواص ١٣٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٨.

Marfat.com

وله عِدَّةُ رسائل في علوم القومِ مُفيدة، منها: «محرقة القلوب في الشوق لعلاّم الغيوب».

ورأى المصطفى ﷺ، وبين يديه عليٌّ المرتضى كرَّم الله وجهه، وهو يقول له: يا عليُّ، اكتبِ:السَّلامة والصَّحة في العزلة، وكرَّر ذلك، ومن ثمَّ حُبِّبَ إليه الانجماعُ والانفرادُ والتوحُّشُ، فصار في كثيرٍ من الأيام لا يأوي إلاّ المقابرَ بظاهر القلعة والقَرَافتين، ومتى غلبَ عليه الحالُ جالَ فيها كالأسد المتوحِّش.

ومن تأمَّلَ بفِراسة الإيمان شهدَ له بأنَّه من أكابرِ الأولياء الأعيان، ختمَ الله لنا وله بالحُسنى، وأعاد علينا من نفحات بركاته ومقامه الأسنى.

* * *

(٢٣) أبو إسماعيل مرَّةُ الهمداني بن شراحيل(*)

المُنقبضُ عن الهزل والأباطيل، المُحصَّنُ لسانه في الفتن عن الأقاويل، المُدمنُ للتعبُّد، المواظب على التهجُّد، وكان يقال له الطيِّب لعبادته.

قال أبو بدر: بلغ بأبي إسماعيل الأمرُ إلى أن سُمي مرَّة الطيِّب؛ لكثرة عبادته؛ لأنَّه كان يُصلِّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة، فلمّا ثَقُلَ صلّى أربع مئة ركعة، فلمّا ثَقُلَ صار يُصلّي على لِبْد، ويُمسكُ وتَداً دقَّه لذلك في الحائط.

ولمَّا عصمَهُ الله من الفتنةِ الأُولى، قال: عُصمتُ منها، لأحدثنَّ لله شكراً، وصار يُصلِّي في اليوم والليلة بعددِ سُور القرآن مئةً وأربعة عشر ركعة، يختمُ فيها القرآن.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١١٦، تاريخ خليفة: ٢٧٥، طبقات خليفة: ١٤٩، العلل ومعرفة الرجال لأحمد: ١/١٨٩، تاريخ البخاري الكبير: ٨/٥، الجرح والتعديل: ٨/٣٦٦، الثقات لابن حبان: ٥/٤٤٦، حلية الأولياء: ٤/١٦١، تهذيب الكمال: ٢٧/٣٧٩، سير أعلام النبلاء: ٤/٧٤، تذكرة الحفاظ: ١/٦٧، تاريخ الإسلام: ٣/٣٠٣، تهذيب التهذيب: ١٠/٨٨، طبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٦.

Marfat.com

وله كراماتٌ منها ما حكاه الشَّرفُ[1] يحيى المَرزوقي[2] قال: رأيتُ في النَّومِ نوراً نزلَ من السَّماء كالعمود، ثم انتبهتُ فرأيتُه كذلك حالَ اليقظة، وإذا بي أَسمع سماعاً في رباطِ الشَّيخ محمد هذا، وأَرى النُّورَ في تلك الجهةِ، فجِئتُ محلَّ السَّماعِ فرأيتُ النُّور مُتَّصلاً بالشيخ، وأينما دارَ دار مَعه.

ومنها: أنَّه اتَّفقَ في سماعٍ له أنَّه شُرِطَ ثوبُ بعضِ النَّاس، وأُخذَ منه دراهم، فشكا للشَّيخ، فتركَ السَّماعَ وأشار للنَّاسِ بقراءة يس، ثم أطرق ساعةً، ثم قال لنقيبه: اذهب لمسجدِ كذا، فالسَّارقُ هناك، قل له: الشَّيخُ يقول: ردَّ الدَّراهم. فكان كذلك.

مات سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

* * *

(٦٤٦) محمد بن عبد الله بن زاكي[*]

عالمٌ عامل، يُشار إليه بالأَنامل، وصوفيٌّ عارف، يَلوذُ به من المُريدين طوائف.

وكان مع ذلك عارفاً بالقراءات السَّبع، انتفعَ النَّاسُ به فيها، وقصدوه من نواحٍ شتَّى، واشتُهر عنه أنَّه كان يُقرئُ الجنَّ.

وله كراماتٌ منها: أنَّ رجلاً من أهلِ صنعاء من الزَّيديَّةِ قرأَ عليه للسَّبع، فلمَّا أَكملَهُ رجع إلى بلاده، وأَعجبَ أهلَ بلده معرفتُه، فقالوا له: ما أَحسنَ هذا، لو كان شيخُك زيدياً! فقال: أَخذتُ العُسيلة وتَركتُ العُكيكة. فبلغَ الشَّيخُ، فجمع درستَهُ وأَمرهم بقراءة يس، وقال: اقرؤوها؛ ليردَّ اللهُ علينا عسيلتنا، فقرؤوها

---

(١) في المطبوع: الشريف.

(٢) حكاه الشيخ يحيى المرزوقي في كتابه الذي جمع كرامات مشايخ بني مرزوق. طبقات الخواص.

(*) العقود اللؤلؤية ٩/ ٣٨٤ محمد بن عبد الله بن بكر بن زاكي، طبقات الخواص ١٣٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٧.

وقيل له: ألا تلحَقُ بعليٍّ رضي الله عنه بصفِّين ؟ فقال: إنَّ عليًّا كرم الله وجهه سبقني بخيرِ أعماله بدرٍ وذواتها، وأنا أكره أنْ أُشركَه فيما هان منها.

قال: شهدتُ فتحَ القادسية في ثلاثة آلافٍ من قومي، فما منهم إلاَّ من خفَّ في الفتنة غيري، وما منهم أحدٌ [إلاَّ][1] غبطَني.

ومن كلامه:

إنَّ الله لم يكتبْ على عبدٍ بلاءً إلاَّ أمضاه عليه، وإنْ أطاعَهُ ذلك العبدُ، ولم يكتب لعبدٍ رزقاً إلاَّ وفَّاه إياه، وإن عصاه.

أسندَ الحديثَ عن الصدِّيقَيْن، وعبد الله بن مسعود.

* * *

(٢٤) أبو إسحاق الهروي(*)

كان من أهل التوكُّل والتجريد، صحب ابنَ أدهم وغيره من أهل التوحيد.

ومن كراماته:

أنَّ أهلَ هراة كانوا يُعظِّمونه، ويحملون إليه ما يقومُ به ويكفيه، فحجَّ مُتجرِّداً، ودعا الله عند البيت، فقال: اللهم، اقطعْ رزقي عن أموال أهلِ هراة، وزهِّدْهُم فيَّ، فلمّا رجع كان يأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها، وإذا مرَّ بسوقها سبُّوه.

مات بقزوين.

* * *

---

(١) ما بين حاصرتين مستدرك من الحلية.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/٥٠٦.

Marfat.com

ودعا، وهم يؤمّنون عليه، فسُلبَ ذلك الرَّجلُ جميعَ ما قرأه علىه.

مات سنة ثمانٍ وسبع مئة.

* * *

(٦٤٧) محمد الغرناطي(*)

محمد بن حَسنون الحِميري الغِرناطي، أبو عبد الله.

كان صوفياً فاضلاً صالحاً، مشهوراً بالكرامات، يَقصدُه لنَّاسُ في الشدائد لقبول دعائه. ومن محفوظاته «التَّحبير»[1] في شرح الأسماء الحُسنى للقُشيري.

وكان يتقوَّتُ من عمل يده في الحَلْفا.

وهو من غُرَرِ الزُّهَّاد، وأكابرِ العُبّاد.

سمعَ صبيّاً يقول لآخر: اذهب إلى الحبس. فقال: الخِطابُ لي. وذهبَ إلى الحبس، فبلغَ السُّلطانَ، فأَمَرَ بإخراجِ المَحابيس كلِّهم، فكان ذلك ببركته.

مات سنة خمسٍ[2] وسبع مئة.

* * *

(٦٤٨) محمد الدَّوْعَني(**)

محمد بن محمد بن معبد الدَّوْعني كان من مشيخة التَّصوف والأدب، واشتهر حتى صارَ النَّاسُ يَنسلون إليه من كلِّ حدب، ولمَّا أقبلَ النَّاسُ عليه

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٢٣١، الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٠.

(١) التحبير في علم التذكير لعبد الكريم بن هوازن القشيرى. كشف الظنون ١/ ٣٥٤.

(٢) في الأصول: سنة خمسين وسبع مئة، والمثبت فى مصادر الترجمة.

(**) مرآة الجنان ٤/ ٣٥٥، طبقات الخواص ١٤٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٣٨.

والدوعني نسبة إلى دَوعَن وهو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة، مسافتها من الشحر ثلاث مراحل. طبقات الخواص.

Marfat.com

(٢٥) أبو إسحاق التيمي القرشي (*)

كان يغدو وهو عن الدنيا راحلاً وعازفاً[١]، ولها ذامًّا وواصفاً.

ومن كلامه رضي الله عنه:

نُنافِسُ في الدُّنيا ونَحنُ نَعيبُها وقد حَذَّرَتْناها لَعمري خُطوبُها
وما نحسبُ الأيَّامَ تَنقصُ مُدَّةً على أنَّها فينا سَريعٌ دَبيبُها
كأنِّي برهطٍ يَحملونَ جنازتي إلى حُفرةٍ يُحثى عليَّ كَثيبُها[٢]
وباكيةٍ تبكي عليَّ وإنَّني لفي غَفْلَةٍ عن صوتِها ما أُجيبُها
أيا هاذمَ اللَّذَّاتِ ما مِنْك مَهْرَبٌ تُحاذرُ نفسي منك ما سيصيبُها
وإنِّي لممَّن يكرَهُ الموتَ والبِلا ويُعجبُهُ روحُ الحياةِ وطيبُها
فحتَّى متى حتَّى متى وإلى متى يَدومُ طلوعُ الشَّمسِ لي وغروبُها
رأيتُ المنايا قُسِّمتْ بين أنْفُسٍ ونفسي سيأتي بعدَهُنَّ نصيبُها

* * *

(٢٦) أبو الأسود المكي (**)

كان ذا طريقةٍ محمودة، وسيرةٍ حسنةٍ مَشهودة.

دخل عليه رجلٌ فقال: السَّلامُ عليكم، إنِّي أحبُّك، فصُعقَ، ثم أُغمي عليه، فأقام ثلاثاً ثُمَّ أفاق فلم يرَ أحداً.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤١.

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: كان بغرور الدنيا عارفاً، وعنها راحلاً وعازفاً.

(٢) في الأصل: نحيبها، والمثبت من حلية الأولياء.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٥٥٢.

صاروا يَأتونه أفواجاً حتى شغلوه عن العبادةِ، فأمرَ بعضَ صحبه أن يَسألهم شيئاً من دنياهم فانفضُّوا عنه.

قال اليافعي[1]: ومن كراماته: أنَّه كان ينزلُ في البريَّة فتتفجَّرُ أنهاراً، فينتقلُ النَّاسُ إليها، فيغرسون، ويزرعون فيها، فإذا اخضرَّتْ وأزهرت، واختلطَ أبناءُ الدُّنيا بالشيخ وأصحابه انتقلَ إلى بريَّةٍ مُجدبةٍ فتصير بُستاناً، وهكذا.

وكانت الدُّنيا تطلبُه، وهو يهربُ منها.

مات سنة عشرين وسبع مئة.

* * *

(٦٤٩) محمد وفا السكندري(*)

محمد بن محمد وفا السَّكندريُّ الأَصل، ويُقال المغربيّ، ثم المِصري ثم الشَّاذلي الصُّوفي، ذو الموشَّحات التَّوحيدية، الذي لم يَنسج على منوالها أَحدٌ من البَريَّة، وشيخ الخِرقة الوفائية.

كان وافرَ الجلال، فائقَ الخلال، سارَ صوتُ صيته، واشتهر نبأُ تذكيره وتبكيته، تمسَّكَ من فنون العلم بأَفنان، وأغارَ بنظمِه ونثره عقودَ الجُمان وقلائدَ العِقْيان[2]، ولم يُسمَّ بالسَّادات في مصرَ غير ذرِّيته الأعيان.

ولد سنة اثنتين وسبع مئة، واشتهر بوفا لكونه كان ينسجُ المناديلَ بالرَّوضة

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ٣٥٥.

(*) الدرر الكامنة ٤/ ٢٧٩، تاريخ ابن قاضي شهبة، الذيل على العبر ١/ ١٥٨، ذيل طبقات الحفاظ ١٤٧، طبقات الشعراني ٢/ ٢١، بدائع الزهور ١/ ٢/ ١٤، كشف الظنون ٦١٩، ١٠٤٧، ١٣٨٩، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٦، الدليل الشافي ٢/ ٦٩٣، طبقات الشاذلية ١٠٤، إيضاح المكنون ١/ ٢١٩، ٤٠١، ٤٨٧، ٢/ ٤٩، ٣١٣، ٦٦٢، هدية العارفين ٢/ ١٦١، شجرة النور ١/ ٢٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٤٢، الخطط الجديدة ٥/ ١٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٠.

(٢) العقيان: الذهب الخالص. متن اللغة (عقي).

Marfat.com

(٢٧) أبو الأسود الدراعي(*)

كان من الصوفيةِ المشهورين، وأكابرِ الزُّهَّاد المُتجرِّدين.

أراد أن يسيحَ في البادية فملأَ مطهرتَه ماءً، ثم ساح، فكان إذا أرادَ أن يتوضَّأَ صبَّ منها ماءً، وإن أراد الأكلَ والشُّربَ صبَّ منها لبناً.

* * *

(٢٨) أبو بكر الكتّاني(**)

الإمامُ الكبير، الصوفيُّ الشهير، شيخُ الطريق، وقدوةُ أهل التَّحقيق.

ومن وقائعه العجيبة ما حكاه عن نفسِه، قال: رأيتُ المصطفى ﷺ على عادتي، فإني أراه كلَّ ليلة اثنين، وليلةِ خميس، فأسأله عمّا يعرِضُ لي من المسائل فيُجيبني، فرأيتُه أقبل ومعه أربعةٌ، فقال لي: أتعرفُ هذا؟ قلتُ: نعم، هذا أبو بكر رضي الله عنه، ثم قال: أتعرف هذا؟ قلتُ: نعم، هذا عمرُ رضي الله عنه، ثم قال: أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هو عثمانُ رضي الله عنه، ثم قال: أتعرف هذا؟ فتوجَّعتُ ولم أُجِبْه، فأعاد عليَّ ثلاثاً، فلم أُجِبْه، وكان في قلبي منه شيءٌ، فجمعَ كفَّه وضربَني في صدري، وقال: هذا عليٌّ رضي الله عنه، وآخى بيني وبينه، ثم أخذ عليٌّ بيدي، وقال: قُمْ بنا، وخرج إلى الصَّفا، وكنت نائماً بحجرتي بالعراق، فانتبهتُ، فإذا أنا بالصَّفا بمكَّة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى: ١/ ٥٥٢.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ١٤٥.

Marfat.com

ولا يُعرفُ، فتوقَّفَ النِّيلُ، فتوضَّأَ وصلّى بالمِقياس، فصار كلَّما طلعَ من الفَسْقِيَةِ[1] درجةً طلعَ البحرُ معه حتى وفا[2] ذلك اليوم.

وألَفَ الكُتبَ، وهو أُمِّيٌّ ابن سبع سنين.

ولما دنت وفاتُه كان عليٌّ ولدُه حَمْلاً، فخلع ناطقته[3] على الأبزاريِّ بإسكندرية، وقال: هذه وديعةٌ عندكَ لعليٍّ حتى يَبلغَ، فَعَمَلَ الأَبزاريُّ الموشحات النَّفيسة حتى كَبرَ عليٌّ، فخلَعها عليه، فلم يُمكنه عمل بيتٍ واحدٍ بعد ذلك.

ومن كلامه:

التَّسليمُ انقيادُ النَّفس بخِطام الطَّاعة إلى قبولِ ما وردَ عليها من الحقِّ، وحقيقتُهُ وقوفُها في موقفِ تركِ الاختيار، وغايتُهُ الإعراضُ عن التعرُّضِ على الأقدار، وإقرارُ العقلِ بعد الاعتراف بالعجز عن فهم سرِّ القدر.

وقال: الإخلاصُ تَصحيحُ القُرباتِ من آفاتِ عِلل الالتفات، وحقيقتُهُ تقديسُ المحبَّةِ عن نجاسةِ الشِّركِ الخفيِّ، وغايتُهُ استحضارُ حضرة الواحدِ الذي لا يَقبل الثنوية، ولا يشهد مع وجوده حكم المعية.

وقال: التَّواضعُ خفضُ جناحِ الذُّلِّ بعزَّةِ الحقِّ، ومَحقُ كِبْرِ النَّفسِ بمبارية عظمةِ الجبروت، وحقيقتُهُ اعترافُ النَّفسِ بالعُبوديَّة مع دوام استحضارِ حضرةِ الرُّبوبية، وغايتُهُ تلاشي النَّفس عند تطلُّعِ إحاطةِ الحقِّ في كلِّ شيءٍ.

وقال: المراقبةُ حذرٌ يمنعُ صاحبَه من الغفلة عن مَلحوظه، وحقيقتُها إعمالُ الفكر في استخراجِ أَسبابِ النَّجاة، وغايتُها مُطالعةُ الغيوبِ في كلِّ شيءٍ من كلِّ الجهات.

---

(١) الفَسْقِيَّة: المتوضأ، وهو الحوض. متن اللغة (فسق).

(٢) انظر معنى وفاء النيل ١/ ٧٢٤.

(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الشعراني وجامع كرامات الأولياء: منطقته. والمِنْطقَةُ: ما ينتطق به، كلُّ ما شدَّ في الوسط. متن اللغة (نطق).

Marfat.com

(٢٩) أبو بكر بن هوار البطائحي(*)

صاحبُ الخوارق والعجائب، منها:

أنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وأبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه في المنام، فقلتُ: يارسول الله، ألبِسني خرقةً، فقال: يا ابن هوار، أنا نبيُّك، وهذا شيخك ـ وأشار إلى أبي بكر رضي الله عنه ـ وقال: ألبِسْ سميَّك. فألبسني ثوباً، وطاقيةً، ومسح بيده على رأسي، ومسح بناصيتي، وقال: باركَ اللهُ فيك يا ابن هوار، فانتبهتُ، فوجدتُ الثوب والطاقية عليَّ بعينها، وكان على رأسي ثآليل، فذهبتْ، وكأنَّه نودي في الآفاق أنَّ ابن هوار وصلَ إلى الله، وهُرِعَ الخلقُ إليَّ من كلِّ جانب وقطر، وترادفتْ أخباري، هكذا حكاه في «بهجة الأنوار»(١).

قال الشنبكي(٢): ولم يبلغنا أنَّ أحداً وقع له مثل ذلك.

ومن كلامه:

التوحيدُ إفراد القِدَم عن الحَدث، وخروج الأكوان، وقطعُ المحابِّ، وتركُ الوقوف مع كلِّ ما عُلم وجُهل؛ فإنَّ علمَ التوحيد مُباينٌ لوجوده، ووجودُه مُفارقٌ لعلمه، فإذا تناهى فإلى الحيرة.

وقال: الخوفُ يُوصلك إلى الله تعالى، وهو أن لا تأمنَ وقوع البطش بك مع الأنفاس. هذا آخر ترجمته.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥٢.

(١) بهجة الأنوار تأليف صاحب الترجمة، انظر كشف الظنون ١/ ٢٥٧.

(٢) في الأصل البسطامي، والمثبت من قلائد الجواهر.

وقال: الفَنَاءُ اضمحلالُ كلِّ مُفترقٍ مُتوهَّمٍ لا ينتهي إلى غايةٍ، وحقيقتُهُ صدقُ العدمِ الذَّاتي على كلِّ مَوجود.

وقال: البصيرةُ فقهُ القلبِ في حلِّ إشكالِ مسائل الخلاف فيما لا يتعلَّقُ العلمُ به تعلّق القطع، وحقيقتُها نورٌ يُقذفُ في القلب يستدلُّ به العقلُ الخابطُ عشواء على سبيل الإصابةِ، وغايتُها النَّظرُ إلى الحقِّ من الوجه الذي ينظرُ هو إليه منه.

وقال: من أحبَّ شيئاً عبده، وثمرةُ العبادةِ مع المحبَّةِ تنسخُ صورةَ العابد بصورةِ المعبود، والنَّسخُ إزالة الشيءِ بالشيءِ، وهو هنا إزالةُ سترٍ، كإزالةِ العقلِ لعارضِ السُّكرِ، أو إزالةِ إعدام.

وقال: ليتَ شِعري، إنْ لم يكنْ للإنسان فعلٌ، ولا اختيارٌ، ولا تَدبيرٌ، فَلِمَ يُجْزَى بالجزاءِ الأوفى! ؟

وقال: الفقرُ تَجريدُ الياءِ التي هي ضميرُ المُتكلِّم عن الإضافة لها مطلقاً، وحقيقتُهُ قطعُ أسبابِ العلائق، وحسمُ مادَّةِ تصوُّر المُلك.

وكلامه على هذا الأسلوبِ كثيرٌ مُدوَّنٌ.

مات سنة ستين وسبع مئة[1].

قال شيخنا الشَّعراوي[2]: وكتاب «الشعائر»[3] له و «المشاهد»[4] و «عنقاء

---

(١) كذا في الأصول، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٠. وبقية مصادر ترجمته أكدت على أن وفاته سنة ٧٦٥ للهجرة..

(٢) ألف الشعراوي كتاباً مستقلاً في مناقبه، ولعل هذا القول فيه. طبقات الشعراني ٢/ ٢٢.

(٣) شعائر العرفان في ألواح الكتمان، أوله: الحمد لله ماحي السنن بالسنن، ومكمل المنن بالمنن... ذكر فيه شعيرة كذا، وشعيرة كذا. كشف الظنزن ١٠٤٧.

(٤) مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية وهي أربعة عشر مشهداً لابن عربي، ولها شروح عدّة، انظر كشف الظنون ١٦٩١.

Marfat.com

(٣٠) أبو بكر بن عيسى الأبهري، المطوعي(*)

كان من عبادِ الله المفرّضين، وأحوالُه تعلو على السَّائحين السَّالكين.

قيل له وهو في النَزْع: أحسِنْ بربِّكَ الظنَّ، ففتح عينيه وقال: مُسلمٌ يُقال له هذا ؟ إن ترَكَنا عبدناه، وإنْ دعانا أجبناه.

* * *

(٣١) أبو بكر الدقدوسي(**)

أحدُ مشايخ الشَّيخِ عُثمان الحطّاب، كان من أصحاب التَّصريف، وكانت الأعيان تقلبُ له.

حكى عنه الشَّيخ عُثمان أنَّه حجَّ معه، وكان يقترِضُ على يده الألف دينار فما دونها، فإذا طُولب يقول: عدَّ له من هذا الحصى بقَدْرِ دَينه، فيعدُّ، ويذهب به لصاحب الدين، فيجدها دنانير.

ولمّا دخل مكَّة كان يصنع كلَّ يومٍ سِماطاً صباحاً ومساءً، ويصعُه في ساحةٍ، ولا يمنعُ منه أحداً مدَّةَ مُجاورته بها.

وكان إذا كثر عليَّ الخلق أكسر الرغيفَ نصفين، فبلغه، فنهاني، وقال: لو كانوا مئة ألف لكفيناهم بحمد الله.

قال: وهذا أمرٌ ما بلغَنا أنَّ أحداً فعله من قبل.

قال: وكان له صاحبٌ يصنع الحشيش بباب اللّوق، ويبيعه، وكان الشيخُ يُرسل إليه أصحاب الحوائج، فيقضيها لهم، فقلتُ له يوماً: هذه المعصيةُ التي يتعاطاها تُخالفُ طريق الولاية، فقال: ليس هو من أهل المعاصي، إنَّما هو جالسٌ يتوّبُ الناس، قال: كلُّ من أخذ منه شيئاً وأكله، لا يعود يأكلها أبداً.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(**) الطبقات الكبرى للشعراني: ٢/ ١٠٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٣.

Marfat.com

مغرب»[1] لابن عربي و «خلع النَّعلَيْنِ»[2] لابن قسي لا يكادُ يَفهمُ أكثرُ العلماء منها مقصوداً لقائلة أصلاً[3]، بل هو خاصٌّ بمن دخلَ مع ذلك المُتكلِّم حضرةِ القدسِ، فإنَّه لسانٌ قُدسيٌّ لا يَعرفُهُ إلاّ الملائكةُ، أو من تجرَّدَ عن هَيكله من البشرِ، وأهلُ الكشف.

* * *

(٦٥٠) مرزوق بن المبارك(*)

مَرزوق بن مُبارك اليمني. من أكابر الأَولياء أربابِ الكرامات الخارقة.

فمن كراماته:

أنَّه كان له حمارٌ يَركبُه، ويطلبُ لعياله من الزَّكاة أيَّامَ الزَّرعِ، فلمَّا ماتَ كان الحمارُ يَذهبُ بنفسه إلى المواضعِ التي كان الشيخ يذهب إليها، ويَهَبُ له النَّاسُ الطعام حتى يجتمعَ على ظهرِه جملةٌ، ويذهب به إلى أولادِ الشيخ، فأقام على ذلك مدَّةً طويلةً حتى كبر أولادُ الشيخ، وسَعَوا لأنفسهم، وذلك مُستفيض.

وكان إذا أخذَ بعضُ الناس شيئاً ممَّا على ظهرِ الحمار لصقتْ يدُه في الخرج، ولم يمكنه نزعُها حتى يصلَ إلى بيت الشيخ، ويأتي بعضُ أولاده فيخرجها.

* * *

---

(١) عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب. تكلم فيه عن مضاهاة الإنسان بالعالم على الإطلاق، ونوى أن يجعل فيه ما أوضحه تارة ويخفيه، أين يكون من هذه النسخة الإنسانية مقام المهدي؟ وأين يكون منها ختم لإنسانية الأولياء؟ فجعل هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين انظر كشف الظنون ١١٧٣.

(٢) تقدم التعريف به ٢/ ٢١٤، ٢١٥.

(٣) في (ب): معنى مقصوداً أصلاً.

(*) طبقات الخواص ١٥٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥١.

قال: ولمّا حَججتُ معه طلبتُ منه الاجتماع بالقطب، فقال لي: يا عُثمان، لا تستطيعُ رؤيتَه، فقلت: لابدَّ، فغاب عني ساعةً، ثم رجع هو والقطب معه، وجلسا يتحدَّثان ساعةً، ثم قال له القطب: استوصِ بعثمانَ خيراً، فإنَّه يصير رجلاً، ثمَّ لمّا أراد القطبُ الانصرافَ قرأَ الفاتحة، وسورة لإيلاف قريش، ثمَّ انصرف والشيخ معه، ثم رجع الشيخ فلقيني أُرْعِدُ، ولحيتي كادتْ أن تلقى على عاتقي، فصار يُمرّجها ويقول: يا عثمانُ، هذا حالُك وأنت لم تره، فكيف لو رأيتَه ؟

* * *

(٣٢) أبو بكر الأنباري(*)

صاحبُ التَّصانيفِ المُفيدةِ، التي منها كتاب «الوقف والابتداء»(١). كان عالماً عابداً زاهداً، صاحبَ كرامات، منها:

أنَّه جلسَ يوماً على باب المسجد فمرَّ به رجلٌ من أهل الشُّرطة، فقال له: أجِرْني، قال: ادخل المسجدَ، فجاءَ جماعةٌ في طلبه، فقالوا للشيخ: أين الرَّجلُ الذي كان يُحدِّثُكَ ؟ قال: في المسجد، فدخلوا لأخذه، فأشار الشيخ للحائط فانشقَّت، فخرج منها، فلم يعرفوا أين ذهب.

(*) طبقات النحويين واللغويين: ١٧١، تاريخ بغداد: ٣/ ١٨١، طبقات الحنابلة: ٢/ ٦٩، الأنساب: ١/ ٣٥٥، نزهة الألباء: ١٨١، المنتظم: ٦/ ٣١١، معجم الأدباء: ١٨/ ٣٠٦، إنباه الرواة: ٣/ ٢٠١، وفيات الأعيان: ٤/ ٣٤١، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٤٢، معرفة القراء: ١/ ٢٢٥، العبر: ٢/ ٢١٤، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٧٤، الوافي بالوفيات: ٤/ ٣٤٤، مرآة الجنان: ٢/ ٢٩٤، البداية والنهاية: ١١/ ١٩٦، النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٦٩، بغية الوعاة: ٩١، شذرات الذهب: ٢/ ٣١٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٥٥، الأعلام: ٦/ ٣٣٤، واسمه: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار.

(١) هو كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق.

Marfat.com

(٦٥١) مسلم السُّلمي (*)

شيخٌ اشتهر عرفانُه، وأضاءَ في أُفقِ ورعِه بنانُه.

له كراماتٌ منها: أنَّ قاضي القضاة ابن الفوَّال أَنكر عليه، وحضرَ إليه لما استوطنَ معه، وقطن بالقاهرة، فقال: أيشٍ مذهبك؟ قال مسلم: تعنيني؟ قال: نعم: قال: أَنْ تعودَ فوَّالاً كوالدك، وأَنْ نأخذَ علمَك.

وقام من محلِّه، ودخل الخلوة، وذهبَ ابنُ الفوَّال إلى منزله، فعزله السُّلطان، ووجدَ نفسَه قد سُلب ممَّا كان يعرفُهُ من العلوم، فتفرَّقتْ عنه الطَّلبةُ، ثم افتقَرَ، فعاد فوَّالاً، وصار يَبيعُ الفُول الحار، ولم يزل كذلك إلى أن مات.

* * *

(٦٥٢) منصور بن جِعْدار (**)

كان شيخاً كبيراً، صاحبَ خوارق وكرامات منها:

أنَّه توضَّأ مرَّةً من نهرٍ وعنده أَسدٌ، ثم صلَّى المغربَ، ومكثَ إلى العشاء وصلاَّها، ثم قعدَ حتى غلبه النوم، فما استيقظَ إلاَّ والأسدُ يردُّ عليه ثوبَه.

وكان كثيرَ الاحترام للشَّريعة، معظِّماً للعلماء.

وجاء إليه فقيرٌ لبعض المشايخ، فقال له: هل كان شيخُكَ يحجُبك عن نسائه؟ قال لا. قال: من لم يتَّبعِ النَّبيَّ ﷺ فليس على طريقٍ، فبكى الفقير.

(*) تحفة الأحباب ٢٣٥، حسن المحاضرة ١/ ٢٥١، وفيهما وفاته ٧٦٤، ولمسلم السلمي أبي داود ترجمة في ترتيب الزيارة ١٠٦، وتحفة الأحباب ٢٣٤، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥٣ ووفاته سنة ٦٦٠، وهو جدُّ الأول. ولم أجد قصَّة ابن الفوَّال في المصادر السابقة التي ترجمت لكلا الرجلين. وسيترجم له المؤلف ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٩٢.

(**) طبقات الخواص ١٦٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٦٩. وفي (أ) و (ف): معدان.

Marfat.com

وكان يحفظُ ألفَ سطرٍ في ليلةٍ، وتعلَّم النَّحوَ في شهرٍ.

ومن كلامه:

أكلُ أموالِ المُلوك يُذْهِبُ حلاوةَ العلم، رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٣٣) أبو بكر بن يحيى العُيانى (*)

كان فقيهاً، عالماً، صالحاً، زاهداً، ورِعاً، مُتقشِّفاً، عابداً.

وكان كثيرَ الرُّؤيا للمُصطفى ﷺ، حجَّ في بعض السنين ولم يَزُرْ لمانعٍ، فحصل عنده تعبٌ بسبب ذلك، فرأى المصطفى ﷺ وهو يقول: يا أبا بكر، لم تزُرْنا فزُرناكَ، فقال: يارسول الله، بكرمِكَ فعلتَ، فادعُ لي، فدعا له، فقال: ولإخواني ولأولادي، حتى عدَّ سبعةَ بُطونٍ، والنبيُّ ﷺ يدعو لكلٍّ بطن عند ذكره.

قال الجنديُّ رحمه الله: وقد أظهر فيهم الخير والصلاح والبركة[1] بسبب دعائه ﷺ.

ورآه بعضُ أهل الصَّلاح وهو يطوفُ بالبيت، وحوله ثلاث مئة فقيه يطوفون بطوافه.

مات سنةَ ثمانٍ وعشرين وستٍّ مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٨١، والعياني نسبة إلى قرية عُيانة من نواحي مدينة الجند.

(١) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: فهم يرون فيهم الخير والبركة...

وأَلقى على أهلِ المجلسِ هيبةً وسكته وذكر بعض الحاضرين أنَّه رأى المصطفى بالمجلس.

وذكر اليافعيُّ أنَّه رأى المصطفى، فسأَله عمَّن يزورُه من أولياءِ اليمن، فأمره بزيارة خمسةِ أحياء، وخمسةِ أموات. فكانَ صاحبُ التَّرجمة من الأحياء[1].

مات سنة ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة.

* * *

(١) في طبقات الخواص ٦٧، ويروى عن الإمام اليافعي. بصيغة التضعيف.

Marfat.com

(٣٤) أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري(*)

كان فقيهاً جليلاً، كبيراً، فاضلاً كاملاً جميلاً، أجمعَ على صلاحه المُوافقُ والمُخالف، والمُعادي والمُحالف.

وكان من أجِلاّء فقهاء الحنفية، وعنه اشتهَرَ مذهبُ النُّعمان في الأقطار اليمنية، وانتشر انتشاراً كليًّا بعد الاندراس، وأقبل عليه لأخذه عنه الأعاظمُ من الناس، بل قيل: لو لم يكن الفقيه أبو بكر في هذا العصر لاندرس مذهبُ أبي حنيفة من المِصْر ـ أعني اليمن ـ.

وكان كثير الاجتهاد والاشتغال، أتى على «الخلاصة» نحو الثلاث مئة مرة، وانتفع به جمعٌ جمٌّ، الكرَّةَ بعد الكرَّة، خصوصاً ابنُ بنته الفقيه عمر بن علي العلوي.

وكان من العبادة على جانب، لم يُرَ نائماً في رمضان ليلاً ولا نهاراً، ويقول الحقَّ ويصدع به جهاراً. ولمّا ابتنى السُّلطان مدرستَه العليا بزَبيد، وخصَّ بها أصحابَ الشافعي رضي الله عنه، قال له الفقيه: ما فعل بك أبو حنيفة رضي الله عنه، لم تبنِ لأصحابه مدرسة ؟! فبنى له المدرسةَ المنصورية السُّفلى.

ويُؤثر عنه كرامات، وخوارق، وإشارات، منها:

أنَّ المصطفى ﷺ رُئيَ في النوم، وقال: من مشى خلف الفقيه أبو بكر الأشعري أربعين خطوةً دخل الجنة.

ولما احتُضر، واجتمع عنده أصحابُه قال لهم: ارفعوا أصواتكم بلا إله إلا الله، فقالوا: يا فقيه، لم نذكِّرْك فذكَّرْتَنا، فجعلوا يهلِّلون، وجعل هو يقرأ خواتيم سورة يس، ثم تشهَّدَ، وفاضتْ نفسُه عقب ذلك.

مات سنة أربع وستين وستٍّ مئة، ودُفن بمقبرة باب سهام، وقبره بها مَشهورٌ يُزار.

(*) طبقات الخواص: ١٧١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٢.

(٦٥٣) ناجي المُرادي(*)

ناجي بن عليٍّ المُرادي كان فقيهاً عارفاً، غلبتْ عليه العِبادة، وشُهر بالصَّلاح. ونُقلت عنه كراماتٌ منها:

أنَّه سافرَ، فرافقه جماعةٌ، فقال: ينبغي أن تَجعلوا عليكم أميراً، كما أَمَرَ المصطفى ﷺ(١). فقالوا: أنتَ. فقال: رضيتم بي؟ قالوا: نعم. فمرَّ به فقيرٌ، فقال لحامل زَادهم: أعطِهِ درهماً. فلم تطبْ نفسُ أَكثرِهم، فلمَّا ساروا أَتاه فقيرٌ عليه مدرعةُ صُوفٍ، فقبَّل كفَّه، ووضع فيه عشرةَ دراهم، فقال: هذه حسنتُكُم عُجِّلتْ لكم لمَّا تغيرت بواطنُكم، فعلموا أنَّه كُشِفَ له عمَّا في ضمائرهم، فتابوا.

قال الجَنَديُّ: ومن غريبِ ما حُكي عنه أنَّه قَرَّبَ طعاماً لبعض أصحابه، فأتاهم هرٌّ، وجعل يَتَدعَّكُ بهم، فضربه بسِواكٍ بيده، فوثبَ الهرُّ، وقال: أنا أَبو الرَّبيع. فتبسَّم، وقال: لا ترى عليَّ(٢)، فما علمتُ أنَّ اسمك سُليمان.

* * *

(*) العقود اللؤلؤية ١/ ٥٢، طبقات الخواص ١٦٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧٤.

(١) قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ثلاثة في سفرٍ فليؤمِّروا أحدهم» ذكره الهندي، في كنز العمال ٦/ ٧١٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصول، وفي مصادر الخبر خلا العقود اللؤلؤية ففيه: لا تنفذ علي.

Marfat.com

يُروى أنَّ من قرأَ عنده ـ أي عند قبره ـ سورة يس إحدى وأربعين مرَّةً وسـ ألَ حاجةً قُضيَتْ، وقد جُرِّب، فصحَّ.

ورُئي بعضُ أصحاب الشيخ في المنام فقيل له: ما فعل بك ؟ قال: حُبِسْتُ منذ متُّ إلى الآن أنا وجماعة حتى توفّي الفقيه أبو بكر، ودُفن عندنا، فشفع فينا، فأطلقنا، وغُفر لجميع من في المقبرة.

* * *

(٣٥) أبو بكر بن أبي الوفاء الحلبي (*)

كان وليًّا مَجذوباً، ذا مُكاشفات صريحة، وأحوالٍ سنية صحيحة، وكثيراً ما يُرى بين القبور، ويُكاشفُ الواردين عليه، لكنّه يخلِطُ في كلامه تارةً، ويردِّدُ معارفَ ومواعظَ ومذامَّ أُخرى، وينقبض حيناً وينبسِطُ حيناً.

وكان قبل حصولِ الجَذْبِ له معاملاً لواحدٍ من حُكَّام الذِّميين[1] حتى أثرى[2] من جهته، وسافر معه إلى دمشق، فاجتمعَ برجل من المجاذيب، فدعا له أن يصرفَ الله عنه الدُّنيا، فبذل ما كان معه منها، وجُذب، وعادَ إلى حلب مَجذوباً، وصار لا يتناولُ بيده لا دِرهماً ولا ديناراً، لكنّه وضع في عُنقه مصافن، فأناس تضع فيها، وأناسٌ يأخذون منها، وكان لا يأوي إلاَّ المساجدَ والأماكن الخربة من حين جذبه إلى أن مات.

ترجمه الشيخ الإمام عمر العرضي الحلبي رحمه الله في «تاريخه»، فقال: كان من المَجاذيب الذي لا ريبَ في ولايتهم، وهو أحدُ من انتفعنا به، وكان من أربابِ الكشفِ الذي هو كالشَّمسِ الظَّاهرة، والتصرُّف التَّامِّ في مراتب القلب، لم نرَ في عصرنا من يبارزُ بخرقِ العوائد مثلَه، مع التَّعلُّقِ [التامِّ]

(*) درُّ الحبَب للحنبلي: ١/ ٣٩٤، الكواكب السائرة: ٣/ ٩٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٤، أعلام النبلاء: ٦/ ١٠٨.

(١) في درُّ الحبب: الروميين، وبهامشه إشارة إلى ورود: الذميين، في بعض النسخ.

(٢) في الأصل: أُسِرَ، والمثبت من درر الحبب.

Marfat.com

(٦٥٤) ياقوت العرشي (*)

ياقوت العَرْشي الحَبَشيُّ، أجلُّ تلامذة العارفِ المُرسي.

كان إذا شَهدْتَهُ شهدتَ له بالولاية، وإذا شهدَكَ أشهدك الهداية.

وأخبر به المُرسي يومَ ولِدَ بالحبشة، وصنعَ له عَصيدةً أيّام الصيف بإسكندرية، فقيل له: هي لا تكونُ إلاّ في الشّتاء. فقال: هذه عَصيدةُ ولدنا ياقوت ببلاد الحبشةِ، وسيأتيكم.

وهو الذي شفع في الشمس ابنِ اللّبّان حين سلبَهُ البدويُّ علمَه وحاله، بعد أن توسّلَ بجميع أولياءِ عصره، فلم يقبلِ البدويُّ شفاعتَهم، فسافر من إسكندرية إلى قبرِ البدوي، فسألَه، فأجابه، وردَّ عليه حالَه وعلمه.

وسبب مَجيئه للمرسي أنَّ تاجراً اشتراه مع عبيدٍ، فلمّا قَرُبَ من إسكندرية هاجَ البحرُ، وأشرفتِ المركبُ على الغرق، فنذرَ سيِّدُهُ إن نجا وَهَبَ ياقوتَ للمُرسي. فلمّا دخل إسكندرية وَجَدَ بياقوت حكّةً، فأتى للشّيخِ بغيره، فردَّهُ، وقال: العبدُ الذي عيّنتَهُ للفقراء غيرُ هذا. فأحضره له، وقال: ما تركتُ إحضاره إلاّ لما ترى. قال: هذا هو الذي وعدتنا به القدرةُ. فربّاه وسلّكه،

(*) السلوك ٢/ ٢/ ٣٥٥، مرآة الجنان ٤/ ٢٨٤، طبقات الأولياء ٤٧٨، الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٨، حسن المحاضرة ١/ ٢٥٠، طبقات الشعراني ٢/ ٢٠، شذرات الذهب ٦/ ١٠٣، طبقات الشاذلية ١٠١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٣، الخطط التوفيقية ٧/ ٦٩.

Marfat.com

بمحبَّة الله، وشهود الوحدة في كلِّ أحيانه، والسُّكْرُ الذي لم يَصحُ منه إلاَّ قليلاً، وتربية المُحبين بحالِه، وهو الأغلبُ عليه وقالِه، وخرقه للعوائد في أمورٍ، منها حلقُ لحيته، وإيقاد النار حوله، ومُجالستُه للكلاب، مع الزُّهد في الدنيا، وتساوي الأميرِ والفقير عنده، ومكالمةُ الإنسانِ جهرةً بالأمور التي تخطرُ في قلبه، حتّى إنَّ غالبَ أهل حلب لمَّا اطّلعوا على كشفِهِ الصَّريح أذعنوا بولايته، ولم يبقَ منهم من يُنكر عليه، إلاَّ القليل، فابتُلوا بأمورٍ يقصُر الكلام عنها.

وكان إذا بصقَ بادرَ النَّاسُ إلى أخذِ بُصاقه، وكان لا يقومُ لأحدٍ من النَّاس حتّى أرباب الولايات والوزراء وقُضاة العساكر.

قال: وعُرضتْ لي مصلحةٌ دنيويَّةٌ، وتعسَّر أمْرُها عليَّ، فذهبتُ إلى الشيخ أستمدُّ منه حلَّها ـ وما كنتُ أذهبُ من قبلُ لأحدٍ في أمرٍ دنيوي ـ فلمّا قدمتُ عليه كلح في وجهي، ثم قال: قد قُضيت المصلحة وانحلَّتْ، فلمّا رجعتُ وجدتُ الأمر قد تمَّ.

وكان لي أخٌ ببلاد الرُّوم يُسمَّى أبا بكر، فزرتُ الشيخ يوماً، فقال لي: رَحِمَ اللهُ أخاك أبا بكر، قد مات، فخرجتُ وأنا مكروبٌ، فلم يمض إلاّ اليسيرُ وجاء الخبر بموته.

مرض الشيخُ رضي الله عنه أيّاماً، ومات في شهر ربيع الثاني سنة إحدى وتسعين وتسع مئة، عن نحو ثمانين سنة، وصُلّي عليه في جنازةٍ حافلةٍ لم يُرَ مثلُها، وأُغلقتْ حلب لمشهده، وأسِفَ الناسُ على فقده، انتهى.

قال بعضُهم: كان حال الشيخ أبي بكر مَكشوفاً، مُشاهداً لكلِّ أحد، وما زاره أحدٌ إلاّ عرف مقداره، واستسلم له وانقاد، وأحسنَ فيه الظنَّ والاعتقاد.

وكان إذا رأيتَه كأنَّك رأيتَ أسد الغابة، وما حضرَهُ أحدٌ من الأعيان إلاّ هابه، وكان طعامُه ما حضر، ولباسُه ما كساه الله وبه استتر، صديقاً لكلِّ صديق، عدواً لكلِّ زنديق.

وكان من المحدَّثين الذين لا ينطقون إلاَّ بالحقِّ، لا عن الهوى، والمُحدَّث هو الذي يُخبر عن الشَّيءِ فيكون كما أخبر.

وأَذِنَ له في التَّربية، وسمَّاهُ ياقوت العرشي، لأنَّ قلبَه كان دائماً ينظرُ إلى العرش، وليس بالأرضِ إلاّ بدنه، أو لأنَّه كان يسمعُ أذانَ حملةِ العرش.

ودخل عليه شريفٌ بثيابٍ رثَّةٍ، فوجده بثيابٍ غاليةٍ عاليةٍ، قال: أنت يا مُقَلِّبَ الشَّفاتر، يا مُشَّقِّقَ الحفائر بهذا الحال، وأنا بهذا الحال ! قال: لعلَّكَ نهجتَ منهج آبائي فحسبُوكَ منهم، فأنزلُوكَ منزلَتهم، ونهجتُ منهجَ آبائك فحسبوني منهم، فأنزلوني منزلتَهم. فبكى، واعتذرَ له.

ووقع له أيضاً: أنَّه دخلَ عليه شريفٌ فرآى النَّاسَ يُقبِّلونَ رِجْله، ولا يَلتفتونَ إليه هو، فأخذَ في نفسِهِ من ذلك، فقال له ياقوت[1] إنَّ كَوارعي لو قُطِّعتْ لا تُساوي دِرهمين في السُّوق، لكنِّي لمَّا تَبعتُ طريقَ سلفِكَ الطَّاهر اكتسبتُ[2] الشَّرفَ، وأنت لمَّا خالفتَ سلفَكَ في أخلاقهم وتخلَّقتَ بالرَّذائل أُهِنْتَ. فسكتَ الشريف فلم يُحرْ جواباً.

وقدم السُّلطانُ حسنُ من مصرَ عليه لزيارته، فلمَّا أبصره خطرَ عنده: عبدٌ أسودُ أُعطي هذا، فلمَّا دنا منه ضربَهُ الشَّيخُ على رأسه بمدية سبع ضربات، وقال: يا حسن ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] فعاشَ السُّلطان سبعةَ أشهرٍ.

[3]ومن كراماته: أنَّه كان إذا قُدِّمَ إليه طعامٌ ليأكله وفيه شُبهةٌ، وجد عليه ظلمة محسوسة كالمكبَّة، فيتركه[3].

ومن كلامه:

على الفقيرِ أَنْ يُعظِّمَ النَّاسَ بحسب دينهم، لا بحسب ثيابهم.

وكان يشفعُ في الحيوان والطير؛ قعدت على كتفه يَمامةٌ، وهو بإسكندرية، فهمهمَتْ، فقال لها: على الرَّأس. فركبَ حالاً حتى أتى جامعَ عَمرٍو بمصر، فقال لمؤذنه: ذكرتْ هذه اليمامةُ أنَّك تذبحُ فِراخها، فمن الآن ارجعْ. فامتثلَ.

---

(١) في (ب): سيدي ياقوت.
(٢) في (أ): ألبست.
(٣-٣) ما بينهما ليس في (ب) ولا في المطبوع.

Marfat.com

أخبر الشيخ أبو الجود الحلبي أنَّه زاره، وكان في قلبه خوفٌ من نجاسةِ الكلاب، فوجد الشيخَ قد طردَ الكلاب من حوله، وأمر بفرشِ ثوبين من خامٍ كانا مع رجلٍ زائرٍ، فلمّا أقبل عليه قال له: قد طردنا لك الكلابَ، وفرشنا لك الثِّياب، فزاد اعتقادُه فيه، واحترامه له.

وكان يقول في مجالس تربيته: من تركَ أدباً حُرِمَ أدباً، ومتى صحِبتَ شيخاً بقصد أن يتَّضح حالك فأدبُكَ معه السُّكوتُ وامتثالُ الأمر، وأن ترى كلَّ ما يصنعه حسناً، وأن لا تعترِضَ عليه بقلبك في شيءٍ من الأشياء، وارقبْ مواقعَ إشاراته، ولا تنقُل له خبراً، خيراً كان أو شرًّا.

وقال: الصاحبُ للصاحب كالرُّقعة في الثوب، فلينظر أحدُكم بما يرقِّعُ ثوبَه.

وكان يُنشدُ كثيراً قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه[1]:

ولا تَصْحبْ أخا الجهلِ ... وإيَّاكَ وإيَّاهُ
فكم مِنْ جاهلٍ أردى ... حليماً حين واخاهُ
وللشَّيءِ على الشَّيء[2] ... مقاييسٌ وأشباهُ
وللقلبِ على القلب ... دليلٌ حينَ يَلقاهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ ... إذا ما المَرْءُ ماشاهُ
فلا تصحبْ سوى من إنْ ... هويتَ الخيرَ يهواهُ

وكان إذا توسَّم من أحدٍ أنَّه يطلبُ منه ما يكون فيه نوعُ اعتراضٍ، يقول: نحن قد أزَلْنا لحيَتَنا من البين.

ومن وقائعه ما حكاه الشيخُ حميد الحموي رحمه الله، قال: كان الشَّيخُ صحيحَ الكشف، والكلابُ التي كانت عنده من الجِنِّ، زُرتهُ مرَّةً ومعي رجلٌ من

---

(١) الأبيات في ديوان أبي العتاهية (التكملة) ٦٦٦، وتنسب هذه الأبيات إلى الأبرش أيضاً، وانظر تخريجها في التكملة.
(٢) في ديوان أبي العتاهية: وللشَّكل على الشَّكل.

Marfat.com

وكان يقول دائماً: يا دهشة، يا حيرة، يا حرف لا يقرأ.

أخذ عنه: التَّاجُ ابن عطاء الله، وغيرُه.

قال ابنُ حجر[1]: ونقل عن العثماني[2] قاضي صفد أنَّه قال: أنا أَعلمُ الخلقِ بلا إله إلا الله.

ومرَّ على جماعةٍ من المساكين يَسألون النَّاسَ، فبادر إلى الرقَّةِ عليهم، فسمع هاتفاً يقول: اللهُ أَرحمُ بهم منك، ولو شاءَ لأَشبعَهم، فتُب. فتابَ.

وتزوَّجَ ابنةَ شيخه المُرسيِّ بسؤاله له، فمكثتْ عنده ثمانيةَ عشرَ عاماً لا يقربُها حياءً من أبيها وفارقها بالموت، وهي بكر.

وكان إذا دخلَ عليه أحدٌ من الأكابر وهو يكلِّمُها لا يقطعُ حديثَها، ويقول: بنتُ شيخي، اعذروني..

مات بإسكندرية سنة سبعٍ وسبع مئة. كذا ذكره بعضهم.

وقال ابن حجر في «أعيان المئة الثامنة»[3]: في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة[4].

* * *

(٦٥٥) يحيى الصَّنافيري[*]

يحيى الصنافيري، نسبةً إلى صَنَافِير بصاد مهملة مفتوحة ثم نونٌ مخفَّفَةٌ، وبعد الألف فاءٌ مكسورة، فمثناة تحتية ساكنة ثم راء. قريةٌ من عَمَلِ القيلوبية.

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٤٠٨.

(٢) قاضي صفد هو محمد بن عبد الرحمن بن الحسن القرشي الشافعي الدمشقي العثماني صدر الدين من القضاة، ولي القضاء بصفد، من آثاره: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. معجم المؤلفين ١٠/١٣٨، في الأصول: النعماني، والمثبت من الدرر.

(٣) الدرر الكامنة: ٤/٤٠٨.

(٤) بل جمهور من ترجم له ذكر أن وفاته سنة ٧٣٢.

(*) طبقات الأولياء ٥٧٢، الذيل على العبر ٢/٣٢٢، الكواكب السيارة ٣١٥، السلوك =

Marfat.com

بلاد ريحة، وكان له ولدٌ غير صالح قبض عليه حاكم السياسة، فلمّا جلسنا عنده قال للرجل: في غدٍ يصلُبون ولدَكَ على خشبة، فكان كما قال.

ومنها أنَّ الشيخ صدقة الفزاري رحمه الله كتب صَداقاً لبعضهم، ويُريد الذَّهاب به، فمرَّ على الشيخ، فقال له: رُحْ لفَّ الشاش، فلمّا وصل إلى الرَّجلِ وناوله الكتاب أعطاه شاشاً عظيماً، وما كان يظنُّ به ذلك.

ومنها أنَّ امرأةً أسَرَ ولدَها الفرنجُ، فصنعتْ دَجاجةً، وجاءتْ بها إلى الشيخ، فلمّا أعطتْه إيّاها أخذها، وضحك، وأرماها إلى كلبٍ أحمر من كلابه، فلمّا عادت المرأةُ إلى بلدها واستقرَّتْ بمنزلها طرقَ رجلٌ عليها الباب، فخرجت إليه، فإذا هو ولدُها، فسألتْهُ عن الخبر، فقال لها: أعطاني الفرنجي الذي كنت عنده الخبزَ لأخبزه، فعرضَ لي في الطريق كلبٌ أحمر، ووثب عليَّ، فوقع الخبز منّي وغبتُ، فلمّا أفقتُ وجدتُ نفسي هنا، فصنعت المرأةُ طيراً آخر، وذهبت به إلى الشيخ شُكراً لسعيه، فخرج إليها من المسجد، وطردها، وما تركها تُحدِّثُ بالقصة، وصار ولدها مجذوباً ببركة الشيخ.

ومنها أنَّ الشيخ محمد العجمي لما بدا بلحيته الشَّيبُ أراد قلع الشَّعر الأبيض منها، وتردَّد في ذلك، ثم قصدَ زيارة الشيخ أبي بكر، فلمّا استقرّ عنده، جاء الحلاّق، ووضع الفوطةَ ليحلق رأسَ الشيخ، فقال له: ضعها على أكتاف هذا، وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض، فقال: لا ياسيدي، ونظر إليَّ نظرةً أراعني بها، وقال: تردُّ، وهكذا وهكذا، فتبتُ إلى الله.

وزاره رجلٌ، وكان مُرادهُ التقدُّمَ في الطريق والمشيخة، فقال له الشيخ: يا فلان، درجةً درجةً، فإنَّ من وضع رِجْلاً على الأرض ورِجْلاً على السَّطح ينفلقُ نصفَين، وكان ذلك الرجل صالحاً إلاَّ أنَّه استعجل على الشَّيءِ قبل أوانه، فعُوقِبَ بحرمانه، بدعوةِ عمِّه، فمات ولم يبلُغْ مبلغَ الرجال، فكان أمرُه كما أشار الشيخ.

ولما دنتْ خروجُ روحه تلا قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، وفي ذلك إشعارٌ بمقامِ قُربه من الله تعالى وسعةِ معرفته بالله تعالى.

كان رفيعَ الشان، عالي البُرهان، غايةً في دماثة الأخلاق، ولهُ مكاشفاتٌ عجيبة، وأحوالٌ غريبة.

خضعت له رقابُ الملوك فمَنْ دونهم، وانتهتْ إليه الرِّئاسةُ بمصر حتى كان لا يدخلُها أحدٌ من أرباب الأحوال إلاّ بإذنه بحيث استأذنه الشَّيخُ يوسف العجمي لمَّا قَدِمَها.

وكانت مصرُ من عهد ذي النُّون المِصري ليس فيها إلاّ أربابُ الأحوال. وأولُ مُسلّكٍ دخلها بعده العجمي.

قال الحافظُ ابن حجر[1]: صحبَ الشَّيخَ أبا العباس البَصير، ثم سكنَ بزاويةٍ بصنافير، ثم تحوَّلَ إلى تربةِ شيخه فسكنها بالقَرَافة.

[و] قال[1]: وكثرت مكاشفاته حتى صارت في حدِّ التواتر. فإنِّي لم ألقَ أحداً من المصريين أدركَهُ إلاّ ويحكي عنه في هذا الباب مالا يَحكيه الآخرُ، حتى أنَّ والدي نظَم فيما شاهده منه[2] أرجوزةً ذكر فيها جملةً من كراماته.

وكان لي أخٌ من أبي، قرأَ الفقه وفضل[3]، وعرض «المنهاج»، ثم أدركته الوفاةُ، فحزن الوالدُ عليه جداً. فيقال إنَّه حضرَ إلى الشيخ فبشَّرَهُ بأنَّ الله سيخلفُ عليه غَيره، ويعمّره، أو نحو ذلك. فولدتُ أنا لهُ بعد ذلك بقليل، وفتح اللهُ بما فتح.

ومن المشهور أنَّه حذَّر يلبغا[4] لما أرادَ الخروجَ على الأشرف بما يقعُ له،

= ٣/١/١٩٤، تاريخ ابن قاضي شهبة، الدرر الكامنة ٤/٤٣١، النجوم الزاهرة ١١/١١٨، حسن المحاضرة ١/٥٢٦، بدائع الزهور ١/٢/١٠٤، طبقات الشعراني ٢/٣، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٨٥، الخطط التوفيقية ١٣/٢٦، وتمام اسمه: يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري.

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٢.

(٢) في (أ): شاهد منه.

(٣) في (ب): وفصل.

(٤) هو يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري، نظام الملك ترقى في الدولة حتى أصبح هو السلطان في الباطن والأشرف بالاسم، أمنت البلاد في زمنه ووضع المكوس، =

Marfat.com

واشترى فولاً ووضعه بين فقرائه في قَدَحٍ، وكان ثَمَّ حجارةٌ صغار، فأخذ منها ووضعه على الفول وحرَّكه، وقال: كلوا، فأكلوا جميع ما في الإناء، وما وقع أحدٌ منهم على حجر، فتعجَّبوا من ذلك وسلَّموا الأمر.

وكان رجلٌ من سِفارة حماةَ ببغدادَ يزور الشَّيخَ في بعض الأحيان، فيقول له: اخرج عنَّا يارافضيُّ، فأُنْكِرَ على الشيخ ذلك، لكونه كان سُنيًّا، فظهر أنَّ ذلك الرجل كان يَميلُ إلى الرَّافضةِ، لأجل إكرامهم له، ونفاقِ سِلْعَتِهِ عليهم.

وضربَ رجلٌ والدته ضرباً شديداً، ثُمَّ مرَّ على الشيخ، فكشف عن حاله، وأمر بالقبض عليه، وضربه ضرباً مُؤلماً، وقال له: أتعودُ لِما فعلتَ ؟ فاستغفرَ وتابَ.

وضربه رجلٌ بسكِّين فشقَّ بطنه، وخرجتْ أمعاؤه، فقال له الشيخ: اذهب، لا يأتوك الملائكة فيؤذوك، ولم يعلم به أحدٌ، ففضحَ اللهُ ذلك الرَّجل وقُتل.

وأخبر عنه أبو بكر بن السجَّان قال: كان لي خالةٌ، فمرَّتْ على الشيخ، وكانتْ حامِلاً وتتحاشى في مشيها خوفاً على حملها، فقال لها: مُرّي وأسرعي، ما في بطنك إلاَّ حرذونٌ ميّتٌ، فكان كذلك.

وقال أيضاً: كان لي أختٌ بجوار الشيخ، وكانت حاملاً، فدقَّ عليها الشيخ الباب بحجر، وقال لها: دقّي ولا تخافي على ما في بطنك، وكانت تتحاشى عن الدَّقِّ خوفاً على ذلك، فولدت ولداً سليماً.

وكان إذا طلب أحدٌ منه الدعاء قرأ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أو: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، وهكذا، ويُشير بذلك إلى كشفٍ يعرفه منه مَنْ خاطبه بذلك الخطاب.

وكان ممَّنْ زاره رجلٌ من أعيان حماةَ و [عندما] أراد الخروج، طلبَ من الشيخ الدُّعاءَ، فقرأَ الشَّيخُ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة: ١٠ـ١١]، فما مضت مدةٌ حتى تعصَّبَ عليه جمع من الدولة وأحرقوه بالنار.

فما قَبِلَ، فكان من أمره ما كان.

وذكر بعضُهم أنَّ الشيخَ نشأَ بالقَرَافة، وكان يُواظبُ زيارة الشَّافعيِّ، ثم لمَّا ترعرع سكنَ صنافير، فظهرتْ على يده الكراماتُ والخوارقُ، ثم رجعَ فأقام بضريح الشيخ أبي العبَّاس، وهرعَ النَّاسُ إلى زيارته.

مات سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. ودُفِنَ بتربة الشَّيخِ أبي العباس البصير بالقَرَافة.

قال ابن حجر[1]: حضر جنازتَه مَنْ لا يُحصى كثرةً، يُقال بأنَّهم أحزروا بخمسين ألف نفس.

* * *

(٦٥٦) يوسف العجمي[*]

يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي العارفُ جمالُ الدِّين أبو المَحاسن الكُوراني ثم المِصري. ولد ببلدة كُوران[2]، ونشأَ بها على قَدَم التَّجريد، وجدَّ واجتهد.

وأخذ الطَّريقَ عن: النَّجم محمود الأَصفهاني، والبدر التُّستري[3] وغيرهما.

= كان يتعصب للحنفية، قتله الأشرف سنة ٧٦٨. الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٨.

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٣٢.

(*) طبقات الأولياء ٤٩٢، الذيل على العبر ١/ ٢٢٤، السلوك ٣/ ١/ ١٤٨، تاريخ ابن قاضي شهبة، ترتيب الزيارة ٢٢٦، الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٣، تحفة الأحباب ٣٣٣، النجوم الزاهرة ١١/ ٩٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٠٢، بدائع الزهور ١/ ٢/ ٥٥، طبقات الشعراني ٢/ ٦٥، كشف الظنون ١/ ٩٤٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٣، هدية العارفين ٢/ ٥٥٧، إيضاح المكنون ١/ ١٧١، ٦٠٥.

(٢) كُوران: من قرى أسفرايين من نواحي نيسابور. معجم البلدان.

(٣) في الأصول الششتري، وفي المثبت من طبقات الأولياء الشمشيري وفي نسخة منه الشمشري، وقد تقدّمت ترجمته صفحة ٢٣ من هذا المجلد.

Marfat.com

وجاءتْه امرأةٌ وهي تبكي وتستغيث، وقالتْ: أولادي يُريد الباشاه في هذا الوقت قتلَهم، فأخذ فحمةً، وخطَّطَ في ورقةٍ، وقال لها: اذهبي بهذه إلى الباشاه، فذهبتْ بها إليه، ودفعتْها له، وقالت: هذه ورقة الشيخ أبي بكر، فوقع في قلبه صِدْقُها، وعفا عنهم، وأطلقهم إكراماً للشيخ.

ومرَّ السبَّاعةُ بسَبُعٍ عظيمٍ على باب مسجد الشيخ، فأفلتَ منهم، وهجمَ على الشيخ، فهرب مَنْ عندَه، واستمرَّ الشيخُ جالساً، فجلس السَّبُعُ بين يديه، وصار يَلْحَسُ وجهَ الشيخ ورأسه، ، وهو في المراقبة، ولم يضرَّه.

وكان رجلٌ تأتيه الباردةُ، فذهبَ إليه الشيخ، وكان يحبُّه، فأتته الباردةُ بحضرته، فقال لها الشيخ: إلى هنا، ثم رقَّده بين يديه، وغطَّاه، فلمَّا عرِقَ أفاق وقد شفاه الله، ولم تعُدْ إليه بعد ذلك.

وأخذ بعضهم فُستقاً من كَرْمِ لجارٍ له، ووضعه في جيبه، وأكله وهو ذاهبٌ لزيارة الشيخ، ولم يبقَ معه شيءٌ، فلمّا جلس عنده، ضربه ثلاث ضربات، وأخرج فستقةً من تحت بساطه وأرمى بها إليه، وقال له: أما يكفيك أن تأكلَ من هذا من كَرْم قريبك دون كرم جارك، ثم قال له: أخرِجْ ما معك. ومدَّ يده إلى جيبه فوجد به فستقتين.

وأخبر عنه بعضُ الأجناد قال: كنت أتعلَّمُ عند معلِّمِ خيَّاطٍ أنا ورفيقٍ لي، فقال رفيقي يوماً: اذهبْ بنا نتنزَّه، وندع المُعلِّمَ، فوافَقْتُه، وذهبتُ معه، فمررنا على الشيخ، فبمجرَّدِ وقوع بصره علينا أمر بالقبضِ علينا، وقال: قد هربا من المعلِّم، فمُسِكْتُ، وهرب رفيقي، فضربني الشيخ على رجلي ثلاثَ ضرباتٍ، ثم انبسط إليَّ، وأزال عني كربَ الضرب.

وله من هذا وقائعُ كثيرة لا يسَعُها القِرطاس، رضي الله عنه.

* * *

Marfat.com

ثم أُمِرَ بالتحوُّل إلى مصر. وذلك بينما هو نائم ذات ليلة إلاّ وقد أُمِرَ بالسَّفر إلى مصر، والإقامةِ بها للتَّسليك، فانتبه، واستعاذَ، واستغفرَ، وتطَّهر، وصلّى ركعتين ثم اضطجعَ ونام على جنبه الثاني، فأتاه آتٍ وأمره كذلك، ففعل كما فعلَ أولاً، وتكرَّرَ ذلك مِراراً. فقال: لزمَ المسير، وأخذ دَلَقَهُ وقصعته، وخرجَ من البلد فوراً ليلاً، فأسفرَ الصُّبحُ وهو بشاطئ دجلة فخاضَ فيها إلى أَنصاف ساقيه، وقال: اللَّهُمَّ، إن كانت رُؤياي حقّاً فأرنيه لبناً. وغرفَ بقصعته فإذا هو لبنٌ، فأَراقَهُ، ثم قال كذلك، واغترفَ، فإذا هو لبنٌ ثلاث مرَّات، فسار مُجدّاً في السَّير حتى دخل مصرَ.

وهو أَوَّلُ مُسلِّكي مصرَ بعد انقطاع السِّلسلة منها، فكثرت بها أتباعه جداً، واشتهر ذكره، وبَعُدَ صيتُه، وكَثُرَ معتقدوه.

قال ابن حجر[1]: وكان أُعجوبةَ زمانِه في التَّسليك، وله أَتباعٌ ومريدون كثيرون، وأَلْبَسَ الخِرقةَ، ولقَّنَ الذِّكرَ، وسلَّكَ فأجاد، وعمَّ نفعُه البلادَ والعباد.

ودخل يوماً لزيارة الشَّيخِ يحيى الصَّنافيري فقام إلى لقائه وهو يُنشد:

أَلَمْ تَعْلَمْ بأَنِّي صَيْرفيٌّ ... أَحكُّ الأولياءَ على مِحَكِّي
فمنهم بَهْرَجٌ لا خيرَ فيه ... ومنهم من أُجوِّدُهُ بسبكي
وأَنتَ الخالصُ الذَّهبِ المُصفّى ... بتزكيتي ومِثلي من يُزكّي[2]

فحصل ليوسفُ بذلك سرورٌ زائدٌ، وجلس، فأقبلَ الشَّيخُ يحيى على محمد بن الشَّيخ يوسف فأنشده:

إنَّ السَّريَّ إذا سَرَى فبنفسِهِ ... وابنُ السَّرِيِّ إذا سرى أَسراهُما

فازدادَ سرورُ الشَّيخ يوسف.

وله كلام نفيسٌ في علم التَّوحيد، ورسالته في آداب الطَّريقِ والسُّلوك عظيمة النَّفع، وتُسمى «ريحان القلوب»[3].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٣.
(٢) الأبيات وردت في النجوم الزاهرة برواية مختلفة.
(٣) ريحان القلوب في التوصل إلى المحبوب. وقد ذكر فيها شرائط التوبة، ولبس =

Marfat.com

(٣٦) أبو بكر بن عليّ بن محمَّد الحدّاد(*)

كان عالماً عابداً، وَرِعاً زاهداً، كثير الاجتهاد عِلْماً وعملاً، وكان في مَطعمه ومَشربه مُتقلِّلاً.

تفقَّه في بدايته بوالده، بقرية العَبَّادية، ثم انتقل لزَبيد، وأكملَ تفقُّهَهُ على ابن نوح، وإبراهيم بن عمر(١) العلوي.

وتفقَّه عليه جمع جمٌّ، منهم الفقيه أحمد [ولده، والفقيه محمد بن عمر](٢) بن شوعان، وأحمد بن عبد اللطيف، والهمام العلوي، وكان مُبارَكَ التدريس صبوراً على الطلبة يُقرئ في اليوم والليلة نحواً من خمسةَ عشرَ درساً.

وله مؤلَّفاتٌ في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، منها «شرحان على مختصر القدُّوري»، و «شرح على المنظومة النَّسفية»، و «شرح المنظومة الهاملية»، و «شرح قيد الأوابد»، وله تفسيرٌ حسَنٌ مُفيد، وغير ذلك.

وكان لا يتقوَّت إلاّ من نسخ الكتب، وإذا أتمَّ كتاباً بادر الناسُ لأخذه بأغلى الأثمان، مع أنَّ خطَّه كان ضعيفاً.

وأرسل إليه بعضُ الأمراء كيساً فيه ألف دينار صدقةً من الملك الأفضل، فردَّهُ ولم يقْبَلْهُ.

مات على رأس الثمان مئة، ودُفن بمقبرة باب القرتب(٣) بزَبيد، وقبرُه مشهورٌ يُزار، وتُستَنْجح عنده الحوائج، ولمّا دُفن كان الشيخ أبو بكر بن حسان ممَّنْ حضر، فقام، وقال بأعلى صوتِه: حدَّثني قلبي عن ربِّي أنَّ مَنْ وقف على قبرِ الشيخ هنيهةً دخل الجنة.

(*) طبقات الخواص: ١٧٩، البدر الطالع: ١/ ١٦٦، هدية العارفين: ١/ ٢٣٥، فهرس المكتبة الأزهرية: ٢/ ١٣٥.

(١) في الأصل: علي، والمثبت من طبقات الخواص، وانظر ترجمته فيه صفحة ١١.

(٢) ما بين حاصرتين مستدرك من طبقات الخواص.

(٣) في الأصل: القريب. والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

وكان متجرِّداً من الدُّنيا، لا يبيتُ على معلومٍ، وعُرضتْ عليه الإقطاعات فأَباها.

وكان نفقةُ الفُقراء كلَّ يومٍ على فقيرٍ يطوفُ بالأبواب والحوانيت فيقفُ، ويقول: الله. مادّاً صوتَه، حتى يكاد يسقط. فكلُّ ما أُعطيه[1] من لقمةٍ أو كسرةِ خبزٍ يضعه في مِكتلٍ، ويأتي به. وإذا كان يوم الشيخ كان أقلَ طعاماً منهم أَجمعين، فيقول: بشريَّتكم باقيةٌ، فبينكم وبين النَّاسِ مُجانسةٌ، وأنا بشريَّتي فنيتْ حتى لا تكادُ تُرى، فليس بيني وبينهم رابطة[2].

ولما أُمِرَ بالرَّحيل من العجم إلى مصر كان بها الشيخ حسن الششتري، وكان رفيقهُ عليَّ الشَّيخَ الأصفهاني وغيره، وكان يُقاربُهُ في الرُّتبة، بل قيل أعلى، فتلقَّاهُ وأَكرمه، وقال: الطَّريقُ إنَّما هي لواحدٍ، والبقيَّةُ مُساعدٌ، فإمّا أن تبرزَ وأنا خادمٌ، أو أبرزَ أنا وأنتَ خادمٌ، مُساعدةً كلٌّ منا لصاحبه، فاستقرَّ الأمرُ على بروزِ الشَّيخ يوسف، فشدَّ الشَّيخُ حسنُ وسطَه، ووقف في خدمته، مع أنَّه كان أَوفى في المقام من الشَّيخِ يوسف، كما قاله الشيخُ عليٌّ المَرصفيُّ، وغيره.

ثم أظهرَ الشَّيخُ يوسفُ الكرامات الخوارق. وكان يُغلقُ بابَ الزَّاويةِ فلا يفتحُهُ إلاّ لحاجةٍ. وإذا أتاه بعضُ بني الدُّنيا للزِّيارة يقول لنقيبه: انظر إنْ كان معه شيءٌ للفقراء افتح، وإلاَّ فلا زيارات فشَّارات.

فقيل له: يا أُستاذ، الدُّنيا لا قدَر لها عندكم؟ فقال: أعزُّ ما عند الفقير وقتُهُ وأَنفاسُهُ، وأعزُّ ما عند بني الدُّنيا مالُهُمْ، فإنْ بذلوا لنا ما عندهم بذلنا لهم ما عندنا.

وفي روايةٍ: لا يفتحُ بابَ الزَّاوية إلاّ لمسترشدٍ، أو مكروبٍ، أو معه بُرٌّ للفقراء ويقول: أعزُّ ما عندنا وقتُنا، وما عندهم دُنياهم، فما عندهم حَسَنٌ فهو

= الخرقة، وتلقين الذكر. كشف الظنون ٩٤٠ وفي دار الكتب المصرية نسختان خطيتان لهذه الرسالة في فهرس التصوف والأخلاق ١٧٥م، و ١٧٨م.

(١) في (أ): أوتيه.

(٢) في (أ): واسطة.

(٣٧) أبو بكر بن علي المَادَرَائيُّ(*)

وزير بكير[١] صاحبِ مصر، كان عبداً صالحاً، وكانت الدُّنيا في يده لا في قلبه، بلغ ريعُ أملاكه في السنة أربع مئة ألف دينار غيرَ الخراج، وكان يَحجُّ كثيراً فينفقُ في الحجَّةِ الواحدة مئةً وخمسين ألف دينار.

ومن كراماته:

أنَّه لمّا مات أُحرِقَتْ دوره، وطلبوه ليحرِقوه، فجعلتْه بنتُه في إيزن[٢] الحمّام، فمكثَ في النار أياماً ثمَّ أُخرِجَ فوُجِدَ كما هو، لم تؤثِّرْ فيه النار. ورُئيَ في النوم فسُئِلَ عن ذلك، فقال: ذاكَ جسدٌ حَمَتْهُ الصدقةُ من النار.

* * *

(٣٨) أبو بكر المُرادانيّ(**)

كبيرٌ صوفيٌّ شهير، كان مُجابَ الدعوة، من أرباب الأحوال.

ومن وقائعه أنَّه كانتْ له زوجةٌ تُؤذيه كثيراً، فدعا عليها، فحُمَّتْ، فأشرفَتْ على الموت، فتابَتْ، وسألته الإقالة، فدعا لها فعوفيَتْ، فرجعَتْ إلى أذاه،

(*) الفرج بعد الشدة للتنوخي: ٢/ ٢٥٢، تاريخ بغداد: ٣/ ٧٩، الأنساب: ١١/ ٦٤، المنتظم: ٦/ ٣٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٣/ ٦٤، العبر: ٢/ ٢٦٨، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٤٥١، مرآة الجنان: ٢/ ٣٣٩، الوافي بالوفيات: ٤/ ١١٥، البداية والنهاية: ١١/ ٢٣١، خطط المقريزي: ٢/ ١٥٥، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة: ٧٣، حسن المحاضرة: ١/ ٢٠٩، شذرات الذهب: ٢/ ٣٧١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٥٤. واسمه: محمد بن علي بن أحمد، والمادرائي نسبة إلى مادرايا، قال السمعاني: وظني أنها من أعمال البصرة.

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: خُمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكواكب السيارة: أتون.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

قبيحٌ عندنا، وإنَّما فتحنا البابَ لمن أتى ببُرٍّ للفقراء جبراً لخاطره، ومُجابرةً لبُرِّه؛ لكونه بذلَ لنا أَحسنَ ما عنده فتنزلنا لعقله، وإلاّ فالفقراءُ في غنًى عمَّا أَتى به.

وكان يخرجُ من الخلوة وعينُه كجمرةِ نارٍ، فقلَّ من وقعَ بصرُه عليه إلاّ انقلبَ إبريزاً خالصاً. فوقع بصرُهُ يوماً على كلبٍ، فانقاد له جميعُ الكلابِ، إن وقفَ وقفوا، وإن سارَ ساروا، فبلغَه فأحضره، وقال: إخسأ، فتفرَّقوا عنه، وذلك لأنَّ عينَ صاحبِ الحال إذا وقعتْ على شيءٍ حالَ ورودِ الحالِ عليه قَلبت عينَه إكسيراً.

ووقع له مرَّةً أُخرى أنَّه وقع بصرُه على كلبٍ، فصار النَّاسُ يُنذرونه في حوائجهم، فمرضَ فاجتمع الكلابُ حوله يَبكون ويُظهرون الحزن، فمات، فأكثَروا النُّباحَ والعَويل، فدفنه بعضُ النَّاسِ، فصارتِ الكلاب[1] تزوره.

وغضب السُّلطانُ على بعض مماليكه، ففرُّوا إلى الشيخ، فطلبهم السلطان، وقال: إن كنتَ فقيراً فلا تَدخلْ في أمرِ السَّلطنة، فأغلظَ على قاصده[2] ولم يردَّهم، فنزل إليه، وقال: أنتَ تُتلفُ مماليكي. قال: بل أُصلحُهم. ودعا أَحدَهم، فقال له: قل لهذه الأُسْطُوانة: كوني ذهباً. فكانت. فقال: هذا إصلاحٌ أم فساد؟ فاندهشَ السُّلطان، وقال له: نقفُ[3] على زاويتك أَوقافاً. فامتنع.

وجاء رجلٌ لزيارة قبره، فأوقفَ حمارتَه بباب الزَّاوية، ودخل فزارَ، وخرج فلم يجدْها، فعادَ إليه، فقال: جِئتك للزِّيارة، فتضيِّعُ عليَّ الحمارة؟ فانشقَّ القبرُ وخرج منه إلى البريَّةِ، وعاد ومعه الحمارة، وقال: إذا جئتنا بعد اليوم فقيِّد حمارتَك، ولا تتعبنا، وإلا فلا تأتنا.

مات سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة ودفن بزاويته بالقرافة.

---

(١) في (أ): فصارت الناس.
(٢) في (أ): فأغلظ على خادمه.
(٣) في (أ): أنفق على زاويتك.

فدعا عليها، فمرِضَتْ، فرأى الحقَّ تعالى في المنام، فقال له: ممَّ تشكو ؟ قال: من زوجتي، قال: إنَّها قد ماتَتْ، فاستيقظ فوجدها ميتة.

* * *

(٣٩) أبو بكر بن إبراهيم حُشَيْبِر (*)

ويُعرف بالدُّهَل، كان صالحاً عابداً، سليمَ الصدر زاهداً، لا يتعلَّق بشيء من أمور الدنيا.

قال: رأيتُ النَّبي ﷺ وشقَّ صدري، وأخرج منه علقةً، أظنُّها الغشَّ.

وكان معظَّماً مُبجَّلاً معتَقَداً، مقبولَ الشفاعة، اشتُهِر عنه أنَّ منْ ردَّ شفاعته عُجّلتْ عقوبتُه، وكان مجابَ الدعوة، مقصوداً بالزيارة والتبرُّك من كلِّ جانب، وكان إذا دعا رفعَ يديه واستغرق.

أدركه في آخر عمره الفالجُ، فمكثَ به مُستلقياً عدَّة سنين.

* * *

(٤٠) أبو البيان القُرشي (**)

أبو البيان القرشي، المعروف بابنِ الحوراني، شيخُ الطريقة البيانية المنسوبة إليه بدمشقَ، كان إماماً عالماً عابداً، قانتاً وَرِعاً زاهداً، يعرف اللغةَ وفقهَ

(*) طبقات الخواص: ١٠ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن حُشيبر. جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٧.

(**) تاريخ ابن القلانسي: ٣٣٣، معجم الأدباء: ١٩/ ٢١٣، مرآة الزمان: ٨/ ١٣٩، المشتبه: ١٢٢، العبر: ٤/ ١٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣٢٦، مرآة الجنان: ٣/ ٢٩٨، طبقات السبكي: ٤/ ٣١٨، طبقات الإسنوي: ١/ ٢٥٤، البداية والنهاية: ١٢/ ٢٣٥، توضيح المشتبه: ٢/ ٩٨، تبصير المنتبه: ١/ ٢٢١، بغية الوعاة: ٤٠٢، شذرات الذهب: ٤/ ١٦٠، هدية العارفين: ٢/ ٤٨٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٦٩. واسمه: نبأ بن محمد بن محفوظ.

Marfat.com

ومن كلامه:

النِّياتُ بأجمعها راجعةٌ إلى ثلاثةِ أَنواع؛ لأنَّه: إمَّا أن يَنوي لمصلحة الدُّنيا، أو لمصلحةِ الآخرة، أو لوجه الله، والسَّالكُ لا يجوز له أن يَنوي إلاّ لوجه الله.

وقال: النَّفسُ إذا لم ترجع بالاختيار والمحبَّة التي هي بمثابة البُكاء، تحتاجُ أَنْ تردَّها بالتكلُّف الذي هو بمنزلة التَّباكي. ولهذا قال[1] المصطفى ﷺ: «ابكوا، فإنْ لم تَبكُوا فتَبَاكوا»[2] وهو أَساسُ طريقِ الصُّوفية.

وقال: الموتُ الاختياري سببٌ للعروج في ملكوت السموات.

وقال: المُراد من الذِّكر تحقيقُ الأُنسِ بالله، والوحشة من غيره.

وقال: ليس من شرطِ الشَّيخِ الاطلاعُ على باطن المُريد، بل شرطُ المُريد أن يَذكرَ للشَّيخ كلَّ ما خطرَ بباله، فإنْ لم يظهره له كان خائناً، والله لا يحب الخائنين.

مات في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة، ودُفِنَ بزاويته بالقَرَافة، وله عدَّةُ زوايا في عدَّةِ بلاد.

* * *

(٦٥٧) يوسف بن قيس الحرَّانيُّ(*)

زاهدٌ كبير القدرِ، يخفي ضوءُ محيّاه نورَ البدر، وعابدٌ حسنُ السَّمت، يعتاضُ عن فضَّةِ الكلامِ بذهبِ الصَّمت.

كان مُنقطعاً عن النَّاس، مُعامَلاً بالتعظيم، مُقابَلاً بالتَّعجيل والتكريم، لطيفَ الإشارة، مقصوداً بالزِّيارة، تُرجى بركتُهُ، ويُلتمس دعاؤه، ويَفوحُ في مجالس الذِّكر ثناؤه.

---

(١) في (أ) و (ف) وقال: قال المصطفى ﷺ.
(٢) أخرجه ابن ماجه ٤١٩٦ في الزهد، باب الحزن والبكاء عن سعد بن أبي وقاص.
(*) معجم الشيوخ للذهبي ٢/ ٣٩٠، الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٧.

الشافعي رضي الله عنه والعروض، وله نظم كثير، ومجاميعُ مفيدة، ومناقبُه كثيرة، وفضائله شهيرة، وبركاته معروفة.

وكان يصعد إلى أعلى مغارة الدَّمِ[1]، فيأتيه الخَضِرُ عليه السلام في الهواء، فيتحدَّثُ معه، وسأله مرَّةً: هل رأيتَ مثل دمشق ؟ قال: لا.

مات سنة إحدى وخمسين وخمس مئةٍ، ودُفن بدمشقَ.

والرِّباطُ الذي يُنْسبُ إليه فيها إنَّما أنشأه جماعتُه بعد موته. حُكِيَ أنَّهم لما اجتمعوا لبنائه، أرسل إليهم السُّلطانُ نور الدِّين يمنعهم، فخرجَ إلى الرَّسولِ واحدٌ منهم اسمه نصر، قال: قُلْ له: بعلامة ما قمتَ في جوف اللَّيل، وسألتَ اللهَ أن يرزقَكَ ولداً ذَكَراً، لا تتعرَّضْ لجماعة الشيخ، فأخبره بذلك، فقال: هذا صحيح، وما تفوَّهْتُ به لمخلوقٍ، ثم أمرَ ببنائه، فبُني على أجمل حالٍ، ووقف عليه مكاناً.

* * *

(٤١) أبو بحدك النَّجْدي(*)

الصوفي الكامل، المتجرِّدُ الفاضل.

مَرِضَ فدخلَ عليه بعضُ إخوانه يعودُه، فقال له: كيف تجدُكَ ؟ قال: أسمعُ حادي الموت قدْ غرَّدَ، وهاتفَ الثُّقلةِ قد ردَّدَ، ولي نفسٌ توَّاقةٌ تشرَهُ إلى الدُّنيا، فهي تشغَلُني عن سماع النِّداء، وتثبِّطني بتطويل الأمل عن إجابة الدَّاعي،

---

(١) مغارة الدم: في أعلى جبل قاسيون في دمشق، ذكر بأن هابيل قُتل بها، وأن أثراً من دمه مايزال سائلاً يلمع، جعله الله آية للعالمين، وهي موضع الحاجات والمواهب، والله لا يرد سائلاً في ذلك الموضع، وقد نزل بها يحيى بن زكريا وأمه أربعين عاماً، وصلى فيها عيسى بن مريم عليه السلام، والحواريون، وأن عدداً من الأبدال تجتمع بها في الليالي الفاضلة، زيارات الشام صفحة ٢٠، الزيارات صفحة ٥، فضائل الشام صفحة ٦٢ وما بعدها. وفي الأصل: مقالة البرم، والمثبت من طبقات السبكي، وجامع كرامات الأولياء.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٨٣. وفيه: أبو نجيد. وعدَّه من مَجهولي الأسماء.

Marfat.com

سمعَ من حديثِ الرَّسول ﷺ.

واستمرَّ مَشغولاً بطاعة ربِّه حتى لحقَ بصحبةِ المشمولين بالقبول سنة تسعَ عشرةَ وسبع مئة بدمشق، عن ستٍّ وثمانين سنة.

* * *

(٦٥٨) يوسف القَلِيصيُّ(*)

يوسف بن أبي بكر القليصي ـ بفتحٍ، فكسرٍ، ثم مُثناة تحتية ساكنة، وصادٍ مُهملة ـ نسبةً إلى بلدةٍ باليمن. كانَ من أَكابر الصَّالحين أرباب الأحوال والكرامات، وله معرفةٌ تامَّةٌ بكُتب البُوني(١).

وكان كثيرَ الاشتغال بالأسماء، عارفاً بخواصِّها، وآثارُ البركة عليه ظاهرة.

وله كراماتٌ منها: أنَّ مَنْ سأله في حاجةٍ، أو استشارَهُ في أمرٍ يقول له: أمهلني حتى أَستخيرَ اللهَ. ثم يُصلِّي الاستخارةَ، ويُجيب السَّائلَ بنعم، أو بلا. فَسُئِل عن ذلك، فقال: إذا فرغتُ من الاستخارة أَجدُ مكتوباً على ثوبي بالنُّورِ نعم، أو لا، فأجيب بما أجدُهُ.

وكان أبوه(٢) يُلقَّبُ بزين العابدين، من كبارِ الصَّالحين، بلغَ مَبلغاً كبيراً عظيماً من الولاية الكاملة. وهو من بيتٍ كبيرٍ أشراف حسينيون(٣)، ولا يَخلو منهم من قائمٍ يلزمُ رتبةَ المشيخة والزَّاوية، ويجتمعُ عليه الفقراء.

* * *

(*) طبقات الخواص ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٥.

(١) البوني أحمد بن علي، تقدمت ترجمته.

(٢) كذا في الأصول، جاء في طبقات الخواص ١٦٨: وأما ولد الشيخ محمد، ولد الشيخ يوسف المذكور الملقب زين العابدين. اهـ فهو حفيده وليس أبوه: زين الدين بن محمد بن يوسف بن أبي بكر.

(٣) في (أ) حسنيون.

Marfat.com

ونذيراي شَيْبَتي وسَقامي يُؤنِساني، وخاضعاي[1] حِرصي وأملي يُطمِعاني، وأنا لَذو نَفسَيْن، نفسٌ تكره الحِمام، وتُحبُّ المقام، ونفسٌ موطَّنَةٌ بالارتحال، والهَةٌ بالانتقال، على أنَّ الحقَّ يغلِبُ الباطلَ، كما يغلب حِلْمُ الحليم سَفَهَ الجاهل، ثم أنشأ يقول:

صاحَ بي الشَّيبُ: لا مُقامُ ... وبَيَّنَ الرَّجْعةَ السَّقامُ
صَوتان قد أزْعَجا وحثَّا ... عُمْري وراعاني[2] الحِمامُ
لا آمَنُ الدَّهرَ والمنايا ... إذْ كلُّ عُمرٍ له انصِرامُ

مات في الثالث.

* * *

(٤٢) أبو تُراب الرَّملي(*)

خرج سنةً من مكَّةَ، فقال لأصحابه: خُذوا أنتم على طريق الجادَّةِ، وأنا أذهبُ على طريق تَبوك، فقالوا: الحرُّ شديد، قال: لابدَّ، لكن إذا دخلتُم رملة، فانزلوا عند فلان، فذهبوا كما أمرهم، ونزلوا على صاحبه، فقدَّمَ إليهم أربعَ قطع لحماً، فجاءتْ حِدَأةٌ فأخذتْ منهنَّ قطعةً، فقلنا: لم تكنْ رزقَنا، فبعد يومين خرج أبو تراب من المفازة[3]، وتلاقَينا معه، وقُلنا له: هل وجدتَ في الطريق شيئاً؟ قال: لا، إلاَّ أنَّ حِدأةً أرمتْ لي وقتَ كذا قطعةَ شواءٍ حارٍّ، فأخبرناه الخبر، فقال: كذا الصدقُ، جعَلَنا الله من أهله.

مات في الثالث، رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في الحلية: ١٠/ ١٨٣: يؤيساني، وخادعاي.
(٢) في الحلية ١٠/ ١٨٤: راعني.
(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٤، نفحات الأنس ١١١/أ.
(٣) في الأصل: المغارة، والمثبت من حلية الأولياء.

(٦٥٩) يوسف بن عجيل(*)

يوسف [بن إبراهيم][1] ابن العالم الكبير أحمد بن موسى بن عُجيل. كان عالماً فاضلاً، غلبتْ عليه العبادة، وشُهِر بالولاية والصَّلاح التامّ.

وكان ذا صدقٍ وصدعٍ بالحقِّ. وكان يحجُّ بالنَّاسِ إلى مكَّة على عادة سلفه.

وله أَورادٌ يُواظبها حضراً وسفراً، حتى في مَواضع الخوف، فينتظرُهُ النَّاسُ في أشدِّ الخوف، ولا يَسيرُ بهم حتى يتمَّ وِردَهُ، فلا يناله مكروهٌ؛ ببركة صدقه.

وله كراماتٌ ظاهرة منها أنَّه كان يقول: لا أَموتُ إلاّ على ظهرِ جملٍ. فمات في طريقِ المدينةِ كذلك بعد أن حجَّ، وخرج قاصداً للزِّيارة سنة خمسٍ وثمانين وسبعِ مئة، عن نحو سبعين سنة.

* * *

(٦٦٠) يعقوب السَّودي(**)

يعقوب بن محمد بن الكميت السَّوديُّ كانِ عالماً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ذا كراماتٍ ومُكاشفات.

رأى المُصطفى ﷺ فقال له: أنفق، فما يَنفدُ ما عندك. فكان يُنفقُ ليلاً ونهاراً، ووعاءُ طعامِه لا ينقص.

وبينه وبين ابنِ عُجيل والحَضرميِّ صحبةٌ.

وزاره الحضرمي في مرض موته، فقال له: كنتُ مُشتاقاً إلى لقائك، إنِّي رأيتُ ربَّ العزَّةِ فقال لي: يا ابنَ الكميت، إنّا جعلنا أحمدَ بنَ مُوسى خليفةً في الأرض.

(*) طبقات الخواص ١٧١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(**) طبقات الخواص ١٦٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٨. والسَّودي نسبة إلى جده سَود بن الكميت.

Marfat.com

(٤٣) أبو جعفر المجذوم(*)

كان من الأتقياءِ الأبرياء، الضُّعفاء الأقوياء، الأولياء الأخفياء، وكان مَكيناً خاضِعاً، والحقُّ له معيناً صانعاً.

ومن كراماته:

أنَّ الأرض كانت تُطوى له.

قال أبو الحسين الدرّاج: كان يَصحبُني عند إرادتي الحجَّ كلَّ سنةٍ جماعةٌ من الفقراء المشاة؛ لمعرفتي بالطريق والمياه، فحجَّيتُ سنةً مُنفرداً، فرأيتُ رجلاً مَجذوماً مُبتلًى في محراب مسجد القادسية، فسألني الصُّحبةَ، فقلت في نفسي: هربتُ من الأصحَّاء الأقوياء أُبتلى بمجذومٍ مثلي[1]، فقلتُ له: لا، فقال: افعَلْ، فقلتُ: والله، لا فعلتُ، فقال: يصنعُ الله للضعيف حتى يتعجَّبَ القويُّ، فقلت: نعم ـ كالمنْكِر عليه ـ وترَكْتُه، وسِرْت، فدخلتُ مسجد المغيثة[2]، فإذا به جالس في المحراب، وسلَّم وقال: يا أبا الحسين، يصنع اللهُ للضعيف حتى يتعجَّبَ القوي، فاعترضني الوسواس في أمره، فتركتُه، وذهبتُ، ثم دخلتُ القَرْعاء[3]، فوجدتُه جالساً بالمسجد، فقال: يا أبا الحسين، يصنعُ اللهُ للضعيف حتى يتعجَّبَ القوي، فوقعتُ على وجهي بين يديه، وقلت له: المعذرةُ يا سيدي، قد أخطأت، وسألتُه الصُّحبة، فقال: قد حلفتَ، وأكرهُ أن أُحنِثَكَ، قلت: فأراك في كلِّ منزل؟ قال: نعم، فزال ما كان بي من التعب والجوع، وصار يجتمع بي في كلِّ منزلٍ، حتى وصلتُ المدينة غاب، فلم أره.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣٣، تاريخ بغداد: ١٤/ ٤١٥، نفحات الأنس ١٤١/أ، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٦٩.

(١) في الحلية: بمجذوم مُبتلى.

(٢) المُغِيثَة: منزل في طريق مكة بعد العُذَيب. معجم البلدان: ٥/ ١٦٢.

(٣) القَرْعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة، بعد المُغيثَة. معجم البلدان: ٤/ ٣٢٥.

ومرَّ عليه ابن عُجيل في بعض حجّاته، فقال له: مَرحباً بك يا سُلطان العصر. قال: نعم، وأنتَ الخليفة.

وكان إذا مرَّ على دارِ ظالمٍ، أو رأى ظالماً غطّى وجهَه.

ولمَّا ماتَ حضرَ الحضرميُّ دفنَه، وأنزله في اللَّحدِ، فلمَّا وضعه رآه رفعَ من الكفنِ، فقال لابنه: يا فلان، كنْ مثلَ أبيك، هذا كفنُهُ وقد صارَ إلى جوار الجبَّار.

وكراماته كثيرة.

* * *

(٦٦١) يعقوب اليمني (*)

يعقوب بنُ سُليمان[١] الأنصاري اليمني، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، صالحاً.

وله كراماتٌ ظاهرة منها: أنَّه أفتى بعد موته؛ وذلك أنَّه جاءَه رجلٌ وهو مريضٌ مرضَ الموت[٢]، فسأله عن مسألةٍ فأجابَه وهو مشغولٌ بحاله، وعنده رجلٌ من أَصحابه، فلمَّا ماتَ رآه ذلك الصَّاحبُ في نومه، يقول له: يا فلان، أبلغْ إلى ذلك الرَّجل الذي سَألني بحضرتك بأنَّ جوابه كذا وكذا، فإنِّي أَجبتُه بكذا، وأنا في حالِ النَّزعِ، والأَصحُّ أنَّ جوابه كذا. وهذه كرامةٌ عظيمة[٣].

* * *

والحمد لله رب العالمين

(*) طبقات الخواص ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٨.

(١) في (ب): سفيان.

(٢) في (أ): مريض مرض موته.

(٣) بعدها في (أ) فقط: والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وآلهم وصحبهم أجمعين، آمين، والحمد لله رب العالمين.

Marfat.com

فقدِمْتُ مكَّةَ، فذكرتُ ذلك لمشايخنا الكبار، فاستخفُّوني[1] وقالوا: ما منّا أحدٌ إلاَّ ويسألُ اللهَ رؤيته، فإن لقيتَه فتلطَّف به، لعلَّنا نراه، فطلبتُه بمِنًى، وبعرفات، فلم أره، فلمّا كان يوم النحر عند رمي الجمرة، جذبَني رجلٌ من خلفي، وقال: السَّلامُ عليك يا أبا الحسين، فإذا هو، فغشيَ عليَّ، وسقطتُ، ثمَّ استفَقْتُ فلم أره، فأخبرتُ أصحابي فعاتبوني، فلمّا كان يوم الوداع، ذهبتُ أصلِّي خلف المقام، فجذبني رجلٌ من خلفي، فإذا هو، وقال: عزمتُ عليك أن لا تصيح، فقلت: أسألك الدُّعاءَ، فقال: سَلْ ما شئت، فسألتُ الله ثلاثاً، وصار يُؤمِّنُ عليَّ، أحدها: قلت: يا ربِّ، حبِّبْ إليَّ الفقراء، الثانية: قلت: اللَّهُمَّ، لا تجعلني ممن أبيتُ ليلةً وعندي ما أدَّخِرُه لغدٍ، الثالثة: قلت: اللهمَّ، إذا أذِنْتَ لأوليائكَ في النظر إليك، فارزقني ذلك، واجعلني منهم، ثم غاب، فلم أره، وأُعطيت الثِّنتَيْن، وأرجو أن يَمُنَّ الله عليَّ بالثالثة.

* * *

(٤٤) أبو جعفر الحداد(*)

أبو جعفر الحداد، المُشمِّر في التزوُّد للمعاد، صحِبَ أبا تُراب، وأكابرَ العُبَّاد.

مكثَ عشرين سنةً يعمل في كلِّ يومٍ بدينار، ويُنفقُه على الفقراء، ويصوم، ثم يخرج بين العشاءَين يطلبُ ما يُفطر به من الأبواب.

ومن كلامه:

الفِراسة هي[2] أوَّلُ خاطرٍ بلا مُعارِض، فإن اعترضَ فيها مُعارضٌ بشيءٍ

---

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: استحمقوني، وفي جامع كرامات الأولياء: استحقروني، وفي تاريخ بغداد: فقالوا لي يا أحمق.

(*) حلية الأولياء: ٣٣٩/١٠، تاريخ بغداد: ٤١٢/١٤، مختصر تاريخ دمشق: ٢١٤/٢٨، جامع كرامات الأولياء: ٢٦٨/١.

(٢) في الأصل: في، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

Marfat.com

يُزيل المعنى، فليستْ بفِراسة، بل خاطرٌ، أو مُحادثةُ نفْسٍ.

وقال: جلستُ على بركة ماءٍ بالبادية ستَّةَ عشر يوماً، لم آكُلْ، ولم أشرَبْ، فمرَّ عليَّ أبو تراب، فقال: ما جلوسُك هنا ؟ قلت: أنا بين المعرفة والعِلْم[1]، أنتظر ما يغلِبُ عليَّ، فأكونَ معه، فقال: سيكون لك شأن.

وقال: إذا رأيتَ خبز[2] الفقير على ثوبِه فلا تَزْجُ خيرَه.

* * *

(٤٥) أبو جعفر المزيِّن الكبير(*)

وهو غيرُ أبي الحسن المزيِّن الصغير المذكور في «الكُبرى»[3]، جاورَ الحرمَ سنين، ومات به، كان بالاجتهاد مُتمتِّعاً، وبالعبادة عن الخلق مُتمنِّعاً.

ومن كلامه:

إنَّ الله تعالى لم يَرفع المُتواضعين بقدر تواضُعهم، بل بقدر عَظَمته، ولم يؤمِّن الخائفين بقدْرِ خوفهم، بل بقَدْر جُوده وكرمه، ولم يفرِّح المحزونينَ بقدْرِ حزنهم، بل بقَدْر رأفَتِه ورحمته.

وقال: محنَتُنا وبلاؤنا صفاتُنا، فمتى فنيَتْ حركاتُ صفاتنا، أقبلتِ القُلوب مُنقادةً للحقِّ، متصرِّفةً بحالها[4].

وقال: إنَّ الذي عليه أهلُ الحقائق في وحدانيته أنَّه تعالى غيرُ مفقود[فيُطْلَب][5]، ولا ذو غاية فيُدْرَك، فمن أدرك موجوداً معلوماً له، فهو بالموجودِ مغرورٌ، والموجودُ عندنا معرفةُ حالٍ، وكَشْفُ عِلْمٍ بلا حال، لأنَّ

---

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء، وفي مختصر تاريخ دمشق: بين العلم واليقين.

(٢) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء ومختصر تاريخ دمشق: ضرَّ.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٠، صفة الصفوة: ٢/ ٢٦٥، العقد الثمين: ٨/ ٣٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ١١٧.

(٤) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: منصرفة لحالها.

(٥) ما بين حاصرتين مستدرك من الحلية.

Marfat.com

الطبقة التاسعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي أكرَمَ أصفياءَهُ[1] بخوارِقَ، مَنْ صدَّقَ بها فاز، ومَنْ كذَّبَ بها يُوشِكُ أن لا يكونَ بينَهُ وبينَ النَّارِ حِجاز، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المُختارِ من أشرفِ قبائلِ الحجاز، وعلى آلِه وصحبِهِ الفائزينَ في الحقيقةِ بميراثه ومَنْ سِواهم مَجاز.

أمَّا بعد: فهذه الطَّبقةُ التَّاسعةُ من الكواكبِ الدريَّةِ فيمَنْ ماتَ بعد الثَّمان مئة، إلى آخرِ القرن، وهم خَمسةٌ وسُتُّونَ رجُلاً:

إبراهيم المتبولي، إبراهيم الطباطي، إبراهيم الدكاوي، إبراهيم بن زُقَّاعة، إبراهيم بن عبد ربَّه، إبراهيم الغنَّام، إبراهيم الزيَّات، أحمد بن عقبة الحضرمي، أحمد بن عروس، أحمد السِّرسي، أحمد الإبشيطي، أحمد بن عرب، أحمد القَرَافي يعرف بابن قومة، أحمد التِّلمساني، أحمد بن خضر المجذوب، أحمد الزاهد، أحمد الحكمي، أحمد الزهوري، أحمد الحُسباني، أحمد الردَّاد، أبو الطيب النَّاشري، أحمد المساوي، أحمد بن أرسلان، أحمد الحلفاوي، أبو زرعة، إسماعيل المغربي، زرّوق المراكشي، إسماعيل الجبرتي، أبو بكر المُضري، أبو القاسم السِّهامي، أبو القاسم بن جَعْمان، بير جمال، حسين الأدمي، حسين أبو علي، داود الحسيني، درويش الاقصرائي، سعيد المغربي، سليمان الإبشيطي، سليم العسقلاني، شهاب الدين المرحومي، صالح الزواوي، الجمال العوفي، عبد الله الحرفوش، عبد

---

(١) في (أ): أولياءه.

الحقَّ باقٍ بصفة الوحدانية التي هي نَعْتُه في ذاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهو شيء لا كالأشياء. والتوحيدُ هو أن تُفْرِده بالأزليَّة والأوَّليَّة دونَ الأشياء، جلَّ ربُّنا عن الأمثال والأكفاء[١].

* * *

(٤٦) أبو جعفر الكناني(*)

كان بذكره مُتنعِّماً، ولساعاته مُغتنِماً.

جاور الحرمَ سنين، ومكث في خدمة المكين[٢].

رأى المصطفى ﷺ نحو السبع مئة مرة.

وكان يختم كلَّ يوم مع الظهر ختمةً.

وكُفَّ بصرُه، وانكسرَتْ رجلُه، فلم يترك الذهابَ إلى المسجد.

* * *

(٤٧) أبو أحمد جعفر الأندلسيُّ المغربيّ(**)

أستاذ أبو العبّاس الحرَّار، كان من ذوي الأحوال العجيبة، والمكاشفاتِ الغريبة، والأتباع الكثيرة.

وذكر الحرّار عنه أنَّه لمّا سافر إليه للأخذ عنه، دخل عليه وهو لا يعرِفُه، فبمجرَّدِ وقع بصره عليه، قال له: [إذا] جاء الصَّغير [إلى] المعلِّم، ولوحُه ممحوٌّ كتبَ له المعلِّم [وإذا جاء ولوحه مملوءٌ فأين يكتب له المعلم ؟ فالذي

---

(١) هذا القول نسبه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٤١ لأبي الحسن المزين الصغير.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٣، العقد الثمين ٨/ ٣٢.

(٢) كذا في الأصل، وفي الحلية: ومكن من الخدمة للمقام المكين.

(**) الكواكب السيارة: ١٥١، ١٥٢. رسالة صفي الدين بن منصور صفحة ٥، ضمن ترجمة الحرار. وهو جعفر بن سيد بونة الخزاعي الأندلسي.

الرحمن بن بكتمر، عبد اللطيف الجوجري، الشيخ عُبيد، عثمان الحطاب، علي البدري، علي بن وفا السَّكندري، عمر الحذاء، عمر الأباريقي، عمر الكردي، عمر الروشني، عمر بن المظفر، عمر النبتيتي، عيسى بن نجم البُرُلُسي، الفرغل، كمال البربراوي، محمد الأشخر، محمد الحنفي، محمد ابن زغدان التونسي، محمد الغمري، محمد النمراوي، محمد البلالي، محمد الكردي، محمد بن صدقة الدمياطي، محمد بن وفا، محمد بن كبن، مدين، محمد الأشموني، محمد بن يحيى المناوي.

* * *

Marfat.com

جاء به يرجع به][1]، ثم نظر نظرةً أخرى، وقال: من شَرِبَ من مياهٍ مختلفةٍ تغيَّر مزاجُه، ومن اقتصرَ على ماءٍ واحد سَلِمَ من التغيُّر، وكان سبب قوله ذلك أنَّ الحرّار وجماعته كان عزمهم الاجتماعَ به وبغيره من مشايخ الأندلس، فكاشَفَهم بما في نفوسهم، وأرشدهم إلى النهي عنهم.

وكان من جملةِ مُريديه المقيمين عنده أربع مئة شابٌّ مُنفردين في مكان واحد، كلٌّ منهم سِنُّه خمس عَشْرَةَ سنة، وكانوا كلُّهم من أهل الكشف الصريح، وهم في ذلك السِّنِّ، هكذا حكاه العارف الحرّار عنه، وهو أمر عجيبٌ دالٌّ على عظمة الشيخ.

وذكر الحرّارُ عنه أنَّه طلبَهُ يوماً، فأقامه بين يَديه، وأخذ قَدُوماً، فجعل يهدِمُه به عضواً عضواً، وأعضاؤه تتناثر على الأرضِ في اليقظة، وهو يشهد ذلك، ثم بناه من كعبيه إلى رأسِه، ثمَّ قال له: قد استَغْنَيْتَ، سافِرْ إلى بلدك.

قال الحرّار: فلمّا خرجتُ من عنده، انكشفَ لي العالمُ العُلويُّ كَشْفاً لا ينحجبُ عني منه شيء، قال: فلمّا عدتُ إلى بلدي إشبيليةَ اختلف فيَّ أصحابي، فبعضُهم يقول: هو أحمد الحرّار، ومنهم من يقول: ليس هو.

* * *

(٤٨) أبو الحجاج الأَقْصُرِي(*)

أحدُ الرَّاسخين في الطريق، صَحِبَ الشيخ عبد الرحيم القِنائي، والشيخَ عبد الرزاق المدفونَ بثغر إسكندرية، والعارفَ الكبير أبا مَدْين، والشيخَ حبيب العجمي.

كان عظيمَ الشأن جداً، أجمَعَ الخلائقُ على تعظيمه وتبجيله، وانتشر ذِكْره، وطار صيتُه، وقُصد من الآفاق، وانتسب إليه خلقٌ كثير.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السيارة ١٥٢.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٥.

Marfat.com

(٦٦٢) إبراهيم المتبولي(*)

إبراهيم بن علي بن عمر الأنصاري المَتبولي الأحمدي الصُّوفي الخَبيرُ، النَّاقدُ البَصير.

كان ذا معرفةٍ تامَّةٍ بالتربيةِ ـ مع كونه أُميًّا ـ وعَقلٍ راجحٍ، وتمكُّنٍ قَويٍّ من نفسه حتّى لا تحكمَ عليه الأغراضُ النَّفسانيَّة، وكان يجعلُ القرآنَ إمامَه.

وقد قالَ ابنُ عربي: الصُّوفيُّ مَنْ قامَ في نفسِهِ وفي خَلْقه وخُلُقه قِيامَ الحقِّ في كتابه وكُتُبه، فما أصابَكَ من حسنةٍ فمنَ الله، وما أصابَكَ من سيِّئةٍ فمن نفسك، فقد رَميت بكَ على الطَّريق، وليس التَّصوُّفُ بشيءٍ زائدٍ عندَ القومِ على ذلك. انتهى.

قَدِمَ الشَّيخُ إبراهيم من بلده مَتْبول(١) إلى طَنْدَتَا، وأقامَ بضريحها مُدَّةً، ثمَّ قَدِمَ القاهرة، فنزَلَ بالحُسينيَّة، وصارَ يبيعُ الحمّصَ المسلوق بقُربِ جامعِ شرفِ الدِّين، ثمَّ أقامَ بزاويةٍ بدربِ التتر، تعرَّفَ بالشَّيخِ رُستم، ثمَّ تحوَّلَ لزاويةٍ بقُربِ دربِ السِّباع، وصارَ الفُقراءُ يَرِدونَ عليه فيها، فيقومُ بهم من زرعه، فاشتهرَ صيتُهُ، وتزايَدَ خَبرُهُ.

(*) الضوء اللامع ١/ ٨٥، نظم العقيان ٢٣، بدائع الزهور ٢/ ١٤٥، طبقات الشعراني ٢/ ٨٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٣، الخطط الجديدة ٩/ ١٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٢.

(١) متبول: مركز كفر الشيخ من محافظة الغربية بمصر. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٤٦.

وله كلامٌ عالٍ في الطريق، وكان يقول: من رأيتموه يطلبُ الطَّريق، فدلُّوه علينا، فإن كان صادقاً أوصلناهُ إلى مَقصوده، وإنْ كان كاذباً طَرَدْناه لئلاّ يُتلِفَ المُريدين.

وقال: كنت في بدايتي إذا رأيتُ مقامي يعلو مقامَ أحدٍ من إخواني، أقول: اللَّهُمَّ، أعْلِ مَقامهُ فوق مقامي، كذلك دَرَجَ الإخوانُ الصَّادقون.

وقال: كنتُ أذكر في بدايتي لا إله إلا الله لا أغفلُ عنها، فقالت لي نفسي: مَنْ ربُّك ؟ قلت: الله، فقالتْ: لا ربَّ لك إلاَّ أنا، وذلك أنِّي أقول لك: أطعمني، واسقني فتفعل، ثُمَّ أقول: قُمْ، تَقُمْ، وامشِ، تمشِ، فأنتَ تتمثَّل أمري، فإذاً أنا ربُّك، وأنت عبدي، فتحيَّرتُ، فظهرتْ لي عينُ الشريعة وقالت: جادِلْها بكلام الله، فأفحمتُها.

قال: وقيل لي: مَنْ شيخُك في البداية ؟ فقلت: أبو جِعْران[1] ، فقالوا: كيف ؟ فقلتُ: كنتُ ليلةً من ليالي الشتاء سهران، وإذا بأبي جِعْران يصعَدُ منارةَ السِّراج، فيزلُقُ ويرجِع، لكونها مَلْساء، فعدَدْتُ عليه تلك الليلة سبع مئة مرَّة، وهو يقَعُ ولا يرجِعُ، ثم خرجتُ إلى صلاة الصبح ورجعتُ، فإذا هو جالسٌ عند الفتيلة، فأخذتُ من ذلك ما أخذت.

وقال: لا يقدَحُ عدمُ الاجتماع بالشيخ صحَّةَ الاقتداء به، فإننا نحبُّ اللهَ ورسوله والصَّحابةَ وغيرهم، ونقتدي بهم وما رأيناهم، لأنَّ صورةَ المعتقدات إذا ظهرتْ لا يحتاج معها إلى صورة الأشخاص، بخلافِ صورِ الأشخاص إذا ظهرتْ يحتاج إلى صور المعتقدات، فإذا حصل الجمعُ بين المعنيين، فهو الكمال.

وله مناقبُ وكرامات لا تُحصى، وقد أُفرِدَتْ بالتآليف، فمن ذلك أنَّ الشيخ يعيش أتاه ومعه اثنان، فوقفوا بالباب مُتأدِّبين، فخرج الخادمُ، فقال: يدخل يعيشُ ورفيقه فُلان، ويذهب الثالث يغتسل، فإنَّه جُنُب، فدخلوا وقد هُدَّتْ

---

(١) أبو جِعْران: كنية الجُعَل، وهو دويبة سوداء صغيرة، تألف المواضع الندية، وهي من الخنافس. متن اللغة (جعل).

وحجَّ مِراراً، ثمَّ تحوَّلَ لبركةِ الحاجِّ فعمَّرَ بها الجامعَ والغَيطَ المَعروفين.

وكثُرَتْ أتباعُهُ بحيثُ صارَ يخبزُ لهم كلَّ يومٍ نحوَ إرْدَبٍّ، بل ربَّما بلَغَ ثلاثةَ أرادب سِوى عَليقِ البهائمِ التي لزراعته، فإنَّه كان نحو ثمانية أرادب كلَّ يوم.

وفزعَ[1] الأكابرُ فضلاً عمَّن دونَهم لزيارته والتبرُّكِ به، واستفاضَ له كراماتٌ كثيرةٌ، ولم يلزمه غُسلٌ قَطُّ لا من جنابَةٍ ولا احتلام.

وذُكِرَ أنَّه أخَذَ عنِ الشَّيخِ يوسف البُرُلُسي الأحمدي، وانتفَعَ به، وأنَّه فُتِحَ عليه في سطحِ جامعِ الظَّاهر، فإنَّه أقامَ به مدَّةً.

وكانت أُمُّه من الصَّالحاتِ أربابِ الأحوال.

كان الشَّيخُ عليُّ الخوَّاص مع عُلوِّ مَقامه في التَّصريفِ إذا جاءته حَملةٌ شديدةٌ يذهبُ إلى قبرِها، ويَحكي لها ذلك عند القبرِ، فتقضي الحاجة.

قال الشَّعراويُّ: وقبرُها مَعروفٌ بذلك إلى الآن.

وكان الشَّيخُ إذا سُئِلَ: مَنْ شيخُكَ في الطَّريق؟ يقولُ: أُمِّي.

وكان يحزَنُ على عدوِّه إذا ماتَ أشدَّ الحُزن، ويقولُ: ماتَ مَنْ كان يحصلُ لنا على يَديه الإدمانُ على تحمُّلِ الأذى، ويحصلُ على يَديه الأجرُ.

وكان يرى المصطفى ﷺ في نومه كثيراً، فيُعلِمُ أُمَّه، فتقولُ: النَّاسُ شُركاؤكَ في ذلك، إنَّما الرَّجلُ مَنْ يَراهُ يَقظةً، فكان يراه بعد ذلك يقظةً، ويُحادِثُهُ ويُشاورُهُ في أُموره، حتّى أنَّه حفرَ بئرَ غيطه ببركةِ الحاجّ، فانهارَتْ، فشَكا له فقال: غداً أُرسِلُ عليًّا ابنَ عَمِّي يخطُّ لكَ على بئرِ شُعَيب نبيِّ الله التي كان يسقي منها غنمه، فخطَّها له، فوجدَ الجِدار[2].

وهو الذي أمرَهُ بعمارةِ زاويته بالبركة، وقال: مادامَ فيها اللُّقمةُ فالبَلاءُ مَدفوعٌ عن أهلِ مصرَ، ومادامت عامرَةً فمصرُ عامرة.

---

(١) في (ب): هرع.
(٢) في طبقات الشعراني ٢/ ٨٤: فأصبح، فوجد العلامة مخطوطة، فحفر فوجدها، وهي البئر العظيمة بغيطه إلى الآن.

أركانُهم من هيبته، فوجدوه مُتَّكئاً، فقال: يستغفر صاحبكم، ثمَّ يدخل.

وأنكر عليه أميرٌ، فقال: تُنكر عليَّ وأنت رقَّاصُ مغاني، فما مات ذلك الأمير حتى عُزِلَ، وصار رقّاصاً حتى مات.

وبلغه أنَّ مُريداً يريد يقتل شيخَه ليرِثَ مقامه، فقال له: إن قتلتَ شيخَكَ غَضِبَ الله عليك، فكيف يعطيك مقامَه ؟! فاستغفر الفقير وتاب.

وقال خادمه أبو زكريا: دخلتُ مرَّةً على الشيخ فرأيتُ له عَينَين فوق الحاجبين.

وحضر عند شيخه الشيخ عبد الرحيم، في بدايته، وكان ضاعتْ للشيخ جاريةٌ، فقال له: يا يوسف، أينَ هي ؟ قال: في المكان الفلاني، فوُجِدَتْ فيه، وإنَّما لم يطَّلِع الشيخُ على جاريته، مع كونه أعظم، واستندب مُريدَه الكشفَ عنها، لتعالي الشيخ عن التنزُّلِ لهذا القدر، عن الكشفِ المسمَّى بالصُّوري، فإنَّ مقام أبي الحجاج كان ذلك الوقت مقامَ الكشف الصُّوري، وهو أدون مراتب الكشف.

مات ودُفن ببلده الأَقْصُر بأعلى الصعيد، في القرن السابع، وقبره بها ظاهر يزار، ويُتَبَرَّكُ به.

* * *

(٤٩) أبو الحجّاج المغاور(*)

نزيلُ مصرَ، كان عظيم الشأن، كثيرَ السياحة، قال: كنتُ في السِّياحة فوصلتُ إلى جزيرةٍ بالبحر يسكنها قرود، فرأيتُ قِردةً جالسة، وعلى وَرِكها قردٌ راقدٌ تُفليه، وإذا بقردٍ أشار إليها من بُعْدٍ، فوضعت رأس القرد بالأرض، ومضتْ إليه، فواقَعَها ثم عادَتْ، فوضعتْ رأس القرد على فَخِذها، كما كان،

(*) الطالع السعيد: ٧٢٦، طبقات الأولياء: ٤٨٢، حسن المحاضرة: ١/ ٢٤٥. وقد ترجم له ثانية في حرف الياء: يوسف المغاور ٦٣٦ وهو يوسف بن محمد بن علي أبو الحجاج المغاور. وقد جاء في الأصل المغاوريّ، والمثبت من مصادر ترجمته.

Marfat.com

وكان مُبتلًى بالإنكارِ عليه لكونه لم يتزوَّجْ.

وكان كَثيرَ العطبِ لمَنْ يؤذيه، أو يؤذي جماعتَهُ، أو يُنكرُ عليه.

وقيلَ له: الفقراءُ شأنُهم الاحتمال، فقال: صحيح، لكنَّ الحقَّ ينتصِرُ لهم؛ لاستنادهم إليه، فإنَّهم كالطِّفلِ في حِجْرِ وليِّه[1].

وكان إذا لامَهُ أحَدٌ على عدَمِ تزوُّجِهِ يقولُ: ما في ظهري أولادٌ حتَّى أتزوَّجَ لأجلهم، إنَّ نفسي مشغولَةٌ عنِ الشَّهواتِ بما بينَ يَديها من أهوالِ القيامة.

وكان كثيرَ التعبُّدِ، لا يفتُرُ ليلاً ولا نهاراً.

وبه مرضُ الحَصى، وأسرُ[2] البول، فكان يجعرُ كالثَّورِ، ويقولُ: يا ربِّ، لا أسألُكَ تحويلَ ما قدَّرتَهُ، لكَنْ أسألُكَ اللُّطفَ بي.

وكان إذا ذهَبَ لأحدٍ من الأُمراءِ لا يأخُذُ أحداً من جماعته، ويقولُ: ارجِعوا؛ فإنِّي عازِمٌ على أكلِ السُّمِّ، ولا تُطيقوه، وإذا كان طعامُ الأُمراءِ سُمًّا، فكيف طعامُ المُلوك ؟.

وكان لا يُصلِّي المغربَ إلاَّ في مكَّةَ[3].

وكان إذا أخبَرَ بشيءٍ لا يتخلَّفُ.

وقال: أنا أمانٌ لمصرَ مادمتُ فيها. وسُئِلَ مَنْ لهذه الوظيفةِ بعدَكَ ؟ قال: شابٌّ اسمُهُ محمد بن عنان.

ودخَلَ عليه رجلٌ ومعه ولدٌ صغيرٌ، فبَكى، فقال لوالده: هُزَّ هذه النَّبقةَ، فهزَّها، فسقطَ منها ثَلاثٌ[4] وثمانونَ حبَّةً[5]، فقال: ولدُكَ يتزوَّجُ من النِّساءِ بعددها. فكان كذلك.

---

(١) في (أ): والده.

(٢) في (أ): وعسر.

(٣) في (أ): كل ليلة إلا في مكة.

(٤) في الأصل: ثلاثة.

(٥) في (أ): ثلاثة وثمانون واحدة، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٥: اثنتان وسبعون.

Marfat.com

فانتبه، فشمَّ رائحةَ أثرِ مُجامعة القرد لها، فاجتمعتْ إليه القرود، فشمُّوا رائحتها، فرجموها، فعَجِب من ظهور حكم الشرع حتى في القرود.

وقال: مررتُ في السِّياحة بالأرض الطويلة، يعني أرضَ القشِّ بالمغرب، فوجدت[1] عبد الله المغاوري الذي كان بثغر دُمياط، فسلَّمتُ عليه، فقال: يا أبا الحجَّاج، حدثَ لي في هذا المكان حكايةٌ، كنتُ مرَّةً هنا، وإذا بسريةٍ من الروم أقبلتْ، فتيقَّنْتُ القتل، فاستقبلتُ القبلة، فلمّا وصلوا إليَّ رأَوني حجراً، فأسندوا رماحَهم على رأسي، ثمَّ انصرفوا، فقلتُ: يا عبد الله، كنتَ في بدايتك تُحسِنُ الظنَّ بالحجارة؟ قال: نعم، كنت أخرجُ للسياحة وعندي شوق، فأرى حجارةً، فيقع لي أنَّها أولياء، وأنَّها حُجِبَتْ عني، فَمُثِّلَتْ لي أحجاراً، فأبكي، وأقَبِّلُها، وأتوسَّلُ إلى الله بها.

وكان لم يُسمع من لسانه ذِكْرُ الله ظاهراً قطُّ، لغلبة حضوره، ودوامِ وَجْدِه، وكلُّ من رآه ذكر الله.

وكان إذا ذكر أحدٌ من أصحابه بعضَ أحواله يقول له: ارجِعْ إلى الحضرة، إلى أين؟

وكان يوماً جالِساً بزاويته فمرَّ به شابٌّ مزمزَمٌ، فقال له: قِفْ وقُلْ، فقال له: أنا مشغول، فانقطع صوتُه للوقت، وصار إذا أراد الكلام لا يقدِر، فشكا إلى ابن الصباغ، فقال: عُدْ إليه وكُلُّ ما أمرك به، [افعلْ] فافعل، فانطلق لسانه.

* * *

(٥٠) أبو الحسن علي الدَّقَّاق المغربي المراكشيّ(*)

كان عظيم الشأن، صحب الشيخ الكبير أبا محمد صالح، من أصحابِ الأستاذ أبي مدين، ودخَلَ الشام، وصحب فيها الشيخ أبا محمد الأزهري، والعارف محمد العجمي، وأراه آياتٍ عِظام، وحكاياتٍ تضيق عنها العقولُ والأفهام.

---

(١) في الأصل: فأجد.

(*) الكواكب السيارة: ٣١٧.

Marfat.com

وقال: [حُكمُ][1] أولادِ الفلاحين الذي يقرؤونَ بالجامعِ الأزهرِ حُكمُ مَنْ سافرَ ليتعلَّمَ آلةَ الجهادِ من الرَّمي وغيره، فلمَّا تعلَّمَ سافرَ ليُجاهِدَ، فقطعَ الطَّريقَ واكتَفى بذلك، فهم اتَّخذوا عِلمَهُم آلةً لحربِ مَنْ يُخاصمهم، ونَسوا ما شُرِعَ العِلمُ لأجله من العملِ والخشيةِ والورعِ والزُّهدِ ونحو ذلك.

وقال: الفقيرُ لا يكونُ عملُهُ إلاَّ بقلبه، ولا يَدَ له ولا لِسان، فمَنْ لا قَلبَ له لا يتصدَّى للشَّفاعةِ عندَ الظَّلمة، فيضحكونَ عليه.

وقال: الشَّريعةُ كالشَّجرةِ، والحَقيقةُ كالثَّمرةِ، فلابُدَّ لكلٍّ من الأُخرى، لكن لا يُدركُ ذلك إلاَّ مَنْ تَمَّ سُلوكُهُ.

وقال: لا يَنبغي لفقيرٍ أن يُمكِّنَ أحَداً من تقبيلِ يَده، أو التمسُّحِ بثَوبِهِ إلاَّ إنْ صارَ في مقامِ الحجرِ الأسود، قيل: ما مقامُهُ؟ قال: مقامُهُ حِفظُ عُهودِ جميعِ مَنِ استلمَهُ، وتحمُّلُ خَطاياهُم، وفداؤهم[2] بنفسه ولو اسودَّ بذلك وجهُهُ بينَ النَّاسِ.

وقال: الفقراءُ كبيتِ الخَلاء، لا يأتيهم[3] إلاَّ مخروق.

وقال: كلُّ فقيرٍ افتخرَ بزيارةِ أميرٍ أو سُلطانٍ فهو مُراءٍ شَيطان، لم يشمَّ لطريقِ الفقرِ[4] رائحَةً. انتهى.

ولهذا كان السُّلطانُ قايْتباي[5] يزورُهُ في بركةِ الحاجِّ، فلا يذكرُهُ بعد خُروجِه من عنده بمدحٍ ولا ذَمٍّ.

---

(١) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها النص.
(٢) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢٠٥ من هذا المجلد.
(٣) في (أ): الفقير... لا يأتيه.
(٤) في (أ): لا يشم لطريق الفقراء.
(٥) قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، الملك الأشرف، أبو النصر، سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة، اشتراه الأشرف برسباي من الخوجة محمود، وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته أطول السير، كان متقشفاً له اشتغال بالعلم، كثير المطالعة، فيه نزعة صوفية، شجاعاً عارفاً بأنواع الفروسية، أبقى كثيراً من آثار العمران في مصر والحجاز والشام، توفي سنة ٩٠١ للهجرة. انظر الأعلام ٥/١٨٨.

فمن حكاياته عنه قال: أدخلني العجميُّ ثلاثَ مئةٍ وستين عالَماً غيرَ عالم السَّماء والأرض. وقال: كان للعجمي أصحابٌ كلُّهم أرباب كرامات وعلوم.

وقد أخبر عنه قال: وصل بي إلى جبل قاف[1]، وأراني الحيَّةَ الدائرة به، خضراءُ، ورأسُها على ذَنَبها.

وقال: كان إذا مشى بي إلى أمرٍ خارقٍ أغيبُ عن حِسِّي، فخرج يوماً من دمشقَ، ونحن صُحبتُه، حتى وصلنا طبريةَ، وقفنا على قبرٍ، فقلتُ: يا سيدي، هذا قبرُ سليمان؟ فقال: كذا يُقال، ثُمَّ مشى وأنا خلفه، فأشرفَ على بناءٍ مَهُولٍ، وإذا بقوم تلقَّوه، وسلَّموا عليه، وتبرَّكوا به، ثمَّ مشَوا أمامه، فوجدتُ منهم وحشةً، فقال لي الشيخ: يا عليُّ، احفظْ نفسك، واشتغلْ بي، ولا تشتغل بمن تراه، فهؤلاء جنٌّ، ونحن قادمون على سليمانَ بن داود عليهما أفضل الصلاة والسلام، نبيِّ الله، فلمّا وصلنا للبُنيان تلقَّتْه طائفةٌ أخرى، وأدخلوه قصراً عظيماً، وأنا خلفه، وإذا في صدره رجلٌ قائمٌ، عليه هيبةٌ عظيمة ونورٌ، وبيده عصاةٌ، فقال: هذا سليمانُ عليه الصلاة والسلام، وقبَّل يده، وفي أصبعه الخاتم، ثم قدَّموا له الجنُّ طعاماً، فأكلنا، ثم أطلعوه على ذخائر سليمان عليه الصلاةُ والسلام، ثم دخل مغارةً فيها دويٌّ مُزعِج، ورائحةٌ مُنكرة، فقالوا له: هذا سجنُ ابن إبليس، سجنه فيه سليمانُ عليه الصلاة والسلام، ثم أجلسونا على سريرٍ، فطار في الهواء، حتى وصلنا إلى دمشقَ.

قال الشيخ أبو الحسن: وكان العجميُّ إذا كان في سياحةٍ لا يَطولُ له ظفرٌ ولا شَعرٌ، ولا يحدِثُ، فإذا دخل إلى بلد جرى عليه ما يجري على غيره.

وحكى عن شيخه العجمي أيضاً أنَّه دخل بغدادَ على الشَّيخِ عمر البزَّار، فوجد رجلاً قائماً في مجلِسه عند الباب يُعدِّل أوطيةَ الجالسين، فقال العجميُّ للبزَّار: تعرِفُ هذا القائم؟ قال: نعم، هو الخَضِر.

* * *

---

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٢ / ٢٣٩.

Marfat.com

وقال: الخيانةُ تُذهِبُ البركةَ، ومَنْ خانَ في درهَمٍ خانَ في ألفٍ، وما رأينا خائناً إلاَّ قصيرَ الذَّيلِ، ممحوقَ البركة.

وقال: من آدابِ العبدِ أن لا يُخاطبَ ربَّهُ إلاَّ على أكملِ حالٍ من طهارةِ الظَّاهرِ والباطن، ولذلك فَرَشَ الأكابرُ السُّجّادةَ في مُصلاّهم تعظيماً لحضرةِ الرَّبِّ، والنَّاسُ عن ذلك بمعزلٍ.

وقال: شُروطُ دوامِ الولايةِ[1] أن يحرِّرَ صاحبُها صيتَه[2]، ويقومَ بنيَّةِ نفعِ العبادِ لا بنيَّةِ نفعِ نَفسِه بالثَّوابِ إلاَّ تبعاً، وأن لا يَخونَ مَنْ ولاَّه وهو اللهُ بحُكمِ الأصالةِ، ثمَّ السُّلطانُ، ثمَّ الوزيرُ[3] مثلاً فلا يَعصي ربَّهُ سِرًّا ولا جَهراً[4]، فمَنْ عَصى إمامَهُ انقطعَتْ وصلتُهُ به، وانقطَعَ استمدادُهُ من الله، فإنَّ سندَهُ مُتَّصِلٌ إلى حضرةِ اللهِ، فمَنْ وَفَّى بهذه الشُّروطِ من الولاةِ، والأُمراءِ لا ينعزِلُ إلاَّ بالموتِ كما وقعَ للخُلفاءِ الأربعة.

وقال: لا يعملُ الفقيرُ إلاَّ بقلبه، وأمَّا يَدُهُ ولسانُهُ فأمرُهُما سَهل.

وقال: سَلِّموا على أصحابِ الأحوالِ بالقلبِ دونَ اللَّفظِ؛ فإنَّهم في حضرةٍ لا يَقدِرونَ على خِطابِ أحدٍ لهم باللَّفظِ، وربَّما سألَهُم الدُّعاءَ فدعوا عليه.

وكان يُوصي أصحابَهُ بعدمِ كلامِ المجاذيب، ويقولُ: سَلِّموا عليهم بالقلب.

ودخَلَ عليه رجلٌ من أربابِ الأحوالِ، فتحدَّثَ معه، وقال: إنَّ اللهَ أعطاني نُفوذَ البَصَرِ، فأنظُرُ مسيرةَ سنةٍ، ولا تنزِلُ قَطرةٌ من السَّماءِ، ولا يطلعُ نَبتٌ من الأرضِ إلاَّ أعلَمُ به. فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، هذا أمرٌ أُعطيتُهُ وأنا طِفلٌ فلم أرضَ به، فتُبْ إلى الله، ولا تقف عندَه تقف، فولَّى، وهو يقولُ: جزاكَ اللهُ عنِّي خَيراً يا مُكمِّلَ الرِّجال.

---

(١) جاء في هامش (أ): أي ولاية الأمراء.
(٢) في (أ): أن يجرد صاحبها نفسه. وفي المطبوع: أن يحرر صاحبها نيته.
(٣) في (ف) والمطبوع: وهو الله بحكم الأمثال، ثم السلطان الوزير.
(٤) في (أ): فلا يعصي من أولاه سراً ولا جهراً.

(٥١) أبو الحسن ابنُ الصباغ(*)

القطبُ الفَرد، نزيلُ مِصر، كان مُقيماً برباطه في قِنَا، أخذ عنه جمعٌ عظيم، وانتفع به خلقٌ كثير، وانتشرتْ أصحابُه وخُلفاؤه بالدِّيار المصرية، وغيرها.

وقُصد للأخذ عنه من البلاد الشَّافعية(١)، واشتُهرَ أمرُه، وعلا صيتُه حتى خرجتْ أتباعه عن الحصر.

قال المُغاوري رحمه الله: ما في الأرض موضعٌ إلاّ وطِئَه هذا الشيخ.

وكان على ظاهره حكم التوحيد القائم ببواطن الموحِّدين، كان ظاهره لا تؤثِّر فيه الحوادث، لا الحرُّ ولا البرد، ولا الجوع ولا الشِّبَع، ولا الشَّتْمُ ولا الذَّمُّ ولا المدح.

أقام بأسوانَ في أخذةٍ أُخِذَها أربعين يوماً ملفوفاً في كِساء لم يتحرَّكْ منه عرق، وسُئل عن حاله في تلك الأخذة، فقال: كنتُ بين المُحمَّدية والمُوسوية، يعني: الرؤية والمكالمة يتعاقبان عليه.

ولمَّا مرِضَ مرضَ الموتِ كان تلميذُه الشَّيخ الكبير علم الدين المنفلوطي يُطبُّه بمخاطباتٍ تردُ عليه إلى يوم قال له: يا ولدي، استَرِحْ من مُداواتي، فقد قيل لي: ابتليناكَ بالفقر فلم تَشكُ، وأسبغنا عليك النِّعم فلم تشغَلْكَ عنّا، ولم يبقَ إلاَّ مقام الابتلاء، لتكون حجَّةً على أهل البلاء.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٦٠.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب الشامية.

Marfat.com

وكان يُصلِّي الظُّهرَ دائماً بالجامعِ الأبيضِ برملةِ لُدّ، وأوصى الدَّشطوطي والخوَّاص بذلك، فكانا يُحافِظانِ على ذلك دائماً.

وقال: لا يتقدَّمُ للإمامَةِ في الفرضِ والجنازةِ إلاَّ مَنْ ظاهرُهُ كباطنه، ولا سريرَةَ له، يفتضحُ بها في الدَّارينِ، أمَّا مَنِ ارتكبَ في الباطنِ ما لو اطَّلَعَ عليه المُقتدي لكرِهَ الصَّلاةَ خَلفَهُ، فلا يتقدَّم.

وقال: يقالُ في المَثَل: نَظِّفِ القناةَ يجري الماءُ، وكذا الفقيرُ إذا نظَّفَ قلبَهُ من مَكروهاتِ الحقِّ تعالى جَرى[1] ماءُ الإيمانِ في قلبه جداول.

وكان يكرَهُ مَنْ يشتغِلُ بأسماءِ[2] البُوني والسُّهْرَوَرْدي ويتريَّضُ لها لحصولِ ولايةٍ أو دُنيا، ويقولُ: عُبَّادُ الأوثانِ أكبرُ هِمَّةً من هؤلاءِ؛ فإنَّهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[3] [الزمر: ٣].

وكان يتعمَّمُ بالصُّوفِ، ويتطيلَسُ بشَملَةٍ حَمراءَ، ويقولُ: أنا أحمديُّ المقام.

وله كراماتٌ منها: أنَّه شفعَ عند الكاشفِ[4] فردَّهُ، وقال: إنْ كانَ شَيخاً ينفخُني، فقال: ينفخُهُ اللهُ، فانتفَخَ تلك اللَّيلةَ، فصار كالزقِّ، فتمزَّقَتْ بطنُهُ، ومات.

ومنها: أنَّ الوزيرَ رتَّبَ على فاكهةِ غَيطه مَكْساً، فاستعفاهُ، فقال: هذا مالُ

---

(١) في (أ) و (ب): يجري.

(٢) في طبقات الشعراني: برياضات.

(٣) في (ف) والمطبوع: أكبر همة من هؤلاء، اشتغلوا بأسماء الله لتقربهم إلى الله زلفى. وفي طبقات الشعراني ٢/٨٦: إن عباد الأصنام أحسن من هؤلاء؛ فإن الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا.

(٤) الكاشف: المفتش على مستغلات الأراضي، وأصبح في العصر المملوكي وبخاصة في زمن برقوق علماً على من يقوم بإدارة إقليم من الأقاليم في مصر، وهو في منزلة النائب. انظر ذيل الدرر الكامنة صفحة: ٢٦٤.

Marfat.com

(٥٢) أبو الحسين، عليُّ بنُ هِنْدالفارسي(*)

صوفيٌّ كامل، متبحِّرٌ فاضل.

ومن كلامه:

القلوبُ أوعيةٌ وظروف، وكلٌّ وعاءٍ وظرف لنوع من المحمولات: فقلوبُ الأولياء أوعيةُ المعرفة، وقلوبُ العارفين أوعيةُ المحبَّة، وقلوبُ المُحبِّين أوعيةُ الشَّوقِ، وقلوبُ المُشتاقين أوعيةُ الأُنْس، ولهذه الأحوالِ آدابٌ، من لم يستَعْمِلْها في أوقاتها هلكَ من حيث يرجو النَّجاة.

وقال: استرِحْ مع الله، ولا تسترِحْ عن الله، فإنَّه من استراح معه نجا، ومن استراحَ عنه هلك، والاستراحةُ معه تروِّح القلبَ بذكره، والاستراحة عنه مداومةُ الغفلة.

وقال: المتمسِّكُ بكتاب الله هو الملاحظ للحقِّ على دوامِ الأوقاتِ، [والمتمسِّك بكتاب الله] لا يخفى عليه شيءٌ من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المُشاهدة، لا على الغفلة، يأخذ الأشياءَ من معدنها، ويضعها في موضعها(١).

وقال: اجتهِدْ أنْ لا تُفارقَ باب سيِّدك بحال، فإنَّه ملجأ الكلِّ، ومن فارقَ السُّدَّةَ لم يرَ بعدها لقدميه قراراً ولا مقاماً، ثمَّ يقول:

كنتُ من كُربتي أفِرُّ إليهم ... فهم كُربتي فأينَ الفِرار

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ١٢٠.

(١) في حلية الأولياء، وطبقات الشعراني، وطبقات الصوفية: ويضعها في معدنها. وما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

Marfat.com

السُّلطان. فوقعَ تلكَ اللَّيلةَ بالخَلاءِ، فاندقَّتْ عُنقُهُ، ومات.

ومنها: أنَّه أخلى رجلاً، فدخَلَ عليه يوماً فلم يلتفِتْ إليه، ولم يكترِث به، فلم يزل به حتّى قال له: قد استغنيتُ عنكَ؛ وذلك أنَّ حائطَ الخلوةِ ينشقُّ كلَّ ليلةٍ، فيدخُل شيخٌ عظيمُ الهيبةِ[1]، عليه ثيابٌ خُضرٌ، فيأخذ بيدي فيدخلني الجنَّةَ[2]، فقال: خُذني اللَّيلةَ معكم، ولا تُعلمه، ففعل، فأدخلهما إلى جنَّةٍ قُطوفُها دانية، فقال البُرهانُ للتلميذ: قُلْ لا إله إلاَّ الله، فقالَها معه، فذابَ ذلك كما يذوبُ الرَّصاص، ووجَدَ التِّلميذُ نفسَهُ على مزبلةٍ بجوارِ خرَّارةِ حمام مَزروعٍ عليها قصبٌ فارسيّ، فبُهِتَ، فقال له الشَّيخُ: ذاكَ الشَّيطانُ، ولو متَّ وأنتَ على تلكَ الحالةِ لكنتَ من الهالكين. فاستغفَرَ اللهَ وتاب.

وكان إذا رأى أنفَ إنسانٍ عرَفَ كلَّ ما هو مُرتكبهُ من الفواحش.

ومنها: أنَّ بعضَ فُقرائه أحَبَّ زيارةَ أُمِّه بالعجم، وهو عند الشَّيخِ ببركةِ الحاجِّ، فاستأذنَهُ في السَّفرِ، فلم يأذن، فدخَلَ خلوتَهُ بالجامع، والنَّاسُ يقرؤونَ القرآنَ، فرأى نفسَهُ بالعجمِ عندَ أُمِّه، فأقامَ عندَها أربعةَ أشهرٍ، ثمَّ اشتاقَ للشَّيخِ، فرأى نفسَهُ في خلوته، فخرجَ فرأى القُرَّاءَ في تلكَ المُدَّةِ قرؤوا رُبعَ القرآن.

وهذا من طيِّ الأرضِ، وإنكارُ اتِّساعِ الزَّمنِ القليلِ دونَ طَيِّ الأمكنةِ تحكم لأنَّهما في حَيِّزِ[3] الكرامةِ، فإذا جازَ أحدُهما جازَ الآخر.

ومرَّ يَوماً ببستانه ببركَةِ الحاجِّ، فقال: ما هذا؟ قالوا: بُستانُكَ! قال: وعزَّةِ رَبِّي، لي مُنذُ ثلاثينَ سنةً ما خرجتُ من حضرةِ اللهِ! قالوا: أنتَ الذي غرستَهُ وحفرتَ آبارَهُ. قال: لم أتذكَّرْ شيئاً من ذلك، فإنَّما خطَرَ ببالي مدَّةً أنْ أغرِسَ بُستاناً بالبركةِ، وأبني زاويةً يأوي إليها الفقراء، ففعلَ اللهُ ذلك.

ولمَّا وقعَ الغلاءُ زمنَ قايتباي، اجتمَعَ عندَهُ خمسُ مئةِ نَفسٍ، فصارَ يُطعمُهم

---

(١) في (أ): الهيئة.
(٢) في (ب): فيأخذ بيدي إلى الجنة.
(٣) في (أ): تحكم إذ كلٌّ من حيز.

(٥٣) أبو الحسن الغَزْنَوي(*)

الصوفيُّ الكبير، الإمام الشهير، صاحب الخوارق العجيبة، والتصانيف المفيدة الغريبة. منها: «كشفُ المحجوب»(١)، حكى فيه، قال:

بينما كنتُ أسيرُ مع شيخي في خِدمته، إذ رأَينا طائفةً من أصحاب الخِرَقِ والمُرَقَّعات قائمين على بَيْدَرٍ في الصَّحراء بين يدي الحرَّاثين، آخذين بأطراف مرقَّعاتهم يلتمِسون شيئاً من الحنطة، فالتفتَ الشيخُ إليهم، وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٦]، فقلت: أيُّها الشيخ، بأيِّ جريمة ابتلاهم اللهُ بهذا، وفضحهم به على رؤوس الخلائق ؟ قال: كان لمشايخهم حِرْصٌ على كثرة المُريدين، وجمعِ الدنيا، وليس أحدُ الحرصين أولى من الآخر، والدعوةُ إلى الله بغير أمره من آثار الهوى.

* * *

(٥٤) أبو الحسن الصائغ الدَّيْنَوَرِي(**)

سكنَ مصرَ، كان في المُعاملة مُخلِصاً، وعن النظر إلى ما سِوى الحقِّ مُعْرِضاً(٢).

ومن كلامه:

حكم المريد أن يتخلّى من الدنيا مرَّتين، الأولى تركُ نعيمها ونضرتها وما فيها من غرورِها وفضولها، الثانية إذا أقبل الناسُ عليه مُجلِّينَ له يزهدُ فيهم.

(*) كشف الظنون: ١٤٩٤، هدية العارفين: ١/ ٦٩١، معجم المؤلفين: ٧/ ١٤٨. واسمه علي بن عثمان.

(١) اسم كتابه: «كشف المحجوب لأرباب القلوب» انظر مصادر ترجمته.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٦٨٣ و ٢/ ١١٥.

(٢) في الأصل: محرصاً، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

خُبزاً بغيرِ أُدُمٍ، فطَلَبوا أُدُماً، فقال لنقيبه: اذهَبْ إلى الخصِّ الذي في النَّخلِ، فارفعِ الحَصيرَ، وخُذْ حاجتَكَ، فرفعَها فوجدَ قناةً تجري ذهباً من علوٍّ إلى سفلٍ، فأخَذَ قَبضَةً، فاشترى بها أُدُماً ذلك اليوم، ثمَّ قال له: يا سيِّدي، إذنْ نوسِّعُ على النَّاسِ. قال: لا، فذهَبَ بغيرِ علمه، فلم يجِدِ القناة.

وكان إذا جاءَهُ رجُلٌ يطلبُ تَسكينَ شهوته، يقولُ: تطلبُ مُدَّةً، أو دائماً؟ فإنْ قال: مُدَّةً، شدَّ وسطَهُ بخيطٍ، فما دام كذلك لا تتحرَّكُ شهوتُهُ، وإنْ قال: أبَداً، مَسَحَ على ظهره، فلا يَشتهي النِّساءَ حتّى يموت.

وسألَ بعضَ فُقرائه: ما لَكَ كَثيرَ التعبُّدِ ناقِصَ الدَّرجة[1]؟ لعلَّ والدكَ ماتَ غيرَ راضٍ عنكَ؟ قال: نعم. فتوجَّه لقبره، وقال: جِئْنا شافعين. فخرَجَ من القبرِ، وقال: رَضيتُ عنه. قال: عُدْ مكانَك.

وأتَتْهُ امرأةٌ قالت: ابني أسَرَهُ الفِرنجُ، فادعُ له. فدعا، ثمَّ قال: هذا ولدُكِ فأخذَتْهُ ومضَتْ. فقال: اشهَدوا بأنَّ للهِ رِجالاً في هذا العصرِ يُجيبُ سؤالَهم حالاً.

وخرَجَ رجُلٌ اسمُهُ شعشاع فصارَ يضرُّ[2] النَّاسَ، فشَكوهُ إليه، فقال لفقيرٍ عندَهُ اسمُهُ العفش: ارمِهِ بنشَّابَةٍ. فأخَذَ عوداً ونَشَبَهُ نحو الشَّرقِ، فوقَعَ في نَحرِهِ، وخرَجَ من ظهره، فجاءَ الخبرُ بأنَّه قُتِلَ ذلك الوقت.

وغصَبَ ابنُ البقري بقرةَ رجُلٍ، فأتاهُ الشَّيخُ شافِعاً، وعندَهُ شَيخُهُ ابنُ الرِّفاعي، فكلَّمَهُ بعزَّةٍ بحضرةِ شيخه، فقال: شيخُكَ هذا كان أبوه قَرَّاداً في بلاده. فما قالَهُ[3] إلاَّ والقردُ والدبُّ والحمارُ والكلبُ في وسطِ الدَّار، حتّى شهِدَهُم الحاضرون، فارتعدَ ابنُ البقري وردَّ البقرة.

ونامَ[4] عندهُ جماعةٌ من فقهاءِ الجامعِ الأزهر ببركة الحاج، فوجدوا عندَهُ

---

(١) في (أ): ورأى بعض فقرائه كثير التعبد، ناقص الدرجة، فقال: ما لك.
(٢) في (أ): يضرب.
(٣) في (أ): فما قال ذلك.
(٤) في (أ): وقام.

وقال: المعرفةُ رؤية المِنَّة في كلِّ الأحوال، والعجزُ عن أداء شكر المنعِم من كلِّ الوجوه، والتبرِّي من الحول في كلِّ شيء.

* * *

(٥٥) أبو الحكم، سَيَّار(*)

أبو الحكم سيَّار، المتعبِّدُ الصبَّار، كان ربَّاصاً ذكَّاراً، ولبَّاساً شكَّاراً، وقيل: إنَّ التَّصوُّفَ: تكشُّرُ الظاهر، وتكسُّرُ الباطن.

دخل عليه أبو الهُذيل فوجده يبكي، فقال له: ما يُبكيكَ؟ قال: ما أبكى العابدين مِنْ قبلي.

ومن كلامه:

الدُّنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبْدِ، فأيُّهما غلب كان الآخر تابعاً له.

وقال: قيل للقمانَ: ما حكمتُكَ؟ قال: لا أسألُ عمّا كُفيت[1]، ولا أتكلَّفُ ما لا يعنيني.

وقال عبدُ الله[2]: ودِدتُ أنَّ الله غفر لي من خطاياي خطيئةً واحدة، وأنَّه لم يعرِفْ نسبي.

سيّار هذا من التابعين، واسطيُّ الأصل.

حدَّث عن: طارق بن شهاب، وأكثر الروايةَ عن الشعبي، وأبي وائل، وأبي حازم، وغيرهم.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٣١٦.

(١) في حلية الأولياء: قيل لعمي: ما حكمك؟ قال: لا أسأل عما لقيت... إلى آخر الخبر.

(٢) جاء في الحلية ٨/ ٣١٤: ... عن سيار عن أبي وائل عن عبد الله أنه قال: ...

Marfat.com

أمْرَدَيْنِ من أولادِ الأُمراءِ، ينامانِ معه بالخلوة، فأنكروا عليه، وطلبوه إلى الصَّالحيّة، فحضَرَ، فقال: ما لكم ؟ قال القاضي: يدَّعونَ عليكَ أنَّكَ تختلي بالمُرْد. فقبضَ على لحيته بأسنانه، وصاحَ فيهم، فخرجوا صاعقين[1]، فلم يُعرَفْ لهم خبرٌ ولا أثَرٌ، ثمَّ جاءَ الخبرُ بأنَّهم أُسِروا وتنصَّروا، فشفعوا عند الشَّيخِ فلم يقبل.

ورَماهُ أهلُ بيتٍ من مَتبول باللِّواطِ بأولادهم، فقال: هَتَكَ اللهُ ذُرِّيتَهم، فصارَ أولادُهم مخانيثَ، وبناتُهم زناةً.

ورَماهُ رجلٌ بفاحشةٍ، فقال: سَوَّدَ اللهُ نِصفَ وجهِكَ، فصارَ له خَدٌّ أسود، وخدٌّ أبيض، وكذا ذُرِّيته.

وكان سُمًّا ناقِعاً على الوُلاةِ، فإذا غَضِبَ على أميرٍ أو وزيرٍ ماتَ حالاً، أو في ليلته.

وأرادَ الأميرُ قائم التاجر إحداثَ مظلمَةٍ على جماعته، وقال: إن كان شيخاً يَنفخُني! فقال: أنا ما أنفخُ، وإنَّما أُفَوِّقُ سهمي[2]. فدخَلَ الخَلاءَ، فأبطأ، فدخلوا فوجدوه ميتاً.

وكان يوماً بالمطريَّة[3] فجاءَ جماعةٌ من الجُندِ، فقعدوا يَشربونَ خَمراً، فقال لجماعته: مَنْ يُزيلُ المُنكر ؟ فوضَعَ فقيرٌ رأسَهُ في طَوقه، فوقَعَ الجُندُ في بعضهم بالسُّيوفِ، وانصرفوا.

وكان إذا حصَلَ بين المُجاورينَ نَكَدٌ يدخُلُ المطبخَ، ويضرِبُ الدَّستَ بعصاة، ويقول: أنتَ الذي جمعتَ عندي هؤلاءِ المخاميل[4]. فما تطلُعُ الشَّمسُ حتّى يخرجوا من المكان من غير إخراجٍ.

---

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ٨٥: فخرجوا صائحين.
(٢) الفُوقُ: حيث يثبت الوتر من السهم، وهما فوقان، فوّق السهم: جعل الوتر في فوقه عند الرمي. انظر متن اللغة (فوق).
(٣) في طبقات الشعراني: في حصن مسلة فرعون بالمطرية.
(٤) في (أ): المخابيل.

Marfat.com

وقال ابنُ المبارك رحمه الله: كان سيّار ومالكُ بن دينار يُحبَّان أنْ يلتقيا، فقدِمَ سيَّارٌ البصرةَ، فلبس أفخر ثيابه، وتعمَّمَ، ودخل على مالك رحمه الله ـ وكان لا يعرِفُه ـ فقال له: مثلُك يلبس هذا اللِّباس ؟! فقال له سيّار: أيضعني هذا عندَك أو يرفعني ؟ قال: بل يضَعُكَ، فقال: نِعْمَ الثَّوبُ ثوب يضع صاحبَه عند الناس، ولكن أخاف أن يكون ثوباك قد بلغا بك من الناس ما لم يبلغاك من الله تعالى، فقام مالكٌ رحمه الله من مجلسه، وجلس بين يديه، وقال له: من أنت ؟ قال: سيَّار، أبو الحكم.

* * *

(٥٦) أبو حمزة الخُراساني (*)

من أقران الجُنَيد رضي الله عنه.

وكان من أورع المشايخ، وكان ابنُ حنبل رضي الله عنه يُجلُّه ويُكرمه.

وكان يقول: كنتُ في بدايتي أُقيم مُحرِماً في عباءةٍ، أُسافرُ ألفَ فرسخٍ في كلِّ سنةٍ، كلَّما تحلَّلتُ أحرمتُ. أي كلَّما أتيتُ شهوةً من شهوات أتوب منها.

ولم يزل راقياً في الكمال حتى مات سنةَ تسعٍ وثلاث مئة.

* * *

(٥٧) أبو حمزة الصوفي (**)

كان ذا أحوالٍ وكرامات، ومناقبَ عليّةٍ وآيات، وكان مُلازماً لبيته لا يخرج منه إلاّ لعظيم.

ومن كراماته الباهرة، وخوارقه الظاهرة: أنّه دخل عليه بعضُ الفقراء، فلم

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٠ و ٦٩٧.

(**) انظر مصادر ترجمة أبي حمزة الخراساني السابقة.

Marfat.com

وكان لا يَراهُ أحَدٌ يُصلِّي الظُّهرَ بمصر، فأنكَرَ عليه بعضُ الفُقهاءِ، فسافرَ الشَّام[1] فوجدَهُ بالجامع الأبيض برملةِ لُدَّ يُصلِّي الظُّهرَ، فسألَ عنه قَيِّمَ المسجدِ، فقال: هو دائماً يُصلِّيه هنا.

وأتَتْهُ امرأةٌ بولدِها ليقرأَ عندَهُ بالجامع، فقال: ما أجمَعُ عندي أحداً من الحراميَّةِ المقطوعين اليد. فخرجَتْ به الخانقاه[2]، فسَرَقَ فقُطِعَتْ يَدُه.

وكان يقولُ: كلُّ فقيرٍ لا يقتلُ بعددِ شعرِ رأسه من الظَّلَمَةِ ليس بفقير.

ولمَّا وقَعَ للبِقاعي[3] الكلامُ في ابنِ الفارض، قالوا له: مثلُ سُلطانِ العارفينَ يُتكلَّمُ فيه ؟! قال: مَنْ سُلطانُهم ؟ قالوا: ابنُ الفارض، قال: هذا وأمثالُهُ ملؤوا الدُّنيا عِياطاً، وما أُعطي أحدُهم من سرِّ اللهِ ما يُعطى شارِبُ ناموسة.

وكان يعترِضُ على قايتباي، فقال له: إمَّا أنتَ بمصر، أو أنا. فغضب[4].

وأتاهُ رجلٌ يطلبُ الطَّريقَ، فقال له: تُريدُ مشيخَةً سُوقيَّةً أو بيتيَّةً ؟ السُّوقيَّة: أن أُجلسَكَ بلباسِ الصُّوفي، وإرخاءِ العَذَبةِ على السَّجادة، تصيرُ تخبُطُ خَبطَ عشواء، وتصطادُ الدُّنيا بالدِّين، وكلُّ مَنْ نازعَكَ في مُريدٍ حوله برٌّ، قامَتْ عليه القيامةُ منكَ، ومن زبانيَتكَ، ومَنْ هذا حالُهُ فمن إخوانِ الشَّياطين. والبيتيَّة: أن تجلِسَ على قدمِ الاتِّباعِ للسُّنَّةِ تخلُّقاً وتحقُّقاً[5]، فلا تدع مأموراً إلاَّ فعلتَهُ، ولا منهيًّا إلاَّ اجتنبتَهُ، ثمَّ تَرى نفسَكَ بعد ذلك أنَّكَ استحقَّيتَ الخَسفَ أو المسخ، ولو سجدتَ للهِ على الجمرِ من افتتاحِ الوجودِ إلى انتهائه لا تُؤدِّي للهِ شُكرَ ذرَّةٍ

---

(١) في (ب): لشأنه.

(٢) في (ب): خانكاه، وهما بمعنىً. والخانقاه فارسي معرب (خانه كاه) بقعة يسكنها أهل الصلاح والعبادة والصوفية، مستحدثة من المئة الرابعة للهجرة. متن اللغة (خنق).

(٣) إبراهيم بن عمر بن حسن الربَّاط، تقدم خبره صفحة: ٢/ ٥١٨، وانظر تكفيره لابن الفارض في الضوء اللامع ١/ ١٠٨.

(٤) وخرج من مصر إلى القدس، وتوفي هناك. انظر طبقات الشعراني ٢/ ٨٧.

(٥) في (أ): وتحقيقاً.

Marfat.com

يجد ما يعطيه له، فخلعَ قميصَه وأعطاه إياه، فأخذه ومضى، فغلب على أبي حمزةَ الوجدُ، فخرج هائماً وهو عريان، فسقط في بئرٍ، فأراد أن يصيح، فتذكَّر العقد الذي بينه وبين الله تعالى، فمرَّ رجُلان عليه، فقال أحدهما للآخر: نَسُدُّ هذه البئر؛ لئلاّ يسقطَ فيها أحدٌ، فسدَّاها بالقصب والحجارة، فأراد لضعف البشرية أن يُهَمْهِمَ، ويقول: أخرجاني، فمنعه العقد الذي بينه وبين ربِّه، ثم قال: سيدي، وعزَّتك لا أستيعن بغيرك، فبينا هو كذلك سقط عليه التُّرابُ من رأس البئر، وسمع قائلاً يقول: لا ترفَعْ رأسك؛ لئلا يسقط عليك، ثم ناداه: يا أبا حمزة، تعلَّقْ برجلي، فتعلَّقَ بها، فإذا هي خشنةُ المسِّ، وصعِدَ به، فإذا هي رِجْلُ سَبُعٍ عظيم، وسمع قائلاً: يا أبا حمزة، نَجَّيناكَ من التلف بالتلف، ثم ولّى السَّبُع، فأنشأ يقول:

أهابُكَ إن أُبدي إليك الذي أُخْفي ... وطَرفُك يَدري ما يقولُ له طرفي
نهاني حيائي منكَ أن أكشِفَ الهوى[1] ... وأغْنَيتني بالفهم منك عن الكَشْفِ
تراءيتَ لي بالغيب حتّى كأنّما ... تُبشِّرُني بالغَيْبِ أنَّك في كَفِّي
أراكَ[2] وبي من هَيْبتي لك حشمةٌ ... فتؤنِسُني بالعطفِ منكَ وباللُّطفِ
وتُحيي مُحبًّا أنتَ في الحُبِّ حتفُه ... وذا عجبٌ كونُ الحياةِ مع[3] الحَتْفِ[4]

* * *

---

(١) في روض الرياحين ١٩٠: أكشف الغطا.
(٢) في روض الرياحين ١٩٠: أراني وبي.
(٣) في الأصل: من الحتف. والمثبت من روض الرياحين ١٩٠، وتاريخ بغداد، وحلية الأولياء.
(٤) وقد اختلف في اسم الشخص الذي جرت معه هذه الحكاية، منهم من قال: إنه أبو حمزة الدمشقي، ومنهم من قال: أبو حمزة البغدادي، ومنهم من قال: أبو بكر الشبلي، ومنهم من قال: أبو حمزة الخراساني، والله أعلم. انظر تاريخ بغداد ١/ ٣٩٢.

Marfat.com

ممَّا تفضَّلَ عليكَ به، ثمَّ تُغلِقُ قلبَكَ بحضرةِ اللهِ، فلا تلتفِتْ لغيره من نعيمِ الدَّارَيْنِ حتَّى تَلقاهُ. قال: لا طاقَةَ لي بهذا. قال: اذهَبْ، فاحترِفْ، ولا تُزاحِمِ الصَّادقينَ بالدَّعاوى الكاذبة[1].

وكان ربَّما فعلَ فعلاً باطِنُهُ حِكمةٌ، وظاهِرُهُ بِدعَةٌ. زارَهُ الشَّيخُ زكريّا[2] مرَّةً في بضعِ عشرَ عالِماً، فشقَّ لهم بطّيخةً، فصارَ يُعطي واحِداً ويدَعُ آخر، وبدأَ بالجانبِ الأيسر، فأنكرَهُ بعضُ الفقهاء، فقال الشَّيخُ زكريّا: لا تُنكِر[3]. وكتَبَ أسماءَ مَنْ ناولَهُم على التَّرتيبِ، وأسماءَ مَنْ أخَّرَهُم، فوقَعَ بعد ذلك أنَّ مَنْ أعطاهُ أوَّلاً ماتَ أوَّلاً، ومَنْ أعطاهُ ثانياً ماتَ بعدَهُ[4] وهكذا، فكانت تفرقَتُهُ عليهم على حسَبِ أعمارهم.

وسقَطَ إليه رجلٌ من الهواءِ، وجلَسَ بين يَديه، وقال: يا سيِّدي، أعطاني اللهُ أن لايسقُطَ حيوانٌ من بطنِ أُمِّه من جِنٍّ وإنسٍ، ووحشٍ وطيرٍ وغيرها، ولا تخرجُ ورقَةٌ من نباتِ الأرضِ إلاَّ ويُعلمني بذلك قبلَ ظهوره. فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، قد أعطاني اللهُ هذا وأنا دونَ البلوغ، فلم أقِفْ معه، إنَّما الشَّأنُ في الإقبالِ على اللهِ والإعراضِ عمَّن سِواه. واللهِ إنَّ قولَ العبدِ: سُبحانَ الله مرَّةً واحدةً أفضَلُ من اطِّلاعِه على مَلَكوتِ الدُّنيا والآخرة.

ورأى أطفالاً يلعبونَ بالحَمام في طريقِ البركة، وفيهم طفلٌ[5] على رأسه زنط[6] فسلَّمَ عليه وقال له: أهلاً بشيخِ الإسلام. مع كونِ أبويه من الأتراكِ العوامّ. فشَبَّ الولَدُ واشتغلَ بالعلمِ، فبرَعَ حتّى صارَ شيخَ الإسلام، وهو الشَّيخُ كمالُ الدِّين الطَّويل[7].

---

(١) انظر قول محمد المغربي للمواهبي صفحة ٤٣٥ من هذا المجلد.
(٢) الشيخ زكريا الأنصاري، انظر ترجمته صفحة ٣٦٩ من هذا المجلد.
(٣) في (أ): لا تنكروا.
(٤) في (أ): مات ثانياً بعده.
(٥) في (ف): وفيهم طفل تركي.
(٦) انظر المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ١٦٤.
(٧) محمد بن علي الطويل، كمال الدين القاهري، قاضي الشافعية بالديار المصرية في=

(٥٨) أبو خالد الأحمر(*)

أبو خالد، سليمان بن حيان الأحمر، الراوي الأَنْور، المُوصي أصفياءَه بالحظِّ الأوفر.

قال حجّاج بن محمد: كتب إليَّ أبو خالد: اعلمْ أنَّ الصِّدِّيقين [كانوا](١) يَسْتَحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أَمْس.

مات في القرن [الثاني](٢).

* * *

(٥٩) أبو ذر الهمْداني(**)

أبو ذر الهمْداني عمر بن ذر، الواعظ البرُّ الرَّافض للضُّر.

مات ولدُه ذر فجأة، فلمّا ذهبَ إلى منزله وجد أهله يبكون، فقال: ما لكم ؟ فأخبروه بأنَّ ولده مات، فقال: إنَّا والله ما ظُلِمنا ولا قُهِرنا، ولا ذُهِب

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٩١، طبقات خليفة: ١٧٢، تاريخ خليفة: ٤٥٨، التاريخ الكبير: ٤/ ٨، ضعفاء العقيلي: ٢/ ١٢٤، الجرح والتعديل: ٤/ ١٠٦، ثقات ابن حبان: ٦/ ٣٩٥، مشاهير علماء الأمصار: ١٧١، الكامل لابن عدي: ٣/ ٢٨١، حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٢، تاريخ بغداد: ٩/ ٢١، الأنساب: ١/ ١٤٤، تهذيب الكمال: ١١/ ٣٩٤، سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩، العبر: ١/ ٣٠٣، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٠٠، تذكرة الحفاظ: ١١٦، طبقات الحفاظ: ١١٦، شذرات الذهب: ١/ ٣٢٥. وفي الأصل: سيمان

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) في الأصل: الثالث. وقد أجمعت المصادر على أن وفاته سنة /١٨٩/.

(**) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٦٢، طبقات خليفة: ١٦٨، التاريخ الكبير: ٦/ ٥٤، الجرح والتعديل: ٦/ ١٠٧، حلية الأولياء: ٥/ ١٠٨، وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٢، تهذيب الكمال: ٢١/ ٣٣٤، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٨٥، العبر: ٢٢٦، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٩٣، تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٤٤، شذرات الذهب: ٢٤٠.

Marfat.com

وحضَرَ وليمةَ رجلٍ ببيتٍ على الخليجِ، فاشتغلَ الرَّجلُ بمدِّ السِّماطِ، فسقَطَ له ولدٌ ابنُ ثلاثِ سنينَ في الخليجِ أوَّلَ اللَّيلِ، فلم يتذكَّروه إلاَّ آخِره، فأُخبِرَ الشَّيخُ به، فقال: اذهبوا إلى القَنطرةِ تجاه جامع الظَّاهر، تجدوه بجنبِ الجرف، والرُّوحُ فيه. فوجدوه كذلك فعاشَ طويلاً.

وكان يحثُّ أصحابَهُ على الحِرفةِ، ويقولُ: مَنْ لا كَسبَ له كالمرأةِ، لا حظَّ له في الرُّجوليَّة[1].

وتركَ رجلٌ الاحترافَ، وقعَدَ بزاويته، فقال له: لِمَ؟ فقال: رأيتُ بومَةً عَمياءَ في طاقَةٍ، يأتيها صَقرٌ كلَّ يومٍ بلحمٍ، فقلتُ: أتوكَّلُ على اللهِ؛ فإنَّه لا يُضيِّعني. فقال له: لأيِّ شيءٍ تجعلُ نفسَكَ كبومَةٍ، ولا تجعلها صقراً تأكُلُ من كسبِكَ، وتُطعمُ غيرَكَ؟.

وكان إذا دخلَ بُستاناً، نادَتْهُ أشجارُهُ وحَشيشُهُ، وأخبرَته بما فيها من المنافعِ والمضارِّ.

ووقَعَ له أنَّ رجُلاً من جماعته أرادَ جِماعَ زوجته، فصاحَ بعضُ أولادِهِ، وكانوا سبعةً، فقال: اسكُتْ، أماتكم اللهُ. فماتَ السَّبعةُ، فبلَغَ المَتبولي، فأحضرَهُ وقال: أماتَكَ اللهُ. فماتَ حالاً. وقال: لو عاشَ أماتَ ناساً كثيراً.

وكان يقولُ لأصحابه: مَنْ أدرَكَ النِّصفَ الثَّاني من القرنِ العاشرِ فلا يُشَدِّدُ في إزالةِ مُنكراتِ الولاة، إلاَّ إنْ كان له نَصيرٌ يعضدُهُ، أو حالٌ يَحميه. وقد قُتِلَ خَلقٌ كثيرٌ، ونُفوا بإنكارهم على الولاةِ بدون ذلك.

وكان يقولُ: لا ينبغي لفقيرٍ أن يُظهِرَ كرامةً إلاَّ بقدرِ حمايةِ أصحابه؛ فإنَّ مَنْ لا كرامَةَ له لا يحمى له صاحب.

= أواخر دولة الجراكسة، قدم دمشق وحلب مع قانصوه الغوري، وانتهت إليه الرئاسة في العلم ووقف الناس عند فتاويه، توفي بالقاهرة سنة ٩٣٦ هـ، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق. الكواكب السائرة ٢/ ٤٦.

(١) في (أ): الرجولة، وفي (ف) والمطبوع: الربوبية.

Marfat.com

لنا بحقٍّ، ولا أُخطِئ علينا، ولا أُريدَ غيرنا، وما لنا على الله معتب، فقال عمرو بن جرير الهجري وأصحابُه: الآن يضيعُ الشيخ؛ لأنَّه كان بارًّا بوالديه، فسمعها، وبقي متعجِّباً: أنَّى أضيعُ، واللهُ حيٌّ لا يموت؟! فلمّا غسَّلَه وصلَّى عليه ووضعه في قبره، وقف ساعةً، ثم قال: رَحِمَكَ اللهُ يا ذرّ، واللهِ لقد كنتَ بي بارًّا، ولقد كنتُ عليكَ حَدِباً، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحدٍ بعدَ الله من فاقةٍ، ولا ذهبتَ لنا بعزٍّ، ولا أبقيتَ لنا في ذُلٍّ، ولقد شغلني الحزنُ لك عن الحزن عليك، وما يسرُّني أن أكون المقدَّمَ قبلك، ولولا هولُ المطلع ومحشرِه، لتمنَّيْتُ أن كنتُ مكانك، فليت شعري، ماذا قيل لك؟ وماذا قلت؟ ـ يعني: لمنكر ونكير ـ ثُمَّ رفع رأسه، وقال: اللَّهُمَّ، إنَّك وعدتني الثَّوابَ بالصَّبر على ذرٍّ، اللَّهُمَّ، فعليه صلواتُك ورحمتُك، اللَّهُمَّ، إنِّي قد وهبتُ ما جعلتَه لي من الأجر على ذرٍّ لذرٍّ، صلةً مني، فلا تعرفه قبيحاً، وتجاوَزْ عنه ذلك، أنت أرحمُ به منِّي، اللَّهُمَّ، إنِّي قد وهبتُ لذرٍّ إساءتَه لي، فهبْ لي إساءتَهُ إليكَ، فإنَّك أجودُ منِّي وأكرمُ.

فبقي النَّاسُ مُتعجِّبين ممّا جاء منهم، وممّا جاء منه من الرِّضا عن الله تعالى، فلمَّا أرادَ الانصراف قال: يا ذرُّ، قد انصرفنا وتركناكَ، ولو أقمنا ما نفعناك.

ومن كلامه:

اعملوا لأنفسكم في هذا الليل وسوادِه، فإنَّ المَغبونَ من غُبِنَ خيرَ اللَّيل والنَّهار، والمحرومُ من حُرِمَ خيرَهما، وإنَّما جُعِلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربِّهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا لله أنفاسكم بذكره، فإنّما تحيا القلوبُ بذكر الله، كم من قائمٍ لله تعالى في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظُلمة حفرته! وكم من نائم فيه قد ندِمَ على طول نومه عندما يرى من كرامة الله تعالى للعابدين غداً! فاغتنموا ممرَّ الساعات والليالي والأيام، رحمكم الله.

وكان إذا قرأ قولَه تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: يا لَكَ من يومٍ، ما أملأ ذكرَكَ لقلوب الصادقين.

وقال: عليَّ تحمِلون قسْوَةَ قلوبكم، وجمودَ أعينكم؟ عليَّ تحملونَ العيَّ

Marfat.com

وخرَجَ إلى القدسِ، فماتَ في الطَّريقِ، فدُفِنَ بسدود[1] عندَ سلمان الفارسي[2] سنةَ نَيِّفٍ[3] وثمانين وثمانِ مئة عن نحو ثمانين سنة.

كما جزَمَ به بعضُهم، لكن في «الأخلاق المتبولية» أنَّه عاشَ مئةً وتسع سنين.

* * *

(٦٦٣) إبراهيم الطباطبي[*]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الكافي السيِّدُ الشَّريفُ، بُرهانُ الدِّين، أبو الخير الحَسَنيُّ الطَّباطبيّ، المُقرئ، الصُّوفي، الشَّافعي، نَزيلُ الحَرَمَين.

كان يُطلقُ بكلِّ صالحةٍ يَدَهُ ولسانَه، ويَطوي على المعارفِ اليقينيَّةِ جَنانَه، ولا يلتفِتُ إلى الدُّنيا ولا يقبَلُها، ويَشتري حاجتَهُ من السُّوقِ ويَحملُها.

أخَذَ عنِ المُحبِّ المَطريّ[4]، والجمالُ الكازروني[5]، والحافظ ابن حجر.

---

(١) سدود مدينة بين غزة والرملة. الضوء اللامع ١/ ٨٦.

(٢) كذا في الأصول، وسلمان الفارسي مدفون في المدائن في العراق، انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٥٥٤. وفي الضوء اللامع ١/ ٨٦: ... بالقرب من المقام المنسوب للسيد سليمان، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٧: .... تجاه قبر سيدي سليمان رضي الله عنه. ولم يصرح السخاوي ولا الشعراني بلفظ الفارسي، وكأن سليمان أحد الأولياء الصالحين.

(٣) في (أ): سنة ستٍّ.

(*) الضوء اللامع ١/ ١٤، شذرات الذهب ٧/ ٣٠٢، وجاء في (ب) و (ف) إبراهيم بن محمد.

(٤) في الأصول: المحب الطبري، تصحيف، والمثبت من الضوء اللامع ١/ ١٥، وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن المحب، أبو المعالي الأنصاري الخزرجي المطري إمام، عالم، مدرس، ناب في القضاء والخطابة والإمامة، توفي سنة ٨٥٦ هـ ودفن بالبقيع. الضوء اللامع ٩/ ١٠١، ١٠٢.

(٥) في الأصول: الكمال، والمثبت من الضوء اللامع ١/ ١٥، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الجمال الكازروني المدني، فقيه له تصانيف عدة، =

Marfat.com

إن لم أُسمِعْكُم اليوم مواعظَ من كتاب الله تعالى؟ من جاء يلتمسُ الخيرَ، فقد وجد الخير، هذا تقويضُ[1] الدنيا، ثم قرأ سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] إلى آخرها، وكان يقول: هيهاتَ العِشارُ[2]، وأهلُ العشار، عطَّلَها أهلُها بعد الضَّنِّ بها.

وكتب إليه سعيدُ بنُ جُبير رحمه الله كتاباً أوصى فيه بتقوى الله، ثم قال: يا عمر، إن بقاء المسلم كلَّ يومٍ[3] غنيمةٌ له، فذكر الصلواتِ الفرائض، وما يرزقه الله من ذكره.

وقال له ولدُه ذرٌّ: ما بالُ المُتكلِّمين يتكلَّمون فما يَبكي أحدٌ، فإذا تكلَّمتَ أنتَ سُمِعَ البُكاءُ من هاهنا، وهاهنا؟ فقال: ليست النَّائحةُ المُستأجرَةُ كالنَّائحَةِ الثَّكلى.

وقال: آنسك جانب حلمه فتوثَّبْتَ على معاصيه، أفأسَفَه تريد؟ أما سمِعْتَه يقول عزَّ من قائل: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، أيها النَّاس، أجِلُّوا مقام الله بالتنزُّه عمّا لا يحلّ، فإنَّ الله لا يُؤْمَنُ إذا عُصي.

وقال: ما دخل الموتُ دارَ قوم قطُّ إلاَّ بدَّدَ جمعَهم، وشتَّتَ شَملَهم، وقنَّعَهم بعيشهم بعد أن كانوا يَفرحون ويَمرحون.

وقال: من اجتمعَ[4] على الصبر في الأمور فقد حَوى الخير، والتمس معاقِدَ[5] البِرِّ وكمال الأجور.

وكان إذا أقبل الليلُ قال: جاء الليلُ، ولليل مهابةٌ، واللهُ أحقُّ أن يُهاب.

وكان يقول في دعائه: [أسألك] اللَّهُمَّ، خيراً يبلِّغُنا ثوابَ الصَّابرين لديكَ، وأسألُكَ اللَّهُمَّ شُكراً يُبلِّغُنا مزيد الشَّاكرين لكَ، وأسألُكَ اللَّهُمَّ توبةً تُطهِّرُنا من دَنَسِ الآثام، حتى نحلَّ بها عندك محلَّ المُنيبين إليك، فأنت وليُّ جميع النِّعم

---

(١) كذا في الحلية: ٥/ ١١٠، وفي الأصل: تفويص.

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ وهيهات: بعد. والعشار النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر.

(٣) كذا في الحلية: ٥/ ١١٠، وفي الأصل: إن بقاء المسلم كله.

(٤) في الحلية: ٥/ ١١١: أجمع.

(٥) في الحلية: ٥/ ١١١: معاقل.

Marfat.com

وتصدَّى للإقراءِ في الحَرَمَين، وأخَذَ عنه الأماثل، وله اليَدُ الطُّولى في التَّصوُّفِ، وعنه أخَذَ جَدُّنا الشَّرفُ المُناويُّ التَّصوُّفَ.

واستمرَّ مُلازِماً طريقتَهُ المرضيَّة إلى أن حانَ أجَلُهُ، وأدركتهُ المَنيَّةُ بمكَّةَ سنةَ ثلاثٍ وستِّين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٦٤) إبراهيم الإدْكاوي(*)

إبراهيم بن عمر بن محمد الإدْكاوي، ويقالُ الإتكاوي[1]، الشَّافعيُّ، أحَدُ أكابرِ العارفين، زاهِدٌ رَضِيَ بالكَفاف، وعابِدٌ لبِسَ أثوابَ الورَعِ والعفاف.

أخَذَ التصوُّفَ عنِ التَّقيِّ[2] عبدِ الرَّحمنِ الشبريسي صاحبِ الشَّيخِ يوسف العجمي.

وأخَذَ عنه أكابِرُ عُلماءِ مصرَ؛ كالقاياني، وجدِّنا الشَّرف المُناوي، والونائي، والأبشيطي، والطُّوخي، وإمامِ الكامليّة، والعبّادي، وخَلق شافعيَّة، ومن الحنفيَّةِ: الكمال بن الهُمَام، والعَلاءُ البخاريّ، ومن الحنابلة: العِز الكِنانيّ، والشَّيخ محمد الفوّي، وغيرُهم. ء

وحدَّثَ الكثيرُ منهم عنه بكراماتٍ غريبة، وخوارقَ عجيبة، وأحوالٍ سَنيَّة، ومقاماتٍ عليَّة، فمن ذلك: أنَّ العلاءَ البُخاريَّ عبثَتْ[3] به تابعةٌ من الجِنِّ، عجَزَ الأكابِرُ عن خَلاصه منها، فأنقذَهُ منها.

= تصدى للإقراء والإفتاء والتحديث، توفي سنة ٨٤٣ هـ، ودفن بالبقيع. الضوء اللامع ٧/ ٩٦.

(*) الضوء اللامع ١/ ١١٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٣، والإدكاوي نسبة إلى إدْكُو، قال رمزي في معجمه ٢/ ٢/ ٢٩٨: اسمها القديم إتكو، وردت في معجم البلدان بفتح أولها، بُليدة قديمة قرب الرشيد من نواحي مصر، وفي التحفة: من نواحي ثغر الإسكندرية.

(١) في (أ): الإمكاوي، وانظر الحاشية السابقة.

(٢) في (أ): الصفي.

(٣) في (ب): عبث.

Marfat.com

والخير، وأنت المَرغوبُ إليكَ في الشَّدائدِ والكُرَب، اللَّهُمَّ وهَبْ لنا الصَّبرَ على ما كرهنا من قضائكَ، والرِّضا بذلك [طائعين]، وهَبْ لنا الشُّكرَ على ما جرى به قضاؤك من محبَّتِنا والاستكانةِ لحُسنِ قضائك، مُتذلِّلينَ لك خاضعين، رجاءَ المزيد والزُّلفى لديك يا كريم، اللَّهُمَّ، لا شيء أنفعُ لنا [عندك] من الإيمان بك، وقد مَنَنْتَ به علينا فلا تنزِعْهُ منّا، ولا تنزعنا منه، حتى تتوفّانا عليه، موقنين بثوابك، خائفين لعقابك، صابرين على بلائك، وارحمني برحمتك يا كريم[1].

وقال: لولا أخافُ أن لا يكون بَرًّا من القسم، لأقسمتُ أن لا أفرحَ بشيءٍ من الدُّنيا حتى أعلم ما لي في الآخرة، وفي وجوه رُسُلِ الله إليَّ عند قبض روحي.

وقيل له: أيُّما أعجبُ إليك للخائفين، طولُ الكمد، أو إسبالُ الدُّموع؟ فقال: أما علمتَ أنَّه إذا رقَّ فجرى شفى وسَلى، وإذا كمد غصَّ فشجى، والكمدُ أعجبُ إليَّ منهما.

وقال: أوحى اللهُ تعالى إلى المَلَكَين أخرِجا آدمَ وحوّاء من جِواري؛ فإنَّهما عصياني، فبكى آدم، وقال لحوَّاء عليهما السَّلام: استعدّي للخروج من جِوار الله، هذا أوَّلُ شؤم المعصية، فنزع جبريلُ التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيلُ الإكليلَ عن جبينه، وتعلَّقَ به غصنٌ، فظنَّ آدمُ أنَّه عولج[2] بالعقوبة، فنكَّسَ رأسه وقال: العفوَ العفوَ، فقال الله تعالى: أقراراً مني[3]؟ فقال: بل حياء منك سيدي.

وشتمَه رجلٌ فقال: يا هذا، لا تفرِطْ في شتمنا، ودَعْ للصُّلْحِ مَوضعاً؛ فإنّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكبر من أن نطيع اللهَ فيه.

وشهد جنازةً فلمّا وُضع الميتُ على شفير القبر بكى، ثم قال: أيُّها الميت، أمّا أنتَ فقد قطعتَ سفرَ الدُّنيا، فطوباك إنْ توسَّدْتَ في قبرك خيراً.

أسند عن: عطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

---

(١) الخبر في الحلية مع اختلاف فيه، وما بين معقوفين مستدرك منه.
(٢) في الحلية: عوجل ٥/١١٣.
(٣) في الأصل: فقال الله تعالى: هذا إقرار أمني. والمثبت من الحلية. والرسالة القشيرية باب الحياء ٢/٤٥٧. وكأنها: أفراراً مني.

Marfat.com

وكان يقولُ: إنَّ ما يُقرِّرُهُ ويُلقيه إنَّما يَراهُ في اللَّوحِ المَحفوظ.

وكان يجلسُ الأماثلُ بين يَديه من كلِّ مذهبٍ.

ومن نظمه:

صَبوتُ ومازالَ الغرامُ مُسامِري إلى أَنْ مَحاني الشَّوقُ عن عينِ زائري
بذكرِ الذي أفنَى خَيالي بحُبِّهِ أغيبُ عنِ الأحوالِ غَيبَةَ حاضري

وكان ينهى عن مُطالعةِ كُتبِ ابنِ عربي، مع اعتقاده عِرفانَهُ وكمالَهُ.

ورآهُ بعضُ أتباعه في النَّومِ وهو يُنشدُ:

يـا مـالِـكَ المُلـكِ كُـنْ لـي وذِكـــرُكَ اجعَلْـــهُ شُغلـــي
وهَـــبْ لِ[1] قَلبـــاً سَليمـــاً وأحْيـــــهِ بـــــالتَّجلِّـــــي

ماتَ سنةَ أربعٍ وثلاثين[2] وثمانِ مئة، ودُفنَ بزاويته التي أنشأها له صِهرُهُ بإدْكو، من طرفها الغربي.

* * *

(٦٦٥) إبراهيم بن زُقَّاعة(*)

إبراهيم بن محمد بن بهادر الغَزِّي[3] الشَّافعيّ المعروف بابنِ زُقَّاعة ـ بضمٍّ، فتشديد ـ قال ابنُ ظهيرة[4]: هو شيخُنا الإمام العلاّمة، شيخُ الطَّريقة والشَّريعة والحقيقة.

---

(١) في (ب): وهب لي.
(٢) في (أ): أربع وثمانين.
(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٢٨، إنباء الغمر ٧/ ١١٩، السلوك ٤/ ١/ ٢٧٨، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، المنهل الصافي ١/ ١٦٥، الضوء اللامع ١/ ١٣٠، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ٢/ ٤٣١، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٨، شذرات الذهب ٧/ ١١٥، إيضاح المكنون ٢٠٩، ٤٨٢، ٤٨٥، ٢/ ٤١٣، هدية العارفين ١/ ١٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٨.
(٣) في (ب): المغربي تصحيف.
(٤) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة، (ضبطها محقق نظم العقيان صفحة ١٧: ظُهيرة بالضم، وضبطها الزركلي في الأعلام ظهيرة بالفتح) أبو حامد، جمال الدين، =

Marfat.com

(٦٠) أبو الخير القسطلاني (*)

أبو الخير القسطلاني، المتجرِّد الزاهد، العابد الرباني.

اشتهى السمكَ سنين، ثم ظهر له من موضعٍ حلال، فلمّا مدَّ يده إليه ليأكل أخذتْ شوكةٌ من عظامه أصبُعَه، فذهبتْ في ذلك يده، فقال: يا ربِّ، هذا لمَنْ مدَّ يدَهُ بشهوة إلى حلال، فكيف بمَنْ مدَّ يده إلى حرام ؟ رضي الله تعالى عنه.

* * *

(٦١) أبو الربيع الكفيف المالقي (**)

أبو الربيع الكفيف المالقي، تلميذُ أبي العبّاس بن العريف الصِّنهاجي، رضي الله عنه.

كان من أكابر الأولياء، وأعاظم الأصفياء، وله كلامٌ عالٍ في الطريق.

قال يوماً في مجلِسه: لو أنَّ رجُلَين عند كلِّ واحدٍ منهما عشرةُ دنانير، فتصدَّقَ أحدهُما من العشرةِ بواحدٍ، والآخر بتسعة، أيُّهما أفضل ؟ فقال الحاضرون: الذي تصدَّق بتسعة، قال: بماذا فضَّلتموه ؟ قالوا: لأنَّه تصدَّق بأكثر ممّا تصدَّقَ به صاحبُه، قال: حسنٌ، لكن فاتكم روحُ المسألة، وغاب عنكم. قيل: وما هو ؟ قال: فرضْناهما على التساوي في المال، فالذي تصدَّقَ بالأكثر كان دخوله إلى الفقر أكثرَ من صاحبه، ففضْلُه بنسبته إلى جانب الفقر، وهذا لا ينكره من يعرِفُ المقامات والأحوال، فإنَّ القوم ما وقفوا مع الأجور، وإنّما وقفوا مع الحقائق والأحوال وما يعطيه الكشف، وبذلك فُضِّلوا على علماء الرُّسوم، ولو تصدَّقَ بالكلِّ وبقي على أصله لا شيء له، كان أعلى، فنقصُه من الدرجة على قدر ما تمسَّك به.

(*) نفحات الأنس ترجمة رقم (٢٦٢).

(**) الكواكب السيارة: ٢٦٠، نفحات الأنس ٢٣٦/أ، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٠، واسمه سليمان بن عمر.

Marfat.com

قال ابنُ حجر[1]: كان أُعجوبةً في معرفةِ الأعشاب[2] واستحضارِ الحكايات، مقتدراً على النَظم، عالِماً بعلمِ الحرفِ والأوْفاق[3]، [وما يتعلَّق

= توفي سنة ٨١٧.

(١) إنباء الغمر ٧/ ١١٩.

(٢) في إنباء الغمر: في معرفة الأعيان.

(٣) علم الحرف، قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٦٥٠: علم الحروف والأسماء، قال الشيخ داود الأنطاكي: وهو علم باحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً، وموضوعه: الحروف الهجائية، ومادته: الأوفاق والتراكيب، وصورته: تقسيمها كماً وكيفاً، وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج عنها، وفاعله: المتصرف، وغايته: التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً، ومرتبته: بعد الروحانيات والفلك والنجامة.

وقال ابن خلدون في المقدمة: علم أسرار الحروف، وهو المسمى لهذا العهد بالسيمياء، نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصوف من المتصوفة، فاستعمل استعمال العام في الخاص، وحدث هذا العلم بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكوان، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا يحاط بالعدد مسائله، تعددت فيه تآليف البوني وابن العربي وغيرهما، وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان، ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بما هو، فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه، وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر، فتنوعت بقانون صناعي يسمونه: التكسير، ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية، فإن حروف أبجد دالة على أعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً، وللأسماء أوفاق كما للأعداد، ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف، وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما، فأما سر هذا التناسب الذي بينهما، يعني بين الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد، فأمر عسر على الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات إنما مستنده عندهم الذوق والكشف. =

قال: إن لهم عندنا أيادي، فقال: قال ر
فُقراء المسلمين؛ فإنَّ لهم دولة يوم القيامة»(*)

* *

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٢٩٦. وقال عنه مرة: أ
الأعرج.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٩٧، معضا
بلفظ: «اتخذوا عند الفقراء..».

محمد كبير الدين رازي
ايم بي اے
دار النوادر

بعلم الحرف][1]، مُشارِكاً في القراءات والنُّجومِ والكيمياء.

أخَذَ القراءاتِ عن الحكري[2]، والفقهَ عنِ البدرِ القُونوي[3]، والتَّصوُّفَ عن رجلٍ من بني الشَّيخِ الجيلاني[4]، وقالَ الشِّعرَ، ونظَرَ في النُّجوم.

ويُقالُ إنَّه كان يعرفُ الاسمَ الأعظمَ، ومنافِعَ النَّباتِ، وتجرَّدَ وتزهَّدَ، فعَظُمَ قَدرُهُ، وطارَ ذِكرُهُ، وبَعُدَ صيتُهُ، سيَّما في دولةِ الظَّاهرِ بَرقوق، وتطارَحَ النَّاسُ عليه.

ماتَ سنةَ سِتَّ عشرةَ وثمانِ مئة، ودُفِنَ خارجَ بابِ النَّصر.

ومن تصانيفه: «دوحةُ الودِّ في معرفةِ الفرد»[5]، و «تعريب التعجيم في حرف الجيم»[6]، وقصيدةٌ تائيَّة، نحوَ خمسةِ آلافِ بيتٍ في صفةِ الأرضِ وما احتوَتْ عليه.

= قال البوني: ولا تظنن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي، وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء وتأثر الأكوان من ذلك فأمر لا ينكر، لثبوته عند كثير منهم تواتراً، وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب أسماء الطلسمات واحد، وليس كذلك. ثم ذكر الفرق بينهما وأطال. وقد ذكرنا طرفاً من التفصيل في كتابنا المسمى بـ (روح الحروف). والكتب المصنفة في هذا العلم كثيرة جداً لكن العمدة ما ذكرنا. انتهى.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من إنباء الغمر.

(٢) هو محمد بن سليمان الحكري، شمس الدين المقرئ، توفي سنة ٧٨٢ هـ، انظر: إنباء الغمر ١/ ٢٣٠.

(٣) القونوي هو الحسن بن علي بن إسماعيل، بدر الدين أبو محمد، توفي سنة ٧٧٦ هـ، انظر الدرر الكامنة ٢/ ١٠٣.

(٤) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ١/ ١٣٠، والمنهل الصافي ١/ ١٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ١١٦: والتصوف عن الشيخ عمر حفيد الشيخ عبد القادر.

(٥) في إيضاح المكنون ١/ ٤٨٢، وهدية العارفين ١/ ١٩، والضوء اللامع ١/ ١٣١: دوحةُ الوَرْد في معرفة النَّرد.

(٦) في (أ): تعريف التعجيم في حروف الجيم.

Marfat.com

(٦٣) أبو زكريا النحال المعَرّي(*)

عصريُّ العارفِ ابنِ عربي رضي الله عنه، كان بالمعرَّةِ بزاويةِ عمرَ بن عبد العزيز، وكان من المحدَّثين.

والمحدَّثون على أصناف، منهم من تُحدِّثُه الأرواح الملكية في قلوبهم، وأحياناً على آذانهم، وقد تَكْتُبُ لهم، وكلُّهم أهلُ حديث، والصِّنْفُ الذي تُحدِّثه الأرواح الطريقُ إليه بالرِّياضة النَّفسيَّةِ، والمجاهداتِ البدنيَّةِ، بأيِّ وجه كان، فإنَّ النَّفْسَ إذا صَفَتْ من الوقوفِ مع الطَّبْعِ التحقَتْ بعالَمِها المُناسبِ لها، فأدركَتْ ما أدركَتِ الأرواحُ العُلى من عُلومِ المَلَكوتِ والأسرار، وانتقَشَ فيها ما في العالم من المعاني، وحصَّلتْ من الغُيوبِ بحسَبِ الصنف الرُّوحانيِّ المُناسبِ لها، ومن أهل هذا المقامِ عُمر، ثم أبو العبَّاس الخشّاب، ثم صاحبُ التَّرجمةِ، رضي الله عنهم.

ماتَ في القرنِ السَّابع.

* * *

(٦٤) أبو سالم الدَّبَّاغ(**)

كان من الصُّوفيَّةِ المُحقِّقين، وأكابِرِ الأولياءِ المُجاهدين، صَحِبَ الكِبارَ، وعُدَّ من الأبرار.

قال: رأيتُ النَّبي ﷺ في المنام(١) فقرأتُ عليه الفاتحة، وعشرَ آياتٍ من أوَّل البقرة، فلم يردَّ عليَّ، فقلتُ: يارسولَ الله، أُحبُّ أنْ تأخُذَ عليَّ كما أُنزِلَ. فقال: لو أخذتُهُ عليكَ كما أُنزِلَ لرجمَكَ النَّاسُ بالحِجارَةِ.

(*) الروضتين ٢/ ١٣٤ أبو زكريا المغربي (طبعة وادي النيل، حوادث سنة ٥٨٤) الفتوحات المكية ٢/ ٢١ (أبو زكريا البجائي)، تاريخ المعرة ١/ ١٧٤.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٧.

(١) في الأصل: قال: قرأت على رسول الله ﷺ الفاتحة. والمثبت من الحلية.

Marfat.com

ومن كراماته:

ما حكاهُ الحافظُ بنُ حجر عن خليلٍ الأقفهسي المُحدِّثُ، عن الشَّيخِ محمد القَرْمي[1] أنَّه كان في خلوةٍ، فسألَ اللهَ أن يبعثَ إليه قميصاً من يَدِ وَليٍّ من أوليائه، فإذا بابنِ زُقَّاعة ومعه قَميصٌ، فأعطاهُ إيَّاهُ، ثمّ انصرفَ فوراً.

ومن نظمه ممَّا ذَكَرَ بعضُ مُريديه أنَّ فيه الاسمَ الأعظمَ:

سألتُكَ بالحَواميمِ[2] العظيمه ... وبالسَّبعِ المُطوَّلةِ[3] القديمهْ
وباللاَّمَيْنِ والألِفِ[4] المبدّا ... بـه قبـلَ الحـروفِ المُستقيمـهْ
وبـالقطـبِ الكبيـرِ وصـاحبَيْـهِ ... وبالأرضِ المُقدَّسَةِ الكَريمهْ
وبالغُصنِ الذي عَكَفَتْ عليه ... طُيورُ قُلوبِ أصحابِ العزيمهْ
وبالمَسطورِ في رِقِّ المعاني ... وبـالمَنْشـورِ فـي يـومِ الـوَليمـهْ
وبالكهفِ الذي قد حلَّ فيه ... أبـــو فتيـــانهـــا ورأى رَقيمَـــهْ
وبالمعمورِ من زمنِ التَّصابي ... بـأحجـارٍ وهجـرتُهـا[5] مُقيمـهْ
تُفجِّرْ فـي فُـؤادي عَيْـنَ حُـبٍّ ... تُرَوِّي في مشارعها[6] صميمهْ

وقد ذمَّهُ البِقاعيُّ[7]، فأفرَطَ على عادته مع الصُّوفيَّة.

* * *

---

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٢٦١ من هذا الجزء

(٢) آل حاميم، وذوات حاميم: السور المفتتحة بـ ﴿حم﴾ ولا تقل حواميم، وقد جاء في شعرٍ، وهو اسم الله الأعظم، أو قَسَمٌ، أو حروف الرحمن مقطعةً وتمامه الرون. القاموس (حمم).

(٣) السبع المطولة، والسبع الطوال، وهي طوال سور القرآن.

(٤) في (أ): وباللامين والفرض.

(٥) في المنهل الصافي ١/ ١٧٠: بأحجار بحجرتها. وفي النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٧:

وبـالمعمـور مـن زمـن النصـارى ... بـــأحجـــار بحجـــرتهـــا مقيمـــه

(٦) في (أ): من مسارحها، وفي النجوم الزاهرة: من مشاربها.

(٧) البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط، في معجمه الذي سماه «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران».

Marfat.com

(٦٦٦) إبراهيم بن عبد ربِّه(*)

المَدفونُ ببابِ جامعِ الزَّاهد(١)، مَشهورٌ بالصَّلاح، مَعدودٌ من ذوي الفَلاح.

أخَذَ عنِ: الشَّيخِ محمد الغمري، والشَّيخِ مَدين، وغيرهما.

وكان مُقيماً في خَلوةٍ بجامعِ الزَّاهد. وللنَّاسِ فيه اعتقادٌ، ورُبَّما لقَّنَ الذِّكرَ وسلَّكَ، بل كانَ من أربابِ الأحوال.

دخَلَ مرَّةً في بيتِ الشَّيخ مَدين في مولده، فأكَلَ طعامَ المولدِ كلَّه.

وأكَلَ مرَّةً لحمَ بقرةٍ كاملةٍ، ثمّ طَوى بعدَها سنة.

ومن كراماته:

ما حكاهُ الشَّيخُ أمينُ الدِّين إمامُ جامعِ الغمري أنَّه قالَ له: بَعْدَكَ نسألُ في مُهماتنا مَنْ؟ قال: مَنْ بينَهُ وبينَ أخيه ذِراعٌ من تُرابٍ، سمعَ كلامَهُ، فاسألني أُجيبكَ، فمرضَتْ بنتُهُ، فالتمَسوا لها بطيخةً، فما وُجِدَتْ، فجاءَ إلى القبرِ، وقال: الوعد. ثمَّ رجَعَ بعد العشاءِ، فوجَدَ في سلَّمِ بيته بطيخةً، فلم يعلَمْ من أين جاءَتْ.

ومناقبُهُ كثيرة.

ماتَ في صفر سنةَ ثمانٍ وسبعين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٦٧) إبراهيم الغنَّام(**)

أحَدُ أكابرِ الأولياءِ الأعلام. كان يَبيعُ لبنَ المَعز، وهو مُقيمٌ بالحُسينيَّة يعتقِدُهُ الخاصُّ والعامّ، وله أحوالٌ ووقائعُ فِخام.

(*) الضوء اللامع ١/ ١٨٧ (إبراهيم الرملي، نسبة لرملة أتريب من الشرقية ويشهر بعبد ربه)، شذرات الذهب ٧/ ٣٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٣.

(١) جامع الزاهد بخط المقيس، خارج القاهرة. الخطط المقريزية ٤/ ١٣٥.

(**) النجوم الزاهرة ١٤/ ٣٤٤، الضوء اللامع ١/ ١٨٨.

Marfat.com

(٦٦) أبو السمْراء الضرير(*)

كان من أكابر العلماء، ورؤوسِ الصُّوفيَّة الكُرماء، مُجابَ الدُّعاء، عُمِّرَ مئةً وعشرين سنةً، له أحوالٌ غريبة، وكراماتٌ عجيبة، منها:

أنَّه كان إذا نزعَ ثوبَه تُفليه له العصافير.

وكان يَحفظ مئةَ سطرٍ تلقيناً.

وقال: سألتُ الله تعالى أن يُذهبَ بَصري ولا يعود، حتّى يُقال: هذا ربُّك، فأنظر إليه. فلمّا ماتَ رأَوه في النَّوم، فقيل له: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قال: أوقفَني بين يديه، وقال: قد نوَّلْتُكَ ما طلبتَه، ففتحتُ بصري، فرأيتُ ربِّي.

* * *

(٦٧) أبو سعيد القُرَشي(**)

كان بالعِلَلِ والأوقاتِ عارِفاً، وعنها ناهِياً وواقفاً.

ومن كلامه:

قلوبُ أهل الهوى سجونُ البلاء، فإذا أراد اللهُ أن يُعذِّبَ البلاءَ سجنه في قلوب أهلِ الهوى، فيضجُّ إلى الله بالاستغاثة للخروج من حرارةِ أجوافِ أهل الهوى.

وقال: الحرصُ موصولٌ بالطَّمع، والطَّمعُ موصولٌ بالأمل، والأمَلُ موصولٌ بالشَّهوة، وهي موصولةٌ بالشُّبْهة، والشُّبْهة موصولةٌ بالحرام، والحرامُ موصولٌ بالنار، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٣٠٨، تحفة الأحباب ٣٨٩.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٢. المختار من مناقب الأخيار: ٢٠١/ب.

Marfat.com

ماتَ سنةَ سبعين وثمانِ مئة.

قال السَّخاويُّ[1]: وصلَّى عليه شيخُ الإسلامِ الشَّرفُ المُناوي على بابِ جامعِ الأنور، عند خانِ السَّبيل بالحُسينيَّة، في جَمعٍ حافِلٍ، ورجَعوا به إلى منزله فدُفِنَ في قبرٍ أعدَّهُ له هناك في حياته.

قال: وكنتُ ممَّن زارَهُ، ودعا لي.

* * *

(٦٦٨) إبراهيم الزَّيَّات(*)

المُعتَقَدُ المَجذوب، كان مُعْتَقَداً عندَ الخاصِّ والعام[2]، يَزورُهُ الأكابِرُ والأصاغر، وذَكَروا عنه خوارِقَ وكراماتٍ كثيرةً، وقُصِدَ للزِّيارةِ من الآفاق، وكان يُكثِرُ من أكلِ اللَّوزِ.

ماتَ في ذي القعدةِ بموضعِ مقامِهِ بقنطرةِ قُدَيْدار[3] سنةَ اثنتين وستِّين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٦٩) أحمد بن عقبةِ الحضرمي(**)

عالِمٌ بالزُّهدِ مُتَّصف، وعارِفٌ من بحرِ العنايةِ يَغترِف.

أقبَلَ عليه أهلُ مصرَ، وأخذَ عنه الأكابرُ، وهو شيخُ الشِّيخ أحمد زرُّوق

---

(١) في الضوء اللامع ١/ ١٨٨.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ١٩٥، الضوء اللامع ١/ ١٨٤، شذرات الذهب ٧/ ٣٠٠.

(٢) في (أ): عند الخاصة والعامة.

(٣) قنطرة قديدار: كانت تقع على الخليج الناصري، ويتوصل إليها من اللوق، تعرف بالأمير سيف الدين قدادار والي القاهرة في بعض أيام حكم الناصر محمد بن قلاوون (المقريزي الخطط ٣/ ٢٤١) ولازال هناك شارع يحمل اسم هذا الأمير يتفرع من شارع التحرير بحي باب اللوق، ولعله مكان هذه القنطرة. عن حاشية النجوم الزاهرة.

(**) الضوء اللامع ٢/ ٥، بدائع الزهور ٢/ ٢٦٦ (وفيات سنة ٨٩٥)، طبقات الشاذلية ١١٩. وذكره موجود في الكتب التي ترجمت لتلميذه أحمد زرّوق فانظرها صفحة ١٦٦ من هذا الجزء.

Marfat.com

(٦٨) أبو السرور بن إبراهيم(*)

صاحب هَقْرَة(١) كان صوفيًا كاملاً زاهداً، سالِكاً طريق التجرُّد عابداً، اشتغل وجدَّ في تحصيل العلوم؛ المنطوقِ منها والمفهوم، ثم صَحِبَ رجلاً صُوفيًا له معرفةٌ بالأسماء، فسلَّكه وهذَّبه حتى صار من العارفين، وأربابِ الأحوال المُتصرِّفين، وفُتِح عليه.

قيل: إنَّه كان يعرفُ الاسمَ الأعظم.

وكتب يوماً بأصبعه على الرمل [بسم الله الرحمن الرحيم] حروفاً مقطَّعةً، وقال: فتحَ اللهُ بهذا الاسم سرَّ العرش(٢).

قال الجَنَديُّ رحمه الله: أخبرني والدي يوسف بن يعقوب أنَّه قصد وهو شابٌّ الشيخ أبا السُّرور، وأنَّه لما جلسَ عنده دعتْه نفسُه إلى مُؤاخاته، وإذا به مدَّ يدَهُ إليه، وقال لي: يا أخي، قبِلتَني لك أخاً كما آخى عيسى بن مريم عليهما السلام الحواريَّ الذي رُفع معه، فمددتُ يدي فرحاً بذلك، وعقدتُ المُؤاخاة.

مات سنة ثمان وسبعين وسبع مئة(٣) عن نحو مئةٍ وأربعين سنةً، ودُفن بتربة هَقْرَة المذكورة، وقبرُه بها مَشهورٌ ومُعظَّم، مَقصودٌ بالزِّيارة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٨٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٤.

(١) هقُرَة: قرية قرب عدن، طبقات الخواص، وفي الأصل: قهرة.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: سنة ثمان وسبعين وست مئة.

الذي كان به انتفاعُه، وله مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ منها «صدور التَّرتيب».

ومن كلامه:

ليس الرَّجلُ مَنْ يعرِفُ كيفيَّةَ تفرقةِ الدُّنيا فيُفرِّقُها، إنَّما الرَّجلُ مَنْ يعرفُ كيفيَّةَ إمساكِها فيُمسكُها؛ وذلك لأنَّها حَيَّةٌ، وليس الشَّأنُ في قتلِ الحيَّةِ، بل في إمساكها حيَّةً.

وقال: ليس الرَّجلُ الذي لا يدخلُ الظُّلمةَ أصلاً، ولا الذي يَدخلُ الظُّلمةَ بالظُّلمة، إنَّما الرَّجلُ مَنْ يدخلُ الظُّلمةَ بالنُّور. ومُرادُهُ بالظُّلمةِ الدُّنيا وأسبابُها.

وقال: ما وصَلَ من الإمدادِ على أيدي المشايخِ الأمواتِ أكثرُ وأقوى ممَّا وصَلَ[1] من الأحياء؛ لأنَّهم في بساطِ الحقِّ، ودون واسطة؛ ولأنَّ للهياكلِ استئناساً بالصُّورِ[2]، وذلك مفقودٌ من الميت[3].

وقال: ارتفعَتِ التَّربيةُ بالاصطلاحِ من سنةِ أربعٍ وعشرين وثمانِ مئة، ولم يبقَ إلاَّ الإفادةُ بالهمَّةِ والحال، فعليكم بالكتابِ والسُّنَّةِ فقط.

وقال: المُريدُ تَغلبُ عليه أحوالُهُ فتَبدو أنوارُها[4] على ظاهره، والعارِفُ حاكِمٌ على أحواله فلا يظهرُ منه إلاَّ وجودُ البشريَّةِ، فلذلك تَميلُ النُّفوسُ للمُريدينَ أكثر من العارفين، ويظهرُ التحقُّقُ عليهم أكثرُ من أهلِ الكمالِ.

وقال: العبوديَّةُ لا تقدرُ على مُقاومةِ الرُّبوبيَّة، ولا في ذرَّةٍ واحدةٍ؛ فلمَّا علمَ الحقُّ عجْزَ الخَلقِ عن القيامِ بحقِّه خاطبَهُم من بساطِ الشَّهواتِ: كُلْ واحمَدِ اللهَ، واشرَبْ واحمَدِ اللهَ، واتَّقِ الشَّرَّ أن يصلَ إلى النَّاسِ منكَ، واحمدِ اللهَ.

وقال: من النَّاسِ قسمٌ إذا عملَ الخلوةَ لا يصلُ له شيءٌ، وإذا تركَ نفعَهُ مع ما هو به فُتِحَ له مع ذلك من قوَّةِ الباطن؛ وذلك لأنَّ نفسَ العارفِ تأخُذُ من كلِّ

---

(١) في (ب): المشايخ الأموات أقوى مما وصل.
(٢) في (أ): استئناساً بالضرورة.
(٣) في (أ): عند الأموات.
(٤) في (أ): أنهارها.

Marfat.com

(٦٩) أبو سعيد المُخَرِّمي العجمي (*)

شيخُ العارف عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه، كان من أكابرِ العارفين، والأولياء الزاهدين، ذا مقاماتٍ عليَّة، وأحوال بَهِيَّةٍ سَنيَّة.

حكى عنه الكيلاني رضي الله عنه أنَّه قال: أقمتُ أربعين يوماً لا آكلُ، ولا أشربُ، فجاءني بعد الأربعينَ رجلٌ بطعامٍ وشرابٍ، ووضعَهُ بين يديَّ، ومضى وتركَني، فتاقَتْ نفسي إلى الطعام من شِدَّة الجوع، فقلتُ: واللهِ، لا حُلْتُ عمّا عاهدتُ اللهَ عليه أن لا آكلَ ولا أشربَ حتّى أُطعَمَ وأُسْقَى، فسمعتُ صارخاً من بطني يُنادي: الجوع، الجوع، فقلتُ: والله، لا حُلْتُ عمّا عاهدتُ اللهَ عليه، ولم ألتفِتْ إليه، فقدِمَ عليَّ الشيخُ أبو سعيد المُخَرِّمي وقال: يا عبدَ القادر، ما هذا الصَّارخُ؟ فقلتُ: هو قلقُ النَّفسِ، وأمّا الرُّوحُ فساكنَةٌ إلى مَولاها، فقال: تعالَ إلى بابِ الأزج[1] ومضى وتركَني على حالي، فقلتُ في نفسي: لا أخرجُ من هنا إلاَّ بأمر، فجاءني الخَضِرُ عليه السلام، وقال لي: قُمْ، وانطلِقْ إلى أبي سعيد، فجئتُه، فإذا هو واقفٌ على باب داره ينتظرني، وقال: يا عبدَ القادر، ألمْ أُبْلِغْكَ قولي لكَ تعالَ إليَّ، حتى أمرَكَ الخَضِرُ عليه السلام بما أمرتُك به؟! ثم أدخلَني داره، فوجدتُ طعاماً مُهيَّأً، فجلسَ يُلقِّمني حتّى شبعتُ، ثم ألبسَني الخِرقَةَ بيده، ولازَمْتُه حتّى انتفعتُ، وسلكتُ على يديه.

* * *

(*) طبقات الحنابلة: ٢/٢٥٨، المنتظم: ٩/٢١٥، العبر: ٤/٣١، سير أعلام النبلاء: ١٩/٤٢٨، مرآة الزمان: ٨/٥٤، البداية والنهاية: ١٢/١٨٥، ذيل طبقات الحنابلة: ١/١٩٩، قلائد الجواهر: ٤، شذرات الذهب: ٤/٤٠. وهو المبارك بن علي بن الحسين المُخَرِّمي ـ نسبة إلى المخرِّم، محلة ببغداد ـ البغدادي، أبو سعيد وفي الأصل: المخزومي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) باب الأزج: محلة في الجانب الشرقي من بغداد، انظر دليل خارطة بغداد صفحة٣، ٣٣، ٣٤.

Marfat.com

شيءٍ بحسبه، فإذا وقفت[1] على شيءٍ واحدٍ تقيَّدت.

وقال: إنِّي متعجِّبٌ ممَّن يقولُ: مُريدي، أو تلميذي، ولا يَستحي من الله.

وقال: احذَرْ مَكرَ اللهِ في كلِّ شيءٍ؛ فإنَّ في قُدرته ما لا شعورَ لأحدٍ به، ومَنْ لم يخَفِ المَكرَ عن قريبٍ يجدِ الخَلَلَ، ويقَعْ في المعاصي والزَّلَل.

وقال: كيف تتكبَّرُ على مَنْ لا تقطعُ بأنَّكَ عندَ اللهِ خَيرٌ منه.

وقال: الفقيهُ في هذا الزَّمانِ ألفُ قَيئة، أي: تقيَّأهُ ألفَ مرَّةٍ، أي اطرَحْه عن قلبِكَ.

وقال، وقد ذُكِرَ له إنكارُ النَّاسِ على ابنِ عربي: واللهِ، إنَّه يستحقُّ الإنكارَ لكن ممَّن فوقَهُ، لا ممَّن هو في السفال[2].

وقال: لو وجدتُ المُريدَ الصَّادِقَ أوصلتُهُ في أقربِ مُدَّةٍ بلا مشقَّة.

قال الشَّيخُ زرُّوق: فرأيتُهُ بعد ذلك أبلى بعضَ إخوانِنا بمُجاهدةٍ شاقَّةٍ، فكلَّمْتُهُ فيه، فقال: ما غيرَ نختبرُ أرضَهُ. يعني قلبه.

وقال: كلُّ علمٍ لا يكونُ له حقيقةٌ في الباطنِ فلا عبرةَ به، وكلُّ حقيقةٍ لا يظهرُ لها أثرٌ في الخارجِ فلا فائدةَ فيها. والكلامُ مُتَّسعُ المجالِ وإنَّما المُعتبرُ التحقُّقُ.

وكان كثيراً ما يُنشدُ:

اتبعْ رِياحَ القضاءِ حيثُ دارت وسَلِّمْ لسَلمى وسِرْ حيثُ سارَتْ

وسُئِلَ: لمَنْ تَنتمي إليه طريقَتُهُ؟ فقال: نحنُ لا نعرفُ شيئاً من ذلك، لكنْ تتَّصِلُ والدتي بالشَّيخِ أبي مدين.

ونقلَ عنه الشَّيخُ زَرُّوق أنَّه قال له ولرفيقه: اخرجوا من هذه البلاد ـ قال: يعني مصر ـ فإنَّها تذهبُ بنور الإيمان. هكذا قال عنه زرُّوق.

---

(١) في (أ): وقعت.
(٢) في (ف): السفاد، وفي (أ): السادس، وفي (ب): ما صورته: السناديس. والمثبت من المطبوع.

Marfat.com

(٧٠) أبو السّوّار العدوي(*)

كان بالقلب زوَّاراً، وفي الوجد خوَّاراً، وبالوصل فخَّاراً، وبالنفس ضراراً.

وقد قيل: التَّصوُّف الهَيَمانُ بالوَجد، والهَيَجانُ في الرَّدِّ.

قيل له: أكلُّ حالك صلح ؟ قال: ليتَ عُشْرَه.

* * *

(٧١) أبو الطيِّب المعروف بخروف المِصري(**)

صاحب أحوال وكرامات، منها: أنَّه سأل اللهَ تعالى أن لا يُدفنَ عنده أحدٌ، فدفنوا عنده رجلاً، فوجدوه من الغد منبوشاً.

والدُّعاءُ عند قبره مُستجاب.

* * *

(٧٢) أبو عاصم البصري(***)

إمامٌ عارف كامل، وصوفيٌّ عالم عامل.

طلبه الحجَّاج، فلمّا وقفوا جماعتُه بالباب، قال لزوجته: ادفعيني، فدفعتْهُ من ظَهره، فإذا هو على جبل أبي قُبَيْس[1] وأقام به مُدَّةً، فلمّا حضر سأله

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ١٥١، طبقات خليفة: ٢٠٢، ٢٠٧، التاريخ الكبير: ٩/ ٨٥، التاريخ الصغير: ١/ ٢٢٥، الثقات لابن حبان: ٤/ ١٦٢، حلية الأولياء: ٢/ ٢٤٩، الجمع بين الصحيحين لابن القيسراني: ١/ ٩٤، تهذيب الكمال: ٣٣/ ٣٩٢، تهذيب التهذيب: ١٢/ ١٢٣، وفي الأصل أبو السواري.

(**) الكواكب السيارة: ٢٤٥، تحفة الأحباب: ٣٤٨.

(***) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٢.

(١) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة. معجم البلدان ١/ ٨٠.

Marfat.com

وقال: يتعيَّنُ على مَنْ دخَلَ هذه البلادَ أن يُجدِّدَ إيمانَهُ. يعني لِمَا يُشاهدُ من المُنكر.

قال زرُّوق: وإنَّه لصحيحٌ لمَنْ نظرَهُ بعين الإنصاف.

* * *

(٦٧٠) أحمد بن عروس(*)

أحمد بن عروس، المغربيُّ، التُّونسيُّ، العبدُ الصَّالحُ، المَجذوبُ الكبيرُ الشَّان.

كان من أكابرِ الأولياءِ من أهل الجَذْبِ بتونس.

له كراماتٌ ظاهرة وأحوالٌ باهرة، منها: أنَّه كانتِ الطُّيورُ الوحشيَّةُ تنزلُ عليه، فتأكلُ من يَديه.

ومنها: أنَّه كان عنده جَمعٌ وافِرٌ من الفقراءِ فكان يمُدُّ يَديه في الهواءِ، ويُحضِرُ لهم ما يكفيهم من القُوت.

ودخَلَ عليه رجلٌ لزيارته فرأى طولَ أظفاره، وشعثَ رأسه، فحدَّثته نفسُهُ بشيءٍ، فقال له: السَّبعُ يكونُ بالأظفار.

وكان مُهاباً جدًّا، لا يقدرُ على لقائه كلُّ أحدٍ بحيثُ يقشعِرُّ البدنُ لرؤيته.

وكان جالساً على سطحِ فندقٍ بتونس ليلاً ونهاراً، ولم يزَلْ كذلك حتّى ماتَ بها سنةَ نيِّفٍ وسبعين[1] وثمان مئة.

* * *

(*) الضوء اللامع: ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٣١١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٣.

(١) في (ب): وستين. قال السخاوي في الضوءاللامع ٢/ ٢٥٩: مات سنة بضع وستين. وذكره ابن العماد في الشذرات ضمن وفيات سنة ٨٧١ هـ.

Marfat.com

عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه، قال: كنتَ تأكلُ ماذا ؟ قال: الرغيفان اللذان كنتُ آكلهما بالبصرة، قيَّضَ[1] اللهُ بإحضارهما لي هناك كلَّ يومٍ وقتَ فطري امرأةً عجوزاً، قال عبد الواحد رحمه الله: تلك الدُّنيا أمرها اللهُ سبحانه وتعالى أن تخدُمَ أبا عاصم.

* * *

(٧٣) أبو العبّاس العريني الإشبيلي(*)

شيخ ابن عربي رضي الله عنه، كان من أكابِر رجال الله أهلِ الاختصاص.

وكان يقول في قوله: «الأقربون أولى بالمعروف»[2]، أي الأقربون إلى الله تعالى.

حكى ابنُ عربي رضي الله عنه قال: كان جالساً عنده بإشبيلية، فأردنا، أو أراد إعطاءَ معروفٍ، فقال الرجل الذي يريد أن يتصدَّق: «الأقربون أولى بالمعروف»، فقال الشيخ من فوره متَّصِلاً بكلام القائل: إلى الله، فيا بَرْدَها على الكبدِ، فوالله ِما سمِعْتُها في تلك الحالة إلاّ من الله تعالى، حتى خُيِّلَ لي أنَّها كذا نزلت في القرآن، ممّا تحقَّقْتُ بها وأُشْربها قلبي، وكذا كلُّ من حضر، ولا ينبغي أن يأكل نِعَم الله إلاَّ أهلُ الله، ولهم خلف، ويأكلُها غيرهم بحكم التبعية.

مات في القرن السادس.

* * *

---

(١) في الأصل: قيد.

(*) الفتوحات المكية: ١/ ٢٤٤.

(٢) ليس بحديث، ولكن يشهد له قصة أبي طلحة لمَّا أراد أن يجعل بستانه بيرحاء في سبيل الله، فقال له رسول الله ﷺ: «أرى أن تجعلها في الأقربين» وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٥]. انظر المقاصد الحسنة ٧٢، وكشف الخفا١/ ١٦١. وقد تقدم: ٣/ ٢٤٥.

(٦٧١) أحمد السِّرسي(*)

أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العبَّاس، السِّرسي الحنفي، العارفُ المُسلِّك، العالمُ العامل، القطبُ الغَوث.

كان من أفرادِ الصُّلحاءِ المُسلِّكينَ بالقاهرة، عالي الرُّتبةِ جِدًّا، حتّى يُقال: إنَّ الشَّيخَ محمد الحنفي إنَّما نالَ ما وصلَ إليه بلحظه.

وكان نفعُهُ لذَوي المذاهبِ الأربعة.

وله كراماتٌ ومُكاشفات، وأحوالٌ باهرةٌ منها: أنَّ الكمالَ بنَ الهُمَام لمّا دخَلَ مكَّةَ سألَ العارِفَ عبد الكبير[1] الحضرميّ أن يُريَهُ القطبَ، فوعدَهُ لوقتٍ معيَّنٍ، ثمَّ دخَلَ معه فيه إلى المطاف، وقال له: ارفَعْ رأسَكَ. فرفَعَ، فوجدَ شَيخاً على كُرسيٍّ بين السَّماءِ والأرض، فتأمَّلَهُ، فإذا هو صاحبُ التَّرجمة، فاندهشَ، وصارَ يقولُ من دهشته بأعلى صوتِه: هذا صاحِبُنا، ولم نعرِفْ مقامَه. فاختفى عنه. فلمَّا رجَعَ الكمالُ إلى مصرَ بادرَ للسَّلامِ عليه، وقبَّلَ قدمَيه، فقال: اكتُم ما رأيتَه.

ماتَ سنةَ إحدى وستِّين وثمانِ مئة، عن نحوِ ثمانينَ سنةً، ودُفِنَ بالقَرافَة.

* * *

(٦٧٢) أحمد الإبشيطي(**)

العلاَّمةُ، القدوةُ، الوليُّ المُكاشف، العالِمُ العامل، أوحَدُ أهلِ زمانه تقشُّفاً وزُهداً وورَعاً، شهابُ الدِّين، نزيلُ الحَرَمِ الشَّريفِ النَّبويّ.

(*) وجيز الكلام ٢/ ٧٠٧، الضوء اللامع ٢/ ١٢٥، نظم العقيان ٦٣، السر الصفي ٢/ ٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٢. والسِّرسي نسبة إلى سِرس من المنوفية بمصر.

(١) في (ب) والمطبوع: عبد الكريم.

(**) وجيز الكلام ٣/ ٨٩٤، الضوء اللامع ١/ ٢٣٥، نظم العقيان ٣٧، شذرات الذهب ٧/ ٣٣٦، البدر الطالع ١/ ٣٧، إيضاح المكنون ١/ ٢٥٤، ٢/ ٤٠١، ٥٧٢، =

Marfat.com

(٧٤) أبو العباس ابن السمَّاك(*)

العابد الزَّاهد، الورع المجاهد.

قال: صُمَّتِ الآذانُ في زمننا عن المواعظ، وذهلتِ القلوبُ عن المنافع، فلا موعظةٌ تنفع، ولا واعظٌ ينتفع.

وقال: هبْ أنَّ الدُّنيا كلَّها في يديك فانظر ما في يدك منها عند الموت.

وقال: كم مِنْ مذكِّرٍ لله وهو له ناسٍ! وكم مِنْ داعٍ إلى الله وهو منه فارٌّ! وكم من قائلٍ لآياتِ الله وهو منها مُنسلِخ!

مات سنة ثلاثٍ وثمانين ومئة.

* * *

(٧٥) أبو العبّاس(**)

أبو العباس، أحمد بن محمد بن أسعد الضبعي اليمني، كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، وَرِعاً زاهِداً فاضِلاً، قليلَ الكلام.

أرادَ المُظفَّرُ الاجتماعَ به فأبى، فسألَ القاضي أسعد بن مسلم أن يجمعَه به، فاتَّفق أنَّ الشيخ حضر من بلدة سَهْفَنَة[1] ليُصلِّي الجُمعةَ في الجَنَدِ، فلمّا عَلِمَ القاضي أرسلَ للسُّلطان يُعلمه أنَّه بعد فراغ الصَّلاة يقفُ في دهليزِ البُستان وحدَه، ولا يصحب معه أحداً، ثمَّ صلَّى القاضي بجانب الفقيه، فلمّا فرغَ وخرجَ الفقيهُ طالباً بلده، وطريقُه على البستان الذي فيه السلطان، خرجَ معه

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٤٣٣.

(**) طبقات الخواص: ٢٥. وفي الأصل: أبو العباس بن أحمد بن عمر بن أسعد الصعبي. والمثبت من طبقات الخواص.

(١) سهفنة: قرية قريبة من الجَنَد، من قرى اليمن. طبقات الخواص: ٢٥، وانظر معجم البلدان: ٣/ ٢٩١.

Marfat.com

كان له من الأحوالِ والكراماتِ عجائبُ وغرائبُ منها: أنَّه شاعَ أنَّه سُرِقَتْ دراهمُ من خلوته، وذُكِرَ أنَّ بعضَ الجِنِّ أخَذَها، فجاءَه السيِّدُ الشَّريفُ السمهوديّ فقعَدَ إليه، وقال: بلَغَني أنَّه سُرِقَ لكم دُريهمات! فقال: نعم، من الخلوة. فأُقيمت الصَّلاةُ قبل أن يُكمِلَ القصَّةَ، فمضى معظمُ الصَّلاةِ والسيِّدُ يتوَسْوَسُ أنَّه يُعيدُ[1] سؤالَهُ إذا فَرَغ، فلمَّا سلَّمَ، قال: يا سيِّدي، مَنْ تجرَّأَ وأخَذَ ذلك من خلوتكم ؟ قال: واحدٌ، وهو مُعترِفٌ بأخذِها. قال: مَنْ هو ؟ قال: هو من الذين يقولُ لكَ بطولِ الصَّلاةِ، أوَّلَ ما يُسلِّمْ اسألْهُ.

ومنها: أنَّ أهلَ المدينةِ كانوا إذا مرضَ فيهم مريضٌ يأتونَهُ فيسألونَهُ الدُّعاءَ له، فتارةً يفعلُ ذلك، وتارةً يقرأُ الفاتحة، ويدعو لمَنْ جاءَ يطلبُ ولا يتعرَّضُ للمريض. قال السيِّدُ: فاستقرأتُ[2] أحوالَهُ، فكان فِعلُهُ الأوَّلُ لمَنْ يبرأُ، والثَّاني لمَنْ يموتُ من مرضه.

ومنها: أنَّه قَدِمَ المدينةَ العلاَّمةُ المُحقِّقُ الشَّروانيّ[3]، ثمَّ عند سفره منها، قال: أُريدُ أخذَ كُتُبي من مصرَ، وأرجِعُ إلى المدينة. وقال للسيِّدِ الشَّريف: اطلُبْ لي من الشَّيخِ الإبشيطي الدُّعاءَ بذلك. فقال له، فقال: ما سافَرَ إلاَّ وهو في التَّرسيم[4]. فجاءَ الخبرُ بأنَّه ماتَ عَقِبَ وصوله إلى مصر[5].

ومنها: أنَّ بعضَ أكابرِ العُلماءِ حجَّ من مصرَ ومعه ابنُه، وكان يقالُ: إنَّ

= ٦١٥، هدية العارفين ١/ ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٣، واسمه أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر الإبشيطي، والإبشيطي نسبة إلى إبشيط قرية من قرى المحلة من الغربية بمصر.

(١) في (أ): يتونس أن يعيد.

(٢) في (ب): فاستقريت.

(٣) هو محمد بن مراهم الدين، الشمس الشرواني ثم القاهري، وهو منسوب لمدينة بناها أنوشروان محمود باد، ثم أسقطوا أنو تخفيفاً. درَّس وأقرأ ومات سنة ٨٧٣ هـ وقد جاوز التسعين. الضوء اللامع ١٠/ ٤٨.

(٤) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٦٣ من هذا الجزء.

(٥) قال السخاوي في الضوء اللامع ١٠/ ٤٩: رجع مع الركب من مكة وهو متعلل، فأقام بالظاهرية القديمة، ثم مات مبطوناً شهيداً، وقد تجاوز التسعين.

Marfat.com

القاضي، فلمّا وصلا البستان قال له القاضي: هل لك أن تدخلَ هنا نستظلُّ ساعةً، فوافقه ودخلا، فوجد السُّلطانَ جالساً، فاستقبلَ الفقيه، وقامَ له، وسلَّم عليه، وسأله الدُّعاء، فدعا دعاءً مُختصراً وخرجَ مُسرِعاً، وقد وقعَ في قلبه أنَّه السُّلطان، وأنَّ القاضي احتالَ عليه، فعاتبَهُ على ذلك، فاعتذر له بأنه يحبُّ العلماء والصُّلحاء.

وزاره المُظفَّرُ مرةً أخرى في بيته، وسأله أن يُطعمَه شيئاً، فدخل لمحلٍّ ولم يكن فيه شيءٌ فأخرجَ منه خبزاً، فأكلَ هو ومَنْ معه، وحملَ الباقي، ولمّا خرجَ دخلتِ امرأةُ الفقيه فرأتْ بقيَّةَ الخبز، فعجبَتْ من ذلك؛ لكونها لم تعهد في البيت شيئاً. وكراماتُه كثيرة، ووقائعُه شهيرة.

ولم يزل على السِّيرةِ المَرضيَّة حتى اختاره ربُّ البريةِ لدارِ القرار سنة سبعين وستٍّ مئة، ودُفن عند والده بسَهفنة وقبره بها مشهور مقصود بالزِّيارة.

* * *

(٧٦) أبو العبّاس بن مكنون المضري(*)

عصريُّ الشيخِ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، كان من أكابرِ الرجال، أصحابِ المُكاشفاتِ والأحوال.

وكان مُقيماً ببلاد المغرب مُستَتِراً عن الناس، فأعلمَهم به وبمقامِه الشيخُ الشاذليُّ، وذلك أنَّه قال للشيخ أبي زكريا يَحيى البَلنسيِّ حين أراد السفرَ إلى بلاد المغرب: إذا وصلتَ إلى الأندلس فاجتمع بأبي العبّاس؛ فإنَّه اطَّلَعَ على الوجود، وعَرَف حيث هو، ولم يطَّلِعِ الناسُ على أبي العبّاس فيعلمون حيث هو، فلمّا وصل أبو زكريا إلى الأندلس جاء إليه، فلمّا وقعَ بصرُه عليه، قال له ـ ولم يكن رآه من قبلُ ولا عرفه ـ: حُييتَ يا يحيى، الحمدُ لله على اجتماعِك قطبَ الزمان، يا يحيى، الذي أخبركَ به القطبُ لا تُخبر به أحداً.

* * *

(*) نفح الطيب: ٤/ ١٢٢.

Marfat.com

الابنَ غيرُ مَرضيِّ الطَّريقة. وكان قد بدأَ بالمدينةِ فزارَ، ثمَّ توجَّه إلى مكَّة، فمرِضَ ابنُهُ بها، فلمَّا رجَعَ من الحجِّ دخَلَ للشَّيخ، فسلَّمَ عليه، فقال له بعضُ جماعته: يا سيِّدي، ولدُ الشَّيخِ فُلان مرِضَ. فقال: اللَّهُمَّ، أرِحْ منه البلادَ والعِباد، ما يصلُ مصرَ إلاَّ وهو مُتفتِّتٌ. فجاءَ الخبرُ بأنَّهم نزَلوا البحرَ في الطَّريقِ، فغرقَتْ بهم المركبُ، وغرِقَ، فدُفِنَ في جزيرةٍ، ثمَّ نُقِلَ منها إلى مصرَ، فلم يصلْ إلاَّ وهو مُتفتِّتٌ.

ومنها: أنَّه أُشيعَ قبلَ حجِّ الأشرفِ قايتباي ـ أي سنةَ ثلاثٍ وثمانين وثمانِ مئة ـ أنَّه يحجُّ في هذه السنة، فقال: لا يحجُّ فيها، بل في التي بعدَها، فكان كذلك.

ومناقِبُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٧٣) أحمد بن عرب(*)

أحمد بن إبراهيم، اليمانيّ الأصل، ثمَّ الرُّومي. الزَّاهدُ العابد، نَزيلُ الشَّيْخُونِيَّة(١)، ويُعرَفُ بابنِ عرب.

أصلُهُ من اليمن، ثمَّ سكَنَ برصا(٢)، ثمَّ قَدِمَ مصرَ، فسَكَنَ الشَّيْخُونيَّة، ثمَّ انقطَعَ عنِ النَّاسِ بها، فصارَ لا يَراهُ أحدٌ إلاَّ وقتَ الجُمُعة، ولا يُكلِّمُ أحداً في

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٢٢، ذيل الدرر الكامنة ٣٠٨، السلوك ٤/٢/٧٥٧، المنهل الصافي ١/٢١٧، الدليل الشافي ١/٣٦، الضوء اللامع ١/٢٠٠، حسن المحاضرة ١/٥٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/٣٢٠. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/١٩٨.

(١) هي الخانقاه الشيخونية، بناها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة ٧٥٦ هـ، ورتب بها دروساً على المذاهب الأربعة، ودرساً للحديث. الخطط المقريزية ٤/٢٨٣.

(٢) برصا، أو بورصا: إحدى مدن الروم، وكانت مقر مملكة أولاد عثمان جق. صبح الأعشى ٥/٣٤٣.

Marfat.com

(٧٧) أبو العبّاس الشِّماخي اليمني السَّعدي(*)

أحمد بن الفقيه أبي الخير بن منصور الشماخي اليمني السَّعدي، نسبة إلى سعد العشيرة، من مذحج، والشِّماخي نسبة إلى قوم يقال لهم آل شماخ يسكنون حضرموت.

كان إماماً جليلاً، عارفاً عاملاً، مُحدِّثاً جميلاً، انتهت إليه الرِّئاسةُ في الحديث بعد والده.

أخذ عن: أبيه، وغيرِه من أكابر العلماء.

وعنه: إبراهيم العلوي، وعليُّ بن شدّاد المقرئ ، وغالبُ علماء اليمن، وسمع عليه المؤيَّد بن رسول «سُنن أبي داود».

وكان مع كمالِ العلم ذا كراماتٍ مشهورة، منها ما ذكره اليافعيُّ أنَّ بعضَ الصُّلحاء رأى المصطفى ﷺ وبجانبه رجلٌ، فقال النَّبي ﷺ للرائي: أتعرِفُ هذا ؟ قال: لا، قال: هو أحمد بن أبي الخير، الذي لم يَزُلْ عن سُنَّتي(١).

مات سنةَ تَسْعٍ وعشرين وسبعمئة.

* * *

(٧٨) أبو العبّاس بنُ الحاج بن مروان المغربي(**)

صاحبُ الكرامات المُدهِشة، والأحوالِ المُذهلة، التي منها أنَّه كان إذا اشتهى أحدٌ من أصحابه طعاماً مُعيَّناً، وهو ببلدٍ آخر أكلَ عنه ذلك الطَّعامَ بعينه، فيجدُ ذلك الشخصُ طعمَ ذلك الطَّعام في جَوفه، ويشبَعُ منه وهو في محلِّه.

(*) طبقات الإسنوي: ٢/٥٧٧، طبقات الخواص: ٢٧، جامع كرامات الأولياء: ١/٣١٧. وسيترجم له ثانية في الصفحة ٢٠٦ من هذا الجزء.

(١) جاء في طبقات الخواص: ذكره اليافعي في تاريخه، في ترجمة صاحب البيان.

(**) جامع كرامات الأولياء ١/٢٢٧ وفيه أبو العباس بن الحجاج.

Marfat.com

ذهابه وإيابه، ولا يتجرَّأُ أحَدٌ على الكلامِ معه لهيبته.

وكان يُراجِعُ البُرهانَ البيجوري[1] الشَّافعيّ فيما يُشكِلُ عليه من الفقه، فإذا أوضَحَ له ما أُشكِلَ فارقَهُ، ولم يُكلِّمْهُ بعد ذلك بكلمةٍ واحدة.

وكان يلبَسُ الخَشِنَ جِدًّا، ولا يقبَلُ من أحدٍ شيئاً، وأقامَ على هذه الطَّريقةِ أكثرَ من ثلاثينَ سنةً.

وكان النَّاسُ يَبيتونَ بالشَّيْخُونيَّة اللَّياليَ العَديدةَ رَجاءَ رؤيته، والتماس بركته.

واشتهرت أحوالُهُ وكراماتُهُ، قال ابن البارد[2]: وكراماتُهُ كثيرةٌ، وكان فريداً فيها، لم يكن في عصره من يُدانيه.

وقال العيني: ثبَتَ بالتَّواتُرِ أنَّه قامَ عشرينَ سنةً لا يشربُ الماءَ أصلاً. وكان يقضي أيَّامَهُ بالصِّيامِ، ولياليه بالقيام[3].

ماتَ سنةَ ثلاثين وثمان مئة، وكان الجمعُ في جنازته من العجائب، هَرَعَ أهلُ البلدِ إليه، ونزَلَ السُّلطانُ من القلعةِ فصلَّى عليه بالرُّميلة، وحُمِلَ نعشُهُ على الأصابعِ، ثمَّ أُعيدَ إلى الخانقاه، فدُفِنَ بها بجوارِ الأكمل[4].

وتنافَسَ النَّاسُ في شراءِ ثيابِ بَدَنه، فاشتروها بأغلى الثمان، واتَّفقَ أن

---

(١) إبراهيم بن أحمد بن علي، برهان الدين، أبو إسحاق البيجوري ـ نسبة إلى قرية في المنوفية ـ الشافعي الإمام الفقيه، توفي سنة ٨٢٥ هـ. الضوء اللامع ١/ ١٧.

(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٠١، وابن البارد هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي صاحب الكتاب المذكور، توفي سنة ٩٠٢ هـ. قال السخاوي في ترجمته لنفسه في الضوء اللامع ٨/ ٢: ... ويعرف بالسخاوي، وربما يقال له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين، ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور، ولا هو، بل يكرهها كابن عليبة، وابن الملقن في الكراهة، ولا يذكره بها إلا من يحتقره اهـ.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٠١.

(٤) الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي شيخ الخانقاه الشيخونية وناظر أوقافها. خطط المقريزي ٤/ ٢٨٣.

Marfat.com

قال العارفُ ابنُ عربي رضي الله عنه: وممّا اتَّفقَ له معه ذلك الحاجّ ، حمّد المورودي[1].

مات في القرن السادِس.

* * *

(٧٩) أبو العبّاس الخشّاب(*)

كان من أكابر العارفين، وأساطين المُكاشَفين، إذا خطرَ عندَهُ، أو عند غيره خاطرٌ رأى جوابَه مَرْقوماً في الهواء، أو على بعضِ الأجسام، وقعَ له ذلك أنَّه ذُكر عن الأستاذ أبي مدين، وكان قد خطرَ له أنْ يُطلِّقَ زوجته، فوجد صاحبُ الترجمة مَكتوباً على أبي مدين: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فكفَّ عن ذلك.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وقد شاهدنا منه أنَّه كان مُحدَّثاً، ولا يُرى من حدَّثه من جهةِ حضرة تحقُّقه بالبصر.

مات في القرن السادس.

* * *

(٨٠) أبو العباس المغربي البستي(**)

شيخُ العارف ابنِ عربي رضي الله عنه، كان عظيمَ الشأن، وله كلامٌ عالٍ في الحقائق.

فمن ذلك أنَّه قال في المُحتَضَر يُوصي بالثُّلُث: إنَّ المُحتَضَر لا يَملِكُ إلاّ الثُّلُثَ فخرجَ عمّا يملك، وما أبقى شيئاً، وأجازَ له الشَّارعُ ﷺ التَّصدُّق بالثُّلُثِ

---

(١) كذا في الأصل، انظر الحاشية رقم (٣) صفحة (٢٦) من هذا المجلد.

(*) الفتوحات المكية ٢/ ٢١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٧ نقلاً عن مسامرات ابن عربي.

(**) التشوف إلى رجال التصوف ٤٥١ـ٤٧٧ تحقيق أحمد التوفيق ـ كلية الآداب بالرباط ١٩٨٤. وبه السبتي نسبة إلى سبتة شمال المغرب.

Marfat.com

جملةَ ما اجتمَعَ من ثمنها حُسِبَ فكان قَدْرَ ما تناوَلَهُ من مَعلومِ الشَّيْخُونيَّةِ لا يَزيدُ ولا ينقص.

قال الحافظُ ابنُ حجر[1]: وعُدَّ ذلك من كراماته.

* * *

(٦٧٤) أحمد القَرَافي(*)

أحمد بن عمر بن شرف، الشِّهابُ القَرافي، ثمَّ القاهري، المالكيّ، يُعرَفُ بابنِ قومة.

كان عابداً زاهداً، مَشهوراً بالصَّلاحِ، مَذكوراً بالولايةِ والنَّجاحِ.

ومن كراماته:

أنَّه كان يُقرئُ الأطفالَ، فغابَ عن بني مكتبه، ثمَّ جاءَ فوجدهم يلعبون، وعَملَ أحدُهم قاضياً، والآخرُ شاهِداً، والآخرُ رَسولاً، ونحوَ ذلك، فقال: هكذا تكونون. فكانوا كذلك، ولم يُخطئ في واحدٍ منهم.

* * *

(٦٧٥) أحمد التِّلمساني(**)

أحمد بن الحسن، المَغربيّ، التِّلمساني، العبدُ الصَّالح، الوَليُّ الزَّاهد، المُعْتَقَدُ المُكاشَف.

كان على غايَةٍ من الزُّهدِ والتقشُّفِ، يَصومُ النَّهارَ، ويَقومُ اللَّيل.

كان سُلطانُ تلمسان يأتي إليه، فتارةً يَجتمعُ به، وتارةً لا.

وكان قُوتُه كلَّ يَومٍ قرصَ شعيرٍ فقط.

---

(١) إنباء الغمر ٨/ ١٢٣.

(*) الضوء اللامع ٢/ ٥٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٤.

(**) الضوء اللامع ١/ ٢٨٠، البستان ١٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٣.

كُلَّه الذي يملكُه، وهو محمودٌ في ذلك شرعاً، فلقيَ الله فقيراً على حُكمِ الأصلِ، كما خرجَ من عندهِ رجعَ إليه، صِفْرَ اليَدين، وفيه قال بعضهم:

إذا وُلِـدَ المَـولـودُ يَقبِـضُ كَفَّـه دليلٌ على الحِرْصِ المُرَكَّبِ في الحَيِّ
ويَبسُطُهـا عنـد المَمـاتِ مُـواعِظـاً ألاَ فـانْظُـروني قـد خـرَجْـتُ بـلا شَـيِّ

فكان أفضل ممَّنْ لم يتصدَّق بذلك الثُّلُث الذي يَملكُه، أو تصدَّقَ بأقلَّ من الثُّلُثِ، ويقولُ: ما يُبقيه أنَّه صَدَقَةٌ على وَرَثَتِه، وفيه إشارةٌ عجيبةٌ رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٨١) أبو العبّاس بنُ القاسم بن مهدي المروزي (*)

صاحبُ الواسطي[1]، وغيره.

ومن كلامه:

كيف السَّبيلُ إلى تَركِ ذَنْبٍ كان عليكَ في اللَّوحِ المَحفوظِ مَخْطوطاً ؟ وكيف السَّبيلُ إلى صَرْفِ قضاءٍ كان به العبدُ مَرْبوطاً ؟

وقال: حقيقةُ المعرفَةِ الخُروجُ عن المَعارِف.

وقال: ما التَذَّ عاقِلٌ قطُّ بمُشاهدَةٍ، لأنَّ مُشاهدَةَ الحقِّ فَناءٌ، ليس فيه لذَّةٌ ولا التِذاذٌ.

وقال: ظُلمُ الطَّمعِ يَمنعُ أنوارَ المُشاهدَة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٥١.

(١) هو محمد بن موسى. انظر ترجمته في ٢/ ١٥٩.

Marfat.com

وكان مُطاعاً مُهاباً، حتّى عند مَنْ لم يَرَه، فإذا كتَبَ لإنسانٍ كتاباً بالأمانِ واجتازَ بقُطَّاعِ الطَّريقِ، ومعه أحمالُ الذَّهبِ وحدَهُ بغيرِ قافلةٍ، لم يتعرَّضوا له، بل يُوصلوه لمأمنه.

ماتَ بعد السَّبعين[1] وثمان مئة، عن نحو ثمانين سنة.

* * *

(٦٧٦) أحمد خروف(*)

أحمد بن خضر، المَجذوب المُستغرق، المعروف بخروف.

كان ذا كراماتٍ كثيرة، وكَشفٍ صَريح.

وكان مُقيماً بطريقِ بولاق بقُربِ الجامعِ الأخضر على كَومٍ من حجارةٍ كالأسدِ الضَّاري، مَقصوداً للزِّيارةِ والتبرُّك، ويُذكَرُ عنه عجائِبُ مُدهشة.

ماتَ سنةَ خَمسٍ وستِّين وثمانِ مئة، ودُفنَ بزاويته بقُربِ الجامعِ الأخضرِ وأجمعوا على اعتقاده.

* * *

(٦٧٧) أحمد الزَّاهد(**)

أصلُهُ من فاو، بلدةٌ بالصَّعيدِ بقُربِ هِو،[2] لكنَّها من الجانبِ الشَّرقيّ، ونشأَ

---

(١) جاء في الضوء اللامع ١/ ٢٨٠: ومات في رمضان أو شوال سنة أربع وسبعين وثمان مئة.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ٣١٤، الضوء اللامع ١/ ٢٩٢، نظم العقيان ٤١.

(**) إنباء الغمر ٧/ ٢٢٩، ذيل الدرر الكامنة ٢٥١، وجيز الكلام ٢/ ٤٤٢، الضوء اللامع ٢/ ١١١، طبقات الشعراني ٢/ ٨١، كشف الظنون ٨٩٦، ١٦٦٩، ٢٠٤١، ٢٠٤٣، إيضاح المكنون ١/ ٢٥١، ٢/ ٨٦، ، ١٨٧، ٢١٥، ٣٧٣، ٣٩٣، ٦٥٥، ٧١٨، هدية العارفين ١/ ١٢١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩، الخطط التوفيقية ٥/ ٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٧٧. واسمه أحمد بن محمد بن سليمان.

(٢) هِو: من المدن القديمة بالصعيد الأعلى، مركز نجع حمادة. قاموس رمزي ٢/ ٤/ ١٩٩.

وقال: من دقَّقَ الورعَ هنا اتَّسع عليه الصِّراط غداً، ومن وسَّع على نفسه هنا ضيَّقَ عليه الصراط هناك.

أسندَ الحديثَ، وماتَ سنةَ اثنتين وأربعين وثلاث مئة.

* * *

(٨٢) أبو العباس المَرِيْنِي المغربي(*)

كان كثير السِّياحات، عظيمَ الكرامات، أقامَ اثنَتَي عشرةَ سنةً لم يَحُلْ بينَهُ وبين السَّماءِ حائِلٌ، دخلَ مِصرَ بعد موتِ العارفِ ابنِ الصبّاغ، وندِمَ لعدَمِ رُؤيتِه، وأقامَ سِتَّ سنين بمكَّة لم يدخل جوفَهُ إلاَّ ماءُ زمزم.

وكان إذا سلَّم على المُصطفى ﷺ ردَّ عليه وأجابَهُ عمّا حدَّث به.

وكان مُدَّةَ حياتِه مُستغرِقاً إلى أن قتَلَ أميرُ المؤمنين بالمغرب يعقوبُ أخاه لأجل المُلْكِ، ثمَّ نَدِمَ وتابَ، فأورثت التَّوبَةُ في باطنِه أحوالاً حسنة، وكم قطيعَةٍ جلبَتْ وَصْلاً! فطلَبَ مَنْ يُرشدُهُ ويُداويه، فأُرشِدَ إلى صاحبِ التَّرجمَةِ، فسعى في طلبِه سَعْياً حَثيثاً، فأُحْضِرَ بعد تعَبٍ وتمنُّعٍ شديدٍ، فلمّا حضرَ عندَهُ أمرَ يعقوبُ بذبحِ دجاجةٍ وخَنْقِ أُخرى، وأن تُذبَحَ كلٌّ منهما على حِدة، ثُمَّ قدَّمهُما له ليأكُلَ، فأَمَرَ الخادِمَ برَفْعِ المَخنوقَةِ، وقال: هذه جيفَةٌ، وأكَلَ المَذبوحَةَ، فسلَّمَ يعقوبُ نفسَه له، وصيَّرَ نفسَه كالخادمِ له، ففُتِحَ له عليه، وترَكَ المُلْكَ وسلَّمَه لابنه، وثبتَتْ قدمُهُ في الولاية(١).

وكان الشَّيخُ يَقبلُ الأموالَ ويذهبُ بها إلى الحجازِ يُفرِّقُها بالحَرَمَين، وكان يُفرِّقُها على الفُقراء، ويُهمِلُ الأشراف، لِما يَرى منهم من الظُّلم وسُوءِ الاعتقاد، فرأى ليلةً سُرادِقاً نُصِبَ من مكَّةَ إلى الحُجرة النبويَّة، فقيل: لِمَنْ هذا؟ فقيل لفاطمة، جاءَتْ تزورُ أباها، فمرَّتْ تحت السُّرادق، فتعرَّض الشيخُ للسَّلامِ

(*) روض الرياحين ٤٧٥ (حكاية ٤٤٠)، ٤٩٦ (الحكاية ٤٥٦) رسالة صفي الدين صفحة ٥٧.

(١) نسبت هذه القصة إلى أبي العباس المرسي، أحمد بن عمر الأنصاري، انظر جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٤.

Marfat.com

بمصرَ على قدَمِ الصَّلاحِ والعبادةِ، تفقَّه أوَّلاً على مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ حتّى بلَغَ رُتبةَ الإفتاء، ثمَّ تصوَّف.

وصنَّفَ عِدَّةَ تصانيفَ منها: «رسالة النور»[1] تشتمل على عقائدَ، وفقه، وتصوُّفٍ في أربعةِ أسفارٍ كِبار، و «هِدايةُ المتعلِّم»[2] مجلَّدٌ، و «طلبُ الزَّاد ليومِ المَعاد»[3]، و «العدّة عند الشدَّة» و «هديَّةُ النَّاصح»[4] و «الستِّين مسألة»[5] وعمَّ النَّفعُ بكُتُبه.

وانتهت إليه رئاسةُ تربيةِ المُريدين بمصر، وكان مُتصدياً لذلك[6]، لا يبيتُ في بيته أصلاً، ولا يدخلُهُ إلاَّ يوم الجمعة عقبَ صلاتها، فيجلسُ عندَ أهله إلى العصرِ، فيخرج.

وكان ذا حِكمةٍ بديعةٍ في تربيةِ السَّالكين. وقد قال ابنُ عربي: التَّصوُّفُ كلُّه حِكمةٌ، ومن شرطِ الصُّوفيِّ أن يكونَ حَكيماً، فمَنْ لم يكن ذا حِكمةٍ فلا حَظَّ له من هذا اللَّقب.

وشَيخُهُ في الطَّريقِ الشَّيخُ حسنُ الششتري.

وعنه أخَذَ: الشَّيخُ محمد الغمري والشَّيخُ مَدين وطبقتهما.

وكان يُقال[7]: هو جُنيد عصره[8]. لم يُحفَظْ عنه كلمةُ شَطحٍ أبداً.

---

(١) وهي ستون مسألة مشهورة بين الشافعية. هدية العارفين ١/ ١٢١.

(٢) هداية المتعلم وعمدة المعلم في الفقه والعبادات والتصوف. كشف الظنون ٢٠٤١.

(٣) في إيضاح المكنون ٢/ ٨٦: طلب الزاد ليوم الميعاد.

(٤) هدية الناصح، وحزب الفلاح الناجح، في معرفة الطريق الواضح. هدية العارفين ٢/ ٧٢٨.

(٥) مسألة الستين من مهمات مسائل الدين، أو الستين مسألة، وتسمى أيضاً مقدمة الزاهد في الفقه، له مخطوطة في باتافيا ٢/ ١٢٨ وطبع في مكة، واستنبول. تاريخ بروكلمان ٦/ ٣٧٨.

(٦) في (أ): متصدياً للذكر.

(٧) في (ب) و (ف): وكان يقول. والمثبت من (ب) وطبقات الشعراني ٢/ ٨١.

(٨) في (أ): هو جهبذ عصره.

Marfat.com

عليها، فأعرضَتْ، فقال لها: ما هذا الإعراض ؟ فقالت: أنفُكَ مِنْكَ وإنْ كان أجْدَع. فأحْسَنَ إلى سائرِ الأشراف.

وحكى عنه الشيخُ الصَّالحُ رحمهُ اللهُ شيخُ دَكَّالَة[1] بالمغرب قال: كنتُ مع المَرِيْنِي في سياحةٍ، فغبتُ عنه وهو نائمٌ، ثم أتيتُه فوجدت حيَّةً عظيمة تطوَّقَتْ على حلقه، ففتحَ أبو العبَّاسِ عَيْنَيه فرآها، ثم نام إلى أن سمعتُ غَطيطَهُ، ثم سمعتُ مُخاطبةً من السَّماءِ: يا أحمد، قد عجِبَتِ الملائكةُ من توكُّلِكَ، ثم تحلَّلَتْ وانصرفَتْ.

وجلسَ يوماً على تَلَّةِ جبلٍ على البحر الملح، فوجد حالةً، فرمى نفسهُ إلى قاع البحر، فخرجَتْ يَدٌ رفعَتْهُ إلى رأسِ الجبل، ثُمَّ نُودي: يا أحمد، كم تُجرِّبُ نفسَكَ! قد جرَّبناكَ فوجدناكَ صادِقاً.

* * *

(٨٣) أبو العبّاس الرعيني المغربي(*)

عصريُّ العارف ابنِ عربي رضي الله عنه.

كان عظيم الشأن، ذا أحوالٍ وكرامات، ومُكاشفاتٍ ساميات.

فمن ذلك ما حكاهُ عنه صاحبُه الأستاذ الحرّار رحِمَه الله قال: كنتُ جالساً معه، وكان يستنطِقُني ليُسمعَ أصحابَه أحوالَ الفُقراء، وما يُخْبَروا به من مواهبِ اللهِ سُبحانَه وتعالى، وإذا بقوَّالٍ استأذنَ الأستاذَ الرُّعيني أن يقولَ شيئاً، فأذِنَ له، فإذا أنا أُبْصِرُ حيَّةً لها عينان جوهريَّتان أقبلَتْ تطلب حلقةَ الفقراء الحاضرين بين يَدَيِّ الشيخ حين السَّماع، فقلتُ: يا سيدي، أبصرتُ كذا وكذا، فلمّا أخبرتُه رَجَعتْ، فقال: هذه نفسٌ واحدٍ من الجماعة، طلبَتْ نفسُه تلبُّسَه وتتجوهر عليه بالعِلم ليُظهِرَ الوجدَ على أنَّه حال، وليس هو بحال، ولما رأيتَها أنت فأخبرْتَني استشعَرَتْ ورَجَعَتْ.

---

(١) دَكَّالَة: بلد بالمغرب يسكنه البربر. معجم البلدان: ٣/ ٤٥٩.

(*) رسالة صفي الدين بن أبي منصور صفحة ١١.

قال رضي الله عنه: مكثتُ ثلاثينَ سنةً أرى نَفسي في ألواحِ السَّماءِ من الأشقياء، فلم أتغيَّرْ حتّى مَنَّ عليَّ بمحوِ اسمي من ديوانِ الأشقياء.

وكان يَعِظُ النِّساءَ بالمسجدِ، ويخصُّهُنَّ دونَ الرِّجالِ، ويقولُ: هُنَّ لا يحضُرْنَ الدُّروسَ، وأزواجُهُنَّ لا يُعلِّمونَهُنَّ.

وكان لا يَعظُهُنَّ إلاَّ من الكُرَّاس؛ إظهاراً للضعفِ، مع كونه من الرَّاسخينَ في العلم، فيُعلِّمهُنَّ أمرَ دينِهِنّ.

وكان قسَّمَ الفقراءَ عندَهُ ثلاثَةَ أقسامٍ: إلى كُهولٍ، وشُبَّانٍ، وأطفال. وجَعَلَ لكلِّ قسمٍ مكاناً لا يَختلِطُ بالآخر.

وكان لا يأذَنُ للفقيرِ أن يجلِسَ[1] على سجَّادةٍ إلاَّ إنْ ظهرَتْ له كرامَةٌ جَليلة.

وكان ابتداءُ أمره أنَّه لقيَهُ رجلٌ وهو صَبيٌّ ذاهباً للمكتب، فطلَبَ منه غداءَهُ، فأعطاهُ إيَّاه، فقال له: ستصيرُ قُدوةً بمصرَ، وتُلقَّبُ بالزَّاهد، وتَبني جامعاً بمصرَ بالمقس[2]، ويُعارِضُكَ في عمارتِه جَمعٌ، ويخذلُهم اللهُ، فوقَعَ ذلك، عارضَهُ جَمعٌ من العُلماء وأركانِ الدَّولة منهم: الحافظُ ابن حجر، وجمال الدِّين صاحبُ الجمالية بقُربِ الخانقاه[3]، ومَنَعَ التُّرابَ أن يَنقُلَ ـ تُرابَ عمارةِ الجامع ـ وشدَّد[4]، فقال الشَّيخُ: كلُّ فقيرٍ لا يظهرُ له بُرهانٌ لا يُحترم، فوضَعَ رأسَهُ في طَوقه، وتوجَّه[5]، فما رفَعَها حتّى أرسَلَ السُّلطانُ خَلفَ جمالِ الدِّين، وحبسَهُ حالاً بغيرِ سببٍ. فقال الشَّيخُ للتُّرَاب: أنقُلْ بطيبِ قَلبٍ، فإنَّا لا نُطلقُهُ حتّى تفرغ. فكان كذلك.

قال المقريزي[6]: وكان محلُّ هذا الجامعِ كَومَ تُرابٍ، فنقَلَهُ الشَّيخُ، وأنشأَ

---

(١) في (أ): وكان يقول: لا يحلُّ لفقيرٍ أن يجلس...

(٢) في (أ) و (ب): بالمقيس.

(٣) في طبقات الشعراني ٢/ ٨١: بالقرب من خانقاه سعيد السعداء.

(٤) في (أ): أن ينقل من عمارة الجامع، فقال الشيخ وشدد.

(٥) في طبقات الشعراني: ثم وضع رأسه في طوقه، وتوجه في تغيير خاطر السلطان.

(٦) الخطط المقريزية ٤/ ١٣٥.

Marfat.com

(٨٤) أبو العبّاس، ابنُ القَسْطَلاّني (*)

أخصُّ أصحاب الشيخ القرشي[1]، وكان مقيماً بمصرَ، فأقام بمكَّةَ آخراً، وبها مات.

وكان كثير الرِّياضة، يقال: إنَّه دخلَ على المُصطفى ﷺ، فقال له: أخذَ اللهُ بيَدِكَ.

* * *

(٨٥) أبو العبّاس، أحمد بن محمد بن الرديني (**)

الشريفُ اليمني، كان جليلَ القَدْرِ، مشهور الذِّكْر، صاحب أحوالٍ وكرامات، وخوارقَ وإشاراتٍ منها: أنَّ صاحبَه عبد الله بن المُعترض رحمه الله قال: كنتُ سائراً في قافلةٍ فحصلَ لها خوفٌ، فاستغثتُ بالشَّيخ أحمد، فرأيتُه أمامي، ثُمَّ التفتُّ عن يميني فرأيتُه، ثم عن شِمالي فرأيتُه، وسَلِمْنا ببركتِه.

ومنها: أنَّه كان مُتزوِّجاً بابنة الشريف أحمد المُساوي فتخاصما، فأرسلتْ إلى أبيها، فأراد أنْ ينقُلَها في غيبة زوجها، وأحضر لها جَمَلاً، فركِبَتْ عليه، فامتنع من القيام بها، فنزلَتْ، فعرف والدها أنَّه حالُ الشيخ، فذهب إليه واعتذر له ورجع عن ذلك.

وكان له الشهرة التامَّةُ، ورُزِقَ القبول عند الخاصَّة والعامَّة.

وعمّر له زاوية في مور[2] وسمَّاها الرَّغَد، فعمَّرَ النَّاسُ حولَها قريةً، وصارتْ مُحترمةً يأمنُ إليها الخائفُ، ويلتجىءُ إليها المَلهوف.

(*) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٩، العبر: ٥/ ١٤٨، الكواكب السيارة: ، العقد الثمين: ٣/ ١٠٥، حسن المحاضرة: ١/ ٢١٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٧٩، شجرة النور الزكية: ١٦٩. واسمه: أحمد بن علي.

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، انظر ترجمته في ٢/ ٢٨٣.

(**) طبقات الخواص: ٢٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٢٠.

(٢) في الأصل موات، والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

الجامعَ مكانَهُ، وكَمُلِ في زمانه[1] سنةَ ثماني عشرة وثمانِ مئة، وهُدِمَ بسببه عِدَّةُ مساجد، قد خرَّبَ ما حَولَها، وبنى بأنقاضِها هذا الجامع. انتهى.

قال في «الأخلاق»[2]: ولم يدَعْ أحداً من الولاةِ يُساعدُهُ فيه بحجرٍ واحدٍ، وكذا الشَّيخُ أبو العبَّاس الغمري.

وأنكَرَ عليه الإمامُ البُلقيني[3]، وقال: إنَّهُ يلحنُ في الحديث. ومنعَهُ من الجلوسِ للوَعظ، فدخَلَ الجامعَ الأزهر، وقعَدَ على كُرسيٍّ في صحنه، وعَيناهُ كالجمرِ، وقال: مَنْ يسألني عن كلِّ علمٍ نَزَلَ من السَّماء؟ فاجتَمَعَ عليه خَلقٌ كثير، ثمَّ أفاقَ فقال: مَنْ أجلَسَني هنا؟ فذكروا له القصَّةَ، فقال: هل سألَني أحدٌ؟ قالوا: لا، قال: الحمدُ لله، لو خرَجَ لي رجلٌ لاختُطِف[4] ثم خرج، فبَلَغَ البُلقيني، فجاءَهُ واعتذر.

وسَبَبُ تلقيبه بالزَّاهدِ أنَّه أتاهُ رجلٌ علَّمه الكيمياءَ في ليلةٍ، فعمِلَ بها خمسةَ قناطير ذهباً، ثمَّ نظَرَ إليها، فقال: أُفٌّ للدُّنيا. فأمَرَ خادمَهُ في صبيحتها أن يَرميها بالخَلاء، وأن لا يتكلَّمَ بذلك، فأصبحَ النَّاسُ يقولون: الزَّاهد. ولا علمَ لهم بذلك.

واعترَضَ على نَصرانيٍّ غافِلاً عنِ اللهِ، وعن حُكمِ تصريفه فيه، فأُلقي في قلبه أنَّه من الأشقياءِ، فصارَ يُسارِعُ إلى مَحوِ ذلك بكلِّ طريقٍ، ويَبكي وينتحب، فنُودِيَ في سِرِّه: يا أحمد، العبدُ عَبدٌ يتصرَّفُ فيه سيِّدُهُ كيفَ شاء، فرجَعَ إلى اختيارِ الحقِّ، فمَحا عنه ما كان أشهدَهُ من الشَّقاء.

---

(١) في الخطط: فكمل في شهر رمضان، وفي (ب): في زمان.
(٢) الأخلاق المتبولية للشيخ الإمام الشعراني.
(٣) هو عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ـ بضم أوله، نسبة لبُلقينة من الغربية ـ سراج الدين، مجتهد حافظ للحديث، ولي قضاء الشام، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥ للهجرة. الضوء اللامع ٦/ ٨٥، و ١١/ ١٩٢. ضبط الزركلي البِلقيني بالكسر، وقال: ويقال لقريته بلقين فينسب إليها بفتح القاف وسكون الباء. الأعلام ٥/ ٤٦.
(٤) في طبقات الشعراني ٢/ ٨٢: لافترسناه.

Marfat.com

مات وهو قافِلٌ من الحجِّ في المحرَّمِ سنةَ سبعٍ وعشرين وثمان مئة، ودُفن بساحلِ البحر من ناحيةِ حِلي بقريةٍ يُقال لها عازب، وقبرُهُ بها مَشهورٌ مقصودٌ بالزِّيارة، رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٨٦) أبو عبد الله محمد الفاسي المغربي(*)

الأوَّاه، كثيرُ الخَوفِ في جانب الله.

صَحِبَ أصحاب الشيخ [أبي] مدين(١).

أغلظ لبيبرس وكريم الدين وغيرهما.

وكان ذا أحوالٍ وكرامات، وخوارقَ وإشارات، منها: أنَّ ابنَ الحاجِّ رآه طائراً في طريقِ الحاجّ، وقال له: لم يُصبك إلاَّ خير(٢).

* * *

(٨٧) أبو عبد الله بن الأشهب(**)

صوفيٌّ كامل، عارِفٌ عامل.

حكى عن نفسِه قال: كنتُ في بعض البراري المُنقطعة فرأيتُ شابًّا قائماً يُصلِّي، فانتظرتُه حتّى فرَغَ، فقلتُ له: أما معكَ مؤنِسٌ ؟ قال: بلى، قلتُ: أين هو ؟ قال: هو أمامي، وخلفي، وعن يميني، ويساري، وفوقي، فعلمتُ أنَّ عنده معرفةً، فقلتُ: أما معك زادٌ ؟ قال: بلى، قلتُ: أين هو ؟ قال: الإخلاصُ، قلتُ: من أين تأكل ؟ قال: الذي غذَّاني في ظُلمة الأحشاء، مُتكفِّلٌ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الأولياء.

(٢) في طبقات الأولياء: ثمَّ ما يصيبك إلا خيراً.

(**) صفة الصفوة: ٤/ ٤٠٣، وفيه: إبراهيم بن المهلب، أبو الأشهب السائح.

Marfat.com

وكان إذا أرادَ الشَّفاعةَ عند مَنْ لا يعرِفُهُ، يقولُ لذي الحاجةِ: خُذْ أحداً من الأكابرِ واقعُدْ عندَه، وإذا جِئتُ قوموا وعظِّموني لتمهِّدوا لي مَكاناً لقبولِ الشَّفاعةِ، فإنِّي مَجهولُ الحال.

وكان إذا تكلَّمَ بشيءٍ من عُلومِ الكَشفِ يقولُ: كُشِفَ لبعضهم، ولا يُضيفُهُ لنفسه.

وكان يقولُ: ما دَخَلَ أحَدٌ مَسجدي وصلَّى فيه ركعتَين إلاَّ أخذتُ بيده يومَ القيامة.

وكان كلَّ قليلٍ يُخلّي ولدَهُ أحمد، فلا يُفتَحُ عليه بشيءٍ، فيقولُ: القسمةُ أزليَّةٌ، ولو كان الأمرُ بيدي ما قدَّمتُ عليكَ أحَداً.

ويقولُ: الطَّريقُ مواهب، ولو كانت بالاختيارِ كان وَلَدي أحَقَّ بها، يا مَنْ يُربِّي ولَدنا ونُربِّي له ولدَه.

وكان إذا أتاهُ رجلٌ بولده الطِّفل قال: اللَّهُمَّ، لا تجعَلْ له كلمةً ولا حرمةً في هذه الدَّار.

وكان يهجرُ الفقراءَ كثيراً، وربَّما يأمرُ الفقيرَ بالإقامةِ في المِيْضأةِ عاماً، وإذا أتاهُ رجلٌ يُريدُ المجاورةَ عندَهُ، قال: يا وَلَدي، ما نحنُ مُعدِّينَ لذلك، اذهبْ إلى جامعِ الأزهَر.

وأخلَى مُريداً، فرأى نفسَهُ من أهلِ النَّارِ، فتكدَّرَ، وخرَجَ من الخلوةِ، فقال له الشَّيخُ: العبدُ عَبدٌ، وقد رأيتُ نَفسي من أهلِ النَّارِ كذا وكذا سنةً فما تغيَّرتُ ولا سألتُ اللهَ في التَّغيير، فتتغيرُ أنتَ[1] من رؤيتكَ ساعةً واحدة ؟!.

وكان لا يُجيبُ أحداً إلى أخذِ العهدِ إلاَّ بعدَ سنةٍ، ويقولُ: الطَّريقُ عزيزةٌ وأخافُ أن أُدخلَهُ العهدَ بغيرِ صدقٍ فيُمقَتُ إذا خانَهُ.

وأتاهُ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ بن بَكْتَمُر فأخَذَ عنه، فأقامَ سنين لا يضَعُ جَنبَهُ على الأرضِ، وجاهَدَ مُجاهدَةً عظيمةً حتّى فُتِحَ له.

---

(١) في (أ): فتغيرت أنت.

Marfat.com

برِزقي، قلتُ: هل لك في مُرافقَتي ؟ قال: الرَّفيقُ يشغلُ عن الله، ولا أُحِبُّ أن أُشْغَلَ عنه، قلتُ: أما تَستوحِشُ ؟ قال: الأُنس بالله قطع كلَّ وحشة عنِّي، قلتُ: ألكَ هنا حاجة ؟ قال: نعم، إذا رأيتَني لا تُكلِّمْني، قلتُ: ادعُ لي، قال: حجَبَ الله قلبَكَ وطَرْفَكَ عن معاصيه، قلتُ: متى ألقاك ؟ قال: الآخرةُ مَجمعُ المُتَّقين، ثم تركَني وانصرف، فلم أرَهُ بعدها.

* * *

(٨٨) أبو عبد الله بن سلطان(*)

أبو عبد الله بن سلطان، كان من الولاية بمكان، له كراماتٌ، وخوارق، منها: أنَّه أراد أن يُرسِلَ إلى صاحبه أبي العبّاس المُرسي رضي الله عنه عسلاً إلى الإسكندرية وهو بأقصى بلادِ المغرب، فوضعَهُ في جرَّتَين وكتبَ عليهما: وديعةُ الشَّيخ أبي العبّاس المُرسي، وجاءَ بهما إلى بحرِ تُونس، فدلاّهُما فيه، فلمّا وَصَلا إلى الإسكندرية جاء المُرسي رضي الله عنه إلى بحرِ السِّلْسِلَة، ودَلّى يَدَيه في البحر وأخرجهُما.

* * *

(٨٩) أبو عبد الله السّجزي(**)

إمامٌ زاهد، مجتهد عابد، ذو كلامٍ عال، وحالٍ ومقال.

فمنه ما قال: لا تُعيِّرْ أحداً بذَنْبٍ حتّى تتيَقَّنَ أنَّ ذُنوبَكَ مَغفورة.

وقال: من النِّفاقِ [أن] يَلْبسَ لِباسَ الفتيان، ولا يدخلَ اللابِسُ في حمل أثقالِ المروءة(١).

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٥٠، طبقات الشعراني: ١/ ١٠٠. وله ترجمة أخرى انظرها صفحة ١٦٠ من هذا المجلد.

(١) في الحلية: الفتوة، وكذا ورد الخبر في ترجمته الآتية، وما بين معقوفين مستدرك منه.

وأتاهُ الشَّيخُ مَدين بعد اشتغاله بالعلمِ، فأخلاهُ، ففُتِحَ عليه ثالثَ يومٍ، فقال: كلُّ النَّاسِ جاؤونا وسِراجُهُم مُطفَأ إلاَّ مَدينَ جاءَ وسِراجُهُ مَوقودٌ، فقوَّيناهُ.

وأتاهُ الشَّيخُ محمد الغَمري يطلبُ الطَّريقَ، فوجَدَ الجامعَ مُغلَقاً، فاستفتَحَ، فقال الشَّيخُ للنَّقيب: لا تفتَحْ. فقال الغَمري: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]. فقال: هذا نَفَسُ فَقيه، ففتحَ له، وقال: ما تَطلبُ؟ قال: الطَّريقَ. قال: ما أنتَ أهلاً لها. قال: ببركتكم أكونُ. فلقَّنَهُ، وجعلَهُ خادِمَ الميضأَةِ، ثمَّ نقلَهُ إلى البوَّابَةِ، ثمَّ النَّقابةِ، ثمَّ الوقادةِ، فمكَثَ بها عشرَ سنين. فنامَ يوماً عنِ الإيقادِ إلى الفجرِ، فخرَجَ الشَّيخُ فأيقظَهُ، فانتبَه مَذعوراً، فأشارَ بيده إلى القناديلِ فاشتعلَتْ، فقال له الشَّيخُ: اذهَبْ، فأقِمْ ببِلْبيس، فما بقيَ لك عندَنا إقامَةٌ. فذهَبَ فلم يستقِمْ أمرُهُ بها. فقال: امضِ إلى المحلَّةِ الكُبرى. فذهَبَ، فلم يستقرَّ له بها قدَمٌ، فخرَجَ إلى محلَّةِ أبي الهيثم، فأقامَ بها تسعةَ أشهرٍ، فأرسَلَ الشَّيخُ له الشَّيخَ مَدين، وقال: أجلِسْ أخاكَ بالمحلَّةِ الكُبرى، ولا ترجع حتَّى تأمَنَ عليه. فدخَلَ به فمنعَهُ أولادُ الطريني أن يُقيمَ بها، فسكَنَ بجامع السدِّ، فصارَ كُلَّما يأتي اللُّصوصُ إلى المحلَّةِ يُعارضُهم، فأجمعوا على قتله، فأتوه ليلةً فكسَروا بابَ الزَّاويةِ، فقال لجماعته: لا يخرُجُ لهم أحدٌ غيري. فلمَّا وقعَ بصرُهُم عليه تابوا كلُّهم، وألقوا سلاحَهُم، فقَويَ شأنُ الشَّيخِ بالمحلَّةِ، فرجَعَ مدين إلى مصرَ فأخبرَ الزَّاهدَ، فدَعا له بأن يكونَ جميعُ شيوخِ مصرَ متفرِّعَةً عنه.

وأجَلُّ جماعته ثلاثَةٌ: مدين، والغمري، وعبد الرَّحمن بن بَكْتَمُرٍ، وعمَّرَ كلٌّ من مَدين وبَكْتَمُرٍ زاويةً بقُربه، وعمَّرَ الغمريُّ الجامعَ برأسِ سوقِ أمير الجيوش، ولمَّا أرادَ عمارتَهُ، قال لرجلٍ يبيعُ لبنَ المَعز: شاوِرْ لي رسولَ الله في عمارته. فقال: انتظرني بكرةً عند عتبةِ بابِ النَّصر. فانتظرَهُ، فقال: يقولُ لك عَمِّرْ، وتوكَّلْ على الله. وذلك قبل استقراره في المحلَّةِ بالكليّة.

وكان الزَّاهِدُ يخرُجُ كلَّ يومٍ على بابِ جامعه بالسَّحَرِ يطلبُ الدُّعاءَ ممَّنْ دخَلَ من ناحيةِ قليوب الذين يحملونَ اللَّبنَ والجُبن، ويقولُ: هؤلاءِ مرَّ عليهم نسيمُ الأسحار.

Marfat.com

وقال: الفُتوَّةُ رؤيةُ أعذارِ الخَلْقِ وتقصيركَ، وتمامَهم ونقصانكَ، وتمامُها أنْ لا يشغلكَ الخَلْقُ عن الله تعالى.

* * *

(٩٠) أبو عبد الله الدِّينَوَرِي(*)

كان من جُلَّة المشايخ، ذا رفعةٍ وعزٍّ شامخ، مُتخلِّقاً بالمعارف، مُتحلِّياً بالعوارف، مُتجنِّباً للخلائق، مُتكلِّماً بالحقائق.

فمنه ما قال: صُحبةُ الأصاغرِ للأكابرِ من التَّوفيقِ والفِطنة، ورغبةُ الأكابرِ في صُحبة الأصاغرِ من الخذلانِ والحُمْق.

وقال: لا يَغرُّكَ ما ترى على الفقير من اللِّباس الظَّاهر، فإنَّهم ما زيَّنوا الظَّاهرَ وعمروهُ إلاَّ بعد تخريبِ الباطنِ من حُظوظِ النَّفْس.

وقال: تعبُ الزَّاهد في لذَّته، والعارفِ في قلبه.

وقال: أرفَعُ العلوم قَدْراً علومُ هذه الطائفة.

مات سنة نيّفٍ وسبعين وثلاث مئة.

* * *

(٩١) أبو عبد الله المغربي(**)

كان صوفيًّا كاملاً، عابِداً زاهداً فاضلاً.

أخذ عن: عليِّ بن رزين.

وعنه: إبراهيمُ بن شيبان، وإبراهيم الخوَّاص.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي وكأني بها في حلية الأولياء.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٧١٠.

وكان إذا أتاهُ فقيرٌ يطلبُ الطَّريقَ يقولُ: لا، حتّى يتضلَّعَ من علومِ الشَّرعِ، فإنَّ النَّفسَ لا تحتمِلُ الشُّغلَ بطريقَينِ معاً. قال: وقد عجِزَ الشُّيوخُ الماضونَ أن يُسلّكوا طالِبَ العلمِ، وهو يشتغِلُ به فما قدروا.

ومناقِبُهُ مَشهورةٌ، وكراماتُهُ مأثورَةٌ منها: أنَّ الغمري سافرَ إلى دمياط، فاستصحَبَ له منها علبةَ حلاوةٍ هديَّةً، فقويَ الرِّيحُ، واختطفَها حبلُ الرَّاجعي[1]، فألقاها في البحر. فلمّا سلَّمَ عليه، قال: يا محمد، أين هديَّتُكَ ؟ قال: في البحر. فقال لنقيبه: أدخِلْهُ الخلوةَ، فوجدَها فيها تقطُرُ ماءً.

ولمَّا احتُضِرَ تطاوَلَ بعضُ أتباعه للإذنِ له بالجلوسِ بالجامعِ بعدَهُ، فجمعَهُم وقال: لا تتنازَعوا، أنا أَقسِمُ ميراثي في حياتي، فقال للغمري: أنتَ خَيرُكَ في الطَّريقِ لذُرِّيتِكَ، ما لأصحابِكَ منه شيءٌ، ولمدينَ: أنتَ خيرُكَ لأصحابِكَ، ما لذُرِّيَتِكَ منه شيءٌ. ولابن بَكْتَمُرٍ: أنتَ خَيرُكَ لنفسك، ما لذُرِّيَتِكَ ولا صحبِكَ منه شيءٌ.

وفي «الأخلاقِ» أنَّه قال في مرضِ موته: إنِّي خارِجٌ من الدُّنيا، وما أحَدٌ من أصحابي شَرِبَ من مشروبي. فقالوا له: ولا مَدْين ؟ قال: ولا مَدْيَن.

ومن كلامه:

مَنْ لم يكُنْ معه حالٌ يَحميه من المُعارضينَ له في بيوتِ الحُكَّامِ، فشفاعاتُهُ ناقصَةٌ؛ لأنَّ عدوَّهُ الذي عندَ الحاكمِ يُعارِضُهُ في كلِّ شفاعَةٍ، ويحمِلُهُ على المحاملِ السيِّئة.

ومع جلالَتِه والاتِّفاقِ على صلاحِهِ وولايَتِه غَلَبَ على الحافِظِ ابنِ حجر الغضُّ من هذه الطَّائفَةِ، فقال في شأنه[2]: صارَ يتبعُ المساجدَ المهجورةَ، فيَبني بعضَها، ويَستعينُ بنقضِ البعضِ في البعض، ثمَّ أنشأَ جامعاً بالمَقس[3]، وصارَ يعظُ النَّاسَ، وخُصوصاً النِّساء، ونقَموا عليه فتواهُ برأيه من غيرِ نظرٍ جيِّدٍ في العلم.

ماتَ سنةَ عشرين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بجامعه، نفَعَنا اللهُ به.

---

(١) في (أ): الراجع.
(٢) إنباء الغمر ٧/ ٢٢٩.
(٣) في (أ) و (ب): المقسم.

Marfat.com

ومن كلامه:

المخصوصون من الله تعالى على منازلَ ثلاثة: منهم من ضنَّ به على البلاء لكيلا يَستغرِقَ الجزعُ صبرَهم، فيجدوا في صُدورِهم حَرَجاً من قَضائه، أو يَكرهوا حُكْمَه، ومنهم من ضنَّ بهم عن مُجاورَةِ العُصَاةِ ومُخالطتِهم لتَسْلَمَ صُدورُهم وقُلوبُهم للعالم فيَستريحوا ولا يَغتمُّوا، ومنهم من صبَّ عليهم البلاءَ صبًّا، وأمَدَّهم بالصَّبرِ والرِّضا فما ازدادوا إلاَّ حُبًّا، ولله عِبادٌ مَنحَهُم نِعَماً تُجدَّدُ عليهم، وأسبَغَ عليهم ظاهِرَ العِلمِ وباطنَه، وأجهلَ عن الناس ذكرهُم.

وقال: أفضلُ الأعمالِ عِمارةُ الأوقاتِ في المُوافقات.

وقال: الفقيرُ الذي لا يرجِعُ إلى مُستنَدٍ في الكونِ غير الالتجاءِ إلى مَنْ إليه فقرُهُ ليُغنيه بالاستغناءِ له كما عزَّزه بالافتقارِ إليه.

وقال: أعظمُ الناس ذُلاً فقيرٌ داهَنَ غنيًّا أو تواضع له، وأعظمُ الخَلْقِ عِزًّا غنيٌّ تذلَّلَ لفقيرٍ أو حَفِظَ حُرمتَه.

وقال: الرَّاضون بالفقر أُمناءُ اللهِ في أرضه، وحُجَّتُه على عِباده، بهم يدفَعُ البلاءَ عن الخَلْقِ.

ومن نظمه[1]:

يـا مَـنْ يَعـدُّ الـوِصـالَ ذَنْبـاً كيـف اعتـذاري ولـي ذُنـوبُ
إن كـان ذَنْبـي إليـكَ حُبِّـي فـإنَّنـي عنـهُ لا أتـوبُ

مات سنةَ تسعٍ وتسعين ومئتين عن نحو مئةٍ وعشرين سنة، ودُفنَ بجانب أُستاذه ابنِ رزين بجبل طور سيناء.

* * *

(١) وينسب إلى علي بن رزين، انظر صفحة ٤٦٧ من هذا المجلد.

Marfat.com

(٦٧٨) أحمد الحكمي(*)

أحمد بن محمد الحكمي اليمني، صوفيٌّ سَمَا شَرَفُه، وعلَتْ في جِنانِ المعرفةِ غُرَفُه، مَشهورٌ بالولايةِ التامَّة، مَعروفٌ بنفعِ الخاصَّةِ والعامَّة.

كان صاحِبَ رِياضَةٍ في البداية، وكرامَةٍ في النِّهاية، وكان سُلوكُهُ بمواظبةِ سورةِ الإخلاص، وكان يُقيمُ عشرةَ أيَّامٍ لا يأكُل.

وصَحِبَهُ رجلٌ اسمُهُ علي الهائم، كان يَلقاهُ في المساجدِ المشهورةِ، فيَهديه[1] ويُربِّيه، حتّى فُتِحَ عليه، وظهرَتْ له كراماتٌ لا تُحصى، وأقبَلَ النَّاسُ عليه.

وكان له معرفةٌ بعلومِ الحقائق، وغوص على دقائقِ السُّلوك، وتربيةِ المُريدين.

وله كلامٌ حَسَنٌ في التَّصوُّفِ، فمنه ما قال: المُربُّونَ ثلاثَةٌ: مُربِّي مقال، ومُربِّي فعال، ومُربِّي حال، فالأوَّلُ يقولُ لمُريده: افعَلْ كذا، اسمَعْ كذا، من أنواعِ العبادة، والثَّاني لا يُكلِّمُهُ، بل يفعَلُ بحضرته، فيفعَلُ كفعله، والثَّالث يلتجئُ إلى اللهِ في بُلوغِ المُريدِ ما يَراه، فيجصَلُ، ورُبَّما ألبسَهُ الشَّيخُ تلكَ الحالةَ بتصرُّفِ باطنٍ بحيثُ لا يعلمُ أصحابُهُ بذلك.

ماتَ سنةَ إحدى وثمان مئة.

وأُفردَتْ ترجمَتُهُ بتأليفِ حافل[2].

* * *

---

(١) طبقات الخواص ٢٩.

(١) في طبقات الخواص: فيهذبه.

(٢) قال الشرجي في طبقات الخواص: ومناقبه في مجلد متداول بين أصحابه.

Marfat.com

(٩٢) أبو عبد الله الحضرمي(*)

كان عن العلائقِ مُفارِقاً، وبالحقائقِ ناطِقاً، لم يتكلَّمْ منذ عشرين سنة.

قال ابنُ يعيش: سألتُه عن التَّصوُّف فقال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فقلتُ: ما صفتُهم؟ قال: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، فقلتُ: أين محلُّهم من الأحوال؟ قال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، قلتُ: زِدْني، قال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

* * *

(٩٣) أبو عبد الله المغربي الموازي(**)

شيخُ العارِف ابن عربي رضي الله عنه، أصله من الموازية بلدٌ بالمغرب، كان من أكابر رجال الله.

ومن وقائعه أنَّ سُلطان المغرب دفعَ إليه في أمره شنيعةً يجب قتلُه بها، فأمرَ بإحضاره مُقيَّداً مَغلولاً، ونادى في الناس أنْ يحضُروا أجمعين ليسألهم عنه، وكان الناسُ فيه على كلمةٍ واحدة في وجوب قتله؛ لكونه زِنْديقاً، فمرَّ الشيخُ في طريقه برجلٍ خبَّازٍ، فقال له: أقرِضْني نصفَ قرصة، فأقرضه، فتصدَّقَ بها على رجل، ثُمَّ حُمِلَ، فأُجلِسَ بذلك الجمعِ الأعظم، والحاكمُ قد صمَّمَ على قتله بشهادتِهم أنَّه زنديق، وكان الحاكمُ أبغضَ الناس فيه، فقال لهم: يا أهلَ مُرَّاكش، ما تقولون فيه؟ فنطقَ الكلُّ بلسانٍ واحد: إنَّه عَدْلٌ رضيٌّ، فتعجَّبَ الحاكم، فقال له الشيخ: لا تعجَبْ، فما ذلك تبغيه، أيُّ غضبٍ أعظم، غضبُك أو غضبُ الله تعالى أو غضب الناس[1]؟ قال: غضبُ الله، قال: فأيُّ وقايةٍ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٤، نفحات الأنس ٤٠٦.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) في الأصل: النار.

Marfat.com

(٦٧٩) أحمد الزهوري(*)

أحمد بن أحمد الزُّهوري العجَمي، المَجذوبُ، نَزيلُ دمشقَ، صاحِبُ الأحوالِ الباهرة، والكراماتِ الظَّاهرة، منها:

أنَّ الظَّاهرَ بَرقوق لمَّا كان جُنديًّا رأى في نومه أنَّه ابتلَعَ القمرَ في صورةِ رغيفٍ، فلمَّا أصبَحَ مرَّ به، فصاحَ به: يا بَرقوق، أكلتَ الرَّغيفَ ؟! فبُهِتَ لذلك، وعَظُمَ اعتقادُهُ فيه. فلمَّا وَلِيَ السَّلطنَةَ أحضرَهُ وعظَّمَهُ جِدًّا، وصارَ لا يَرُدُّ شفاعتَهُ، وكان يحضُرُ مجلسَهُ العامّ فيقعُدُ على مقعدِه، ويسبُّه بحضرةِ الأُمراءِ، وربَّما بصَقَ عليه فلا يتأثَّرُ، ويدخُلُ على حريمه فلا يتشوَّشُ.

قال ابنُ البارد[1]: وحُفظَتْ عنه كلماتٌ كان يُلقيها، فيقَعُ الأمرُ كما قال، لا يتخلَّفُ أبداً. وكان للنَّاسِ فيه كبيرُ اعتقاد.

قال ابنُ حجر: كان بشَّرَ السُّلطانَ بالسَّلطنَةِ، فكانَ يعتقِدُهُ للغاية، وكان مغلوبَ العقلِ[2].

ماتَ سنةَ إحدى وثمانِ مئة، ودُفِنَ بتُربةِ السُّلطانِ بجوارِ الشَّيخين طلحة والبجاوي[3].

* * *

(*) إنباء الغمر ٢/ ٣٦، السلوك ٣/ ٣/ ٩٧٦، النجوم الزاهرة ١٣/ ١٠، الضوء اللامع ١/ ٢١٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٨.

(١) الضوء اللامع ١/ ٢١٥، وانظر الحاشية (٢) صفحة ١٤٥ من هذا المجلد.

(٢) لم أجده في المطبوع من إنباء الغمر، ولا في الذيل على الدرر الكامنة، وهو في الضوء اللامع.

(٣) في (أ): والبخاري.

Marfat.com

أعظمُ وَزْناً وقَدْراً نصفُ قرصةٍ أو نصفُ تمرة ؟ قال: نصفُ قرصة، قال: دفعتُ غضبَكَ وغضبَ هذا الجمع بنِصفِ رَغيفٍ، لمّا سمعتُ المصطفى ﷺ يقول: «اتَّقِ النارَ ولو بشقِّ تمرة»[1]. وقال: «إنَّ الصدقةَ لتطفِئُ غضبَ الربِّ وتدفعُ ميتةَ السُّوء»[2] وقد فعل الله ذلك، دفع عنِّي شرَّكُم وميتةَ السُّوء بنصفِ رغيفٍ مع حقارتكم وعِظَمِ صدقتي، فإنَّ صدقتي أعظمُ من تمرة، وغضبَكُم أقلُّ من غضبِ الناس[3] وغضبِ الربِّ، فتعجَّبَ الحاضرون من قوَّةِ إيمانه.

مات في القرن السادس رحمه الله.

* * *

(٩٤) أبو عبد الله المهدوم(*)

كان من أهلِ الكشف الصَّريح، والاشتياقِ الصحيح، صاحِبَ قلقٍ عظيم، في عين المُشاهدةِ والتَّعظيم.

أصلُهُ من مُلوكِ أهلِ قريةِ طريقِ الله، ومن رجالِ الصَّلواتِ الخَمس، مُختصٌّ بحقيقةِ صلاةٍ من الفرائض، لا يفتُرُ عن الصلاةِ لا ليلاً ولا نهاراً.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: لقيتُه وانتفعتُ به كثيراً.

مات في القرن السادس.

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٢٨٣ (١٤١٦) في الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ومسلم (١٠١٦) في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، والنسائي ٥/ ٧٤ في الزكاة، باب القليل في الصدقة، عن عدي بن حاتم.

(٢) أخرجه الترمذي ٣/ ٥٢ (٦٦٤) في الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله في جامع الأصول ٩/ ٥٢٢: وإسناده ضعيف.

(٣) في الأصل: النار.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٦٨٠) أحمد الحُسْبَاني(*)

أحمد بن هلال الحُسْباني، الصُّولي(١)، نَزيلُ حلب. أحَدُ مشاهيرِ صوفيَّةِ عصره.

وُلِدَ بعدَ السَّبعينَ وسبع مئة، ونشأَ بدمشق، وقَدِمَ حلبَ على رأسِ القرنِ، فقرأَ على القاضي شرفِ الدِّين الأنصاريِّ في «مختصر ابنِ الحاجب الأصلي»(٢)، ودرَسَ في «المنتقى» لابن تيميَّة، وقرأَ في أُصولِ الدِّين.

فلمَّا كانت كائنَةُ التَّتارِ وقَعَ في أسرِ اللَّنْكيَّة(٣)، وشُجَّ رأسُهُ، ثمَّ خَلُصَ منهم بعد مُدَّةٍ، ونزَحَ إلى القاهرة، فأقامَ بها، وأخَذَ عن بعضِ شُيوخِها، وصَحِبَ البِلاليَّ(٤) مُدَّةً، ثمَّ رجَعَ إلى حلب، فانقطَعَ بزاويته، وتردَّدَ إليه النَّاسُ، وعقَدَ النَّاموس.

وصارَ يدَّعي دعاوي عريضة منها: أنَّه مُجتهدٌ مطلق، وأنَّه يَطَّلِعُ على الكائنات، وأنَّه يأخُذُ من الحضرةِ بلا واسطة، وأنَّه نقطةُ الدَّائرة، وأنَّه يجتمعُ بجميعِ الأنبياءِ في اليَقَظة، وأنَّه يَعرُجُ إلى السَّموات، فقامَ عليه جماعةٌ كثيرةٌ من الفُقهاءِ والمُحدِّثين على عادتهم مع هذه الطَّائفة، فتعصَّبَ له أكابِرُ الدَّولةِ، وكثُرَتْ أتباعُهُ جِدًّا، ورحَلَ النَّاسُ إليه من الأقطار.

(*) إنباء الغمر ٧/ ٤٣٤، لسان الميزان ١/ ٣٢٠، الضوء اللامع ٢/ ٢٤١، شذرات الذهب ٧/ ١٦٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩.

(١) في (أ) والمطبوع: الصوفي.

(٢) هو منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب انظر الحاشية (٣) صفحة ٤١ من هذا المجلد.

(٣) في الأصول: اللكندية، والمثبت من الضوء اللامع، واللَّنكية نسبة إلى ملوك التتر المنحدرين من تيمورلنك.

(٤) هو محمد بن علي بن جعفر البلالي (نسبة لقرية من أعمال عجلون) القاهري الصوفي، شيخ الخانقاه الصلاحية، ومختصر «الإحياء» والناس فيه فريقان، وله تواضع زائد. توفي في القاهرة سنة ٨٢٠ هـ وقد جاوز السبعين. وجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، والضوء اللامع ٨/ ١٧٨.

Marfat.com

(٩٥) أبو عبد الله البراثي(*)

من مشاهير المتعبدين، وجماهير الأولياء المتمكِّنين.

من كلامه:

لن يَرِدَ القيامةَ أرفعُ درجةً من الراضين عن الله على كلِّ حال، ومن ذهب له الرجا[1] فقد بلغ أعلى الدَّرَجات، ومن زهد على حقيقةٍ[2]، نال الكرامات.

* * *

(٩٦) أبو عبد الله الطنجي(**)

كان عظيم الزُّهد، كثيرَ العِبادة، شديد الوَرع، مؤدِّياً فيه اجتهاده، عامَلَ الحقَّ بالتعظيم والإجلال، وبايَنَ الخَلْقَ بالحال والقال.

وكان كثيراً ما يتأوَّه، وينشد[3]:

حتّى مَتى لا تَرعوي ... وإلى متى إلى متى
من بعد أنْ سُمِّيتَ كهلاً ... واستُلِبْتَ اسم الفتى[4]
لا ترعوي لنصيحةٍ ... فإلى متى وإلى متى

مات في القرن السادس.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٣ و٢/ ٥٣.

(١) في الحلية ١٠/ ١٣٨: ومن وُهِب له الرضا.

(٢) تتمة الخبر من الحلية: كانت مؤونته خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال. حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٨.

(**) الفتوحات المكية ٢/ ١٧.

(٣) قال ابن عربي في الفتوحات: وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز.

(٤) في الأصل: وسُلبت من اسم، والمثبت من الفتوحات المكية.

Marfat.com

ولم يزَلْ على حالِه إلى أن ماتَ في شوَّال سنةَ ثلاثٍ وعشرين[1] وثمانِ مئة.

* * *

(٦٨١) أحمد الرِّدَّاد[*]

أحمد بن القاضي رضيُّ الدِّين الرِدَّاد التيمي، القُرَشي، اليَمَني، شَيخُ الزَّمانِ والمكان، والمُشارُ إليه بالبَنان في البيان، إنسانُ الأعيان[2]، وعَينُ الإنسان، إمامُ الطَّريقة، وبحرُ الحقيقة، ينبوعُ المعارفِ الإلهيَّة، ومعدِنُ العوارفِ الحقيقيَّة.

انتهَتْ إليه رئاسَةُ الصُّوفيَّةِ باليمن، وأقرَّ له بالفضلِ عُلماءُ الزَّمن، وحبَّبَهُ اللهُ إلى خَلقه، ووضَعَ له القَبولَ في فعله ونُطقه.

كانت له رياضَةٌ حَسَنَةٌ، اجتهَدَ فيها نحوَ عشرينَ سنةً حتّى رَقى من رُتَبِ المعالي أعلاها فعَلاها، وحَوى من العلومِ الإلهيَّةِ فَحْواها فحَوَاها، ودانَ له بذلك مَنْ في أدنى البلادِ وأقصاها، ورُزِقَ من الأخلاقِ الفاضلةِ أرقاها[3] وأسناها. فسُبحانَ مَنْ حَلاَّهُ بحُليِّ المعارفِ بل به حلاَّها، وأعطاهُ من المحاسنِ ما [يقبلُها و][4] يَرضاها.

وَفَدَ إليه النَّاسُ من كلِّ جانبٍ، ووسعَتْ أخلاقُهُ الأقاربَ والأجانب، وجزَمَ بنصبِ المشايخِ ورَفْعِ أقدارهم، فأكرِمْ به من رافِعٍ جازمٍ ناصب.

---

(١) ذكره ابن حجر في إنباء الغمر في وفيات سنة ٨٢٤ هـ. ورجح السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ٢٤١ و فاته في سنة ٨٢٣ هـ.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٦٥، إنباء الغمر ٧/ ٣٢٩، طبقات الخواص ٣٠، وجيز الكلام ٢/ ٤٥٢، الضوء اللامع ١/ ٢٦٠، كشف الظنون ٨٧٢، ١٣٦٠، ١٨٩٨، هدية العارفين ١/ ١٢٢، إيضاح المكنون ١/ ٣١٨، ٢/ ٩٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ١٥٠.

(٢) في (ب): إنسان عين الأعيان.

(٣) في طبقات الشرجي: أوفاها.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص للشرجي.

Marfat.com

(٩٧) أبو عبد الله التونسي(*)

كان مُتحقِّقاً بالورَعِ، كثيرَ الخوفِ والفزع، عابِداً زاهداً، فقيهاً مُجتهداً، انقطعَ عن أهل تونس بموضع خارج تلمسان بمسجد يعبد الله فيه.

قال ابن العربي(١) رضي الله عنه: بينما هذا العبد الصالح يمشي بمدينة تلمسان، إذ لقيه خالُنا يحيى بنُ يغان رضي الله عنه مَلِكُ تِلْمِسان، وهو في خَوَله وحَشَمه، فقيل له: هذا أبو عبد الله التُّونسي، عابدُ وقتِه، وزاهِدُ عصرِه، فمسكَ لِجامَ فرسه، وسلَّم عليه، فردَّ، وكان على المَلِكِ ثيابٌ فاخرة، فقال له: يا شيخ، هذه الثِّيابُ التي أنا لابِسُها تَجوزُ الصلاة فيها ؟ فضحِكَ، فقال له الملك: ممَّ تضحك ؟ قال: من سُخْفِ عقلكَ وجَهلكَ بنفسِكَ، وحالِكَ، ما لَكَ شبيهٌ عندي إلاَّ الكلبُ يتمرَّغُ في دمِ الجيفَةِ ويأكُلُها، وعند البَولِ يرفعُ رِجْلَهُ، وأنتَ وِعاءٌ مُلِئَ حَراماً، وتسألُ عن الثِّيابِ، ومَظالِمُ العِبادِ في عُنُقكَ، وأنتَ مطالَبٌ بها ومسؤولٌ عنها، فبكى الملكُ، ونزلَ عن دابَّته، وخرجَ عن مُلكِه، ونزَعَ ثيابَه، ولَزِمَ خِدمةَ الشَّيخِ، فأضافَهُ الشَّيخُ ثلاثةَ أيَّامٍ، ثم جاءَ بحبلٍ، وقال: أيُّها الملك، فرغَتْ أيَّامُ الضيافة، فقُمْ واحتطِبْ، فكان يأتي بالحطب على رأسه، ويدخلُ به السُّوقَ، والناسُ يَنظُرونَ إليه، ويبكون، فيبيعُه ويأخذُ منه قوتَه، ويتصدَّقُ بالباقي، ولم يزَلْ هذا دأبَه في بلده حتّى دَرَج إلى رحمة الله تعالى، ودُفنِ خارجَ تُربةِ الشَّيخِ، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزارُ ويُحترَمُ ويُتبرَّكُ به.

وكان الشيخ إذا جاءه الناسُ يلتمِسون منه الدُّعاءَ يقول لهم: التمسوا الدعاء من يحيى بنِ يغان، فإنَّه تركَ مُلْكَه، وزهد في الدنيا بأسرها، ولو ابتُليتُ بما ابتُلي به من المُلْك ربَّما لم أزهد.

قال بعضُ الملوك في حالِ نفسه وقد تزهَّد وانقطع إلى الله تعالى(٢):

(*) الفتوحات المكية ٢/ ١٨.

(١) الفتوحات المكية ٢/ ١٨.

(٢) الأبيات لأبي وهب الفاضل العباسي، نفح الطيب ٣/ ٢٠٧ مع اختلاف في =

Marfat.com

كان يحضرُ مائدتَهُ كلَّ صباحٍ ومساءٍ نحو ثلاثِ مئةِ رجلٍ، فلا يُرى منه ضجَرٌ، ولا عُبوس، ولو أنَّه في غايةِ الفقرِ والبوس.

وله عريضُ الجاه، لا تُرَدُّ شفاعتُهُ لمَنْ أمَّهُ وجاه.

وله تصانيفُ كثيرةٌ منها: «موجبات الرَّحمة»[1] في الحديث، في مجلدين، غريب في بابه.

وله كلامٌ في التَّصوُّفِ مَنثورٌ ومَنظوم؛ فمنه ما قال: لا يصحُّ التحكُّمُ[2] في أسرارِ القدرةِ، إلاَّ بعد التبرِّي من الحَولِ والقُوَّة.

وقال: مَنْ تحقَّقَ بحقائقِ التَّقوى كاشفَهُ اللهُ بأسرارِ الغُيوب.

وقال: الفقراءُ قَومٌ فرغوا عن الكلِّ، وما دخَلوا من حيثُ خرَجوا، ولا خَرجوا من حيثُ دخلوا.

وقال في معنى قولهم[3] (حسناتُ الأبرار سيِّئاتُ المُقرَّبين): هؤلاءِ يَشهدونَ قُربَهم من اللهِ فيما قامت به نُفوسُهم من أعمالهم وطاعاتهم، وأولئكَ يَرونَ ثُبوتَ آثارهم مع الحقِّ في الأفعالِ آيَةَ بُعدهم واعتلالهم[4].

وقال: التَّصوُّفُ التَّصفِّي من أخلاطِ أخلاقِ البشريَّة، والاتِّصافُ بحقائقِ معاني الصَّمديَّة.

وقال: الطَّبعُ المعروفُ لأربابِ السَّماعِ ما استقامَ بمُلاحظةٍ من الحقِّ للعبدِ وهو نَفَسٌ من الأنفاسِ الرَّحمانية، والطَّبعُ المَذكورُ لأهلِ السَّماعِ ما استقامَ بمُلاحظةٍ من العبدِ للحقِّ، وهو من عَيشِ النَّفْسِ الحيوانيَّة.

---

(١) موجبات الرحمة وعزائم المغفرة: مرتب على إحدى وعشرين كتاباً في الفضائل والأذكار والعبادات في عمل اليوم والليلة، وهو كتاب حسن جداً. كشف الظنون ١٨٩٨.

(٢) في (أ): لا يصح التمكين.

(٣) هو من كلام أبي سعيد الخراز (تقدمت ترجمته ١/ ٥١٠) كما رواه ابن عساكر في ترجمته، وعدَّه بعضهم حديثاً وليس كذلك، وعزاه الزركشي في لقطته للجنيد. كشف الخفا ١/ ٣٥٧.

(٤) في طبقات الخواص: في الأفعال أنه ببعدهم، وفي (ف): اعتلاءً لهم.

Marfat.com

أنا في الحال الذي قد تراه ... إنْ تأمَّلْتَ أحسنُ الناس حالا
منزلي حيثُ شئتُ من مُستقرِّ الـ ... ـأرضِ أُسقى من المياه الزُّلالا
ليس لي والدٌ ولا لي وَليدٌ ... أنْ أراه ولا أرى لـي عِيـالا
أجعلُ السَّاعدَ اليمين وِسادي ... وإذا ما انقلبتُ كان الشِّمالا
قـد تلـذَّذْتُ عنـده[1] بـأُمـورٍ ... لـو تـدَبَّـرْتُهـا لكـانـتْ خيـالا

مات في القرن السادس، ودُفن بمسجده، وقبرُه مشهورٌ يُزار ويُتبرَّكُ به.

* * *

(٩٨) أبو عبد الله القُرَشي(*)

كان قدرُه جليلاً، وذِكْرُهُ جميلاً، وكان يُعظِّم الفقراء، ويقول: هم قد انتسبوا إلى الله، وما رأَينا من أنكر عليهم، وأساء بهم الظنَّ إلاَّ ومات على أسوأ حال، واحتقارُهم سببٌ لارتكابِ الرَّذائل، ومن غضَّ من عارفٍ بالله أو وليٍّ ضُرب في قلبه، ولا يَموتُ حتى يفسدَ معتقدُه.

وكان كثير الاجتماع بالخَضِر عليه السلام، وكان يُحِبُّ طعامَ القمح كثيراً، فقيل له فيه فقال: زارني الخَضِرُ عليه السلام وأمرني أن أطبخَ له قمحاً؛ فأنا أحبُّه لمحبَّةِ الخَضِرِ له.

وكان يَشرطُ على صحبه أنْ لا يطبخوا في بيوتهم إلاّ لوناً واحداً.

وكان الشيخ أعمى أجذمَ مُزمِناً، فطلب التزوُّج بامرأةٍ جميلةٍ من بلده، فأبَوا، فاختارَتْهُ واحدةٌ من بنات أصحابه، وسببُه أنَّ بعضهم قال لزوجته: ما تشتهي؟ فقالتْ: شاوِرِ ابنتَك، فشاوَرَها، فقالتْ: أشتهي أن تزوِّجني

= الرواية، وستأتي ترجمته صفحة ١٩٠ من هذا الجزء.
(١) كذا في الأصل، ولعلها تصحيف مُدَّةً، وفي الفتوحات: حقبةً.
(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٨٣، وانظر ترجمته أيضاً صفحة ٥٥٣ من هذا المجلد.

ولم يزَلْ على طريقِ القَومِ[1] حتّى ماتَ سنةَ إحدى وعشرين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٨٢) أحمد الناشري(*)

أحمد بن أبي بكر بن علي أبو الطَّيِّب النَّاشري. كان عالِماً مُحقّقاً سيما في الفروعِ، عُمدةً في الفتوى مع الزُّهدِ والوَرَعِ والتقلُّلِ من الدُّنيا، وطرحِ النَّفسِ والتكلُّف، وسُلوكِ سيرةِ السَّلَفِ الصَّالح، آمِراً بالمعروفِ، ناهياً عن المنكر، شَديداً في ذلك.

وَلِيَ قضاءَ زَبيد، وأخَذَ النَّاسَ بالحقِّ، فضاقَ[2] لذلك أكثرُ النَّاسِ سيما أركانُ[3] الدَّولة، فعزَلَ نفسَهُ.

وكان مُعْتَقَداً، مَقبولَ الشَّفاعةِ، باذِلاً نفسَهُ لذلك، مُلازِماً للتعبُّدِ حتّى ماتَ سنةَ خمسَ عشرةَ وثمانِ مئة.

وخلَّفَ ولدَيْن: القاضي جمال الدِّين محمد الطيِّب، والشَّيخ الصَّالح حمالُ الدِّين محمد الصَّامت.

فخلفَهُ الأوَّلُ في الإفتاءِ والتدريس، وقامَ بذلك أتمَّ قيام، وانتفَعَ به الخاصُّ والعام.

وأمَّا الثَّاني: فبَرَعَ في الفقهِ وشاركَ في عِدَّةِ فنونٍ، ثم أقبَلَ على التعبُّدِ والتزهُّد، وترَكَ الرِّئاسةَ، وآثَرَ الخُمولَ والعُزلةَ واشتغلَ بخويصة نفسه، حتّى ماتَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وثمانِ مئة، ولم يخلف بعدَهُ مثله.

---

(١) قال ابن حجر في إنباء الغمر ٧/ ٣٣٠ بعد ما ولي القضاء: فأظهر العصبية (الدعوة لابن عربي) وانتقم ممن كان ينكر عليه من الفقهاء، فأهانهم وبالغ في ردعهم والحط عليهم، فعوجل، وصاروا يعدون موته من الفرج بعد الشدة.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٢٢، إنباء الغمر ٧/ ٨٠، الضوء اللامع ١/ ٢٥٧، طبقات الخواص ٣٢، شذرات الذهب ٧/ ١٠٩.

(٢) في (أ): فغار، وفي (ب) و (ف): فصار، والمثبت من طبقات الخواص.

(٣) في (أ): أرباب.

Marfat.com

للقرشي، فعقدَ له عليها، فعايرها النِّساءُ بذلك، فابتلاهنَّ الله بالبلاءِ والجذام، فلمّا زُفَّتْ إليه، وأدخلوها عليه دخل المِرْحاض، ثم خرج منه شابٌّ جميل بثيابٍ حسنة.

فتستَّرت منه، فقال: لا تفعلي، أنا القُرَشي، أنا أبقى معك على هذه الحالة ولا تخبري أحداً، ومع الناس على تلك الحالة، فقالتْ: لا بل لا تبقى معي إلاَّ على حالتك الأولى، ولم تزل تخدمُهُ إلى أن مات، وكانت تضعُ جفنةً تحته ينزِلُ فيها الصَّديدُ، فتشربه عوضاً عن الماء، فلمّا مات أخبرتِ النَّاسَ بأحواله، فأجلسوها مكانه، وأخذوا عنها الطريق.

ومن كلامها:

الزَمِ العبوديَّة وآدابها، ولا تطلبْ بها الوصولَ إليه، فإنَّه إذا أرادك له أوصلكَ إليه، وأيُّ عملٍ خلصَ لك حتى تطلبَ به الوصول ؟!

وقالت: أبَتِ البشريةُ أن تتوجَّه إلى الله تعالى إلاَّ في الشدائد، عطشتُ مرَّةً في طريق الحاجِّ، فقلتُ لخادمي: اغرِفْ من البحر المالح، فغرفَ لي ماءً حُلواً، فلمّا ذهبتِ الضرورةُ غرفتُ فإذا هو مالح.

وقالتْ: لا يكون الابتلاءُ إلاَّ في الفحول من الرجال.

ولم تزَلْ حرمتُها عند أصحابِ الشَّيخ كحرمة الشيخ حتّى ماتت.

* * *

(٩٩) أبو عبد الله القلانسي(*)

كان بالعهدِ وافياً، والحقُّ له في المَعاطب ناجياً.

حُكي عنه أنَّه ركبَ البحرَ في بعض سياحاته، فعصفتْ عليهم [الريح]، فدعا أهلُ المركب، وتضرَّعوا ونذروا النذور، وهو لم يتحرَّكْ، فقيل له في ذلك، فقال: أنا مُتجرِّدٌ من الدُّنيا، فألحّوا عليه أن ينذر، فقال: لله عليَّ إنْ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٠، نفحات الأنس ٣٦٧.

Marfat.com

(٦٨٣) أحمد بن يحيى المُسَاوي(*)

أحمد بن يحيى المُسَاوي، اليمني. كان كبيرَ القَدْرِ سَوِيًّا، رَفيعَ الذِّكرِ سَنِيًّا، صاحبَ أحوالٍ وكَراماتٍ منها: أنَّه قصدَهُ جَمعُ زيديَّةٍ ممَّن لا يُثبِتُ الكرامات، وقصَدوا امتحانَهُ، وكان عندَهُ حُبٌّ[1] فيه ماءٌ، فجعَلَ يغرِفُ منه تارةً لبناً، وتارةً سَمناً، وأُخرى عَسلاً، وغير ذلك بحسبِ ما اقترحوا عليه.

ودخَلَ على القاضي عُثمان بن محمد النَّاشري وقد أرجَفَ بموته، ثمَّ خرَجَ وعادَ إليه، وقال لأهله: قد استمهَلْتُ له ثَلاثَ سنين. فأقامَ القاضي بعدَها ثلاثَ سنين، لا تَزيدُ ولا تنقُص.

وكان يحصلُ له وَجدٌ عظيمٌ عند السَّماع، فيتكلَّمُ بغرائبَ من العلومِ والمعارفِ والحقائق.

ماتَ سنةَ إحدى وأربعين وثمانِ مئة.

* * *

(٦٨٤) أحمد الرَّملي(**)

أحمد بن حسين بن أرسلان ـ بالهمزة كما بخطّه[2]، وقد جرى على

(*) طبقات الخواص ٣٣، شذرات الذهب ٧/ ٢٤٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢١. وفي (أ): الشناوي، وفي (ب): الشاوي، والمثبت من طبقات الخواص، فقد قيدها بالكلمات.

(١) الحُبُّ: الجرَّة، أو الضخمة منها، أو الخابية. فارسيٌّ معرَّب حُنْب. متن اللغة (حبب). وفي (أ): جب.

(**) المنهل الصافي ١/ ٢٨٧، الدليل الشافي ١/ ٤٥، السلوك ٤/ ١٢٣٥، الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، وجيز الكلام ٢/ ٥٧٠، الأنس الجليل ٢/ ١٧٤، كشف الظنون ١٥٤، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٨٩، ٩٣٠، ١٠٠٥، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٧٩، ١٧٩٧، ١٨١٧، ١٨٥٦، ١٨٧٩، ١٩٦٤، شذرات الذهب ٧/ ٢٤٨، البدر الطالع ١/ ٤٩، إيضاح المكنون ١/ ٣٣٠، ٢/ ٥٨٩، هدية العارفين ١/ ١٢٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٨٢.

(٢) في (أ): كما رأيته بخطه.

Marfat.com

خلَّصني ممّا أنا فيه لا آكل لحم الفيل، فقالوا: ما هذا النذر ؟ وهل يأكلُ لحمَ الفيل أحدٌ ؟ فقلتُ: كذا وقع في سِرِّي، وأجرى اللهُ على لساني، فانكسرتِ السفينةُ، ووقعتْ [في] جماعةٍ من أهلها إلى الساحل، فبقينا أيّاماً لم نذُقْ طعاماً، فبينا نحن قعود، إذا بولدِ فيلٍ قد أقبلَ، فأخذوه وذبحوه وأكلوه، وعرضوا عليَّ، فقلتُ: أنا نذرتُ أن لا آكلَ لحمَ الفيل، فقالوا: أنتَ مضطرٌّ، فأبَيْتُ، وثبتُّ على العهد، فأكلوا وناموا، فبينما هم نيامٌ إذ جاءت الفيلةُ إثْرَ ولدها تطلبه، فلم تزَلْ تشمُّ الرَّائحةَ حتى انتهتْ إلى عظامِ ولدها، ثم صارَتْ تشمُّ الجماعة واحداً واحداً، وكلَّما شَمَّتْ واحداً داسته برجلها حتى يموت، فقتلتْهُم أجمعين، ثُمَّ أقبلتْ نحوي وشمَّتْني فلم تجد عندي رائحةً من لحم ولدها، فأدارتْ مؤخَّرها وأومأتْ إليَّ بخرطومها: أنِ اركبْ، فركبتُها وسارَتْ إلى الليل، وأومأتْ إليَّ بالنزول، فنزلتُ وذهبتْ وتركَتْني، فإذا أنا بموضعِ زرعٍ وسوادٍ وأُناسٍ، فأقبلوا عليَّ وحملوني إلى مَلكهم، فسألني فأخبرتُه القصَّةَ، فقال: تدري ما سارَتْ بك هذه الليلة ؟ قلتُ: لا، فقال: مسيرةَ ثلاثة أيام، فلبثتُ عندهم إلى أن حُمِلْتُ ورجعتُ.

مات في القرن الثالث رحمه الله.

* * *

(١٠٠) أبو عبد الله السِّجْزي(*)

صالحٌ عابد، مُجتهدٌ زاهد.

من كلامه:

العبرةُ أن تجعلَ كلَّ حاضرٍ غائباً، والفكرةُ أن تجعلَ كلَّ غائبٍ حاضراً.

وقيل له: ما يدفَعُكَ عن لبس المُرقَّعَة ؟ فقال: إنَّ مِنَ النِّفاقِ أنْ تلبسَ لباسَ الفتيان ولا تدخلَ في حملِ أثقالِ الفتوَّةِ، فقيل له: ما الفتوَّةُ ؟ قال: رؤيةُ أعذارِ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها صفحة ١٥١ من هذا الجزء.

Marfat.com

الألسنة حذفُها ـ الشِّهابُ أبو العبَّاس الرَّملي، الشَّافعي، رأسُ الصُّوفيَّةِ المتشرِّعةِ في وقته.

وُلِدَ برملةِ فلسطين ـ كما قال أجَلُّ تلامذَتِه الكمالُ بن أبي شريف المقدسي[1]، والشَّمسُ السَّخاوي[2]، وغيرهما، ولم يطَّلع عليه بعض متفقِّهةِ زمَنِنا ممَّن قصرَ نظَرُهُ فظنَّهُ من غيرها ـ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبعِ مئة. ثمَّ رحَلَ لأخذِ العلومِ، فسمعَ الحديثَ على جماعةٍ كثيرين، وبَرَعَ في الفقه حتّى أجازَهُ قاضي القُضاة الباعوني بالإفتاء، وتصدَّى للإقراءِ والتدريس، قالوا: وما قرأَ عليه أحدٌ إلاَّ وانتفَعَ.

وكان يُكَنِّي جماعتَهُ بكِنى: كأبي طاهر، وأبي المواهب، فلا يتخلَّفُ أثَرُها.

لَزِمَ الإفتاءَ والتَّدريسَ مُدَّةً، ثمَّ تَرَكَ ذلك، ولَزِمَ[3] طريقَ الصُّوفيَّةِ القَويم، وجَدَّ واجتهَدَ حتّى صارَ مَناراً يهتدي به السَّالكونَ، وشِعاراً يَقتدي به النَّاسكون. وغُرِسَتْ محبَّتُهُ في قُلوبِ النَّاسِ، فأثمَرَ له ذلك الغِراس، فكان كثيرَ الفقه والتعبُّدِ والأدب، مُتمسِّكاً من التَّصوُّفِ بأقوى سبب، زائدَ التَّواضُع في الرَّغَبِ والرَّهَب، أعظمَ أهلِ عصره اتِّباعاً للسُّنَّةِ النَّبويَّة، واقتفاءَ الآثارِ المُصطفويَّة، يُراعي ذلك حسَبَ الإمكان في دقيقِ الأمورِ وجليلها، ويأخُذُ نفسَهُ بفاضِلِ الأقوالِ والأعمالِ دونَ مَفضولها.

أوقاتُهُ موزَّعَةٌ على أنواعِ العبادةِ، ما بين قيامٍ وصيامٍ وتأليفٍ وتربيةٍ وإفادةٍ.

فمن تصانيفه النَّافعة: «شرح سنن أبي داود»[4] و «البخاري»[5] و «جمع

---

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٣٠٨ من هذا الجزء.
(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٨٢.
(٣) في (ب): وسلك.
(٤) شرح سنن أبي داود في أحد عشر مجلداً. الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.
(٥) شرح صحيح البخاري وصل فيه إلى آخر الحج، في ثلاث مجلدات. الضوء اللامع ١/ ٢٨٥.

Marfat.com

الخلقِ وتقصيرِك، وتمامِهم ونقصِك، والشفقةُ على الخلقِ كلِّهم، برِّهم وفاجرهم، وكمالُكَ أن يشغَلَكَ الحقُّ عن الخلق[1].

* * *

(١٠١) أبو عبد الله بن مالك(*)

كان من المُراقِبين الخاشعين الزَّاهدين، وكان ممَّنْ لازَمَ الثُّغورَ والشُّهودَ والحضور.

سُئل عن المُراقبة، فقال: إذا كنتَ فاعلاً فانظر نظر اللهِ إليك، وإذا كنتَ قائلاً فانظر سَمْعَ اللهِ إليك، وإذا كنتَ ساكتاً فانظر عِلْمَ اللهِ فيك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

وقال: إنَّ الله يعلمُ ما في أنفسكم، فاحذَروه.

وقال: الرِّجال ثلاثة: رجلٌ شُغِلَ بمعاشه عن مَعادِه فهذا هالك، ورجل شُغِلَ بمَعادِه عن مَعاشه فهذا فائز، ورجل اشتغلَ بهما فهذا مُخاطِرٌ، مرَّةً له، ومرَّةً عليه.

* * *

(١٠٢) أبو عبد الله القُرطبي(**)

نزيلُ مصر، أجلُّ أصحابِ الشَّيخ القُرَشي، كان كبيرَ الشَّأن، عظيمَ الحرمة عند الشيوخ والعلماء والملوك، كان المَلِكُ الكامل يَزورُه بمنزله، وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية. وكان المصطفى ﷺ يرُدُّ عليه السلام، ويُجيبه عمَّا يسأله، رضى الله عنه.

---

(١) في الحلية: وكمال الفتوة أن لا يشغلك الخلق عن الحق.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

الجوامع»[1] و «منهاج البيضاوي»[2] و «مختصر ابن الحاجب»[3] وشرح أرجوزته «الزَّبد»[4] في كبير وصغير، و «تصحيح الحاوي»[5] و «مختصر الروضة»[6] و «المنهاج» و «الأذكار»[7] و «أدب القضاء» للغزّي و «حياة الحيوان»[8] وعلَّقَ على «الشفا»[9]، ونظم في علم القراءات، وأعربَ «الألفيَّة»[10]، وشرح «الملحة»[11]، ونظم في علوم القرآن ستِّين نَوعاً، وعملَ «طبقات الشافعيَّة»، وغير ذلك.

---

(١) جمع الجوامع في أصول الفقه لعبد الوهاب بن علي بن السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١ هـ وهو مختصر مشهور، ذكر أنه محيط بالأصلين، جمعه من زهاء مئة مصنف مشتمل على زبدة ما في شرحيه على مختصر ابن الحاجب والمنهاج مع زيادات وبلاغة في الاختصار، له شروح عدة منها للرملي. كشف الظنون ٥٩٥.

(٢) منهاج الوصول إلى علم الأصول، الجامع بين المشروع والمعقول والمتوسط بين الفروع والأصول. للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ. له شروح عدّة منها لصاحب الترجمة.

(٣) تقدم التعريف به، انظر الحاشية (٣) صفحة ٤١ من هذا المجلد.

(٤) صفوة الزبد فيما عليه المعتمد، في التوحيد والفقه والتصوف، وهو نظم لكتاب الزبد للبارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ، هذه المنظومة في نحو ألف بيت، طبع عدّة طبعات. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٨٣.

(٥) الحاوي الصغير في الفروع، لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ. له شروح عدّة. كشف الظنون ٦٢٥.

(٦) روضة الطالبين وعمدة المتقين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ. اختصره صاحب الترجمة. كشف الظنون ٩٢٩.

(٧) حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار للإمام النووي. كشف الظنون ٦٨٨.

(٨) حياة الحيوان لكمال الدين محمد بن عيسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ. مطبوع عدّة طبعات.

(٩) الشفا في تعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ. كشف الظنون ١٠٥٢.

(١٠) الألفية في النحو لابن مالك.

(١١) ملحة الإعراب. منظومة في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ. كشف الظنون ١٨١٧.

Marfat.com

(١٠٣) أبو عبد الرحمن البابي(*)

أبو عبد الرحمن، زهير بن نُعَيْم البابي الدّاعي، لم يكن في جانب الله مُحابي، كان الغالبُ عليه الصَّبرَ واليقين، فائزٌ بالنَّصرِ والتَّمكين.

ومن كلامه:

إنَّ هذا الأمر لا يتمُّ إلاَّ بشيئين: الصَّبرِ واليقين، فإنْ كان يقينٌ ولم يكن معه صبرٌ لم يتمَّ، وإن كان صبرٌ ولم يكن معه يقينٌ لم يتمَّ، وقد ضرب لهما أبو الدَّرداء مثلاً فقال: مَثَل اليقينِ والصَّبرِ مَثَلُ فدّادَيْن يحفران الأرض، فإذا جلسَ واحدٌ جلسَ الآخر فلا يَمشيان إلاّ معاً.

وقال عبد العزيز بن يوسف: أردتُ الخُروجَ من البصرة، فودَّعْتُ أصحابي ومنهم زهير، فقلتُ له: هل من حاجةٍ؟ فقال: نعم، وهي مهمة، ففرحتُ، وقلتُ: عسى أن يُكلِّفني حاجةً، فقلتُ: هاتِ، فقال: اتَّقِ الله، لأنْ يتَّقيه رجلٌ أحبُّ إليَّ من أنْ تتحوَّلَ هذه السَّواري كلُّها ذهباً، فلمّا ولّيتُ ردَّني، فقال: وحاجةً أخرى، لا تدخُلْ على قاضٍ، ولا على من دخَلَ على قاضٍ، فإنّ لي منذ خمسين سنة ما نظرتُ إلى وجه قاضٍ ولا والٍ قطّ.

وقال أحمد بن عصام: مَشيتُ مع زهير فرأيتُ رجلاً مكفوفاً يقرأ، فأطالَ النظر إليه، وقال: لا يغرَّكَ قراءته، واللهِ إنَّها لشرٌّ من الغناء وضربِ العود، وكان مُهاباً فلم أسأله يومئذٍ، فبعد أيام اجتمعتُ به عند بني قُشَير، فسألتُه عمّا قال، فقال: لأَنْ يطلبَ الرَّجلُ الدُّنيا بالزَّمْرِ والغِناء خيرٌ له من أنْ يطلبَها بالدِّين.

وقال أحمد: كُتب إلينا أنَّ بأصبهان وباءٌ وموتٌ كثير، فقال لي حصين: تعالَ نُخبرُ زهيراً بما كُتِبَ به إلينا، فلعلّه يدعو إليهم دعوة، فأتيناه، وأخبرناه، فقال: لا تأمننَّ الموتَ لقلَّته، ولا تخافنَّ الموتَ لكثرته.

وحكى معدي عن أبي البغيل ـ وكان قد أدركَ زمنَ الطاعون ـ قال: كُنَّا

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٩٧.

Marfat.com

وله كراماتٌ لا تكادُ تُحصى منها: أنَّه لمّا تمَّ كتابُ «الزَّبد» أتى به إلى البحر وثقَّلَهُ بحجرَ، وألقاهُ في قعره، وقال: اللَّهُمَّ، إن كان خالِصاً لكَ فأظهِرْهُ، وإلاَّ فأذهِبْهُ، فصَعِدَ من قعرِ البحرِ حتّى صارَ على وجه الماء.

قال الكمالُ المقدسي: وقد حصلَ عندَ أهلِ الرَّملةِ والقُدسِ وما حَولَها تواترُها معنى.

ومن كراماته:

أنَّه شفَعَ عند طوغان كاشفَ الرَّملةِ فلم يقبَلْ، وقال: طَوَّلتُم علينا يا ابن رسلان، إن كان له سِرٌّ فليرمِ هذه النَّخلةَ ـ لنخلةٍ بقُربه ـ فما تَمَّ كلامُهُ إلاَّ وهبَّتْ ريحٌ عاصفَةٌ، فألقتها، فبادَرَ إلى الشَّيخِ مُعتذِراً.

ومنها: أنَّه سُمِعَ عند إنزاله القبرَ يقولُ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

وكان صائماً، قائماً، قَلَّما يضطجِعُ باللَّيل.

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفنَ في بيتِ المقدسِ، وارتجَّتِ الدُّنيا لموته، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأزهر صلاةَ الغائب.

قال ابنُ البارد[1]: ولم يخلف بعدَهُ في مجموعه مثله علماً، وتصوُّفاً، ونُسكاً، وزُهداً، وسُلوكاً.

ومن نظمه في المواضعِ التي لا يجِبُ فيها رَدُّ السَّلام:

رَدُّ السَّلامِ واجِبٌ إلاَّ على ... مَنْ في صلاةٍ أو بأكلٍ شُغِلا
أو شُربٍ أو قِراءَةٍ أو أدْعِيَهْ ... أو ذكرٍ أو في خُطبةٍ أو تَلبيَهْ
أو في قضاءِ حاجةِ الإنسانِ ... أو في إقامةٍ أو الأذانِ
أو سلَّمَ الطِّفلُ أو السَّكرانُ ... أو شابَّةٌ يُخشى بها افتِتانُ
أو فاسقٍ أو ناعسٍ أو نائمِ ... أو حالةِ الجِماعِ أو مُحاكمِ[2]

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٨٧. وانظر الحاشية (٢) صفحة ١٤٥ من هذا المجلد.
(٢) في (أ) و (ب): التحاكم.

Marfat.com

نطوف في القبائل، وندفنُ الموتى، فلمّا كثر صِرْنا ندخل الدار فنجد أهلَها كلَّهم ماتوا فنسُدُّ بابَها، فلمّا مضى الطاعون، أخذنا في فتح الدُّور التي سددناها فوجدنا في بعضها غلاماً صغيراً دَهيناً كأنَّه أُخذ ساعتَه من حِجْر أُمِّه، فتعجَّبْنا منه، فدخلتْ كلبةٌ من جانب الحائط، فجعلتْ تلوذُ به، وجعل الغلام يحنو[1] إليها حتى مصَّ ثديها، قال معدي: ولقد رأيتُ هذا الغلام بعدُ في مسجد البصرة وقد قبضَ على لحيته.

قال أحمد: كان زهيرُ أُصيبَ ببصره آخر عمره، فبلغني أنَّ بعضَ إخوانه استقبله [بعد ما أصيب ببصره][2] فسلَّم عليه، فقال: من الرجل ؟ فاسترجع وجَزِع جزعاً شديداً، فلمّا رأى زهير منه ذلك قال: يا أخي، كان معي كسرةٌ فيها دانِق، فسقطَتْ، فكان فقدُها أشدَّ عليَّ من ذهاب بصري.

وقال أيضاً: دخلتُ عليه يوماً، فقال لي: ألك أبٌ ؟ قلتُ: لا، قال: فأمٌّ ؟ قلتُ: لا، قال: اللهُ أكبر، كم يبقى فرعٌ بعد أصلٍ، يا أخي، عليك بالدُّعاء والابتهال لهما، فإنَّه بلغني أنَّ الله يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا، ورفع يديه.

وقال: لا أعلم أنِّي توكَّلْتُ على الله ساعةً، ومن لي بتوكُّل ساعة!

وقال: إن قدرتَ أن تكون عند الله أحسنَ من كلبٍ فافعل.

وكان كثيراً ما يتمثَّل بقوله:

حتّى مَتى أنتَ في دُنياكَ مُشتغِلٌ وعامِلُ اللهِ عن دُنياكَ مَشغولُ

وقال الباهلي رحمه الله: كنتُ أقود زهيراً، فلمّا أردتُ أن أُفارِقَه قلتُ له: أوصني، فقال: إذا رأيتَ الرجل لا يُنْصِفُ من نفسه فإذا قدرتَ أن لا تراه فلا تراه.

ودخل عليه رجلٌ من القَدَريَّة، فقال: يا أبا عبد الرحمن، بلغني أنَّك زنديق، فقال: زنديق، زنديق، أمّا زنديق فلا، ولكني رجل سوء.

وقال له رجل: ممَّن أنتَ يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: ممَّنْ أنعم الله عليه

---

(١) في حلية الأولياء ١٠/١٤٨ يحبو.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

Marfat.com

أو كان في الحمَّامِ أو مَجنونا هـي اثنتـان بعـدَهـا عُشـرونـا

* * *

(٦٨٥) أحمد الحلفاوي(*)

تلميذُ الشَّيخِ مَدين، كان زاهِداً، عابِداً، مُجاهِداً، سَليمَ الباطن.

وكان الشَّيخُ يُجِلُّهُ، ويحترمُه، ويَمشي بحلفايته[1] في الزَّاوية بحضرته فلا يَمنعُه.

وكان الشُّويمي[2] يتأثَّرُ، ويقولُ: أنتَ قَليلُ الأدب. فغضِبَ يَوماً منه فهجرَهُ، فأتاهُ الشُّويميُّ آخرَ اليوم الثَّالثِ، وقال: يا أخي، الحقُّ يغضَبُ لغضبِكَ، ولم يُفتَحْ عليَّ بشيءٍ من المواهبِ مُنْذُ هَجرتُكَ. فبلَغَ الشَّيخَ مَدين، فقال: أنا رأيتُهُ يَمشي بحلفايته في الجنَّةِ.

ماتَ ودُفنَ بصحنِ زاويةِ الشَّيخِ مَديَن.

* * *

(٦٨٦) أبو زرعة(**)

عالِمٌ عارفٌ، وإمامٌ من كلِّ بحرٍ غارف. له من الأحوالِ العجائب، ومن الكرامات الغرائب منها: أنَّه لقيَ امرأةً، فقالت: ألا تَعودُ في هذه الدَّارِ مَريضاً؟ فلمَّا دخَلَ، أغلقَتِ البابَ، فعَلِمَ أنَّه مَكْرٌ مكرَتْهُ به، فقال: اللَّهُمَّ، سَوِّدْ لونَها.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٠٤، طبقات الشاذلية ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩. والحلفاوي نسبة إلى الحلفاية. انظر الحاشية التالية.

(١) في (أ): بحلفايةٍ. قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٩: والظاهر أن الحلفاية التاسومة التي تُلبس في الرِّجل.

(٢) محمد الشويمي، سترد ترجمته صفحة ٢٧٥ من هذا المجلد.

(**) الرسالة القشيرية ٢/ ٧١٢، آخر باب السماع، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٣. وواضح بأنه ليس من رجال هذه الطبقة، بل من رجال الطبقة الثالثة أو الرابعة.

Marfat.com

بالإسلام، قال: إنَّما أريدُ النسب، قال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وقال: لأَنْ يتوبَ رجلٌ أحبُّ إليَّ من أن يَردَّ اللهُ عليَّ بصري، ومن أن تتحوَّلَ إليَّ هذه السواري ذهباً.

وقال: لي خمسون سنةً أُجالسُ الناس، فما رأيتُ إلاَّ من هو متَّبعٌ هواه، حتَى إنّه ليخطئ فيحبُّ أنَ النَّاسَ قد أخطؤوا، ولأن أسمعَ في جلدي صوتَ ضربٍ أحبُّ إليَّ من أن يُقال: أخطأ فلان.

وكان يحلفُ بالله الذي لا إله إلاَ هو: لأَنا لِمَنْ لا يؤمنُ بالله أشبهُ منّي لمن يؤمنُ بالله تعالى، وقال سهل: فذكرتُ هذا القول لعشرةٍ من أهل الصفا فمنهم من بكى، ومنهم من صاح، ومنهم من انتفض، ومنهم من بُهِتَ.

وقال: وددتُ لو أنَّ جسدي قُرض بالمقاريض، وأنَّ هذا الخلق أطاعوا الله.

وقال [عبد الله بن][1] عبد الغفار الكرماني: صعِدْتُ إلى زهيرٍ وقد سقط من سطحه، وذلك بعد ما ذهبَ بصرُه، فرأيتُه بحالٍ شديدٍ مُتهشِّمَ الوجه، فقلتُ له: كيف حالك؟ قال: على ما ترى، وما يسرُّني أنَّ حالي يَسُرُّ هذا الخلقَ[2]، وهي الدنيا فلتصنَعْ ما شاءتْ.

مات في القرن الرابع.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.
(٢) في الحلية: وما يسرني بأني أشد من هذا الخلق.

Marfat.com

فاسودَّتْ، وتحيَّرَتْ، ففتحَتْ له البابَ، فقال: اللَّهُمَّ، رُدَّ عليها لونَها. فعادَ كما كان.

* * *

(٦٨٧) إسماعيل المغربي(*)

إسماعيل بن عمر المغربي، المالكيُّ، نَزيلُ مكَّةَ.

قال ابنُ حجر في «الإنباء»: كان خَيِّراً، صالحاً، فاضلاً، عالِماً بالفقه والتَّصوُّفِ، تُذكرُ له كرامات(١).

وقال الفاسي(٢): كان فقيهاً، صوفيًّا، صالحاً وَرِعاً، زاهِداً، كَبيرَ القَدْرِ، لم أرَ بمكَّةَ مثلَه.

وله وقائعُ تَدلُّ على عِظَمِ شأنه، منها ما ذكرَهُ التُّونسيُّ(٣): أنَّه رأى في النَّومِ شَخصاً ماتَ بإسكندريَّةَ، فسألَهُ عن حاله فقال: إنَّه مَسجونٌ، ولا يَخْلُصُ إلاَّ إنْ ضَمِنَهُ أو شفَعَ فيه الشَّيخُ إسماعيل هذا، فأتاهُ وقصَّ عليه الرُّؤيا، فسألَهُ الدُّعاءَ له، فدعا واستغفر له، فرآه فسأله عن حاله، فأعلمَهُ أنَّه خَلُصَ بشفاعةِ صاحبِ الترجمة.

ماتَ بمكَّةَ سنة عشرة وثمانِ مئة.

* * *

(*) العقد الثمين ٣/ ٣٠٣، ذيل الدرر الكامنة ١٩١، إنباء الغمر ٦/ ٧٣، الضوء اللامع ٢/ ٣٠٤، وجيز الكلام ١/ ٣٩٥، شذرات الذهب ٧/ ٨٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٩.

(١) إنباء الغمر ٦/ ٧٣، والعبارة فيه: كان خيراً فاضلاً عارفاً بالفقه تذكر له كرامات.

(٢) العقد الثمين ٣/ ٣٠٣، واسم الفاسي: محمد بن أحمد الحسني المكي توفي سنة ٨٣٢ هـ.

(٣) التونسي هو أبو محمد، عبد الله بن أحمد الفرياني. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ١٣. وانظر الخبر كله في العقد الثمين.

Marfat.com

(١٠٤) أبو عُبَيْد البُسْري(*)

من قدماء المشايخ، صَحِبَ أبا تراب النخشبي، وغيره.

قال ابنُ الجلاّء: لقيتُ ست مئة شيخ، ما رأيتُ مثلَ ذي النون المصري، وأبي تُراب النَّخشبي، وأبي عبيد البُسري.

قال أبو زُرعة رحمه الله: كان يوماً يملي جَرْجَرٍ(١) يدرُسُ قمحاً، وبينَه وبين الحجِّ ثلاثة أيام، إذ أتاه رجُلان، فقالا: يا أبا عُبَيد تَنشَطُ للحجّ؟ قال: لا، ثم التفتَ إليَّ وقال: شيخُكَ على هذا أقدرُ منهما ـ يعني نفسه ـ رضي الله تعالى عنه ورحمه.

* * *

(١٠٥) أبو الفتح الغَمري(**)

أخو الشيخ أبي الحسن، كان صالحاً زاهداً، صائماً عابداً، وكان على قَدَم عظيم في الكشف والتصرُّف في أرباب الدولة بالمحلَّة الكبرى، بل قيل: إنَّه وَليَ القطبانية ثلاثةَ أيام.

مات سنةَ أربع عشرةَ وتسع مئة، ودُفِنَ في جامع السَّدِّ بالمحلَّة.

* * *

(*) الرسالة القشيرية: ١/ ١٣٥، الأنساب: ٢/ ٢١٢، مناقب الأبرار: ١١٧/أ. مختصر تاريخ ابن عساكر: ٢٢/ ٨٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٨٠. واسمه محمد بن حسان، والبُسري: نسبة لبسر قرية في حوران، وفي الأصل: أبو عبيدة.

(١) الجرجر: آلة من حديد، تداس بها أكوام الحصيد، اللسان، والتاج (جرر)، وفي الأصل: جرن. والمثبت من مصادر ترجمته.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٦٨٨) إسماعيل المراكشي زرّوق (*)

إسماعيل، والصَّوابُ أحمد، بل حَكى عن نفسه أنَّ الذي وضعه عليه والده محمد بن عيسى (١) الشِّهابُ المراكشيّ، الفاسي. وقال جَمعٌ: البُرنُسي قَبيلةٌ من البَربر بين فاس وتازا، المالكي المعروفُ بزرُّوق؛ لأنَّ جدَّه كان بعينه زُرقةٌ، فقالوا: زرُّوق، فسَرَتْ في عقبه.

عابدٌ من بحرِ الغيبِ يغترِفُ، وعالِمٌ بالولايةِ يتَّصِفُ، تحلَّى بعقودِ القناعةِ والعَفاف، وبَرَعَ في معرفةِ الفقهِ والتَّصوُّفِ، والأصولِ، والخلاف.

خَطَبَتْهُ الدُّنيا فخاطَبَ سِواها، وعُرِضَتْ عليه المناصِبُ فردَّها وأباها.

وُلِدَ بفاس سنةَ سِتٍّ وأربعين وثمانِ مئة، وماتَ أبوهُ قبلَ تمامِ أُسبوعه، فنشأَ يَتيماً، وحَفِظَ القرآنَ، وعِدَّةَ كُتُبٍ.

وأخَذَ التَّصوُّفَ عن القَوْرِي (٢)، وغيره كأحمد السَّلوي، والحَضرميّ، والعبدوسي (٣)، وابنُ عجيل، وأبي العبَّاس المكناسي، وأبي الحسن الأبناسي،

(*) الضوء اللامع ١/ ٢٢٢، البستان ٤٥، نيل ألابتهاج ٨٤، بدائع الزهور ٢/ ٢٨١، طبقات الشاذلية ١٢٣، كشف الظنون ٣٣٣، ٦٦١، ٦٦٢، ١٩٥٨، شذرات الذهب ٧/ ٣٦٣، المنهل العذب ١٩٣، إيضاح المكنون ١/ ٩٧، ٣٧٠، ٢/ ١٨، ١٢٤، ١٧٥، ٢٤٢، ٢٧٤، ٣٤٣، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٤٦، هدية العارفين ١/ ١٣٦، جامع كرامات الأولياء١/ ٣٦٠، فهرس الفهارس ١/ ٤٥٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٤٩٤، مقدمة رسالة في أصول طريق الصوفية لفارس العلاوي.

(١) في (ب) و (ف): والده محمد بن أحمد بن عيسى. واسم صاحب الترجمة أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى. انظر مصادر الترجمة.

(٢) القوري محمد بن القاسم أبو عبد الله اللخمي المكناسي المغربي، ويعرف بالقوري نسبة للقور، بلد قريب من إشبيلية، مفتي المغرب الأقصى. الضوء اللامع ٨/ ٢٨٠، شجرة النور ٢٦١.

(٣) العبدوسي عبد الله بن محمد بن موسى، مفتي فاس وعالمها ومحدثها، قال ابن زروق: حُملتُ إليه وأنا رضيع، ولم أزل أتردد إليه في ذلك السن، توفي سنة =

Marfat.com

(١٠٦) أبو الفتح الأعور(*)

كان عابِداً زاهداً، صوفيًا مُجاهداً، مُنقطعاً إلى الله، عاشقاً اوَّاهاً، وهو من شهداء المحبَّة.

قرأ صبيٌّ بحضرته: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧] فصُعِقَ، وقال: بلى، بلى، مراراً، حتى أُغمي عليه يوماً، ثُمَّ أفاق، فسمع جاريةً تُنشد على قضيبٍ:

وجهُـكَ المـأمـول حجَّتُنـا يـوم تـأتـي النـاسُ بـالحُجَـجِ

فصُعِقَ، ثُمَّ خَرَّ ميتاً سنة خمسين وثلاث مئة.

* * *

(١٠٧) أبو الفتح الواسطي(**)

صوفيٌّ إمام، تعلَّقَ بأطواق الأخلاق الجميلة، وتركَ الدُّنيا مع القدرةِ عليها مدَّةً طويلة.

أخذ عن الرِّفاعي رضي الله عنه، وخدَمَه مدَّةً حتى فُتح عليه، وذلك أنَّه وقف يوضِّئ شيخَه، فاقتلع نخامةً وألقاها، فتناولها أبو الفتح وازدردها، فكُشِفَ له عن المَشرق والمغرب، وصارت الدُّنيا كلُّها بين عينيه[1] كالقَصْعَة، ورأى إسكندريَّةَ فأطال النظر إليها، فقال له الشيخ: يا أبا الفتح، إقامتُكَ ووفاتُكَ بها، وأذِنَ له في التوجُّه إليها، فلم يرَ إقبالاً، فعادَ للشَّيخِ، وأقامَ عنده مدَّةً، ثم أمره بالعود إلى إسكندريةَ، وأنشده:

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي. انظر ٢/ ٩٣ الحاشية (٢).

(**) طبقات الأولياء: ٤٨٩، طبقات الشعراني: ١/ ٢٠٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٨٥.

(١) في (ب): فصارت الدنيا كأنها بين يديه.

Marfat.com

وابن ملال، وابن منديل[1]، وابن زمام، وأحمد الغيلاني، ويحيى صاحبِ الطَّير[2]، والرفوف[3]، وزيتون، وأحمد الغماري.

وطافَ وساح، وركِبَ الأهوالَ ولزِمَ العبادةَ وهو في عدادِ الأطفال، وارتحَلَ إلى مصرَ، فحجَّ وجاوَرَ بالمدينةِ، وأقامَ بالقاهرةِ نحو سنةٍ، واشتغَلَ بها في العربيَّةِ والأُصولِ على الجوجري، وغيره.

وأخَذَ الحديثَ عنِ السَّخاوي، والفقهَ عنِ النُّورِ السَّنهوري، والنور المسيني.

ثمَّ غلَبَ عليه التَّصوُّفُ فكتَبَ على «الحكم»[4] نَيِّفاً وثلاثينَ شَرحاً، وعلى «القرطبيَّة» في فقه المالكيَّة، وعلى «رسالة أبي زيد القيرواني»[5] عِدَّةَ شُروحٍ، كلُّها مُفيدَةٌ نافعة، وعمِلَ «فصول السلمي» أرجوزة، وشرح كتاب «صدور الترتيب» لشيخه الحضرمي ابنُ عقبة[6]، وشرح «حزب البحر» للشاذلي[7]،

= ٨٤٩ هـ. شجرة النور ٢٥٥.

(١) أبو علي الحسن بن منديل المغيلي، كان آية في حفظ النقول، وسرد النصوص، المدرس توفي سنة ٨٦٤ هـ. شجرة النور ٢٦٣.

(٢) في (ب): صاحب الطير طغال. وفي المطبوع: يحيى صاحب المطهر ؟.

(٣) في المطبوع: الرفروف، وفي (ف): الزفزاف.

(٤) أسماه مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم ـ أعني الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري ـ إيضاح المكنون ٢/ ٥٢٦.

(٥) في الأصول ابن أبي زيد. والكتاب مطبوع. معجم المطبوعات لسركيس ٩٦٦.

(٦) كذا في الأصول، ولعل الكتاب هو فتح المواهب وكنز المطالب في الشبيه على بعض ما يتعلق بصدور المراتب ونيل المراغب. إيضاح المكنون ٢/ ١٧٥، وكتاب أحمد بن عقبة الحضرمي الذي شرحه زروق هو المراصد في التصوف. انظر البستان ٤٦، وهدية العارفين ١/ ١٣٦.

(٧) حزب البحر لعلي بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، وهو دعاء سمي بالبحر لأنه وضع في البحر، وللسلامة فيه حين سافر في بحر القلزم (الأحمر) فتوقف عليهم الريح أياماً، فرأى النَّبي ﷺ فلقنه إياه، فقرأه فجاء الريح، ويسمى بالحزب الأصغر. شرحه الشيخ زروق بمؤلف سماه: مفاتيح العز والنصر في التنبيه على بعض ما يتعلق بحزب البحر. كشف الظنون ٦٦١، إيضاح المكنون ٢/ ٥٢١.

Marfat.com

أيُّهـــا السَّـــائـــرُ فـــي دَعَـــةٍ أينما كُنتَ فما عَنكَ خَلَفْ
إنَّمـــا أنـــتَ سَحـــابٌ مُمْطِـــرٌ أيْنَمـــا صَـــرَّفَـــه اللهُ انصـــرفْ
ليتَ شِعري أيُّ أرضٍ أَمحلَتْ وأُغيثَتْ بكَ من بعدِ التَّلَفْ
حلَّـــكَ اللهُ بهـــا فـــي رحمـــةٍ وعـــدِمنـــاكَ لـــذنـــبٍ قـــد سَلَـــفْ

فسافرَ إلى الإسكندريَّة، فاتَّفق دخولُه إليها يومَ جُمعةٍ وقتَ الصَّلاة، فجلس في الجامع الغربي، فدخلَ عليه قاضي البلد، وجلسَ عنده، وامتحنه، فأجابه، ثمَّ قال له الشَّيخُ: رجلٌ نامَ[1] وهو منتظرُ الصلاةَ، فاحتلمَ واستيقظ، فوجدَ الخطيبَ على المنبر، وكان إذا اشتغلَ بالطَّهارة فاتَتْه الجمعة، وإنْ جلسَ لم يجدْ ما يتيمَّمُ به، فماذا يفعل؟ فسكتَ القاضي وتناعسَ، فنام واحتلم، واستيقظ والخطيبُ في أثناء الخطبة، فتحيَّرَ، فوضعَ الشَّيخُ عليه سجَّادته، فوجد القاضي حوضَ ماء، فاغتسلَ منه، ثُمَّ رفعَ عنه السجَّادَةَ، فإذا هو مكانه وقد شرع الإمامُ في الإحرام بالصلاة، فلمّا انقضتِ الصلاةُ أكبَّ القاضي على أقدامِ الشيخ يُقبِّلها، واعتذر له.

وقيل إنَّ خطيبَ جامع العطَّارين كان من أشدِّ المُنكرين عليه، فبينما هو على المنبر والأذان بين يديه، فذكر أنَّه جُنُب، فمدَّ الشيخُ له كُمَّه فوجده زُقاقاً، فدخله فرأى فيه مَطهرةً وماء، فاغتسل وعاد إلى المنبر، فزال إنكاره، وصار من أجلِّ أصحابه.

وأقبلَ عليه الخلقُ وأخذوا عنه، منهم الشيخ عبد السَّلام القليبي، والبِلتاجي، والمليجي، والبخاري، والديريني، وأمثالهم.

ولم يزلْ الشيخُ مُقيماً بالإسكندرية والناسُ مُقبلونَ عليه، وحالُه في تزايد حتى مرِضَ، وقَدِمَ الشاذليُّ رضي الله عنه، وأقام خارج الصور، وأرسل يستأذنُ في الدُّخولِ فأبى، وقال: شاشٌ واحد لا يسعُ رأسَين، فمات أبو الفتح في الليلة الثانية في الثمانين وخمس مئة، وصلَّى عليه الشاذلي رضي الله عنه.

مات بالإسكندرية، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار.

---

(١) في (ب): ما تقول في رجلٍ نام.

Marfat.com

و «شرح الأسماء الحسنى»، جمع فيه بين طريقة علماء الظاهر والباطن[1]، وكتاب «قواعد الصوفيَّة»[2] وأجادَ جِدًّا.

وكان وعُمرهُ خمسَ سنين يستدلُّ على التَّوحيد. نظَرَ ليلةً في نجمٍ فأدرَكَ من أمر الله فيه.

ورُئِيَ زمَنَ رضاعته نورٌ بموضعه[3].

ورأَتْ أُمُّه حين الحمل به أنَّها أُعطيَتْ لوحاً من ذهب.

ورأَتْ جدَّتُهُ أنَّ البحرَ أخذَهُ، فكان دَليلاً على تأهُّلِه لِمَا قامَ به من عِلمَيْ الظَّاهرِ والباطن.

وكان سَريعَ الحفظِ، دائِمَ الإطراقِ، كَثيرَ التأدُّبِ مع مَنْ تقدَّمَهُ في السنِّ، مُحافِظاً على الامتثال.

وكان يَزورُ الأولياءَ، ويُلازِمُ أضرحتَهُم. وأخبر: أنَّه كان إذا زارَ أبا مَدين وجَدَ الرَّحمةَ، وأحسَّ بالفيض، وخاطبَهُ الشَّيخُ من قبره.

ومع ذلك رُمِيَ بالإلحادِ والتهوُّدِ، والتنصُّرِ، وطُرِدَ، وضُرِبَ، وسُلِبَ.

ومن كراماته:

أنَّه تقيَّدَ إنسانٌ بالدُّعاءِ عليه لمَّا خرَجَ للسِّياحة، فلمَّا عادَ ماتَ الرَّجلُ حالاً.

وخرَجَ عليه رجلٌ ليسلبَهُ متاعَهُ، فأُصيبَ برجله.

ومن كلامه:

المُنكِرُ لِما لا يفهَمُهُ مَعذورٌ لجهله، والمتعصِّبُ مأثومٌ بادِّعاءِ ما ليس من أهله.

---

(١) المقصد الأسمى في شرح الأسماء الحسنى. انظر نسخه الخطية في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٤٩٦.

(٢) قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة. رسالة مطبوعة باعتناء الشيخ إبراهيم اليعقوبي رحمه الله تعالى. وطبعت ثانية باعتناء محمد زهري النجار.

(٣) في (ف): وكان زمن رضاعته نور بموضعه، وفي (ب): وروي زمن...

Marfat.com

(١٠٨) أبو عبيدة بنُ عبد الله(*)

الذَّاكرُ الشَّاكر، المتعبِّدُ الزَّاهدُ الصَّابر.

من كلامه:

مادامَ قلبُ الرَّجلِ يذكرُ اللهَ فهو في الصَّلاةِ، وإن كان في السُّوق، وإنْ حرَّكَ به شفَتَيْه كان أعظم.

وقال: لو أنَّ رجلاً جلسَ على ظهر الطريق ومعه دنانيرُ لا يمرُّ إنسانٌ إلاَّ أعطاه واحداً، وآخرُ إلى جنبه يُكبِّر اللهَ تعالى لكان صاحبُ التكبير أعظمَ أجراً.

وقال: إنَّ جباراً من الجبابرة قال: لا أنتهي حتّى أنظُرَ مَنْ في السماء، فسلَّطَ اللهُ عليه أضعفَ خلقه، فدخلَتْ بَقَّةٌ أنفَهُ، فأخذه الموتُ، فصار يضربُ رأسه حتّى انتثرَ دماغه.

وقال: ما مِنَ الناسِ أحدٌ أحمر ولا أسود، أعجميٌّ أو فصيح، أعلمُ أنَّه أفضلُ مني إلاَّ أحببتُ أن أكونَ في مِسلاخه.

وقال: إنَّ الحكم العدْلَ يُسكِنُ الأصواتَ عن الله، وإنَّ الحكم[1] الجائرَ يكثُرُ منه الشكاةُ إلى الله تعالى.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، قال: هو نهرٌ في جهنَّم.

وسُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، قال: العذاب الأدنى عذابُ القبر.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢١٠، طبقات خليفة: ١٥٣، تاريخ خليفة: ٢٨٣، ٢٨٧، علل أحمد: ١/ ٢٨٤، تاريخ البخاري الكبير: ٩/ ٥١، الجرح والتعديل: ٩/ ٤٠٣، ثقات ابن حبان: ٥/ ٥٦١، حلية الأولياء: ٤/ ٢٠٤، تهذيب الكمال: ١٤/ ٦١، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٢٠، تهذيب التهذيب: ٥/ ٧٥، شذرات الذهب: ١/ ٩٠.

(١) في الأصل: الحاكم، والمثبت من الحلية ٤/ ٢٠٦.

وقال: المؤمنُ يلتمسُ المعاذير، والمُنافقُ يتتبَّعُ المعايبَ والمعاثير، «واللهُ في عَونِ العبدِ مادامَ العبدُ في عونِ أخيه»[1].

وقال: إنَّما نَصَّ القَومُ على الأذكارِ بالغُدوِّ والآصالِ اكتفاءً بالطَّرفَينِ عن الوسطِ لتضمُّنِهما له، أو لأنَّ شواهِدَ التَّوحيدِ في هذينِ الوَقتَينِ واضحَةٌ بوجودِ التغييرِ الظَّاهرِ لكلِّ أحَدٍ، وأسبابُ التَّوجُّهِ في ذلك الوقتِ مقرونَةٌ بالحضورِ لاستجماعِ القوى، فلذلك وَرَدَ فضلُهما في الذِّكرِ والفكر[2].

وقال: مقامُ النُّبوَّةِ مَعصومٌ من الجهلِ بمَولاهُ في كلِّ حالٍ من أوَّلِ شؤونه إلى أبَدِ الآبدين.

وقال: كَثُرَ المُدَّعونَ في هذا الطَّريقِ لغُربته، وبَعُدَتِ الأفهامُ عنه لدقَّته، وكَثُرَ الإنكارُ على أهله للطافته، وحذَّرَ النَّاصحونَ من سُلوكه لكثرةِ الغلطِ فيه. وصنَّفَ الأئمَّةُ في الردِّ على أهلِ الضَّلالِ فيه حتّى قال ابنُ عربي: احذَره الطَّريقَ؛ فإنَّ أكثَرَ الخوارجِ[3] إنَّما خرَجوا منه.

وقال: ما اتَّفَقَ اثنانِ قَطُّ في شيءٍ واحدٍ من جميعِ الوجوه، وإنِ اتَّفَقا في أصلِ الأمرِ أو فَرعه أو بعضِ جهاته، ولذلك قالوا: الطُّرُقُ إلى اللهِ بعَدَدِ أنفاسِ الخلائق.

وقال: لا عِبرَةَ بتجلِّي الحقائقِ إذا لم يظهر عليكَ أثَرٌ منها، لأنَّ ما لا يصحُّ في عالمِ الشَّهادَةِ شاهِدُهُ فهو مَفقودٌ في عالَمِ المَلَكوت، وما خامَرَ القلبَ فعلى الوجوهِ أثَرُهُ يَلوح.

وقال: الظَّاهرُ في الوجودِ إنَّما هو الجلال؛ لأنَّ صفةَ الجمال محشوَّةٌ بمعاني الجلال ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وأبو داود (٤٩٤٦) في الأدب، باب في المعونة للمسلم، والترمذي (١٤٢٥) في الحدود، باب ما جاء في الستر على المسلم. عن أبي هريرة.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

(٣) في (أ): الخرّاج.

Marfat.com

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤]، قال: كانوا ست مئة ألفٍ وسبعين ألفاً.

* * *

(١٠٩) أبو علي الورّاق(*)

عارفٌ بالآفات، سلم من الشُبُهات.

من كلامه:

مَنْ جَهِلَ قدْرَ نفسِه أخطأَ عليها وعلى غيره، ومن عرَفَ قَدْرَ نَفسه عدل عليها وعلى غيره، وآفةُ الناس مِنْ قِلَّةِ معرفتهم بأنفسِهم.

ماتَ في القرنِ الثالث رحمه الله تعالى.

* * *

(١١٠) أبو عمرو بنُ العلاء(**)

صوفيٌّ كبير، عارفٌ شهير.

من كلامه:

مَنْ عَرَفَ فضلَ مَنْ فوقَه عَرَف له مَنْ دونَه الفضل، وإنْ جَحَدَ جُحِدَ.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٥٩.

(**) تاريخ البخاري ٩/ ٥٥، حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٩، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦، تهذيب الكمال ٣٤/ ١٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧، العبر ١/ ٢٢٣، فوات الوفيات ١/ ٢٣١، تهذيب التهذيب ١٢/ ١٧٨، بغية الوعاة ٣٦٧، طبقات القراء ١/ ٢٨٨، وفي الأصل أبو عمرة تصحيف.

Marfat.com

وقال: في طَيِّ الجلالِ بَسطٌ[1] شَديدٌ لا يَكادُ صاحبُهُ يحسُّ بالنَّار، ولو أنَّه في الدَّركِ السَّابع.

وقال: لا يُقالُ في الأنبياءِ إنَّهم سالكون؛ لأنَّ السُّلوكَ لقطعِ عقباتِ النَّفسِ، ولا مَجذوبون؛ لأنَّ الجَذْبَ إنَّما هو عن ذلك، وهم مُطهَّرونَ من آفاتِ النَّفسِ في أصلِ النَّشأة.

وقال: المُشاهداتُ مَبنيَّةٌ على الطَّاعاتَ، وهي مَبنيَّةٌ على المحبَّةِ والسَّابقة والتَّوفيقِ المصحوب بالعناية الأزليَّة.

وقال: الصِّدقُ سَيفُ الحقِّ، قَلَّدَهُ اللهُ أربابَ الحقِّ، ما وُضِعَ على شيءٍ إلاَّ قطَعَهُ، ولهذا قالوا: مَنْ طَلَبَ صادِقاً، وصَلَ إليه بأوَّلِ قَدَمٍ.

وقال: إذا كان الإيمانُ على ظاهِرِ القلبِ كان العبدُ مُحِبًّا للدُّنيا والآخرة، وكان مرَّةً مع اللهِ، ومرَّةً مع نفسه، وإذا دخَلَ باطِنَ القلبِ أبغَضَ دُنياهُ، وهجَرَ هَواه.

وقال: ظواهِرُ الأعمالِ حسَنُها وقَبيحُها ودائِعُ الحقِّ في الجوارح، هي علامَةٌ، والعلامةُ لا تُوجِبُ شيئاً، ولا تَنفيه، لكنْ تَدلُّ على وجودِهِ ونَفيه، «اعمَلوا فكُلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له»[2].

وقال: من اتِّساعِ التصرُّفِ الإلهيِّ أنَّه ما اتَّفَقَ اثنانِ قَطُّ في طبيعةٍ واحدةٍ ومن كلِّ وَجهٍ، ولا مَشَى اثنانِ قَطُّ في طريقَةٍ واحدةٍ وإنِ اتَّحَدَ المَسلَكُ؛ لأنَّه لا يقَعُ قدمُ الثَّاني على قدمِ الأوَّلِ في جميعِ المواضع، فسُبحانَ الله العظيمِ الواسعِ العَليم.

وقال: صِدْقُ التوجُّهِ مَشروطٌ بكونه من حيثُ يَرضاهُ الحقُّ تعالى، وبما برضاهُ، ولا يصحُّ مَشروطٌ بدون شرطه ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، فلزِمَ تحقيقُ الإيمان، فلزِمَ العملُ بالإسلام، فلا تصوُّفَ إلاَّ بفقهٍ، إذ لا تُعرَفُ أحكامُ اللهِ الظَّاهرةَ إلاَّ منه، ولا فقهَ إلاَّ بتصوُّفٍ، إذ لا عمَلَ إلاَّ بصدقِ توجُّهٍ،

---

(١) في (أ): في صلاء الجمال بسط.
(٢) حديث رسول الله ﷺ تقدم ١/ ٤٦.

Marfat.com

(١١١) أبو عمرو المروزي(*)

أبو عمرو المروزي، المفوِّضُ أمرَه إلى العزيزِ الحكيم السميع العليم.

من كلامه:

صفاتُ الأولياء ثلاث: الرُّجوعُ إلى الله ِفي كلِّ شيء، والفقر إلى الله تعالى في كلِّ شيء، والثقةُ بالله ِفي كلِّ شيء.

مات في القرن الثالث.

* * *

(١١٢) أبو عمرو بنُ مرزوق القُرَشي(**)

كان من أكابرِ الأولياء، وساداتِ الأصفياء، ذا كراماتٍ عاليةِ المقدار، رفيعة المنار.

من ذلك ما حكاه العارفُ أبو إسحاق المخزومي رحمه الله قال: حضر إلى الشَّيخِ أبي عمروٍ بمصرَ رجُلان، عربيٌّ وعجميٌّ، فجعل كلٌّ منهما يتكلَّمُ بما لا يَفهمُهُ الآخر، فقال العربيُّ: ودِدتُ لو عرفتُ العجميَّةَ، وقال العجميُّ: ودِدْتُ لو عرفتُ العربيَّةَ، وناما عنده، ثم أتيا إلى الشيخ من الغد، والعربيُّ يتكلَّمُ بالعجميَّة، والعجميُّ يتكلَّمُ بالعربيَّة، ثم قال العربيُّ: رأيتُ الليلة إبراهيمَ الخليل عليه الصلاةُ والسلام، ومعه الشيخ أبو عمرو، فالتفتَ إليه الخليلُ عليه السلام وقال: علِّمْ هذا العجميَّةَ نيابة عني، فتفلَ أبو عمروٍ في فمي، فاستيقظتُ وأنا أتكلَّمُ بالعربية والعجمية، وقال العجميُّ: رأيتُ المصطفى ﷺ ومعه أبو عمرو، فالتفتَ إليه، وقال له: علِّمْ هذا العربيةَ نيابةً عني، فتفلَ في فمي، فانتبهتُ من نومي وأنا أنطِقُ بها.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٥.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٦٦.

ولا هُما إلاَّ بالإيمان، إذْ لا يصحُّ واحدٌ منهما دونَهُ، فلزِمَ الكلَّ لتلازمهما في الحكمِ كتلازُمِ الأرواحِ للأجسادِ، ولهذا قال الإمامُ مالك رضي الله عنه: مَنْ تصوَّفَ ولم يتفقَّه فقد تزندَقَ، ومَنْ تفقَّهَ ولم يتصوَّفْ فقد تفسَّق.

وقال: إسنادُ الشَّيءِ لأصله، والقيامُ فيه بدليله الخاصِّ به يَدفعُ قَولَ المُنكرِ لحقيقته.

وقال: علمٌ بلا عملٍ وسيلةٌ بلا غاية، وعملٌ بلا علمٍ جناية[1].

وقال: اختيارُ المُهمِّ في كلِّ شيءٍ وتقديمُهُ أبداً شأنُ الصَّادقينَ، فمَنْ طَلَبَ من علومِ القَومِ دَقيقَها قبل علمه بجُملِ أحكامِ العبوديَّة، وعدَلَ عن جَليِّ الأحكامِ إلى غامِضِها فهو مَخدوعٌ، سيّما إنْ لم يُحكِمِ الظَّواهرَ الفقهيَّةَ، ويحقِّقِ الفرقَ بين البدعيَّةِ والسُّنِّيَّة[2].

وقال: في كلِّ علمٍ ما يخصُّ ويعمُّ، فليسَ التَّصوُّفُ أوْلَى من غيره في عُمومِه وخُصوصه، بل يلزَمُ بَذلُ أحكامِ اللهِ المتعلِّقَةِ بالمُعاملاتِ من كلٍّ عُموماً، وما وراءَ ذلك على حَسَبِ قائله، لا على قَدْرِ قائله، «حَدِّثوا النَّاسَ بما يعرفون، أتريدونَ أن يُكذَّبَ اللهُ ورسولُه؟»[3].

وقال: الاشتراكُ في الأصلِ يَقضي بالاشتراكِ في الحُكمِ، والفقهُ والتَّصوُّفُ شقيقانِ في الدِّلالَةِ على أحكامِ اللهِ وحقوقه فلهما حُكمُ الأصلِ الواحدِ في الكمال والبعض[4]، إذ ليس أحدُهما بأَوْلَى من الآخَرِ في مَدلوله. وقد صَحَّ أنَّ العملَ شَرطُ كمالِ العلمِ لا شرطُ صِحَّته، إذ لا يَنتفي بانتفائه.

وقال: التَّصوُّفُ لا يُعتبَرُ إلاَّ مع العملِ به، فالاستظهارُ به دونَ عملٍ تَدليسٌ، وإن كان العملُ شَرطَ كمال. وقد قيل: العلمُ يَهتِفُ بالعملِ، فإنْ وجدَهُ وإلاَّ ارتحَل.

---

(١) في (ب): خيانة.
(٢) في (ف): بين البدعة والسنة.
(٣) ذكره البخاري ١/ ٢٢٥ في العلم، باب من خص قوماً دون قوم في العلم تعليقاً.
(٤) في (أ): والنقص.

(١١٣) أبو عَمرو عامر بن شراحيل الشعبي (*)

كان بالأوامر مُكتفياً، وعن الزَّواجِر مُنتهِياً، تاركاً لتكلُّف الأثقال، معتنِقاً[١] لتحصيل الواجب من الأفعال.

وقد قيل: التَّصوُّفُ تطهُّرٌ من تكدُّر، وتشمُّرٌ في تبرُّر.

لما حُدِّث الحسنُ بموته قال: رحِمَهُ الله، إنَّه كان في الإسلام لبمكان، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إنَّه كان لقديمَ السِّنِّ، كثيرَ العلم، وإنَّه لمن الإسلام بمكان.

وقال عاصمُ بن سليمان رحمه الله: ما رأيتُ أحداً كان أعلمَ بحديث أهل الكوفة، والبصرةِ، والحجاز، والآفاق، من الشَّعْبي.

ومن كلامه:

إنَّ الفقيه من وَرِعَ عن محارمِ الله، والعالِمُ من خاف الله.

وقال له الأخطل: ارفُقْ بي، فإنَّكَ تغرِفُ من آنية شتّى، وأنا أغرِفُ من إناءٍ واحدٍ.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/٢٤٦، تاريخ خليفة: ١٤٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣١٣، ٣٣٠، طبقات خليفة: ١٥٧، التاريخ الكبير: ٦/٤٥٠، التاريخ الصغير: ١/٢٧٨، ٢٨٨، المعارف لابن قتيبة: ٤٤٩، حلية الأولياء: ٤/٣١٠، القضاة لوكيع: ٢/٢٢٩، ٤١٣ و ٣/٦٠، الجرح والتعديل: ٦/٣٢٢، ثقات ابن حبان: ٥/١٨٥، تاريخ بغداد: ١٢/٢٢٧، تاريخ ابن عساكر (عاصم عايذ): ٢٨، مختصر تاريخ دمشق: ١١/٢٤٩، الأنساب: ٧/٣٤١، وفيات الأعيان: ٣/١٢، تهذيب الكمال: ١٤/٢٨، سير أعلام النبلاء: ٤/٢٩٤، العبر: ١/١٢٧، تذكرة الحفاظ: ١/٧٩، تاريخ الإسلام: ٤/١٣٠، غاية النهاية: ١/٣٥٠، تهذيب التهذيب: ٥/٦٥، النجوم الزاهرة: ١/٢٥٣، طبقات الحفاظ: ٣٢، شذرات الذهب: ١/١٢٦. وسيترجم له ثانية صفحة ٣٥٧.

(١) في حلية الأولياء: ٤/٣١٠: معتنقاً للتحمل.

وقال: لا يصحُّ العملُ بشيءٍ إلاَّ بعد معرفةِ حُكمه ووجهه. فقَولُ القائلِ: لا أتعلَّمُ حتّى أعمَلَ، كقوله: لا أتداوى حتّى تذهبَ عِلَّتي، فلا يتداوى ولا تذهَبُ عِلَّتُه.

وقال: ما ظهرَتْ حَقيقَةٌ قَطُّ في الوجودِ إلاَّ قُوبلَتْ بدَعوى مثلها، وإدخالِ ما ليس منها عليها، وتكذيبها ليظهرَ فَضلُ الاستئثارِ بها، وتبيين حقيقتها بانتفاءِ مُفارقتها ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

* * *

(٦٨٩) إسماعيل الجبرتي(*)

إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الزَّبيدي، العارِفُ الكبير، شَيخُ شُيوخِ الطَّريقةِ على الإطلاق، وإمامُ الحقيقةِ بالاتِّفاق، صاحِبُ الأحوالِ الصَّادقة، والكَراماتِ الخارقة، فَريدُ دهره، ووحيدُ عصره.

صَحِبَهُ جَمْعٌ كثيرٌ فانتفعوا به، ولا نَظيرَ له من مشايخِ اليمن في كثرةِ الأتباعِ من المُلوكِ والعُلماءِ والعامَّةِ.

وله كراماتٌ منها: أنَّ رجُلاً صَلَّى خلفَهُ ومعه درهَمٌ، ففكَّرَ هل يقعُ مَوقِعاً من عياله أم لا؟ فنسي الفاتحةَ في ركعةٍ، فلمَّا فَرَغَ، قال له: أعِدِ الصَّلاةَ؛ فقد تركتَ الفاتحةَ بفكرِكَ في الدِّرهم.

ومنها: أنَّ الشَّيخَ عبد الرَّحيم الأميوطي[1] كان لا يعتقِدُهُ، ويحطُّ عليه، فبينما هو بين النَّائمِ واليقظانِ إذ بالشَّيخِ دخَلَ عليه، وقال لرجلٍ معه: هاتِ الوجَعَ الفُلاني، فجاءَ به، فوضعَهُ عليه، ثمَّ قال: هاتِ الوجَعَ الفُلاني، فوضعَهُ عنه، ولا يَزالُ يقولُ: هاتِ وجَعَ كذا، ووجَعَ كذا، حتّى وضَعَ فيه عشرينَ

(*) ذيل لدرر الكامنة ١٤١، إنباء الغمر ٥/ ١٦٢، طبقات الخواص ٣٧، الضوء اللامع ٢/ ٢٨٢، وجيز الكلام ١/ ٣٧٤، البدر الطالع ١/ ١٣٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٥٨.

(١) في (أ): الأسيوطي.

Marfat.com

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، فقال: بيانٌ للناس من العَمى، وهدًى من الضلالة، وموعظةٌ من الجهل.

وقال: من كذبَ على القرآن فقد كذَبَ على الله.

وقال: ما مِنْ خطيب يَخطبُ إلاّ عُرِضَتْ عليه خُطبته.

وقال: ما ترك أحدٌ في الدنيا شيئاً لله إلاّ أعطاهُ في الآخرة ما هو خير منه.

وسُئِلَ عن المُزارعة[1]، فقال: دَعِ الرِّبا والريبة، واثبُتْ على ما لا يريبك.

وقال: يُشرِفُ قومٌ دخلوا الجنةَ على قومٍ دخلوا النار، فيقولون: ما لكم في النار؟ وإنّما كنّا نعملُ بما تعلّمونا. فيقولون: إنّما كُنّا نعلّمُكم ما لا نعمل به.

وقال: تعايشَ الناسُ بالدِّين زمناً طويلاً حتّى ذهبَ الدِّينُ، ثم تعايشوا بالمُروءة زمناً حتّى ذهبتِ المروءةُ، ثم تعايشوا بالحياءِ زمناً حتّى ذهبَ الحياءُ، ثم تعايشوا بالرَّغْبةِ والرَّهْبَة، وأظنُّ أنّه سيأتي بعد ذلك ما هو أشدُّ منه.

وقال: كانت العربُ تقول: إذا غلبتْ مَحاسنُ الرَّجلِ على مساوئه فذلكم الرجلُ الكامل، وإذا كانتا مُتقاربتَين فذلكم المتماسِك، وإذا كانت المساوئ أكثر فذلكم المتهتِّك.

وقال: ودِدْتُ أنْ أنجو كفافاً لا عليَّ ولا لي.

وقال: ليتني ما تعلّمتُ علماً قط.

وقال: ما تركَ عبدٌ مالاً هو فيه أعظمُ أجراً من مالٍ يتركه لولده يتعفَّفُ به عن الناس.

وقال: كان عيسى بن مريم عليهما السلام إذا ذُكِرَتْ عنده الساعةُ صاح.

---

(١) المزارعة: لغة مفاعلة من الزرع، وهو الإنبات، وشرعاً: عقد على الزرع ببعض الخراج، وعرَّفها الحنابلة بأنها دفع الأرض إلى من يزرعها أو يعمل عليها، ويكون خراجها مقاسمة بين المالك والمزارع كالثلث والربع، وقد اختلف في مشروعيتها؛ هل هي جائزة أم لا؟ انظر المسألة وتفصيلها في كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للدكتور وهبة الزحيلي ٥/ ٦١٤.

وَجَعاً، فكادَ يموتُ، فأتاهُ، فاستعفاهُ، فتابَ، فقامَ كأنَّما نشطَ من عقال.

ومنها: أنَّ الشَّيخَ حَسَن الهبل مَرِضَ ولَدُهُ وأشرَفَ على الموتِ، فأتاهُ وهو ذاهِلُ العقلِ، فقال له: الولَدُ طَيِّبٌ، لكنَّ غيرَهُ غيرُ طيِّبٍ. فبَرِئَ الولدُ، ومَرِضَ أبوه[1] حالاً، فمات.

وله كلامٌ عالٍ في الحقائق، فمنه ما قال: الوارِداتُ ثمرَةُ الأوراد.

وقال: الإرادَةُ تَركُ ما عليه العادة.

وقال: أهلُ السُّكونِ لوسقطَتِ السَّماءُ على الأرضِ ما اهتزُّوا لذلك.

وقال: أجمَعَ أهلُ الطَّريقِ على أنَّ العافيةَ أن يتولاَّكَ[2]، ولا يَكِلَكَ إلى نفسِكَ[3].

وقال: السَّماعُ محكُّ الرِّجالِ، فمَنْ لا وِرْدَ له لا وارِدَ له.

وقال: مَنْ لم يعرفِ المعاني، فالسَّماعُ عليه حرام.

وقال: مَنْ لم يُحسِن إحالَةَ الكلامِ، فالسَّماعُ عليه حرام.

وقال: السَّماعُ حَسَنٌ لمَنْ فُتِحَ عليه فيه، وإلاَّ فهو حرامٌ على كلِّ ذي نفس.

وقال: السَّماعُ طريقةُ أهلِ اللهِ. يافقراء، لا تكذبوا على الله.

وسَمِعَ قارئاً يقرأُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، فقال: قامَتْ دولةُ الفقراء، يا لها من دولةٍ!.

وقال: السَّماعُ هو الصَّفا[4] الزَّلاَّق الذي لا تثبتْ عليه إلاَّ أقدامُ الرِّجال.

وقال: إنَّ اللهَ يغضَبُ لأوليائه، وإن لم يغضَبوا.

وقال: لا تُجالِسِ الأولياءَ إلاَّ بأدَبٍ؛ فإنَّهم جواسيسُ القُلوب.

---

(١) في (ب): وأشرف، فأتاه وهو ذاهل، . . . فبرئ ومرض أبوه.
(٢) في (أ) و (ب): أن لا يتوك. والمثبت من (ف) و (م).
(٣) في (أ): ولا يكلك إلى غيرك ولا إلى نفسك.
(٤) الصفا جمع صفاة: الحجر الصلد الضخم لا يُنْبِتُ.

Marfat.com

وقال: لا تمنعوا العلمَ أهلَه فتأثَموا، ولا تحدِّثوا به غيرَ أهله فتأثَموا.

وقال: حدَّثني عجلان مولى زياد أنَّه كان إذا خرج زيادٌ من منزله يمشي أمامه إلى المسجد، فلقِيَ هِرًّا في زاويةِ المسجدِ، فأراد زَجْره، فمنعه زياد، فجلس إلى الغروبِ وهو يُراقبُ الهِرَّ، فخرج جرذٌ، فوثب عليه الهِرُّ فأخذه، فقال له زياد: من كان له حاجةٌ فليواظِبْ عليها مُواظبةَ الهِرِّ يظفَرْ بها.

وقال: التائبُ من الذَّنبِ لا ذنبَ له، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فإذا أحبَّ اللهُ عبداً لم يضرَّه ذنب، وذنبٌ لا يضرُّ كذنبٍ لا يُعمل.

وقال: لو كانتِ الأرضُ تنقُصُ لضاق عليك حُشُّك؛ ولكن تنقصُ النفوس من الثمرات[1].

وقال: البَسْ من الثياب ما لا يَزدريكَ به السُّفهاء، ولا يعتُبه عليكَ العُلماء.

وقال: إنَّما أَدَعُ أكلَ اللحم مخافةَ النسيان.

وقال: زَيْنُ العِلْمِ حِلْمُ أهله[2].

وقال [أبو زيد: سألتُ الشَّعبيَّ][3] عن شيءٍ، فغضِبَ، ثُمَّ قال: فَرِّغْ قلبَكَ، واحفَظْ ثلاثاً: لا تقولَنَّ لشيءٍ خَلقَهُ اللهُ: لِمَ خَلَقَ هذا؟ ولا لشيءٍ لا تعلَمُه: إنِّي أعلمُه، وإيَّاكَ والمقايسةَ في الدِّين، فإذاً أنتَ قد أحللتَ حراماً أو حرَّمتَ حلالاً و ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤]، قُمْ عَنِّي[4].

وقال: ما حدثوك[5] به عن أصحابِ محمد ﷺ فخذه، وما قالوا فيه برأيهم فبُلْ عليه.

---

(١) في الحلية ٤/٣١٨: النفوس والثمرات.

(٢) في الأصل: علم. والمثبت من مصادر ترجمته. الحلية: ٤/٣١٨، تاريخ دمشق: ١٩٤.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٤/٣١٩، والذي في الأصل: وقال يزيد عن شيء...

(٤) في الأصل: وأزيلت قدم ثبوتها، والمثبت من الحلية.

(٥) في الأصل: ما حدثت. والمثبت من الحلية ٤/٣١٩.

وقال: التَّصوُّفُ الخُروجُ عنِ العاداتِ، وعنِ النَّفسِ، وما خَرَجَ عنه الإنسان[1] كان اللهُ عوضاً عنه[2].

وسُئِلَ عنِ الاسمِ الأعظمِ، فقال: إنَّه من حيثُ هو [هو] الاسمُ الذي له مَزيَّةٌ على جميعِ الأسماءِ، ومن حيثُ النَّاسُ: كلُّ مَنْ فُتِحَ عليه باسمٍ كان في حقِّه الأعظم، وليس معنى[3] الاسمِ الأعظمِ الذي يُستجابُ به الدُّعاءُ، حتّى قال بعضُهم: الاسمُ الأعظمُ هو حضورُ القلبِ مع الرَّبِّ.

* * *

(٦٩٠) أبو بكر المُضَري(*)

أبو بكر بن محمد بن حسَّان المُضَريُّ، نسبةً إلى مُضَر، القبيلةُ المَشهورة.

كان عارِفاً ربَّانيًّا مُربّياً، صاحِبَ رياضاتٍ ومُجاهداتٍ، بحيثُ كان راتِبُهُ كلَّ يَومٍ ألفَ ركعَةٍ، ويَختِمُ كلَّ يَومٍ ثَلاثَ ختَمات.

وكان على غايةٍ من التزهُّدِ، ما مَلَكَ قَطُّ دابَّةً، ولا ثَوباً حَسَناً اختياراً إلاَّ اضطراراً[4].

وكانت تُعرَضُ عليه الدُّنيا فيرُدَّها، ويقولُ: بالفقرِ وَصَلنا، فلا نقطَعُ سَبَباً وصلنا به، ولا نحبُّ قطعَ ما افتخَرَ به المصطفى ﷺ[5].

وكان يقولُ: صُحبَةُ الأغنياءِ فِتنَةٌ، والاجتماعُ بهم يُفسِدُ الفقراء[6]، وصُحبَةُ الظَّلَمَةِ تُفسِدُ الدِّين.

---

(١) في الأصول: عن الإنسان، والمثبت من طبقات الخواص ٣٩.
(٢) في (أ): فاخرج عن الأسباب، فإن الله عوض عنه.
(٣) في طبقات الخواص ٣٩: لأن معنى.
(*) طبقات الخواص ١٧٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٦٢. وفي (أ): بن حسبان.
(٤) في (أ) و (ف): لا اضطراراً، وفي المطبوع: ولا اضطراراً.
(٥) إشارة إلى قوله ﷺ: «الفقر فخري، وبه أفتخر» قال الحافظ ابن حجر: باطل موضوع. كشف الخفا ٢/ ٨٧.
(٦) في (ب): الفقر.

Marfat.com

وقال: ما كتبتُ سوداء في بيضاءَ قط.

وقال: إنَّما سُمِّيت الأهواءُ لأنَّها تُهوي بصاحبها إلى النار.

وقال: لو أصبتُ تسعاً وتسعين وأخطأتُ واحدةً لأخذوا الواحدةَ، وتركوا غيرها.

وقال: ما اختلفت أُمَّة[1] بعد نبيِّها إلاَّ ظهر أهلُ باطلها على أهل حقِّها.

وقال: لو أنَّ رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفِظَ كلمةً تنفعُه فيما يَستقبِلُ من عمره رأيتُ أنَّ سفرَه لم يضِع.

وقال: العلمُ أكثرُ من عددِ القَطْر، فخُذْ من كلِّ شيءٍ أَحسنَه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [الزمر: ١٧ـ١٨].

وقال عن الرجل يَعسُرُ عن الأضحية، لا يجدُ ما يشتريها به، فقال: لأن أتركها وأنا موسِرٌ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتكَلَّفَها وأنا مُعْسِر.

وقال لنصرانيٍّ: السَّلامُ عليكَ ورحمةُ الله، فقيل له في ذلك، فقال: أليس هو في رحمةٍ؟ لو لم يكُنْ في رحمة هلَكَ.

وقال: عيادةُ حمقى القُرَّاءِ على أهلِ المريضِ أشدُّ من مرضِ صاحبهم، يَجيئون في غير حينهم، ويجلِسون إلى غير وقتهم.

وقال: من زوَّجَ كريمتَه من فاسقٍ فقد قطَع رَحِمَها.

وسُئِلَ عن قومٍ يَصومون قبلَ شهرِ رمضانَ يوماً وبعدَه يوماً لئلا يفوتَهم شيءٌ من الشَّهر، قال: هكذا هلكَتْ بنو إسرائيل، قدَّموا قبل الشَّهرِ يوماً، وصاموا بعده يوماً، فصاموا اثنينِ وثلاثينَ يوماً، فلمّا ذهب ذلك القرنُ[2]، جاء قومٌ آخرون، فقدَّموا قبل الشَّهرِ يومين، فصاموا بعده كذلك، واستمرَّ كلُّ قوم يزيدون حتى صاموا الشَّهرَ خمسين يوماً. «صوموا لرؤيته، وأفطِروا لرؤيته»[3].

---

(١) في الأصل: أمة محمد ﷺ والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: فلما جاء ذلك القرن وذهب، جاء آخرون. والمثبت من الحلية: ٤/ ٣١٥.

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه ٢/ ٤٩.

Marfat.com

ومن كراماته:

أنَّ رجُلاً قصَدَ زيارتَهُ، فنزَلَ في مركبٍ، فأشرفَتْ على الغرقِ، وأشرَفَ مَنْ فيها على الهَلاكِ، فاستنجَدَ به، ولم يكن رآهُ قَطُّ، فرأى رجُلاً في صدرِ الجلبة، قال بيده اليُمنى هكذا، وباليُسرى هكذا، يُشيرُ إلى الرِّيحِ، فسكَنَتْ، ونَجو، فلمَّا وصَلَ إليه تأمَّلَهُ فوجدَهُ هو[1].

وله كلامٌ حَسَنٌ في الحقائقِ يدلُّ على معرفتِهِ وتمكُّنِه، ومنه في معنى حديث «الرَّحِمُ مُعلَّقَةٌ بالعرشِ. . .» إلى آخره[2]: العبدُ إذا عَرَفَ لا إله إلاَّ الله، وتحقَّق للا إله إلاَّ الله، واتَّصفَ بلا إله إلاَّ الله، كان كلُّ مَنْ قال لا إله إلاَّ الله رحِمَهُ[3].

وكان الشَّيخُ إسماعيل الجبرتي مع جلالته يَزوره.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ زَبيد، وقبرُهُ ظاهرٌ، ما قصدَهُ ذو حاجَةٍ إلاَّ قُضِيَتْ.

* * *

(٦٩١) أبو القاسم السِّهامي(*)

أبو القاسم بن محمد السُّهامي، المقرئ، اليَمَني.

كان عالِماً عامِلاً صالِحاً، غَلَبَ عليه علمُ القرآنِ، فصارَ يُعرَفُ بالمُقرئ.

وله كراماتٌ ظاهرةٌ منها: أنَّ السُّلطانَ غَضِبَ على بعض خواصِّه[4]،

---

(١) في (أ): فإذا هو.

(٢) رواه البخاري ١٠/ ٤١٧ (٥٩٨٩) في الأدب، باب من وصل وصله الله، ومسلم (٢٥٥٥) في البر، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

(٣) في (أ): كان كل من قالها رحمه.

(*) طبقات الخواص ١٩٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٨٧. والسهامي نسبة إلى باب سهام.

(٤) في (ب): حواشيه.

Marfat.com

وقال: أدركتُ خمس مئة من أصحاب المصطفى ﷺ[1].

وقال: إذا عَظُمَتِ الحَلْقَةُ فإنَّما هي بَذَاء ولهاء[2].

وقيل له: كم أتى عليك؟ فقال:

نَفْسي تَشكَّتْ إليَّ المَوتَ مُرجفةً[3] وقد تحمَّلْتُ سَبْعاً بعدَ سَبعينا
إنْ تُحدِثي أَمَلاً يا نَفْسُ كاذِبةً إنَّ الثلاث توفَّين الثمانينا

أدركَ جمعاً من الصحابة، وروى عنهم.

وعنه جماعةٌ من التابعين رضي الله عنه.

* * *

(١١٤) أبو عمرو بن السريّ(*)

أبو عمرو بن السَّري الأفْوَه، البصري، سكن مكَّةَ.

ومن كلامه:

ليسَ من أَعلام الحُبِّ أن تُحِبَّ ما يُبغِضُ حبيبَكَ.

---

(١) في الأصل: من أصحاب المصطفى ﷺ على هذا. والمثبت من الحلية ١٤/ ٣٢٣.

(٢) وفي طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٥٤، وحلية الأولياء: ٤/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٣١٤: فإنما هي نداء أو نجاء.

(٣) في المثبت من تاريخ دمشق: مُزحِفةً. قال محققه الدكتور شكري فيصل رحمه الله: وأزحف أعيا، فهو مزحف (اللسان).

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٥٠٠، طبقات خليفة: ٢٨٤، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٧٥، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٥١، ٢٥٢، المعرفة والتاريخ: ١/ ٧١٨، ٧٢٤، و ٢/ ٢٠، ٦٩١، حلية الأولياء: ٨/ ٣٠٠، الجرح والتعديل: ٢/ ٣٥٨، ثقات ابن حبان: ٨/ ١٣٩، الكامل لابن عدي: ٢/ ١٦، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٥٢، تهذيب الكمال: ٤/ ١٢٢، سيرأعلام النبلاء: ٩/ ٣٣٢، العبر: ١/ ٣١٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٥٥، العقد الثمين: ٣/ ٣٦٩، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٥٠، طبقات الحفاظ: ١٥٠، شذرات الذهب: ١/ ٣٤٣. واسمه: بِشْر بن السريّ.

Marfat.com

وأخرجَهُ من زَبيد، فقعَدَ بتُربةِ الشَّيخِ طلحة الهِتَار[1] خارِجَ المدينةِ نحوَ شهرٍ، فزارَ المُقرئُ الشَّيخَ طلحةَ فوجدَهُ هُناك، فشَكا له، وبَكى، فقال: ادخُلْ معي ولا تخَفْ. فكأنَّه لم يقع[2] من السُّلطانِ شيءٌ.

ومنها: أنَّ بعضَ الفُقهاءِ وقَعَ في شِدَّةٍ عظيمةٍ، وعَجَزَ عن قوتِ ذلك اليومِ، فلم يُمكنْهُ تحصيلُهُ، فخرَجَ إلى قبرِ المُقرئِ فدعا وبَكى، وإذا به يَرى على قبرَهِ مِثقالاً ذهباً[3].

وكراماتُهُ من هذا القبيلِ كثيرةٌ شهيرة.

ماتَ سنةَ سبعَ عشرةَ وثمانِ مئة.

* * *

(٦٩٢) أبو القاسم بن جَعْمان(*)

أبو القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن جَعْمان اليَمنيُّ.

كان عالِماً عارِفاً مُحقِّقاً عابِداً زاهِداً مُجتهِداً.

أخَذَ عنِ النَّاشريِّ، وغيرِه، وانتهَتْ إليه الرِّئاسَةُ في العلمِ والصَّلاحِ في اليمن.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان يُخاطبُهُ الفقيهُ أحمدُ بن موسى بن عجيل، من قبره، وإذا قصَدَهُ أحَدٌ في حاجَةٍ توجَّه إلى قبره، فيقرأُ عندَهُ ما تيسَّرَ مِنَ القرآنِ، ثمَّ يُكلِّمُهُ فيُجيبُه.

---

(١) الشيخ طلحة بن عيسى بن إبراهيم الهتار، ولي كبير، وصاحب كرامات، توفي سنة ٧٨٠ هـ، ودفن شرقي مقبرة باب سهام بزبيد. طبقات الخواص ٦٢.

(٢) في (أ): فدخل مكانه فلم يقع...

(٣) كذا، وفي (أ): مثقالين ذهب.

(*) طبقات الخواص ١٩١، الضوء اللامع ١١/ ١٣١، شذرات الذهب ٧/ ٢٩٢ (أبو القاسم محمد بن إبراهيم خطأ).

Marfat.com

وقيل لأبي صَفوان: أيُما أحَبُّ إليك، يجوعُ الرجلُ فيجلسُ فيتفكَّر، أو يأكل فيقومُ فيُصلِّي ؟ فقال: يأكلُ، فيقومُ، فيُصلِّي، فيتفكَّر، فذُكِرَ ذلك لابنِ السريّ، فأخذ حصاةً قدرَ حبَّةٍ وقال: لأن أنالَ من الجوع الذي ذكرتَه مثلَ هذه أحبُّ إليَّ من طواف الطائفين، وصلاةِ المُصلِّين، وحجِّ الحاجِّين.

أسندَ عن الثوري، ومسعر، والحمَّادَيْن، وغيرهم.

* * *

(١١٥) أبو الفضل الهاشِميّ(*)

أبو الفضل الهاشمي، عامل كامل.

قال ابنُ مسروق رحِمَه الله: دخلتُ عليه وكان عليلاً وذا عِيال، ولم يُعرَفْ له شيءٌ[1]، فقلتُ في نفسي: من أينَ يأكلُ هذا الرجل ؟ فصاح عليَّ وقال: يا أبا العبّاس، رُدَّ هذه الهمَّةَ الرديَّةَ؛ فإنَّ لله ألطافاً خفيَّة.

مات في القرن الثالث.

* * *

(١١٦) أبو الفضل الوفائي(**)

كان على قَدَمٍ عظيمٍ في الطريقة، ومُكاشفاتُه غزيرةٌ، ومَقالاتُه بديعة، قوَّالاً بالمعروف، ناهِياً عن المُنكر.

وكان أوَّل أمره يصطادُ السَّمكَ في مركبٍ، ويتقوَّتُ منه، ولا يأكل لأحدٍ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٤، تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٢٢، وفي الأصل: أبو الفتح. والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) في مصادر ترجمته: ولم يعرف له سبباً.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسينَ وثمانِ مئة.

وبَنو جَعْمان هؤلاءِ بيتُ علمٍ وصلاحٍ قَلَّ أن يوجَدَ لهم نظيرٌ في اليمن[1].

* * *

(١) في (أ): ليس لهم في اليمن نظير، رضي الله عنه، وفي (ب): نظير في الأرض.

Marfat.com

طعاماً، ثم أقبلَتْ عليه الدُّنيا وأبناؤها، وصار كأنَّهُ أُعطِيَ حرفَ (كُنْ)، إذا قال لجبلٍ: كُنْ ذهباً، صار.

قال الشعراويُّ رضي الله عنه: وقد أوصاني أنْ لا أدخُلَ في جملةِ أحدٍ من الظَّلَمة، قال: لأنَّهم مُؤاخذون بأعمالهم السيِّئة بما عمَّ من ظُلمِهم للعباد، فإذا دخلتَ في ذلكَ وتوجَّهْتَ إلى الله تعالى في ردِّ العقوبة الدنيوية التي أنزلها الحقُّ به فقد عارضتَ القُدرةَ فتهلك، فخالفتُ ذلك، ودخلتُ في قضيةِ جانم الحمزاوي فكِدْتُ أن أموتَ بعد خمسةِ أيام.

وكان عنده غَيْرَةٌ شديدةٌ على عِياله، لا يُمكِّنُ أحداً من الخدَمِ أنْ يدخُلَ عليهم.

ولم يزَلْ راقياً في الكمالات إلى أنْ أتاه هاذِمُ اللذَّات.

* * *

(١١٧) أبو القاسم بن سليمان الصباغ الأُدْفُوي(*)

زاهدٌ عابد، شاكرٌ حامد.

تفقَّه بالمجدِ القُشَيري، وعنه أخذ العربية، وله نَثْر ونظم وعباراتٌ ذَوْقيَّة، وكان كثير الشطح، يُجيبُ عن الأجوبة الغامضةِ بالأجوبةِ المرضية. سُئِلَ: أيجوزُ بيعُ الجِياد من الخيل الأعوجيَّةِ بلحوم الإبلِ المَهْريَّة؟ فأجاب: لا حَرَج على من يقولُه، أجلَّهُ اللهُ ورسولُه.

وسُئِلَ: أيجِبُ في العَلَس زكاةٌ إذا بلغت نِصاباً؟ فأجاب: إذا أشرفَ الجُباةُ فرَّتْ وأعرضت[1] عنها، ونَظَمه فقال:

يَعمى على المرءِ حتَّى لا يرى عَلَساً[2] في سَمْهج يرتشِفْهُ يورثْ السَّقَما

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٨.

(١) في الأصل: على ذلك الجاه قرب وأعرض. والتصحيح من الطالع السعيد: ٧٤٢.

(٢) في الأصل: أن يرى، والمثبت من الطالع السعيد ٧٤١، والوافي بالوفيات ٢٤/ ١٢٦.

حرف الباء الموحدة

(٦٩٣) بير جمال(*)

بير جمال، الشَّيخُ، الإمامُ، القدوةُ، المُسلِّكُ العارف، جمالُ الدِّين الشِّيرازي العجمي الشَّافعي(١).

كان من أكابرِ العُبَّادِ المُسلِّكين، ومن أهلِ العلمِ والدِّين المَتين.

قَدِمَ مكَّةَ ثمَّ القاهرة، وصحبتُهُ نحو أربعين من مُريديه ما بين علماء أكابر، وصوفيَّةٍ أماثل، وأبناءِ رؤساءٍ منهم الإمامُ عميدُ الدِّين قاضي شيراز، تَرَكَ الدُّنيا وتبِعَهُ.

وكان أتباعُهُ على قلبِ رجلٍ واحدٍ في طاعتِهِ والانقيادِ التامِّ إليه، وكلُّهم على طُهرٍ دائماً.

وكان طريقُهُ مُداومَةَ الذِّكرِ القلبيِّ لا اللِّسانيِّ، وإدامَةَ الطَّهارَةِ، ولبسَ المُسوحِ من وبَرِ الإبل، ومُلازمَةَ كلِّ إنسانٍ حرفتَهُ، فكانت جماعتُهُ على أقسامٍ: فالعلماءُ والطَّلبَةُ يشغلُهُم بالكتابةِ، ومَنْ دونَهُم كلٌّ بحرفته ما بين غزلٍ، ونسجٍ، وخياطةٍ، وتجليدِ كُتبٍ، وغيرها.

وكان دائمَ النَّصيحةِ والتَّسليكِ، مُوصِلاً إلى اللهِ تعالى مَنْ أرادَهُ الله.

(*) شذرات الذهب ٧/ ٣٣١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٧٠.

(١) في (ب): الشاطبي.

Marfat.com

فما لَهُ غيرُ نَحْضِ[1] إنْ تَلَفَتْ نفسٌ بحقٍّ وهذا مذهَبُ الحُكَما

ومن نظمه:

قَدْ فاتني الوَصْلُ من حبيبٍ واستُبْدِلَ القُرْبَ بالبعادِ
فلا لِبِشْرٍ ولا لِهِنْدٍ ولا لِلُبْنى ولا سُعادِ
يرجو رِضَا من يُحِبُّ عفواً ويلطُفُ اللهُ بالعِبادِ

وظهرَت له كرامات، وخوارق عادات، منها:

أنّه كان إذا رأى دُخان مَعْصَرة القَصَبِ قال: قَنْدُ هذه كذا كذا قنطار، أو كومَ سِمْسِمٍ قال: هذا كذا كذا حبة، فيظهر كما قال.

ومنها: أنَّه توقَّف النيلُ فنزل وبَالَ فيه فزاد.

ومنها: أنَّه قال لمّا قَرُب قُدوم التتار: طلعتُ على كوم أُدْفُو وكسرتُهم، فجاء الخبر بانهزامهم.

ولم يَزلْ على حاله راقياً في كماله حتّى مات بأُدْفُو سنةَ أربعٍ وتسعين وست مئة[2]، ودُفن برباطٍ جُعلَ له هناك.

* * *

(١١٨) أبو القاسم الأَقْطع(*)

صاحب أحوالٍ وكرامات، منها:

ما حكاه أبو طاهر المغربي رحمه الله: قال: بتُّ بجامع مصر، وإذا بقائلٍ يقول لي: قُمْ، فقد دخَلَ أبو القاسم الذي إذا أقسَمَ على اللهِ أبَرَّه، فقمتُ، فإذا

---

(١) في الأصل: الكف، والمثبت من الطالع السعيد: ٧٤٢.

(٢) في الأصل: وسبعمئة. والمثبت من الطالع السعيد: ٧٤١، ومعجم المؤلفين: ٨/ ١٠٣. ووفاته في جامع كرامات الأولياء سنة أربع وتسعين وتسعمئة. وهو خطأ.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣١.

وله كراماتٌ منها: أنَّ السيِّدَ علي بن عفيف الشِّيرازي[1] عارضَهُ، وأنكَرَ عليه، فدَعَا عليه، فأصابَهُ خُراجٌ في جَنبه، فماتَ على الأَثَرِ.

ماتَ ببيتِ المقدسِ سنةَ بضعٍ وثمانينَ وثمانِ مئة[2].

* * *

(١) في (ب): الشعراني.
(٢) ذكره العماد في الشذرات ضمن وفيات سنة ٨٨١ هـ.

Marfat.com

هو داخِلٌ من باب المسجد، فقلتُ له: ادعُ لي، فقال: لا أحالَكَ اللهُ على غيره، فما كنتُ أدري من أين يأتيني قوتي بعد ذلك اليوم.

فلمّا غُسِّلَ وقع القطنُ عن سَوأتِه[1]، فأعاده بيده اليسرى.

وتقاسَموا ماء غُسْله، فكان يُكتحل به، ويُستشفى.

وكانت الطيرُ تُرفرِفُ على قبره، ولم يُرَ ذلك إلاّ للمُزني، وذي النون.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وعشرين وخمس مئة.

* * *

(١١٩) أبو القاسم بن مروان النَّهاوَنْدِي(*)

من أقران أبي سعيد الخرَّاز.

إمامٌ عابد، عارفٌ زاهد، خبرُه معروف، وسَرِيُّ مجدِه موصوف منها:

أنَّه كان هو وأبو بكر الورَّاق والخرَّاز يمشونَ بساحل البحر، وإذا بشخصٍ ماشٍ على البحر من بُعدٍ، فقال: لا يخلو أن يكون هذا مِنْ أولياءِ الله، فلم يلبَثْ أنْ قدِمَ علينا، فإذا هو شابٌّ حسنُ الوجه، وبيده رَغيفٌ ورَكْوَةٌ فيها ماء، فأنكر عليه أبو سعيد حملَه الماءَ والخبزَ، وقال له: يا فتى، كيفَ الطريقُ إلى الله؟ فقال: يا أبا سعيد، أعرِفُ إلى الله طَريقَين، طريقاً خاصًّا وآخر عامًّا، فالعامُّ ما عليه أنتَ وأصحابُك، والخاصُّ هذه، ثمَّ مشى على الماء، وأنشد:

قومٌ همُ في الدُّجى للناسِ أقمارُ ... وهمُ لِمَنْ هجرَ الأوطانَ أوطارُ

وأينَ حَلُّوا يحُلُّ الخِصْبُ حَوْمَتَهم ... كأنَّهم مثلُ ما قد قيلَ أمطارُ

صَفَوا ولا غَرْوَ أن تصفو مشارِبُهم ... وفي المصافاةِ للعُشَّاقِ أسْرارُ

ثمَّ غابَ عنَّا فلم نَرَهُ أبداً.

---

(١) في الأصل: سرته. والتصحيح من مصادر ترجمته.

(*) تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٠٠.

(٦٩٤) حسين الأَدمي(*)

حسين الأدمي، المغربي ثم المِصري.

أخَذَ عن: التُّستري.

وعنه: الزَّاهدُ(١)، وغيرُه.

كان قائماً بالتَّصوُّفِ ودقائقه، كاشِفاً لغوامضه وحقائقه(٢).

له الأحوالُ الباهرة، والكراماتُ الظَّاهرة منها: أنَّه كان يَخيطُ النِّعالَ بالحُسينيَّة، فجاءَهُ نَصرانيٌّ، والشَّيخُ أحمدُ الزَّاهدُ عندَهُ، فمَدَّ رجلَهُ للشَّيخ، وقال: اقطَعْ لي هذه الجلدة. فزجرَهُ الزَّاهدُ، فكفَّه الشَّيخُ عنه، ثمَّ كشَطَ الجلدةَ، فصاحَ النَّصرانيُّ بالشَّهادتَيْنِ، ثمَّ قال: يا أحمد، إذا صرتَ شيخاً افعَلْ هكذا(٣).

وكان له غنمٌ بمصرَ يرعاها كلَّ يومٍ بمرَّاكُش من بلاد المغرب.

وكان يقولُ للمطرِ: انزِلْ، بإذنِ الله، فينزلُ، ارتفعْ، فيرتفع.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ٨١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٥.

(١) أحمد الزاهد، تقدمت ترجمته صفحة ١٤٧ من هذا المجلد.

(٢) في (ب): كاشفاً لغوامضه ودقائقه، كاشفاً لغوامضه وحقائقه.

(٣) في طبقات الشعراني ٢/ ٨١ عن أحمد الزاهد: كنت جالساً عنده يوماً، فجاء يهودي، وقدَّم رجله وهي في النعل، وقال: يا مسلم، اقطع لي هذه الجلدة.

Marfat.com

(١٢٠) أبو القاسم الحكيم(*)

أبو القاسم الحكيم، كان من الصَّلاح والزُّهْدِ على قدم عظيم.

من كلامه:

تَرْكُ الذنب علامةُ التائبين، وتركُ الدُّنيا علامَةُ الزَّاهدين، وتركُ النَّفسِ علامَة العارِفين.

* * *

(١٢١) أبو القاسم بن يوسف الأَكْسَع(**)

كان عالِماً صالحاً زاهداً، مُتقشِّفاً ورِعاً عابداً.

أخذ عن الفقيه عليِّ بن إبراهيم البَجَلي.

وتفقَّه به قاضي القضاة الرَّيمي.

وكان مشهوراً بالخَيرات، وظهر له خوارقُ وكرامات، منها: أنَّه كان عند رأسه حَجرٌ أخضر فسرقه بعضُ أهلِ عَدَن، فقُطِعَتْ يدُه بسبب جريمة ارتكبها، فردَّ الحجرَ إلى موضعه.

ولم يزل في الرُّقِّ[1] حتّى مات، ودُفن بباب سِهام قريباً من تُربة الشيخ الصيّاد رضي الله عنه.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ١٩٢، والأكسع نسبة لقرية في اليمن، طبقات الخواص ١٠٢.

(١) كذا في الأصل، ولعلها في الرقي.

Marfat.com

ومن كلامه: إذا لم يكنِ الفقيرُ على مراسمِ الشَّريعةِ فارفضوه، ولو أتاكم بكلِّ كرامةٍ، فإنَّه استدراج.

ماتَ سنةَ إحدى عشرة وثمانِ مئة.

* * *

(٦٩٥) حسين أبو علي(*)

المَدفونُ بساحلِ بولاق، من أهلِ التَّصريف، صوفيٌّ كامل، وشَيخٌ لأنواعِ اللُّطفِ والكمالِ شامل، بَهيُّ الصُّورة، وكأنَّ عليه مخايلَ الولايةِ مَقصورة.

وكان كثيرَ التَّطوُّرِ، يدخلُ عليه إنسانٌ فيجدُهُ سَبُعاً، ثمَّ يدخلُ عليه آخرُ فيجدُهُ جُنديًّا، أو فلاحاً، أو فيلاً، وهكذا.

وقال آخرون: كان التَّطوُّرُ دأبَهُ ليلاً ونهاراً، حتّى في صورةِ السِّباعِ والبهائم.

ودخَلَ عليه أعداؤهُ ليقتلوه، فقطَّعوه بالسُّيوفِ ليلاً، ورَموهُ على كوم بعيدٍ، ثمَّ أصبَحوا، فوجدوه قائماً يُصلِّي بزاويته.

ومَكَثَ بخلوةٍ في غيطٍ خارجَ بابِ البحرِ أربعينَ سنةً لا يأكلُ ولا يشربُ، وبابُ الخلوةِ مَسدودٌ، وليس له إلاَّ طاقٌ[1] يدخلُ منه الهواء. فقال النَّاسُ: يعملُ الكيمياء والسيمياء.

ثمَّ خرَجَ بعدَها وأظهَرَ الكراماتِ والخوارق.

وكان إذا سألَهُ أحدٌ شيئاً قبَضَ من الهواءِ، وأعطاهُ إيَّاه.

وكان جماعتُهُ يأخذونَ أولادَ النُّموس ويربُّونَهم، فسُمُّوا بالنُّموسيَّة[2].

(*) طبقات الشعراني ٢/ ٨٧، شذرات الذهب ٧/ ٣٥٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٤.

(١) في (أ): وليس به طاق.

(٢) ذكر الشعراني سبب تسميتهم، فقال في طبقاته: وكانت النموس تتبعه حيثما مشى في شوارع وغيرها، فسموا أصحابه بالنموسية. =

(١٢٢) أبو كريمة العبدي(*)

كان بأوقاتِه ضَنيناً، ويجِدُ لفَوْتِها منه حنيناً.

كان عيسى [ابن][1] الهذيل يقول: سمعتُ أبا كريمة ـ وكان من عُبَّاد أهل الشام ـ يقول: ابنَ آدم، ليسَ لِمَا بقيَ من عمركَ ثَمَن.

* * *

(١٢٣) أبو محرز الطفاوي(**)

الشامر في العبادة، فلحِقَ من تقدَّمَه في الزهادة والوفادة.

[من كلامه]: لمّا بان للأكياس أعلى الدارَين منزلةً طلبوا العلوَّ بالعلُوِّ من الأعمال[2] تقرُّباً إليه، ولمّا علموا أنَّ الشيءَ لا يُدْرَكُ إلاَّ بأكبرَ منه بذلوا أكبرَ ما عندهم لديه، بذلوا المُهجَ رجاء الراحة والمواهب، فنالوا الفرجَ في يومٍ لا تخيبُ فيه المطالب.

وقال: كَلِفَ الناسُ في الدنيا ولم ينالوا منها فوقَ قِسْمَتِهم، وأعرضوا عن الآخرة وبِبُغْيَتِها يرجو العبادُ نجاة[3] أنْفسِهم.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤١.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٨، ١٥٨.

(٢) في الأصل: طلبوا العلو من العلو بالأعمال. والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: وبغيتها يرجو الفناء تجارة. والمثبت من الحلية.

وضرَبَ قايتباي رقابَ بعضهم لمَّا شَطَحوا، ونطقوا بما يُخالفُ[1] الشَّريعةَ.
ماتَ الشَّيخُ سنةَ نيِّفٍ وتسعين وثمانِ مئة[2]، ودُفنَ بزاويته بساحلِ النِّيل[3].

* * *

= والنِّمس دابة نحو الهرة، من أخبث السباع تقتل الثعابين، وهو بمصر معروف، وهو حيوان قصير اليدين والرجلين، أغبر اللون، طويل الذنب، يصيد الدجاج، أو هو ابن عرس، أو الظَّربان، أو هذه كلها أنواع له. متن اللغة (نمس).

(١) في (أ): وفعلوا بما يخالف.

(٢) جعله ابن العماد في الشذرات ضمن وفيات سنة ٨٩١ هـ.

(٣) في (ب): بساحل بولاق، وفي طبقات الشعراني: بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق.

Marfat.com

(١٢٤) أبو محمد الشنبكي(*)

أبو محمد الشنبكي [نسبة إلى] قبيلة من الكُرْد.

كان أوَّلاً يقطَع الطريقَ على القوافل، ثُمَّ أدركَتْه العنايةُ فجَدَّ واجتهد حتّى انتهتْ إليه الرِّئاسةُ في وقته، وبه تخرَّج الأكابر كأبي الوفاء.

وظهرتْ له الكرامات، منها:

أنَّه كان يُبرئ الأكمَه والأبرصَ بدعائه.

ومن كلامه:

أصلُ الطاعة التقوى والوَرَع، وأصلُ التقوى محاسبةُ النفس.

وقال: من لا يسمَعُ نداءَ اللهِ كيف يُجيبُ داعيه؟ ومن استغنى بشيءٍ دونَ الله فقد جَهِلَ قَدْرَ الله.

وقال: من قهر نفسَه بالأدب فهو الذي يعبُدُ اللهَ بالإخلاص.

وقال: حجابُ الخلقِ عن الحقِّ تدبيرُهم لنفوسهم، ومن نَظَرَ قُرْبَ الحقِّ منه بَعُدَ من قلبه كلُّ شيءٍ سواه.

وقال: شهوةُ الصادقين المُجاهدة، وشهوةُ الكاذبين النومُ والكَسَل.

وقال: من ادّعى مع اللهِ سِرًّا لا يشهَدُ له حفظُ ظاهره فاتَّهِمْه في دينه.

وقال: صلاحُ القلب في الاشتغال بالعِلم على وجهِ الإخلاص، وفسادُه في الاشتغال به على وجه الرِّياء والسُّمْعة.

وقال: الوليُّ من سترَ حالَه أبداً، والكون كلُّه ناطِقٌ عن ولايته من غير ظهورِ أعمالٍ تُميِّزُه.

* * *

(*) قلائد الجواهر للتاذفي: ٧٩، طبقات الشعراني: ١/ ١٣٣، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٨٨.

Marfat.com

حرفُ الدَّال المُهملة

(٦٩٦) داود بن بدر الحسيني (*)

كان من الأولياء المشهورين، وأكابرِ العارفين. نشأَ بشرفات[١] قريةٍ بقُربِ بيتِ المَقدس.

وله كراماتٌ ظاهرةٌ منها: أنَّ القريةَ التي كان بها كان أهلُها كلُّهم نصارى، ليس فيهم مسلمٌ إلاَّ الشَّيخُ وأهلُ بيته[٢]، وكانت حرفتُهم عصرَ العنبِ خَمراً، وبيعه، فشقَّ عليه، فتوجَّه بسببهم، فصاروا كلَّ شيءٍ عملوه انقلبَ خلاًّ، أو ماءً[٣]، وعجِزوا فارتحلوا، فلم يبقَ بها إلاَّ هو وجماعتُهُ، فشقَّ على مقطعها، فاستأجرَها منه، وبنى بها زاويةً لفقرائه.

ومنها: أنَّه لمّا عقَدَ القبَّةَ التي على القبرِ الذي أعدَّهُ ليُدفَنَ فيه، أتى طائرٌ،

(*) الأنس الجليل ٢/ ١٤٧ (داود بن عبد الحافظ بن محمد بن بدر الدين)، شذرات الذهب ٧/ ٣٣١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧، وفي (أ): الحسني.

(١) قال صاحب الأنس الجليل ٢/ ١٤٧: قرية شفرات ظاهر القدس الشريف، وهي المشهورة في عصرنا بشرفات، وحقيقة ذلك أن الأول هو اسم هذه القرية، وإنما أطلق الاسم الثاني من حين مصيرها إلى السادة الأشراف أولاد السيد أبي الوفا اشتقاقاً من سكانها الشُّرفا.

(٢) في الأنس الجليل: وكان يتستر بالعبادات حتى أظهره الله تعالى.

(٣) في الأنس الجليل: فشق ذلك على السيد داود فتوجَّه فيهم إلى الله تعالى، فكانوا بعدها لا يعصرون الخمر إلا انقلبت خلاً، وقيل ماء.

Marfat.com

(١٢٥) أبو محمَّد المارديني(*)

عارفٌ اشتهر في التصوُّفِ فضلُه، ونَزَعَ في قوسَ المجاهدة فأصاب الصوابَ نَبْلُه.

صَحِبَ قضيبَ البان، وأخذ عنه، قال:

لزِمتُه يوماً لأنظر ما يصنع، فلمّا كان وقتُ العشاء اخترقَ الأَزِقَّةَ، وأخذَ منها سَبْع كِسْراتٍ، وأتى إلى بابٍ فطرقَه، فخرجتْ منه عجوزٌ، وقالتْ: أبطأْتَ علينا. فناولها الكِسَر، وانصرف حتّى أتى الموصل، وكان بابُه مُغلقاً، فانفتحَ له، فخرج وأنا خلفَه، فمشى قليلاً وإذا بنهرٍ يجري، وعنده شجرةٌ، فخلع ثيابَه واغتسل، وإذا بثيابٍ مُعلَّقةٍ بتلكَ الشجرة، فلبِسَها، وقام يُصلِّي إلى الفجر، وغلبَ عليَّ النومُ فنمتُ فلم أستيقظْ إلاَّ بحرِّ الشمس، فوجدتُ نفسي بقَفْرٍ ليس به أحدٌ، فبقيتُ مُتحيِّراً لا أدري أين أذهب، وإذا بركبٍ مَرَّ، فقلتُ لهم: أنا من الموصل وأريدُ الذهاب إليها، قالوا: لا نعرِفُ الموصلَ، فقال لي شيخٌ منهم: أنتَ ببلادِ المغرب، وبينَكَ وبين الموصل ستةَ أشهر، فامكُثْ هنا لعلَّ الذي أتى بك يعود، فلمّا كان اللَّيلُ إذا به جاء، وفعل كاللَّيلةِ الماضية، فلمّا طلعَ الفجرُ سارَ فتَبِعْتُه حتّى جاء للموصل، فالتفتَ إليَّ وقال: لا تعُدْ إلى مِثلها، وإيَّاكَ من إفشاءِ السِّرِّ.

* * *

(١٢٦) أبو القاسم المغربي الأندلسيّ(**)

من أكابر العارفين.

قدِمَ من المغرب إلى ديار مِصْرَ، فأخذ عن العارف ابنِ الصبَّاغ، فأحسنَ تربيتَه، ثُمَّ سَلَّمَ له مِسْحاةً وغَلَقاً وأمره أن يَخدُمَ بستانَه بقِنا، فباشر خِدمتَه،

(*) قلائد الجواهر ١١٩، ضمن ترجمة قضيب البان، واسمه عبد الله.

(**) الكواكب السيارة: ٣٢٠، تحفة الأحباب ٣٩٩.

فأشارَ إليها فسقطَتْ، فأمَرَ الشَّيخُ ببنائها ثانياً، ففعلَ كذلك، فأمَرَ ببنائها ثالثاً، وحضَرَ الشَّيخُ فلمَّا انتهتْ أتى الطَّائرُ ليفعلَ فعلَهُ، فأشارَ الشَّيخُ بيده إليه، فسقَطَ ميتاً، فنظَروا إليه فإذا هو رجلٌ عليه أبهةٌ[1]، وشعرُ رأسه مسدولٌ طويل، فغُسِّلَ، وكُفِّنَ، وصُلِّي عليه، ودُفِنَ بالقُبَّةِ، وقال الشَّيخُ: بُعِثَ لحتفه، وهو ابنُ عمِّي، اسمُهُ أحمد الطَّير، غارَتْ همَّتُهُ من هِمَّتنا، وأرادَ طفي الشُّهرةِ بهدمِ القبَّة، ويأبى اللهُ إلاَّ ما أراده، وكان أوَّلَ مَنْ دُفِنَ فيها.

ماتَ الشَّيخُ سنةَ إحدى وثمانِ مئة[2]، ودُفِنَ بالقبَّةِ المَذكورة.

* * *

(٦٩٧) درويش الآقصرائي(*)

درويش الآقْصُرائيُّ الأصل، الخانكي، العابدُ الزَّاهد، الخَيِّرُ الدَّيِّنْ، المُعتَقَد، صاحبُ الأحوالِ والكراماتِ والتوكُّلِ التَّام.

أفنى عُمُرَهُ في السِّياحةِ والحجِّ في كلِّ عام.

وكان عظيماً في التجرُّدِ، لا يصحَبُ معهُ قصعةً، ولا قَدَحاً، ولا ما يؤكل، ولا ما يُشرب[3]، ولا يتَّخِذُ مَلبوساً يَزيدُ على سَترِ عورته، بل كان لا يُغطِّي رأسَهُ ولا بدَنَهُ ما عَدا العَورة.

---

(١) في (أ): أنقبة.

(٢) في الأنس الجليل ٢/١٤٨: توفي سنة إحدى وسبع مئة، وفي شذرات الذهب جعله ابن العماد من وفيات سنة ٨٨١ هـ.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/١٦٨، وجيز الكلام ٢/٦٨١، الضوء اللامع ٣/٢١٧، بدائع الزهور ٢/٤٤. قيل إن درويش لقبه، واسمه محمد أوغيني، والآقصرائي نسبة إلى آقْصَراي مدينة ببلاد الروم بناها السلطان قليج بن أرسلان. بلدان الخلافة الشرقية ١٨٢.

(٣) في (أ): ولا ما يأكل ولا يشرب.

ففُتح عليه فيه من غير خلوةٍ ولا كبيرِ معاملةٍ، وانتهى به الفتحُ للأخذ، فأخذ عن المعرد من عقلِه الظاهِر، فعَجَزَ عن القيام بظاهرِ العلم مع غَلَبةِ الحال، فكان يترُكُ الصلاةَ والصَّومَ، والشَّيخُ يعذِرُهُ لِمَا يعلمه من غلبة الحالِ عليه.

وكان إذا وَرَدَ الواردُ عليه تكلَّم بلسانٍ غريب لا يفهمه إلاَّ الشيخ، فسُئِلَ الشيخ عنه، فقال: هذا اللِّسانُ له ألفا سنةٍ ما تُكُلِّمَ به.

ووقف يوماً على سطح الرِّباط، ورفع صوتَه، وقال: لا إله إلاَّ أنا، ردَّدَها مَرَّتَين، فسمِعَها الشيخُ فسكتَ، وبعد أيَّامٍ كان بالرِّباطِ رجلٌ من المشرق ضيفاً، وقف على سطح الرِّباط وقال مثلَ ذلك، فسمعَ الشيخُ فحبسهما، ومنعَ عنهما الطعامَ والشرابَ، فخرج أبو القاسم من الحائط من غير بابٍ، وبقيَ المشرقيُّ إلى أنْ أسْلَمَ وتاب.

ومضى أبو القاسم يوماً بدابَّةٍ ليُعدِّي البحرَ، يحمل عليها شيئاً للبستان، فلم يجِدِ المُعدِّية، فالتقى البَرَّانِ له ليمشيَ عليهما، فامتنع حتى جاءت المُعدِّية.

وكان يتحدَّثُ مع الشجر وتُحدِّثُه، وكلُّ مَنْ مدَّ يده من الفقراء إلى شجرةٍ ليأخُذَ منها شيئاً في غَيْبَته، فتخبرُه الشجرةُ، فيأتيه إلى الرِّباط ويُخاصِمُه، ويقول: لِمَ أخذتَ من الشجرة الفلانية كذا، فينكر، فيقول: هي أصدقُ منكَ.

ولما دنَتْ وفاةُ شيخه ابن الصباغ قال أبو القاسم لأصحابه: ماتَ الشيخُ البارحةَ، فقالوا له: الشيخُ حيٌّ، وكنَّا عنده هذا الوقت، قال لهم: انتقلَتْ روحُه البارحة لرجلٍ من المشرِقِ يُعرَفُ بعليِّ بنِ خلف من بلدٍ يقال لها مصَّيصة، وهذه نقلتُه الحقيقية، وبقيَ على بشريته أنفاسٌ يستوفيها، وكان ذلك بعدَ يومين.

* * *

وكان حَسَنَ الشَّكلِ، مُنوَّرَ الشَّيبةِ، حَسَنَ المُذاكرةِ والوَعظ، وللنَّاس فيه اعتقادٌ كبير، وهو بذلك جَدير.

ماتَ بخانقاه سِرْياقوس[1]، ودُفِنَ بشرقيِّها، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار.

* * *

(١) سرياقوس: ناحية شمال القاهرة على نحو بريد منها، بنى الخانقاه فيها السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ هـ انظر خطط المقريزي ٤/ ٢٨٤.

Marfat.com

(١٢٧) أبو محمّد بنُ عبدِ الله البصري(*)

عارِفٌ وَرَعُه معروف، وزُهْدُه موصوف، وأعماله مبرورة، ومجاهداتُه مشهورة، ذو ديانةٍ رسَتْ أطوارُها، وصِيانةٍ أثمرتْ أعوادها، ومنزلةٍ ثابتةِ الأساس، ورُتبةٍ عاليةٍ شامخةٍ عندَ الناس، وكراماتٍ وافرة، وأحوالٍ خارقة.

حكى الشيخُ الصالح أبو عبد الله البلخي رضي الله عنه قال: كنتُ جالِساً عند مقام أبينا الخليل إبراهيم عليه الصلاةُ والسلام بمكَّةَ، فدخلَ عليه عليٌّ أبو محمَّدٍ البصري، ومعه أربعةُ أشخاص، فصلُّوا وطافوا وخرجوا، فتَتَبَعْتُهم، فردَّني أحدُهم، فقال الشيخ: دَعْهُ، ثُمَّ وقف أمام الجماعة، وصفَّهم خلفه واحداً بعد واحد، وأمر كُلاًّ أنْ يضعَ قدمَهُ في الموضع الذي يرفعُ الشيخُ منه قدَمَه، وسار، ونحنُ خلْفَه والأرضُ تُطوى له، فلم يَسِرْ إلاَّ قليلاً وإذا بالمدينةِ الشريفة النبويَّة، فزُرْنا، ثُمَّ سارَ، فإذا نحنُ ببيت المقدَّس، فصلَّينا به العصرَ، ثُمَّ سار قليلاً، فإذا بسَدِّ يأجوجَ ومأجوجَ، ثُمَّ سارَ قليلاً فإذا بجبلِ قاف، فصلَّينا به العشاءَ.

وجلس الشيخُ على ذروة الجبل ونحن حولَه، فأتاه جماعةٌ كالأُسْدِ مهابةً، لهم أنوارٌ أضوأُ من الشمس والقمر، فسلَّموا وجلسوا متأدِّبين، ثُمَّ جلَسَ عليه رجالٌ من الجوِّ يُرَوْنَ في الهواء كالبرقِ اللامع، فأحدقَ الكلُّ حوله، وسألوه أنْ يتكلَّم عليهم، فتكلَّم، فصار منهم من يُصْعَقُ، ومنهم من يرعد، ومنهم من تنهَلُّ دموعُه، ومنهم من يصيح ويغدو في الهواء حتّى يغيبَ عنّا، وخُيِّل لي أن الجبلَ يضطرِبُ، ولم يزلْ كذلكَ حتّى طلع الفجرُ، فصلَّى بهم، ثُمَّ نزلَ خلف الجبل، فإذا به أرضٌ شديدةُ البياض، كثيرةُ الأنوار، لطيفةُ الجِرم، لا تشبه أرضَ الدُّنيا، ولا يُدرَكُ لها طرفٌ، ورائحةُ المِسْكِ تحت أقدامنا، ومرَرْنا بطوائفَ صُوَرُهم كالآدميين يذكرون الله تعالى بأنواعِ التَّسبيح بأصواتٍ لم يسمعِ السَّامعون مثلَها، قد غشيَتْهم أنوارٌ تكاد تخطِفُ الأبصار، وصار الشيخُ يَسْبَحُ

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٦٩٨) سعيد المغربي (*)

سعيد بن عبد الله المغربي المَجذوب، الصَّاحي، المُجاورُ بجامعِ الأزهر، العابدُ، الزَّاهدُ، المُعْتَقَدُ.

كان له أحوالٌ عاليات، وكراماتٌ ساميات منها: أنَّه كان عندَهُ مالٌ جَمٌّ من ذهبٍ وفضَّةٍ وفُلوس، يُشاهِدُ ذلك كلُّ مَنْ دَخَلَ عليه، ويُخرِجُ للنَّاسِ عِدَّةَ زنابيلَ من الخرجةِ، ويصُفُّها[1] حولَهُ، فلا يستطيعُ أحدٌ أن يأخُذَ منها شيئاً، وكلُّ مَنْ أخَذَ منها شيئاً أُصيبَ في بدنه، فلم يكن يقربُهُ أحَدٌ.

قال الحافظُ ابنُ حجر: بلَغَنا أنَّ العلاَّمةَ البساطي احتاجَ مرَّةً، فتبِعَهُ لكثيرٍ من الأماكنِ ومعه مالٌ في قُفَفٍ[2] يُفرِّقُهُ، رجاءَ أن يُعطيه شيئاً، فكادَ النَّهارُ أن يَمضي، ونفدَتْ تلكَ القُفَفُ[3] كلُّها، فتألَّمَ البساطي لذلك، فالتفَتَ إليه، وقال

(*) إنباء الغمر ٨/١٥٧، النجوم الزاهرة ١٥/١٤٩، الضوء اللامع ٣/٢٥٥، وجيز الكلام ٢/٥٠٠، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٧. وسيترجم له ثانية في الطبقات الصغرى ٤/٣٢٩.

(١) في (أ): عدَّة مثاقيل من الذهب الحرج ويصبّها حوله، وفي (ب): عدّة زنابيل من الخرجة، وفي جامع كرامات الأولياء نقلاً عن المناوي: عدّة زنابيل من الذهب يخرجها ويضعها، وفي إنباء الغمر: وكان عنده ذهب هرجة يخرجه، وفي الضوء اللامع ـ وهو الأقرب ـ: ويخرج أحياناً ذهبه هرجةً ويصففه.

(٢) في (أ): في قعب.

(٣) في (أ): وفرغت تلك النفقة.

Marfat.com

في أرجاءِ تلك الأرض، فتارةً يَميل به الوجدُ يميناً وشمالاً، وتارةً يمرُّ في فضائها كالسَّهْم، وتارةً يقول: شوقي إليكَ يُقلِقُني، والبعدُ عنكَ يُضْنيني، والأُنسُ منكَ يشفيني، واستمرَّ حالُه كذلك إلى الضُّحى، ثم رجع من الموضعِ الذي جِئنا منه.

وسار وسِرْنا خلفه كالأمس، فلم نلبَثْ إلاَّ يسيراً حتى انتهينا إلى مدينةٍ مبنيَّةٍ بالذَّهَب والفِضَّةِ، وبها أشجارٌ مُحدِقة، وأنهارٌ مُطَّردة، وفواكهُ كثيرةٌ، فأكلنا منها وشرِبنا، وأمَرَ الشيخُ كُلاًّ مِنَّا أنْ يأخذ تفاحةً منها، فتناول كلُّ واحدٍ تفاحةً إلاَّ الرَّجلَ الذي ردَّني، فإنَّ يده لم تمتدَّ، فقال الشيخُ: هذا لسوءِ أدَبِكَ؛ لأنَّ هذه الطريق بُنيت على مُحافظةِ الأدب، ومُراعاة أحكامه، فاستغفرَ اللهَ وتاب، ثم أمره الشيخُ أن يَمُدَّ يده، فمدَّها وأخذ، ثم قال الشيخ: هذه مدينةُ الأولياء لا يَدخُلها إلاَّ وليٌّ، وسار، فلم يمرَّ بشجرة يابسةٍ إلاَّ أورقَتْ، ولا بذي عاهةٍ إلاَّ عُوفي حتّى أتينا مكَّةَ، ثم غابَ عنِّي فلم أرَهُ مُدَّةً، فاشتقتُ له، فأتيتُ البصرةَ، وأقمتُ عنده أيَّاماً، فخرج يوماً إلى ظاهرِ البصرةِ وأنا معه حتى أتى إلى طلحةَ بن عبيد الله الصحابي رضي الله عنه، فلمّا رأى القبرَ رجع القَهْقَرى، ثمَّ رجعَ إلى القبر فزار وخرجَ، فسألتُه، فقال: لمّا أشرفتُ على قبره رأيتُه جالساً وعليه حُلَّةٌ خضراء وتاجٌ مُكلَّلٌ بالدُّر والياقوت وعنده حوريَّتان، فاستحييتُ ورجعتُ، فأقسمَ عليَّ أنْ أرجِعَ، فدخلتُ.

وسأله العالِم العابد أبو طالب عبدُ الله بن أبي الفتح الهاشمي ـ أو الواسطي ـ رضي الله عنه عن الخَضِر عليه السلام أحيٌّ هو أو ميتٌ؟ فقال: اجتمعتُ بأبي العبّاس الخضر عليه السلام، فقلتُ له: أطرِفْني بأعجوبةٍ مَرَّتْ لك مع الأولياء، فقال: اجتزتُ يوماً بساحل البحر المحيط حيث لا يُرى آدميٌّ، فرأيتُ رجلاً نائماً مُلْتَفًّا بعباءةٍ، فوقع بخاطري أنَّه وليٌّ، فركضْتُه برجلي، فرفع رأسَه وقال: ما تُريد؟ فقلتُ: قُمْ للخدمة، فقال: اذهبْ عني، واشتغِلْ بنفسك، فقلتُ: لئنْ لم تقُمْ لأنادينَّ عليكَ في الناس، وأقولُ لهم: هذا وليُّ الله، فقال: لئن لم تذهَبْ لأقولنَّ: هذا الخَضِرُ عليه السلام، فقلتُ: وكيف عرَفْتَني؟ فقال: أمّا أنتَ فأبو العبّاس الخَضِر، قل لي أنتَ: من أنا؟

Marfat.com

له: يا محمد، إمَّا العلمُ، أو المال[1].

وكان يَغيبُ أحياناً، ويحضُرُ أحياناً، ويزورُهُ أكابرُ الدَّولةِ، حتّى السُّلطانُ، فلا يلتفِتُ إليه، ولا يكترِثُ به.

ماتَ في حُدودُ الخَمسينَ وثمانِ مئة[2] تقريباً، وكانت جنازَتُهُ حافِلَةً جِدًّا.

* * *

(٦٩٩) سُليمان الإِبْشيطي[*]

سُليمان بن عبد النَّاصر، الصَّدرُ الإِبْشيطي، ثمَّ القاهريّ[3]، الشَّافعيُّ، ويُعرَفُ بالإبشيطي.

تعبَّدَ قديماً، وحدَّثَ واشتغَلَ بالفقه وغيره، ودرَّسَ وأفاد، وأفتى، وخطَبَ، ونزَلَ بالشَّيخونيَّة[4]، ثمَّ تصوَّفَ، وحَجَّ قاضي المحمل مِراراً.

وشرَحَ «ألفيَّةَ ابنِ مالك» وغيرها، ورامَ الاشتغالَ بالمنطقِ لكثرةِ معارضةِ مَنْ يبحَثُ معه فيه، فأخَذَ «الشَّمسيَّةَ»[5] في كُمِّه، ودخَلَ على الشَّيخِ الحريفيش[6]

---

(١) لم أجده في ترجمة سعيد المغربي في إنباء الغمر، ولا في ترجمة محمد البساطي ٩ / ٨٢ وقد أكد وجود هذا في إنباء الغمر صاحب الضوء اللامع ٣/ ٢٥٥.

(٢) أجمعت المصادر التي ترجمت له أن وفاته كانت سنة ٨٣١ هـ.

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٩٦، إنباء الغمر ٦/ ١١٨، الضوء اللامع ٣/ ٢٦٥، وجيز الكلام ٢/ ٣٩٧، شذرات الذهب ٧/ ٩١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧. والإبشيطي ـ بالكسر قالها السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ١٨٢، وقد ضبطها محقق ذيل الدرر ووجيز الكلام بالفتح ـ نسبة إلى إبشيط من الغربية بمصر.

(٣) في (أ): ثم الناصري.

(٤) تقدم التعريف بها في الحاشية (١) صفحة ١٤٤ من هذا المجلد.

(٥) الشمسية: متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي، تلميذ نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٩٣، ألفها لخواجه شمس الدين محمد، وسماه بالنسبة إليه، ولها عدّة شروح. كشف الظنون ١٠٦٣.

(٦) هو شعيب بن عبد الله المجذوب الحريفيش، توفي سنة ٨١١ هـ. انظر ذيل الدرر الكامنة ١٩٦، الضوء اللامع ٣/ ٣٠٦.

Marfat.com

فرفعتُ همَّتي إلى الله عزَّ وجلَّ، وقلتُ في نفسي: يا ربِّ، أنا نقيبُ الأولياء، ولم أعرِفْ هذا، فنوديتُ: يا أبا العبّاس، أنت نقيبُ من يُحبُّنا، وهذا نقيبُ من نُحبُّه، فأقبلَ عليَّ، وقال: يا أبا العبّاس، أسمعتَ حديثي معه ؟ قلتُ: نعم، فزوِّدْني بدعوة، قال: منكَ الدُّعاء، قلتُ: لابُدَّ، قال: اللهُ نصيبكَ منه، قلتُ: زِدْني، فغابَ عنِّي، ولم تكن الأولياءُ يقدِرون على الغيبةِ عنِّي، ثم رأيتُ في نفسي بقيةً من المشي فمشَيتُ حتى انتهيتُ إلى كثيب عظيم من الرمل، فدعَتْني نفسي إلى صعوده، فلمّا استويتُ على أعلاه ظننتُ أنِّي سامتُّ السماءَ، فرأيتُ على ظهره نوراً يخطِفُ الأبصارَ، فقصدتُه، فإذا امرأةٌ نائمة ملتفَّةٌ بعباءةٍ تُشبِهُ عباءةَ الرجل صاحبي، فأردتُ أن أركُضَها برِجلي فنوديتُ: تأدَّبْ مع من نُحبُّه، فجلستُ أنتظرُ انتباهها، فاستيقظَتْ وقت صلاة العصر، وقالتْ: الحمدُ لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور[1]، الحمدُ لله الذي آنسني به، وأوحشني من خَلْقِه، ثم التفتَتْ فرأتْني وقالتْ: مرحباً بكَ يا أبا العبّاس، ولو كنتَ تأدَّبْتَ معي من غير نَهْيٍ كان أحسن، فقلتُ: بالله عليكِ أنتِ زوجةُ الرجل ؟ قالتْ: نعم، فقلتُ: زوِّديني بدعوةٍ، فقالت: منكَ الدُّعاء، فقلتُ: لابُدَّ، فقالتْ: اللهُ نصيبكَ مِنه، فقلتُ: زيديني، فقالتْ: لا تَلُمْنا إذا غِبْنا عنكَ، ثم ماتَتْ، فغسَّلْتُها وكفَّنْتُها، فلمّا فرغتُ رُفِعَتْ من بينِ يَدَيَّ نحو السماءَ حتى غابَتْ عن بصري، رضي الله عنها.

* * *

---

(١) أخرج البخاري ١١/ ١١٣ (٦٣١٢) في الدعوات، باب ما يقول إذا نام، والترمذي (٣٤١٣) في الدعوات، باب ما يدعو به عند النوم، وأبو داود (٥٠٤٩) في الأدب، باب ما يقال عند النوم، عن حذيفة بن اليمان قال: كان النَّبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أحيا وأموت» وإذا أصبح قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

Marfat.com

مُستشيراً له بالحال، فبمجرَّدِ رؤيته، قال: مَنَّ اللهُ علينا بكتابه العزيز، وبالفقه، والنَّحو، والأُصول، فما لنا وللمَنطق؟ وكرَّرَ ذلك، فرجَعَ، وعُدَّ ذلك من كراماتهما.

ومن كراماته أيضاً: أنَّه كان يجيءُ لحُضورِ الشَّيخونيَّة، فينزِلُ عن بغلته، ويُرسلُها، وليس معها أحدٌ، فتذهبُ للرُّميلةِ، فتُقمقِمُ ممَّا تراهُ هناك، ثمَّ ترجِعُ عندَ فراغِ الدَّرسِ سَواءً، بلا زيادَةٍ ولا نَقصٍ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وثمانين وثمانِ مئة[1] عن نحوِ ثمانينَ سنةً.

* * *

(٧٠٠) سَليم العسقلانيّ(*)

سَليم بن عبد الرَّحمن العسقلاني ثم الجِنَاني ـ نسبةً إلى قريةٍ بالشَّرقيَّة ـ القاهري، الأزهري، لإقامته به.

[وكان] مُلازِماً للعبادةِ والتِّلاوَةِ والذِّكرِ، حتّى ظهَرَ أمرُهُ، وعَظُمَ شأنُهُ، وصارَ للنَّاسِ فيه اعتقادٌ كبيرٌ، وقُصِدَ للزِّيارَةِ والتبرُّكِ به.

وكان لا تأخذُهُ في اللهِ لَومةُ لائمٍ، يُكلِّمُ أربابَ الدَّولةِ بالخُشونةِ والصَّوتِ العالي ولا يُبالي، وإذا سمعَ بمُنكَرٍ جمَعَ فقراءَهُ، وتوجَّه إليه بالسِّلاحِ والمَطارقِ، فإن عُورِضَ قاتلَهُم بمَنْ معه.

وكان السُّلطانُ الأشرف[2] يُجلسُهُ بجانبه، ويُصغي لكلامه، ويقولُ له الشَّيخُ: لا تكذبْ عليَّ، فيضحَكُ الأشرفُ. ويقولُ له: ما أكذِبُ عليكَ.

وكان لكلامِهِ وَقْعٌ في القلوب، وتأثيرٌ في النُّفوس.

---

(١) كذا في الأصول وهو خطأ، وقد أجمعت المصادر التي ترجمت له على أن وفاته كانت سنة ٨١١ هـ.

(*) إنباء الغمر ٨/ ٤٣٧، المنهل الصافي ٦/ ٦٢، الدليل الشافي ١/ ٣٢٢، وجيز الكلام ٢/ ٥٥٠، الضوء اللامع ٣/ ٢٧١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٠.

(٢) السلطان الأشرف برسباي.

Marfat.com

(١٢٨) أبو محمد الصوفي(*)

كان من الزُّهَّاد العُبَّاد، والأولياءِ الأمجاد.

حُكي أنَّه جاء إلى أبي يزيدَ البِسطامي رضي الله عنه فقال: أيُّها الشيخُ، إنَّ الناس قد احتاجوا إلى المطر، فادْعُ اللهَ أن يرزُقَهم ذلك، فقال: يا غُلام، أصلح الميزابَ. فلم يفرَغْ من إصلاحه حتّى أقبلَ المطرُ من كلِّ ناحيةٍ، ولم يتكلَّم بشيءٍ.

إذا ما حضَرْنا والرَّقيبُ بمجلسٍ ... غَدَوْنا سُكوتاً والهوى يتكلَّمُ
يُترجِمُ طَرْفي عن ضَميري بحُبِّه ... ويُبدي الهَوى منِّي الذي كُنتُ أكتُمُ
إشاراتُ أفواهٍ وغَمزُ حَواجبٍ ... وتَفتيرُ أجفانٍ وكَفٌّ يُسلِّمُ
يُشيرُ فأدري ما يَقولُ بطَرْفِه ... فأُطرق طَرْفي عند ذلكَ أفْهَمُ
حواجِبُنا تَقضي الحوائجَ بَيْننا ... ونحن سُكوتٌ والهوى يتكلَّمُ

* * *

(١٢٩) أبو النصر المُحِبّ(**)

أبو النصر المحبُّ الكرخيُّ البغدادي، كان للعَرَضِ بذولاً، وعن العوائقِ بالحقائق مَشغولاً، وكان ذا مروءةٍ وسخاءٍ وفتوَّةٍ.

قال ابنُ مسروق: كان على أبي النَصْرِ إزارٌ عظيمٌ له قيمةٌ، وإذا بسائلٍ يسأَلُ ويقول: شفيعي إليكم محمَّدٌ ﷺ، فشقَّ إزارَهُ وأعطاهُ نِصفَه، ومشى خطواتٍ ثمَّ عادَ إليه، فأعطاهُ النِّصفَ الآخر، رضي الله عنه.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٤٧، تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٢٠.

Marfat.com

ومن كراماته:

أنَّه خرَجَ مرَّةً من رِواقِ الريافة[1] عند اجتماع النَّاسِ لصلاةِ الجُمعة إلى صحنِ الجامع، وبيده عصاً، وهو يضرِبُ بها على الأرضِ ويقولُ: الصَّلاة على ابنِ النَّصرانيَّة، وكرَّرَ ذلك، وعَنى به سعدَ الدِّين كاتب جَكم[2]، فمَرِضَ في ذلك الأُسبوعَ، ومات.

وجاءَهُ رجلٌ فاستغفلَهُ حتّى كتَبَ له خطةً بالشَّهادة في مكتوب[3]، ثمَّ بانَ له تزويرُهُ، فبادَرَ إلى بعضِ القُضاةِ، وقال: أنا شهدتُ بالزُّورِ، فعزِّرْني، فقال له: يكفي رجوعُكَ، ولا تعزيرَ عليك. فتوجَّه لغيره، وقال له ذلك، ثمَّ صارَ يستغيثُ مُنكِراً على مَنْ لم يُعزِّرْهُ، ويَصيحُ، ثمَّ قال: أنا أُعزِّرُ نفسي، فعلَّقَ بعُنُقِه نِعالاً، وطافَ بها الأسواقَ، وجماعتُهُ ينادونَ عليه: هذا جزاءُ مَنْ شَهِدَ بالزُّورِ، فطافَ البلدَ كذلك، حتّى تعبَ وتعبوا.

وله أمورٌ من هذا النَّوعِ كثيرةٌ، ومناقِبُهُ غَزيرةٌ، وأحوالُهُ شهيرةٌ.

ماتَ سنةَ أربعين وثمانِ مئة عن أربعٍ وستِّين سنةً، ودُفِنَ بالصَّحراءِ خلفَ جامعِ طشتمر حمص أخضر، وقبرُهُ هناكَ ظاهرٌ مَقصودٌ للزِّيارة.

* * *

---

(١) رواق الريافة أحد أروقة جامع الأزهر. انظر المنهل الصافي ٦/ ٦٤.

(٢) هو سعد الدين إبراهيم بن عبد الكريم ابن كاتب جَكم، توفي ولم يبلغ الثلاثين، وهو ممن ذكر بقلة الأذى، وكثرة البذل، وطلاقة الوجه بحيث عُدَّ من نوادر طائفته، وكثر الثناء عليه. وجيز الكلام ٢/ ٥٦٠، وانظر إنباء الغمر ٩/ ١٤، والضوء اللامع ١/ ٦٨.

(٣) جاء في المنهل الصافي ٦/ ٦٤: ومما وقع له من سلامة الباطن أن شخصاً جاءه وبكى، وقال: يا سيدي، أنت ما تعرف أن الدار الفلانية داري ؟.

Marfat.com

(١٣٠) أبو مُسْلم الخَوْلاني (*)

المتأخِّر، وهو غيرُ التابعيِّ المشهور، لأنَّ هذا خالُ ابن عربي رضي الله عنه، كان من أكابرِ العُبَّاد، وأعاظمِ الزُّهَّاد، من الذين يَبيتون لربِّهم سُجَّداً وقِياماً، شغلَهم هَوْلُ المعاد عن الرُّقاد.

وكان يقومُ اللَّيلَ، فإذا أدركَهُ العَياءُ ضربَ رِجْلَيْه بقُضْبانٍ كانتْ عنده، ويقولُ لرِجْلَيْه: أنتِ أحقُّ بالضربِ من دابَّتي، واللهِ لأُزاحِمَنَّ أصحابَ محمد ﷺ حتّى يعلموا أنَّهم خلَّفوا بعدَهُم رِجالاً.

* * *

(١٣١) أبو هاشم (**)

كان سخِيًّا ولمالِه قاسِماً، وللبُخْلِ قاصِماً، وللغَيْظِ كاظماً.

من كلامه:

للهِ عبادٌ يُنفِقون على قدرِ بضائعهم، وله عِبادٌ يُنفِقونَ على حُسْنِ الظَّنِّ به، فأولئكَ أولئك.

وقال: نَظَرْنا في هذا الأمرِ فإذا الذي بلغوا فيه الغاياتِ المتفرِّدون.

ماتَ في القرن الثالث رضي الله تعالى عنه.

* * *

(*) الفتوحات المكية ٢/ ١٨.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٦.

Marfat.com

حرف الشين

(٧٠١) شهاب الدين المرحومي(*)

أَحَدُ أصحابِ الشَّيخِ مَدين[1]. كان عابداً، ورِعاً، زاهداً، سلَكَ طريقَ الصُّوفيَّة.

وأخَذَ عن جماعةٍ كثيرةٍ منهم الشَّيخُ مَدين، وعليه كان فِطامُه، وأقامَ بزاويته مُدَّةً طويلةً ولم يذُقْ منها طعاماً ولا شراباً، ويقولُ: لا أُشرِكُ في محبَّةِ شَيخي أمراً آخر، ولا أجعَلُ خِدمَتي له لعلَّةٍ.

وكان كثيرَ المُجاهدةِ والرِّياضة، مُتقلِّلاً في مأكله ومَشربه ومَلبَسه، يلبَسُ الفَروَ صَيفاً وشتاءً، ويجلِسُ على الأرضِ بغيرِ حائل.

وكان دائِمَ الفكرة، دائِمَ الإطراقِ، ولا يكادُ يرفَعُ رأسَه.

ولمَّا ماتَ الشَّيخُ مَدين تحوَّلَ إلى مصرَ القديمة، وجلَسَ يُؤدِّبُ الأطفال.

وكان كثيرَ الهَضمِ لنفسه. أتاهُ الشَّيخُ نور الدِّين الشوني[2] يَطلبُ التَّسليك، فبَكى، وقال: يا وَلَدي، إنِّي إلى الآن لم يصحَّ لي كمالُ مقامِ الإسلام، فكيف تُريدُ مِنِّي أن أُدخِلَكَ إلى مقامِ الإحسان؟ فإنَّ بدايةَ الطَّريقِ من حضرةِ دُخولِ الآخرة.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٠٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٣.

(١) مدين الأشموني، انظر ترجمته صفحة ٢٦٧ من هذا الجزء.

(٢) نور الدين الشوني: شيخ الإمام الشعراني، انظر ترجمته في طبقات الشعراني ٢/ ١٧١.

Marfat.com

(١٣٢) أبو وهب الفاضل(*)

كان من أكابرِ العُبَّاد، الذين شغلهم هَوْلُ المعاد عن الرُّقاد، كان من بني العباس.

طُلب للخلافة فهربَ من(١) العراق، وأقامَ بقُرطبة من بلاد الأندلس إلى أن دَرَجَ، ودُفن بباب عبّاس منها.

قال ابنُ عربي(٢) رضي الله عنه: خرَّجَ فضائلَه شيخُنا أبو القاسم خَلَفُ بن بشكوال(٣)، فذكر فيه عنه أنَّه كان رضي الله عنه كثيراً ما يُنشدُ لنفسِه:

بَرِئْتُ من المنازِلِ والقِباب ... فلمْ يصبِرْ(٤) على أحدٍ حجابي
فمنزلي الفضاءُ وسَقْفُ بَيتي ... سماءُ اللهِ أو قِطَعُ السَّحابِ
فأنتَ إذا أردْتَ دخلتَ عندي(٥) ... عليَّ مُسلِّماً من غيرِ بابِ
لأنِّي لم أجِدْ مصراعَ بابٍ ... يكونُ مِنَ السَّماءِ إلى التُّرابِ(٦)
ولا خفتُ الإباقَ على عَبيدي ... ولا خفتُ الرَّهاصَ(٧) على دوابي
ولا حاسبتُ يوماً قهرماناً ... فأخشَى أن أُغَلَّبَ في الحِسابِ
ففي ذا راحةٌ وبلاغُ عيشٍ ... فدأبُ الدَّهرِ ذا أبداً ودأبي

(*) المغرب في حلي المغرب: ١/٥٨، الفتوحات المكية ٢/١٧، نفح الطيب ٣/٢٠٧، ٢٢٦.

(١) في الأصل: إلى العراق. انظر المغرب.

(٢) الفتوحات المكية ٢/١٧.

(٣) جاء في حاشية المغرب ١/٥٨: جمع ابن بشكوال كتاباً في أخباره وزهده وأحواله.

(٤) في الفتوحات: فلم يعسر.

(٥) في الفتوحات: دخلت بيتي.

(٦) في الأصل: أو التراب. والمثبت من الفتوحات.

(٧) الرَّهص: أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيذوى باطنه (اللسان).

Marfat.com

وقال له مرَّةً: ادعُ لي، فقال لنفسه: عِشتي يا شقيَّةُ إلى زمانٍ يُطلَبُ من مثلِكِ فيه الدُّعاءُ! وصارَ يوبِّخُ نفسَهُ ويَبكي، فخرَجَ من عنده، ولم يدعُ له.

وكان لا يأكُلُ من خُبزِ الأطفالِ الذين يُقرئهم.

ومن كلامه:

ذهَبَ أهلُ الطَّريقِ، وذهَبَ عُشَّاقُها، وما بقيَ عندَ أهلِها غيرُ كلامٍ، وصارَ أحدُهُم يعجَزُ عن حمايتها لو اعترضَ عليه مُعترِضٌ لعدمِ الذَّوق، بل صارَ بعضُ الفقهاءِ يعدُّ طريقَ القوم من البدع في الإسلام لعدم مَنْ يكشِفُ له عنها.

ومن كراماته:

أنَّه أتاهُ أبو البقاءِ ابن الجيعان وناظرُ الخاصِّ، فقدَّمَ إليهم كسراً وزعتراً، فتقذَّراها، وقالا: نحنُ على غايةٍ من الكفاية، ثمَّ رَكِبا، فاعتراهُما قولنجٌ فاحِشٌ، فطرحهُما على الأرض، وصارا يصيحانِ من شدَّةِ الألم، فأرسلا يستعطفانه[1]، فقال: خُذوا لهما الكِسَرَ التي تكبَّرا عن أكلها يأكُلانِها، فأكلاها، فشُفِيا بعد أن أشرفا على الهلاك.

أخَذَ عنه جماعةٌ كثيرون منهم: الجارحي[2]، والخضيري[3]، والتونسي وغيرهم.

* * *

(١) في (ب): يستعفياه.
(٢) الجارحي: انظر ترجمته صفحة ٣٣٧ من هذا الجزء.
(٣) الخضيري، سليمان انظر طبقات الشعراني ٢/١٠٨.

Marfat.com

ماتَ رحمه الله تعالى في القرن السابع من الهجرة[1].

* * *

(١٣٣) أبو الوفاء تاجُ العارفين[*]

إمامُ المسلّكين العابدين، شيخُ زمانِه، وأستاذُ وقتِه وأوانه، له علومٌ نافِقَة، وكراماتٌ خارقة.

قال ماجِدُ الكرديُّ رضي الله عنه: كنتُ معه في السِّياحة، وصُحبتُه عشرةُ آلافِ مُريد، حتى دخَلَ مدينةً بالعَجَم، وصَعِدَ منبرَ الجامع، فوعظَ وأمر بالتوبة، فما نزلَ حتّى صار شَعْرُ من تابَ مساوياً للمنبر، وذلك لأنَّ طريقتَه أنَّ من تاب يحلِقُ رأسَه.

وأقامتِ الفقراء في التعدية مدَّةً، فقلتُ أنا في نفسي: إذا كان هذا في الدنيا، فكيف المشيُ على الصراط ؟ فالتفتَ الشيخُ إليَّ وقال: تشاءُ الآخرةَ والقيامة ؟ قلتُ: نعم، ففتح كفَّه اليمنى فإذا أنا في عَرَصاتِها، وقد نُصِبَ الميزانُ والصراط، ونُشرت الدواوين، ورأيتُ الملائكةَ وهم يأخذونَ الناسَ للعَرْضِ، فذَهِلَ عقلي، فناداني الشيخُ، فأفقتُ وانقطعَ عنِّي ذلكَ الحال.

ولمّا مرَّ بأم عَبيدة[2]، قال: السلامُ عليكَ يا أحمد، فقال له أصحابُه: لا نرى أحداً، فقال: هذا جنينٌ في بطنِ أُمِّه اسمُه أحمد الرِّفاعي، يولَدُ بعد وفاتي، تتواضَعُ له كلُّ سجادة على وجه الأرض.

ودخل عليه الجيلاني رحمه الله وهو يَعِظُ، فقال: ديكُ كُلِّ وليٍّ يصيحُ ويسكُتُ إلاَّ ديكك يا أبا الوفا[3] فإلى يوم القيامة، كأني أرى على رأسِك

---

(١) كذا في الأصل، وفي المغرب: توفي بقرطبة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة.

(*) قلائد الجواهر: ٨٠، وفيه اسمه: محمد بن محمد بن محمد بن زيد الشهير بكاكيس. طبقات الشعراني: ١/ ١٣٤، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٦.

(٢) أم عبيدة: قرية في العراق قرب واسط.

(٣) في الأصل: يا عبد القادر. وانظر قلائد الجواهر صفحة ٨١.

Marfat.com

حرف الصاد المهملة

(٧٠٢) صالح الزُّوَاوي(*)

صالح بن محمد بن مُوسى الحَسَني، الرِّياحي[١]، المغربيّ، المالكيّ، ويُعرَفُ بالزُّواوي.

وُلِدَ بقريةِ ملوكال[٢] من أعمالِ إفْريقيَّةَ، ونشأَ بها، فحفِظَ القُرآن.

وأخَذَ عن جمعٍ مُحدِّثين، ثمَّ قَدِمَ مصرَ فأخَذَ عن أكابرِ أهلِها: كالوليِّ العِراقي، وابن حجر، وآخرين.

وأجازَ له غيرُ واحدٍ.

وحضَرَ مجالِسَ الفقه، ثمَّ تصوَّفَ، وتزَهَّدَ فحصلَتْ له جَذبَةٌ فظهرَتْ له أحوالٌ[٣]، واشتهرت له كراماتٌ فمن ذلك: أنَّه سَمِعَ تسبيحَ النَّخلِ أيَّامَ الرُّطب.

(*) إنباء الغمر ٨/ ٣٩٧، وجيز الكلام ٢/ ٥٤٢، الضوء اللامع ٣/ ٣١٥، نيل الابتهاج ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٥.
قال محقق وجيز الكلام: والزواوي بضم الزاي، بعدها الواو المخففة وألف، وواو أخرى، نسبة إلى زُواوة من خريسة البترية من البربر. قبائل المغرب ١/ ٣١١.

(١) انظر خبر مسكه الريح، الآتي ضمن ترجمته، فلعله نسب لهذا.

(٢) كذا في (أ) و (ف)، وفي (ب): ملوكان، وفي الضوء اللامع: مدوكال قرية من إفريقية (تونس)، بين بسكرة وعمرة.

(٣) في (أ): فظهر منه أحوال.

Marfat.com

ذؤابَتَيْنِ، ذؤابَةً تجاوزُ المشرِقَ، والأخرى المغرب، ودفعَ له سُبْحَةً، فكان إذا سَبَّحَ بها تدور بنفسِها حبَّةً حبَّةً.

ماتَ في القرن السابع[1].

* * *

(١٣٤) أبو يحيى بن شافع القِناوي(*)

صوفيٌّ صفَّتْه المعارف، وعارِفٌ طابَتْ به العوارف.

كان يتسبَّبُ بحانوتٍ، فمرَّ عليه الشيخ أبو الحسن الصبَّاغ، وقال: هذا يصلُحُ للسَّلطنة، ويتزوَّجُ ببنتِ الخليفة، فلمّا سَمِعَ ذلك قام وترك حانوتَه وتبِعَه، وأقامَ بخدمتِهِ مدَّةً حتّى تسلَّكَ به، وتزوَّجَ ببنتِ الخليفة، وظهرتْ له المعجزة الظريفة، منها: أنَّه كان إذا غَلَبَهُ الحالُ نزل في بركةِ ماءٍ ليالي الشتاء، ووقفَ فيها إلى أنْ يزولَ عنه.

وكان يُسمَعُ لمحلِّه الذي يجلِسُ فيه دوِيٌّ كالرعد من كثرةِ الوارِد.

ونظر مرَّةً إلى التقيِّ القشيري، والجلالِ، والضياء[2]، وهم أطفالٌ يلعبون، وقال: هؤلاء نجومٌ ظهروا، ونجمُ هذا أظهَر. وأشار إلى التقيِّ.

ولمّا مات شيخُه المذكور قُدِّمَ ولده للجلوس مكانَه فأبى، وقال: أكذِبُ على الله ؟ وأخذ بيد صاحبِ الترجمة فأجلَسَه مكانَ والده، فتسلَّكَ به جماعة أجِلاّءُ كأبي عبد الله الأسواني، وأبي الطاهر إسماعيل المراغي، والبهاء الإخميمي، والتاج بن شعبان، وولدُ شيخه المذكور هو الزين.

وكان يعملُ طعامَ الملوك لفقرائه، والواردِ عليه من إخوانه.

---

(١) ذكر التاذفي في قلائد الجواهر ص ٨١ أن وفاته سنة /٥٠١/ أي في القرن السادس.

(*) تقدمت ترجمته وذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٩.

(٢) في الأصل: والفتى، والمثبت من الطبقات الكبرى ٢/ ٣٧٠.

Marfat.com

وخاطبَتْهُ مرَّةً شجرةٌ، فقالت له: يا صالحُ، كُلْ مِنِّي.

واتَّفَقَ له مرَّةً وهو بالحَرَمِ أنَّه اشتَرى حُزمَةَ حَطَبٍ من بعضِ الحطَّابين، وسألَهُ: أمِنَ الحِلِّ أم من الحَرَمِ؟ فزعَمَ أنَّه من الحِلِّ، فلمَّا أوقدَهُ صاحَ الحطَبُ: واللهِ يا صالِحُ، أنا من الحَرَمِ، فأطفأهُ، ولم يقد بمكَّةَ بعد ذلك ناراً.

وهاجَتْ ريحٌ وهو في مركبٍ، وأشرفَتْ على الغرقِ، فقامَ ورفَعَ يَدَيه، وقال: قد أمسكتُ المَلَكَ المُوكَّلَ بالرِّيح. فسكَنَتِ الرِّيحُ فَوراً، ونَجوا.

واشتَروا له ناقَةً ليحجَّ عليها، فكان يسمَعُها تقولُ له: يا صالحُ، أتعبتَ ظهري، فينزِلُ عنها، ويَمشي، ثمَّ تُخاطبُهُ وتقولُ له: يا صالحُ، قد استرحتُ، فاركَبْ. إلى غيرِ ذلك ممَّا لا يكادُ يُحصى من العجائب.

ولمَّا قَدِمَ القاهرةَ سَكَنَ البرقوقيَّةَ[1] بالصَّحراء، وعَظُمَ شأنُهُ، وعلا صيتُهُ، وقُصِدَ من الأقطارِ للزِّيارَةِ والتبرُّك.

أخَذَ عنه الشَّيخُ عمر النبتيتي[2].

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وثمانِ مئة[3]، ودُفِنَ بجوارِ الزَّين العراقي، خارجَ بابِ البرقوقيَّة[4].

وكان شَهماً، مُهاباً، قائماً بالحقِّ، يردعُ أربابَ الدَّولةِ، ولا يُبالي ولا يَلتفتُ إليهم، ومع ذلك كان عظيمَ الوجاهةِ عندَهُم، لا يستطيعُ أحدٌ منهم ردَّ شفاعته.

* * *

(١) البرقوقية نسبة إلى تربة الظاهر برقوق انظر الضوء اللامع ٣/ ٣١٦.
(٢) انظر ترجمته صفحة ٢١٩ من هذا المجلد.
(٣) كذا في الأصول، وقد أجمعت مصادر ترجمته ـ خلا جامع كرامات الأولياء ـ أنه توفي سنة ٨٣٩.
(٤) في الضوء اللامع ٣/ ٣١٦: خارج باب البرقية.

Marfat.com

ولم يزل الشيخ إلى الكمال يسابق، حتى تولاّه الخالق، في يوم الجمعة تاسع شوال سنة تسعٍ وأربعين وست مئة.

* * *

(١٣٥) أبو يعقوب الزيّات(*)

أبو يعقوب الزيات خلعَ الراحةَ والسُّباتَ، احترازاً من الفجيعة بالبيات.

قال الجُنَيْد رضي الله عنه: قصدناه، فاستأذنّا عليه، فدخلنا، فقال: أولم يكنْ لكم في الشُّغْل بالحقِّ ما يقطعكم عن المجيء إليَّ ؟ قلتُ: إذا كان قصدُنا إليك مِنْ شُغلِنا بالحقِّ فلا نكونُ عنه منقطعين.

فسألتُه عن التوكُّل، فأخرج درهماً كان عنده، ثُمَّ أعطى المسألة حقَّها، ثم قال: كان الحياءُ يحجزُني عن الجواب، وعندي شيء.

فقلتُ: ما تقول في رجل يرجع إلى فنونِ العلم، ويُحسِنُ أن يصفَ صفاتِ الحقِّ وصفاتِ الخلق، أترى له مجالسةَ الناس ؟ قال: إن كنتَ أنتَ فنعم، وإلاَّ فلا.

قال الخرَّاز: سمعتُه يقول لمُريدٍ: أتحفظُ القرآن ؟ قال: لا، قال: واغوثاه، مريدٌ لا يحفظُ كأُتْرُجَّةٍ لا ريح لها، وجسدٍ لا روح له، فبماذا يتنغَّم ؟ وبماذا يترنَّم ؟ وبماذا يُناجي ربَّه ؟ أما علمتَ أنَّ سماع[1] العارفين سماعُ النَّغم من أنفسهم، ومن غيرهم ؟!.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/٢٢٣، ٣٤٢، تاريخ بغداد: ١٤/٤٠٨، صفة الصفوة: ٢/٤١٦، نفحات الأنس ٤٥٢.

(١) في حلية الأولياء: عيش.

Marfat.com

حرف العين

(٧٠٣) عبد الله العوفي(*)

عبدُ الله بن محمد بن عيسى، الشَّيخُ جمالُ الدِّين العوفي ـ نسبةً لعبد الرَّحمن بن عوف، أحَدُ العشرة ـ الشَّافعيُّ، ويُعرَفُ بابنِ الجَلال ـ بالجيم، ولامٍ مُخفَّفة ـ وبابنِ الزَّيتوني نسبةً إلى مُنية الزَّيتون(١).

نشأَ بالقاهرة، فحفِظَ القرآن وعِدَّةَ كُتُبٍ وعرَضَها.

ثمَّ أخَذَ الفقه عن: البُلقيني، وابنِ المُلقِّن، والإبشيطي وغيرهم. والعربيَّةَ عن: ابنِ هشام، والأشموني. والحديثَ عن: ابن الكويك وغيره. وتقدَّمَ في العلوم.

وأُذِنَ له في الإفتاءِ والتَّدريس، ونابَ في القضاء، ثمَّ أخذَ التصوُّفَ عن جَمعٍ، وانجمَعَ وقنَعَ على قانونِ السَّلف، وذُكِرَ بالولاية، واشتُهِرَ بالسُّلوكِ والتقدُّمِ في طريقِ القَوم.

وأخَذَ عنه جَمعٌ من السَّاداتِ: كالشَّيخ عبد الله الجندي نزيلِ الحُسينيَّة، وعُمر البسطامي.

وكان مُجابَ الدَّعوة، وما قَصَدَهُ أحَدٌ بسوءٍ فأفلحَ قَطُّ.

(*) إنباء الغمر ٩/ ١٧٣، وجيز الكلام ٢/ ٥٧٧، الضوء اللامع ٥/ ٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٥٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٢.

(١) قال السخاوي في الضوء اللامع: وبابن الزيتوني لكون عم جدته كان من منية الزيتون.

Marfat.com

(١٣٦) أبو يزيد العجلي(*)

أبو يزيد العجلي معضد، المتعبِّدُ المتهجِّد، الشاهدُ المستشهد.

قال إبراهيم بن همام رحمه الله: انتهيتُ إلى معضد وهو ساجدٌ، فسمعتُه يقول: اللَّهُمَّ، اشفني من النوم باليسير، ثُمَّ مضى في صلاته.

من كلامه:

لولا ثلاث: ظمأُ الهواجِر، وطولُ ليلِ الشِّتاء، ولذاذةُ التهجُّدِ بكتاب الله ما باليتُ أن أكون يَعسوباً.

قال علقمة: حاصرنا مدينةً، فأعطيتُ معضداً ثوباً، فاعتَجَر به، فأصابه حجرٌ في رأسه أَسالَ دمه، فجعل يمسحُها، وينظر إليَّ، ويقول: إنَّها لصغيرة، وإنَّ الله ليبارِكُ في الصغيرة، فأصابَ الثوبُ من دمه فلم يذهبْ، ومات معضد منها. كان[1] علقمةُ يلبسُهُ ويُصلِّي فيه، ويقول: إنَّه ليزيده إليَّ حُبًّا أنَّ دمَ معضد فيه.

* * *

(١٣٧) أبو يعقوب الحباس الصعيدي(**)

قدوةٌ عابد، ربَّانيٌّ زاهد، صاحب كراماتٍ وخوارق، منها:

أنَّه وقف يوماً على البحر، وقال: يا أبا خالد[2]، من أينَ وإلى أين؟ فقال: من غامِضِ علمِ الله، وإلى غامِضِ علمِه، فالتفتَ لنقيبه، وقال: سمعتَه؟

(*) حلية الأولياء: ٤/ ١٥٩، صفة الصفوة: ٣/ ٤٣. واسمه معضد بن يزيد.

(١) في الأصل: قال. والمثبت من حلية الأولياء.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ١٩.

(٢) أبو خالد: كنية البحر. متن اللغة (خلد).

Marfat.com

وكان له كراماتٌ كثيرةٌ، منها ما أخبَرَ به جَمعٌ منهم إسماعيل بن مُظفّر: أنَّه شاهدَ غيرَ مرَّةٍ أنَّ البحرَ يجتمعُ له شاطئاه حتّى يتجاوزَهُ ويتخطَّاه بخُطوةٍ واحدةٍ.

وبالجملةِ فصلاحُهُ أمرٌ مُستفيضٌ لا يُنكَر.

ماتَ في رجب سنةَ خَمسٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفِنَ بحوش صوفية السَّعديَّة عن نحوِ سبعينَ سنة.

* * *

(٧٠٤) عبد الله الحَرْفُوش(*)

عبد الله بن سَعد بن عبد الكافي المصريُّ، ثمَّ المكّي، ويُعرَفُ بالشَّيخِ عُبيد الحَرْفُوش(١).

كان معروفاً بالصَّلاح، مَشهوراً بالولاية.

له أحوالٌ ظاهرة، وكراماتٌ باهرة، منها ما ذكره ابنُ حجر(٢)، وغيرُه أنَّه أخبَرَ بوقعةِ إسكندريَّةَ المهولة قبلَ وقوعها(٣).

ومنها: أنَّ بعضَهم(٤) قَدِمَ مكَّةَ بنيَّةِ المُجاورةِ، فذَكَرَ لصاحبِ التَّرجمةِ

(*) العقد الثمين ٥/ ١٧١، إنباء الغمر ٤/ ٦٣، ذيل الدرر الكامنة ٧٢، الضوء اللامع ٥/ ٢٠، وجيز الكلام ١/ ٣٤٠، شذرات الذهب ٧/ ٧، كشف الظنون ٦٤٦، ٩١٩، هدية العارفين ١/ ٤٦٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٨٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٢.

(١) ويعرف أيضاً بالحُرَيْفش. انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧/ ٨٩، وكتابه الروض الفائق في المواعظ والرقائق.

(٢) وذلك في كتابيه إنباء الغمر، والذيل على الدرر الكامنة.

(٣) واقعة الإسكندرية كانت سنة ٧٦٧ هـ، قال ابن العماد في الشذرات ٦/ ٢٠٨: وفي يوم الأربعاء ثاني عشر محرمها وصل فرنج أهل قبرس إلى الإسكندرية في سبعين قطعة، فعاثوا، ونهبوا، وأفسدوا، وقتلوا، وأسروا، ورجعوا إلى بلادهم، فعندها شرعت الدولة في عمل مراكب وعمارة بقصد قبرس.

(٤) هو الشيخ عز الدين الطيبي. انظر العقد الثمين ٥/ ١٧١.

فقال: نعم، قال: لا تنطِقْ، فخرسَ مدَّةً، ثم شفعَ فيه فصار ينطِقُ ولا يسمع، واستمرَّ كذلك حتّى مات.

مات الشيخ في القرن الثامن.

* * *

(١٣٨) أبو يعقوب الهاشمي(*)

من أكابرِ أصحاب ذي النون.

قال: كنتُ مع ذي النون في يومِ عيد، فوجد الناسَ خارجين من صلاتهم، فقال: هؤلاء يفرحون ظانّين أنَّهم قد أدُّوا أمانتهم ـ أو قال: صومهم ـ ومن أين لهم ذلك ؟ فحقُّهم البكاء، ثم جلسَ فبكى هو وصحبه.

قال الهروي: هذا كلامٌ كالجوهر، فإنَّ اللائق بذلك اليوم هو الاستغفارُ من التَّقصيرِ الواقع في شهرِ رمضان. انتهى.

* * *

(١٣٩) أبو اليمان قرين الخير ابن سليمان(**)

قال[1]: كان عندنا شيخٌ يزعُمُ أنَّه يعرِفُ اسمَ اللهِ الأعظم، فأتيتُه، فقلتُ له: يا عمّ، بلغني أنَّكَ تعرِفُ اسمَ الله الأعظم، فقال: يا ابن أخي، تعرفُ قلبكَ ؟ قلتُ: نعم، قال: فإذا رأيتَهُ قد رقَّ وأقبلَ فاسألِ اللهَ حاجتَكَ، فذاكَ اسمُ الله الأعظم.

ماتَ رضي الله عنه في القرن الثالث.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٥٤٨.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٣.

(١) في الأصل: أبي سليمان والمثبت من الحلية.

Marfat.com

ذلك، فقال: يا أخي، ما فيها إقامةٌ. ثمَّ أردَفَ بقوله: ما عَليها مُقيم. فكان كذلك.

ماتَ عقِبَ دخولها سنةَ إحدى وثمانِ مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاة عن نحوِ ستِّينَ سنةً.

* * *

(٧٠٥) عبد الرَّحمن بن بَكْتَمُر (*)

العبد، الصَّالح، الورع، الزَّاهد. كان أوَّلاً بمعزلٍ عن طريقِ الصُّوفيَّة، مَشغولاً بأمرِ الدُّنيا، وكان جاراً للشَّيخ الزَّاهد[1]، فاتَّفقَ أنَّه أرسَلَ يوماً إلى بيتِ الشَّيخِ الزَّاهد كَبشاً وملوخيًّا، فأعجبَهُم، فطبَخوا، وأكَلوا، فدخَلَ الشَّيخُ وهم يضحكون، فقال: ما لكم؟ فأخَبروه، فدَعا له أنْ يكونَ من جماعته، فما مضى الأسبوعُ حتّى جاءَ بهمَّةٍ كأمثالِ الجبالِ يطلبُ الطَّريقَ، فلقَّنَهُ، وأشغلَهُ بكلمةِ التَّوحيدِ، ففُتِحَ عليه في مُدَّةٍ قريبةٍ، فصارَ ينظرُ في الألواح السَّماويَّةِ، فرأى فيها اسمَ شيخه الزَّاهدِ مكتوباً في ديوانِ الأشقياءِ، فبَكى، وأعلَمَهُ بذلك، فقال: لي ثَلاثونَ سنةً أنظرُ ذلك ما تغيَّرْتُ ولا تكدَّرْتُ. ثمَّ قال له: انظرِ الآن، فنظَرَ، فرآهُ في السُّعداء، فشَكَرَ الله.

ولمَّا ماتَ الشَّيخُ الزَّاهدُ أقامَ بجامعه[2] يتعبَّدُ حتّى ماتَ[3]، فدُفِنَ تجاه ميضأةِ الجامعِ، وبَنوا عليه زاويةً وضَريحاً.

* * *

(*) الضوء اللامع ٤/ ٦١، طبقات الشعراني ٢/ ٨٢ (ضمن ترجمة الشيخ أحمد الزاهد)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦١.

(١) الشيخ أحمد الزاهد تقدمت ترجمته صفحة ١٤٧ من هذا المجلد.

(٢) جامع الزاهد بخط المقس.

(٣) قال السخاوي في الضوء اللامع ٤/ ٦٢: مات في سنة أربعين أو قبلها.

Marfat.com

(١٤٠) أبو النَّجا الفُوِّي(*)

محمدُ بنُ خلف بن محمَّد الصوفيُّ النحويُّ الأصوليُّ الفقيهُ الشافعيُّ، صاحبُ الوعظِ العذب الرائِق، والكلامِ الذي أصبحَ على زهر الرِّياض فائق.

نشأ ببلدةِ فُوَّة[1]، وحَفِظَ القرآن، ثُمَّ سافر إلى القاهرة فقطَنَ بالجامع الأزهر، واشتغل بعلم القراءات، والتفسير، والفِقْه.

وأخذ عن جماعةٍ من علماءِ مِصرَ منهم: العبّادي، والجلال البكري، وابنُ قاسم، وبرع في الفقهِ، والأَصلَيْن، والعربية، والمنطق، والتصوُّف، وغيرها مع البراعة في الموسيقا عِلماً وعملاً.

وأذِنَ له العبَّاديُّ، والبكريُّ في الإفتاءِ والتدريسِ، والتقيُّ الحصني في التدريس في عِلْمِ الكلام والمنطِق.

وتصدّى للإفتاء والتدريس، ثم صارَ يجلِسُ على الكرسيِّ للوعظ، ويعقِدُ المَجالسَ الحافلة لذلك بعدَ صلاةِ الجمعةِ بالأزهر، فأقبلَ الناسُ عليه، وصارَتْ مجالسُه حافلةً جداً، ثم أقبلَ على التصوُّف وسلَكَ سبيل التَّجريد، وجدَّ واجتهدَ حتّى صارَ مِنْ أرباب الأحوال والكرامات والكشف الصريح بحيثُ لا يكاد يخطرُ على جليسه خاطرُ سوءٍ إلاَّ قال له: الزَمِ الأدبَ، فتركَ الناسُ مُجالسَتَه.

وكان إذا سافر إلى بلدة فُوَّة ثم عاد ووصلت مركبُه إلى بولاق ذهب الناسُ أفواجاً يتلقَّونه كأنَّه سلطان، ويكون ذلك يوم عيدٍ عندهم.

وكان يقول: واللهِ ما كُنَّا نظنُّ أنْ نعيشَ إلى زمانٍ يقولُ العالم إلى طلبته: اذهبوا إلى غدٍ؛ فإنِّي ما طلعتُ لكم، فإنَّه يدلُّ على أنَّ العلمَ صارَ في لسانِه دون

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٤..

(١) فوَّة: بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد. معجم البلدان: ٤/ ٢٨٠.

Marfat.com

(٧٠٦) عبد اللطيف الجَوْجَري(*)

عبد اللَّطيف بن محمد الجَوْجَريُّ، الشَّافعيُّ. أصلُهُ من المغرب،(١) من قومِ بني البحشور(٢)، فقَدِمَ إلى دَمْيَرة(٣)، فأقامَ بها، وبَنى هناك مسجداً مشهوراً وزاويةً، وعَكَفَ عليه الفقراءُ والصُّوفيَّة، وسلَّكَ، وقُصِدَ للتَّربية.

قال السَّخاوي(٤)، وغيرُه: وكان من الأولياء، وله كراماتٌ شهيرةٌ مُستفيضةٌ منها: أنَّه كان يكتبُ المصاحفَ، فإذا وضعَ القلمَ ليكتبَ حَرفاً غلطاً جَفَّ حبرُهُ، فلم يؤثِّرْ في الورق، وإن غَمَسَهُ في المِدادِ ألفَ مرَّةٍ.

وله عجائبُ وغرائبُ.

ماتَ في حُدودِ الثَّلاثين وثمانِ مئة تقريباً(٥).

* * *

(٧٠٧) عُبيد(**)

عُبيد تلميذ حسين أبي علي المارِّ(٦). كان له خوارقُ مُدهشةٌ، وشَطَحاتٌ مُوحشةٌ.

وكان مَثقوبَ اللِّسانِ؛ لكثرةِ ما ينطِقُ به من الشَّطحِ الذي لا يُمكنُ تأويلُهُ.

(*) الضوء اللامع ٤/٣٣٦، جامع كرامات الأولياء ٢/١٠٣، والجوجري نسبة إلى جَوْجَر بليدة بمصر من جهة دمياط. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٨٦.

(١) في (ب) و (ف): العرب، وجاء في الضوء اللامع: المغربي.

(٢) في (ب): اليخشور.

(٣) دَمِيرَة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، قرية كبيرة قرب دمياط، معجم البلدان ٢/ ٤٧٢.

(٤) الضوء اللامع ٤/ ٣٣٦.

(٥) قال السخاوي في الضوء اللامع: مات قرب الأربعين تقريباً.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ٨٧ (ضمن ترجمة حسين أبي علي)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٤١.

(٦) تقدمت ترجمته صفحة ١٨١ من هذا المجلد.

قلبه، يُلقيه على إثر مطالعته ثم ينساه عن قُرْب.

وكان لا يُعلِّم العلمَ إلاَّ لمن يَراه عازماً على العمل به، مُعظِّماً له، وإلاَّ لم يعلِّمه، ويقول: هؤلاء مُستهزئون بالعلم. وقد دَرَجَ السلفُ الصالح كلُّهم على ذلك.

وكان إذا رأى ثقيلاً يُريدُ الجلوسَ عندهُ يغلِقُ باب خلوته عليه، ويقول: لا أطيق أسمع كلامَ الثُّقلاء.

وأخبرَ أنَّه رأى الله تعالى، وشخصٌ يسأله أن يخلعَ عليه شيئاً من قدرته، فقال له: لا تحمّل القيامَ بحقِّ ذلك، فإنِّي حليمٌ على من عصاني، صبورٌ على من آذاني، وأنتَ لو أُعطيتَ ذلك لأخربتَ الوجود.

ومن كراماته:

أنَّه كان إذا لقَّن إنساناً الذِّكْرَ يصير يسمعُ نُطْقَ جميع الموجودات حتّى الجماد.

وله تصانيف في التصوُّف وغيره، منها: أنَّه نظم «الروضة»، و «المنهاج»، وشرح «المغني» لابن هشام في ستِّ مجلّدات، ونظمه، وشرحه، ونظم «ألفية في العقائد» وشرحها، ونظم «الشافية»، و «تلخيص المفتاح»، وعَمِلَ حاشيةً على «شرح المنهاج» للمحلي، وشرحه لـ «جمع الجوامع» تعقَّبَ فيها الكمالَ بن أبي شريف، وحاشية على «شرح الحاوي» للقونوي، وحاشية على «المطول»، واختصر «قواعد العلاء»، ونظمها على طريقة «الشاطبية»، وشرحها، ونظم «منهاج الأصول».

قال الحافظ السخاوي: وعمل كتاباً سمَّاه «تسهيل الإرشاد» في الفقه، أخذ فيه على الجلالِ السُّيوطي في «ديباجَتِه» مُنتصِراً للجوجري في الواقعةِ التي كانت بينه وبين السيوطي رضي الله عنه، حيثُ قال: ومع هذا الفضل والكمال فإنَّه ابتُلِيَ ببعض ما ابتُلِيَ به الرِّجال، وذلك أنَّ بعض الطُلاَّب في زمانه ممَّنْ أراد التصدُّرَ في غير أوانه، واستعجلَ الشيءَ فعُوقِبَ بحرمانه، أخذ يتتبَّعُ غَلَطاتِه ويرقب سقطاتِه، وصنَّفَ رسالةً سمّاها «سماع اللفظِ الجوهري في ردِّ خباط

Marfat.com

ومن كراماته:

أنَّه كان يأمُرُ السَّحابَ أن تُمطِرَ، فتُمطرُ للوقت.

وكلُّ مَنْ تعرَّضَ له بسوءٍ قتَلَهُ بالحالِ في الحال.

ودخَلَ مرَّةً الجعفريَّةُ فتبعَهُ نحو خمسينَ طفلاً يضحكونَ عليه، فقال: يا عزرائيل، إنْ لم تقبِضْ أرواحَهُم لأعزلَنَّكَ من ديوانِ الملائكةِ. فأصبَحوا مَوتى أجمعين.

وقال له بعضُ القُضاةِ: اسكُتْ. فقال له: اسكُتْ أنت، فخَرِسَ، وعَمِيَ وصُمَّ حالاً.

وسافَرَ في سفينةٍ، فوحلَتْ، ولم يُمكن تعويمُها، فقال: اربطوها بخيطٍ في بيضي. ففعلوا، فجرَّها به حتّى خلصَتْ من الوحلِ.

إلى غير ذلك من الوقائعِ العجيبةِ.

ماتَ ودُفنَ عند شَيخه أبي عليٍّ[1].

* * *

(٧٠٨) عثمان الحطَّاب[*]

العابد الزَّاهد، الوَرع المُجاهد، كان أوَّلاً على زيِّ[2] أهلِ الشَّطارة، ويتعاطى الدقاق[3] ونحوَهُ، ثمَّ أدركَتْهُ العنايَةُ الإلهيَّةُ، فأقلَعَ عن ذلك، وسَلَكَ طريقَ التَّصوُّف.

---

(١) دفن شيخه بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق. طبقات الشعراني ٢/ ٨٧.

(*) الضوء اللامع ٥/ ١٣٧، وجيز الكلام ٣/ ١٠١٩، الأنس الجليل ٢/ ٢٠٥، طبقات الشعراني ٢/ ١٠٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٤٦.

(٢) في (ب): رأي.

(٣) كذا في (ب) و (ف) وفي (أ): الدقاف، وفي المطبوع الدقان، ولم أجد معناها في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

الجوجري» فحداني ذلك على النَّظر في شرحه، فوجدتُ معظم ما أبرزه في قالبِ التصنيف في غايةِ الإحكام والتَّرصيف، ولم أجِدْ فيه إلاَّ ما لا يخلو كتابٌ، سيما المطوّلات منه، في شيءٍ يسير طغى به القلمُ، فعلمتُ أنَّ المُعترِضَ سواءٌ والعَدَم، وأنَّ الذي حمله على ذلك مجرَّدُ الحَسَد، وعيبُه أنْ يصير في عِداد من يُعَدُّ، ثم ظهر بعد ذلك أنَّ في عقله شيئاً أوجب له هذا الحالَ، وذلك دعواه البلوغ إلى رتبة الاجتهاد، وهذا عينُ المحال. انتهى.

وله موشَّحاتٌ في ضمنها شَطَحات عظيمة على طريقة القوم.

ماتَ ببلدة فُوَّة، عاشرَ الحجَّة سنةَ ستَّ عشرةَ وتسع مئة، عن بضعٍ وستِّين سنة، رضي الله عنه.

* * *

(١٤١) أحمد بن إبراهيم اليمني(*)

أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو العبّاس اليمني، المعروف بابن عرب.

تحوَّلَ أبوه من اليَمَن إلى بلاد الرُّوم فسكَنَها، ووُلِدَ له بها صاحبُ الترجمة، ونشأ بمدينة بورسا، وكان يُقال له: ابنُ عَرَب، على عادة الرُّوم والتُّرْك، فإنَّ من لم يكن منهم يُسمُّونه عربْ، ثم قَدِمَ القاهرةَ، وأخذ عن أهلها، ثم تصوَّفَ واعتزلَ الناسَ، وقَنِعَ بالقليل من القوت.

وكان يشتري ما يتقوَّتُ به طولَ الجمعة بنفسِه بعد العشاء، ثم يدخل الجامعَ، ولا يُكلِّمُ أحداً إلى الجمعة الأخرى، أقامَ على ذلك سنينَ، ومتى عَرَفَ أنَّ أحداً من الباعة عرفه لم يعُدْ إليه.

ولم يكن في عصره مَنْ يُدانيه في طريقته، ولا يصِلُ إلى ما وصل إليه من معرفة حقيقته.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها ٣/ ١٤٤.

وأخَذَ عن: الدَّقدوسي[1]، وغيره.

وكان شديدَ التقشُّفِ، يلبَسُ فَروةً شتاءً وصيفاً، ويشدُّ وسطَهُ بمنطقةٍ من جلدٍ، ثمَّ يجلِسُ لتربيةِ الفُقراءِ بزاويةِ شيخه الدَّقدوسي بقُربِ البندقانيين[2]، وسويقةِ الصَّاحب[3]. واجتمعَ عندَهُ نحو مئةِ فقيرٍ، فكان يأخُذُ لهم من الأكابر، وليس له وقفٌ ولا معلوم.

وأرادَ توسعَةَ زاويةِ شيخِه، فعارضَهُ رَبْعٌ تسكنُهُ نساءٌ عاهراتٌ ـ وهو محلُّ الإيوانِ الكبير الآن ـ فاستأذنَ السُّلطان قايتباي في هدمه، وجعله مسجداً، فأذِنَ، فشَرَعَ في هدمه. فقال بعضُ العلماء للسُّلطان: هذا لا يجوزُ بغيرِ رِضا مالكه[4]، فأمَرَ بعدمِ هدمه، فبعدَ مُدَّةٍ، جاءَ رجلٌ مُسِنٌّ، وقال: أدركتُ هذا الرَّبْعَ وهو مَسجدٌ، وصلَّيتُ فيه الجُمعة. فذكروه للسُّلطان، فقال: اهدموه. فوجدوا المحرابَ والعُمُدَ، وسُرَّ السُّلطانُ بذلك، وقال لصاحبِ الترجمة: أُعمِّرهُ لكَ ؟ فأبى. فقال: أُزيلُ لكَ التُّراب ؟ فقال: بل نُسطِّحُهُ في الجامع. فهذا سببُ عُلوِّ الإيوانِ القبلي. والزَّاويةُ السُّفليَّةُ هي زاويةُ شيخه.

وكان بينَهُ وبينَ الشَّيخِ البُرهان المَتبولي[5] اتِّحادٌ، بحيثُ أنَّ جماعةَ هذا كأنَّهم جماعةُ هذا، ويَزورُ كلٌّ منهما الآخرَ كثيراً.

---

(١) أبو بكر الدقدوسي شيخ عثمان الحطاب، من أصحاب التصريف النافذ، وكانت الأعيان تقلب له. طبقات الشعراني ٢/ ١٠٥.

(٢) خط البندقانيين من أخطاط القاهرة الجسيمة، فيه مساكن وسوق من جملته عدّة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين لذلك. خطط المقريزي ٣/ ٤٩.

(٣) سويقة الصاحب: من الأسواق القديمة، كانت في الدولة الفاطمية، سكنها الصاحب صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وأنشأ بها مدرسته التي تعرف بالمدرسة الصاحبية، وأنشأ بها أيضاً رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة، فعرفت حينئذ هذه السويقة بسويقة الصاحب. خطط المقريزي ٣/ ١٦٩.

(٤) في (أ): ملاّكه.

(٥) تقدمت ترجمته صفحة ١١٩ من هذا المجلد.

Marfat.com

ولم يزَلْ على حاله راقياً في كماله، إلى أنْ طرَقَه هاذِمُ اللذَّات، سنةَ ثلاثين وثمان مئة[1]. وكانت جنازتُه حافلةً جداً، نزل إليه السُّلطان فمن دونه، وتنافَسَ النَّاسُ في ثيابه، فاشتروها بأغلى الأثمان.

* * *

(١٤٢) أحمد بن يحيى الحَمَوي(*)

أحمد بن يحيى الحموي، شهابُ الدين، أبو العبّاس الرُّواقي الصوفي الكبير، العالم الشهير.

سَمِعَ الحديثَ من جمعٍ منهم: العفيفُ اليافِعيُّ بمكَّةَ، ثُمَّ سلَكَ سبيل التصوُّفِ، وتلقَّنَ [الذِّكر][2]، ولَبِسَ الخِرْقَةَ من الشيخ يوسف الكُوراني وغيرِه.

وله[3] نظمٌ بليغ منه:

لا خيرَ في لذَّةٍ من دونِها حَذَرُ ... ولا صَفَا عيشةٍ في ضِمْنِها[4] كَدَرُ

فلا تَرُمْ رِفْعةً بين الأنامِ فقد ... حشَتْ[5] مسامِعَكَ الأمثالُ والسِّيَرُ

فالرفْعُ مِنْ بعده نَصْبٌ وفاعِلُهُ ... عمّا قليلٍ بحرفِ الجَرِّ ينكَسِرُ

ماتَ بالقُدْسِ سنةَ ثمانٍ أو تِسْعٍ وعشرينَ وثمان مئة.

* * *

---

(١) في الأصل: سنة ثلاثين ومئتين. والمثبت من مصادر ترجمته، وفي حسن المحاضرة: سنة ثلاث عشرة وثمانمئة.

(*) إنباء الغمر: ٨/ ١٢٤، ذيل الدرر الكامنة: ٣١١، الضوء اللامع: ٢/ ٢٤٢.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الإنباء والضوء اللامع.

(٣) هذه الأبيات ساقها صاحب الترجمة عن أبي حيان. انظر مصادر ترجمته.

(٤) في الأصل: ختمها. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٥) في ذيل الدرر، والإنباء: حسّت.

Marfat.com

وكان الشَّيخُ أبو العبَّاس الغمري[1] لا يقومُ لأحدٍ من المشايخِ مُطلقاً إلاَّ له، وكذا المَتبولي.

وكانت أُمُّه تضرِبُهُ على رأسه وأكتافه، وترفَعُ صوتَها عليه، ولا يتأثَّرُ.

وابتُلِيَ بزوجتِهِ، فكانَتْ تؤذيه كثيراً، وتُخرِجُهُ أحياناً في اللَّيل، وتقولُ: ما أذِنْتُ لكَ أن تنامَ على فرشي، فينامُ في الطَّريق، ويقولُ: أخشى أن أنامَ بالزَّاويةِ فيخرُجَ منِّي ريحٌ وأنا نائم.

وكان بينَهُ وبين الشَّيخِ عُثمان الدِّيمي[2] صداقَةٌ، فيدخلُ كلٌّ منهما على عِيالِ الآخر في غَيبَته، ويجلسُ معهُنَّ فلا يتشوَّشُ الآخر؛ وذلك لأنَّ قُلوبَهما مُطهَّرةٌ، وكان كلٌّ منهما يُخاطِبُ صاحبَهُ بيا عثمان بغيرِ شيخ.

والدُّعاءُ بين زاويته وزاوية الدِّيمي التي هي المسجدُ المُعلَّقُ تجاه الدَّربِ المجاورِ لزاوية الخَشَّاب[3] مُستجابٌ، فيقرأُ الفاتحةَ سَبعاً، ويُصلِّي على النَّبيِّ عَشراً، ثمَّ يقولُ: اللهُمَّ، إنِّي أسألُكَ بحقِّ هذين الشَّيخَين أن تَقضي حاجَتي.

خرَجَ لزيارَةِ القُدس، فماتَ ودُفِنَ فيه[4]. وأخبرَ جماعتَهُ عندَ خُروجِه أنَّه يموت فيه.

* * *

(٧٠٩) علي البدري(*)

عليُّ بن محمد بن عليِّ بن أبي الوفا البدري، الصُّوفي، الزَّاهد.

كان له شهرةٌ عظيمةٌ بالتَّصرُّفِ بالحال.

---

(١) انظر ترجمته الآتية صفحة ٣٤١ من هذا المجلد.

(٢) عثمان بن محمد بن عثمان الديمي ـ نسبة لديمة بلد والده ـ من حفاظ الحديث، تعلم في الأزهر، وكان يحفظُ عشرين ألف حديث، توفي سنة ٩٠٨ هـ. الأعلام.

(٣) في (أ) و (ف): الحطاب.

(٤) في الضوء اللامع، ووجيز الكلام والأنس الجليل: وفاته سنة ٨٩٢ هـ، ولم يحدد الشعراني في طبقاته ٢/١٠٦ سنة وفاته بل قال: سنة نيف وثمانِ مئة.

(*) الأنس الجليل ٢/١٧٦، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٦.

Marfat.com

(١٤٣) أحمد بن إسماعيل الكُوراني(*)

العامل الكامل، الفاضِل الفاصل، شمسُ المِلَّةِ والدِّين، زَيْنُ الفقراء والمساكين، الفقيهُ الحنفي، صوفيٌّ كبير، عالِمٌ خَبير، عريقٌ في الرئاسة، مُبجَّلٌ عند أربابِ الدولةِ والسِّياسة.

نشأ بكوران(١) ثم ارتحلَ إلى القاهرة، وأخذ عن علمائها علومَ الشَّرْعِ الثلاثة والأُصول، وأجازه ابنُ حَجَر، ودرَّس هو بالقاهرة، وظهرَتْ له الفضيلةُ التامَّةُ بين الخاصِّ والعامَّة، ثُمَّ توجَّه إلى بلاد الروم، ووَلِيَ بها عدَّةَ مدارسَ، وصار مؤدِّبَ أولادِ السُّلطان محمَّد خان، وعُرضَتْ عليه الوزارةُ فأبى، ووُجِّهَ إليه قضاءُ العَسْكَر فباشرَهُ بشهامة، ثُمَّ انفصَلَ عنه بقضاء بورسا، ونظر الأوقافَ بها.

وكان قَوَّالاً بالحقِّ، لا يخاطِبُ الوزير والسُّلطان إلاَّ باسمه، ويسلِّم على السُّلطان ولا ينحني له، ويصافحُه ولا يُقبِّلُ يدَه.

وقيل له: الشيخُ ابن وفاء يزور المولى خسرف ولا يزورك، فقالَ: أصاب، فإنَّ خسرف عاملٌ عالم فتجِبُ زيارتُه، وأنا وإنْ كنتُ عالماً لكنِّي خالطتُ الناس.

وكانت له مناقبُ كثيرةٌ، ووقائعُ شهيرة، منها: أنَّ يوم وفاته لم يكن مريضاً فاضطجعَ على سريره واستدعى الوزراءَ، فأتوه، فقال لهم: سَلِّموا على بايزيد ـ يعني السُّلطان ـ وأُوصيه أن يحضرَ الصلاةَ عليَّ، ويقضي دَيني من بيت المال قبل دفني، وأُوصيكم إذا وضعتموني عند القبرِ فاسحبوني برِجْلي إلى شفيره، ثُمَّ ماتَ وقت العصر، وصلَّى عليه السُّلطانُ، وقضى عنه ديونَه، وكانت ثمانينَ ألفاً ومئة ألف بلا شُهود، ولمّا وضعوه عنده لم يجسُر أحدٌ أن يسْحَبَهُ من رِجْله، فوضعوه على حصيرٍ وجذبوها إلى القبر، ثُمَّ أنزلوه، ومُلِئَتِ المدينةُ من

(*) الضوء اللامع: ١/ ٢٤١ و ٢/ ٢٥٢، الشقائق النعمانية: ٥١، هدية العارفين: ١/ ١٣٥.

(١) كوران: من قرى أسفرايين من نواحي نيسابور. معجم البلدان.

Marfat.com

ومن كراماته:

أنَّه عرضَ له في سياحته قُطَّاعُ الطَّريق، فصاحَ عليهم، فسقَطوا كلُّهم على وجوههم صَرعى، فاستعطفَهُ أهلُ بلدٍ بقُربهم، فرشَّ على وجوههم ماءً، فأفاقوا، وتابوا، واشتغلوا بالطَّريق، ففُتِحَ عليهم، وظهرَتْ على أيديهم الخوارِقُ.

ومنها: أنَّ جماعةً أوقَدوا ناراً، وسألوه أن يُظهِرَ لهم حالَهُ، فدخَلَ النَّارَ[1] ذاكِراً، مُتواجِداً، ومَشى فيها يَميناً وشِمالاً حتّى صارَتْ رَماداً.

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفنَ بقُربِ بيتِ المَقدس.

* * *

(٧١٠) علي بن وفا السكندري(*)

علي بن محمد وفا السَّكندريُّ الأصل، المصري، الشَّاذلي، المالكي، الصُّوفي، الذي اشتهرَ قَدرُه، وعَلا على الجَوزاءِ ذِكرُه، وَعَظَ وذَكَر، وهو خالي الوَجنَةِ من النَّبات، وحيَّرَ العقولَ بحاله من الإقدامِ والثَّبات، واجتهَدَ ودَأب، وتمسَّكَ بعُرى الفضلِ والأدَب، ونَظَمَ ونَثَرَ ووَعَظَ وكَتَب.

وكان مَولدُهُ سنةَ تسعٍ وخمسين وسبعِ مئة بالقاهرة، ومات أبوه وهو طفلٌ، فنشأَ هو وأخوه أحمد في كفالَةِ وصيِّهما الزَّيلعي.

---

(١) في الأنس وجامع الكرامات: فأشار إلى عبده فدخل النار.. فالذي دخل النا إنما هو مُريده.

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٥٩، إنباء الغمر ٥/ ٢٥٣، الدليل الشافي ١/ ٤٧٢، الضوء اللامع ٦/ ٢١، وجيز الكلام ١/ ٣٧٩، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٨، طبقات الشعراني ٢/ ٢٢، نيل الابتهاج ٢٠٦، بدائع الزهور ١/ ٣٤٨، شذرات الذهب ٨/ ٧٠، طبقات الشاذلية ١٠٥، شجرة النور ١/ ٢٤٠، هدية العارفين ١/ ٧٢٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٥، خطط مبارك ٥/ ١٤٢ وفيه تاريخ وفاته سنة ٦٧١ خطأ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٤.

الضجيج والبكاء والتأسُّف عليه من الكبير والصغير.

مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين وثمان مئة بقُسطنطينيَّةَ ودُفن بها، وقبرُه ظاهر يُزار إلى هذا الآن.

* * *

(١٤٤) أحمد بن حسين الشيبي(*)

أحمد بن حسين بن أبي بكر، أبو العبّاس اليمني الشيبي، من بني شيبة، كان عابِداً صالحاً، زاهِداً ناجحاً، ذا أحوالٍ صادقة، وكراماتٍ باهرة.

منها ما ذكره الشيخُ ابنُ مفرج أنَّه أراه الكعبةَ، وهو بموضع غربيِّ تُربةِ المحالب رؤيةً محقَّقةً وقناديلَها والطائِفين بها.

وقال[1]: مرضتُ فاستغثتُ بالشيخ بعد وفاته، فرأيتُه[2] عندي يَقَظةً، ومسَحَ جَسَدي بيده، وأعطاني سُبْحةً فشُفيتُ فوراً، ومكَثَتِ السُّبْحةُ عندي عدَّة سنين.

* * *

(١٤٥) أحمد بن سليمان بن كمال باشا(**)

إمامٌ كمالُه ظاهر، وهُمامٌ جمالُه باهر، وحاكمٌ عَلَمُ عِلمِه مائِد، وماجدٌ نيل فَضْلِه زائِد.

كان جدُّه من أُمراءِ الدولة العثمانية التي رقَتْ منزلتُها السنية، ونشأ هو في حِجْرِ العِزِّ والدلال، ثُمَّ غلب عليه حبُّ الكَمال، فدأَبَ في الاشتغال بالعِلم ليلاً

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٨٤.

(١) القول لابن مفرج.

(٢) في الأصل: فرأى والمثبت من طبقات الخواص ٣٣.

(**) الشقائق النعمانية: ٢٢٦، الفوائد البهية: ٢١، الكواكب السائرة: ٢/ ١٠٧، شذرات الذهب: ٨/ ٢٣٨، هدية العارفين: ١/ ١٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٩/ ٤٢٦.

Marfat.com

فلمَّا بلَغَ صاحبُ التَّرجمةِ تسعَ عشرةَ سنةً جلَسَ مكانَ أبيه وعمِلَ الميعاد[1]، وشاعَ ذِكرُهُ، وبَعُدَ صيتُه، وانتشرَتْ أتباعه، وذُكرَ بمزيدِ اليقظَةِ وجودَةِ الذِّهنِ والترقِّي في الأدَبِ والوَعظ، ومعرفةِ تقديرِ كلامِ أهلِ الطَّريق.

قال ابنُ حجر في «إنباء الغمر»[2]: كان يَقِظاً حادَّ الذِّهنِ، وكثُرَتْ أتباعُهُ جدًّا وأحدَثَ ذِكراً بألحانٍ وأوزانٍ يجمعُ النَّاسَ عليه، وله اقتدارٌ على جلبِ الخَلقِ مع خفَّةٍ ظاهرةٍ، يدورُ في وسطِ السَّماع. اجتمعتُ به في دعوةٍ فأنكرتُ على أصحابه إيماءَهُم إلى جهته بالسُّجود[3]، فتَلا هو، وهو يَدورُ في وسطِ السَّماع: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، فناداهُ مَنْ حضَرَ من الطَّلبةِ: كفرتَ، فترَكَ المجلسَ وخرجَ بأصحابه.

قال: وله تصانيفُ منها: «الباعثُ على الخَلاص في أحوالِ الخواص»[4] و «الكوثر المُترَع في الأبحر الأربع» وديوان شعر، وموشَّحاتٌ كثيرة.

قال: وشعرُهُ ينعَقُ بالاتِّحادِ المُفضي إلى الإلحادِ كنظمِ أبيه.

وفي آخرِ عُمره نَصَبَ بداره مِنبراً، وصارَ يُصلِّي بها الجمعة مع كونه مالكيًّا[5]. انتهى.

وقال في «معجمه»: اشتغَلَ بالآدابِ والعلوم، وتجرَّدَ مُدَّةً، وانقطَعَ، ثمَّ تكلَّمَ على النَّاس، ورتَّبَ لأصحابه أذكاراً بتلاحينَ مطبوعةٍ، استمالَ بها قلوبَ

---

(١) الميعاد مفردها موعد، وهي دروس يلقيها الفقيه في الجامع بأوقات مخصوصة مرة أو مرتين في الأسبوع، يعين ذلك الشيخ الفقيه (حاشية ذيل الدرر الكامنة ١٥٩).

(٢) إنباء الغمر ٥/ ٢٥٥.

(٣) في الأصول: إيماءهم إلى جهة السجود، والمثبت من إنباء الغمر.

(٤) كذا في الأصول وفي إنباء الغمر وفي الضوء اللامع أيضاً. وفي إيضاح المكنون ١/ ١٦١: الباعث على الإخلاص.

(٥) من شروط صحة صلاة الجمعة أن تكون في المسجد الجامع. انظر الذخيرة للقرافي ٢/ ٣٣٥، طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٤.

Marfat.com

ونهاراً، حتّى لحِقَ بزمرة العلماء، وعُدَّ منهم اختياراً.

وسببه كما حكى عن نفسه أنَّه كان مع السُّلطان بايزيد خان في سفرٍ، وكان وزيرُه حينئذ إبراهيم باشا شأنُه عظيم، وخطرُه جسيم، وكان في ذلك الزمان أميرٌ اسمُه أحمد بك عظيمُ الشَّأن جدًّا، لا يجلسُ فوقَه أمير، وكنتُ واقفاً تجاه الوزير وعنده الأمير المذكور، فجاء رجلٌ من العلماء رثَّ الهيئة، دنيءَ الثياب، فجلس فوق الأمير، فتحيَّرْتُ في ذلك، وقلتُ لبعض الحاضرين: من هذا ؟ قال: مدرِّس، يقال له لطفي، قلتُ: كم وظيفتُه ؟ [قال][1]: ثلاثون درهماً، قلتُ: فكيف يجلِسُ فوق الأمير، ووظيفَتُه هكذا ؟ قال: العلماءُ يُعظَّمونَ لعلمهم لا لعُلوفَتِهم، ولو تأخَّر لمْ يرضَ الوزيرُ ولا الأمير، فتفكَّرْتُ في نفسي أنِّي لا أبلُغُ مرتبةَ الأمير المذكور في طريق الإمارة، وإن اشتغلتُ بالعلم يُمكِنُ أن أبلُغَ درجةَ العالم المذكور، فتوجَّهْتُ إليه، وكان قد أُعطي مدرسةَ دار الحديث بأدرنة، فأخذتُ عنه، وقرأتُ عليه حواشي «شرح المطالع».

ثم جدَّ واجتهد وبرع، وصارَتْ له اليَدُ الطولى في الإنشاء والنظم، وتنقَّلَ في المدارس، ووَلِيَ قضاء العسكر ثم الإفتاء.

وصنَّفَ رسائل كثيرة نحو المئة في المسائل المهمَّة الغامضة، وله تفسيرٌ لطيف، وحواشٍ على «الكشاف»، وشرحَ قطعةً من «الهداية»، وعملَ مَتْناً في الفقه وشَرحه سَمَّاه بـ«الإصلاح والإيضاح»، ومتناً في الأُصول، وشَرحه [سمَّاه «تغيير التنقيح» وله كتابٌ في علم الكلام متنٌ وشرحٌ][2] سمَّاه «تجريد التجريد»، وآخر في المعاني وشرحه، وحاشية على حاشية «الكشاف» للسيد، وأُخرى على القاضي، وأُخرى على «التلويح»، وشَرَح «المفتاح»، وحَشَّى مَتْنَه، وحاشيةً على «التهافت» لخواجا زاده. هذا ما شاع بين الناس وما بقيَ في المسوَّدة أكثر.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

Marfat.com

العوامِّ، ونظم ونثر، وصحبُهُ يتغالونَ في محبَّتِهِ وتعظيمه، ويُفرِطونَ في ذلك. انتهى[1].

ودأبُ الحافظِ ابنِ حجر أنَّه إذا ذكرَ أحداً من الطَّائفةِ لا يُبقي ولا يَذَر، واللهُ يغفرُ لنا وله.

وقال المقريزي[2]: كان جميلَ الطَّريقةِ، مُهاباً، مُعظَّماً، صاحِبَ كلامٍ بعيدٍ، ونظمٍ جيِّدٍ سَريع، وتعدَّدَتْ أتباعُهُ، ودانوا بحُبِّه، واعتقدوا أنَّ رؤيتَهُ عبادةٌ، وتبعوه في أقواله وأفعاله، وبالغوا في ذلك مُبالغةً مُفرِطةً، وسَمُّوا ميعادَهُ المشهد، وبَذَلوا له رغائبَ أموالهم، هذا مع تحجُّبِهِ وتحجُّبِ أخيه أحمد التحجُّبَ الكثير إلاَّ عندَ عملِ الميعاد، أو البروزِ لقبرِ أبيهم وتنقُّلهم في الأماكن، بحيثُ نالا من الحظِّ ما لم يرتقِ إليه مَنْ هو في طريقتهم حتّى ماتَ بمنزله[3] بالرَّوضة في ذي الحجَّة سنة سبعٍ وثمانِ مئة، ودُفِنَ عند أبيه.

قال: ولم أرَ قَطُّ جنازَةً عليها من الخفرِ كجنازته، وأصحابُهُ أمامه يذكرونَ بطريقةٍ تلينُ لها قُلوبُ الجُفاة.

وقال غيرُه: كان مُستحضراً لجُملٍ من التَّفسير، وله تفسيرٌ، وله نظمٌ جَمٌّ، وديوانُهُ مُتداوَلٌ بالأيدي، وجيِّدُ شعره أكثرُ من رديئه.

وأمَّا نظمُهُ في التَّلاحين والحقائق وتركيزُهُ للأنغامِ فغايَةٌ لا تُدرَك، وتلامذتُهُ يتغالَونَ فيه إلى حَدٍّ يَفوقُ الوصفِ. انتهى.

وللحافظِ الزَّين العِراقي كتابُ «الباعث على الخلاص من حوادث القصَّاص» صنَّفَهُ في الرَّدِّ عليه.

وقال بعضُ مَنْ صنَّفَ في الطبقات: كان فقيهاً، عارِفاً بفنونٍ من العلم، بارعاً في التَّصوُّف، حَسَنَ الكلامِ فيه على طريقةِ ابنِ عربي، وابنِ الفارض.

وقال بعضُهم: كان ظريفاً، لطيفاً، يلبَسُ الملابسَ الفاخرة، ويأكلُ أنْفَسَ

---

(١) الخبر ليس في (أ) ولا في (ب).
(٢) في كتابه درر العقود الفريدة.
(٣) في (أ) و (ف): بمنزلهم.

Marfat.com

وألَّف كتاباً في «تاريخ آل عثمان» بالتركي، وكتاباً في اللغة الفارسية، وحاشية على «المحاكمات»[1] في الحكمة. وكلُّ تصانيفه مقبولة[2].

وكان ذا خُلُقٍ حسن، وأدبٍ تام، وعقلٍ وافر، وتقريرٍ حسن فاخر بحيث أَنسى ذكرَ السَّلفِ بين الناس، وأحيا رِباع العِلْم بعد الاندراس.

وكان في العلمِ جَبَلاً راسِخاً، وطَوْداً شامِخاً، من مفردات الدنيا. ولم يَزَلْ راقياً في الدرجات العُليا حتّى تولاّه الخالقُ، واصطفاه من بين الخلائق، رضي الله عنه.

* * *

(١٤٦) أحمد البخاري الحسيني (*)

العارف الكامل، الصوفي العالم العامل.

صَحِبَ الشيخَ عبيدَ الله السمرقندي، ثم بأمرِهِ الشيخَ الألهي، ولما توجَّه الألهيُّ إلى الرُّومِ تَرك هو عِيالَهُ وصَحِبَه، وكان يُعظِّمه جدًّا، وعَيَّنَ له جهةَ يمينه، وكان لا يُقدِّمُ عليه أحداً.

وأخبر [الألهيُّ] عنه أنَّ البخاري رحمه الله صلَّى به الصبحَ بوضوءِ العشاء ستَّ سنين.

ثم سافر بإذنِ الشيخ على التوكُّلِ والتجرُّد إلى الحجاز، وأعطاه حماراً ورغيفاً فاكتفى به مدَّة سفره، ولم يقبَلْ من أحدٍ شيئاً إلاَّ ديناراً واحداً، ثم عاد إلى الشيخ، ثم سافر إلى قسطنطينيَّة ونزل بزاوية الشيخ أبي الوفاء، فخرج

---

(١) كتاب «المحاكمات بين الإمام والنصير» وهو في شرح كتاب «الإشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة» للشيخ الرئيس ابن سينا. انظر كشف الظنون ٩٤ـ٩٥ و١٦١.

(٢) وجاء في الفوائد البهية: وله رسائل كثيرة في فنون عديدة لعلها تزيد على ثلاث مئة. وقد ذكر بروكلمان (١٧٩) كتاباً من تأليفه.

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٥، الكواكب السائرة: ١/ ١٥٢، شذرات الذهب: ٨/ ١٠٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٢٤.

Marfat.com

الأطعمَةِ حتّى قُوِّمَتْ أواني الصِّيني[1] التي في سماطه بألفِ دينار.

وقال شيخُنا الشَّعراوي[2]: كان غايَةً في اللُّطفِ والظَّرف، لم يُرَ في عصرِهِ أظرفُ منه، وموشَّحاتُهُ في ديوانه تشهدُ له، قال: مع أنَّه سَبَكَ فيها أموراً تُضرَبُ[3] فيها الأعناقُ لو فُسِّرَتْ.

ومن كلامه:

إنَّما كانت شريعةُ محمَّدٍ ﷺ ليس بعدَها شريعةٌ لكونها أُنزلَتْ من الفلكِ الثَّامنِ، وهو فَلَكٌ ثابتٌ، ولأنَّها جاءَتْ بجميعِ ما جاءَ به الأنبياءُ قبله وزيادة[4].

وقال: لا يَسودُ الرَّجلُ على قومٍ إلاَّ إنْ آثرَهُم على نفسه، ولم يُشاركهم فيما يستأثرونَ به عليه.

وقال: لا تهجُرْ من أخيكَ إلاَّ صفتَهُ المَذمومةَ لا ذاتَهُ، فإذا تابَ منها فهو أخوك.

وقال: لا تعِبْ أخاكَ، ولا تُعيِّرْهُ بمُصيبَةٍ[5] دنيويَّة؛ لأنَّه إمَّا مَظلومٌ وسينصُرهُ اللهُ، أو مُذنبٌ عُوقِبَ فطهَّرَهُ اللهُ، أو مُبتَلًى وقَعَ أجرُهُ على اللهِ. ومن الرُّعونَةِ أن يفتخِرَ أحَدٌ بما لا يأْمَنُ سَلبَه، أو يُعيِّرَ بما لا يستحيلُ في حقِّه ويعلمُ أنَّ ما جازَ على مثله جازَ عليه.

وقال: الشَّيطانُ نارٌ، وحضرةُ الرَّبِّ نورٌ، والنُّورُ يُطفئُ النَّارَ، فلا تُجاهِدْ وأنتَ بعيدٌ عن نورِ حضرةِ ربِّك.

وقال: الحُظوظُ الدُّنيويَّةُ زبالَةٌ، فمَنْ أظهَرَ للنَّاسِ خُصوصيَّتَهُ الرَّبانيَّةَ لينالَ

---

(١) في (أ): الأواني الصينية.
(٢) طبقات الشعراوي ٢/ ٢٢ بنحوه.
(٣) في المطبوع: تفرق.
(٤) جاء في هامش (أ) ما نصه: أي فلم [فلم تعني بالعاميَّة فليس] هناك شيء من الأحكام يحتاج الناس إليه من شريعة تبينه، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].
(٥) في (أ): ولا تعيّره بمعصية.

Marfat.com

الشيخُ لصلاةِ العصر، ثم اشتغلَ هو وجماعتُه بالأوراد، فلمّا فرغ استقبلَهُ وعانقَهُ، وقال للحاضرين: هذا ضيفُنا فأكرموه، فرأى تلك الليلة سِراجاً ضعيف الاشتعال في بعض زوايا الجامع، وكان بيده شمعةٌ يُريد أنْ يوقِدَ منها السِّراج، وقصد ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، وكلُّ مرَّةٍ يغيبُ السِّراجُ عن بصره.

فلمّا ماتَ الشيخُ الألهيُّ ظهرَتْ آثارُ خلافة الشيخ أحمد بالقسطنطينيَّة، ورغِبَ الناسُ في خِدمتِه، وتركوا مناصبهم.

وكان مجلِسُه ذا أُبَّهَةٍ ووقار، والناسُ حوله بأدب وسكينةٍ كأنَّما على رؤوسهم الطير، وكان مشرفاً على الخواطر، فيأخذُ الناسُ من كلامه جوابها من غير عَرْضِها عليه.

وكان لا يذكرُ في مجلِسه الكلماتِ الدنيويةَ أصلاً، وكانتْ طريقَتُه العملَ بالعزيمة وتركَ البدعة، واتِّباعَ السُّنة، وتركَ الصورة، والانقطاعَ عن الناس، والمُداومةَ على الذِّكْرِ الخفيِّ، وقِلَّةَ الكلامِ والطعام، وصوم النهار، وإحياء الليل.

وكان له كراماتٌ ظاهرة، وأحوالٌ باهرة، منها ما حكاه خليفَتُه محمود جلبي، قال: غسَّلْتُه وواحدٌ يصبُّ الماءَ، وواحدٌ بيده مِنْشَفَةٌ يمسَحُ بها عَرَقي لأنِّي عَرِقْتُ من الحياءِ منه وقتَ الغُسْلِ، ففتحَ عينَيْه ثلاثَ مرَّاتٍ، ونظرَ إليَّ كما كان ينظرُ في حالَ الحياةِ، ثُمَّ لمَّا وضعتُه في القبر قام هو وتوجَّه بنفسه إلى طلبِ القِبْلَة، وصلَّى على المصطفى ﷺ، وعاينَ ذلك الحاضرون هناكَ من القرَّاء وغيرهم، فصاحوا وكبَّروا.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وتسع مئة، ودُفن بمسجده.

* * *

منهم حَظًّا دُنيويًّا فكأنَّه برطَلَ بالمملكةِ على أن يكونَ زبَّالاً.

وقال: ليس لأحدٍ أن يُمكِّنَ أحداً من تقبيلِ يده إلاَّ إنْ صحبَهُ من الحقِّ ما صحِبَ الحجَرَ الأسودَ من حفظِ عُهودِ الحقِّ في الخَلقِ، والتطهُّرِ من لوثِ تحكُّمِ الوهمِ البَهيمي، وعدمِ الشَّهوةِ المغفلةِ عن اللهِ، والحَظِّ المُشغلِ عنه، والرُّعونَةِ المُضلَّةِ عن طريقِه، وتحمُّلِ خطايا الخَلقِ، ولو اسودَّ بهم وَجهُهُ[1]، وتذكيرهم بربِّهم، فمَنْ جَمَعَ هذه الصِّفات فهو يَمينُ اللهِ في الأرض كالحجرِ الأسود[2] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

وقال: مَنْ أرادَ انقيادَ العالمِ له انقياداً ذاتيًّا فلا يُحبَّ إلاَّ الله، ومَنْ أمَرَهُ بمحبَّته، وحينئذٍ تُسارِعُ الأكوانُ كلُّها لطاعته.

وقال: كلَّما كان حادي القوم مُناسباً لهم في حالهم كان أشدَّ تأثيراً في قلوبهم.

وقال: لا ينبغي لعارفٍ أن يُظهرَ لغيرِهِ من معارفه إلاَّ ما يعلَمُ قُبولَهُ له ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: ٥].

وقال: ما اشتغَلَ مُتزوِّجٌ عنِ اللهِ إلاَّ لعدمِ نيَّتِهِ الصَّالحةِ في التزوُّجِ.

وقال: نيَّةُ القُرباتِ تُصيِّرُ العاداتِ عبادات.

وقال: لكلِّ وَليٍّ خَضِرٌ مُتمثِّلٌ من روحِ ولايته بصورةِ الخَضِرِ المَشهور.

---

(١) إشارة لحديث عن ابن عباس عن النَّبي ﷺ قال: «الحجر الأسود من حجارة الجنة، وما في الأرض من الجنة غيره، وكان أبيض كالماء، فلولا ما مسَّه من دنس الجاهلية ما مسَّه من ذي عاهةٍ إلا برأ» رواه الطبراني في الأوسط ٦/ ١١٤ (٥٦٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٢: وفيه محمد بن أبي ليلى، وفيه كلام.

(٢) إشارة لحديث رواه الطبراني في الأوسط ١/ ٣٣٧ (٥٦٧) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «... الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده» قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٢: فيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. وانظر تخريجه والكلام عنه في كشف الخفا ١/ ٣٤٨، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٣٩٠.

Marfat.com

(١٤٧) أحمد بن أبي بكر(*)

المُلقَّب بهاء الدين عزام، صَحِبَ المُرْسي، وأبا الحسن الشاذِلي جدَّه لأُمِّه.

وكان يسمَعُ الأذانَ من العرش.

وكان إذا زارَ المُرْسي رضي الله عنه كلَّمَهُ من الضَّريح.

وكان له شعرٌ منه:

وحقِّكِ يـا أُمِّـي الـذي تعـرفينـه ... من الوَجْدِ والتبريح عندي باقي
فنامي[1] ولا تخشَي رقيباً وواصِلي ... وجُودي ومُنِّي وانعمي بتلاقي

* * *

(١٤٨) أحمد بن العامري(**)

المُلقَّب جمال الدين الرِّيمي اليمني، شارح «التنبيه».

أخذ عن الفقيهين الكبيرين إسماعيل الحضرمي، وأحمد بن موسى بن عجيل، فشملَتْهُ بركتُهما، وانتفع به الجمعُ الكثير.

وأقام مدرِّساً نحو خمسينَ سنة، وامتُحِنَ بالقضاءِ فسارَ فيه سَيْراً مرضياً، ثم عَزَلَ نفسَه.

ماتَ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) طبقات الأولياء: ٥١٤. وفيه بهاء الدين بن عرام.

(١) في طبقات الأولياء: فبالله لا.

(**) طبقات الإسنوي: ٢/ ٥٧٦، الدرر الكامنة: ١/ ٢٢٤، طبقات الخواص: ٢٦.

واسمه أحمد بن علي بن عبد الله العامري.

Marfat.com

وقال في خبرٍ: «ما سلَكَ عمرُ فَجًّا إلاَّ سلَكَ الشَّيطانُ فَجًّا غيرَه»[1] يعني أن ذلك المقامَ له من حين أسلم[2].

وقال: الخنقُ لغةً: الضِّيق، والخانقُ الطَّريقُ الضَّيِّقُ، ومنه سُمِّيَ المكانُ الذي تسكُنُه الصُّوفيَّةُ خانقاه لخنقهم نفوسهم بتضييقهم عليها.

وقال: لا تخرِقْ حُرمةَ من أُمرتَ باحترامه فتُعاقَب.

وقال: ليس للسَّالكِ أن يتكلَّمَ بما اطَّلَعَ عليه الهالِكُ؛ فإنَّه يَزيدُهُ هَلاكاً وإنكاراً.

وقال: مَنْ طَلَبَ أن لا يكونَ له حاسِدٌ تمنَّى أن لا يكونَ عندَهُ مِنَ اللهِ نعمةٌ؛ فإنَّ الحكم الوجودي اقتضى مقابلةَ النِّعمِ بالحَسَد، ولابُدَّ من ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥] عبَّرَ بـ ﴿إذا﴾ دون (إن) وأمرَهُ بالاستعاذةِ من شرِّ الحاسدِ لا من وجوده.

وقال: العارِفُ لا يُمكنُ في حقِّه الرِّياءُ؛ لأنَّ الحقَّ مَشهودٌ في عبادته فلا يَرى سِواهُ ليُرائيه.

وقال: حُبُّكَ للشَّيءِ على قَدْرِ بُغضِكَ لضدِّه مثلاً بمثل، وزناً بوزنٍ، سواءً بسواء.

وقال: لا تستعِذْ من الأشياءِ بل من شَرِّها.

وقال في حديث: «الأنصارُ شِعار، والنَّاسُ دِثار»[3] الشِّعارُ ما يمسُّ

---

(١) رواه البخاري ٧/ ٤١ (٣٦٨٣) في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، ومسلم ٢٣٩٦ في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) جاء في طبقات الشعراني ٢/ ٣١ بعد ذكر حديث المصطفى ﷺ: المراد بذلك صورته الروحانية التي هو بها ذلك المخاطب حين خوطب، فلا يقال: كيف غواه الشيطان في الجاهلية؟ فافهم.

(٣) رواه البخاري ٨/ ٤٧ (٤٣٣٠) في المغازي، باب غزوة الطائف، ومسلم (١٠٦١) في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام عن عبد الله بن زيد بن عاصم. قال ابن الأثير في جامع الأصول ٨/ ٣٩٠: الشعار: الثوب الذي يلي =

Marfat.com

(١٤٩) أحمد بن أبي الخير(*)

أحمد بن أبي الخير السعدي اليمني الشِّماخي.

أصلُه من حَضْرَمَوْت، ثم سكنَ زَبيد، كان إماماً عالِماً عاملاً، فاضِلاً صالحاً كاملاً، وَرِعاً زاهداً عارِفاً، صوفيًّا على الخيرات شارفاً.

أخذَ عن: أبيه، وغيرِه.

وانتفعَ به الخلقُ الكثير، والجمُّ الغفير.

وكانت كراماته ظاهرة، ووقائعه فاخرة، منها أنَّ قبرَه يصعَدُ منه نورٌ إلى السماء في غالب الأيّام يُشاهدُه من بات بمقبرَتِه.

ماتَ سنةَ تسعٍ وعشرينَ وسبع مئة[1].

* * *

(١٥٠) أحمد بن محمَّد البلخي(**)

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي بْن عبد الله البلخي، القطبُ الربَّاني، العارِفُ الصَّمداني، أُفيضَتْ عليه المواهب، وارتقى في المناصب حتّى ولِيَ القطبانيَّةَ العظمى.

حكى بعضُهم قال: رأيتُه بمكَّةَ على عَجَلَةٍ من ذهبٍ، والملائكةُ تجرُّها في الهواء بسلاسلَ من ذهبٍ، فقيل له: إلى أين ؟ قال: لزيارة أخٍ لي في الله، فقيل له: لو توسَّلْتَ إلى الله أن يسوقَهُ إليكَ، قال: وأينَ ثوابُ الزيارةِ في الله ؟

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها صفحة ١٤٤ من هذا المجلد.

(١) في الدرر الكامنة ١/ ٢٢٤ وفاته سنة ٧٢٥.

(**) روض الرياحين ٤٥١ (حكاية ٤١٣)، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٩٢. وفيه اسمه: أحمد بن عبد الله البلخي.

Marfat.com

الجلدَ، والدِّثارُ ما بعدَه، فكانوا شعاراً لأنَّ حبَّهم لا لعلَّةٍ سِوى التحقُّق به، والنَّاسُ دِثارٌ لتعلُّقِهم بالعِلَلِ الخارجة.

وقال: من أبعَدِ المطالبِ عنِ الصَّوابِ مُطالبَةُ العبدِ ربَّه بالثَّوابِ؛ فإنَّ الحقَّ يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يُريدُ، وشأنُ العبدِ الامتثال.

وقال: إنَّما أمَرَ الحقُّ ونهى منكَ قلبَكَ؛ لأنَّه السَّامعُ الفاهمُ، لا يُؤدِّي عنكَ ما كُلِّفْتَ به إلاَّ هو، فمتى عمِلَ بدنُكَ عملاً، وقلبُكَ غافِلٌ لم يُحسَبْ لكَ، ولم يسقُطْ عنكَ الطَّلبُ، وإنَّما سقَطَ اللَّومُ الظَّاهرُ، لمُباشرةِ البدنِ للعملِ شرعاً لظنِّ حضورِ القلبِ، فراقِبْ علاَّمَ الغيوبِ؛ فإنَّه ناظِرٌ إلى القلوب.

وقال: احذَرْ أن تَزدري أهلَ الخلعِ الخفيَّةِ من الفقراءِ الشَّعثةِ رؤوسهم، المُغبرَّةِ وجوههم؛ فإنَّهم ناظرونَ إلى ربِّهم، وإنَّما أنتَ أعشى البصر.

وقال: إيَّاكَ أن تحسِدَ مَنْ فضَّلَهُ اللهُ عليكَ فتُمسَخَ كما مُسِخَ إبليسُ من الصُّورةِ المَلَكيَّةِ[1] إلى الشَّيطانيَّة.

وقال: مادمتَ صاحبَ صفاتٍ كريمةٍ فأنتَ باقٍ على إنسانيَّتكَ، فإن نُسخَتْ منكَ الكرائِمُ بالذَّمائم، نُسخَتْ إنسانيَّتُكَ بالصُّورةِ الشَّيطانيَّة، وإن خلطت لم تكن إنساناً خالصاً، ولا شيطاناً خالصاً، وبينهما تفاوتَ المتفاوتون، والحكمُ للأغلب.

= الجسد. والدثار: الثوب الذي يكون فوقه، يعني أن الأنصار خاصته الذين يلونه، والناس بعدهم.

(١) لم يكن إبليس ملاكاً قط، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم...» ونبَّه تعالى على أنَّه من الجنِّ أي أنه خلق من نار ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

قال الحسن البصري: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر.

وانظر إلى ما قاله ابن كثير في تفسير سورة الكهف الآية ٥٠.

Marfat.com

(١٥١) أحمدُ بن الغمر(*)

أحمد بن الغمر، المحفوظُ من اللهوِ والزَّمْر، المؤيَّدُ بالثبات والصبر، وهو بصريّ.

قال: سمعتُ محمدَ بنَ المُبارك رضي الله عنه يقول: قلتُ لراهبٍ: متى يبلُغُ الرجلُ حقيقةَ الأُنسِ بالله ؟ قال: إذا صفا له الوُدُّ فيه، وخلَصَتِ المعاملةُ فيما بينه وبين ربِّه، قلتُ: فمتى يكونُ ذلك ؟ قال: إذا اجتمع الهمُّ فصار في الطاعة، قلتُ: ومتى ذلك ؟ قال: إذا اجتمعَتِ الهمومُ فصارَتْ هَمًّا واحداً، قلتُ: بِمَ يُستعانُ على قِلَّةِ الكلام ؟ قال: بالتحرِّي في المكسبِ والنظر في الكِسْرَة[١]، قلتُ: عِظْني وأوجِزْ، قال: كُلْ من حلالٍ، وارقُدْ حيثُ شِئتَ، قلتُ: أينَ طريقُ الرَّاحة ؟ قال: في خِلافِ الهوى، وهي توجد عند أوَّل قدمٍ يضعُها الرَّجلُ في الجنَّة، قلتُ: بماذا أقطعُ الطريقَ إلى الله ؟ قال: بالسَّهرِ الدَّائم، والظَّمأ في الهواجِر، قلتُ: ما علامةُ العِلم ؟قال: الخوفُ، والشفقة، قلتُ: ما علامةُ الجهل ؟ قال: الحِرْصُ والرَّغبةُ، قلتُ: ما علامة الوَرَع ؟ قال: الهَرَبُ من مواطِنِ الشُّبْهة، قلتُ: فما الذي علقكَ[٢] في هذه البيعة ؟ قال: قفزة[٣] الأكياس مِنْ فَخِّ الدُّنيا تحصُّناً بها من فِتَنَة الأرض، مَنْ مَشى على الأرض عُقِر[٤]، ومن خافَ اللُّصوصَ على رَحْلِه أقلع، والقلبُ إذا صفا ضاقَتْ به الأرضُ حتى يَسمو، قلتُ: من أين تأكُلُ ؟ قال: مِنْ تدبير[٥] اللطيف الخبير، إنَّ الذي خلقَ الرَّحى يجيء بالطحين. وأومأ بيدِه إلى ضِرْسه.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣١.

(١) في الحلية: الكسوة.

(٢) في الحلية: عقلك.

(٣) في الحلية: فزعة. وهناك اختلاف في العبارة.

(٤) في الحلية: عثر.

(٥) في الحلية: من بذر.

Marfat.com

وقال في حديث: «القلبُ بيتُ الرَّبِّ»[1] أي: فليسَ لعبدٍ أن يُدخِلَ قلبَهُ إلاَّ ما يحبُّه اللهُ، فلا يُدخلُهُ ما يكرَهُهُ من القذارِ.

وقال: مَنْ أرادَ من الفَسَقَةِ أن يكونَ في حِفظِ رَبِّ العالَمين فليخدم الصَّالحين؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] فانظر كيف حفِظَ الشَّياطينَ لمَّا خَدَموا العارفين.

وقال: جميعُ الأعمالِ إنَّما شُرِعَتْ تذكرَةً بمُشرِّعِها، لئلاّ يَنسوه، ويَصبوا لغيره ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى﴾ [طه: ١٤].

وقال: مَنْ أحبَّ ثباتَ الإخوانِ على ودِّهِ، وثناءَهُم عليه بكلِّ لسانٍ يُقابلهم إذا آذوه بالحلمِ والغُفران.

وقال: مَنْ أشغَلَ قلبَهُ بحُبِّ شيءٍ من الأكوانِ ذُلَّ عندَ اللهِ وهان ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

وقال في آيةِ ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]: خَصَّ الأرضَ لأنَّ آدمَ كان خليفةً في الملأ الأعلى حيث خَرُّوا له ساجدين.

وقال: شُغلُ القلبِ بهَمِّ الرِّزقِ مع راحةِ البدنِ عذابٌ على القلب، وراحةُ القلبِ من هَمِّه مع تعبِ البدنِ عذابٌ على البدن، فالرَّاحةُ في تركِ الاهتمامِ والسَّلام.

وقال: الكاملُ من يهضمُ نفسَه حتَّى يُزكّيَهُ ربُّه على ألسنةِ خلقه.

وقال: مَنْ أرادَ أن تُخلَّدَ عليه النِّعَمُ فليضفْ ذلك لربِّه، ويُثني عليه، ويتكرَّم ويُحسن ويقول: المُحسنُ هو الله.

وقال: إذا ذكرتَ ذُنوبَكَ فلا تقُلْ: لا حَولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله، فإنَّكَ به تُبرِّئُ نفسَكَ منها، وتُضيفها إلى حولِ الحقِّ وقوَّتِه، وتُريدُ عدَمَ الحُجَّةِ عليكَ،

---

(١) قال الزركشي، والسخاوي، والسيوطي: لا أصل له. وقال ابن تيمية: موضوع، وقيل إنه إسرائيلي. كشف الخفا ٢/ ٩٩.

Marfat.com

(١٥٢ـ١٥٣) أحمد الميموني، وأحمد الموصلي(*)

كانا من العُبَّاد السَّائحين، شَرِبا شرابَ المُشتاقين.

حكى الميمونيُّ عنه أنَّه قال: أتيتُ أحمدَ الموصلي فقلتُ: إنِّي أُهديتُ حديثاً، قال: هاتِ، فإمَّا يأتيني المزيدُ[1] مِنَ اللهِ تعالى، فأعمل عليه، وإمَّا أنْ أشهَقَ شهقَةً فأموت، فقلتُ: بلغني عن أبي العالية أنَّه قال: قرأتُ في بعض الكتب حديثاً طرد عنِّي نَومي، وأذهبَ عنِّي شهوتي، وهو: يا معشرَ الربَّانيين مِنْ أُمَّةِ محمد ﷺ انتدِبوا لدارٍ، قال: فلمّا قلتُ: يا معشرَ الربَّانيين اصفرَّ ثم احمرَّ ثم اسودَّ، ثم غُشِيَ عليه، فقلت: انتدبوا لدارٍ، أرضُها زَبَرْجَدٌ أصفر، متدلّيةٌ عليها أشجارُ الجنَّةِ بثمارها. فلمّا غُشِيَ عليه، قُمتُ وتركتُه.

ماتا في القرن الثالث.

* * *

(١٥٤) أحمد بن قطب الدين مخلوف(**)

جَدُّ جدِّنا قاضي القُضاة شيخ الإسلام يحيى المناوي رضي الله عنه، من الصُّوفيَّةِ الأخيار، العارفين الكبار.

وُلِدَ بحدّادة، قرية من أعمالِ تُونس، ونشأَ بهَا فتصدَّى للتَّسليكِ، وقُصِدَ لذلك من الأقطار الشاسعة والبلادِ النائية، ثُمَّ تحوَّلَ منها إلى مُنيَة[2] بني خصيم بصَعيدِ مِصْر.

وسببُ خروجه منها أنَّه لمّا كَثُرَتْ أتباعُه، وبلغتْ نحو أربعينَ ألفاً تخوَّفَ سلطان تُونسَ منه، فاحتالَ على إخراجه من بلاده، ثُمَّ لمّا قَدِمَ المُنْيَة استوطنها، وحصلَ لأهلها به ارتفاقٌ ونفعٌ، وأقامَ عند جامعها القِبلي في زاويةٍ أنشأها، فضاقَتْ عنه، فتحوَّلَ إلى الجامع.

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٢٨٨ و ١٠/ ١٣٤، وصفة الصفوة: ٤/ ١٨٩. والميموني نسبة إلى ميمون بن مهران.

(١) في الأصل: المؤيد، والمثبت من الحلية.

(**) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣١٨.

(٢) منية بني خصيب، والعلامة تقول: منية بني خصيم. وقد تقدم التعريف بها ٣/ ٢٧٨. وانظر قاموس رمزي ٢/ ٣/ ١٩٧.

Marfat.com

بل قُلْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦].

وقال: مَنْ صَحِبَ المُعرضينَ عن ذِكرِ اللهِ أهانَهُ اللهُ في عيونِ الخَلقِ.

وقال: كلُّ امرأةٍ تعلَّقَتْ هِمَّتُها باللهِ فهي رجل، وعكسه[1].

وقال: العاقلُ[2] لا يَمدحُ نفسَهُ بقالِه، ولا يذُمُّها بحالِه إلاَّ إذا أمَرَهُ الشَّرعُ بحُسْنِ كمالِه، كما قال المصطفى ﷺ: «أنا سيِّدُ ولدِ آدم»[3].

وقال: لا تأمَن المُعتقِدَ فيكَ؛ فإنَّ نفسَهُ إنَّما سكنَتْ حيثُ عَقَلَها عَقْلُها النَّظريُّ بعقالِ ظَنِّي سنَدُهُ حالٌ أو قالٌ، والأعراضُ لا تبقى، فكأنَّكَ بالعقالِ وقد انحلَّ ورجَعَ المعقولُ إلى توحُّشِه.

وقال: المُحبُّ قليل، والمُعتقدُ كثير، وما قَلَّ وكَفى خيرٌ ممّا كَثُرَ وألهى، وكفى باللَّهو ضَرراً.

وقال: على كلِّ كبيرٍ أن يتغافَلَ عن كلِّ مَنْ خالفَ أمرَهُ مُتستِّراً، كما ينبغي معاقبةُ مَنْ أتى بمعصيةٍ جهراً، ولهذا لُعِنَ إبليسُ بتركِ سجدةٍ واحدةٍ، وكم تركَ غيرُه من صلواتٍ! لكنْ على حجابٍ وجهل.

وقال: إذا خالقَكَ أحدٌ بأخلاقِ البهائمِ خالِقْهُ بأخلاقِ الأكارِمِ فـ ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٤].

وقال: لا يخلو عبدٌ من محبَّةِ الخَلقِ لعلَّةٍ، والمحبَّةُ الصَّادقةُ فوقَ العلل.

وقال: ألسِنَةُ المحبَّةِ أعجميَّةٌ على غير أهلها، وهي على أهلها عربيَّة.

---

(١) ورد القول في طبقات الشعراني ٢/ ٥٢: الرجال للمنن القدسية، والنساء للزين الحسية، فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلاً، وأيما رجل تعلقت همته بالزين صار امرأة.

(٢) في (أ): العارف.

(٣) رواه الترمذي ٥/ ٥٨٧ (٣٦١٥) في المناقب، باب (١) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر» قال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

ومِنْ باهرِ كراماتِه: أنَّه وقفَ بشاطئِ النِّيلِ لمّا توقَّفَ، وأشرفَ الناسُ على الجلاء، وقال له: اصعَدْ بأمر الله، فصَعِدَ حالاً.

وقَدِمَ إلى مِصرَ عدوٌّ فوقف تجاههم، وقال للنار: خُذيهم، فأصابهم شَرارٌ، فاحترقوا.

وله مناقبُ من هذا القبيل كثيرة.

ماتَ ودُفن بالمُنية، وقبرُه ثَمَّ ظاهرٌ يُزار.

* * *

(١٥٥) أحمد بن موسى الثقفي (*)

كان شاعِراً أديباً، تخلَّقَ بأخلاق الأصفياء فصار صابراً أريباً، رَغِبَ عن الدُّنيا بعد أنْ كان لها مُوافِقاً، وأقبلَ على المَعاد وصار للتزوُّدِ عاشِقاً.

وله أبياتٌ في ذَمِّ الدُّنيا والمغرورين بها، منها:

جَهولٌ ليسَ تَنهاهُ النَّواهي ... ولا تَلقاهُ إلاّ وهو ساهي
يُسَرُّ بيومِه لَعِباً ولَهْواً ... ولا يَدري وفي غَدِهِ الدَّواهي
[مَرَرْتُ بقَصْرِهِ فرأيتُ أمراً][1] ... عجيباً فيه مُزْدَجِرٌ وناهي
بدا فوقَ السريرِ فقلتُ: من ذا ... [فقالوا: ذلكَ المَلِكُ المُباهي][2]
رأيتُ البابَ أسْودَ والجواري[3] ... يُنْحَنَ وهُنَّ يكسِرْنَ الملاهي
تبيَّنْ أيَّ دارٍ أنتَ فيها ... ولا تَسْكُنْ إليها وادْرِ ما هي[4]

ماتَ رحمه اللهُ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٨.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٣) في الحلية: رأيت على الباب سود الجواري.

(٤) في الأصل: ولا ركن إليها وأدرك ما هي. والمثبت من الحلية.

Marfat.com

وقال: مَنْ تنبَّه لنفسِهِ لم يقنَعْ بالقالِ عنِ الحال.

وقال: كلُّ حجابٍ عنِ الحبيبِ عذاب ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢] أي بما وراءَ الحجاب.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يُقامَ مقامَ الرِّجالِ فليثبَتْ تحتَ رايةِ أُستاذه؛ فإنَّها ما تنبتُ شجرةٌ تنتقلُ من مغرسٍ إلى آخر.

وقال: مَنْ لا يرى من أُستاذه إلاَّ وجهَ بشريَّته فلا يزيدُهُ ما كشفَ له من الحقِّ المُبينِ إلاَّ إعراضاً وتكذيباً، وبذلك لا يظهَرُ عارِفٌ لقومه إلاَّ من حيثُ يشهدونَهُ من ظهورِ المماثلة، ولذلك قال المُصطفى ﷺ لعموم صحبه: «لا تُفضِّلوني على يُونس»[1]، وقال لخواصِّهم ممَّن فارقَ بشريَّته: إنَّه أفضلُ من جميعِ الرُّسل[2]، ففضَّلوه بغيرِ توقُّفٍ، ولو قال لمن في بشريَّته لارتابَ، وكذا كلُّ وليٍّ مع قومه.

وقال: عدمُ مغفرةِ الشَّيخ لمُريده إذا أشرَكَ به في المحبَّةِ غيرَهُ من أخلاقِ الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال: إضافةُ المالِ إلى العبدِ كإضافةِ الإقليمِ إلى عامله، فمَنِ ادَّعى مُلكَ شيءٍ بيده فقد افترى، وكان عليه فتنةً، ومَنِ اعترَفَ بأنَّه لسيِّدِهِ فليس بفتنَةٍ عليه وإن مَلَكَ العالَمَ كلَّه.

وقال: شَرطُ مَنْ يطلبُ كونه إماماً يُقتدى به أنْ يُهاجِرَ بهمَّتِهِ عمَّا تشتهي النُّفوسُ البشريَّةُ.

وقال: كلُّ يومٍ من أيَّامِ الأُستاذِ في حضرةِ مُراقبةِ ربِّه كألفِ سنةٍ ممَّا يعُدُّه المُريد.

وقال: كلُّ ما يراهُ المحجوبُ من العارفِ صورةُ الرَّائي لا المَرئيِّ، فإن رآهُ زِنديقاً فهو زنديقٌ عند الله، أو صِدِّيقاً فصدِّيق؛ لأنَّ العارفَ مرآةُ الوجود.

---

(١) إتحاف السادة المتقين ٢/ ١٠٥.
(٢) انظر الحديث المتقدم في الحاشية (٣) صفحة ٣/ ٢٠٩.

Marfat.com

(١٥٦) أحمد بن روح(*)

المُسْتَغيثُ بالمَولى مِنَ البَلْوى.

كان يُنشد:

إذا حَلَّتِ البَلْوى صَرَخْتُ لسيِّدٍ ... به تُدْفَعُ البَلْوى ويَنكَشِفُ الضُّرُّ
أؤمِّلُ مولًى لا يُخيِّبُ عبدَهُ ... له العِزُّ والآلاءُ والخَلْقُ والأَمْرُ

وأنشدَ أيضاً لبعضِ إخوانِه:

ألـوذُ ببـابِ مَـنْ أَدْعـوه فَـرْداً ... أُؤمِّـلُ أنْ أُقَـرّبَ مِـنْ حَبيبـي
إذا نامتْ عيونُ الناسِ طُرًّا ... قرعتُ البابَ بالقلبِ الكئيبِ

ماتَ في القرن الثالث أيضاً.

* * *

(١٥٧) أحمد بن عطاء الرُّوذباري(**)

أحمد بن عطاء بن أحمد، أبو عبد الله الرُّوذْباري، ابنُ أُختِ أبي علي الرُّوذْباري المذكور في «الكبرى»[١].

كان له من فنونِ العِلمِ الحظُّ الجزيل والجاهُ العريض الطويل.

سُئِلَ عن القَبْضِ والبَسْطِ، وحالِ مَنْ قُبِضَ ونَعْتِه، وحالِ مَنْ بُسِطَ ونَعْتِه، فقال: القبضُ أوَّلُ أسبابِ الفَناء، والبَسْطُ أوَّلُ أسبابِ اللِّقاء[٢]، فحالُ مَنْ

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٦.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٨.

(١) انظر ٢/١٨.

(٢) في حلية الأولياء: ١٠/٣٨٣، وطبقات الصوفية: ٤٩٩: البقاء.

Marfat.com

وقال: واضِعُ العلمِ في قلبِ مُتدنِّسٍ بالرِّئاسةِ وحُبِّ الدُّنيا كواضعِ العسلِ في قشرِ الحنظل.

وقال: لا تكمُلُ المعرفةُ لعبدٍ إلاَّ إن نفَذَ من جميعِ الأقطارِ العلويَّةِ والسُّفليَّة، وتجاوَزَ حَدَّ الخفضِ والرَّفع.

وقال: صاحبُ الزَّمانِ في كلِّ عصرٍ وأوانٍ واحدٌ، وإن كانوا كثيراً كموسى وهارون، اثنانِ جنساً، وواحدٌ حقيقةً، فقالا: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، كما إذا شئتَ أن تُعبِّرَ عن اسمِ الذَّاتِ بالعربيَّةِ فتقولَ: الله. كما أنَّه بالفارسيَّةِ خداي. انظُر إلى جبريلَ جاءَ بصورةِ البشر[1] لم يخرجْ عن كونه جبريل ذا أجنحةٍ ورؤوسٍ مُتعدِّدة.

وقال: مُخالفةُ الحقِّ لأغراضِ المُحبِّينَ له دَليلٌ على صدقِ محبَّتِه لهم.

وقال: العلمُ في غيرِ حليمٍ شمسٌ طلعَتْ من مغرِبِها، والعلمُ في غيرِ أدَبٍ شهدٌ وُضِعَ في قشرِ حنظلٍ.

وقال: لا يخرُجُ أحدٌ عنِ القولِ بالجهة في شهودِ الحقِّ إلاَّ مَنْ نفذَ من أقطارِ السَّمواتِ والأرضِ، ولا ينفُذُ منها مَنْ حكمَتْ عليه بقيَّةُ جسمانيَّته؛ لأنَّ الجسمَ الإنسانيَّ سِجنُهُ، فإذا فارقَهُ فارقَ السِّجنَ.

وقال: مَنِ التفَتَ إلى بشريَّته بالكُليَّةِ حُجِبَ عنِ الحقائقِ الرَّبانيَّة، وسُلبَتْ عنه الحقيقةُ الإنسانيَّةُ.

وقال: مَنْ مَلَكَ أخلاقَهُ فهو عبدٌ لله، ومَنْ مَلَكَتْهُ أخلاقُهُ فهو عبدُها، ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال: مَنْ تجرَّدَ من جميعِ العللِ فهو مرآةُ الوجود، ما قابلَها صورةٌ إلاَّ

---

(١) كان جبريل عليه السلام يتنزل على رسول الله ﷺ بعدَّةِ صور، منها أنه كان يأتيه بصورة رجل غريب لا يعرفه أحد، ومرات في صورة دحية بن خليفة الكلبي. انظر البخاري ١/١٠٦ في الإيمان، باب سؤال جبريل النَّبي ﷺ، ومسلم في الإيمان، باب الإسلام والإيمان والإحسان رقم (٩ و ١٠).

قُبِضَ الغَيْبَةُ، وحالُ مَنْ بُسِطَ الحضورُ، ونَعْتُ مَنْ قُبِضَ الحزنُ، ونَعْتُ مَنْ بُسِطَ السُّرورُ.

وقال: الذَّوقُ أوَّلُ المواجيد، فأهلُ الغَيْبَةِ إذا شَرِبوا طاشوا، وأهلُ الحضورِ إذا شَربوا عاشوا.

وقال: رأيتُ في المنامِ قائِلاً يقول: أيُّ شيءٍ أصحُّ في الصلاة ؟ قلتُ: صِحَّةُ القصد، فقال: بل رؤيةُ المقصودِ بإسقاطِ رؤيةِ القصد أتمُّ.

وقال: مُجالسَةُ الأضدادِ ذَوبانُ الروح، ومُجالسَةُ الأشكالِ تَلقيحُ العقول، وليس كلُّ من يصْلُحُ للمُجالسَةِ يصلُحُ للمؤانسة، وليس كلُّ[1] مَنْ يصلُحُ للمؤانسَةِ يُؤمَنُ على الأسرار، [ولا يُؤمَنُ على الأسرارِ][2] إلاَّ الأُمناءُ فقط.

وقال: الخشوعُ في الصلاةِ علامةُ الفلاح، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ـ٢].

ماتَ بصور سنةَ تِسْعٍ وستِّينَ وثلاث مئة[3].

* * *

(١٥٨) أحمد بن عبد الله، أبو نُعَيم(*)

أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نُعَيم، الأصبهاني الصوفيُّ، الفقيهُ الشافعيُّ، الحافظُ المُكثِر، صاحب كتاب «الحلية» المشهور التي أملاها كلَّها

---

(١) في الأصل: ولا من يصلح. والمثبت من مصادر الترجمة.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.
(٣) في الأصل: تسع وخمسين ومئتين. وفي الحلية: تسع وخمسين وثلاثمئة. والمثبت من بقية مصادر الترجمة.
(*) تبيين كذب المفتري: ٢٤٦، المنتظم: ٨/ ١٠٠، وفيات الأعيان: ١/ ٩١، تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٩٢، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٥٣، العبر: ٣/ ١٧٠، ميزان الاعتدال: ١/ ١١١، الوافي بالوفيات: ٧/ ٨١، مرآة الجنان: ٣/ ٥٢، طبقات =

Marfat.com

وانطبعَتْ[1] فيها، فمَنْ رأى خيراً فليحمدِ الله، أو غيرَهُ فلا يلومَنَّ إلاَّ نفسَهُ.

وقال: مَنْ قَبِلَ النَّصيحةَ أمِنَ الفضيحةَ.

وقال: محلُّ الشُّعورِ[2] ظاهرُ الشَّخصِ لا باطنُه، ولو نبَتَ في القلبِ شعرةٌ واحدةٌ مات صاحبُه، فلا تُشغِلْ نفسَكَ بشيءٍ من الملاذِّ الدُّنيويَّة[3]؛ فإنَّها كالشَّعرةِ، فالقلبُ بيتُ الواحدِ[4] الذي مَنْ أشرَكَ معه شيئاً تركَهُ وشريكَه.

وقال: مَنْ أحَبَّ اللهَ لم تساوِ الدُّنيا عندَهُ رِجْلَ ذُبابٍ، وخضعَتْ له الرِّقابُ، فكيفَ تخضعُ لشيءٍ يَزولُ عن تُراب[5] ؟!.

وقال: ما بَنى الحقُّ هذا البدَنَ، ووضَعَ فيه منظرةً وبادهنجاً[6] ومتنزَّهاً وخزانةً ومزبلةً وبيلوعةً وكَنيفاً إلاَّ لحكمةٍ يَرضاها، فلا تيئس من رَوحِهِ ولو أتيتَ بقُرابِ الأرضِ[7] خطايا ما دمتَ تشهدُ أن لا إله إلاَّ الله[8].

وقال: مَنْ رَضِيَ بشيءٍ ينعَّمُ به، ومَنْ سخطَ على شيءٍ يعذَّبُ به، فالشَّيءُ الواحدُ نعيمٌ على مَنْ رضيَهُ، وجحيمٌ على مَنْ سخطَهُ، اللَّهمَّ هَبْ لنا الرِّضا المُطلَق.

قال: إنَّما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩] ليُعلِّمَ عبادَهُ التَّواضُعَ، فمَنْ تواضَعَ انبسَط.

---

(١) في (ب): وانطبقت.
(٢) في طبقات الشعراني ٢/ ٣٥: محل الشعر.
(٣) في (أ): الحظوظ الدنيوية.
(٤) انظر الحاشية (١) صفحة ٣/ ٢٠٨.
(٥) في (ب): يزول عن قريب.
(٦) بادهنج: معرب بادكير. وهو المنفذ الذي يجيء منه الريح، وسماه راووق النسيم. شفاء الغليل صفحة ٤١.
(٧) قراب الأرض: ما يقارب ملأها. جامع الأصول ٨/ ٤٠.
(٨) جاء هذا القول في طبقات الشعراني ٢/ ٣٥: الذي بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفاً إلا لحكمة يرضاها، فلا ييئس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان، ولو كان كيفما كان. والمؤلف إجمالاً يسوق الأقوال بمعناها مع زيادة وحذف.

Marfat.com

من صدرِه بعد بلوغ الثمانين، وأوَّلُ نسخة منها بيعتْ بأربع مئة دينار.

كان عالِماً عامِلاً، مغتنِماً لوقته، مُشتغِلاً بنفسه، يُراعي خطراتِه، ويستأنسُ بخَلواته، أخرجه أهلُ أصبهان من بلده، وآذوه، ومنعوه مِنَ الجلوسِ بالجامع، ومن أنْ يجلِسَ إليه أحدٌ.

فلمّا تولَّى محمود بن سُبُكْتَكِين[1] على أصبهان، وولَّى عليهم والياً من قِبَلِه، ورحَلَ عنها، وثبَ أهلُ أصبهان على واليهم وقتلوه، فرجعَ إليهم محمود وأمَّنَهم حتّى اطمأنُّوا ثُمَّ قتلهم حتّى أتى على نحوِ نِصْفهم، وهذه عدُّوها من جملةِ كراماتِ الشيخ.

ولم تزَلْ كلمَتُه مشتهرة، ودرجتُه في الخافِقَيْن مرتفِعة حتّى أدركَهُ الحِمام سنةَ ثلاثين وأربع مئة عن أربعٍ وتسعينَ سنة، ودُفن بأصبهان.

وناهيكَ بقول الصابوني رحمه الله: كلُّ بيت فيه «حليةُ الأولياء» لا يدخُلُه الشيطان.

* * *

= السبكي ٤/ ١٨، طبقات الإسنوي: ٢/ ٤٧٤، البداية والنهاية: ١٢/ ٤٥، غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٧١، لسان الميزان: ١/ ٢٠١، النجوم الزاهرة: ٥/ ٣٠، طبقات الحفاظ: ٤٢٣، شذرات الذهب: ٣/ ٢٤٥، روضات الجنات: ٧٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٩٣، هدية العارفين: ١/ ٧٤، أعيان الشيعة: ٣/ ٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣/ ٥٩٥.

(١) محمود بن سبكتكين (٣٦١ـ٤٢١) فاتح الهند، وأحد كبار القادة. امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، قاتل الترك والسامانيين، كان حازماً، صائب الرأي، فصيحاً بليغاً، يجالس العلماء، ويحثهم على تأليف الكتب. انظر الأعلام.

Marfat.com

وقال: مَنْ ركَنَ إلى ظالمٍ مَسَّتْهُ النَّارُ إلاَّ من رحمهُ الله ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] وكفى بالخدمةِ لهم ركوناً.

وقال: مَنْ خافَ ورَجا، فقد مَدَحَ وهجا، ومَنْ رَضِيَ وسلَّمَ فقد حمِدَ وعظَّم، فانظُر ماذا ترى ؟ فإنَّ شدَّةَ الخوفِ قد تكونُ من سوءِ الظنِّ ممَّن خِفتَ منه.

وقال: إنَّما تجمَّلَ الشَّاذليَّةُ بالثِّيابِ إظهاراً للغِنى عنِ الخلقِ، ورِضاً بما أعطاهُمُ الحقُّ في سرائرهم، حين لبِسَ غيرُهم المُرقَّعات إظهاراً للفاقة، وأمَّا السَّلفُ فما لبِسوا الرَّثَّ، وأكلوا الخشِنَ إلاَّ لمَّا وجدوا أهلَ الغفلةِ منهمكينَ على الدُّنيا وزينتها، فخالفوهم بإظهارِ حقارتها.

وقال: معنى قول البسطامي: خضتُ بحراً وقفَ الأنبياءُ بساحله. أنَّ الأنبياءَ عَبَروا بحرَ التَّكليفِ إلى ساحلِ السَّلامةِ، ووقَفوا بساحله الآخر يتلقَّونَ مَنْ سَلِمَ، وبذلك أُرسِلوا.

وقال: مَنْ دعاهُ المحبوبُ فلا عائق، ومَنْ جذبَهُ داعي الغيوبِ فما على القلوبِ دروبٌ. والسَّلام.

وقال: لا تأمَنِ انتقالَ النَّفسِ التي هي للمنقولاتِ أميَلُ عمَّا كانت معكَ عليه، فإنَّها بالبيعِ منقولةٌ، ولا ترجو للنَّفسِ التي هي للمنقولِ أميَلُ انطلاقاً من عقالها وإن أظهرَتِ الميلَ لذلك فإنَّها بالأصلِ معقولةٌ.

وقال: عليكم بلزومِ ذكرِ المحبوب؛ فإنَّه جَليسُ مَنْ له ذَكَرَ[1]، ولن يعدمَ جليسُ الكريمِ مِنْ ظَفَرٍ.

وقال: مَنْ ذاقَ حقيقةَ الطَّاعةِ وصَلَ إلى حضرةِ ربِّه في ساعة.

---

(١) إشارة لحديث رسول الله ﷺ القدسي عن الله تعالى، قال: «أنا جليس من ذكرني» رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً، والبيهقي في «الشعب» عن أبي بن كعب، ورواه الحاكم وصححه (١/ ٤٩٧) عن أنس بلفظ: «قال الله تعالى: عبدي، أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني» وانظر كشف الخفا ١/ ٢٠١.

Marfat.com

(١٥٩) أحمد بن همام الشقاق الأندلسيُّ(*)

كان من كبارِ الرجال، وفُحولِ الأبطال، البالغينَ في الزُّهْدِ والتعبُّدِ والوَرَعِ درجةَ الكمال، انقطعَ إلى الله تعالى في صغر سِنِّه ورابطَ بثغرِ الأعداء، واستمرَّ حالُه على ذلك حتّى ماتَ في القرن السابع.

* * *

(١٦٠) أحمد، أبو طُرطور(**)

كان مِنْ أصحابِ الشطح، وهو الذي سُلِبَ يوسفُ والد إسماعيل الأنبابي رحمهما اللهُ بسببه.

كان صاحِبَ حالٍ وقال، وكراماتٍ وأحوال، وكان له طُرطورٌ مِنْ جِلْدٍ.

وكان يقول: كلُّ فقيرٍ لا يقتلُ بعددِ شعرِ رأسِه من الظَّلَمةِ ليس بفقير.

وكانت إقامتُه بالبريَّة إلى أن ماتَ في القرن الثامن، ودُفِنَ بمحلِّه الجالس فيه.

* * *

(١٦١) أحمد الأباريقي(***)

المدفون بروضة المقياس، كان يُكلِّمُ الكرامَ الكاتبين، ويتحدَّثُ معهم في أحوالِ الملأ الأعلى وطبقاتِ مراتبهم.

قال شيخُنا العارف الشعراوي رضي الله عنه: بِتُّ عنده ليلةً فأتاني مَلَكٌ من قبره وقال: اسمَعْ هذا الكلام مني الجامع لغيره، فقلتُ: هات، قال: ليسَ لعبدٍ

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الشعراني ١/ ١٨٥، ضمن ترجمة أحمد البدوي.

(***) تحفة الأحباب: ١٥٥ نقلاً عن الطبقات الوسطى للشعراني.

Marfat.com

وقال: مَنِ ادَّعى في نفسِهِ الكبرياءَ والعظَمَةَ فلا فرقَ بينه وبين مَنْ قال: إنِّي إلهٌ من دونِ الله، وكَفى به كفراً.

وقال: شرطُ المُحقِّقِ أن يُخاطِبَ أهلَ كلِّ مرتبةٍ بلسانِها؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ عندَهُ بمقدارٍ، فلا يُخاطِبْ أهلَ الحديثِ بغيرِ حديثِهم، ولا أهلَ النَّظَرِ بغيرِ نظرِهم، ولا أهلَ الذَّوقِ بغيرِ ذوقِهم.

وقال: إذا دعوتَ ربَّكَ في حاجةٍ ولم تُجَبْ فذلك لعدم صدقِكَ في الاضطرارِ كما وجب.

وقال: قُوَّةُ الاعتقادِ تُوجِبُ قَبولَ النُّصحِ، وضعفُهُ يوجِبُ الرَّدَّ.

وقال: لابُدَّ لكلِّ إمامِ حقٍّ أن يُقابِلَهُ إمامُ باطلٍ، فآدَمُ قابلَهُ إبليس، ونوحٌ قابلَهُ حام، وإبراهيمُ قابلَهُ نمروذ، ومُوسى قابلَهُ فرعون، وداود قابلَهُ جالوت، وسُليمان قابلَهُ صخر، وعيسى قابلَهُ في حياته الأولى بخت نصَّر، والثَّانية الدجَّال، وأمَّا محمَّدٌ فلم يكن له مقابلٌ حقيقةً لإتيانه بالإحاطةِ الخفيَّةِ. انتهى.

قال شيخُنا العارفُ الشَّعراوي: طالعتُ كثيراً وقليلاً من كلامِ الأولياءِ فما رأيتُ أكثرَ علماً، ولا أرقى مشهداً من كلامه.

وله كراماتٌ منها: أنَّ رجُلاً من أولياءِ العجَمِ حضَرَ سِماطَه، فطلبَ ليمونةً، فلم يجِدْها، فاستخفَّ بصاحبِ التَّرجمةِ، فمدَّ يدَهُ فأتى بطاقيَّةِ ولدِ العجميِّ من بلاده وعرَّفَها، فاعتذَرَ وتاب.

وكان يركبُ الخيلَ المُسوَّمةَ، ويخرجُ من بيته بحارةِ عبد الباسط إلى الرَّوضةِ لَيلاً فتُفتَحُ له الأبوابُ بنفسِها، ثمَّ تُغلَق، فخرَجَ الوالي ليلةً فوجَدَ بابَ زويلةَ مفتوحاً، فأرادَ ضربَ البوَّاب، فقال له: سيِّدي عليٌّ كلَّ ليلةٍ يجيءُ يُشيرُ إلى البابِ فيُفتَح، فوقت أعلمُ فأغلقه، ووقت أنام، فقال الوالي: رجعتُ عن إنكاري عليه لُبْسَ السَّنجاب؛ فإنَّ مَنْ تُفتَحْ له الأبواب له لُبْسُ السَّنجاب.

[ولكون مظهره في غايةِ التجمُّلِ كمظهرِ المُلوك؛][1] أنكَرَ عليه ابنُ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٦، وهو نقل عن المناوي نفسه.

Marfat.com

أنْ يشغَلَ قلبَهُ بالاختيار لفعلِ شيءٍ أو تركِه في المستقبل، وإنَّما عليه أنْ يُعطي ما أبرزه الحقُّ على يديه من الأعمالِ حقَّه، فإنْ كان طاعةً حَمَدْنا عليه، واستغفَرْنا من تقصيرنا فيها، وإنْ كان معصيةً حمدنا تقديرنا عليها فإني حكيم عليم، واستغفرنا من حيث ارتكابه على ما يخالف أمرنا[1]، وإن كان غفلةً وسهواً فعل ما هو اللائق بمقامه، وقد قربنا لك طريق الأدب معنا في كلِّ ما نُجريه على بدنك، والسلام.

قال: فما سررتُ عمري كلّه بمثلِ هذا الخطاب، ولم أر لذَّةً تعادِلُ سماعَ هذا الكلام، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

ماتَ في حدود الثمان مئة.

* * *

(١٦٢) أحمد المعلوف(*)

الزاهِدُ العابد، كان العارِفُ البدويُّ رضي الله عنه يُباسِطُهُ، ولم يكن يدخل دارَهُ أحدٌ راكِباً غيره.

وكان له كراماتٌ مشهورة.

وله أولادٌ مَنْ تعرَّضَ لهم بأذيَّةٍ عُطِبَ، ولهم نُذورٌ مَنْ قَطَعها لم يَرَ خيراً في سَنَتِه.

وكان إذا ناداهُ أحدٌ من القبر أجابه.

ماتَ في الثامن.

* * *

---

(١) كذا في الأصل، ولم أهتدِ للصواب فيه.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

زيتون[1] الوزير، وقال [في نفسه]: ما ترَكَ هذا لأبناءِ الدُّنيا شيئاً! فأينَ الفقرُ الذي هو شعارُ الأولياء ؟ فالتفتَ إليه وقال: نعم تركنا لكم ولأبناء الدُّنيا خِزيَ الدُّنيا، وعذابَ الآخرة.

ولمّا بنى الوزيرُ البيتَ بجوارِ المقياس عزَمَ عليه للتبرُّكِ قبلَ نقلِ عياله فيه، فقال له: جزاكَ اللهُ خيراً بنيتَهُ لنا، فظنَّ أنَّه يُباسِطُهُ، ثمَّ خرَجَ، فخرَجَ الوزيرُ فلم يجِدْ للبيتِ باباً[2]، فأرسَلَ له مفتاحَهُ، ووقَفَهُ على ذُرِّيته، ولم يطل عُمره، بل ماتَ قبلَ الخمسين.

ولمَّا حجَّ عطِشَ الحاجُّ حتّى أشرَفوا على التَّلَفِ، فأتوه، فأنشَدَ مُوشَّحَهُ الذي أوَّله:

اســـقِ العِطـــاشَ تكـــرُّمـــا فـــالعَقْـــلُ طـــاشَ مـــن الظَّمـــا

فأُمطِروا حالاً كأفواهِ القِرَب.

* * *

(٧١١) عمر الحذَّاء(*)

عمر بن أحمد بن أسعد المعروف بالحذَّاء.

كان من أعلامِ الدَّهر عِلماً، وعملاً، وحالاً، مع فصاحةِ لسانٍ، وسماحةِ بنانٍ وإحسان.

وله كراماتٌ منها: أنَّه كان يُكثِرُ زيارةَ المقابرِ، فزارَ، فسمِعَ مُنادياً من قبرٍ: يا عمر، أنتَ ما تزورُ إلاَّ أصحابَ الجاه، فالتفتَ إليه فزارَه، ولم يزَلْ يَزورُهُ حتّى ماتَ، وهو قبرُ [رجلٍ][3] يُعرَفُ بالسَّرَوِيِّ.

* * *

(١) في المطبوع: ابن زنبور.
(٢) في (ب): للقبة باباً.
(*) طبقات الخواص ١٠٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٠.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

Marfat.com

(١٦٣) أحمد بن علوان اليمني(*)

المدفونُ بناحية تعز، اجتمع بالعارِفِ البدويِّ رضي الله عنه بمكَّةَ أوائِلَ جَذْبِه قبل خروجه إلى العراق.

وكان عابِداً زاهِداً، ظهرَتْ كراماتُه، وتوالَتْ مُكاشفاتُه، منها:

أنَّهم جاؤوا إلى زاويته بفيلٍ يطلبُون عَلَفه، فلم يجد إلاَّ قوتَ الفقراء، فأرادوا أخذه، فمنعهم، فأبَوا، فأشارَ إلى الفيل بيده، فغاصَتْ قوائِمُه في الجبل، وعظْمُهُ إلى الآن غائِصٌ بالصخر يُشاهَدُ بالبَصر.

ومنها أنَّ أهل المركبِ إذا حصلَتْ لهم شِدَّةٌ استغاثوا به فينجوا.

ماتَ في حدود الثمان مئة(١).

* * *

(١٦٤) أحمد المنياوي(**)

شيخُ السُّوهاجي المدفونِ بالصَّعيد، كان عابِداً عارِفاً مُجاهِداً، وكان غالبُ أعماله قلبية، وكان يلبَسُ الثيابَ الرَّفيعةَ، ويأكُلُ الأطعمَةَ الفاخِرَة.

وكان إذا أرادَ أن يصحبَهُ أحدٌ يمتحنُهُ فيقولُ له: هاتِ ما عندكَ من الدُّنيا، فإنْ فعل صَحِبَه، وإلاَّ قالَ له: اذهَبْ لئلاّ يمقُتَكَ الله، ويقول: يبيعُ أحدهم حضرةَ ربِّه بأقلَّ من جناحِ بعوضة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٨١. وقد جعلها المؤلف رحمه الله رجلين، وكذا النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٠٧، و١/ ٤١٨، اعتماداً على تباين سني وفاتهما. وكأنهما رجل واحد؛ فكلاهما من رجال القرن السابع (الأول توفي سنة ٦٦٥، وصاحبنا هذا قد اجتمع بالبدوي، والبدوي توفي سنة ٦٧٥) وكلاهما من تعز (انظر طبقات الخواص ٢١). والله أعلم.

(١) لعل في تاريخ وفاته خطأ، فهو لم يكن من المعمرين، وقد اجتمع بالبدوي المتوفى سنة ٦٧٥. وانظر الحاشية السابقة.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٧١٢) عمر الأباريقي(*)

عمر الكردي ثمَّ المِصري، الأباريقي. كان بمصرَ يبيعُ الأباريقَ[١] المدهونَةَ.

قال في «الضوء»[٢] وغيره: وكان شيخُ الإسلام الشَّرفُ المُناوي فمَنْ يَليه فيه اعتقادٌ، فدفنَهُ الشَّرفُ بتُربته المُجاورة لبابِ مقام الإمام الشَّافعيِّ، المُسمَّى بابِ الصَّعيد في سلخِ ذي القعدة سنةَ ستِّين وثمانِ مئة.

وممَّن ترجمَهُ ابنُ المنير، وغيرُه.

* * *

(٧١٣) عمر الكردي(**)

عمر الكرديُّ، العابدُ، الزَّاهدُ، كان مُقيماً ببركةِ قَيْدان[٣] خارجَ القاهرة، ويغتسِلُ منها لكلِّ فرضٍ حتّى في الشِّتاء.

وكان للأُمراءِ وأركانِ الدَّولةِ فيه اعتقادٌ، يزورونَهُ، ويأتونَهُ بالأطعمةِ النَّفيسةِ والحَلوى الفاخرة، فيُطعمُها للحشَّاشين المُتنزِّهين هناك، ويقولُ: ما لي أرى أعينَكُم حمراء؟ ولا يُطعِمُ أحداً من مُريديه من ذلك، فلاموهُ، فقال لهم: املوا

(*) الضوء اللامع ٦/ ١٤٦، بدائع الزهور ٢/ ٨٣.

(١) في (أ): يصبغ الأباريق.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٤٦.

(**) النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٢٨، وجيز الكلام ٢/ ٧٦١، الضوء اللامع ٦/ ٦٤، طبقات الشعراني ٢/ ٨٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٣، واسمه عمر بن إبراهيم بن أبي بكر الكردي ثم القاهري الشافعي.

(٣) كذا في الأصول، وفي مصادر ترجمته كان يقيم بجامع قيدان. وهذا الجامع كان يقع على الجانب الشرقي للخليج خارج باب الفتوح، جدده الطواشي قراقوش سنة ٥٩٧ هـ، وعمل فيه الأمير مظفر الدين قيدان الرومي منبراً لإقامة الخطبة يوم الجمعة، فنسب إليه. انظر خطط المقريزي ٤/ ١١٢.

Marfat.com

وكان الغالِبُ عليه الاستغراقَ اليومين والثلاثة، وإذا أفاقَ قضى ما فاتَهُ من الصلوات.

وكان عطَّاباً لكلِّ مَنْ أنكَرَ عليه.

ماتَ في ربيع الأوَّل سنةَ سِتٍّ وأربعينَ وتسع مئة بثغرِ دُمياط، ودُفن بها رضي الله عنه.

* * *

(١٦٥) أحمد بنُ عبدِ السميع الصديقي الفاروقي(*)

السيد أحمد بن عبد السميع الصديقي الفاروقي، الشهير بمولانا غِياث الدين أحمد الصادِق الطاشكندي.

إمامٌ أزهرَتْ روضةُ رئاستِه، واشتهرَتْ أخبارُ تربيته وسياسته، وانتهَتْ إليه مشيخَةُ النقشبندية، وتفجَّرَتْ عيونُ مورده في المعارف الإلهية.

أخذ الطريقَ عن خواجا إسحاق، عن لطفِ الله الحوشي الفرغاني، عن أحمد الكاساني، عن محمد القاضي السمرقندي، عن عُبَيد اللهِ الشاشي المشهور بخواجا احترازاً عن يعقوب العرجيِّ، عن شيخِ السِّلْسِلة بهاءِ الدين البُخاري المعروف بنقشْبَنْد.

وُلِدَ واجتهَدَ، ثمَّ قَدِمَ من كاشغر إلى بُخارى، ودأَبَ في تحصيل العلوم، تحوَّلَ منها إلى القُسطنطينيَّة، فعَظُمَ عند أهلها وصار وجيهاً عند المُلوكِ والأكابر، معظَّماً عند أرباب السيوف والمحابر.

وبها ماتَ سنةَ ستٍّ وتسعين وتسع مئة، عن أربعٍ وخمسينَ سنة، ودُفن بجانب قُبَّةِ أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما.

* * *

(*) الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية صفحة ٣٦٩، تحقيق محمد خالد الخرسة، دار البيروتي ١٤١٧ـ١٩٩٧.

Marfat.com

صحفةً وغطُّوها [وقوموا بنا][1] نأكُله بالجزيرة بوسطِ البركةِ. ففعلوا، فقال: اكشِفوا وكُلوا، فوجدوه كلَّه خنافس، فقال: كُلوا. قالوا: أنأكُلُ خَنافسَ ؟ فقال: تَلومونَني على عدمِ إطعامكم الخنفسَ كلَّ يومٍ!

قال الشَّعراوي[2]: قال الشَّيخُ أمينُ الدِّينِ إمامُ جامع الغمري: لمَّا دفنَّاهُ في تربةِ خُشْقَدَم كان البُرهانُ المَتبولي حاضراً، فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، ما رأيتُ أصبرَ منه، نازل في قطعةٍ من جهنَّمَ وما فيه شعرةٌ تتغيَّرُ.

* * *

(٧١٤) عمر الروشني[*]

شَيخُ طريقِ العصابةِ الخَلوتيَّةِ على الإطلاق، قُصِدَ للأخذِ عنه من جميعِ الآفاق.

وأصلُهُ من توريز العجم، وبها نشأَ واشتُهرَ ذِكرُه، وبَعُدَ صيتُه، ورَحَلَ إليه من مصرَ للأخذِ عنه: الشَّيخُ دمرداش، والشَّيخُ شاهين، وسند بسط[3]، وغيرُهم.

وعمَّتْ بركَتُهُ، وعَظُمَتْ منزلَتُهُ، وكَثُرَتْ أتباعُهُ جِدًّا حتّى صارَتْ جماعَتُهُ الذي يحضرونَ مجلسَهُ غُدوًّا وعشيًّا نحوَ عشرينَ ألفاً، ونصَّبَ عليهم عدَّةَ خُلفاءَ، وجعلَ سُلوكَ المُريدينَ على أيدي هؤلاء، واحتجَبَ عنهم في خلوته، فكانَ المُريدونَ يقصُّونَ الوقائعَ على الخُلفاءِ، وهم يقصُّونَ المهمَّ عليه، ويرجِعونَ بالجواب.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ٨٣.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ٨٣.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢١ نقلاً عن لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية.

(٣) وهو عبد الرحمن بن بكتمر السند بسطي نسبة إلى سند بسط مركز زفتى من أعمال الغربية، تقدمت ترجمته ٣/ ١٩٦.

Marfat.com

(١٦٦) أحمد الفائدة(*)

كان مِنْ ساداتِ القوم، المشهور بكثرةِ التهجُّدِ والصَّوم.

قَرَعَ على الأُستاذِ أبي مَدْيَن البابَ ـ وكان عَزْمه أنَّه لا يدخلُ بيتَه في ذلك الوقت أحد ـ فقال له أبو مَدْيَن رضي الله عنه: ما اسمُكَ ؟ قال: أحمد الفائدة، فقال له: ادخُلْ، فإنَّ العاقِلَ لا يرُدُّ الفائدة، وأدخلَهُ عليه.

* * *

(١٦٧) أحمد بن عمر الزيلعي(**)

قِدوةُ المُسَلِّكين، سُلطانُ العارِفين.

ومن كلامه:

حين نَدَبَ إلى سلوكِ طريق الأفراد، والسَّالِكونَ لتلكَ الحقيقةِ أفراد، وقيَّد بنزاهةِ الجوارح عن المعاصي بإمكانِ سلوكِها، فقال: مَنْ أفردَ اللهَ في باطنه تنزَّهَتْ جوارِحُهُ عن معاصيه، وأنشدَ:

ليسَ في القلبِ حَبيبٌ غيرَكم قد توقَّيْتُمُ[1] جميعِ الغِيَرِ

وقال، وقد سُئِلَ عن الاسمِ الأعظم: هو أنْ تدعُوَ اللهَ وليسَ في قلبِكَ إلاَّ هو.

* * *

(*) نفحات الأنس ١٣٨/أ.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ١٠.

(١) في الأصل: توقيتم من جميع الغير، والمثبت ما يناسب الوزن.

واستمرَّ العملُ على ذلك مُدَّةً، فاجتمعوا وقالوا للخُلفاء: لا نَرضى إلاَّ بأن يبرُزَ لنا الشَّيخُ، وما المانعُ من ذلك ؟ فأخبروه بأمرهم بالاجتماع، وخرَجَ إليهم وقال: يا أولادي، قالوا: الطَّريقُ أربعةٌ وعشرونَ قيراطاً، ثلاثةٌ وعشرونَ منها أدَبٌ، وأنا أقولُ: كلُّها أدَبٌ، ومَنْ لم يتأدَّبْ لا يُفلح[1] أبداً. فتابوا، وأذعَنوا.

ولمَّا أرادَ الشَّيخُ دمرداش السَّفرَ من مصرَ، أعطاهُ الشَّيخُ إبراهيم المواهبيّ[2] كيساً وقال: ادفعه للشَّيخ. فأعطاهُ إيَّاه، ففتحَهُ، فإذا فيه مسمارٌ أعوجُ، ولوحٌ وقصعَةٌ، قال: أتدرونَ ما أراد ؟ أمَّا المسمارُ فيقول: إنَّ قلبَهُ في صلاته فيه قسوةٌ[3] واعوجاج، وقد ليَّنَاهُ وقَوَّمناه، وأمَّا اللَّوحُ فيُشيرُ به إلى خُلوِّ قلبه من المعارفِ، وقد نقشناه، وأمَّا القصعةُ فيقولُ: إنَّ وعاءَهُ فارغٌ، وقد ملأناه. فكلَّمَهُ وبينهما مسيرةُ نحو نصفِ عام.

وكان الشَّيخُ جلاليَّ المقام، فلذلك كان يندرُ اجتماعُهُ بالنَّاسِ.

وكان له عدَّةُ بناتٍ، فجاعَتْ منهنَّ واحدةٌ، فطلبَتْ من أُمِّها ما تأكُلُه، فقالت: ما عندي[4]، اذهبي إلى أبيكِ بالخلوة. ففتحَتْ بابَ الخَلوةِ، ودخلَتْ، فلم تجِدْ فيها أحداً، ورأتْ مكانَهُ بركةً من دمٍ، فولغت فيها بأصابعها، ثمَّ خرجت. وكان الشَّيخُ قد حصَلَ له في ذلك الوقتِ لمحَةٌ من التجلِّياتِ الجلاليَّةِ فذابَ حتَّى صارَ ماءً أحمرَ، ثمَّ أدركَتْهُ الرَّحمةُ، فرجَعَ إلى حاله، فصارَ أثرُ أصابعِ ابنته في بدنِهِ يُعَدُّ بالواحدة.

وكراماتُهُ كثيرةٌ، ومناقِبُهُ شهيرةٌ.

ماتَ في القرنِ التَّاسعِ رحمهُ الله.

* * *

(١) في (أ): ومن لم يتأدب لا يفهم ولا يفلح أبداً.
(٢) ستأتي ترجمته صفحة ٣٢٠ في هذا المجلد.
(٣) في (ف): إن قلبه في صلابة وقسوة.
(٤) في (أ): ما عندي شيء.

Marfat.com

(١٦٨) أحمد بن بركات(*)

صوفيٌّ كامل، عارِفٌ عامِل، عابِدٌ زاهِد، راكِعٌ ساجِد، سَلَكَ طريقَ القومِ وهَجَرَ اللذَّاتِ والنَّوْم.

ومن حكاياته، ما قال: شهدتُ الشيخَ القُدوةَ عُثمان ـ رضي الله عنه ـ بنَ مرزوق القرشي(١) وقد دخل عليه شخصٌ أشعثَ أغبَر، ما رأيتُه قبل، فقَعَدَ بين يَدَيْه متأدِّباً، فأطرق الشيخُ ساعةً ثمَّ نظرَ إليه فخَرَّ مَغشيًّا عليه، فقال: ارفعوه، فرفعوه إلى منزِله، فمكثَ أربعةَ أشهرٍ لا يتحرَّكُ، وحالُه كالميتِ لكنَّه يتنَفَّسُ، فأتاه الشيخُ فمسحَ بيده صدرَه، فأفاق.

فسألتُه عن قِصَّتِه، فقال: كَبُرَ سِنِّي وتتابعَتْ مُجاهدَتي، وطالَتْ سِياحَتي، وما رأيتُ من أحوالِ القومِ شيئاً، فاستغثتُ إلى الله في سِرِّي، فنوديتُ: اذهَبْ إلى سُلطان هذا الوادي؛ فعندَه ما تريد، قلتُ: من هو ؟ قال: ابنُ مرزوق، فلمّا قعدتُ بين يديه نظرَ إليَّ، فقطعَتْ نظرَتُه حُجُبي، وأُحْرِقَتْ في سُرادِقاتِ الوَصْل، وانطوَتْ مسافةُ البُعد، واختطفَني عن حِسِّي وعالَمي وغيَّبَني عن الوجودِ وما فيه، وقمتُ على قدمِ الفَناءِ والغَيبَة عن الأكوانِ في مقامِ القُرْب، ونلتُ مَطلوبي، ووصلتُ إلى محبوبي ببركةِ نَظْرَتِه، فمرَّ عليَّ المصطفى ﷺ وأنا على هذا الحال، فنظرَ إليَّ وقال: مُرُّوا بين هذا وبينَ عقله، ليرجِعَ إلى تمييزه، فيقومَ بأحكام الشَّرْع، فأسرعَ إليَّ الشيخُ رضي الله عنه فوجد عندي قوةً ملكْتُ بها حالي، ورجعتُ إلى وجودي، ثم ذهبَ فلم أره.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) عثمان بن مرزوق بن حميد القرشي، أبو عمرو، فقيه حنبلي زاهد، سكن مصر، له كتاب صفة الصفوة، اختصر به كتاب حلية الأولياء، توفي سنة ٥٦٤ هـ الأعلام.

Marfat.com

(٧١٥) عمر بن علي بن مظفر(*)

كان عالِماً، وَرِعاً، زاهداً، تواضعُهُ زائِد[١]، ونفعُ صلته على مُريديه عائِد، وهو من أقرانِ الشَّيخِ أبي بكرٍ الحدَّاد[٢].

وكانا يشتغلانِ بـ «الإحياء» للغزالي، فلمَّا ماتَ أبو بكرٍ رآهُ عمرُ في النَّوم فقال له: ما حالُ النَّاسِ في القبرِ وغيره ؟ فقال: كما ذَكَرَ صاحبُ «الإحياء» سواء. وجمَعَ بينَ أُصبعيه.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثمانِ مئة.

* * *

(٧١٦) عمر النَّبْتيتي(**)

عمر بن علي بن غنيم، الشَّافعيُّ، النَّبْتيتيُّ الأصل، الخانكيُّ المولدِ والمنشأ، ثمَّ قَطَنَ مشتول الطَّواحين[٣] بالشَّرقيَّة ثم نَبْتيت[٤].

وحفِظَ القرآنَ، وربعَ العباداتِ من «التنبيه».

(*) العقود اللؤلؤية ٢/ ٣١٦، طبقات الخواص ١٠٧.

(١) في (أ): متواضعاً تواضعاً زائداً.

(٢) الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الحنفي، الزاهد الورع، كان مبارك التدريس، كثير الطلبة، بلغت مصنفاته في المذهب نحو عشرين مجلداً، وكان يأكل من كسب يده، وينسخ الكتب ويبيعها، مات سنة ٨٠٠ هـ. طبقات الخواص ١٧٩.

(**) الضوء اللامع ٦/ ١٠٨، وجيز الكلام ٢/ ٧٥٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٤.

(٣) مشتول الطواحين قرية بمركز بلبيس من أعمال الشرقية. قاموس رمزي ٢/ ١/ ١٠٤، وفي (أ): قطن بأشبول تصحيف.

(٤) نبتيت قرية بمركز بلبيس من أعمال الشرقية، قاموس رمزي ٢/ ١/ ١٠٦.

Marfat.com

(١٦٩) أده بالي القَرْماني(*)

إمامٌ عالِمٌ عامِل، صوفيٌّ فاضِلٌ كامِل، عارِفٌ زُهدُه مشكور، ونَشْرُهُ مَشهور، مسموعةٌ مآثِرُهُ الجميلة، مرفوعةٌ أخبار ما حواه من الفضيلة.

وُلِدَ بقَرْمان، ثُمَّ لمّا شَبَّ ارتحَلَ إلى البلاد الشَّاميَّة، وأخذَ عن أهلها العلومَ الثلاثة الشرعيَّة، ثُمَّ رحَلَ إلى بلادِ القُسْطنطينيَّة، واتَّصلَ بخدمةِ السُّلطان الغازي عثمان [ونال عنده القَبُولَ التام وكانوا يرجِعون إليه بالمسائل الشرعيَّة، ويَتشاورون معه في أمور السلطنةِ.

وكان عالِماً عاملاً عابداً زاهداً. يُروى أنه كان مَقبولَ الدَّعوةِ، وكانوا يتبرَّكون بأنفاسه الشريفة.

وكان رحمه الله ذا ثروةٍ عظيمة، إلاَّ أنَّه سلكَ مَسلك الصُّوفيَّة. وبنى في الدَّولَةِ العثمانية زاويةً ينزلُ فيها المسافرون، ورُبَّما يبيتُ فيها السُّلطان عُثمان، وبات ليلة فيها فرأى في المنام][1] أنَّ قمراً خرجَ من حِضْنِ صاحبِ الترجمة ودخل حِضْنَه، وأنَّه نَبَتَ من سُرَّته شجرةٌ ملأَتْ أغصانُها الآفاق وأنَّ تحتَها أنهارٌ والناسُ ينتفعون بها، فقصَّ ذلك على الشيخِ فقال: تنالُ السَّلْطَنَةَ ويُنتَفَعُ بكَ وبأولادِكَ، وتتزوَّجْ بابنَتي، وتأتي منها بأولاد، فكان كذلك.

ولم يزَلْ راقياً إلى درجاتِ الكمال حتّى تُوفي سنة ستٍّ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٦.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق. وفي الأصل: عثمان، يبيت بها في بعض الأحيان فرأى في بعض الليالي.

Marfat.com

وصحبَهُ جماعةٌ من الأعيانِ منهم: شيخُ الإسلامِ زكريّا، وإمامُ الكامليَّةِ، والونائي[1].

ثمَّ أقبَلَ على العبادةِ، وسَلَكَ سبيلَ التصوُّفِ، وجدَّ واجتهد.

وأخَذَ عن جماعةٍ من الصُّوفيَّةِ الأعيانِ منهم: صالح الزواوي المغربي، وانتفَعَ به حتّى أذِنَ له في الإرشاد، ويوسف الصفي، وإسماعيل بن عليّ الجمال.

وحضَرَ كثيراً من مواعيدِ الشَّيخ أحمد الزَّاهد، وتكسَّبَ بالزِّراعةِ ونحوِها إلى أن اشتُهِرَ ذِكرُه، وعلا قَدرُه، وقُصِدَ من الأقطارِ للتبرُّكِ والتَّسليك.

كان معروفاً بإدامةِ الصِّيامِ والقيام، وإكرامِ الوافدين، وإسعافِ القاصدين مع التَّواضعِ المُفرط، حتّى إنَّه كان أكثرُ جُلوسه على التُّراب، ومع ذلك فله هَيبَةٌ وافرةٌ.

وكان كثيرَ الأمرِ بالمعروفِ، كثيرَ[2] البِرِّ والإحسان. وقَعَ له غير مرَّةٍ أنَّه نزَعَ ملبوسَهُ[3]، ويُعطيه السَّائل.

ويقتصِرُ على سترِ العورةِ، وربَّما تصدَّقَ بعمامته، وصارَ مكشوفَ الرَّأسِ.

وكان كثيرَ السَّعي في حوائجِ النَّاسِ، عظيمَ الشَّفقةِ على الخَلق.

وأقامَ بنبتيت نحو خمسينَ سنةً، وبُنِيَ له بقُربها زاويةٌ، ثمَّ تحوَّلَ قبلَ موته إلى الخانقاه، وبُنِيَ له شرقيَّها بقُربِ ضريحِ الشَّيخِ مجدِ الدِّين زاويةٌ أيضاً، وبها ماتَ ودُفِنَ سنةَ سبعٍ وستِّين وثمانِ مئة.

ويُؤثَرُ عنه أحوالٌ صالحةٌ وكراماتٌ طافحةٌ منها: أنَّه كان ببعضِ القُرى، فقصَدَ بعضُ الأعداءِ قتلَ أهلها، فأشارَ بعودٍ لوجوههم يميناً وشمالاً، فتفرَّقوا.

ووقَعَ حريقٌ والزَّرعُ في الجُرْنِ[4]، فأشارَ للنَّارِ بخرقةٍ كانت في يده، فرجعَتْ ولم تُصِبْ منه شيئاً.

---

(١) الونائي محمد بن محمد بن عثمان.
(٢) في (ب): وكان كثير البر والإحسان.
(٣) في (ب): وقع له مرة أنه نزع ملبوسه.
(٤) الجرن: البيدر للبُرّ، يداس فيه. متن اللغة (جرن).

Marfat.com

(١٧٠) أحمد الشِّيبيني المجذوب(*)

كان غارِقاً دائماً لا يَصحو إلاَّ وقتَ الصلاة والوضوء، وإذا صلَّى أذَّنَ بصوتٍ عالٍ.

وكان كلَّ سنةٍ لابُدَّ له من جُبَّةٍ، وفوطةٍ، ونعلٍ، وزنطٍ أبيض، وشدٍّ.

وكان له كرامات، منها: أنَّه وقع من على مَنَارة مَنُوف، فنزلَ واقفاً، ومشى على الأثر، لم ينزعِجْ فيه شيءٌ.

قال شيخُنا العارف الشعراوي رضي الله عنه: كان يَزورُني، وإذا ظهر له أنَّ أحداً من المُجاورين عندي فيه ريبةٌ يقول: أخرِجوا هذا فإنَّه ميشوم، فيظهرُ الأمر كما قال، ويخرج بريبةٍ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسين [وتسع مئة][1]، ودُفنَ بناحية شِيبِين.

* * *

(١٧١) أحمد الدجاني(**)

أحمد الدجَّاني ثم الحلبي. الوليُّ العارف، المربِّي المكاشف، تلميذُ ابنِ عراق.

كان مُتحلِّياً بالعفاف، مُتخلِّياً عمّا يزيدُ على الكفاف، بصيراً بعِلَلِ الأحكام الشرعيَّة، مُثابِراً على مصالح الصُّوفيَّة، مُجتهِداً في نَفْعِ المُريدين، آمراً بتقوى ربِّ العالَمين، كثيرَ التواضع والبُكاء والخشوع، ملازِماً للسجود والركوع، طويلَ الفكر، محافظاً على الذِّكر.

(*) الكواكب السائرة: ٢/ ١١٩، شذرات الذهب: ٨/ ٣١٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(**) الكواكب السائرة: ٣/ ١٢٠، شذرات الذهب: ٨/ ٣٥٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٣٠. واسمه: أحمد بن علي بن يَس.

Marfat.com

وقال له السيِّدُ علاءُ الدِّين السَّنهوري: بلَغَني أنَّ الفقراءَ يُمسِكُ أحدُهم الثُّعبانَ فلا يضرُّه. فمرَّ ثعبانٌ، فأخذَهُ من رأسه وتَفَلَ في فمه، فسقَطَ لحمُهُ.

وصنَعَ محمد الصَّفيُّ طعاماً، وكان قليلاً، فمرَّ به الشَّيخُ فحدَّثَتْهُ نفسُهُ بامتحانه؛ لِمَا بلغَهُ عنه أنَّه إذا جيءَ له بقليلِ الطَّعامِ يكثُر، فاستضافَهُ، فأكَلَ وأصحابُهُ ورُفِعَ الطَّعامُ لم ينقُص منه شيء.

وسرقَ لصٌّ مَتاعاً، فجيءَ به للشَّيخِ مع جماعةٍ اتَّهموهُ بذلك، فقال للسَّارقِ: اعطِ الرَّجُلَ متاعَهُ، بإمارةِ ما قلتَ لأمِّكَ: ادفنيهم أمام الباب. فخَجِلَ، ودفعَهُ لصاحبه.

وصَحِبَ شيخَ الإسلامِ المناوي وقال له: زُرتُ العلاءَ بن جلال[1] فرأيتُهُ يُصلِّي في قبره.

وقال: ماتَ بعضُ الفقراءِ، فمكثتُ سبعةَ أشهرٍ[2] أسمعُ بكاءَ الكونِ عليه، فتذكرتُ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

وأتاهُ رجلٌ بابنةٍ له عمياء، فوضعَها بين يديه، وقال: نحنُ مُنكسِرونَ بسببها. فأطرَقَ رأسَهُ طويلاً، ثمَّ وضعَ يدَهُ على عينها، وقال له: خُذها، فمَضى بها، وأرسَلَ يده على عينيها، فإذا هي قد أبصرَت.

وتوجَّه لزيارةِ البدوي فلمَّا وصَلَ نِفْيا نزَلَ ومَشى حتّى دخَلَ ضريحَهُ، فلمَّا زارَ ورجَعَ ركِبَ من عتبةِ المقامِ، فسُئِلَ، فقال: سيِّدي أحمد خرَجَ فتلقَّانا من نِفْيا، وهو ماشٍ، فلم أكُنْ أركب، فلمّا زُرناهُ خرَجَ معنا إلى عتبةِ المقامِ، وأقسمَ علينا بالرُّكوبِ، فلم يسعنا مُخالفته.

* * *

---

(١) في (أ): زرت جلال الدين.
(٢) في (أ): تسعة أشهر.

Marfat.com

حكى عنه تلميذُه نصّار النابلسيُّ رضي الله عنه: أنَّه كان من عادتِه أنْ يُقيمَ حَلْقَةَ الذِّكْرِ عند قبرِ إسحاقَ رضي الله عنه إذا زارَ الخليلَ عليه الصلاة والسلام كلَّ سنةٍ، فيفتحُ على واحدٍ من الفقراء بكسْوة حالٍ قويٍّ، ونورٍ بهيٍّ، وكنْتُ ممَّن فتحَ اللهُ عليه في سنةٍ من السنين في مجلسه، فلمَّا عرفتُ ذلك ذهبتُ إلى خلوتي، واجتمعتُ على حالتي، وشكرتُ فضلَ ربِّي على سُكري من خمرِ حُبِّي، فأخذني حالٌ وظهر لي الشيخُ، وقال: افتَحْ فاكَ، ففتحْتُهُ، فمدَّ كلاليبَ إلى قلبي، واقتلع منه شيئاً كالكوكب، وأخرجه وابتلعه، فسرى عنِّي الحال، وصرتُ قِشراً بلا لِبٍّ، وقلباً بلا حُبٍّ، فقمتُ وذهبتُ إلى الشيخ باكياً، فبمجرَّدِ وقوعِ بصره عليَّ، قال: طيِّبْ خاطِرَكَ، فإنَّ حالَكَ محفوظٌ عندنا، أخذناه منكَ صَوْناً له؛ لنردَّهُ عليكَ في الآخرة، ولكنْ اذهَبْ إلى مِصرَ وتفقَّه يحصلُ لك الخير.

قال: وكان من دأبه أنَّه لا يدخُلُ أحدٌ إلى بيتِ المقدس وله حالٌ إلاَّ سلَبَهُ إيَّاه.

وكان لقوَّة رياضته رقيقاً ضعيفاً نحيفاً، لا يُمكنُه أنْ يذهبَ من مكان إلى آخر إلاَّ محمولاً.

واحتفرَ قبراً لنفسه، وصلَّى فيه خمسةَ عشرَ ألفَ ركعة.

وكان غالب أيَّامه صائماً، ويُفطِرُ على نحو زَبيبَتَيْن أو شعيرتَيْن.

وكان أوَّل أمره يُربِّي الفقراءَ بالكلام على ما يشكونَهُ من الخواطِرِ[1] على عادة الطريقة العلوانية، ثم أعرضَ[2] عن ذلكَ وقال للفقراء: قد طوينا الطريقَ ووضعناه على هذا الرفِّ، فاذكروا الله على طريق القيامِ والمُنشد، فأقامَ حَلْقَةَ الذِّكْرِ كذلكَ حتّى مات.

وكان يأتيه الفقيرُ، فيقولُ له: يا سيِّدي، أنا مُحتاجٌ من الدُّنيا إلى كذا، فيقول له: اذهَبْ إلى محلِّ كذا، وخُذْ منه ما تحتاجُه. فيذهبُ فيجده كما قال.

---

(١) انظر الخواطرية ٣/٥٠٨.
(٢) في الأصل: عرض.

Marfat.com

(٧١٧) عيسى البُرُلُّسي (*)

عيسى بن نجم البُرُلُسيُّ، غَفيرُ بحرِ البُرُلُس[١]. كان من أكابرِ الأولياء. سارَ ذِكرُهُ بمصرَ والحجاز، وظهَرَ في حلَّته[٢] الفاخرةِ كالطِّراز.

قال شيخُنا الشَّعراوي[٣]: قال لي المَرصفيُّ: مكَثَ عيسى بوضوءِ واحدٍ سبعَ عشرةَ سنةً، و ذلك أنَّه وضَعَ جنبَهُ على سريره حين أذَّنَ العصر، وقال للنَّقيب: لا يوقظني أحدٌ. فمكَثَ سبعَ عشرةَ سنةً، والنَّاسُ ينظرون نَفَسَهُ داخِلاً خارِجاً كالنَّائمِ، ثمَّ قامَ فصلَّى العصرَ بذلك الوضوء.

وكان في وَسْطِه حين اضطجَعَ مِنْطَقَةٌ[٤]، فلمَّا انتبَهَ وحلَّها تناثَرَ من تحتِها الدُّودُ، وتلكَ حالَةُ شُهودٍ حصلَتْ له. وحالتُهُ تَمضي على المُشاهدِ ألفَ عامٍ كلحظةٍ.

ونَذَرَ رجلٌ أنَّه إن ولدَتْ فرَسُهُ حصاناً فهو له، فولدَتْهُ، وكَبرَ، فأرادَ بيعَهُ، ومرَّ به على قبرِهِ فرمَحَ حتّى دخَلَ القبرَ، فلم يخرُجْ[٥].

* * *

(١) طبقات الشعراني ٢/١٠٧، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٢٨. والبُرُلُسي نسبة إلى بُرُلُس (وتسمى الآن البرج) وهي قرية من الثغور المصرية القديمة على شواطئ البحر المتوسط بين دمياط والرشيد، وإليها تنسب بحيرة البرلس الواقعة الآن في شمال مديرية الغربية بالوجه البحري. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٣٣.

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) في (أ): وظهر في خلعته.

(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٠٧.

(٤) المِنطقة: ما يشدُّ به الوسط.

(٥) في طبقات الشعراني: فدخل الحصان قبر الشيخ ولم يخرج.

Marfat.com

ولم يزَلْ على حاله إلى أنْ وافاه من رِدْء الرَّدى، من لا يقبَلُ من زيدٍ ولا عَمْرٍو فدا، فماتَ في النصفِ الثاني من القَرْنِ العاشِر[1].

* * *

(١٧٢) أحمد القاري(*)

صوفيٌّ رفيعُ القَدْر، طَلْقُ الوَجه، مُتَّسِعُ الصَّدْر، وهو خليفةُ الشيخ أبي بكر الحموي رضي الله عنه بنَصْبِ اللهِ لا بنَصْبِ ناصِب.

وسببُ الفتح عليه بِرُّهُ لوالدته، ودُعاؤها له، فإنَّها كانتْ تقومُ اللَّيلَ، وتقولُ في دعائها: اللَّهُمَّ، لا تُشْقِ أحمدَ، وتكرِّرُه، فاستخدمَه اللهُ تعالى لهذا العارف في حال حياته، فصار المخدوم بعد وفاته، فإنَّ مَنْ خَدَمَ خُدِمَ.

ماتَ في النصف الثاني من القرن العاشر.

* * *

(١٧٣) أحمد القصيري(**)

عارِفٌ مُكاشفٌ، ذو كرامات، منها ما حكاهُ الشيخُ أبو الوفاء بن معروف ـ وكان تلميذاً له ـ أنَّه زارَه مرَّةً، فسمِعَه مِنْ قبره يقول: وفا، وفا خليفة أصْلِحْ بين أولادي، قال: فسعَيتُ بينهم بالصُّلحِ على حَسْبِ الإمكان، امتثالاً لأمر الشيخ.

وكانت أوقاتُه موزَّعةً على الاشتغال بالعلم مُطالعةً وإقراءً، وما قرأ عليه أحدٌ إلاَّ انتفع.

---

(١) ذكر ابن العماد وفاته في الشذرات سنة ٩٦٩.
(*) الكواكب السائرة: ٣/١٠٩. واسمه: أحمد بن محمد بن عيسى.
(**) الكواكب السائرة: ٣/١٢٠، وذكر فيه أن اسمه: أحمد بن عبده بن سليمان، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٢٩.

Marfat.com

حرف الفاء

(٧١٨) الفرغل(*)

الفرغل بن أحمد، واسمُهُ محمد السَّميعي الأبُوتيجي(١)، الصَّعيدي، المجذوب، المشهور.

كان من أكابرِ أهل التَّصوُّف والتَّصرُّف، مُهاباً عند الحُكَّام، مَشمولاً بالتَّبجيلِ والإكرام.

يشفعُ عندَ جَقْمَق، وقبلَهُ(٢) بَرْسَباي فلا يَردُّه. وجاء إلى مصرَ يشفعُ في ابنِ عمر المعروف بابن قرين الغزال(٣) فقال له: كنتُ أظنُّكَ من ذهب أو فضَّةٍ، وما كنتُ أعرفُ أنَّكَ مثلث(٤). فتبسَّمَ، ثمَّ قال له: أطلق ابنَ عمر، وأرسله إلى بلادِ الكَرَكِ، وكان لا يُرسِلُ إليها إلاَّ مَنْ يُنفى، فتكدَّرَتْ جماعةُ ابنِ عمر، وقالوا: ما نطلبُ إلاَّ أن تردَّهُ إلى بلاده، فقال: ما أرسلتُهُ إلاَّ لبلاده(٥). فماتَ يومَ دخوله الكرك، ودُفنَ بها.

(*) الضوء اللامع ٧/ ١٣٠، طبقات الشعراني ٢/ ١٠٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٦٣.

(١) السميعي الأبوتيجي: نسبة إلى قرية أبو تيج يقال لها بني سميع. الضوء اللامع.

(٢) في (ب): وقيل الأشرف.

(٣) وهو أحد مشايخ العربان. الضوء اللامع، وجاء اسمه في (ف) والمطبوع: ابن قرين القرآن، وفي الضوء اللامع: العزال.

(٤) في (أ): أنك شلش.

(٥) في (ب): إلا بلاده.

Marfat.com

وكان يقول: العالمُ الرَّبّاني من يُربِّي الناسَ بصغار المسائل قبل كبارها ماتَ في النصف الثاني من القرنِ العاشر.

* * *

(١٧٤) إسرافيل المغربي(*)

كان من ساداتِ الصوفيَّةِ الزُّهَّاد، ورؤوسِ الأولياءِ الأكابرِ العُبَّاد، بحيثُ تميَّزَ على أعيانِ صوفيَّةِ مِصْره، وترجَّحَ على كثيرٍ من أكابرِ عصره.

وله كلامٌ كثيرٌ في التوكُّلِ والزُّهد، والتَّسليكِ والرُّشْد.

سألَهُ بعضُهم عن ست مئةِ مسألةٍ، منها: هل تُعَذَّبُ الأشرارُ قبل الزَّلَل؟ فقال: أمهِلْني ثلاثةَ أيَّام، فأمهلَهُ، وأتاهُ في الرابع، فقال: يُمكنُ العذابُ قبلَ الزَّلَل، والثَّوابُ قبلَ العمَل، وصُعِقَ صعقةً فماتَ رضي الله عنه ورَحِمَه.

* * *

(١٧٥) إسرائيل بن عبد المُقْتدر(**)

إسرائيل بن عبد المقتدر، أبو يعقوب الحُميدي، كان عابِداً زاهداً، وَرِعاً مُجاهداً، لا يزال سائِحاً في الجبال والبراري والرِّمال.

حُكي أنَّه قال: أقمتُ ثلاثَ سِنينَ سائحاً في جبلِ الكُهَّان، وجبالِ لبنان، والعراق، والعَجَم، وكانت الأحوالُ تطرُقني، فأخرُجُ على وجهي، فتسفي عليَّ الرياحُ حتى تجعلَ على جلدي جِلداً آخرَ من الوَسَخ، فأتاني ذئبٌ فنظرَ إليَّ متبسِّماً، ولحَسَ جِلدي حتى صار كالجُمَّارةِ[1] وذهب، فداخَلَني العُجْبُ، وإذا

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ١/ ٥٥٤.

(**) قلائد الجواهر ٨٦ ضمن ترجمة عدي بن مسافر، واسمه فيه أبو إسرائيل يعقوب بن المقتدر.

(١) الجُمَّارة: مفرد الجُمَّار: قلب النخلة وشحمها الذي في قمة رأسها، يُقطع قمُّها ثم يُكشف عن جُمَّارة في جوفها، بيضاء كأنها قطعة سنام. متن اللغة (جمر).

Marfat.com

ومرَّ عليه الحافظُ ابنُ حجر في الرُّميلة والنَّاسُ يُقبِّلونَ يَدَيه ورِجلَيه، فأنكرَ عليهم وقال [في سرِّه]: ما اتَّخَذَ اللهُ من وليٍّ جاهلٍ، [ولو اتَّخذَهُ لعلَّمَه][1]، فقال: قِفْ يا قاضي. فتسمَّرَتْ به البغلَةُ، فصارَ يضرِبُهُ على وجهِهِ، ويقولُ: اتَّخذني وعلَّمني. ثمَّ أطلَقَهُ، فعزلَهُ السُّلطانُ في يَومه.

وأتاهُ بعضُ الرُّهبانِ، فطلَبَ منه بطِّيخاً بغيرِ أوانه، فأتاهُ به، وقال: وعِزَّةِ رَبِّي، لم أجِدْهُ إلاَّ خلفَ جبلِ قاف.

وكان كثيراً ما يقولُ: كنتُ أمس بين يَدي الله، وقال لي كَذا، وقلتُ له كذا. فكذَّبَهُ بعضُ القُضاة، فدعى عليه بالخرسِ، فخرِسَ حتّى مات.

وقال لرجلٍ: زوِّجني بنتَكَ. فقال: مهرُها غالٍ. قال: كم؟ قال: أربع مئة دينار. فقال: اذهَبْ إلى السَّاقيةِ وقل لها: قال لكِ الفَرغل املي لي قادوساً[2] ذهباً[3]. فوقَعَ ذلك.

وأخَذَ التِّمساحُ أُختَ نقيبه، فأخبرَهُ، فقال: نادِ بالموردة معشرَ التَّماسيح، مَنْ أخَذَ أُختَ نقيبِ الفرغل فليحضر. فحضَر، فلفظَها سالمَةً. فأمَرَ الشَّيخُ الحدَّادَ بقلعِ أنيابه، فقلعَها، ودموعُهُ تَجري، ثمَّ قال: امضِ إلى البحرِ، ولا تؤذِ أحداً.

وكان له زاوية بأبي تيج[4]، وأُخرى بدُوَينة[5].

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ١٠٤.
(٢) القادوس: إناء من خزف، أصغر من الجرة، يخرج به الماء من السواقي. متن اللغة (قدس).
(٣) كذا في الأصل.
(٤) أبو تيج: قاعدة مركز أبو تيج من المدن المصرية القديمة، مدينة بمصر الوسطى، ذكرها ياقوت الحموي في معجمه وقال: بوتيج بُليدة بالصعيد من غربي النيل، وهي عامرة نزهة ذات نخيل وشجر. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ١٤.
(٥) دوينة من قرى مصر القديمة كانت تسمى طوخ بكريمة، تابعة لمركز أبو تيج. قاموس رمزي ٢/ ٤/ ١٨.

Marfat.com

به جاء فبالَ وراثَ عليَّ، فأتيتُ إلى عينٍ فاغتسلتُ، ودخلتُ بين الجبال، وبيني وبينَ الناسِ مسيرةُ عشرةِ أيَّام من كلِّ جهةٍ، ولا يمرُّ عليَّ أحدٌ، ولا أسمعُ صوتَ أحدٍ، فقلتُ في نفسي: لو قيَّضَ الله لي بعض العارفين، فنظرتُ بجانبي فإذا الشيخُ علاء الدين بنُ مسافر، فارتعبتُ من هَيبتِه، وقلتُ في سِرِّي: لِمَ لا سلَّمَ عليَّ ؟ فقال: أنا لا أُلقي بالسلام والتَّرحاب مَنْ تَبولُ عليه الذئاب، ثم كاشفَني بجميع ما وقع لي في سِياحَتي، وذكَّرني بأشياءَ نسيتُها، فقلتُ له: أشتهي الانقطاعَ في هذه القُبَّة، فلو كان عندي ماءٌ أشربُ منه، وشيءٌ أقتاتُ به، فقام إلى صخرتين، فوكز إحداهما برِجْله، فانفجرَتْ عن عينِ ماءٍ عذبٍ، ثمَّ وَكَزَ الأُخرى، فنبتَ فيها شجرةُ رُمَّان، وقال لها: أيَّتها الشجرة، أنا عديُّ بن مسافر، انبتي بإذن الله يوماً رُمَّاناً حُلْواً، ويوماً حامِضاً، ثم قال لي: أقِمْ هنا، وكُلْ من الرُّمّان، واشرَبْ من الماء، وإذا أردْتَني فاذكر اسمي آتيكَ، فأقمتُ سنين وما ذكرتُه قط إلاَّ وحضر في الوقت، ويخبرني بما خطر في قلبي مُدَّةَ غَيبَتِه.

* * *

(١٧٦) أشرف الرومي(*)

المدفون بأزنيق، كان شيخاً مَجذوباً مُستغرِقاً، يَصدرُ عنه كلامٌ ظاهِرٌ يُخالِفُ الشَّرعَ، فقيل للعارف ابنِ الوفا: الخلاّل قد قَتلَ جماعةً[1] بكلمةٍ واحدة، وقد صدر من الأشرفِ ما لا يُساعده عليه الشرعُ مِراراً ولم يتعرَّضُوا له، فقال: هؤلاء كانوا بساحل البحر فتمكَّنوا منهم[2]، والأشرفُ في وسَطِه فلم يتمكَّنوا منه، حكاه المولى الإمام عَرَب زاده[3].

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: قد قُتلَ بكلمةٍ.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: هو كان بساحل البحر فتمكنوا منه.

(٣) هو الإمام محمد بن محمد الشهير بعرب زاده ٩١٩ـ٩٦٩ هـ، فقيه حنفي، رومي، له نظم وتأليف بالعربية، كان مدرّساً في بروسة ثم باستامبول، غضب عليه شيخ =

Marfat.com

وكان مُقعداً زمناً ويتكلَّمُ على جميع أخبارِ الأقاليم، ويُبدِّلُ له جماعتُهُ كلَّ يومٍ زربونا[1].

وكان يقولُ: أنا من المُتصرِّفينَ في قبورهم، فمَنْ له حاجةٌ يأتي مقابل وجهي، ويذكُرُها تُقضى.

وكراماتُهُ أشهرُ من أن تُذكر.

ولم يزَلْ في الصَّعيدِ حتّى أصبحَ فيه تحتَ الصَّعيدِ سنةَ ستِّين وثمانِ مئة، ودُفنَ بأبي تيج بزاويتِهِ المعروفةِ، وقبرُهُ بها ملجأٌ لأهلِ تلكَ البلاد، ولزياراته آثارٌ لا يُنكرها إلاَّ محروم.

* * *

(١) الزربون: لغة في الزربول عاميّة، والزربول: هو ما يُلبس في الرجل (مولدة) والمعروف عند العامة أنها الحذاء الضخم (معرب). متن اللغة (زرب).

Marfat.com

(١٧٧) آق بيق المجذوب(*)

آق بيق المجذوب الصاحي، صوفيٌّ علا شرفُه، وبرزَتْ للمريدينَ تُحَفُه.

صَحِبَ حاجي بيرام، وفُتحَتْ له أثناء الخلوة أبوابُ الدُّنيا، فقنعَ بها، فنهاهُ الشيخُ، وقال: الدُّنيا فانية فاطلبِ الباقي، فقال: إنَّما الدُّنيا مزرعةُ الآخرة، وبها تُفتحُ أبوابُ الجنة، فقال الشيخ: إذاً لا يَصحبُكَ منِّي شيءٌ، ثُمَّ لمّا أرادَ الخُروجَ من الزاوية سقطَ التاجُ عن رأسه، فعرف أنَّه من الشيخ، فبقيَ حاسِراً إلى آخر عمره، وانفتحَتْ له أبواب الدُّنيا.

وكان يُلقي الصفراءَ والبيضاءَ في زاوية بيته فلا يلتفتُ لحفظها، ويُنفقُها على الفقراء والمحاويج.

وكان صاحبَ كَشفٍ وكرامات، وكان سُكْرُهُ يَغلِبُ على صحوه.

ماتَ ودُفنَ ببورسا، وقبرُه مشهورٌ يُزار.

* * *

(١٧٨) أُمَيَّةُ بنُ الصامت(**)

أمية بن الصامت، العابِدُ القانت، وفي العوارض ثابت، ولنفسِه عانِت، ولشيطانِه شامِت.

قال خير النَّسَّاج رضي الله عنه: كنتُ مع أُميَّةَ، فنظر إلى غلامٍ، فقرأ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، ثُمَّ قال: أين الفِرارُ من

= الإسلام، فضُرب ونُفي إلى بروسة مدة سنتين، وعُفي عنه، فأُعيد إلى التدريس، ثم عُيّن قاضياً في القاهرة، وركب البحر فلما اجتاز جزيرة رودس غرق بعض الركاب، وكان منهم. الأعلام.

(*) الشقائق النعمانية: ٦٦.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٤.

Marfat.com

حرف الكاف

(٧١٩) كمال البربراوي(*)

نسبةً إلى بربرا، قريةٌ من قُرى غَزَّة، من أعمالِ عسقلان.

كان الغالِبُ عليه الجَذْبُ والشَّطح.

وله أحوالٌ عجيبةٌ، وكراماتٌ خارقَةٌ منها: أنَّه غضِبَ على إنسانٍ فنظَرَ إليه، فسقَطَ ميتاً في الوقت.

ماتَ في أوائلِ هذا القرن، ودُفِنَ قُربَ برجِ عرب بظاهرِ القدس، وقبرُهُ ظاهرٌ يُزار.

* * *

(*) الأنس الجليل ٢/ ١٤٩ (جاء اسمه فيه الكمالي، وقال: هو من أقارب الشيخ أبي الوفا) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٨.

سجن الله ؟ وقد حصَّنه بملائكة ﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، تباركَ اللهُ، ما أعظمَ ما امتحَنْتني[1] به من نظري إلى هذا الغلام! ما شبَّهْتُ نظري إليه إلاَّ بنارٍ وقعَتْ في قَصَبٍ في يومِ ريحٍ، فما أبْقَتْ ولا تركَتْ، ثم قال: أستغفرُ اللهَ من بلاءٍ جنَتْهُ عَينايَ على قلبي وأحشائي، لقد خفتُ أنْ لا أنجوَ من معرَّتِه، ولا أتخلَّصَ من إثمه، ولو وافَيْتُ القيامَةَ بعملِ سبعينَ صِدِّيقاً، ثمَّ بكى حتّى كادَ أن يُقضى عليه، فسمعتُه يقولُ في بكائه: يا طرفُ، لأشغلَنَّكَ بالبُكاءِ عن النظرِ إلى البَلاء.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(١٧٩) أمةُ اللهِ بنتُ عبد الله الصُّوفيَّة(*)

حكى أبو عبد الله المغربي أنَّه خرجَ حاجًّا فلقِيَ امرأةً بلا يَدَينِ ولا رِجْلَين ولا عَينَين، فتعجَّبَ من ذلك، وقال لها: يا أمةَ الله، من أين أقبلَتِ ؟ قالَتْ: من عنده، قلتُ: وإلى ما تُريدين ؟ قالتْ: إليه، قلتُ: يا سُبحانَ الله، أنتِ ببادِيةٍ ليس فيها مُغيثٌ، وأنتِ على هذه الحالة، فقالتْ: يا سبحانَ الله، غَمِّضْ عَينيكَ، فغمضتُهما، ثم قالت: افتَحْ، ففتحتُهما، فإذا بها مُتعلِّقَةٌ بأستارِ الكعبة، ثُمَّ قالتْ: يا أبا عبد الله، تتعجَّبُ من ضعيفٍ حملَهُ قَويٌّ حتى أوصلَهُ إلى بيتِه، ثم سارَتْ بين السَّماء والأرض، فحُجِبَتْ عنِّي.

ماتَتْ في القرن الثالث.

* * *

---

(١) في الأصل: منحتني. والتصحيح من الحلية.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٧، وذكرها فيمن لم يسمّ.

Marfat.com

حرف الميم

(٧٢٠) محمد الأشخر(*)

محمد بن علي الأشخر، كان من العُلماءِ العاملين، اشتغَلَ في بدايته بالتعبُّدِ وصُحبةِ الصَّالحين، ووعَظَ فهيَّجَ البلابل، وتكلَّمَ فأطرَبَ أهلَ المجالسِ والمحافل.

ومن كراماته:

أنَّه كان يَرى اسمَ اللهِ مكتوباً بالنُّورِ يَملأُ ما بينَ السَّماءِ والأرض، حتّى كان يتحرَّجُ من ذلك عندَ قضاءِ الحاجة.

وكان كثيرَ الاجتهاد.

ماتَ سنةَ ثماني عشرة وثمانِ مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص ١٣٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٣.

(١٨٠) أَمَةُ اللهِ الزِّنجيَّة(*)

ذاتُ المقاماتِ العليَّة، والأحوالِ السَّنيَّة.

حكى السَّريُّ بنُ جابر قال: دخلتُ بلادَ الزِّنْجِ فرأيتُها تدقُّ الأرُزَّ وتبكي، فأنشأتْ تقول:

رمَيْتُ[1] بطَرْفي يُمنةً ثم يُسْرَةً ... فلم أرَ غيرَ اللهِ يأملُهُ قَلبي
فجئتُ بإذلالٍ[2] إلى مَنْ عرَفْتُهُ ... فبالفضل والإحسانِ يَغْفِرُ [لي][3] ذنبي
أياديكَ لا تُحصى وإنْ طالَ عدُّها[4] ... وإحسانُكَ المبذولُ في الشرقِ والغربِ

ماتَتْ في القرنِ الثالث.

* * *

(١٨١) أَمَةُ اللهِ الإسكندريَّة(**)

السائحةُ المُكاشفة الصوفيَّة، كانَتْ من أكابرِ الأولياءِ المُكاشَفينَ، أصحابِ الكرامات ذوي التمكين.

من كراماتها:

أنَّها كانَتْ إذا شمَّتْ يدَ إنسانٍ عرفَتْ حالَهُ وما هو عليه.

دخلَ عليها الشريفُ البُوني، وشرفُ الدِّين المخيلي[5] ـ وكانا من أصحاب الشيخ أبي الحسنِ الشاذلي رضي الله عنه ـ قالا: جِئناها بغربيِّ الإسكندرية،

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٩. ذكر ترجمتها فيمن لم يسمّ.
(١) في الحلية: رمقت.
(٢) في الحلية: بإدلال.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.
(٤) في الحلية: عهدها.
(**) لطائف المنن صفحة ١٢٠، الباب الأول، في التعريف بشيخه.
(٥) كذا في الأصل، وفي اللطائف: المجلي.

Marfat.com

(٧٢١) محمد الحنفي(*)

محمد بن حسن بن عليّ الشَّيخُ شمسُ الدِّينِ الحنفيّ، الصُّوفيّ، الشَّاذليّ.

صوفيٌّ معالِمُهُ سامية، ومناهِلُ معارفه طامية، وسيرَتُهُ صالحةٌ فاضلة، وموازينُ عملِهِ راجحة، حَسَنُ السِّياسَة، وافِرُ الجلالةِ والرِّئاسَة.

وُلِدَ تقريباً سنةَ سبعٍ وستِّين وسبعِ مئة، ونشأَ يَتيماً من أبويه. فحفِظَ القرآنَ واشتغَلَ قليلاً.

وسَمِعَ «البخاري» و «الشِّفا» على التنوخي، وغيره.

وكتَبَ عن الزَّين العراقي.

وأخَذَ طريقَ الشَّاذليَّةِ عن ابنِ المَيْلَقِ عن جَدِّه الشِّهابِ عن ياقوت العَرْشيِّ[1] عن المُرسي، وعن الشَّيخ حسن التُّستريّ[2]، والزَّاهد[3]، وعبد الله الرَّطيل.

ولمّا اجتمعوا به في القَرافَةِ للأخذِ عنه قال لهم: هلاّ جئتُم ومعكُم قَضيبٌ من رَيحان. أمَا علمتُم أنَّ النَّفسَ لمَنْ يَجيءُ بشيءٍ أميَل. فإذا جئتُم بعدَ اليومِ اصحَبُوا معكم زَيتاً؛ لينوِّرَ على النَّاسِ[4].

(*) النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٠٠، التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ٨٤ طبع بمصر ١٨٩٦، وجيز الكلام ٢/ ٥٩١، حسن المحاضرة ١/ ٥٢٩، طبقات الشعراني ٢/ ٨٨، طبقات الشاذلية ١٢٦، هدية العارفين ٢/ ١٩٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٧. وللشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني كتاب «السر الصفي في مناقب السلطان الحنفي» طبع بمصر سنة ١٣٠٦ هـ.

(١) انظر ترجمته صفحة ١٠٤ من هذا المجلد.

(٢) في (أ): حسن الششتري وترجمته وردت صفحة ٢٣ من هذا المجلد.

(٣) انظر ترجمته صفحة ١٤٧ من هذا المجلد.

(٤) في (أ): اصحبوا معكم زيتاً لينور على الناس ظاهراً وتنور قلوبكم باطناً، ففعلوا ذلك.

Marfat.com

فقالَتْ لنا: أروني أيديكما، فأريناها، فشمَّتْهُم، فقالَتْ: إخوانٌ صالِحون، ثم قالَتْ: انتهيتُ في المعرفةِ إلى مقامِ الحيرةِ، فقلتُ: إلهي، بِمَ يخرجُ العارِفون من الحيرة ؟ فقيل لي: بالتوحيدِ، فهل فيكم من يعرِفُ هذا التوحيد الذي يخرجُ العارفونَ به من الحيرة ؟ قالا: فقُلنا لها: إنَّما جئنا لنلتمِسَ بركتَكِ، ونستفيدَ منكِ.

فبلغ الشيخَ أبا الحسن رضي الله عنه ذلكَ، فتوجَّه إلى جهتها، وهو في مجلسِه، وقال لها: التوحيدُ الذي يخرجُ العارفونَ به من الحيرة: لا إله إلاَّ هو، فسمعَتْهُ وهي بمكانِها، وكان بينهما مسافةٌ بعيدة، فذهب إليها بعضُ أصحابِ الشيخ رضي الله عنه، فوجدَها تقول: استغنيتُ، استغنيتُ، أي: بالخطاب الذي سمِعَتْه من الشيخ رضي الله عنه.

قال الشاذلي رضي الله عنه: جعتُ في سياحَتي ثمانينَ يوماً، فخطر عندي أنَّه حصل لي من هذا شيء، فإذا بها خارجةٌ من مغارةٍ، كأنَّ وجهَها الشَّمسُ حُسْناً، وهي تقولُ: منحوسٌ، جاعَ ثمانينَ يوماً فأخذ يدِلُّ على اللهِ بعمله، وهو ذا لي ستَّةُ أشهرٍ لم أذُقْ طعاماً.

* * *

(١٨٢) أَمَةُ الجليل(*)

كانت من العابدات الزاهِدات.

اختلفَ العابدون في تعريف الولاية، فقالوا: امْضوا بنا إلى أمَةِ الجليل، فسألوها، فقالَتْ: ساعاتُ الوليِّ ساعاتُ شُغْلٍ عن الدُّنيا، ليسَ لوليٍّ في الدنيا ساعةٌ يتفرَّغُ فيها لشيءٍ دونَ الله تعالى، من حدَّثكم أنَّ وليًّا لله له شغلٌ بغيرِ اللهِ فقد كَذَب.

* * *

(*) صفة الصفوة: ٤/٣٧، طبقات الشعراني: ١/٦٧. هي أمة الجليل بنت عمرو العدوية.

Marfat.com

وجَدَّ واجتهَدَ حتّى صارَ من ذَوي العُلومِ اللَّدُنِّيةِ، والأسرارِ الرَّبَّانيَّة، والكراماتِ الزَّاهرة، والأنفاسِ الطَّاهرة. تخضعُ إليه المُلوكُ فمَنْ دونَهُم.

وكان ظَريفاً جميلاً في بَدَنِه ومَلبَسِه، ويغلبُ عليه شهودُ الجمالِ وفي «اللَّواقح»[1] أنَّه من ذُريَّةِ الصدِّيق.

قال العيني[2] في «تاريخه»: لم نجد أحداً من الأولياء أكثرَ كراماتٍ منه.

وكان رفيقُهُ في المكتبِ الحافظ ابنَ حجر.

ولمَّا بلَغَ أربعَ عشرةَ سنةً قعَدَ يبيعُ الكُتُبَ بالكُتبيين[3]، فمرَّ عليه رجلٌ فقال: يا محمد، ما للدُّنيا خُلقت؟ فترَكَ الحانوتَ، وجميعَ ما فيه للنَّاسِ، وذهَبَ ولَزِمَ الزَّهادَةَ والإقبالَ على العبادَةِ.

وحُبِّبَ إليه الخلوة، فاختلى سبعَ سنين في خلوةٍ تحتَ الأرض، وهي التي دُفِنَ فيها، فسمعَ قائلاً يقولُ له: اخرُجْ وانفعِ النَّاسَ، وإلاَّ سلبناك. فقال: ما بعدَ السَّلبِ إلاَّ القطيعة. فخرَجَ فوجدَ النَّاسَ يتوضَّؤونَ على الفَسْقِيَّة[4]، فمنهم بعمائِمَ بيضٍ، وصُفرٍ، وزُرقٍ، وبصورةِ قردٍ، وكلبٍ، وخنزيرٍ، وثعلب، وغير ذلك على صورةِ ما في قُلوبهم، فقال: قد أُطلعتُ على عواقب الأُمور، ولا ينبغي لي في ذلك؛ فإنَّه من صفاته تعالى. فسألَ الحَجْبَ عن ذلك، فحُجِبَ عنه.

---

(١) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، ويعرف بالطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٨٩.

(٢) هو محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علاّمة، من كبار المحدثين، أصله من حلب، ومولده في عينتاب، وإليها نسبته، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة، وقضاء الحنفية، ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف، توفي في القاهرة سنة ٨٥٥ هـ. من كتبه عمدة القاري في شرح البخاري، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وتاريخ البدر في أوصاف أهل مصر.

(٣) سوق الكتبيين وهو فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية، أُحدث بعد سنة ٧٠٠ هـ. انظر خطط المقريزي ٣/ ١٦٥.

(٤) الفسقية: المتوضأ. متن اللغة (فسق).

Marfat.com

(١٨٣) أَمَةُ المُنْعِمِ الإسكندريَّة(*)

من أهلِ القرن الثامن، كانَتْ معاصِرةً للعارفِ المُرسي، وكانَتْ ممَّنْ يُخاطِبُ ويُخاطَبُ.

ومن وقائعها: أنَّها سمِعَتْ قائلاً يقولُ: أعوذُ بكَ من النور وفِتنته، ومن الغيب وتلفتِه.

وقالَتْ: كنتُ ماشيةً بالإسكندرية، وإذا بناسٍ في لهوهم وطربهم، فقلتُ في نفسي: هؤلاء في فَرَحٍ ومسرَّةٍ، وحُكْمُ اللهِ من ورائهم، ونحن في ملاقاة النوازل وقهر الأحكام، قالَتْ: فإذا عليَّ يقال: ليس أهلُ الحضْرَةِ والأدبِ كأهلِ الطبيعةِ والطَرَب.

وقالَتْ: إذا كنتُ في حضرةٍ أو موقفٍ وأرادني زوجي ليقضيَ أَرَبَهُ مِنِّي لا أمنعُه، ولا يستطيعُ أن يفعلَ، كُلَّما أراد منِّي أمراً عجِزَ عنه، حتّى يضيقَ صدرُه، ويقول: ما هذه إلاَّ حسْرَةٌ، هذه شابَّةٌ جميلةٌ في حُسْنِها بين يديَّ، لا تمتنعُ منِّي، ولا أصلُ إليها، فأقولُ له: حَ، مَنِ الرَّجلُ فينا ومَنِ المرأة ؟ وإذا كان وقتُ سترٍ يُمكِنُه أنْ يفعلَ ما يُريد.

* * *

(١٨٤) آمنة بنتُ موسى الكاظم(**)

آمنة بنت موسى الكاظم بن جعفر الصادق، كانَت من أكابرِ الأولياء.

ماتَتْ بمصرَ، فدُفِنَتْ بها، وقبرُها عليه مهابةٌ وإجلال.

(*) لم أجد لها ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) الكواكب السيارة: ٩٢، تحفة الأحباب: ٢١٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٣١، أعيان الشيعة: ٢/ ١٠٤.

ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام، أص
بمصر وأعتقه، ولما آلت السلطنة إلى النا
بأهل الشغب والعصيان، ثم جعله المؤيد م
وتسلطن ابنه المظفر أحمد، فتولى إدارة
المظفر وطلق أمه بدمشق، ونادى بنفسه
وعاد للقاهرة مريضاً ما لبث أن مات سن
وأيام. وكان فيه تدين ولين وكرم مع طيش
أموالاً عظيمة، وللبدر العيني كتاب الروض
رسالة في بعض أخباره. الأعلام.

(٢) تقدمت ترجمته انظرها في الصفحة ١٤٢ مر

(٣) التبر المسبوك .

(٤) في هامش (أ) ما نصه: لعلّه وعتب عليه.

محمد کبیر الدین رازی
ایم اے
دار النوادر

Marfat.com

ومن كراماتها:

أنَّ القِراءةَ تُسمَعُ من قبرِها ليلاً.

وجاء رجلٌ بزيتٍ ليوقِدَ على قبرِها، فجعله الخادمُ في القناديل، وأوقدَها فلم تَقِدْ، فرآها في النوم، فقالَتْ له: رُدَّ على الرجلِ زيتَهُ؛ فإنَّا لا نقبَلُ إلاَّ طيِّباً، فسألَ عنه فإذا هو مكَّاسٌ.

وكان بعضُ أولادِها يعجنُ الرَّملَ بالماء فيصيرُ سُوَيقاً فيأكُله.

* * *

Marfat.com

واجتمعَ بالشَّيخِ عليّ وفا في وليمةٍ، فقال وفا: ما تقولُ في رجلٍ رحاةُ الكونِ بيدهِ يُديرُها كيف شاء ؟ فقال الحنفي: ما تقولُ فيمَنْ يضَعُ يدَهُ عليها فيمنعُها أنْ تَدورَ ؟ قال عليٌّ: كُنَّا نترُكُها ونذهب. فقال الحنفيُّ لأصحابه سِرًّا: وَدِّعوا الشَّيخَ؛ فإنَّه يموتُ قريباً. فكان كما قال. فما مضى غيرُ ليالٍ حتّى سمعَ الحنفيُّ هاتفاً ليلاً يقولُ: يا محمد، ولَيناكَ ما بيدِ عليٍّ زيادَةً على ما بيدِكَ. فعلِمَ أنَّ ذلك لا يكونُ إلاَّ بموته، فأرسلَ فوراً إلى حارةِ عبد الباسط يسألُ عن سيِّدي عليّ، فوجَدَ الصِّياح.

ورأى الشَّريفُ النُّعماني[1] رسولَ الله وبين يَديه الحنفيُّ، وهو يقولُ لأبي بكر: أنا أُحِبُّ هذا الرَّجلَ، إلاَّ أنَّ عمامتَهُ صَمَّاء. فأخَذَ أبو بكرٍ عمامةَ نفسِه وجعلَها على رأسِ الحنفيِّ، وأرخى لها عَذَبةً عن يساره، فأتاهُ فأخبرَهُ، فعمِلَ عِمامتَهُ كذلك.

وتركَ الطَّيْلَسان[2] الذي كان يركبُ به من يومئذٍ حتّى مات.

وكان ابتداءُ شهرتِهِ أنَّ السُّلطانَ فرَج بنَ بَرْقُوق[3] أكثرَ الرّمايا على النَّاس،

---

(١) في الأصول: العثماني. والمثبت من السر الصفي ١/١٦، وطبقات الشعراني ٢/٩٠. جاء في السر: كان بمصر العتيقة رجل شريف يعرف بالشريف النعماني بمدرسة تعرف بالنعمانية، وكان من أصحاب سيدي...

(٢) الطيلسان: ضرب من الأكسية، وأطلقه أحمد تيمور على ما يسمى الشال. متن اللغة (طلس).

(٣) فرج (الملك الناصر) بن برقوق (الظاهر) (٧٩١ـ٨١٥ هـ) من ملوك الجراكسة بمصر والشام، بويع بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ، وكان صغيراً فقام بتدبير ملكه الأتابكي ايتمش البجاسي، حارب نواب حلب وحماة وصفد وطرابلس وغزة الذين امتنعوا عن الطاعة وانتصر عليهم، ولما زحف تيمورلنك على الشام سنة ٨٠٣ هـ ترك الشام فريسة لتيمورلنك وعساكره نهباً وحرقاً وتعذيباً ومحواً، وقفل لمصر، اختفى بمصر بعد أن وجد من أمرائه مخالفة، فبايعوا أخاه عبد العزيز بن برقوق فلم يلبث أن ظهر وعاد للسلطنة بعد أن قتل أخاه، وأفرط في قتل مماليك أبيه، فخرج بعضهم إلى بلاد الشام والتف حولهم كثيرون فخرج إليهم وانهزم فدخل دمشق، فنادوا بخلعه، فأرسل إليهم بطلب الأمان، فقيدوه وسجنوه في قلعة دمشق، ثم أثبتوا عليه الكفر وقتلوه في القلعة.

Marfat.com

حرف الباء الموحدة

(١٨٥) بخشي خليفة الأماسي (*)

صوفيٌّ كثيرُ التعفُّف، غزيرُ التقشُّف، قانِعٌ باليسير، رادِعٌ بالوعظِ والتذكير.

ولد بقريةٍ بقُربِ أماسية، وأخذ عن عُلماء مِصْرِه، ثُمَّ رحلَ إلى ديار العرب[1] فأخذَ عن عُلمائها، ثُمَّ اختارَ التصوُّفَ، فنالَ منه المراتبَ الجَليلة.

وكان يلبَسُ الثِّيابَ الخَشِنة، ويُدرِّسُ ويَعِظُ ويُذكِّر.

وكان له اليَدُ الطُولى في علمِ التفسير.

وكان له الكراماتُ الشَّهيرةُ الكثيرة، منها: أنَّه كان يقولُ: رأيتُ في اللَّوحِ المحفوظِ مَسْطوراً كذا وكذا فلا يُخطِئ أصلاً.

ماتَ في حدود الثلاثين وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢٤٧، الكواكب السائرة: ١/ ١٦٤، شذرات الذهب: ٨/ ١٧٨.

(١) في الأصل: ثم رحل إلى الروم. والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(١٨٦) بدر الدين بابا(*)

صوفيٌّ جَليل، وعالِمٌ عامِلٌ جَميل.

أخذ عن الشيخ الأَلَهي ثُمَّ لمّا ماتَ توطَّنَ بأدرنة[١]، وانقطعَ عن الناس، ولزِمَ بيتَه.

وكان بدراً في سماء الطريقة، بحراً من بحار الحقيقة، وفيًّا رضِيًّا، مقبولَ الدَّعوة مُرشِداً إلى الله داعياً، بحيثُ انتفعَ به الخلائق، وصاروا به من أهلِ الحقائق.

* * *

(١٨٧) بدر الحبشي الحراني اليمني

أحدُ أتباعِ الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، كان عبداً حبشيًّا ربَّاهُ ابن عربي، وتبنَّاه، وهذَّبَه واصطفاهُ، حتّى صارَ من أكابرِ العارفين، ورؤوس الأولياءِ الراسخين، والعُظَماءِ الزاهدين.

ومن وصايا ابن عربي رضي الله عنه له ما ذكره في هذه الداليَّة[٢] بقوله:

يـا بـدرُ بـادِرْ إلـى المُنـادي ... كُفيتَ فاشكُرْ ضرَّ[٣] الأعَادي

قـد جـاءَكَ النـورُ فـاعتقِلْـه ... ولا تعـرِّجْ علـى السَّـوادِ

فمـن أتـاهُ النّضـار يـومـاً[٤] ... يـزهـد فـي الخـطِّ بـالمـدادِ

فقـم بـوصـف الإلـه وانظـر ... إليـه فـرداً علـى انفـرادِ

وحصِّـنِ السَّمْـعَ لـو تُنـادى ... وخَلِّـصِ القـولَ إذ تُنـادِي[٥]

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٩، الحدائق الوردية: ١٧٤.

(١) في الأصل: باد، والمثبت من مصادر الترجمة، ولعل باد منها.

(٢) ديوان ابن العربي صفحة ٥ـ ٦. مواقع النجوم ٨ـ ١١.

(٣) في الأصل: در، والتصحيح من ديوانه المسمَّى بالديوان الأكبر. انظر ص ٥ـ٦.

(٤) في الأصل: ماء، والمثبت من الديوان. وفي مواقع النجوم: فمن أتاه القضا رضاءً.

(٥) في الأصل: وحسن السمع.... وحسن القول....

Marfat.com

وكان يلبَسُ ملابِسَ المُلوكِ، فدخَلَ عليه بعضُ الفقهاءِ، فأنكرَ عليه، وقال: إن كان وليًّا يعطني هذا السّلاري[1] الذي عليه، أبيعُهُ وأُنفِقُهُ على عيالي، فنزعَهُ فوراً، وأعطاهُ إيَّاه، فباعَهُ، ثمَّ جاءَهُ ثانياً فوجدَهُ عليه. رآهُ بعضُ مُحبِّيه، فقال: هذا لا يصلُحُ إلاَّ للشَّيخِ. فاشتراهُ، وأهداهُ له.

وقامَ في جوفِ اللَّيلِ يتوضَّأُ، فانقضَّتْ عليه امرأةٌ من الجَوِّ، وقالت له: أنتَ قُلتَ في ميعادِكَ بالمغربِ في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] الآية، إنَّ ﴿الملك﴾ قيامُ اللَّيل ؟ قال: نعم. فسلَّمَتْ عليه، ورجعَتْ من حيثُ جاءت.

وشَكا إليه سالمُ بن مريم وكان أُميًّا عَدَمَ حفظِ القرآن، فصارَتْ مواعِظُهُ كلُّها آياتٍ قرآنيَّةً، وأحاديثَ نبويَّةً تجري على لسانِهِ من غيرِ شعورٍ منه، ولا علم أنَّها من القرآنِ أو السُّنَّة.

قال العيني في «تاريخه»: طالعتُ طبقاتِ الصُّوفيَّةِ والعُلماء من الصَّحبِ إلى عصرِنا، فلم نرَ أحداً أُعطيَ من العِزِّ والجاهِ والرِّفعةِ عندَ الملوكِ ما أُعطي الحنفيّ.

وكان إذا دخَلَ عليه سُلطانُ مصرَ لم يقُمْ له ولا لغيرِهِ من القُضاةِ الأربعِ، ولم يُغيِّرْ قعدتَهُ لدخولِ أحدٍ منهم قَطُّ.

قال: وكان الظَّاهرُ جَقْمَق[2] سيِّئ الاعتقادِ في الفقراءِ ويحُطُّ على الحنفيِّ،

---

(١) السلاري ـ نسبة إلى الأمير سلار ـ وهو البغلطاق: قميص بغير ردنين، أو بردنين قصيرين للغاية، يلبس تحت الفرجية، يصبغ من القطن البعلبكي، وكان يزين بالجواهر واللآلئ، بل كان بعضه ينسج ويطعم كله بالأحجار الكريمة، وقد رفع قدره الأمير سلار فسمي باسمه. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (بغلطاق) و (سلاري).

(٢) جقمق العلائي الظاهري سيف الدين، أبو سعيد، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام والحجاز، شركسي الأصل، اشتراه العلائي علي بن أينال وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق فأعتقه واستخدمه، ولي أعمالاً في دولتي الملك المؤيد شيخ، والظاهر ططر، إلى أن كان أتابك العساكر في دولة الأشرف برسباي وابنه =

Marfat.com

والبَسْ لمولاكَ ثوبَ فقرٍ كي تحظى بالواهبِ الجَوَادِ
وقُلْ إذا جئتَه فقيراً يا سيِّداً وِدُّه اعتمادي
اسْقِ شرابَ[1] الوصالِ صبًّا مازال يشكو صدى البعادِ
تاهَ زماناً بغيْرِ قوتٍ إذ لم[2] يشاهِدْ سوى العبادِ
فكُنْ له القوتَ ما استمرَّتْ أيامُه الغرُّ باقتصادِ
حتَّى يموتَ العذولُ صبراً وتنطفي جمرةُ البعادِ
ويعجبُ الناسُ من شُخيصٍ يكونُ بعدَ الضَّلالِ هادي
من كان مَيْتاً فصار حيًّا فقد تعالى عن النفاد
ما خَلَعَ النعلَ غيرُ موسى بشرطها[3] عند بطن واد
من خُلِعَتْ نعلُه تناهَتْ رتبةُ أقوالِه السداد
فإن تكُنْ هاشميَّ إرثٍ فاسلُكْ بها منهجَ السداد
والبَسْ نعاليكَ إنَّ من لم يلبَسْ نعاليه في وهاد
فهل يساوي المحيطُ حالاً من لم يرَ الحقَّ في الرَماد
فميِّزِ الحقَّ[4] إذْ تراهُ في مركبِ القُدْسِ في الفؤاد[5]
ورتِّبِ العِلمَ إذْ يُناجي سِرُّكَ بالسرِّ في الهوادي
وارقُبْهُ في وَهْمِ كلِّ سِرٍّ في ساترٍ[6] إن أتى وبادي
ولا تُشَتِّتْ ولا تُفرِّقْ عند ندا[7] حاضرٍ وبادِ
فإنْ وهبتَ الرُّجوعَ فرِّقْ بينَ الحواضيرِ والبوادي
واحذَرْ بأن تركبَ المهاري إذ تقرنُ العِيْر بالجواد

---

(١) في الأصل: لم يسق شرب.
(٢) في الأصل: إذا لم.
(٣) في الأصل: بشرحها وفي مواقع النجوم: بشوطها.
(٤) في الديوان: فميز الحال.
(٥) في الديوان: الفوادي.
(٦) في الأصل: سائر وفي مواقع النجوم: شأنه.
(٧) في ديوان ابن عربي صفحة ٥: عبدَيْه من. وفي مواقع النجوم: عنه يدا حاضر.

Marfat.com

ومع ذلك كان يشفعُ عندَهُ، فيقبلُ شفاعتَهُ، ويقولُ: كلَّما أقولُ لا أقبَلُ لهذا الرَّجلِ شفاعَةً أقبَلُها قَهراً، وأعجَبُ من نفسي!.

وجاءَهُ الملكُ المؤيَّدُ[1] يَوماً وهو بالسَّطح، فقال: قولوا له لا يجتمع بأحدٍ في هذا الوقت. ورجَعَ وأرسَلَ إليه بشكارة[2] فضَّةٍ، فصارَ يقبضُ منها ويرمي للنَّاسِ حتّى فنيَتْ في المجلس.

وأرسَلَ إليه السُّلطانُ أُستدارَهُ[3] يدعوه إليه، فامتَنَعَ، فأغلَظَ عليه، فدَعَا

= عبد العزيز يوسف، وقام بعض المماليك فخلعوا العزيز وولوه السلطنة، فانتظم له الأمر إلى أن توفي سنة ٨٥٧ هـ، عاش نيفاً وثمانين عاماً.
قال ابن إياس عنه: كان ملكاً عظيماً متواضعاً كريماً، هدأت البلاد في أيامه من الفتن، وكان فصيحاً بالعربية متفقهاً، له مسائل في الفقه عويصة، يرجع إليه فيها. وكانت فيه حدّة، وآذى بعض العلماء. انظر الأعلام ٢/ ١٣٢.

(١) الملك المؤيد: شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، أبو النصر (٧٥٩ـ ٨٢٤ هـ)، من ملوك الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه من محمود شاه، وأعتقه واستخدمه، ترقى في المناصب، سجنه الناصر في خزانة شمايل (وهي من أشد سجون مصر) وأطلقه، فخرج إلى الشام، واشترك في العصيان والهياج إلى أن قُتل الناصر وولي السلطنة العباس بن محمد، فجعله أتابكاً للعسكر ومدبراً للمملكة، ولم يلبثْ أن خلع العباس وتولى السلطنة وتلقب بالملك المؤيد، وهدم خزانة شمايل وبنى مكانها جامع الملك المؤيد الباقي إلى اليوم، كان شجاعاً، وافر العقل، كريماً، بصيراً بمكايد الحروب، عارفاً بالموسيقا، يقول الشعر، ويصنع الألحان، ويغني بها، يؤخذ عليه سفكه للدماء، ومصادراته للرعية. انظر الأعلام ٣/ ١٨٢.

(٢) كذا في الأصول، ولعلها محرفة عن «بكارة» والكارة ما يحمل على الظهر من الثياب وغيره تكور من ثوب واحدٍ. متن اللغة (كور).

(٣) الأستادار لفظ فارسي معناه وكيل الخراج أو المؤونة، وأصبحت الأستادارية في زمن المماليك وظيفة من وظائف أرباب السيوف، يتولى صاحبها الأستادار شؤون بيت السلطان كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه من النفقات والكساوي، وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم، وهم أصناف: أستادار الأملاك السلطانية، وأستادار الذخيرة، وأستادار العالية، وهو أعلاهم رتبة، ومعناه السيد الكبير، وأستادار صغير. (صبح الأعشى ٤/ ٢٠، و ٥/ ٤٥٧، وذيل المعاجم العربية) عن حاشية ذيل الدرر الكامنة صفحة ٦٨ و ٦٩.

Marfat.com

لا تحجُبَنَّكَ الشخوصُ واصبِرْ على مهمَّاتِه الشِّدادِ
وانظُرْ إلى واهبِ المعاني وقارنِ العَيْنَ بالفؤادِ
وأسْنِدِ[1] الأمرَ في التلقِّي له تكُنْ صاحِبَ اسْتنادِ
ولا يغُرَّنْكَ قولُ عبدي فالحقُّ في الجمعِ لا يُنادي
وإنَّ هذا المقامَ أخْفى من عَدَمِ المثْلِ للجوادي
فكُنْه عِلماً وكُنْهُ حالاً مَعْ رائحٍ إنْ أتى وغادي
وكُنْهُ وصفاً[2] ولا تكُنْهُ ذاتاً فعينُ المحالِ بادي
ولا تكُنْ ذا هوًى وحبٍّ فيه فقلبُ المُحِبِّ صادي
مَنْ باتَ ذا لوعةٍ مُحِبًّا شكا لها حُرْقَةَ الفؤادِ[3]
وانْظُرْ بعينِ[4] الفِراقِ أيضاً فيه ترى حِكمةَ العِنادِ[5]
وحكمةَ الحزمِ والتواني وحكمةَ السِّلمِ والجَلادِ
فحكمةُ الصَّدِّ لا يراها سوى حكيمٍ لها وشادي[6]
وانظُرْ إلى ضاربٍ بعود صفاةَ يُبْسٍ فانْسابَ وادي
واعجَبْ له واتَّخِذْهُ حالاً تجِدْهُ كالنَّارِ في الزِّنادِ
فالماءُ[7] للرُّوحِ قوتُ عِلْم وألجسمُ للنارِ كالمزادِ
فإنْ مضى الماءُ لم تجِدْه بدار دُنياكَ في[8] المعادِ
وإن خَبَتْ نارُه عشاءً[9] فسوَّ مَنْ ماتَ في المهادِ

---

(١) في الأصل: أشهد.
(٢) في مصادر القصيدة: نعتاً.
(٣) في الديوان: الجواد.
(٤) في الأصل: بعد.
(٥) في الأصل: العباد.
(٦) في الديوان: حكيم بها وسادي.
(٧) في الأصل: والماء.
(٨) في الأصل: بالمعاد.
(٩) في الأصل: وإن جنت ناره عشياً.

عليه، فسجَنَهُ السُّلطانُ، ثمَّ ضَرَبَ عُنُقَه، وأرسَلَ رأسَهُ إليه[1].

وكان بعضُ الأُمراءِ يُرسِلُ إليه مبلغاً للنَّفقَةِ، فكأنَّه استعظمَهُ في نفسه، فأتى الشَّيخَ يوماً، فقال له الشَّيخُ: املأْ دلواً من هذا البئر. فملأهُ، فوجدَهُ ثَقيلاً، فعالجَهُ حتّى طلَعَ فوجدَهُ ذهباً، فقال الشَّيخُ: قُلْ للبئرِ ما لنا حاجةٌ إلاَّ بماء. فاحتَقَرَ الأميرُ ما كانَ يُرسله، وقال: نحنُ امتحنَّا مُلوكَ[2] الدُّنيا والآخرة.

وكان أبو بكر الطريني يقفُ ببابِ زاويته يسمعُ ميعادَهُ، ويقولُ:

يـــا قليلـــة تـــدحـــرجـــي وابصري الماءَ من أينَ يَجي ؟[3]

قيل: وعدَّةُ مَنْ سَلَكَ على يده اثنا عشرَ ألفاً.

وأرسَلَ جاريتَهُ بركةَ إلى السُّلطانِ ظَطَر لمّا عزلَ ابن حجر، فقال: قولي له أعِدْهُ. فأعادَهُ.

ومَرِضَ السُّلطانُ ظَطَر فعادَهُ الشَّيخُ، فأمَرَ بإخراجِ فَرَسٍ مُسرَّجٍ وبالقُبَّة والطَّير أنْ يُجعلا على رأسه، والأُمراءُ بين يَديه. ففعلوا.

وأتاهُ رجلٌ من عُلماءِ المالكيَّةِ ليمتحِنَهُ فقال: إنِ استطاعَ يسألني، ما عدتُ أجلسُ على سجَّادَةِ الفُقراء. فلمَّا أتاهُ، قال: ما تقول ؟ فلم يُمكنه النُّطق.

---

(١) انظر الخبر صفحة ٢٣٨ الآتية.

(٢) في (أ): أصبحنا ملوك.

(٣) قال صاحب السر الصفي معقباً: إن المقادير قد أطلعتني على سبب هذا الكلام عن رجل من أهل الخير، وذلك أن بعض الصالحين المتمكنين كان له خادم يخدمه، فأقام في خدمته زماناً طويلاً، فقال له الشيخ يوماً: اسقني يا منطال، بطريق المباسطة معه، قال: وكانت القلة التي يشرب منها الشيخ بحضرته وهي فارغة. فقال الخادم في نفسه: أنا لي في خدمة هذا الرجل سنون عديدة أخدمه، وأقوم وما اسمي عنده إلا منطال. ثم إنه خاف عاقبة أمره، فرجع إلى شيخه، فوجد الكعبة طائفة به، والقلة ملآنة بالماء، وهي تتدحرج بين يدي الشيخ حتى يشرب منها، فلما رأى ذلك ندم على ما قاله واعتذر. وجعل الشيخ يقول:

يـــا قليلـــة تـــدحـــرجـــي وابصـــري المـــا أيـــن يجـــي
قلّتـــــي ليـــــس مثلهـــــا لا ولا مثـــــل مـــــائهـــــا
مـــن شـــرب مـــن زلالهـــا مـــن هـــذا الجحيـــم نجـــي

Marfat.com

أوضحت سِرًّا إنْ كنت حُرًّا كنـــت بـــه واري الـــزِّنـــادِ
مـن عَلِـمَ الحـقَّ عِلْـمَ ذوقٍ لـم يقـرُنِ الغَـيَّ بـالـرَّشـادِ
فمـن[1] أتـاهُ الحبيـبُ كشفـاً لـم يـدرِ مـا لـذَّةُ الـرُّقـادِ
مثـلُ رسـولِ الإلـهِ إذ لـم يسكُـنْ لـه النـومُ فـي فـؤادِ
لـــو بلـــغَ الـــزرعُ مُنْتهـــاهُ اشتغـــلَ القـــومُ بـــالحصـــادِ

انتهت القصيدة[2]، وقد ضمَّنها ذلك العارفُ أصولَ القوم وأوعب، ولو تصدَّى متصدٍّ لشرحها لكتب عليها عِدَّةَ مجلَّدات، فإنَّها خلاصةُ عصارةِ كتابه «الفتوحات».

ماتَ بدرُ الدين المذكور في أواخر القرن السادس[3].

* * *

(١٨٨) برهان الدين الأعرج الشاذلي(*)

صَحِبَ المجد القُشَيري، وكان يختم كلَّ يوم وليلةٍ ختمةً، وكان يكبُّ الغزلَ ويتقوَّتُ منه.

وكان لزوجته مرجونةٌ تضع فيها الخبزَ وغيره، فإذا جاءه ضيفٌ يمدُّ يدَه إليها ويخرجُ منها بقدْرِ الكفاية، وإنْ علمَ الحاضرُ أنَّه لم يكن فيها شيء.

ماتَ في القرن السابع.

* * *

---

(١) في الأصل: ومن.
(٢) في مواقع النجوم، وديوانه المسمى بالديوان الأكبر القصيدة لم تنته عند هذا البيت، فبعده أربعة أبيات أخر. ص ٥ـ٦.
(٣) مات حوالي سنة ٦٢٥. انظر مؤلفات ابن عربي لعثمان يحيى، العنوان ٢٨٧.
(*) طبقات الأولياء: ٥١٦، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٦٧.

وتكلَّمَ مرَّةً في معنى:

يـــا فقيـــهُ فِـــقْ فَـــاقـــه يـــا صَـــريـــم النَّـــاقـــة
قلـــتُ لـــه: قُـــمْ صَلِّـــي قـــام خـــري فـــي الطَّـــاقـــة[1]

فأبكى النَّاسَ وتخبَّطَ عقلُ بعضهم، وكان ممَّا قاله: (يا فقيه فِق) على أبناءِ جنسكَ (فاقة) أي ولو مرَّةً في عُمركَ، و (يا صريمَ الناقة) أي يا زمام الناقة التي هي مَطيَّتُكَ، وبها تبلغُ الخيرَ وتَنجو من الشَّرِّ. وقولهم (قلتُ له: قُمْ صلِّي) إلى آخره يعني: أنَّه أمرَهُ بالصَّلاةِ فقط، فزادَ على ذلك طاقتَهُ من أذكارٍ وصيامٍ وصلاةٍ، وأكثرَ من الطَّاعةِ جهدَ طاقته. ومعنى قوله: (خري في الطَّاقة)[2] أي أسرَعَ وبادَرَ في الجدِّ والاجتهادِ فيما أُمِرَ به، وزادَ في الطَّاعة.

ومرَّ بائعُ الحُمُّصِ الأخضرِ، فقال: يا ملآنة بفليس. فقال: أيُّ شيءٍ رخَّصَها؟ فسمعَهُ يقولُ: يا ملآنة بقلبين. فقال: ما صيَّرَها رخيصةً إلاَّ لكونها بقلبين.

وكان إذا دخَلَ الحَمَّامَ فحلَقَ، تقاتلَ النَّاسُ على شعرِهِ للتبرُّكِ.

وكان أهْلُ الرُّومِ يكتبونَ اسمَهُ على أبوابهم للتبرُّكِ.

وكان رجالُ الطَّيرانِ في الهواء يأتونَهُ، فيُعلِّمُهم الأدَبَ، ثمَّ يَطيرونَ، والنَّاسُ تنظُرُ.

وكان ينزِلُ البحرَ فيزور سكَّانَهُ، فيمكُثُ ساعةً، ثمَّ يخرُجُ، فلا تبتلُّ ثيابُهُ.

وكان إذا نادى مُريده من مصرَ وهو في الرِّيفِ يُجيبُهُ ويحضُر[3].

وكان كلُّ وليٍّ دخَلَ مصرَ بغيرِ إذنه سُلِبَ.

ودخلَ مصرَ رجلٌ أعجميٌّ معه قُفَّةٌ، كلُّ مَنْ طَلَبَ منه شيئاً أخرجَهُ له منها،

---

(١) في المطبوع، وطبقات الشعراني ٢/ ٩٣: جرى في الطاقة.
(٢) قال الشعراني: وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة، وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط. أ.هـ، وهذه كناية عامية تفيد استفراغ الجهد والقدرة.
(٣) في (ب): يجيئه ويحضر.

Marfat.com

(١٨٩) بشر الآميّ(*)

القانِعُ الرَّضي، والصانِعُ الخفي.

قال محمدُ بن منصور القرشي رحمَه الله: قلتُ لمعروف الكرخي رضي الله عنه: قد رأيتُ في هذا البلد إنساناً قد نحا نحوَ الأبدال، فسكتَ، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ، إنْ كان بشر الآميّ(١).

ومن كلامه:

إخوَةٌ على الندى أحبُّ إلينا من إخوَةٍ على اليُبْس(٢).

* * *

(١٩٠) بِشْر بن بشّار المجاشعي(**)

كان من العابدين السائحين الزاهِدين الوَرِعين.

قال: لقيتُ عُبَّاداً ثلاثة ببيتِ المقدس، فقلتُ لأحدهم: أوصِني، قال: ألْقِ نفسَكَ مع القَدَر حيثُ ألقاكَ، فهو أحرى أن يُفرغَ قلبَكَ، ويُقِلَّ همَّكَ، وإيَّاكَ أن تسخَطَ ذلك فيحِلَّ بك السُّخطُ وأنتَ عنه في غفلةٍ لا تشعر به، ثُمَّ قلتُ للآخر: أوصِني، فقال: ما أنا بمستوصٍ فأوصيَكَ، قلتُ: لابدَّ، عسى الله أنْ ينفعَني بوصيَّتِكَ، قال: أمّا إذْ [أبيتَ إلاَّ الوصيةَ](٣)، فاحفَظْ عنِّي: التمِسْ رضوانَهُ في تركِ مناهيه، فهو أوصَلُ لكَ إلى الزُّلفى لديه، ثُمَّ قلتُ للثالث: أوصِني، فبكى، ثم قال: لا تبغِ في أمركَ تدبيراً غيرَ تدبيره فتهلَكَ فيمَنْ هلكَ، وتضِلَّ فيمَنْ ضَلَّ.

ماتَ في القرن الثالث.

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٢٩٥.

(١) كذا في الأصل، وفي الحلية: اللهم، إلا ما كان من ذلك الذي يقال له بشر الآمي.

(٢) في الحلية: أن أجرَّ على الندى أحبُّ إليَّ من أن أجرَّ على اليبس.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٦٤.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية. وفي الأصل: أما إذا، فاحفظ.

Marfat.com

فأرسَلَ إليه فقال له: أكرِمْنا من قفَّتِكَ. فوضَعَ يدَهُ فلم يجِدْ شيئاً.

وكان آخرُ يمدُّ يدَهُ في الهواءِ فيقبِضُ ذهباً ويُعطيه مَنْ شاءَ، فأحضرَهُ وطلَبَ منه قبضَةً، فقبَضَ قبضةً وأعطاهُ إيَّاها، فطلَبَ منه ثانياً، وثالثاً، وهو يُعطيه دونَ مَنعٍ، فقال: زِدْني. فقبَضَ فلم يجِدْ شيئاً، فقال له: خزائِنُ اللهِ لا تنفد، وسلبَهُ، وضربَهُ، وأخرجَه.

ونظَرَ إمامُ زاويته إلى امرأةٍ جميلةٍ، ثمَّ دخَلَ ليُصلِّي بالنَّاسِ، فمنعَهُ، فعرَفَ أنَّه اطَّلَعَ عليه، فتابَ، فقال له: صَلِّ، وما كلُّ مرَّةٍ تسلَمُ الجَرَّة.

ورآهُ كاتبُ السِّرِّ ابنُ البارزيّ[1] راكِباً ومعه جَمعٌ من الأُمراءِ، فأنكَرَ عليه، فأرسَلَ يقولُ له: ما هذا شأنُ الأولياء! فقال للقاصد: قُلْ له أنتَ مَعزولٌ. فعزلَهُ المؤيَّدُ، ثمَّ قتلَهُ.

وكان يأخُذُ البِطِّيخةَ فيشقُ منها، فيملأُ عِدَّةَ أطباقٍ، كلُّ طبقٍ له لُبٌّ غيرُ الآخر، وشقَّةٌ من أخضرَ وأخرى من أصفرَ وأخرى من أحمر.

وقال له رجلٌ: عَلِّمني الكيمياءَ [أنا ذو عيالٍ فقيرُ الحال]، فقال له: أقِمْ عندَنا عاماً، كلَّما أحدثتَ توضَّأتَ وصلَّيتَ، وأنا أُعلِّمُكَ. ففعل، فقال: املأ من البئرِ دلواً. فملأهُ، فإذا هو ذهب. [فقال: يا سيِّدي: ما بقيَ فيَّ الآن شعرةٌ واحدةٌ تشتهيه] فقال [له الشَّيخُ:][2] صُبَّه مكانَهُ واذهَبْ، فقد صِرتَ كلُّكَ كيمياء.

وقال لرجلٍ من أصحابه: اذهَبْ إلى مكَّة؛ فإنَّ وفاتَكَ بها. فذهَبَ فماتَ كما قال.

وشكَتْ إليه امرأةُ سالم بن مريم بسببِ رزقه، فأرسلَ إليه ليحضر، فأبى

---

(١) هو محمد بن محمد بن عثمان الجهني الحموي، ابن البارزي، تولى نيابة دمشق وقضاء حلب، ثم ولاه المؤيد كتابة سر الديار المصرية وبالغ في إكرامه والاختصاص به بحيث لم يكن يخرج عن رأيه، ولا يفارقه، وصار مدار الدولة المؤيدية عليه، كان أديباً شاعراً، خطيباً كريماً، مات بعلَّة الصرع سنة ٨٢٣ هـ. الضوء اللامع ٩/ ١٣٧ فهو لم يعزل ولم يقتل.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ٩٧.

(١٩١) بشير الطبري(*)

كان مَحفُوظاً فيما امْتُحِنَ به، مُسْتَسْلِماً فيما ابتُلِيَ به[١].

قال أبو عمرو الكندي رحِمَه الله: أغارت[٢] الرُّومُ على جواميسَ له نحواً من أربع مئة، فخرجتُ أنا وإيَّاهُ وابنٌ له في طلبها، فلقينا عبيدَهُ الذين كانوا يرعونها، فقالوا: يا مولانا، ذهبتِ الجواميسُ مِنَّا، قال: وأنتم أيضاً اذْهَبوا فقد حرَّرْتُكم لوجهِ الله، فقال له ابنُه: أفقَرْتَنا، فقال: إنَّ اللهَ اختبرَني فأحببتُ أن أزيدَه.

ماتَ في القرن الثالث رضي الله عنه.

* * *

(١٩٢) بشير المدفون بدرب النيدي(**)

كان عبداً حبشيًّا، ظهرَتْ له مُكاشفاتٌ وشطح.

امتحنَهُ أهلُ حانوتٍ مرَّةً، وذبَحوا له حماراً، وجعلوه له في كُشْكٍ، فلمَّا قُدِّمَ إليه قال للفقراء: لا تأكلوا حميراً، ثُمَّ أخذَ يقول: ترّ ترّ، فصار لحمُ الحمارِ يطيرُ، ويقعُ على الأرض.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٠، صفة الصفوة ٤/ ٢٣٥، نفحات الأنس ١١٠/أ.

(١) في الأصل: له. والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: غارت. والمثبت من الحلية.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

الحضورَ خَوفاً على سقوطِ مقامِهِ بين النَّاس، فبلغَهُ، فقال: إنَّما يحضُرُ في الحديد. فمرَّ الوزيرُ على قطيعِ غنمٍ لسالم، فأخذَها، فبلغَ سالماً، فحضَرَ للوزيرِ ليخلِّصَها، فوضعَهُ في الحديد، وأحضرَهُ لمصرَ، فجاءَ للحنفيِّ يستشفعُ به، فأطلقَه.

وشَكا الأستادارُ[1] جمالُ الدِّينِ للسُّلطانِ بَرقوق شِدَّةَ الشَّيخِ وغِلظتَه[2] عليه، فأحضرَهُ، وقال: أنتَ السُّلطانُ أم أنا؟ فقال: لا أنا ولا أنتَ، إنَّما السُّلطانُ هو الله، وأنتَ شجرةٌ، فإن عدلتَ فشجرةٌ مُثمرَةٌ ذاتُ أغصانٍ وأوراقٍ، وأوى لظِلِّكَ المسكينُ والمَظلومُ، وأصحابُ الحاجاتِ، وإنْ لم تعدِلْ فشجرةٌ بلا ثمرةٍ، ولا أغصانٍ، ولا ورقٍ، وكنتَ لا ظِلَّ لكَ يأوي إليه أحدٌ، واعلَمْ بأنَّ اللهَ سيوقفُكَ بين يَدَيه، ويسألُكَ عن جميع رعيَّتِكَ، فأعِدَّ للسُّؤالِ جواباً. فقامَ السُّلطانُ، وضرَبَ الشَّيخَ بمقرعَةٍ على أكتافه ثلاثَ ضرباتٍ. فانصرفَ الشَّيخُ مُغضباً، وهو يقولُ: اللَّهُمَّ فاشهد، فحصَلَ بعد سبعةَ عشرَ يوماً للسُّلطانِ نُولنج أشرَفَ منه على الموت، وعجزت الأطبَّاءُ عن بُرئه، فحُمِلَ السُّلطانُ للشَّيخِ، فوضَعَ يدَهُ على بطنه، فقامَ صحيحاً، فاعتذَرَ للشَّيخِ، وقطَعَ رأسَ جمالِ الدِّين الأستادار وأرسَلَ بها للشَّيخ، فقال: ارجعوا به لا أرى له وجهاً.

واستضافَهُ رجلٌ بَسَملاي[3]، فلمَّا قدَّمَ له الطَّعامَ أخَذَ صَحناً وناولَهُ لنقيبه بزاويته بمصرَ.

وأرسَلَ رجُلاً من أصحابه لقومٍ يقطعونَ الطَّريقَ في قليوب، فبمجرَّدِ ما أبصروهُ تابوا، وجاؤوا للشَّيخِ، وصاروا من أهلِ الطَّريقِ.

وجاءَهُ بعضُ المُنكرينَ، وقال له: ادعُ لي هذا الإنسانَ الذي يطحَنُ على رحَى، فاستدعاهُ له، فجاءَ للشَّيخ، فلم تزَلِ الرَّحى تطحَنُ بنفسِها.

---

(١) انظر الحاشية (٣) صفحة ٢٣٤.
(٢) في (أ): من شدة الشيخ وغلاظته.
(٣) سملاي: هي من القرى القديمة بمركز أشمون، من أعمال المنوفية في الوجه البحري. معجم رمزي ٢/ ٢/ ١٦١.

Marfat.com

(١٩٣) بكر خليفة السماوي(*)

صوفيٌّ علَتْ رُتبتُه، وحلَتْ في المعارفِ خُطبتُه، وظهَرَ صلاحُه، وأضاءَ مِصباحُه.

اشتغلَ بالعِلْمِ أوَّلاً، ثُمَّ أقبَلَ على التصوُّفِ، فأخذَ عن الحاج خليفة، وحصَلَ له على يده من المقامات السنيَّة، والكراماتِ العليَّة ما لا يُوصَف، وجلس مكان شيخِه بعد موته للإرشاد، وانقطعَ عن الخَلْقِ، وأقبلَ على الحقِّ، أعرَضَ عن أبناء الدُّنيا، وأقبلَ على الآخرة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وستِّينَ وتِسْعِ مئة.

* * *

(١٩٤) بهاء الدين خواجه نقشبند(**)

الفاضِلُ الفاصِل، العارِفُ الكامِل، إليه منتهى طريقِ النقشبنديَّة، كان صاحبَ أحوالٍ سَنيَّة، ومناقِبَ عَليَّة، واسمه محمدُ بنُ محمدٍ البخاري، وإنَّما ذكرناه بلقبه لاشتهاره به.

تلقَّنَ من العارف الكبير، الصوفيِّ الشهير، السيد أمير كلال[1]، وتربَّى من روحانيَّة الشيخ عبد الخالق الغجدواني.

وسُئِلَ عن طريقته هل هي مُكتسبَة أو موروثة ؟ فقال: نشيته[2] بمضمونِ جَذْبَةٍ من جذباتِ الحقِّ توازي عملَ الثَّقَلَين.

(*) الشقائق النعمانية: ٣١٦.

(**) نفحات الأنس ١٩٦/ب، الحدائق الوردية: ١٢٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٤.

(١) في الأصل: السيد كمال. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) كذا في الأصل.

Marfat.com

ونادى رجُلاً من جماعته في سِمِلاً[1] فأجابَهُ وحضَرَ، فقال له: ما جاءَ بكَ ؟ قال: سمعتُكَ تُناديني، فما تمالَكْتُ أنْ أسرعتُ في المجيء، فالتفتَ للمُنكِرِ، وقال: ما ينبغي امتحانُ الفقراء! فتاب.

وقال: عُرِضَتْ علينا القطبانيَّةُ، ونحنُ شبابٌ فلم نلتفِتْ إليها.

وكان يتطوَّرُ أحياناً فيملأُ الخلوةَ، ثمَّ يعودُ لحاله.

وكان إذا تغيَّظَ على رجلٍ نزَلَ به البلاءُ، وإنِ استنَدَ إلى غيرِهِ من الأولياءِ، حتَّى أنَّ ابنَ التمَّار[2] ردَّ شفاعتَهُ، وأغلَظَ عليه، فقال: مزَّقْناهُ كلَّ مُمَزَّقٍ. فقيل له: إنَّه مُستنِدٌ للبسطامي[3]. فقال: ولو كانَ معه ألفُ بسطامي. فزالَتْ نعمَتُهُ.

وعزَمَ عليه بعضُ الأُمراءِ، ووضعَ له طعاماً مَسموماً، فأكَلَ منه، ثمَّ ركِبَ سالِماً، فجاءَ أولادُ الأميرِ فأكلوا منه، فماتوا كلُّهم.

وكان أعتَقَ جاريتَهُ بَرَكة وتزوَّجَها، واستكتمَها، فلمَّا طلَّقَها أخبرَتْ أهلَ بيته، فقال لها: اقعُدي في محلٍّ كذا، فتكسَّحَتْ فيه حتَّى ماتَت.

وكان يُقرئُ الجِنَّ على مذهبِ أبي حنيفة، وإذا غابَ يُرسِلُ صِهرَهُ الشَّيخَ عمر يُقرئُهُم.

وقال ـ أعني الحنفيّ ـ: عليكم بوضعِ الأُتْرُجِّ[4] في بيوتِكُم؛ فإنَّ الجِنَّ لا يَدخلونَها.

وقال: خرَجَ من زاويتي أربعُ مئةِ وَليٍّ.

وقال: لو كنتُ في زمنِ ابنِ أدهم سلَّكتُهُ الطَّريقَ، وتركتُهُ في مملكته يكونُ ملكاً وليًّا.

ونال في مرضِ مَوته: مَنْ له حاجةٌ فليأتِ قَبري، ويطلب حاجتَهُ تُقضى

---

(١) سِمِلاً: قرية قديمة من أعمال الغربية بمركز طنطا. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٠٠.
(٢) في السر الصفي ١/ ٣٠: ابن النمار. قال: وكان قاضياً جباراً عنيداً.
(٣) البسطامي رجل مبارك له جماعة تعرف بالبسطامية، عاش زمن صاحب الترجمة. السر الصفي ١/ ٣١.
(٤) الأترج من فصيلة الحمضيات، يسمى بالشام الكبّاد.

Marfat.com

وسُئِلَ عن معنى طريقته، فقال: الخلوةُ الكثيرة، وتوجيهُ الباطنِ إلى الحقِّ، والظاهرِ إلى الخَلْق، وإليه يشير قولُه تعالى: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

وكان لا يذكرُ علانيةً، ويقول: أمرني الشيخُ عبد الخالق بالعمل بالعزيمة، فلذا تركتُ الذِّكْرَ علانية.

ولم يكن له عبدٌ ولا جاريةٌ، فقيلَ له فيه، فقال: العبدُ لا يليقُ أن يكون سيِّدا.

وسُئِلَ عن سِلْسِلَتِه: إلى أين تنتهي؟ فقال: لا يصِلُ أحدٌ بالسِّلْسِلَة إلى شيء.

وكان يوصي باتِّهام النفس، ومعرفةِ كَيدِها ومَكْرِها.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1] [البقرة: ١٧٢]، فقال: أشارَ أنَّ المؤمنَ ينبغي أن ينفي وجودَه الطبيعي ويثبتَ معبوده الحقيقي في كَلِّ طَرْفةِ عَين.

وقال: نفيُ الوجودِ أقربُ عندنا، لكنَّه لا يحصلُ إلاَّ بتركِ الاختيارِ، ورؤيةِ قصورِ الأعمال.

وقال: التعلُّقُ بما سِوى اللهِ حجابٌ عظيم.

وقال: طريقُنا الصُّحبة، والخيرُ في الجمعية بشرطِ عدمِ نعي الأصحاب بعضهم بعضاً، وفي الخلوةِ شُهرةٌ، والشُّهرةُ آفة.

وقال: طريقَتُنا هي العروةُ الوُثقى، لأنَّها مبيَّنةٌ على متابعةِ المصطفى ﷺ، وآثارِ الصحابةِ وآدابِهم.

وقال: لابُدَّ للطالبِ أن يعرِفَ أحوالَهُ أوَّلاً، فإذا صَحِبَ واحِداً من أهل الطريق فإنْ وجدَ في حالِه زيادةً يُلازِمُه لحكم قول المصطفى ﷺ: «أصبتَ فالزَمْ»[2].

---

(١) قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ذكر في كتاب الله الكريم ٨٣ مرة.
(٢) لم أجده بهذا اللفظ في المصادر التي بين يدي، وقد روى أبو نعيم في الحلية =

Marfat.com

فإنَّ ما بيني وبينكم إلاَّ نحوَ ذِراعِ تُرابٍ، ومَنْ حجَبَهُ عن أصحابه ذِراعٌ فليس برجلٍ.

وكان يقولُ لمَنْ خافَ ظالِماً: إذا دخلتَ عليه قُلْ: بسمِ اللهِ الخالقِ الأكبر حرزٌ لكلِّ خائفٍ، لا طاقَةَ لمخلوقٍ مع اللهِ عزَّ وجلّ.

وحضَرَ ميعادَهُ الجلالُ البُلقيني والبِساطي[1]، فتكلَّمَ على الفاتحةِ، فقال الجلالُ: طالعتُ نحوَ أربعينَ تفسيراً فلم أرَ فيها شيئاً من هذه الفوائد.

وقال: أوَّلُ ما تنزِلُ الرَّحمةُ على حَلْقَةِ الذِّكرِ، ثمَّ تنتشرُ لمَنْ هو خارجَها.

وكان يأمُرُ أصحابَهُ بالذِّكرِ في المواضعِ المهجورةِ، ويقولُ: تشهدُ لكم.

وإذا ركبَ قسَّمَ جماعتَهُ قسمين: قسمٌ يمشي أمامَهُ، وقسمٌ يمشي خلفَهُ، ويأمُرُهم برفعِ الصَّوتِ بالذِّكرِ، ويقولُ: هو شعارُنا في الدُّنيا، وحينَ نقومُ من قبورِنا.

وكان النَّاسُ إذا سمعوا الذِّكرَ عَرَفوا أنَّ الشَّيخَ قادِمٌ.

وكان إذا زارَ القَرافَةَ فسلَّمَ على أحدٍ في القبرِ، رَدَّ السَّلامَ بصوتٍ يسمعُهُ الحاضرون.

وكان يكنسُ زاويتَهُ وحدَهُ، وهو يتلو القرآن.

وكان لا يمدُّ سِماطَ مولده إلاَّ الأُمراء.

وكان ينهى صحبَهُ عن حضورِ الموالِدِ التي فيها آلةُ اللَّهو تُضرَب.

وزارَ ابن الفارض فوجدَ الماردينيِ[2] يُنشِدُ، وآلةُ اللَّهو تُضرب، فقال:

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان الطائي البساطي، أبو عبد الله، شمس الدين، فقيه مالكي، من القضاة، ولد في بساط من الغربية بمصر، وانتقل إلى القاهرة، فتفقه واشتهر، ودرس وناب في الحكم، ثم تولى القضاء بالديار المصرية عشرين سنة لم يعزل، إلى أن مات بالقاهرة سنة ٨٤٢ هـ، له مؤلفات عدة. الأعلام ٥/ ٣٣٢.

(٢) في (ب) و (ف): المرادينيِ، وفي السر الصفي ٢/ ٣٤ المأذوني، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٩٩ المازروني، ولعل الصواب ما أثبتناه، وهو عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني أبو أم سبط المارديني الحاسب، كان أبوه من الطبالين، ونشأ =

Marfat.com

ماتَ في ربيع الأول سنة إحدى وتسعينَ وسبْعِ مئة.

* * *

(١٩٥) الحاج بيرام الأنقري(*)

وُلِدَ بقريةٍ بقرب أَنْقَرَة تُسمَّى صُول.

عالمٌ عارِفٌ صالِح، غادٍ إلى الخَيراتِ ورائِح، اشتغلَ بالعلومِ الشرعيَّةِ والعقليَّةِ ومهَرَ فيهما حتّى جُعِلَ مُدرِّساً بأنقرة، ثم تركه، وتشرَّفَ بصحبةِ العارفِ الجديدي[1] رضي الله عنه حتّى بلغَ الغايةَ القُصوى في الكمال، وعُدَّ من فحولِ الرِّجال، وصارَ عارِفاً بأطوارِ السُّلوكِ ومنازِله ومقاماتِه، وظهرَتْ عنه كراماتٌ عيانيَّةٌ ومعنويَّةٌ، ووصلَ بصحبته كثيرونَ إلى المراتبِ العليَّة، وكان مُجابَ الدعوة.

ماتَ في القرنِ التاسع بأنقرة، ودُفن بها، وقبرُه ظاهرٌ يُزارُ ويُقْصَدُ في المَهمَّات.

* * *

= ١/ ٢٤٢ عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ، فقال: «كيف أصبحت يا معاذ ؟»، قال: أصبحتُ مؤمناً بالله تعالى. قال: «إن لكل قول مصداقاً، ولكل حقٍّ حقيقة، فما مصداق ما تقول ؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحتُ صباحاً قطّ إلا ظننتُ أنّي لا أمسي، وما أمسيتُ مساء قطّ إلاّ ظننتُ أنّي لا أصبح، ولا خطوتُ خطوةً إلاّ ظننتُ أنّي لا أُتبعها أخرى، وكأنّي أنظر إلى كل أُمَّة جاثية تُدعى إلى كتابها، معها نبيُّها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأنّي أنظرُ إلى عقوبة أهل النار، وثواب أهل الجنة. قال: «عرفتَ فالزم».

وذكره الغزالي في الإحياء ٤/ ٢٢٠، قال الحافظ العراقي: أخرجه البزّار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٦.

(١) في الشقائق: بصحبة الشيخ حامد المذكور، وهو حامد بن موسى القيصري.

اصبروا حتّى نزورَ. فسكَتوا حتَّى زارَ، ولم يتعرَّضْ لآلتهم.

وسمِعَ بعضَ مُدرِّسي الحنفيَّةِ يقولُ: خِلافاً للشَّافعيِّ، فزجرَهُ وقال: قُلْ: رَضِيَ اللهُ عنه، ولا تعُدْ تَذكُرْ أحداً من الأئمَّةِ إلاَّ بالترَضِّي.

وكان يكرهُ للفقيرِ لبسَ الطليحيَّةِ الحمراء، ويقولُ: الفقرُ في الباطنِ لا الظَّاهر.

وكان إذا تغيَّرَ على فقيرٍ ظهَرَ عليه إمارةُ المقتِ، ويقولُ: ليس للفقراءِ عصيٌّ يضربونَ بها، إنَّما هو تغيُّرُ قلوبهم.

ودخَلَ مرَّةً بُستاناً، فقالوا له: ما تقولُ السَّاقيةُ في نعيرها[1] ؟ قال: تقولُ: لا يُرى ملآن إلاَّ طالعاً، ولا فارغٌ إلاَّ نازِلاً.

وقال: الصَّالحُ مَنْ صَلُحَ لحضرةِ الله، ولا يصلُحُ لها إلاَّ مَنْ تخلَّى عنِ الكَونَين.

وقال: إذا ماتَ الوليُّ انقطَعَ تصرُّفُهُ في الكونِ، وعدم الإمداد للزَّائرينَ، فإنْ حصَلَ مَدَدٌ للزَّائرِ، أو قضاءُ حاجةٍ فمن اللهِ على يَدِ القطب.

وكانت به أمراضٌ تهدُّ الجبالَ، ومَرِضَ سبعَ سنينَ مُلازِماً لفراشه، ولمَّا دنَتْ وفاتُهُ سألَ اللهَ أنْ يبتليه بالقملِ، والنَّومِ بقُربِ الكلابِ، والموتِ على قارعةِ الطَّريق. فحصَلَ له ذلك، تزايدَ عليه القملُ حتَّى صارَ يسبحُ على فراشه، ودخَلَ كلبٌ فنامَ معه فيه، وماتَ على طرفِ حَوشه، والنَّاسُ يمرُّونَ عليه في الشَّارعِ، سنةَ سبعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفنَ بزاويته.

ولمَّا عملَ ابنُ ناهض[2] «سيرة المؤيَّد» التمسَ منه تقريظها، مُنشِداً له:

= هو مع قراء الجوق، وكان له صوت مطرب، مات سنة ٨٠٩ هـ. انظر إنباء الغمر ٦/ ٣١ والضوء اللامع ٥/ ١٩ وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٠٠: في غنائها.

(٢) ابن ناهض محمد بن ناهض بن محمد الجهني الحلبي (٧٥٧ـ٨٤١ هـ) أديب له اشتغال بالتاريخ، كردي الأصل، ولد بحلب، وسكن القاهرة فعمل «سيرة المؤيد شيخ» وأجاد فيه، ورقت حاله فاستجدى الناس بالمدح. الأعلام ٧/ ١٢٢.

Marfat.com

(١٩٦) بيري خليفة الحميدي(*)

صوفيٌّ شهير، قدرُهُ كبير، وبدرُهُ في سماء الدنيا مُنير، وزَهادَتُه موفورة، ورِئاسَتُهُ مشهورة، ومقاصِدُهُ صالحة، وموازينُ فضائله راجحة.

وُلِدَ بقريةٍ بقربُ أماسية، وأخذَ عن علماءِ مِصْرِه، ثُمَّ رحلَ إلى الرُّوم، فأخذَ عن علمائها، ثُمَّ اختارَ التصوُّفَ فأخذَ عن أهله، وجدَّ واجتهدَ وأُجيزَ بالإرشادِ والتربية، واستوطَنَ بلده، وانقطعَ فيها عن الخَلْقِ، وتوجَّه بظاهره وباطنه إلى الحقِّ، وكان دائمَ الاستغراق.

ومن مناقبه العليَّة أن رجُلاً أتاهُ بجوزةٍ هنديَّة[1]، فلم يَقْبَلْهُ فتكدَّرَ المهدي، فقال له: ألستَ وهبتَ الشجرةَ التي منها هذا الجوزُ لزوجتكَ بدلاً عن مهرها؟ قال: نعم، قال: فكيف تتصرَّفُ فيما لا تملكُه؟!.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وستِّينَ وتسع مئة.

❊ ❊ ❊

(*) الشقائق النعمانية: ٣١٥.

(١) في الشقائق: بجوز بطريق الهدية.

Marfat.com

شيخُ العُلومِ وشيخُ الوقتِ خيرُ فتًى يا قائماً في أُمورِ الخَلقِ بالهِمَمِ
اكتُبْ على سيرةِ السُّلطانِ مالكنا شيخِ المُلوكِ وشيخِ العربِ والعجَمِ

فكتَبَ: لا إله إلاَّ الله محمَّدٌ رسول الله، الحمدُ لله، وصلاتُهُ على خيرِ خَلقه، أمَّا بعد:

فقد وقفتُ على هذه «السِّيرةِ» إلى آخرِها، وأسألُ اللهَ أن ينظُرَ إلى مَنْ نسبَتْ له نظَرَ[1] رِضًى، وأن يُعينَهُ على مصالِح المُسلمين، وأن يوفِّقَهُ في حركاته، وأن يكونَ لمُنشئها في الدُّنيا والآخرة، ولا يُخيِّبْ له مقصداً، وأن ينظرَ إليهما[2] وإلى المُسلمينَ بعينِ العنايةِ آمين، والحَمْدُ لله ربِّ العالَمين.

* * *

(٧٢٢) محمد بن زَغْدان(*)

محمد بن أحمد بن محمد، أبو المواهبِ بن الحاجِّ التُّونسي، ثمَّ القاهريُّ المالكيّ، ويُعرفُ بابنِ زَغْدان ـ بمعجمتين فمُهملة ـ اليزلتيني نسبة لقبيلة صُوفيٌّ خَبَرُ كلامِهِ مَسموع، وحديثُ قَدرِهِ مَرفوع، إمامُ الوَرِعين، عَلَمُ الزَّاهدين، كَنْزُ العارِفين.

وُلِدَ سنةَ عشرين وثمانِ مئة بتونس، فحفِظَ القرآنَ، وكُتُباً.

وأخَذَ العربيَّةَ عن أبي عبد الله الرَّملي، وغيره، والفقهَ عن البِرزالي[3]،

---

(١) في (أ): إليه نظرة.
(٢) في (أ): إلينا، وفي المطبوع: إليه.
(*) وجيز الكلام ٣/٨٨٦، الضوء اللامع ٧/٦٦، طبقات الشعراني ٢/٦٧، طبقات الشاذلية ١٣١، نيل الابتهاج ٣٢٢، بدائع الزهور ٢/١٦٨، هدية العارفين ٢/٢٠٩، شذرات الذهب ٧/٣٣٥، شجرة النور الزكية ١/٢٥٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٧٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٥٠٥، معجم المؤلفين ٩/٥.
(٣) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ٧/٦٦ البرزلي واسمه محمد.

Marfat.com

(١٩٧) تاج الدين إبراهيم(*)

المعروف بالشيخِ الأصغر العريان.

عابِدٌ عامِل، صوفيٌّ سَحابُ فضلِه هاطِل، رفيعُ القَدْر، سليمُ الصَّدْر، صاحبُ مقاماتٍ عليَّة، وأحوالٍ سنيَّة، مُقْبِلٌ على الخالِق، مُنقَطِعٌ عن الخلائق، مُتوطِّنٌ بقرية بقُرب مغنيسا.

وله كراماتٌ كثيرة، منها: أنَّه أطعمَ أصحابَه وهو مسافِرٌ في الباديةِ مِشْمِشاً طريًّا في غيرِ أوانه.

ومنها: أنَّه سُرِقَ من زاويته بِساطٌ، فلم يلتفِتْ إليه ولا اكترَثَ به، فألَحَّ عليه أصحابُه في طلبه، فقال: إنَّ في القرية الفلانيَّة شجرةً، والبِساطُ مدفونٌ تحتها، فوجدوه كذلك، فأخذ الوالي صاحبَ الأرض مُتَّهِماً له، فقال له الشيخُ: أطلِقْهُ، إنَّما أخذَهُ نصرانيٌّ في القرية الفلانيَّة، فأحضروه فاعترفَ بأنَّه هو الذي أخذَهُ، ودفنه هناك امتحاناً للشيخ، فأسْلَمَ وصارَ من مُريديه.

ومنها: أنَّه كان يُنفِقُ من الغيب، وكان يُخرِجُ من تحت سَجَّادتِه دراهمَ بقدرِ النفقة، فإذا غابَ فتَّشوها فلم يجدوا تحتها شيئاً، فإذا حضر أخرجَ من تحتها جميعَ ما يحتاج إليه.

وكان عنده من المعارفِ الذوقيَّةِ والوَرَعِ والزُّهد جانبٌ عظيم.

ماتَ سنةَ أربعٍ وستين وتسع مئة بالديار الروميَّة.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٢٣، جامع كرامات الأولياء: ١/٢٤٨.

Marfat.com

وغيره. والمَنطِقَ عن المَوصلي[1]، والأَصْلَيْنِ، والفقهَ عن إبراهيم الأخضري. ثمَّ قَدِمَ مصرَ، فأخَذَ الحديثَ عن ابنِ حجر. والتصوُّفَ عن يحيى بن أبي الوفا.

وصارَ آيَةً في فهمِ كلامِ الصُّوفيَّةِ. وكان له اقتدارٌ تامٌّ على التقريرِ، وبلاغَةٌ في التعبير.

وكان جميلَ الصُّورةِ والمَلبَسِ والتعطُّرِ.

وأغلَبُ أوقاتِهِ مُستغرِقٌ مع اللهِ، سَكَنَ دَربَ الأتراكِ ببابِ الجامع الأزهر، وله خلوةٌ بسطحِ الجامع، موضع المنارةِ التي عملَها الغُوري[2].

وكان يغلُبُ عليه سُكرُ الحال، فيتمايَلُ في صحنِ الجامع، فيتكلَّمُ النَّاسُ فيه بحسبِ ما في أوعيتهم[3] حُسناً وقُبحاً.

وكان أولادُ بني الوَفا لا يُقيمونَ له وزناً؛ لكونه ضاهى دواوينهم، وصارَ كلامُهُ يُنشَدُ في الموالِدِ والمحافلِ والمساجدِ والزَّوايا على رؤوسِ العُلماءِ والصُّلحاء، ويُطرَبونَ من عُذوبته وماخلا جَسَدٌ من حَسَد. وكان هو معَهم في غايةِ الأدب، وهم معه في غايةِ الأذى. تعرَّضوا له مرَّةً وهو داخِلٌ يَزورُ السَّادات، فضربوه حتّى أدموا رأسَهُ، وهو يبتسِمُ، ويقولُ: أنتُم أسيادي، وأنا عبدكم.

وله تصانيفُ منها «مراتبُ الكمال»[4] في التصوف، و «شرح الحكم»[5] لم

---

(١) هو محمد الموصلي. انظر الضوء اللامع.

(٢) هو قانصوه بن عبد الله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرفي (نسبة إلى الأشرف قايتباي) الغوري، أبو النصر، سيف الدين، الملقب بالملك الأشرف، جركسي الأصل، مستعرب، خدم السلاطين وولي حجابة الحجاب بحلب، ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل بالقاهرة سنة ٩٠٥ هـ، وبنى الآثار الكثيرة، وكان ملماً بالموسيقا والأدب، شجاعاً، فطناً داهية، قصده السلطان سليم العثماني لمّا فتح بلاد الشام فقاتله الغوري في مرج دابق شمال حلب، وانهزم عسكره، فمات قهراً سنة ٩٢٢ هـ. الأعلام ٥/ ١٨٧.

(٣) في (ب): أعينهم.

(٤) واسم الكتاب: بلغة السؤال عن مراتب أهل الكمال. إيضاح المكنون ١/ ١٩٣.

(٥) حكم ابن عطاء الله السكندري.

(١٩٨) جابر الرَّحبي (*)

كان له الأحوالُ الرَّفيعة والألطافُ البديعة.

قال أبو جعفر الخصَّاف: كنتُ ماشياً معه، فقال لي: مُرَّ بنا نتسابق، مُرَّ أنتَ هكذا، وأنا هكذا، فمرَرْتُ من على الجِسْرِ، فلمّا أبعدْتُ التفتُّ لأنظرَ إليه، فإذا هو ماشٍ على الماء، وهو يَنْتَضِحُ من تحت قَدَمَيْه، كما يخرجُ الغُبارُ من تحت قدمِ الماشي، فلمّا التقَيْنا، قلتُ: من ذا الذي يُحسِنُ مثل هذا ؟ أمشي أنا على الجِسْر، وتمشي أنتَ على الماء! فقال: أوَ قَدْ رأيتَني ؟ قلتُ: نعم، فقال: أنتَ رجلٌ صالحٌ، فاكتُمْ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(١٩٩) جاكير الصوفي (**)

جاكير، الصُّوفيُّ الشهيرُ، العابد الزَّاهدُ الكبير.

حكى عنه ولدُه أنَّه جاء لوالده رجلٌ من أهلِ واسط، وكان يُحبُّه، وله فيه اعتقاد عظيم، فاستأذنَه في ركوب بحر الهِنْد بتجارةٍ له، فلمّا ودَّعه قال له: إذا

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٦، صفة الصفوة: ٤/٢٤١، الوافي بالوفيات: ١١/٥٧، جامع كرامات الأولياء: ١/٣٧٨.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣٥.

Marfat.com

يتم، ولا نظيرَ له في شروحها، وكتاب «قوانين حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق»[1].

قال الشعراوي[2]: ولم يؤلِّفْ في الطَّريقِ مثلُه. وقال في موضعٍ آخر: بديعٌ يشهدُ لصاحبه بالذَّوقِ الكاملِ في الطَّريق، وأطنَبَ فيه ـ ولعمري ـ إنه كذلك، وفوقَ ذلك، و «مواهب المعارف»[3] وغير ذلك.

وكان داعيةً إلى ابنِ عربي، شديداً في المُناضلةِ عنه والانتصارِ له، وله مؤلَّف في حلِّ سماع العود[4].

ومن كلامه ما قال: من الأولياءِ مَنْ يَنتفِعُ به مُريدُهُ بعدَ مَوتِهِ أكثرُ من حياته.

وقال: إذا بَلَغَ فقيرٌ كمالَ العِرفانِ صارَ غريباً في الأكوانِ، لا يعرِفُهُ إلاَّ مَنْ أشرَفَ على مَقامه، إنَّ أعمالَهُ كلَّها قلبيَّة.

وقال: حَكَمَ الملِكُ القُدُّوسُ أن لا يدخلَ حضرتَهُ أحدٌ من أهلِ النُّفوسِ.

وقال: ما اعترَضَ أحدٌ على أهلِ الطَّريقِ فأفلَح.

وقال[5]: إنَّما نزلَتْ سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ عقب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] إشارةً إلى أنَّ مَنْ حدَّثَ بالنِّعمةِ فقد شَرَحَ اللهُ صدرَهُ، كأنَّه قال: إذا حدَّثْتَ بنعمتي، ونشرتَها شرحتُ صدرَكَ. قال: «فاعقلوهُ فإنَّه لا يُسمَعُ إلاَّ من رَبَّانيٍّ.

وقال: قد يَصلُحُ حالُ العبدِ بالوقوعِ في المعصيةِ؛ ليسُدَّ بها ثُلمةً تحدثُ في دينه من نحوِ عُجْبٍ أو كِبْرٍ.

---

(١) في الأصول: (فوائد حكم..) والمثبت من إيضاح المكنون ٢/ ٢٤٤، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٥: وهو نثر ممزوج بقليل من الشعر، طبع في ولاية سورية بدمشق سنة ١٣٠٩، له نسخ خطية في الظاهرية ٥٣٧٠، وبرلين مكتبة بريل ٣١٦/ ٤ وليدن ٢٢٨٥.

(٢) طبقات الشعراوي ٢/ ٦٨.

(٣) مواهب المعارف في ديوان شعره. انظر إيضاح المكنون ٢/ ٦٠٣.

(٤) واسمه: قرع الأسماع برخص السماع. انظر هدية العارفين ٢/ ٢٠٩.

(٥) في طبقات الشعراني ٢/ ٧٢: قال: سمعت شيخنا أبا عثمان يقول: إنما جاءت ﴿ألم نشرح﴾ فالقول لأبي عثمان.

Marfat.com

وقعتَ في شِدَّةٍ لا تقدر على دفعِها فنادِني، ثُمَّ سافر، فبعد ستَّةِ أشهرٍ وثبَ والدي قائماً من عندنا وصفَّق بكفَّيْه وقال: الحمدُ للهِ الذي سخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مقرِنين[1]، ومشى يميناً وشِمالاً، ثم جَلَسَ، فسألْناهُ عن سببِ ذلك، فقال: كادَ صاحِبُنا الواسطيُّ يغرَقُ، لولا أنْ نجَّاهُ اللهُ، فأرَّخْنا هذا اليوم، فبعد مدَّةٍ قدمَ الواسطيُّ، وأكبَّ على رِجْلِ والدي يقبِّلُها، وقال: يا سيِّدي، لولا أنتَ هلكنا، فلمّا خَلَوْنا بالواسطيِّ سألناهُ عن أمرِه، فقال: أوغلنا في لُجَّةِ البحر المحيط في طلب بلادِ الصين، وضلَلْنا الطريقَ، وأيقنَ الرُّبَّانُ وكلُّ مَنْ في السفينة بالهلاكِ، ثُمَّ لمّا كان وقتُ كذا نهضتُ قائماً، واستقبلتُ جهةَ الشيخِ وناديتُه باسمه، فرأيتُه قائماً عندنا وَسْطَ السفينة، واستقبلَ على البحر، وصفَّقَ بكفَّيْه، وقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ [الزخرف: ١٣]، ومشى على الماءِ، فسكَنَ البحرُ وهمدَتْ أمواجُه، ثمَّ أشارَ إلى جهةِ الجنوب، فهبَّتْ علينا ريحٌ طيِّبةٌ أوصلَتْنا إلى برِّ السلامة، ومشى الشيخُ على متنِ الرِّيحِ حتّى غابَ عنَّا.

وكان كثيراً ما يتمثَّلُ بهذين البيتين:

فالشُّوقُ والوَجْدُ في مكاني ... قد مَنَعاني من القَرارِ
هما مَعَاي لا يُفارِقاني ... فذا شِعاري وذا دِثاري

* * *

(٢٠٠) جبريلُ بن عبد الرحمن الأقْصُري(*)

شيخٌ مشهورٌ بالكرامات، معروفٌ بالمُكاشفات.

صَحِبَ الشيخَ عبد الرحيم القِنائي، وظهرَتْ عليه بركتُه.

زار بعضُهم قبرَهُ فوجد به أوساخاً، فقال: ما هذا يا سيِّدي؟ لا ينبغي أن

---

(١) وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣].

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٩٦، وفي الأصل: جبريل بن عبد الله، والمثبت من الطالع السعيد ١٧٧ والطبقات الكبرى.

Marfat.com

وقال: كنتُ أرى المصطفى ﷺ كثيراً، فانقطَعَ ذلك، فتوجَّهتُ بقلبي لشيخي ليشفَعَ لي عندَهُ، فحضَرَ الرَّسولُ ﷺ فقال: ها أنا. فنظرتُ فلم أرَهُ، فقلتُ: ما رأيتُ! فقال: غلبَتْ عليكَ الظُّلمَةُ. وكنتُ اشتغلتُ بإقراءِ جَمعٍ في الفقه، وجرى بينَنا جِدالٌ في إدحاضِ حُجَجِ بعضِ العُلماءِ، فتركتُ ذلك، فرأيتُهُ، فقلتُ: أليسَ الفقهُ في شرعِكَ ؟ قال: بلى، لكنْ يحتاجُ إلى أدَبٍ مع العُلماء.

وقال: إذا أرادَ أحدُكم أن يهجُرَ إخوانَ السُّوءِ فليهجُرْ قبلَ ذلك أخلاقَهُ السُّوءَ، فإنَّ النَّفسَ أقرَبُ الأقربينَ إلى العبدِ، والأقربونَ أولى بالمعروف[1].

وقال: العارِفُ كلَّما عَلا في المَقامِ، صَغُرَ في أعيُنِ العوامِ.

وقال: ثَمَّ مَنْ يَدخُلُ مقامَ البقاءِ قبلَ الفَناءِ بحُكمِ الإرثِ للأنبياءِ، وقليلٌ ما هُم.

وقال: معنى قولِ ابنِ الفارض:

وكلُّ بِلى أيُّوبَ بعضُ بَلِيَّتي[2].

أي لأنَّ بَلاءَ أيُّوبَ كان في الجسَدِ دونَ الرُّوحِ، وبَلاءُ العارفِ فيهما معاً.

وقال في قولِ بعضهم: حدَّثَني قلبي عن رَبِّي: المُرادُ أخبرَني بطريقِ الإلهامِ الذي هو وحيُ الأولياءِ، ولا إنكارَ إلاَّ على مَنْ قال كلَّمَني، وفَرقٌ بين أخبرَ وكلَّم، يا مَنْ أنكَرَ وتوهَّم.

وقال: أقسمَ الحيُّ القُدُّوسُ أن لا يَدخُلَ حضرتَهُ أحدٌ من أهلِ النُّفوسِ، احذَرْ أن تخرِقَ سورَ الشَّرعِ، يا مَنْ لم يخرُجْ عن عادةِ الطَّبعِ.

وقال: لا تطلُبْ شيئاً من الكَونين؛ لأنَّه لم يُخلَقْ أصالَةً إلاَّ لكَ، وأنتَ إنَّما خُلِقْتَ لربِّكَ، فإذا طلبتَ ما خُلِقَ لكَ وتركتَ ما خُلِقْتَ له انعكسَ السَّير.

---

(١) اشتهر على الألسنة (الأقربون أولى بالمعروف) وليس بحديث. انظر الحاشية (٣) صفحة ٤/ ١٤١.

(٢) هو عجز بيت من التائية الكبرى، وصدره:

وحزني ما يعقوبُ بَثَّ أقلَّهُ

انظر الديوان صفحة ٤٧.

يكونَ ذلكَ عند قبرِكَ، فزارَهُ بعدُ فوجدَ المكانَ في غاية النظافة.

وكان الشيخُ أبو الحجَّاج الأقصُري يُكثِرُ مِنْ زيارته.

وذكر له الشيخ عبد الغفَّار[1] في «الوحيد» عدَّة كراماتٍ وخوارِق.

ماتَ سنة [خمسٍ و][2] تسعينَ وست مئة أو سبع مئة[3].

* * *

(٢٠١) جبريل الخرمادانى(*)

كان من أكابر المسلِّكين، ووجهاءِ العارِفين من أهلِ القرن السابع.

ومن كلامه:

الذِّكْرُ على أمثال المِصْقلة، والقلبُ كالمِرآة، فكما أنَّ المرآةَ تحتاجُ في صَقْلِها إلى الآلة ـ وهي المِصْقلة ـ فكذا مرآةُ القلبِ التي يُرى فيها جمالُ الحضرة الإلهية، لا غناءَ في صَقْلِها عن الآلة ـ وهو الذِّكْر ـ.

* * *

(٢٠٢) جعفر بنُ عبدِ الرحيم(**)

جعفر أبو عبد الله بن عبد الرحيم، المخائي، ثم الكلاعي اليَمَني، كان فَقيهاً عارِفاً مُحقِّقاً، اشتُهِرَ بالصَّلاحِ والوَرَع.

تفقَّه به جمعٌ، منهم أبو إسحاقَ صاحبُ «الكافي» في الفرائض، وغيرُه من الأعيان.

---

(١) في الأصل: عبد الغافر.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد والطبقات الكبرى.

(٣) كذا في الأصل، وفي الطالع السعيد مات سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ٤٦، شذرات الذهب: ٣/ ١٥٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٨٠.

وجاء في الأصل: جعفر بن عبد الرحمن.

Marfat.com

وقال: إذا فتحَ على السَّالكِ فتحَ التعرُّفِ[1] لا يُبالي قَلَّ العملُ أمْ كَثُرَ.

وقال: لمّا عَلِمَ أهلُ اللهِ أنَّ كلَّ نباتٍ لا ينبُتُ إلاَّ بجعله تحتَ الأرضِ، تعلوهُ الأرجُلُ، جعَلوا نفوسَهُم أرضاً للخَلقِ؛ ليُعطيهم اللهُ ما أعطى أولياءَهُ حين تواضعوا.

وقال: لا تصلُحُ العزلةُ إلاَّ لمَنْ تفقَّهَ في دينه.

وقال: إنَّما جعلوا أقلَّ الخلوةِ أربعينَ يوماً لأنَّ في الأربعين تكون نتاجُ[2] النُّطفةِ علقةً، ثمَّ مُضغةً، ثمَّ صورةً، وهي مُدَّةُ الدُّرِّ في صدفه.

وقال: إذا ورَدَ عليكَ وارِدُ الوقتِ فاقبَلْه ولا تتعشَّقْ به، وإلاَّ حُجِبْتَ به عنِ التَّرقِّي.

وقال: من المُحالِ أن يشهدَ القلبُ ربَّهُ وفيه لمحةٌ للعالمِ المَلَكي والمَلَكوتي، فلابُدَّ من غيبَتِهِ عنِ العالمِ بأسرِهِ حتَّى يشهَدَ الحقَّ.

وقال: ليس في الوجودِ إلاَّ ما سبَقَ به العلمُ، وأوجدَتْهُ القُدرةُ، وخصَّصتْهُ الإرادةُ، ورتَّبَتْهُ الحِكمةُ، فذرَّاتُ الوجودِ ما خرجَتْ عن هذا الشُّهود، فكيف يكونُ الغيرُ حِجاباً على الحقِّ ؟! والغيرُ مَنفيٌّ بهذا الاعتبار. اللهُ أكبرُ، طَلَعَ النَّهار!

وقال: كلُّ ما سِوى اللهِ لَهوٌ ولعبٌ، ولو أعطاكَ من الشُّهودِ ما أعطاك، ولهذا لمّا سمعت رابعةُ قارئاً يقرأُ ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] قالت: فنحنُ إذاً صغارٌ حتّى نفرَحَ بالفاكهة ؟.

وقال: احذَروا أهلَ الرِّضا عن نُفوسِهم، الذين اتَّخذوا العلمَ حِرفَةً، وشبكَةً يصطادونَ بها المعاشَ مع التكبُّرِ، فاتَهُم خَيرُ الدَّارَين، اتَّخَذوا الزِّيَّ شِعاراً، وتكبَّروا بذلك استكباراً.

---

(١) في (أ): التعريف.
(٢) في (ب): نتائج.

Marfat.com

وجدَّ واجتهدَ، حتّى ظهرَتْ كراماتُه، وتوالَتْ إفضالاتُه، منها:

أنَّه ضُرِبَ بالسُّيوفِ فلم تؤثِّرْ فيه، وسببُه أنَّ الصُّليحي لمّا دخل الجَنَدَ بحثَ عن أحوالِ عُلمائها، فقيلَ له: أكبرُهم الفقيهُ جعفر، إليه تنتهي آراؤهم، فطلبَهُ للقضاء، فقال: أنا لا أصلحُ له ولا يصلحُ لي، وبادَرَ إلى الخروج، فسألَ عنه الصُّليحي فلم يجِدْهُ، فأمر جماعتَهُ أنْ يلحقوهُ ويقتُلوه، فخرجوا خلْفَهُ، فأدركوه وضرَبوهُ بالسُّيوفِ، فلم تقطَعْ فيه، لكن لمّا وقعَ مغشيًّا عليه ظنُّوا أنَّه ماتَ فرجعوا، وأخبروا الصُّليحي بذلك، فحُمِلَ الشيخُ إلى منزله، فأفاقَ بعد ذلك وأخبرهم الخبر، فسُئِلَ عنه، فقال: كنتُ أقرأُ حالَ ضربِ السُّيوف فيَّ فلم تؤثِّر، وقيل: بل قال: كنتُ محرِماً بالصلاةِ، فلم أشعُرْ بهم، ثُمَّ إنَّ الصُّليحي لمّا بلغَهُ ذلك أقبَلَ عليه، وصارَ يُعظِّمُه ويقبَلُ شفاعتَه، ويحترِمُ أصحابَهُ ويعفو عن خَراجِ أرضهم.

ماتَ على رأسِ ستِّينَ وأربع مئة.

* * *

(٢٠٣) جمال الدين القرماني(*)

المعروف بجمال خليفة، صوفيٌّ برقُ مجدِه لامِع، وعابِدٌ سَحابُ فضائله ساطِع، وشيخٌ حَسَنُ الطريق، وجِهْبِذٌ نسَبُه ببنية المعالي عَريق.

اشتغلَ بالعِلمِ الظَّاهر، وشَهِدَ له أقرانُه بالفضلِ الباهِر.

قرأ على قاضي زاده، ثُمَّ خدَمَ مُصْلِحَ الدِّينِ القسطلاني، ثُمَّ مالَ إلى التصوُّفِ، فخدمَ الشيخَ حبيب[1]، واشتغلَ عنده بالرِّياضةِ والمُجاهدَةِ حتّى أذِنَ له بالإرشاد، وقعدَ مُدَّةً ببلادِ قرمان، ثمَّ تحوَّلَ إلى قُسطنطينيَّة، فبنى له الوزير بيري زاويةً.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٢٢، وفيه اسمه: إسحاق، الكواكب السائرة: ١/ ١٧٣، شذرات الذهب: ٨/ ١٧.

(١) في الأصل: نصيب.

Marfat.com

وقال: إذا رَقِيَ العارِفُ المراقي العَلِيَّة قَلَّتْ أتباعُهُ لرِقَّةِ[1] مدارِكِه على الأفهام، فلا تكادُ تجِدُ له تلميذاً.

وقال: إذا جالَسْتَ العُلماءَ فاذكُرْ لهم المَشهورَ في مذاهبهم دونَ الغريب، ولا تذكُرْ لهم شيئاً من عُلومِ الكَشفِ إلاَّ إن وافقَتْ عُقولَهم. وإذا جالَسْتَ الصُّوفيَّةَ فكُنْ كيفَ شئتَ بشرطِ الأدبِ، وعدَمِ رؤيتِكَ نفسَكَ.

وقال: عليكَ بتكثيرِ سوادِ القوم؛ لأنَّ «مَنْ كَثَّرَ سَوادَ قَومٍ فهو منهم»[2].

وقال: عليكَ بصُحبَةِ الفقراءِ، فلو لم يكن إلاَّ أخذُهم بيدكَ في الدَّارَين إذا عثرتَ لكفى.

وقال: إذا كانتِ النَّارُ تقولُ: جُزْ يا مؤمن فقد أطفأَ نورُكَ لَهَبي؛ لأنَّه تخلَّقَ باسمه المؤمن، وأمِنَهُ النَّاسُ على أنفُسِهم وأموالِهم.

وقال: التَّسليمُ للقومِ أسلَمُ، لكنَّ الاعتقادَ أغنَمُ، فكم استغنى بصُحبتهم فقير! وكم جُبِرَ بها كَسير! وكم هلَكَ بها ظالم! وكم رُفِعَتْ بها مظالم!

وقال: العبادةُ مع حُبِّ الدُّنيا شُغلُ القلبِ، وتعبُ جوارح، فهي وإن كثُرَتْ قليلَةٌ، وإنَّما هي كثيرةٌ في وهم صاحبها، وهي صورةٌ بلا روح، ولهذا ترى كثيراً من أهلِ الدُّنيا مَنْ يُكثِرُ الصَّلاةَ والصَّومَ وليس لهم نورُ الزُّهَّاد، ولا حلاوةُ العبادة.

وقال: أعلى الزُّهدِ الزُّهدُ في المقاماتِ العَلِيَّةِ، والأحوالِ السَّنيَّةِ إلاَّ ما استُثنِيَ شَرعاً.

---

(١) جاء في هامش (أ) في نسخة: لدقّة.

(٢) قال الزيلعي في نصب الراية ٤/٣٤٦: رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن عمرو بن الحارث أن رجلاً دعا عبد الله بن مسعود إلى وليمةٍ، فلما جاء ليدخل سمع لهواً، فلم يدخل، فقال له: لم رجعت؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كثر سواد قوم فهو منهم، ومن رضي عن عمل قوم كان شريك من عمله». ورواه علي بن سعيد في كتاب الطاعة والمعصية، ورواه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق موقوفاً على أبي ذر.

Marfat.com

وكان يحصُلُ له عند التذكير وَجْدٌ وحالٌ، وربَّما صاحَ وألقى نفسَه عن المنبر، ولا يسمَعُ صوتَهُ أحدٌ إلاَّ حصلَ له وَجْدٌ، وكم مِنْ فاسِقٍ تاب، وكافِرٍ أسْلَمَ على يديه، أو بسماعِ صوته من بُعْد.

وكان ذا أخلاقٍ حَميدةٍ، وَرِعاً زاهِداً، تقيًّا نقيًّا، مُتعبِّداً مُجاهِداً، متضرِّعاً إلى الله مُبتهلاً خاشِعاً مُتواضِعاً مُتبتِّلاً، يستوي عنده الغنيُّ والفقير.

وكان يغسِلُ ثيابَهُ بنفسه.

ومِنْ كلامه:

التوحيدُ والإلحادُ يصعُبُ التمييزُ بينهما، وربَّما لا يقدِرُ عليه أحد، فالوقوفُ على طريقَتِكَ أسْلَم.

وقال: إذا غلَبَ عليكَ خاطِرُكَ بالميلِ إلى التصوفِ فاختَرْ من المشايخِ من كان ثابِتَ القَدَمِ في الشَّريعة، وإنْ رأيتَ فيه ما يُخالِفُ الشَّرْعَ ولو قليلاً فاحترِزْ منه فإنَّ مبنى الطريقِ على رِعايَةِ الأحكامِ الشرعيَّةِ وآدابِها.

ماتَ سنةَ ثلاثينَ وتَسْعِ مئة[1].

* * *

(٢٠٤) جمال الدين مُحمَّد[*]

جمال الدِّين محمد بن عيسى اليَمَني الزيلعي شيخُ الطريقة، وموضِّحُ غوامضِ الحقيقة.

ومِنْ كلامه:

ما ثَمَّ إلاَّ خَلْعُ الكَونَين والعالَمين.

---

(١) في الشقائق النعمانية: سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة. وفي الكواكب السائرة والشذرات: سنة ثلاث وتسع مئة.

(*) لعلَّه الذي تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٥٥٨، وانظر ترجمة جمال الدين أبو عبد الله اليمني الآتية صفحة ٢٤٨.

Marfat.com

وقال: لا يَجِدُ أُنسَ الذِّكرِ إلاَّ مَنْ وَجَدَ وَحشَةَ الغفلة.

وقال: الذِّكرُ جَهراً أفضَلُ لمَنْ غلبَتْ عليه التَّفرقةُ، والذِّكرُ سِرًّا أفضَلُ لمَنْ غلبَتْ عليه الجمعيَّة.

وقال: إنَّما اختارَ أهلُ التَّفريدِ الذِّكرَ بالجلالَةِ فقط[1] دون لا إله إلاَّ الله لوحشتهم من وجودِ النَّفي، فمَنْ لا يشهَدُ إلاَّ الله فلا نَفيَ عندَهُ، وذا يختلفُ باختلافِ الأحوال، فقد تغلِبُ الأهواءُ على قلبٍ في بعض الأوقات، وقد يغلبُ التَّوحيدُ، وقد أوضحتُ لكَ الميزان.

وقال: الطَّامِعُ كلبُ المَطموعِ فيه، فإذا لم يكن عندَهُ طَمَعٌ سَلِمَ من ذُلِّ الكلاب. وقال: من لُطفِ اللهِ بعبده إذا شَرَدَ عن حضرته أن يرُدَّهُ إليها بعنفٍ؛ شفقَةً عليه لا بُغضاً. وقال: الطَّريقُ كلُّها أدَبٌ وتأديبٌ، ومَنْ دامَ أدَبُهُ دامَ سَترُ عَورته والعكسُ بالعكس.

وقال: التعبُّدُ مفتاحُ الخير، فمَنْ فاتَتْهُ الأورادُ في بدايته فقد حُرِمَ الواردات في نهايته، فعلى السَّالكِ المُداومَةُ على الأورادِ وإن بلَغَ المُراد.

وقال: المُرادُ بالاستعداد صَقلُ القلبِ بالمُجاهدةِ حتَّى يصيرَ مرآةً للوجودِ الذي يُقابِلُهُ.

وقال: الدَّرجاتُ في الدُّنيا دَليلُ الدَّرجاتِ في الآخرة.

وقال: مَنْ كان علمُهُ مُتعلِّقاً بالظَّواهرِ فله في الجنَّةِ منزلَةٌ تُناسبُ الظَّواهرَ، أو البواطنِ فله فيها منزلةٌ تُناسبُ البواطن.

وقال: لا تقولوا ذهَبَ الأكابرُ والصَّادقونَ من الفقراء، فإنَّهم ما ذهبوا، بل هم ككنزِ صاحبِ الجِدار[2]، وقد يُعطى المتأخِّرُ ما لم يُعطَهُ المُتقدِّمُ، ويا للهِ

---

(١) هناك اختلاف بين المتصوفة، وأهل الحديث والأثر حول الذكر باللفظ المفرد (الله). فالمتصوفة يبيحونه (انظر ٢/ ٥٣٣ و٤٦٥ من هذا الجزء) وأهل الحديث والأثر ينكرون عليهم قائلين: ما ورد هذا أبداً، وإنما الوارد التعبد بلفظ: سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ=

Marfat.com

وقال: إنَّما كان تعالى هو الواسِعُ؛ لأنَّه مُنزَّهٌ عن الحلول في الأماكن والجِهات، وعن أن تحويه الأرضُ والسماوات، وهو لا داخِلٌ في الوجود ولا خارجٌ عنه، وذلك لا يُطلَقُ إلاَّ عليه تعالى.

وقال: العبدُ يُختبَرُ بأوَّلِ لائِحٍ يلوحُ له، فإنْ كتمَهُ لاحَ له ما فوقَه، وإنْ أفشاهُ كان حِجاباً على الدوام.

* * *

(٢٠٥) جمال الدين البُرُلُّسي (*)

كان صائمَ الدَّهر، كثيرَ قِيامِ اللَّيل، يُذكَرُ عنه كراماتٌ عظيمة، وخوارِقُ جميلة، منها:

أنَّه كان يركَبُ الأُسْدَ. ويدعو الطَّيْرَ من جوِّ السَّماء، فتنزِلُ إليه، ويدعو السَّمَكَ فيظهَرُ له، فيأخُذُ منه ما شاء.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(٢٠٦) جمالُ الدين، أبو عبد الله اليمني (**)

العارِفُ الكبير، الصوفيُّ الشهير، صاحبُ الوقائع المذكورة، والأحوالِ المشهورة.

ومِنْ كلامه:

أوَّلُ قَدَمٍ في السُّلوكِ خَلْعُ الكَونين والعالَمين، ولابُدَّ من المقاساةِ في

(*) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٨٣.

(**) وكأنه محمد بن عيسى الزيلعي، التي مرت ترجمته قبل صفحة.

Marfat.com

العجبُ من الفقهاءِ يُنكِرونَ ما أجمَعَ عليه الأولياءُ، ويُصدِّقونَ ما وصلَهُم على لسانِ فقيهٍ واحدٍ! فإيَّاكَ والإنكارَ على أصحابِ الوقتِ تستوجب[1] المقت.

وقال: إيَّاكَ والبحثَ مع الجاهلِ المركَّب جهلُهُ؛ فإنْ بحثتَ معه اتَّسَعَ المجالُ، ولم يرجِعْ إليكَ بحال، فأرِحْ نفسَكَ.

وقال: إذا رأيتَ نفسَكَ غيرَ مُوادَّةٍ لأهلِ اللهِ فاعلَمْ أنَّكَ مَطرودٌ عن بابه.

وقال: مَنْ أنكَرَ ما لم يجِدْ حُرِمَ بركَةَ ما وجد.

وقال: علامَةُ مَنْ أُذِنَ له في الكلامِ تلذُّذُ السَّامعينَ بكلامه.

وقال: كلُّ ما قلتَهُ أو فعلتَهُ في هذا الكونِ فهو كنغمةِ الصَّدى، ما برَزَ منكَ رُدَّ عليكَ مثلُه.

وقال: العابِدُ في وهمٍ وتقييد، والعارِفُ في فرَحٍ وتأييد.

وقال: لا تكُنْ مِمَّنْ يعبُدُ ليُعبَدَ، ولا مِمَّنْ يُسوّدُ الجباه للجاه، بل اعبُدهُ لا لغرَضٍ ولا لعَرَض.

وقال: كلُّ وارِدٍ لا يُوافِقُ ميزانَ الشَّرعِ فهو ظُلمَةٌ.

وقال: الوارِدُ لا يُستجلَبُ ولا يُدفَع.

وقال: اتِّباعُ شهواتِ النُّفوسِ تُنكِّسُ الروس.

وقال: مَنْ رامَ مُزاحمةَ أهلِ العنايَةِ وقَعَ في العَنَاءِ والتَّعبِ، ولا يُقضى له أَرَب.

وقال: إذا رأيتَ نفسَكَ قليلَ العملِ فتمسَّكْ بأهلِ الحَسَبِ يُلحقوكَ بأهلِ الأعمال.

وقال: إساءَةُ الأدَبِ على أهلِ الرُّتَبِ تُوجِبُ العَطَب.

= وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢] وكنى المؤلف بالكنز عن قبور الصالحين. انظر الخبر بتمامه في طبقات الشعراني ٢/ ٧٩.

(١) في الأصول: تسترقب. والمثبت من طبقات الشعراني ٢/ ٧٩.

الطريق، ومِنْ قَطْعِ العلائقِ خيفةَ التَّعويق، ومِنْ محالفَةِ السَّهَر، ومخالفَةِ النَّوم.

وكان يصومُ حتّى يخضرَّ ويصفرَّ ويصيرَ كالشَّنِّ البالي من العبادة.

* * *

(٢٠٧) جمعة الحموي(*)

مؤذِّنُ الشيخ شكاس الحموي، كان جليلاً في عِرفانه، لا يصِلُ أحد إلى مكانته ومكانه، حَسَنَ الهيئةِ والسَّمْت، كثيرَ المهابةِ والصَّمت، نعم.

وكان من أكابِرِ المتَّقين، والأولياءِ أهلِ التمكين، صاحب كرامات، منها:

أنَّه كان رجلاً مُسِنًّا، فأذَّنَ مرَّةً ونزل، وكان بقربِ المسجد نصرانيٌّ طيَّان، فقال للشيخ: ما بالُ مساجِدِكُم تخرَبُ وتنهدِمُ سريعاً، وكنائِسُنا تبقى دهراً طويلاً ؟ فقال: إنَّما كان ذلك لأنَّ أحدَنا إذا قال: اللهُ أكبر، ورفع الشيخُ صوتَه بها، تَدَكْدَكَتِ الجبالُ، فحُمَّ النصرانيُّ مِنْ وقته، ومات بعد ثلاثةِ أيَّام.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في النِّصفِ الثاني من القرن العاشر.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٨٣.

Marfat.com

وقال: من العَجَبِ ذِكرُ اللهِ وهو حاضِرٌ قريب، فما بقيَ للذِّكرِ سُلطانٌ إلاَّ على وجهِ التَّعليم، أو حالِ غيبَةِ الذَّاكرِ عن المَذكور.

وقال: مَنْ كان للنَّاسِ أرضاً كان لربِّهِ أرضى، ومَنْ على النَّاسِ تعالى لا يُقالُ له تعالَ.

وقال: إذا رأيتَ لنفسِكَ في النَّومِ مبشرة[1] فلا ترضَ عنها حتّى تعرِفَ رضا اللهِ عنها.

وقال: رُبَّ شخصٍ يُزارُ حَمَّلَ الزَّائِرَ الأوزارَ وعكسَهُ، فتفقَّدوا نفوسَكُم عندَ قدومِ الزَّائرِ عليكم.

وقال: مَنْ حَمَّلَ الفقيرَ ما ورَدَ عليه من النَّكَدِ فكأنَّه بالَ عليه إذا وَرَد.

وقال: الفقيرُ مَنْ ارتضَعَ بلبنِ حيِّ الصُّدور، دونَ قَديدِ ميِّتِ السُّطور.

وقال: من علامَةِ المُرائي[2] إجابَتُهُ عن نفسه إذا أُضيفَ إليه نقص، وتنقيصُ صلحاءِ زمنه إذا ذُكِروا، والفقراءُ يُراؤونَ بالأحوال، والفُقهاءُ بالأقوال.

وقال: مَنْ طَلَبَ الشُّهرةَ بينَ النَّاسِ فمن لازِمِهِ أن يُرضيَهم بما يُغضِبُ ربَّه.

وقال في معنى قولهم؛ يَصِلُ الوَليُّ إلى حَدٍّ يسقُطُ عنه التَّكليفُ: المُرادُ به سُقوطُ كلفةِ العبادة، بدليل: «أرِحنا بها يا بلال»[3] أي بالصلاة[4].

وقال: إذا رأيتَ مَنْ رُزِقَ العلومَ، وفُتِحَ له خزائِنُ الفُهومِ فلا تُحاجِجْهُ بنقلِ

---

(١) في (ب): مسرة، وفي (ف) والمطبوع: ميشرة، وفي طبقات الشعراني ٢/ ٨٠: إذا رأيت في منامك شيئاً من البشرى.

(٢) في (ب): من علامة نقص المرء.

(٣) رواه أبو داود (٤٩٨٥) و (٤٩٨٦) في الأدب، باب في صلاة العتمة بإسناد صحيح عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل من خزاعة: ليتني صليت فاسترحت، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أقم الصلاة يا بلال، أرحنا بها».

(٤) في (ب) و (ف): أرحنا يا بلال بالصلاة.

Marfat.com

حرف الحاء المهملة

(٢٠٨) حامِد بن موسى القيصري(*)

إمامٌ وافِرُ الزُّهدِ والتعبُّد، حَسَنُ التفضُّلِ والتودُّد، مشهورٌ بجموم المعارِفِ والعوارِف، موصوفٌ باللطائفِ بينَ الطوائِف، كان جامِعاً بين عِلْمَي الظاهرِ والباطن، ذا كراماتٍ عليَّة، ومقاماتٍ سنيَّة.

وُلِدَ ببلده قيصريَّة، ثُمَّ تحوَّلَ إلى بورسا فقطنها.

وكان يبيعُ الخبزَ، ويحملُه على ظهره، فيزدَحِمُ الناسُ على شرائه منه؛ تبرُّكاً به.

صَحِبَ الفناريَّ، واستفادَ منه.

والتمسَ منه السُّلطان بايزيد الوعظَ بجامعه الذي أنشأهُ ببورسا، فأجابه وعَمِلَ فيه مجالسَ، فأقبلَ الناسُ عليه، فارتحَلَ إلى أقصراي.

وكان يصحَبُ الخَضِرَ عليه السلام.

وحُكي أنَّ بعضَ مُريديه زرعَ قطعةَ أرضٍ لنفسِه، وقطعةً للشيخ، فنبتَت أرضُ المُريدِ دون قِطعة الشيخ، فاجتازَ بهما، فقال للمُريد: أيُّهما لي ؟ فقال: هذه، مُشيراً إلى ما بها الزَّرْعُ، فاغتمَّ الشيخُ، وقال: ما أنبتَتْ أرضي زرعاً كثيراً إلاَّ لذنبٍ أصبْتُه.

ماتَ في أوائلِ القرنِ التاسع بأقصراي، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزارُ ويُتبرَّكُ به.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٥.

Marfat.com

الطّروس[1]، ولا تُجادلهُ بعِزَّةِ النُّفوس؛ فإنَّ المواهِبَ تَفوقُ المكاسِبَ، ومَنْ كان كثيرَ النَّكير[2] فهو فاقدُ التَّنوير.

وقال: من علامَةِ مَنْ أُذِنَ له في الكلامِ كَثرةُ قَبولِ النَّاسِ له، ومَنِ ادَّعى أنَّه بِرٌّ فلا يُؤذي الذَّرَّ.

وقال في قولِ بعضهم: ما فعلتُ كذا إلاَّ بإذنٍ: مُرادُهُ بالإذن نورٌ يقعُ في القلبِ ينشرِحُ له الصَّدرُ، وليس بحجَّةٍ لفقدِ العصمَةِ، فما كلُّ واقعٍ للفقيرِ حَقٌّ.

وقال: الكونُ كبيتِ الصَّدى، ما قُلتَهُ بفيكَ، ردَّهُ عليكَ، ومرآةٍ يتجلَّى فيها ما بدا منكَ إليكَ.

وقال: العابدُ في هَمٍّ وتقييدٍ، والمقرَّبُ في فرحٍ وتأييد.

قال: علمُ اليقينِ يحصلُ عن قاطعِ البرهان، وعينُ اليَقينِ يحصلُ بشهودِ العَيان، وحقُّ العينِ تحقيقُ صورةِ العيان، مثالُهُ ما استُفيدَ بالعلمِ المُتواتر ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] وفوقه ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧] والحلول فيه ﴿حَقَّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].

وقال: الوارِدُ كالعُطاسِ لا يُرَدُّ إذا وَرَدَ، ولا يُستجلَبُ بحيلَةٍ.

وقال: مَنْ شَهِدَ باطِنَ الأواني نالَ أسرارَ المعاني.

وقال: ظهورُ الأخيارِ بغيرِ اختيار، ومَنْ رامَ مُزاحمَةَ أهلِ العنايةِ وقَعَ في شِركِ العَناءِ والتَّعب، ولا يقضي أرب[3].

وقال: الإسرارُ بالذِّكرِ شأنُ الخواصِّ لا المُريدين؛ لأنَّ المُريدَ يذكرُ ليستنيرَ، والمُرادُ وجدَ النُّورَ قبلَ الذِّكر، ومن العجبِ ذِكرُ الحاضرِ القريب.

وقال: مُرادُهم بقولهم: قيل لي كذا، إمّا هاتفُ الحقيقةِ، أو سماعُ مَلَكٍ بغيرِ رؤيةٍ محضَةٍ، أو رؤيتُهُ على غيرِ صورتِهِ الأصليَّةِ أو مُرادُهم ما يسمعونَهُ من

---

(١) الطروس جمع طِرْس: الصحيفة والكتاب. انظر متن اللغة (طرس).
(٢) في (ب): التكبر.
(٣) في (أ): ولا يقضى له أرب.

Marfat.com

(٢٠٩) الحارثُ بن يعقوب(*)

كان عَبْداً صالِحاً، وَلِيَ القضاءَ بمصر.

ومن كلامِه: لا تُمازِحِ الخَدَمَ؛ فإنَّه يُذهِبُ الهَيبَةَ، ولا تُكْرِم اللَّئيمَ؛ فإنَّه إهانةٌ للكُرماء، وإيَّاكَ والضحِكَ مِنْ غيرِ عَجَب، والمشيَ مِنْ غيرِ أَرَب.

وقال: لا خيرَ في الدُّنيا إلاَّ لرَجُلَين، رجلٌ أذنَبَ فيتدارَكَ ذلك بتوبَةٍ، ورجلٌ يُسارِعُ في الخيرات.

* * *

(٢١٠) حازِم الحنفي(**)

كان عِنْدَ الذِّكْرِ مغلوباً، ورأسُهُ من الشِّجاجِ مَعْصوباً.

قال خالدُ بن الصقر(١): كان حازمُ الحنفيُّ إذا ذُكِرَ اللهُ عندَهُ وهو بجَنْبِ حائطٍ نطَحَ رأسَهُ به حتّى يُدميه، ولقد رأيتُ رأسَهُ معصَّباً بالخِرَقِ، ورأيتُه عند سليم المقرئ فأتى سليماً رجلٌ ليقرأَ عليه، فقال له: انهَضْ بنا إلى غير هذا المحلِّ؛ فإنَّ حازِماً إلى جَنْبِ الحائطِ، لا يسمع القرآن فينطحَ الحائِطَ برأسه.

ماتَ حازمٌ رضي الله عنه في القرن الثالث.

* * *

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٢٨٥، الجرح والتعديل: ٣/ ٩٣، ثقات ابن حبان: ٤/ ١٣٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٩٦، تهذيب الكمال: ٥/ ٣٠٩، تاريخ الإسلام: ٥/ ٥٨، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٥٤، الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٥٩، الكواكب السيارة: ١٦١، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٦٤، حسن المحاضرة: ١/ ١٢١.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٠.

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء: حازم بن السفر.

Marfat.com

قُلوبِهم، أو ما يفهمونَهُ من حالِ الشَّيء[1] بحسبِ مراتبهم ذلك الوقت، والأخيرُ يخصُّ المُريدين.

وقال: شيخُ الأميرِ طَبلٌ كبير[2]، وشيخُ السُّلطانِ أخو الشَّيطان.

وكلامُهُ كثيرٌ، وفي هذا القدرِ كفاية.

وقد عقَدَ[3] ناموس المشيخة، وصارَ يتظاهرُ بتقريرِ كلامِ ابنِ عربي، والحطِّ على مَنْ يعترِضُهُ، فلذلك قال فيه البِقاعيُّ في «تاريخه»: فاضِلٌ، حَسَنُ الشَّكلِ، لكنَّه قَبيحُ الفعلِ، أقبَلَ على الفُسوقِ، ثمَّ لَزِمَ الوفائيَّةَ، وخلَبَ[4] بعضَ أُولي العقولِ الضَّعيفةِ، فصارَ كَثيرٌ من العامَّةِ والجُندِ يعتقدونَهُ مع مُلازمته للفِسقِ، وصارَ من دُعاةِ الاتِّحاديَّةِ. هذا كلامُهُ[5]، وأستغفرُ اللهَ من حكايته.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانين وثمانِ مئة، ودُفِنَ في مقبرةِ الشَّاذليَّةِ بالقَرافةِ مع أصحابِ الشَّيخِ أبي الحسنِ الشَّاذليّ.

* * *

(٧٢٣) محمد الغَمْرى[*]

محمد بن عمر بن أحمد، الشَّيخ شمس الدِّين أبو عبد الله الواسطيُّ الأصل، ثمَّ الغَمْريّ، ثمَّ المحَليُّ الشَّافعيّ، المعروفُ بالغَمْريّ.

---

(١) في المطبوع: من حالهم التي بحسب.

(٢) في (ب): كلب كبير.

(٣) في (أ): وقد عقد له.

(٤) في الأصول: جلب، والمثبت من الضوء اللامع ٧/ ٦٦.

(٥) ليس هذا رأي البقاعي فيه وحده، بل قال السخاوي في الضوء اللامع ٧/ ٦٧: وما كنت أحمد أمره.

(*) إنباء الغمر ٩/ ٢٤٤، الضوء اللامع ٨/ ٢٣٨، وجيز الكلام ٢/ ٦٠٣، التبر المسبوك ١٣٦، نظم العقيان ١٥٧، طبقات الشعراني ٢/ ٨٧، كشف الظنون ١٧٢، ٦٧٤، ١١٧٦، ١٨٦٠، شذرات الذهب ٧/ ٢٦٥، البدر الطالع ٢/ ٢٣٣، إيضاح المكنون ١/ ٤١٤، ٦٠٣، ٢/ ٢٤٢، ٦٥١، ٦٨٣، هدية العارفين ٢/ ١٩٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٤٩٨.

Marfat.com

(٢١١) حبيبُ بن أبي ثابت(*)

المتعبِّدُ المِنفاق، مُطعِمُ الفقراء، ومُعلِّمُ السُّفهاء، حَسَنُ الأخلاق، تواضَعَ فارتفَع، وتطاوَلَ فانتفَع.

أنفقَ على القُرَّاءِ مئتي[1] ألفِ درهم، لمّا قَدِمَ إلى الطائف، فكأنَّما قَدِمَ عليهم نبيٌّ من الأنبياء.

ومِنْ كلامه: مَنْ وضَعَ جبينَهُ لله تعالى فقد بَرِئَ من الكِبْر.

وقال: ائتوا الله في بيوته؛ فإنه لم يؤتَ مثلُه في بيته، ولا أحدَ أعرفُ بالحقِّ من الله.

وقال: إنَّ من السُّنَّةِ إذا حدَّثَ الرجلُ القومَ أن يُقبِلَ عليهم جميعاً، ولا يخُصَّ أحداً دون أحدٍ.

وقال ابنُ عيَّاش رحمه الله: رأيتُ حَبيباً ساجِداً كأنَّه ميِّتٌ ـ يعني من طول السجود ـ وقال: ما استقرضتُ من أحدٍ شيئاً أحبَّ إليَّ من نفسي، أقول لها: أمهلي حتى يجيءَ من حيثُ أُحِبُّ.

وقال: كَبُرَ يعقوبُ عليه الصلاة والسلام حتّى رفعَ حاجِبَيْه بخِرقة، فقيل له: ما بلغَ بكَ ما أرى؟ قال: طولُ الزمان، وكثرةُ الأحزان، فأوحى إليه ربُّه[2]:

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٢٠، تاريخ خليفة: ١٩٤، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٣١٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٢١، الجرح والتعديل: ٣/ ١٠٧، ثقات ابن حبان: ٤/ ١٣٧، حلية الأولياء: ٥/ ٦٠، طبقات الشيرازي: ٨٣، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٩٧، تهذيب الكمال: ٥/ ٣٥٨، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٤٠، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٨٨، العبر: ١/ ١٥٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ١١٦، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٥١، الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٩٠، مرآة الجنان: ١/ ٢٥٦، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٧٨، النجوم الزاهرة: ١/ ٢٨٣، شذرات الذهب: ١/ ١٥٦.

(١) في حلية الأولياء: ٥/ ٦١، وتاريخ الإسلام: ٤/ ٢٤١: مئة.

(٢) في الأصل: فقيل له، والمثبت من الحلية ٥/ ٦٢.

Marfat.com

صوفيٌّ عَلَتْ منازلُه، واشتهرَتْ بين الأنامِ فضائلُه، جَمَّلَ بقلمِ تألبفه الطُّروسَ، وشَرَحَ بحُسْنِ تصرُّفِه وتصوُّفِه النُّفوسَ.

وُلِدَ سنةَ سِتٌّ وثمانين وسبعِ مئة تقريباً بمنيةِ غَمْر، ونشأَ بها، فحفِظَ القرآن و «التنبيه»[1].

ثمَّ قَدِمَ القاهرة، فأقامَ بالجامعِ الأزهرِ للاشتغالِ مُدَّةً، وأخَذَ عن شيوخِ الجامع في الفِقه، وعن المارديني في الميقات[2]، وتدرَّبَ بغيره في الشَّهادة[3]، وتكسب بها مدَّةً قليلةً؛ لكونه في غايةِ التقلُّلِ، حتى كان يقعُ له أنَّه يَطوي أُسبوعاً كاملاً، ويتقوَّتُ بقشرِ الفول، وقشرِ البِطِّيخِ ونحوِ ذلك لفقدِ ما يأكُلُه، وتكسَّبَ قبلَ ذلك ببلده، وببِلْبِيس حين إقامته بها مُتجرِّداً بالخياطة، وفي بعضِ الحوانيتِ بالعطرِ حرفةِ أبيه.

وكان يُطلَبُ منه الشَّيءُ فيبذلُهُ لطالبِه مجَّاناً، فيجيءُ والدُهُ فيسألهُ: ما بعتَ ؟ فيقولُ: كذا بكذا، وكذا بكذا، وكذا بلاش[4] فيحمدَهُ، ويدعو له.

---

(١) كتاب التنبيه في فروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ. كشف الظنون ٤٨٩.

(٢) علم الميقات هو في الأصل الوقت المحدد، ثم استعير للمكان، أي مواضع الإحرام، وقال طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/٣١٨: علم المواقيت: هو علم يتعرف منه على أزمنة الأيام والليالي وأحوالها. وكيفية التوصل إليها. ومنفعته: معرفة أوقات العبادات، ونواحي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج، والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر، ومقادير الأطلال والارتفاعات، وانحراف البلدان وسموتها.

(٣) أكثر في «صبح الأعشى» من استعمال كلمة شاهد في معنى الصورة من المكتوب تبقى عند الكاتب دليلاً على ما بعث به إلى المرسل إليه. متن اللغة (شهد) أو ما نسميه الآن صورة طبق الأصل. وجاء في «معيد النعم» ١١/ب: الشهادة: وظيفة يقوم عليها الشهود، وهم أناس عدول لهم حوانيت مخصوصة يعينهم القضاة للشهادة على الأملاك والحاصلات والدور والغلات. والمعنى الأول أقرب.

(٤) في (أ): بلا شيء، وهما بمعنى.

Marfat.com

أتشكوني ؟ فقال: يا ربِّ، خطيئةٌ أخطأتُها فاغفِرْها.

روى عن: ابنِ عبّاس، وابنِ عمر، وجابر، وغيرهم.

وعنه: عطاء، وعبد العزيز، والأعمش، وغيرهم.

* * *

(٢١٢) حبيب العمري القرماني النقشبندي(*)

صوفيٌّ عِمادُه مرفوع، وكلامُه بين المريدينَ مَقبولٌ مَسموع، ولفظُهُ مُنقَّحٌ مُحرَّر، وفضلُهُ لدى أهلِ الطريقِ مُقرَّر، وعقودُ نَظْمِه مؤتَلِفة، وموارِدُ وَعْظِه مُرتَشَفة، وهو عُمَريٌّ من جهة الأب، بكريٌّ من جهة الأم. أصلُه من ولايةِ قرمان من قريةٍ تُعرَفُ بالوسطي.

اشتغلَ بالعلمِ الظَّاهرِ، ثمَّ ارتحَلَ إلى السيد يحيى فلقِيَ جماعةً من مُريديه، فقال: هل يقدِرُ شيخُكُم على أن يُريَني الربَّ تعالى في يوم واحدٍ، وكان فيهم الحاجُّ حمزة فلطَمَهُ لطمةً شديدةً خَرَّ مغشيًّا عليه، فبلغَ الشيخَ يحيى، فاستدعاهُ وأخلاه، فوردَتْ عليه تجليَّاتُ الحقِّ مرَّةً بعد أخرى، ثُمَّ رجع بإجازته إلى الرُّوم، وطافَ في طريقه بلاداً كثيرة، وأخذَ عن مشايخ عديدة.

وكان له إشرافٌ على الخواطر من غيرِ أن يُخبِرَهُ أحد.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ١٦١، الكواكب السائرة: ١/ ١٧٤، شذرات الذهب: ٨/ ١٤.

ثمَّ أعرَضَ عن شُغلٍ فكره بجميع ذلك[1]، ولازَمَ التجرُّدَ والتعبُّدَ، واعتزَلَ دَهراً طويلاً بعد ما تفقَّه قليلاً.

وصَحِبَ غيرَ واحدٍ من ساداتِ الصُّوفيَّةِ كالشَّيخِ عمر الوفائي، وغيره. لكن لم يُفتَحْ له إلاَّ على يَدِ الزَّاهدِ، فلزِمَهُ خمسَ عشرةَ سنةً، وأقبَلَ بكُلِّيته عليه حتّى فُتِحَ له، فأذِنَ له في التَّربيةِ والإرشاد، وتصدَّى لذلك بكثيرٍ من النَّواحي.

وقَطَنَ المحلَّةَ الكُبرى بإشارةِ الشَّيخ كما تقدَّم[2]. وكان بها مدرسةٌ يُقالُ لها الشَّمسيَّةِ فنزلَها ووسَّعَها وأحكَمَ بناءَها، وعَمِلَ فيها خُطبةً، وانتفَعَ به أهلُ تلك النَّاحيةِ، وظهرَتْ بركتُهُ وعَلَتْ درجَتُه.

ثمَّ عمَّرَ بالقاهرةِ بخطِّ سوقِ أميرِ الجيوشِ جامعاً كانت الخِطَّةُ[3] مُفتقرَةً إليه جِدًّا. ومن بركَتِهِ أنَّه عَكَفَ فيه جماعةٌ من الفُضلاءِ والنُّبلاء.

ويقال: إنَّ الزَّاهدَ كان خُطِبَ لعمارةِ الجامعِ المَذكور، فقال: المأذونُ له فيه غيري. فكان ذلك هو الشَّيخ محمد.

ولذلك لمَّا راسلَهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ يلتمِسُ منه التَّوقُّفَ عنِ الخُطبةِ فيه، ويلومُهُ على ذلك، قال: إنَّما فعلتُهُ بإذنٍ، ولابُدَّ من ذلك.

وعمَّ النَّفعُ به حتّى اشتهرَ صيتُهُ، وعلاَ قَدرُه، وكَثُرَتْ أتباعُه، وذُكِرَتْ له أحوالٌ ومشاهِدُ وخوارِق. وصارَ في مُريديه جماعةٌ لهم جلالَةٌ وشُهرَةٌ.

وجدَّدَ عِدَّةَ مواضِعَ بكثيرٍ من الأماكنِ يعجَزُ عن مثلها سُلطان.

وأنشأَ عِدَّةَ زوايا، يُقالُ نحوَ الخمسين، وكَثُرَ الاجتماعُ فيها للتِّلاوَةِ والذِّكر.

وأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامُّ، وقُصِدَ للزِّيارةِ والتبرُّكِ به من جميعِ الأقطار، كلُّ ذلك مع لزوم الجِدِّ في التزهُّدِ، وإقبالِه على ما يُقرِّبُ إلى الله، وصحَّتْ عقيدَتُهُ، ولزومِه لقانونِ السَّلَف، والتَّحذيرِ من البِدَعِ والحوادث، وإعراضِهِ عن

---

(١) الجملة في الضوء اللامع /٢٣٨: وأعرض عن إشغال فكره بكل ما أشرت إليه.
(٢) انظر صفحة ١٥٢ من هذا الجزء.
(٣) في (أ): كانت الناس، وفي (ب): كانت الخطبة.

(٢١٣) حجَّاج بن الفُرافِصة(*)

حجَّاج بن الفُرافِصة، المأخوذُ عن العاجِلة، المردودُ إلى الآجلة.

مكَثَ أربعةَ عشرَ يوماً لا يشرَبُ الماء.

وقال سُفيان الثوري رحمه الله: بتُّ عنده واحِداً وعشرين يوماً فما رأيتُه أكلَ ولا شربَ ولا نام.

ورُئِيَ واقفاً عند الفكَّاهين، فقيلَ له: ما تصنعُ هنا؟ قال: أنظرُ إلى هذه المقطوعة [الممنوعة][1].

وقال: بلَغَنا في الكتب: مَنْ عَمِلَ بغير مشورةٍ فباطل يتعنَّى، ومَنْ[2] لَمْ ينتصِر مِنْ ظالمه بيدٍ ولا بلسانٍ [ولا حقدٍ، فذلك علمه بيقين][3]، ومَنْ استغفَرَ لظالِمه فقد هَزَمَ الشيطان.

أسندَ عن: أنس بن مالك، وأبي عثمانَ النهدي، ومكحول.

* * *

(*) طبقات خليفة: ٢١٩، تاريخ البخاري الكبير: ٢/ ٣٧٥، الجرح والتعديل: ٣/ ١٦٤، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٠٣، حلية الأولياء: ٣/ ١٠٨، تهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٧، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٦٣، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٧٨، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٠٥، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٠٤.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٣/ ١٠٨، وتهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٩.

(٢) في الأصل: ولا. وكذا في الحلية: ٣/ ١٠٩، والمثبت من تهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٩.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من تهذيب الكمال: ٥/ ٤٤٩.

بَني الدُّنيا وأربابِ المناصبِ بالكُلِّيَّةِ، بحيثُ لا يرفَعُ لأحدٍ منهم رأساً، ولا يُقيمُ له وَزناً، ولا يَقومُ له البَتَّةَ، ولا يتناوَلُ ممَّا يَقصدونَهُ به غالباً إلاَّ في العِمارةِ والمصالحِ العامَّةِ. ومزيدُ تواضُعه مع الفقراءِ، وإجلاله للعُلماءِ بالقيامِ والتَّرحيبِ[1] والضِّيافَةِ، وورعه وتعفّفه وكرَمِه، ووقارِهِ، وحلْمِهِ.

ومع ذلك كان مُهاباً عندَ الخاصَّةِ والعامَّة، والقريبِ والبَعيد. يأتيه أبوهُ أو أخوهُ من الرِّيفِ فيقَعُ بصَرُهُ عليه فلا يقدِرُ يُسلِّم عليه حتّى يستأذِنَ له النَّقيب.

ووقَعَ الغَلاءُ، فأخرَجَ جميعَ ما عنده من القمحِ، فباعَهُ، وصارَ يشتري لفُقرائه كالنَّاسِ بأغلى، وقال: «إنَّ اللهَ يكرهُ العبدَ المُتميِّزَ على إخوانه»[2].

وحجَّ مِراراً، وجاوَرَ، وزارَ القُدسَ، وكان لمزيدِ كمالِهِ لا يتحاشى عن سؤالِ الفُقهاءِ عمَّا يعرضُ له من المسائلِ الفقهيَّةِ، ولا عن سؤالِ الحافظِ ابنِ حجر عمَّا توقَّفَ فيه من الأحاديث.

وسَلَكَ طريقةَ شيخِهِ في الجمعِ والتَّأليفِ مُستمِدًّا منه، ومن غيره.

فمن تصانيفه «النصرة في أحكام الفطرة»[3] و «محاسِنُ الخِصال في بيان وجوه الحلال» و «العنوان في تحريم معاشرة الشبان والنسوان»[4] و «الحُكمُ المضبوط في تحريم عمل قوم لوط»[5] و «الانتصار لطريق الأخيار»[6]

---

(١) في (ب): والرحب.

(٢) قال السخاوي في المقاصد الحسنة ١٢٦: لا أعرفه، ورأيت في جزء تمثال النعل الشريف لأبي اليمن ابن عساكر في الكلام على الأثرة ما نصه: ويؤيده ما روي أنه ﷺ أراد أن يمتهن نفسه في شيء، قالوا: نحن نكفيك يارسول الله. قال: «قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم؛ فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً على أصحابه».

(٣) وللكتاب شرح للشيخ علي بن أحمد المهائمي. إيضاح المكنون ٢/ ٦٥١.

(٤) في (ب) و (ف): عنوان في بيان تحريم...

(٥) في (أ) و (ب): المحكم المضبوط... وللكتاب نسخ خطية في مكتبة الإسكندرية ١/١٥٩ فنون. بروكلمان ٦/ ٤٩٩.

(٦) ذكره بروكلمان في تاريخه باسم: الانتصار في الذب عن طريق الأخيار وقال: مخطوط بروسة أولو جامع، تصوف ١/١٦٩ (ريتر).

Marfat.com

(٢١٤) حسان بن أبي سنان(*)

حسَّان بن أبي سنان، حافِظُ الطَرْفِ واللِّسان، رابِطُ القَلبِ والجَنان.

رأى بعضُهم المصطفى ﷺ فقال: يارسول الله، أين الأبدالُ من أُمَّتكَ ؟ فأومأَ بيده قِبَلَ الشام، فقال: أمَا بالعراقِ منهم أحد ؟ قال: بلى، مُحمَّد بن واسع، وحسَّانُ بن أبي سنان، ومالكُ بن دينار.

ورأى آخرُ المصطفى ﷺ في المنام، فقال له: لو أنَّ حسَّاناً دعا أن يحوَّلَ جبلٌ لحوَّلَ.

وكان إذا رأيتَهُ تظُنُّ أنَّه مريض.

وخرجَ للعيدِ، فقيلَ له لمّا رجَعَ: لم نَرَ عيداً أكثر نِساءً من هذا العيد، فقال: ما تلقتني[1] امرأةٌ حتّى رجَعْتُ[2].

ومرَّ بغرفة فقال: منذ كم بُنيَتْ هذه ؟ ثمَّ رَجَعَ إلى نفسه، وقال: وما عليكِ تسألينَ عمّا لا يَعنيكِ، ثمَّ عاقبَها بصومِ سنة.

وكان إذا فتحَ حانوتَهُ يضعُ الدَّواةَ، وينشرُ حسابَهُ، ويُرخي سِتْرَهُ، ثُمَّ يقومُ يُصلِّي، فإذا أحسَّ بإنسانٍ قد جاء أقبلَ على الحِسابِ ليُريَهُ أنَّه كان مُشتغِلاً بالحساب.

وكان يقولُ: لولا المساكينُ ما اتَّجرتُ.

وقال: ما أيسَرَ الوَرَع إذا شككتَ في شيءٍ فاتْرُكه.

وكان له شريكٌ مُقيمٌ بالبصرة وهو بالأهواز، فيجهِّزُ لشريكه المتاعَ، ثُمَّ

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٣٤، المعرفة والتاريخ: ٢/ ٦٨، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٣٦، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٢٥، حلية الأولياء: ٣/ ١١٤، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٦، تاريخ الإسلام: ٥/ ٦٠، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٤٩.

(١) في الأصل: ما لقيني، والمثبت من الحلية.

(٢) هذا يدل على شدة المراقبة، وحفظ البصر، والاشتغال بما يعني امتثالاً للأمر. من هامش نسخة (ج) من الحلية ٣/ ١١٥.

Marfat.com

و «الرِّياضُ المُزهرة في أسباب المغفرة» و «قواعد الصُّوفية»[1] وهو كتابٌ حَسَنٌ، قرأهُ عليه شيخُ الإسلامِ السُّنَيكي و «الحكم المشروط في بيان الشروط» جمع فيه جميع الشروط لأبواب[2] الفقه، و «منح المنَّة في التلبُّسِ بالسُّنَّة»[3] في أربعِ مُجلَّدات، و «الوصية الجامعة» و «المناسك».

وكان مقبولَ الشَّفاعة، ويَقضي الحوائِجَ بالقلبِ تارةً، وبالمشي إلى المشفوع إليه أُخرى، وبالمُكاتبَةِ أُخرى[4]. وكان الغالبُ ذهابُهُ بنفسه، ويقولُ: الحديثُ وَرَدَ فيمَنْ مَشَى بقضاءِ حاجةِ أخيه، لا فيمَنْ يَقضيها بقلبِهِ[5].

ومن كراماته:

ما مرَّ[6] أنَّه نامَ عن وقودِ القناديل، فأشارَ إليها فاتَّقدَتْ[7].

ومنها: أنَّه دخَلَ عليه أحمد النحَّال[8] فوجَدَ له سبعةَ أعيُنٍ، فغُشيَ عليه،

---

(١) نسخه المخطوطة في برلين ٣٠٢٥، وليدن ٢٢٧٦/١، القاهرة أول ١٠٣/٢، ثان ٣٤٢/١.

(٢) في (أ): جمع فيه جميع شروط أبواب.

(٣) في كشف الظنون ١٨٦٠: منح المنة في التلبيس بالسنة.

(٤) في (أ): وبالمكافأة أخرى.

(٥) روى الطبراني في الكبير ٤٥٣/١٢، والصغير ٣١٥ (٨٤٧) عن عبد الله بن عمر أن رجلاً جاء إلى النَّبي ﷺ، فقال: يارسول الله، أي الناس أحب إلى الله ؟ وأي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام» قال الشيخ في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٠٨/٢ عن إسناد هذا الحديث: وهذا إسناد ضعيف جداً، لكن جاء بإسناد خير من هذا ـ وذكره ـ ثم قال: فثبت الحديث، والحمد لله تعالى.

(٦) انظر صفحة ١٥٢ من هذا المجلد.

(٧) في (ب): فأوقدت، وفي المطبوع: فأشعلت.

(٨) في طبقات الشعراني ٨٨/٢: النخال بمعجمتين.

يجتمعان رأسَ كلِّ سنة، فيقتسمانِ الرِّبْحَ، فيأخُذ قوتَه من ربحه ويتصدَّق بما فَضَل.

وذهبَ إلى البصرةِ مرَّةً ففرَّق على أهلها ما كان معه، فذُكِرَ له أهلُ بيتٍ لم تكنْ حاجتُهم ظهرَتْ، فاستقرضَ لهم ثلاث مئة درهم، وبعثَ بها إليهم.

ولمّا مرِضَ قيلَ له: كيف تجدُكَ ؟ قال: بخير، قيل: فما تشتهي ؟ قال: ليلةً بعيدةَ ما بين الطرفين أُحيي ما بين طرفيها.

وسافرَ بعضُ التُّجَّار في البحر، فرأوا أرزًّا يُباع، فاشتروه، وجعلوا لحسَّانَ منه سهماً وباعوه فربح، وجاء سهمُ حسَّان ألفين، فجعلوه في كيسٍ، وأتوه به وأخبروه الخبر، فقال لهم: أترى لو انحطَّ سعرُه وخسِرَ هل كان يلزمَني ؟ قالوا: لا، قال: لا حاجةَ لي به حينئذٍ، وردَّه.

أسندَ عن: أنس، والحسن، وثابت.

* * *

(٢١٥) حسَّان بن عطية(*)

العابِدُ الزَّاهِد، الصوفيُّ المُجاهِد، كان إذا صلَّى العصرَ تنحَّى في ناحيةٍ من المسجد فذكرَ اللهَ إلى الغروب.

ومِنْ كلامه:

مَنْ أطالَ قيامَ اللَّيلِ هُوِّنَ عليه طولُ القيامِ يومَ القيامة.

وقال: ما زادَ أحدٌ في عِلمه وعَمَله إخلاصاً إلاَّ زادَ الناسُ منه قُرباً.

وقال: بكى آدمُ عليه الصلاة والسلام على خروجه من الجنَّة سبعين عاماً،

(*) التاريخ الكبير للبخاري: ٣/ ٣٣، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٣٦، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٢٣، حلية الأولياء: ٦/ ٧٠، صفة الصفوة: ٤/ ٢٢٢، مختصر ابن عساكر: ٦/ ٣٠٥، تهذيب الكمال: ٦/ ٣٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٧٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٦٦، تاريخ الإسلام: ٥/ ٦٠، الوافي بالوفيات: ١١/ ٣٦٣، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٥١.

Marfat.com

فلمَّا أفاقَ قال له الشَّيخُ: إذا كَمُلَ الرَّجلُ صارَ له سبعةُ أعيُنٍ، على عددِ أقاليمِ الدُّنيا.

ومنها: أنَّه كان يقعُدُ في الهواءِ مُتربِّعاً. أخبَرَ الشَّيخُ زكريَّا أنَّه رآهُ كذلك.

ومنها: أنَّ السُّلطانَ غضِبَ على ابنِ عمر أميرِ الصَّعيد، فمرَّ برجلٍ عثَرَ حمارُهُ فقال: يا غَمْريُّ. فقال: مَنِ الغَمْريُّ؟ قال: رجلٌ من الأولياءِ. قال: وأنا أقولُ يا غَمْريُّ. فعلِمَ الشَّيخُ، فأرسَلَ بعضَ فُقرائه، وقال: إذا طلَعوا به للسُّلطانِ فاطلَعْ معهم، فإنْ رأيتَهُ أغلَظَ عليه فضَعْ سبَّابَتَكَ على الإبهامِ، وتحامَلْ عليها فكلُّ مَنْ في الموكبِ حتَّى السُّلطانُ يَضيقُ نَفَسُهُ ويختنِقُ. فكان كذلك، فأطلقَهُ.

قالوا: وكان عقيماً في الرِّجال، لم يكمُل على يده أحدٌ[1] بعد شيخِهِ الزَّاهد، وإنَّما انتشرَتْ طريقُهُ عنِ الشَّيخِ مَدين. والعُقمُ كمالٌ في بعضِ الرِّجال.

ماتَ في شعبان سنةَ تسعٍ وأربعين وثمانِ مئة، ودُفنَ بجامعه بالمحلَّةِ.

وكان له مشهَدٌ عظيمٌ، وتأسَّفَ النَّاسُ على فَقدِهِ، وكَثُرَ الثَّناءُ عليه.

* * *

(٧٢٤) محمد النِّمْراوي(*)

محمد بن صالح النِّمراوي. العابدُ، الزَّاهد.

أخَذَ عن جماعةٍ منهم: الشَّيخ محمد الغَمْراوي وبه عُرِف، والحديثَ عنِ الحافظِ ابنِ حجر. وسلَكَ مُدَّةً ثمَّ جُذِب.

وكان كلُّ مَنْ رآهُ ضحِكَ قَهراً عليه[2].

---

(١) في (أ): على يد أحدٍ.

(*) الضوء اللامع ٧/ ٢٦٩، وجيز الكلام ٢/ ٨٣٦، وسترد ترجمته ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٣٣. وهذه الترجمة ليست في (ف).

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع: له أحوال صالحة، وكرامات مذكورة مع ظرف =

وعلى خطيئَته كذلكَ، وعلى وَلَده لمّا قُتِلَ كذلك، وأقامَ بمكَّةَ مئةَ عام.
ماتَ في القرن الثاني[1].

* * *

(٢١٦) حسن خواجه[*]

عالِمٌ عارِف، مُرتَدٍ من الزَّهادَةِ والدِّيانَةِ بأحسنِ المطارِف.

أصلُهُ من ولايةِ قراصي، صَحِبَ العارِفَ الحُسيني المشهور بالسيِّد البخاري المدفون ببورسا، وجُعِلَ خليفَتَه بعده.

وسبَبُه أنَّ البُخاري لمّا احتُضِرَ سألوه أن يُعيِّنَ لهم خليفةً، فقال: اذهبوا إلى فلانٍ المجذوب يُعيِّن، فلمّا ماتَ ذهبوا إليه، فغضِبَ وطردَهُم، ثُمَّ جاؤوه ثانياً وثالثاً، فقال: انظروا إلى العَرْشِ، فنظروا، فإذا البُخاريُّ وحَسَن خواجه عنده فعرَفوا أنَّه الخليفةُ، فخلَّفوه وانتفعوا به.

* * *

(٢١٧) حسن جلبي[**]

حسن جلبي بن محمَّد شاه الفنَاري، كان عالِماً عامِلاً، صوفيًّا كامِلاً، رفيعَ الشَّرَف، طاهِرَ السَّلَف، وافِرَ التُّحَفِ والظَّرْف، جمَّلَ الطُّروسَ بفرائِدِ معانيه وبيانه، وغَمَرَ بسحائِبِ فوائده عُلماءَ وقتِه وزمانه.

وكان يلبَسُ الثِّيابَ الدَّنيئَةَ، ولا يركَبُ دابَّةً تواضعاً، يُحِبُّ الفقراء ويُعاشِرُ الصُّوفيَّة.

---

(١) في الأصل: الثالث، والتصحيح من مصادر الترجمة.
(*) الشقائق النعمانية: ٦٩.
(**) الضوء اللامع: ٣/ ١٢٧، الشقائق النعمانية: ١١٤، شذرات الذهب: ٧/ ٣٢٤، هدية العارفين: ١/ ٢٨٨.

وله كراماتٌ منها: أنَّ الشَّيخَ الإمام شمسَ الدِّين الطنيخي شيخَ الجامِع الغَمْري استشارَهُ في الحجِّ، فقال: إنْ سافرتَ غَرِقت [فقال له: تغرقني، وأنا محبُّكَ ؟! فقال: تطلع على حمل دقيق، ويكون عامك مباركاً][1] فكان كذلك.

ولمَّا عمَّرَ الشَّيخُ أبو العبَّاس الجامعَ حكَمَ تربيعُهُ على بيتِ امرأةٍ، فأعطاها أضعافَ ثمنه، فأبَتْ، فكلَّمَهُ الشَّيخُ أبو العبَّاس بسببه، فأدخَلَهُ خَلوةً، وأغلقَها عليه، فلمَّا أصبَحَ أتَتِ المرأةُ إليه، وقالت: خرجتُ عنه لله توسعَةً للمسجد.

وجاءَ الخواجا ابنُ عُلَيْبَةَ[2] للشَّيخِ أبي العبَّاس يُحمِّلُهُ حملةَ[3] مراكبه ببحرِ الهند، فقال: هذه ما هي لي، بل لمحمد بن صالح[4]. فاستحضرَهُ، وقال له: احملْ حملةَ الخواجا. فقال: بشرطِ أنْ يأتيني في هذا الوقت بثلاثةِ أنطاعٍ[5] جُدُدٍ. فلم تسمَحْ نفسُهُ إلاَّ بنِطْعَيْنِ، فجاءَ الخبرُ أنَّ المراكبَ انخرقَتْ، فجاءَ طَيرٌ بنِطعَينِ فسَدُّوا ثنتَين بهما، وغرقَتِ الثَّالثة[6].

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثمانين، وقيل ستٍّ وسبعين وثمانِ مئة[7]، ودُفن بتربةِ حمص أخضر بالصحراء.

* * *

= ولطف وخفّة روح بحيث كان شيخنا يستظرفه.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطبقات الصغرى.

(٢) وهو حسن بن إبراهيم بن حسن الخواجا الكارمي بدر الدين السكندري التاجر ابن عليبة، حفظ القرآن وأقبل على التجارة، وكان حاذقاً فيها، كثير التودد والعقل، صبوراً، توفي سنة ٨٨٩ هـ. الضوء اللامع ٣/ ٩٠، بدائع الزهور ٢/ ٢٢٢.

(٣) في (أ): جملة.

(٤) في (ب): هذه لمحمد بن صالح.

(٥) أنطاع جمع نِطَع، وهو بساط من الأديم. متن اللغة (نطع).

(٦) في (أ): فجاء طائر بنطعين فسدَّ اثنين منها، وأغرقت الثالثة.

(٧) قاله السخاوي في الضوء اللامع، ووجيز الكلام.

Marfat.com

وكان مدرِّساً بالحلبيَّة بمدينة أدرنة، وكان ابنُ عمِّه المولى الفناري قاضي العساكر في زمنِ السُّلطان محمد، فاستأذَنَهُ في الذَّهابِ إلى مصرَ لقراءَةِ «مغني اللبيب» فأذِنَ له، وكان قد اختلَّ، وكان السُّلطانُ لا يُحبُّه لكونه صنَّفَ «حاشية التلويح» باسم السلطان بايزيد، فقَدِمَ إلى مصرَ، وقرأ «المغني» على رجلٍ مغربي، وأجازَهُ به، ثمَّ عادَ إلى الروم.

وله تصانيفُ، منها حاشية على «المطول»، وحاشية على «المواقف»، وأخرى على «التلويح».

ومن وقائعه الدالَّةِ على ولايته أنَّه طلب سيدي جلبي معيدَه وقتَ السَّحَر، فلمّا وصلَ إلى بابِ حجرَتِه سَمِعَ بكاءً عالياً، فظنَّ أنَّه أصابَتْه مُصيبة، فدخلَ عليه، وقال: ما سببُ هذا البُكاء ؟ قال: تفكَّرْتُ أنَّه لم يحصل لي ضررٌ دنيوي منذ ثلاثة أشهر، وقد أخبرني الثِّقاتُ أنَّ الضرر إذا توجَّه إلى الآخرة يتولَّى عن الدنيا، وإذا بغلامٍ دخلَ عليه وهو حزين، فقال له: ما لكَ ؟ قال: ماتَتِ البَغلةُ، فقال: الحمدُ لله الذي حصلَ لنا الضررُ الدنيوي، اذهَبْ فأنتَ حُرٌّ لوجهِ الله تعالى حيثُ بشَّرْتَني.

* * *

(٢١٨) الحسن الخُشَني (*)

الحسن بن يحيى الخُشَني، المجتهد المهني.

وسُئِلَ: ما علامَتُه تعالى في أوليائه ؟ قال: يوفِّقُهم في دار الدُّنيا للأعمالِ التي يَرضى بها عنهم.

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٢/٣٠٩، ضعفاء العقيلي: ١/٢٤٤، الجرح والتعديل: ٣/٤٤، حلية الأولياء ٨/٣١٨ (تحرف إلى الحسين بن يحيى الحسني)، الكامل لابن عدي: ٢/٣٢٣، الأنساب: ٥/١٢٨، مختصر تاريخ دمشق: ٧/٨٥، تهذيب الكمال: ٦/٣٣٩، ميزان الاعتدال: ١/٥٢٤، تهذيب التهذيب: ٢/٣٢٦.

Marfat.com

(٧٢٥) محمد البِلالي(*)

محمد بن علي العَجلونيّ ثمَّ القاهريُّ، الشَّافعيُّ، المعروفُ بالبِلالي. وُلِدَ في الأربعين والسَّبعِ مئة[١]، واشتغَلَ قليلاً.

وأخَذَ عن أبي بكرٍ الموصلي[٢] التَّصوّف، وبه كان انتفاعُهُ، ووَلِيَ مشيخَةَ سعيد السُّعداء[٣]، وانتفَعَ به النَّاسُ، وأقبَلوا عليه سيَّما المغاربة، وانتشَرَ صيتُهُ، وعمَّ نفعُهُ، ورُحِلَ إليه من الأقطار.

وكان يكادُ أن يحفَظَ «الإحياء» وصنَّفَ مُصنَّفاتٍ كثيرةٍ، واختصَرَ «الإحياء» اختصاراً جيِّداً[٤]، بحيثُ قيل: إنَّ نسبتَهُ لأصله «كالحاوي» للرَّافعي[٥]، و «السُّول في أحاديث الرسول»، واختصرَ «الرَّوضة»[٦] و «الشِّفا»[٧]، وعملَ مختصراً في الفقه جامعاً.

(*) ذيل الدرر الكامنة ٢٥٩، إنباء الغمر ٧/ ٢٩٠، السلوك ٤/ ١/ ٤٣٣، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٨، الدليل الشافي ٢/ ٦٦٢، وجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، الضوء اللامع ٨/ ١٧٨، كشف الظنون ٢٤، شذرات الذهب ٧/ ١٤٧، إيضاح المكنون ٢/ ٣١، هدية العارفين ٢/ ١٧٩، والبلالي نسبة لبلالة قرية من أعمال عجلون، وترجمته في الطبقات الصغرى أيضاً ٤/ ٥٤٦، وهي ليست في (ف).

(١) في الضوء اللامع ٨/ ١٧٨: ولد قبل الخمسين والسبع مئة.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الله الموصلي ثم الدمشقي، الشافعي، الإمام الفقيه، المتصوف المشهور، ولد في الموصل سنة ٧٣٤ هـ، وتوفي بالقدس سنة ٧٩٧ هـ. الدرر الكامنة ١/ ٤٤٩.

(٣) هي خانقاه سعيد السعداء، كانت داراً تعرف بدار سعيد السعداء أحد الأستاذين خدام القصر، وعتيق الخليفة المستنصر الفاطمي، وقد قتل سنة ٥٤٤ هـ، ثم جعلها صلاح الدين داراً برسم الفقراء الصوفية الغرباء عن مصر، وهي اليوم مسجد يعرف باسم جامع سعيد السعداء بشارع الجمالية بالقاهرة. النجوم الزاهرة ٨/ ١٤٨.

(٤) قال في كشف الظنون ٢٤: وهو نحو عشر حجمه.

(٥) في (ب): قيل إنه لنسبته. وجاءت العبارة في الضوء اللامع: وكان بالنسبة لأصله كالحاوي مع الرافعي.

(٦) انظر الحاشية (٦) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

(٧) انظر الحاشية (٩) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

Marfat.com

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، فقال: لا يَذُقَنَّه طاعةً يجِدُ لذَّتَها في قَلبِه.

وقال: مَنْ أرادَ أن يُغزِّرَ دمعتَهُ، ويرِقَّ قلبَه فليأكُلْ وليشرَبْ في نصفِ بطنِه، فلمّا سمعَهُ أبو سليمان، قال: إنَّما جاء الحديثُ ثلثٌ للطعام، وثلثٌ للشراب[1]، وأرى هؤلاءِ قد حاسبوا أنفُسَهم فربحوا سُدْساً.

وقال: ليس في جهنَّمَ دارٌ ولا مغارٌ ولا قيدٌ ولا غُلٌّ إلاَّ واسمُ صاحبه عليه مكتوب.

ماتَ في القرن الثاني.

* * *

(٢١٩) حسن الصائغ(*)

المدفونُ بناحية إِخْنَا[2]، كانَتْ أحوالُهُ سنيَّة، وكراماتُه عَليَّة، منها:

أنَّه كان مُقيماً بطندتا، فلمّا قَرُبَ مجيءُ العارِفِ البدوي رضي الله عنه من العراق، صارَ يقول: جاءَ صاحِبُ البلادِ إليها، فمَنْ شاءَ دخَلَ تحتَ حُكمِه، ومَنْ شاءَ رَحَلَ، فلمْ يَمْضِ إلاَّ زمنٌ يَسيرٌ، وقَدِمَ البدوي رضي الله عنه، فأمَّا سالمُ المغربي فدخلَ تحتَ حكمِه فسَلِمَ، وهو مدفونٌ قريباً من مقام البدويِّ رحِمَه الله، وأمّا صاحِبُ الترجمة فرحَلَ إلى إخْنَا، وأقامَ بها حتّى مات، وأمّا مَنْ لم يسلَمْ فسُلِب.

---

(١) روى الترمذي (٢٣٨١) في الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل عن المقدام ابن معديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(*) طبقات الشعراني ١/ ١٨٤ ضمن ترجمة أحمد البدوي.

(٢) إخْنا: كورة من كور الحوف الغربي من مصر، قرب الإسكندرية. معجم البلدان: ١/ ١٢٤.

Marfat.com

وطارَ اسمُهُ في الآفاقِ بسببِ مختصرِ «الإحياء» ورُحِلَ إليه؛ للأخذِ عنه.

وكانت له مقاماتٌ، وخوارقُ، وكراماتٌ، منها: أنَّ تمراز نائبَ غيبة[1] لمَّا عزلَهُ من مشيخَةِ الخانقاه لم يُمضِ إلاَّ عشرةَ أيَّامٍ وقُضيَ عليه[2].

ولم يزَلْ على حاله من التَّواضُعِ، وكسرِ النَّفسِ، وبذلِه لما في يَدِهِ مع كثرةِ الحَياء، والعبادةِ والتِّلاوَةِ والذِّكرِ، وسلامَةِ الباطن، إلى أن ماتَ في شوَّال سنةَ عشرين وثمانِ مئة عن نحوِ سبعينَ سنةً، ودُفنَ بمقابرِ الصُّوفيَّة، وصلَّى عليه الحافظُ ابنُ حجر في جَمعٍ حافلٍ.

* * *

(٧٢٦) محمد العطَّار المغربي(*)

العاملُ، الصَّالحُ، الكاملُ، كان يُسابقُ على الضِّيافةِ مَنْ وَرَدَ من فاس من الأغرابِ، ويجعلُ في يدِهِ خيطاناً بعدَدِ مَنْ أضافَهُ، حتَّى اشتهرَ بذلك ذِكْرُه.

وسببُ دخولِه الطَّريقَ أنَّه ألقى ذاتَ يومٍ خيوطَ ضيفانِه في النَّارِ، فاحترقَ البعضُ، ولم يحترق الباقي، وصارتِ النَّارُ تعلوه ولا تُصيبُهُ، ففطِنَ أنَّ ذلك المُحترِقَ إنَّما لتقصيره في العمل. فأقبَلَ على العبادةِ، وعزَمَ على اتِّخاذِ الجيلاني[3] وأبي يعزّى شَيخَيه، وعلى زيارتهما، وأنَّ مهما يفعلُهُ من نافلِ العبادةِ يكونُ ثوابُهُ لهما. فلمَّا زارَ أبا يعزّى وفعلَ ما هَمَّ به أيَّاماً كثيرة، وهَمَّ

---

(١) هو تمراز الناصري تقدم في الأيام الناصرية، ثم استقر أمير مجلس، ثم نائب السلطنة، وكذا نائب الغيبة غير مرة، ثم خامر على الناصر، مات مخنوقاً سنة ٨١٤ هـ. كان جميل الصورة، حسن الهيئة، من خاص الترك، جيد، يحب العلماء ويكرمهم، ويعتقد الفقراء، رحمه الله. الضوء اللامع ٣/ ٣٨.

(٢) في (ب): وقبض عليه.

(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ١٧٧، الضوء اللامع ١٠/ ١٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٦٥. وله ترجمة ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٣٤، وهي ليست في (ف).

(٣) في (أ): وعزم على اتخاذ ذلك، وأن يهدي ثوابه للجيلاني.

Marfat.com

(٢٢٠) حسن بن عتيق(*)

كان من فُحول الرِّجال، وأربابِ الأحوال، مُستجابَ الدُّعاء.

ومن كلامه: العالِمُ[1] يتعلَّقُ بأسباب الدُّنيا، والوَرِعُ لا يَرغَبُ إلاَّ في الآخرة.

وقال: حدَّثَني بعضُ المشايخِ أنَّه ركِبَ البحرَ الملح، ومرُّوا على امرأةٍ بجزيرةٍ تُصلِّي ولا تُحسِنُ الصلاة، وتتكلَّمُ فيها بكلامِ الآدميين، وتركعُ وتسجدُ إلى أيِّ جهةٍ كانت، فقال لها أهلُ السفينة: الصلاةُ ليسَتْ هكذا، فقالَتْ: علِّموني. فعلَّموها، وخرجَتِ السفينةُ وسارَتْ، فتبِعَتْهُم المرأةُ وهي تَمشي على وجه الماء، وتقولُ: علِّموني؛ فقد نسيتُ، فقالوا لها: ارجِعي وافعلي ما كنتِ تفعلين.

وقال بعضُ الصالحين: أرى الأبدالَ عند قبرِ ابنِ عَتيق.

* * *

(٢٢١) حَسَن الريحانى(**)

كان عابِداً زاهِداً، صالِحاً مُجاهِداً.

حكى عن الثلاثينَ نفساً الذين كانوا مُقيمينَ بآخرِ الجبلِ المُقطَّم المشرِفِ على السُّويس أنَّهم تركوا الطعامَ والشرابَ، وصاروا يتقوَّتون بنسيمِ السَّحَر، يفتح أحدُهم فاهُ في السَّحَر ويتغذَّى بنسيمه، قال: وقد أقمتُ عندهم أيَّاماً طاوياً، فلَمْ أقدِرْ أن أوافِقَهم، فرجعتُ. حكاه عنه العارِفُ الشعراوي رضي الله عنه، قال: وأرسلوا لي السلامَ معه، وإنَّهم قبلَ انقطاعِهم في الجبلِ طلَعوا الزاويةَ وذكروا في المجلسِ من حيثُ لم أشعر بهم.

ماتَ الريحاني في القرن العاشر.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٣٦.

(١) في الطبقات الكبرى: الجاهل.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

بالانصرافِ، انفتَحَ القبرُ، ودخلَهُ رجلٌ[1]، فقال للشَّيخِ: أعطِ الزَّائرَ حاجتَهُ، فقال: ما هي لي وَحدي. قال: أعطِهِ. فأعطاهُ علماً. فحصَلَ له أحوالٌ خارقةٌ، منها: أنَّه شَكا إليه رجلٌ من جارِهِ بسببِ أخذِهِ من داره قطعةً، فسقطَتْ دارُ ظالِمِه بعد مُدَّةٍ، ولم يقدِرْ على عَودِها.

وجاءَهُ رجلٌ يدَّعي أنَّه شَريفٌ، فأقامَهُ من عِنده، وقال له: أما يكفيكَ ادِّعاءُ الإسلام ؟ فظهَرَ بعد سنين أنَّه نصرانيٌّ، أرسلَهُ مِلكُهم جاسوساً.

ماتَ سنةَ ستِّين وثمانِ مئة[2]، رحمه اللهُ تعالى.

* * *

(٦٢٧) محمد الكردي[*]

محمد بن إبراهيم الكرديُّ الأصل، المَقدسيُّ، ثمَّ القاهريُّ، المَكيُّ، الشَّافعيّ.

عارِفٌ خَبير، سِراجُ تصوُّفِه مُنير. وُلِدَ ببيتِ المَقدس، ونشأَ به تحتَ كَنَفِ أبوَيه، فتفقَّهَ، ثمَّ مالَ إلى التَّصوُّفِ بكُلِّيته.

وصَحِبَ الصَّالحين، ولازَمَ الشَّيخَ القَرْميَّ[3]، ثمَّ قَدِمَ القاهرةَ فقطَنَها.

وكان لا يضَعُ جَنبَهُ الأرضَ، بل يتهجَّدُ[4]، ويتعبَّدُ طُولَ اللَّيلِ.

ومن كراماته: أنَّه كان يُواصِلُ الأُسبوعَ بتمامِهِ بلا تكلُّفٍ[5]، ويذكُرُ أنَّ أصلَ

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: ودخل رجل.

(٢) في (أ): سبعين، وفي الضوء اللامع، والنجوم الزاهرة في: ٨٥٩ هـ.

(*) ذيل الدرر الكامنة ١٩٨، إنباء الغمر ٦/ ١٢٦، الضوء اللامع ٦/ ٢٥٦، شذرات الذهب ٧/ ٩٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٣.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر، شمس الدين التركستاني الأصل، الدمشقي، ثم المقدسي القَرْمي (٧٢٠ـ٧٨٨ هـ)، العابد العالم القارئ. الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٥.

(٤) في (ب): بل يجتهد.

(٥) في (أ): ولا يتكلف.

Marfat.com

(٢٢٢) حسن بن أبي السرور(*)

حسن أبو محمد بن عبد الله بن أبي السرور اليمني الحُلْبُوبي، عالِمٌ عامِل، كبيرُ القَدر، مشهورُ الذِّكْر، صاحِبُ علومٍ ومُكاشفات، وكراماتٍ عاليات، بل قيل: إنَّه بلغَ رُتبةَ القطبانية.

قال الشيخ طلحة الهِتار رحمه الله: كُشِفَ لي عن مراتبِ الأولياء فرأيتُ مرتبةَ القطبانية خاليةً، فقلتُ: سُبحانَ الله! مثلُ هذا المقام يكون خالياً ؟ فرأيتُ رجلين يتسابقان عليه حتى وصلا إليه، وتدافَعَا[1] ساعةً، ثم جلسَ أحدُهما وهو الشيخ حسن بن أبي السرور، والثاني هو الشيخ عبد الله بن أسعد اليافِعي رضي الله عنه.

وحكى بعضُ أقاربِ صاحبِ الترجمة أنَّه قَدِمَ عليهم رجلٌ غريبٌ مكشوفَ الرأس، حافياً، وأقامَ أيّاماً في المسجد لا يأكُلُ ولا يشرَبُ ولا يَنامُ ولا يتكلَّمُ، فعجبتُ من حاله، فسألتُه، فلم يُخبِرْني، فأقسمتُ عليه، فقال: لا قُوَّةَ إلاَّ بالله، لي ثمان سنين أدورُ أقطارَ الأرض لعلِّي أجتمعُ بالقطب فلم يتيسَّر لي، فما أنا فيه من الأسف على عدم اجتماعي به، فقلتُ له: ما أعطيتَ ممَا أُعطيَهُ الرِّجال ؟ فقال[2]: أُعطيتُ شَيئين، أحدهما قطعُ الأرض بخطوةٍ واحدة، والثاني الاختفاءُ متى شئتُ، فقلتُ له: أُعطيكَ ثوباً تْغطِّي به رأسَكَ، ونَعْلاً تلبَسُه في رِجْلكَ، فقال: آليتُ على نفسي أن لا آكُلَ ولا ألبَسَ حتّى أجتمِعَ بالقُطب، ثم طلبَ منِّي أنْ أجمعَهُ بالشيخِ حَسَن، [وقال: إنه لم يبقَ عليَّ أحدٌ غيره] فاستأذنْتُ له، وجمعتُه به، فسأله عن القطب، فقال له: وأينَ يوجد ؟ ثم ذهبتُ، وتركتُه عنده، فلمّا كان اليومُ الثاني وجدتُه خارجاً من عند الشيخ ووجهُه يتلألأُ سُروراً، وعليه قميصٌ وكوفيَّةٌ، وفي رِجْلَيْه مَداسٌ، فقلتُ له:

(*) طبقات الخواص: ٤٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٩٧.
(١) في الأصل: دافعاه. والتصحيح من مصادر الترجمة.
(٢) في الأصل: فقلت. والتصحيح من مصادر الترجمة.

Marfat.com

ذلك أنَّه تعشَّى مع أبوَيه، فأصبَحَ لا يشتهي أكلاً[1]، فتمادى على ذلك إلى السَّبع.

وكان يُقيمُ على وضوءٍ واحدٍ أربعةَ أيَّام.

وسافَرَ من مصرَ إلى دمياط بوضوءٍ واحدٍ، فأضافَهُ شخصٌ بها، فأكَلَ عندَهُ أكلَةً، ومنها لم يأكُلْ إلاَّ في الرَّملةِ، ثمَّ لم يأكُلْ إلاَّ بالقُدس.

وكراماتُهُ وزُهدُهُ وأحوالُهُ عَجيبَةٌ مَشهورة.

قال في «الضوء»[2]: وهو أحَدُ الأفرادِ الذين أدركناهم.

ماتَ سنةَ إحدى عشرة وثمانِ مئة.

وكان كثيراً ما يقولُ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨].

* * *

(٧٢٨) محمد بن صدقة(*)

الشَّيخ، الصَّالح، المَجذوب، الصَّاحي، الوَليُّ، المُكاشَف كمالُ الدِّين الدِّمياطيُّ الأصل، ثمَّ المِصريّ، الشَّافعيّ.

اشتغَلَ، وحفِظَ «التَّنبيه» و «الألفيَّة»، وتكسَّبَ بالشَّهادةِ[3] بمصرَ، ثمَّ حصَلَ له جَذبٌ، وظهرَتْ عليه الأحوالُ الباهرة، والخوارِقُ الظَّاهرة، وتوالَتْ كراماتُهُ وتتابعَتْ آياتُهُ، واشتهرَ صيتُه، وعَظُمَ أمرُه، وهرعَ الأكابِرُ لزيارته، وطلَبِ الدُّعاءِ منه، وانقادَ له الأماثِلُ حتّى الفقهاء كالكمالِ إمامُ الكامليَّة[4]، وغيره.

---

(١) في (أ): لا يشتهي شيئاً من الأكل.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ٢٥٧.

(*) التبر المسبوك ٣٣٧، الضوء اللامع ٧/ ٢٧٠، نظم العقيان ١٤٩، بدائع الزهور ٢/ ٢٨٦، شذرات الذهب ٧/ ٢٨٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٦٣.

(٣) تقدم التعريف بها صفحة ٣/ ٢٥٣ حاشية (٣).

(٤) إمام الكاملية محمد بن محمد بن عبد الرحمن الكمال، القاهري الشافعي (٨٠٨ـ٨٦٤ هـ)، عابد عالم صنف الكتب الكثيرة، واختصرها، كان صحيح المعتقد متواضعاً متقشفاً، محذراً من ابن عربي، شديد الاعتقاد بصاحب الترجمة =

Marfat.com

لعلَّك[1] وجدتَ حاجتَك ؟ فقال: نعم، الحمدُ لله، فطلبتُ منه الدعاءَ والمؤاخاةَ، فأخذتُ عنه، ودعا لي، واحتجَبَ عنِّي فلم أره.

ماتَ الشيخُ في حدود الثمان مئة، ودُفنَ بقريةِ الحُلْبُوبي، وقبرُه مشهورٌ يُقصَد بالزيارة.

* * *

(٢٢٣) حسن المُسُوحي(*)

كان من العامِلين بالتحقيق، القائمينَ بالتَّصديق، أحكمَ عِلْمَ الأصول، وسهَّلَ له طريقَ الوصول.

وكان يتكلَّم على الناس، ولم يجاوِزْ علمَ الأصول في العِبادات والأحوال.

وكان لا يأوي إلى منزلٍ إلاَّ بابَ الكُناس في مسجد.

استلقى يوماً في مسجِده فغلبَتْهُ عَيناهُ، فرأى كأنَّ سقفَ المسجدِ انشقَّ ونزلَتْ منه جاريةٌ عليها قَميصٌ من فِضَّةٍ ولها ذؤابتان، وجلسَتْ عندَ رِجْلَيْه، فقبضَهُما عنها، فمدَّتْ يدَها إليهما، فقال: يا جاريةُ، لمَنْ أنتِ ؟ فقالَتْ: أنا لِمَنْ دامَ على مثلِ ما أنتَ عليه.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

---

(١) في الأصل: لعل، والمثبت من طبقات الخواص.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٢٢، تاريخ بغداد: ٧/ ٣٦٦، الأنساب: ١١/ ٣٢١، صفة الصفوة: ٢/ ٤٢٥، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٨٠، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٦٦، النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٤. واسمه: حسن بن علي. قال السمعاني: المُسُوحي: نسبة إلى المُسوح وهي جمع مسح، ولعلّه لقب على الضدِّ؛ لأنه كان يدخل البادية بإزار ورداء.

Marfat.com

ومن كراماته:

أنَّه جاءَ يومَ جُمعةٍ إلى منزلِ قاضي القُضاةِ ابنِ حجر حين ولايته، وذلك قبلَ عزلِه بقليل، فجلسَ في الدَّركاه[1] بين النَّاسِ، وأغلَقَ الأبواب، وطرَدَ مَنْ كان هناكَ من الخَدَمِ والحَشَم، وأخرجَهُم، فخرَجَ قاضي القُضاةِ من بيته، فقعدَ معه بابِ السِّتارة، فطلَبَ الكمالُ منه شيئاً، فأخرَجَ من جيبه ديناراً، فأخذَهُ، ثمَّ قال: وأيضاً. فأعطاهُ آخرَ، فقال: وآخر، فأعطاهُ آخر، حتّى أخَذَ منه سبعةً أو سِتَّةً وذلك جميعُ ما في جيبه، فلمَّا صارَتْ بيده أدارَها في كفِّه ثم دفعَها لسبطِ الحافظ، ثم استرجعَها منه بعزمٍ وهو يصيح، وأعادَها للقاضي قائلاً: خُذْها وقُمْ عَنَّا، وصارَ يصيحُ، ويُكرِّرُ ذلك حتّى تغيَّرَ لونُ القاضي من صنيعه، وارتعَدَ من صياحه، وهو يقولُ: قُمْ عَنَّا. فقامَ فدخَلَ بيتَهُ، فعُزِلَ بعدَها فوراً.

ثمَّ كانت حياتُهُ بعد هذه الواقعةِ عدَدَ القدرِ الذي أعاده إليه، إمَّا سبعةً أو سِتَّةً، لا تزيدُ ولا تنقص.

ومن كراماته أيضاً: أنَّ رجُلاً سألَهُ حاجَةً، فأشارَ بتوقُّفِها على خمسينَ ديناراً، فأرسلَها إليه، فوصلَ القاصدُ إليه بها، فوجدَهُ قاعِداً ببابِ الكامليَّة، فبمجرَّدِ وصولِه إليه أمرَهُ بدفعِها لامرأةٍ مارَّةٍ بالشَّارع لا تُعرف، فأعطاها إيَّاها، فانكشَفَ بعدَ ذلك أنَّ ولدَها كان في التَّرسيم[2] على ذلك المبلغ بعينه لا يزيدُ ولا ينقص، عند من لا رحمةَ عندَهُ، بحيثُ خيفَ عليه التَّلف.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين وثمانِ مئة بمصرَ، وصُلِّيَ عليه في محفلٍ حافلٍ جِدًّا، ودُفنَ بجوارِ قبرِ الشَّيخ أبي العبَّاس الخرّاز بالقَرَافةِ الكُبرى.

* * *

= بحيث كان يضعه في الحديد، ويمشي به معه في الشارع، وهو كذلك، ويبالغ في ضربه. الضوء اللامع ٧/ ٢٧٠، ٩/ ٩٣.

(١) الدركاه: دخيلة منذ العصر العباسي، معناها عتبة الدار. متن اللغة (درك).

(٢) الترسيم: يقال: رسَّم عليه، وأرسم عليه، أو جعل تحت الترسيم: أي اعتقل في بيت أو مدرسة أو اصطبل أو غير ذلك، ومنع عن الخروج. (ذيل المعاجم العربية لدوزي).

Marfat.com

(٢٢٤) الحسن بن أبي جعفر الجُفْري(*)

الحسن بن أبي جعفر الجُفْري، المُتعبِّدُ المُقْرِئ، أُيِّدَ في الدُّؤوب والاجتهاد، وأُمِدَّ بمؤانسةِ مؤمني الجِنِّ من العُبَّاد.

قال أبو عمران التمَّار: غدوتُ يوماً قَبْلَ الفجرِ إلى مسجِدِ الجُفْري، فإذا به مُغْلَق، وسمعتُ ضجيجاً داخِلَه والجُفْريُّ يدعو، وهم يؤمِّنونَ على دُعائه، فجلستُ على الباب حتّى فرغَ وقام، فأذَّنَ وفتح، فدخلتُ فلم أرَ هناكَ أحداً، فلمّا صلَّى الصُّبحَ، وتفرَّقَ عنه النَّاسُ، قلتُ: واللهِ يا أبا سعيد، إنِّي رأيتُ عَجباً، وأخبرتُه الخبرَ، فقال: أولئكَ جِنٌّ نَصِيبِين يشهَدونَ معي خَتْمَ القرآنِ في كلِّ ليلةِ جُمُعة.

ماتَ في القرنِ الثاني(١).

* * *

(٢٢٥) الحسنُ القِنائي(**)

الحسن بن الشيخ عبد الرحيم القِنائي، كان من العُلماء العاملين، وأكابرِ الصُّوفيَّةِ الزَّاهدين أربابِ الأحوالِ والكرامات.

(*) تاريخ خليفة: ٢٨٧، تاريخ البخاري الكبير: ٢/٢٨٨، الضعفاء الصغير: ٣٣، أخبار القضاة لوكيع: ١/٢٧٦، ضعفاء العقيلي: ١/٢٢١، الجرح والتعديل: ٣/٢٩، الكامل لابن عدي: ٢/٣٠٤، حلية الأولياء: ١٠/١٣٩، الإكمال: ٢/٢٤٣، الأنساب: ٣/٢٧٤، تهذيب الكمال: ٦/٧٣، ميزان الاعتدال: ١/٤٨٢، الوافي بالوفيات: ١١/٤١٤، تهذيب التهذيب: ٢/٢٦٠، تاج العروس: ٣/١٠٤.

والجُفْري نسبة إلى جفرة خالد بن عبد الله وهي ناحية البصرة، وفي الأصل: الحفري، والمثبت من جريدة مصادره.

(١) في الأصل: الثالث، ووفاته سنة ١٦٧ كما في تهذيب الكمال وغيره.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/٤٠٠.

Marfat.com

(٧٢٩) محمد بن الوفا(*)

محمد بن أحمد أبو الفتح بن الوفا(١)، ولد أخي سيدي علي وفا المارّ(٢)، وهو بكنيته أشهرُ، الشَّاذليُّ المالكيُّ.

ولد بالقاهرة سنةَ تسعين وسبعِ مئة. وحَفِظَ القرآنَ، وعِدَّةَ كُتُبٍ. وأخَذَ عنِ العِزِّ بن جماعة، والبسطاطي، والبرماوي، والنَّاصر الفاقوسي، والتَّصوُّفَ عن عيسى المغربي.

وقال الشِّعرَ(٣)، وتكلَّمَ على النَّاسِ بعدَ عَمِّه سيدي علي وفا، ولم يكن في بني وفا حينئذٍ أعلَمُ منه ولا أشعَر.

وقال له عمُّه: إنَّما مَدَدُكَ من أبيك.

وحضَرَ مجلسَهُ الأكابرُ كمشايخه، والسُّلطانُ جقمق(٤).

ماتَ بالرَّوضةِ سنةَ اثنتين وخمسين وثمانِ مئة عن ستِّينَ سنةً، ودُفِنَ بتُربتهم بالقَرَافة.

ومن نظمه:

الرُّوحُ مِنِّي في المحبَّةِ ذاهِبَهْ فاسْمَحْ بوصْلٍ لا عَدِمْتُكَ ذا هِبَهْ

ومنه:

يـا مَـنْ لهـم بـالـوفـا يُشـارُ بـأُنْسِكُـم تُعمـرُ الـدِّيـارُ
لخـوفِنـا أنتُـمُ أمـانٌ لقلبِنـا أنتُـمُ قَـرارُ

(*) النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٣٩، حوادث الدهور ١/ ٣٥، الضوء اللامع ٧/ ٩٢، وجيز الكلام ٢/ ٦٢٩، طبقات الشاذلية ١١٠.

(١) في (ب): بن أبي الوفا.

(٢) تقدم التعريف به ٣/ ٢٠١.

(٣) في (أ): قال الشعراني.

(٤) تقدم التعريف به ٣/ ٢٣٣، وفي الضوء اللامع زيادة: قبل سلطنته.

Marfat.com

حكي عنه في «الوحيد» خَوارِقَ عظيمة.

وله نَظمٌ جيِّدٌ وأتباعٌ وفقراء.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وستِّ مئة، ودُفنَ عند أبيه بقِنا.

* * *

(٢٢٦) حُسين أبو عبد الله ابنُ أبي بكر السَّوْدي (*)

كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، صوفيًّا فاضِلاً كامِلاً.

تفقَّه في بدايته ثُمَّ غَلبَ عليه النُّسْكُ والتعبُّد، جلسَ هو والفقيه عمر بن علي السَّوْدي والشريفُ محمد بنُ العفيف، فقال للشريف: هل تُصدِّق بكراماتِ الصالحين؟ فقال: وما هي؟ فقال: إنَّ فيهم من يطير فيقفُ بعرفات، ومنهم من يأخذها في خطوة، وهو أعلى، ومنهم من يَهُمُّ فإذا هو بالموضع الذي هَمَّ به، وهو أعلى، ومنهم من يجمعُ اللهُ له الأرضَ فإذا هي بين يديه، وهو أعلى الكلِّ، فقال الشريف: ما نصدِّقُ بهذا أحداً، إلاَّ أن يكونَ أنتَ، فقال: أنا أشهَدُ من هو على هذه الحالة، قال: لا أقبلُ، إلاَّ أن يكونَ أنتَ، فقال الفقيه: سُئِلَ بعضُ العلماء عن الصِّدْقِ القَبيح، فقال: هو شأنُ المرءِ على نفسه.

وقال: بينا أنا في الحَرَم في ليلةٍ مِظلمَةٍ باردة، إذ قام بعضُ خُدَّامِ السُّلطان فأحرَمَ برَكْعَتَين، وابتدأَ من أوَّلِ القُرآن فلم يَزَلْ قائماً حتّى ختَمَ فيهما القرآن، وصرتُ أنامُ وأقومُ فأجِدهُ قائماً، فقلتُ: واللهِ ما فينا خير، قامَ هذا ليلَته كلَّها في غرضٍ من أغراضِ الدُّنيا، وأنا نائم، فأطرقتُ ما شاءَ الله، فوقع في قلبي قائل يقولُ: ذَرَّةٌ من عارِفٍ خيرٌ من ألفٍ مِنْ غيره، كلُّ ذَرَّةٍ منه خيرٌ من الدُّنيا وما فيها ألفَ مرَّة.

وقال: حصَلَ عندي ضيقٌ من الخَلْق لتعطيلهم عليَّ أوقاتي، فأطرقتُ ساعةً، فخوطِبْتُ من قِبَلِ اللهِ تعالى: وعزَّتي وجلالي، لو كشفتُ الحجابَ

(*) طبقات الخواص: ٤٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٤٠٤.

Marfat.com

بـوابلِكُـم جَـدْبُنـا خَصيـبُ بـــوجهِكُـــم ليلُنـــا نهـــارُ
لكُـم تُشَـدُّ الـرِّحـالُ شَـوقـاً وبيتُكُـــــمْ حَقُّـــــهُ يُـــــزارُ

* * *

(٧٣٠) محمد بن سعيد ابن كَبِّن (*)

محمد بن سعيد بن عليِّ بن محمد، بن كَبِّن ـ بكافٍ مفتوحَةٍ، وباءٍ موحّدةٍ، ونون ـ الطَّبريُّ الأصل، العَدَنيُّ، القُرَشيُّ، الشَّافعيُّ.

وُلِدَ في الحجَّة سنةَ سِتٍّ وسبعين وسبعِ مئة بعَدَنِ اليمن، ونشأَ بها.

وقرأَ في فنونٍ شَتَّى من العلومِ على: الرِّضا الحُبيشي، والأقعش الزُّبَيدي[١]، والعَفيف الشحري[٢]، وأبي بكر البجلي، وعلي الجميعي، وسُليمان الكلبرجي، والفراع[٣]، والجلاد، والنَّفيسِ العلوي، وأبي بكر اليافعي، والشرجي، والمجد اللُّغوي، وابن الردَّاد، والسَّماحي[٤]، وعليِّ المِصري، والحلاوي[٥]، والجمال الأموسي، والثُّويري، والبرسي[٦].

ولمَّا حجَّ أخَذَ عن: الأبناسي، وابنِ صِدِّيق، والعُثماني، والجمالُ البوصيري[٧]، والبيجوري، وعائشةَ بنت عبد الهادي، وابن السرايجي، وآخرين.

---

(١) إنباء الغمر ٩/ ٨٥، الدليل الشافي ٢/ ٦٢٣، الضوء اللامع ٧/ ٢٥٠، وجيز الكلام ٢/ ٥٦٤، كشف الظنون ١٠٣٥، شذرات الذهب ٧/ ٢٤٦، هدية العارفين ٢/ ١٩١، إيضاح المكنون ١/ ٤٥٤، ٢/ ٥٢٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٥٥، وتحرفت فيه كبّن إلى لبن.

(١) في (أ) والأقصى الزنبوري، وفي (ف): الأقعش المزيون.

(٢) في (ب) و (ف): الشجري.

(٣) في (ب): القراع.

(٤) في الضوء اللامع: الشماخي.

(٥) في (ب): الحاوي.

(٦) في (ب): البرلسي.

(٧) في (أ): الأبوصيري.

لأحدٍ قبلكَ في الدُّنيا لكشفتُه فيما بيني وبينكَ، وإنَّما موعدُكَ الآخرة، وعزَّتي وجلالي لأجعلنَّكَ في أعلى عِلِّيين، ولأُكرِمَنَّكَ، ولا جعلتُ بيني وبينكَ حِجاباً.

وكراماتُه كثيرة، ومُخاطباتُه شَهيرة.

ماتَ لبضعٍ وسبع مئة رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٢٢٧) حسن الطويل (*)

حسن الطويل، العارِفُ الجَليل، كان مُقيماً بمِصرَ، وكان عَظيمَ الشأن، له حرمةٌ عظيمةٌ في القلوب، وكان الغالِبُ عليه الخوف، وكان أكثرُ جُلوسِه في مقصورة جامع عمرو، ويُذكَرُ عنه كراماتٌ رفيعةُ المِقدار.

قامَ مرَّةً في إظهار مسجدٍ في كنيسة، وكان خفيًّا، وقامَ معه العامَّة، ومال المِلكُ الكامل مع النَّصارى، فركِبَ يوماً، فقاموا عليه دفعةً واحدةً بنفس الشيخ حتى كاد يُقتل، فلم يجد بُدًّا من هَدْمه، ثم أرسلَ يقولُ للشيخ: هَبْ لي مصرَ، واخرُجْ منها، ففعل، فرأى السُّلطانُ تلكَ الليلةَ أنَّ الزَّبانيَةَ أحاطوا به، واستعطفَهُ وأرجعَه، ثُمَّ ماتَ بدُمياط أيَّامَ حِصارِها.

* * *

(٢٢٨) الحسين أبو عبد الله الدَّوْعَاني اليمني (**)

كان فقيهاً صالِحاً عابِداً، وَرِعاً زاهِداً، ارتحَلَ في بدايته إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحَضرمي، وأخذَ عنه، وانتفعَ به.

قرأ على الفقيه سالم، وانتفعَ به، وتزوَّجَ ابنتَه.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ٤٩.

Marfat.com

وأخَذَ التصوُّفَ عن الجَبَرتي.

ووَلِيَ قضاءَ عَدَن، ومهَرَ في الفقه، ودرَّسَ وأفتى، وشاركَ في فنونٍ كثيرة.

وكان لا ينامُ من اللَّيلِ إلاَّ قليلاً، كثيرُ المُذاكرة، خافِضُ الجناح، حَسَنُ الإصلاحِ بين الخُصوم، وحَسَنُ الظَّنِّ والعقيدةِ في الفقراءِ، شَديدُ التحرُّزِ في النَّقلِ، جَيِّدُ القريحَةِ والحفظ، مرجِعُ البلاد اليمانيَّةِ في الفَتوى والتَّدريسِ والحديث، بَصيرٌ بالأحكام.

له عِدَّةُ تصانيفَ منها: «نكتٌ على الحاوي»[1] و «شرح اللآلئ»[2] في الفرائض، و «الدرُّ النَّظيم على البسملة»[3].

وخرَّجَ له ابنُ فهد أربعينَ حديثاً.

ونظَمَ ونَثَرَ.

وأخذَ عنه: الجمالُ اليافعي، والمُحبُّ الطَّبري، وابنُ عطيَّة، والعفيفُ النَّاشري.

ومن كراماته:

أنَّ المنصورَ بن النَّاصرِ مِلِكَ اليمنِ لمّا رسمَ[4] عليه لطلَبِ بعضِ الدُّنيا أنشَدَ أبياتاً:

ما لي سِوى جاهِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ... جاهٌ به أحمي وأبلغُ مَقصدي
فلكم به زالَ العَنَا عنِّي وقد ... أعدمتُ في ظنِّ العدولِ[5] المُعتدي

---

(١) واسم الكتاب: مفتاح الحاوي المبين عن النصوص والفحاوي. وهو نكت على الحاوي الصغير للقزويني.

(٢) واسم الكتاب: رقم الجمال في شرح منظومة الآل، وهو شرح للقصيدة الجعبرية اللامية في الفرائض لصالح بن ثامر بن حامد الجعبري (٧٢٥ـ٧٩٦ هـ) فرضي شافعي، ولي قضاء بعلبك، وخطب بالجامع الأموي، وله في الفرائض همزية كالشاطبية. كشف الظنون ١٣٣٧، الأعلام.

(٣) الدر النظيم في الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم. إيضاح المكنون ١/ ٤٥٤.

(٤) تقدم التعريف بالترسيم ٣/ ٢٦٣.

(٥) العدول: الحائد عن الطريق. وفي (ب): العذول: وهو اللائم.

Marfat.com

وكان يَغيبُ في بعض الأوقات، فإذا رآهُ الفقيهُ سالم كذلكَ، يقولُ: عَجَبٌ، بِمَ زادَ ابنُ أدهم على هذا ؟!.

ومات بعضُ الولاةِ فرُئِيَ في النوم، فقيلَ له: ما فُعِلَ بكَ ؟ قال: استحقَّيْتُ العذاب، فشَفَعَ فيَّ الشيخُ حُسين الدَّوْعَاني رضي الله عنه.

ماتَ في حدودِ السبع مئة.

* * *

(٢٢٩) الحسين بن محمد السَّحُولي اليمني (*)

كان فقيهاً صالِحاً عابِداً، ناسِكاً زاهِداً، مشهوراً بإجابَةِ الدُّعاء.

ركِبَ بعضَ فُقهاءِ بلده دَيْنٌ، فقصدَه، وسألَهُ أن يدعوَ له، فقال: اللَّهُمَّ، اقضِ دَينَه، وفرِّجْ هَمَّه، فلمّا رجَعَ أرسلَ له الشيخُ عُلوان يطلبُه، فذهبَ إليه، وكان شيخَ تلكَ البلاد وحاكِمَها، فلمّا اجتمعَ به قال: خطر لي أنْ أبني مدرسةً، وأجعلَكَ مُدرِّساً بها، ثُمَّ رجعتُ، فباللهِ أخبرني ما كان من أمرِكَ، فأخبرتُه الخبر، وأنِّي سألتُ الفقيهَ حسين فدعا لي بقضاء الدَّيْن، فقال: كم دَيْنُكَ ؟ قال: كذا، قال: ارجِعْ إلى منزِلِكَ، ولاَ بأسَ عليكَ، فلمّا رجع وجَّه إليه أحمالاً بُرًّا وزَيْتاً، وكيساً فيه دراهم قَدْرَ دَيْنِه ومِثْلُهُ.

ولم يزَلْ على حاله، راقياً في كماله حتى اختارَهُ لدار قراره على رأسِ السبع مئة، ودُفنَ بقرية العَرَاهد[1]، وقبرُه بها مشهورٌ مَقصود.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٥٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٤٠٤.

(١) العراهد: قرية من وادي سحول في اليمن.

Marfat.com

ولكم به نلتُ المُنى من كلِّ ما أبغيه من نيلِ العُلى والسُّؤددِ
يا عَينُ كُفِّي الدَّمعَ لا تَذَرينَهُ من ذا الأوانِ[1] واحبسي بل اجمَدي
يا نَفسُ لا تأسي أسًى وتأسُّفاً فلنعمَ وصفُ الصَّابرِ المُتجلِّدِ
يا قلبُ لا تجزَعْ وكُنْ خَيرَ امرئ أضحى يُرَجِّي غارةً من أحمدِ
فعسى تُوافيكَ الغوائِرُ مُمْسياً ولعلَّ تأتيكَ البشائِرُ في غَدِ

فما تَمَّ نظمَها إلاَّ ونام، فرأى المصطفى ﷺ[2] والعُمَرَين[3]، وهو يقولُ: جئناكَ مُغيرين، وصَلَّ عليَّ كلَّ ليلةٍ ألفاً، ورفَعَ بيده اليُمنى رأسَ الشَّيخ من تحت لحيته، فما مضى النَّهارُ حتّى جاءَ الخبرُ أنَّ المنصورَ مُحتضَرٌ، وأُطلِقَ مع مَنْ أمَرَ بإطلاقه من المحابيس. وماتَ المنصورُ بعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ.

ولم يزَلْ مُلازِماً على العبادةِ والخيرِ والإفادةِ إلى أن أناخَ الحمامُ ببابه في رمضان سنةَ تسعٍ وعشرين وثمانِ مئة[4]، رحمهُ اللهُ تعالى.

* * *

(٧٣١) مَدْيَن الأشمونى[*]

مَدْين الأشموني خليفةُ الزَّاهد، كان له في التصرُّفِ[5] يَدٌ طُولى، وإذا تكلَّمَ في الطَّريقِ بلَّغَ المُريد مراماً وسؤلاً.

---

(١) في (ب): من ذي الأوان، وفي (أ): من ذا العنا.
(٢) في (أ): فما تم نظمها ونام إلا ورأى المصطفى ﷺ.
(٣) العمرين هما أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٤) كذا في الأصول، وفي جميع المصادر التي ترجمت له أن وفاته كانت سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة.
(*) النجوم الزاهرة ١٦/ ١٩١، الضوء اللامع ١٠/ ١٥٠، وجيز الكلام ٢/ ٧١٧، نظم العقيان ١٧٥، السر الصفي ٢/ ٨٣، طبقات الشعراني ٢/ ١٠١، بدائع الزهور ٢/ ٣٤٥، طبقات الشاذلية ١٢٩، شذرات الذهب ٧/ ٣٥٣ وفيه وفاته سنة ٨٩٢ خطأ، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٤٩.
(٥) في (ب): التصوف.

Marfat.com

(٢٣٠) الحسن بن علي أخو ملك الأندلسي المرسي(*)

الزَّاهد الكبير الكبير بدر الدين، نُسِبَ إلى الاتحاد والوحدة، وللناس فيه[1]. اعتقادٌ كثير.

وكان يَستولي عليه الفكرُ فيَغيبُ عن نفسِه مُدَّةً، ويسافِرُ على التجريد.

سافرَ مرَّةً بجماعته، فأضلُّوا الطريقَ، فقالَ لهم: مَنْ معه شيءٌ من الحُطامِ يرميه. فكان مع بعضهم صُرَّةٌ كبيرةٌ ذَهَباً، فرماها، فظهرتِ الطَّريق.

وقعَدَ يوماً في محلِّ الرَّاحة[2]، وطالَ مُكثُه، فأتاهُ رجلٌ يتعهَّدُه، فسمعهُ يقولُ:

مُبَعَّـــد عـــن الـــوَطَـــن ... مُشـــرَّدٌ عـــن الـــوَسَـــن
يبكـــي الطُّلُـــول والـــدِّمَـــنْ ... يهـــوَى ولا يـــدري لِمَـــنْ

ماتَ بالشام سنةَ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مِئة.

* * *

(٢٣١) حُسَين التدمري العلواني الحَمَوي(**)

كان مِنْ أكابِرِ الأولياء، وأعاظِمِ الأصفياء، قانِعاً بالكَفاف، مُلازِماً للوَرَعِ والزُّهْدِ والعَفاف.

سألَهُ الشيخُ حميد الجناني رحِمَهُ الله عن سبب الفتحِ عليه، فقال: فَتَحَ اللهُ عليَّ بسببِ يتيمٍ خرجَ مع رُفْقَةٍ، فأرادوا أن يأكلوا زادَهُ أوَّلاً، فناصَرْتُه وأخذْتُه، وقلتُ له: كُلْ من زادي، فمتى فَرَغَ واحتَجْنا إلى زادِكَ أكلناه، فبتُّ تلك اللَّيلةَ،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٩٨، وأخوه المتوكل على الله ملك الأندلس. وفي الأصل: الحسين.

(١) في (أ) و(ب): الزاهد الكبير، وللناس.

(٢) في (ف): في المطهرة.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

أصلُهُ من ذُرِّيَةِ الشَّيخِ أبي مَدْين، فرحَلَ من المغربِ جدُّه الأدنى وهو مغرِبيٌّ فقير، فأقامَ بطبلية[1] بالمنوفيَّة فوُلِدَ بها والِدُ مَدين، ودُفِنَ بطَبْلية، ثمَّ انتقَلَ إلى أشمون، فوُلِدَ له بها مَدين، فاشتغَلَ بالعلمِ حتَّى صارَ يُفتي، ثمَّ تحرَّكَ لطلَبِ الطَّريقِ، فخرَجَ يطلبُ شَيخاً بمصرَ، فوافقَ خُروجهُ خُروجَ الشَّيخِ محمد الغَمْري يطلبُ مَطلوبَهُ، فلقيَهُما رجلٌ من أربابِ الأحوالِ، فقال لهما: اذهبا إلى أحمد الزَّاهد، ففتحُكُما على يَدَيه، ولا تطلُبا الأبوابَ الكِبارَ ـ يعني الشَّيخَ محمد الحَنَفيَّ ـ فدخَلا على الزَّاهدِ فلقَّنَهما، وأخلاهُما، ففُتِحَ على مَدينَ في ثلاثةِ أيَّامٍ، وعلى الغَمْريِّ بعد خمسَ عشرةَ سنةً.

وقيل: إنَّه بعدَ موتِ الزَّاهدِ تَبعَ الحَنَفيَّ، فكان عليه فطامُهُ.

وأنكرَهُ بعضُهم.

وكان صاحبُ التَّرجمةِ صاحبَ هِمَّةٍ، وله عزٌّ في الطَّريق، وعَزمُهُ انتفَعَ به خَلقٌ كثيرٌ من العلماءِ، والصُّلحاءِ، والفقراءِ، والفُقهاءِ، والأجنادِ، وغيرهم.

وقامَ من بعدِ شيخِهِ الزَّاهدِ في زاويته خليفَةً على جماعَتِه، وانتصَبَ للتَّربيةِ وتلقينِ الذِّكر، واشتهَرَ صيتُهُ، وقُصِدَ من الأقطار، وكَثُرَ مُريدوه، وعَظُمَ مُعتقِدُوه من جميع الطَّوائف.

ومع ذلك ما سَلِمَ من الكلام لصُحبةِ الأُمرَاءِ، وقُبولِه ما جاءَهُ.

وعمَّرَ له الكمالُ البارزيُّ وأُختُهُ خوندُ فُغَل[2] زاويتَهُ التي دُفِنَ بها بقُربِ

---

(١) في الأصول: بطبلاي، وفي طبقات الشعراني ٢/١٠١: طبلية، وسيذكرها المؤلف بعد كلمات باسم طبلية، وفي معجم رمزي ٢/٢/١٧٦: طَبْلوها: من القرى القديمة من أعمال المنوفية مركز تلا، من البلاد القديمة، والعامة تسمّيها طَبْليَّة، والنسبة إليها طبلاوي.

(٢) خوندْ فُغل ابنة الناصري محمد بن البارزي ذات أصل وديانة وحشمة وكرم وجلال، حجَّت غير مرة، وتصدقت بصدقات عظام، تزوجت من الظاهر جقمق، توفيت سنة ٨٧٦ هـ. الضوء اللامع ١٢/١٢٦، وجيز الكلام ٢/٨٣٨. وخوند كلمة فارسية لقب من ألقاب السيادة، شاع استخدامه في العصر المملوكي في مصر، وكانت تطلق على زوجات السلطان وبناته. وفي التركية يعني الأمير، ويخاطب به الذكور والإناث. حاشية درر الحبب ١/٥٧٦.

Marfat.com

فرأيتُ رسول الله ﷺ في المنامِ، وبيده عنقودُ عِنَبٍ، فألقَمَنيه واحدةً واحدة، ففتحَ اللهُ عليَّ بسبب ذلك.

وكانَ لا يُفارِقُ المِقْراضَ، فإذا وقَعَ بصَرُه على رجُلٍ قد طالَتْ شوارِبُه دخَلَ عليه بالموعظَةِ الحَسَنة، وذكَّرَهُ بالسُّنة حتّى يقُصَّ له ما طالَ منه.

حكى عنه ولده أنَّه قال له: يا ولدي، هنا كنزٌ ـ وأشارَ إلى جانبٍ من دارِهِم التي في تدمر ـ قال: فحفَرْنا فيها، وتعِبْنا وأرَدْنا الانصراف، فقال: لا تنصرِفوا فقد بقيَ يسيرٌ، فحفَرْنا فظهرَتْ لنا بئرٌ فيها ماءٌ حلوٌ طَيِّب، فقُلنا له: وأين الكنز ؟ فقال: هاهو.

وقال: كان لنا حمارٌ به عَيْبٌ فكُنّا كُلَّما نبِعْهُ لرجُلٍ يذهبُ إليه الشيخُ، ويقولُ له: هذا الحمارُ به العَيبُ الفُلاني، فيردُّهُ علينا، فنُعاتِبُه في ذلك فيقول: لا تغشُّوا النَّاسَ، فبِعْناهُ لرجلٍ من غير محلَّتِنا، فاستقصى عليه، وذهبَ إليه، وقال له: قَبِلْتَهُ على عَيْبه ؟ فقالَ له الرجل: ما أنتَ إلاَّ مُتحيِّلٌ، ولا أقبَلُ حيلَتَكَ، فقال: أنتَ على نيَّتِكَ، فبَرِئَ الحمارُ، وذهبَ عَيْبُه.

وسُرِقَ له صوفُ غَنَمٍ من بيته، فذهبَ إلى السَّارِقِ، وقال له: إنَّ الحمارَ أخبرَني بأنَّكَ سرقتَ الصُّوفَ فرُدَّه عليَّ، فقال: يا سُبحانَ الله، الحمارُ يتكلَّم، أنا ما أخذتُ شيئاً، وإن كنتُ أخذتُه فعلَ اللهُ بي كذا، فقال له الشيخ: نفَذَتِ الدَّعوةُ منكَ عليكَ، فلم تمضِ الجمعةُ حتى فُعِلَ به ما قال.

ماتَ في النصفِ الثاني من القرنِ العاشر رحمه الله.

* * *

Marfat.com

جامعِ الزَّاهد عمارةً حَسَنَةً، ووقَفوا عليها أوقافاً مُعتبرَةً.

وكان يلبَسُ فاخِرَ الثِّيابِ، ويأكُلُ نَفيسَ الأطعمَةِ والحَلوى والسُّكَّر، ومَنْ توسَّمَ فيه الإنكارِ تَلى له: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ...﴾ [الأعراف: ٣٢].

وكان كشيخِه[1] الزَّاهدِ لا يخزنُ شيئاً من القُوت، وآلةِ الطَّعام، ويقولُ: الفقيرُ إذا لم يكنْ عندَهُ قوتُهُ يصيرُ الحقُّ تعالى على بالِه كُلَّما جاعَ أو احتاج، وإذا خَزنَ ما يحتاجُهُ رُبَّما نَسيَ ربَّه. قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ...﴾ [الزمر: ٨].

وله كراماتٌ منها: أنَّ يوسُفَ[2] ناظِرَ الخاصِّ[3] ظلَمَ رجلاً من تُجَّارِ الحجازِ من جماعةِ الشَّيخِ عبد الكريم الحضرمي، فتوجَّه فيه فرأى تلك اللَّيلةَ يوسف في مقصورةٍ من حديدٍ مكتوبٍ عليها: مَدْيَن مَدْيَن، فقال للتَّاجرِ: اذهَبْ إلى شيخِه مَدْين بمصرَ؛ فلا سبيلَ لي عليه.

وكان كلُّ مَنْ تخلَّفَ من جماعته عن مجلسِ الذِّكرِ أخرجَهُ من الزَّاويةِ، فتخلَّفَ رجلٌ، فسألَهُ، فقال: الحُضورُ إنَّما هو لضعيفِ القلبِ ليتقوَّى بالنَّاس، وأنا قَلبي حَيٌّ. قال: اخرُجْ من الزَّاويةِ؛ لئلا تُتلِفَ حالَ الفقراء، ويدَّعي كلُّ واحدٍ حياةَ قلبه، وتُبطلَ شعارَ الزَّاوية.

---

(١) في (أ): شيخه.

(٢) هو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القاهري، ويعرف بابن كاتب جكم (٨١٩ـ٨٦٢ هـ) ولاه الأشرف نظر الخاص، وترقى حتى صاهر الكمال البارزي على ابنته، ونظر الجيش حتى صارت الأمور كلها له، وتدبير الممالك تحت إشارته، أنشأ مدرسة للصوفية، محاسنه جمة وسياسته بديعة، محب للصالحين.

(٣) ناظر الخاص: وعمله التحدث فيما هو خاص بمال السلطان، وشاغل هذه الوظيفة كالوزير لقربه من السلطان وتصرفه، وإليه تدبير جملة الأمور، وتعيين المباشرين في زمن تعطيل الوزارة، ولا يستقل بأمر إلا بمراجعة السلطان، ومثلها ناظر الخاص بدمشق، وموضوعه التحدث فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار، وما يجري مجراها (صبح الأعشى ٣/ ٤٧٢، ٤/ ٣٠ـ٣٨، ١٩١، ٥/ ٤٦٥) عن حاشية ذيل الدرر الكامنة صفحة: ١٠٣.

(٢٣٢) الحَكَم بن أبان اليَمَني (*)

كان في سُؤْدُدِهِ مُجتهِداً، ومع السَّائحينَ مُسَبِّحاً مُتعبِّداً.

قال إسحاقُ بن أبي الصيفي(١): سمعتُ مشيخةً من أهلِ عوفٍ يقولون: الحكم سَيِّدُ أهلِ اليمن.

وكان يقومُ اللَّيلَ، فإذا غلَبَهُ النَّومُ ألقى نفسَهُ في البحر، وقال: أُسَبِّحُ اللهَ عزَّ وجلَّ مع الحيتان.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٢٣٣) حمّاد العجمي (**)

كان مِنْ أكابِرِ القَوم، كثيرَ التعبُّدِ والصَّوم، وهو مِنْ مشايخ السُّهْرَوَرْدي.

كان يقولُ: أنا لا آكُلُ إلاَّ مِنْ طعامِ الفَضْل، وكلُّ جِسمٍ تَربَّى بطعامِ الفَضْل لا يتسلَّطُ عليه البَلاء، ويعني بطعامِ الفَضْل ما شَهِدَ له صحَّةُ الحال من فتوح الحقِّ، ومَنْ كانَتْ هذه حالَتُه فهو غنيٌّ بالحقِّ.

وكان يرى الشَّخصَ في النوم أنه يحمِلَ إليه كذا، فيحمله له.

وكان يرى هو في المنام: إنَّا أحلناكَ على فلان بكذا وكذا.

ماتَ في القرنِ الرابع.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٠.

(١) كذا في الأصل، وفي الحلية: إسحاق بن الضيف.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

ورأى بعضُ فقرائِهِ[1] جرَّةَ خمرٍ مع رجلٍ فكسرَها، فأخرجَهُ من الزَّاويةِ، وقال: لم أُخرِجْهُ لإزالَةِ المُنكَر؛ بل لإطلاقِهِ بصرِهُ حتَّى رآه، فإنَّ الفقيرَ لا يتجاوَزُ بصرُهُ محلَّ قدمَيه.

وكان الشَّيخُ عُبادة المالكيّ[2] يُنكِرُ عليه، فدعاهُ في مولدِهِ، وقال للفقراء: إذا جاءَ فلا تتحرَّكوا له. فجاءَ فقعَدَ في طرفِ النَّاسِ مُتغيِّظاً، وتغافَلَ عنه الشَّيخُ، ثمَّ قامَ، وأجلسَهُ بجانبه، وقال: الله عليك، ما تكدَّرْتَ بعدمِ قيامنا لكَ ؟ قال: نعم. قال: أما علمتَ أنَّ ذلك حرامٌ[3] ؟ قال: نعم. قال: كيف تأمُرُنا أن نساعدَكَ على حرامٍ، ولسانُ حالِكَ يقولُ: قوموا لي كما تقوموا لربِّ العالَمين ؟ فقال عبادة: أشهدُ أنِّي أسلمتُ الآن إسلاماً جديداً. ثمَّ أخَذَ عليه العهدَ، وخدمَهُ حتّى مات.

وجاءَهُ الحُرَيفيش[4] بعدَ موتِ شيخِهِ الغَمْريِّ فوجدَهُ يتوضَّأ، وعَبدٌ حَبَشيٌّ يصبُّ الماءَ عليه، وآخَرُ واقِفٌ بمنشفَةٍ، فسألَهُ عن نفسِهِ، لكونه لم يرَ عليه ملابِسَ الفقراءِ بل الأكابر، فقال: أنا مَدْين! قال: فقلتُ في نفسي من غيرِ لفظٍ:

لا ذا بذاك ولا عَتَبٌ على الزَّمنِ

بفتح التاء. فقال: عَتْبَ بسكونِ التَّاء. قال: فقلتُ في سِرِّي: اللهُ أكبر! قال: على نفسِكَ الخبيثةِ، أتيتَ لتزِنَ على الفُقراءِ أحوالَهُم بميزانِكَ الخاسرة ؟ قال: فتبتُ، وعلمتُ أنَّ من الأولياءِ مَنْ هو جمالي، ومَنْ هو جلالي، والمُرادُ قلوبهم، لا لباسهم.

---

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٠٢: وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى...

(٢) عبادة بن علي بن صالح الزرزاري شيخ المالكية ممن تصدى للإقراء في علوم، وانتفع به الأئمة في كل مذهب، واختفى حين طلب للقضاء الأكبر، وتخلى للعبادة، توفي سنة ٨٤٦ هـ. وجيز الكلام ٢/ ٥٨٦، الضوء اللامع ٣/ ١٦.

(٣) روى أبو داود (٥٢٢٩) في الأدب، باب قيام الرجل للرجل، والترمذي (٢٧٥٦) في الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب أن يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» وإسناده صحيح.

(٤) تقدمت ترجمته صفحة ١٩٥ من هذا المجلد.

Marfat.com

(٢٣٤) حمّاد الدَّبّاس(*)

كان عارِفاً كبيراً، صوفيًّا شَهيراً.

من أجلِّ أتباعه وجماعتِه الإمامُ المشهور شيخُ الطريقتَين السُّهْرَوَرْدي رضي الله عنه، وكان فتحُه على يده، قال: أتيتُ في بدايتي إلى الشيخِ الدَّبّاس، فشكوتُ له كثرةَ مُجاهدَتي، وإبطاءَ الفتحِ، فقال: غداً يُفتَحُ لكَ من لبنٍ، بعد قِيامِكَ من الدَّرْس، ولا تُغَيِّرْ زِيَّكَ، فلمّا كان الغدُ خرجتُ من المدرسة ولم أُغَيِّر ثيابي، وذهبتُ إلى السُّوق، فاشتريتُ لَبَناً وحملتُهُ على رأسي، ومشَيْتُ في وسطِ بغداد، فاتَّفقَ أن لقِيَني كلُّ مَنْ يعرفُني وأعرِفُه، فصاروا ينظرونَ إليَّ، ويعجبون، فصرتُ كلَّما أخطو خطوةً تذوبُ نفسي كما يذوبُ الدُّهنُ على النار، فلمّا قرُبْتُ من زاويةِ الشيخ رأيتُه واقِفاً ينتظِرني، فنظرَ إليَّ نظرةً ملأني بها، فغابَ عقلي وسقطتُ، فتبدَّدَ اللَّبنُ، فأنا إلى الآن في بركةِ تلكَ النظرة.

اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ أن تجذِبَنا من علائِقِ التعويقِ إلى علوِّ مقامِ التوفيق.

* * *

(٢٣٥) حمّاد الصوفي(**)

المُقرئ الحلبي، عابِدٌ صالِح، كثيرُ الاجتهاد، غزيرُ الارتياعِ والارتياد، وافِرُ الوَرَع، نافِرٌ عن البِدَع، مُعْرِضٌ عن العَرَض، مشغولٌ بما هو مسنونٌ ومُفْتَرَض، صائِمٌ قائِم، ولجامعِ التوبةِ[1] بدمشقَ مُلازِم، مُواظِبٌ على التِّلاوةِ والاعتكاف، مُتَّصِفٌ بما يَليقُ بالأولياءِ من الإنصاف، يُقصَدُ بالزيارة، ويُؤَمُّ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٠٤.

(**) البداية والنهاية: ١٤/ ١٢٥، الدرر الكامنة: ٢/ ٧٤.

(١) جامع التوبة: في محلة العُقيبة في دمشق، أنشأه الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن الملك العادل سنة ٦٣٢ هـ، وكان يُعرف قديماً بخان الزنجاري، وكان به كل مكروه من القيان وغيره. الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٤٢٦.

ولمَّا ضاقَتِ النَّفقةُ على السُّلطانِ جقمق أرسَلَ يأخُذُ خاطرَهُ، فأرسَلَ له نصفَ عمودٍ من معدنٍ يثاقلُ به الفضَّة، فجعلَ ثمنَهُ في بيتِ المال، واتَّسعَ الحال. فقال السُّلطان: الملوكُ حقيقةً هؤلاء[1].

وأتاهُ رجلٌ طعنَ في السِّنِّ فقال: أُريدُ أن أحفظَ القرآن. قال: ادخُلِ الخلوةَ، واشتغِلْ بذكرِ اللهِ تحفَظْهُ. فدخَلَ، فأصبحَ يحفظُه.

ومالَتْ منارةُ زاويته، فقالوا: لا يمكنُ المؤذِّنُ أن يصعدَها بعد اليوم حتّى تُعمَّر. فأحضَرَ المهندسَ، فقال: لابُدَّ من هدمِها. فصَعِدَ معه إليها، وقالَ له: أرني محلَّ الميل الذي يُريدُ أن ينقضَّ. فأراهُ المهندسُ إيَّاه، فألصقَ ظهرَهُ إليه، فاستقامَ كما كان.

وأرسَلَ إليه رفيقُهُ الشَّيخُ محمد الغَمريّ، يقولُ له: ما تقولُ في رجلٍ أطلعَهُ اللهُ على ما سُطِّرَ في جِباهِ أصحابه، فينظرُ ما كُتِبَ لهم وعليهم من سعادَةٍ وشقاوةٍ ؟ فأرسَلَ يقولُ له: من الفقراءِ مَنْ أطلعَهُ اللهُ على اللَّوحِ المحفوظ، فينظرُ مَنْ كُتِبَ فيه من الأشقياءِ من أصحابِه، فيشفعُ فيه، فيُكتَبُ من السُّعداء.

وكان له طبيبٌ يهوديٌّ يتعهَّدُ فقراءَ الزَّاويةِ بلا عوضٍ، فأنكَرَ عليه بعضُ النَّاسِ تمكينَهُ من دخولِه الزَّاويةَ، فقال: هو مُسلمٌ. فما كان إلاَّ قليلاً حتّى أسلَمَ طائعاً مُختاراً.

وكان عندَهُ رجلٌ ضريرٌ أُمِّيٌّ اسمُهُ عيسى، فإذا سُئِلَ عن مسألةٍ فقهيَّةٍ قال: اذهبوا إلى عيسى. فيُجيبهم.

وأتاهُ فقيهٌ ليمتحِنَهُ، فسألَهُ، فقال: سَلْ عيسى. فقال: إنَّما أسألُكَ. قال: الجوابُ في الكتابِ الذي ببيتِكَ على الرَّفِّ في سابعِ سطرٍ من عاشرِ ورقةٍ. فوجدَهُ كذلك.

---

(١) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني ٢/١٠٣ الخبر أتم وأوضح وبه كرامة، ونصه: ... فأرسل يأخذ خاطر سيدي مدين بالمساعدة على نفقة العسكر، فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر، فحملها العتالون إلى القلعة، فوجدها السلطان معدناً، فباعها، وجعلها في بيت المال...

Marfat.com

لحُسنِ السِّفارَة، وتُلتمَسُ بركاتُه، وتُسْتدعَى دَعَواتُه.

وكان له أحوالٌ ومقامات، ومُكاشفاتٌ وكرامات.

ماتَ بدمشقَ سنةَ ستٍّ وعشرينَ وسبع مئة[1].

* * *

(٢٣٦) حَمْزَة القارئ(*)

كان مِنْ أكابِرِ الأولياءِ، وأعاظمِ الصُّلَحاء الأصفياء.

حكى عن نفسه قال: رأيتُ الحقَّ جلَّ وعلا في المنام، وقرأتُ عليه القرآنَ من أوَّله إلى آخرِه، ولمّا قرأتُ قولَه تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ﴾ [طه: ١٣]، قال تعالى: وإنّا اخترناكَ.

* * *

(٢٣٧) حميد بن جابر(**)

كان أميراً عظيماً، فحصلَتْ له جَذْبةٌ إلهيَّةٌ فأنقذَتْهُ ممّا هو فيه، وذلك أنَّه سُرَّ ذاتَ يومٍ بشيءٍ من ملاهي مُلْكه ودُنياه وغرورِه، فنامَ مع بعضِ حظياته[2]، فرأى رجُلاً واقِفاً على رأسِه وبيدِه كتابٌ، فناوَلَه له ففتحَه، فإذا فيه مكتوبٌ بالذَّهَب: لا تُؤْثِرَنَّ فانياً على باقٍ، ولا تغترَّ بمُلكِكَ وقَدْرِكَ، وسُلطانِكِ

---

(١) في الأصل: وست مئة، والمثبت من مصادر الترجمة.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٨٥، التاريخ الكبير: ٣/ ٥٢، الجرح والتعديل: ٣/ ٢٠٩، وفيات الأعيان: ٢/ ٢١٦، تهذيب الكمال: ٧/ ٣١٤، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٩٠، العبر: ١/ ٢٢٦، معرفة القراء الكبار: ١/ ١١١، ميزان الاعتدال: ١/ ٦٠٥، مرآة الجنان: ١/ ٣٣٢، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٧، شذرات الذهب: ١/ ٢٤٠. وهو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات.

(**) صفة الصفوة: ٤/ ٣٥٧.

(٢) في الأصل: خطيئاته، وفي صفة الصفوة: مع من يخصّه من أهله.

Marfat.com

وأخبَرَ كاتبُ السِّرِّ ابن مُزْهر[1] أنَّه ما أخبرَ بشيءٍ إلاَّ وقَعَ.

وكان لا يخرُجُ من بيته إلاَّ لصلاةٍ، أو بعد عصرِ كلِّ يومٍ. ولم يزَلْ دأْبُهُ ذلك إلى أن حوَّمَتْ عليه المَنيَّةُ، وعظُمَتْ فيه على المُسلمينَ الرَّزيَّةُ في يوم الأربعاءِ تاسعِ[2] ربيع الأوَّل سنةَ ثنتين وستِّين وثمانِ مئة، وصلَّى عليه بالشَّارعِ من المقسم في محفَلٍ عظيمٍ جِدًّا، ثمَّ أُعيدَ إلى زاويتِهِ فدُفِنَ بها، كذا ذكرَهُ جَمعٌ مُؤرِّخون.

* * *

(٧٣٢) محمد بن عبد الدائم الأشموني(*)

محمد بن أحمد بن عبد الدَّائم الأشموني، المالكيّ، ابنُ أُخت الشَّيخ مَدْيَن، ويُعرف بين جماعةِ خالِهِ بابنِ عبدِ الدَّائم.

صوفيٌّ جَدَّ فوَصَل، وعارِفٌ عليٌّ بالعزمِ[3] على العِزِّ حَصَل.

وُلِدَ بأشمون سنةَ أربعَ عشرةَ وثمانِ مئة، ونشأ بها، وحفِظَ القرآن، و «الرِّسالة»، و «ابن الحاجب» الأصلي والفرعي[4]، و «ألفيَّة ابنِ مالك».

ثمَّ أخَذَ الفقهَ عن: البِساطي، والعبادة[5]. والعربيَّةَ عنِ البُرهان الأبناسي

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ثم القاهري الشافعي، ولي نيابة كتابة السر، كان فصيحاً مفوهاً، ذا رغبة في جمع المال، ديناً، ورعاً، مغيثاً للملهوف، ناصراً للمظلوم، توفي سنة ٨٣٢ هـ. الضوء اللامع ٩/ ٣٩.

(٢) في (أ): تاسع عشر. والمثبت من (ب) و (ف) والضوء اللامع.

(*) الضوء اللامع ٦/ ٣١٦، وجيز الكلام ٣/ ٨٧٦، نظم العقيان ١٣٦، طبقات الشعراني ١٠٨، كشف الظنون ٧١٩، هدية العارفين ٢/ ٢١٠، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٦٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٣.

(٣) في (أ): وعارف بالعزم.

(٤) انظر الحاشية صفحة ٤١ ـ٤٢ من هذا المجلد.

(٥) هو عبادة بن علي بن صالح الزين الأنصاري المالكي (٧٧٧ـ ٨٤٦ هـ)، من أجلة العلماء، درّس وأفتى وأفاد، رفض القضاء، أقام عند الشيخ مدين بزاويته مقبلاً =

وخَدَمِكَ ولذَّاتِكَ، فإنَّ الذي أنتَ فيه جَسيم لولا أنَّه عديم، وهو مُلْك لولا أنَّه هُلْك، وهو فَرَح وسرور لولا أنَّه سَهوٌ وغُرور، فسارِعْ إلى أمرِ الله تعالى؛ فإنَّه تعالى قال: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣] الآية، فانتبَهَ فَزِعاً، وخرجَ عن مُلْكه وقَصَدَ الجبلَ، فتعبَّدَ فيه إلى أنْ ماتَ رضي الله عنه، ودُفِنَ به على رأسِ الثَّلاث مئة.

* * *

(٢٣٨) حميد الجناني العلواني الحموي(*)

إمامٌ قَدْرُهُ كَبير، وعَلَمٌ عِلْمُه مُرتفعٌ مُنير، وصوفيٌّ وَعْظُهُ نافِع، ولَفظُهُ لشملِ المحاسِنِ جامِع.

أخذَ عن الشيخ علوان الحموي.

كان من دَأْبِه أنَّه يوصي أصحابَهُ بالتَّقوى ويقول: عليكم بالتَّقوى، وبالتَّقوى يقوى العبدُ، وما التَّقوى إلاَّ اتِّباع الأمرِ واجتنابُ ما نهى اللهُ عنه.

وكان أُميًّا، إلاَّ أنَّه أُمَّةٌ، وكان كثيرَ البُكاءِ، كثيرَ الحُزْنِ، سَخيَّ النَّفسِ، كريمَ الأخلاق، يغضبُ لله، ويَرضى لله، وينهى عن صُحبةِ المتنعِّمين في المطاعم والملابس، ويقولُ: إنَّما هم بمنازلِ النِّساء، وينهى عن صُحبةِ مَنْ برضى عن نفسه ويُحبُّها، ويغضبُ من أجلها؛ لأنَّه لا خيرَ فيه.

وله كرامات، منها: أنَّه دخلَ قريةً من أعمال حلب، وكان مريضاً فتكلَّمَ في تحريمِ الرِّبا، وما على المُرابي، فغضِبَ منه بعضُ التجَّار، وأخرجه من المسجد، فذهبَ الرَّجُلُ ليُخرِجَ زَيْتاً من جُبٍّ كان عندَهُ، فوجدَ الزَّيتَ قد غار.

وكان يقولُ: التَّقوى في حِفْظِ الجوارح والخواطِر، وذلك هو الصِّراط المستقيم، فمَنْ لم يحفَظْ جوارِحَهُ وخواطِرَهُ فليس بمُتَّقٍ.

وقال: الوَرَع في تقصير الكُمِّ والذَّيلِ، وتَرْكِ الخُيَلاءِ في المَشي، وفي

(*) جامع كرامات الأولياء: ١/ ٤١٠.

Marfat.com

و «الصَّحيحَين» عنِ البدر التنسي. و «الرِّسالة القُشيريَّة» و «العوارف السّهروردِيَّة» عنِ الزَّين الفاقوسي. وسمِعَ الحديثَ على شيخِ الإسلامِ الشرف المناوي، وابنِ حُرَيْز، والتِلواني، والرَّشيدي.

ثمَّ صَحِبَ خالَهُ، وتلقَّنَ منه، وأخلاهُ مِراراً، وألبسَهُ الخِرقةَ، وأذِنَ له في ذلك، وتصدَّى له بعدَه، بل ولقَّنَ في حياته.

وأخَذَ عنه بعدَهُ خلائِقُ كثيرةٌ منهم: الشَّيخُ عليُّ المرصفي، والشَّيخُ ابن أبي الحمائل، وهو الذي أحيا الطَّريقَ بعدَ خالِهِ بمصرَ وما حَولَها.

وكان ذا نظافةٍ ونزاهةٍ[1]. أقبَلَ عليه الأكابر. ولمَّا أخَذَ عنه الجماعةُ وفُتِحَ عليهم على يدِهِ طرَدَ النَّاسَ عنه، وقال: ابعدوا عنِّي، وخَلُّوني أتزوَّد لمعادي وأتهيَّأ للموت. فنفَروا عنه حتّى صارَ كأنَّه لا يُعرَف، ونزَعَ لباسَ الفقرِ، ولبِسَ ثيابَ التجَّار، وصارَ يخدِمُ نفسَهُ، ويحملُ الخبزَ على رأسه[2] حتّى ماتَ ودُفنَ ببابِ تربةِ جماعةِ الشَّيخِ مَدْيَن بسوقِ الدريس.

وتعصَّبَ عليه الفقراءُ عقِبَ موتِ خالِه، وآذوهُ بسببِ سُكناهُ بالزَّاويةِ، ثمَّ أخرَجوهُ منها لمَّا أخَذَ عنه النَّاسُ، وقالوا: سيِّدي محمد ولدُ الشَّيخِ أوْلى.

قال شيخُنا الشَّعراوي[3]: وهذا الأمرُ لم يزَلْ في أولادِ المشايخِ وجماعتهم حميَّةَ جاهليَّة.

ولمَّا أخرجوهُ أقامَ بمدرسةِ خوند[4] بينَ السُّورَيْنِ، وكانت واقفتها حيَّةً، فأخرجَتْهُ منها بإغراءِ جماعةِ أولادِ الشَّيخ، فرامَ الإقامةَ بزاويةِ الشَّيخِ عبد الرَّحمنِ بن بَكْتَمُر التي كانت إقامةُ خالِه أوَّلاً بها، فما تمكَّنَ، ثمَّ لازالَ ينتقِلُ

= على العبادة. الضوء اللامع ٤/ ١٧. وفي (ب): العبادي.

(١) في (أ): ذا نظافة وترافة ونزاهة.

(٢) جاء في المطبوع: ... وطرد الناس عنه بالقلب، فلم يبق حوله فقير، حتى صار كأنه لا يُعرف، وترك اللباس الحسن، والمآكل الفاخرة، وصار يخدم نفسه، ويحمل الخبز على رأسه للفرن.

(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٠٨. وفيه: وهذا الداء.

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة ٢٦٨ من هذا المجلد.

Marfat.com

التقليلِ من الدُّنيا، وفي تركِ مُخالطَةِ مَنْ لا مُروءَةَ له، وفي تركِ الطعامِ المصنوعِ رِياءً، أو على وجهِ التفاخُرِ؛ فإنَّه يصيرُ مَرَضاً في القلبِ وكَسَلاً في الجوارح.

وقال: الحلال شفاءٌ من الأسقام، ولا تقعُ الظُّلماتُ في القلب إلاَّ بواسطة أكلِ الحرام.

وقال: البخيلُ والحريصُ على الدُّنيا والمُقتِّرُ على عِياله لا يأتي منهم خيرٌ، ولا يصيرُ منهم أدِلاَّءُ على الله.

وقال: مَنْ لا يطمئِنُّ في صلاتِه، ويَخشَعُ مع إقامَةِ صُلْبه، وتمكينِ جبهتِه في سجودِه فليس بمصلٍّ.

وقال: الصَّلاةُ بتدبُّرِ القراءةِ، والعِلْمِ بمَنْ أنتَ مُصَلٍّ له، فإذا عرفتَ صلاتَكَ ولا عرَفْتَ لمَنْ هي ولا في حضرةِ مَنْ أوقَعْتَها، فتركُكَ للصَّلاةِ خيرٌ لكَ منها؛ فإنَّها مَردودَةٌ عليكَ.

وقال: ليس للمصلِّي مِنْ صلاتِه إلاَّ ما عَقَلَ، فما تعقِله من صلاتِكَ بإقامَتِها مع مراقبةِ الله تعالى وتدبُّرها فهو لك، وما كان بدون ذلك فهو مردود.

وقال: الواعِظُ الذي لا يهتدي إلى معرفةِ درجاتِ السُّلوكِ وأحوالِ النُّفوس ضررُه أكثرُ من نفعِه.

وقال: لا يَكُنْ بكاؤكَ بكاءَ الكاذبين الذين يبكون من ذنوبهم ولا يرجِعون عنها.

وقال: لا تَكُنْ عبدَ بطنِكَ وفَرْجِكَ وثَوبِكَ وعِمامَتِكَ ودِرهَمِكَ ودينارِكَ، فأنتَ تعلمُ إلى ماذا يصير.

ماتَ في النصف الثاني من القرن العاشر.

* * *

Marfat.com

من مكانٍ إلى مكانٍ حتّى استمرَّ بالمدرسة البقريَّة[1] داخِلَ بابِ النَّصر.

ومن كراماته:

أنَّه أتاهُ رجلٌ، فقال: أُعلِّمُكَ الكيمياء؟ فقال: ادخُلْ هذه الخلوةَ واعمَلْ، وأطلِعْني عليه، فإنْ أعجبَني تعلَّمتُ. فدخَلَها، فقال الشَّيخُ لجماعته: في هذا الوقتِ يخرُجُ عليكم محروقَ اللِّحيةِ والوَجه. فصَعِدَ الكبريتُ، فأحرَقَ لحيتَهُ ووجهَهُ، وخرَجَ كذلك، فقال له الشَّيخُ: لا حاجةَ لنا بشيءٍ يحرِقُ الوجوهَ واللِّحى. وأخرجَهُ.

وله تصانيفُ منها: «الخُلاصةُ المَرضيَّة في سُلوكِ طريقِ الصُّوفيَّة»[2] تشتملُ على أبواب. وقَرَّضَ له عليها: السِّراجُ العبادي، والشَّيخُ زكريّا[3]، والأبناسي، والكافيجي[4]، والزَّين قاسم، وابن الغَرْس[5]، وأثنوا عليه.

وكان كثيرَ الذِّكرِ والتِّلاوةِ، سريعَ الدَّمعة، مُتواضعاً، حَسَنَ الخُلُق، مُتحمِّلاً للأذى. لذلك هرعَ النَّاسُ للأخذِ عنه، والتَّردُّدِ إليه. وكان ينتصرُ لابن عربي.

---

(١) المدرسة البقرية للفقه الشافعي، تقع تجاه باب الجامع الحاكمي، بناها الزين شمس الدين شاكر بن عُزَيّل ابن البقري، أصله من قرية تعرف بدار البقر، إحدى قرى الغربية، أسلم فحسن إسلامه، نظر الذخيرة السلطانية والأوقاف والأملاك السلطانية، توفي سنة ٧٧٦ هـ، ودفن بمدرسته. الخطط المقريزية ٤/ ٢٣٦.

(٢) اسمه في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٤: الخلاصة المرضية من الدرة المضية في معرفة سلوك طريق السادة الصوفية. وله نسخة خطية في باريس ١٣٨٧/ ٥، والقاهرة أول ٧/ ٦٩٩.

(٣) الشيخ زكريا الأنصاري.

(٤) الكافيجي محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي (٧٨٨ـ٨٧٩ هـ) من كبار العلماء بالمعقولات، لازم السيوطي، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، له مؤلفات جمّة، انظر الأعلام ٦/ ١٥٠.

(٥) ابن الغرس: محمد بن محمد بن محمد بن خليل، أبو اليسر، البدر بن الغرس، فاضل من فقهاء الحنفية، له شعر حسن، والغرس لقب جده خليل، حج وجاور غير مرة، نُقل عن البقاعي بأنه صار من رؤوس الاتحادية التابعين للحلاج وابن عربي، له مؤلفات. انظر الأعلام ٧/ ٥٢.

Marfat.com

(٢٣٩) حياة بن قيس الحرّاني(*)

كان من أجِلاّء العارِفين، وعُظماءِ المحقِّقين، ذا كراماتٍ ومقامات، وهِمَمٍ عظيمةٍ عاليات، وفَتْحٍ سنيّ، وكَشْفٍ جَليّ.

وهو أحدُ الأربعة الذين يتصرَّفونَ في قبورهم بالعِراق.

وأهلُ حرّان يستسقون به فيُسْقَون.

ومن كلامه: لا يكون الرجلُ معدوداً من المتمكِّنينَ حتّى لا يطفئ نورُ معرفته نورَ وَرَعه.

وقال: حقيقةُ الوفاء إقامةُ السِّرِّ عن رقدةِ الغَفَلات، وفراغُ الهِمَمِ عن جميع الكائنات.

وقال: مَنْ أحَبَّ أن يرى خَوفَ الله في قلبه، ويُكاشَفَ بأحوالِ الصدِّيقين فلا يأكُلْ إلاَّ حَلالاً، ولا يعمَلْ إلاَّ في سُنَّةٍ أو فريضة، وما حُرِمَ مَنْ حُرِمَ عن الوصول إلاَّ بشيئين: سوء اللقمة، وأذى الخَلْق.

وقال: تعرَّضْ لرِقَّةِ القلب بمجالسَةِ أهلِ الذِّكْر، واستجلِبْ نورَ القلب بدوامِ الجِدّ.

وقال: مِنْ علامةِ المُريد الصَّادق أن لا يَفتُرَ عن ذِكره ولا يمَلَّ من حقِّه، ويلزَمَ الفريضةَ والسُّنَّة، فالفريضةُ صُحبةُ الحقِّ، والسُّنَّةُ تركُ الدُّنيا.

وقال: اجعَلْ الزُّهدَ عبادتَكَ، واحذَرْ أن تجعلَهُ حِرفتَكَ.

وقال: المحبَّةُ سَمْتُ الطائفةِ، وعنوانُ الطريقة، يُتوصَّلُ بها إلى لقاءِ المحبوب.

سكن[1] حرَّان واستوطنها إلى أنْ مات سنةَ إحدى وثمانين وخَمْسِ مئة، ودُفنَ بظاهرها، وقبرُه ثَمَّ ظاهِرٌ. يُزار رضي الله عنه.

(*) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ١٨١، العبر: ٤/ ٢٤٣، مرآة الجنان: ٣/ ٤١٩، طبقات الأولياء: ٤٣٠، طبقات الشعراني: ١/ ١٥٣، قلائد الجواهر: ١١٥، شذرات الذهب: ٤/ ٢٦٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٠.

(١) في الأصل: وقال. والمثبت من طبقات الشعراني.

Marfat.com

وماتَ في جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وثمانين وثمانِ مئة، وصُلِّيَ عليه في جَمعٍ متوسِّطٍ.

ولمَّا احتُضِرَ أذِنَ لاثني عشرَ في التَّسليك، فصارَ جماعةُ كُلٌّ منهم يقول: شَيخُنا أوْلى. فبلَغَ ذلك المَرصفيُّ، وكان منهم، فقال: ابرزوا كلُّكم الطَّريقَ، وكلُّ مَنْ كان صادِقاً يُظهِرُهُ اللهُ. فبرَزوا وتمزَّقوا، ولم يثبتْ إلاَّ هو، فاجتمعَ النَّاسُ عليه، وانقادوا إليه. رضي الله عنه.

* * *

(٧٣٣) محمد الشُّويمي (*)

محمد الشُّويمي، تلميذُ الشَّيخِ مَدْين، كان من أهلِ الكمال، وأربابِ الأحوال. ربَّاه الشَّيخُ وسلَّكَهُ حتّى بلَغَ مَبلغَ الرِّجال.

وكان يعملُ هلالات المنابرِ والضَّبب(١).

واشتهرت كراماتُهُ في حياة شيخه، ومن كراماته: أنَّه كان يَجلسُ بالزَّاوية بعيداً عنه، فكلُّ من خطَرَ له خاطرٌ قبيحٌ، أخذَ العصا وضربَهُ بها كثيراً، غنيًّا كان أو فقيراً، فكان من يعرفُ حالَهُ لا يتجرَّأُ على الجُلوسِ بين يَدي الشَّيخِ مَدْين بحضورِهِ أبداً.

ومَرِضَ الشَّيخُ مَدْين، فأشرَفَ على الموتِ، فوهبَهُ من عُمرِهِ عشرَ سنين، ثمَّ ماتَ في غيبةِ الشُّويمي، فجاءَ وهو يُغسَّلُ، فقال: كيف متَّ ؟! وعِزَّةِ ربِّي، لو

(*) الضوء اللامع ١٠/ ١٢٣، طبقات الشعراني ٢/ ١٠٣، طبقات الشاذلية ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٠. وهذه الترجمة من (م) فقط.

(١) الضبة حديدة عريضة، يُضببُ بها الباب والخشب، وتكون من صفر أو حديد، أو نحو ذلك، يُشعب بها الإناء، وأهل مكة يسمون المزلاج ضبة. متن اللغة (ضبب). وانظر حاشية الصفحة ٢٨٤.

Marfat.com

حرف الخاء المعجمة

(٢٤٠) خال المجذوب(*)

كان حافِياً مكشوفَ الرأس، وكان أوَّلاً بالقلعة نحو عشرينَ سنة، فلمّا قَرُبَ زوالُ دولةِ الجراكسة، أرسلَ للغُوري يقولُ له: تحوَّلْ مِنَ القلعة، وهاتِ مفاتيحها نعطيها لأهلها، فلم يُلقِ الغُوريُّ لكلامه بالاً، وقال: هو مجذوبٌ، ثُمَّ نزلَ الشيخُ من القلعةِ، فزالَتْ دولةُ الجراكسة بعد سنة.

وكان يتردَّدُ على الأكابرِ ويُقيمُ في بيوتهم، وكان لا ينامُ اللَّيلَ، بل يُهَمْهِمُ بالذِّكرِ إلى الفجر، ويقولُ: اللهُ أكبر، سبحانَ مَنْ خَلَقَ الخَلْقَ احتياط علم خير[1] فقط.

وكان ينظر ما ينزِلُ من البلاءِ على الشخص فيأتي إليه، ويقولُ له: نازِلٌ عليكَ كذا في وقتِ كذا، هاتِ عشرةً ذهباً وإلاَّ نزلَ عليكَ، فإن أعطاهُ اندفعَ عنه، وإلاَّ نزلَ به، وكان إذا لم يجِدْ عند الرجلِ شيئاً يأخذُ عبدَهُ ويعطيه للطبَّاخ، ويستجرُّ بثمنه طعاماً حتّى يفرغ.

ماتَ سنةَ أربعينَ وتِسع مئة ودُفِنَ بقنطرة السَّدِّ، بمصر القديمة في الشُّبَّاك المجاوِر للسبيل العالي.

* * *

(*) هو إبراهيم أبو لحاف، انظر ترجمته في طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، والكواكب السائرة ٢/ ٨٥، وقد تقدم في الطبقات الكبرى ٣/ ٣١٩.

(١) في طبقات الشعراني: خبر.

Marfat.com

كنتُ حاضراً ما خلّيتكَ تموت[1]. ثم شرِبَ ماءَ غسلِهِ كلَّه.

وكان يقولُ لأصحابِهِ: عليكم بذكرِ الله تُقضى حوائجُكُم.

وأتاهُ رجلٌ شكا إليه أنَّه يُحبُّ امرأةً، ويريدُ أن يتزوَّجَها، فتأبى، فقال: ادخلْ هذه الخلوةَ، واشتغِلْ باسمها. ففعَلَ أيَّاماً، فأتَتْهُ إلى الخلوةِ بنفسِها، فزهِدَها، وقال: إن كان الأمرُ كذلك فالاشتغالُ بالله أولى. فاشتغلَ به، ففُتِحَ عليه في خامسِ يوم.

وكان يدخلُ بيتَ الشَّيخِ، فيجسُّ النِّساءِ بيده، فيشكوه له، فيقول: حصلَ لكم الخير[2]. فاحتاجَ المطبخُ يوماً، وهم بأَشمون، قُلْقَاساً[3]، فقالوا له: اشتر لنا من الغيط، فجاءَ إلى التُّربةِ، وملأَ لهم من الحَلفاء[4] قُلْقَاساً مِلءَ خَرْجٍ، ورجَعَ لهم بالدَّراهم [فاعتقده النساء من ذلك اليوم][5].

ولمّا ماتَ مَدْين وطلبَ الجماعة نصبَ الشَّيخ محمد ابن أخته[6]، خرجَ لهم بعصا، وقال: إن لم ترجعْ يا محمد، وإلاَّ استفلتك[7]. ثمَّ أخرجَ أبا السُّعودِ ولدَ الشَّيخ، وعمرُهُ خمسَ سنين، وأجلسَهُ على السجَّادةِ، وقال: اذكر بالجماعة، فلم يتجرَّأ الشَّيخُ مُحمد يَدخلُ الزَّاويةَ حتّى ماتَ الشُّويمي.

ودُفنَ تجاه قبرِ الشَّيخِ مَدْين.

* * *

---

(١) في المطبوع: لو كنت حاضراً ما كنّا خليتك تموت.
(٢) في طبقات الشعراني: يحسِّسُ بيده على النساء، فكُنَّ يشكون لسيدي مدين، فيقول: حصل لكم الخير، فلا تشوّشوا.
(٣) القلقاس: جذر نبات يؤكل مطبوخاً. متن اللغة (قلقس).
(٤) الحلفاء: نبت غليظ المسِّ، قلّما ينبت إلا قريباً من ماء، أو في بطن وادٍ، يصنعون بورقه الحصر والقفف والحبال، ويستخرجون منه ألياقاً وكاغداً. متن اللغة (حلف).
(٥) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.
(٦) انظر ترجمته صفحة ٢٧٢ من هذا المجلد.
(٧) كذا في المطبوع، وفي طبقات الشعراني: استلفتك من ربِّك.

Marfat.com

(٢٤١) خَسْرو الرومي(*)

العالِمُ العامِل، الفاضِلُ الكامِل، وَلِيَ قضاءَ العساكر، فلمّا خَلَعَ السُّلطانُ مُراد نفسَهُ، وتركَ السَّلطنةَ لولده محمد تركه أركانُ الدولة كلُّهم إلاَّ صاحِبَ الترجمة، فقال له مُراد: اذهَبْ إلى صاحبِ الدولة، فأبى، ثُمَّ لمَّا عادَ إلى السَّلطنةِ أكرمَهُ إكراماً عظيماً، واختصَّ به.

وله مُصنَّفات، منها حواشٍ على: «المطوَّل» و «التلويح»، و «البيضاوي»، ومتنٌ في الأصول، وكتابٌ في الفقه سمَّاه «الدرر»، وشَرحَهُ شرحاً سمَّاه «الغرر»[1]، وغير ذلك.

وكان يلبَسُ الثِّيابَ الدَّنيئة، وعمامةً صغيرة، وإذا دخلَ الجامعَ قامَ له الناسُ أجمعون، وفسحوا له جانبَ المحراب، والسُّلطانُ ينظرُه، ويفتخِرُ به، ويقول: هذا أبو حنيفة زمانه.

وكان متواضِعاً مُتخَشِّعاً، يخدمُ في بيتِ مطالعتِه بنفسه، ويوقِدُ سِراجَه مع كَثرةِ خَدمِه وأتباعِه، وكان يكتبُ مع اشتغالِه بالقضاءِ والتدريسِ كلَّ يومٍ جُزأين.

ولمَّا صنعَ السُّلطانُ محمد الوليمةَ عيَّنَ للكوراني الجانِبَ اليمين، ولصاحِبِ الترجمةِ الجانِبَ اليسَار، فلم يرضَ، وكتبَ إليه: إنَّ الغَيْرَةَ العلميَّةَ اقتضَتْ أن لا أحضُرَ ذلكَ المجلسَ، فأخرجَهُ السُّلطانُ إلى بورسا.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثمانينَ وثمان مئة.

(*) الضوء اللامع: ٨/٢٧٩، مفتاح السعادة: ٢/٦١، الشقائق النعمانية: ٧٠، شذرات الذهب: ٧/٣٤٢، كشف الظنون: ٢/١١٩٩، وهو محمد بن فرامرز الرومي.

(١) الصحيح أن «الغرر» هو المتن و «الدرر» شرحه. انظر مفتاح السعادة: ٢/٦١، والشقائق ص ٧٢، وكشف الظنون: ١/٧٤٧، و ٢/١١٩٩. والاسم الكامل لهذين المصنفين كما في «كشف الظنون»: «غرر الأحكام» و «درر الحكام في شرح غرر الأحكام».

Marfat.com

حرف الياء

(٧٣٤) يحيى بن محمد المُنَاوي(*)

يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مَخلوف بن عبد السَّلام، شَرَفُ الدِّين المُنَاوي.

شَيخُ مشايخ الإسلام، قُطبُ فَلَكِ الأئمَّةِ الأعلام، النَّاسِكُ، الخاشِعُ، الوَرِعُ، الزَّاهدُ، الصُّوفيُّ، العارِفُ، فَقيهُ المذهبِ على الإطلاق، حَبْرُ المُحقِّقينَ بلا شِقاق، قاضي القُضاة، شرفُ الدِّين أبو زكريّا ابنُ القاضي سعد الدِّين بن الشَّيخِ العارف، الوَليِّ المُكاشَف، المُربِّي، المُسلِّك قطب الدِّين بن العابدِ الزَّاهد، شيخ الصُّوفيَّةِ في قِطره[1]، جمال الدِّين ابن الشَّيخِ الصَّالح[2] ذي الكراماتِ الكثيرة، شهاب الدِّين ابن الصُّوفيِّ النَّاسكِ المُربِّي الكاملِ زَينِ الدِّين الحدَّاديّ ثمَّ المُنَاويّ القاهريّ المَولد والدَّار، الشَّافعيُّ.

كان قَدَّسَ اللهُ روحَهُ من قُضاةِ العدلِ، وأئمَّةِ الهُدى، وحُكَّام الحقِّ الذي تساوى عندَهُم في القضا الأحبَّةُ والعِدا، مع لُطفِ خُلقٍ كأنَّه نسيم، وتواضُعٍ يراهُ مُحادِثُهُ ألذَّ من كأسِ تسنيم.

وقد قال ابنُ عربي: قال أهلُ طريقِ اللهِ: التَّصوُّفُ خُلُقٌ، فمَنْ زادَ عليكَ في الخُلُقِ زادَ عليكَ في التَّصوُّفِ.

نعم، وكان ناهجاً سبيلَ السُّنَّةِ والآثار، سالِكاً طريقَ الأولياءِ الأخيار، لم يُحفَظْ عنه مُدَّةَ حُكمِهِ مَيلٌ ولا حَيف.

(*) الدليل الشافي ٢/ ٧٨٠، النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٥٣، الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٤، وجيز الكلام ٢/ ٧٨٣، حسن المحاضرة ١/ ٢١٠، كشف الظنون ٢٣٧، ٦٢٧، ٩١٨، ١٢٣٠، ١٦٣٥، شذرات الذهب ٧/ ٣١٢، بدائع الزهور ٢/ ٤٤٥، هدية العارفين ٢/ ٥٢٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٦، تاريخ بروكلمان ٦/ ٢٩٨.

(١) في (ف): في عصره.

(٢) في (أ): ابن أبي الشيخ الصالح.

(٢٤٢) خضر بن زهرة الشَّيْباني(*)

كان من أعبَدِ الصوفيَّة وأزهدِهم وأنسَكِهم وأشدِّهم اجتهاداً وأملكِهم لنفسه، مقبولَ القَولِ بين القوم.

وكان له ولدٌ عابِدٌ صالِحٌ مُجاهِد، فمرِضَ واحتُضِر، فصارَ يضحَكُ أحياناً، ويبكي أحياناً، فقال له أبوه: ممَّ تضحك ؟ قال: رأيتُ جَوارٍ يَضحَكْنَ إليَّ ويُقبِلْنَ بوجوهِهنَّ عليَّ، فأضحَكُ إليهنَّ، قال: فمِمَّ تبكي ؟ قال: لفراقِكَ وحَبْسِكَ في الدُّنيا بعدي، فقال: ليكونَنَّ عُمْري بعدكَ قَصيراً، وحُزْني عليكَ طَويلاً، وفَرَحي قليلاً، وقَلبي عَليلاً، فسُبحانَ مَنْ أبقاني بعدكَ للأحزان، وعَرَّضَني لنوائبِ الزَّمان، وجعلَني عُرْضَةً لنوازِلِ الحَدَثان، وبكى حتّى أبكى، فقال: يا أبتِ، لا تَبْكِ، فإنَّ لقاءَنا قَريب، واجتماعَنا سريع، قال: فأوْصِني، قال: عليكَ بالصَّبرِ فإنَّها درجةُ الأبرار، ومَعقِلُ الأخيار، وإيَّاكَ والجَزَعَ؛ فإنَّه سبيلُ كلِّ ضعيف، وإيَّاكَ والزَّيغَ، والزَمْ ما أنتَ عليه؛ فإنَّه يوشِكُ أن يُقدمَ بكَ على سرورٍ وسعادةٍ وحُبور.

* * *

(٢٤٣) خطَّاب العابد(**)

كان عن الخطايا شارِداً، وللرَّاحاتِ طارِداً.

من كلامه:

إنَّ العبدَ ليُذنِبُ الذَّنْبَ فيما بينه وبين الله، فيجيءُ إخوانُه فيرَوْنَ أثرَ ذلك عليه.

ماتَ في القرن الثالث.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٠١، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٨٦، الثقات لابن حبان: ٨/ ٢٣٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٢٨، الأنساب: ٩/ ٣٤٥، تهذيب الكمال: ٨/ ٢٦٨تهذيب التهذيب: ٣/ ١٤٦. وهو خطاب بن عثمان الطائي الفوزي.

Marfat.com

وكان من بقايا ساداتِ الأئمَّة، وخبايا زوايا هُداةِ قاداتِ الأُمَّة، جزيلَ الوَرَع، قليلَ الرِّيِّ والشِّبَع، يكتفي بالبلغةِ من الطَّعام، ويقنَعُ بالنَّغْبَةِ[1] من المَوردِ العذب وإنْ لم يكن كثيرَ الزِّحام، مُستعيناً بالصَّبرِ والصَّلاةِ، مُتقرِّباً بحُسنِ العملِ إلى خالقِ الموتِ والحياة، مُتنزِّهاً في رياضِ الأذكار، مُحافظاً على ذلك بالعَشيِّ والإبْكار، مُراقباً مَنْ لا تُدركُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ، سالِكاً في الزُّهدِ منهاجَ آبائه الأخيار، ومُقتفياً في الورَعِ آثارَ الأولياءِ الأبرار، صابراً عند تزاحُمِ الأخطار، وصادقاً في نقلِ الأخبارِ عنِ الأخيار، مقتدياً بالقانتين[2] والمُستغفرينَ بالأسحار.

ذا تصانيفَ مُفيدة، وتعليقاتٍ بحورها مَديدة[3]، ومكارِمَ نبلها زائد، وصِلاتٍ نفعها على الطلّاب عائد إنْ بحثَ في الفقه. قال المزني: ما هذا المزن الهاطل! ؟ وإن قرَّرَ في التَّصوُّفِ تلا لسانُ أهلِ التَّصرُّفِ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١].

انتهَتْ إليه رئاسةُ المذهبِ في عصره، وحازَ من المآثِرِ ما تعجَزُ الأقلامُ عن حصره.

وكان كلُّ واحِدٍ من جَدِّه فما فوقه من عمُودِ نسبِهِ مَوصوفاً بالصَّلاحِ والتزهُّد وكمالِ النُّسكِ والتعبُّد.

وكان جدُّهُ الشِّهابُ يُنعَتُ بقُدوةِ الزُّهَّاد، كما قاله جَمعٌ من الأثباتِ الأمجاد، منهم الحافظُ السَّخاوي، وغيرُه، قال: والحدَّاديُّ نسبةً إلى قريةٍ من قُرى تُونس، انتقَلَ الجمالُ منها إلى مُنية بني خُصَيْب[4] من الصَّعيد، وأقامَ في

---

(١) النَّغبة: الجَرْعة. متن اللغة (نغب).

(٢) في (أ): بحسٍّ، مقتدياً بآية القانتين...

(٣) في (أ): محررة مديدة، وفي (ف): نحورها مديدة.

(٤) منية بني الخصيب، وفي نزهة المشتاق للإدريسي: منية ابن الخصيب، وفي معجم البلدان: منية أبي الخصيب، وفي الخطط المقريزية: منية الخصيب، نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هارون الرشيد، وتسمى =

Marfat.com

(٢٤٤) خليفة بن عبد الله(*)

صاحبُ الخوارق والكرامات العجيبة.

من ذلك ما حكاه عنه الشيخ أبو السعود الحريمي، قال: كان الشيخُ خليفة يرى رسول الله ﷺ في المنامِ واليَقَظة، ورآه في ليلةٍ واحدةٍ سَبْعَ عشرَةَ مرَّةً، وقال له: يا خليفة، لا تضجَرْ منِّي، فكثيرٌ من الأولياءِ ماتَ بحَسْرَتي.

ولمّا حضرَتْه الوفاةُ تشهَّدَ، وتهلَّلَ وجهُه، وقال: هذا محمدٌ وأصحابُه يُبشِّرونني برضوان الله تعالى.

ولمّا وُضِع على السرير ليُصلَّى عليه سُمِعَ نداءٌ عالٍ من جهاتٍ عديدة، ولا يُدرى مَنِ المُنادي: معاشِرَ المسلمين كافَّة، هَلمُّوا للصَّلاةِ على الحبيب القريب.

* * *

(٢٤٥) خَلَف بن حَوْشَب(**)

خَلَف أبو عبد الرحمن بن حَوْشَب، ذو السَّمْتِ المُهذَّب، والكلامِ المُحبَّب، فمِنْ ذلك ما قال: لم تطِبْ لأحدٍ الحياة وهو يذكرُ الموتَ في كلِّ حينٍ مرَّة.

وقال: قال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين: يا ملح الأرض، لا تفسدوا، فإنَّ الشيءَ إذا فسدَ لا يصلحه إلاَّ المِلح، واعلموا أن فيكم خصلتين، الضحك من غير عجب، والتصبُّح من غير سهر.

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤. وفيه: خليفة بن موسى النهرملكي. وساق نفس الترجمة، وستأتي ترجمة خليفة بن موسى العراقي بعد هذه الترجمة صفحة ٢٨٠ ولعلهما واحد.

(**) تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ١٩٣، الجرح والتعديل: ٣/ ٣٦٩، حلية الأولياء: ٥/ ٧٣، تهذيب الكمال: ٨/ ٢٧٩، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٤٩.

Marfat.com

زاويةٍ منها مُجاوِراً لجامعها القِبلي مع جَمعٍ جَمٍّ حافِلٍ من الفُقراءِ والمُريدين، والتلاميذِ على طريقَةِ أهلِ الكمالِ من إقامةِ شعائرِ مجالسِ الذِّكرِ بالغُدوِّ والآصال.

وظهرَتْ بركاتُهُ، وتوالَتْ كراماتُهُ، وعَظُمَ عندَ أهلِ المُنيةِ، بل الوجه القِبليّ اعتقادُه، وصارَتْ زاويتُهُ ملجأً للفقراءِ والغُرباء، واشتهرَ ذِكرُهُ وبَعُدَ صيتُه، وقُصِدَ من كلِّ فَجٍّ للشَّفاعةِ عندَ الحُكَّام، وأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامّ.

وأنجَبَ هناك ولده القطب، فأقامَ بها على طريقةِ والده مُهاباً، مُبجَّلاً، مَقصوداً بالزِّيارةِ والتبرُّكِ. ثمَّ أنجَبَ القطبَ سعدَ الدِّين، ثمَّ تحوَّلَ سعدُ الدِّين إلى القاهرة، فوُلِدَ له بها صاحبُ التَّرجمةِ في العشرِ الأوَّلِ من ذي الحجَّة سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبعِ مئة، كما أخبرَ هو عن نفسه، وكتَبَ به خطّه بلفظ: أظُنُّ.

ونشأَ بالقاهرة، فحفِظَ القرآنَ عند ابنِ الفُرات، وأكمَلَ حفظَهُ وهو ابنُ عَشرٍ، وصلَّى به للنَّاسِ التَّراويحَ على العادة. ثمَّ حَفِظَ «التَّنبيه»[1] و «العمدة» و «البهجة»[2] و «الملحة»[3] و «الألفيتين» و «منهاج البيضاوي»، وعرضَها على شيوخ عصره.

ثمَّ أقبَلَ على الأخذِ عن المشايخِ، فأخَذَ «مُختصر المُزني»[4] و «الحاوي»[5] عن الشَّمسِ البِرْمَاوي و «التَّنبيه» و «القونوي» عن الشَّمسِ العراقي، و «المنهاج» عن المجد البِرْماوي. ثمَّ لَزِمَ شيخَ الإسلام وليَّ اللهِ

= الآن المِنْيا من المدن المصرية القديمة، على الضفة الغربية للنيل، من الصعيد الأدنى بمصر. انظر معجم رمزي ٢/ ٣/ ١٩٦.

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢/ ٤٤٤.

(٢) انظر الحاشية (٢) في الصفحة التالية.

(٣) انظر الحاشية (١) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

(٤) مختصر المزني في فروع الشافعية، وهو أحد الكتب الخمس المشهورة بين الشافعية التي يتداولونها أكثر تداول، وهي سائرة في كلِّ الأمصار للشيخ إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة ٢٦٤ هـ، وهو أول من صنف في مذهب الشافعي. كشف الظنون ١٦٣٥.

(٥) انظر الحاشية (٢) صفحة ١٩ من هذا المجلد.

وقال: قال أيضاً للحواريين: كما ترك لكم المُلوكُ الحكمةَ فدعوا لهم الدُّنيا.

وقال: دخلَ مَلَكٌ على يوسفَ عليه الصلاة والسلام في السجن، فقال له يوسف عليه السلام: أيُّها المَلَكُ الطيِّبُ الرِّيح، الطَّاهرُ الثِّياب، أخبرني عن يعقوب عليه الصلاة والسلام، قال: ذهبَ بصَرُه، قال: ما بلغَ من حُزنه ؟ قال: حُزْنَ سبعينَ ثَكْلى، قال: ما أجرُه ؟ قال: أجرُ مئة شهيد.

روى عن: الحكم، ومُجاهد، وغيرِهما.

* * *

(٢٤٦) خلف المدفون بقنطرة سُنقر(*)

كان العارِفُ البدوي رضي الله عنه يقولُ له: يا خلف، أخلفتَنا في مصر.

وكان لا يضع جنبَه على الأرض ليلاً ولا نهاراً.

وكان إذا حصَلَ له حالٌ مَلَخَ الشجرةَ الكبيرة بيده.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السادِس.

* * *

(٢٤٧) خليفة بن عطية(**)

خليفة بن عطية بن خليفة، المالكي الإسكندَري، كان عابِداً زاهِداً.

صَحِبَ جمعاً منهم أبو العبّاس المُرسي رضي الله عنه، وكان يقولُ له: يا خليفة، أنتَ خليفة.

وكان الشيخُ تاج ابن عطاء الله رضي الله عنه يُقبِّلُ يدَه، وزارَهُ بعد موته،

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الأولياء: ٥٥٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤.

Marfat.com

العِراقي[1]، فأخَذَ عنه «شرحه للبهجة»[2] و «جمع الجوامع»[3] ولازمَهُ مُلازمَةً تامَّةً، واختصَّ به لكون الوليِّ كان زوجَ أُخته العابدة، الزَّاهدة، الخَيِّرة، الصَّالحة، بلقيس التي كانت في المُجاهدةِ بمكانٍ عالٍ. ثمَّ تزوَّجَ الشَّرَفُ أُختَ الوليِّ فصارَ كلٌّ منهما زوجَ أُختِ الآخر. وأتى الشَّرفُ منها بأولادٍ، وبالوليِّ كان انتفاعُهُ، قرأَ[4] عليه «الألفيتين» وشيئاً جَمًّا من كُتُبِ الأصْلَيْنِ[5]، وانفرَدَ عنه بضبطِ مسائِلَ وفوائدَ وقواعدَ وآداب لكثرة اختصاصِهِ به، وإقبالِ الشَّيخِ عليه بالمحبَّةِ.

وسمِعَ عليه من كُتُبِ الحديثِ والأجزاءِ الكِبارِ والصِّغارِ ممَّا لا يكادُ يُحصى، حتّى أخَذَ عنه بإنْبابة، والجزيرة الوسطى، وجزيرةِ الفيل، والمكانِ المعروفُ بالسَّبع وجوه، والقَليوبيَّة، والمنوفيَّة، وبالحجاز، وبمناهلِهِ، ومراحلِهِ مَنهلاً مَنهلاً، ومرحلةً مرحلةً كالينبوع[6]، وغيره.

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي، أبو زرعة، ولي الدين ابن العراقي (٧٦٢ـ٨٢٦ هـ)، قاضي الديار المصرية، مولده ووفاته بالقاهرة، رحل به أبوه (الحافظ العراقي) إلى دمشق فقرأ فيها، وعاد إلى مصر فارتفعت مكانته إلى أن ولي القضاء سنة ٨٢٤ هـ بعد الجلال البلقيني، وحُمدت سيرته، ولم يدار أهل الدولة فعُزل قبل تمام العام على ولايته، له مؤلفات كثيرة. انظر الأعلام ١/١٤٨.

(٢) كتاب البهجة الوردية وهو نظم لكتاب الحاوي الصغير في فروع الشافعية، نظمه زين الدين عمر بن المظفر الوردي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، وهو خمسة آلاف بيت، وله عدّة شروح منها شرح الولي العراقي أسماه: البهجة المرضية في شرح البهجة الوردية. انظر كشف الظنون ٦٢٧.

(٣) جمع الجوامع في أصول الفقه للتاج عبد الوهاب بن علي بن السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ، شرحه الولي بكتابٍ أسماه الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع. انظر كشف الظنون ٥٩٥.

(٤) في (أ): فمما قرأ.

(٥) الأصلان هما أصل الدين، وأصل الفقه. جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي. عنيت بنشره مكتبة القدسي والبدير بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ.

(٦) كذا في الأصول، وفي الضوء اللامع ١/٣٤٢. ولعلّها مصحفة عن ينبع مدينة في الديار الحجازية على ساحل البحر الأحمر.

Marfat.com

فخرجَ له من قبرِه وتلقَّاه، وقال: واللهِ، لقد سُرِرْتُ بقدومِكَ، وما أرى إلاَّ أنتَ وأنا أنتَ، وأخبرَهُ بوفاة نور الدين البكري، فماتَ في اليوم الذي ذكره.

ماتَ بإسكندريةَ في رابعِ ذي الحجَّة سنةَ خمسٍ وثلاثينَ وسبعِ مئة.

* * *

(٢٤٨) خليفة بن موسى العراقي(*)

كان من أكابِرِ الرِّجال أصحابِ الكرامات والأحوال.

حكى عنه العارِفُ الكامل الحسَنُ التنوخي العِراقي رضي الله عنه قال: أخبرَني أبي عن جدِّي قال: حجَّ أخي وكنتُ شديد الحُبِّ له، فبعد شهرٍ من سَفَره اختلَجَ في خاطِري أمرٌ عظيم، فجئتُ إلى الشيخ خليفة وذكرتُه له، فقال: تُحبُّ أن تراه؟ قلتُ: نعم، فأخذَ بيدي، وخرجنا من الدار، فإذا الرَّكْبُ قريبٌ مِنّا، بيننا وبينه نحو عشرين خطوة، ورأيتُ أخي على جَمَله، فوثبتُ أعانقه، فأمسكني الشيخ، وقال: لا تصلُ إليه، فبينما أنا كذلك وإذا بأخي نَعَسَ، وسقطَ عن الجمل، فوثبَ الشيخُ وتلقَّاهُ وأركبه، ثم رجعَ إليَّ بمنديلٍ وركوةٍ قد سقطا من أخي عند سقوطه، فأعطاهم لي، وغابَ الرَّكْبُ عنَّا، فلمّا قَدِمَ أخي أخبرتُه بذلك، فقال: نعم، فذكرنا ذلك للشيخ مكارم، فقال: إذا كانت المقامات تُطوى لهم، فكيف لا تُطوى لهم الأرض؟!.

* * *

(٢٤٩) خليفة الأماسي(**)

من خُلفاء العارِف حبيب، كان جالِساً في زاوية شيخِه بأماسية، وماتَ ودُفِنَ بها.

حُكِيَ عنه أنَّه رأى مقامَه في الجنَّة، واشتاق له، وحنَّ حَنيناً عظيماً، وتضرَّع

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤. وانظر ترجمة خليفة بن عبد الله ٤/ ٢٧٨.

(**) الشقائق النعمانية: ٢٦٣.

Marfat.com

وكان هو المُستملي عليه بالقاهرة بعد موتِ الحافظ الهيثمي[1]، واستملى عليه مجالسَهُ التي ألقاها بالمدينةِ النبويَّةِ تجاهِ الحُجرةِ الشَّريفة.

وأخَذَ النَّحوَ عنِ البُرهانِ بن حجّاج الإبناسي[2]، قرأَ عليه «التَّوضيح» وغيره، وقرأَ «الألفيَّة» و «التَّوضيح» على الشَّمسِ الشَّطنوفي[3]، وأذِنَ له في إقرائهما مع ما شاءَ من كُتُبِ النَّحوِ والفقهِ على مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ في إجازَةٍ ضخمةٍ مُؤرَّخَةٍ بتاسع عشر شهر رجب سنة خمسٍ وعشرين.

وأذِنَ له الوليُّ والبِرْماويُّ وتلك الطَّبقةَ في الإفتاءِ والتَّدريس.

وأخَذَ الفرائضَ، والحسابَ، والعَروضَ، والقوافي عنِ الشَّيخِ ناصرِ الدِّين البارنباري[4] قرأَ عليه «الخزرجيَّة» وشرحَها لقاضي غرناطة، و «نزهة النظَّار في القلمِ الهنديِّ والغبار» لابن الهائم[5] وأذِنَ له في إقرائها[6]، وغيرها.

وتسلَّكَ بالشَّيخِ إبراهيم الإدكاوي[7]، والشَّريف الطباطبي، وأجازاه. ولازَمَ الشَّريفَ الخوافي، وغيرَهُ في التَّصوُّفِ كعُمر البسطامي، وأعطاهُ سُبحةَ جُمَّيز.

---

(١) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي أبو الحسن، نور الدين المصري القاهري (٧٣٥ـ٨٠٧ هـ) حافظ له كتب وتخاريج في الحديث منها مجمع الزوائد ومنبع الفوائد عشرة أجزاء. انظر الأعلام ٤/ ٢٦٦.

(٢) إبراهيم بن حجاج الإبناسي، ثم القاهري الشافعي، برهان الدين، ممن تقدم في العلوم وانتفع به الأئمة، وله نظم ونثر، توفي سنة ٨٣٦ هـ. وجيز الكلام ٢/ ٥٢٦، الضوء اللامع ١/ ٣٧.

(٣) محمد بن أحمد بن صالح الشمس الشطنوفي الأصل القاهري الشافعي.

(٤) محمد بن عبد الوهاب البارنباري القاهري الشافعي المتصدي لنفع الطلبة في الفقه والنحو والفرائض والحساب وغيرها بالأزهر والمحلة ودمياط، خطب وأفتى، توفي سنة ٨٣٢ هـ. وجيز الكلام ٢/ ٥٠٤، والضوء اللامع ٨/ ١٣٨.

(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن عماد أبو الفتح، محب الدين، مصري الأصل، مقدسي الإقامة والوفاة، اشتغل بالفقه والحديث، وخرّج لنفسه ولغيره. انظر الأعلام ٥/ ٣٢٩.

(٦) في (ب): في إقرائهما.

(٧) في (أ) و (ب) و (ف): الإتكاوي، والمثبت من الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥ و ١١/ ١٨٣، وانظر الحاشية (١) صفحة ١٣٢ من هذا المجلد.

Marfat.com

إلى الله أن يوصِلَه إليه سريعاً، وقال: ما أحسَنَ هذه المراتب! وما ألطَفَ الحورَ العين! وها هُنَّ يدعونني إلى الجنَّة، اللَّهُمَّ اقبِضْني سريعاً ولا تؤخِّرْني، وأوصِلْني إلى هذه المقامات وقرِّبْني.

* * *

(٢٥٠) خليفة الحاجي المنتشوي (*)

كان من طُلاَّب العِلمِ، ثمَّ تركَ وأقبلَ على التَّصوُّف، وخدمَ محمود جلبي، وأخذَ عنه، وجدَّ واجتهدَ حتّى وصلَ إلى مَرتبةِ الإرشاد، فأجازه به، وتصدَّى له.

وكان مُهاباً وَقوراً مُبارَكَ النَّفس مرضيَّ السِّيرة، لا ينامُ ليلاً، وكانَتْ كلماتُه مؤثِّرةً في النفوس، وكُلُّ مَنْ سمِعَه امتلأَ قلبُه خشيةً.

ركِبَ في بعض الأيَّامِ بغلتَهُ في غير زمن الحاجّ، وخرجَ ولم يُعلِمْ أهلَ بيتِه ولا مُريديه، فحجَّ ثمَّ توجَّه إلى المدينة، فزارَ المصطفى ﷺ، فمرضَ فماتَ، ودُفِنَ هناك.

* * *

(٢٥١) خليل الكردي الأُمّي (**)

تحوَّلَ من بلده نشيل[1]، واستَوْطنَها[2]، كان عارِفاً، عُرْفُ أنبائه سما، وإماماً قَدْرُه جلَّ وعلا.

(*) الشقائق النعمانية: ٣١٦. وجاء في الأصل: المنشوي، والمثبت من الشقائق.

(**) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٠٦.

(١) قرية قديمة اسمها الأصلي نشين القناطر، من أعمال الغربية (طنطا) والظاهر أنه كان عندها قناطر لحجز الماء على الترعة المارة بجوارها، فنُسبت إليها. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٠٩.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: تحوّل من بلده إلى نشيل واستوطنها.

Marfat.com

ونظَرَ في كلامِ القومِ فتبحَّرَ فيه، ولَزِمَ الرِّياضةَ، وجاهَدَ نفسَهُ أتمَّ مُجاهدةٍ، واختَلى مِراراً[1] كثيرةً، وتصدَّى للتسليك والتَّربيةِ والإخلاءِ في حياةِ السيِّدِ وغيرِهِ من شُيوخِهِ بإلزامٍ منهم.

وحجَّ مع والده، ثمَّ مع شيخِهِ الوليِّ، وسَمِعَ هناكَ على النُّورِ ابنِ سلامة، وأخَذَ عنِ الشَّمسِ بن الجَزَريِّ وغيرِه، وسمعَ هناكَ على الشَّمسِ ابن الكويك[2]، والجَمَالَيْنِ: عبد الله الحنبلي وابنِ فضلِ الله، والشَّمس[3] الشَّامي الحنبلي، ومحمد بن قاسم السُّيوطي، والزَّين[4] بن النقَّاش، والقمني، والشِّهاب الواسطي، والكلوتاتي[5]، والنُّور الفُوِّي، والكمالُ بن خير، والبدر ابن حسن[6] البوصيري، وغيرِهم ممَّن يَطولُ ذِكرُه ويتعذَّرُ ويتعسَّرُ حَصرُهم.

وأجازَ له العِزُّ بنُ جماعة، والصَّدرُ السُّويفي[7]، والفخرُ الديريني[8]، والبدر الدَّماميني، والبُوصيري، والبُرهان البَيْجُوري، والبَنْهاوي، وابن البيطار، وأحمد بن مرزوق العُجيسي المغربي.

ثمَّ زبَرَهُ[9] شيخُهُ الوليُّ العراقي عنِ الإكثارِ من ذلك، فلزِمَ الاشتغالَ بالمُطالعةِ والتعبُّدِ والتقلُّلِ من الدُّنيا والتزهُّد، حتَّى تقدَّمَ في العلمِ والعمل.

واشتهرَ بإجادةِ الفقه حتَّى صارَ[10] له سِجيةً، فعكَفَ النَّاسُ عليه للقراءةِ

---

(١) في (ف): وحجَّ مراراً.
(٢) في (ب) والضوء اللامع: الشرف ابن الكويك.
(٣) في الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥: والشمسين.
(٤) في الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٥: والزينين.
(٥) الكلوتاتي نسبة لعمل الكلوتات، وهي ضرب من العمائم لم يكن يلبسه إلا رجال الطبقة الرفيعة. الضوء اللامع ١١/ ٢٢٣، والمعجم المفصل ٣١٢، ٣١٣.
(٦) في الضوء اللامع: والبدر حسين.
(٧) في (أ) و (ف): السيوفي، وهو عبد الكافي بن عبد الله بن علي السويفي نسبة إلى بني سويف. الضوء اللامع ٤/ ٣٠٣.
(٨) في الضوء اللامع: الفخر الدنديلي.
(٩) في (أ): ثم زجره.
(١٠) في (أ): وصار.

وكان إذا توجَّه لزيارةِ أحدٍ ركِبَ عِمامتَه، فتوجَّه مرَّةً لزيارةِ العارف المُرسي رضي الله عنه وهو بأشمون، فلمّا أرادَ الانصرافَ تركَ عمامتَه وركبَ الطاقيَّةَ، فحملَتْه وسارَتْ به لبلده، فتعجَّبَ الفقراءُ منه، فقال العارفُ المُرسي رضي الله عنه: لا تعجبوا؛ فإنَّ اللهَ أعطاهُ ذلكَ وعمرُه سبعُ سنين.

واشترى أمير نِشيل جاريةً، وهمَّ بالبناء بها، فأرسلَ يقولُ له: لا تفعَلْ، فإنَّها أختُكَ، فبانَ الأمر كذلك.

وكان جالِساً مع أصحابه، فجاءَتْ حمامَةٌ وألقَتْ إليه كتاباً، فقرأه بعضُ الحاضرين، فإذا فيه: قد ماتَ بجبالِ الزَّيتون بالمغرب بعضُ الفقراء، فتحضر لولايةِ غيره في هذه الساعة، فقال الذي قرأه: يا سيِّدي أريدُ أن آكله، قال: كُلْه، فأكلَهُ فرأى ما بين المشرِقَين واللَّوْحَ والكُرسيَّ، فمسَحَ الشيخُ صدرَهُ بيده فحجَبَ عنه ذلك، وقال: خشيتُ عليكَ من الجنون.

ماتَ في القرنِ السابعِ بنشيل القناطر، ودُفن بزاويةٍ عُمِّرَتْ له هناك.

* * *

(٢٥٢) خوسج المصري(*)

المدفون بزَبيد من أرض اليَمن، وكان من أصحاب الشَّطحِ، قَدِمَ مِصرَ، واجتمعَ بالعارف البدوي رضي الله عنه، فقال له: ارجِعْ إلى زَبيد وأقِمْ هناك؛ تُذَكِّرُ بنا مَنْ يُريدُ زيارتَنا، وما بقيَ بيننا اجتماع، فتوجَّه إلى زبيد وأقامَ بها، فظهرَتْ له الكرامات منها: أنَّه كان يُطعِمُ المِئَةَ من إناءٍ صغير.

ومنها: أنَّه كان يصحَبُ معه ركوةً في البراري، فيُخرِجُ منها ما شاء من لَبَنٍ وعَسَلٍ وسَمْنٍ.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦. وفيه: خولج.

والاستفادة، وتصدَّى لذلك، فانتصَبَ للإفتاء.

وأخَذَ[1] في تقسيمِ مُختصراتِ الفقه كـ «التنبيه» و «الحاوي» و «المنهاج» و «البهجة» ونحوها على العادةِ، فتقدَّمَ فيها.

وحَلَّقَ بالجامعِ الأزهر، وهرعَ الفُضلاءُ للأخذِ عنه، وراجَ أمرُه، واشتهرَ ذِكرُه، وعَلا قَدْرُه، وقُصِدَ بالفتاوى في النَّوازلِ المُهمَّةِ، وتوقَّفَتْ عُقودُ المجالسِ على حُضورِهِ لها.

ونوَّه والدِ زوجته سارة الإمام الهُمام الكمالُ بن الهمام[2] بذكره عندَ الظَّاهرِ وغيره، بحيث قال مراراً: هو أمَسُّ[3] بالفقه من غيره، ممَّن يُشارُ إليه بالأصابع.

وامتدحَهُ بأبياتٍ كثيرةٍ منها قوله:

يَحيى المُنَاويُّ لا يُضَاهى ... عِلماً وعَدْلاً وفَقْد فَخْرِ
قد حَمَدَ المادِحونَ منه ... سخاءَ بَحْرٍ بكفِّ برِّ
لا يَنتهي قَطُّ عن جَميلٍ ... يُوليه في العُسْرِ مثل يُسرِ
وخاضَ بحرَ العُلا فريداً ... فلم تُدانيه نَفْسُ حُرِّ
فراحَ للمجدِ والتَّهاني ... رضيعَ ثَديٍّ رفيعَ قَدرِ

فلم يلبَثْ أن عيَّنَهُ الظَّاهرُ لقضاءِ الأقضية، وتدريسِ الصَّلاحيَّةِ المُجاورةِ لمقامِ الإمامِ الشَّافعيِّ، فصمَّمَ على امتناعِهِ من القضاءِ بعد إلزامٍ شديدٍ حياءً من الحافظِ ابنِ حجر، ورغِبَ في التَّدريسِ، فاستقرَّ فيه في ربيع الآخر سنةَ اثنتين وخمسين وثمانِ مئة، فباشرَهُ بصرامَةٍ، وشهامَةٍ، وابتكَرَ تنزيلَ جمعٍ من الطلبةِ، فقويَتْ شَوكَتُهُ، وانتشرَتْ أتباعُهُ وحفدَتهُ.

---

(١) في (ب): وجدَّ.

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الإسكندري، كمال الدين (٧٩٠ـ٨٦١ هـ)، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والموسيقا، أقام بحلب مدة، وجاورَ بالحرمين، ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية بمصر، كان معظماً عند الملوك وأرباب الدولة، توفي بالقاهرة، من كتبه فتح القدير. انظر الأعلام ٦/ ٢٥٥.

(٣) في (ب): هو أس، وفي (أ): هو أعرف.

(٢٥٣) خيثم بن جحشة العجلي (*)

كان من أكابرِ العُبَّاد، ورؤوس الزُّهَّاد، نبَّه على خُدَع العاجلة فرغِبَ عنها، وحلى له حقيقةُ الآجلة فبادَرَ إليها، ووعظَ خُطَّاب الدُّنيا، وذَمَّها بقوله:

يا خاطِبَ الدُّنيا على نفسِها ... إنَّ لها في كلِّ يومٍ خَليلْ[1]
مـا أقتـلَ الـدُّنيـا لخُطَّـابهـا ... تقتلُهـم قُـدُمـاً قتيـلاً قتيـلْ
تستَنْكِحُ العبدَ وقد وَطَنَتْ[2] ... في موضعٍ آخر منه بديلْ
إنِّـي لمُغْتَـرٌّ وإنَّ البـلاء ... يعملُ في جِسْمي قليلاً قليلْ
تـزوَّدوا للمـوت زاداً فقـد ... نادى مُناديه: الرَّحيلَ الرَّحيلْ

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٩.
(١) في الحلية: حليل بالحاء المهملة.
(٢) في الحلية: وقد وطئت.

Marfat.com

وشَرَعَ في الكتابةِ على «مُختصرِ المُزني» مع ما بيديه من تحقيقاتٍ وأبحاثٍ ومُناقشاتٍ. وكان القارئ عليه فيه الجَوجري، والفَخْرَ المقسي، والشَّيخَ عبد الرَّحمنِ المَنْهليّ.

وصارَ يُلقي هناكَ دُروساً مُحرَّرَةً مُنقَّحَةً، غيرَ قانعٍ بما يسلُكُهُ النَّاسُ من التَّخفيفِ في دروسِ الوظائفِ، حتّى أنَّه قرَّرَ في الضَّبَّةِ[1] في الفقه بالسَّبرِ والتَّقسيمِ نحوَ ألفِ وجهٍ في مجلسٍ واحدٍ. وكان ذلك من النَّوادرِ.

وانتهت كتابتُهُ في شرحِ «مختصر المزني» إلى أثناء صفة الصَّلاةِ في ستِّ مُجلَّداتٍ، وهي عندي بخطِّه.

وكانت ولايَتُهُ للتَّدريسِ المَذكورِ في حياةِ والدَتِه عائشة، وكانت من عابِداتِ نساءِ زمَنِها، وخيراتِهنَّ دِيانَةً وزهادَةً وكَثْرَةَ نُسُكٍ وتعبُّدٍ ومُجاهداتٍ جَمَّةٍ، وكانت تَرى المصطفى ﷺ، فيُصافحها.

وأخبرَتْ أنَّها حينَ كانت حامِلاً به أحبَّتِ التَّفاؤلَ بما ينطِقُ به ابن أبي الوفا وهي في مجلِسِه، فقامَ من مَوضِعِه، ومَشى حتّى وقَفَ على رأسِها، وتَلا: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ. . .﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وكانت تُخبِرُ غيرَ مرَّةٍ، وهو طفلٌ، أنَّها رأت ما يدلُّ على ولايَتِه للقضاء، وتجزمُ بوقوعِ ذلك. ثمَّ رأى هو ذلك بعدَ ذلك كما هو مكتوبٌ بخطِّه على ظاهرِ مُسوَّدَتِه من «شرح المختصر» ما نصُّه: رأيتُ في اللَّيلةِ التي سَفَرَ صباحُها عن سابعِ عشرَ المحرَّم أنَّني دخلتُ إلى ضريحِ الإمامِ الشَّافعيِّ للزِّيارةِ، وأنَّه ـ رضي الله عنه ـ ظهَرَ وقعَدَ، وإذا به أسمرُ اللَّونِ، قليلُ اللَّحمِ، وأخَذَ يتحدَّثُ، فسمعتُهُ يقولُ: تحكَّمْ في الأرضِ كيفَ شئتَ؛ فإنَّ اللهَ لكَ مُعينٌ وناصر، وإذا بشخصٍ بجانبي يقولُ: نعم يا سيِّدي، سمعتُهُ يقولُها لشخصٍ من قَبلي يُسمَّى ناصرَ الدِّينِ، وساقَ مناماً، وفيه أنَّ الإمامَ الشَّافعيَّ أخَذَ يُشيرُ إلى أشياءَ ذهبَتْ

---

(١) الضبة: تقدم التعريف بها صفحة ٢٧٥. وقد اختلف الفقهاء في ضبة الإناء في حلها وحرمتها: من حيث المادة: ذهب، فضة، عاج. ومن حيث الكمية: قليل، كثير. ومن حيث الحاجة: زينة، ضرورة. انظر المجموع للنووي ١١/ ٢٥٤ وما بعدها.

Marfat.com

(٢٥٤) داود القَيصري القِرماني(*)

العالم العابِد، الزَّاهِدُ الصُّوفيُّ المُجاهِد.

اشتغلَ بالعُلوم في بلادِه، ثُمَّ ارتحَلَ إلى مِصرَ، فأخذ علومَ الشَّرْع الثلاثة عن علمائها، وجدَّ واجتهد، وبَرعَ في الفنون العقلية.

ثُمَّ أقبلَ على التصوُّفِ فنبَغَ فيه ومهَرَ، وتصدَّى للتأليف فيه فشرح «الفصوص» وعملَ له مُقدَّمة بيَّن فيها أُصولَ التصوُّف فأجادَ.

وبنى له السُّلطانُ أورخان بن عثمان مدرسةً ببلدة أزنيق، وهي أوَّلُ مدرسةٍ بُنيَتْ بالدولة العثمانية.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(٢٥٥) داود الرومي(**)

عارِفٌ كبير، صوفيٌّ شهير، صَحِبَ الشيخ حبيب خليفةَ السيِّد يحيى، كان ذا مناقبَ ظاهرة، وأحوالٍ باهرة، لم يَعْيَ بالمراتب، ولم يكلِّفْ نفسَه نَصَبَ المناصب.

(*) الشقائق النعمانية: ٨، كشف الظنون ٢٦٦، ٨٨٨، ١٠٣٨، ١٢٦٢، ١٣٣٨، ١٧٢٠، ١٩٨٧، هدية العارفين ١/ ٣٦١، معجم المؤلفين ٤/ ١٤٢.

(**) الشقائق النعمانية ٢٢٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٨.

Marfat.com

من رخامِ قُبَّتِه، ويقولُ: عَسى قاضي القُضاةِ ينظُرُ في ذلك. وأظنُّه قال: مَولانا، لكنِّي مُتردِّدٌ في هذه اللَّفظة، وأقولُ في الجواب: نعم يا سيِّدي، أُرسِلُ خلفَ المُتحدِّثِ على وَقفِها، وأتكلَّمُ معه، أو آمُرهُ، أو كلمةً نحوَ ذلك، ويَدي في يَدِه، وأنا أقولُ: يا سيِّدي، خَلِّني أُقبِّلُ يَدَكَ، وأظُنُّ أنِّي كرَّرْتُ ذلك، وهو يجذبُها مِنِّي، وأنا أُطاطئُ عليها أُقبِّلُها، ثمَّ انتبهتُ، وأنا كذلك.

ثمَّ ذكَرَ أنَّه رأى المُصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مِراراً، واستمرَّ حَريصاً على نشرِ العلمِ لا الالتفاتِ له إلى القضاءِ، بل كان يكرَهُهُ. ففي إجازةٍ بخطِّه روى فيها «المنهاج» عن شيخِه الوليِّ عن العزِّ ابن جماعة عن أبيه عن النَّووي، ثمَّ قال: وهذه سلسلةٌ وسَطُها قُضاةٌ ثلاثةٌ، وكلٌّ منهم أبٌ صالِحٌ، وللحقِّ ناصرٌ وناصحٌ، وأسألُ اللهَ من فضلِهِ العَميمِ كما سَلَّمَ يَحيى[1] الأوَّلِ من شؤمِ القضاءِ أن يُسلِّمَ يَحيى الأخير. انتهى.

كان بعد ذلك أنَّ الظَّاهرَ التمَسَ من الكمالِ بنِ البارزيِّ[2] كاتبِ السِّرِّ تعيينَ مَنْ يصلُحُ للقضاءِ، فذَكَرَ له: الجلالَ المَحَلي، والعلاءَ القلقشندي، والتَّنوخي، وصاحبَ التَّرجمة، فوقَعَ الاختيارُ عليه، فاستدعاهُ. وكان حين الطَّلبِ في بيتِهِ بخطِّ البندقانيين[3] فاستَخفى، ورَكِبَ بغلتَهُ مُتوجِّهاً إلى بيته بالجزيرةِ الوُسطى ليختفيَ فيه، فلمَّا وصَلَ إلى المعدية ثارَ في وجه البغلةِ شَخصٌ أشعَثُ أغبرَ، وكادَتْ أنْ تُلقيهِ عن ظهرِها، وقال: ارجِعْ يا يَحيى لما أُمرتَ به، فتأدَّبْ وامتَثِلْ[4]. فوليَهُ مُضافاً للصَّلاحيَّةِ عِوَضاً عن العلمِ البُلقيني عامَ ثلاثٍ وخمسين. وكانت ولايَتُهُ أثرَ رحمةٍ أُرسلَتْ على الخلائقِ تُنبِّه[5] ذَوي الفضائلِ على التفكُّرِ في لُطفِ صُنعِ الخالقِ، ويدخُلُ في شمولِ عُمومِها وعمومِ شُمولِها الصَّامتُ والنَّاطقُ، وتدلُّ على إقبالِ دولةِ العدلِ دلالةَ البرقِ المُستطيرِ

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري النووي رحمه الله.
(٢) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٣ / ٢٣٧.
(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة ١٩٩.
(٤) في (ب): فتأدبَ وامتثلَ.
(٥) في (أ) و (ف): بنية.

Marfat.com

روي أنَّ الأمير أحمد المعروف بالأحمر أرسلَ إليه [كتاباً يسأله عن الدوائر الخمسة المعروفة عند أهل السلوك، فصنف لأجله][1] كتاباً كبيراً بيَّنَ فيه أنَّ الدوائر السَّبْعَ من دوائر السُّلوك، وجعله[2] منظوماً بالعربية والتركية، وأهلُ السلوك يعتنون به أشدَّ الاعتناء.

ومن كراماته ما حُكِيَ أنَّ بعضَ أصحابه بلغ ولدُه سنَّ التمييز ولم ينطِقْ، فأحضرَه إليه، وسأله الدُّعاءَ، فدعا له، وأخذ من ريق فمِه ووضعه في فيه، فنطقَ حالاً.

* * *

(٢٥٦) داود البلخي (*)

كان من أكابرِ العارفين، وساداتِ الصوفيَّة المحقِّقين، لكنَّه لم ينتشِرْ ذِكرُه كانتشار إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وأضرابه مع أنَّه من طبقتهم وصَحْبِهم.

حكى عنه ابنُ أدهم رضي الله عنه أنَّه لقِيَه بين مكَّةَ والكوفة.

وذكر من كراماته أنَّه كان إذا صلَّى العشاء صلَّى رَكْعَتَين وتجوَّزَ فيهما، ثُمَّ تكلَّم بكلامٍ خَفيٍّ بينَه وبين نفسِه، فيجدُ عن يمينه جَفْنةَ ثُريد وكوزَ ماءٍ فيأكلُ ويشرب.

وكان مسكَنُه بقريةٍ من وراء النهر يُقال لها الصاد.

وحكى عنه أنَّه علَّمه الاسمَ الأعظم، فسأله بعضُ أصحابه: ما هو ؟ فقال: إنَّه كبير في قلبي أنْ أُنطِقَ به لساني، فإنِّي سألتُ الله به مرَّةً فإذا رجلٌ أخذ بحُجْزَتي[3] وقال لي: سَلْ تُعطَ، فراعني ذلك وفزعتُ منه شديداً، فقال لي: لابأسَ عليكَ، ولا رَوع، أنا أخوكَ الخَضِر، إنَّ أخي داود البلخي علَّمكَ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق النعمانية.
(٢) في الأصل: وجعل، والمثبت من الشقائق.
(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٤٤، صفة الصفوة: ٤/ ١٥٨، نفحات الأنس: ١١٠/ ب.
(٣) في الأصل: بحجتي، والتصحيح من مصادر الترجمة.

على النَّوءِ الصَّادق. فكانت نعمةً تحدّث عن عجائبِ بحرِها على الحقيقةِ ولا حَرَج، ويتساوى في الانتفاعِ بها كلُّ تامٍّ[1] فَضلاً عمَّا دَبَّ ودَرَج.

وهرعَ النَّاسُ للسَّلامِ عليه، وتزاحموا على تقبيلِ يَدَيه، وباشَرَ بعزَّةٍ ونزاهَةٍ، وظهرَتْ كفاءَتُهُ، ولم يرفَعْ لأحدٍ من الأقباط، ولا من مُباشري[2] السُّلطان، ولا من الأُمراءِ رأساً. وصارَ يحطُّ عليهم، وتكرَّرَ عرضُهُ لأهلِ الحبسِ والنَّظر في مصالحهم، والاستمرار في المُصالحةِ عليهم.

وهو مع ذلك كلِّه ناصِباً نفسَهُ لنشرِ العلمِ من: فقهٍ، وأُصولٍ، وحديثٍ، وتفسيرٍ، وتصوُّفٍ، وغيرِها. لكنَّ فنَّهُ الذي طارَ فيه اسمُهُ الفقهُ، وتخرَّجَ به جماعةٌ صاروا رؤوساً في حياته.

ولم يشتغِلْ بالتَّصنيفِ، بل لم يكنْ له إلاَّ شرح «المُختصر» المتقدِّم[3]، وقطعةٌ من شرح «المنهاج» في جزءٍ ضخمٍ إلى بابِ مسحِ الخُفِّ، وحاشيةٌ على شرحِ «البهجة» لشيخه، وشرح «التَّنقيح» لشيخه، وشرح «العُمدة» لابن دقيق العيد[4]، وشرح «العُمدة» لابن النَّقيب، واختصَرَ «بذلَ الماعون في الطَّاعون»[5]، ولخَّصَ «أذكار» النَّووي.

وكتَبَ رسالةً في أقسامِ الحديثِ الضَّعيف، ورسالةً في الشَّمائلِ والخصائص، وحَشَّى على «البهجة» و «المنهاج» وعلى «شرح جمع الجوامع»

---

(١) في (ب): كل نامٍ.

(٢) المباشر: موظف إداري يُعين من قبل الحاكم في عهد المماليك يخصص بجهةٍ يقوم عليها، فهناك مباشر السلطان، ومباشر العمائر وهو يتولى ما ينشأ من الأبنية للدولة، ومباشر الأوقاف ويتولى شؤون الأوقاف من إنشاء وصيانة وهكذا. ذيل المعاجم العربية لدوزي.

(٣) مختصر المزني المتقدم صفحة ٢٨٤.

(٤) عمدة الأحكام في الحديث لتقي الدين ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ. كشف الظنون ١١٦٤.

(٥) بذل الماعون في فضل الطاعون لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، جمع فيه الأحاديث الواردة في الطاعون، وشرح غريبها ورتبه على خمسة أبواب. كشف الظنون ٢٣٧.

Marfat.com

اسمَ الله الأعظم، [فإيَّاكَ أنْ تدعوَ به على رجلٍ بينكَ وبينه نَزْع فتُهلِكَه هلاكَ الدُّنيا والآخرة، ولكن ادعُ][1] اللهَ أنْ يُثبِّتَ[2] به قلبَكَ ويُقوِّيَ به ضعفَكَ، ويُؤنِسَ به وحشتَكَ، ويُؤمِنَ به رَوْعتَكَ، ويُجدِّدَ به رغبتَكَ ويَقينَكَ، إنَّ الزَّاهدينَ في الدُّنيا اتَّخذوا الرِّضا عنِ اللهِ لِباساً، وخشيتَه دِثاراً، والأَثَرةَ شِعاراً، فتفضَّلَ اللهُ عليهم.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٢٥٧) داود بنُ هلال(*)

داود النصيبي بن هلال، المنقطِعُ في الجبال والتلال، كان من التليِّنِ رافعاً، ومن فضولِ الدُّنيا واضِعاً.

قال: مكتوبٌ في صُحُفِ إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا دُنيا، ما أهونَكِ على الأبرارِ الذين تضجَّعْتِ[3] لهم وتزيَّنْتِ! إنِّي قد قذَفْتُ في قلوبهم بُغْضَكِ والصُّدودَ عنكِ، ما خلقتُ خَلْقاً أهونَ عليَّ منكِ، كلُّ شأنِكِ[4] صغير، وإلى الفناءِ يصير، إنِّي قضيتُ عليكِ يوم خلَقْتُكِ أن لا تَدومي لأحدٍ، ولا يدومَ لكِ أحد، وإن بخلَ بكِ صاحبُكِ وشَحَّ، طوبى للأبرار الذين [أطاعوني من خَلْقي][5] أطلعوني مِنْ قلوبهم على الرِّضا، وأطلعوني مِنْ ضميرهم على الصِّدْقِ والاستقامة، طُوبى لهم، ما لهم عندي من الجَزاءِ، إذا وفدوا إليَّ مِنْ قبورهم، النُّورُ يَسعى أمامَهم، والملائكةُ حافُّون بهم حتّى أبلغَ بهم ما يرجونَ من رحمَتي.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من صفة الصفوة.
(٢) في الأصل: والله يثبت. والمثبت من صفة الصفوة.
(*) حلية الأولياء: ١٠/١٥٨.
(٣) في الحلية: تصبحت.
(٤) في الأصل: سائل. والمثبت من الحلية.
(٥) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

Marfat.com

لابن جماعة، وعلى «منهاج البيضاوي» وعلى «ألفيَّة ابنِ مالك» وكتَبَ في «التَّوضيح» لابن هشام، وكتَبَ رسالةً في الجزية، ورسالةً في قولِ الواقفِ طبقةً بعد طبقة، ورسالةً في أدبِ العالِمِ والمُتعلِّمِ وفضلِ العلم، وأفرَدَ ترجمتَهُ شيخُهُ العراقي بمؤلَّفٍ حافلٍ، وكتَبَ على «النُّخبة» وعلى «سيرةِ ابنِ هشام» ولخَّصَ «الرَّوض الأُنُف»[1] للسُّهيلي مع زياداتٍ واستدراكاتٍ جَمَّة.

وصنَّفَ رسالةً في البسملةِ يتكلَّمُ عليها من ثمانيةِ عُلومٍ، وعمِلَ كتاباً في سُلوكِ طريقِ القَوم، وآخرَ في أحكامِ المساجد، وشرح «منهاج البيضاوي» وعمِلَ رسالةً في الماء المُشمَّسِ[2] يتكلَّمُ عليه من وجوهٍ عِدَّةٍ.

وجمعَ له كتاباً في المسانيد، وخرَّجَ له الحافظُ السَّخاويُّ أربعينَ حديثاً من مروياته، وشرح منظومةَ والدِ شيخه العِراقي فيما يُندَبُ الوضوءُ له قبل فعله وبعده، وغير ذلك ممَّا كَمُلَ، وما لم يكمل.

وله فتاوى مجموعةٌ نافعةٌ تشتملُ على فقهٍ وحديثٍ وتفسيرٍ.

وله إشاراتٌ في طريقِ القومِ عليَّةٌ، ونفحاتٌ أنفاسُها عِطريَّةٌ، ونَثرٌ ونَظم.

ولمَّا مَرِضَ القاياتي واحتُضِرَ تكرَّرَ سؤالُ صاحبِ التَّرجمةِ عنه، هل أُغميَ عليه قبلَ موته؟ فقيل له: لِمَ تُكثِرُ السُّؤالَ عن ذلك؟ فقال: ليموتَ مُنفصلاً عن القضاء، وأنا أُحبُّ الانفصالَ عنه قبلَ الموت. فبُلِّغَ أُمنيته.

وكانت أوقاتُهُ مشحونَةً بالإقراءِ والتعبُّد، وملازمَةِ الأذكارِ والأوراد، مُحافِظاً على الاعتكافِ في رمضان بجامع عَمرو، وكذا في ذي الحجَّةِ

---

(١) الروض الأنف في شرح غريب السيرة النبوية. انظر كشف الظنون ٩١٧.

(٢) الماء المشمَّس: روى الدارقطني، وابن عدي في الكامل، وأبو نعيم في الطب، والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سخَّنتُ ماءً في الشمس، فقال: «لا تفعلي يا حُميراء، فإنَّه يورث البَرَص» والحديث ضعيف. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل بالمُشمَّس فأصابه وَضحٌ فلا يلومنَّ إلا نفسه» وسنده ضعيف أيضاً، وروى العقيلي عن أنس قال رسول الله ﷺ: «لا تغتسلوا بالماء الذي يسخَّن في الشمس، فإنَّه يعدي من البرص» وفي سنده مجهول وضعيف. قال العقيلي: لا يصح فيه حديث مسند، وإنما هو شيء روي من قول عمر. انظر تلخيص الحبير ١/ ٢٠، ٢١.

Marfat.com

(٢٥٨) داود القارئ بنُ أبي هِنْد(*)

العالِمُ المُثبِت، والزَّاهِدُ المُخْبِت.

قال ابنُ جُرَيج: رأيتُه ينزِعُ العِلْمَ نَزْعاً.

وكان يُفتي في زمن الحَسَن بن أبي الحسن رضي الله عنهما.

ومِنْ كلامه: إذا أخذتَ بالذي أجمعوا عليه لم يضرَّكَ الذي اختلفوا فيه، إنَّ الذي اختلفوا فيه هو الذي نُهوا عنه.

وقال: بينا أنا نائمٌ إذ أتاني رجُلان فقعد أحدُهما عند رأسي، والآخر عندَ رِجْلي، وقال أحدُهما للآخر: انظُرْ، فأدخلَ يدَهُ في فمي، فقال: كم مِنْ خَيرٍ تكلَّمْتَ به! ونظرَ الآخرُ إلى رِجْلي، فقال: كم مِنْ خَيرٍ مشيت فيه! ثمَّ قال: لم يأنِ له، فارتفعا.

وقال: أصابَني الطاعونُ، وأُغمي عليَّ فرأيتُ [كأنَّ][1] اثنينِ أتياني، وقال أحدُهما لصاحبه: أيَّ شيءٍ تجد؟ قال: أجِدُ به تسبيحاً وتكبيراً، وخَطواً إلى المسجد، وشيئاً من قراءة القرآن، وذهبا، فبرِئْتُ، وأقبلْتُ على القرآن فحفِظْتُه، ولم أكُنْ أحفَظُه قبْلُ.

قال ابنُ [أبي][1] عدي: صامَ ابنُ أبي هند أربعينَ سنةً لا يعرِفُ أهلُه منه ذلك، وكان خزَّازاً يحمل معه غداءَه فيتصدَّقُ به في الطريق، ويرجِعُ عشيًّا فيفطرُ معهم.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٥٥، تاريخ خليفة: ٤١٨، طبقات خليفة: ٢١٨، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٣١، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٤٩، الجرح والتعديل: ٣/ ٤١١، العقد الفريد: ٣/ ٦٨، ثقات ابن حبان: ٦/ ٢٧٨، حلية الأولياء: ٣/ ٩٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٣١، الأنساب: ١٠/ ١٥٤، تهذيب الكمال: ٨/ ٤٦١، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٤٣، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٧٦، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٤٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ١١، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٠٤، طبقات المفسرين: ١/ ١٦٩، شذرات الذهب: ١/ ٢٠٨.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء وسير أعلام النبلاء.

Marfat.com

والمُحرَّم، مُديماً للتِّلاوة، ومُطالعةِ السِّيرةِ النَّبويَّة، مُحِبًّا فيها، حتّى كان يأتي على الغزوةِ بتمامِها حِفظاً، مع حفظِ الكثيرِ من الرَّقائقِ وأخبارِ الأولياءِ وحكاياتِ الصَّالحين.

وإذا قُرِئَ عندَهُ الحديثُ صارَ هو وجماعةُ مجلسه في غايةِ ما يكونُ من الإطراقِ، وسكونِ الأطراف، كأنَّما على رؤوسهم الطَّير، بحيثُ لا يتزحزحُ لقادمٍ كائناً مَنْ كان.

وكان الأكابرُ يُكثِرونَ التعجُّبَ من خُلوِّ فكرِهِ للإقراءِ مع ما كان عليه من الدَّينِ الكثير.

وأتاهُ مرَّةً مَنْ أخبرَهُ عن قصبٍ له بألوفٍ أنَّه غرِقَ وهو يُقرئُ «الحاوي» فما قطَعَ تقريرَهُ، ولا تلعثَمَ [1] وما ذاك إلاَّ لرؤيته للمصطفى ﷺ، فإنَّه كان يراهُ كثيراً، ووضعَ يدَهُ على قلبه [1] حتّى وجَدَ بَردَها.

وكان كثيرَ الرَّغبةِ في البَذلِ للفُقراءِ، والإحسانِ إليهم، والتَّواضُعِ لهم [2].

وكان يتصدَّقُ بقميصِهِ وعِمامتِهِ، ولم يقع له أنَّه بَلَّ قميصاً ولا شاشاً قَطُّ، فكان إذا جاءَهُ سائلٌ وليس في يده ما يُعطيه إيَّاهُ حالاً قَلَعَ عِمامتَهُ، وناولَها له.

وكان لجماعةٍ من الفقراء سيَّما طلبة العلم وذَوي الهيئاتِ والبيوت كلَّ سنةٍ وشهرٍ وأُسبوعٍ عليه رواتِبُ من قمحٍ وعسلٍ، ولآخرينَ قمصانٌ، ولآخرينَ رواتِبُ يوميَّةٌ من طعامٍ وخُبزٍ وأُدامٍ، ولم يكن يأكُلُ وحدَهُ.

وكانت معاليمُهُ [3] كالأوقافِ يُفرِّقُها بعد معلومِ النَّائبِ للفقراء، ولا يأخُذُ منها شيئاً. وكَثُرَتِ استدانَتُهُ لهذا الصَّنيعِ، وركِبَهُ الدَّينُ، حتّى أنَّ ولدَهُ الشَّيخَ زينَ العابدين كان آخراً لا يُمكِّنُهُ من التصرُّفِ بل يحجِرُ عليه، ويُمنعُ في بعض الأوقاتِ من وصولِ النَّاس إليه.

وقال السَّخاوي: واتَّفقَ مرَّةً أنَّه لم يجد معه في عشرِ رمضانَ الأخير ما يقومُ

---

(١) ما بينهما مستدرك من المطبوع.
(٢) في (ف): التواضع معهم.
(٣) المعلوم: الأجر، الراتب.

وقال: اثنتانِ لو لم يكونا لم ينتفِعْ أهلُ الدُّنيا بدنياهم: الموتُ، والأرضُ تنشِّفُ النَّدى[1].

أسندَ عن أنسِ[2] بن مالك رضي الله عنه، وروى عن سعيدِ بن المسيِّب، وأبي العالية، وغيرهم.

* * *

(٢٥٩) دَحْمَل الصُّهْبَاني اليمني[*]

دَحْمَل أبو التقى[3] بن عبد الله الصُّهباني اليمني، كان عابِداً ناسِكاً، وكان يغلِبُ عليه الوَلَه فيأتي إلى المنبر ويضربُه بالعصا، ويقول: يا حمارَ الكذَّابين.

وكان له كراماتٌ، منها: أنَّه شفع عند قُضاة عرشان فلم يقبَلوه، فخرجَ مُغْضَباً، وقال: اللَّهُمَّ، أهلِكْ عرشان، فلم يمضِ إلاَّ ساعةٌ وقد تغيَّرَتْ أحوالُهم، وزالَتْ دُنياهم.

ومنها: أنَّه لمّا عزمَ السُّلطانُ طُغتكين على أخذِ أرضِ اليَمن، وجعلها مُلْكاً للسلطنة، وشقَّ على الناس ذلك، دخلَ هو وأتباعُه المسجدَ، واعتكَفوا فيه ثلاثةَ أيَّام، فخرجَ في الرَّابع وهو يقول: يا سُلطان السَّماء، أهلِكْ سُلطانَ الأرض، فنهاهُ صحبُه، فقال: قُضِيَ الأمرُ، فإنِّي رأيتُ السُّلطانَ وهو بارِزٌ والسِّهامُ تأتيه من كلِّ ناحيةٍ، فلم يمضِ النهارُ حتّى ماتَ، وكفى اللهُ الناسَ شرَّه.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في حدود السبع مئة[4].

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٧٨: تنشق الندى.

(٢) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء، وتهذيب الكمال، وسير أعلام النبلاء: رأى أنساً.

(*) طبقات الخواص: ٥١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٨. والصُّهباني منسوب إلى صُهبان بضم الصاد وسكون الهاء، جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة باليمن

(٣) في الأصل: أبو البقاء، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: بعد الست مئة تقريباً.

Marfat.com

بما جرَتِ العادةُ بصرفه، فتلطَّفَ بالزَّينِ المنهلي أحد أعيانِ جماعته حتّى أحضَرَ له نحوَ مئةِ دينارٍ ففرَّقَها، ولم تقع موقعاً من الكفاية، وكان لا يمسُّ بيده دِرهماً ولا ديناراً قطُّ، كما حكاهُ عنه جَمعٌ منهم الشَّمسُ الجوجري، وغيرُه.

وكان يُبالِغُ في حُسنِ اعتقادِ الفقراءِ والمجاذيبِ، حتّى عابَ عليه ذلك مَنْ لم يوفَّقْ لرُشده.

وكان يقولُ: أنا أعرِفُ الظَّالِمَ من المَظلومِ من الفقراء، ولا أتكلَّمُ بينهم، وإذا رأيتُ هذا أخَذَ عمامَةَ هذا لا أُنازعُهُ، حتّى ذكَرَ ذلك في محفَلٍ، فقال بعضُ الأعيانِ لرفيقه: قُمْ بنا لئلا تُؤخَذَ عمائمُنا من صوفيٍّ، فلا يأخُذُ قاضي القُضاةِ على يَديه.

وكان يحبُّ مسجدَ الآثارِ النبويَّةِ، ويتوجَّهُ إليه بجماعته سيَّما عند خَتمِ التقسيم، ويجتمعُ من النَّاسِ عندَهُ مَنْ لا يُحصى.

وكان شديدَ التَّوبيخِ لمَنْ يعترِضُ على شيخِهِ العراقي، كثيرَ الحطِّ عليه.

ويُذكَرُ له خوارِقُ منها: أنَّ الجانَّ كانتْ تقرأُ عليه.

وأنَّ بعضَ طلبَتِهِ بينما هو عندَهُ في خلوته دخَلَ عليه ثعبانٌ، ففزِعَ الطَّالبُ، فأخَذَ الشَّيخُ في تسكينِ رَوعِهِ، وعرَّفَهُ بأنَّه من طلبةِ العلمِ من الجانِّ، وأنَّه قال له: أما نهيتُكَ[1] عن التزيِّ[2] بهذا الزِّيِّ؟ ولامَهُ وأنكَرَ عليه، وأنَّه آخى بينَهُما، وعندما أرادَ الجنيُّ التوجُّهَ لمحلَّةٍ ببغداد أو العراق سألَ الطالبُ الشَّيخَ الإذنَ له بالتوجُّهِ معه للتفرُّجِ ببلادِهِ، وأنَّ الشَّيخَ أذِنَ له في ذلك، ووصَّاهُ به، وأنَّه تزيَّا بصورةِ بعيرٍ، وأمَرَ الإنسيَّ أن يركبَهُ، وقال له: إذا أحسستَ بالبردِ الشَّديدِ فاغمزني. وأنَّه عَلا به في الجوِّ حتّى أحسَّ بذلك، فغمزَهُ فهبَطَ لذلك المكانِ المقصودِ. هكذا نقلَهُ عنه الحافظُ السَّخاوي عن صاحبِ التَّرجمة.

ثمَّ إنَّه ورثَ من شيخه ذلك، فكان يُقرئُ الجِنَّ في قاعةٍ لا يُمكِّنُ أحداً من دخولِها غالباً.

---

(١) في (ب) و (ف): أنا نهيتك.
(٢) في (أ) و (ف): عن التزيين.

Marfat.com

حرف الراء المهملة

(٢٦٠) رافع بن دغش الأنصاري(*)

سمع وحدَّث، وكان وَرِعاً عابِداً زاهِداً متهجِّداً، لا يقومُ من مُصلاّه إلاَّ بعد الشمس، فدخلوا عليه فوجدوه مذبوحاً، ولم يُعرَفْ قاتِلُه، فرُئيَ في النوم فقيلَ له: مَنْ قَتَلكَ ؟ قال: فُلان، فصُعِقَ على الرَّجل، فأنكر، ثمَّ اعترفَ، فصُلِبَ، فولَغَ الكلبُ في دمه، ويُقال: إنَّ الكلبَ لا يَلغُ في دم مسلم(١).

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وخمس مئة.

* * *

(٢٦١) ربيعة بنُ أبي عبد الرحمن(**)

ربيعة أبو عثمان بن أبي عبد الرحمن، صاحبُ المعارف والبيان، والمخاوف والقُربان.

(*) الكواكب السيارة: ٢٠٣، تحفة الأحباب: ٣١٦، وفي الأصل: دعش.

(١) روى القاضي عياض هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ في أمر الرجل الذي قُتل حين رأى المطرود في الطريق، فقال: «اطلبوه؛ فإن الكلب لا يلغ في دم مسلم» الكواكب السيارة ٢٠٣.

(**) طبقات ابن سعد (القسم المتمم): ٣٢٠، طبقات خليفة: ٤١٥، تاريخ خليفة: ٢٦٨، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٢٨٦، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣١، الجرح والتعديل: ٣/ ٤٧٥، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٣١، حلية الأولياء: ٣/ ٢٥٩، إكمال ابن ماكولا: ٤/ ١٣١، تاريخ بغداد: ٨/ ٤٢٠، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٣٥، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٨٨، تهذيب الكمال: ٩/ ١٢٣، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٨٩، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٥٧، ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥٨، شذرات الذهب: ١/ ١٩٤. وهو ربيعة الرأي.

Marfat.com

وذُكِرَ عنه أنَّه تزوَّجَ منهم.

وكان لهم عليه ضيافةٌ في كلِّ سنةٍ حين يقطعُ قصبَهُ، فيُحضِرُ أطناناً كثيرةً منه، ويرصُّها في قاعةٍ ويبيتُ[1] هناك، فلا يوقفُ لها في صبيحةِ تلك اللَّيلةِ على أثَرٍ ولا خبر.

وكان أهلُ بيتِهِ يسمعونَ مُخاطبَتَهُ إيَّاهم، وجواباتِهِ لهم عن الأسئلةِ والمباحثِ، يعرِفُهُ منهم الكبيرُ والصَّغيرُ بغيرِ نَكير.

وكان في الظَّاهرِ في غايةِ التَّنعُّمِ، وفي الباطنِ في نهايةِ التقشُّفِ وخُشونةِ المَلبسِ والعَيش.

وكان يلبَسُ جُبَّةً خَشِنَةً تحتَ ثيابِهِ الحَسَنَةِ، فإذا دخَلَ اللَّيلُ نزَعَ ثيابَهُ وصارَ بالجُبَّةِ، ويقعُدُ في قاعته على حصيرٍ ليس تحتَهُ غيرُه، ويتعبَّدُ ويُطالِعُ إلى الصَّباحِ، وإذا غلبَهُ النَّومُ استنَدَ للكُتُبِ.

وأخَذَ عنه جماعةٌ غير مَنْ تقدَّم: كالنَّجم بن حجّي، والبُرهان بن ظهير قاضي مكَّةَ وعالِمها، والشِّهابِ بن أبي السّعود، وابن أسد، والكمالِ بن أبي شريف، والبُرهانِ أخيه، والشَّيخِ زكريّا السُّنَيكي، والبِقاعي، وابن اقبرص، والشَّرفِ عبد الحقّ السُّنباطي، والنَّجمِ ابن قاضي عجلون.

وأخَذَ عنه شرحَ «ألفيَّةِ العراقي»: التَّاجُ السَّكندريُّ، وأبو يَزيدَ المالكيان، والبدر السَّعد الحنبلي، ومَنْ يَطولُ سَردُهُم.

واختَلى عندَهُ جماعةٌ كَثيرونَ مِراراً عديدَةً منهم: البُرهانُ الأنصاريُّ أخو الشَّرف، والشَّمس الخالديّ، والشَّيخُ عبد الرَّحمنِ المغربيّ.

ومن نظمه:

إلى اللهِ أشكو مِحْنَةً أشغلَتْ بالي ... فمن هَوْلِها[2] رَبْعُ اصطباري غَدا بالي

ومَا لي مأمولٌ سِوى سيِّدِ الوَرَى ... فـإنِّـي بـذاكَ الجـاهِ عَلَّقْـتُ آمـالـي

---

(١) في (أ): أو بيت.

(٢) في (أ): فمن روعها.

كان جالِساً، فغطَّى رأسَهُ واضطجعَ وبكى، فقيلَ له: ما يُبكيكَ ؟ فقال: رِياءٌ ظاهر، وشهوةٌ خفيَّةٌ، والناسُ عند علمائهم كالصبيان في حُجورِ أُمَّهاتهم، ما أمروهم به ائتمروا، وما نَهوهم عنه انتهوا.

وسُئِلَ: ما رأسُ الزَّهادة ؟ فقال: جمعُ الأشياءِ مِنْ حِلِّها، ووضعُها في حقِّها.

وقيلَ له: انعَتْ لنا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: قد سبقا مَنْ كان معهما، وأتعبا مَنْ كان بعدَهما.

ومرَّ على مالكِ بن أنس رضي الله عنه، فقال له: يا مالكُ، ما أقولُ لك نِفاسة، بلغني أنَّه سيكونُ في هذه الأُمَّة أئمَّةٌ في الدِّين يُضِلُّونَ ويُضَلُّون، فاتَّقِ الله أن تكونَ منهم.

وقال: ألفٌ عن ألفٍ خيرٌ من واحدٍ عن واحد.

وقال: [لقد رأيتُ][1] مشيخةً بالمدينة وإنَّ لهم لغدائرَ، وعليهم الممصَّرُ والموزَّد، وفي أيديهم مخاصرُ، وآثارُ الحِنَّاءُ كهيئة الفتيان، ودينُ أحدهم أبعدُ من الثُّريا إذا أُريد على دينه.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وسمعَ منه، ومن غيره.

وعنه: يحيى بنُ سعيد الأنصاري، وغيره رضي الله عنه ورحمه.

* * *

(٢٦٢) رجاء أبو غسّان بن صهيب الجرواني (*)

أحدُ المُعرِضين عن الدُّنيا، الرَّاحلينَ عنها.

من كلامه: نِعْمَ الدارُ طريقاً إلى الجنة، ومَنِ اتَّخَذَ الدُّنيا طريقاً لم يُعرِّجْ على ما فيها، فالدُّنيا طريقُ الأكياس، غنِموا فيها النُّفوسَ، ورحلوا بها عنها.

ماتَ في القرنِ الرابع.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩٢.

Marfat.com

ومن نظمه قصيدَةٌ امتدَحَ بها المُصطفى ﷺ عند حَجِّه منها:

يُشيرُ بأطرافِ الأنامِلِ للسُّها ... فتأتي غُيومٌ كالسَّيولِ مَواطِرُ
على أنَّها تأتي على خَجَلٍ فكَمْ ... تفجَّرَ بَحرٌ من بنانِكَ زاخِرُ
ولمَّا أرادوا منكَ إظهارَ آيَةٍ ... ظهرَتْ بوجهٍ يُخْجِلُ البَدرَ زاهِرُ
فلمَّا رآهُ البَدرُ خَرَّ تواضُعاً ... وشُقَّ إلى أن شاهدَتْهُ النَّواظِرُ

وكتَبَ إليه الشَّريفُ صلاحُ الدِّين الأسيوطي، وقد رامَ الاجتماعَ به في جامعِ عَمرٍو، فلم يسمحْ به لشُغلِهِ بالاعتكاف:

هذا لعَمْري جامِعٌ قد ضَمَّنا ... والقَلبُ نحوَكَ يا لَهُ من شَيِّقِ
لكنْ تخلَّفَ مانِعٌ لضرورَةٍ ... فأعجبْ له من جامعٍ ومُفرِّقِ

فأجابَهُ الشَّيخُ بقوله:

الجامعُ العُمَريُّ لمَّا يَقتضى ... جَمعاً ويجمعني فيمنعني اللَّقي
قدَّمْتُ مانعه على ما يَقتضى ... فاعجَبْ له من جامعٍ ومُفرِّقِ

قال الشِّهابُ الحِجازي[1]: ومن نظمِهِ، وقد سمِعَ قولَ أبي غالبٍ في ذَمِّ العِذار[2]:

سأصْنَعُ في ذَمِّ العِذارِ بدائعاً ... فمَنْ شاءَ فليقضِ الدَّليلَ كما أقضي
ألا إنَّها كاللّامِ واللَّامُ شأنُها ... إذا لَصَقَتْ للاسمِ صارَتْ إلى الخَفْضِ

فقال:

بَلَى إنَّها لامُ ابتداءٍ محبَّةٍ ... أو اللَّامُ للتَّوكيدِ ليسَتْ لذي الخَفْضِ[3]

---

(١) شهاب الدين أبو الطيب، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي القاهري، المعروف بالشهاب الحجازي، الشاعر المفلق، له عدَّةُ مؤلفات منها روض الآداب، كان حسن المعاشرة والمجالسة، توفي سنة ٨٧٥ هـ، شذرات الذهب ٨/ ٣١٩.

(٢) العذار: استواء شعر الغلام، وهو خط اللحية. متن اللغة (عذر).

(٣) كذا في الأصول، وفي وجيز الكلام ٢/ ٧٨٤: ليس بذي خفض.

(٢٦٣) رسْتم خليفة البروسوي(*)

صوفيٌّ ورَعُه وافِر، وزُهدُه عن إهمالِ الدُّنيا سافِر، وتخلُّقه بالفضائلِ خليق، وعَزْمُه بقضاءِ الحقوقِ حَقيق.

أصلُه من قصبة كونيك بولاية أناطولي.

وكان له كراماتٌ يستُرها عن الناس، وكانوا يعلمون منه سَتر أحواله عنهم.

وكان كثيرَ الصَّمتِ، لا يتكلَّمُ إلاَّ لضرورةٍ أكيدة، وكان كاسِباً ثمَّ اختارَ التوكُّل.

وكان له إنعامٌ عامٌّ على الأغنياء والفقراء، ومع ذلك لم يكن [له][1] منصبٌ ولا مال، ومن أهدى إليه شيئاً كافأه بأضعافه.

وشكا إليه بعضُ مُحبِّيه الرَّمَدَ وتكرَّر، فقال: كنتُ رمدتُ ولم ينجعِ الدَّواءُ، فلقيتُ شابًّا، فقال: اقرَأ المعوِّذتَين في الرَّكعتَين الأخيرتَين من السُّنَن المؤكَّدة، ففعلتُ فبرِئْتُ، ففعل ذلك هو أيضاً فبرِئ، فسُئِلَ عن ذلك الشاب فقال: هو الخَضِر.

ووقعَتْ فترةٌ ببورسا من بعضِ الخوارج[2]، فاضطربَ الناسُ حتّى هَمُّوا بالفِرار، فاستغاثوا به فقال: لا يدخلونَ البلد، ولا يدخلُ أهلَها منهم ضررٌ أصلاً، فكان كذلك.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٠، الكواكب السائرة: ١/ ١٩٤، شذرات الذهب: ٨/ ٧٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق، والشذرات، والكواكب السائرة.

(٢) في الشقائق النعمانية: بعض الخارجين.

Marfat.com

فلو أبصرَتْ عَيناكَ والمِسْكُ قد مَشى على خَدِّهِ الوَرديِّ كُنتَ إذاً تَقضي

ومن نثرِهِ فيما كتبَهُ للحافظ السَّخاوي في إجازته له لمّا قرأَ عليه المُسلسلَ بـالأوَّليَّـةِ[1]، و «فـوائـدَ تمّـام»[2]، و «الغيـلانيـات»[3]، و «السِّيـرةَ النَّبـويَّـة» الهشاميَّة[4]، و «سُداسيات الرَّازي»[5]، و «الأربعين البلدانية»[6]، و «الشَّمائل النَّبويَّة» الترمذيَّة[7]، وألبسَهُ الخِرقةَ الصُّوفيَّةَ، وأخَذَ عليه العهدَ ما نصُّه: فلمَّا أشرَفَ علمُ الحديثِ على الانْدِراسِ من التَّدريس حتّى لم يبقَ منه إلاَّ الأثَر،

---

(١) المسلسل بالأولية: هو من نعوت الأسانيد، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحدٍ على صفة أو حالة واحدة، والمسلسل بالأولية نوع من أنواع التسلسل، وفيه يتتابع رجال إسناده ويتواردون بشرط أن يكون أول حديث سمعه رجال السند من شيخ معين من شيوخهم، ويقصد بحديث المسلسل بالأولية حديث المصطفى ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٦٠) وأبو داود ١٩٤١، والترمذي ١٩٢٥، والحاكم ٤/ ١٥٩.

(٢) فوائد تمام بن محمد الرَّازي ثم الدمشقي الحافظ المتوفى سنة ٤١٤ هـ، في الحديث وهي في ثلاثين جزءاً. الرسالة المستطرفة ٩٤.

(٣) الأجزاء الغيلانيات وهي أحد عشر جزءاً تُخريج الدارقطني من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزار، وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٤٠ هـ من أبي بكر المذكور، وهي من أعلى الحديث وأحسنه. الرسالة المستطرفة ٩٢.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام.

(٥) سداسيات محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي يعرف بابن الخطاب المتوفى سنة ٥٢٥ هـ في تخريج أبي الطاهر السلفي. الرسالة المستطرفة ٩٩.

(٦) الأربعين البلدانية لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ، جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين بلداً، ولأبي القاسم علي بن حسن بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، اقتدى بالسِّلفي وزاد على ما أتى به بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين لأربعين في أربعين عن أربعين. كشف الظنون ١/ ٥٤، ٥٥.

(٧) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، الإمام المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، ولها شروح عدّة. انظر كشف الظنون ١٠٥٩.

Marfat.com

(٢٦٤) رسلان(*)

رسلان، إمامٌ صوفي عجيبِ الشأن، له أحوالٌ عجيبة، وكراماتٌ غريبة، منها:

أنَّه أُهدِيَ إليه[1] لبنٌ، فقال بعض أصحابه: خذه ولا تكشفه إلا في بلدك، ففعل فإذا هو عسل.

ومنها أنَّه مرَّ برجلٍ يَبيعُ النبق[2] فقال للشيخ: ضَعْ يدَكَ يا سيِّدي فيه، فوضعها فباع منه بقيَّةَ يومه والثاني والثالث، فوضع يهوديٌّ يدَه فيه فنفد.

ماتَ سنةَ إحدى وسبعين وخمس مئة[3].

* * *

(٢٦٥) رفاعة بن أحمد بن رفاعة القِنائي(**)

من أصحابِ الشيخ أبي الحَسن بنِ الصبَّاغ، كان مشهوراً بالصَّلاح، ولزومِ طريق النجاح، ذُكرَ مع أرباب المقامات، ونُقِلَ عنه غرائب الكرامات.

قال في «الوحيد»[4]: قال لي الشيخُ أبو طاهر: إنَّ ابنَ الصبَّاغ تحدَّثَ مع

(*) الكواكب السيارة: ٣١١، تحفة الأحباب: ٣٩١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٣.

(١) كذا في الأصل، والخبر من مصادر ترجمته: أهدى إليه رجلٌ من الرِّيف جرَّةَ لَبَن، فأخذها، وأكلَ منها، وأطعمَ أصحابَه، فلمّا أصبحَ الرجلُ جاء إلى الشيخ وودَّعه وداعَ السَّفر، فملأ له الشيخُ الجرةَ ماءً وسدَّها، وقال له: لا تفتَحها حتّى تصِلَ إلى أهلِكَ، فأخذَها وانصرف، فلمّا وصَلَ إلى أهله فتحها فوجدَها مملوءةً عَسَلاً.

(٢) في الكواكب السيارة: القمح. والنبق: ثمر السِّدْر. لسان العرب (نبق).

(٣) في الأصل: وتسعين. والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤١٥.

(٤) جاء في الأصل: التوحيد. والكتاب هو: «الوحيد في سلوك أهل التوحيد» للشيخ عبد الغفار القوصي. كشف الظنون: ٢/ ٢٠٠٥.

والانفصالُ من التَّأليفِ حتّى لم يبقَ منه إلاَّ الخَبَر، انتُدِبَ إلى ذلك الأخُ في الله الإمامُ العلاَّمة، النَّاسِكُ الألمعيُّ الفهَّامةُ الحُجَّةُ في السُّنَنِ على أهلِ زمانِه، المُشمِّرُ في ذلك عن ساقِ الجِدِّ في سِرِّه وإعلانه، فجَدَّ بجِدٍّ حتّى هَجَرَ الوَسَن، وهاجَرَ بعزمٍ في تحصيلِ الزَّاويةِ حتّى طلَّقَ الوَطَن، وأروى النَّاسَ من بحرِ عَذبِ السُّنَّةِ حتّى ضرَبَ النَّاسُ بعَطَن[1] . . . إلى آخر ما قال.

ومنه ما كتَبَ في تقريضٍ على «مناسباتِ البِقاعي»[2] لمّا اعترضَهُ جماعةٌ من أهلِ عصره منهم السَّخاوي في نقله عن التَّوراةِ والإنجيل، وأفتى بعضُهم بحُرمةِ ذلك، ووجوبِ غسلِ «المُناسباتِ» لِمَا تضمنَّه من ذلك. فكتَبَ الشَّرفُ على الكتاب، وكان أوَّلَ مَنْ كتَبَ بحُسنِ صَنيعِ البِقاعي، ثمَّ قال: ولا يُقالُ قد استوضَحَ في بعضِ «المُناسبات» بما جاءَ في التَّوراةِ والإنجيل لأنَّه اقتدى في ذلك بأئمَّةِ الإسلام، أهلِ الأُصولِ والتَّأصيل كعبد الله بن عَمرو[3] في صفةِ سيِّد

---

(١) العطن للإبل، كالوطن للناس. يقال: ضربت الإبل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء لتُعاد إلى الشرب مرَّة أخرى لتشرب، فإذا استوفت ردّت إلى المراعي. يُضرب مثلاً للاتساع والخير والبركة. انظر اللسان (عطن).

(٢) علم المناسبات نوع من التآليف يتعلق بتناسب الآيات والسور. قال الإمام الرازي: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. وأول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري، كان يقول إذا قرئ عليه شيء: لِمَ جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السور إلى جنب هذه السورة ؟ مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٥.

وكتاب برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (٨٠٩ـ٨٨٥ هـ) هو: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور» انظر نسخته الخطية في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٦٠١.

(٣) يشير إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص لمّا سأله عطاءُ بن يسار: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال عمرو: أجَلْ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزاً للأُمِّيين، وأنت عبدي ورسولي، سمَّيتُكَ المُتوكِّل ،لست بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سخَّابٍ بالأسواق ـ قال يونس: ولا صخَّاب في الأسواق ـ ولا يدفع السَّيئة بالسَّيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملَّةَ العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمًّا، وقلوباً غُلفاً. رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٤) والبخاري ٤/ ٢٨٧.

والي قُوص أن يعزِلَ والي قِنا، فأبى، وكان رفاعةُ هنا حاضِراً فقال: يا سيِّدي، أقول ؟ قال: لا، ثُمَّ خرج، وكان توجَّه إلى الوالي بهذا السبب، فلمّا اجتمعَ بالفقراء بعد خروجه، قالوا لرفاعة: ما كنتَ تُريدُ أنْ تقول ؟ قال: الوالي لمّا ردَّ كلامَ الشيخ عُزِلَ من ساعتِه[1]، فظهر كذلك.

ماتَ في القرن السابع، ودُفن بأعمال القوصية.

* * *

(٢٦٦) رمضان الرومي(*)

عارِفٌ كامل، صوفيٌّ باسِل، طريقتُه حميدة، ومناقِبُه عَديدة، ومكانتُه مَرفوعة، وأقوالُهُ في الدُّولة مَسموعة.

أخذَ عن: الحاج بيرام.

وأخَذَ عنه الكثير، ووصلوا على يديه.

وكان متوطِّناً بأدرنة، وهو مُجابُ الدعوة، انقطعَ المطرُ في أيّامِ السُّلطانِ بايزيد خان بأدرنة، فاستسقوا، فلم يفِدْ، فاستغاثوا بالشيخ، فخرجَ إلى المُصلَّى، وصَعِدَ المنبرَ، ودعا فما نزلَ حتّى سُقوا، وانتشرَ الرَّخاءُ في ذلك العام.

ماتَ في أيّامِ السُّلْطانِ بايزيد.

* * *

---

(١) في الأصل: ساعاته، والمثبت من مصادر الترجمة.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٢٤، الكواكب السائرة: ١/ ١٩٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٤.

الأنام محمد عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام، وبعدَهُ الأئمَّةُ الأعلام، فتعيَّنَ القولُ بالجوازِ على مَنِ اتَّضَحَ ذلك لديه، والمنعُ على مَنِ اشتبه ذلك عليه. انتهى.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، ومُكاشفاتٌ شهيرَةٌ، منها: أنَّه كان يسمعُ كلامَ المَوتى، ويُكلِّمُهم ويُكلِّمونَهُ.

فقد وقَعَ أنَّ أبا الخير النحَّاس الذي كان انتصَبَ لمُصادرةِ النَّاسِ حَسَّنَ للسُّلطانِ مُصادرةَ صاحبِ التَّرجمة، وقال: إنَّ جِهاته يتحصَّلُ منها كلَّ يومٍ مقدارَ جامكيَّة عدَّةِ أُمراء، فإذِنَ له السُّلطانُ في ذلك، فحضَرَ عندَهُ، وقال: السُّلطانُ يُسلِّمُ عليكم، ويسألُكم أن تُقرِضوهُ خمسةَ عشرَ ألفَ دينار. ولم يكن عندَهُ منها خمسةَ عشرَ دِرهماً، فقال له: يا لطفَ الله! وكان من أتباعه رجلٌ مُتأصِّلٌ في القَرَافةِ بجوارِ الإمامِ الشَّافعيِّ، يُقيمُ في خدمةِ الشَّيخِ بياضَ النَّهارِ، وآخره يَبيتُ في بيته، فاستدعاهُ، وقال له: ادخُلْ إلى قبَّةِ الإمام، وقِفْ تجاهِ وجهِهِ بأدَبٍ، وقُلْ له: خادِمُكَ يَحيى يُعلِمُكَ بما نزَلَ به، ومهما سمعتُهُ من الجوابِ احفَظْهُ، وارجِعْ به إليَّ. ففعَلَ الرَّجلُ ما أمرَهُ به، فلم يسمَعْ جواباً ولا خِطاباً. وكرَّرَ ذلك، ولا حسَّ ولا خَبَر، فلمَّا أصبَحَ دخَلَ على الشَّيخ فوجدَهُ مسروراً، فقال: ماذا جِئْتَ به؟ قال: لم أسمَعْ شيئاً أصلاً. فقال: وعِزَّةِ رَبِّي، لقد سمعتُ الجوابَ لكَ في مجلسي هذا، وقال لكَ: قُلْ له بعد خمسةَ عشرَ يوماً يُؤتى إليكَ بأبي الخيرِ حافياً حاسِراً مَكتوفاً، وأنتَ مُخيَّرٌ فيه بين ثلاث: القتل، أو النَّفي، أو الضَّرب. فكان كذلك، غضِبَ السُّلطانُ عليه بسببٍ لم يعلَمْهُ النَّاسُ، وأرسلَهُ إليه ليفعلَ به ما يثبتُ عليه، فحكَمَ بنفيه، فنُفي، ولم يزل طَريداً شريداً حتّى مات.

ووقَعَ له أيضاً: أنَّه حضَرَ مَولدَ الإمامِ الشَّافعيِّ على العادة، فبينما هو جالسٌ والقُرَّاءُ يقرؤونَ نهَضَ واقفا مُنادياً، وقال: الإمامُ يقولُ لكم: اقرؤوا تلاوَةً.

ومنها: أنَّ الطَّيرَ كان يعقِلُ كلامَهُ، ويفهمُ ما يُخاطِبُهُ به. حكوا عنه: أنَّه زارَ يوماً القاضي شَرَفَ الدِّين الأنصاري كاتِبَ السرِّ في منزِلِه ببولاق، فجلَسَ معه في المَنظرةِ، فشَكا له أنَّ الطُّيورَ تُنجِّسُ عليه الفُرُشَ والكُتُبَ بكثرةِ ذَرْقِها، وأنَّه

Marfat.com

(٢٦٧) رمضان الرومي(*)

كان قاطِناً ببلدة قسطموني[1]، عالِماً عابِداً، مُنقطِعاً زاهِداً، مُنجمعاً عن الخلائق، بركةً من بركات الخالق.

حُكِيَ أنَّ ابنَ ابنِه مرِضَ واحتُضِر، وشاعَ موتُه، فصعِدَتُ أُمُّه إليه، وسألَتْه التوجُّه، فلمّا توجَّه قال: رأيتُه في الصلاة، وذلك علامةُ الصحَّةِ والصَّلاح، فقامَ كأن لم يمسَّه مرضٌ أصلاً، وذهبَ إلى الدَّرسِ حالا.

وحُكِيَ عن بعضِ المدرِّسينَ ببلدِ الشيخ قال: جاءَ يومُ عرفة، ولم يكن عندي ما أُهيِّئ به حوائجَ العيد، وليس في البلدِ أحدٌ من الأغنياء إلاَّ وله عليَّ دَيْنٌ، فلم يُمْكِنّي أنْ أستدينَ أيضاً، فبقيتُ مُتحيِّراً، فدُقَّ عليَّ الباب، فخرجتُ فإذا الشيخ، ولم تكن عادتُه الذهاب إلى أحدٍ أصلاً، فسلَّمَ عليَّ وناولَني ورقةً ملفوفةً، وقال: خُذْ هذه، فإنَّ فيها بعضَ عنبر تطيَّب به يوم العيد، ثم ذهب، ففتحتُها فإذا فيها ديناران[2].

ولمّا مَرِضَ عادَهُ الشيخُ محيي الدين، فقال له: إنِّي أموتُ غداً، فتجيء تُصلِّي عليَّ، فكان كذلك.

ماتَ في أوائلِ دولةِ السُّلطان سليمان.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٣، الكواكب السيارة: ١/ ١٩٥.

(١) في الأصل: قطسر، التصحيح من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: دينارين.

Marfat.com

لم يُمكنه التحرُّزَ عن ذلك، فرفَعَ رأسَهُ، وقال: يا أيُّها الطُّيورُ، ارجِعوا عن ذلك. فلم يَروا بها شيئاً من ذلك بعدَها.

ومنها: أنَّ رجلاً من الأولياء رأى رجلاً على كُرسيٍّ من زبرجَدٍ في الهواءِ مُتربِّعاً، فقال له: بالذي أقدرَكَ على ما أرى، مَنْ أنت ؟ قال: يَحيى المُناوي، سِرْ في أمانِ اللهِ، واكتُمْ عليَّ.

ومنها: أنَّه كان قاعداً في حلقةِ دَرسِهِ في بعضِ الأيَّامِ، فقطَعَ التَّقريرَ، وقامَ لا يُخاطِبُ أحداً، فركِبَ دابَّتَهُ وركِبَ جماعتُهُ دوابَّهُم وتَبِعوهُ حتّى وصَلَ إلى محلٍّ بقُربِ الخانكاه، وإذا بصاري مَركبٍ مُلقًى على قارعةِ الطَّريقِ، فنزَلَ عن دابَّتِهِ وقال: أعينونا يا أصحابنا. فاجتهدوا في رفعِهِ حتّى أوقَفوه، ثمَّ ركِبَ وعادَ إلى منزله. فبعدَ أيَّامٍ جاءَ الخبرُ بأنَّ بعضَ جماعَتِهِ كان في مركبٍ بالبحرِ المالح، وإذا الرِّيحُ عصفَتْ فوقَعَ الصَّاري، وأشرفَ النَّاسُ على الغرق، فاستنجدَ الرَّجلُ بالشَّيخِ، واستغاثَ به، فرآهُ قد حضَرَ، وأوقفَ الصَّاري، وسلمَتِ المركب.

ومنها: أنَّ رجُلين من أكابرِ الجُندِ صَعدا إلى السُّلطان، وقالا له: أنتَ في كلِّ قليلٍ تُعيِّنُنا للأسفارِ مع قِلَّةِ عُلوفَتِنا، وبعضُ أولادِ العرب له مقدارُ ما لمئةِ رجلٍ مِنَّا، وهو لا يذهبُ ولا يتعب. قال: مَنْ هو ؟ قالوا: القاضي الشَّافعيُّ. فقال: ننظرُ في أمره. ونزلا من عندِهِ حتّى وصلا إلى الرُّمَيلة إلى مدرسةِ السُّلطان حَسَن، فسقَطَ عليهما حجرٌ، فماتا.

ومنها: أنَّه دعا على النَّواجي[1] لمَّا هَجا شيخَهُ العِراقي، فابتُلِيَ بالبَرَص.

ومنها ما حكاهُ شيخُ الإسلام الشَّريفُ نورُ الدِّينِ السَّمهودي صاحبُ «حاشية

---

(١) هو محمد بن حسن بن علي النواجي نسبة لنواج بالغربية، بالقرب من المحلة، شاعر الوقت، وقد هجا الوليَّ العراقي حيث قال:

إذا رأى سعـــــداً يمـــــوت ويحيـــــى

ثم امتدحه واعتذر عما بدر منه، وقد دعا عليه الشرف المناوي وهو واقف بعرفة، توفي سنة ٨٥٩ هـ. انظر الضوء اللامع ٧/ ٢٢٩.

Marfat.com

(٢٦٨) رمضان الأشعث(*)

شيخُ الفقراء المنايفة، كان من أصحاب الشَّطح، وله كراماتٌ ظاهرة، وتأثيراتٌ غريبة باهرة، منها:

أنَّه إذا أرادَ أن يشفعَ عند أحدٍ من الكُشَّاف(١) أرسلَ إليه عُكَّازَه مع المظلوم، فيقضي حاجتَه، فردَّ بعضُهم شفاعتَه، فظهرَتْ له غُدَّةٌ في رقبته، وعظُمَتْ حتّى بقيَتْ كالبطيخة، ومات حالاً.

ماتَ في القرنِ الثامن بمدينة مَنْف.

* * *

(٢٦٩) زجلة العابِدة(**)

زُجْلة العابدة، القائمة الزاهِدة.

قال الدَّارانيُّ رحمه الله: رأيتُها في الموقف، وهي تدعو، وتقول: إلهي، أثقَلَتني الآثام، ونهضتني(٢) الأيَامُ، يا سيِّدَ الأنام، كحَّلْتُ عيني بمرودِ الحُزْن،

(*) الكواكب السيارة: ٢٨٤، تحفة الأحباب: ٣٧٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٤.

(١) الكشف: التفتيش على مستغلات الأراضي، ومن يقوم بهذا العمل يُسمى الكاشف، والكاشف أصبح في العصر المملوكي وبخاصة في زمن برقوق عَلَماً على من يقوم بإدارة إقليم من الأقاليم في مصر، وهو بمنزلة النائب، وخاصة في الوجه البحري في مصر، ثم حوّل بعضها إلى النيابة. حاشية ذيل الدرر الكامنة صفحة: ٢٦٦، عن صبح الأعشى ٤/ ٦٥، وذيل المعاجم العربية لدوزي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٨٣، تاريخ ابن عساكر (تراجم النساء): ١٠٧، الإكمال ٤/ ٢٨، صفة الصفوة ٤/ ٤٠، توضيح المشتبه ٤/ ١٦٣، أعلام النساء ٢/ ٣٠، وقد أجمعت كتب الضبط ومصادر ترجمتها على أن اسمها زُجْلة بضم الزاي، وسكون الجيم. في الأصل: رحلة.

(٢) في الأصل: أثقلني الإسلام، وبهظتني. والمثبت من الحلية.

الرَّوضة» وغيرها في كتابه «جواهر العقدين»[1] قال: ركبتُ مرَّةً وسِرتُ مع شَيخي شيخِ الإسلام فقيهِ العصر الشَّرف يحيى المُناوي من منزله بالبندقانيين إلى منزلِه بالجزيرة الوسطى، فمرَرْنا بقومٍ جُلوسٍ، فوقَعَ في النَّفسِ بعضُ الشَّيءِ منهم، وكاشفني شيخُنا المُشارُ إليه من غير أنْ أذكُرَ ذلك، فقال: جميعُ هؤلاءِ أعتقِدُ ولا يتَهُم.

قال: وقد أخبرَني شيخُنا الحافظُ وليُّ الدِّين العِراقي مُذاكرةً، أنَّه ركِبَ مع شخصٍ من المُكاريَة[2] الرِّيافة، فقلتُ في نفسي، وقد خاضَتْ في الأمَل: لو كان لي أربعُ زوجاتٍ في أربعِ مساكن، وفي كلِّ مسكنٍ من الكُتُبِ التي أحتاجُها نظيرُ ما في بقيَّةِ المساكن. فرفعَ المُكاريُّ طَرفَهُ إليَّ ـ وكان يُبدِّلُ القافَ كافاً ـ فقال: يا فَكيه، ما هذا الأمل، أربعُ زوجاتٍ وأربعُ مساكن وفي كلِّ مسكنٍ كُتب ؟! قال: فترجَّلْتُ عن دابَّتِه، وقلتُ له: أنتَ أحقُّ أن تركبَ، وأنا أمشي في خدمتِكَ. فقال: إن لم تركَبْ ذهبتُ عنكَ. فركبتُ، فلمَّا وصلنا إلى الرُّميلة قال: يا فكيه، ركِبَ معي مرَّةً تُركيٌّ، فلمَّا وصَلَ هنا نزَلَ عنِ الحِمارِ، فقلتُ له: الكِراء. فرفَعَ المَكرَعَةَ وضربَني بها، فواللهِ لو كُلتُ للأرضِ ابتلعيه لابتلعَتْهُ. فتركتُهُ وذهبت.

ثمَّ قال لي شيخُنا: فالمُكاريةُ فيهم أولياءُ، وكذا بقيَّةُ الطَّوائف، وحُسْنُ الظَّنِّ ربحٌ، وسوءُ الظَّنِّ خسران. فكاشفَني بما في نفسي صريحاً.

قالَ الشَّريف: ومنها: أنِّي كنتُ في مجلس درسِهِ بالمدرسةِ القطبيَّة[3] تجاهِ

---

(١) جواهر العقدين في فضل الشرفين، شرف العلم الجليّ والنسب العليّ. تأليف السيد نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله السمهودي المدني الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ، رتَّبه على قسمين، الأول في فضل العلم والعلماء، والثاني في فضل أهل البيت النبوي وشرفهم. كشف الظنون ١/ ٦١٤.

(٢) المكاري: الذي يكريك دابته. متن اللغة (كري).

(٣) المدرسة القطبية في القاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري، أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل، أحد أمراء السلطان صلاح الدين سنة ٥٧٠ هـ، وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية. الخطط المقريزية ٤/ ١٩٦.

Marfat.com

فوعهدِكَ لا أُنعمتُ بضحكٍ أبداً حتّى أعلمَ أينَ محلُّ قراري، وإلى أيِّ الدَّارَين داري.

فلمّا رأَتْ أيدي الناس مبسوطةً بالدُّعاء، قالت: يا ربِّ، أقامهم هذا المقام خوفُ النار، يا قرَّةَ عينِ الأبرار، يلتمسون نائِلَكَ، ويرتجونَ فضائِلَكَ، فاجعَلْ زُخرُفَ الطاعةِ لي شعاراً، ومرضاتكَ لي دِثاراً، زِدْ قلبي كمداً بخوفك، واعصِمني من سَخَطِكَ، فلمّا انصرفَ الإمام، وضعَتْ يدَها على خَدِّها، وقالَتْ: انصرفَ الناس ولم أُشْعِرْ قلبي منكَ الإياس، ثمَّ صرخَتْ وغُشِيَ عليها.

ماتَتْ في القرن الثالث.

* * *

Marfat.com

منزِله، وكان يحضرُ مجلسَهُ الجَمُّ الغفيرُ من الطَلَبة، فأجرى ذِكرَ بحثٍ لشيخِه العِراقي، فاستحسنَهُ الجماعةُ فقال: ما رأيتُ مثلَ شيخِنا. وأقولُ: ولا رأى مثلَ نفسه. فقلتُ في نفسي من غيرِ أن أنطِقَ بحرفٍ: كيف يقولُ هذا، وقد رأى الوليُّ شيخَه السِّراجَ البُلقيني، وهو أفقَهُ من الوليِّ ؟ فلم يتمَّ هذا الخاطرُ حتّى أقبَلَ عليَّ شيخُنا شيخُ الإسلام الشَّرفُ من بين الجماعةِ كلِّهم، وقال لي: البُلقيني كان فقيهاً، ووالدُ الوليِّ كان مُحدِّثاً، فأخَذَ عنِ الأوَّلِ الفقهَ، وعنِ الثَّاني الحديثَ، فجمَعَ بينَهُما، ففي هذا الجمع لم يَرَ مثلَ نفسه. فكاشفَني بذلك، فخجلتُ واستحييتُ منه لعلمي باطِّلاعِهِ على خَواطِري.

فلمَّا انصرَفْنا من المجلسِ مَشيتُ مع العلاَّمةِ الجوجري، فذكرتُ له حكمةَ إقباله عليَّ بذلك القول، وتخصيصه لي من بين الجماعةِ، فذكَرَ لي أشياءَ كثيرةً من العجائبِ اتَّفقَتْ له معه أيضاً. وأنَّه كان يذكُرُ له ممَّا يصدُرُ من بعضِ أقارِبِه من الأذى فيقَع.

قال: ومنها أنَّ الطَّاعونَ كَثُرَ وفشا وأنا مُقيمٌ بالقاهرة فتردَّدْتُ[1] للسَّفرِ لوالدي، ومنعَني من الجزمِ به خشيةَ أن يكونَ من الفِرارِ[2]؛ لأنَّه لم يكن في وقتِ سفري المُعتاد، فعزمتُ على استشارةِ شيخِنا شيخِ الإسلام. فرأيتُ تلك اللَّيلةَ في منامي أنِّي خلفَ جِدارٍ، وأمامَهُ جماعةٌ يرمونَ بالسِّهامِ على النَّاسِ، والجِدارُ حائِلٌ بيني وبينَهُم. ثمَّ رأيتُ كتاباً فتناولتُهُ فإذا مكتوبٌ عليه: بذلُ الماعون في دفعِ الطَّاعون، ولم تطرقْ هذه التَّسميةُ سَمعي قبلَ ذلك.

فلمَّا أصبحتُ وجئتُ إلى الدَّرسِ فهممتُ أن أبدأَ شيخَنا بالكلامِ فبادَرَ وبدأني هو وقال: لِمَ لا تسافِرُ لوالدِكَ ؟ سافِرْ إليه؛ فإنَّه في أمرٍ عظيمٍ عليكَ،

---

(١) في (ب): فتزوَّدت.

(٢) وذلك لحديث رسول الله ﷺ، قال: «إن هذا الطاعون رجز، وبقية من عذاب عُذِّب به قوم قبلكم، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها» أخرجه أحمد في مسنده ١/ ١٨٢، ومسلم ٢٢١٨ (٩٧).

Marfat.com

حرف الزاي المعجمة

(٢٧٠) زاذان، أبو عمر الكِنْدي(*)

الناصح المُجاب، والرَّابح المُثاب.

قال: من قرأ القرآنَ ليتأكَّلَ به جاءَ يوم القيامة ووجهُه عَظْمٌ ليس له لحم.

ومن كراماته: أنَّه قال يوماً: يا ربِّ، أنا جائع، فسقط عليه من الرَّوْزَنَة(١) رغيفٌ كالرَّحا.

وكان يبيعُ الكرابيسَ(٢) فإذا جاءه الرجل أراه شرَّ الطرفين، وسامَه سَومةً واحدة.

وقال عليُّ بن صالح: رأيتُه وهو يُصلِّي كأنَّه جِذْعٌ قد حُفِرَ له.

وكان يخرجُ يومَ العيد فيتخلَّلُ الطُّرقَ، ويكبِّرُ حتّى يأتي المُصلَّى.

وقال العيزار رحمه الله: خرجتُ معه يومَ عيدٍ إلى الجَبَّانة، فرأى ستر

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ١٧٨، تاريخ خليفة: ٢٨٨، طبقات خليفة: ١٥٨، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٤٣٧، الجرح والتعديل: ٣/ ٦١٤، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٦٥، الكامل لابن عدي: ٣/ ٢٣٦، حلية الأولياء: ٤/ ١٩٩، تاريخ بغداد: ٨/ ٤٨٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٥٦، صفة الصفوة: ٣/ ٥٩، مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٣٧١، تهذيب الكمال: ٩/ ٢٦٣، تاريخ الإسلام: ٣/ ٢٤٨، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٨٠، العبر: ١/ ٩٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٠٢، النجوم الزاهرة: ١/ ٢٠٦، شذرات الذهب: ١/ ٩٠. وقد جاء في الأصل: أبو عمرو، وكذا في الحلية، والمثبت من مصادر الترجمة.

(١) الرَّوْزَنَة: الكوة، والخرق في أعلى السقف. لسان العرب (رزن).

(٢) الكِرْباس: الثوب، جمع (كرابيس). لسان العرب (كربس).

Marfat.com

وليس هذا السَّفرُ من الفِرارِ المنهيِّ عنه[1]؛ لأنَّكَ لا تقصِدُ الفِرارَ، وإنَّما تقصِدُ تطمينَ خاطِرِ والدِكَ والأهل.

قال: وقد بلغَني أنَّ الطَّاعونَ انتشَرَ في تلكَ البلادِ، والفِرارُ إنَّما يتحقَّقُ من محلٍّ هو فيه إلى موضعٍ ليس فيه. ثم قصصتُ عليه الرُّؤيا، فبشَّرَني بالسَّلامةِ، ثمَّ قال لي عن هذا الكتاب المذكور: تعرفُهُ ؟ قلت: لا. قال: هو للحافظ ابن حجر، وقد اختصرتُهُ، ثم ودَّعتُهُ وسافرتُ، فطُعِنَ كلُّ مَنْ في المركبِ وماتَ الغالبُ، ولم يسلَمْ من الطَّعنِ غيري.

فلمَّا وصلتُ للوالدِ عانقَني وبَكى، ولم تكن تلكَ عادتُهُ فوجدتُهُ كما كاشفَني شيخُنا في وَجَلٍ عظيمٍ.

ومنها: أنِّي كنتُ أيَّام اشتغالي بالعلمِ بالمدرسةِ المؤيَّدية[2]، فصلَّيتُ العِشاءَ خلفَ إمامِها، فاعتقدتُ عندَ التَّكبيرِ لقيامِ الرَّابعةِ أنَّه فَرَغَ منها، وقعدَ للتشهُّدِ الأخير، فجلستُ أتشهَّدُ، فلم أتذكَّرَ إلاَّ عندَ تكبيرةِ الرُّكوع، فتردَّدْتُ أن أقومَ وأركعَ مع الإمامِ وتسقُطَ عنِّي القراءةُ كالسَّاهي عنِ القُدوةِ أو أقرأَ الفاتحةَ وأسعى خلفَ الإمامِ كَمَنْ سَها عن قراءةِ الفاتحةِ حتَّى ركَعَ الإمامُ، فلمَّا لم يترجَّحْ عندي شيءٌ نويتُ المُفارقةَ، وأتممتُ الصَّلاةَ مُنفرِداً.

فحضرتُ دَرسَ شيخِنا من الغَدِ، وأردتُ أن أسألَهُ، فبادرَني فوراً، وقال: وقعَتْ مسألةٌ. ثمَّ ذكَرَ صورةَ واقعتي بعينِها، ثمَّ ذكرَ الجواب.

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) لم نجد بين المدارس التي ذكرها المقريزي في خططه مدرسة باسم المؤيدية نسبة للسلطان المؤيد شيخ المحمودي، وقد ذكر المقريزي بأن المؤيد بنى جامعاً فيه تدريس للشافعية والمالكية والحنبلية، وفيه دروس للحديث والقراءات، وقال عندما ذكر خزانة شمائل ـ وهي من أشنع السجون ـ ومازالت هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ في سنة ٨١٨ هـ وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة أماكنها مدرسة. فلعلها والمسجد واحد. وقد جاء في تاريخ الإسحاقي صفحة ٢٨٤ أنه لما دخل السلطان سليم مصر وزار المساجد والمدارس قال عن مدرسة المؤيد: هذه عمارة ملوك.

Marfat.com

الحَجَّاج ترفعها الريحُ، فقال: هذا والله المُفْلِس، فقلتُ: تقولُ ذلك، وله أمثالُ هذا ؟ قال: إنَّه مُفلِسٌ من الدِّين.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] فقال: أي عذاب القبر.

أسندَ عن: عليّ بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهَه، وابنِ مسعود، وجرير، وغيرهم.

* * *

(٢٧١) زُبَيْد، أبو عبد الرحمن، بنُ الحارث اليامي (*)

ذو الخشيةِ والمهابة، والتوكُّل والقناعة، كان بالدنيا وعروضها مُستَهيناً، وللقرآنِ وفروضه مُستَبيناً.

وقد قيل: التَّصوُّف العزومُ على التخشُّعِ والتذلُّلِ، واللُّزوم للتوقُّعِ والتوكُّل.

قال ابنُ حمّاد رحمه الله: كنتُ إذا رأيتُ زُبَيداً مُقْبِلاً رجَفَ قَلبي من مهابتِه.

وكان إذا فرَغَ من صلاته يقولُ: سُبحانَ اللهِ المَلِكِ القدُّوس، فتعلمُ جاريتُه أنَّ النهار قد طلَع.

قال سُفيانُ رحمه الله: دخلنا على زُبَيْد رضي الله عنه، فقُلنا له: استشفِ الله، أو شفاكَ الله، فقال: أستخيرُ الله.

ومن كراماته: أنَّه لمّا حجَّ احتاجَ إلى الوضوء، وكان المحلُّ ليس به ماء،

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٠٩، تاريخ خليفة: ٣٥٤، طبقات خليفة: ١٦٢، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٤٥٠، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٥٠، الجرح والتعديل: ٣/ ٦٢٣، ثقات ابن حبان: ٦/ ٣٤١، حلية الأولياء: ٥/ ٢٩، إكمال ابن ماكولا: ٧/ ٤٤٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٥٥، أنساب السمعاني: ١/ ٣٩٥، صفة الصفوة: ٣/ ٩٨، تهذيب الكمال: ٩/ ٢٨٩، تاريخ الإسلام: ٥/ ٦٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٩٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٦، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣١٠، شذرات الذهب: ١/ ١٦٠.

Marfat.com

وقال: ومنها أنَّه وقَعَ لي قُربَ سَفَري إلى الحجازِ ما يقتَضي الانجماعَ عنِ النَّاسِ، فقال لي: يا فُلان، الرَّجلُ إذا أقبَلَ على اللهِ عزَّ وجلَّ يُقبِلُ النَّاسُ عليه أوَّلاً، ثمَّ ينحرِفونَ عنه، ويُؤذونَهُ؛ لأنَّه سُنَّةُ اللهِ في عبادِهِ جرَتْ ببلائِهم واختبارِهم تطهيراً لهم من السُّكونِ إلى الخَلقِ، وتَخليصاً لهم من الالتجاءِ لغيرِ الحقِّ. قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٢ـ٣].

ثمَّ حَكى أنَّ شيخَهُ الطباطبي كان بخلوتِهِ بجامعِ عَمرو، فتسلَّطَ عليه رجلٌ من الأُمراءِ الأتراكِ اسمُهُ قَرْقَماس الشَّعباني[1]، وأخرجَهُ منها، فأصبحَ السيِّدَ، فجاءَهُ رجلٌ فقال: رأيتُكَ اللَّيلةَ قاعداً بين يَدي المصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلام، وهو يُنشِدُكَ:

يا بَني الزَّهراءِ والنُّورِ الذي ... ظَنَّ موسى أنَّه نارٌ قَبَسْ
لا أُوالي الدَّهرَ مَنْ عاداكموا ... إنَّه آخِرُ سطرٍ في عَبَسْ

ـ وذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢]ـ، قال: ثمَّ أخَذَ النَّبيُّ ﷺ عَذَبَةَ سوطٍ في يدِهِ فعقدَها ثلاثَ عُقَدٍ.

قال شيخُنا شيخُ الإسلامِ الشَّرفُ المناوي: فكان من تقديرِ اللهِ أن ضُرِبَتْ رأسُ قَرْقَماس، فلم تُقطَعْ إلاَّ بثلاثِ ضرباتٍ، فكان ذلك السَّوطُ من قبيلِ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

ثمَّ قال لي شيخُنا شيخُ الإسلام: يا فُلان، إذا قامَ الفقيرُ بخلوةٍ فأُخرجَ منها، فجلَسَ بموضعٍ قيَّضَ اللهُ عمارتَهُ[2]، ولو كان مزبلةً. فسافرتُ إلى المدينة، وأقمتُ بها بخلوةٍ، فأقبلَ النَّاسُ عليَّ، ثمَّ انحرفوا وأخرجوني منها، فلم أجِدْ

---

(١) قرقماس بن عبد الله الأتابكي الشعباني الناصري، الأمير الكبير، مازال يعلو حتى أصبح أمير مكة ثم تولّى نيابة حلب، ثم صار أتابكاً أوائل دولة الظاهر جقمق، فأقام أياماً وعصى السلطان وقاتل وانكسر واختفى، ثم ظهر بالأمان، وقبض عليه وقتل بالإسكندرية سنة ٨٤٢ هـ، وكان ضخماً مهاباً، وعنده ظلم وعسف. انظر الدليل الشافي ٢/ ٥٤١، وخبر مقتله في النجوم الزاهرة ١٥/ ٢٨١.

(٢) في (أ): قيض الله من يقوم بعمارته.

Marfat.com

فتنحّى عن الرَّكْب، وقضى حاجتَه، وتوضَّأ بماء ظهرَ له، وعاد فأخبرهم، فخرجوا فلم يجِدوا الماء.

وتزوَّجَ معاوية أبو زهير[1] امرأةً من آلِ خارجة برِضى أحدِ أخوَيها دونَ الآخر، فخرج أخوها إلى الوالي، وأخبرَه، فكتبَ إلى يوسفَ بن عمر[2]: انظُرْ إلى شاهِدَي العقد فاحبِسْهُما، وكان أحدُ الشاهِدَين زُبَيْداً، فتغيَّبَ، ودعا اللهَ أن يرزُقَهُ الحجَّ عامَه، وأن لا يرى يوسفَ أبداً، وحجَّ، فماتَ في انصرافِه، ودُفِنَ في النُّفْرة.

وكان يؤذِّنُ في المسجد ويقولُ للصِّبيان: تعالوا فصلُّوا معي، وأنا أهَبُ لكم الجَوْز، فيجيئون فيصلُّون ويصطفُّون حولَه، فقيل له في ذلك، فقال: ما عليَّ أن أشتري لهم بخمسةِ دراهم جَوْزاً، ويتعوَّدونَ الصلاة.

وكان له شاةٌ، فإذا رأى بعرَها، يقول: ما أحبُّ أن لي مكان كلِّ بعرةٍ درهماً.

وكان يأخُذُ بيده مشعلاً في اللَّيالي الماطرة، ويخرجُ، فيطوفُ على عجائزِ الحيِّ يتفقَّدهم، ويقول: أتريدون شيئاً ؟

وكان له ولدان، قد قسَّمَ اللَّيلَ أثلاثاً، له الثُّلُث، ولهما الثُّلثان، فيقومُ حصَّتَه، ثم كلُّ مَنْ تكاسَلَ منهما عن حصَّته يقومُها عنه.

ورآه يحيى بنُ أبي كثير في النوم، فقال له: إلى ما صِرْتَ ؟ قال: إلى رحمة الله، قال: فأيُّ العملِ وجدتَ أفضل ؟ قال: الصلاةُ، وحُبُّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) في الأصل: زهير أبو معاوية، وهذا خطأ لأن معاوية هذا هو معاوية بن خديج، أبو زهير، انظر حلية الأولياء: ٥/ ٣٠.

(٢) يوسف بن عمر الثقفي: أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، ولي اليمن والعراق وخراسان، كان قصير القامة صغير الحجم، فصيحاً جواداً، يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف، قتل وهو مسجون سنة ١٢٧ هـ. انظر الأعلام.

ما أسكُنُ فيه إلاَّ خَرِبَةً فسكنتُها، ثمَّ عُدتُ إلى مصرَ، فملكتُ تلك الخربةَ، وعمَّرتُها، ولم أتوهَّمْ أنَّ ذلك يكونُ أبداً. فعلمتُ أنَّ شيخنا كاشفَني بجميع ذلك.

قال: وعندي منه أشياءَ غيرَ ذلك من هذا القبيل حذفتُها خشيةَ الإطالةِ.

قال: وكان إذا اعتدى عليه أحدٌ حلَّتْ بذلك المُعتدي النَقمةُ من اللهِ عزَّ وجلَّ. وحكى في سببِ ذلك أنَّ الوليَّ المجذوبَ محمد بن أحمد الفَرْغَل قَدِمَ من الصَّعيدِ إلى القاهرة أيَّامَ الظَّاهرِ جَقْمَق قبلَ أن يَلي شيخُ الإسلامِ قضاءَ الأقضية، قال: فتوجَّهتُ إليه وزُرتُه، فقال: ولَّيتُكَ قاضيَ النَحل[1]، وأنا قُدَّامَكَ بهذا المنجل[2] لا يتقدَّمُ لكَ أحدٌ إلاَّ قطعتُ رأسَهُ به. فلم يمضِ إلاَّ مُدَّةٌ يسيرةٌ وولايتُهُ، فقصدنا جماعةٌ بالسُّوءِ، فكلُّ مَنْ تقدَّمَ لي بسوءٍ أخذَهُ اللهُ تعالى.

قال: وكان شيخُنا شيخُ الإسلام المُناوي كثيراً ما يقول: أخبرَنا الفقراءُ أنَّ هذا الأمر ـ يعني العلم ـ يكونُ فينا، وفي جماعتِنا، وجماعة[3] جماعتنا.

وكان بعضُ النَّاسِ يُنكِرُ ذلك لتوفُّرِ العُلماءِ في زمنه. فلم يمضِ إلاَّ قليلٌ ولم يبقَ الآن بمصرَ من يعوَّلُ عليه[4] إلاَّ جماعتهُ أو جماعةُ جماعتِه.

وما توفِّي حتَّى انتهَتْ إليه رئاسَةُ العلمِ، انتهى. هكذا ذَكَرَ جميعَه السيِّدُ رحمَهُ اللهُ تعالى في أوائلِ كتابه «جواهر العِقْدَيْنِ في فَضلِ الشَّرَفَيْن»[5].

قال: واتَّفقَ لي معه أنِّي كُلَّما أُودِّعه[6] عند سفري من القاهرة لزيارةِ أهلي كلَّ سنةٍ لا يبكي، حتَّى وَدَّعْتُهُ في سنةِ سبعين فبَكَى، فلم أرَهُ بعد ذلك. انتهى.

ولم يزَلْ شيخُ الإسلامِ على حالِه، راقياً في درجاتِ كمالِه إلى أن طرَقَ الموتُ طريقَه، وتركَ العُيونَ بالدُّموعِ عليه غريقة، والقلوبَ بالأحزانِ حريقة،

---

(١) في (ب): قاضي النخل.
(٢) في (أ): المنحل.
(٣) في (أ): أو جماعة.
(٤) في (أ) والمطبوع: يقول عليه.
(٥) انظر الحاشية (١) صفحة ٢٩٦.
(٦) في (ف): أوادعه.

أدركَ ابنَ عمر، وأنسَ بن مالك، وسمع الشَّعبيَّ، ومُرَّة.

وروى عن التابعين.

ومماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ ومئة.

* * *

(٢٧٢) زُرَيْع بن محمد الحدّاد(*)

زُريع اليمني، أبو محمد بن محمد الحداد، كان شيخاً عارِفاً، عابِداً زاهِداً، ذا كراماتٍ ظاهِرة منها:

أنَّه كان يُمسِكُ الحديدةَ وهي تَشعلُ ناراً، فلا تضرُّه، وسببه أنَّه راودَ امرأةً جميلةً في حال شبابه، فامتنعت، فنالَها ضرورةٌ، فأرسلَتْ تطلبُ منه ما بذلَهُ لها، فأخذه وتوجَّه إليها، فلمّا أرادَ وِقاعَها، رآها كأنَّها سَعْفَةٌ في ريحٍ عاصِفٍ، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: هذا شيءٌ لم أكن أعرِفُه، ولا أنا من أهله، وإنَّما الضرورة دعَتْني لذلك، فتركها وخرجَ، ووهبَ لها ما كان معه من المال، وتابَ، فقالَتْ له: زَحْزَحَكَ اللهُ عن النار كما زَحْزَحْتَني عنها، فاستُجيبَتْ دعوتُها ببركةِ صِدْقِ توبتِه، وصارت النارُ لا تضرُّه.

ماتَ لنيِّفٍ وستِّينَ وستِّ مئة.

* * *

(٢٧٣) زهير بن هرماس الأُذْفُوِي(**)

كان فاضِلاً عارِفاً بالتصوُّف والعلوم القديمة.

حُكِيَ عنه أنَّه كان مع جماعةٍ بجزيرةٍ مُقابِلَ أُدفُو، فسمعوا مُغنِّيةً تُغنِّي في عرسٍ، فقال مَنْ معه: نشتهي لو كانت عندنا، فاعتزَلَ عنهم لحظةً، وإذا هم

(*) طبقات الخواص: ٥٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٥.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤١٧.

Marfat.com

ومضى لسبيله، وآثارُ إحسانِه للعيونِ مُشاهَدَة، وحسناتُ صنيعِهِ في صحائفِ الأيَّامِ واللَّيالي خالِدَة، ليلةَ الإثنين ثاني عشر جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وسبعين وثمانِ مئة. وارتجَّتِ الدُّنيا لموتِه، ونزَلَ للصَّلاةِ عليه في سبيل المؤمني[1] السُّلطانُ فمَنْ دونَهُ، في مشهدٍ اعترَفَ الحبيبُ والعدوُّ، والمُقِرُّ والجاحِدُ، والمُعتقِدُ والحاسِدُ، أنَّه لم يرَ مثله.

وحمَلَ جنازتَهُ الأُمراءُ والكُبراء، وتقدَّمَ للصَّلاةِ عليه ولدُهُ زَينُ العابدين[2] بعدما تزاحم على التقدُّم كلٌّ من القضاة الأربعة، فقدَّم السُّلطانُ الولدَ وصَلُّوا عليه صلاةَ الغائبِ في الحَرَمَين والشَّام.

قال صاحبُ «الضُّوء»[3]: وجاءَ العلمُ بذلك، وأنا بمكَّةَ، فارتجَّتْ واضطربَتْ، وصلُّوا عليه صلاةَ الغائب.

وقال: ولم يخلف بعدَهُ مثلَهُ في مذهبِ الإمامِ الشَّافعيِّ[4].

ولمَّا تأهَّبَ السُّلطانُ للرُّكوبِ للصَّلاةِ عليه، ترادفَتْ عليه الرِّقاعُ بالسَّعي في جهاتِه، والصَّحائفُ بالشَّفاعاتِ فجمعَها. ثمَّ لمَّا قبَّلَ الولدُ يدَهُ أمرَ بدفعها كلَّها إليه، وقرَّرَهُ في تدريسِ الإمامِ الشَّافعيِّ وجميعِ جهاتِه، وعُمرُهُ إذ ذاكَ نحوَ عشرينَ سنة.

وكان أهلُ البلدِ الشَّافعيَّةِ، إمَّا جماعةُ أبيه، أو جماعةُ جماعتِه، فاستصغروهُ وحَسَدُوهُ، واستكثَروا عليه ذلك.

---

(١) سبيل المؤمني: تنسب إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني فقد أنشأها وأنشأ بجوارها مصلاة حوالي سنة ٧٦٥ هـ. خطط مبارك ٥/ ١٢٣. وجاء في الأصول: سبيل المؤمنين.

(٢) محمد بن يحيى بن محمد المناوي زين العابدين، ممن خلف والده في تدريس المذهب الشافعي وغيره، وأقرأ وأفتى وصنف، وكان زائد الإدراك لاسيما الفقه، مع حسن الشكالة ووفور العقل وقلَّة الكلام، والفتوة والكرم، توفي سنة ٨٧٣ هـ. وجيز الكلام ٢/ ٨٠٢، الضوء اللامع ١٠/ ٧٥، و ١١/ ١٧٣.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ٢٥٦.

(٤) في المطبوع: ولم يخلف بعده في الإقبال على المذهب غيره.

Marfat.com

بالمغنِّية مارَّةً على وجه البحر وهي تُغنِّي حتّى حضرَتْ عندهم.

ماتَ في القرنِ السادس رحمه الله.

* * *

(٢٧٤) زياد بن حُدير الأسَدي(*)

مُعظّمُ الأمانة، ومُنظّمُ الدِّيانة، الفقيهُ التقيُّ، العامِلُ الوفيُّ النَّقي.

قال بعضهم: أقبلتُ معه من الكُنَاسة[1]، فقلتُ في أثناء كلامي: لا، والأمانةِ، فبكى وأبكى، فظننتُ أنِّي أتيتُ أمراً عظيماً، فقلتُ: أتكرهُ ما قلتُ؟ قال: نعم، كان عمر رضي الله عنه يَنهى عن الحلفِ بالأمانة، ولأنْ تُحَكَّ أحشائي حتّى تدمى أحبُّ إليَّ من أنْ أحلِفَ بالأمانة.

وقال: أتيتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا زياد[2]، أفي هدْمٍ أنتم أم بناء؟ فقال: أما إنَّ الزمانَ يُهدَمُ بزَلَّةِ عالِم، أو جِدالِ مُنافق بالقرآن، أو حُكْمِ أئمَّةٍ مُضلِّين.

وقال: ما فَقِهَ قومٌ لم يبلُغوا التُّقى.

وقال: ودِدْتُ لو أنِّي في حيِّزٍ[3] من حديدٍ معي فيه ما يُصلحني، لا أُكلِّمُ الناسَ، ولا يُكلِّموني حتّى ألقى الله.

وكان يقولُ: سَلُوا الله، سَلُوا الله ـ يعني الشهادة ـ فيقال له: إنَّها مخزونةٌ،

(*) الطبقات ابن سعد: ٦/ ١٣٠، طبقات خليفة: ١٥٥، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٣٤٨، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٢٩، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٥١، صفة الصفوة: ٣/ ٣٨، تهذيب الكمال: ٩/ ٤٤٩، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٥٥، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٦١، الإصابة: ٣/ ٤٣.

(١) الكُنَاسَة: محلة بالكوفة. معجم البلدان: ٤/ ٤٨١.

(٢) في الأصل: يا زادان.

(٣) في الأصل: دير، والمثبت من مسند الإمام أحمد: ٢/ ٣٠١، ولفظه: وددتُ أني في حيِّزٍ من حديدٍ، معي ماءٌ يصلحني، لا أُكلِّمُ النَّاسَ ولا يُكلِّموني، وصفة الصفوة، والحيِّز: المكان.

Marfat.com

قال لي شيخُنا فقيهُ عصره وعالِمُ قطرِهِ، شيخُ الإسلامِ الشَّيخُ الرَّمليُّ رحمَهُ اللهُ تعالى: قالَ لي الوالِدُ: لمَّا قُرِّرَ الولدُ في الصَّلاحيَّةِ مَكَرَ به جماعةُ أبيه، وحضَروا إليه ثاني يومِ موتِ الشَّيخِ، وسألوهُ في الجُلوسِ فوراً، فقالَ لهم: اختاروا ابتداءَ كتاب «المُختصر» من أوَّلِه وإمَّا القراءَةَ[1] من المحلِّ الذي وقَفَ فيه الشَّيخُ. فاختاروا الثَّاني. ثمَّ حضَروا وحضَرَ رُفعاءُ[2] المذاهبِ الأربعةِ وخَلقٌ كثير.

فلمَّا شرَعَ القارئُ في القراءةِ، قرأَ بابَ الحَيضِ من «الحاوي» فقال: ما هذا؟ فقالوا: هو ذاك، ما طالعنا إلاَّ إيَّاه. فقال: اقرأْ على الفتح[3]. فأتى في تقريرِهِ بما لم يُسمع من أبيه مثلُه، فكشَفوا رؤوسَهُم، وأكبُّوا على أقدامِهِ مُعتذرين.

ولم ينشب أن ماتَ بعدَ نحوِ سنتَين بالطَّاعون.

وقد رثا شيخَ الإسلامِ جماعةٌ منهم الجلالُ السُّيوطيُّ، فقال في قصيدةٍ طويلةٍ:

قُلتُ لمَّا ماتَ شيخُ الـ ـعصرِ حَقًّا باتِّفاقِ
حينَ صارَ النَّاسُ فَوضَى مِـ ـا لِداءِ الجَهْلِ راقِ[4]
أيُّها الدُّنيا لكِ الوَيْـ ـلُ إلى يومِ التَّلاقِ

وكذا رثاهُ الشِّهابُ الحِجازيُّ[5]، والشَّمسُ القادريّ[6]، والشَّمسُ الجَوْجريّ، في عِدَّةِ أراجيز، قال في «الضَّوءِ»: وأحسنُها الهائيَّةُ، وهي

---

(١) في (أ): أو القراءة.
(٢) في (أ): وحضر رؤساء المذاهب.
(٣) في (ب) و (ف): اقرأ عليَّ «الفتح».
(٤) جاء في هامش (أ): ما لذاك الداء راقي.
(٥) انظر الحاشية (١) صفحة ٢٩١ من هذا المجلد.
(٦) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الأنصاري القادري السعدي (٨١٥-٩٠٣ هـ)، اشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط، وقال الشعر فأكثر وبرع في فنون الأدب نظماً ونثراً. حسن المحاضرة ١/ ٢٧٥.

فيقول: سَلْوا الخازِنَ؛ فإنَّه يغضَبُ على من لا يسأله.

وكان يأتيه الرجلُ فيقولُ له: أريدُ رُسْتاقَ[1] كذا، فيقولُ له: اقطَعْ طريقكَ بذِكْرِ الله.

قال حفصُ بن حميد رحمه الله: قال لي زياد: اقرأ عليَّ، فقرأتُ سورةَ ألم نشرح إلى قوله: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، فقال ابنُ أخيه: أنقضَ ظَهْرَ رسول الله ﷺ ؟! فجعل يبكي كالصَّبي.

أسندَ عن: علي، وعبد الله بن مسعود.

* * *

(٢٧٥) زيدُ بن زينِ العابدين(*)

زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بنِ أمير المؤمنين، المُرْتضى، الشهيدُ ابنُ الشهيدِ ابنِ الشهيد، بُويعَ بالخلافة بالكوفة، ثم غَدَرَ به أهلُها فقُتل، ثُمَّ صُلِب، ثم أُنزِلَ فأُحرِقَ بالنار، وحُمِلَتْ رأسُه الشريفةُ إلى مصرَ، فدُفن بها بالقرب من مصر القديمة.

وكان عظيماً في التعبُّد والتنسُّك والتألُّه.

ومن كراماته: أنَّه صُلِبَ عرياناً فنسجتِ العنكبوتُ على عَورته، فلم يُرَ منها شيءٌ مادامَ مصلوباً.

---

(١) الرُّستاق: دخيلة، لغة في الرزداق، وهو السَّواد والقرى. متن اللغة: ٢/ ٥٨٣.

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٥، طبقات خليفة: ٢٥٨، تاريخ خليفة: ٣٥٣، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٤٠٣، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٦٨، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٤٩، مقاتل الطالبيين: ١٢٧، وفيات الأعيان: ٥/ ١٢٢ و ٦/ ١١٠، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ١٤٩، التبيين في أنساب القرشيين: ١١٠، تهذيب الكمال: ١٠/ ٩٥، تاريخ الإسلام: ٥/ ٧٤، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٨٩، فوات الوفيات: ٢/ ٣٥، البداية والنهاية: ٩/ ٣٢٩، الكواكب السيارة: ١٠٣، ١٨٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤١٩، النجوم الزاهرة: ٢٨٦، ٢٨٨، شذرات الذهب: ١/ ١٥٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٧. وجاء في الأصل: زيد بن زين العابدين بن علي.

Marfat.com

قوله[1]:

خَطبٌ جَسيمٌ ورِزْءٌ جَلَّ مَوقِعُهُ ... ومَـدفـعٌ أغـرقَ الإنسـانَ أدْمُعُـهُ
ولَوعةٌ في الحَشَا يَذْكُو بها لَهَبٌ ... إذ صاحَ ناعٍ بما قد سَاءَ مَسْمَعُهُ[2]
لفقدِ قاضي القُضاةِ البَحرِ مَنْ شرفَتْ ... ذاتٌ لـه حـلَّ فيهـا الخَيْـرُ أجْمَعُـهُ
هو المُنَاوِيُّ بَحرٌ في العُلُومِ وفي الـ ... أَفْضَـالِ طـابَ بـه للنَّـاسِ مَشْـرَعُـهُ
طـابَتْ سَـريـرَتُـهُ حَقًّـا وسيـرَتُـهُ ... فعنهُ حَدِّثْ فخَيْرُ الطِّيبِ أضوَعُهُ
قد كانَ في الفِقْهِ أعْلَى النَّاسِ مَنْزِلَةً ... لِمَـا يُـؤَصِّـلُ فيـه أوْ يُقَـرِّعُـهُ
لا تَسْكُنُ النَّفسُ عندَ المُشكلاتِ سِوى ... لِمَـا يُقَـرِّرُهُ فيهـا ويُسمِعُـهُ
تَبْكي الفَتَاوَى عليه طُوْلَ غَيْبَتِهِ ... والأرْضُ مَسْجِـدُهُ فيهـا ومَـرْكَعُـهُ
واحَسْـرَتَـاهُ لعِلـمٍ كـانَ يَنْشُـرُهُ ... فِينَـا وحُسْـنِ حَـديـثٍ كـان يَـرْفَعُـهُ
لسيرَةِ ابنِ هِشامٍ حينَ يُورِدُها ... رَوضٌ يَطيـبُ بـه للنَّـاسِ مَـرْتَعُـهُ
وكَمْ أرَى الخَصْمَ في بَحْثٍ وفي جَدَلٍ ... مـن دِقَّـةِ الفِكْـرِ مـا أدْنَـاهُ يَصْـرَعُـهُ
وفي اللُّغاتِ وفي نَحْوٍ تَرى عَجَباً ... عندَ الخَليلِ لجزمِ الفِعْلِ يَرْفَعُهُ[3]
كـانَ واللهِ فَـرْداً فـي مَحَـاسِنِـهِ ... فلَنْ تَرَى أحَداً في النَّاسِ يَشْفَعُهُ[4]
وكَمْ كَسَا عَارِياً ما كان يَلبَسُهُ ... وكَـمْ أغـاثَ أخَـا فَقْـرٍ يُطـوِّعُـهُ
عَمَّتْ عَطاياهُ ذا ضيقٍ وذا سَعَةٍ ... بَحـرٌ مَكـارِمُـهُ والكَـفُّ مَنْبَعُـهُ
وهَمُّـهُ أبَـداً مـالٌ يُفَـرِّقُـهُ ... إذْ كـلُّ هَـمٍّ سِـواهُ مـا يُجَمِّعُـهُ
ولا يَملِكُ الكَفُّ منه دِرهَماً أبداً ... بَـلْ كَفُّـهُ عنـهُ مـع زُهْـدٍ يُـوَزِّعُـهُ[5]
وكَمْ صِيامٍ له في كلِّ هاجِرَةٍ ... وكـم قِيـامٍ طَـوالَ اللَّيـلِ[6] يَصْنَعُـهُ

---

(١) لم أجد هذا القول في المطبوع من الضوء اللامع في ترجمة الشرف المناوي، ولا في ترجمة ابنه زين العابدين ١٠/ ٧٥، ١١/ ١٧٣.
(٢) في هامش (أ): بما قد صم مسمعه.
(٣) في (ب) و (ف): عنه الخليل لجزم النقل مرجعه.
(٤) في (ب) و (ف): في الناس يُشبهه.
(٥) في (ب): يوزعه.
(٦) في (أ): لطول الليل.

Marfat.com

ومنها: أنَّه لمّا دُفِنَتْ رأسُه الشريفة بمصر كان النَّاسُ يسمعون قراءتَه للقرآن في قبره.

وروي في الحديث: «من آل بيتي مسمومٌ، ومقتولٌ، ومحروق»، وفُسِّر الأول بالحَسَن، والثاني بالحُسَين، والثالث بزيد[1].

* * *

(٢٧٦) زيد اليمني اليَفَاعي (*)

زيد اليمني، أبو أسامة بن عبد الله بن جعفر اليَفَاعي نسبةً إلى قرية يَفَاعة، كان إماماً صوفياً شهيراً، عالِماً، وَرِعاً زاهِداً فاضِلاً.

تفقَّه بمدينة الجَنَد، ثم رحلَ إلى مكَّةَ وأخذَ عن أهلِها، ثمَّ رجَعَ إلى الجَنَد وانتفعَ به الناس، وارتفعَ صيتُه، ورُحِلَ إليه حتّى بلغت أتباعُه نحو ثلاث مئة فقيه، ثمَّ انعزَلَ عنِ الخَلْقِ، وآثرَ الخمولَ على الشهرة، وظهرَتْ له الكرامات، منها: ما حكاهُ بعضهم، قال:

رأيتُه خرج ليلةً فتبِعْتُه فلمّا قَرُبَ من باب المدينة انفتحَ له، ثمَّ سارَ حتّى وصلَ موضعَ قبره الذي دُفِنَ به، وأحرمَ بالصلاةِ، واستمرَّ إلى الصباح ورجع، فلمّا وصلَ إلى البابِ انفتحَ له أيضاً، ودخَلَ مسجدَهُ فصلَّى الصُّبحَ، وقعَدَ يذكُرُ، فقَبَّلْتُ يدَه، فقال لي: إن اخترْتَ الصُّحبةَ لا تذكُرْ ما رأيتَ لأحدٍ.

ماتَ سنةَ أربعَ عشرةَ وخمس مئة، ودُفن بمقبرة مدينة الجَنَد، وقبرُه ظاهرٌ مقصودٌ، وقَلَّ مَنْ يقصدُه في حاجةٍ إلاَّ وتُقضَى.

* * *

---

(١) انظر الصفحة ١/ ٣٧٣، الحاشية (٢).

(*) مرآة الجنان ٣/ ٢٠٥، طبقات الخواص: ٥٢، شذرات الذهب: ٤/ ٤٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

وما اشتَكَى أحَدٌ هَمًّا[1] فلاذَ بِهِ ... إلاَّ وفَـرَّجَـهُ عَنْـهُ تَضَـرُّعُـهُ

لا يَعْرِفُ الفُحْشَ في قَولٍ يَفوهُ بِهِ ... وإنْ حَوَى الفُحْشَ قَولٌ ليسَ يَسْمَعُهُ[2]

سَقَى الغَمَامُ ضَريحاً ضَمَّ أعْظُمَهُ ... وطـابَ منـهُ بفَضْـلِ اللهِ مَضْجَعُـهُ

وصَافَحَتْهُ يَدَا رِضوانَ في مَلأٍ ... مَـنِ المـلائِـكِ تَحْبُـوهُ وتَـرْفَعُـهُ

وفازَ بالحُورِ في الجَنَّاتِ يَسْكُنُها ... مـع النَّبيِّـنَ أعْلَـى الخُلْـدِ مَـوْضِعُـهُ

مُمَتَّعـاً بِـرِضَـا البَـارِي ورُؤيَتِـهِ ... فـي لَـذَّةٍ بِخِطـابِ اللهِ يَسْمَعُـهُ

لَـولا تَكَـدُّرُ فِكْـري مـن مُصيبَتِـهِ ... رأيـتَ نَظْمـي فيـه كيـفَ أصْنَعُـهُ

لكِنْ أتيتُ بِمَا قَدْ لانَ من كَلمي ... فـي يـومِ فُـرْقَتِـهِ كَيْـلا أُضَيِّعُـهُ

ثـمَّ الصَّـلاةُ وتَسليـمُ الإلـهِ علـى ... خَيْـرِ الأنـامِ وأعـلاهُ وأرْفَعُـهُ

مُحمَّدٍ خاتَمِ الرُّسُلِ الكِرامِ ومَنْ ... يَـومَ القِيـامَـةِ مَـولاهُ يُشَفِّعُـهُ

والآلِ والصَّحْبِ والأزواجِ ما عَبَثَتْ ... يَـدُ النَّـوى بحَبيـبٍ عَـزَّ مَضْـرَعُـهُ

* * *

[3] واللهُ سبحانَهُ وتعالى أعلم. والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين. ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم.

تمَّت الطبقةُ التاسعة، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبِهِ آمين[3].

* * *

---

(١) في (أ): ضراً.

(٢) ضبط البيت في (أ):

لا يُعْرَفُ الفُحشُ في قولٍ يَفوه به ... وإن حوى الفحشُ قولاً ليسَ يَسمعُهُ

(٣-٣) ما بينهما من (أ) فقط.

(٢٧٧) زيد اليمني الشَّاوِرِي(*)

زيد اليمني، أبو أحمد بن علي بن حسن الشاوري، كان فقيهاً عالِماً، وَرِعاً زاهِداً فاضِلاً، تفقَّه به جماعةٌ من العلماء، واشتهرَ بالصَّلاحِ والكراماتِ والفَلاح، منها:

أنَّه ما أتاهُ إنسانٌ جُنُبٌ إلاَّ وعاتبَه، ولا أحدٌ بدراهِمَ منذورة إلاَّ ميَّزَ له الحلالَ منها مِنَ الحرام.

مرَّ في الشارع مع والده، وكان في أيَّام بدايته فرأى دِرهماً فأخذه، فقال والده: ضمنتَ الدِّرهم، فقال: ما رفعتُه إلاَّ إجلالاً لاسمِ الله، وجعَلَه في محلٍّ بحيثُ يراه صاحِبُه، وكان يَنهى بعد ذلك عن الالتقاط.

ماتَ سنةَ أربعٍ وثمانين وسبع مئة.

* * *

(٢٧٨) زيد بنُ أسلم(**)

زيد أبو أسامة بن أسلم، الحليمُ الأحلَم، والسَّليمُ الأسْلَم، كان بالعَدْلِ قائِلاً، وبالفَضْلِ عامِلاً، وعن الجَهْلِ عادِلاً.

ومن كلامه: مَنْ يكرمِ اللهَ بطاعته يُكرِمْه اللهُ بجنَّته، ومَنْ يُكرمِ اللهَ بتركِ

(*) طبقات الخواص: ٥٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

(**) طبقات ابن سعد القسم المتمم: ٣١٤، طبقات خليفة: ٢٦٣، تاريخ البخاري الكبير: ٣/ ٣٨٧، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٨، الجرح والتعديل: ٣/ ٥٥٥، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٤٦، الكامل لابن عدي: ٣/ ٢٠٨، حلية الأولياء: ٣/ ٢٢١، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٤٤، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ١٠٨، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٥١، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٢، تهذيب الكمال: ١٠/ ١٢، العبر: ١/ ١٨٣، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣١٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ٩٨، تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٩٥، طبقات الحفاظ: ٥٣، شذرات الذهب: ١/ ١٩٤.

Marfat.com

الطبقة العاشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ يَسِّر يا كريم

الحمدُ لله الذي خَصَّ مَنْ شاءَ بالكراماتِ والفضائل، وأسبَغَ ظِلالَ نِعَمِهِ على مَنْ اجتباهُ من عِبادِهِ حتّى شكرَهُ كلُّ قائل، والصَّلاةُ والسَّلامُ على عَبدِهِ مُحمَّد الذي أعجزَ بخوارِقِهِ مَنْ تأخَّرَ ومَنْ تقدَّم، واعترَفَ بعظيمِ فضلِهِ مُعادٍ[1] ومُعانِد، فرجَعَ بعضُهم إلى الحقِّ، وصلَّى عليه وسلَّم، وبعد:

فهذه الطَّبقةُ العاشرةُ من الكواكبِ الدُّريَّةِ فيمَنْ ماتَ بعد التِّسعِ مئة إلى آخرِ القَرن.

إبراهيم بن أبي شريف، إبراهيم المغربي، إبراهيم الكلشي العجمي، إبراهيم مرشد، إبراهيم عُصيفير، إبراهيم المجذوب، إبراهيم أبو لحاف،

---

(١) في (أ): مضادٌ.

Marfat.com

معصيته يُكرِمْهُ اللهُ بأن لا يُدخِلَهُ النار.

وقال: استَغْنِ بالله يُغْنِكَ اللهُ عمّا سواه، ولا يكونَنَّ أحدٌ أغنى بالله منكَ، ولا يكونَنَّ أحدٌ أفقرَ إلى اللهِ منكَ.

وقال: ما كان من نفسِكَ ورضيَتْهُ فإنَّه منها فاتَّهِمْها[1]، وما كان منها فكرِهَتْهُ فإنَّه من الشيطان فتعوَّذْ بالله منه.

وقال [عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:][2] قال لي أبي: يا بُنيَّ، كيف تُعجبُكَ نفسُكَ وأنتَ لا تشاءُ أنْ ترى من عبادِ الله مَنْ هو خيرٌ منكَ [إلاَّ رأيتَه][3]؟ فلا ترَ أنَّكَ خيرٌ من أحدٍ يقولُ: لا إله إلاَّ الله، حتى تدخُلَ الجنَّةَ، ويدخُلَ هو النَّار.

وقال: يُقال: إنَّ للهِ عباداً مفاتيحُ للخير، مغاليقُ للشَّر، ولله عباداً مغاليقُ للخير، مفاتيحُ للشَّر.

وسُئِلَ عن ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، فقال: همُ الذين يحضرون الصُّبح.

وقال: سُئِلَ لُقمانُ عليه السلام: أيُّ عمَلِكَ أوثَقُ في نفسِكَ؟ قال: تَرْكُ ما لا يَعنيني.

وقال: سكنَ رجلٌ المقابرَ فعُوتِبَ، فقال: جيرانُ صِدْقٍ، ولي فيهم عِبرَة.

سمعَ من: عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

وعنه: الزهري، وأيوب، ومالكُ بن أنس، وغيرهم.

* * *

---

(١) في حلية الأولياء ٣/ ٢٢١: فانهها.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٣/ ٢٢٢، ومختصر ابن عساكر: ٩/ ١١٢، وتاريخ الإسلام: ٥/ ٢٥٣.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من المصادر السابقة.

إبراهيم المواهبي، إبراهيم المعروف بابن خريطتي، أحمد المعروف بحبّ رمانتي، أبو الحسن البكري، أحمد النجائي، أحمد البهلول، أحمد المُطوعي، أحمد الشنواني، أحمد الزواوي، أحمد الرومي، أحمد الكعكي، أحمد أبو طاقيّة، أحمد السطيح، أبو العباس الحريثي، أبو الحسين الكلياتي، أبو السعود الجارحي، أبو الفضل الأحمدي، أبو العباس الغَمري، أبو النجا الفوّي، أمين الدين البدراني، بهاء الدين القادري، بركات المجذوب، بركات الخياط، بدر الدين النوزي، تاج الدين الذاكر، حبيب المجذوب، حسن الحماقي، حسن بن إبريق، حسن الرومي الخلوتي، حسن المطراوي، حسين المجذوب، حسين العراقي، خروف المجذوب، دمرداش الجركسي، دنكز المجذوب، زكريا الأنصاري، زين العابدين البلقسي، سعود المجذوب، سليمان الخضيري، سويدان المجذوب، شاهين، شرف الدين الصعيدي، شعبان المجذوب، شهاب الدين المنزلاوي، عامر البيجوري، عبد الله الفتى، عبد القادر الدشطوطي، عبد الرحمن المجذوب، عبد الحليم المنزلاوي، عبد العال الجعفري، عبد الرزاق الترابي، عبد الوهاب الشعراوي، عبد القادر بن عنان، عبيد الريحاوي، علي المرصفي، علي الذؤيب، علي الشَّرنوبي، علي البُلبُلي المغربي، علي الدَّميري، علي البَحيري، علي النَّشيلي، علي الشوني، علي الكازواني، علي العيَّاشي، علي المحلي، علي الخوَّاص، علي النبتيتي، علي أبو خوذة، علي الجمّازي، عمر الأبوصيري، عمر البجائي، غنيم المطوّعي، غريب الذئب، فرج المجذوب، قاسم المغربي، محمد المغربي، محمد بن عنان، محمد بن أبي الحمائل، محمد المنير، محمد قرقور، محمد بن عزّ، محمد بن القاضي، محمد الخضري، محمد الشنّاوي، محمد الدَّيروطي، محمد الشَّربيني، محمد الرُّويجل، محمد بن زرعة، محمد الدَّلْجي، مُحيسن

(٢٧٩) زينب الشريفة

عمَّةُ السيدة نفيسة، كانَتْ من العابدات القانتات.

ماتَتْ بمصرَ، ودُفنَتْ رضي الله عنها بها.

ومن وقائعها: أنَّه باتَ عند قبرها رجلٌ شريف، وبه وجعٌ في باطنه، فرآها في النوم، وأشارَتْ إلى جوفِه بيدها، فانتبَه وقد زالَ الوجع، وقالَتْ له: قُمْ ولا تَنَمْ هنا بعدَ اليوم، فإنَّ الميتَ يستأنِسُ بزوَّاره، ولا أحبُّ ذلك.

وكانت تسقي الأفاعي في كفِّها، وينامُ الثُّعبانُ على رأسها وجبينها.

* * *

(٢٨٠) زينُ العابدين المُناوي(*)

زينُ العابدين بن عبد الرؤوف بن المُناوي الشافعي، جامعِ هذه «الطبقات»، كان عالِماً عامِلاً، صوفيًّا فاضِلاً.

اشتغلَ بالطَّريقتين حتى صار مَعدوداً من الفريقَين، ونشأ نشأةً حسَنَةً مُبارَكة، وحفِظَ القرآن وهو ابنُ سبعٍ، وحَفِظَ عِدَّةَ مُتونٍ وهو ابنُ عشرٍ، منها «الزبد» لابن رِسْلان، و«[التحفة] الوردية النحوية» و«الإرشاد» للسعد التفتازاني، وغير ذلك، وعرضها على مشايخ عصره.

ثمَّ اشتغلَ بالفقه على شيخنا شيخِ مشايخِ الإسلام، فقيه عصرِه، وعالِمِ قُطره، خاتمة الفقهاء الشافعية بالدِّيار المصرية، شمسِ المِلَّة والدين محمد الرَّملي الأنصاري الشافعي رحمه الله تعالى، ثم انتقلَ بعد وفاته إلى الشيخ العالِم العامِل شهاب الدِّين أحمد الخطيب الشَّربيني، فلازمَه مدَّةً طويلة وانتفعَ به.

واشتغلَ في النَّحوِ على الشيخ الإمام عبد الكريم البُولاقي.

(*) خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

Marfat.com

البُرُلُسي، مروان المجذوب، محمد البكري، كريم الدين الخلوتي، ناصر الدين النحَّاس، ناصر الدّين أبي العمائم، الشريف هاشم، وحيش المجذوب، يوسف الهندي، يوسف الحُريثي.

* * *

Marfat.com

[وبالأصول على][1] مولانا عَرَب زاده قاضي مصر، وعن مولانا ألتي برمق[2] أفندي.

واشتغلَ في الأَصلَيْن، والفقه أيضاً على خاتمة المُحقِّقين شمسِ الدين المَيموني.

واشتغلَ في الحِسابِ والفرائض على جماعةٍ.

وأخذَ علمَ التفسير والجَفْر[3]، والمواليد، والحساب، والهندسة عن عالم الإسلام الشيخ عليٍّ المقدسي رحمه الله.

ثم أخذ في التصوُّف وجدَّ فيه واجتهد، وأخذ طريقَ الخلوتية عن جماعةٍ منهم: الشيخ الصالح محمد تركي الخلوتي، ومولانا شيخِ الطريق أحمد العجمي، والشيخ خضر[4] العجمي الخواطري، والشيخ عبد الله الرومي، والشيخ محمد البوقاني، والشيخ محرم الرومي وغيرهم.

ثم أقبلَ على طريقِ القوم، ولازم الخلوةَ مدَّةً، واجتهدَ حتى صار لا يُرى [إلاَّ][5] مصلياً أو ذاكراً أو مسبِّحاً حتى [ظهرت][6] عليه خوارقُ كثيرة، وأحوالٌ غزيرة.

وانتفعَ به على صِغَرِ سِنِّه جماعة.

---

(١) في الأصل: وعن مولانا عرب. وما بين معقوفين من خلاصة الأثر.
(٢) في الأصل: مولانا بريق، والمثبت من خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٤، وانظر ترجمته فيه: ٤/ ١٧٤.
(٣) علم الجفر هو العلم الإجمالي على طريقة علم الحرف بلوح القضاء والقد المحتوي على ما كان وما يكون، كُتب على جلد الجَفْر فسُمِّي به. وقالوا إنه مختص بآل البيت. وقد سمَّى بالجفر مجمع دمشق ما يسمونه اليوم بالشيفرة، وهي المراسلات السرية المبنية على رموز من الحروف لا يحلها إلاَّ المُتواضعون عليها. متن اللغة (جفر).
(٤) في خلاصة الأثر ٢/ ١٩٤: خطر.
(٥) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.
(٦) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة، وفي الأصل: حتى عليه بخوارق.

(٧٣٥) إبراهيم بن أبي شريف(*)

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن مسعود بن رضوان، شيخُ الإسلام، قاضي القُضاة، بُرهانُ الدِّين المُرَّيُّ ـ بضمِّ الميم، وشَدِّ الرَّاء ـ المَقدسيُّ، ثمَّ المِصريُّ، الشَّافعيُّ، المعروفُ بابنِ أبي شريف، إمامٌ جَليلُ المِقدار، جَميلُ الأخبار، ذو هِمَّةٍ وافِرَة، ومعارفَ رِياضُها ناضِرَة.

وُلِدَ ببيتِ المَقدسِ في القعدةِ سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ وثمانِ مئة، ونشأَ بها، فحفِظَ القرآنَ وعِدَّةَ مُتونٍ، ثمَّ لازَمَ الشَّيخَ سِراجَ الدِّينِ الرُّوميَ في العربيةِ والأُصول، والمَنطقِ [ويعقوبَ الرُّومي في العربية][1]، والمعاني، والبيان، وأخاهُ الشَّيخَ كمالَ الدِّينِ[2] في الفقه، والأُصُول، وأجازَ له ابنُ حجرٍ باستدعاءِ أخيه.

وقَدِمَ القاهرةَ، فأخَذَ عن الأمين الأقصرائي «شرحَ العقائد» للتَّفْتازاني، وعن الجلال المَحَلي شرحه لـ «جمع الجوامع» ولازم العلم البلقيني، والشَّرف المُناوي في الفقه.

(*) الضوء اللامع ١/ ١٣٤، نظم العقيان ٢٦، شذرات الذهب ٨/ ١١٨، مفاكهة الخلان ٢/ ٦١، الكواكب السائرة ١/ ١٠٢، بدائع الزهور ٣/ ١٠٧، البدر الطالع ١/ ٢٦، هدية العارفين ١/ ٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٩.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الضوء اللامع ١/ ١٣٤.

(٢) أخوه محمد بن محمد بن أبي بكر، كمال الدين. انظر الأنس الجليل ٢/ ٣٧٧.

Marfat.com

وصَحِبَه مولانا الشيخ الإمام العالِم العلاّمة شمسُ الدين الكلبي، فظهرَتْ عليه بركاتُه، وعادَتْ عليه أحواله وآياته، ورأى منه العجائب، واطَّلع على بعض ما خُصَّ به من المواهب.

وكان كثير التعبُّد جداً بحيث لا ينامُ من الليل إلاَّ القليل، حتى إنَّه إذا غلبَهُ النومُ يقومُ إلى فراشه ويضطجع فيه، فمتى استيقظَ عاد إلى الاشتغالِ، فهذا كان دأبَه، وهذه كانت عادته.

وكان قد ظهرَتْ علاماتُ النجاةِ وآثارُ الفَلاح والنجاحِ في صِباه.

ومن خوارقه: أنَّه كان وهو في سنِّ الفصال فقط، يقول: أريدُ أن أتوضَّأ، فيقولُ له: كيف تتوضَّأ؟ فيصِفُ الوضوءَ حتّى كان أهلُ المنزل يضحكون ويتعجَّبون.

وكان من اللِّين وسعَةِ الصَّدرِ والاحتمالِ على جانبٍ عظيم، وكنَّا إذا ذكرنا الآخرةَ ذكرَها معنا، وإذا ذكرنا الدُّنيا ذكرَها معنا، وأمَّا إذا كان وحدَه فليس اشتغاله إلا بالعبادة.

وأنَّه كان يُقال له: تتعشَّى، نأتيكَ بالعشاء؟ فيقولُ: نعم، ائتوني بالسُّفرة، وأُصلِّي المغرب، وآكُل، فيشتغِلُ بالصلاةِ، فيُطيلُ فيبرُد الطعام، فإذا فرغَ يُصلِّي قالوا له: الطعام، فيقول: سخِّنوه، فيُسخِّنونه ويأتونه به، فيجدونه يُصلِّي فيبرُد، وهكذا مِراراً عديدة.

وكانت المجاذيبُ النافرين من الخَلْق الذين لا يألَفونَ أحداً يأتونَ إليه، ويُقبلونَ عليه، ويُحادِثونَه بأمورٍ عجيبة.

وكان مبدأُ أمره أنِّي أرسلتُه لمصلحةٍ وهو مراهِقٌ، فمرَّ بابن العظمة وهو لا يعرِفه، فناداه يا زينَ العابدين، يا زين العابدين، فجاء إليه فوضعَ في فمِهِ قَلْبَ خَسٍّ[1] وقال: قد خَصَصْناكَ.

---

(١) في الأصل: خص، والمثبت من خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٤، وجامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨.

وصاهَرَ الشَّرفَ على ابنته التي كانت زَوجاً لابنِ الطرابلسي، وجلُّ انتفاعه[1] في الفقه بالبُلقيني.

قال شيخُنا الشَّمسُ الرَّمليُّ[2]: قَدِمَ الشَّيخُ كمالُ الدِّينِ، والشَّيخُ بُرهان من القدسِ للأخذِ عن عُلماءِ الدِّيارِ المصريَّةِ. حضرا درسَ العَلَمِ البُلقيني فحضرَهُ الكمالُ يوماً واحداً ثمَّ لم يَعُدْ، وقال: هو رجلٌ بعيدٌ عنِ التَّحقيق، واستمرَّ البُرهانُ مُلازِماً لحضوره، وبه كان انتفاعُهُ.

وأخَذَ الفرائضَ والحِسابَ عن البوتيجي[3] والأبشيطي، وأخَذَ التَّفسيرَ عن السَّعدِ الدّيري، والتَّصوُّفَ عن جماعةٍ منهم الشَّرفُ المُناوي صِهرُه، وبرَعَ في عِدَّةِ فنونٍ، وأفتى وأفاد، وجادَ بالعلمِ فأجاد.

وكانت فَتواهُ مُسدَّدةً، ولياليه وأيَّامه بالعدلِ مُجدَّدةً، وهو آيةٌ في الحفظِ الذي لا يحكيه فيه نظير.

وكان يُنشئُ الخُطبةَ البليغةَ وهو على المِنبرِ ارتجالاً بغيرِ تقديمٍ ولا تأخير.

ومن تصانيفه شرحُ: «الحاوي» و «المنهاج» و «التنبيه» وقطعة من «البهجة» و «القواعد» لابن هشام[4] و «العقائد» لابن دقيق العيد[5] وشرح «شرح

---

(١) في (أ): وجل اتباعه في الفقه للبلقيني.

(٢) محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرملي (٩١٩ـ١٠٠٤ هـ) فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى، يقال له: الشافعي الصغير، نسبته إلى الرملة من قرى المنوفية بمصر، مولده ووفاته بالقاهرة، ولي إفتاء الشافعية، صنف شروحاً وحواشي كثيرة منها «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» و «غاية المرام». انظر الأعلام ٦/ ٧.

(٣) في (أ): الأبوتيجي. والأبوتيجي والبوتيجي نسبة إلى أبي تيج من الصعيد في بر أسيوط.

(٤) شرح قواعد الإعراب، لابن هشام في نحو عشرة كراريس دمج فيه المتن. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.

(٥) وسمى شرحه: عنوان العطاء والفتح في شرح عقيدة ابن دقيق العيد أبي الفتح. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.

Marfat.com

ووقعَ له أنَّه كان جالِساً عندي، وإذا بالباب يُطرَقُ طَرْقاً عنيفاً، فقلتُ له: انظُرْ مَنْ هذا، فخرجَ فإذا برجلٍ أعجميٍّ، فاعتنقَهُ وضمَّه إلى صدره ضَمَّةً شديدة، ثُمَّ أطلقَه وفارقَهُ وذهب، فسقطَ غائباً[1] عن حِسِّه، فأقامَ زمناً مُغمًى عليه، ثم أفاقَ، ثمَّ دخلَ عليَّ وهو يرعَدُ، فذكرَ لي، فقلتُ له: لا تُخبر بهذا أحداً.

وكانتِ الأرواحُ تألَفُه، والأولياءُ تعرِفُه، فكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو بها من خلال الشبابيكِ، فيجلسونَ معه، ويُحدِّثونَه بأمورٍ من طريق القوم ومن الخوارقِ، ويُخبرونَه بأشياءَ فلا يتخلَّف.

واجتمع بالقطبِ مِراراً، وعاد عليه من أنفاسِه.

وصَحِبَه رجلٌ أعجميٌّ اسمه الشيخ شاه فكان يأتيه غالِبَ اللَّيالي من الشبَّاكِ، ويتعشَّى معه.

وكان في ابتداءِ أمره يرى أنواراً، ويسمعُ كلاماً وأخباراً، فتارةً يرى كنورِ القمر، وتارةً كنورِ الشمس، وتارةً فتائل، وقناديلَ، ورؤوسَ شمعٍ موقودةٍ تسقطُ عليه وحوالَيه.

وكان يرى المنامَاتِ العاليةَ المِقدار، فمرَّةً رأى أنه[2] ذابَ حتّى لم يبقَ منه شيءٌ.

وأخرى رأى أنَّه زُفَّ وبين يديه الشموعُ الكثيرة، وأُجلِسَ على مرتبةٍ وسجَّادةٍ، وأُلبِسَ جبَّةً خضراءَ، ثُمَّ أتاهُ جماعةٌ وهنَّؤوه، ثُمَّ أُقيمَ عن تلكَ المرتبة والسجَّادة وأُلبِسَ جبَّةً أخرى، وأُجلِسَ على مرتبةٍ أخرى، وهكذا سبعُ مراتبَ في ليلةٍ واحدة.

ووقع له من ذلك ما لا يُمكنُ حصرُه، ثُمَّ صارَ يرى ويسمع في اليقظة.

ومن خوارقه أنَّ إمام الأئمة الشافعي رضي الله عنه كان يُخاطبُه من قبره، وكان في بعضِ الأحيان يُخرِجُ يدَهُ من القبر فيضعُ له في يدِه شيئاً، قال: وما

---

(١) في الأصل: ثم أطلقه فسقط وفارقه وذهب فسقط غائباً.
(٢) في الأصل: رأى هو ذاب.

Marfat.com

العقائد» للتفتازاني، و «النفحة القدسية»[1] لابن الهائم، ونَظَمَ «النخبة»[2] لابن حجر وشرحها، وعمِلَ منظومةً في القراءاتِ ومَنظومةً في السِّيرةِ النَّبويَّة، واختصَرَ «طبقات الشَّافعية» لابنِ السّبكي، وشرَحَ قطعةً من «جمعِ الجوامع» وقطعةً من «عقائد النَّسفي»[3] ونظمها، ونظَمَ «جامع المُختصرات»، واختصَرَ «رسالةَ القُشيري»[4] في نحو كرَّاسين، وعَمِلَ عِدَّةَ رسائِلَ في التَّصوُّفِ، وأنشأَ عِدَّةَ خُطَبٍ، وفسَّرَ سورةَ الرَّحمن[5]، ونظَمَ «منطِقَ التَّهذيب» و «لقطة العجلان»[6] وقرَّضَ له عليها الأعيان، وعمِلَ غير ذلك ممَّا كَمُلَ وما لم يَكمُل.

وكان يَميلُ إلى التَّصوُّفِ جِدًّا، لكنَّهُ ينفرُ من كلامِ ابنِ عربي بحيث كتَبَ على كتاب «الفُصوص» بخطِّه ما نصُّه: قال الفقيرُ محمد بن أبي شريف[7] حَسبُنا كتابُ اللهِ، وما تضمَّنَهُ هذا الكتاب لا أعلمُ ما هو، غيرَ أنَّ ظاهِرَهُ في غايةٍ من الإشكال، وما أوضَحَ كتابَ اللهِ القرآنَ العربيَّ المُبينَ الهادي للطَّريقِ الواضح الذي لا خَفاءَ به! وكذلك الأحاديث النَّبويَّة، وكلٌّ منها يشرَحُ الخاطِرَ، ويُقرِّبُ من جنابِ الحقِّ، وهل أفضَلُ من كلامِ اللهِ، وكلامِ رسولِهِ وأصحابه نجوم الهُدى ؟! كيف يتركُ العاقلُ كلامَ المَعصوم وما أُنزِلَ عليه، ويشتغِلُ بما فيه رَيبٌ وقلاقةٌ وإشكال ؟! ولستُ أُنكِرُ ما أخذهُ منهما السَّادةُ الصُّوفيَّةُ من

---

(١) وسمى شرحه: المواهب القدسية. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.
(٢) نخبة الفكر من مصطلح أهل الأثر، وهو في علوم الحديث. كشف الظنون ١٩٣٦.
(٣) وسماه: الفرائد في نظم العقائد. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.
(٤) وسماه: منحة الواهب النعم والقاسم في تلخيص رسالة الأستاذ القشيري أبي القاسم. الضوء اللامع ١/ ١٣٥.
(٥) لم يذكر السخاوي في ضوئه أن له تفسيراً لسورة الرحمن، وقال: تفسير سورة الكوثر، وسورة الإخلاص، والكلام على البسملة، وعلى خواتيم سورة البقرة، وعلى قوله تعالى: ﴿إن ربكم الله﴾ من سورة الأعراف إلى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾.
(٦) لقطة العجلان وبلّة الظمآن، قال إسماعيل باشا في إيضاح المكنون ٣/ ٤٠٨: المنسوب للزركشي.
(٧) في (أ): قال الفقير إبراهيم بن محمد.

زرتُه قطُّ إلاَّ وأرى عند قبَّته نهرين على أحدهما حمامةٌ بيضاء والآخر حمامةٌ خضراء.

وكان يرى جدَّه شيخَ مشايخ الإسلام، قاضي القُضاة، شرفَ الدِّين يحيى، وهو قاعدٌ في قبره، وعليه ثيابٌ سودٌ، فيكلِّمُه ويُباسِطُه ويدعو له.

وإذا كان أهله وعياله يخاطبونَه ويبشُّون في وجهه، فإن أبطأَ عنهم عاتَبوه.

وأخبر العالِمُ العامِل الشيخ عبد القادر الفيومي أنَّه وافقَ دخولَه لزيارةِ العارف أحمد الزاهد رضي الله عنه، فقال له صاحبُ الترجمة: السلام عليكم، فردَّ عليه الشيخُ السلامَ من القبر، قال: سمعتُه بأذني.

وكان إذا زارَ الشيخَ عبد الله المنوفي رضي الله عنه يرتجُّ ضريحُه، ويضطربُ وتضطربُ الحيطان.

وكان يقعُ له مع العارف ابنِ عنان رضي الله عنه خوارِقُ لا يُمكن شرحُها.

وذكر عنه مولانا الشيخ العلاّمة الكلبي أنَّه زار معه الإمامَ الشافعي رضي الله عنه، فقال له: انظر، فنظر، فإذا بضريحٍ ارتفع حتّى وصلَ إلى أعلى القُبَّة في رابعة طويلة[1].

وكان إذا غلبَ عليه الحالُ تكلَّمَ بكلامٍ ليس بالعربي ولا بالعجمي.

وكان إذا استشاره أحدٌ في أمرٍ يقول: اصْبر الليلةَ، ثمَّ يتوجَّه تلكَ الليلة، فإنْ كان في ذلك الأمر خيرٌ رأى بياضاً وإشراقاً، وإنْ كان شرًّا شديداً رأى سواداً حالِكاً، فإنْ كان ليس بشديدٍ فيُصبحُ فيُخبرُه بذلك فلا يُخطئ أصلاً.

وكان إذا أمرْتُه بالذهاب لرجلٍ لمصلحةٍ يقولُ لي: إنِّي لا أجدُه في هذا الوقت، هاهو خارجٌ من باب داره. فلا ألتفتُ إلى ذلك، وأُرسلُ معه غيرَه، فيجدُه كذلك.

وأرسلْتُه مرَّةً لحاجةٍ فرأى خطًّا مستطيلاً من دنانيرَ مرصوصةٍ في الطريق حتّى وصل إلى السنانية فانقطع، فذهب لحاجته وعاد فرآها كذلك، وغيرُه لا يراها، فتركها ولم يمسَّ منها شيئاً.

وأرسلْتُه مرَّةً إلى قليوب، فقعدَ بالجامعِ، فدخل إليه إنسانٌ وهو مربَّعٌ

---

(١) كذا في الأصل.

أسرارٍ لا تخرُجُ عنهما في غايةِ الجَلاءِ والوضوح، نوَّرَ اللهُ بصائرَهُم فأطلعَهُم عليها وحجبَها عمَّن سِواهُم.

إلى هنا كلامُهُ. ومن خَطِّه نقلت.

قال في «الضوء»[1]: قَدِمَ القاهرة، واختصَّ فيها بالشَّرفِ المُناوي، وأخَذَ عنه الطَّلبةُ بالجامعِ الأزهرِ وغيره.

ثمَّ وَلِيَ بعد ذلك القضاءَ الأكبرَ بالدِّيارِ المِصريَّةِ في القعدة سنةَ ستٍّ وتسعين وثمانِ مئة[2] ثم انفصل.

ووقعَتْ له تلك الكائنةُ وهي أنَّ بعضَ نُوَّابِ الحُكمِ كَبَسَ رجلاً مع امرأةٍ[3] وُجِدا مُتعانقَين داخلَ ناموسيَّة، فاعترفا بالزِّنا، ثمَّ رَجَعا، وحَكَمَ شافعيٌّ بصحَّةِ رجوعهما، فحسَّنَ بعضُ المُفسدينَ للسُّلطانِ الغُوري[4] رَجمَهُما، وقال: هذا أمرٌ لم يفعلهُ أحدٌ من السَّلاطين قبلَكَ؛ فتُذكَرَ بذلك، فاستفتى، فأفتَى الشَّيخُ بُرهانُ الدِّين بصحَّةِ رجوعِهما، وعدَمِ جوازِ قتلهما. فأمَرَ السُّلطانُ بعقدِ مجلسٍ بحضرته، فاجتمَعَ العُلماءُ عندَهُ، وجلَسَ شيخُ الإسلامِ زكريّا من جانبٍ، والبُرهانُ من جانبٍ، ووقَعَ الكلامُ في ذلك، وآخِرُ الأمرِ أنَّ الشَّيخَ[5] بُرهانَ الدِّين أغلَظَ على السُّلطانِ، وقال: مَنْ قتلَهُما يُقتَلُ بهما. فقال: ائتني بالنَّقلِ. فقال الشَّيخُ زكريّا: هو مؤتمَنٌ على النَّقل، ولا يلزَمُهُ ذلك، وقولُهُ حُجَّةٌ. وأشارَ بيده، وكان مَكفوفاً[6] فأصابَتْ عَينَ السُّلطان، فاحتدَّ وقامَ وقاموا، فأمَرَ أن يُصلبا على بابِ بيتِ الشَّيخُ بُرهان الدِّين.

فلمّا أتى بهما الوالي إلى باب بيتِ الشَّيخِ، والجلَّادُ يُنادي عليهما، ظنَّ

---

(١) الضوء اللامع ١/ ١٣٥، وفيه: قطن القاهرة.

(٢) في هامش (أ) ما نصه: يحرر هذا المقام، مع أنه توفي في القرن العاشر عن نحو ثلاثٍ وثمانين سنة.

(٣) في (ب): كبسَ مع امرأة.

(٤) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٤٣ من هذا المجلد.

(٥) في (أ): في ذلك الأمر، وآخره أن الشيخ.

(٦) في (أ): مكفوفاً في ذلك الزمن.

Marfat.com

بالهواء بينه وبينَ الأرض نحوَ ذراعَين، فصارَ يمدُّ يدَه وهو في الهواء يلتقِطُ النوى من الجامع، وقال له: ما أتى بكَ إلى هنا يا زينَ العابدين ؟ مع أنَّه ما رآه قطُّ ولا يعرفُه.

وكان يقعدُ بعض الأحيان بجامع المرآة، فيأتيه جماعةٌ من الهواء على نوقٍ فيُسلِّمونَ، ثُمَّ يرتفعون.

وجاءَ إليَّ يوماً وهو منزعجٌ، فقلتُ له: ما لكَ ؟ فقال: أمطرَتْ على رأسي سحابَةٌ من الفلوس الجُدُد، فلولا أنِّي اقترفتُ أمراً عظيماً ما وقعَ لي ذلك، وما هذا إلاَّ من مصالحكم التي تُوجِّهوني إليها في مُطالباتِ الناس بخَراجكُم أو معلومِكُم، ولا أستطيعُ أن أُخالفكم.

وكان كريماً سخيًّا جواداً مُمدّحاً يستوي عندَه الذَّهَبُ والحَجَر، ولا تدورُ يدُه على شيءٍ ويُبقيه، ولا أعرف من أين ذلكَ يأتيه، ولم يكن له سببٌ ولا وظيفةٌ ولا مُرتَّبٌ في جوالي ولا غيره، وإنما كان باسمه وقاية لي، لا يتناولُ منه حبَّةً واحدة، والله بكلِّ شيءٍ عليم.

وكان يخصُّ بزيادة الإحسان من يعلم أنَّه يُبغضُه ويُعاديه، ويُحسِنُ إلى عيالي ويوسِّعُ عليهم من عنده، ويقولُ لهم: بشرط أنْ لا تُعلِموا سيِّدي بذلك، ولم يقَعْ قطُّ أنَّه ذكرَني في حضوري أو غَيبَتي إلاَّ بلفظِ سيِّدي حتّى مات، والله، والله، ما أغضبني عمرَه، ولا أدخلَ عليَّ ما أكرَه.

ومِنْ خوارقه: أنَّه دخل عليَّ صبيحةَ يوم، فقال لي: أعطوني في هذا الوقت مفتاحاً مِنْ حديدٍ طولُه نحوَ ذراع، وكلُّ سِنٍّ من أسنانه نحو شبر، وقالوا: خُذْ هذا المفتاح، فقلتُ لهم: هذا ثقيلٌ ولا أطيقُ حملَه، فقالوا لي: أعطِه لأبيك، فما تمَّ هذا اليوم حتى جاءَتْنا حجَّةُ التقرير في الصلاحية، ولم يكنْ لنا علمٌ بأنَّها انحلَّتْ، فخالطَتْنا الناس.

وكان مولانا العبدُ الصالح العالِم الفاضل الشيخ محمد الكلبي كثيرَ الإهداءِ إليه من المأكلِ والمَشرَبِ وغير ذلك، وقَلَّ يومٌ إلاَّ ويُرسِلُ له شيئاً، فأرسلَ له في ثاني يومِ عيدِ الفِطر رأساً من الغنم فردَّها، فقلتُ: لِمَ فعلتَ ذلك ؟ كم قبِلْتَ منه! وكم أخذتَ! فرَدُّ هذا من الرُّعونة. فقال: شممتُ منه رائحةً متغيِّرَةً مُنتِنَة،

Marfat.com

الشَّيخُ أنَّه هو المقصودُ بالقتلِ، فانزعَجَ هو وأهلُ بيته وأيقَنَ بالتَّلَفِ، ثمَّ استقرَّ الأمرُ على شنقهما فقط، فشُنِقا على بابه مُتقابلَين، وجهُ الرَّجلِ إلى وجهِ المرأةِ[1].

وكانت تلك الواقعةُ الكُبرى إحدى الكبرِ المؤدِّيةِ إلى خَرابِ ديارِ السُّلطانِ، وذهابِ دولةِ الجراكسة. ولم يكتفِ بشنقِهما حتّى أرسَلَ يقولُ له: اخرُجْ من بلدي؛ فإنَّكَ رجلٌ مَقدسيٌّ، اذهَبْ إلى بلدك. فأخَذَ في التأهُّبِ للسَّفرِ، فدخَلَ عليه على الأثَرِ شخصٌ أشعَثُ أغبَرُ مع كونِ البابِ كان مُغلقاً عليه، وخلفَهُ البوَّاب، فقال له: يا إبراهيم، هو الذي يخرجُ، أنتَ لا تخرج. وبتمام كلامِهِ اختَفى عن بصرِه، فصاحَ الشَّيخُ: أبو بكر، أبو بكر ـ وكان بوَّابُ قاعةِ جلوسه اسمه ذلك ـ فقال: نعم. قال: مَنْ هذا الرَّجلُ الذي دخَلَ علينا؟ قال: يا سيِّدي، البابُ مُغلق، وما دخَلَ أحدٌ. فعلِمَ الشَّيخُ الحالَ، وأنَّه من الرِّجال. فترَكَ التأهُّبَ للسَّفرِ.

ففي ذلك الشَّهر وَرَدَ كتابُ ابن عثمان[2] على الغُوري يُعلمه بأنَّه قد تجهَّزَ للسَّفرِ إليه، فاشتغلَ بنفسه، وشرَعَ في أُهبةِ السَّفر للقائه، وأرسَلَ يستعطِفُ الشَّيخَ، فأغلَظَ عليه، ولم يلتفِتْ إليه، وخرَجَ بعد نحو ستَّةِ أشهرٍ فهلَكَ، وكان ما كان، وتحوَّلَتْ دولةُ الجراكسةِ لابن عثمان. ومات الشَّيخُ بعد ذلك بمدَّةٍ يسيرةٍ عن نحوِ ثلاثٍ وثمانينَ سنةً.

---

(١) الخبر في الكواكب السائرة ١/ ١٠٣ وفيه زيادة بأنهما ضُرِبا في مجلس السلطان حتى ماتا تحت الضرب، ثم شنقا على باب برهان الدين وكان قد ضربهما حاجب الحجاب حتى اعترفا بالزنا.

(٢) هو السلطان سليم الأول بن بايزيد (٨٧٢ـ٩٢٧ هـ) خلع أباه، وقتل إخوته وجلس على العرش، هاجم إسماعيل الصفوي شاه فارس، وضم ديار بكر وكردستان، انتصر على قانصوه الغوري في معركة مرج دابق ٩٢٣ هـ واحتل مصر حيث هزم السلطان طومان باي في معركة الريدانية ٩٢٤ هـ ونزل له الخليفة محمد المتوكل على الله عن الخلافة، وبذلك جعل سليم نفسه خليفة المسلمين، مات وهو يتأهب لغزو رودس، كان إدارياً قديراً، ومقاتلاً جريئاً. الموسوعة العربية الميسرة ١٠٠٠.

فتبيَّنَ بعدُ أنَّه أرسله إليه بعضُ الظَّلَمة.

ووقائعُه كثيرةٌ وأخبارُه مُدهِشة، ولو ذهبتُ أستقصي ذلك لامتلأَ القرطاسُ وضاقَتِ الأنفاس.

وله عِدَّةُ تآليفَ، منها «شرح التائية» لابن الفارض رضي الله عنه، و «شرح المشاهد» للشيخ الأكبر ابن عربي رضي الله عنه، وعمل حاشية على الجلال المحلي[1]، و «شرح الأزهرية»، وجمع فتاوى جدِّه شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المُناوي ورتَّبَها ترتيباً حَسَناً، وجرَّدَ حاشيته التي على «شرح البهجة» لشيخ الإسلام الوليِّ العراقي، وجرَّد حاشيته التي على «الروض الأنف» للسُّهيلي، وله عدَّةُ رسائل منها ما كمُلَ ومنها ما لم يكمُلْ، وبورِكَ له في زمنه وعمره.

ولم يزَلْ كذلك مُلازِماً للخيرات والطاعات حتى نقلهُ اللهُ إلى دار كرامتِه في صبيحة يوم الثلاثاء، رابعِ أو خامسِ ذي القعدة الحرام سنةَ اثنتين وعشرين بعد الألف، رحمه الله تعالى وجزاه عنِّي خيراً، ودُفِنَ بين الوليَّيْنِ العارفَين، الإمامَين العظيمين، الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ مَدْيَن رضي الله عنهما.

وكان مدَّةَ مرضه[2] يرى عيالُنا كلَّ يومٍ عند الانفجار أربعةَ رجالٍ عليهم بياضٌ يُصلُّون عند قبره، ويُسبِّحونَ ويدعون.

ومن خوارقه: أنَّه كان على قبره خيمةٌ، فسقطَ عليها حائطٌ بجانبها، فتقطَّعتِ الخيمة قِطَعاً قِطَعاً، وكان قد عُلِّقَتْ فيها ثُريّا من القناديل، فوُجِدَتْ تحت الخيمة لم تنكسر، وهذا بالمشاهدة.

وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالسٌ في وِرْدِه.

ومن خوارقه العظيمة ومُكاشفاته الجسيمة: أنَّه أتاهُ رجلٌ من أصحابه وهو جالسٌ عندنا، فدُقَّ الباب، فخرج إليه وكلَّمَه، ثم رجعَ، فقلتُ له: مَنْ هذا؟ فقال: فلان، قلتُ: ما له؟ قال: يقول: إنَّ له ولداً في الريف، وإنَّهم أرسلوا

---

(١) المقصود حاشية على شرح المنهاج. خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٥.

(٢) في الأصل: مدَّة موته.

Marfat.com

قال لي شيخُنا خاتمةُ الشَّافعيَّةِ الرَّملي: رأيتُ الشَّيخَ بُرهانَ الدِّين وهو قاعدٌ إلى هيئةِ السُّجودِ وأقربُ من الهرم، ورأيتُ الشَّيخَ زكريّا كالألِفِ في الانتصابِ وقد قاربَ المئة، فسألتُ والدي: ما بالُ الشَّيخِ زكريّا مع كونه أسنَّ من الشَّيخ برهان الدِّين أصحُّ جِسماً، ومُنتصبُ القامةِ دونَ ذلك ؟ قال: كان الشَّيخُ بُرهانُ الدِّين يُكثِرُ الجِماعَ جدًّا؛ فأسرعَ إليه الهرمُ، وأمَّا الشَّيخُ زكريّا فكان مُعرِضاً عن ذلك بالكليَّة.

* * *

(٧٣٦) إبراهيم المغربي القيرواني (*)

نزيلُ بابِ الخرق[١]. كان عبداً صالحاً، صُوفيًّا، فقيهاً، مُفسِّراً، أُصوليًّا، لغويًّا.

أخذَ عنِ الشَّيخِ أبي المواهب، قال: سرحتُ ثلاثينَ سنةً أطلبُ مَنْ يدلُّني على الطَّريقِ حتّى وقعتُ على الشَّيخِ أبي المواهب[٢].

وكان له مكاشفاتٌ غريبة، وأحوالٌ خارقةٌ عجيبة.

وكان يقولُ: أوصاني شَيخي أن لا أسألَ، ولا أرُدَّ، ولا أدَّخرَ.

وقال: الطَّريقُ كلُّها ترجِعُ إلى شيئين: عِلمٌ وعملٌ. وفي ذلك يتفاوتُ المتفاوتون، وكلُّ مَنْ زادَ فيهما فهو أفضل.

وكان يُنكِرُ على الفقيرِ الذي ينقطعُ في الكهوفِ والزَّوايا، ويَقبلْ معلوماً من جهةِ السُّلطانِ أو غيره، ويقولُ: شرط العالِمِ باللهِ الفَرارُ من الخَلْقِ إلى الحقِّ، ومَنْ كان له مَعلومٌ[٣] عندَ أحدٍ من الخَلقَ احتاجَ لمخالطتِهِ ومُداهنتِهِ.

(*) انظر الكواكب السائرة ١/ ١١٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٢.

(١) باب الخرق: وهو المعروف حالياً بميدان أحمد ماهر. النجوم الزاهرة ١٥/ ٣٨٤، وانظر خطط المبارك ٣/ ٢٠٦.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٢٤٢ من هذا المجلد.

(٣) المعلوم: الراتب.

Marfat.com

يقولون له إنَّه مريض، فانزعج من ذلك، وجاء يسألني أن أكتبَ له ورقة، فقال: أيش أكتب له ؟ الولد ماتَ في هذا اليوم، وكان الولدُ بأعمال القوصية، فقلتُ: لا تذكُرْ له ذلك، واكتُبْ له ما طلب، فوردَ الخبرُ بعد أيَّام بموتِ الولد في ذلك اليوم.

وكان رجلٌ من مُعتقديه يُبالغ في اعتقاده إلى ما لا يُوصف، واسمه الشيخ أبو السُّعود، فكان لا يُفارِقُ المجيء إليه أصلاً، بل هو مُواظبٌ على ذلك، يتلازم له، يُقبِّلُ قدمَه عند المجيء والذهاب، ويترامى عليه في أخذِه لخاطره، ومهما عرضَ له من مُهمَّاته الدُّنيوية يُحمِّله إيّاها، فكان يتبرَّمُ من ذلك لي، فأقولُ له: ليس بلائقٍ منكَ، إنسانٌ بالغ الغاية في المحبَّة والاعتقادِ لكَ، فكيف تقولُ ذلك ؟ فيقول: ليس كذلك، وإنَّما هذا التَّملُّقُ لحاجته، فأقول: باطل، فقال: سيُكشَفُ لكم منه ذلك، ويحصلُ لكم منه تعبٌ، فكان كذلك، ولم يتخلَّف مما قاله حرفٌ واحدٌ حتَّى أنَّ هذا الرجل مع شدَّة ملازمته له في حياته بحيثُ لايَنفكُّ عنه لم يزُرْهُ بعد انقضاء الجُمَعِ الثلاث التي جرَتْ بها العادة ولا المرَّة الواحدة، ويُقبِل ويُدبِر في ذلك الخطِّ فلا يعرِّجُ عليه.

ووقعَ أنَّ بعضَ جماعةٍ أظهروا السُّرورَ بموتِه، وجاهرونا بالشَّماتَة، فلم يُمتَّعوا بالحياة بعده، ولم يعيشوا بعدَه إلاَّ قليلاً حتَّى اشتدَّ تعجُّبي من ذلك، وكان هذا سبباً لإساءة ظَنِّي بكثير من الناس، ومزيدِ انجماعي وانقطاعي ونفوري منهم.

ومن وقائعِه: أنني خرجتُ أنا وإيَّاه راكبين لزيارةِ مريضٍ من الإخوان، فتعرَّض له ابنُ المناديلي رضي الله عنه وهو شابٌّ مُستغرِقٌ لا يُكلِّمُ أحداً، موجودٌ الآن، فخاطبَه باسمه، وقال له: قُلْ له ـ وأشارَ إليَّ ـ يفعل كذا، ويرجع عن كذا، وذكر أمراً مَذموماً أنا مُتلبِّسٌ به، ولم يطَّلِعْ على ذلك أحدٌ، ثم ودَّعه وانصرف. وهذه مِنْ كرامات المَناديلي، إنَّما الكلامُ في كونه أعرضَ عنِّي وخاطبه هو، وخصَّه بالكلامِ دلالةً على أنَّه من القوم، والجنسية علَّةُ الضم.

ومِنْ وقائعه أيضاً: أنِّي كنتُ أبيتُ في بيتٍ لي غيرِ الذي هو فيه أحياناً، فكنتُ إذا اشتغلتُ بالذِّكرِ في الليل سِرًّا ـ فإنَّ طريقنا طريقُ السِّر ـ يُصبحُ يقولُ

Marfat.com

وقال: مَنِ ادَّعى أنَّه من المُنقطعينَ إلى اللهِ، وعتبَ على مَنْ لم يتردَّدْ إليه فهو لِصٌّ مُراءٍ مُنافقٌ كذَّاب.

عُمِّرَ طويلاً نحو مئةٍ وخمسٍ وأربعينَ سنةً.

* * *

(٧٣٧) إبراهيم الكلشني العجمي (*)

إبراهيم الكلشني العجمي رفيقُ الشَّيخِ دمرداش[١]، والشَّيخِ شاهين[٢] في الأخذِ عن الشَّيخِ عُمر الرَّوْشَني[٣].

دخَلَ مصرَ في دولةِ بني عُثمان، وكان فيه مكارِمُ وإحسانٌ ومحاسنُ قَلَّما تجتمعُ في إنسانٍ، غزيرَ المُروءةِ، كثيرَ الفتوَّةِ، لا يقفُ القلمُ في سردِ محاسنِه عند نهايةٍ، ولا يَخفى عند تسطيرِ معارفِه التي أصبحَ فيها آية.

وأقامَ بالمُؤيَّديّة، فأخَذَ عنه كثيرٌ من العجمِ والعسكرِ، وحَصَلَ له قَبولٌ عظيمٌ من الخاصِّ والعامِّ. وكانت له اليَدُ الطُّولى في علمِ الكلامِ، والفنونِ العقليَّةِ، والتَّفسيرِ والتَّصوُّف.

وكان يقرأُ رسائلَ القومِ، ويحلُّ مُشكلاتِ كلامهم[٤]، ونظم تائيَّةً جمَعَ فيها معالمَهُم[٥].

ثم عَمَّرَ تكيَّةً مُقابلَ المؤيَّديّة، وجعَلَ له مَدْفَناً، وبَنى حولَهُ خَلاوي للفقراءِ

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٨، شذرات الذهب ٨/٢٣٦، الكواكب السائرة ٢/٨٤، معجم المؤلفين ١/٥٨.

(١) انظر ترجمته: صفحة ٢٦٣ من هذا المجلد.

(٢) انظر ترجمته: صفحة ٢٧٩ من هذا المجلد.

(٣) مرت ترجمته صفحة ٢١٧.

(٤) في (أ): ويحل مشكلاتهم ومشكل كلامهم.

(٥) قال الشعراني في طبقاته ٢/١٤٨: ورأيناه على قدم عظيم إلا أنه أميٌّ أغلف اللسان، لا يكاد يفصح عن المقصود.

Marfat.com

لي: أنتَ كنتَ اللَّيلةَ مُشتغِلاً بالشيءِ الفُلاني، وما أعرف، فلا يُخطئ قطُّ.

ومن وقائعه أيضاً: أنِّي أرسَلْتُه مرَّةً لقاضي العسكر عثمان بورقةٍ، فأغلظَ عليه القاضي، وقال له: لا تنجو، عليكَ بأبيك، وكان ذلك اليوم يومَ الأربعاء فيما أظنُّ، فأصبحتُ أرسلتُه إلى حاجةٍ في القلعة، فوجد القاضي تحتَ المؤيَّدية، فنظرَ إليه نظرةً بحالٍ فسقطَتْ عِمامتُه عن رأسه، فأُرِّخَ ذلك فكان يومَ عَزْله.

ومن كراماته: أنَّ بعض الجند جنى عليه في طريق بركة الحاجّ، وضربه بسيفٍ فلم يُصِبْه منه شيءٌ، ثُمَّ إنَّ ذلكَ الجُنديَّ توجَّه لبلادِ الرِّيف، فرمى بندقةً، فرجعَتْ عليه فقصَّتْ كَفَّه، وهو إلى الآن على هذه الحالة.

ومنها: أنَّه توجَّه للصعيد يُطالبُ لوالده بخراجِ رزقه، فجنى عليه بعضُ العرب وضربه بمِزراقٍ[1]، فلم يُصِبْه منه شيءٌ، فمرَّ على ذلك الرجل عمرُ بنُ عمر فضربَ عُنقَه من غير سببٍ ولا شاكٍ.

ومنها: أنَّه توجَّه لبعض أولادِ الأكابر يُطالبه بمعلومٍ لوالده، فسبَّه ذلك الرجل، وضربَه وحقَّرَه، فما مرَّ عليه ذلك اليوم إلاَّ ووُجِدَ عنده بعضُ أهلِ الفساد، فمسكه الوالي وأغرمه قدراً كبيراً بعد مزيد الحقارة.

ومنها: أنَّه كان يَمكثُ اليومَ واللَّيلةَ على الوضوء الواحد.

ومنها: أنَّه كان يقولُ: ما جلسَ عندي إنسانٌ إلاَّ وعرفتُ ما هو مُتلبَّسٌ به، ولولا خوفُ اللهِ لأظهرتُ عوراتِ غالب الأعداء.

ومنها: أنَّه كان يقولُ: أُذِنَ لي في قتلِ بعض الظَّلَمة فأبَيْتُ.

ومنها: ما حكاهُ الحمَّصانيُّ عن بعض أربابِ الأحوال الأحياء، ومنها ما حكاهُ العارف شيخُ الطريق الشيخُ حشيش الحمصاني[2]، قال: قيل للشيخِ إبراهيم النَّبتيتي الذي كان يُقيمُ بجامع المراة، لمّا خرج من مِصر: لِمَ خرجتَ

---

(١) المِرزاق: الرمح القصير.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: ومنها ما حكاه شيخ الطريق حشيش الحمصاني عن بعض أرباب الأحوال الأحياء، أو أن هناك نقصاً.

Marfat.com

بعددِهم، وجعَلَ لكلِّ فقيرٍ قَبراً في خَلوته على عادةِ مشايخِ العجم.

ولمَّا كَثُرَ إقبالُ العسكرِ عليه، وعَظُمَ اعتقادُهم فيه بحيثُ صاروا يقتتلون[1] على شُربِ ماءِ غُسلِه في الحمَّام، خافَتِ الدَّولةُ من أخذِهِ مِصرَ، فنفاهُ السُّلطانُ إلى الرُّومِ مُدَّةً، ثمَّ أعادَهُ إلى مِصرَ، فأقامَ بها حتّى ماتَ سنةَ أربعين وتسع مئة، وطرَدَ غالبَ الجُندِ عنه امتثالاً لأمرِ السُّلطان.

وكان لا يُمكِّنُ أحداً من فقرائه أن يحجَّ حتّى يعرِفَ اللهَ المعرفةَ الخاصَّةَ، ويقول: حجُّوا إليَّ أوَّلاً؛ حتّى أُعرِّفَكُم بربِّ البيتِ قبلَ البيت.

قال شيخُنا الشَّعراوي: زُرتُهُ، فأقبَلَ عليَّ إقبالاً زائِداً، لكن قال لي: أنتُم مَشايخُ الخبز[2].

وكان لا يُعجبُهُ إلاَّ المُجاهدَة من غيرِ تخلُّلِ راحةٍ.

* * *

(٧٣٨) إبراهيم مرشد[*]

إبراهيم المعروف بمرشد. كان عجيبَ الزُّهدِ والوَرَع، جاهَدَ حتّى شاهَدَ، فأقامَ أربعينَ سنةً صائماً، ولا يأكُلُ عند الإفطارِ إلاَّ زَبيبَةً واحدةً، أو لَوزَةً، أو تمرةً.

وكان يحكي لكلِّ مَنِ اجتَمَع به ما حصَلَ له من الكرامات.

ومن كراماتِهِ: أنَّه حدَّثَ شيخَنا الشَّعراويَّ في مجلسٍ واحدٍ من مُبتدأ أمرِهِ إلى مُنتهاه.

وأقامَ في خربةٍ عشر سنين[3]، لا يجتمعُ بأحدٍ، وسُخِّرت له الدُّنيا تأتيه كلَّ

---

(١) في (ب): يقبلون.

(٢) طبقات الشعراوي ٢/١٤٨، وفيه: أنتم مشايخ الخير.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٨، الكواكب السائرة ٢/٨٤، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٧.

(٣) في (أ): عشرين سنة.

Marfat.com

من مصر ؟ قال: لم أدخلها إلاَّ بإذن صاحبها، وقد استقرَّ بها قدمُ زين المابدين المُناوي، ولم يأذَنْ لي بالجلوس، فتركتُه وإيَّاها، ولم يكن لفقيرٍ أن يدخُلَها أو يسكُنَها إلاَّ بإذنٍ منه خاص، وإن كان من أولي العناية والخواص.

ومنها: ما حكاه الشيخ حَشيش عن الشيخ أحمد اليَمني المجذوب، قال: قال لي: لي منذُ أعوامٍ أجهَدُ على أن أجتمِعَ أنا وزينُ العابدين المناوي في مقامٍ، فلم أُطِقْ ذلك في يقظةٍ ولا منام، وما رأيتُ المصطفى ﷺ إلاَّ وهو معه، ويخصُّه بالصُّحبة والكلام.

ومنها: ما حكاه الشيخُ حشيش عن الشيخِ أحمد المُناوي المُطوعي أنَّه اجتمع بالشيخ زينِ العابدين، فقال له: أخبرَني يَعسوبُ الفقراء أنَّه وجدَكَ آخذاً بقائمةٍ من قوائم العرش، وأنَّ المصطفى ﷺ يستبشِرُ بقدومكَ، ويرفعُكَ بجانبه فوقَ الفرش.

ومنها: ما حكاه الشيخُ حشيش عن الشيخِ أحمد المدعو حمده المجذوب أنَّه لقيَ الشيخ زينَ العابدين في طريقٍ، فقال له: أصبحتَ فينا صيرفياً، ومن لم تَسْتَجودْهُ فليس عبقرياً، طاعتُكَ علينا حكم الفرض، لا نُصدِرُ إلاَّ عن أمرِكَ في الطول والعرض.

ومنها: ما حكاهُ الشيخُ حشيش عن الشيخ حسين المطوعي أنَّه مرَّ على الشيخ حشيش، فقال له: يا حشيش، مُناويكَ لم يترُكْ لفقيرٍ قالاً ولا حال، ومن لم يلزمِ الأدبَ معه عرَّضَ نفسَه للاغتيال.

ومنها: ما حكاه الشيخُ حشيش عن الشيخِ خليل المجذوب أنَّه لقيَ الشيخَ زينَ العابدين فقال له: لكَ عليَّ أيادي، وبفضلكَ أُنافِسُ وأُعادي، ومَنْ ورد[1] البحر استقلَّ السواقي.

ومنها: ما حكاه الحِمَّصانيُّ عن الشيخ زين العابدين المناديلي أنَّه لقيَ الشيخَ زينَ العابدين المُناوي مرَّةً، فقال له: لي عليكَ المُشاركةُ في الاسم، والفضلُ لكَ عليَّ بالروح والجسم، فاتِّباعُكَ سُنَّتي، ونعتُكَ عُدَّتي في حياتي وحُفرتي.

---

(١) في الأصل: وده. وانظر ٣/ ٤٨٥ الحاشية (٢).

Marfat.com

ليلةٍ برغيفٍ فلا يُكلِّمُها ولا تُكلِّمُهُ.

ومن كلامه: إنْ طلبتَ طاعَةَ الخَلقِ لكَ فأطِعِ اللهَ بظهرِ الغيبِ، ولا تجعَلْ لكَ سَريرةً تَخشى من ظهورِها في الدُّنيا ولا في الآخرة.

وكان له مجلسُ ذِكرٍ بجامعِ الأزهر بعد الجُمعة يحضرُهُ خَلقٌ كثيرٌ.

ماتَ سنةَ نَيِّفٍ وأربعين وتسعِ مئة عن مئةٍ وبضعة عشر سنة، ودُفِنَ ببابِ الوَزير بقُربِ القلعة[1].

* * *

(٧٣٩) إبراهيم عُصيفير[*]

إبراهيم عُصيفير، المَجذوبُ الصَّاحي، زاهِدٌ عارفٌ، مُنيبٌ خائفٌ، يسلُكُ الطَّريق، ويسرُدُ جواهرَ في علومِ الحقائقِ والتَّحقيق.

وكان من أهلِ الكشفِ، والعطَبِ لمَنْ يؤذيه، وأصلُهُ من البحرِ الصَّغير[2].

وكان ينامُ مع الذِّئابِ في البريَّةِ، ويَمشي على الماءِ جِهاراً، وينامُ في الكنائسِ مع الرُّهبان، فقيلَ له في ذلك، فقالَ: نمتُ مرَّةً في الجامعِ الأزهر، فسرَقوا عِمامَتي ونعلي، ولي عشرُ سنينَ[3] أنامُ عندَ الرُّهبانِ ما سَرَقوا لي شيئاً!

وكان بولُهُ يُرى دائماً كاللَّبن.

وإذا غَلَبَ عليه الحالُ يُغلِقُ على أهلِ محلَّتِه أبوابَهُم.

ويتشوَّشُ من قولِ المؤذِّنِ اللهُ أكبر، ويقولُ: إنَّما يُكبِّرُ النَّاسُ على النَّصارى، ويرجمُ المؤذِّنَ.

---

(١) قلعة الجبل. انظر طبقات الشعراني.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٠، الكواكب السائرة ٢/ ٨٥، شذرات الذهب ٨/ ٢٤٦، خطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠.

(٢) ناحية البحر الصغير بالقربِ من الفيوم.

(٣) في (أ): ولي عشرون سنة.

ومنها: ما حكاه الحِمّصانيُّ أنَّ الشيخَ زين العابدين لقيَ الشيخ سقر، فقال له: ألم تعلم بأنَّ المحبِّين جندي، وأنتَ السُّلطانُ في كلِّ قطر عندي ؟.

ومنها: ما حكاه الحِمّصانيُّ عن الشيخ طعيمة الصَّعيدي أنَّه رآه في عالم الأرواح، وأمامه إنسانٌ كالثور أو ثور [1] كالإنسان، قلتُ: ما هذا ؟ قال: زينُ العابدين المُناوي قد وُكِّلَ بأهل البرزخ.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن عبد القادر السّيرجاني أنَّه مرَّ على الشيخ زين العابدين، فقال له: ما كان لأحدٍ يمنعني من الدُّخول على المصطفى ﷺ، وأنتَ القَدَمُ لك والاصطفا، والمُقرَّبُ عنده والمُجتبى.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن أبي عزيزة المغربي أنَّه لقيَ الشيخَ زين العابدين بباب المؤيَّدية، فقال له: أنتَ الملِكُ أصبحتَ لا صغيرٌ ولا كبيرٌ إلاَّ ولكَ مُؤيِّد.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ عمر السلموني المطوعي، أنَّه قال له: عليكَ بزين العابدين؛ فإنَّه قُرَّةُ العين والأوان، وصاحبُ الوقت والزمان، وما حصل لي حالٌ إلاَّ منه.

ومنها: أنَّ الشيخ نور الدِّين بن العظمة اجتمع في طريق الأزبكية فقال له: اقرأ ﴿الأنفال﴾، فقرأها، ثُمَّ قال له: اسمعْ لي ﴿براءة﴾، فقرأها، ثم وضعَ يدَه على صدره، وقال له: أنتَ الخليفةُ حقّ، وفي كلِّ حالٍ محِقٌّ، ونحن على قَدَمِكَ صِدْق.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد معيمع أنَّه قال بحضرته للشيخ زين العابدين: يا قاضي الفقراء، أنتَ الرُّوح وكلُّ ما في العصر الجَسَد، أقولُ ذلك لا لعلةٍ ولا حسد.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد الصَّعيدي الأقطع المُقيم ببولاق أنَّه لقيَ الشيخَ زينَ العابدين، فقال له: أنتَ بالطريق أحرى، فإنْ لم

---

(١) في خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٥، وجامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٩ كالنور أو نور.

Marfat.com

ودخَلَ الحمَّامَ، فكلَّمَهُ رجلٌ، فقال: اسكت، وإلاَّ أكسِرُ رِجلَ ثَورِ الحمَّام. فقال: ما أسكتُ. فزلقَ الثَّورُ، فوقَعَ، فانكسرَتْ رِجلُهُ، فقال له الحمَّاميُّ: أيشٍ عَمِلَ الثَّورُ ؟ قال: اسقِهِ بطِّيخَةَ صيفي. فسقاهُ، فعادَتْ رِجلُهُ كما كانت.

وجاءَهُ ابنُ موسى المُحتسب، فقال له: ادعُ لي. قال: اللهُ يَبليكَ بقاتِلِكَ. فقُتِلَ تلكَ اللَّيلة.

وسألَهُ محمدٌ المنوفيّ أن يَدعو لبنتِهِ، فقال: اللهُ يجعلُ بعدَ غَدٍ ثالثَها. فماتَتْ في يَومها.

وقال له رجلٌ: ادعُ لي. قال: اللهُ يَبليكَ بالعَمى في حارةِ اليهود. فدخلَها يوماً فعَمِي.

ومرَّ على سودون أميرٌ كبير[1] وهو يعمِّرُ مدرستَهُ، فرجمَهُ بالحجارة، وقال: أنتُم فَرغَتْ مُدَّتُكم. فسافرَ الغوريُّ، فقُتِلَ معه وكان ما كان.

وأتاهُ جانُم الحِمْزاوي[2]، فقال له: إنِّي مسافرٌ إلى الرُّوم، فادعُ لي. قال: تسافرُ وتجيءُ طيباً. فتركَهُ وذهبَ للشَّيخِ مُحَيسن[3]، فقال: إن رُحتَ

---

(١) سودون العجمي المصري، انظر أعلام الورى صفحة ١٦٥.

(٢) جانم بك بن يوسف بن قرقماس الجركسي الأصل، الحلبي الأمير الشهير، بن الحمزاوي، كان اسمه محمداً، فغلب لقبه عليه. كان ناظر الأموال السلطانية بالديار المصرية والأقطار الحجازية، فساس الناس وجمع الأموال، وأنشأ الأملاك والأوقاف، استنهضه سليمان باشا الخادم كافل القاهرة أن يكون معه في أخذ الهند بالأمر السلطاني إذا حصل الإذن السلطاني له، فرافقه في التوجه إلى الباب العالي، وهناك أسرَّ جانم إلى أخيه الوزير إبراهيم أن يشفع فيه ويصرفه عن هذه السفرة، مات إبراهيم قبل أن يحصل جانم على مراده، فأوصل إلى مسامع سليمان الخادم ما أراد، وأن جانم يعطل عليه هذه السفرة، فلما عادا إلى القاهرة قتله مع ابنه وسلخهما وحشاهما تبناً وعلقهما على باب زويلة سنة ٩٤٤ هـ.
كان محباً للفقهاء محسناً. انظر درر الحبب ١/ ١/ ٤٥٠.

(٣) انظر ترجمته صفحة ٤٥٨ من هذا المجلد.

Marfat.com

تَهْدِنا فنحن فقراءُ في الدنيا والأخرى.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد المغربي، القاطن بالقلعة، قال: ما رأيتُه قطُّ رأى الشيخَ زين العابدين إلاَّ وقبَّلَ يدَهُ، وقال له: أنتَ سُلطانُنا يا سيِّدي، إن ترضَ عنِّي فلا أُبالي، وإلاَّ فلا حالَ لي ولا موالي.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد الصَّعيدي، قال: سمعتُه يقولُ للشيخ زين العابدين: أنا خلفَكَ تابع، أغترِفُ من هذا الماء النابع، وقد رأيتُ المصطفى ﷺ يَخُصُّكَ من بين صحبه بالخطاب، ولا يقتطعُ أمراً دونكَ، وإن كان دون النصاب.

ومنها: ما حكاهُ الحِمصانيُّ عن الشيخ محمد المجذوب المُقيم بقليوب، قال: لقيَهُ بالطريق، فقال: ما عليكَ لو صيَّرْتَ لي من حالِكَ إمرَة، وأكونُ لكَ كالعبدِ والمرأة، فإنَّكَ مرآةُ الوجود، وحالُ كلِّ فقيرٍ عندكَ مُشاهدٌ موجود.

ومنها: ما حكاه الحِمصانيُّ عن الشيخ هلال المجذوب؛ أنَّه لقيَه مع الشيخ زين العابدين، فقال للشيخ زين العابدين: أنتَ أميري وأنا جلاَّدُكَ.

ومنها: ما حكاه الشيخ حشيش الحِمصانيُّ عن الشيخِ أحمد المغربي المُقيم بالقطبية، قال: اجتمعتُ به، فقال لي: يا حشيش، اجتمعتُ بالخَضِرِ عليه السلام، فقال: اذهَبْ إلى زين العابدين المُناوي وأقرِئْهُ مني السلام، وعليكَ به، فإنَّ قَدَمه عندنا تحتَ التُّخوم وفوق الغمام، أُعطِيَ سبعينَ ألفَ مقامٍ، وسَدانة المقامِ المُصطفوي في البرزخ، ودار السلام.

هذا ما أبرزه الحقُّ من بعضِ بعضِ مناقبِ مرآةِ وجود الأولياء العِظام، لكِنْ أفرده بعضُ تلامذته بمؤلَّفٍ جامعٍ ذكر فيه بعضَ أحواله وأقواله وأفعاله، فمَنْ وقَفَ عليه شاهدَ ما وهبَهُ الكريمُ لأوليائه، وما منحَهُ لديهم مِنْ إفضاله. انتهى.

* * *

Marfat.com

شنقوكَ[1]، وإن قعدتَ قطعوا رأسَكَ. فرجَعَ إلى عُصيفير، فقال: تَروحُ وتجيءُ سالِماً، وابنِ لي مَدْفَناً، فكان كذلك[2]. فعمَّرَ له المدفنَ الذي دُفِنَ فيه، ثمَّ ضرَبوا عُنقَهُ بمصرَ، فصَدَقَ الشَّيخان.

ومزَحَ معهُ رجلٌ، فقال له: اللهُ يرزقُكَ ببلاءٍ في رجليكَ، لا يخرجُ إلاَّ بالموت. فورمت رِجلاهُ فصارَ إذا ركِبَ يضعُ[3] كلَّ واحدةٍ في خِرجٍ حتّى ماتَ.

ووقفَ في رمضانَ تجاهَ مدرسةِ خْوند[4]، وأعطَى سَقَّاءً نصفين، وقال: صُبَّ هنا راويتَيْنِ، نُطفئُ هذا الحريق. فاحترقَتِ المنارةُ تلك اللَّيلةَ من القناديل، وسقطتْ على الماءِ الذي صُبَّهُ، فلم تؤذِ أحداً، ولا احترقَ بيتُ أحدٍ.

ومرَّ بإناءٍ فيه لبنٌ فكسرَهُ، فوُجدَتْ فيه حيَّةٌ ميتةٌ[5].

وكان يقولُ: صَومُ المُسلمينَ لا ثوابَ فيه، فإنَّ أحدهُم يأكلُ في رمضانَ من العشاءِ للفجر، فلو حَسَبَ أكلَهُ في الصَّومِ وَجَدَ أكلَهُ فيه أكثرَ من أكلِهِ في الفِطر. وياليتهُم يَصومونَ كالنَّصارى، يفطرونَ على خُبزٍ وزيتٍ.

وكان يقولُ: أنا ما عندي[6] يَصومُ حقيقةً إلاَّ مَنْ لا يأكُلُ اللَّحمَ الضَّاني كالنَّصارى، وأمَّا المسلمونَ الذين يأكلونَ اللَّحمَ والدَّجاجَ أيَّامَ صَومهم، فصومُهم عندي باطلٌ.

وكان يقولُ لخادمِهِ: أُوصيكَ أن لا تفعلَ خَيراً في هذا الزَّمانِ؛ ينقلبُ عليكَ بشَرٍّ.

وكان إذا مرَّ عليه جنازةٌ مَشى أمامَها وجمَعَ الأطفالَ، ويقولُ: زلابية[7] هَريسة، ويُكرِّرُها.

---

(١) في (أ): إن رجعت شفوك.
(٢) في (أ): فقال: لك ذلك.
(٣) في (أ): إذا ركب يضعهما.
(٤) انظر الصفحة ٢٦٨ حاشية (٣) والصفحة ٢٧٣.
(٥) سيكرر المؤلف الخبر مرة أخرى ضمن هذه الترجمة.
(٦) في (ب): أما ما عندي.
(٧) الزلابية: حلواء من عجين يُقلى ويحلّى بالعسل والسكر. متن اللغة (زلب).

Marfat.com

حرف السين المهملة

(٢٨١) سالم أبو النجا الفوّي(*)

صاحبُ القال والحال، المشهودُ له بالكمال، كان من المحدَّثين الأعلام.

قال: كنتُ في بدايتي ما سمعتُ عن أحدٍ من الرجال أنَّه عَمِلَ عملاً إلاَّ عملتُه، حتّى ذكرتُ الملائكة، وأنَّ قوتَهُم التسبيح، فأقمتُ مُدَّةً أتقوَّتُ بالذِّكْرِ وأشبعُ به كالطعام.

وكنتُ يوماً على جبل الربوة بدمشق، فقلتُ: يا ربِّ، الذي يطيرُ في الهواء كيف يفعل ؟ فما تمَّ كلامي إلاَّ وارتفعتُ في الهواء صوبَ السماء حتّى صارت تحتي كدور الدرهم، فقلتُ: اللهمَّ، إنَّك على كلِّ شيء قدير، فردَّني.

وكراماتُه أشهر من أن تُذكر.

ماتَ [سنة][1] سبعٍ[2] وثلاثين وخمس مئة.

* * *

(٢٨٢) سالم بن عبد الله بن سعادة القُسَنطيني(**)

نزيلُ إسكندريَّة، عارِفٌ مَشهور، عَلَمُ عِلْمه مَنشور، وحُسْنُ سلوكه مَشكور، كان لونُه أسود، مَنْ رآهُ ظنَّ أنَّه عبد، وكان يدَّعي أنَّه أنصاريٌّ،

(*) طبقات الأولياء: ٤٣٥.

(١) إضافة تقتضيها العبارة.

(٢) في طبقات الأولياء: ثلاث وثلاثين.

(**) إنباء الغمر بأبناء العمر: ٧/ ٢٨٦، الضوء اللامع: ٣/ ٢٤٢. وفي الأصل: القسطنطيني، والتصحيح من مصادر الترجمة.

ومرَّ عليه رجلٌ بجرَّةِ لبنٍ، فكسَرَها، فوجدوا فيها حيَّةً.

وكراماتُهُ كثيرةٌ. ماتَ سنةَ اثنتين وأربعينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويته بخطٍّ بين الصُّورَين تجاه زاويةِ الشَّيخِ أبي الحمائل[1].

* * *

(٧٤٠) إبراهيم المجذوب العريان(*)

إبراهيمُ المَجذوب، المُستغرقُ، العريان، جُذِبَ فتعرَّى ثيابَهُ كلَّها.

وكان مَحبوباً للنَّاسِ، مُعَظَّماً، مُعْتقَداً.

وكان يَصْعَدُ المِنبرَ فيخطُبُ وهو عُريان[2]، ويذكرُ الوقائعَ التي تقعُ في الأُسبوعِ المُستقبل فلا يُخطئُ في واحدةٍ.

وكان إذا أدخلوهُ بيتاً، وأغلقوهُ عليه، وجدوه خارجَهُ.

وكراماتُهُ كثيرة.

وكان إذا صَحا تكلَّمَ بآدابٍ حسنةٍ.

مات سنة نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفنَ بالرَّوضة.

* * *

(٧٤١) إبراهيم أبو لحاف(**)

إبراهيم أبو لحاف المَجذوبُ الضَّاحي. كان من أربابِ الأحوال، حافياً، مَكشوفَ الرَّأسِ، مُقيماً في بُرجٍ[3] من أبراجِ القلعة، قلعةِ الجبل.

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٤٤٣ من هذا المجلد.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٧. وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٨٤.

(٢) في (أ): وكان يصعد المنبر عرياناً.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، الكواكب السائرة ٢/ ٨٥، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦.

(٣) هو البرج الأحمر. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٨٥.

وللناس فيه اعتقادٌ كبير، وعليه إقبالٌ عظيم، وبين عينيه أثرُ السُّجود ظاهر

وكان يتردَّدُ كثيراً إلى القاهرة، حسَنُ النادرة والمُحاضرة، وله أناشيدُ حِسان، وحكاياتٌ عن القوم توقِظُ الوَسنان.

ماتَ بإسكندريَّةَ أواخرَ سنةِ عشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٢٨٣) سبأ اليمني، أبو عبد الله بن سليم(*)

كان فقيهاً عارِفاً متجرِّداً[1]، غلبَتْ عليه العبادة والنُّسك والوَرَع والزَّهادة، حتى ظهرَتْ كراماتُه وتوالَتْ إفضالاتُه، منها:

أنَّه باتَ ليلةً هو والفقيه إبراهيم المازني عند قُضاة عرشان، فأكرموهما وأضافوهما، فلمّا كان الغداة امتنع من الجُلوس والأكل، وسارا، فأضافهم الشيخُ عبد الوهاب، وأحضر لهما طعاماً فلم يأكُلْ منه صاحبُ الترجمة، فلمّا كان آخر الليل أحضر لهما طعاماً فأكل منه أكلاً بالِغاً، فسأله الفقيه إبراهيم عن امتناعه من غداء القضاة، والعشاءِ هنا، والأكلِ هنا[2]، فقال: لمّا أكلتُ من طعام القضاة ونمتُ أتاني آتٍ وجرَّ برجلي وأدلاني في بئرٍ توهَّجُ ناراً، وتقول: هل بقيتَ تأكلُ خبزَ القُضاة؟ فقلتُ: لا أعود، فتركني، ولمّا أحضر لنا عبد الوهاب طعامه قلتُ: إذا كان هذا حالُ القضاة، وهم يعرفون الحلال من غيره، فكيف بالجاهل، فلمّا نمتُ رأيتُ رسول الله ﷺ وهو يقولُ لي: كُلْ طعامَ عبد الوهاب فهو مِنّا، فهذا هو الحامل لي على ما رأيتَ.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٥٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٠ وفيهما (سبأ بن سليمان أبو محمد).

(١) في الأصل: مجرَّداً.

(٢) في طبقات الخواص: كيف امتنعت من الغداء مع القضاة، ثم من الأكل مع هذا الرجل أول الليل، ثم أكلت الآن؟.

Marfat.com

وله كراماتٌ منها: أنَّه لمّا أشرفتْ دولةُ الجراكسةِ على الانقضاءِ طلَعَ للسُّلطانِ الغُوري، وقال: أعطِني مفاتيحَ القلعةِ. فترضَّاهُ بالمقالِ والمال، فلم يُفِدْ، وصمَّمَ، وقال: هذا المجذوبُ اتركوه. فتحوَّلَ من محلِّ سكَنِه بالقلعة، ونزَلَ إلى القاهرة، فلم يكُنْ بأسرعَ من سفرِ السُّلطانِ، وكان ما كان.

ومنها: أنَّ شيخَنا الشَّعراوي اتُّهِمَ بأنَّ عندَهُ بعضَ الأُمراءِ مُختفياً أيَّامَ الباشا أحمد[1]، فطرحوهُ ليوسِّطوه[2]، فوقفَ على رأسِه، وقال: لا تخَفْ، غداً تُقضى الحاجةُ أذانَ الظُّهرِ. فلمّا كان الغدُ ذهَبَ أحمدُ باشا[3]، وقتَ الظهر، وأطلَقوا الشَّيخَ.

ماتَ ودُفِنَ في قنظرةِ السدِّ[4] في حوشٍ هناك.

* * *

(٧٤٢) إبراهيم المواهبي(*)

إبراهيم أبو الطَّيب بن محمود بن أحمد بن حسن الآقْصَرائيُّ الشَّاذلي، المشهورُ بالمَواهبي، أحدُ أتباعِ الشَّيخِ محمد المغربي، والشَّيخِ أبي المواهب.

---

(١) أحمد الباشا الوالي، رغب بالاستقلال، وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبين العثمانيين مقتلة عظيمة في الرميلة وما جاورها، وحاصروه في القلعة حتى قتلوه، وذلك بعد الفتح العثماني لمصر بتسع سنوات. الخطط التوفيقية ١/ ١٤٨. وانظر الحاشية (١) صفحة ٣٨١.

(٢) كذا في الأصول: ليوسِّطوه، أي ليقتلوه، وفي طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩: ولما مُددتُ للتسويط: أي للضرب.

(٣) في طبقات الشعراني: فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هارباً من القتل.

(٤) قنظرة السد من قناطر الخليج الكبير يتوصّل من فوقها إلى منشأة المهراني من برِّ الخليج الغربي، وسميت بقنطرة السد لأن النيل إذا بدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سداً من التراب. انظر الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٧.

(*) الكواكب السائرة ١/ ١١٠، الطبقات السنية ١/ ٢٤١، بدائع الزهور ٣/ ٦٣، كشف الظنون ٤٢٦، ٦٧٥، شذرات الذهب ٨/ ٣٦، النور السافر ٤٩، إيضاح المكنون ١/ ٤٨٣، هدية العارفين ١/ ٢٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٠٩، والمواهبي نسبة لأبي المواهب.

Marfat.com

(٢٨٤) سِباع المَوْصِلي (*)

كان عابِداً زاهِداً، ذا حَظٍّ نَفيسٍ في التمتُّعِ برياضِ التأسيس[١].

قال ابنُ أبي الحواري رحمه الله: سمعتُ المضاءَ يقول[٢] لسِباع الموصليِّ: يا أبا محمد، إلى أيِّ شيءٍ أفضى بهمُ الزُّهْدُ؟ قال: إلى الأُنسِ به.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٢٨٥) سَحْنُون بن سعيد (**)

عالمٌ عابِدٌ زاهِد، من أصحابِ الإمامِ مالك.

وله كلامٌ عالٍ، فمنه ما قال: العلمُ حجَّةٌ [الله][٣] على عباده، والعلماءُ مع الأنبياء، وخيرُ الناس علماؤهم.

ومِنْ كراماته: ما حكاه بعضُ أصحابه وقال: ركبتُ البحرَ مع سَحْنُون، فهاجَ البحرُ، فخفتُ فنمتُ، فرأيتُ المصطفى ﷺ فقالَ لي: أتخافُ ـ أو تخاف ـ أهلُ السفينة وفيهم سحنون؟! فاستيقظتُ فإذا البحرُ قد سَكَن، فكاشفني سحنونُ، وقال: أمسِكْ عليَّ ما رأيتَ، ولا تُخبِرْ أحداً.

ماتَ بالمغرب.

قال بعضُهم: يكفي أهلَ المغرب قبرُ سحنون.

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٢٩٢ و ١٠/ ١٣٦، صفة الصفوة: ٤/ ١٨٩، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٠٤. وسيذكره المؤلف مرة أخرى صفحة ٥٧٣.

(١) في حلية الأولياء: التأنيس.

(٢) في الأصل: يقولون، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(**) طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٥٦، ترتيب المدارك: ١/ ٥٨٥، وفيات الأعيان: ٣/ ١٨٠، العبر: ١/ ٤٣٢، الديباج المذهب: ١٦٠، الكواكب السيارة: ٣٨، شذرات الذهب: ٢/ ٩٤، شجرة النور الزكية: ٦٩. وهو عبد السلام بن سعيد.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك ممن الكواكب السيارة: ٣٥.

Marfat.com

كان حَسَنَ الخَلقِ والخُلُق، سالِكاً في الزُّهدِ والوَرَعِ أوضحَ الطُّرق، ومع ذلك كان يُنفقُ نفقةَ المُلوكِ، ويَلبَسُ ملابسَهم، ولا يُعلمُ له جهةٌ تأتيه منها بعد ذلك.

وعمِلَ الموشَّحات، وشرح «الحكم» وليس على طريقةِ الشُّروحِ، بل هو فوائدُ مجموعةٌ بمعزلٍ عن شرحِ الكتاب، وحكاياتٍ عنِ الصَّالحينَ ونحو ذلك[١]، وله كتاب «كشفُ الجليل عن سرِّ التحويل» و «بيان مشاهد[٢] يا مولاي يا واحد»[٣]، وكتاب «البارقُ الأسنى بسرِّ الكنى»[٤]، وكتاب «الأذكار والدعوات» وكتاب «التَّفريد وضوابط قواعد التَّوحيد»[٥].

ولمّا احتُضِرَ أتاهُ الشَّيخُ محمدُ المغربيُّ، فقال له: ما تشهدُ؟ قال: وحدةً مُطلقةً. فقال: هنيئاً لكَ. فصَعِدَتْ روحُهُ فَوراً، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ قنظرةِ سنقر[٦] سنةَ أربعَ عشرةَ وتسعِ مئة[٧].

* * *

---

(١) وذكر أنه شرحها بمكة المكرمة سنة ٩٠٣ هـ، وسماه: «إحكام الحكم في شرح الحكم» كشف الظنون ٦٧٥.

(٢) في (أ): شاهد.

(٣) وله نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٦٠٧/ ١. بروكلمان ٦/ ٥١٠.

(٤) وله نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٦٠٧/ ٢. بروكلمان ٦/ ٥١٠.

(٥) وله نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٦٠٧/ ٨. وجوتا ٢/٩١٦، وليدن ٢٢٧٨، واسمه التفريد في معنى كلمة التوحيد، أو التفريد بضوابط فوائد التوحيد. بروكلمان ٦/ ٥٠٩

(٦) قنظرة آق سنقر على الخليج الكبير، ويمرُّ من فوقها إلى بر الخليج الغربي، وعرفت بالأمير آق سنقر الذي شيَّد العمائر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، توفي آق سنقر بدمشق سنة ٧٤٠ هـ. الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٩.

(٧) اختُلف في سنة وفاته، فقد وافق صاحب الكواكب السائرة ١/ ١١٠، وحاجي خليفة في كشف الظنون المؤلف. وجاء في شذرات الذهب وهدية العارفين والأعلام سنة وفاته في ٩٠٨ هـ، وقال بروكلمان: سنة ٩٠٩ هـ.

Marfat.com

(٢٨٦) سعد بن إبراهيم الموصلي (*)

فقيهُ العصرِ وصائمُ الدهر، المُتعبِّدُ القاري، الكاسي العاري، كان قاضياً فعُزِل، فصارَتْ مهابَتُه بعد العزلِ أقوى، وسَرَدَ الصَّومَ أربعينَ سنة.

وكان يَحتبي، فما يَحُلُّ حبوَتَه حتى يقرأَ القرآن.

وكان حِزبُه من البقرة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١].

وكان لا يُفطِرُ في أوتار العشْرِ الأخير من شهر رمضان حتى يختِمَ القرآن.

ودخلَ عليه صَحبُه يعودونه لمّا مرض، فرقَّتْ عينُ أحدهم، فقال له سعد: ما يُبكيكَ ؟ فقال: كأنِّي بقائلةٍ غداً تقولُ: واسَعْداه، فقال: لي أربعونَ سنةً لم يأخُذني في الله لومةُ لائم، أليسَ يعلمُ ربِّي أنَّكم أحبُّ خلقه إليَّ ـ يعني القُرَّاء ـ[1].

وامتدحه عبدُ الله الهاشمي:

أقلِّي عليَّ اللَّومَ يا أُمَّ حاجبِ ... فظنِّي بسَعْدٍ خيرَ ظنٍّ لغائبِ[2]

(*) طبقات ابن سعد القسم المتمم: ٢٠٣، تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٥١، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٦٠، أخبار القضاة لوكيع: ١/ ١٥٠، الجرح والتعديل: ٤/ ٧٩، ثقات ابن حبان: ٤/ ٢٩٩ و ٦/ ٣٧٥، حلية الأولياء: ٣/ ١٦٩، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٦٠، صفة الصفوة: ٢/ ١٤٦، مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٣١، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام: ٥/ ٧٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤١٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٦، الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٤٨، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٦٣، شذرات الذهب: ١/ ١٧٣. ولم تذكر أي من المصادر المذكورة نسبته هذه: الموصلي. ولعلها تصحيف للزهري أو المدني. وهو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني.

(١) الخبر في: حلية الأولياء: ٣/ ١٧٠، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٤٥، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٢٤٠، مع بعض زيادة واختلاف.

(٢) في حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩: بغائب.

Marfat.com

(٧٤٣) إبراهيم ابن خريطتي (*)

إبراهيمُ المَجذوبُ المشهورُ بابنِ خريطتي. كان قد سُخِّرَ له أهلُ الدُّنيا.

وكلُّ مَنْ أعطاهُ شيئاً يأتي بالمُطبِّلينَ والمُزمِّرينَ، ويقولُ: دُقُّوا الطَّبلَ والزَّمرَ، ويُعطيهم ذلك كلَّه.

وقال الخوَّاص: إنَّه من أصحابِ النَّوبَةِ.

وكان إذا عرضَتْ لأحدٍ ضرورَةٌ يُعلِمُهُ بها فتزولَ[1].

وكان كلُّ قميصٍ لبسَهُ يُخيطُهُ ويخرِقُهُ على رقبتِه، فإنْ ضيَّقَهُ جِدًّا حتّى يختنِقَ حصَلَ للنَّاسِ شِدَّةٌ عظيمةٌ، وإنْ وسَّعَهُ حصَلَ لهم الفرحُ والرَّاحةُ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ خارجَ بابِ الفتوح[2].

* * *

(٧٤٤) أحمد حب رُمَّانتي (**)

أحمد المَجذوبُ المشهورُ بحبِّ رُمَّانتي. عَبدٌ صالح، أمرُهُ ناجح، ومَتْجَرُهُ رابح.

كان يلبَسُ الخَزَّ، وعليه قبعٌ طويل حرير، ويُرى في مواضعَ مختلفةٍ في وقتٍ واحدٍ.

وكان يأخُذُ من النَّاسِ مالاً كثيراً فيُفرِّقُهُ على المحاويج.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٦.

(١) في (ف): عرضت ضرورة، وفي طبقات الشعراني: وكان علي الخواص إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتُقضى.

(٢) باب الفتوح: أحد أبواب القاهرة، وضعه القائد جوهر. انظر الخطط الجديدة ٢/ ٧٦.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٤.

Marfat.com

فظنّي به في كلِّ أمرٍ حضرتُه إذا ما التقَيْنا خيرُ ظنٍّ بصاحبِ
أبــوه حــواريُّ النبــيِّ وجـدُّه أبو أُمِّه سعدٌ[1] رئيسُ المقانبِ[2]
رمى في سبيلِ الله أوَّلُ مَنْ رمى بسهمٍ عظيمِ الأجْرِ والذِّكْرِ صائب

أسند عن: عبد الله بن جعفر، وأنسِ بن مالك، ومحمد بن حاطب، وغيرهم.

وعنه: يحيى بن سعيد، وغيره.

* * *

(٢٨٧) سعد التكروري(*)

المدفونُ بحوران، كان من أصحابِ الشطح، وله مكاشفاتٌ كفلق الصبح، وكان محلُّه ملآنَ بالعقارب والحيّات، لا يستطيع أحدٌ أن يجلِسَ عنده.

وكان متورِّعاً صائماً، لا يأكلُ من طعام أحدٍ من الولاة، ولا يضعُ جَنْبَه الأرضَ لا صيفاً ولا شتاء.

وكانت الوحوشُ المتعادية كالقطِّ والفأر، والثعلبِ والدَّجاج، والذئبِ والغنم تجتمعُ عنده فلا يبغي بعضُها على بعض.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص.
(٢) المقانب: جمع مِقنب، جماعة الخيل والفرسان دون المئة. النهاية (قنب).
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

وكان يقِفُ على الدُّكّان، ويصيحُ بأعلى صوتِه: مالي ومالُ السُّلطانِ عندَ صاحبِ الدُّكّانِ، فلا ينصرِفُ حتّى يأخُذَ مَطلوبَهُ، ويدفِنَهُ تحتَ جِدارٍ، ويذهب.

وله كراماتٌ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بخطِّ بابِ اللُّوق.

* * *

(٧٤٥) أبو الحسن البكري(*)

أبو الحسن، تاجُ العارفين البَكْريُّ، شيخُ الإسلام الفقيه، المُفسِّرُ، المُحدِّثُ، الصُّوفيُّ.

كان عظيم الشَّان، واضحَ البُرهان، ذا هِمَّةٍ عالية، وعبارةٍ بِدُرَرِ البراعةِ حالية، وتآليف مُفيدة، وتعليقاتٍ مَجيدة، إذا فسَّرَ وقعَ في الفخِّ طائرُ الفخرِ الرَّازي[1]، وإذا نحا ينحو[2] ابنُ عُصْفُور[3] خَوفاً من صَولةِ البازي.

(*) ذخائر القصر، الكواكب السائرة ٢/ ١٩٤، النور السافر ٤١٤ في ترجمة ابنه محمد بن محمد بن محمد، كشف الظنون ١/ ٣٧٦، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٢، هدية العارفين ١/ ٧٤٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨١، خطط مبارك ٣/ ١٢٧، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٤٨.

قال الزركلي في الأعلام ٧/ ٥٧ بعد ما ذكر ترجمته وساق اسمه؛ محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو الحسن البكري الصديقي: واسمه في الشذرات والكواكب «علي» ولم يستبعد صاحب «جامع الكرامات» أن يكون الأصل فيه «محمد علي» واقتصر بعض من كتبوا عنه على «محمد» وغيرهم على «علي» وقال: إنه محمد البكري الكبير، وهو ابن صاحب الترجمة ذكر أن اسم أبيه محمد. . . .

(١) الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن (٥٤٤ـ٦٠٦ هـ) الإمام المفسر، صاحب كتاب «مفاتيح الغيب» المشتهر بالتفسير الكبير.

(٢) في (ب): يُنحى.

(٣) ابن عصفور: علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي (٥٩٧ـ٦٦٩ هـ) حامل لواء العربية بالأندلس، عالم صاحب كتاب «المقرب» في النحو، و «الممتع» في التصريف.

Marfat.com

(٢٨٨) سعدون المجنون(*)

كان عابِداً زاهِداً، عظيمَ الشأن، كثير السِّياحة والانقطاعِ في الفَلَوات.

وهو من أقران ذي النون المصري رحمه الله، من أهل القرن الثالث.

حكى عنه ذو النون رضي الله عنه قال: رأيتُه في مقبرةِ البصرة في يومٍ حارٍّ، وهو يُناجي ربَّه، ويقولُ بصوتٍ عالٍ: أحدٌ أحد، فسلَّمْتُ عليه فردَّ، فقلتُ: بحقِّ مَنْ ناجَيْتَه إلاَّ وقفتَ، فوقفَ، وقال: قُلْ وأوجِزْ(١)، قلتُ: أوصِني بوصيةٍ أو ادعُ لي بدعوةٍ، فأنشأ يقولُ:

يـاطـالـبَ العِلْـمِ هٰهنـا وهنـا ... ومعـدنُ العِلـمِ بيـن جَنْبَيْكـا
إنْ كنتَ تبغي الجِنانَ تسكنُها ... فأزلِفِ(٢) الدَّمْعَ بينَ خَدَّيْكا
وقُـمْ إذا قـامَ كـلُّ مُجتهـدٍ ... تَـدعـوه كيمـا يَقـولَ لَبَّيْكـا

ثمَّ مضى وهو يقولُ: يا غِياثَ المُستغيثين، أغِثْني، فقلتُ: ارفُقْ بنفسِكَ، فلعلَّه يلحظُكَ لحظةً فيغفِرَ لكَ، فسحبَ يدَهُ من يَدي، وهو يقولُ:

أنِسْـتُ بـه فـلا أبغـي سِـواهُ ... مخـافـةَ أن أضِـلَّ فـلا أراه
وحَسْبُكَ حَسرةً وضنًى وسُقْماً ... بطـردِكَ مِـنْ مجـالـسِ أوليـاه

قال الفتحُ بن شَخْرَف(٣) رحمه الله: كان سَعدون صاحِبَ محبَّةٍ لله، صامَ سِتِّينَ سنةً حتى جَفَّ دِماغُه، فسمَّاهُ الناسُ مجنوناً لتردُّدِ قوله في المحبَّة.

قال الفتح: غابَ عنَّا مدَّةً وكنتُ إلى لقائه مُشتاقاً، فبينا أنا بالفُسطاط،

(*) عقلاء المجانين: ٥٤، إحياء علوم الدين: ١/٣١٦، صفة الصفوة: ٢/٥١١، المختار من مناقب الأخيار ٢٠١/ب الوافي بالوفيات: ١٥/١٩١، فوات الوفيات: ٢/٤٨، روض الرياحين: ٩٥ (حكاية ٢٠، ٢١، ٢٢)، طبقات الشعراني: ١/٦٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٣.

(١) في الأصل: أجز.

(٢) في عقلاء المجانين: فأسبل، وفي صفة الصفوة: فأذرف.

(٣) في الأصل: خشرف، وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ١/٦٩٢.

أخَذَ علومَ الشَّرعِ والتَّصوُّفِ عن جَمعٍ من الأعيانِ منهم: شيخُ الإسلامِ زكريّا السُّنَيكي، وشيخُ الإسلامِ بُرهانُ الدِّينِ بن أبي شريف.

وجدَّ واجتهدَ، وصارَ يُلقي في الجامعِ الأزهر دروساً في التَّفسيرِ والتَّصوُّفِ، ولم يَسبِقْهُ إلى مِثلِها أحد.

وقصدَهُ الطَّلبةُ للأخذِ عنه من جميعِ الآفاق.

وحصَلَ له جَذْبٌ، ثمَّ صَحا منه.

سمعتُ ولدَهُ شيخَ الإسلامِ شمسَ الدِّينِ يقول: جاوَرَ والدي في بعضِ السِّنين فقسمَ «البهجة» في الحرم، فحضَرَ يوماً لإلقاءِ الدَّرسِ، فقرأَ القارئُ: بابَ الحيض، فشرعَ الشَّيخُ في التَّقرير، فقال: الحيضُ لغةً: هو السَّيلانُ. يُقال: حاضَ الوادي إذا سالَ. فصارَ يقولُ: سالَ، سالَ. ثمَّ خرجَ هائماً على وجهه، فما أمسكناهُ وأدخلناهُ إلى البيتِ إلاَّ بعدَ جُهدٍ[1]، فأقامَ أيّاماً مُستغرقاً، ثمَّ أفاقَ بعد ذلك.

وله تصانيفُ كثيرةٌ منها: تفاسيرُ ثلاثةٌ: أصغرُ وأوسطُ وأكبر، وشروحٌ على «المنهاج» ثلاثةٌ كذلك[2]، وشروحٌ على «الإرشاد»[3] ثلاثةٌ كذلك، وعِدَّةُ مُتونٍ في الفقه، وعِدَّةُ رسائلَ في التَّصوُّفِ، وشرحٌ «الرَّوض»[4] و «العُباب»[5] وغير ذلك ممّا كَمُلَ وما لم يكمُل.

وقد فاقَ أهلَ عصرِهِ في كثرةِ التَّصانيف، فليس منهم من يُساويه في ذلك.

---

(١) في (أ): إلا بعد جهد جهيد.

(٢) المنهاج للإمام النووي وشروحه باسم: الكنز في شرح المنهاج، والمطلب في شرح المنهاج، والمغني في شرح المنهاج. هدية العارفين ١/ ٧٤٥.

(٣) الإرشاد في فروع الشافعية لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقري اليمني الشافعي اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني. كشف الظنون ٦٩.

(٤) الروض مختصر الروضة في الفروع للنووي وهو لإسماعيل بن أبي بكر اليمني المتوفى سنة ٨٣٧ هـ. كشف الظنون ٩١٩.

(٥) العُباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب، تأليف أحمد بن عمر المزجّد السيفي المرادي، المتوفى سنة ٩٣٠ هـ. هدية العارفين ١/ ١٤٠.

Marfat.com

فرأيتُه واقفاً في حلقةِ ذي النون وعليه جُبَّةُ صوفٍ، مكتوبٌ عليها: لا تُباعُ ولا تُشترى، وذو النون يتكلَّمُ في علمِ الباطن، فناداه سعدون: متى يكونُ القلبُ أميراً بعد ما كان أسيراً ؟ قال: إذا اطَّلعَ الخبيرُ على الضمير فلم يَرَ فيه إلاَّ حُبَّه، فصرخَ وخرَّ مَغشيًّا عليه، وقال:

ولا خيرَ في شكوى إلى غيرِ مُشتكى ولابُدَّ مِنْ شكوى إذا لم يكن صَبْرُ

ثم قال: إنَّ مِنَ القلوبِ قلوباً تستغفرُ اللهَ قبل أن تُذنِبَ، فقال له ذو النون رحمه الله: نعم تلك قلوبٌ [تُثابُ][1] قبل أن تُطيع، أولئك أقوامٌ أشرقَتْ قلوبُهم بضياءِ روح اليقين، فهم قد فطموا النفوسَ من روح الشهوات، رُهبانٌ من الرَّهابين، وملوكٌ في العِباد، وأُمراءُ في الزهَّاد، وليس فيهم مَنْ أنِسَ بمخلوق، ولا استرزقَ من مرزوق، فأحدهم بين الملأِ حقير، وعندَ الله خطير.

وكان مكتوباً على قميصه:

عينُ فابكي عليَّ قبلَ انطلاقي بـدمـوعٍ تمَـلُّ منهـا المـآقـي
وانظري مصرعي فقد قُضِيَ الأمـ ـرُ ونوحي عليَّ قبل الفِراق

قال بعضُ العارفين: إنَّه مرَّ بالمقبرة فرأى رجُلاً متقنِّعاً، كلَّما رأى قبراً وقفَ عليه، فتأمَّلْتُه فإذا هو سعدون، فقلتُ: أيَّ شيءٍ تصنعُ هنا ؟ قال: إنَّما يسألُ عمّا أصنع مَنْ أنكرَ ما أصنع، أمّا مَنْ علمَ فلا معنى لسؤاله، فقلتُ: تعالَ نبكي على هذه الأبدانِ قبلَ أن تبلى، قال: البكاءُ للقدومِ على الله أوْلى من البكاءِ على الأبدان، فإنْ يَكُ عندها خيرٌ فخيرُها عند الله أكثرُ من بلاها، أو شرٌّ فشرُّها عند ربِّها شرٌّ من بلاها في القبور، فليتها تُرِكَتْ تبلى فيها ولم تُبعَثْ، إنَّكَ تدخل النار فلا ينفعكَ في النار دخولُ غيركَ النار.

وحكى عنه عطاء السلمي قال: مُنِعْنا الغيثَ، فخرجنا نستقي، فإذا نحن بسعدون دائر في المقابر، فنظر إليَّ وقال: يا عطاء، هذا النشور، أو بُعثر ما في القبور ؟ قلتُ: لا، لكنَّا مُنِعْنا الغيثَ، فخرجنا نستقي، فقال: يا عطاء، بقلوبٍ أرضيَّة أم بقلوبٍ سماويَّة ؟ قلتُ: بقلوبٍ سماويَّة، قال: هيهات، قُلْ

---

(١) في الأصل بياض، وما بين معقوفين مستدرك من فوات الوفيات: ٢/ ٥٠.

Marfat.com

وكان شديدَ الذَّكاءِ، قَويَّ الحافظةِ والاستحضار.

حَكى والدي قال: كان شيخُ الإسلامِ البُرهانُ بن أبي شريف قد تركَ الإقراءَ آخراً بالكُليَّة، ومنعَ ذلك حتّى للأفاضلِ ما عدا ثلاثة: الشَّيخ أبي الحسن، والشَّيخ ناصر الدِّينِ الطَّبلاوي[1]، والشَّيخ شهاب الدِّينِ الرَّملي[2]، فإنَّه خصَّهم بالإقراءِ لتميُّزهم على غيرهم من أهلِ عصرهم. فكان إذا قرأَ الشَّيخُ أبو الحسن يُرخي له العَنان، فيقرأُ ما شاءَ، حتّى يُمسِكَ بالاختيار، وإذا قرأَ الآخرانِ، يقولُ: يَكفي إلى هنا. فوجدا في أنفسهما، وعاتَبا الشَّيخَ على ذلك. فقال: في غَدٍ يكونُ الجوابُ. فلمّا جاءَ الغَدُ وقتَ القراءةِ، قال: يا أبا الحسن، ما كان درسُكَ بالأمسِ؟ قال: يا سيِّدي، قال الماتنُ كذا، وقال الشَّارحُ كذا، وقُلتُم كذا، فسَرَدَ ذلك من حفظِه، فلم يُسقِطْ منه كلمةً. قال: فدرسُ أوَّلِ أمسِ؟ فسردَهُ كلَّه من حفظه كذلك. قال: فالذي قبلَهُ؟ فسردَهُ كذلك. ثمَّ سألَ الآخرانِ، فذكرا بعضاً، ولم يستحضِرا بعضاً، فقال لهما: أنتُم كلُّكم أولادي، والنُّصحُ واجبٌ، وقد رأيتُما ما كان من أبي الحسن ومنكُما، فلا تَلوموني ولوموا أنفسَكم.

ولم يزلِ الشَّيخُ على حالِه راقياً في درجِ كمالِه حتّى نقلَهُ اللهُ إلى دارِ أفضالِه سنةَ نيِّفٍ وخمسينَ وتسعِ مئة.

* * *

---

(١) محمد بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي، فقيه، ولي التدريس بالمدرسة الخشابية في مصر، توفي سنة ٩٦٦ هـ، ودفن في حوش الإمام الشافعي. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٣٣.

(٢) تقدمت ترجمته صفحة ١٦٠ من هذا المجلد.

Marfat.com

للمبهرجين لا يُبهرجون؛ فإنَّ الناقدَ بصير، ثم رمقَ السَّماءَ بطَرْفِه وقال: إلهي وسيِّدي، لا تُهلِكْ بلادَكَ بذنوبِ عبادِكَ، ولكن أسألُكَ بالمكنون من أسمائِكَ، وموارثِ[1] الحجب من آلائكَ، إلاَّ ما سقَيْتَنا ماءً غَدَقاً تُحيي به العباد، وتروي به البلاد، يا من هو على كلِّ شيءٍ قدير. قال عطاء: فما استتمَّ الكلامَ حتّى أبرقتِ السماءُ وأرعدَتْ، وجاءَتْ بمطرٍ كأفواهِ القِرَبِ، ثمَّ ولّى سعدون رضي الله عنه وهو يقول:

أفلحَ[2] الزَّاهدونَ والعابدونا إذ لمولاهم أجاعُوا البُطونا
أسهَروا الأعْيُنَ العَليلةَ[3] فيه فانقضى ليلُهم وهم سَاهرونا
شغلَتْهُـــم عبـــادةُ الله حتّـــى قيلَ في الناس: إنَّ فيهم جنونا[4]

* * *

(٢٨٩) سعدون(*)

المدفون بناحية بِلْبِيس، كان من أصحابِ الشطح، وله كراماتٌ مشهورة، منها:

أنَّه سمَّرَ الذِّئبَ مِراراً، لمّا أرادَ أن يأكلَ دجاج خادمه.

وكان مُقيماً في خَرِبَةٍ بناحية بِلْبِيس إلى أن ماتَ بها في القرن الثامن.

ولم يُرَ ضاحكاً قطُّ.

وكان إذا جلسَ عنده الكاشفُ[5] ارتعدَ من هَيْبَتِه رضي الله عنه.

* * *

---

(١) في الأصل: وما وارث.
(٢) في الأصل: نعم الزاهدون، والمثبت من إحياء علوم الدين، وروض الرياحين.
(٣) في الأصل: العلية، والمثبت من إحياء علوم الدين، وروض الرياحين.
(٤) في الإحياء، وروض الرياحين: حسب الناس أن فيهم جنونا.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(٥) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢٩٥ من هذا المجلد.

Marfat.com

(٧٤٦) أحمد النجائي(*)

أحمد النَجائي المجذوب، جُذِبَ وهو يقرأُ في النَحوِ، كان دائماً يُعربُ الكلامَ(١).

وأطلعَهُ اللهُ على معاصي العباد، وكلُّ مَنْ لقيَهُ من العُصاةِ بَصَقَ عليه.

وأُعطيَ درككَ بحرِ الهند.

وكان كلَّما مرَّ عليٌّ الخوَّاصُ يقولُ: سُبحانَ المُعطي.

ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وتسعِ مئة. ودُفِنَ بزاويتِهِ بسُويقةِ اللَبن.

* * *

(٧٤٧) أحمد البهلول(**)

كانت له كراماتٌ وأحوالٌ دلَّتْ على هِدايتِهِ وأذنت بإنارةِ الكوكبِ الدُرِّي الذي من ولايتِهِ.

وكان يقعدُ في حانوتٍ ببابِ الخرق، وله ابنتانِ جالستانِ عندَهُ طُولَ النَهار، وأقرأهما القرآنَ، وحفَّظَ واحدةً كتاباً في فقهِ المالكيَّةِ، والأُخرى كتاباً في فقهِ الشَّافعيَّة.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٧ ضمن ترجمة أحمد السطيحة (البجائي)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٧ (البخاتي).

(١) قال الشعراني في طبقاته ٢/ ١٣٧: إن كلَّ حالة أُخذ العبد عليها يستمرُّ فيها، ولو خرج عنها يرجع إليها سريعاً، حتى إن المجاذيب من تراه مقبوضاً على الدوام؛ لكونه جُذب على حالة قبضٍ، ومنهم من تراه مبسوطاً... وهكذا. وكان الشيخ فرج المجذوب لم يزل يقول: عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون؛ لكون جُذب وقت اشتغاله بذلك، وزمن المجذوب من حين يجذب إلى أن يموت زمن فرد، لا يدري بمرور زمانٍ عليه. وانظر الصفحة ٣٤٩ـ٣٥٠.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥، الكواكب السائرة ١/ ١٥٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٥. وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٥٨٠.

(٢٩٠) سعدي جلبي الرومي(*)

العالم العامل، والفاضل الكامل، المولى سعدُ الدين بن عيسى[١] إمامُ هذا الشان، الساطعُ البرهان، كم جَمَعَ وصنَّف، وقرَّظَ الآذانَ وشَنَّف! كم له من حواشٍ مهورها غالية، ودقائقُ درجاتُها عالية!

أصلُه من ولاية قسطموني ثم رحلَ إلى القُسطنطينيَّة مع والده، واشتغلَ بالعلم.

وأخذَ عن علماء عَصْرِه، ثمَّ وصلَ إلى خدمةِ الشيخ محمد الساميسوني، ثمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة إبراهيم الروّاس، ثم انتقلَ إلى مدرسة الحجرية بأدرنة، ثُمَّ إلى مدرسة محمود باشاه، ثُمَّ إلى إحدى المدارس الثمانية[٢]، ثم وَلِيَ قضاء استانبول، ثمَّ الإفتاءَ، وكان فيه مقبولَ الجواب، مهديًا إلى الصَّواب، طاهِرَ اللِّسان، لا يذكُرُ أحداً إلاَّ بخير، صحيحَ العَقيدة، حَسَنَ الطريقة، صارف جميع أوقاته في العلم والعبادة.

وكان قويَّ الحِفظِ لاسيَّما المناقب والتواريخ، وله رسائلُ وتعليقاتٌ، وحواشٍ مفيدة على «البيضاوي».

بنى دار القُرَّاء بقُرب منزله بمدينة قُسطنطينيَّة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعين وتسع مئة.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٥، شذرات الذهب: ٨/ ٢٦٢، الكواكب السائرة: ٢/ ٢٣٦، الفوائد البهية: ٧٨، كشف الظنون: ١/ ١٩١، هدية العارفين: ١/ ٣٨٦.

(١) اختلفت المصادر حول اسمه، فقد جاء في الشقائق النعمانية والفوائد البهية، وهدية العارفين: سعد الله بن عيسى، وفي الكواكب السائرة: عيسى بن أمير خان سعد الدين، وقال ابن طولون: واسمه أحمد (ذكره الغزي في الكواكب).

(٢) بنى السلطان محمد الفاتح أولاً أربع مدارس إلى شمال مسجده، ثم أربعاً أخرى جنوبه. وقد سميت هذه المدارس الثمان «بمدارس الصحن». ثم أسس ثماني أخرى للدراسات التمهيدية، وسميت «بالموصلة للصحن» أو «تتمة». والمدارس الثمان الأولى تحتوي كل واحد منها، بالإضافة إلى القاعة الرئيسية التي يجري فيها التعليم (١٥) خمس عشرة غرفة للطلبة، وغرفتين للمعيدين، واثنتين أخريين للبوابين والخدم وكانت الغرف مقببة. أما في المدارس الثمان الأخرى، فإن كل واحدة تحوي ثمان غرف فقط، غير مقببة، وكل واحدة تسكن ثلاثة طلاب. وكانت تلك المدارس تسكن (٣١٢) من الطلبة في وقت واحد.

Marfat.com

قال شيخُنا الشَّعراويُّ: اجتمعتُ به، فقال: تقرأُ في أيِّ عِلم؟ قلتُ: حفظتُ «الرَّوضَ»[1] إلى القضاء على الغائب، وقبلَهُ «المنهاج»[2]. فقال: ما معكَ دستورٌ، تحفَظُ شيئاً من «الرَّوض»، يكفيكَ «المنهاج»؛ فإنَّ صاحبَهُ من الأولياء. قال: فمن ذلك اليومِ ما أمكَنَ أن[3] أحفَظَ من «الرَّوضِ» شيئاً، فهذا من كراماتِهِ.

ومنها أيضاً: أنَّه قال له: تزوَّجتَ؟ قال: لا، ما معي شيءٌ. قال: زوَّجتُكَ زينبَ بنتَ خليلٍ القصبي[4]، وأفرضتُ عنكَ المهرَ ثلاثينَ ديناراً، قُلْ: قبلتُ، فقال: قبلتُ. وقال: عَجِّلْ بالحُلو لعلِّي آكُلُ منه؛ فإنَّ موتي قَرُبَ.

فجاءَهُ خليلٌ بلا سببٍ، وزوَّجَهُ بنتَهُ بلا طَلَبٍ، وقال: اجعلِ المهرَ ثلاثينَ ديناراً، وأشهَدَ على نفسه أنَّه قبضَها، فعملَ الوليمةَ ثانيَ يومٍ، وأرسَلَ للشَّيخ من الحلو، ثمَّ ذهبَ إليه، فوجدَهُ مريضاً، فقال: ما زوَّجتُها حتَّى أطلعَني اللهُ على مُدَّةِ إقامتها معكَ، ولم أكن أعرِفُها.

ثمَّ ماتَ بعد ستَّةِ أيَّامٍ في حدودِ العشرينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بباب القرافة من ناحيةِ عربِ اليسار، في وسطِ الشَّارع بوصيَّةٍ منه، وأوصى أن لا يُجعَلَ على قبرِهِ علامةٌ لمحبَّتِه للخَفاءِ على الظُّهور.

* * *

(٧٤٨) أحمد المُطوّعي(*)

أحمد بن خضر المُطوّعي، والدُ صاحبِنا الشَّيخِ حشيش الحمّصاني[5].

كان له القدمُ الرَّاسخُ في الولايةِ والشُّهرةِ التامَّةِ بالكراماتِ منها: ما حكاهُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) صفحة ٣٢٤.
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) صفحة ٣٢٤.
(٣) في (أ): ما أمكنني.
(٤) في (أ): العضبي.
(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢.
(٥) انظر ترجمته في الصفحة ٤٩٦ من هذا المجلد.

Marfat.com

(٢٩١) سعيدُ الشهيد(*)

سعيد الشهيد، المقنَّعُ في الحَديد، المُشتاقُ إلى رؤية المُنعِمِ الحَميد.

قال ميسرةُ الخادم: غَزَوْنا مرَّةً، فصافّنا[١] العدو، وإذا بفتًى مُقنَّع في الحديد، وهو بجانبي، فحمل على الميمنة حتى ثناها، ثم على الميسرة حتى ثناها، ثم على القلب حتى ثناه، ثم أنشأ يقول:

أحْسِنْ لمولاكَ[٢] سعيدٌ ظَنَّا هـذا الـذي كنتَ لـه تمنّـى[٣]
تنـحَّ يـا حُـورَ الجِنـان عنَّـا مـا لـكِ قـاتَلْنـا ولاّ قُتِلْنـا[٤]
لكن إلى سيِّدكنَّ[٥] اشتَقْنا قـد عَلِـمَ السِّـرَّ ومـا أعْلَنَّـا

ولم يزَلْ يَحملُ ويُقاتلُ حتّى قَتَلَ منهم عدداً، ثمَّ رجعَ إلى مصافِّه، فتكالَبَ عليه العدوُّ، وإذا به قد حملَ عليهم الثانية، وأنشأ يقولُ:

قد كنتُ أرجو ورجائي لم يَخِبْ أنْ لا يضيـعَ اليـومَ كَـدِّي والتَّعَـبْ
يا مَنْ ملا تلكَ القُصورَ باللُّعَبْ لولاكَ ما طابَتْ ولا طابَ الطَّرَبْ

وحمَلَ فقاتَلَ حتّى قتَلَ منهم عدداً، ثُمَّ رجعَ إلى مصافِّه، فتكالبَ عليه العدوُّ، فحملَ الثَّالثةَ، وأنشأ يقولُ:

يا لُعبةَ[٦] الخُلْدِ قِفي ثمَّ اسْمَعي ما لك قاتَلْنا فكُفِّي وارْبَعي
ثُمَّ ارجِعي إلى الجِنانِ واسْرِعي لا تَطْمَعي لا تَطْمَعي لا تَطْمَعي

ثُمَّ لم يزَلْ يُقاتِل حتّى قُتِلَ في القرنِ الثالث.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٥، صفة الصفوة: ٤/ ٤٢٢، المختار من مناقب الأخيار: ٢٥٧/ب.

(١) في الحلية وصفة الصفوة: فصادفنا.
(٢) في الحلية وصفة الصفوة: بمولاك.
(٣) في الأصل: أتمنى، والمثبت من مصادر الترجمة.
(٤) في الأصل: قبلنا، والمثبت من مصادر الترجمة.
(٥) في الأصل: سيدنا، والمثبت من حلية الأولياء.
(٦) في الأصل: يا كعبة الخلد، والمثبت من مصادر الخبر.

ولدُهُ[1] أنَّه كانت زوجتُهُ تختلِسُ من غلَّتِه[2] بعضَ الدَّراهمِ للتَّوسعَةِ على أولادِها، فتصعُها في خِزانةٍ وتقفلُها[3] عليهم، فإذا رجَعَ من سببِه تصطكُّ الدَّراهمُ بعضُها ببعضٍ، وتُصوِّتُ كصوتِ العصافيرِ، فيقولُ: هي سرقتُكم.

ومَرِضَ مرَّةً في واقعةٍ وقعَتْ له على بعضِ الفُقراءِ، فصارَ الأولياءُ يأتونَ لزيارتِه ليلاً في صُورةِ الأنوارِ المُجرَّدةِ، وزوجتُهُ قاعدةٌ مُستيقظةٌ، فما تشعرُ نفسَها إلاَّ وهي قاعدةٌ خارجَ البيتِ لا تَمشي[4] ولا تحسُّ بأحدٍ يحملُها، وتكرَّرَ ذلك، فقال لها: يا ابنةَ عَمِّي، القومُ أبوا قُعودَكِ عِندي، فاعتزِلي. فاعتزلَتْ عنه مُدَّةَ مرضِه.

وكراماتُهُ كثيرةٌ.

ماتَ ودُفِنَ خارجَ بابِ النَّصرِ بالرَّوضةِ، وقبرُهُ بها خَفيٌّ، لا يعرِفُهُ إلاَّ الخواصُّ.

* * *

(٧٤٩) أحمد الشَّنواني(*)

المجذوبُ المُستغرقُ غالباً. كان أوَّلاً من المُجاورينَ بالجامعِ الأزهر، حفظَ فيه القرآن، واشتغلَ بالعلومِ الشَّرعيَّة. ثمَّ حصَلَ له جَذْبٌ قويٌّ، فتجرَّدَ عن ذلك كلِّه، وصارَ هائماً مُستغرِقاً، وقعَدَ على مصطبةٍ تجاهَ الدَّربِ الذي يتوصَّلُ منه إلى بابِ سرِّ الجوهريَّةِ المجاورةِ للجامعِ الأزهر، لا يبرَحُ ليلاً ولا نهاراً، ولا صيفاً ولا شتاءً. وكان يقرأُ القرآنَ في بعضِ الأحيانِ، ولا يتكلَّمُ كلاماً مُنتظماً إلاَّ قليلاً مع مَنْ يختار.

---

(١) في (أ): ما حكاه لي والده.

(٢) في (أ): علبته.

(٣) في (أ): تغلقها.

(٤) في (أ): لا تمس.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، والشنواني نسبة إلى شنوان مركز شبين الكوم من أعمال المنوفية بمصر.

Marfat.com

(٢٩٢) سعيدُ بن عبدِ العزيز الحلبي(*)

سكنَ دمشقَ، وصَحِبَ سرياً السَّقَطي.

أحدُ الأوتاد، من علماءِ الزُّهَّاد، تخرَّجَ به عدَّةٌ من الأعلام، منهم إبراهيم بن الوليد، وطبقتُه.

وكان مُلازِماً للشرع متَّبعاً له، ولم يزَلْ راقياً في الكمالات حتّى أتاهُ هاذِمُ اللَّذَّات في القرنِ الثالث.

* * *

(٢٩٣) سعيد بنُ عبد العزيز(**)

سعيد أبو محمد بنُ عبد العزيز، المتحصِّن بالحصن الحريز، الخوفِ والبكاءِ والأزيز.

قال أبو عبد الرحمن الأسَدي[1]: قلتُ له: يا أبا محمَّد، ما هذا البكاء الذي يعرضُ لكَ في الصَّلاة؟ فقال: ما سؤالُكَ عن ذلك؟ قلتُ: لعلَّ اللهَ أنْ ينفعَني به، فقال: ما قمتُ في صلاتي إلاَّ مُثِّلَتْ لي جهنَّم.

(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٦٦، مختصر تاريخ دمشق: ٩/٣٣٠، سير أعلام النبلاء: ١٤/٥١٣، العبر: ٢/١٧٣، الوافي بالوفيات: ١٥/٢٣٨، النجوم الزاهرة: ٣/٢٢٧، شذرات الذهب: ٢/٢٧٩.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/٤٦٨، طبقات خليفة: ٣١٦، تاريخ خليفة: ٤٣٩، تاريخ البخاري الكبير: ٣/٤٩٧، تاريخ البخاري الصغير: ٢/١٥٤، ١٥٥، الجرح والتعديل: ٤/٤٢، ثقات ابن حبان: ٦/٣٦٩، حلية الأولياء: ٦/١٢٤ و ٨/٢٧٤، الجمع لابن القيسراني: ١/١٥٧، مختصر تاريخ دمشق: ٩/٣٣٠، تهذيب الكمال: ١٠/٥٣٩، سير أعلام النبلاء: ٨/٢٨، العبر: ١/٢٥٠، تذكرة الحفاظ: ١/٢١٩، ميزان الاعتدال: ٢/١٤٩، تهذيب التهذيب: ٤/٥٩، شذرات الذهب: ١/٢٦٣.

(١) في الأصل: الأزدي، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

وكانتِ الأكابرُ تأتي إليه لالتماسِ بركتِهِ، فلا يُفرِّقُ بينهم وبين غيرِهم، بل يستمرُّ الواحدُ منهم واقفاً على قدميه، فلا يُكلِّمُهُ كلمةً واحدةً غالباً.

وأخبرَني شيخُنا شيخُ الإسلامِ الرَّمليُّ أنَّه قَصَدَ زيارتَهُ مرَّةً، فركِبَ وتوجَّه إليه، فبمجرَّدِ وقوعِ بصرِهِ عليه نامَ وتغطَّى، فما كأنَّه إلاَّ ميتٌ، فرجَعَ، ولم يُخاطبْهُ.

قال: ووقَعَ له مع الشَّيخِ البكريِّ نحوَ ذلك مِراراً كثيرةً.

وكان له مُكاشفاتٌ كفلَقِ الصُّبحِ لا تتخلَّفُ قَطُّ.

ولم يزل ذلك حالُهُ حتّى ماتَ قريباً من رأسِ الألف، ودُفِنَ بزاويتِهِ بالخطِّ المذكور.

وحصَلَ لي منه في حياته واقعةٌ كانت سبباً لحصولِ خيرٍ كثيرٍ:

وكانَ ما كانَ ممَّا لَسْتُ أذْكُرُهُ فظُنَّ خَيْراً ولا تَسْأَلْ عَنِ الخَبَرِ

* * *

(٧٥٠) أحمد الزَّواويُّ(*)

أحمد الزَّواوي المَدفونُ بدمنهور الوحش بالبحيرة(١).

كان عابِداً، زاهداً، راكعاً، ساجداً، جَزلَ الألفاظِ، لطيفَ المعاني، يفعلُ قولُهُ في النُّفوسِ ما لا تفعلُهُ المثالِثُ والمَثاني.

ولمَّا سافَرَ الغُوريُّ إلى قتالِ ابنِ عُثمان جاءَ مِصْرَ ليرُدَّ ابنَ عُثمانِ عنها، فعارضَهُ بعضُ أوليائها، فلحقَتْهُ البطنُ، فتوجَّه إلى دمنهور فماتَ بالطَّريقِ سنة ثلاثٍ وعشرين وتسع مئة(٢).

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥، الكواكب السائرة ١/ ١٥٣، شذرات الذهب ٨/ ١٠٧.

(١) دمنهور الوحش: قرية قديمة، من أعمال جزيرة قوسينا بمركز زفتى، من الأعمال الغربية. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٥٦.

(٢) ذكر صاحب الكواكب السائرة وفاته سنة ٩٢٢ هـ.

Marfat.com

وقال له رجلٌ: أطالَ اللهُ بقاءَكَ، فغضبَ وقال: بل عجَّلَ اللهُ بي إنْ شاء إلى رحمتِه.

أسندَ عن التابعين: نافع، والزهري، وزيدِ بن أسلم، وغيرهم.

ومات في القرنِ الثاني.

* * *

(٢٩٤) سعيد بنُ عبد الله المغربي (*)

الصوفيُّ، المُجاورُ بالجامع الأزهر، كان صوفيًا فاضِلاً، عارِفاً كامِلاً، ذا هِمَّةٍ عاليةِ المنزِل، وعَزْمةٍ عن التفريطِ بمعزِل.

كان للناسِ فيه اعتقادٌ عظيم، ويزورونه، ويتبرَّكونَ به.

وكان عندَهُ مالٌ كثيرٌ من ذهبٍ وفِضَّةٍ وفُلوس، يشاهدونَه الناس ولا يجسُرُ أحدٌ أن يتناولَ منه شيئاً، ومَنِ اختلَسَ منه شيئاً أُصيبَ في يده(١).

ولم تزَلْ كراماتُه ظاهرة إلى أن ماتَ سنةَ بضعٍ وثلاثين وثمان مئة، وكانَتْ جنازَتُه حافلةً جدًّا، حضرَها السُّلطانُ فمَنْ دونَه.

* * *

(٢٩٥) سعيد اليمني (**)

أبو محمد بنُ منصور بن عليٍّ بن مسكين، كان فقيهاً عابِداً عارِفاً زاهداً، ذا كراماتٍ خارِقة، وأحوالٍ مع الله صادقة، منها:

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/١٨٦.

(١) في مصادر الترجمة: بدنه.

(**) طبقات الخواص: ٥٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٦.

Marfat.com

(٧٥١) أحمد الرُّومي(*)

كان عابداً زاهداً، كثيرَ المُجاهدةِ والرِّياضة، يُحبُّ العُزلةَ والخُمولَ، ويُحافظُ على الخفاءِ ما أمكنَهُ، هيِّناً ليِّناً بَشوشاً.

وكان كثيراً ما يَطوي أربعينَ يوماً، لا يُفطرُ إلاَّ على زبيبةٍ واحدةٍ.

ماتَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ ساعي البحر[1] بمصرَ القديمة.

ووجدوا عندَ دفنِهِ في قبره قدرةً ملآنةً ذهباً، فأخبَروا علي باشا، فقال: فرِّقوها على مَنْ حَضَرَ جنازتَهُ من الفُقراء، فعُدَّتْ هذه من كراماته، حيثُ وسَّعَ على مَنْ شيَّعَهُ.

* * *

(٧٥٢) أحمد الكعكي(**)

صديقُ شيخِنا الشَّعراوي. كان مَعدوداً من أهلِ الولاية، مَسعوداً بما مُنِحَ به من العناية.

وحَصَلَ له في بدايته جَذْبٌ، فأقامَ عُرياناً سبعَ عشرةَ سنةً ينامُ في حوضِ الماءِ شتاءً، وفي الفُرنِ صيفاً، ثمَّ أفاقَ، ولبِسَ ثيابَهُ.

وكان أكثرَ أوقاتِهِ مُعتكِفاً في بيتِهِ، فآذاهُ جيرانُهُ، فقال: انتقلوا عنِّي. فامتنعوا، فصارَ كلُّ شيءٍ تناولوهُ وجدوه دُوداً حتَّى الماء، فانتقلوا.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٩.

(١) كذا في (أ) و (ف) والمطبوع، وفي (ب): مساعي، وفي جامع كرامات الأولياء الناقل عن المناوي: سواقي.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٥، الخطط التوفيقية ٤/ ١٠٩.

Marfat.com

أنَّه كان بينه وبين زُرَيع[1] صُحبةٌ، فجاءَهُ يومَ النَّحرِ وعندَه جمعٌ، وقال له: رأيتَ يا سيِّدي ما أحسَنَ الحجَّ[2] هذه السنة ؟ فنظر إليه شَزْراً، فسكَتَ حتّى خرجَ مَنْ كان عندَه، فقال له: يا سيِّدي، يحصلُ لكم مثلُ هذا ولا تُشركونا فيه ؟! ثُمَّ قال: سألتُكَ بالله إلاَّ ما أخبرتني كيف تفعلون ؟ هل هو طيرانٌ أم خَطْوٌ ؟ فقال: هو شيءٌ من قدرةِ الله، لا أستطيعُ التعبيرَ عنه.

ومنها: أنَّه واخى الفقيه عمر بن سعيد أنَّه يتولَّى غسله، فكان كذلك[3].

ومنها: أنَّ رجلاً من أصحابه حصلَ له بعدَ وفاةِ الشيخ أذًى من بعض نوَّاب الشيخ الفضل ابن عواض[4]، فذهبَ إلى تُربتِه وبَكى، وقال: يا سيِّدي، أتعبَنا الفضلُ وأصحابُه، وظلموني، وكان الفضلُ حينئذٍ بمدينة تعز عندَ المظفَّر يكتبُ له بأمرِه كتاباً بعوائده، ففي تلك الليلة استيقظَ الفضلُ من منامه مرعوباً، وخرج من ساعته، ولم يصبِر حتّى يُتِمَّ الكتاب، ولا استأذنَ السُّلطان، فقيل له: ما حمَلَكَ على هذا ؟ قال: رأيتُ الفقيه سعيد قد ذبَحَني، وأنا لا محالَةَ هالِكٌ، ثم أخذَ في المسير، فماتَ قبلَ أن يصِلَ بيتَه.

ماتَ الشيخُ سنةَ ستِّينَ وستِّ مئة عن نحوِ ثمانينَ سنة.

* * *

---

(١) هو زريع بن محمد الحداد، عارف، عابد، مجتهد، صاحب كرامات، توفي سنة نيف وستين وست مئة. طبقات الخواص: ٥٢.

(٢) في الأصل: الحجج، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٣) ليست هذه من كراماته وإنما من أخباره، فقد كان بين صاحب الترجمة والفقيه عمر بن سعيد صحبة ومواخاة ومعاقدة على أن من مات قبل صاحبه تولى الآخر غسله، والصلاة عليه، فقدر موت الفقيه سعيد قبل الفقيه عمر، فتولى الفقيه عمر غسله والصلاة عليه. طبقات الخواص: ٥٥.

(٤) في الأصل: غواص، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

وكان يخرجُ من وجهه نورٌ يكادُ شُعاعُهُ يمنعُ من رؤيةِ وجهِهِ. وكان يكثرُ وقوعُ ذلك له عَقِبَ فراغِهِ من وِرْدِهِ.

وكان يحبُّ سكنَ الرُّبوعِ دون الزَّوايا.

وكان يتسترُ بالشَّطحِ[1]؛ لينفِّرَ النَّاسَ عنه، ويمزحُ، ولا يقولُ إلاَّ صدقاً.

ماتَ سنةَ اثنتين وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٥٣) أحمد أبو طاقيّة(*)

أحمد المنير، أبو طاقيَّة، عبدٌ صالحٌ، جَدَّ واجتهد، وسلَكَ سبيلَ التَّصوُّفِ، ولَزِمَ صُحبةَ الدَّشطوطي[2] وساحَ معه إلى بلادِ العجمِ أربعاً[3] وعشرينَ سنةً. وكان موضِعَ سِرِّهِ ودخيلَةَ أمرِه.

وكان يلبَسُ طاقيَّةً مضربة[4] بغيرِ عِمامةٍ.

وسبَبُ موتِهِ أنَّه اجتمَعَ جَمعٌ من الفقراءِ بزاويةِ الدَّشطوطي، فقامَ فقيرٌ فضربَ رأسَ نفسِهِ بطِبْرٍ[5] من حديدٍ، فأنكرَ عليه، وتفاوضا، فقتَلَ كلٌّ منهما الآخر بالحال.

---

(١) في (أ): بالشطرنج.

(*) الكواكب السائرة ١/ ١٥٥.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٣٨٥ من هذا المجلد.

(٣) في الأصول: أربعة.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها محرفة عن معرقة. وهي نفس العرقية. وفي الكواكب السائرة: وكان يلبس عرقية بغير عمامة. والعرقية: طاقية تمسُّ الرأس مساً مباشراً، توضع تحت الطربوش الذي يلف بعد ذلك بالعمامة. انظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ٢٤٤.

(٥) الطِّبْرُ: ركن البناء، انظر متن اللغة (طبر) وقال دوزي في تكملته: الطبر الفأس، البلطة.

Marfat.com

(٢٩٦) سَلْم بن ميمون الخوَّاص(*)

قال إسماعيلُ بن مسلمة: رأيتُ في المنام كأنَّ القِيامةَ قد قامَتْ، وكأنَّ مُنادياً يُنادي: ألا ليَقُمِ السَّابقون، فقامَ سُفيانُ الثَّوري رحمه الله، ثمَّ نادى الثَّانية: ألا ليَقُمِ السَّابقون، فقامَ سَلْمٌ الخوَّاص رحمه الله، ثمَّ نادى الثَّالثة: ألا ليَقُمِ السَّابقون، فقامَ إبراهيمُ الخوَّاص، فأوَّلْتُ ذلك بما رُوي عن المصطفى ﷺ: «لكلِّ قَرْنٍ سابق»(١).

ومِنْ كلامه: الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ، صِنفٌ شِبْهُ الملائكة، وصِنفٌ شِبْهُ البهائم، وصِنفٌ شِبْهُ الشَّياطين، فأمّا الذين هم شِبْهُ الملائكة فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم، طائِعون يُحبُّون أهلَ الطاعة، وأمّا الذين هم شِبْهُ البهائم فالذين ليس لهم همَّةٌ إلاَّ الأكل والشرب والنِّكاح والنوم، وأمّا الذين هم شِبْهُ الشَّياطين فالذين في معاصي الله صباحاً ومساء، ويعطون كلَّ الأجر.

ومِنْ نَظمه:

أرى الدُّنيا لمَنْ هي في يدَيْه ... عَذاباً كُلَّما كثُرَتْ لدَيه
تُهينُ المُكرمينَ لها تُصغِّرْ ... وتُكرِمُ كلَّ مَنْ هانَتْ عليه
فدَعْ عنكَ الفُضُولَ تَعِشْ حَميداً ... وخُذْ ما أنتَ مُحتاجٌ إليه

وقال:

يا صاحِبَ الدُّنيا تفكَّرْ في العَجَبْ ... في سببِ الرِّزْقِ وللرِّزقِ(٢) سبب
كلٌّ سيأتيكَ فأجمِلْ في الطَّلَب

(*) الضعفاء للعقيلي: ٢/ ١٦٥، الجرح والتعديل: ٤/ ٢٦٧، المجروحين: ١/ ٣٤٥، حلية الأولياء: ٨/ ٢٧٧ وفيه: سالم بن ميمون، الأنساب: ٥/ ١٩٨، صفة الصفوة: ٤/ ٢٧٤، سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٦٠، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٣٠٠، طبقات الشعراني: ١/ ٦٢ وفيه: مسلم.

(١) رواه أبو نعيم في الحلية: ٨/ ٢٧٨ عن أنس.

(٢) في الأصل: الرزق، والمثبت من حلية الأولياء.

Marfat.com

ماتَ سنةَ إحدى وثلاثين وتسعِ مئة[1]، ودُفِنَ بزاوينِه بخطِّ المقسم بجوارِ زاويةِ الشَّيخِ مَدْيَن.

وكان مُهابَ المنظر، كثيرَ التَّواجُدِ عندَ سماعِ كلامِ القَوم. يحملُ الرَّجُلَين فأكثر ويَدورُ بهم.

* * *

(٧٥٤) أحمد السَّطيح(*)

كان كَسيحاً، يُركبُهُ خادِمُهُ على فرسٍ في حضنِه كالطِّفل، وكان له طَرطورُ جِلدٍ طويل، وعليه جُبَّةٌ حمراء.

وكانت آثارُ الولايةِ ظاهرةً عليه لكلِّ مَنْ يراه. وكان مع ذلك لطيفاً حَسَنَ المُعاشرةِ. وكان زَرْعُهُ واسعاً، وتأتيه الهدايا من كلِّ فَجٍّ.

وكان على قدمِ الفرغل[2] يَلبَسُ النَّعلَ الجديدَ[3] فيذوبُ في أُسبوعٍ، ويوجدُ فيه الحَصَى والرَّمل.

وحكَتْ عنه زوجتُهُ أنَّه كان يتطوَّرُ بعد العِشاءِ، فيصيرُ شابًّا إلى الفجرِ، فيعودُ إلى الزَّمانَةِ.

وكان متزوِّجاً أربعاً.

وله كراماتٌ منها: أنَّ مَنْ رَدَّ شفاعتَهُ عُطِبَ.

وهزأَ به إنسانٌ وحاكاهُ في طَرطورِهِ وهيئتِه، فتورَّمَ عُنقُهُ، وأشرفَ على الموت، فأُتيَ به إليه، فضحِكَ، وقال: تُزاحمُني على الكساح؟! ثمَّ دَهَنَ عُنقَهُ بزيتٍ، وتَفَلَ عليه فبرئَ.

---

(١) قال الغزي في الكواكب: وجد ميتاً بالمدرسة البندقدارية كأنه أكل شيئاً مسموماً سنة ٩٢٨ هـ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٦ (سطيحة)، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٦.

(٢) انظر ترجمته ٣/ ٢٢٣.

(٣) في (ب): الحديد.

Marfat.com

وقال:

فإنَّكَ مهما تُعطِ نفسَكَ سُؤْلَها وفَرْجَكَ نالا مُنتهى اللَّومِ أجمعا[1]

وقال: كنتُ أقرأُ القرآن، فلا أجِدُ له حلاوَةً، فقلتُ لنفسي: اقرئيه، كأنَّكِ سمعتيه من جبريلَ حينَ نزَلَ به على المصطفى ﷺ، ففعلتُ فوجدتُ له حلاوةً، فقلتُ: اقرئيه، كأنَّكِ سمعتيه من ربِّ العالَمين حينَ تكلَّمَ به، ففعلتُ، فرأيتُ الحلاوةَ كلَّها.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(٢٩٧) سُليمان بن مِهران الأعمش(*)

الإمامُ المُقرئ، الرَّاوي المُفتي، كان كثيرَ العمل، قليلَ الأمَل، وكان راهِباً ناسِكاً، ومع عبادِه لاعِباً ضاحِكاً، وقد قيل: التَّصوُّفُ مُوافقةُ الحقِّ، ومُضاحَكةُ الخلقِ.

قرأَ على يحيى بن وثَّاب[2]، وقال: كانوا يقرؤون عليه وأنا جالِسٌ، فلمّا ماتَ أحْدَقوا بي[3].

وكان إذا سُئِلَ عن حديثٍ لم يحفَظْه جلسَ في الشمس ساعةً، ويعبثُ بيده في عَينَيه، فلايزال يعرُكُهما حتّى يذكر، ثم يقولُ: عن أيِّ شيءٍ سألتَ؟ ويجيب.

وكان يلبَسُ فَرْواً مَقلوباً، وبَتًّا[4] تُسْبَلُ خيوطُه على رِجليه، ويقولُ: أرأيتُم

---

(١) البيت لحاتم الطائي، الديوان: ١٠٠.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٣١٥.

(٢) في الأصل: رباب، والتصحيح من مصادر الترجمة، وانظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٣٢/ ٢٦، وفي معرفة القراء الكبار: ١/ ٦٢.

(٣) في الأصل: فما مات أخذ قرائي، والمثبت من الحلية: ٥/ ٤٦.

(٤) البَتُّ: كساء غليظ، مهلهل، مربَّع، أخضر؛ وقيل: هو من وبر وصوف. لسان العرب (بتت).

Marfat.com

ونزَلَ بجماعتِهِ في مَركِبٍ، فأخرجوهم منها، فغرقت.

وسَخِرَ به إنسانٌ ولبِسَ طَرطوراً مثله، فأكلَ شوكَ لحلاحٍ فوقَفَ في حلقِهِ، فماتَ حالاً.

وخطَبَ بِكراً فأبَتْ، وقالت: ضاقَتِ الدُّنيا[1] حتّى أتزوَّجَ كَسيحاً ؟! فلحقَها الفالِجُ حالاً فماتَتْ بعد مُدَّةٍ.

وشَفِعَ عندَ كاشفِ مَنوف[2] في مَحبوسٍ، فقبِلَ شفاعتَهُ، فلمَّا خرَجَ أعادَهُ إلى الحبسِ، فظهرَ في عُنقِهِ غُدَّةٌ، فماتَ في يومه.

وحضَرَ مجلسَ سماعٍ بدسوق[3]، فطعنَهُ فقيرٌ عجميٌّ، فقال: اقرؤوا الفاتحةَ، واسألوا اللهَ أنْ يأخُذَ حقَّنا، فأصبحَ مشنوقاً ميتاً على حائطٍ لا يُدرى مَنْ شنقَهُ.

وأُتيَ بامرأةٍ كسيحةٍ، فدهنَها بزيتٍ، وتَفَلَ عليها، فقامت، فقيل له: اعمَلْ هذا بنفسِكَ. قال: أنا ما أعتقِدُ نفسي[4]، وأيضاً أنا مع الإذنِ لا مع محبَّةِ نفسي.

ماتَ سنةَ اثنتين وأربعين، ودُفِنَ بزاويةٍ خارجَ شُبرا قِبالَةَ[5] بالغربيَّةِ في قُبَّةٍ.

* * *

---

(١) في (أ): ضاقت عليَّ الدنيا.
(٢) في (ب): منف.
(٣) دسوق: قاعدة مركز دسوق من أعمال الغربية، قال صاحب تاج العروس: دسوق كصبور، وقد يُضم أوله. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٤٧.
(٤) في (أ): بنفسي.
(٥) شبرا قبالة: من القرى القديمة من أعمال جزيرة قوسينا، من أعمال الغربية. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢٠٣.

Marfat.com

لولا أنِّي تعلَّمتُ العِلمَ، من كان يأتيني ؟ لو كنتُ بقَّالاً لتقذَّرَني الناسُ أن يشتَروا منِّي.

وجاءَ إليه رجلٌ نبيلٌ كبيرُ اللِّحية، فسألَه عن مسألةٍ في الصلاة، فالتفتَ إليه، وقال: انظُروا إلى لِحيته، تحملُ حفظ أربعةِ آلاف حديث، ومسألتُه مسألةُ صبيان الكتّاب.

وسألَه حبيبُ بن أبي ثابت عن أهلِ الحجاز وأهلِ مكَّة، أيُّهما أعلَم ؟ فقال: أنتَ عنهم، وأنا عن أصحابي، لا تأتي بحرفٍ إلاَّ أجَبْتُكَ فيه بحديث[1].

وكان يقولُ: العِلمُ في لِمَ.

وقال عيسى بن يونس: ما رأيتُ مثل الأعمش ولا الطبقةَ الذين قبلَه [ما رأينا][2] الأغنياءَ والسَّلاطين في مجلسٍ قطُّ أخفَّ[3] منهم [في مجلسِ الأعمشِ وهو محتاجٌ إلى درهم][4].

وقال القاسمُ بن عبد الرحمن: ليس أعلمَ بحديث عبد الله مِنَ الأعمش.

[قال شريك:] ما كان هذا العلم إلاَّ في العرب وأشرافِ المُلوك، وكان يشتري اللَّحمَ فيحملُه وبجانبه سُفيان الثوري وشُريك يُنازِعانه حمله[5].

ومِنْ كلامه: أعظمُ الخِيانَة أداءُ الأمانة إلى الخائنين.

---

(١) كذا في الأصل، وفيه اضطراب وتحريف، والخبر في الحلية ٥/ ٤٧: قال لي حبيب بن أبي ثابت: أهل الحجاز وأهل مكة أعلمُ بالمناسك، قال: فقلت له: أنت عنهم، وأنا عن أصحابي، لا تأتي بحرف إلا جئتك فيه بحديث.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٤٧.

(٣) في الحلية: أحقر.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٤٨.

(٥) كذا في الأصل، وفيه اضطراب، والخبر في الحلية ٥/ ٤٨: قال شريك: ما كان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك، فقال له رجل من جلسائه: وأي نبلٍ كان للأعمش ؟ قال شريك: أما لو رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله، وسفيان الثوري عن يمينه، وشريك عن يساره، وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أن ثمَّ نبلاً كثيراً.

Marfat.com

(٧٥٥) أبو العباس الحريثي (*)

شيخٌ زاهدٌ دَيِّن، فَضلُهُ ظاهرٌ بيِّن، وصوفيٌّ صادق، مُحدَّثٌ بالحقِّ ناطق، وافِرُ التَّواضُع، ليِّنُ الكلام، مُحِبٌّ لحديثِ المُصطفى عليه أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلام، يجتمعُ بأهلِ العلمِ، ويُلازِمُ أهلَ الفضلِ والحِلم، جَمُّ المحاسن، ماءُ تعبُّدِهِ غيرُ آسن.

أخَذَ الفقهَ والحديثَ عن والدِهِ، ثمَّ القسطلانيّ، والطَّريقَ عن ابن عنان[١]، ثمَّ المَرصفي[٢]، وأذِنَ له في التَّربيةِ، فلقَّنَ بمصرَ وقُراها نحو عشرةِ آلافِ رجلٍ. وعمَّرَ عِدَّةَ مساجدٍ. وكان له قَبولٌ تامٌّ[٣]، بحيثُ يزدحِمُ النَّاسُ على غَسالَةِ يَدَيه.

وطَوى أربعينَ يَوماً في الخلوةِ، ولم يكن عندَهُ دعوى لمقاماتِ الطَّريق، بل اذا ذُكِرَ له شيءٌ من ذلك يقولُ: استراحَتِ العرايا من شراءِ الصَّابون.

وعارضَهُ بعضُ أربابِ القلوبِ من فقراءِ مصرَ، وأخرجوه منها. واتُّهِمَ بعملِ الكيمياءِ، لمّا رأوهُ يعمِّرُ الجوامعَ، وحاشاه.

ومن كراماتِهِ:

أنَّ الشَّيخَ الشَّعراويَّ طلَعَ به بواسير، فشَكا إليه، فقال: غداً تزولُ في صلاةِ العصرِ، فكانَ كذلك.

ماتَ بدُمياط سنةَ أربعٍ وأربعينَ وتسعِ مئة[٤]، ودُفِنَ بزاويتِهِ بها.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٠، الكواكب السائرة ٢/ ٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٦١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٩٢٧. وقال: واسمه أحمد بن يوسف.

(١) انظر ترجمته صفحة ٤٣٧ من هذا المجلد، وجاء في (ب): عثمان، وفي (أ): حنان.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٤٠٢ من هذا المجلد.

(٣) في (ب): قبول ضخم.

(٤) أجمعت المصادر التي ترجمت له أن وفاته كانت سنة ٩٤٥ هـ.

Marfat.com

وقال: نقضُ العهدِ وفاءٌ بالعهد لمَنْ ليس له عَهْد.

وذُكِرَ الإرجاءُ عندَه فقال: ما نرجو من رأي أنّا أكبرُ منه.

وجاءه رجلٌ فقال: فلانٌ ـ وكان يشربُ الخمر ـ قد أخذَني في الخَراج، فأرجو إن كلَّمْتَه، [أن يقبل]، فلمّا سمعَ الرجلُ به، قال: لأسقينَّهُ خَمراً، فجاءَه الأعمش، وكلَّمه فأجاب، ومحا ما كان عليه، وقدَّمَ له طعاماً، فأكلَ، ثُمَّ قال: اسقوني ماءً، فقال الرجلُ: ها ثَمَّ نبيذاً يا غُلام، قال: لا، اسقوني ماءً، فأعادَه، فلم يزَلْ الأعمشُ يطلبُ الماءَ والرجلُ يمتنعُ أن لا يسقيه إلاَّ خمراً، والأعمشُ يأبى، فقال الرجلُ: أليسَ قال: إذا دخلتَ على أخيكَ فكُلْ من طعامه واشرَبْ من شرابه؟ فقال الأعمشُ رحمه الله: ليس أنتَ من أولئكَ، وخرجَ ولم يشرَبْ إلاَّ الماء[1].

وبعثَ إليه عيسى بن موسى بألفِ درهم وصحيفةٍ ليكتبَ له فيها حديثاً، فأخذَ الألفَ، وكتبَ في الصحيفة بعد البسملة سورةَ الإخلاص، وبعثها إليه، فلمّا نظرَها، قال: يا ابنَ الفاعِلَة، أظنَنْتَ أنِّي لا أُحسِنُ كتابَ الله؟ فقال الأعمش: أفظنَنْتَ أنِّي أبيعُ الحديث؟!

وقامَ من النَّومِ لحاجةٍ فلم يُصِبْ ماءً، فوضعَ يدَهُ على الجدار وتيمَّم، فقيلَ له في ذلك، فقال: أخافُ أن أموتَ مُحدثاً.

قال وكيع: كان الأعمشُ قريباً من ستِّينَ[2] سنةً، فما رأيتُه يقضي ركعةً قطُّ.

وقال: يوشِكُ أن أحتبِسَ على الموت، إنْ وجدتُه بالثمن اشتريتُه.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فقال: إذا فسدَ الناسُ أُمِّرَ عليهم شِرارهم.

وقال: آيةُ التقبُّلِ الوسوسة؛ لأنَّ أهل الكتابين لا يدرون ما الوسوسة، وذلك لأنَّ أعمالَهم لا تصعَدُ إلى السَّماء.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/ ٥١، والخبر فيه أتم وأوضح.
(٢) في حلية الأولياء ٥/ ٤٩: سبعين.

Marfat.com

(٧٥٦) أبو الخير الكليباتي (*)

أبو الخير الكليباتي ذو المعارفِ والخوارق. كان فَريداً في سَمْتِه، وحيداً على الحقيقةِ في وَقتِه. وكانت الكِلابُ لا تُفارِقُهُ، تتبَعُهُ حيثُ سارَ، ويُطعمُهُم خُبزاً.

قال الخوَّاص: ولم يكونوا كِلاباً، بل من الجِنِّ، سُخِّروا له لقضاءِ حوائج النَّاس.

وكان أكثرُ إقامتِه بباب زُوَيلة، ويتعرَّى عن جميعِ ثيابِه تارةً، ويَلبَسُ أُخرى، ويربِطُ على يَدَيه ورِجلَيه خَشباً[1].

وكان يدخُلُ الجامعَ بالكلاب، فأنكرَ عليه بعضُ القُضاة، فقال: هؤلاءِ لا يحكمونَ باطلاً، ولا يشهدونَ زوراً، فرُمِيَ القاضي بالزُّورِ، وأُشهِرَ بالأسواقِ على ثَورٍ، ولم يزَلْ معزولاً مَمقوتاً حتّى مات.

قال الشَّيخُ أحمد البهلول: قلتُ لشيخي بدمنهور: إذا قدمتُ مصرَ أزورُ مَنْ؟ فنظَرَ إليَّ نظرةَ غضبٍ، فسكَتُّ، فبعدَ عامٍ قال: إذا قدمتَ مصرَ اجتمِعْ بالكليباتي، ومهما أعطاكَ خُذْهُ. فأتيتُهُ، فوجدتُهُ بمَيْضأةِ جامعِ الحاكم[2]، ورأسُهُ في المِرحاضِ ثلاثةَ أيَّامٍ، قال[3]: أيش حالُ مَنْ وراءَكَ؟ قلتُ: يُسلِّمُ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٣، الكواكب السائرة ١/ ١٢٠، شذرات الذهب ٨/ ٤١، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٧٣، خطط مبارك ٢/ ٨٣.

(١) كذا في الأصول، وفي الكواكب السائرة، والشذرات: كان رجلاً قصيراً يعرج بإحدى رجليه، وله عصا فيها حلق وخشاخيش. وفي طبقات الشعراني... فيها حلق وشخاشيخ.

(٢) جامع الحاكم: بني خارج باب الفتوح، أحد أبواب القاهرة، وأول من أسسه العزيز بالله نزار، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله، ولمّا وسّع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة، صار الجامع داخل القاهرة، وكان يعرف بجامع الخطبة، ويعرف اليوم بجامع الحاكم، ويقال له: الجامع الأنور. انظر خطط المقريزي ٤/ ٥د.

(٣) في (أ): فرفعها وقال.

Marfat.com

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فقال: أي مثلَ زادِ الراعي.

ولمّا مَرِضَ عادَه أصحابُه وقالوا: ندعو لكَ طبيباً؟ قال: ما أصنعُ به، فواللهِ، لو كانَتْ نَفسي بيدي لطرحتُها في الحشِّ، إذا أنا مِتُّ، فلا تؤذنَنَّ بي أحداً، واذهَبْ بي واطرَحْني في لَحدي.

وقال: خرجَ مِلِكٌ إلى منتزه له فمطر، فرفعَ رأسَه وقال: لئِنْ لم تكُفَّ لأوذيَنَّكَ، فأمسَكَ المطرُ، فقيلَ له: أيَّ شيءٍ أردتَ أنْ تصنع؟ قال: لا أدَعُ أحداً يوحِّدُه إلاَّ قتلتُه، فعلمَ أنَّ اللهَ يحفظُ عبدَه المؤمن.

وقال: كان مَلَكُ الموتِ عليه السلام يظهرُ للناسِ عياناً، فيأتي الرجلَ فيقولُ له: اقضِ حاجتَكَ؛ فإنِّي أُمِرْتُ بقبضِ روحِكَ، فصارَ الناسُ يسبُّونَه، فشكا، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ الدَّاءَ، وجعلَ الموتَ خفاء.

وقال: انظروا، لا تنثُروا هذه الدنانيرَ على الكباش[1]، يعني الحديث.

أدركَ جماعةً من الصحابة ووُلِدَ عامَ قتلِ الحُسَين رضي الله عنه سنة ستِّين.

وتوفي سنةَ ثمانٍ وأربعين.

وروى عنه جمعٌ من التابعين: سُليمان التيمي، ومحمد بن جُحَادة[2]، وأبان بن تَغْلِب[3]، وغيرهم.

* * *

(٢٩٨) سليمان بن يزيد بن نجيح التُّجيبي(*)

فقيهُ مِصرَ وعالِمها وزاهدُها.

له الأحوالُ البديعة، والمقاماتُ العالية الرَّفيعة.

---

(١) كذا في الأصل وحلية الأولياء ٥/ ٥٢، وفي السير ٦/ ٢٢٩: الكنائس.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في الأصل: ثعلب، انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١/ ٦.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

عليك. فأخذَني، وأتى بي إلى دُكَّانٍ، وقال: أعطيتُكَ، وخلعتُ عليكَ الرِّزقَ الذي قُسِمَ لكَ، فيأتيكَ بلا تعبٍ، تنامُ وتقومُ، فتجدُ كلَّ ما تحتاجُهُ. فكانَ كذلك.

ثمَّ توجَّه إلى دُكَّانِ طبَّاخٍ، وقال: اغرِفْ لي مأجوراً، وحَمِّلْني إيَّاه، وذهبَ بي إلى كيمانِ[1] الأزبكيَّةِ، ثمَّ نادى: يا جيعان. فأتَتِ الكلابُ، فأجلسَني بينَها، وغرَفَ لكلِّ واحدٍ على الأرض، وغرفَ لي معهم، فأكَلوا، وأكلتُ، وانصرَفوا، فنزلتُ بثيابي البركةَ فقال لي: يا وَلَدي، هؤلاءِ إخوانُكَ من الجِنِّ، ما هم بكلاب.

وقال له: إذا ضاقَ عليكَ الرِّزقُ فنَمْ مُتوجِّهاً إلى اللهِ، وكلُّ شيءٍ طلبَهُ عِيالُكَ تجدْهُ عندكَ إذا انتبهتَ. فكان كما قال.

وكان كلُّ مَنْ ضاعَ له شيءٌ وأتاهُ يقولُ له: اشترِ لهذا الكلبِ رطلَ لحمٍ مَشويٍّ يَدلُّكَ عليه، فإذا فعلَ، ذهبَ الكلبُ وصاحبُ الحاجةِ خلفَهُ حتَّى يقفَ على المكانِ الذي فيه الضَّائعُ، فيجدُه.

وأتاهُ رجلٌ، فقال: طلبَتِ امرأتي مامونيَّةَ حموي، فما وجدتُها. فقال: ائتني بصحنٍ. فتغوَّطَ فيه، فوجدَها مامونيَّة.

وكان ربَّما قعدَ ببيتِ الخلاءِ من جامعِ الحاكم أيَّاماً مُتواليةً، لا يرفعُ رأسَهُ من المَلاقي؛ ليؤدِّبَ نفسَهُ.

ولهُ مُكاشفاتٌ عجيبةٌ مع أهلِ الدَّولة.

ماتَ سنةَ اثنتي عشرة وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ بزاويته المعروفةِ بقُربِ جامعِ الحاكم.

---

(١) كيمان: جمع كَوْم، وهي التلال المشرفة. متن اللغة (كوم).

(٢) كذا في الأصول؛ وهذا نقل عن الشعراني، قال الغزي في الكواكب السائرة بعدما ذكر أن الحمصي ذكر في تاريخه بأنه توفي سنة ٩٠٩ هـ، وأن الشعراني قال إنه توفي سنة ٩١٢ هـ: وكان الحمصي يومئذ بمصر، وما قاله أصح؛ لأنه يتقيد بالوقائع والحوادث يوماً يوماً، وأكثر ما أرخه الشعراوي رحمه الله تعالى في طبقاته تقريب.

Marfat.com

فمن وقائعه: أنَّه تاه في طريق مكَّةَ، فوقع في تيهِ بني إسرائيل، وماتَ بعيرُه، فحملَ رحلَه على رأسه، والسِّقاء في يده، فانقضَّ عليه رجلٌ، وقال له: أنتَ فقيه مصر؟ قال: كذا يقولُ الناس، ثمَّ أشارَ بيده، فجاءه الأسدُ، فقال له: احمِلْ يا أبا الحارث زادَ الفقيه إلى بلده، وتركَه ومضى، فحمله الأسدُ، وسارَ به، حتّى وصلَ إلى بلده.

* * *

(٢٩٩) سهل بن وهبان الأنباري(*)

الزَّاهدُ القارئ، من أقرانِ الجُنَيد رضي الله عنه.

ومِنْ كلامه: لا تكونوا للمضمون مُهتمِّين[1]، فتكونوا للضامن مُتَّهَمين، وبعطيَتِه غير واثقين.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٠٠) سَوْد اليمني، أبو محمد بن الكُميت(**)

كان من المشايخِ الكِبار، أصحابِ الكشفِ والكرامات.

قال: خرجتُ آخرَ الليل وأنا صبيٌّ أملأُ من البئر، فأقبلَ عليَّ ثلاثةُ نفرٍ، قربَ منِّي اثنان، فصرعَ أحدُهما الآخر، فقال المَصروع: آه، آه، اسقِني، فأبى، فقلتُ له: مَنْ أنتَ؟ قال: أبو جعفر الرَّيمي، فقلتُ: قد ماتَ منذ سنين، فقال: نعم، هو أنا كنتُ والياً على قومي، وكنتُ عاصياً، فلمّا مِتُّ وكِّلَ [اللهُ][2] بي مَلَكَيْن

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٥٩.

(١) في الأصل: متهمين، والمثبت من الحلية.

(**) طبقات الخواص: ٥٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٣.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(٧٥٧) أبو السُّعود الجارحي(*)

أبو السُّعود الجارحيّ، عارِفٌ عُلومُهُ جَمَّة، وصوفيٌّ ذو أحوالٍ وكراماتٍ مَشهورةٍ بين الأُمَّة، قُدوةٌ في عِلمِهِ ودينِه، فَريدٌ في عصرِهِ وحينِه.

أخَذَ عنِ الشَّيخِ أحمد المرحومي(١) عنِ الشَّيخِ مَدْيَن عنِ الزَّاهد.

جَدَّ واجتهدَ، وترقَّى في المقاماتِ حتّى ارتقت روحُهُ، وسمَتْ عن مقعَّر فلكِ القمر، وارتفعَ إلى الحضرةِ التي لا ليلَ فيها ولا نهار، وضَوءُها وضَّاحٌ كحالِ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّة(٢)، ولمَّا دخلَها صارَ يكتبُ الكراريسَ العديدةَ حالَ ظُلمةِ اللَّيلِ، كما يكتبَ نهاراً بغير فرق.

وكان له قَبولٌ تامٌّ عندَ الأكابرِ، يقفُ الأُمراءُ بين يَدَيه فلا يأذَنُ لهم بالقُعود(٣). وحملوا في عمارةِ زاويتِهِ الحجرَ والتُّراب.

وكان كثيرَ المُجاهدةِ، مكَثَ نحوَ عشرينَ سنةً صائماً، وانتهى أكلُهُ إلى لوزةٍ، ثمَّ تركَها، وذلك قبل اجتماعِهِ بالمَرحومي، فلمَّا اجتمَعَ به لقَّنَهُ وأخلاهُ في بيتِهِ سنةً في غُرفةٍ من كوم الجارح، ثمَّ خرَجَ فأظهرَ العجائبَ.

وكان لا يُلقِّنُ أحداً الذِّكرَ ولا يُقرِّبُهُ حتّى يمتحنَهُ سنين، ولا يأخُذُ العهدَ على مَنْ تلمذَ لفقراءِ الأحمديَّةِ، أو البُرهانيَّةِ ونحوهم، ويقولُ: نِسبتُكَ إلى

(*) طبقات الشعراني ٢/١٢٩، الكواكب السائرة ١/٤٧، شذرات الذهب ٨/١٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/٢٧٤، الخطط التوفيقية ٤/١٠٦ واسمه محمد بن دغيم الجارحي نسبة إلى قريته كوم الجارح.

(١) في (أ): أحمد الرومي المرحومي.

(٢) ذكر أبو نعيم في كتابه صفة الجنة ٢/٦١ (٢٢٣) الطبعة الأولى ١٤٠٧ـ١٩٨٧ الصادر عن دار المأمون للتراث تحقيق علي رضا عبد الله: عن الوليد بن مسلم قال: سألت زهير بن محمد عن قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]، قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبداً، ولهم مقدار الليل في إرخاء الحُجُب، ومقدار النهار برفع الحُجُب.

(٣) في (أ): فلا يأذن لأحد منهم في القعود.

Marfat.com

يسوقاني من المشرق للمغرب، ويغلبُ عليَّ الظَّمأُ فلا يَسقياني، فلمّا سمعتُ ذلك غُشِيَ عليَّ ثمَّ أفَقْتُ، وطلبتُ أثرَهم فلم أقَعْ عليهم.

وكانتِ الدُّنيا تأتيه من غير قصدٍ، وهو مطرِحٌ لها، مُتخلٍّ عنها، لا يأكلُ إلاَّ مع أصحابه في المسجدِ، ولا يبيتُ إلاَّ فيه.

وكان له أرضٌ كبيرةٌ قَدْرَ عشرة آلاف معاد، مُعفاةٌ [عن مساحة الديوان][1] يأتي له منها قَدْرَ سبعينَ حملاً قطنٌ في كلِّ عام يتصدَّقُ[2] به كلّه، ويصرفُه في وجوه البرّ، ولا يتناولُ منه شيئاً، قصدَ بعضُ الولاةِ مسحَها فخرجَ عليهم منها أسدٌ طردَهم، ومرَّةً حنشٌ عظيم.

ماتَ سنةَ ستٍّ وثلاثين وأربع مئة.

* * *

(٣٠١) سوندك الشهير بقوغه جي دده(*)

صوفيٌّ شمسُ معارِفه نيِّرة، وعقولُ الفُضلاءِ في حُسْنِ طريقته مُتحيِّرَة، وأحوالُه ظاهرة، وكراماتُه باهرة، منها:

أنَّه لمّا اجتمعَ بالكرماستي ـ وهو قاضٍ بقسطنطينيَّة ـ عند حميد الدين مفتي وقتئذ[3]، شكا الكرماستي من متصوِّفَةِ زمانه بأنَّهم يرقصون ويُصعقون[4] عند الذِّكْر، وهو مُخالفٌ للشَّرع، فقالَ له ابن أفضل الدين: رئيسُهم هذا الشيخ ـ وأشارَ إلى صاحبِ الترجمة ـ فإنْ أصلحتَه صلحَ الكُلُّ، فأخذ الكرماستي الشيخَ ومُريديه، وتوجَّه بهم إلى منزله، وأحضرَ لهم طعاماً، وقال: كلوا

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٢) كذا في الأصل. وفي طبقات الخواص وجامع كرامات الأولياء: آلاف معاد يحصل منها من الحطب قدر سبعين حملاً في السنة خارجاً عن الزرع يتصدق.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٢٠، الكواكب السائرة: ١/ ٢١٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٣.

(٣) في الأصل: مفتي دقنيد، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: ويصفقون، والمثبت من مصادر الترجمة.

طريقِ الفُقراءِ لبسُ الزِّيِّ، ثمَّ يقولُ: الحُكمُ للدَّاعي الأوَّل، ومَنْ دوَّغَهُ[1] هؤلاءِ الفُقراءُ القانعونَ بالزِّيِّ لا يُفلِحُ في طريق الصُّوفيَّةِ أبداً؛ لقصورِ هِمَّتِهِ.

وكان يقولُ: يَنبغي للعارف أن يجعَلَ في بيتِهِ شيئاً من الدُّنيا ولو كيمياء، خَوفاً أن يقَعَ في رائحةِ الاتِّهامِ للهِ في أمرِ الرِّزق.

وكثيراً ما كان ينظُرُ للمُريدِ بحالٍ فيتمزَّقُ لوقتِهِ.

وسألَهُ أجلُّ جماعتِهِ البُوصيريُّ أن يُسمعَهُ شيئاً من عُلومِ الأسرار. فقال: لا أئتمِنُكَ على ريحٍ أُخرِجُهُ، وأنتَ حاضرٌ، فكيفَ بسرِّ اللهِ؟

وكان يتكلَّمُ على الخواطِرِ.

وكان إذا توسَّمَ من تلميذِهِ محبَّةَ المشيخةِ نفَّرَهُ عنه بحيلةٍ.

وكان يقولُ: طُولُ الشَّعْرِ في النَّومِ للفقيرِ زيادةُ دينٍ، وللغنيِّ هَمٌّ وغَمٌّ.

وقال: مَنْ كان يوفي بالعهودِ فلا يستطِبَّ باليهود، فإيَّاكَ أن تستطِبَّ بكافرٍ، فتقَعَ في الميلِ إليه قهراً.

وقال: إذا ذكرتَ اسمَ ربِّكَ فلا تنطِقْ به إلاَّ مع تعظيمٍ وخشيةٍ، فقد كان رجلٌ يطيرُ في الهواء، ويمشي على الماءِ، فعادَ مريضاً، فقال: قُلْ يا لطيفْ، فسُلِبَ فلم يعرِفْ كيف أُوتي عليه، فقال له بعْضُ أهلِ الكشف: لكونِكَ نطقتَ باسم اللَّطيف وأنتَ غافلٌ عنِ التَّعظيم.

وكان له شَطحٌ هائلٌ. وكان كثيرَ العَطَبِ، فكان عطَبُهُ يَحميه.

ولمَّا احتُضِرَ أشهدَ عليه قاضي القضاة الحنفي وغيرَه أنَّه لم يأذَنْ لأحدٍ في السُّلوك. وتبرَّأَ من جماعتِهِ.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وتسع مئة[2].

* * *

(١) دوَّغه: أفسده، أمرضه، متن اللغة (دوغ).
(٢) أكّد الغزي في الكواكب السائرة ١/٤٩ أن وفاته كانت سنة ٩٢٩ هـ، وخطَّأ الشعراويَّ الذي نقل عنه المناوي.

واذكروا بأدبٍ ووقار، فلمّا شرعوا في الذِّكْر صاحَ الشيخُ في أذنِ الكرماستي صيحةً عظيمة، فقامَ وسقطَتْ عِمامتُه عن رأسه، ورداؤه عن منكبَيْه، وصارَ يُصعقُ[1] حتّى مضى ثُلثَ النهار، فلمّا سكنَ اضطرابه، قال له الشيخُ: لأيِّ شيءٍ اضطربتَ، وقد قُلتَ إنَّه مُنكَر ؟ فقال: تُبْتُ ولا أعود إلى الإنكار أبداً.

ماتَ الشيخُ بقسطنطينيَّة، ودُفنَ رضي الله عنه بها.

* * *

(٣٠٢) سيار النّباجي(*)

سيّار النَّباجي، الباكي النَّائح المُناجي.

كان قد بكى[2] منذُ ستِّينَ سنة.

قال: نمتُ عن وِرْدي ليلةً، فرأيتُ كأنِّي دخلتُ الجنة، وإذا نهرٌ يجري من المِسْكِ الأَذْفَر حافتاه شجرُ اللؤلؤ وقُضبانُ الذَّهَبِ والجَوهَر[3]، وإذا بجوارٍ على الساحل، وهُنَّ يقُلْنَ: سُبحانَ المُسَبَّح في كلِّ مكان، سُبحانَه، سُبحانَه، سبحانه[4]، فقلتُ: مَنْ أنتُنَّ ؟ قُلْنَ: نحنُ خَلْقٌ من خَلْقِ الرَّحمن، فقلتُ: لمَنْ أنتُنَّ ؟ فأنشَدْنَ:

بـرانـا إلـهُ النـاسِ ربُّ مُحمَّـدٍ ... لقـومٍ علـى الأقـدامِ بـاللَّيـلِ قُـوَّمُ
يُناجونَ ربَّ العالَمينَ إلٰهَهُمْ ... وتَسْري همومُ القومِ والناسُ نُوَّمُ

---

(١) في الشقائق النعمانية: فشرع يرقص ويصعق.

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٦. ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٣/ ٣٨٠، واليافعي في روض الرياحين ٧٧ (حكاية ٧) باسم مُطهر السعدي.
والنباجي نسبة إلى النباج قرية في بادية البصرة، على النصف من طريق مكة.

(٢) في الأصل: كان يبكي منذ سنين، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) في حلية الأولياء: نهر يجري على الدر والجوهر، حافتاه من المسك الأذفر، وعلى شاطئ النهر قبابُ اللؤلؤ، وقضبان الذهب والجوهر وإذا بجوار...

(٤) في صفة الصفوة، وروض الرياحين: سبحان المُسبَّح بكل لسانٍ سبحانه، سبحان الموجود بكل مكانٍ سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه.

(٧٥٨) أبو الفضل الأحمدي(*)

تلميذُ الخوَّاص، ورفيقُ الشَّيخِ الشَّعراوي، وشيخُهُ.

كان من الرَّاسخين في الطَّريقِ، وافرَ الدِّيانةِ، رفيعَ المنزلةِ والمكانةِ، مُتخلِّياً عنِ الوظائف، مُتحلِّياً بقلائدِ المحاسنِ واللَّطائف.

وكان يرى بواطِنَ الخَلْقِ وما فيها، كما يُرى ما في الإناء البلَّور.

وأُعطيَ نفوذَ البصرِ في كلِّ شيءٍ، ويُدرِكُ ببصرِهِ تطوراتِ الأعمال، ويرى صوَرَها ومعاريجَها، وينامُ باللَّيلِ خمسَ عشرةَ درجةً[1] فقط، ولا يقعُ بصرُهُ على حَبٍّ فيسوّس، ويرى أصحابَ النَّوبةِ في جميعِ الأقطارِ، ويعرِفُ مَنْ وُلِّيَ منهم ومَنْ عُزِلَ.

وكان كالخَضِرِ في كونِهِ لا يستطيعُ مُتشرِّعٌ أن يصحبَهُ لدقَّةِ مداركِهِ وحقائقِها، وكلُّ مَنْ أنكَرَ عليه عُطِبَ.

وكان مُتقشِّفاً مأكلاً ومَلْبَساً، ويملأُ بيوتَ الأخلية، وقعاوي الكلاب.

وكان يُميِّزُ الحلالَ من الحرام، قدَّمَ له الشَّعراويُّ رغيفاً، فصارَ يُفتِّتُ منه ويرمي للكلابِ يميناً وشمالاً، ويضعُ بينَ يَدَيه شيئاً، فاجتمعَ منه نحوَ الرُّبعُ فأكلَهُ، وقال: كان فيه قمحٌ مخلوطٌ من حلالٍ وحرامٍ، فميَّزَهُ اللهُ لي، فقال له: وهو دقيقٌ ؟ قال: إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وكان يَرى مَلَكَ الموتِ، ويُحادثُهُ كثيراً.

واجتمعَ بالمسيحِ بسوقِ الورَّاقين بمصرَ يقظةً، وسألَهُ عن أشياءَ، فسُرَّ بذلك.

ومن كلامه:

أخلصوا العملَ، ولا تتَّخذوه وسيلةً لمقاصدِ النُّفوسِ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٣، الكواكب السائرة ٢/ ٩٤، شذرات الذهب ٨/ ٢٤٦.

(١) في الأصول: خمسة عشر درجة.

حرف الشين المعجمة

(٣٠٣) شبل المَدَري(*)

شبل المدري، لوحِظَ بلطفٍ فبري(١).

اشتهى لحماً فاشتراه، وأرادَ حملَه، فانحطَّتْ عليه حدأةٌ فأخذَتْه، فنوى الصَّومَ، ورجَعَ إلى المسجد، فأقبلَتْ حدأةٌ أخرى ونازعَتْها وأخرجَتْها منها، وأرمَتْ بها في حِجْرِ زوجةِ الشيخ، فقامَتْ وطبخَتْهُ، فلمّا قَدِمَ آخِرَ النهار لمنزله، قدَّمَتْ إليه اللَّحمَ، فقال: من أينَ لكِ هذا؟ فأخبرَتْه، فبكى وقال: الحمدُ لله الذي لم ينسَ شِبلاً، وإن كان شِبلٌ ينساه(٢).

* * *

(٣٠٤) شجاع الدين الرومي(**)

كان ذا طريقةٍ مَرضيَّة، وهِمَّةٍ في تربية المُريدين عليَّة، بدرُ كمالِه مُنير، ونَجمُ جلالِه في فلَكِ المعالي يَسير، معدودٌ من أعيانِ الصُّوفيَّة، موصوفٌ بالوصولِ إلى غايةِ الأُمنية.

صَحِبَ الشيخَ حامد القيصري، وغيرَه.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦١، الرسالة القشيرية: ٢/ ٧٠٩ (شبل المروزي)، المختار من مناقب الأخيار: ٢٠٤/ب، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٦، (المروزي)، وفي حاشية الحلية: في مغ: شبل المروزي.

(١) في الأصل: عبري، والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: لم ينساه، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) الشقائق النعمانية: ٤٧، وفيه: شجاع الدين القراماني.

Marfat.com

وقال: مَنْ نَظَرَ إلى ثوابِ عملِهِ عاجِلاً أو آجِلاً خرَجَ عن وصفِ العبوديَّة.

وقال: لا تسُبَّ من أحدٍ إلاَّ فعلَهُ المذمومَ، لا عينَهُ؛ فإنَّكَ لا تدري بِمَ يُختَمُ لكَ.

وقال: للصُّوفيَّةِ كلامٌ لا يتمشَّى إلاَّ على قواعدِ المعتزلةِ أو الفلاسفةِ، فالعاقلُ لا يُبادِرُ بإنكارِهِ إلاَّ بعدَ تأمُّلِ أدلَّتهم، فما كلُّ ما قالَهُ أولئكَ باطلٌ.

وقال: كُفَّ غضبَكَ عمَّنْ يؤذيكَ، فإنَّه مُسلَّطٌ عليكَ بأمرِ ربِّكَ؛ فإنَّكَ إن غضبتَ عليه زادَ تسليطَهُ[1] عليك.

وقال: لا تركَنْ إلى شيءٍ، ولا تأمَنْ من نفسِكَ في شيءٍ، ولا تختَرْ لنفسِكَ حالاً تكونُ عليها مع اللهُ، بل سَلِّمِ الأمرَ له طَوعاً قبلَ تسليمِهِ كُرهاً.

وقال: لا تقرَبْ وليًّا إلاَّ بأدَبٍ، وإن باسطَكَ؛ فإنَّ قُلوبَهُم مملوكة، ونفوسَهم مفقودَة، وعُقولَهم غيرُ معقولَة، يمقُتونَ على أقلَّ من قليلٍ، ويُسامحونَ في كثير.

وقال: إذا نزَلَ بكَ بلاءٌ فبادِرْ إلى سؤالِ العفوِ والعافيةِ، وإنْ كنتَ صَبوراً؛ إظهاراً للضَّعفِ.

وقال: الشَّريعةُ والحقيقَةُ كفَّتا ميزان، وأنتَ قَبُّها[2]، فكلُّ كفَّةٍ حصَلَ لكَ ميلٌ إليها كنتَ من أهلِها، فإن مِلتَ إليهما كنتَ حكيمَ الزَّمان.

وقال: إذا فاجأكَ حالٌ من الحقِّ فلا تَدفَعْهُ ولا تجلُبْهُ بحواسِّكَ وفعلِكَ؛ فإنَّه سوءُ أدبٍ، واحذَرْ أن يظهَرَ لكَ حالٌ أو وصفٌ دون أن يتولَّى اللهُ ذلك بغير اختيارك.

وقال: حقيقةُ القُربِ من اللهِ الغيبةُ عن شهودِكَ القُربَ؛ فإنَّ شهودَكَ القُربَ يمنعُ العلمَ بالقُربِ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥].

وقال: احذَرْ أن تركَنَ إلى نفسِكَ الظَّالمةِ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هود: ١١٣].

---

(١) في (أ): فإنه سُلِّط عليك... زاد تسلُّطَهُ.

(٢) قبُّ الميزان: هو الذي تعلَّق به الكفتان. متن اللغة (قبب).

Marfat.com

ومات بأدرنة، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار ويُتبرَّكُ به.

ومن كراماته: أنَّ السُّلطان مُراد خان[1] قعدَ على الكَنيف، فزلقَتْ رِجلُه، فوقعَ فيه، وكاد أن يتلَف، فظهرَ له الشيخُ وأخرجَه منه ثمَّ غاب، وكان السلطان لا يعرفُه، فطلبَ صُلَحاء البلد، فحضروا لديه، فلم يرَه فيهم، فأمرَ بإحضارِ جميعِ أهلِ البلد، واهتمَّ بذلك، فرآهُ فيهم فعرفه، وبنى له زاويةً، فكان ذلك هو السبب في خروجه وظهوره.

* * *

(٣٠٥) شجاع الدين بن إلياس(*)

شجاع الدين بن إلياس الرومي الخلوتي، عارِفٌ طالَ في التصوُّفِ باعُه، وانتشرَ في سماءِ الفَضلِ شُعاعُه، واشتهرَ بحُسْنِ الطريق، وقصَدَهُ المُريدون من كلِّ فَجٍّ عَميق.

اشتغلَ في صِغره بطريق الخلوتية، وجدَّ واجتهد، وانقطعَ عن الناسِ بموضعٍ وسطَ البحر تجاه القسطنطينيَّة مدَّة ثلاثِ سنين، فلمّا مَرِضَ شيخُه أمرَ مُريديه بالتوجُّه إليه ليُرشِدَهم فعكفوا عليه.

وكان أُميًّا لكنه يَعرفُ أحوالَ الطريقِ والسُّلوكَ بالأسماء، أصولها وفروعها التي هي مبنى طريق الخلوتية.

وكان يغلبُ عليه الجذبُ في غالبِ الأحيان، ولذلك كانَتْ تضطربُ أحوالُه وأفعالُه فلقبَّه الناسُ بالمجنون.

---

(١) مراد خان بن محمد، ويُعرف بمراد الثاني (١٤٠٣ـ١٤٥١ م) سلطان تركيا (١٤٢١ـ١٤٥١ م)، وطَّد حكم العثمانيين في أوربا، واستولى على سالونيك، وغزا بلاد اليونان، أحرز سنة ١٤٤٤ م نصراً كبيراً في فارنا على جيش أوربي بقيادة ملك بولندا والمجر، كان بلاطه مركزاً للثقافة، وكان نصيراً للشعر والعلم. الموسوعة العربية الميسرة ١٦٧٧.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٣٧.

Marfat.com

وقال: سألتُ اللهَ أن يحجِبَ عنِّي ما يفعلُهُ النَّاسُ في بيوتِهم، فلم يُجِبْ، وله في ذلك حِكَمٌ وأسرار، وأنا في شدَّةٍ لذلك.

ورأى عند أبي العبَّاسِ الحريثي رجلاً أخلاه، وقد طعنَ في السنِّ، وهو يذكرُ بصوتٍ خَفيٍّ للجوعِ والسَّهرِ[1]، فقال: أخرِجْهُ؛ فإنَّ اللهَ يكرَهُ مَنْ يعبُدُهُ على حَرفٍ، والخَلقُ كالشَّجرِ، فمَنْ خَلَقَهُ سِنْطاً[2] لا يكونُ تُفّاحاً، وعكسُهُ، ولو فعلتَ به ما فعلتَ، ثمَّ قال للمُختلي: اخرُجْ يا فقير، كُلْ واشرَبْ، وما سَبَقَ لكَ من اللهِ في الأزَلِ يَصِلُ إليكَ.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وتسعِ مئة قاصداً للحجِّ، ودُفِنَ ببدرٍ.

* * *

(٧٥٩) أبو العبَّاس الغَمْري(*)

أبو العبَّاس الغَمْريُّ أحمد بن محمد[3]، المشهورُ بالولايةِ والعِلم، المتلفِّعُ بمُروطِ التَّقوى والحِلم. كان وافِرَ الجلالة، ظاهِرَ المهابَة، قَدرُهُ عظيم، نَظيرُهُ في عصرِهِ عديم، مُنقطعُ القَرين، يخضَعُ لهَيبتِهِ أسدُ العَرين.

أتاهُ جَمعٌ يطلبونَ التَّلقين، فقال: حَرِّرُوا نيَّتَكُم في طَلَبِ الطَّريقِ، وإلاَّ حصَلَ لكم المَقْتُ. فما تجرَّأَ أحدٌ منهم أن يتقدَّمَ إليه[4].

وقال: مَنْ لَعِبَ بالطَّريقِ لعبَتْ به.

---

(١) في (أ): من ألم الجوع والسهر.
(٢) السِّنْط: قَرَظ ينبت بالصعيد يدبغون به، وحطبه أجود الحطب، ويعرف بالأكاسيا. متن اللغة (سنط).
(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢١، الكواكب السائرة ١/ ١٤٨، شذرات الذهب ٨/ ٢٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٢٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥٨٤. والغَمْريُّ نسبة إلى ميت غَمر.
(٣) في (ب): أحمد بن محمد المغربي.
(٤) في (أ): فما جسر أحد منهم أن يتقرب إليه.

Marfat.com

ومن كراماتِه: أنَّه أخبرَ أنَّه يموتُ بعد شهرِ كذا، ثمَّ ودَّعَ أصحابَه وأظهرَ الشَّوقَ إلى لقاءِ الله، فكان كما قال.

ماتَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وتَسْعِ مئة.

* * *

(٣٠٦) شداد المجذوم(*)

أحدُ فحولِ الرجال، مشهورٌ ومذكورٌ في الأبدال.

قال مخلد بن الحسين: كان بالبصرة رجلٌ يُقالُ له شداد، أصابَهُ الجُذام فانقطعَ، فدخلَ عليه عُوَّادُه، فقالوا: كيف نجدكَ؟ قال: بخير، أما إنَّه ما فاتَني حزبي بالليل منذ سقطتُ[1]، وما بي إلاَّ أني لا أقدِرُ على أن أحضرَ صلاةَ الجماعة.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٠٧) شرف الدين السُّهروردي(**)

شرف الدين، أبو الروح، عيسى بن محمد بن قراجا الصوفي السُّهروردي، عارِفٌ واظَبَ على حفظِ الوفاء، واجتمعَ مِنَ الصُّوفيَّة بإخوانِ الصفاء، وتكلَّمَ في الوعظِ والقريض، ورمى من الموسيقا بسهام أصابَتْ أغراضَ العريض، كم شرح صدراً ضيِّقاً بشعره، وردَّ قلباً شارِداً بوعظه وزجرِه، وأطربَ الأسماعَ بصوتِ نغماتِه، وأحيا القلوبَ بهُبوبِ نسماتِه، وهو القائلُ:

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٥، صفة الصفوة: ٣/ ٣٦٤.

(١) في الأصل: حزني. والمثبت من الحلية، وفي صفة الصفوة: ما فاتني جزئي بالليل، وقد سقطت.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٢٨.

Marfat.com

قال شيخُنا الشَّعراوي[1]: رأيتُهُ مرَّةً واحدةً.

وكان يُكثِرُ عمارةَ المساجدِ بالرِّيف، يقال إنَّه عمَّرَ خمسينَ جامعاً.

وكان مُعاناً في نقلِ العُمُدِ الرُّخام من الكَيمان، والبلادِ الكَفْريَّةِ.

أخبرَني الشَّيخُ محمد الطَّنيخي، قال: سافرنا معه إلى كَومٍ عالٍ، فصارَ يقيسُ الأرضَ، فيُعلِّمُ علامَةً، وقال لنا: احفروا تحتَ العلاماتِ. فلم نُخطىء حُفرةٌ واحدةٌ، حتّى ظهرَتْ رؤوسُ العُمُدِ وهي واقفةً.

وكان جبلاً راسياً عِلماً وعملاً.

ويقال: عمَّرَ جامعَهُ بمصرَ من عثماني وضعَهُ تحتَ سجَّادتِه، وصارَ يأخُذُ منه ويصرفُ، ثمَّ إنَّ ما ذُكِرَ من نسبةِ الجامعِ الذي بمصرَ المشهور الآنَ به إليه هو ما اشتهرَ على الألسنةِ، وجرى عليه جَمعٌ من المؤرِّخين جازمينَ به، ولا يُنافيه ما تقدَّمَ من أن الذي عمَّرهُ أبوهُ الشَّيخُ محمد، فإنَّ الأبَ أنشأَ غالِبَ الإيوانِ الكبير، وأقامَ به الجُمُعةَ، ثمَّ ماتَ قبلَ تمامِه، فأكملَهُ الشَّيخُ أبو العبَّاس، ودُفِنَ به، فنُسِبَ إليه.

ثمَّ إنَّ الحافظَ أبا الفضلِ ابنَ حجر لشدَّةِ تعصُّبِه على الصُّوفيَّةِ، وبُغضِه إيَّاهُم، عابَ عليه عِمارتَهُ، وجعَلَ ذلك مِّن منقصاته[2] مع كونه ذكَرَ عِمارةَ غالبِ جوامعِ مصرَ ومدارسها التي أُخذَتْ أرضُ كثيرٌ منها غَصباً، وأُخذَتْ بيوتُ النَّاسِ، وأُخرجَتْ مُلاَّكُها جَبراً، وهُدمَتْ بغيرِ رِضاهُم، واستُعمِلَ فيها بالعسفِ والضَّربِ والسُّخرةِ، ولم يعِبْ عليهم ذلك ولا تعرَّضَ له.

وعبارتُهُ في «إنبائه»[3] محمد بن عمر الغَمْري كان مذكوراً بالصَّلاحِ والخَير، وللنَّاسِ فيه اعتقادٌ، وعَمَّرَ في وسطِ سوقِ أميرِ الجيوش[4] جامِعاً،

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٢.

(٢) في (أ): منتقصاته.

(٣) إنباء الغمر ٩/ ٢٤٤ ضمن وفيات سنة ٨٤٩ هـ.

(٤) سوق أمير الجيوش؛ وتسمى بسويقة أمير الجيوش، كانت تعرف بسوق الخروقيين، وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون =

بُشراكَ يا سعدُ هذا الحيُّ قد بانا فخلِّها تَستظِلُّ الأثْلَ والبانا
منازِلاً ما ورَدْنا طيبَ مورِدها حتّى شهِدْنا كؤوسَ الموتِ ألوانا

ماتَ سنةَ سبعٍ وعشرينَ[1] وسبع مئة[2].

* * *

(٣٠٨) شُريف[*]

شُريف بضم الشين وإسكان التحتية، كان في ابتداءِ أمره جالساً بطريق أجهور الكبرى[3]، وكلُّ مَنْ مَرَّ عليه يقولُ له: من أينَ، وإلى أينَ ؟ ثمَّ رحلَ إلى والدته بناحية النعناعية[4]، وأقامَ على جسرٍ هناك، وصارتِ الذِّئابُ تأوي إليه.

قال الشعراوي رحمه الله: لما نزلتُ إلى عمارةِ زاوية جدِّي اجتمعتُ به، وطلبَ منِّي كتاباً لابن بغداد بكلامٍ فصيحٍ، حتى تعجَّبَ منه الحاضِرون.

ماتَ في القرنِ العاشر.

* * *

(١) في الدليل الشافي: سنة تسع وعشرين وسبع مئة.
(٢) في الأصل: وست مئة، والمثبت من الدرر الكامنة.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(٣) أجهور الكبرى: من البلاد القديمة بمركز قليوب. قاموس رمزي ٢/ ١/ ٥٣.
(٤) النعناعية: تقع في مركز أشمون. قاموس رمزي.

Marfat.com

فعابَ عليه أهلُ العلمِ ذلك، وأنا كنتُ ممَّن راسلَهُ بتركِ إقامةِ الجُمعةِ فيه، فلم يقبَلْ، واعتذَرَ بأنَّ الفقراءَ طَلَبوا منه ذلك، وعجَّلَ بالصَّلاةِ فيه بمجرَّدِ فراغِ الجهة القِبْليَّة.

واتَّفقَ أنَّ رجُلاً من أهلِ السُّوقِ المذكورِ اسمُهُ بليبل تبرَّعَ من مالِه بعمارةِ المأذنة، وماتَ الشَّيخُ وغالبُ الجامعِ لم يكمل عِمارته. إلى هنا كلامه.

فانظُرْ ما فيه من التَّحامل.

ومن كراماته: أنَّه سافَرَ إلى المحلَّةِ بالبحر، فسقَطَ من بعضِ أتباعِهِ صُرَّةٌ فيها فضَّةٌ، فما شعَرَ بها إلاَّ بعد مسافةٍ، فأخبرَهُ، فأوقَفَ المركبَ، وقال: ارجعوا إلى محلٍّ كذا، واطرحوا الشَّبكَةَ تجدوها. فوجدوها.

ومنها: أنَّه كان معه عمودُ رُخامٍ على جَمَلَيْنِ، فجاءَ إلى قنطرةٍ لا تسعُ غيرَ جملٍ واحدٍ، فساقَ الجملَ الآخرَ، فمشى في الهواء بالعمود.

ولمَّا أرادَ إقامةَ عُمُدِ جامعِهِ احتاجوا إلى عددٍ كبيرٍ من الرِّجالِ لإقامتها، وباتوا على ذلك، فأقامَ في تلك اللَّيلةِ صفَّيْنِ من العُمُدِ وحدَهُ، فأصبَحوا، فوجدوها قائمةً.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعِ مئة.

* * *

= والحباكون، وعدة حوانيت للرسامين والفرَّايين والخياطين، ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين، ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها، وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره. انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٤.

Marfat.com

(٣٠٩) شريح بن يونس(*)

شريح بن يونس أبو الحارث، العابِدُ الزَّاهِد، كان من المشهورين بالتحقُّقِ بالعبادة والعبودية، والانقيادِ لتعظيم الإلهيَّةِ والرُّبوبيَّة، المأخوذِ عنهم الآدابُ الشرعيَّة، المُقتبسِ عنهم الآثار المُحمديَّة، نُقلتْ عنه آياتٌ عليَّة، وكراماتٌ شريفةٌ سنيَّة.

وقال: رأيتُ ربَّ العِزَّة في المنام، فقال لي: سَلْ حاجتَكَ، فقلتُ[1]: رحمانا، سَرْ بِسَرْ، أي رأساً برأس.

وقال بعضهم: رأيتُ شريحاً في النوم، فقلتُ له: ما فعلَ ربُّكَ بكَ ؟ فقال: غفرَ لي، وجعلَ قصري بجنبِ قصرِ محمد بن بشير الكندي، فقلتُ: أنتَ عندنا أكبر منه، فقال: لا تقُلْهُ، إنَّ الله جعلَ له حظًّا في عمل كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة، لأنَّه كان إذا دعا قال: اللهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الماضي والكائن منهم.

ومن كراماتِه: أنَّه رأى ضفدعةً في فمِ حيَّةٍ، فقال لها: سألتُكِ بالله إلاَّ خلَّيتِها، فأرمتها من فيها، وذهبَت.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثينَ ومئتين.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٣٥٧، تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٢٠٥، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٣٥، الجرح والتعديل: ٤/ ٣٠٥، ثقات ابن حبان: ٨/ ٣٠٧، حلية الأولياء: ١٠/ ١١٣، تاريخ بغداد: ٩/ ٢١٩، إكمال ابن ماكولا: ٤/ ٢٧٢، الجمع لابن القيسراني: ١/ ١٩٨، تهذيب الكمال: ١٠/ ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ١١/ ١٤٦، العبر: ١/ ٤٢١، مرآة الجنان: ٢/ ١١٦، تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٥٧، النجوم الزاهرة: ٢/ ٢٨١، طبقات الحفاظ: ٢١٣، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٧٨، شذرات الذهب: ٢/ ٨٤.

في معظم مصادر الترجمة ورد اسمه مضبوطاً: سُرَيج، وفي الأصل وحلية الأولياء وطبقات ابن سعد: شريح، والراجح أنه تصحيف.

(١) في الأصل: فقال، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(٧٦٠) أبو النجا الفُوّي(*)

محمد بن خَلَف بن محمد الصَّدفي النَّحوي الأُصولي[1]، الفقيهُ، الشَّافعيُّ، صاحبُ الوَعظِ العَذْبِ الرَّائق، والكلامِ الذي أصبحَ وهو على زهرِ الرِّياضِ فائق.

نشأَ ببلدِهِ فُوَّة[2]، وحَفِظَ القرآنَ، ثمَّ سافرَ إلى القاهرةِ، فقطَنَ بالجامعِ الأزهر، واشتغَلَ بعلمِ القراءاتِ، والتَّفسيرِ، واللُّغة[3].

وأخَذَ عن جماعةٍ من عُلماءِ مصرَ منهم: العبادي، والجلال البَكري، وابنْ قاسم. وبرَعَ في الفِقه، والأصْلَيْنِ، والعربيَّة، والمَنطق، والتَّصوُّف، وغيرِها مع البراعةِ في الموسيقا عِلماً وعَمَلاً.

وأذِنَ له العبادي والبكري في الإفتاءِ والتَّدريس، والتَّقيُّ الحُصني في التَّدريس في علمِ الكلامِ والمَنطقِ.

وتصدَّى للإفتاءِ والتَّدريس، ثمَّ صارَ يجلسُ على الكُرسيِّ للوَعظِ، ويعقدْ المجالسَ الحافلةَ لذلك بعد صلاةِ الجُمعة بالأزهر، فأقبَلَ النَّاسُ عليه، وصارت مجالسُهُ حافلةً جدًّا.

ثمَّ أقبَلَ على التَّصوُّفِ، وسلَكَ سبيلَ التَّجرُّدِ[4]، وجدَّ واجتهدَ حتى صارَ من أربابِ الأحوالِ والكراماتِ والكَشفِ الصَّريحِ بحيثُ إنَّه لا يكادُ يخطرُ على جليسِهِ خاطِرُ سوءٍ إلاَّ قال له: الزَمِ الأدبَ، فلذلك تَركَ أكثرُ النَّاسِ مُجالستَهُ.

---

(١) الضوء اللامع ١١/١٤٣، الطبقات الصغرى للشعراني ٦٣، بدائع الزهور ٢/٣٠٧، كشف الظنون ٢/١٧٥٤، جامع كرامات الأولياء ١/٢٨٨. وهذه الترجمة ليست في (ف) وهي في الطبقات الصغرى ٤/١٩٦.

(١) في (ب): الأصيلي.

(٢) فُوَّة: بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر، قرب الرشيد. معجم البلدان

(٣) في (أ): والتفسير والفقه.

(٤) في (ب): التجريد.

Marfat.com

(٣١٠) شعيب(*)

المدفون قريباً من باب البحر، كان من أصحاب الشطح، وله كراماتٌ كثيرة، منها:

أنَّ بعض الظَّلَمة أرادَ قطعَ النخلةِ التي في زاويته، فلمّا أتوها وجدوها مقلوبةً كالثُّعبان، فرجعوا، وهي إلى الآن مكوَّعة.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٣١١) شكاس(**)

شكاس، أحدُ خلفاءِ الشيخ علوان الحموي بمدينة تدمر، صوفيٌّ فاضِل، ومُسَلِّكٌ كامِل، جليلُ المقدار، جميلُ الآثار، رفيعُ المنار، ذا هَيبةٍ ووقار.

وكان له مِسْبَحةٌ من خيطٍ، جعلَه عُقَداً عُقَداً.

ويأتي كلَّ سنةٍ من بلده تدمر إلى زيارة قبر الشيخ.

وكان إذا تكلَّم خفضَ صوتَه، ويأمرُ مَنْ يتكلّم عنده بخفضه الصوت، ويقولُ: خفضُ الصوتِ من الأدب.

ومن كراماته: أنَّه كان جالِساً تحت نخلةٍ في مدينة تدمر، فقدمَتْ قافلةٌ عِطاشاً، فجاء رجلٌ منهم إليه، وقال له: هل عندكم ماء؟ فقال: دونَكُمُ الإبريقُ، ولم يكن فيه شيءٌ، فأخذَ الإبريقَ فوجدَه مملوءاً فشربه، وجاء آخر فوجدَه مملوءاً فشربه، وآخر، وآخر، حتّى شرِبَ منه نحو سبعينَ رجلاً.

وكان يُقرئ الأطفال، فإذا استحقَّ أحدُهم التأديب يقولُ له: تعال، فقد

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤١.

(**) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٢. قال حفيدُ المترجم الشيخُ ياسين الخطيب: لُقّب شكاس لقوّة حجَّته وثباته على الحق. ومن كراماته: أتى قومٌ إلى قبره بمريضٍ مُصاب بالجنون المطبق، وقد كبَّلوه بالقيود ليستطيعوا إحضاره، وعند وصولهم قرب المزار جاء طيرٌ أبيضُ اللون وصار يرفرف فوق رأس المريض ويضرب بجناحيه عليه، فأفاق من جنونه ببركة الشيخ. ولا يزال قبرهُ معروفاً في تدمر يزار.

Marfat.com

وكان إذا سافرَ إلى بلدِهِ فُوَّة ثمَّ عادَ إلى مصرَ، ووصلت مركبُهُ إلى بولاق، ذهبَ النَّاسُ أفواجاً يتلقَّونَهُ كأنَّه سُلطان، ويكونُ ذلك يومَ عيدٍ عندهم.

ومن كراماته: أنَّه كان إذا لقَّنَ إنساناً الذِّكرَ يَصيرُ يسمعُ نُطقَ جميعِ الموجوداتِ حتّى الجمادَ.

وله تصانيفُ في التَّصوُّفِ وغيرِهِ، منها أنَّه نظَمَ «الرَّوضةَ» و «المنهاج» وشَرَحَ «المُغني» لابن هشام في سِتِّ مُجلَّداتٍ، ونظَمَهُ وشرَحَهُ، ونظَمَ ألفيَّةً في العقائدِ وشرَحَها، ونَظَمَ «الشَّافيةَ» وشرَحَ «تلخيصَ المفتاح» وعمِلَ حاشيةً على «شرحِ المنهاج» للمحلِّي، وشرحِه لـ «جمعِ الجوامع» تعقَّبَ فيه الكمالَ ابن أبي شريف، وحاشيةً على «شرحِ الحاوي» للقونوي، وحاشيةً على «المُطوَّل» واختصرَ «قواعدَ العطائي» ونظمَها على طريقةِ «الشَّاطبيَّة» وشرَحَها، ونظَمَ «منهاجَ الأُصول» وعَمِلَ كتاباً سمَّاهُ «تسهيلُ الإرشاد» في الفقه أخذَ فيه على الجلالِ[1] السُّيوطي في «ديباجته» مُنتصِراً للجَوْجَريِّ في الواقعةِ التي كانت بينَهُ وبينَ السُّيوطي حيثُ كان.

ومع هذا الفضلِ والكمالِ، فإنَّه ابتُلِيَ ببعضِ ما ابتلى به الرِّجالُ، وذلك أنَّ بعضَ الطلَّابِ في زمانِهِ ممَّن أرادَ التصدُّرَ في غيرِ أوانِه، واستعجَلَ الشَّيءَ فعوقِبَ بحِرمانِه، أخَذَ يتتبَّعُ غلطاتِه، ويرقُبُ سقطاتِه، وصنَّفَ رسالةً سمَّاها «سماعُ اللَّفظِ الجوهريِّ في رَدِّ خباطِ الجَوْجَريِّ» فحداني ذلك على النَّظرِ في شرحِه، فوجدتُ مُعظمَ ما أبرزَهُ في قالبِ التَّصنيفِ في غايةِ الإحكامِ والتَّرصيف، ولم أجِدْ فيه إلاَّ ما يخلو عنه كتابٌ، سيما المُطوَّلاتُ منه في شيءٍ يسيرٍ طَغى به القلمُ، فعلمتُ أنَّ المُعترِضَ سواءٌ والعدم، وأنَّ الذي حمَلَهُ على ذلك مُجرَّدُ الحَسَدِ، وعينُهُ[2] أن يصيرَ في عِدادِ مَنْ يُعَدُّ. ثمَّ ظهَرَ بعد ذلك أنَّ في عقلِه شيئاً أوجَبَ هذا الحال[3]، وذلك دَعواهُ البُلوغَ إلى رُتبةِ الاجتهادِ، وهذا عَينُ المُحال. انتهى.

---

(١) في (أ): أخذ منه الجلال.
(٢) في (أ): وعزمه أن يصير.
(٣) في (أ): أوجد له هذا الحال.

تعيَّن أنِّي أؤدِّبكَ، ولا أزيدكَ على ثلاثِ ضرباتٍ أو أربع، أترضى ؟ فيقولُ: نعم، فيضربُه ضَرباً لطيفاً ولا يزيدُه على ما قال، ويحصلُ له بركتُه.

ماتَ في النصفِ الثاني من القرنِ العاشر رحمه الله.

* * *

(٣١٢) شهاب الدين(*)

جَدُّ والدِ شيخِنا العارفِ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله، كان رجُلاً أُميًّا لا يكتبُ ولا يقرأُ، ومع ذلك يستدلُّ بالآياتِ القرآنيَّةِ والحديث على الوقائع.

ومن كراماته: أنَّه كان إذا توجَّه لمحلِّ زراعته يصحبُ معه إبريقاً، فيُغافلونه ويشربونه، ويَكفؤونه على فمه، فإذا أرادَ الوضوءَ يقلبُ الإبريق فيجده ملآن كما كان.

ولمّا حضرَتْه الوفاةُ كان ولدُه عليًّا حملاً، فقال لمَنْ حضرَه: قد جعلتُ الله وليَّ ولدي، فظهرَتْ بركتُه فيه بسبب ذلك.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٣١٣) شهابُ الدين السبكي(**)

أحدُ أصحابِ العارف الشنّاوي رضي الله عنه، أخذَ عنه وأذِنَ له في تربية المُريدين.

قال العارِف الشَّعراوي رضي الله عنه: صحبتُه أربعينَ سنةً، فما أظنُّ أنَّ كاتبَ الشِّمالِ كتبَ عليه خطيئة.

وكان لا يذكرُ أحداً بسوءٍ، ولا يأكلُ إلاَّ من كَسْبِ يدِه.

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٣.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

وله موشَّحاتٌ في ضمنها شطحاتٌ عظيمةٌ على طريقةِ القَومِ.

ماتَ ببلدِهِ فُوَّة عاشر الحجَّةِ سنةَ سِتَّ عشرةَ وتسعِ مئة عن بضعٍ وستِّينَ سنةً.

ويُقالُ: إنَّه تقطَّبَ ليلةَ موتِهِ، [1] ولهذا كان هَجيرُ أصحابِهِ في طريقِ جنازتِهِ:

هَـــذي جنـــازةُ عـــاشـــقٍ ليلـــة وصـــالـــو مـــات

ولم يزالوا كذلك حتّى دُفِنَ[1].

* * *

(٧٦١) أمين الدين البدراني(*)

أمينُ الدِّينِ بنُ النَّجَّارِ البدرانيّ، ثمَّ المِصريّ، إمامُ جامعِ الغَمْري.

كان عابِداً، زاهِداً، صوفيًّا، فقيهاً، مُحدِّثاً، كتَبَ بخطِّهِ من كُتُبِ الفقهِ والحديثِ والتَّفسيرِ ما لا يُحصى.

وكان إذا قرأَ في المِحرابِ أبكى سماعُهُ النَّاسَ، وكان لا يخرُجُ من الجامعِ، مكَثَ فيه سبعاً وخمسينَ[2] سنةً.

وكان الشَّيخُ الغَمْريُّ يقولُ: هو روحُ الجامع.

وكان أولياءُ مصرَ كابنِ العنان وأقرانِه يعرفونَ حقَّهُ ويزورونَهُ.

وكان لا يَراهُ أحدٌ من أهلِ الدَّولةِ إلاَّ نزَلَ وقبَّلَ يدَهُ. ومع ذلك كان يحملُ الخُبزَ على رأسِهِ ويخبزهُ في الفُرن.

---

(١) ما بينهما منقول من المطبوع.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ١/ ٣٣، شذرات الذهب ٨/ ١٦٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٣. واسمه محمد بن أحمد بن عيسى بن النجار الدمياطي أمين الدين أبو الجود.

(٢) في (أ): تسعاً وخمسين.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وخمسين وتسع مئة، ودُفنَ بجوار الجعبري رضي الله عنه بتربةِ الفقراء.

* * *

(٣١٤) شمس الأندلسية(*)

كانت من أكابرِ الأولياء، وساداتِ الأصفياء، وما من صفةٍ للرجال إلاّ ولها فيه مَشرب.

وكانَتْ(١) من صدورِ الأوَّاهين، وأكابرِ المجتهدين.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: لقيتُها بمَرْسَانةِ الزيتون(٢)، تولاّها الله بالتأوُّه لوجود وجدٍ على مفقود، وناهيكَ بصفةٍ أثنى الله على خليله بها بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

ماتَتْ(٣) في القرنِ السابع.

* * *

(*) الفتوحات المكية: ٢/ ٣٥، روح القدس: ١٢٦، أعلام النساء: ٢/ ٣٠٤.

(١) في الأصل: وكان.

(٢) في الأصل: بمرساية، والمثبت من مصادر الترجمة، ومعجم البلدان: ٥/ ١٠٧، والروض المعطار: ٥٤٢، وقال الأخير: مرشانة مدينة بكور إشبيلية، ومرشانة أيضاً من حصون المرية، وقد جاء في معجم البلدان: مرسى الزيتونة: من نواحي إفريقية.

(٣) في الأصل: مات.

Marfat.com

وكان إذا مَقَتَ رجُلاً لا يُفلحُ أبداً.

وكان يقولُ: كلَّما عَظُمَ الخَيرُ كَثُرَت عليه الموانعُ، فإذا تحزَّبَ[1] عليكَ أحدٌ في إبطالِ خَيرٍ فأقْبِلْ على ربِّكَ والجأْ إليه؛ فإنَّ بيده الحلَّ والعقدَ، وإنَّما يُسلِّطُ على العبدِ الأذى ليفِرَّ منهم إليه ولا يركَنَ إليهم.

وقال: إنَّ اللهَ لا يصطفي عبداً حتّى يُزهِّدَهُ في حمدِ النَّاسِ جُملةً[2]، ويصيرُ لا يركنُ إليهم.

وكان يقولُ: واللهِ، ما كُنَّا نظُنُّ أن نعيشَ إلى زمانٍ يقولُ العالِمُ إلى طلبتِهِ: اذهبوا إلى غَدٍ؛ فإنِّي ما طالعتُ لكم، فإنَّه يدلُّ على أنَّ العِلمَ صارَ في لِسانِهِ دونَ قلبِهِ، ويُلقيه على إثرِ مُطالعتِهِ، ثمَّ يَنساهُ عن قُربٍ.

وكان لا يُعلِّمُ العِلمَ إلاَّ لمَنْ يَراهُ عازِماً على العملِ به، مُعظِّماً له وإلاَّ لم يُعلِّمْهُ. ويقولُ: هؤلاءِ مُستهزئونَ بالعِلمِ، وقد درَجَ السَّلَفُ الصَّالحُ كلُّهم على ذلك.

وكان إذا رأى ثقيلاً يُريدُ الجُلوسَ عندَهُ يُغلِقُ بابَ خلوتِهِ، ويقولُ: أنا لا أطيقُ أسمعُ كلامَ الثُّقلاء.

وأخبَرَ أنَّه رأى اللهَ تعالى، وشخصٌ يسألُهُ أنْ يخلَعَ عليه شيئاً من قُدرتِهِ، فقال له: لا تتحمَّلُ القيامَ بحقِّ ذلك، فإنِّي حليمٌ على مَنْ عَصاني، صَبورٌ على مَنْ آذاني، وأنتَ لو أُعطيتَ ذلك لأخْرَبْتَ الوجودَ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان يكتبُ في كاملِ الورقِ فيكتبُ كلَّ سطرٍ بمدَّةٍ واحدةٍ، فلا يَزيدُ على ذلك حَرفاً ولا ينقصُ حرفاً، ولا يرفعُ القلمَ حتّى يكتبَ السَّطرَ.

ومنها: أنَّ شيخَنا الشَّعراويَّ[3] كان يُقابلُ معه «شرح البخاري» للقسطلاني

---

(١) في (أ): تجزأ.
(٢) في (ب): في حمد الناس جميله.
(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٦.

Marfat.com

حرف الصّاد المهملة

(٣١٥) صالح بن مهران(*)

كان يُقال له الحكيم.

ومِنْ كلامه: ليستيقن الناسُ أنَّهم لا يَرون في الإسلامِ فَرَحاً.

وقال: كلُّ صاحبِ صناعةٍ لا يقدرُ أن يعملَ في صناعته إلاَّ بآلة، وآلةُ الإسلام العِلم، فإذا رأيتَ العالِم لا يتورَّعُ في عِلمه فليس لك أن تأخُذَ عنه.

وقال: وضعوا مفاتيحَ الدُّنيا عليها فلم تفتح، فوضعوا عليها مفاتيحَ الآخرة ففتحَتْ.

وقال: الورَعُ وَرَعان: ورَعُ صواب، وورَعُ حُمق، فالصَّوابُ أنْ تقولَ للرجل: مِنْ أينَ جئتَ ؟ فيقولُ: من كذا، وورعُ الأحمقِ أن تقولَ له: من أين جئتَ ؟ فيقولُ: مِنَ المسجدِ إن شاءَ الله.

وقال: كلُّ عملٍ عُمِلَ لغير الله فهو ذنبٌ على عاملِه، والإخلاصُ اليقين.

ماتَ في القرنِ الرابع رضي الله عنه.

* * *

(*) الجرح والتعديل: ٤/٤١٣، حلية الأولياء: ١٠/٣٩١، تهذيب الكمال: ١٣/٩٣.

Marfat.com

فمرَّ بذكرِ التَّيْتَل[1]، فقال له: ما صِفَتُهُ ؟ قال: ستراه. فانشقَّ المحرابُ وخرجَ منه، وجاءَ حتّى وضَعَ فمَهُ على كتِفِه.

ومنها: أنَّه أقسمَ على خشبةٍ، فزحفتْ[2] حتّى وصلتْ إلى ركبته.

ماتَ سنةَ تسعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بتربةٍ بجوارِ الجعبري.

قال الشَّعراويُّ[3]: رأيتُهُ في النَّوم، فروى لي حديثاً سندُهُ بالسِّرياني، ومَتْنُهُ بالعربي، فقال: قال لي رسول الله: مَنْ أدمَنَ النَّومَ بعدَ صلاةِ الصُّبح ابتلاهُ اللهُ بالبَعجِ[4]. قلتُ: وما البَعَجُ ؟ قال: وجَعٌ في الجنبَ. قال: وجرَّبْتُهُ فوجدتُهُ كذلك.

* * *

(١) التيتل كحيدر لغة في الثيتل بالمثلثة لذكر الأروى، أو لثغة. تاج العروس (تتل) وجاء في طبقات الشعراني: كنت أقابل معه في شرح البخاري في جزاء الصيد، فذكر جزاء التيتل، فقلت: ما هو ؟ فقال: هذا وقت تنظره، فخرج التيتل من المحراب، فوقف على كتفي، فرأيته دون الحمار، وفوق تيس المعز، وله لحية صغيرة. وجاء في (ب): الفيل.

(٢) في (أ): فرجفت.

(٣) طبقات الشعراني ٢/١٤٦.

(٤) في (ب): بالنجع.

Marfat.com

(٣١٦) صالح بن عبد الجليل (*)

المستلذُّ بالطاعة، المُجتزي بالبُلغة والقناعة.

من كلامه: ذهب المُطيعون لله بلذيذِ العيش في الدنيا والآخرة، يقولُ اللهُ لهم يوم القيامة: رضيتُم بي في الدنيا بَدَلاً من خَلْقي، فلكم اليوم عندي حَبْوَتي وكرامتي، وآثرتموني في الدنيا على شهواتكم، فعندي اليوم فباشِروها، وعِزتي ما خلقتُ الجِنانَ إلاَّ لأجلِكُم.

وقال: ينظرُ أهلُ البصائرِ إلى ملوكِ أهلِ الدنيا بالتصغير لهم[1]، وينظرُ إليهم أهلُ الدنيا بالتعظيمِ والغِبطة.

* * *

(٣١٧) صالح البربري (**)

كان شأنُه كبيراً، وحالُه شَهيراً.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: كان من ملوكِ أهلِ طريقِ الله، وكان مِنْ رجالِ الاشتياقِ والقلق، الشُّوقُ يُقلقُه في عينِ المُشاهدَة.

ومِنْ كراماته الباهرة، وعجائبه الزَّاهرة: أنَّه كان متحقِّقاً بصلاةٍ من الصلوات الخمس، فكانَتْ تتجسَّدُ له.

وكان آيتُه من كتاب الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

ماتَ في القرنِ السادس رضي الله عنه.

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٣١٧، ٩/ ٢٥٥، ٢٦١، طبقات الأولياء: ٢٤٥.

(١) في الأصل: بالتصغير لهم، وينظر إليهم أهل الدنيا بالتصغير لهم...، وهي زيادة.

(**) روح القدس ٨٢، ترجمة باسم صالح العدوي.

Marfat.com

حرف الباء الموحدة

(٧٦٢) بهاء الدين القادري(*)

بهاءُ الدِّينِ القادريّ، المَجذوب. كان أوَّلاً من فُقهاءِ الأمصار، ذا سَمتٍ حَسَنٍ ووقار، مُلازِماً للتَّقوى آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهار، ولا شيءَ يُزيِّنُ الإنسانَ مثلَها، فإنَّها واسطةُ العُقودِ في الصِّفاتِ المَحمودة، وزينةُ الوجودِ في السِّماتِ المَشهودة. تصدقُ يومَ القيامةِ إذا كذبتِ الظُّنون، وتنفعُ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنون.

وأصلُ جَذبِه أنَّه كان خَطيباً بجامعِ ميدانِ القمح، فحضرَ عقداً يومَ جُمعةٍ، فسمِعَ قائلاً يقولُ: هاتوا النَّارَ، جاءتِ الشُّهود. فصرخَ وهامَ على وجهِهِ في الجبلِ ثلاثةَ أيَّامٍ، ثمَّ ثَقُلَ عليه الحالُ، فمكثَ خمسَ سنينَ لا يأكُلُ ولا يشربُ ولا ينامُ.

ولمَّا جُذِبَ تزوَّجَتْ زوجتُهُ، فلمَّا غلَبَها[1] الزَّوجُ، وتعانقا ماتا فوراً.

وكان يحفَظُ قبلَ الجَذْبِ «البهجة»[2]، فلم يزل يقرأُ منها أبياتاً لكونِهِ جُذِبَ وهو مشغولٌ بها. وكلُّ شيءٍ جُذِبَ عليه الرَّجلُ لا يزالُ يذكرُه. وكذا مَنْ جُذِبَ في حالَ قَبضٍ أو بَسْطٍ لايزالُ دأبَهُ. وكلُّ ألفِ سنةٍ عندَ المجذوبِ كأنَّها لمحةٌ في حضرةِ اللهِ لا يَدري بمضيِّ الزَّمان[3].

(*) طبقات الشعراني ٢/١٣٧، جامع كرامات الأولياء ١/٣٦٩، الخطط التوفيقية ٣/٢٧٣.

(١) في (أ): فلما جامعها.

(٢) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد.

(٣) انظر الحاشية (١) صفحة ٣٢٦.

(٣١٨) صالح القليوبيُّ(*)

صالح بن صالح القليوبي الأصل، نشأ بمنيةِ الشِّيرج كوالده، كان صالِحاً عابِداً، قائِماً بخدمةِ العبادِ على اختلافِ طبقاتهم، يُطعمُ الطعام لكلِّ وارِد.

أُشيعَ موتُه أوَّلَ يومٍ من رمضان، وهو صحيحٌ سليمٌ لا عِلَّةَ به، فبلغه، فحُمَّ فمات سنةَ ثمانينَ وسبع مئة، ودُفنَ بزاويته بمنيةِ الشِّيرج، وكانَتْ له جنازةٌ حافلة حضرَها أركانُ الدولة.

* * *

(٣١٩) صالح اليمني(**)

صالح اليمني أبو محمد بن إبراهيم العَثْرِي، كان فقيهاً عالِماً، صالِحاً كامِلاً، وكان حلقةُ درسه تجمع مئة مُتفقِّهٍ(١).

وكانت له دنيا متَّسعة يأخُذها من وجهها ويضعها في مستحقِّها من أعمالِ البرِّ ومكارمِ الأخلاق، حتّى ضُرِبَ المثلُ في ذلك.

حُكِيَ عنه أنَّه كان نائماً فسمعَتْه زوجتُه يقولُ: أنا أسبقُ، أنا أسبقُ، فلمّا استيقظَ سألَتْه، فقال: تسابقتُ أنا والفقيه عمرو التباعي، وعيسى بنُ حجاج إلى الجنَّة، فأرادوا أن يسبقوني، فقلتُ: أنا أسبقُ، فسبقتُهم، فلم يلبثوا بعد هذه الرؤيا حتّى ماتوا واحداً بعد واحد، والفقيهُ صالح أوَّلُهم وفاةً، تصديقاً لرؤيته، وذلك في جُمادى الأولى سنةَ خمسٍ وستِّين وستِّ مئة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٢.
(**) طبقات الخواص: ٦٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٤.
(١) في الأصل: متفقِّهة والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

ولمَّا جُذِبَ البجائيُّ، وأُعطيَ دَركَ بحرِ الهندِ لم يزَلْ يقُلْ: بابُ النَّكرةِ، كلُّ أمرٍ شائعٍ في جنسِهِ لا يختصُّ به واحدٌ دون واحد؛ لكونه جُذِبَ وهو يقرأُ النَّحو.

ولمَّا جُذِبَ ابنُ عبد الكافي القاضي صارَ يقولُ: لا حَقًّا، ولا استحقاقاً. وكان إذا قال لأميرٍ: عزلناكَ أو ولَّيناكَ، حصَلَ عن قريب.

وكان كلُّ شيءٍ أخبرَ به وقعَ، فلم يُحفَظْ قطُّ في ذلك أنَّه أخطأ.

وجلسَ مع جماعةٍ في قاعةٍ، فأخذَ قُلَّةً وضربَ بها السَّقْفَ، فقال فقيهٌ: كَسَرَ القُلَّةَ. فقال: تكذِبُ. فنزلتْ القُلَّةُ إلى الأرضِ صحيحةً. ودخَلَ عليه الفقيهُ بعد خمسَ عشرةَ[1] سنةً فقال: أهلاً بشاهدِ الزُّور.

ماتَ سنةَ اثنتين وعشرين وتسعِ مئة، ودُفنَ بزاويتِهِ بقُربِ بابِ الشَّعريَّة.

* * *

(٧٦٣) بركات المجذوب(*)

بركات المَجذوب المُستغرقُ، وكان محلُّ إقامتِهِ في بيوتِ الأخليةِ، والغالبُ في مِيْضأَةِ الكامليَّةِ والحجازيَّة.

وكان يَرى النَّاسُ أنَّه يأكُلُ الحَشيشَ، فسَلَّ عليه جُنديٌّ سيفاً، وقال: يقال إنَّكَ شيخٌ، وتأكلُ الحشيشَ؟ فناولَهُ إيَّاهُ فوجدَهُ مامونيَّةً سخنةً.

وله كراماتٌ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ خمسَ عشرةَ وتسعِ مئة.

* * *

---

(١) في (أ): بعد سبعة عشر. وفي الأصل خمسة عشر.

(*) الكواكب السائرة ١/ ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٦.

Marfat.com

حرف الضاد المعجمة

(٣٢٠) ضِرار أبو سِنان(*)

ضرار بن مرة، أبو سِنان، الباكي اليقظان، كان ومحمد بن سُوقة[١] إذا كان يوم الجمعة طلب كلُّ واحد منهما صاحبَه، فإذا اجتمعا جلسا يتباكيان[٢].

وقال جعفر الأحمر: البكَّاؤون أربعة: مطرف بن طريف، ومحمد بن سُوقة، وابن أبجر، وضرار.

وكان يقولُ لأصحابه: لا تجيئوا جماعةً، ولكن ليجئ الرجلُ وحدَه؛ فإنَّكم إذا اجتمعتُم تحدَّثْتُم، وإذا كان الرجلُ وحدَه لم يخلُ من أن يدرسَ جزءاً.

وقال: قد سقيتُ أهلي اليوم، وعلفتُ الشاة، وخيرُكم أنفعُكم لأهله.

وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله، فيُقال له: نحمله عنكَ، فيقولُ: إنَّه لا يحبُّ المُتكبِّرين.

وكان يقولُ: الغيبةُ أشدُّ من سبعينَ حَوْباً، فسُئِلَ عنه، فقال: الحُوْب الرجلُ يُجامِعُ أُمَّه سبعين مرَّةً[٣].

(*) طبقات ابن سعد: ٦/٣٣٨، تاريخ خليفة: ٤٠٥، طبقات خليفة: ١٦٥، تاريخ البخاري الكبير: ٤/٣٣٩، الجرح والتعديل: ٤/٤٦٥، ثقات ابن حبان: ٦/٤٨٤، حلية الأولياء: ٥/٩١، الجمع لابن القيسراني: ١/٢٢٩، صفة الصفوة: ٣/١١٥، تهذيب الكمال: ١٣/٣٠٦، تاريخ الإسلام: ٥/٢٦٣، تهذيب التهذيب: ٤/٤٥٧. وفي الأصل: أبو شيبان، وهو تصحيف وإنما هو أبو سنان الشيباني.

(١) في الأصل: وأبو محمد.

(٢) في الحلية ٥/٩١: يبكيان.

(٣) الحُوب: الإثم، والحَوْب: فِعلُ الرَّجل، وفي حديث أبي هريرة قال: قال =

Marfat.com

(٧٦٤) بركات الخياط(*)

الشَّيخُ البَرَكة، صاحبُ العجائبِ والغرائبِ والخوارقِ والمواهب.

كان شَيخاً صالحاً، مُنجمعاً عمَّن يراه، طافِحاً، له أُبَّهةٌ[١] في الصُّدور، وعلى وجهِهِ مسحةٌ من نورِ البُدور، هَشَّاشاً بسَّاماً[٢]، يرتزِقُ من الخِياطةِ وممَّا يُفتَحُ عليه ممَّن يأتي دُكَّانَهُ أو رِباطَه.

وكان دُكَّانُهُ بالدَّربِ الأحمر، وكان أُستاذاً في تفصيلِ ثيابِ الأكابر، يُقصَدُ من سائرِ جهاتِ البلد.

وعليه جُبَّةٌ كأنَّها جُبَّةُ سمَّاك، وعلى رأسِهِ شاشٌ مُخطَّطٌ كعمائمِ النَّصارى، فيقولُ له مَنْ مرَّ به: ظهركَ حسَّاك يا نَصراني[٣].

وكان كلُّ كلبٍ أو حمارٍ أو قِطٍّ وجدَهُ ميتاً، حملَهُ ووضعَهُ في دُكَّانِه، فلا يُمكنُ أحدٌ أن يجلسَ عندَهُ من نتنِ رائحته.

وكان فُقراءُ مصرَ وأولياؤها يُحمِّلونَهُ حملاتهم، حتّى الشَّيخُ عليُّ المَرصفيّ.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ[٤]: رأيتُهُ حمَّلَهُ حَمْلَةً ابنُ كاتب غريب لمّا أرادَ ابنُ عُثمانَ أخْذَهُ إلى الرُّوم، فقال سيِّدي عليّ: أنا ما لي تصرُّف. ثمَّ جاءَ فوضَعَ حجراً على دُكَّانِ بركات، وهو غائبٌ، فلمَّا رآهُ عَرَفَ الحَجَرَ، ومَنْ وضعَهُ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤، الكواكب السائرة ١/ ١٦٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٦٦.

(١) في (أ): له رهبة.

(٢) في (أ): هشاشاً بشاشاً.

(٣) في (ب) و (ف): حشاك، وفي (أ): جنبك يا نصراني. وفي (م) والمطبوع: حاشاك يا نصراني.

(٤) ذكر الخبر الشعراني في طبقاته ٢/ ١٤٤ بمعناه.

Marfat.com

وقال: فرغَ من خلق الملائكة بعدَ السموات إلى ثلاثِ ساعاتٍ بقينَ من يوم الجمعة، فخلقَ الآفةَ[1] في ساعةٍ، والأجَلَ في ساعةٍ، فلا أدري أيُّهما بدأ به، وآدمُ عليه الصلاة والسلام في الساعة الآخرة.

وقال: قال الله تعالى: يا دنيا، مُرِّي على المؤمن ليصبرَ عليكِ فيُجزى، ولا تحلولي له فتفتنيه، يا ابنَ آدم، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ قلبكَ غِنًى، وأسدَّ فاقتَكَ، وإلاَّ فعلتَ ملأتُ قلبكَ شُغلاً، ولم أسُدَّ فاقتَكَ.

وقال: قال إبليسُ: إذا استمكنتُ من ابنِ آدمَ ثلاثاً أصبتُ منه حاجتي، إذا نسيَ ذنوبه، واستكثرَ عملَه، وأُعجِبَ برأيه.

وقال: قال عيسى بن مريم عليهما السلام: لن تنالوا ما عندَ الله تعالى حتّى تلبسوا الصُّوفَ على لذَّةٍ، وتأكلوا الشعيرَ على لذَّةٍ، وتفترِشوا الأرضَ على لذَّةٍ.

أسندَ عن: سعيد بن جُبير، وعبد الله بن الحارث، وابنِ أبي هذيل.

وعنه: سُفيان الثوري، وشُعبة، وابنُ عُيينة.

* * *

(٣٢١) ضوّا الزرنيخي(*)

نسبةً إلى زرنيخ بلدٌ بصعيد مصر، بقرب إسنا بالبرِّ الشرقي.

كان له كراماتٌ غريبة، وأحوالٌ عجيبة، منها: أنَّه لمّا أرادَ أن يُعدِّي إلى البرِّ الغربي ولم يجد المعدِّيةَ التقى له البرُّ الثاني حتى عدّى.

ماتَ في حدود السَّبع مئة.

* * *

= رسول الله ﷺ: «الرِّبا سبعون حَوباً، أيسرها مثلُ وقوع الرجل على أمِّه، وأربى الربا عِرض المسلم». اللسان (حوب).

(١) كذا في الأصل، وفي حلية الأولياء ٥/ ٩٢: فخلق الآية.

(*) الطالع السعيد: ٢٧١ (ضو)، طبقات الأولياء: ٣٨.

والقِصَّةَ، فقال: الاسمُ لطوبة، والفِعْلُ لأمشير[1]، يأكلونَ هدايا النَّاسِ ويجعلونَهُم مُريديهم، وإذا لحقَهُم بَلاءٌ أتوا إلى بركات! أيش أكَلَ بركات حتَى يُحمَّلَ ؟ فقال له الشَّيخُ أفضلُ الدِّين الأحمديّ: هذا رجلٌ عظيمٌ، أذَلَّ نفسَهْ، وجاءَكُم، فلا تُخيِّب ظَنَّ مُريدِهِ فيه. فقال: بسمِ الله، فنسيَهُ السُّلطانُ وجماعَتْهْ من ذلك الوقت، ولم يذكروه للسَّفرِ مع كونِهِ مَكتوباً معهم.

وأثنى الشَّيخُ عبدُ الواحد تابعُ الجارحي على الشَّيخِ بركات عند الشَّيخ جمالِ الدِّين القبَّاني[2]، فقال: نزورُهُ، وكان يومَ جُمعةٍ، ومكَثَ عندَهُ حتَى أُذِّنَ بالجُمعة، فما وجَدَ على بالِهِ صلاةً، فقال جمالُ الدِّين: يا سيِّدي، أما تُصلُّونَ ؟ قال: ما لي عادةٌ بذلك؛ لكن لأجلكُم أُصلِّي اليومَ. فقال: أنتم متوضِّئون ؟ قالوا: نعم. فقال: عمري ما توضَّأتُ ولكن لأجلكُم أتوضَّأُ. فأتوهْ بماءٍ، فصارَ يُعلِّمُهُ الوضوءَ، ثمّ خرجا لجامعِ المارداني للصَّلاةِ، فوجَدَ الشَّيخْ بَولَ حمارٍ في الطَّريقِ فأزاحَهُ بيده، فقال جمالُ الدِّين: اغسِلوا يدكُم. فأدخلَها في قعوةِ الكلابِ، فأنْكَرَ عليه، وتركَهُ، فصارَ الشَّيخُ بركات يسبُّ عبدَ الواحد، ويقولُ: تأتي بالمُنْكِرين. ثمّ قال: ما تركتُ الجُمعةَ، وإنَّما أُصلِّيها بالحَرَمِ، وبولُ الحِمارِ الذي رآهُ صورةُ اعتقادِهِ، وقعاوي الكلابِ مَشربُهْ.

قال الشَّعراوي: وزرتُهُ بعدَ موتِهِ فأخرَجَ لي خادِمُهُ طعاماً فيه أعضاءُ آدميَ ذراعُهُ ورِجلُهُ، فنفرتُ منه، فصارَ الخادمُ يقولُ: هذا لحمُ ضاني، وأنا أرى مشطَ رِجْلِ الطِّفلِ وأصابعَهُ ويَدَيه وذراعَهُ، فقلتُ ذلك لأخي أفضلِ الدِّين، فقال: كان هذا حالَهُ في حياتِهِ، تأكلُ معه مرَّةً حماماً فيقلبُهُ سَمَكاً، ثمَّ دجاجاً، ونحنُ ننظرُ، ويذبحُ خروفاً فيضعوهُ في الدَّستِ، فيصيرُ كَلباً فيأكلُهُ وحدَهْ.

وله كلامٌ عالٍ مُتضمِّنٌ لجُمَلِ الحقائقِ والتَّحقيق.

---

(١) طوبة شهر قبطي يوافق شهر كانون الثاني (يناير)، وأمشير شهر قبطي أيضاً يوافق شهر شباط (فبراير). التوفيقات الإلهامية، لمحمد مختار باشا، طبعة بولاق ١٣١١ هـ.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني ٢/١٤٤: الشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الأزهر.

حرف الطاء المهملة

(٣٢٢) طلحة بن مُصرِّف(*)

طلحة أبو محمد بن مُصرِّف، الوَرِعُ الكلِف، والقارئ الدَّنف[1]، كان ذا صِدقٍ ووفاء، وخُلُقٍ وصفاء، وقد قيل: التَّصوُّفُ خُلُقٌ للوفاء، وصِدْقٌ في الجفاء.

دخلَتْ خادِمٌ منزلَه تقتبس ناراً، وكان طلحةُ يُصلِّي، فقالَتْ زوجته لها: مكانَكِ حتى نشوي هذا القديدَ على قصبتكِ ليفطرَ أبو محمد عليه، فلمّا قضى صلاتَه، قال لها: لا أذوقُه حتى تُرسلي إلى سيِّدتها تستأذنيها على حبسِكِ لها، وشوائكِ على قصبتِها.

وقال: لولا أنِّي على وضوء لحدَّثْتُكم عن كرسيِّ المُختار[2]، ولأخبرتُكم بما تقول الرافضة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٣٣٨.

(١) في الأصل: الزلف، والمثبت من الحلية.

(٢) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو إسحاق (١ـ٦٧ هـ)، من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ، انقطع إلى بني هاشم، بايع عبد الله بن الزبير، واستأذنه في التوجّه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به، وأرسله، ومنذ دخل الكوفة كان همُّه قتل قتلة الحسين، والدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية، شاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادّعى النبوَّة ونزول الوحي عليه، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، قتله مصعب بن الزبير في قصر الكوفة. الأعلام ٧/ ١٩٢.

كرسي المختار: هو كرسيٌّ كان عند زيَّاتٍ ادَّعى أن أباه كان يجلس عليه، فيرى فيه أثارةً من علم، فاشتراه المختار، ودعا الناس إليه قائلاً: إنه لم يكن في الأمم الخالية أمرٌ إلا وهو كائن فيكم، وقد كان في بني إسرائيل التابوت، وإنَّ =

Marfat.com

ولم يزَلْ على حالِهِ إلى أن حلَّ الأجلُ وحان، فأُدرِجَ في الأكفان، وقَدِمَ على الرَّحمن سنةَ ثلاثٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ التي عمَّرَها له تلميذُهُ الشَّيخُ رمضان، ودُفِنَ معه عدَّةُ مشايخَ منهم: الخوَّاص، وناصر الدِّين النحَّاس، وعبد القادرِ الظَّاهريّ، وعبد الرَّحمنِ المجذوب، وغيرهم.

* * *

(٧٦٥) بدر الدين النوزى(*)

كان من أكابِرِ الأولياءِ المَستورين، ومع ذلك يُعظِّمُهُ أهلُ الدَّولةِ، ويتردَّدونَ إليه.

وكان يجلسُ بخلوةٍ بسطحِ جامعِ الحاكم. واتُّهِمَ بعملِ الكيمياء[1]، فخدمَهُ لذلك جَمعٌ من الأُمراءِ منهم تَغْري بردي رجاءَ أن يتعلَّمَ منه، فقال له: يا تغري، لا يخلو حالُكَ [من أمرين:][2] إمّا أن يأذَنَ اللهُ لكَ في العملِ فيصحُّ معكَ فيقتلُكَ السُّلطان، أو لا يصحُّ فيقتلُكَ السُّلطان، تُبْ إلى اللهِ من هذا الخاطر.

وكان أكابرُ الأولياء لعظَمِ مقامِهِ عندَهُم يوصونَ ألاَّ يُغسِّلَهم إلاَّ هو تبرُّكاً به، فغسَّلَ: الجارحي[3]، والسَّروي، وابنَ عنان، وابن أختِ مَدين، وغيرهم.

ومن كلامه: مَنْ مَدَّ يدَهُ للأخذِ من مالِ الوُلاةِ قَصُرَ لسانُهُ عندَهُم.

وقال: لا تصطَلِحْ مع نفسِكَ أبداً تبعُدْ عن حضرةِ ربِّكَ قهراً عليك.

ماتَ سنةَ ثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ تُربةِ يشبك.

(*) الكواكب السائرة ١/ ٩٤ (التوزي)، وفي (ب) والمطبوع حُرِّف إلى النوري، واسمه محمد.

(١) الكيمياء: علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها. كشف الظنون ١٥٢٦. انظر الحاشية (١) في ٢/ ٧٥.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السائرة.

(٣) في (ب) والمطبوع: الجاري.

Marfat.com

وقال: وقيل له: لو ابتعتَ طعاماً فربحتَ فيه، قال: إنِّي أكرَهُ أن يعلم اللهُ من قلبي غلاءً[1] على المسلمين.

وقال: يُستحبُّ من الدعاء أن يقولَ العبدُ: اللهمَّ، اجعَلْ صمتي تفكُّراً، واجعَلْ نظري عبراً، واجعَلْ منطقي ذِكْراً.

وضحِكَ يوماً فوثبَ على نفسه، وقال: فيمَ الضحكُ ؟ إنَّما يضحكُ مَنْ قطعَ الأهوالَ، وجازَ الصِّراطَ، ثم آلى على نفسِه أنَّه لا يضحكُ حتى يعلمَ بمَ تقعُ الواقعة، فلم يُرَ ضاحِكاً حتى مات.

وكان يقولُ في دعائه: اللَّهُمَّ، اغفِرْ لي ريائي وسُمعتي.

وقال: ما شيءٌ يَسمُن في الخَصْبِ والجَدْب، وما شيءٌ يَهزُلُ فيهما، وما شيءٌ أحلى من العسل ؟ قيل له: ما هو ؟ قال: أمّا الأول فهو المؤمن، إنْ أُعطي شَكَر، وإن ابتُلِيَ صَبَر، والثاني الفاجِر إنْ أُعطي لم يشكُر، وإنْ ابتُلي لم يصبِر، والثالثة الإلفةُ التي جعلَ اللهُ بين عباده.

وكان إذا ذُكِرَ عنده الاختلاف قال: لا تقولوا: الاختلاف، ولكن قولوا: السَّعَة.

واشتكى إليه أبو معشرٍ ابنَه[2] فقال: استعِنْ عليه بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ [الأحقاف: ١٥].

= فينا مثلَهُ، فكان الكرسي يُعظَّم ويحفُّ به الرجال، ويُستر بالحرير، ويُحمل على البغال. ولمّا انتصر المختار على عُبيد الله بن زياد، افتتن الناس بالكرسي وتغالوا فيه، ولمّا زاد كلام الناس فيه غُيِّب. سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٤١.

(١) في سير أعلام النبلاء / ١٩٢: غِلاًّ.

(٢) في الأصل: أنفه، والمثبت من حلية الأولياء: ٥/ ١٩.

Marfat.com

(٧٦٦) تاج الدين الذاكر(*)

تاجُ الدِّينِ الذَّاكر المَديني، إمامٌ حَسُنَ تاجُه، وفُتِحَ له من التَّصوُّفِ رِتاجُه، وأنارَ بدرُ دُرَّ كلامِه، وتبرَّجَ[1] زهرُ نثارِهِ ونظامه.

كان صوفيًّا مجيداً، واعِظاً مُفيداً، عليه مهابةٌ وخَفَر، وجمالٌ بهر، بحيثُ كان وجهُهُ كأنَّه قطعةُ قمر.

وكان معروفاً بالفضيلة، موصوفاً بسلوكِ الطَّريقِ الجميلة.

وكان يفرشُ زاويتَهُ بلبابيدَ سُودٍ لئلاّ يسمعَ الفقراءُ الذينَ بالخلوةِ وقعَ أقدامِ المشي، ويقولُ: حضرةُ الفُقراءِ حضرةُ الحقِّ، ولا ينبغي أن يكونَ في حضرةِ الحقِّ علوُّ صوتٍ، ولا حركةٌ لها حِسٌّ.

وكان من تلامذتِهِ كثرةٌ من أُمراءٍ وغيرهم.

وكان[2] كثيرَ الشَّفاعةِ عندَ السُّلطانِ فمَنْ دونَهُ، دائِمَ الطَّهارةِ لا يتوضَّأُ إلاَّ في كلِّ سبعةِ أيَّامٍ.

قال الشَّعراويُّ: وهذا أمرٌ ما ظهَرَ عن أحدٍ من مشايخنا إلاَّ أن يكونَ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٩، الكواكب السائرة ١/ ٢٥٨، شذرات الذهب ٨/ ١١٠، بدائع الزهور ٣/ ٣٩، ٦٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٣٤، واسمه عبد الوهاب المصري.

(١) في (أ): وأنار بدرر كرمه، فتبرج زهر.

(٢) ليس في (ب) كلمة وكان.

Marfat.com

وقال: المؤمن يجلبُ عليه إبليسُ من الشياطين بأكثرَ من ربيعةَ ومُضَر.

وقال: إذا أكلنا بالدين ائتدمنا بالخلِّ، وإذا لم نأكل بالدين ائتدمنا بالإدام[1].

وقال: إنِّي لأكرهُ الخروجَ يوم النَّيروز، إنِّي لأراها شعبةً من المجوسية، وأكره أن أرى إنساناً أو أرجوحة.

أدركَ عدَّةً من الصحابة.

وسمعَ من: أنسِ بن مالك رضي الله عنه، وعبد الله بن الزُّبير رحمه الله، ومن كبار التابعين.

* * *

(٣٢٣) طلق بن حبيب(*)

طلق بن حبيب، الموفّي النجيب، المتعبِّدُ اللبيب.

كان لا يركعُ إذا افتتحَ البقرة حتّى يبلغَ العنكبوت، ويقول: إنِّي لأشتهي أن أقومَ حتّى يشتكي صلبي.

كان من دعائه: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ عِلمَ الخائفين لكَ، وخوفَ العالِمينَ بكَ، ويقينَ المتوكِّلينَ عليكَ، وتوكُّلَ الموقنينَ بكَ، وإنابَةَ المُخبتين إليكَ، [وإخباتَ المُنيبين إليكَ][2]، وشُكرَ الصابرينَ لكَ، وصبرَ الشاكرينَ لكَ،

---

(١) في حلية الأولياء ٥/ ٢٠: إذا أكلنا بالدين ابتدأنا بالخل، وإذا لم نأكل بالدين أكلنا بالإدام.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٢٧، طبقات خليفة: ٢١٠، تاريخ البخاري الكبير: ٤/ ٣٥٩، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٤٦، ٢٦٠، الجرح والتعديل: ٤/ ٤٩٠، الثقات لابن حبان: ٤/ ٣٩٦، حلية الأولياء: ٣/ ٦٣، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٣٥، تهذيب الكمال: ١٣/ ٤٥١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٦٠١، ٦٠٣، ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٤٥، تهذيب التهذيب: ٥/ ٣١.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٣/ ٦٣، والسير: ٤/ ٦٠٢.

Marfat.com

الجارحيَّ، فإنَّه بلغَنا أنَّه كان يَمكثُ رمضانَ بوضوءٍ واحدٍ.

وأقامَ خمساً وعشرينَ سنةً لا يضعُ جنبَهُ على طرَّاحةٍ، وإنَّما ينامُ قاعِداً على حصيرٍ.

ومن كراماتِهِ وكلامِهِ: لا تصحُّ الصُّحبةُ لمُريدٍ شيخه إلاَّ إن شرِبَ من مَشروبِهِ، واتَّحدَ به اتِّحادَ الدَّمِ في العُروق.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لمَّا ذُكِرَ عنهُ أنَّه يمكثُ أُسبوعاً بوضوءٍ واحدٍ، أرادَ جَمعٌ امتحانَهُ، فاستضافوهُ، فأقامَ عندَهُم بالجيزةِ يأكُلُ معهم كلَّ يومٍ ألواناً عديدةً أُسبوعاً كامِلاً، ولم يتوضَّأْ، فقيلَ له: قَصدُهم الامتحانُ، فتشوَّشَ، ونزَلَ في معدّيةٍ إلى الرَّوضةِ، ونزَلوا في أُخرى، فغرِقَتْ بهم.

وقال لمَّا قيلَ له: مَنْ بعدَكَ في الطَّريقِ؟ قال: الطَّريقُ تَعرِفُ أهلَها، ولو هرَبوا منها تبعتهُم، وغيرُ أهلِها إنْ تبعوها فرَّتْ منهم.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ حمَّامِ الدُّودِ[1] حينَ سافرَ الغُوريُّ لقتالِ ابن عُثمان.

* * *

(١) حمام الدود: خارج باب زويلة، عرفت بالأمير سيف الدين الدود الجاشنكيري أحد أمراء الملك المعز أيبك التركماني. الخطط المقريزية ٣/ ١٣٨.

Marfat.com

ونجاةَ الأحياءِ المرزوقين عندكَ.

وقيل له: صِفْ لنا من التقوى شيئاً نحفظُه، فقال: اعمَلْ بطاعةِ اللهِ على نورٍ من الله ترجو ثوابَ الله، والتقوى تركُ معاصي الله على نورٍ من الله مخافةَ عقاب الله.

وقال: أحسَنُ الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا قرأَ رأيتَ أنَّه يخشى الله. قال عبد الكريم رحمه الله: وكان طلقٌ كذلك.

وقال: ابنَ آدم، إنَّ الدُّنيا ليسَتْ لكَ بدار، وإنَّكَ لا تلوذُ منها بحريز[1] فاتَّقِ اللهَ في السرِّ المُفضي به إليك.

وقال: إنَّ حقوقَ الله أعظمُ من أن يقومَ بها العباد، وإنَّ نعمَ اللهِ أكبرُ من أن تُحصى، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين.

وقال: يموتُ المسلم بين حَسنتَين، حسنةٍ قد قضاها، وحسنةٍ ينتظرها ـ يعني الصلاة ـ

أسندَ عن: ابنِ عبّاس، وجابر، ومتقدِّمي التابعين.

* * *

(١) في الأصل: بحديث، والمثبت من الحلية ٣/ ٦٤، وفي الحاشية رقم (١) من الحلية ونص ت: ليست بدار وإنك لا تلوذ منها بجدير، فاتق الله يا ابن آدم في اليسير المفضي به إليك، وفي تهذيب الكمال ١٣/ ٤٥٣: لا تلوذ فيها بحريم، فلا تستبق من نفسك باقياً، اللهَ اللهَ في السر المفضي بك إليه.

حرف الحاء المهملة

(٧٦٧) حبيب المجذوب(*)

حبيب المجذوب، كان كثيرَ العطب، وكان الخوَّاصْ يُحذِّرْ من القُربِ منه، ويقولْ: إنَّه حيَّةٌ نقطاء[1]، خُلِقَ لهلاكِ قومٍ.

وكان إذا رآهْ قال: اللَّهُمَّ، اكفِنا السُّوءَ. خَوفاً أنْ يخطُرَ ببالِه شيءٌ فيؤاخذهُ به.

وكان ليس له كرامةٌ قطُّ إلاَّ في أذى النَّاس.

ولمَّا ماتَ، قال الخوَّاصْ: الحمدُ لله على ذلك.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ[2]: ما رأيتُهْ قطُّ إلاَّ وحصَلَ لي قَبضٌ عظيمٌ، ولم أزلْ ذلك اليومَ كلَّه في نكَدٍ وكَدَر.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالكوم قُربَ بركةِ القرع.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٨، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٤.

(١) في (ب): لقطاء، وفي طبقات الشعراني وأظنه الصواب: حية رقطاء.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٢.

حرف العين المهملة

(٣٢٤) عامر بن عبد الله بن الزبير(*)

الدَّاعي العاملُ، الخافي العاقِلُ، كان لمشهودِه عامِلاً، ولمشروعه عاقِلاً، وقيل: إنَّ التصوُّفَ الإكبابُ على العمل، والإعراضُ عن العِلَل.

قال مالك بن أنس رضي الله عنه: كان عبد الله يقفُ عندَ موضعِ الجنائز يدعو، وعليه قطيفةٌ، وربَّما سقطَتْ عنه ولم يشعر بها.

وقال أيضاً: كان يخرجُ من مسجد المصطفى ﷺ عند العتمة، فيعرضُ له الدُّعاء قبلَ أن يصلَ إلى منزله، فيرفعُ يدَيْه، ولم يزَلْ كذلك حتّى ينادى بالصُّبح، فيرجعُ إلى المسجد، فيُصلِّي الصبحَ بوضوءِ العتمة.

وقال: ما سألتُ اللهَ حاجةً بعد موتِ أبيٍّ إلاَّ له.

واشترى نفسَه من الله تعالى سِتَّ مرَّات.

وكان ربَّما خرجَ بالبدرة فيها عشرةُ آلافِ درهم يقسمُها فما يُصلِّي العتمة ومعه منها درهم.

وسُرِقَتْ نعلاه، فما انتعلَ حتّى مات.

(*) طبقات ابن سعد القسم المتمم: ١١٠، طبقات خليفة: ٢٥٩، تاريخ خليفة: ٣٥٢، ٣٥٦، تاريخ البخاري الكبير: ٦/٤٤٨، الجرح والتعديل: ٦/٣٢٥، ثقات ابن حبان: ٥/١٨٦، حلية الأولياء: ٣/١٦٦، الجمع لابن القيسراني: ١/٣٧٧، صفة الصفوة: ٢/١٣٠، تهذيب الكمال: ١٤/٥٧، سير أعلام النبلاء: ٥/٢١٩، تاريخ الإسلام: ٥/٩١، تهذيب التهذيب: ٥/٧٤.

Marfat.com

حرف الحاء

(٧٦٨) حسن الحماقي(*)

حسن الحماقي نسبةً إلى حماقة بالتَّخفيف، من أعمالِ الجمازية ببلادِ فارس كور(١).

كان أوَّلاً يقطعُ الطَّريقَ، فخرَجَ لذلك على عادتِه، فرأى المصطفى ﷺ وأصحابَهُ، فناولَهُ أحدُهم كوزَ ماءٍ، فشرِبَ منه، فتابَ ولازَمَ التعبُّدَ والتهجُّدَ حتّى ظهرَتْ كراماتُهُ وتوالت آياتُهُ، فمن ذلك أنَّه:

عقدَ مجلسَ الذِّكرِ، وكان عدَّة ألوفٍ، ووقفَ معهم على العادةِ، ثمَّ إنَّه أشارَ إليهم بالسُّكوتِ، فما امتثلوا، فوضعَ قدمَهُ في وسْطِ الحَلْقَةِ وضربَ بها، فلم يشعروا إلاَّ وكلُّ واحدٍ منهم في مكانٍ من الأقطار المتباعدة.

ومنها: أنَّه كان إذا غلَبَهُ الحالُ، وتنفَّسَ يخرجُ منه النُّورُ بصوتٍ كصوتِ الرَّعد، ويخرجُ على صورةِ العواميد، عموداً بعد عمود، حتّى يصيرَ كلُّ عمودٍ كالمنارةِ العظيمةِ في العُلوِّ.

ومنها: أنَّ الكاشفَ غُنَيم خرجَ لزيارتِه، فرأى المُصطفى ﷺ يأمرُهُ أن يُنادي في مُريديه: أنَّ أحداً منهم(٢) لا يأكلُ من فولِ النَّاسِ المزروع شيئاً. فمضى بهم غُنَيم حتّى دخَلَ على صاحبِ التَّرجمة، وهذا الرَّجلُ بين جماعتِه يتواجَدُ، فقال صاحبُ التَّرجمةِ لغُنيم: هذا الذي يتواجَدُ خالفَكَ، وأكلَ من فولِ النَّاس طولَ الطَّريق. وفتَّشوهُ فوجدوا الفولَ معه، واعترف.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٠ وتحرفت فيه الحماقي إلى الحافي.

(١) فارس كور، ويقال: فارسكور، وفارسكو، وفارسكر، من البلاد القديمة من أعمال الدقهلية بمصر. انظر قاموس رمزي ٢/ ١/ ٢٤٤.

(٢) في (أ): أن كل واحد منهم.

Marfat.com

أسندَ عن: أبيه، وغيره من الصحابة، وعِدَّةٍ من التابعين: عمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد.

وروى عنه: الأئمَّةُ والأعلام.

* * *

(٣٢٥) عامر بن شراحيل الشَّعْبي (*)

قيل له: يا فقيه، قال: لَسْتُ بفقيه ولا عالم، وإنَّما نحن قومٌ سمعنا حديثاً فنحدِّثكم به، إنَّما الفقيه مَنْ توزَّع عن المحارم، والعالِمُ مَنْ خَشِيَ الله بالغَيب.

وقال: تعايَشَ الناسُ بالدِّين زمناً طويلاً حتى ذهب، ثمَّ تعايَشوا بالرَّغبة والرَّهبة، وسيأتي بعدُ ما هو أشدُّ منه(١).

وقال: ليتَني لم أتعلَّمْ عِلماً، وددتُ أنِّي أخرجُ من الدنيا كفافاً لا عليَّ ولا لي.

وقال: ما بكينا من زمان إلاَّ وبكينا عليه.

وقال: أدركنا الناسَ وهم لا يُعلِّمون العلم إلاَّ لعاقل ناسك، وأمّا اليوم فصاروا يُعلِّمونَه لمَنْ لا عقلَ له ولا نسك.

ماتَ بالكوفة سنةَ أربعٍ ومئة، وهي المئة التي وُلد فيها الشافعي رضي الله عنه عن سبعٍ وتسعين(٢) سنة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته، مع ذكر مصادرها في الصفحة ١٧١ من هذا المجلد.

(١) انظر الخبر كاملاً في ترجمته السابقة من هذا الكتاب ١٧٢.

(٢) اختُلف في سنّه حين مات: البعض يقول: عن سبع وسبعين، والبعض: عن تسع وسبعين، والبعض: عن بضع وثمانين، أما عن سبع وتسعين فلم يقلها أحد. وكأنها مصحفة عن سبع وسبعين.

Marfat.com

ومنها: أنَّه كان إذا حكَّ إحدى رجليه بالأُخرى سُمِعَ منها صوتٌ كصوتِ الجَنْكِ[1] أو العُود.

وكان يُسمى بين أهل الطَّريقِ مشى عليَّ الخبرُ[2]، وذلك أنَّه كان إذا غَضِبَ على إنسانٍ، فيُنادي عليه، فيقول في الشَّوارع: معاشِرَ النَّاسِ، فُلانٌ يُقتل، أو يُشنق، أو كذا أو كذا، فيقعُ ذلك فوراً.

وكان عندَهُ رجلٌ اسمُهُ حَسَن، فغضِبَ عليه، فنادى: معاشِرَ النَّاسِ قد أمرنا بسلخِ حَسَن. فهربَ الرَّجلُ، ودخلَ خلوةً وأغلقَها عليه، فسقطَ جِلدُهُ حالاً.

وله حكاياتٌ من هذا النَّمط تقشعرُّ منها الجلودُ، ويعترفُ بها الجَحُودُ.

* * *

(٧٦٩) حسن بن إبريق(*)

العابدُ الزَّاهد، كان شيخاً مُسنًّا على رأسِهِ قُلنسوةٌ مُلبَّدةٌ، وعيناهُ كالجَمر، يَملأُ على البئرِ الذي للحمَّصانيين خارجَ بابِ الفُتوح.

وكان الخَوَّاصُ، وابنُ عنان يُعظِّمانِهِ ويزورانِه.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه إذا وقَعَ الدَّلوُ في البئرِ يأمُرُ ماءَ البئرِ أن يرتفعَ، فيرتفعُ إلى الخَرَزَةِ، فيأخُذُ الدَّلوَ بيدِهِ.

وأُعطيَ معرفةَ أنسابِ جميعِ الحيواناتِ، فيعرفُ أبا كلِّ حيوانٍ وأُمَّه.

ماتَ سنةَ إحدى وعشرين وتسعِ مئة، رضي الله تعالى عنه.

* * *

---

(١) الجَنْك: آلة يضرب بها كالعود، ويطلق على الدُّفّ. متن اللغة (جنك).
(٢) في (ف): مشاعلي الخير، وفي جامع كرامات الأولياء مشاعلي الخبر.
(*) لم أهتد إلى ترجمته في المصادر التي بين يدي، وهذه الترجمة ليست في (ب).

Marfat.com

(٣٢٦) عامر البيجوري المجذوب(*)

كان أكثرُ إقامته بمدينة مَنْف(١) وسِرْس(٢).

وكانَتْ عِمامتُه مِنْ هداب القماش، لا يقدرُ الرَّجلُ الشديد يحملها من الأرض إلاَّ بعُسْر، وكان يحملُها ويلبسُها ويدورُ بها البلاد.

وكان يأخذُ حجراً كبيراً يربطُه بحبال، ويقف فوق الكوم ويحرِّكُه يميناً وشمالاً، ويُخاطب الفقراء في أقاليم الأرض.

قال الشعراوي رضي الله عنه: أخبرني أحمد السطيحة ـ رحمه الله ـ أنَّه لمّا سافرَ إلى الصَّعيد عارضَهُ فقراؤها بالحال، وأنَّه توجَّه لفقراء مصر فما أجابه أحدٌ غير صاحبِ الترجمة.

وكان لا يأكلُ إلاَّ إنْ قَدَّم له أحدٌ طعاماً، وإلاَّ فلا يتناولُ شيئاً، ولو مكثَ شهراً.

ومن كراماته: أنَّ خلوتَه كانتْ ملآنةً شراميط، فأراد بعضُهم أن يأخُذَها فوجدها ثعابين.

مات ببيجور سنةَ ستٍّ وخمسينَ وتسع مئة، ودُفن بها.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٨٣.

(١) منف: من مدن مصر القديمة في أول الصعيد على غربي النيل. معجم البلدان.

(٢) سِرْس: من القرى القديمة، من أعمال المنوفية، ويقال لها سرس القثاء لشهرتها بزراعة القثاء، وسرس الليانة باسم ترعة قديمة بها. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢١٨.

Marfat.com

(٧٧٠) حسن الرومي(*)

خليفةُ الشَّيخِ دمرداش. كان كثيرَ المُجاهدةِ والرِّياضة، حَسَنَ التَّصرُّفِ والاعتقاد، مَليحَ الإصدارِ والإيراد، أتقَنَ طريقَ الخَلوتيَّة، وخاضَ في لُجَّتِها على أسرارِها العليَّة.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لمّا سافرَ من مصرَ إلى بلادِ الرُّوم، فسخَتْ زوجتُهُ بالغيبةِ وتركِ الإنفاق، وتزوَّجَتْ ببعضِ الجُنْدِ، فلمَّا حضَرَ الشَّيخُ إلى مصرَ وجدَها قد تزوَّجت. فاجتمَعَ بزوجِها، وقالَ له: طلِّقْها؛ لترجعَ إليَّ. فأبى كلَّ الإباءِ، فعادَ من عندِهِ، وكان عندَ الزَّوجِ أربعةُ أفراسٍ فأصبحت جميعُها مَوتى، فطلَّقَها فوراً.

قال شيخُنا الشَّعراويُّ: صحبتُهُ نحوَ سنتين وأدخلَني بيتَهُ، وكشَفَ لي عن عِيالِه، وأطلعني عليهم. قال: وهذه علامةٌ على صحَّةِ الاتِّحادِ في المحبَّة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ ببيتِهِ بالقُربِ من بابِ القَوس.

* * *

(٧٦١) حسن المطراوي(**)

المُقيمُ بجامعِ محمود بالقَرَافة[1]. كان صاحِبَ كَشفٍ وحال، وكان مَقصوداً بالزِّيارةِ للأكابر، كثيرَ التهجُّدِ، وله كرامات.

فمن كراماتِهِ: أنَّه فَقَدَ ماءً يتوضَّأُ به ليلةً، فنزَلَ عليه شخصٌ من الهواء في

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠١.

(**) الكواكب السائرة ١/ ١٨٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٩٩. وهذه الترجمة ليست في (ب).

(١) جامع محمود: بسفح الجبل المقطم، بالقرافة الصغرى، ينسب لمحمود بن سالم من أجناد السري بن الحكم أمير مصر بعد سنة مئتين. خطط المقريزي ٤/ ٨٦.

Marfat.com

(٣٢٧) عابد جلبي الرومي(*)

عارِفٌ كبير، من نسل المولى جلال الدين الرومي، صوفيٌّ حسَنُ الطريقة، وأصلُ نسبة بيته السامي عريقة.

كان قاضياً، فأراد أنْ يتركَ القضاء، ويسلكَ طريقَ التصوُّف، فشاورَ زوجتَه وكانَتْ من بناتِ الأكابر فسكتَتْ، فظنَّ أنها لم ترضَ، فلمّا جاء الغدُ رآها قلعت ثيابَ الزينة، ولبسَتْ لباسَ العبادة والثيابَ الدنيَّة، وقالَتْ: أنا أرغبُ منكَ في ذلك، فتركَ القضاء، ولزمَ الشيخ الألهي، وتخرَّجَ به، وحصَّل طريق الصوفية، وبنى مسجداً عند بيته بقسطنطينيَّة وحجراتٍ للفقراء، وداومَ على العلم والتعبُّد حتى مات، ودُفنَ بمسجده.

* * *

(٣٢٨) عبّاس بن المؤمِّل(**)

عباس أبو الوليد بن المؤمل الصوفي، امتُحِنَ فصبَر في محنته فعوفي، راحتُه في البكاء والأحزان، ومفزعه إلى المقابر والجَبَّان.

ولمّا أمر هارونَ بالمعروف حبسَه دهراً، فقال: أتاني آتٍ في منامي، فقال: كم للحزينِ غداً[1] في القيامة مِنْ فرحةٍ تستوعبُ طولَ حزنه في دارِ الدنيا! فاستيقظتُ فَزِعاً، فلم ألبَثْ أنْ فرَّجَ الله عنِّي، وأخرجَني.

وقال: رأيتُ في المنام كأنَّ ذلك الآتي أتاني، وقال: بشِّر المَحزونين بطول الفرحِ غداً عند مليكهم، فعلمتُ أنَّ الحزنَ إنَّما هو على خير الآخرة لا على الدنيا.

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٨.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٥٩.

(١) في الأصل: عدل، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

عُنُقِه قِربةٌ ملآنةٌ من بحرِ النِّيلِ، وقال: مَنْ صَدَقَ مع اللهِ سخَّرَ له الوجود.

وسُئِلَ عن قبورِ إخوةِ يوسُفَ المُجاورةِ لجامعِ محمود، وهل لذلك صحَّةٌ؟ قال: لا، وإنَّما بلغَنا أنَّ رجُلاً قرَأَ سورةَ يوسُفَ بهذه النَّقرةِ[1] فنامَ فرأى جماعةً، فقالوا: نحنُ إخوةُ يوسُفَ، فمَنْ أعلمَكَ بقصَّتِنا؟ فأعلَمَ الرَّائي بذلك نائبَ مصرَ، فبَنى عليهم قُبَّةً. رضي الله تعالى عنه.

* * *

(٧٧٢) حسين المجذوب(*)

المُستغرقُ السَّكرانُ الهائم، المشهورُ بين الأولياءِ وأهلِ الطَّريقِ بالصَّائم.

كان من بلادِ هلبا سويد[2]، ثمَّ تحوَّلَ فسكَنَ مصرَ.

وكان يقعدُ بجوانبِ قعاوي الكلاب.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان إذا عطِشَ يأتي إلى البئرِ، فيقولُ: يا بئرُ، حسين عطيشين. فيرتفعُ ماءُ البئرِ حتَّى يساوي فمَها، فيشربُ منه بفمِهِ، ثمَّ يعودُ كما كان.

ومنها: أنَّه كان بقُربِهِ رجلٌ طحَّانٌ اسمُهُ أبو قورة، وله امرأةٌ اسمُها جانم، وكانت عاقراً، والرَّجلُ لا ولَدَ له، وكان ذا مالٍ، فقالت له المرأةُ: يا حسين، إن جئتْ بولدٍ عملتُ لكَ مولداً. فحملَتْ تلكَ اللَّيلةَ، ثمَّ وضعتهُ، ولم تعملِ المولد. وقعدتْ يوماً تأكلُ مع زوجِها دجاجةً، فجاءَ قِطٌّ أعورُ فخطفَها. وكان الشَّيخُ أعور، فأصبحتْ وجاءَها، وقال: أنا خطفتُ الدَّجاجةَ، وإنْ لم تعملي المولد خطفتُ الولد.

وجاء إلى بعضِ أصهارِهِ، وقال له: الأجلُ انقضى على يدِ صاحبِ النَّوبة

---

(١) النقرة: كل أرض منصوبة في هبطةٍ. متن اللغة (نقر).

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٥.

(٢) هلبا سويد من أعمال بلبيس بمديرية الشرقية، وتعرف اليوم بكفر السوايدة. انظر قاموس رمزي ١ ١: ٤٧١.

Marfat.com

وكان طول دهره باكيَ العَيْن، إنَّما يتَّبعُ جنازة، أو يعودُ مريضاً، أو يدورُ في المقابر، حتّى تُوفِّيَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٢٩) عبّاس المعروف بالمجنون(*)

كان في الشوق مضنوناً، وعن الخلقِ مخزوناً، ولمحبوبه ساهراً[١]، وعن بني جنسه سائراً.

قال ابنُ المبارك رضي الله عنه: صعدتُ جبلَ لُبنان، فإذا برجلٍ عليه جُبَّةُ صوفٍ مكتوبٌ عليها لا تُباعُ ولا تُشترى، قد اتَّزرَ بمئزرِ الخشوع، واتَّشحَ ببُرْدِ القنوع، وتعمَّمَ بعمامَةِ التوكُّل، فلمّا رآني اختفى وراء شجرةٍ، فناشَدْتُه الله فظهر، فقلتُ له: إنَّكم معاشِرَ العُبَّاد تصبِرون على الوحدة، وتقاسونَ هذه القفار الموحشة، فضحكَ ووضع كُمَّه على رأسه، وقال[٢]:

يا طبيبَ[٣] القلوبِ مَنْ لي سِواكَا ... ارحَمِ اليومَ مُذنباً قد أتاكا
أنتَ سُؤْلي ومُنيَتي وسُروري ... قد أَبى القلبُ أن يُحِبَّ سِواكا
يا مُناتِيَ وسيِّدي واعتِمادي ... طأْلَ شَوقي متى يكونُ لِقاكا
ليس سُؤْلي من الجِنان نعيمٌ ... غيرَ أنِّي أُريدُها لأراكا

ثم غابَ عنِّي، فتعاهدتُ ذلك الموضعَ سنةً لأقع عليه، فلم أره، فلقيني غلامُ أبي سُليمان الدَّاراني رحمه الله، فسألتُه عنه، وأعطيتُه صفتَه، فبكى وقال: واشوقاه إلى نظرةٍ أخرى منه، فقلتُ: مَنْ هو؟ فقال: ذاكَ عبّاس المجنون، يأكلُ في كلِّ شهرٍ أكلتين من ثمارِ الشجر أو نبات الأرض، يعبدُ منذ ستِّينَ سنة.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٥، صفة الصفوة: ٤/ ٣٥٠. عقلاء المجانين ٢٥٨.
(١) في الأصل: سامراً، والمثبت من الحلية.
(٢) نسب اليافعي في روض الرياحين ١٥٩ (حكاية ٧٥) الأبيات إلى امرأة متعلقة بأستار الكعبة.
(٣) في حلية الأولياء وصفة الصفوة وعقلاء المجانين: حبيب.

بباب زويلة فأتني بحمارةٍ؛ لتحملَني عليها. فأخذَهُ، وأخَذَ الحمارةَ، وصارَ يمشي على رجلَيه صحيحاً سَويًّا، لا عِلَّةَ به من بابِ الفُتوحِ إلى باب زويلة، فوجدَ فقيراً قاعداً على الأرضِ يسألُ النَّاسَ رغيفاً، فقامَ إليه فضربَهُ بكفِّه، فغاصَتِ الكَفُّ بأصابعها في جنبِه، وسقَطَ، فحملَهُ على الحمارةِ، وقال: ارجِعْ بي. فماتَ في رُجوعِهِ بين القَصرين، ودُفِنَ بدربِ الشمَّاعينَ بقُربِ سُويقَةِ اللَّبنِ بزاويةٍ هناك، وذلك في حدودِ العشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٧٣) حسين العراقي(*)

كان مُقيماً بدمشقَ، ثمَّ ساحَ إلى الهندِ، والسِّند، والصين، والعجم، والرُّوم، والمغرب، ثمَّ دخلَ مصرَ بعد إقامتِه خمسينَ سنةً في السَّياحة، ولمَّا دخَلَ مصرَ منعَهُ فُقراؤها، فأرسَلَ الشَّيخُ إبراهيمُ المَتبولي بقولُ له: اقِمْ بالقرافَةِ. فأقامَ بقُبَّةٍ مهجورةٍ عشرَ سنينَ، تأتيه الدُّنيا في صورةِ عجوزٍ برغيفينِ كلَّ يومٍ، فلا يُكلِّمُها ولا تُكلِّمُه. ثمَّ أذِنوا له أن يسكُنَ بركةَ الرَّطلي(١)، فأقامَ بها مُدَّةً حتّى جاءَ الدَّشطوطي، وشرَعَ في بناءِ جامعِه، فقال له: اخرُجْ من هذا الخطِّ، قال: ما لَكَ وما لي؟ أنا ما لي أحدٌ يعتقدُني من الأُمراءِ ولا غيرهم. فلم يزَلْ به حتّى أخرجَهُ إلى كومٍ بقُربِ بركةِ الرَّطلي، فأقامَ بها سبعَ سنين، فجاءَهُ الدَّشطوطي، وقال: انزِلْ من هنا، فدعا عليه الدَّشطوطي بالكُساحِ، فتكسَّحَ، فدعا عليه العِراقيُّ بالعَمى، فعَمِيَ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين، ودُفِنَ بقبَّةٍ بالكومِ المَذكور.

(*) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني ٢/ ١٣٩، الكواكب السائرة ١/ ١٨٣، جامع كرامات الأولياء ١/ ٤٠٠ حسن العراقي.

(١) بركة الرطلي: من جملة أرض الطبالة، كان في شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنعُ الأرطال الحديد التي تزن بها الباعة، فسمّاها الناس بركة الرَّطلي نسبة لصانع الأرطال. خطط المقريزي ٣/ ٢٦٤.

(٣٣٠) عبّاس بن مساحق المخزومي (*)

كان في المحبَّة محمولاً، وإلى المحبوبِ مُرتحلاً ومنقولاً.

وكان يلبَسُ عباءةً شديدةَ البلا، فقال له ابنُ وضّاح: ما هذه العباءةُ التي أراها عليكَ ؟ قال: وما أنكرتَ منها ؟ قلتُ: شِدَّةَ بلاها، فقال: قد خرج مُحِبُّو اللهِ من الدنيا في أشدَّ من هذه الحالة، وما على رجلٍ يكون لله مُحبًّا، وأنَّ عليه مدارع الحديد، لقد ذاقوا من حلاوةِ طاعته والشوقِ إليه ما سلا قلوبهم عن الدنيا، فلم ينظروا إليها إلاَّ بعين المقتِ، ولم يرجعوا منها إلى طمعٍ بعد معرفتهم بغرورها، إذ سمعوا الله تعالى يقول: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠]، فجَفَوا مضاجعهم، وخربوا من العمارة فرشَهم، وعملوا على الرحيل إلى سيِّدهم، فعمروا بالأبدان مَحاريبَهم، وبالقلوبِ درجاتهم.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٣١) عبيد البلقسي (**)

كان من أرباب الكشفِ، إذا أخبرَ عن شيءٍ ياتي كفلقِ الصبح، وكان قايتباي والغَوري ينزلان إلى زاويته ببلقس[1].

وكان إذا سمع كلام القوم يهيم كالجملِ، فلا يقدرُ أحدٌ أن يُقعدَه حتّى يقعدَ هو بنفسه.

وكان جماليَّ المقام، يلبسُ النفيسَ، ويأكلُ اللذيذ، وليس للدنيا عنده قَدْر.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٢٢٥.

(**) طبقات الشعراني: ٢/ ١٤٦ وفيه: البلقيني.

(١) في طبقات الشعراني: ببلقين.

حرف الخاء

(٧٧٤) خروف المجذوب(*)

المُستغرقُ العُريان. كان آيةً من آياتِ اللهِ الباهرة.

قال البهلول: قال لي شَيخي بدمنهور: إذا قدمتَ مصرَ تجدُ الشَّيخَ خروف المجذوب بقُربِ الجامعِ الأخضر(١)، فإيَّاكَ والإنكارَ عليه، فتوجَّهتُ إليه، فوجدتُهُ والبولُ قد أخَذَ من أفخاذِهِ طُرُقاً، وأظفارُهُ وأشعارُهُ طويلةٌ جدًّا.

فبادَرَ قلبي إلى الإنكارِ، فما تمَّ الخاطرُ حتَّى قال لي: أنا أسدٌ بلا مخاليب، لولا شيخُكَ قطَعْتُ معاليقَ(٢) قلبِكَ.

وله غيرُ ذلك من المُكاشفاتِ عجائب. ﻫ

ماتَ بعد الثَّلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(*) لم أهتد إلى ترجمته في المصادر التي بين يدي.

(١) الجامع الأخضر: خارج القاهرة، عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر، والذي أنشأه خازندار الأمير شيخو. الخطط المقريزية ٤/ ١٣٠.

(٢) في (أ): قلعت معاليق.

Marfat.com

وحصلَ له جذبٌ في أوَّل أمره، مكث به نحو الخمسَ عشرةَ سنةً، مَكشوفَ الرأس، والبدن، بلباس جلد.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسع مئة، ودُفن بزاويته المشهورة بالحلاوية التي أنشاها [بالقرب من الجامع الأزهر][1].

* * *

(٣٣٢) عبد الله بن داود الهمداني(*)

عبد الله بن داود الهمداني، المعروف بالخُرَيبي، كوفيُّ الأصل.

أخذ الحديثَ عن جماعةٍ منهم الأوزاعي، ثم تنسَّكَ وتزهَّد.

أتاه أبو العيناء، فقال: ما جاء بكَ ؟ قال: جئتُ أطلبُ الحديث، قال: اذهَبْ فاحفظِ القرآن، قال: حفظتُه، قال: فتعلَّم الفرائضَ، قال: تعلَّمتُها، قال: فأيُّما أقربُ إليكَ ابنُ أخيك أو عمُّكَ ؟ قال: ابن أخي، قال: ولِمَ ؟ قال: لأنَّ أخي من أبي، وعمِّي من جدِّي، قال: اذهبِ الآن فتعلَّم العربية، قال: تعلَّمتُها قبلَ ذين، قال: فلِمَ قال عمرُ رضي الله عنه حين طُعِنَ: يالله، ويا لِلمسلمين، لِمَ فتَحَ اللام، وكسرَ هذه ؟ قال: فتحَ تلكَ للدُّعاء، وكسر هذه للاستنصار، قال: لوحدَّثْتُ أحداً لحدَّثْتُكَ.

ومِنْ كلامه:

كلُّ صديقٍ لكَ ليس له عقلٌ هو أشدُّ عليكَ من عدوِّكَ.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.
(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٦٧٧.

Marfat.com

حرف الدال

(٧٧٥) دمرداش الخلوتي(*)

دِمرداش الخلوتي، المُحمَّديُّ، الجركسيُّ، ذو المُجاهداتِ الغزيرة، والفضائلِ الشَّهيرة.

أصلُهُ من مماليكِ السُّلطانِ قايتباي، وسببُ سُلوكِه الطَّريقَ أنَّ السُّلطانَ أرسلَهُ بكيسٍ في ضمنِه دنانيرُ إلى الشَّيخِ أحمد بن عُقبةَ الحَضرمي المتقدِّم ذِكرُهُ[1]، فردَّهُ الشَّيخُ، فأبرمَ عليه دِمرداش في قبولِه، فأخذَهُ فعصرَهُ، فتحلَّلَ وتحلَّبَ كلُّه دَماً عَبيطاً[2]، وقال: هذا ذهبُكم! فذُهِلَ دِمرداشُ، وطاشَ عقلُهُ، وتابَ، ثمَّ عادَ للسُّلطانِ، فسألَهُ أن يُعتقَهُ، وألحَّ عليه، ففعَلَ، ثمَّ عادَ للشَّيخِ فأخَذَ عنه، ولازمَه.

فلمَّا ماتَ ساحَ حتّى وصَلَ إلى توريز، فأخَذَ عنِ العارِفِ المُكاشَفِ عمر الرُّوشني[3]، فأقامَ عندَهُ مُدَّةً، وأشغلَهُ بالذِّكرِ الجَهري، ثمَّ بعد مُدَّةٍ قال له: ارجِعْ إلى مصرَ حتّى يقربَ الأوانُ. ثمَّ توجَّه إليه مرةً ثانيةً هو والشيخُ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ١/ ١٩٢، إيضاح المكنون ٢/ ٢٥٠، هدية العارفين ٢/ ٢٣١ (محمد بن عبد الله المعروف بابن الدمرداش)، طبقات الشاذلية ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩، الخطط التوفيقية ٤/ ٢٣٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٥١٣.

(١) انظر ترجمته ٣/ ١٣٨.

(٢) العبيط: الطري الخالص.

(٣) انظر ترجمته ٣/ ٢١٧.

Marfat.com

وقال: مَنْ مكَّنَ الناسَ من كلِّ ما يريدون[1] أضرُّوا بدنياه وآخرته.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: دخلتُ عليه في مرضه الذي ماتَ فيه، فجعل يقول وهو يمرُّ بيده على الحائط: لو خُيِّرْتُ بين دخول الجنَّة وبين أن أكون لبنةً من هذه لاخترتُ أن أكونَ لبنةً فيه، متى أدخلُ أنا الجنة ؟!

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومِئَتين.

* * *

(٣٣٣) عبد الله الصنعاني(*)

كان مِنْ فحولِ الرِّجال المشهودِ لهم بالكَمال.

ومن وقائعه المنيفة أنَّه قال: خرجتُ[2] من صنعاءَ حاجًّا، فقال لي رجلٌ من صنعاء: إذا زرتَ المصطفى ﷺ فأقرِئْه منِّي السلام، فدخلتُ المدينةَ الشريفة ونسيتُ، وخرجتُ إلى ذي الحُلَيفة لأُحْرِم، فتذكَّرْتُ، ففارقتُ الرَّكبَ، ورجعتُ، وسلَّمْتُ على المصطفى ﷺ عنِ الرجل، فأدركني الليلُ، فدخلتُ المسجدَ فنمتُ فيه، فرأيتُ المصطفى ﷺ والشيخَيْن رضي الله عنهما، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله، هذا الرجل، فالتفتَ إليَّ، وأخذ بيدي، ووضعني في المسجد الحرام، مسجدِ مكَّةَ، فانتبهتُ، فإذا أنا فيه، فأقمتُ بمكَّةَ ثمانية أيّامٍ حتّى وصلَ الحاج.

* * *

---

(١) في الأصل: يريد، والمثبت من سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٤٩.
(*) روض الرياحين ٤٣٩ (حكاية ٤٠٦).
(٢) في الأصل: خرجنا، والمثبت من روض الرياحين.

Marfat.com

شاهين[1]، وسند بسط[2]، والثَّلاثةُ جراكسةٌ، فأشغلَهُم بالذِّكرِ السرِّي، وأخلاهُم مِراراً، ففُتِحَ عليهم، فأجازهم، وأمرهُم بالعودِ إلى مصرَ لنفعِ[3] أهلِها.

فلمّا وصلوا إلى ظاهرِ البلد، قال دمرداش: لا أدخلُها، بل أُقيمُ هنا. وذلك في محلِّ زاويتِه الآن. وقال شاهين: يُعجبُني ذيلُ العارضِ بسفحِ الجبل. وهو محلُّ زاويتِه الآن، فتوجَّه إليه، ولزمَهُ حتّى مات. ونزلَ الثَّالثُ في السنقرية[4]، وتجمَّل بالملابسِ والفرش، وتردَّدَ إليه الأكابرُ، ثمَّ اتَّهم بمعالجة الكيمياء، فنفر الأكثرُ عنه. وصارت الشُّهرةُ العظيمةُ، والقبولُ التامُّ لدمرداش، واستقرَّ شيخ الخلوتيَّة بالدِّيارِ المصرية.

ولمّا نزلَ في محلِّ زاويتِه الآن، قالَ له العارفُ المَتبولي: كُلْ من عملِ يدك، وإيّاكَ والأكلَ من صدقاتِ النَّاسِ، وأوساخهم.

فاستأذَنَ قايتباي في إحياءِ ذلك الموضعِ، فأذنَ له، فأقام يغرسُ النَّخلَ، ويسقي نحوَ خمسَ سنين، وهو في خُصٍّ هو وزوجتُهُ. فغرسَ ألفَ نخلة لم يخفَّ واحدٌ منها.

ويقالُ: إنَّه وضعَها على شكلِ مُربَّعٍ مئة في مئة بالتَّحرير على طريق وضع الأوفاق[5] العدديَّة، ووقفَها أثلاثاً: الثُّلثُ لمصالح الغيط، والثُّلثُ لذرّيته، والثُّلثُ للفقراء الواردينَ والقاطنين[6].

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٣٧٩ من هذا الجزء.

(٢) انظر ترجمته صفحة ١٩٦ من هذا الجزء.

(٣) في (أ): لينتفع.

(٤) المدرسة القراسنقرية تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء، أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مئة. الخطط المقريزية ٤/ ٢٣٢.

(٥) انظر ٤/ ٥٣٩ الحاشية (١).

(٦) وفي سلوكه هذا يتمثل حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٨٨ (٢٩٨٤) عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة في الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، =

Marfat.com

(٣٣٤) عبد الله اليمني (*)

عبد الله اليمني بن عبد الرحمن بن المعترض، كان صوَّاماً قَوَّاماً، خاشِعاً مُتواضِعاً، باذِلاً نفسَه لله تعالى، كثيرَ التلاوةِ لكتابِ الله.

ذُكِرَ عنه أنَّه كان إذا أمسَكَ عن التلاوةِ تأخذُه لوعةٌ لا تسكنُ إلاَّ بالتلاوة، حتى قيل في حقِّه: نديم القرآن.

وكان يقولُ: سألتُ الله أنْ يُطلعني على طريقٍ من العبادة أتقرَّبُ بها إليه، فأعانني على تلاوةِ كتابه.

وكان له كراماتٌ منها: أنَّه سمعَ امرأةً تصرخُ، وقد حضرَتْها الولادة، فقال لبعض أصحابه: نقرأ لها سورة يس لعلَّ الله أن يُفرِّجَ عنها، فلمّا فرغَ قال: قد ولدَتْ غُلاماً، فسمّوه عليًّا، فكان كما قال.

وقال: رأيتُ كأنِّي في الحضرة بين يديَّ الله تعالى، وأنا محجوبٌ عنه بالنور، وهناكَ المصطفى ﷺ، وبين يديه الشيخُ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، والفقيهُ أحمد بن عمر الزَّيلعي، والشيخُ أبو الغيث بن جميل، وجمعٌ كثير من الأولياء، وثَمَّ بساطٌ تُخلَعُ النِّعالُ عندَه، فأخذني الشيخُ أبو الغيث رضي الله عنه وقال: ادعَسِ البساطَ، فدعَسْتُ وجلستُ، فألبسَني النَّبي ﷺ شاشاً بيده، ثم ألبسَني الشيخُ أبو الغيث رحمه الله قلنسوتين، وكبَّر الحاضرون.

وقال: زرتُ الشيخَ أبا الغيث رضي الله عنه، وسألتُه في حاجةٍ، فلمّا رفعتُ رأسي رأيتُ في أركانِ تابوتِ قبرِه مكتوباً: قُضيَتْ، قُضيَتْ.

وقال: بِتُّ ليلةً في بيتِ عطا رحمه الله، فشكا أهلُها من أميرهم، فاستغثتُ بالنَّبي ﷺ ثلاثَ مرَّاتٍ، فسمعتُه يقول: هاأنا عندك، فجاء الخبرُ صبيحة النهارِ بعزلِ ذلك الأمير.

وقال: رأيتُ الحقَّ في المنامِ وأعطاني ورقة، وقال: اكتُبْ سيِّئاتِكَ،

(*) طبقات الخواص: ٧٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٢٢.

وكان لا ينامُ إلاَّ قليلاً، وغالبُ اللَّيلِ يمشي حولَ الغيطِ والزَّاويةِ، وهو يتلو القرآن.

وكان مُهاباً، وأمرُهُ كلُّه جدٌّ، لا تجدُهُ في غيرِ عملٍ صالحٍ، إما ينجر السواقي بيده، أو النَّوارج[1]، أو يعذِقُ حولَ النَّخلِ، أو يشدُّ القوادِيس[2]، أو يفتلُ الطوانس، أو يطحن، أو يعجِن، أو يَبني، أو يُقرِّصُ العجين.

قال الشَّعراويُّ: أقامَ عندَهُ الفقراءُ الصَّادقونَ، وانتفعوا به.

واستخلَفَ جماعةً، منهم: الشَّيخُ حسن الجركسي، والشَّيخُ محمد الحانوتي، والشَّيخُ كريمُ الدِّين ابنُ الزَّيات، وهو الذي أحيا طريقةَ شيخِه بعدَه.

وليس بمصرَ زاويةٌ يأكُلُ فقراؤها حلالاً كزاويةِ دمرداش؛ فإنَّ وقفَها من عملِ يدِ الشَّيخِ، لا مِنَّةَ لأحدٍ فيه على الفقراءِ، بل عَمَلُ وليٍّ عارِفٍ.

وكان إذا غَلَبَ عليه الحالُ يأكُلُ نحوَ إرْدَبٍّ من الأرز المُفلفَل.

وعزَمَ عليه بعضُ الأُمراءِ، فذهَبَ إليه وحدَهُ، فقال: أين الفقراء؛ فإنِّي عملتُ لهم طعاماً كثيراً. قال: أنا آكلُهُ. فقعَدَ على السِّماطِ، وصارَ يأكُلُ وعاءً بعد وعاءٍ حتّى أكلَهُ كلَّهُ، وقال: حملنا حسابَهُ عن إخوانِنا الفُقراء. وكان الطَّعامُ يكفي ثلاث مئةِ رجلٍ[3].

= فأفرغ ماءه في حرّةٍ، فإذا شرجةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كلّه، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحوِّلُ الماءَ بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان. للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد فيها ثلثه».

وفي رواية: «وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل».

(١) النَّوارج: جمع النَّوْرَج: سكَّة الحراث. متن اللغة (نرج).

(٢) القواديس: جمع قادوس، إناء من خزف أصغر من الجرّة يخرج به الماء من السواقي. متن اللغة (قدس).

(٣) جاء في الكواكب السائرة ١/ ١٩٣: قيل له: وكيف أكلت ذلك كلَّه؟ فقال: رأيته =

Marfat.com

فاتَّسَعَتِ الورقة اتِّساعاً عَظيماً، حتّى أشفقتُ من ذلك، ثمَّ قال: قد غفرناها لكَ.

ماتَ سنةَ ثلاثينَ وثمان مئة.

* * *

(٣٣٥) عبدُ الله اليمني بنُ أحمد الهُزَيمي(*)

كان عالِماً زاهِداً، صالِحاً عابِداً، ذا كراماتٍ؛ منها:

أنَّ بعض أصحابِه مرِضَ مرَضاً شديداً حتّى عجزَ عن الحركة، فعادَهُ الشيخُ فشكا إليه حالَه، وقال: الصُّحبةُ لا تنفعُ إلاَّ في مثلِ هذا الوقت، فقال: طِبْ نَفْساً، فإنِّي لا أخرجُ إلاَّ بكَ، وجذبَهُ جَذْبَةً شديدة، فقامَ وخرجَ معه إلى البابِ ماشياً، وكان ذلك سببَ صِحَّتِه.

* * *

(٣٣٦) عبد الله بن حَشْرَكَة اليمني(**)

كان فقيهاً عالِماً، عابِداً زاهِداً، اعتزلَ عن الناس في جبلٍ قريبٍ من البلد، وكان له كراماتٌ؛ منها: أنَّه [كان إذا][1] أتاهُ زائرٌ بموضعِ عُزلتِه يجدُ عندَه طعاماً لا يُشبه طعامَ الناس، وفواكهَ في غير زمنها.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٧٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١٩.

(**) طبقات الخواص: ٧٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٢٠.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

Marfat.com

ومن كلامِهِ:

من النَّاسِ مَنْ وحَّدَ اللهَ بما تجلَّى لقلبِهِ عندَ فِكرِهِ، ومنهم مَنْ وحَّدَهُ بنورٍ وَجدَهُ في قلبه[1] لا يقدرُ على دفعِهِ.

وقال: لمّا قُطعَتْ يَدُ الحلاَّجِ كتَبَ دمُهُ على الأرضِ الله، الله، وافتصدَتْ زُليخا، فكتبَ دمُها يوسُف يُوسف في مواضعَ كثيرةٍ؛ وذلك لجريان ذكرِ اسمِهِ مَجرى الدَّمِ في عُروقِها.

وقال: مَنْ فَهِمَ الإشاراتِ دقَّتْ له البِشارات، ومَنْ لم يفهَمْ فليقِفْ على باب ربِّه خاضعاً خاشعاً مُطرقاً فقيراً ذليلاً لا شيءَ معه عند بابِ مَولاهُ عَسى أن يتولاَّهُ، ويفتَحَ له باباً لا يُغلَقُ، ويُنزِّلُ عليه فَيضاً لا مُمسِكَ له.

وقال: إذا ولَّى اللهُ خليفةً على قومٍ يُعطيه[2] عقولَهم وأسرارَهُم، فيكون المجموعُ رعيَّتَهُ، فمتى خانَهُم في أسرارِهم ظَهَرَ ذلك فيهم، وإنِ اتَّقى اللهَ فيهم ظَهَرَ ذلك عليهم.

وقال[3]: الاصطلامُ الكُلِّيُّ أن يغيبَ العبدُ عنِ العُبوديَّةِ والرُّبوبيَّةِ وعن جميعِ العالَمِ، ولا يشهدُ إلاَّ الحقيقةَ الإنسانيَّةَ من حيثُ الحقيقة.

وقال: بلغَني عنِ الشَّيخِ إسماعيل الجبرتي أنَّه قال لبعضِ تلامذتِهِ: عليكَ بكُتُبِ ابنِ عربيّ. فقال: يا سيِّدي، إن رأيتَ أن أصبرَ حتّى يفتحَ اللهُ عليَّ من حيثُ الفَيض. قال: الذي تُريدُ أن تصبرَ له هو عينُ ما ذكَرَهُ لك الشَّيخُ في الكُتُب.

قال صاحبُ التَّرجمة: وذلك لتقريبِ المسافةِ البعيدةِ، وتسهيلِ الطَّريقِ

= شبهات، فحضرت بطائفة من الجن فأكلوه، وحميت الفقراء منه.

(١) في (أ): من وجد الله... وجده بنورٍ أوجده في قلبه.

(٢) في (ب): يطيعه.

(٣) هذا القول وما بعده حتى نهاية الترجمة إنما هو لعبد الكريم الجيلي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ. من كتابه «مراتب الوجود وحقيقة كل موجود» انظره صفحة ٨ـ ١١ طبع مكتبة الجندي بمصر.

(٣٣٧) عبد الله بن أبي مخلد، المغربي الأندلسي(*)

كان من أكابرِ الأولياء.

حكى عن نفسه: أنَّه لمّا سمعَ حديثَ: «مَنْ رآني في المنامِ فسيراني في اليَقَظة»[١]، وحديثَ: «مَنْ رآني في المنامِ فقد رأى الحقّ»[٢] نامَ تلكَ الليلة فرآه، فسقاهُ لبناً، فلمّا انتبه استقاءَ فقاءَ لبناً محضاً.

* * *

(٣٣٨) عبد الله بنُ عمر بنِ أبي بكر الناشري(**)

كان فقيهاً عالِماً عابِداً، مُجتهِداً زاهِداً، لزِمَ طريق السَّلَف، وتخرَّجَ به الخَلَف، وكان يرى المصطفى ﷺ كثيراً، وحَصلَ له بشارات.

وكان يُحبُّ الانفراد والعُزلة خصوصاً في المَساجد المهجورة.

وكان يقولُ لولده إسماعيل إذا فتَرَ أيّام الطلب: يا ولدي، مَنْ لم يكن له وِرْدٌ فهو مرد[٣].

وكان يقول: بركةُ الأوقات توزيعُ الأعمال، وتوظيفُ الوظائف لها.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ وسبع مئة.

(*) لم أجد لـه ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) أخرجه البخاري ١٢/ ٣٨٣ (٦٩٩٣) في التعبير، باب من رأى النَّبي ﷺ في المنام، ومسلم (٢٢٦٦) في الرؤيا، باب قول النَّبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني» عن أبي هريرة، ورواية مسلم: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي».

(٢) أخرجه البخاري ١٢/ ٣٨٣ (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٧) دون قوله: في المنام. وكأنها مُدرجة، وانظر الحاشية السابقة.

(**) طبقات الخواص: ٧٥.

(٣) في الأصل: فهو ورد، والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

الصَّعبةِ عليهم، لأنَّ الرَّجلَ قد ينالُ بمسألةٍ من مسائلِ عِلمنا هذا ما لا ينالُهُ بمُجاهدةِ خمسينَ سنةً؛ لأنَّ ذلك السَّالكَ إنَّما ينالُ ثمرةَ سُلوكِه وعملِه. والعُلومُ التي وضعَها الكُمَّلُ ثمرةُ سلوكِهم وعملِهم الخاصِّ. فإذا فَهِمَ المُريدُ ما قصَدوهُ من وضعِ المسألةِ في الكتابِ وعَلِمَها استوى هو ومُصنِّفُهُ في معرفةِ تلك المسألةِ، فنالَ بها ما نالَهُ المُصنِّفُ. وما وَرَدَ عن بعضِ الأولياءِ من منعِ بعض تلامذَتِه من مُطالعةِ كُتُبِ الحقيقةِ فلإشرافِه على قصورِ ذلك المُريدِ عن فهمِها؛ لأنَّ قاصِرَ الفَهمِ إمَّا أن يتناوَلَ كلامَهُم على غيرِ مُرادِهم فيستعملَهُ فيَهلَكَ، أو يُضيِّعَ عُمرَهُ في تصفُّحِ الكُتُبِ بلا فائدةٍ، وأمَّا مَنْ له فَهمٌ وقُوَّةُ إيمانٍ وإيقانٍ فيأخُذُ من كُتُبهم كلَّ مأخَذٍ، وينالُ منها كلَّ مَطلبٍ.

قال: وقد رأيتُ في زمَننا طوائفَ كثيرةً من كلِّ جِنسٍ من عربٍ، وفُرسٍ، وهِندٍ، وغيرِها بَلَغوا بمُطالعةِ كُتُبِ الحقيقةِ[1] مَبلغَ الرِّجالِ، ونالوا بها مقاصِدَ الآمالِ، فمَنْ أضافَ بعد ذلك إلى عِلمِه فَضْلَةَ سُلوكٍ واجتهادٍ صارَ من الكُمَّلِ.

وقد رأيتُ صِبياناً من أهلِ الطَّريقِ من إخواني بَلَغوا بمُطالعةِ الكُتُبِ في أيَّامٍ قليلةٍ ما لم يبلُغْ رجالٌ باجتهادِهم إلى أربعينَ سنةً، أو خمسينَ سنةً[2] على أنَّهم كانوا سبباً لدخول هؤلاءِ الصِّبيانِ إلى الطَّريقِ، لكنَّهُم لمَّا وقفوا مع سُلوكِهم وصار أولئك الصبيان في مطالعةِ الكُتُبِ وفهمِها تأخَّروا عن مَداهُم، فصارَ الصِّبيانُ شُيوخاً، والشُّيوخُ صبياناً. فمُطالعةُ الكُتُبِ عندَ المُحقِّقينَ أفضَلُ أعمالِ السَّالكين. ومُجالسةُ أهلِ اللهِ مع الأدبِ أفضَلُ من مُطالعةِ الكُتُبِ، فعليكَ بمُلازمَةِ الشُّيوخِ، فإنْ لم تجِدْهُم فلازِمْ مُطالعةَ كُتُبِ الحقائقِ، واعمَلْ بمُقتضاها تَصِلْ لمقصودِكَ، وتقَعْ بذلك على معرفةِ معبودِكَ والسَّلام. انتهى.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثينَ وتسعِ مئة[3].

* * *

(١) في (ب): الكتب من الحقيقة.
(٢) كذا في الأصل، وفي مراتب الوجود: ما لم يبلغه رجال باجتهاد أربعين.
(٣) في الكواكب السائرة: مات سنة ٩٢٩ هـ.

Marfat.com

وكان ولدُه إسماعيل المذكور على قَدَمٍ صالحٍ من العلم والعملِ، مُجانِباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم.

وَلِيَ القضاء مدَّةً، فاختصمَ إليه اثنان في بقرة، وادَّعاها كلٌّ منهما، فكلَّمَتْه، وقالَتْ: أنا لفلان، وأثبتَ الآخرُ أنَّها له، فحكمَ بظاهر الشرع، وغرم لصاحبها الثمن مِنْ عنده، وعزَلَ نفسَه، ولَزِمَ طريقَ العبادة حتّى ماتَ سنةَ أربعٍ وثمانين وسبع مئة.

* * *

(٣٣٩) عبد الله الفرَّار(*)

عبد الله الفرار الحسّار[1]، الذي لا يقرُّ له قرار، خَوفاً من الغفلة والاغترار.

قال [عمرو بن] عثمان[2] المكّي رحمه الله: لقيتُه فيما بين قرى مصر يدور، فقلتُ له: ما لي أراكَ لا تقرُّ في مكانٍ واحدٍ؟ فقال: كيف يقرُّ في مكانٍ واحد مَنْ هو مطلوب، فقلتُ: أوليس في قبضتِه كلُّ مكان[3]؟ قال: بلى، ولكن أخافُ أنْ أستوطِنَ الأوطانَ فيأخذَني على غِرَّة الاستيطان مع المغرورين.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٥٣ ولم يسمِّه بل اكتفى بقوله: الفرّار، وقد جاء في الأصل: الفزار، والمثبت من الحلية، وصفة الصفوة ٤/٣٢٨ ذكره مع عباد مصر المجهولين.

(١) في الحلية: الجآر.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٣) في الحلية وصفة الصفوة: أولست في قبضته في كل مكان.

(٧٧٦) دنكز المجذوب(*)

المُستغرِق، كان يحلِقُ لحيتَهُ ويركَبُ جَريدةً، فيطوفُ من المَشرقِ إلى المغربِ في لحظةٍ واحدةٍ، ويُخبرُ كلَّ إنسانٍ بما يفعلُهُ في قَعْرِ بيتِه.

قتلَهُ جماعةُ السُّلطانِ سليم عندَ دُخولِه مصرَ، وقتَلوا معه مجاذيبَ كثيرة، وأخبرَ بقتله[1] قبلَهُ بلحظة.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٠، وفي (ف): دنكر، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(١) في (أ): وأخبره بقتله.

Marfat.com

(٣٤٠) عبد الله السائح(*)

عبد الله السائح، المُكاشف الطافح.

قال ذو النون رحمه الله: نزلتُ في مركبٍ أريدُ الحجَّ، وإذا بشاب عليه أطمارٌ رثَّةٌ، فوقع في المركبِ تُهمةٌ، فدارَتْ حتى صارَتْ إليه، فقلتُ له: إنَّ القومَ اتَّهموكَ، فقال: إيَّايَ تعني ؟ قلتُ[1]: نعم، فنظرَ إلى السماء، وقال: أقسمتُ عليكَ إلاَّ أخرَجْتَ كلَّ ما فيه من حوتٍ بجوهرة، فخُيِّلَ لي أنَّه لم يبقَ في البحر حوتٌ إلاَّ وقد خرجَ وفي فيه لؤلؤةٌ أو جوهرة، ثُمَّ رمى نفسَه في البحر، فحُجِبَتْ أبصارُنا عنه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٤١) عبد الله الدَّيلمي(**)

المأسورُ المصلوب، المحبو من المحبوب، بالوصف المركوب.

قال الوليد بن مسلم رحمه الله: غزا المسلمونَ غزوةً وفيهم الدَّيلمي، فأسرَتْهُ الرُّوم وصلبوه على الدَّقَل[2]، فلمّا رآه المسلمون مَصلوباً حملوا عليهم حملةً واحدة، فأخذوا المركبَ الذي فيه الشيخ، وحلُّوه، فقال لهم: أعطوني مرءً لأصُبَّه عليَّ، فقالوا: لِمَ ؟ قال: لأنَّهم لمّا صلبوني أخذَتْني نعسَةٌ، فرأيتُ نفسي كأنِّي على نهرٍ فيه وصائف، فمددتُ يدي إلى واحدة منهنَّ فافترَعتُها، فأصابَتْني جنابةٌ.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٦، صفة الصفوة: ٤/ ٣٢٤، روض الرياحين: ١٧٣ (الحكاية: ٩٤)، الكواكب السيارة: ٢٩٢.

(١) في الأصل: قال، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٣، صفة الصفوة: ٤/ ٢٨٨.

(٢) الدَّقَل: خشبة طويلة تُشدّ في وسط السفينة، يُمدُّ عليها الشراع، وتُسمى الصاري. متن اللغة (دقل).

Marfat.com

حرف الزاي

(٧٧٧) زكريا الأنصاري(*)

زكريّا بن [محمد بن][1] أحمد، شيخُ الإسلام، زينُ الدِّين الأنصاري السُّنيكي ـ نسبةً إلى سُنيكة، قريةٌ من أعمال الشَّرقيَّة ـ ثمَّ القاهريُّ الأزهريُّ الشَّافعيُّ.

وُلِدَ سنةَ سِتٍّ وعشرين وثمانِ مئة[2] بسُنيكة، ونشأَ بها.

حَفِظَ القرآنَ و «العمدة» و «مُختصر التَّبريزي» ثمَّ تحوَّلَ إلى القاهرة سنةَ إحدى وأربعين فقطَنَ بالجامع الأزهر، وحَفِظَ به «المنهاج» و «الألفيَّة» و «الشَّاطبيَّة» و «الرَّائيَّة» وبعضَ «ألفيَّة الحديث» و «التَّسهيل».

ولم يعكِفْ على أحدٍ من النَّاسِ، فكان يجوعُ فيخرُجُ ليلاً فيجمَعُ قشرَ البطِّيخ فيأكلُهُ، فسخَّرَ اللهُ له رجُلاً يعملُ في الطَّواحين، فصارَ يتعهَّدُهُ بالطَّعام والكِسوةِ سنين. ثمَّ أتاهُ ليلةً وأوقفَهُ على سُلَّمِ الوقادةِ[3]، وقال له: اصعَدْ.

(*) الضوء اللامع ٣/ ٢٣٤، متعة الأذهان ، نظم العقيان ١١٣، طبقات الشعراني ٢/ ١٢٢، الكواكب السائرة ١/ ١٩٦، مفاكهة الخلان ١/ ٤١، شذرات الذهب ٨/ ١٣٤، البدر الطالع ٢/ ٢٥٢، النور السافر ١٢٠، هدية العارفين ١/ ٣٧٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٦، الخطط التوفيقية ١٢/ ٦٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ٣٩٦، معجم المؤلفين ٤/ ١٨٢.

(١) في الأصول زكريا بن أحمد، وما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

(٢) جاء في نظم العقيان ولادته سنة ٨٢٤ هـ، وفي الكواكب السائرة ٨٢٣ هـ.

(٣) في الكواكب السائرة ١/ ١٩٧: سلم الوقادة الطويل بالجامع.

Marfat.com

(٣٤٢) عبد الله بنُ دينار(*)

عبد الله، أبو محمد بن دينار، صانَ الأسرار فحُفِظَ بالأنوار.

قال أبو حمزة: قلتُ لابن دينار الجُعفي: أوصِني، فقال: اتَّقِ اللهَ في خَلواتِكَ، وحافِظْ على أوقاتِ صلواتِكَ، وغُضَّ طَرْفَكَ عن لحظاتِكَ تكُنْ عند الله مُقرَّباً في حالاتِكَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٤٣) عبد الله العلوي(**)

كان مُستأنساً بالحقِّ، مُستوحِشاً مِنَ الخَلْق.

قال [أبو] عُبيد الله البسْري: رأيتُه باللُّكام، فقلتُ له: ما الذي أجلسَكَ في هذا الموضع؟ فقال: ما سؤالُكَ عن شيءٍ إن طلَبْتَه لم تُدرِكْه، وإن لحِقْتَه لم تقع عليه، قلتُ: تخبرني ما هو؟ قال: علمي بأنَّ مُجالسةَ الله تعالى تستغرقُ نعيمَ الدُّنيا كلَّه(١)، ثُمَّ قال: أوّه، قد كنتُ أظنُّ أنَّ نفسي ظفرَتْ، ومِنَ الخَلْقِ هربَتْ، فإذا أنا كذَّاب في مقامي، لو كنتُ مُحبًّا لله صادِقاً ما اطَّلَعَ عليَّ أحد، فقلتُ: أما علمتَ أنَّ المُحبِّينَ خُلفاءُ الله في أرضه، مُستأنِسونَ بخَلْقِه، يبعثهم(٢) على طاعتِه؟ فصاحَ بي صيحةً، وقال: يا مَخدوع، لو شمَمْتَ رائحةَ الحُبِّ، وعايَنَ قلبُكَ ما وراءَ ذلك من القُرْبِ ما احتجتَ أن ترى فوقَ ما رأيت، ثمَّ قال: يا سماءُ، ويا أرضُ، اشهدا عليَّ أنَّه ما خطرَ على قلبي ذكرُ الجنَّةِ والنار قطُّ، ربِّ إن كنتُ صادِقاً فأمِتْني، فواللهِ ما سمعتُ له كلاماً بعدَها

(*) حلية الأولياء: ١٠/١٦٢ و ١٠/٣٥٩. وسيترجم له ثانية صفحة ٣٨٥ من هذا المجلد.

(**) حلية الأولياء: ١٠/١٦٧، ولم يسمه.

(١) في الحلية: نعيم الجنان كلها.

(٢) في الأصل: يبعثونهم، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

فصَعِدَ، ثمَّ قال: انزِلْ. فنزَلَ، ثمَّ قال له: تعيشُ حتّى يموتَ جميعُ أقرانِكَ، وتصيرَ طلبتُكَ مشايخَ الإسلامِ في حياتِكَ حتّى يُكَفَّ[1] بصرُكَ. قال: لابُدَّ من العَمى ؟ قال: لابُدَّ. ثمَّ فارقَهُ، فلم يرَهُ بعد ذلك.

ثمَّ أخَذَ الفِقهَ، والأُصولَ، والمعاني، والبيان عن: القاياتي، والشَّرفِ المُناوي، ولازَمَ دَرْسَهُ، والعلمِ البُلقيني، والونائي[2]، والحِجازي، والبوتيجي، وابنِ حَجَر، والزَّينِ رضوان، والكافيجي، والشَّرواني، والعزِّ البغدادي، وابنِ الهائم، والعلاءِ البُخاري، وابن الهُمَام، وابن المجدي.

وأخَذَ التَّصوُّفَ عنِ الشَّيخِ: محمد الغَمري، والإدْكاوي، والنَّبتيتي، والخليلي، وتلقَّنَ عنهم وجدَّ واجتهدَ، وأكَبَّ على الاشتغالِ على طريقةٍ جميلةٍ من التَّواضُعِ، وحُسْنِ العِشرةِ والأدبِ والعِفَّةِ والانجماعِ عنِ الدُّنيا[3] مع التقلُّلِ، وشَرَفِ النَّفسِ، ومزيدِ العقلِ، وسَعَةِ الباطنِ، والتحمُّلِ والمُدارة. إلى أن أذِنَ له غيرُ واحدٍ في الإفتاءِ والتَّدريس، فتصدَّى لذلك في حياةِ جمعٍ من شُيوخِهِ. وانتَفَعَ به الفُضلاءُ طبقةٌ بعد طبقةٍ.

ثمَّ تصدَّى للتَّصنيفِ فشرَحَ «البهجة»[4] و «الرَّوض»[5] وغيرهما ممَّا هو معروفٌ ومشهور، حتَّى بلغَتْ مؤلَّفاتُهُ نحوَ الستِّين[6].

وكان يَميلُ إلى الصُّوفيَّةِ، ويذبُّ عنهم سيَّما ابن عربي وابن الفارض، وهو

---

(١) في (أ): حين يكف.
(٢) في (أ): الوفائي.
(٣) في (أ): وعدم الانجماع على بني الدنيا.
(٤) البهجة الوردية، انظر الحاشية (٣) صفحة ٢٨٠ من هذا المجلد.
(٥) الروض مختصر الروضة في الفروع للنووي، والروض تأليف إسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقري اليمني، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ، انظر كشف الظنون ٩١٩. قال الغزي في الكواكب السائرة ١/ ٢٠٣: كان يعتقد ابن العربي وابن الفارض وأنظارهما من كبار الصوفية، ويتأول كلامهم بتأويل جليل حتى ضمن ذلك كتابه شرح الروض، ورد فيه على ابن المقري. وانظر ٢/ ٥١٦.
(٦) انظر أسماء مؤلفاته في هدية العارفين ٣٧٤١، ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٢، وتاريخ بروكلمان ٦/ ٣٩٦.

وخفتُ أن يسبقَ إليَّ الظنُّ من النَّاسِ في قتله، فتركتُه ومضيتُ.

فبينا أنا على ذلك إذا أنا بجماعةٍ، فقالوا: ما فعلَ الفتى ؟ فكنَّيْتُ عن ذلك، فقالوا: ارجِعْ، فإنَّ اللهَ قد قبضَه، فرجعتُ وصلَّيتُ معهم عليه، ثم قلتُ لهم: مَنْ هذا الرجل ؟ ومَنْ أنتُم ؟ قالوا: ويحكَ، هذا رجلٌ به كانت تُمطِرُ السماء، قلبُه على قلبِ إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، أما رأيتَهُ يُخبرُ عن نفسِه أنَّ ذِكْرَ النار[1] ما خطرَ على قلبه قطُّ، فهل كان أحدٌ هكذا إلاَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قلتُ: فمَنْ أنتُم ؟ قالوا: نحن السبعةُ المخصوصون من الأبدال، قلتُ: علِّموني شيئاً، قالوا: لا تُحبَّ أن تعرف، ولا تُحبَّ أن يُعرف[2] أنَّكَ ممَّن لا يُحبُّ أن يعرف.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٣٤٤) عبد الله العاشِقُ(*)

عبد الله العاشق المُشتاق، الهائِمُ السبَّاق، كان يُلازمُ البراري والقِفار، ويأوي إلى الكهوفِ والآبار.

قال بعضُهم: رأيتُه ببعضِ سواحلِ الشام وعليه طِمْران، فأدمتُ النظرَ إليه، فقال لي:

كثـــرةُ الشـــوقِ والهـــوى تـــركـــانـــي كمـــا تـــرى

فقلتُ له: زِدْني، فقال:

ما قرَّ لي جَنْبٌ على مضجعي كم يلبثُ الجنْبُ على الجَمْرِ
واللهِ لازِلـــتُ لـــه عـــاشِقـــاً وإنْ أمُـــتْ أذكُـــرْهُ فـــي القبـــرِ

ثمَّ مضى وتركني.

---

(١) في الحلية: أن ذكر الجنة والنار.
(٢) في الأصل: لا نحب أن تعرف، ولا نحب أن نعرف، والمثبت من الحلية.
(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٨.

Marfat.com

ممَّن كتَبَ في نُصرتِهما وجزَمَ بولايتِهما. وذلك لأنَّه لمّا استفتى السُّلطان في كائنةِ البقاعي العلماءَ أفتى أكثرُهم بتصويبِهِ في تكفيرهما، فتوقَّفَ صاحبُ التَّرجمةِ، ثمَّ اجتمعَ بالشَّيخِ محمد الإسطنبولي المجذوب، فقال له: اكتُبْ، وانصُرِ القومَ، واذكُرْ في الجوابِ أنَّه لا يجوزُ لمَنْ لم يعرِفْ مُصطلحَهُم ذَوقاً أن يتكلَّمَ فيهم؛ لأنَّ دائرةَ الولايةِ تتبدَّى من وراءِ طورِ العقلِ لبنائها[1] على الكشفِ الصَّحيح.

وكان فيه برٌّ وإيثارٌ لأهلِ العلمِ والفقراء، ويُخيِّرُ مُجالستَهُم على مُجالسةِ الأمراء.

وكان له تهجُّدٌ وصبرٌ واحتمالٌ، وتركٌ للقيلِ والقال، وأورادٌ واعتقاد.

وكتابتُهُ أميَزُ من عِبارتِه.

ووليَ عِدَّةَ مدارسَ، والميعادَ[2] بالجامعِ الأزهر.

ولم يزَلْ في ازديادٍ من الترقِّي حتّى ولأَهُ قايتباي الصَّلاحيَّةَ، ثمَّ استقرَّ بها في القضاءِ الأكبرِ بعد صرفِ الأسيوطي، فباشرَهُ بعِفَّةٍ ونزاهةٍ، وعَمِيَ آخِرَ عُمُرِهِ، ومع ذلك لم يتركِ الإفتاءَ والتَّدريس.

وعُمِّرَ نحوَ مئةِ سنةٍ حتّى انقرَضَ جميعُ أقرانِه، وأُلحِقَ الأصاغِرُ بالأكابرِ، وصارَ كلُّ مَنْ في مصرَ من أتباعِهِ أو أتباعِ أتباعِه.

وقُرِئَ عليه شرحُهُ «للبهجة» سبعاً وخمسينَ مرَّةً، حتّى كان شيخُنا الرَّمليُّ يقولُ: هذا شرحُ أهلِ بلدٍ، لا شرحُ رجلٍ واحدٍ.

وكان مُجابَ الدَّعوةِ، جاءَهُ شخصٌ عَمِيَ سنين، فقال له: ادعُ اللهَ أن يرُدَّ بَصَري. فدَعا له، فأبصرَ ثاني يومٍ.

ومن كلامِهِ:

ينبغي للمُريدِ أن لا يُجيبَ عن نفسِهِ إذا رُمِيَ ببُهتانٍ، إلاَّ إن كان فيه ما يُوجِبُ حَدًّا أو تعزيراً.

---

(١) في (ب): اتتبدّى لنبائها.
(٢) انظر ٤/٤٥٩ الحاشية رقم (١).

Marfat.com

(٣٤٥) عبد الله الفارسي(*)

كان ممَّنْ محا الحقُّ ذكرَهُ عن الأغيار، وطمَسَ اسمَه ونسَبَه عن الاشتهار.

حكى عنه ابنُ المُنكدر رحمه الله قال: بينما أنا بالمسجد ليلاً إذا أنا برجلٍ مُقنِّعٍ رأسَه، يقولُ: أي ربِّ، إنَّ القحطَ قد اشتدَّ على عبادِكَ، وإنِّي أُقسِمُ عليكَ إلاَّ سقَيتَهم، فما كان إلاّ ساعة وإذا بسحابةٍ أظلَّتْ، فأمطرَتْ، ثمَّ خرجَ فتبِعْتُه، ففتحَ بيتاً ودخل، فاستأذَنْتُ عليه، فأذِنَ، فوجدتُه يعملُ قداحاً، فقلتُ: رأيتُ منكَ كذا، وهل لكَ في نفقةٍ تُغنيكَ، لتتفرَّغَ لعبادةِ ربِّكَ ؟ فقال: لا حاجةَ لي بها، حاجَتي أن لا تذكُرَ ما رأيتَ لأحدٍ، ثمَّ انتقَلَ من تلكَ الدار فلم يُرَ بعدَها.

* * *

(٣٤٦) عبد الله المتوحِّش(**)

عبد الله المتوحِّش المُتجرِّد، المُتخشِّع المُتزهِّد.

قال محمد بن المبارك الصُّوري رحمه الله: خرَجْنا في سنةِ خمسينَ ومِئَتَين حُجَّاجاً، فإذا بشابٍّ ليس معه زادٌ ولا راحِلَة، فقلتُ له: في مثلِ هذا الطريق بلا زادٍ ولا راحِلَة ؟ فقال: هل تُحسِنُ تَقْرأ ؟ فقلتُ: نعم، وقرأتُ بعد البسملة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] فشهقَ شهقةً خرَّ مغشيًّا عليه، ثُمَّ أفاقَ، فقال: ويحَكَ، تدري ما قرأت ؟ كاف مِنْ كافٍ، وهاء مِنْ هادٍ، وياء مِنْ مُهيمِن(١)، وعَين مِنْ عَليم، وصاد مِنْ صادِق، فإذا كان معي كافٍ وهادٍ ومُهيمِنٍ وعليمٍ وصادِقٍ ما أصنعُ بزادٍ وراحِلَةٍ، ثمَّ ولَّى، وهو يقول:

يا طالبَ العلمِ هٰهنا وهُنا ... ومَعْدِنُ العِلمِ بَيْنَ جَنبَيْكا

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٢، صفة الصفوة: ٢/ ١٨٨، ولم يسمه.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٥، صفة الصفوة: ٤/ ٤٠٦، ولم يسمِّه. المختار من مناقب الأخيار ٣/ ٧٢٢.

(١) قوله: وياء من مهيمن، ليست في الحلية ولا في صفة الصفوة، ولا تناسب بين الياء والمهيمن.

Marfat.com

وقال: علامَةُ الإخلاصِ في العُلماءِ أن ينقبضَ خاطرُ أحدِهم إذا وُصِفَ بعلمٍ أو صلاحٍ، وينشرِحَ إذا وُصِفَ بجهلٍ أو نقصٍ؛ لأنَّ المُخلصَ إنَّما يعاملُ اللهَ لا العباد.

وقال: ينبغي تنظيفُ البدَنِ والثَّوبِ، وتطيبُهُ لئلاَّ يؤذيَ أهلَ الحضرةِ من الأنبياءِ والملائكةِ والأولياء.

وقال: أهلُ الفُتوَّةِ في الآخرة قليلٌ جدًّا كالشَّعرةِ البيضاءِ في الثَّورِ الأسود[1]؛ لأنَّه في ذلك اليوم يودُّ لو أنَّه كان له حقٌّ على والدَيه فأدخلهُما النَّار مكانَهُ.

وقال: إيَّاكُم والطَّعنَ في أشياخِ زمانِكُم، ولوذوا بهم في الدُّنيا، ليأخذوا بيدكُم في الآخرة. ومن أشقى النَّاسِ غيرُ صالحٍ يقعُ في أعراضِ الصَّالحين.

وقال: إيَّاكُم ومُخالطةَ مَنْ يقعُ في العُلماءِ والأولياءِ كما عليه المقاريضُ الذين جعلوا جُلَّ قصدِهم شهوةَ البطنِ والفَرج، فلا تكادُ تَذكرُ لأحدٍ منهم عالِماً ولا صَالحاً إلاَّ ويُعارضُكَ فيه، ويذكر عُيوبَه.

وقال: يَثْقُلُ الجِسمُ ويخفُّ بحسبِ تناوُلِ الشَّهواتِ قِلَّةً وكَثرةً، فخِفَّتُهُ بقَدَرِ مَيلِه للآخرةِ، وثِقْلُهُ بقَدَرِ مَيلِه للدُّنيا، ولا يُشترطُ في حصولِ الطَّيرانِ الإسلامُ، فقد وقَعَ لجماعةٍ من الرُّهبان.

وقال: إذا مَلَّ العبدُ من العِبادةِ حنَّتْ نفسُهُ إلى فِراقِ حضرةِ ربِّها، فصارَتَ واقفةً بين يَدَيه بجسمِها دونَ رُوحِها أو قلبِها أو سِرِّها على اختلافِ المقاماتِ، فهي إلى الإثمِ أقربُ.

وقال: شَرطُ مَنْ يكونَ عِزُّهُ باللهِ أن يزدادَ بالطَّاعةِ ذُلاً، كما أنَّ شأنَ مَنْ يعتزُّ بغيرِهِ أن يزدادَ بها كِبْراً، كما عليه أهلُ الطَّردِ عن حضرتِه.

---

(١) تمثل بقوله هذا بما رواه البخاري في صحيحه ١١/ ٣٧٨ (٦٥٢٨) ومسلم ٢٢١ في الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلاَّ كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود».

Marfat.com

إنْ كُنتَ تَرجو الجِنانَ تَسْكُنُها فمثِّلِ العَرضَ نُصبَ عَيْنَيكا
إنْ كُنتَ ترجو الحِسانَ[1] تخطِبُها فأسبِلِ الدَّمعَ فوقَ خَدَّيْكا
وقُمْ إذا قامَ كلُّ مُجتهدٍ يَدعوهُ كيما يقولَ لَبَّيْكا

* * *

(٣٤٧) عبد الله المتجرِّد المتزهِّد(*)

قال ذو النُّون المصري رحمه الله: خرجتُ للحجِّ، فضللتُ الطريقَ، ولم يكن معي ماءٌ ولا زاد، وأشرفتُ على الهَلَكة، وأيِسْتُ من الحياة، فلاحَتْ لي أشجارٌ، فقصدْتُها، وطرحتُ نَفسي تحت شجرةٍ متوقِّعاً بردَ نسيمِ الليل، وأن يمُنَّ الله عليَّ بمُرشِدٍ، فلمّا غربتِ الشمسُ إذا أنا بشابٍّ مُتغيِّرِ اللون، نحيلِ الجسم، ركلَ برجله الأرض، فظهرَ الماءُ، فشربَ وتوضَّأ، وقامَ في مِحرابه، فقمتُ وشربتُ ماءً عَذباً كسويقِ السُّلْت[2] وسُكَّر الطَّبَرْزَد[3]، فرويتُ وشبعتُ، وتوضَّأتُ، وقمتُ إليه أُصلِّي بصلاته، حتى تمزَّقَ الظلامُ، ولاح عمود الصُّبح، فوثبَ قائماً على قدمَيه، ونادى بأعلى صوته: ذهبَ اللَّيلُ بما فيه، وأقبلَ النهارُ بدَواهيه، ولم أقضِ من خدمتِكَ وَطراً، ولا مِنْ عذبِ مناجاتِكَ شَطراً، آهٍ، خسِرَ مَنْ أتعبَ بغيرِكَ بدنَه، وألجأ إلى سِواكَ همَّه، فلمّا أرادَ أن يمضي ناديتُه: بالذي منحكَ لذيذَ الرغَب، وأذهبَ عنكَ ملالَ التَّعَب، إلاَّ خفضتَ لي جناح الرَّحمة[4]، وأمنْتَني من جناح الذِّلة؛ فإنِّي غريب، وأريدُ بيتَ الله، وقد ضللتُ عن الطَّريق، وليس معي ماءٌ ولا زادٌ ولا راحِلَة، وإني لمشرفٌ على الهلكة،

---

(١) في الأصل: الحسناء، والمثبت من مصادر الخبر.
(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٥، صفة الصفوة: ٤/ ٤٠٧، ولم يسمِّه. المختار من مناقب الأخيار ٣/ ٧٢٣.
(٢) السُّلْت: الشعير، أو ضرب منه لا قشر له، كأنه الحنطة. متن اللغة (سلت).
(٣) الطَّبَرْزَد: السكر المعروف بسكَّر النبات، أو السكر الفضي الذي كأنما نُحت من نواحيه بالفأس (مُعرب تبرزذ، والتبر بالفارسية الفاس) وبه سُمّي نوع من التمر لحلاوته. متن اللغة (طبر).
(٤) في الحلية: إلا حففتني بجناح الرحمة.

وقال: النَّبيُّ مَعصومٌ من العملِ بوسوسةِ إبليسَ لعلَّةٍ، وغيرُهُ ليسَ معصوم من وسوستِهِ[1].

وحكى عنه في «اللَّواقحِ»[2] أنَّه ـ أعني صاحبَ التَّرجمةِ ـ قال له: كان أخي الشَّيخُ علي النَّبتيتي يجتمعُ بالخَضِرِ، فباسطَهُ يوماً، وقال: ما تقولُ في الشَّيخِ يحيى المُناوي ؟ قال: لابأسَ به. قال: ففُلان ؟ قال: لابأسَ به. قال: فما تقولُ في الشَّيخِ زكريّا ؟ قال: لابأسَ به، إلاَّ أنَّ عندَهُ نفيسة. قال صاحبُ التَّرجمةِ: فلمَّا أرسلَ لي الشَّيخُ عليٌّ بذلك ضاقَتْ نَفسي، وما عرفتُ ما أرادَه بالنَّفيسةِ، فأرسلتُ أقولُ له: استفهِمْ منه، فسألَهُ، فقال: إذا أرسَلَ قاصداً إلى أحدٍ يقولُ له: قُلْ له: قال لك الشَّيخُ زكريّا، فيُلقِّبُ نفسَهُ بالشَّيخِ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٧٨) زين العابدين البلقسي(*)

زينُ العابدين ابنُ الشَّيخ عُبيد البَلقسي. كان من أهلِ الكَشفِ، ويغلبُ عليه الجَذْبُ، وله إشاراتٌ وتلويحاتٌ في الطَّريقِ لا يعرفُها إلاَّ أهلُها.

وله اليَدُ الطُّولى في طاعةِ الجِنِّ[3] بلا عَزيمةٍ ولا أقسامٍ، بل لكمالِ دينِه.

ومن كراماتِهِ:

ما ذكرَهُ الشَّيخُ الشَّعراويُّ قال: زُرتُ معه الشَّيخَ تاجَ الدِّينِ الذَّاكر بجامعِ طُولون[4]، فلم يخرُجْ لنا، وتَلاها عنَّا بنصرانيٍّ، فطعنَهُ الشَّيخُ زينُ في فخِذِه

---

(١) في (ف): بوسوسة إبليس كما في وسوسته.

(٢) لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف باسم طبقات الشعراني ٢/ ١٢٣.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩، وفيه وفي (أ): البلقيني. والبلقسي نسبة لبلقس من البلاد القديمة بمركز قليوب بمصر.

(٣) في (أ): في طاعة الحق.

(٤) جامع ابن طولون: موضعه يعرف بجبل يشكر، وهو مكانٌ مشهور بإجابة الدعاء، =

Marfat.com

آيسٌ من الحياة، فقال: اسكُتْ يا بطَّال، وهل من موفودٍ وفَدَ عليه فقطعَ بوافدِه دون البلوغ إليه، لو صحَّحْتَ له في المعاملة لصحَّحَ لك[1] في الدلالة، ثمَّ قال: اتبَعْني، فرأيتُ الأرض تُطوى من تحتِ أرجُلِنا، حتّى رأيتُ الحجَّة وسمعتُ الضجَّة، ثُمَّ قال: ها قومُكَ[2]، ثمَّ ولَّى وهو يُنشِدُ:

مَنْ عامَلَ اللهَ بتقواهُ ... وكان في الخلوةِ يَرعاهُ
سقاهُ كأساً من صفا حُبِّه ... يسلبه لذَّةَ دُنياهُ
فأبعدَ الخلقَ وأقصاهم ... وانفردَ العبدُ بمَولاهُ

* * *

(٣٤٨) عبد الله أبو عبد الرحمن السُّلَمي بن حبيب(*)

ذو الصِّيامِ والقِيام، مُقرئ الأئمَّة والأعلام، مدى السنين والأعوام، وكان في التعبُّدِ لَبيباً، وفي التعلُّمِ أريباً.

قال عطاء رحمه الله: ذهبنا نُرجّي السُّلَمي رضي الله عنه عند مَوته، فقال: أنا لا أرجو ربِّي[3]، وقد صمتُ له ثمانين رمضان[4] ؟!

---

(١) في الأصل: لو صححت لك في المعاملة لصحح في الدلالة، والمثبت من الحلية.

(٢) في الحلية: هذه بكَّة.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ١٧٢، تاريخ خليفة: ٢٧٣، طبقات خليفة: ١٥٣، تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٧٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ١٨٦، ٢٣٢، الجرح والتعديل: ٥/ ٣٧، ثقات ابن حبان: ٥/ ٩، حلية الأولياء: ٤/ ١٩١، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٤٩، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٣٠، أنساب السمعاني: ٧/ ١١٢، صفة الصفوة: ٣/ ٥٨، تهذيب الكمال: ١٤/ ٤٠٨، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٦٧، تذكرة الحفاظ: ١/ ٥٨، تاريخ الإسلام: ٣/ ٢٢٢، نكت الهميان: ١٧٨، العقد الثمين: ٨/ ٦٦، تهذيب التهذيب: ٥/ ١٨٣.

(٣) كذا في الأصل، وفي طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٥، وحلية الأولياء ٤/ ١٩٢، والسير، وتهذيب الكمال: إني لأرجو ـ أو أرجو ـ ربي.

(٤) قال الذهبي في السير ٤/ ٢٧١: قلت ما أعتقد صام ذلك كله.

Marfat.com

اليسار، فلم يزَلْ بها تنفتِحُ[1] في بدنِهِ حتّى مات. مع أنَّ الطَّعنةَ ما وقعتْ إلاَّ في ساريةٍ من سَواري الجامعِ، وقال: وعِزَّةِ رَبِّي، جاءَتْ في فخذِهِ الشِّمال. هكذا ذكرَهُ الشَّيخُ في «طبقاتِهِ» المُتداولة.

ووقفتُ على نسخةٍ منها كَتَبَ وَلدُ الشَّيخِ الذَّاكِرِ عليها قولَه: (فلم يزل بها) باطل؛ والمؤلِّفُ لم يجتمِعْ بالوالدِ في مَرَضِ موتِهِ، ولا عَلِمَ بمرضِهِ، والمؤلِّفُ نَقَلَ عن بعض الحَسَدَةِ والكَذَبَةِ ذلك.

وقوله: (تلاها عنَّا) إنْ صح ذلك لا اعتراضَ على الوالدِ في التَّلاهي، وأطالَ ذلك بعبارةٍ عاميَّةٍ هذا محصولُها.

ولا يَخفى أنَّ قولَ العارفِ الشَّعراويِّ: (أنَّه طعنَهُ... إلى آخره) إثباتٌ من ثقةٍ، وهو مُقدَّمٌ على النَّافي، ولا يلزَمُ من كونِ ولدِهِ لم يعلَمْ ذلك عدمُ وقوعِهِ.

وقوله: (المؤلف لم يجتمع بالوالد في مرضِ موتِهِ) من العجائبِ؛ لأنَّ الشَّعراويَّ لم يقُلْ إنَّه اجتمَعَ به فيه.

وقوله: (ولا علِمَ بمرضه) أعجَبُ فمن أينَ له ذلك؟

وقولُهُ: (نقل ذلك عن بعضِ الحَسَدةِ أو الكَذبةِ) ذهولٌ، صدَرَ عن غَضبةِ العصبيَّةِ؛ لأنَّ الشَّيخَ لم ينقُل، بل أخبَرَ عن حضورٍ.

وقولُهُ: (إن صح... إلى آخره) سوءُ أدَبٍ، إذ كيفَ يظنُّ بالشَّيخِ أنَّه يُخبرُ عن عَيانٍ بما لا صحَّةَ له؟

وقولُهُ: (لا اعتراضَ عليه) كلامُ مُتحامِلٍ مُنافس، إذِ الشَّيخُ لم يقصُدْ بحكايةِ ذلك الاعتراضَ، بل ذكَرَ كراماتِ البلقسي، ولم يقُلْ: إنَّ ذلك التَّلاهي وقعَ لغيرِ عُذرٍ، بل الظَّنُّ أنَّه لو سُئِلَ عنه أبدى له عُذراً، بل عِدَّةَ معاذير، لكنَّ الإنصافَ أنَّه كان عليه ذِكرُ بعضِها دَفعاً لهذا التَّوهُّمِ.

وليسَتْ هذه الواقعةُ نَقصاً في المَطعونِ ولا إزراءً به، ولا مُنافيةً لولايتِهِ لِمَا

= وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربَّه عليه بكلمات. وابتدأ في بناء هذا الجامع أحمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ٢٦٣. انظر الخطط المقريزية ٤/٣٦.

(١) في (أ): تنتفخ.

وأقرأَ القرآن أربعينَ سنة.

وقال شمرٌ رحمه الله: أخذَ بيدي السُّلَميُّ، وقال: كيف قُوَّتُكَ على الصلاة ؟ فذكرتُ ما شاء الله أن أذكُرَه، فقال: كنتُ وأنا مثلُكَ أُصلِّي العِشاءَ، ثمَّ أقومُ أُصلِّي إلى الصبح، فإذا صلَّيتُه نشطتُ كما ابتدأت.

وكان يُؤتى بالطعام إلى المسجد فيستقبلُه في الطريق، فيُطعمه المساكينَ، فيقولون: بارَكَ الله فيكَ، فيقولُ: وفيكم، ويقولُ: قالت عائشة رضي الله عنها: إذا تصدَّقْتُم [ودعي لكم] فردُّوا حتى يبقى لكم أجرُ ما تصدَّقْتُم[1].

وقال: إنَّ المَلَكَ يجيء إلى أحدكم غدوةً بصحيفةٍ فليُملِ فيها خيراً، فإنَّه إذا أملى في أوَّلِها وآخِرِها خيراً كان عسى أن يُكفى ما بينهما.

وكان إذا ابتدأ مجلسَه قال: لا يُجالِسُنا رجلٌ جالَسَ شقيقاً الضَّبِّي، ولا يُجالِسُنا حَروريٌّ، وإيَّايَ والقُصّاصَ إلاَّ أبو الأحوص، فلمّا بلغَ الضبيَّ ذلك قال له: لِمَ تنهى الناسَ عن مُجالَسَتي ؟ قال: لأنِّي رأيتُكَ مُضِلاً لدينِكَ؛ تطلبُ فيه أرأيتَ أرأيت.

أسندَ الحديثَ عن: الخُلفاء، وابنِ مسعود، وأبي الدرداء، وغيرهم.

* * *

(٣٤٩) عبد الله بن مُحَيْريز(*)

عبد الله بن مُحيريز، الصائِنُ للدِّين العزيز.

دخلَ على تاجرٍ يشتري ثوباً، وكان لا يعرِفُه، فقال رجلٌ كان معه للتاجر:

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية، وما بين معقوفين مستدرك منه.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/٤٤٧، طبقات خليفة: ٢٩٤، تاريخ البخاري الكبير: ٥/١٩٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/٢٤٣، ٢٦٠، الجرح والتعديل: ٥/١٦٨، ثقات ابن حبان: ٥/٦، حلية الأولياء: ٥/١٣٨، الجمع لابن القيسراني: ١/٢٦٠، تاريخ ابن عساكر: ٣٨/٣٩٣، صفة الصفوة: ٤/٢٠٦، مختصر تاريخ ابن عساكر: ١٤/٣٢، تهذيب الكمال: ١٦/١٠٧، سير أعلام النبلاء: ٤/٤٩٤ =

في كثيرٍ من تأليفاتِ القومِ أنَّ كثيراً من الأولياءِ قَتَلَ كثيراً منهم بالحال، فَضلاً عن الطَّعنةِ.

ووقعَ لبعضهم أنَّه زاحمَهُ في حلقةِ الذِّكرِ، فضربَهُ بإصبعِهِ في بطنِهِ، فخرجَتْ من ظهرِهِ، وسقَطَ ميتاً، وغير ذلك ممَّا مرَّتْ الإشارةُ لبعضِهِ[1]، ولذلك محامِلُ تقدَّمَ الإيماءُ إليها عن اليافعيّ[2]، وغيره.

واللاَّئِقُ بأمثالِنا تسليمُ حالِهم[3]، وحُسنُ الاعتقادِ، وعدمُ الاعتراض. وهؤلاءِ مُلوكُ الأرض على الحقيقةِ، وما للسُّوقةِ والدُّخولِ بين الملوك ؟ وقد قال المصطفى صلى اللهُ عليه وسلَّم مُسوِّدُ أهلِ السُّلوكِ: «من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَركُهُ ما لا يَعنيه»[4] سَلِّمْ تَسْلَمْ، والسَّلام.

* * *

(١) انظر صفحة ٧٨ من هذا المجلد، ترجمة محمد بن يعقوب أبي حربة.
(٢) الحكاية (٢٨٢) من روض الرياحين.
(٣) في (ب): واللائق بأمثالهم. وفي (أ): والملائم بأمثالنا التسليم لحالهم.
(٤) رواه مالك في الموطأ ٢/٩٠٣ في حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، والترمذي ٢٣١٨ و ٢٣١٩ في الزهد، باب رقم ١١، وابن ماجه ٢٩٧٦ في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

Marfat.com

هذا ابنُ مُحَيريز، قال: أُفٍّ، إنَّما دخَلنا نَشتري بنفقتِنا، ولم نشترِ بديننا، وخرجَ ولم يشترِ منه[1] شيئاً.

وسُئِلَ عمّا كان لباسُ مَنْ أدركَه، قال: الحَبَرات[2] والمُمَشَّق[3]، لأنْ يكون في جلدي برصٌ أحَبُّ إليَّ من أن ألبسَ ثوبَ حَرير.

ولبِسَ ثَوبَين من نسجِ أهله، فقال له ابنُ دُرَيْك: إنِّي أكرهُ أن يُزهِّدوكَ، أو يُبخِّلوكَ، فقال: أعوذُ بالله أن أُزَكِّي نفسي أو أحداً، وأمر فاشتُري له ثَوبَين أبيضَين مِصريين[4]، فلبسهما.

ودخلَ على سُليمان، فقال له سليمان: بلغَني أنَّكَ زَوَّجْتَ ابنتكَ[5]، قال: نعم، قال: فأصدِقْنا عن صداقها[6]، فقال: أمّا العاجلُ فدُفِعَ إليهم، وأمّا الآجلُ فهو عليه، وكان بلال بن أبي هريرة رضي الله عنه جالِساً عندَهُ فقال له: يا [ابن][7] مُحيريز، اقبَلْ عطيَّةَ الأمير، فقال له: متى صِرتَ شُرطِيًّا لسُليمان ؟

وبعثَ إليه عبدُ الملك بن مروان [بجارية][8]، فتركَ منزلَه، فقيل لعبد الملك: قد نفَيْتَ ابنَ مُحيريز عن منزله لأجلِ الجارية التي بعثتَها إليه، فأرسَلَ فأخذَها.

= تذكرة الحفاظ: ١/٦٨، العبر: ١/١١٧، تاريخ الإسلام: ٤/٢١، تهذيب التهذيب: ٦/٢٢، شذرات الذهب: ١/١١٦.

(١) في الأصل: منها، والمثبت من الحلية ٥/١٣٩.

(٢) الحبرات جمع حبرة: رداء واسع مخطط، مصنوع في اليمن. معجم الملابس عند العرب.

(٣) الممشق: المصبوغ بالحمرة.

(٤) كذا في الأصل، وفي الحلية، وتاريخ ابن عساكر: ثوبين ممصرين، ثوب ممصّر: مصبوغ بحمرة خفيفة، والتمصير في الصبغ أن يخرج الثوب المصبوغ مبقعاً لم يستحكم صبغه.

(٥) في حلية الأولياء ٥/١٤٠: ابنك.

(٦) كذا في الأصل، وفي الحلية ٥/١٤٠: قال: فقد أصدقنا عنه.

(٧) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٨) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/١٤٠، وتاريخ ابن عساكر: ٣٨: ٤٠١.

Marfat.com

(٧٧٩) سعود المجذوب(*)

سُعودُ المَجذوب، الصَّاحي. كان مُقيماً بسُويقة العزي[1]. وكان من أهل الكشفِ التَّامِّ، والخوارقِ العجيبة.

ومن كراماته: أنَّه كان يُخبرُ عن وقائعِ الأقاليمِ كلِّها[2]، فيقولُ: عُزِلَ اليومَ فُلان، ومات فُلان، وولِيَ فُلان. فلا يُخطئُ في واحدةٍ.

ماتَ سنةَ إحدى وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ التي بناها له سُليمان باشا.

* * *

(٧٨٠) سليمان الخضيري(**)

كان على قدمٍ عجيبٍ في التَّزهُّدِ والتعبُّدِ.

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤، الكواكب السائرة ٢/ ١٤٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٤. وفي (ب) تحرف الاسم إلى سويدان.

(١) سويقة العزي: تقع خارج باب زويلة، قريباً من قلعة الجبل، عرفت بالأمير عز الدين أيبك العزي، نقيب الجيوش، استشهد على عكا عندما فتحها الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠ هـ. انظر الخطط التوفيقية ٤/ ١٧٣.

(٢) في (أ): عن وقائع الإقليم، بل الأقاليم كلها.

(**) الكواكب السائرة ٢/ ١٤٩، شذرات الذهب ٨/ ٣٢٩. وفي (أ): الحضيري.

Marfat.com

وكان يقولُ في دُعائه: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ ذِكْراً خامِلاً، فسُئِلَ عنه، فقال: أخشى أن يصرعَني ذلك مصرَعاً يسوؤني[1].

وكان إذا مدحَهُ أحدٌ قال له: وما يُدريكَ ؟ وما علمُكَ ؟

وقال: كلُّكم يلقى اللهَ وُلَعَةٌ كُذَبَة[2]، وذلك لأنَّ أحدَكم لو كانَتْ أصبعه من ذهَبٍ أشارَ بها، أو بها شلَلٌ واراها.

وصَحِبَ رجُلاً فقال له: أوصِني، قال: إنِ استطعتَ أن تعرِفَ ولا تُعرَفَ فافعَلْ، وإنِ استطعتَ أن تسألَ ولا تُسأل فافعَلْ، وإنِ استطعتَ أن تمشي ولا يُمشى إليكَ فافعَلْ، وإن استطعتَ[3] أن تسمعَ ولا تتكلَّم فافعَلْ.

وقال: مَنْ مَشى بين يديَّ أبيه فقد عقَّه إلاَّ أن يمشي فيُميطَ الأذى عن طريقه، ومَنْ دعا أباهُ باسمه أو كُنيته فقد عقَّه إلاَّ أن يقولَ له: يا أبتي.

وكان جالِساً في المسجد فسمعَ نعيَ ابن عمر، فقال: واللهِ، لقد كنتُ أَعُدُّ بقاءَهُ أماناً لأهل الأرض.

وقال لصاحبِ نفقته: كم بقيَ عندكَ ؟ فقال: كذا وكذا، قال: محلُّ[4] الرزق للرزق.

وقال: كُلُّ كلامٍ في المسجدِ لغوٌ إلاَّ ثلاثة: مُصَلٍّ، وذاكِرٍ لله، أو سائلِ حَقٍّ أو معطيه.

---

(١) كذا في الأصل خبر واحد، وفي الحلية خبران:
الأول قال: اللهم إني أسالك ذكراً خاملاً.
الثاني: عن يحيى بن أبي عمرو قال: قال لنا ابن محيريز: يقولون أخبرنا ابن محيريز، إني أخشى الله أن يصرعني ذلك مصرعاً يسوؤني.

(٢) في الأصل: كلكم يتقي الله ولفيه، وفي حلية الأولياء ٥/ ١٤٠: كلكم يلقى الله غداً ولقبه كذبته، والمثبت من تاريخ ابن عساكر: ٣٨/ ٤٠٥. الوالع: الكذاب، والولعة: يولع بما لا يعنيه. القاموس.

(٣) في الأصل: إن أردت أن تسمع، والمثبت من الحلية ٥/ ١٤١.

(٤) في حلية الأولياء ٥/ ١٤٢: أجل.

Marfat.com

سمِعَ الحديثَ عن: الجلالِ السُّيوطي والقطب الأوجاقي[1]. وأخَذَ التَّصوُّفَ عن: المَرحومي، وغيرِهِ وأذِنَ له في التَّربيةِ.

وأخَذَ عنهُ خَلقٌ، وانتفَعَ به النَّاسُ كثيراً.

وكان الشَّيخُ محمد بن عنان مع عُلوِّ مَقامِهِ يُعظِّمُهُ ويَزورُه.

ولهُ مُكاشفاتٌ كثيرةٌ، وكراماتٌ غَزيرةٌ.

ماتَ في حدودِ الستِّين وتسعِ مئة عن مئةٍ ونحو عشرينَ سنة.

* * *

(٧٨١) سويدان المجذوب(*)

سويدان المجذوب الضَّاحي، صاحبُ الكراماتِ والمُكاشفات.

كان مُقيماً بالخانكاه[2]، وبَنوا له بها زاويةً، ثمَّ تحوَّلَ زمنَ الغوريِّ إلى مصرَ فسكَنَ الزَّينية ببولاق[3].

وكان يُرى بمكَّةَ مرَّةً، وبمصرَ أُخرى.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه أخبرَ بموتِ أُمِّه بمصرَ، وهو بمكَّةَ، وأخَذَ كفَنَها وغَسَلَهُ من زمزمَ، ورماهُ لهم في مصرَ مَبلولاً، وهم يُغسِّلونَها، فما عَرفوا مَنْ رماهُ، حتَّى قَدِمَ الخبرُ من مكَّةَ.

---

(١) الأوجاقي: هو عبد الرحيم محمد المصري الشافعي القادري، كان مدرساً إماماً علامة مسنداً حافظاً، توفي سنة ٩١٠ هـ. الكواكب السائرة ١/ ٢٣٤، شذرات الذهب ٨/ ٤٥.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٤، الكواكب السائرة ١/ ٢١٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٤. وفي (أ): سويد المجذوب.

(٢) الخانقاه السرياقوسية. الكواكب السائرة ١/ ٢١٣.

(٣) المدرسة الزينية برصيف بولاق نسبة لشمس الدين محمد بن الزين. انظر الكواكب السائرة. وفي (أ): الزينبية ببيلاق.

Marfat.com

وقال لربيعة بن أبي عبد الرحمن: إذا رأيتَ خيراً فاحمَدِ الله، وإذا رأيتَ مُنكَراً فالطأ بالأرض، وسَلِ اللهَ أن يُخفِّفَ البلاءَ عن عِباده.

وقال: ستكون فِتَنٌ يُصبحُ الرجلُ فيها كافِراً ويُمسي مؤمناً، ويُصبحُ مؤمناً ويُمسي كافِراً، فقيل: كيف ذلك؟ فقال: يمنعُه كثرةُ حاذِهِ[1] أن يلحق بملاحقه.

وقال: كنّا نرى أنَّ العمل أفضلُ من العلم، ونحنُ اليومَ إلى العلم أحوجُ مِنَّا إلى العمل.

وقال: يذهبُ الدِّينُ سنةً سنةً، كما يذهبُ الحبلُ قوَّةً قوَّة.

وقال: مَنْ حرسَ ليلةً في سبيلِ الله كان له من كلِّ إنسانٍ ودابَّةٍ قيراطٌ قيراط.

وقال خالدُ بن دُرَيْك: كان في ابن مُحيريز خَصْلتان، ما كانتا في أحدٍ ممَّن أدركت، كان أبعدَ النَّاسِ أن يسكُتَ عن حقٍّ، بعد أن يتبيَّنَ له [حتى][2] يتكلَّمَ فيه غضِبَ مَنْ غَضب ورَضِيَ مَنْ رَضي، وكان مِنْ أحرصِ الناس أن يكتُمَ من نفسِه أحسنَ ما عنده.

أسندَ عن عِدَّةٍ من الصحابة: أبي سعيد الخدري، وابنِ أبي سفيان، وأبي مَحذورة، وغيرهم.

وأدركَ من التابعين: مكحولاً، والزهري، وخالدَ بن دُرَيْك، وغيرهم.

* * *

(١) كثرة حاذه: كثرة أعطياته، كناية عن غناه، انظر تاج العروس.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/ ١٤٥.

Marfat.com

وكان أكثرُ كلامِهِ إشاراتٍ لا يفهمُها إلاَّ وليٌّ.

وكان كثيرَ التَّطوُّرِ، يدخلونَ عليه فيجدونَهُ سبعاً تارةً، وفيلاً أخرى، وأميراً مرَّةً، وفقيراً مرَّةً.

ماتَ سنةَ تسعَ عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بالخانكاه خارجَ البلد.

* * *

(٣٥٠) عبد الله بن أبي زكريا(*)

كان رضيًّا زكيًّا، ووليًّا تقيًّا، استبقَ إلى ذِكْره كَهلاً وصبيًّا، واغتنمَ مسألتَه جَهراً وخفيًّا.

قال الأوزاعي: لم يكُنْ بالشام رجلٌ يفضلُ على ابن أبي زكريا.

وقال: عالجتُ لساني عشرينَ سنة قبلَ أن يستقيمَ لي.

وكان لا يذكرُ في مجلسه أحداً[1]، يقولُ: إنْ ذكرتُمُ اللهَ أعنَّاكُم، وإن ذكرتُمُ الناسَ تركناكُم.

وقال: مَنْ كَثُرَ كلامُه كَثُرَ سَقَطُه، ومَنْ كَثُرَ سَقَطُه قَلَّ وَرَعُه، ومَنْ قَلَّ وَرَعُه أماتَ اللهُ قَلبَه.

وقال: ما مِنْ أُمَّةٍ يكونُ فيهم خمسةَ عشرَ رجُلاً يستغفرونَ الله في كلِّ يومٍ خمساً وعشرينَ مرَّةً فيعذِّبَ تلكَ الأُمَّة، واقرؤوا إنْ شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥ـ٣٦].

وقال: واللهِ، للُبْسُ المسُوحِ، وسَفُّ بالرَّمادِ، والنَّومُ على المزابلِ مع الكلاب ليسيرٌ في مرافقةِ الأبرار.

وقال: مَنْ قال: سُبحانَ الله وبحمده عند رؤية البرق لم تُصبه [صاعقة][2].

وقال الأوزاعي: حدَّثنا حسانُ بن عطية، قال: قال ابنُ أبي زكريا: إنَّ

(*) طبقات ابن سعد: ٧/٤٥٦، طبقات خليفة: ٣١٢، تاريخ البخاري الكبير: ٥/٩٦، الجرح والتعديل: ٥/٧، ٦٢، ثقات ابن حبان: ٥/٧، حلية الأولياء: ٥/١٤٩، تاريخ ابن عساكر (عبد الله بن إياس): ٤٠٣، صفة الصفوة: ٤/٢١٦، مختصر تاريخ دمشق: ١٢/٤٢، تهذيب الكمال: ١٤/٥٢٠، سير أعلام النبلاء: ٥/٢٨٦، تاريخ الإسلام: ٤/٢٦٤، العبر: ١/١٤٥، تهذيب التهذيب: ٥/٢١٨، شذرات الذهب: ١/١٥٣.

(١) في تاريخ دمشق ٤٠٩: وكان لا يدع أن يغتاب في مجلسه أحد، يقول...

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية ٥/١٥٠.

Marfat.com

حرف الشين المعجمة

(٧٨٢) شاهين(*)

رفيقُ الشَّيخِ دِمرداش.

أخَذَ عنِ الشَّيخِ أحمد بن عُقبةَ اليَمني، وحسين جلبي المدفون بزاويةِ الشَّيخِ دِمرداش، وعن الشَّيخِ عمر الرُّوشني.

وكان من مماليكِ قايتباي، فسألَهُ أنْ يُعتقَهُ، ويُخلِّيه للعِبادةِ، ففعلَ، فساحَ إلى العجمِ ثمَّ رجَعَ إلى مصرَ، فبنى له معبداً في الجبلِ، وانقطعَ فيه نيِّفاً وأربعينَ سنةً.

واشتُهِرَ بالصَّلاحِ في دولةِ الجراكسة، وبني عثمان. وكان نُوَّابُ مِصرَ وقُضاةُ عساكرها وأُمراؤها يتردَّدونَ إليه.

وكان كثيرَ المُكاشفَةِ، والصَّمتِ، والجوعِ، والسَّهرِ، مُتقشِّفاً في المَلبس، ويَكرهُ تردُّدَ النَّاسِ إليه، ويقولُ: ما انقطعتُ بالجبلِ إلاَّ للبُعدِ عنهُم. وكان يغتسِلُ لكلِّ صلاةٍ.

ومن كلامِهِ:

أركانُ الطَّريقِ أربعةٌ، فمَنْ ضَيَّعَ رُكناً منها فهو كمَنْ ضَيَّعَ رُكناً من الصَّلاةِ: الجوعُ، والسَّهرُ، والعُزلةُ، والصَّمتُ.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بسفحِ الجبلِ، وبَنى عليه السُّلطانُ قُبَّةً، ووقَفَ عليها أوقافاً.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٤، الكواكب السائرة ٢/ ١٥٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٢ (شاهين بن عبد الله الجركسي).

Marfat.com

موضع الغائط منِّي غائر، والأحجارُ لا تُنقِّيه، وقد خشيتُ أن يكون استنجائي بالماء بدعةً، فلمّا حدَّثتُ حسَّاناً بقوله عليه الصلاة والسلام: «الاستنجاءُ بثلاثةِ أحجار نقيَّاتٍ غيرِ رجعيَّات[1]، والماءُ أطهر»[2]. ، قال: يا ليتَ ابن أبي زكريا حيٌّ، حتى أقرَّ عينه بهذا الحديث.

وكان يقولُ: ما مسستُ قطُّ ديناراً ولا درهماً، ولا اشتريتُ قطُّ شيئاً، ولا بعتُه، ولا ساومتُ به إلاَّ مرَّةً فإنَّه لمّا أصابَني الحَصَر فرأيتُ جَوْرَبَيْن مُعلَّقَيْن عند صيرفي، فقلتُ: بكم هذا ؟ ثم ذكرتُ، فسكتُّ[3].

وكان مِنْ أبَشِّ الناس، وأكثرهم تبسُّماً، ولا يُرى أبداً إلاَّ وكأنَّ ثيابَهُ غُسِلَتْ يومئذٍ نقاء.

وقال: لو خُيِّرْتُ بين أن أُعمَّرَ مئة سنة من ذي قبلُ في طاعة الله أو أن أُقبَضَ في يومي هذا أو ساعتي هذه، لاخترتُ أن أُقبَضَ [في يومي هذا، أو في ساعتي هذه][4] شوقاً إلى اللهِ ورسولِه والصالحين من عباده.

وقال: لا أقل[5] ما تكلَّمتُ بكلمةٍ إلاَّ وجدتُ لذنبِ إبليسَ في صدري مغرِزاً، إلاَّ ما كان مِنْ كتاب الله فإني لم أستطع أن أزيدَ فيه ولا أُنقِص، وما أردتُ تعلُّمَ الكلام إلاَّ تعلَّمْتُ ما أردتُ، وطلبتُ تعلُّمَ السُّكوتِ فوجدتُه أشدَّ من تعلُّمِ العِلم.

أسندَ عن: عُبادَة بن الصامت، وأُمِّ الدرداء، وغيرهم.

* * *

---

(١) الرجيع: العَذرة والروث، سُمّي رجيعاً لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً. النهاية (رجع).

(٢) ذكره أبو نعيم في الحلية ٥/ ١٥٠، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن خزيمة بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستطابة بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع».

(٣) تتمة الخبر في الحلية ٥/ ١٥١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٥٢٤: قال بقية بن الوليد لمسلم بن زياد: كيف هذا ؟ قال: كان له أخوة يكفونه.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من تاريخ ابن عساكر: ٤١١، والحلية.

(٥) في الأصل: كل ما تكلمت، والمثبت من الحلية ٥/ ١٥٢.

Marfat.com

(٧٨٣) شرف الدين الصَّعيدي (*)

شرَفُ الدِّينِ الصَّعيدي. كان صاحِبَ قِيامٍ، وصيامٍ، وكَشفٍ، وخوارِقَ، يَطوي أربعينَ يوماً فأكثر، فامتحنَهُ الغُوريُّ، فحبسَهُ في بيتٍ أربعينَ يوماً، ثمَّ فتحَهُ فوجدَهُ قائماً يُصلِّي.

ماتَ ودُفِنَ بتُربةِ شرفِ الدِّينِ الصَّغير بقُربِ الشَّافعي.

* * *

(٧٨٤) شعبان المجذوب (**)

شعبانُ المَجذوبُ الصَّاحي. كان ذا تصريفٍ عظيمٍ بمصرَ يَلبسُ الزَّنوط الحُمر. وكان يعرفُ جميعَ ما يحدثُ في السَّنةِ من رؤيةِ هِلالِها.

وكان الخوَّاصُ إذا شَكَّ في أمرٍ يَحْدُثُ في السَّنةِ يُرسِلُ إليه يسألُهُ. وقالوا له: إنَّه لَبسَ أوَّلَ يوم في السَّنةِ جِلدَ بقرةٍ، فقال الخوَّاصُ: السَّنةُ يموتُ فيها البهائمُ. فكان فصل البقرِ[1] المعروف. ولبِسَ مرَّةً جِلدَ عَنزٍ فماتَ في تلك السَّنةِ المِعْزَى، ومرَّةً جِلدَ غنمٍ فماتَ الغَنَمُ.

وكان يقعدُ في المارستان[2]، وقُدَّامه كومُ جيْرٍ[3] ورماد، ويقولُ: هذا يقطعُ السَّبَلَ[4] والجَرَبَ، فمَنْ كحَّلَهُ منه يَبرأُ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٨، الكواكب السائرة ٢/ ٢١٤، شذرات الذهب ٨/ ٩١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٥، الكواكب السائرة ٢/ ١٥١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨.

(١) في (أ): فكان في تلك السنة فصل البقر.

(٢) المارِستان: بفتح الراء وكسرها، بيت المرضى، معرب بيمارستان، وهو دار الشفاء أو المستشفى. انظر متن اللغة (م ر س).

(٣) الجير: الجص.

(٤) السَّبَل: داء يصيب في العين، قيل هو غشاوة كأنها نسج العنكبوت من انتفاخ =

Marfat.com

(٣٥١) عبد الله بنُ الأستاذ الموزودي(*)

صاحِبُ الأحوالِ العجيبة، والكراماتِ الغريبة، كان من خواصِّ عُظماءِ مُريدي شيخِ الشيوخ أبي مَدْيَن رضي الله عنه، وكان له به مزيدُ اختصاص، وكان يُسمِّيه الحاجَّ المبرور.

ومن كراماتِه: أنَّه كان إذا أتى إلى ماءٍ ملحٍ أُجاجٍ عذاقٍ أو أَسِنٍ انقلبَ له عَذْباً فُراتاً صافياً، قال الشيخُ الأكبر ابنُ عربي رضي الله عنه: هكذا شاهدتُه وشربتُه من يده.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السادس.

* * *

(٣٥٢) عبد الله الصوفي(**)

العالِمُ المُتفنِّن، العارِفُ المُتعنِّن، حليفُ اليقين، وضجيعُ التوكُّلِ والتَّمكين.

حكى أبو بكر الجوهري: كنتُ بعسقلان على برجِ الخضراء أحرسُ، فمرَّ بي رجلٌ عليه جُبَّةُ صوفٍ متحرِّقة، فقمتُ إليه مُسلِّماً، وجارَيْتُه في عِدَّةِ فنونٍ من العلم، وكان حافياً، فقلتُ له: لِمَ لا تسألُ أصحابَنا في نَعْلٍ؟ فقال: يا أخي

لـردُّ [يـوم] أمـس بـالحبـال[1] وحبسُ عينِ الشمسِ بالعِقال
ونقـلُ مـاءِ البحـر بـالغِـربـال أهوَنُ لي من موقفِ السؤال

(*) روح القدس: ٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/١٠٨، (عبد الله بن المروزي).
(**) حلية الأولياء ١٠/١٧٨، وذكره فيمن لم يسم.
(١) في الحلية: لرداءٌ مس. وما بين معقوفين زيد لضرورة الوزن.

Marfat.com

ومرَّةً أوقَدَ ناراً، فقال الخوَّاصُ: هذه فتنةٌ تقعُ بمصرَ، فكانت فتنةَ أحمد باشا[1].

وكان يطَّلِعُ على ما في الضَّمائرِ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بدربِ الأبزاريين بقُربِ سُويقةِ اللَّبن، وكانت جنازتُهُ حافلةً.

* * *

(٧٨٥) شهاب الدين المنزلاوي(*)

شهابُ الدِّينِ بن داود نزيلُ المنزلةِ، العبدُ الصَّالح، الصُّوفيُّ الكامل.

كان قَوَّاماً بالأمرِ بالمعروفِ، والنَّهي عنِ المُنكرِ، عَظيمَ الهيبَةِ على الحُكَّام، عَليَّ المكارمِ، لا يَخافُ في اللهِ لَومةَ لائمٍ.

وله مُكاشفاتٌ غريبةٌ، وكراماتٌ عجيبةٌ، منها: أنَّه إذا أتاهُ ضَيفٌ وليس عندَهُ شيءٌ يُعلِّقُ الدِّستَ بماءٍ وأرُزٍّ فقط، فيجدونَهُ تارَةً بلبنٍ، وأُخرى بمرقٍ ولحم.

= عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة. متن اللغة (سبل).

(١) فتنة أحمد باشا الطاغية: كان من خواص مماليك السلطان سليم، تقلَّدَ نيابة مصر في شوال سنة ٩٢٩، وأظهر الطغيان والتجبُّر، وصادر الأموال، وقتل الكثير من أمرائها، وأعمل السيف وأظهر أعمالاً من التعذيب، حتى أنه ادعى السلطنة لنفسه، وأمر أن يخطب باسمه، وأن تضرب النقود باسمه أيضاً، زعم بأنه كان داعية لإسماعيل شاه الصفوي، وعزم على إظهار شعار الرفض، واعتقاد الإمامية على المنابر، وأنه استحلَّ قتل السنة وسلب أموالهم، قُتِل في ربيع الثاني سنة ٩٣٠ هـ. انظر الكواكب السائرة ١/ ١٥٦. وانظر الحاشية (١) صفحة ٣٢٠.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦، شذرات الذهب ٨/ ٢٨٨، الكواكب السائرة ٢/ ١٠٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٣. واسمه أحمد بن محمد بن داود.

أو أرتجي المخلـوقَ للنَّـوال وإنَّمـــا يُســـألُ ذو الجـــلال

ثمَّ أخذَ بيدي حتّى خَرجنا من باب المدينة، فانتهى بي إلى صخرةٍ مَنقورةٍ، فإذا عليها مكتوبٌ: كُلْ من يمينِكَ، من عرقِ جَبينِكَ، فإنْ ضعُفَ يقينُكَ، فسَلِ المولى يُعينُكَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٥٣) عبد الله العابدُ الزَّاهد(*)

عبد الله العابد الزاهد، الراكعُ الساجد.

حكى عنه حيدرةُ بن [عبيدة بن] عبيد(١) قال: مرِضَ فدخلنا عليه نعودُه، فقلنا له: كيف تجدُكَ ؟ فقال: ذنوبٌ كثيرة، ونفسٌ ضعيفة، وحسناتٌ قليلة، وسفرةٌ طويلة، وغايةٌ مَهُولة، فقُلنا له: ما معكَ من الزاد لِمَا ذكرتَ ؟ قال: معي الأملُ في السيِّد الكريم.

ثمَّ قال: اللَّهُمَّ، لا تقطع بمؤمِّلِكَ في تلكَ الغمرات، وارحَمْه في تلك الحيرة والحسَرات، إذا انخلعتِ القلوب يومَ الندامات، وجعلَ يتشهَّدُ حتى ماتَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٩، وذكره فيمن لم يسمّ.
(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

Marfat.com

وكان يَملأُ الإبريقَ للأضيافِ من البئرِ شَيْرَجاً[1] وعَسَلاً.

مات سنةَ إحدى وخمسين وتسعِ مئة عن نَيِّفٍ وثمانينَ سنةً، ودُفِنَ بزاويةِ أبيه بالنَّسيميَّة[2].

* * *

(١) الشَّيرَجُ: وقد تبدل الشين سيناً: دهن السِّمْسِم.
(٢) النسيمية: من البلاد القديمة بمركز المنصورة. قاموس رمزي ٢/ ١/ ٢١٧.

Marfat.com

(٣٥٤) عبد الله الراهب(*)

حكى عنه [أبو خالد بن][1] سليم العامري أنَّه سألَ اللهَ حاجةً[2]، فبعُدَ قضاؤها عليه، فقال: سيِّدي ومولايَ، حبَسْتَني في أضيقِ المجالس[3]، وجعلتَني وحيداً لا أستطيع مذاكرةَ غيرك، فليس لي راحةٌ إلاَّ عندك، وقد صحَّتْ[4] لي فيكَ الظُّنون. إلهي، فما بالُ حاجتي مُحتبسَةً عنِّي، وأنتَ لا تُخلف الظُّنون، قال: فنوديتُ: هاتِ حاجتَكَ؛ فلهذا الكلام حبَسْتُ حاجتَكَ، فخرَّ مغشيًّا عليه، فلم يفِقْ أيَّاماً، ثم رفعَ رأسَه فقال: إلهي، أكلُّ هذا يُفعلُ بالمُذنبين، فصعقَ وخرَّ ميتاً في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٥٥) عبد الله الصوفي(**)

النازِحُ عن الناس والأشخاص، المادِحُ لمؤنِسه بما أولاه من المحبَّة والإخلاص، كان مِنْ أهلِ التعبُّدِ والاجتهاد، وذوي العُزلةِ والانفِراد.

حكى عنه ذو النُّون رحمه الله: أنَّه سار في وادٍ كثيرِ الأشجار والنبات بجبلِ لُكام، فسمعتُ صوتَه من مغارةٍ هناك، وهو يقولُ: سُبحانَ مَنْ أمرجَ[5] قلوبَ المشتاقينَ في زهرةِ رياضِ الطَّاعة بين يديه، سُبحانَ مَنْ أوصلَ الفهم إلى عقولِ ذوي الألباب والبصائرِ فهي لا تَعتمد إلاَّ عليه، سُبحانَ مَنْ أوْرَدَ حياضَ المودَّةِ

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٧٩، وذكره فيمن لم يسمّ.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) كذا في الأصل، وفي الحلية ١٠/ ١٧٩: عن أبي خالد بن سليم العامري، قال: بلغني أن راهباً من رهبان القدماء سأل الله حاجة....

(٣) في الحلية: المحابس.

(٤) في الأصل: سنحت، والمثبت من الحلية.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٢٢٧ ولم يسمّه، صفة الصفوة: ٤/ ٣٤١ ولم يسمّه أيضاً، المختار من مناقب الأخيار: ، روض الرياحين: ٢٨٠ (حكاية ٢١٥).

(٥) في الأصل والحلية: أمرح، وفي صفة الصفوة: أخرج، والمثبت من المختار.

(٧٨٦) عامر البيجوري(*)

عامر البيجوري. كان أكثرُ إقامتِه بمَنْف. وكان يَدورُ البلادَ. وكان لا يأكُلُ إلاَّ إن وَضَعَ له أحدٌ طعاماً، وإن مَكَثَ شُهوراً.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان له خلوةٌ ملآنةٌ شَراميط، فدخَلَ رجلٌ يقلي الزَّلابية ليأخُذَ منها فوجدَها كلَّها حيَّاتٍ وثعابين.

ماتَ ببلدِهِ بَيجور[1] سنةَ سِتٍّ وخمسين.

* * *

(٧٨٧) عبد الله الفتى(**)

عبد الله المُلقَّب بالفَتى، المَجذوبُ، الصَّاحي.

كان لا يأكُلُ إلاَّ من عملِ يدِهِ، فتارةً يَبيعُ الثِّيابَ الخليع[2]، وتارةً البطِّيخ،

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٧ (عامر المجذوب)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥١. وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٣٥٨.

(١) بيجور: وتسمى الآن باجور، قرية قديمة بمركز منوف من أعمال المنوفية. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢١٣.

(**) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٦.

(٢) الثياب الخليع: الثياب التي قد لبست. انظر خطط المقريزي ٣/ ١٦٩. سوق الخلعيين.

Marfat.com

نفوسَ أهلِ المحبَّةِ فهي لا تحِنُّ إلاَّ إليه. فقلتُ له: السَّلامُ عليكَ يا حليفَ الأحزان، وقرينَ الأشجان، وإلف فقد السَّكن، وطولَ الظَّعَن في مفارقة الصبر والعزاء، فقال: وعليكَ السلام أيُّها الرجلُ، ما أوصلكَ إلى مكانِ مَنْ أفردَهُ خوفُ المُساءَلَة عن الأنام، ومَنْ هو مُشتغِلٌ بما هو مِنْ مُحاسبتِه لنفسِه عن التنطُّعِ في الكلام، فقلتُ له: أوصلَني إليكَ الآثار، والرَّغبةُ في التصفُّح[1] والاعتبار، [فقال لي: يا فتى][2] إنَّ لله عباداً قدَحَ في قلوبهم زندَ الشَّغف نار الومق[3]، فأرواحهم بشدَّةِ الاشتياق إليه تسرحُ في الملكوت، وبأبصارِ أحداقِ القلوب ينظرونَ إلى ما ادَّخرَ لهم في حُجبِ الجبروت، فقلتُ: صِفْهم لي، فقال: أولئكَ قومٌ أوَوا إلى كنَفِ رحمته، يا سيِّدي ألحقني بهم، ووفِّقْني لأعمالهم، فقد نالوا ما أرادوا، لأنَّكَ كنتَ لهم مؤدِّباً، ولعقولهم مؤيِّداً، فقلتُ: أوصِني، فقال: أحِبَّ اللهَ شوقاً إلى لقائه؛ فإنَّ له يوماً يتجلَّى فيه لأوليائه، ثم أنشأ يقول:

قد كانَ لي دَمْعٌ فأفنيتَهْ ... وكان لي جَفْنٌ فأدميتَهْ
وكان لي جِسمٌ فأبليتَهْ ... وكان لي قلبٌ فأضنيتَهْ
وكان لي يا سيِّدي ناظرٌ ... أرى به الحقَّ فأعميتَهْ[4]
عبدُكَ أضحى سيِّدي مُدنَفاً ... لو شئتَ قبلَ اليومِ داويتَهْ

ثُمَّ قال:

مَدامِعي فيكَ قَريحاتُ ... بالخوفِ والوَجْدِ فضيحاتُ
أقلقَها[5] زرعُ نباتِ الهَوى ... أجفانُها مَرْضى صَحيحاتُ
طُوبى لمَنْ عاشَ وأجفانُه ... مِنَ المَعاصي مُسْتريحاتُ

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

---

(١) في الحلية: الصفح.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.
(٣) الومق: الحب، وفي الأصل: الرمق.
(٤) في المثبت من روض الرياحين: أرى به الخلق.
(٥) في الأصل: أقلعها، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

وتارةً القَصَبَ[1]، وتارةً الخام. ويبيعُ النَّاسَ ويصبرُ بالثَّمن.

ويدورُ ويجيءُ مع جَذْبِه فلا يغلَطُ، ويُعطي مَنْ لا يعرِفُ محلَّهُ فيشمُّ مكانَهُ، ويذهبُ إليه.

وله مُكاشفاتٌ عجيبةٌ. وكان من أهلِ الخطوةِ.

وكان مُقيماً بالقاهرة دائماً، وخطُّهُ الذي يَمشي فيه غالباً من باب الشَّعرية إلى الكدَّاشين، إلى سُويقةِ اللَّبن، إلى بابِ البحرِ إلى باب اللُّوق، فلا يبرحُ من هذه الأماكن إلاَّ قليلاً. ويُرى بمكَّةَ، والرُّومِ، وبغداد، والمغرب، وغيرِها.

وكان له حاصلٌ بالكدَّاشين[2]، وحاصلٌ ببابِ اللُّوق، وآخرُ بقنطرةِ المُوسكي[3]، وآخرُ بمصرَ العتيقة.

وكان يعملُ الكيمياءَ، فيبيعُها جهاراً بالسُّوقِ أغلى من المعدن، فلا يعترضُهُ أحدٌ مع علمهم بذلك.

وكان إذا غلبَهُ الحالُ تعرَّى، وسترَ عورتَهُ.

وكان يلفُّ على رأسِهِ بُردةً أو نحوَها، يُغطِّي عَينيه، ويَمشي حافياً، ويهذرُ في كلامِهِ بما لا يُفهَم. وكان كثيرَ التحمُّلِ، قليلَ العَطَبِ لمَنْ يؤذيه.

وكان يتجاهرُ بعملِ الكيمياءِ ولا يستتِرُ.

ومن كراماتِهِ:

ما حكاهُ بعضُ المعتبرين من الحنفيَّةِ أنَّه جاءَ إلى زوجتِهِ، وقال لها: عندكِ دجاجةٌ سوداءُ، ودجاجةٌ بيضاءُ، اذبحي لي السَّوداءَ، وهذا ثمنُها واطبخيها؛ لآكُلَها. فذبحت له البيضاءَ بغيرِ معرفتِهِ، وطبختها، فجاء إليها آخِرَ النَّهارِ،

---

(١) في (ب): العنب.

(٢) في (ب): الكباشين.

(٣) قنطرة الموسكي: على الخليج الكبير، يتوصل إليها من باب الخوخة، وباب القنطرة، ويمرُّ فوقها إلى برِّ الخليج الغربي، أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٤ هـ. انظر الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٩.

(٣٥٦) عبد الله المتوكِّل(*)

عبد الله المتوكل المتقاضي، المنسوبُ إلى الضعف وفقدِ التراضي.

حكى عنه أبو الحسن عليُّ بن محمد: أنَّه كان يسلكُ على التوكُّل، وكان معوَّداً أن يأتيه رزقُه في كلِّ ثلاثة أيَّامٍ، فأبطأ عنه رزقُه يومَ الرَّابعِ والخامس والسادس، فأحسَّ مِنْ نفسِه بضعفٍ، فقال: يا ربِّ، إمَّا قوَّةً، وإمَّا رزقاً، فإذا بهاتفٍ يهتفُ به من وراء الجبل ويقول:

ويـزعُـمُ أنَّـه مِنَّـا قـريـبٌ(١) وأنَّـا لا نُضيِّـعُ مَـنْ أتـانـا
ويسألُنا القِوى ضَعفاً وعَجْزاً كـأنَّـا لا نـراهُ ولا يـرانـا

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٣٥٧) عبدُ الله بن محمد الرازي(**)

كان عن حظِّه حائداً، ولمشهوده شاهِداً.

مِنْ كلامه: العبوديَّةُ ظاهِراً، والحريَّةُ باطِناً، من أخلاقِ الكرام.

وقال: العبارةُ يعرفُها العُلماء، والإشارةُ يعرفُها الحُكماء، واللَّطائفُ يقفُ عليها السَّادةُ من النُّبَلاء.

وقال: علامةُ الصَّبر تركُ الشكوى، وكتمانُ البَلْوى، وعلامةُ الإقبالِ على الله صيانَةُ الأسرار عن رؤيةِ الأغيار، وأحسنُ العبيدِ حالاً مَنْ رأى نعمةَ الله

(*) روض الرياحين: ٤٧٠ (حكاية ٤٣٥).
(١) في الأصل: وتزعم أنك منا قريب، والمثبت من روض الرياحين. وقد تقدم البيتان ١/ ٥١٤.
(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٦٧٨.

فقدَّمتها له، فقال لها: يا فاعلة، يا كذا، يا كذا، ما قلتُ لكِ إلاَّ اذبحي[1] السَّوداء! وتركَها وذهب.

* * *

(٧٨٨) عبد القادر الدَّشطوطي(*)

المعروفُ بالكرامات، المشهورُ بالخوارقِ والآياتِ البيِّنات، والكشفِ، والقبولِ التَّامِّ عندَ الملوكِ فمَنْ سِواهُم من الأعلام، ذو الصِّفاتِ التي اشتهرَت، والعجائبِ التي بهرَت، عندما ظهرَت.

وكان ضَريراً وعمَّرَ عِدَّةَ جوامعَ بمصرَ وقُراها، ووقفَ الناسُ عليها أوقافاً كثيرةً.

ومن كلامِهِ:

أُوصيكَ بعدمِ الالتفاتِ لغيرِ اللهِ في شيءٍ من أمرِ الدَّارينِ؛ فإنَّ جميعَ الأُمورِ لا تبرِزُ إلاَّ بأمرِهِ، فارجَعْ فيها لمَنْ قدَّرَها.

وقال: إذا استحكمَتْ هَيبةُ اللهِ في قلبِ عبدٍ أُخِذَ عن إدراكِ التَّكليف، وقامَتْ به حالةٌ حالَتْ بينَهُ وبينَ الحَرَكةِ والصَّلاةِ، وصارَ عليه كلُّ بلاءٍ أهونَ من صلاةِ ركعتَين.

قال: في بعضِ الكُتُبِ المُنزَّلةِ يقولُ اللهُ: يا عبدي، لو سقتُ لكَ ذخائرَ الكَونين فنظرتَ إليها بقلبِكَ طرفةَ عينٍ فأنتَ مشغولٌ عنَّا، لا بِنا.

---

(١) في (أ): ما قلت لك اذبحي.

(*) الضوء اللامع ٤/ ٣٠٠، طبقات الشعراني ٢/ ١٣٨، الكواكب السيارة ١/ ٢٤٦، شذرات الذهب ٨/ ١٢٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٥، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٣. قال السخاوي في الضوء: الطشطوطي بطاءات مهملات، وشين معجمة كما على الألسنة، وربما جعلت الشين جيماً، ولكن صوابه الدشطوخي بدال مهملة مكسورة، وبعد الشين المعجمة طاء مهملة، وبعد الواو خاء معجمة، وهي قرية من كورة البهنساوية بالصعيد.

Marfat.com

عليه، وأخَسُّ العبيدِ مَنْ عَدَّ تسبيحَهُ وصلاتَهُ، ورأى أنَّه مُستحقٌّ به على ربِّه شيئاً.

* * *

(٣٥٨) عبدُ الله بن دينار الجعفي(*)

واعي الخَطْرات، وراعي اللحظات.

قال أبو حمزة رحمه الله له: أوصِني، فقال: اتَّقِ الله في خَلَواتِكَ، وحافِظْ على أوقاتِ صلواتِكَ، وغُضَّ طَرْفَكَ عن لحظاتِكَ، تكُنْ عند الله مُقرَّباً في حالاتِكَ.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٥٩) عبدُ الله بن داود بن سندلة(**)

كان من المُتعبِّدين الخيِّرين الزَّاهدين، وكان مُجابَ الدعوة.

أسندَ الحديثَ الكثير.

ومِنْ كلامه: مِنْ علامةِ الحقِّ البغضُ لمَنْ تديَّنَ بالهوى، ومَنْ أحَبَّ الحقَّ فقد وجبَ عليه البغضُ لأصحاب الهوى. يعني الذين عدلوا عن الآثار، وتبعوا الآراء.

ماتَ في القرنِ الرابع.

* * *

(*) تقدمت ترجمته، مع ذكر مصادرها في الصفحة ٣٦٩ من هذا المجلد.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٩٢، وفيه: عبد الله بن داود، سنديلة.

وكان صاحياً، لكنَّه كان حافياً، مَكشوفَ الرَّأسِ، عليه جُبَّةٌ حمراءُ. وكان لقبُهُ بين الأولياءِ صاحبَ مصر.

توقَّفَ النِّيلُ، ثمَّ هبَطَ أيَّامَ الوفاءِ[1] ثلاثةَ أذرُعٍ، فخاضَ في البحرِ، وقال: اطلَعْ بإذنِ الله، فطلَعَ فوراً، فأقبَلَ النَّاسُ عليه يتبرَّكونَ به.

وحجَّ ماشياً حافياً طاوياً، فلمَّا وصَلَ بابَ السَّلام وضَعَ خدَّهُ على العتبةِ فما أفاقَ إلاَّ بعد ثلاثةِ أيَّام[2].

وكان يُرى مع الدَّليلِ تارةً ومع السَّاقةِ[3] أُخرى، ويختفي ويظهر.

وكان لا يُرى يُصلِّي، فيقولُ: النَّاسُ معذورون، يقولونَ: عبدُ القادر ما يُصلِّي، واللهِ ما أظنُّ أنِّي تركتُ الصَّلاةَ مُذ جُذِبْتُ، لكنْ لنا أماكنُ نُصلِّي فيها.

وكان قايتباي إذا زارَهُ يُمرِّغُ وجهَهُ على أقدامه.

وقال لشيخنا الشَّعراويِّ[4]: كلُّ مَنْ قالَ: إنَّ السَّعادةَ بيدِهِ كَذَبَ؛ وكنتُ في دشطوط لا أهجعُ من السَّعي على الدُّنيا وأنا على ظهرِ فرسٍ من الغيطِ إلى السَّواقي إلى التَّقدمة، وكان المثَلُ يُضرَبُ بي في الجهدِ في الدُّنيا، فبينما أنا كذلك حَصَلَ لي جاذبٌ إلهيٌّ، فصرتُ أُغيبُ عن حِسِّي اليومين والثَّلاثة ثمَّ أفيقُ، فقلتُ: اللَّهُمَّ، إنْ كان هذا واردَ حقٍّ فاقطَعْ علائقي من الدُّنيا! فأخذتُ في السَّياحةِ إلى يومي هذا.

وقال: طلبتُ من اللهِ الحضورَ بينَ يَدَيه فتجلَّى لي من حضرتِهِ أمْرٌ ذابَتْ منه مفاصلي، وصرتُ أطلبُ طُلوعَ روحي فلا أُجابُ، فتوسَّلتُ بالمُصطفى، فرحمَني، وأسدَلَ عليَّ الحِجاب.

---

(١) انظر ١ / ٧٢٤.

(٢) جاء في طبقات الشعراني ٢/ ١٣٨: لمّا وصل إلى المدينة المشرفة، وضع خده على عتبة باب السلام، ونام مدّة الإقامة حتى رجع الحجُّ ولم يدخل الحرم.

(٣) الساقة في الجيش والحاج: المؤخرة. متن اللغة (سوق).

(٤) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٨.

Marfat.com

(٣٦٠) عبد الله بن وَهْب(*)

قتيلُ الخَوفِ والكرب، قُرئ عليه كتاب «أهوال القيامة»(١)؛ فخرَّ مغشيًّا عليه، فلم يتكلَّم بكلمة حتى ماتَ بعد أيَّام سنةَ سبعٍ وتسعينَ ومئة بمِصر.

ودخلَ الحمَّامَ فسمعَ قارئاً يقرأ: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧]، فخرَّ مغشيًّا عليه، فغُسِّلَ وهو لا يعقلُ، وأُخرِج.

ودخلَ مسجدَ الفُسطاط في يومِ مَطيرٍ فرأى سعيدَ الأجذم(٢)، فقامَ إليه واعتنقا وبكيا، وقال [ابنُ](٣) وهب: يا أبا عثمان، ذهَبَ مَنْ كان إذا صَدِئَتْ قلوبُنا جلاها.

أسندَ الحديثَ عن الأئمَّة: الثوري، ومالك، وهشام، وغيرهم، وصنَّفَ التصانيف.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٥١٨/٧، طبقات خليفة: ٢٩٧، تاريخ البخاري الكبير: ٢١٨/٥، الجرح والتعديل: ١٨٩/٥، ثقات ابن حبان: ٣٤٦/٨، الكامل لابن عدي: ٢٠٢/٤، حلية الأولياء: ٣٢٤/٨، الجمع لابن القيسراني: ٢٦٠/١، وفيات الأعيان: ٣٦/٣، تهذيب الكمال: ٢٧٧/١٦، سير أعلام النبلاء: ٢٢٣/٩، ميزان الاعتدال: ٥٢١/٢، العبر: ٣٢٢/١، تذكرة الحفاظ: ٣٠٤/١، الديباج المذهب: ١٣٢، تهذيب التهذيب: ٧١/٦، النجوم الزاهرة: ١٥٥/٢، شذرات الذهب: ٣٤٧/١.

(١) هذا الكتاب هو لابن وهب نفسه، انظر تهذيب الكمال، والسير.

(٢) في حلية الأولياء ٣٢٤/٨: الأخرم.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

ولمَّا عمَّرَ القُبَّةَ التي دُفِنَ فيها بزاويتِه، صارَ يقولُ للشَّيخِ جلالِ الدِّين البكري: أسرِعْ، فالوقتُ قَرُبَ. وقال له: لا تجعَلْ لأحدٍ من الشُّهودِ والقُضاةِ وظيفةً في زاويتي، إنَّما جعلتُ وقفَها لمُكشِّفي الرُّكب[1] من كلِّ مقيمٍ وواردٍ.

وكان ينامُ عند نصرانيٍّ ببابِ البحرِ، فيسأَلُهُ جارُهُ القاضي أنْ ينامَ عندَهُ، فيأبى، يقولُ: هذا ما هو نصرانيٌّ. فأسلَمَ بعدَهُ.

وكتَبَ مرَّةً ورقةً إلى شيخِ الإسلامِ ابنِ أبي شَريف[2] يسأَلَهُ في أن يُقرئَ شابًّا فتمنَّعَ، ثمَّ أرسَلَ بالإلحاحِ عليه، فأجابَ، فأقرأَ الشَّابَّ مَجلِساً واحداً، ثمَّ قال: أنا لستُ بمتفرِّغٍ لإقراءِ الأطفالِ. وحجبَهُ عنه، فعادَ إلى صاحبِ التَّرجمةِ فتوجَّهَ بنفسِهِ إلى شيخِ الإسلامِ، فتوانى عنه في الإذنِ؛ لكونِه كان مَشغولاً بالعشاء، فاضطربَ الموضعُ الذي هو فيه حتّى كادَ يسقُطُ، فخرَجَ إليه الشَّيخُ، فقال: يا سيِّدي، بالأرواحِ! فقال: كيفَ أعملُ وأنتَ مشغولٌ باللَّذَّةِ، والوقتُ أمسى.

قال الجلالُ السُّيوطيُّ: رُفِعَ إليَّ سؤالٌ في رجلٍ حَلَفَ بالطَّلاقِ إنَّ وَليَّ اللهِ الشَّيخَ عبدَ القادرِ الدَّشطوطي باتَ عندَهُ ليلةَ كذا، فحلَفَ آخرُ بالطَّلاقِ أنَّ وليَّ اللهِ الشَّيخَ عبدَ القادرِ باتَ عندَهُ[3] تلكَ اللَّيلةِ بعينِها، فهل يقعُ الطَّلاقُ على أحدِهما؟ فأرسلتُ قاصدي إلى الشَّيخِ، فسأَلَهُ عن ذلك، فقال: ولو قال أربعةٌ: إنِّي بِتُّ عندَهُم فصَدَقوا، فأفتَيْتُ بأنَّه لا يقعُ على واحدٍ منهما[4]. انتهى.

وقال بعضُهم: كانت قد خُلِعَتْ عليه خلعةُ التَّطوُّرِ، فيُدبِّرُ ما شاءَ من الأجسادِ المُتعدِّدَةِ[5]، بحيثُ نامَ عندَ رجلين في بلدينِ مُتباعدتين في ليلةٍ واحدةٍ، وأكَلَ عندَ كُلٍّ منهما لبناً.

---

(١) في (أ): لمنكشفي الرأس.
(٢) انظر ترجمته في: ٣/٣٠٨.
(٣) في (أ): فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده.
(٤) وقد ضمن هذا الكلام السُّيوطي في كتابه على تطور الولي. انظر الكواكب السائرة ١/٢٤٧. وانظر الحاشية ٢/٣٧٨.
(٥) في (ب): فيدير ما شاء من الأجساد المنفردة.

Marfat.com

(٣٦١) عبد الله المؤدب(*)

عبد الله المؤدب بالعتاب، المهذب بالخطاب.

حكى عنه شعيبُ بن حارث[1] قال: كانت له عمَّةٌ تبعث إليه بطعامٍ، فأقامَتْ ثلاثةَ أيامٍ لم تبعَثْ إليه بشيءٍ، فقال: يا ربِّ، أرفَعْتَ رزقي ؟ فأُلقيَ إليه مِنْ زاوية المسجد مِزوَدٌ من سَويقٍ، وقيلَ له: هاكَ، يا قليلَ الصبرِ، فقال: وعِزَّتِكَ، إذ بكَّتَّني لا أذوقَنَّه أبداً.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٣٦٢) عبد الله السبتي(**)

ولي القطبانية في زمانه.

قال ابنُ عربي[2] رضي الله عنه: لقيتُه بالطَّواف يومَ الجمعة بعد الصلاة سنة تسعٍ وتسعين وخمسِ مئة وهو يطوف بالكعبة، وسألتُه، وأجابني ونحن بالطَّواف، وكانت روحه تتجسَّدُ لي في الطَّواف كما تجسَّد جبريل عليه السلام في صُورة أعرابيٍّ.

وكان هجيره: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [ق: ٣٨].

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٣٣٥، وفيه: عبد الله بن سعيد.

(١) في الحلية: حدث أحمد بن أبي الحواري، حدثنا عبد الله بن سعيد وكانت له عمة.

(**) الفتوحات المكية ٢ / ١٥، وانظر ترجمة أحمد بن هارون السبتي ٢/ ٣٣، وفي الأصل: البستي.

(٢) الفتوحات المكية: ٢/ ١٥.

Marfat.com

ونظيرُ ذلك ما حُكِيَ عن الشَّيخِ محمد الحضري[1] المدفونُ بالبهنسا أنَّه خطَبَ في خمسينَ بلداً في يومٍ واحدٍ خُطبةَ الجُمُعة.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ بزاويتِهِ خارجَ بابِ الشَّعرية.

* * *

(٧٨٩) عبد الرحمن المجذوب(*)

كان معروفاً بين الأولياء وبين الناس بأنَّه من أكابرِ العارفينَ بغيرِ التباس.

قال الخَوَّاصُ: ما أحَدٌ من أربابِ الأحوالِ دخَلَ مصرَ إلاَّ ونقصَ حالُهُ إلاَّ هو، كان قَطَعَ ذَكَرَهُ بيدِهِ، لمَّا فُتِنَتْ به امرأةٌ.

وكان إذا جاعَ أو عطِشَ يقولُ: أطعموه، اسقوه. ويسكتُ ثلاثةَ أشهرٍ، ويتكلَّمُ ثلاثةَ أشهرٍ، وكان يتكلَّمُ كثيراً بالسُّرياني.

وكان يُخبِرُ بوقائعِ النَّاسِ في جميعِ الأقطار، فلا يُخطئُ في واحدةٍ.

قال الخوَّاصُ: ما مثَّلتُ نفسي إذا قعدتُ عندَهُ إلاَّ كالقِطِّ عندَ السَّبُع.

وأُقعِدَ نحو خمسٍ وعشرينَ سنةً، أقعدَهُ بعضُ الفقراء.

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بقُربِ جامعِ الظَّاهرِ بالحُسينيَّة.

* * *

---

(١) محمد الحضري المجذوب، انظر ترجمته في الصفحة ٤٥٠ من هذا المجلد.

(٢) جزم الغزي في الكواكب ١/ ٢٥٠ أن وفاته كانت سنة ٩٢٤ هـ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦٤، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٦، وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٢٣.

Marfat.com

وكان مِنْ رجالِ الأيَّام الستَّة التي خلقَ اللهُ العالَمَ فيها[1]، ولهم سُلطان على الجهات الستِّ التي ظهرَتْ بوجود الإنسان.

* * *

(٣٦٣) عبد الله الأرزنيُّ العكِّي[*]

كان عظيم الشان، ساطعَ البرهان.

أصلُه من أهلِ أرزنِّ الروم.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: كان من جملة العوانية، وصحبتُه، واجتمعتُ به في دمشق، وسيواس، وملطية[2].

وكان ذا أحوالٍ ومقامات.

ماتَ في القرنِ السادس.

* * *

(٣٦٤) عبدُ الله التَّكريتي[**]

كان عظيمَ الشأن جداً، من أهل المُكاشفات والخوارق.

ومن كراماته الباهرةِ، وعجائبه الخارقة أنَّه كان يَسكنُ في قاعِ البحر.

قال العارف، ابنُ عربي رحمه الله: أخبرني أبو البدر التماشكيُّ البغدادي رحمه الله ـ وكان صدوقاً ثقةً عارِفاً ضابِطاً حافِظاً لما ينقل عن إمامِ وقته في الطَّريق، فريد عصره على التحقيق أبي السعود بن الشبلي رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) في الأصل: «كان من الرجال الستة الذي خلق الله العالم عليها، والمثبت من الفتوحات المكية.

(*) الفتوحات المكية: ٢/ ١٥.

(٢) في الأصل: ملكية، والمثبت من الفتوحات.

(**) الفتوحات المكية: ٢/ ١٩.

Marfat.com

(٧٩٠) عبد الحليم المنزلاوي(*)

عبد الحليم بن مُصلح المنزلاوي، العبدُ الصَّالح، الوَرع، الزَّاهد. كان يؤدِّبُ الأطفالَ أوَّلاً ولا يأخُذُ على ذلك أجراً، فاشتُهِرَ لذلك بالصَّلاحِ ببلادِ المَنزلة.

وصارَ يُقصَدُ للزِّيارةِ والتبرُّكِ، فلقيَهُ رجلٌ من أربابِ الأحوالِ اسمُهُ العبيدي، فقال له: لا تكونُ من الصُّلحاءِ إلاَّ إن صِرتَ تُنفقُ من الغيب، ثمَّ قال: اطلُبْ منِّي شيئاً آتيكَ به. فقال: أطلُبُ ديناراً. فقبضَ من الهواءِ، وأعطاهُ ديناراً، فأثَّرَ ذلك فيه، فجدَّ واجتهدَ، ومكَثَ عاماً يصومُ النَّهارَ، ويقومُ اللَّيلَ، فأتاهُ العبيدي وقال له: الآنَ صَحَّ لكَ اسمُ الصَّلاح، مُدَّ يدَكَ، هاتِ لي ديناراً. فمدَّ يدَهُ في الهواءِ فأتاهُ به، فاشتُهِرَ من يومئذٍ شُهرةً تامَّةً.

وعمَّرَ عِدَّةَ جوامعَ بالمنزلة، وغيرِها، ومارستان.

وجعَلَ بزاويتِهِ سِماطاً للوارد، وصارَ كلَّ ما يُطلبُ منه من النَّفقةِ يُخرجُهُ من كيسٍ في رأسِهِ.

ومن كراماتِهِ: أنَّه دخَلَ ضيفاً مع جماعةٍ من المشايخِ عندَ رجلٍ، وبدارِهِ امرأةٌ عمياءُ، فأمَرَ بماءٍ فرقاهُ، ثمَّ نضحَهُ على وجهها فأبصرَتْ حالاً.

وكان لا يسألُهُ فقيرٌ شيئاً من ملبوسِهِ إلاَّ نزعَهُ وناولَهُ إيَّاهُ حالاً، حتّى قال له بعضُهم: قصدتُ الامتحانَ، ولا حاجةَ لي به. فقال: لا أعودُ فيه أبداً. وكانت الألفُ دينارٍ عندَهُ كبعرةٍ.

ومن كراماتِهِ: أنَّه كان يُنفِقُ من الغيب، فيقبضُ الذَّهبَ والفضَّةَ من الهواء فيُنفِقُها.

قال في «الأخلاق المتبولية»[1]: شاهدتُ منه ذلك، أتاهُ رجلٌ، فقال له: أنا

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٤، الكواكب السائرة ١/ ٢٢٣، شذرات الذهب ٨/ ١٧٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥٢.

(١) الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية لعبد الوهاب الشعراني.

Marfat.com

كنت بشاطئ دجلة ببغداد، فخطر في نفسي: هل لله عبادٌ يعبدونه في الماء ؟ فما استتمَّ الخاطرُ إلاَّ وإذا بالنهر قد انفلقَ عن رجل، فسلَّمَ عليَّ، وقال: نعم يا أبا السعود، لله رجال يعبدونه في الماء، وأنا منهم، أنا رجلٌ من تكريت، وقد خرجتُ منها؛ لأنه بعد كذا وكذا يوماً يقع فيها كذا وكذا، وذكر أمراً يحدثُ فيها، ثمَّ غاب في الماء، فلمّا انقضت خمسةَ عشرَ يوماً وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السادس.

* * *

(٣٦٥) عبد الله بنُ محمد بن عبد الله الرازي(*)

أصلُه من الرِّيِّ(١)، ومولده ومنشؤه في نيسابور، ويُعرف بالشَّعراني.

صحِبَ الجُنَيد رضي الله عنه، والحِيري، وسَمنون، والجوزجاني، وتلك الطبقة.

وكان له من الرِّياضيات ما يَعجزُ عنه السَّمع.

من كلامه: المعرفةُ تهتكُ الحُجبَ بين العبد وبين مولاه.

وقيل له: ما بالُ الناس يعرفون عيوبَهم، ويُحبُّون ما هم فيه، ولا يرجعون إلى طريق الصواب ؟ فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاةِ بالعلم دون استعماله، واشتغلوا بأبحاث الظاهر دون الباطن؛ فأعمى الله قلوبهم عن النظر إلى الصواب، وقيَّدَ جوارِحهم عن العبادة.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين وثلاث مئة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/١٠٨.
(١) في الأصل: الراز، وهو خطأ. انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢/١٠٨.

Marfat.com

من قَطَية[1]، وعندَنا بريّةٌ قفراءُ، أُريدُ أن تُساعدني أعملُ فيها بئراً. فأعطاهُ أربعَ مئةِ دينار، فعادَ بعد مُدَّةٍ ومعه أباريقُ فيها ماءٌ حلوٌ، وقال: هذا ماءُ البئر، ففرِحَ.

فقدِمَ عليه رجلٌ من قَطَية، فسألَهُ عن ذلك، فأخبرَهُ أنَّ الرَّجلَ لم يعمَلْ شيئاً، وإنَّما تزوَّجَ بالدَّنانيرِ عِدَّةَ نساءٍ. فقبضَ عليه جماعةُ الشَّيخِ، وأرادوا حبسَهُ، فقال الشَّيخُ: نحبسُهُ عندَنا. فأدخلَهُ خَلوةً، وأغلقَها عليه إلى اللَّيلِ، وزوَّدَهُ، وقال له: توجَّهْ، واحذَرْ أن يراكَ أحدٌ من جماعتنا. فلمَّا أصبَحَ لاموه، فقال: واللهِ، لو كانتِ الدُّنيا كلُّها بيدي[2] وسرقَها إنسانٌ ما حبستُهُ.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٩١) عبد العال الجعفري(*)

كان زاهِداً عابِداً، راكِعاً ساجِداً.

وله كراماتٌ منها: أنَّه شفَعَ عندَ محمد بن بغداد في حادثةٍ، فردَّ شفاعتَهُ، فانصرَفَ من عندِهِ، وهو يقولُ: كركب كركب، نزَلَ المركب، عزلنا محمد وولَّينا عامر. ولم يزل يُكرِّرُ ذلك إلى ثاني يومٍ، وإذا بالحوّاط من جانبِ نائبِ السَّلطنةِ قَدِمَ، واحتاطَ بابنِ بغداد، وقبَضَ عليه، ووضعَهُ في الحديد، وأنزلَهُ المركِبَ، وأجلَسَ مكانَهُ أخاهُ المُسمّى بعامر.

ماتَ في أواسِطِ القرنِ العاشرِ، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّيخِ أبي الحمائل بخطٍّ بين السُّورَين.

---

(١) قطية: قرية من نواحي الجفار، في الطريق بين مصر والشام، وفي وسط الرمل، قال رمزي في قاموسه ١/ ١/ ٣٥١: وقد اندثرت هذه القرية، ولم يبق إلا أطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش.

(٢) في (ب): كلها لي بيدي.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٧٠.

Marfat.com

(٣٦٦) عبد الله(*)

الذي كان يصحن الحشيش في خرائبِ الأزبكية، كان من الأولياء الرَّاسخين، ومن جملة عباد الله الزاهدين.

وكان الخوّاص رضي الله عنه يُرسلُ له الحوائجَ المُهمَّة فيقضيها، فإن عجِزَ عنها أرسلَها إلى شخص آخر يصحنُ الحشيشَ بباب اللُّوق(١).

وكان إذا دخلَ وقتُ الصلاة غسلَ يدَه، وتوضَّأ، وقام إلى الصلاة مع الجماعة.

وكان يقول: وعزَّةِ ربي، ما أخذها أحدٌ من يَدي وعادَ إليها.

قال الشَّعراوي رضي الله عنه ورحمه: اجتمعتُ به، ودعا لي بالسِّترة يومَ القيامة، وأوصاني أن لا أتخلَّفَ عن جُملة أحدٍ من المُسلمين إكراماً لرسول الله ﷺ.

ماتَ سنةَ سبع وثلاثين وتسع مئة، ودُفنَ في خرائبِ الأزبكية.

* * *

(٣٦٧) عبد الله الفيومي(**)

كان جالساً تحت قنطرةِ قُديدار، وعنده قواريرُ وشقَف تأوي إليه الكلابُ والقطط.

وكان له حالٌ قوي، جلس بعد ابنِ زرعة، وقيل: إنه ورِثَ مقامَه.

(*) الكواكب السائرة: ٢/ ١٥٥، شذرات الذهب: ٨/ ٢٢١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٢٥.

(١) ذكره الشعراني في الطبقات ٢/ ١٠٥، ضمن ترجمة أبي بكر الدقدوسي، وأنه كان يصنع الحشيش، يتوّب الناس، فلعلهما واحد.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٧٩٢) عبد الرزاق الترابي (*)

عبد الرزَّاق التُّرابي الشَّيخُ الصَّالح.

أخَذَ عنِ: الشَّيخِ عليِّ النَّبتيتي، والشَّيخِ أحمد التُّرابي المدفونِ[١] بقُربِ جامعِ شرَفِ الدِّين بالحُسينيَّة.

كان أوَّلاً بالرِّيف، ثمَّ قَدِمَ مصرَ، فأقامَ بزاويةِ شيخِه التُّرابي، ثمَّ تحوَّلَ إلى ساقيةِ مكَّةَ[٢] بالجِيزةِ فقطنَها.

وكان غايةً في الزُّهدِ والوَرَع. ونظَمَ في علومِ القومِ، وألَّفَ رسالةً.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه شفَعَ عندَ الأميرِ خاير بك فردَّهُ، ورسَمَ عليه، ففي ليلتِهِ ابتُليَ بجمرةٍ، فأطلقَهُ، وطلَبَ منه الفتوة[٣] فقال: نَفَذَ السَّهمُ. فمَكَثَ بها أُسبوعاً، ومات.

ماتَ ودُفِنَ بالقريةِ المذكورةِ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ٢/ ١٦٧، شذرات الذهب ٨/ ٢٠٧، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٦٨. وله ترجمة ثانية في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٢٥.

(١) في (أ): المعروف بأنه مدفون.

(٢) ساقية مكة هي من النواحي القديمة في الجيزة، وسميت بهذا الاسم لأن أرضها كانت وقفاً على أشراف مكة المكرمة. قاموس رمزي ٢/ ٣/ ١٥.

(٣) في (أ): التوبة.

Marfat.com

وكان كثيرَ العطب لمن يَمرُّ عليه من أهلِ المعاصي.

ماتَ في القرنِ العاشر.

* * *

(٣٦٨) عبد الله المَخْدوم(*)

عبد الله الخادم المخدوم، الحائدُ عن المعلوم، المُكتفي بمَنْ يوجِدُ الموجودَ من المعدوم.

قال عبد الله بن محمد: قرأتُ على شيخِ(١) ابن حاتم العكي: حدَّثكم(٢) عبد الجبار بن عبد الله، عن آدم بن أبي إياس قال: كان شابٌّ يكتب عنِّي، فأخذ منِّي دفتراً لينسخَه، وكان عليه ثيابٌ رثَّةٌ، فظننتُ به ظنَّ سوءٍ، فرفقتُ به، ثُمَّ أمرتُ له بدراهمَ، فلم يقبلها، فجهدتُ به، فلم يفعَلْ، ثم أخذَ بيدي ومرَّ بي إلى البحر، وأخرج من كُمِّه قدَحاً، وغرفَ به من البحر، وقال: اشرَبْه، فشربتُ ماءً أحلى من العسل، فقال: مَنْ كان في خدمةِ مَنْ هذه قدرتُه أيَّ شيءٍ يصنعُ بدراهمكَ؟ ثمَّ غابَ عنِّي فلم أرَه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٣٦٩) عبد الله المأربي(**)

عبد الله بن محمد بن عبد الله اليمني، المأربي، نسبةً إلى مأرب.

كان فقيهاً عالِماً، خَيِّراً دَيِّناً، صالِحاً.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٢ ولم يسمّه بل اكتفى بقوله: الخادم.

(١) في الأصل: المسيح، والمثبت من الحلية ونسبه العكلي بدلاً من العكي.

(٢) في الحلية: حدثت عن.

(**) طبقات الخواص: ٧٥.

Marfat.com

(٧٩٣) عبد الوهاب الشعراوي(*)

عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي شيخُنا الإمامُ العامِل، والهُمامُ الكامِل، إنسانُ عَينِ ذَوي الفضائِل، وعَينُ إنسانِ الواصلينَ من ذَوي الوسائِل، العابدُ، الزَّاهدُ، الفقيهُ، المُحدِّثُ، الصُّوفيُّ، المُربي، المُسلِّك، وهو من ذُرِّيَةِ الإمام محمد ابن الحنفيَّة.

وُلِدَ ببلدِهِ، ونشأَ بها، وماتَ أبواه[1] وهو طِفلٌ، ومع ذلك ظهرَتْ فيه علامَةُ النَّجابَةِ، ومخائلُ الرِّئاسةِ والولاية. فحفِظَ القرآنَ، و «أبا شجاع»[2] و «الآجرومية» وهو ابنُ نحوِ سبعٍ أو ثمان. ثمَّ انتقَلَ من الرِّيفِ إلى مصرَ في غرَّة سنةِ إحدى عشرة وتسعِ مئة، وعُمرُهُ نحوَ اثنتي عشرةَ سنةً، فقطَنَ بجامعِ الغمريّ، وجَدَّ واجتهدَ، فحفِظَ عِدَّةَ مُتونٍ منها: «مِنهاجَ النَّووي» والألفيَّتين، و «التَّوضيح»، و «التَّلخيص»، و «الشَّاطبيَّة»، و «قواعدَ ابنِ هشام»، بل حفِظَ «الرَّوض» إلى القضاء على الغائب. وذلك من كراماتِهِ، فقد وقفتُ على ما لا يكادُ يُحصى من الطَّبقاتِ والتَّواريخِ فلم أرَ في ترجمةِ أحدٍ من الأعيانِ أنَّه حفظَهُ ولا بعضَهُ.

(*) الكواكب السائرة ٣/ ١٧٦، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٢، هدية العارفين ١/ ٦٤١، طبقات الشاذلية ١٣٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٣٤، فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٩، معجم المطبوعات العربية ١١٢٩، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٥٥، التصوف الإسلامي ٢/ ٢٧٦، معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨، الخطط التوفيقية ٢ ٣٣٩، و ١٤/ ١٠٩. وقد ترجم الشعراني نفسه ترجمة كاملة في مقدمة كتابه لطائف المنن، وهناك كتب أفردت ترجمته مثل: الشعراني إمام التصوف لتوفيق الطويل، والشعراني والتصوف لطه عبد الباقي سرور. والشعراني ويقال الشعري نسبة إلى قرية أبي شعرة من أعمال المنوفية.

(١) في (أ): أبوه.

(٢) مختصر أبي شجاع في فروع الشافعية، مشهور، وعليه عدّة شروح. ألفه أحمد بن الحسن بن أحمد الأصبهاني العباداني البصري، المتوفى في حدود سنة ٥٠٠. انظر طبقات السبكي ٦/ ١٥، وكشف الظنون ١٦٢٥.

Marfat.com

تفقَّه على الفقيه عمر بن سعيد، وكان يُثني عليه كثيراً، ويُشير إليه بالصلاح.

ماتَ في حياةِ شيخه المذكور سنة سبعٍ وأربعين وستٍّ مئة.

ولمّا دُفن وقف على قبره ساعةً وهو مُصغٍ له بأذنه، ثم قال: يسُرُّني والله يا عبد الله، فسُئِلَ فقال: لم أرَ أحداً سبقَ المَلَكَين قبلَ أن يسألاه إلاَّ هذا.

* * *

(٣٧٠) عبد الله القَسِيمي(*)

عبد الله اليمني، أبو سعيد بن يزيد القَسيمي، كان فقيهاً عالِماً فاضِلاً صالِحاً كامِلاً، مُستجابَ الدُّعاء.

قال: رأيتُ ليلةَ القدر، فدعوتُ الله أن يرزقني رِزقاً حلالاً، وولداً صالِحاً، فكان كذلك، رزقه اللهُ نَحْلاً كثيراً، وبارَكَ له فيه بحيث كان يخرجُ منه ما هو خارجٌ عن العادة(١) ووُلِدَ له أولادٌ كثيرون، وبُورِكَ له فيهم.

وقال: سمعتُ هذا(٢) الدعاء في ليلةٍ: اللَّهُمَّ، يا مُنشئ الخلق بحكمتِه، ومُمسِكَ السماواتِ والأرض [أن تزِلاَ بقدرتِه، يا من ليس لأوّليته ابتداء، ولا لآخريّته انتهاء، يا بديع السماوات والأرض](٣)، يا ذا المعروفِ الذي لا يُنكَر، أسألُكَ بأنَّ الرَّحمة فيكَ موجودة، وأنَّ المغفرة(٤) منكَ معهودة، يا وليَّ كلِّ ضعيف، ويا غِياثَ كلِّ ملهوف، يا الله، يا رحمن، يا رحيم، ارحَمْ غُربَتي في القبر، وانقطاعي إليكَ، قال: فكنتُ أستعملُه في كلِّ أمرٍ مُهمٍّ فيُفرِّجه الله تعالى.

ماتَ سنةَ ستٍّ وعشرين وخمس مئة.

(*) طبقات الخواص: ٧٦، وفي الأصل: القسيني، والمثبت من طبقات الخواص.

(١) في طبقات الخواص: كان يحصل منه عسلاً كثيراً خارجاً عن العادة بخلاف غيره.

(٢) في الأصل: لهذا، والمثبت من طبقات الخواص.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(٤) في الأصل: المعرفة، والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

وعرَضَ محفوظاتِه على مشايخِ عصرِهِ، ثمَّ شَرَعَ في القراءةِ، فأخَذَ عنِ الشَّيخِ أمينِ الدِّين[1] إمامِ جامعِ الغَمريّ: شرحَيْ «المنهاج» و«جمع الجوامع» للمحلِّي، و «حاشيةً» لابن أبي شريف، و «شرح ألفيَّة العراقي» للسَّخاوي، و «ألفيَّةَ ابن مالك» لابن عقيل. وسمِعَ عليه الكُتُبَ السِّتَّةِ وغيرِها، وقرأَ على الشَّمسِ الدَّواخليِّ[2]: «شرح الإرشاد» و «الرَّوض» و «شرح الألفيَّة» لابن المصنّف و «شرح التَّوضيح» و «المطوَّل» و «شرح جمع الجوامع» و «شرح الألفيَّة للعراقي»[3]، وعلى النُّورِ المحلِّي «شرح جمع الجوامع» وحاشيتَهُ، و «شرح المعلَّقاتِ السَّبع»، و «شرحَ المقاصد» وغيرِها.

وعلى النور الجارحيّ: «شرحَ ألفيَّةِ العراقي» و «الشَّاطبيَّة» وعلى مُلاّ علي العجمي[4] عِدَّةَ كُتُبٍ نحويَّة. وعلى القسطلانيِّ غالِبَ شرحِهِ «للبُخاري»، وقطعةً من «المواهب». وعلى الأشموني قطعةً من «المنهاج» و «الألفيَّة» و «جمع الجوامع». وعلى شيخِ الإسلامِ زكريّا شرحَ «رسالةِ القُشيري» و «الرَّوض» و «التَّحرير» و «آدابَ البحث» وغيرِها. ثمَّ على الشَّهابِ الرَّمليِّ ثلاثةَ أرباعِ «الرَّوضة».

وحُبِّبَ إليه الحديثُ، فلزِمَ الاشتغالَ به، ومع ذلك لم يكُنْ عندَهُ جُمودُ المُحدِّثين، ولا كُدونَةُ النَّقَلَةِ، بل هو فقيهُ النَّظرِ، صوفيُّ الخبَرِ، له دُرْبَةٌ[5] بأقوالِ السَّلَفِ، ومذاهبِ الخَلَف.

وكان ينهى عنِ الحطِّ على الفلاسفةِ، وينفرُ ممَّن يذُمُّهم بحضرتِه، ويقولُ: هؤلاءِ عُقلاء.

ثمَّ أقبَلَ على الاشتغالِ بالطَّريقِ فجاهَدَ نفسَهُ مُدَّةً، وقطَعَ العلائِقَ الدُّنيويَّةَ،

---

(١) انظر ترجمته ٣/ ٣٤٦.

(٢) شمس الدين الدواخلي محمد، عالم عامل كتب الدقائق والسير، كثير الصيام والقيام، توفي سنة ٩٣٩ هـ. الكواكب السائرة ٢/ ٦٩.

(٣) في (أ): ألفية العراقي للمؤلف.

(٤) في (أ): علي جامي.

(٥) في (أ): دراية.

(٣٧١) عبد الله الآجري(*)

كان مِنْ أكابرِ الرِّجال.

حكى عن نفسِه قال: رأيتُ الحقَّ سبحانَه وتعالى في المنام، فقال: سَلْ حاجتَكَ، فقلتُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لعُصاةِ أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، فقال: أنا أوْلَى بهذا منكَ، سَلْ حاجتَكَ.

* * *

(٣٧٢) عبد الله الصَّعْبي(**)

عبد الله اليمني بن يحيى بن أبي الهيثم الصَّعبي، إمامٌ كامِل، فضلُه شامِل، عالِمٌ عامِل، فاضِلٌ قاصِد، وكان الفقيهُ يحيى بن أبي الخير يُثني عليه ويُعظِّمه.

وكان له كرامات، منها:

أنَّه كان بين أهل بلدِه وبلدةٍ أخرى عداوةٌ، فقصدَ أولئكَ بلدَ الشيخ ونهبوهم، وقتلوا منهم جَمْعاً، وضربوا الشيخَ بالسُّيوفِ فلم تؤثِّر فيه، فسُئِلَ، فقال: كنتُ إذ ذاكَ أقرأُ آياتِ الحفظ، وهنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]، ﴿وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ١٢ـ٢٢].

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وخمس مئة.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ٧٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٩.

Marfat.com

ومكَثَ سنينَ لا يضطجِعُ على الأرضِ ليلاً ولا نهاراً، بلِ اتَّخَذَ له في سقفِ خلوتِهِ حَبلاً، فيجعلهُ في عُنُقِهِ ليلاً حتى لا يسقُط.

وكان يَطوي الأيَامَ المُتواليةَ، ويُديمُ الصَّومَ، ويقتصِرُ على الفِطرِ بأوقيَّةٍ من الخبز. ويجمَعُ الخُروقَ من الكيمانِ فيتَّخذها مرقعةً فيلبسها يستتِرُ بها. وكانت عِمامتُهُ من شراميطِ الكيمان[1] وقصاصةِ الجُلود.

واستمرَّ على ذلك حتّى قويَتْ روحانيَّتُهُ، فصارَ يَطيرُ من صحنِ الجامع إلى سطحِهِ. وكان يفتتِحُ مجلِسَ الذِّكرِ عقِبَ العشاء، فلا يختِمُهُ إلاَّ عندَ الفجر.

ثمَّ أخَذَ عن مشايخِ الطَّريقِ، فصحِبَ: الخوَّاص، والمَرصفيّ، والشِّنّاوي، فتسلَّكَ بهم. وكان على الخوَّاصِ فِطامُهُ.

ولمَّا ماتَ الخوَّاصُ، جاءَتْهُ جماعتُهُ، وقالوا له: اجلِسْ مكانَهُ. فقال: هو ما عملني شيخاً. قالوا: نحنُ نعملُكَ شيخاً علينا. قال: أمهلوني اللَّيلةَ، حتَّى أنظُرَ. فلمَّا أصبَحَ، قال: رأيتُ اللَّيلةَ أنِّي أخيطُ النِّعالَ العتق، وكُلَّما خُطْتُ شيئاً انفتَقَ، وعادَ كما كان، ولا خلاصَ لي في ذلك.

ثمَّ تصدَّى للتَّصنيفِ، فألَّفَ كُتُباً كثيرةً[2] منها: «مُختصرُ الفُتوحات»[3] و «مختصر سُنن البيهقي الكبرى» و «مُختصرِ تذكرة القُرطبي» و «الميزان»[4] و «البحر المَورود في المواثيق والعُهود»[5] و «كشف الغُمَّة عن جميع

---

(١) الكيمان: جمع كوم، وهي التلال المشرفة. متن اللغة (كيم).

(٢) انظر أسماء مؤلفاته في هدية العارفين ١/ ٦٤١، وتاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٥، ومعجم المطبوعات ١١٢٩.

(٣) اختصر كتاب الفتوحات المكية وسماه لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية، ثم لخص ذلك التلخيص ثانياً وسماه الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر. معجم المطبوعات ١١٣١.

(٤) هما كتابان: الميزان المدخلة لجميع أقوال المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية أو الخضرية، أو الميزان الصغرى، فيه توحيد لطرق الأئمة الأربعة اعتماداً على طريقة شيخه الصوفي الخضر الذي ظهر له في الرؤيا، والميزان الشعرانية الكبرى، وكلاهما فقه شافعي. تاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٧.

(٥) كتاب يتناول واجبات المريد تجاه شيخه في السمع والطاعة، وقد دس فيه بعض =

Marfat.com

(٣٧٣) عبد الله المشتهر بحاجي خليفة(*)

عالِمٌ عارِف، أضاءَ قطبُه، وعذبَ نهلُه وشُربه، كان ذا شكلٍ مُهاب، وقولٍ عند أربابِ الدولة مَسموعٍ مُجاب، موصوفاً بعلوِّ المقام والمكان، معدوداً من أكابرِ علماء الصوفية الأعيان، حَسَنَ الخلائق، جميلَ الطرائق، شيَّدَ بناء الفضل واستبق، واشتغلَ بالعلوم أوَّلاً ثمَّ اتَّصلَ بخدمة الشيخ تاج الدين بن بخشي المار، فحصلَ عنده التصوُّف وانكشفَتْ له المراتبُ العالية، فأجازَهُ بالإرشادِ واستخلفَه.

وكان جامِعاً للعلوم والمعارف كلِّها، مُتواضِعاً مُتخشِّعاً، وله يدٌ طولى في تدبير[1] الواقعات، مرجعاً للعلماء والفضلاء، مُرَبِّيا للفقراء والصُّلحاء، آيةً في المُروءة والفتوة.

حُكي عنه أنَّه أتاهُ الشيخُ محمد [بن المولى الفاضل][2] خواجا زاده، فقال: رأيتُ أنَّ واحداً من أولاد الفرنج كان محبوساً في قلعةٍ منذُ سبعٍ وعشرين سنةً، فحسب الشيخ سني عمره فوافقت تلكَ العدَّة.

ومِنْ أحوالِه الشريفة أنَّ الشيخ علاء الدين الفناري بعد عَزْله عن قضاء العسكر أرادَ أن يُسلِّكه الشيخ، فقال له: النِّهايةُ تابعةٌ [للبداية][2]، فمَنْ سلَكَ المسلوكَ[3] بقطعِ جميعَ العلائق، فيكون سلوكُه على ذلك في النهاية، لكن يجوز أن تسلكَ على الاعتدال، ولا يلزمُ المريد أن يعتقدَ في شيخه الكرامةَ والولاية، بل يكفي أن يعتقده سالكاً طريقَ الحقِّ، جارياً على منهاج الشرع. قال: وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينظرَ إلى شيءٍ لا يلوي عنقه[4]، وفيه

(*) الشقائق النعمانية: ١٤٧، شذرات الذهب: ٧/ ٣٥٦.

(١) كذا في الأصل، وفي الشقائق: تعبير.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٤٨.

(٣) كذا في الأصل، وفي الشقائق: فمن سلك مسلك التصوف.

(٤) روى الترمذي (٣٦٣٨) في المناقب، باب رقم (٨) عن علي بن أبي طالب =

Marfat.com

الأُمَّة»[1] و «المنهج المُبين في أدلَّة المجتهدين» و «البدرُ المُنير في غريب أحاديثِ البَشيرِ النَّذير» و «مشارقُ الأنوارِ القُدسيَّة في العُهودِ المُحمَّديّة»[2] و«لواقحُ الأنوار»[3] و «اليواقيت والجواهر في عقائدِ الأكابر»[4] و «الجوهر المَصون في علوم كتابِ اللهِ المَكنون» و «طبقات ثلاثة» و «مقتحم[5] الأكباد في موادِّ الاجتهاد» و «لوائحُ الخذلان على من لم يعمل بالقرآن» و «حدُّ الحُسام على مَنْ أوجبَ العملَ بالإلهام» و «البرقُ الخاطف لبصرِ مَنْ عملَ بالهواتف» و «الأنوارُ القدسيَّة في معرفةِ آدابِ العُبوديَّة»[6] و «كشفُ الحجاب والرَّان عن أسئلةِ الجان»[7] و «فرائدُ القلائد في علمِ العقائد»[8] و «الجواهر والدُّرر»[9]. و «الكبريت الأحمر في بيان علومِ الشيخ الأكبر»[10] و «الاقتباس في القياس» وغير ذلك.

وقرَّضَ له على بعضِها عُلماءُ عصرِهِ، فغلَبَ الحسَدُ على طائفةٍ من الفُقهاءِ

= أعدائه ما يخالف الشرع، ووقعت الفتنة في القاهرة لأجله.

(١) كتاب جمعه من كتب الحديث المعتمدة، ورتّبه على أبواب كتب الفقه ولم يعز الحديث إلى مصدره. طبع في مصر سنة ١٣٠٣ هـ. معجم المطبوعات ١١٣١.

(٢) ينبه الغافلين المقبلين على الدنيا ويحثهم على القيام بواجباتهم الدينية، والسمو بأنفسهم. بروكلمان ٨/ ٢٥٩.

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) صفحة ٣٩٤ السابقة.

(٤) حاول فيه المطابقة بين عقائد أهل الكشف، وعقائد أهل الفكر، ولم يسبق إليه. معجم المطبوعات ١١٣٤، وتاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٦.

(٥) في الأصول: مفحم، والمثبت من كشف الظنون ١٧٩٤.

(٦) في الأصول: رسالة الأنوار في آداب العبودية. والمثبت من كشف الظنون ١٩٤، ومعجم المطبوعات ١١٣٠.

(٧) يتناول استفسارات دينية وفلسفية عن الجان. بروكلمان ٨/ ٢٥٧.

(٨) ورد اسمه في تاريخ بروكلمان ٨/ ٢٥٧: فرائد القلائد في بيان عقائد الأكابر.

(٩) الجواهر والدرر الكبرى والوسطى والصغرى جمع فيه أقوال شيخه علي الخواص. معجم المطبوعات ١١٣٠٠تاريخ بروكلمان ٨/ ٢٦١.

(١٠) في الأصول: الكبريت الأحمر في علوم الكشف الأكبر. والمثبت من معجم المطبوعات ١١٣١، وبروكلمان ٨/ ٢٥٩، وكشف الظنون. انظر الحاشية رقم (٣) من الصفحة السابقة.

إشارةٌ إلى أنَّ الطالبَ ينبغي أن يتوجَّه إلى مطلوبه بكُلِّيَّته حتى يحصل له.

ولمّا طلَبَ الوليُّ المذكور من الشيخ الإذنَ بالرياضة وتركِ أكل الحيوان، قال الشيخ: ما أكلتُ حيواناً، ولا شربتُ ماءً، ستَّةَ أشهر في وقتِ رياضتي، وما انتفعتُ بذلك، بل بامتثالِ أمرِ الشيخ.

وقال له بعضُ مُريديه: ربما يمرُّ عليَّ وقتٌ لا أقدرُ التلفُّظَ بكلمة الشهادة، ويخطرُ ببالي أنَّ واحداً لو قال في حضور السُّلطان كلَّ وقتٍ: لا سلطان أكبرُ منكَ، يُعَدُّ سوء أدب، ومعلومٌ أنَّه لا إله غير الله، فذكره في حضوره (كلَّ وقتٍ) بعيدٌ عن الأدب، فقال الشيخُ: هذا معنى الإحسان، مَنْ وصلَ إليه يكفيه أن يُلاحِظَ حضورَ الحقِّ، وقال ذلك الرجل: ربَّما لا أقدِرُ على ملاحظة معنى الذِّكْر أيضاً، بل لا أقدرُ على الدُّعاء، فقال الشيخ: قال الشيخ تاج الدين: ما قدرتُ أن أدعو الله تعالى مدَّةَ ستَّةِ أشهر، وعند ذلك الوقت يكلُّ اللسان، فيكفيه ملاحظةُ حضور الحقِّ، قال الرجل: وترتعدُ أعضائي، قال الشيخ: هذا ابتداءُ الحضور، ولو قدرتَ على الصيحةِ كان أزيَد.

وحضر الفاضل قاضي زاده قاضي بروسا عندَ الشيخ، وسألَه عن مذهبِ الجبرية، ومذهبِ أهلِ الحقِّ، فقال: الجَبْرُ قسمان: جَبْرٌ محقّق، وجَبْرٌ مُقلّد، فالجبرُ المحقّق: تفويضُ جميعِ أموره إليه تعالى، وإسقاطُ اختياره بعد امتثال الأوامر، وتجنُّبه النواهي، والجبرُ المقلّد: تفويضُ أمرِه إلى هواه، واتِّباعُ شهواتِه، وإسقاطُ إراداتِه في الأوامر والنواهي، ويتمسَّكُ بأنَّه ليس لي اختيار وقدرة، بل يجري عليَّ ما كُتِبَ في الأزل، وهذا كفر.

وقال في حديث: «اعملوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له»[1]، أراد المصطفى ﷺ

= رضي الله عنه قال في صفة رسول الله ﷺ: ... وإذا التفت التفت معاً.

(١) روى البخاري في صحيحه ٨/٧٠٨ (٤٩٤٦) في التفسير، باب: فسنيسره لليسرى، ومسلم (٢٦٤٧) في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وأبو داود (٤٦٩٤) في السنة، باب في القدر، والترمذي (٢١٣٧) في القدر، باب ما جاء في الشقاوة والسعادة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ فقعد، وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، =

Marfat.com

والصُّوفيَّة، فدسُّوا عليها في بعضِها كلماتٍ يُخالِفُ ظاهرُها للشَّريعةِ وعقائدَ زائفة، ومسائلَ تُخالفُ الإجماع[1]، وأقاموا عليه القيامةَ، وشنَّعوا، وسبُّوا، ورَموهُ بكلِّ عظيمةٍ، وبالغوا في الأذى والنَّميمة. فخذلَهُم اللهُ تعالى وأظهرَهُ عليهم[2].

وكان مُواظِباً على السُّنَّةِ، مُجانباً للبدعةِ، مُبالغاً في الوَرع، مؤثراً ذَوي الفاقة على نفسِهِ حتّى بملبوسِهِ، مُتحمِّلاً للأذى، سالِكاً طريقَ العفو، مُوزِّعاً أوقاتَهُ على العبادةِ ما بين تصنيفٍ وتسليكٍ وإفادة.

وكان يجتمعُ عندَهُ بزاويتِهِ من العُمانِ وغيرِهم نحوَ مئة، فيقومُ بهم نفقةً وكسوةً.

وكان عظيمَ الهيبةِ، وافِرَ الجاهِ والحُرمةِ، يأتي إلى بابِهِ أكابرُ الأُمراءِ فتارةً يجتمعونَ به، وتارةً لا.

وكان يُسمَعُ لزاويتِهِ دَويٌّ كدويِّ النَّحلِ ليلاً ونهاراً، ما بين ذاكرٍ وقارىءٍ ومتهجِّدٍ، ومُطالعِ كُتُبٍ، وغيرِ ذلك.

وكان يُحيي ليلةَ الجُمعةِ بالصَّلاة على المُصطفى، ويستمرُّ جالساً من العِشاء إلى الفجرِ لا يفتُرُ ولا يَنْعَسُ ولا يخلُّ بالحضورِ مع الفقراءِ ولو مريضاً.

ولم يزَلْ قائماً على ذلك مُعظَّماً في صدورِ الصُّدور، مُبجَّلاً في عيونِ الأعيانِ بالخيرِ والحُبور حتّى نقلَهُ اللهُ إلى دارِ كرامتِهِ في سنةِ ثلاثٍ وسبعين وتسعِ مئة، وحضَرَ جنازتَهُ جَمعٌ حافِلٌ من العُلماءِ والفُقهاءِ والأُمراءِ والفقراءِ. ودُفِنَ بجانبِ زاويتِهِ بين السُّورَين.

ومَضى وخلَّفَ ذكراً باقياً، وثناءً عطِراً ذكيًّا زاكياً، ومَدداً لا ينكرُهُ إلاَّ مُعاندٌ مكابرٌ، ولا يجحدُهُ إلاَّ مُباهِتٌ مأثوم.

---

(١) انظر الحاشية رقم (٥) من صفحة ٣٩٤.

(٢) ذكر علي مبارك في خططه أن أولاد الغمري حسدوه ـ بعد أن كان فرداً منهم عندما كان الشيخ الغمري حياً ـ وانقلبوا عليه، فترك جامعهم وانتقل إلى مدرسة خوند.

Marfat.com

أنَّ لأهلِ الجنَّةِ علامةً فمَنْ وجدَ فيه تلك العلامة فهو مِنْ أهلِها، ولابدَّ لكَ أن تُحصِّلَ علامةَ أهلِ الجنة، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم، حيثُ اجتهدوا في العمل، ولم يتركوه اعتماداً على الكتاب، وإذا بلغتَ مبلغَ أهلِ التحقيق باتِّباعِ الشريعة لكَ أن تقول: ليس لي قدرةٌ واختيار، بل الكلُّ منه تعالى، فقال قاضي زاده: صدقتم، كنتُ أنا وسنان باشاه والمولى حسن [الساميسوني] نتكلَّمُ في هذه المسألة، فكان المولى حسن يقول: لا نجاةَ إلاَّ في مُتابعة أمرِ المصطفى ﷺ.

ماتَ سنةَ أربعٍ وتسعين وثمان مئة.

* * *

(٣٧٤) عبد الله الألهي(*)

وُلد بقصبة سماوة من ولايةِ أناطولي، واشتغلَ بالعلم في قسطنطينيَّة، ولمّا ارتحل المولى علي الطُّوسي إلى بلاد العجم ارتحلَ معه، واشتغلَ بالعلوم الظاهرة، ثم غلبَ عليه داعيةُ الترك، فجمعَ كتبه وأراد حرقها، أو إلقاءها في الماء، فورد عليه وارد: بِعْها، وتصدَّق بثمنها، إلاَّ هذا الكتاب؛ فإنَّه يهمُّك، فإذا هو كتاب فيه رسائلِ المشايخ، ثم عزمٌ من سمرقند، ووصلَ إلى خدمة العارف خواجه عبيد الله السمرقندي، وحصَّل عنده الطريقة، وتشرَّف منه بالتلقين، ثم ذهب بأمره إلى بخارى، واعتكفَ عند قبرِ خواجه بهاء الدين النقشبندي، وتربَّى من روحانيته، فصارَ يُشقُّ القبرُ، ويتمثَّلُ له، ويُعبِّرُ وقائعه.

ثم أتى سمرقند، ثم إلى الروم، ومرَّ ببلادِ هَرَاة فصحِبَ المولى

= فنكس، وجعل ينكث بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة»، فقالوا: يارسول الله، أفلا نتَّكِلُ على كتابنا؟ فقال: «اعملوا؛ فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له، أما من كان من أهل السعادة فسيصر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فسيصر لعمل أهل الشقاء» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ـ٧].

(*) الشقائق النعمانية: ١٥٢، شذرات الذهب: ٧/ ٣٥٨، الحدائق الوردية: ١٧٣.

Marfat.com

وقامَ بالزَّاويةِ بعدَهُ ولدُهُ الشَّيخُ العالِمُ الصَّالحُ عبدُ الرَّحمن[1]، فقامَ عليه أولادُ أخي الشَّيخِ ومقدّمُهم الشَّيخُ عبد اللَّطيف، وسلَكَ سبيلَ الشَّيخِ في التكرُّمِ والبَذلِ والإيثارِ، حتّى بملبوسِهِ فَضلاً عن طعامِه.

وكان ولَدُ الشَّيخِ يُزَنُّ[2] بحُبِّ الإمساك، ويُرمى بما قال المصطفى: «لا داءَ أدْوَى منه»[3] لاسيَّما للتُّسَّاك.

فمالَ فقراءُ الزَّاويةِ عليه مع عبد اللَّطيف، فترافَعوا للحُكَّامِ غيرَ مرَّةٍ، وكادَ أمرُهُ يتمُّ، فلم ينشبْ أن ماتَ، فاستقرَّ الأمرُ لولدِ الشَّيخ[4]، فصارَ مُعظَّماً عند الحُكَّام، وأمرُ الزَّاويةِ في انتظام. لكنَّه أقبَلَ على جمعِ المال، والظَّاهرُ أنَّه لِما له من الأطفال، ثمَّ تركَ المدرسةَ والدَّرَسَةِ وتحوَّلَ بعيالِه فسكَنَ على بركةِ الفيلِ أعْظِمْ بها من مُتنزَّهٍ! وصارَ لا يأتي الزَّاويةَ إلاَّ يومَ الجُمعة غالباً، فتلاشَتْ أحوالُها جِدًّا حتّى صار مجلسُ ليلةِ الجُمعة يجلسُ فيه نحو اثنين أو ثلاثة أوَّلَ اللَّيل، ثمَّ يغلبُ عليهم النَّوم.

وكان في زمنِ الشَّيخِ يَصْعَدُ المؤذِّنونَ من نحوِ نصفِ اللَّيلِ فيحصلُ من إيقاظِ النِّيامِ والاشتغالِ بالذِّكرِ والتهجُّدِ والقيام والأُنسِ التامِّ ما يُثلِجُ الصُّدورَ ويحثُّ على فعلِ الحُبور ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٦٢].

ثمَّ ماتَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمن ولدُ الشَّيخِ في أواخرِ سنة إحدى عشرةَ بعد الألف.

ومن كلامِهِ:

دُرِروا مع الشَّرعِ كيف دارَ لا مع الكَشفِ؛ فإنَّه قد يُخطىءُ.

---

(١) خلاصة الأثر ٢/ ٣٦٤، تكملة شذرات الذهب ٣٥٩. توفي سنة ١٠١١ هـ.

(٢) هو يُزَنُّ بكذا: أي يُتَّهم به. متن اللغة (زنن).

(٣) روى الحاكم في المستدرك ٣/ ٢١٩، والطبراني في الأوسط ٤/ ٣٨٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بَني سلمة، مَنْ سيِّدكم اليوم؟» قالوا: الجدُّ بنُ قيس، ولكنّا نُبخِّلُهُ. قال: «وأيُّ داءٍ أدْوى من البخل، ولكن سيِّدُكم عمرو بن الجموح» وفي رواية الطبراني: «أدوأ».

(٤) في (ب): لأولاد الشيخ.

Marfat.com

عبد الرحمن[1] الجامي، وغيره من مشايخ خراسان[2]، ثم عاد لوطنه، واشتهر في الآفاق، واجتمع عليه العلماءُ والمريدون، فوصلوا إلى مأربهم، وبلغ صيتُه إلى قسطنطينيَّة، وطلبه عُلماؤها وأكابرُها فامتنَع.

ومات سنةَ ستٍّ وتسعين وثمان مئة.

وكان إذا غلبَ على أحدٍ من أهل مجلسِه خاطرٌ بقلبه يلتفتُ إليه، ويتكلَّمُ بما يدفعُه.

وذكر عنده انقطاعُ العارِف ابنِ الوفاء، وعدمُ خروجه للناس، وعدمُ التفاته إلى الأكابر والأصاغر، فقال: اختارَ جانبَ الحضور على حُسْنِ الخُلُق.

ومن كراماته ما حكاه مُصلح الدِّين الطويل، قال: كنتُ مع الشيخ بجامع زيرك، وعنده الشيخ عابد جلبي ـ وكان قاضياً، ثم ترك، وخدمَ الشيخ ـ فأسرَّ الشيخُ إليه بكلامٍ، فنظر هو إلى جانبٍ وتبسَّمَ، وسألتُه عن ذلك، فقال: قال لي الشيخ: انظر إلى نور الدين[3] خليفة ـ وكان إماماً صالحاً بالجامع من أهلِ طريق الخلوتية ـ فنظرتُ فإذا هو في زيِّ راهبٍ، فتبسَّمْتُ، قال المولى مُصلح الدِّين: فزادَ اضطرابي، فقلتُ في نفسي: كيف كشفَ الشيخُ حال ذلك الصالح مع أنَّه من أهل الطريق؟ وكيف خصَّ هذا بعابد جلبي، ولم تكن عادته؟ فالتفتَ الشيخ، وقال: ذلك الزيُّ صورةُ إنكاره [عليَّ]، لا صورةُ دينه، وتخصيصُ الكلام بعابد جلبي هو أنَّ مشاربَ الناس مُختلفة، [مثلاً] صبيانُ العوام يتعلَّمون بالضرب، وصبيانُ الأكابر باللطف، ولو لم أتلطَّف معه تركني وتركَ الطريق.

ومنها: أنَّ امرأةً أتَتْه وقالَتْ: رأيتُ أنِّي ضفدعة، فقال: لا بأس عليكِ بذلك، ولا ضَير فيه، فلم تقنع، فالتفتَ إليها، وقال: لعلَّكِ نويتِ الضيا

---

(١) في الأصل: عبد الله، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٥٢، وشذرات الذهب: ٣٥٨/٧.

(٢) في الأصل: العريان، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٥٢، وشذرات الذهب: ٣٥٨/٧.

(٣) كذا في الأصل، وفي الشقائق: بدر الدين.

Marfat.com

وقال: حكمُ الرِّياءِ ونحوهُ واقعٌ للكُمَّلِ من الأُمَّةِ بقدرِ ما بقيَ فيهم من البشريَّة؛ فإنَّ الجزءَ البشريَّ يرقُّ ولا ينقطعُ.

وقال: سمعتُ هاتفاً في سُجودي يقولُ: إنْ أردتَ أن تكونَ من أهلِ اللهِ فلا تكُنْ من أهلِ الدُّنيا، ولا أهلِ الآخرة. قلتُ: كيف؟ قال: لا تُحِبَّ شيئاً في الدَّارَينِ إلاَّ لأجلِه.

وقال: غيرُ التَّوحيدِ من صلاةِ النَّفلِ والقراءةِ، فالوصولُ به بعيدٌ جِدًّا، لأنَّه إنَّما هو واردٌ من أورادِ الكُمَّلِ بعد معرفةِ اللهِ، وزوالِ الحُجُبِ. وأمَّا المُريدُ فليسَ المطلوبُ منه إلاَّ العملُ على جَلاءِ قلبِه.

وقال: ما واظَبَ أحدٌ على الدُّعاءِ للخَضِرِ إلاَّ واجتمَعَ به قبلَ موتِه، وهو لا يجتمعُ بأحدٍ إلاَّ ويُعلِّمُهُ[1] ما ليس عندَهُ، وما من وليٍّ إلاَّ ويجتمعُ به، لكن يأتي العارفَ في اليقظةِ، والمُريدَ في النَّومِ، فإنَّه لا يَطيقُ صُحبتَهُ في اليقظة.

وقال: مَنْ لم يكُنْ له حالٌ يَحميه من تصرُّفِ الوُلاةِ فيه ليس له التَّظاهرُ بالمشيخةِ.

وقال: ينبغي إكثارُ مُطالعةِ الفقه، عكسُ ما عليه بعضُ المتصوِّفةِ الذين لاحَتْ لهم بارقةٌ من الطَّريقِ، فترَكوا مُطالعتَهُ، وقالوا: إنَّه حجابٌ؛ جَهلاً منهم.

وقال: إذا حَصَلَ للعبدِ ثقلٌ من العبادةِ كان علامةً على إشرافها على الانقضاءِ، فيأخُذُ في التَّحلُّلِ منها، وذلك مُشاهَد.

وقال: التَّلقينُ ثمرةٌ عامَّةٌ وخاصَّةٌ، فالعامَّةُ: الدُّخول به في سلسلةِ القوم[2]، فيصيرُ كأنَّه حَلْقَةٌ منها، فإذا تحرَّكَ في أمرٍ تحرَّكَ معه جميعُ السِّلسلةِ. ومَنْ لم يتلقَّنْ فهو كالحَلْقةِ المُنفصلةِ، إذا تحرَّكَ في شيءٍ يدهمُهُ، لا يتحرَّكُ معه أحدٌ؛ لعدمِ ارتباطِه بأحدٍ. والخاصَّةُ: تلقينُ السُّلوكِ بعد دخولِ السِّلسلةِ،

---

(١) في (أ): ولا يجتمع به أحد إلا وعلمه.
(٢) في (ب): الدخول به، وأما المريد في سلسلة.

Marfat.com

فتركتيها، قالَتْ: نعم، نويتُ ضيافةَ أحبَّاءِ الشيخ، ثم تركتُ لضيق يدي[1].

قال المولى عابد: أقمتُ عند الشيخ مدَّةً ولم يُفتح لي بشيءٍ، ونَويتُ الانتقالَ إلى خدمةِ الشيخ محيي الدين [الأسكليبي]، فصلَّيتُ بالجامع وأنا على هذا الخاطر، فالتفتَ إليَّ الشيخُ، وقال: تصلِّي في صورة الشيخ محيي الدين ؟ فاعتذرتُ ولزمتُ خدمتَه.

ماتَ سنةَ ستٍّ وتسعين وثمان مئة.

* * *

(٣٧٥) عبدُ الله الصوفي(*)

عبد الله الصوفي الكامل، العالم العامل، المُلقَّب أسدَ الشام، جدُّ الشيخ شرف الدين، وأخوه قطب الدين اليونيني.

كان له أحوالٌ باهرة، وكراماتٌ ظاهرة، منها: أنَّه كان يَحجُّ من الشَّام إلى مكَّة في الهواء[2].

ماتَ في القرنِ السابع[3]، وهو يُسبِّحُ[4].

---

(١) وتتمة الخبر في الشقائق: فسألناه عن هذا التعبير، قال: إن التعبير قد يؤخذ من اللفظ، وكلمة ضفدع مركب من ضف، وهو الضيافة، ومن دع، وهو معنى الترك.

وفي الشقائق: ثم تركتها لضيق مكاني عنهم.

(*) مرآة الزمان: ٨/ ٦١٢، ذيل الروضتين: ١٢٥، العبر: ٥/ ٦٧، مرآة الجنان: ٤/ ٣٨، البداية والنهاية: ١٣/ ٩٣، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٥١، شذرات الذهب: ٥/ ٧٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١١٥.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/ ٩٤ عن الحج في الهواء: وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهَّاد وصالحي العباد، ولم يبلغنا هذا عن أحدٍ من أكابر العلماء.

(٣) أجمعت مصادر ترجمته على أن وفاته كانت سنة ٦١٧ هـ.

(٤) جاء في البداية والنهاية: استند يذكر الله، وفي يده سبحة، فمات وهو كذلك جالس لم يسقط، ولم تسقط السبحة من يده.

وصورتُهُ أن يتوجَّهَ[1] الشَّيخُ، ويُفرغَ على المريد[2]، مع قوله: قل لا إله إلاَّ الله، جميعَ ما قسمَ له من العلومِ الشَّرعيَّة، فلا يحتاجُ بعدَهُ لمطالعةِ كتابٍ.

وقال: للأنبياءِ سَماعُ كلامِ مَلَكِ الوَحي ورؤيتِهِ. وللأولياءِ سماعُ كلام مَلَكِ الإلهام فقط، أو رؤيتُهُ فقط، فلا يجمعُ بينَهُما إلاَّ نبيٌّ. وأمَّا الوليُّ إن رآهُ لا يُكلِّمُهُ، وإن كلَّمَهُ لا يَراه.

وقال: صرَّحَ المُحقِّقونَ بأنَّ للأولياءِ الإسراءُ الرُّوحانيُّ بمنزلةِ منامٍ يراهُ الإنسانُ، ولكلٍّ منهم مقامٌ لا يتعدَّاهُ، وذلك حين يُكشَفُ له حِجابُ المعرفةِ.

وقال: كلُّ إنسانٍ لا يُعذَّبُ في النَّارِ إلاَّ من الجُزءِ النَّاريِّ الذي هو أحَدُ أركانِ بدَنِه[3].

وقال: ذهبَ بعضُ أهلِ الكشفِ إلى أنَّ جميعَ الحيوانِ لهم تكليفٌ إلهيٌّ برسولٍ منهم في ذواتِهم، لا يشعرُ به إلاَّ مَنْ كُشِفَ عن بصرِهِ، فإنَّ للهِ الحُجَّةُ على خَلقِه، فلا يُعذِّبُ أحداً إلاَّ جزاءً، فلا إشكالَ في إيلامِ الدَّوابِّ.

وقال: الجبرُ آخرُ ما تنتهي إليه المعاذيرُ؛ وذلك سببُ مآلِ أهلِ الرَّحمةِ إلى الرَّحمة.

وقال: تكلَّمَ الشِّبليُّ في عُلومِ القومِ جِهاراً، فأنكرَ عليه الجُنَيد[4] صيانَةً لذلك، وزجرَهُ، ولذلك جعلوا طريقَ الجُنَيدِ طريقاً مقوَّماً.

وقال: ذَرَّةٌ من العبادةِ مع الإقبالِ على حضرةِ اللهِ خَيرٌ من أمثالِ الجبالِ منها مع المَلَلِ.

---

(١) في (أ): أن يقول.
(٢) في (أ): ويفرغ قلبه على المريد.
(٣) فيء (أ): أركان بنيته.
(٤) كذا في الأصول، وإنما الذي تكلم (شطح) جهاراً هو أبو يزيد البسطامي، فقال: سبحاني، أنا ربكم الأعلى، ورد الجنيد مُعللاً: إن الرجل مُستهلَك في شهود الجلال، فنطق بما استهلكه؛ لذهوله في الحقِّ عن رؤيته إياه، فلم يشهد إلا الحق تعالى، فنعته، فنطق به... ألم تسمعوا مجنون بني عامر لمّا سُئِلَ عن اسم نفسه قال: ليلى، فنطق باسمها.

Marfat.com

(٣٧٦) عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي(*)

عبد الله بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي المرسي، الإمامُ الرباني، من بيتٍ كبير لهم رئاسةٌ وتقدُّم، قَدِمَ من بيت المقدس إلى مصر، وكان له تمسُّكٌ بالأثَر، واعتناءٌ بالحديث.

اختصر قطعةً من «البخاري» وشرحها وذيَّلَها بتلك المرائي البديعة.

وكان له انقطاعٌ للعبادة، وانجماعٌ عن الخلقِ، واستعدادٌ للموت، واشتهارٌ بالإخلاص.

وظهرَتْ له كراماتٌ، وقصَّتُه مع ابن الجابي مشهورة.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعين [وستِّ مئة][1]، ودُفن بالقرافة رحمه الله.

* * *

(٣٧٧) عبدُ الله الغزال المغربي(**)

كان مِنْ أكابرِ الرِّجال، أربابِ الكرامات والأحوال، من أقران الشيخِ الأكبر ابنِ عربي رضي الله عنه.

أخذَ عنِ العارفِ ابنِ العريف رحمه الله واختصَّ به.

(*) البداية والنهاية: ١٣/٣٤٦، وفيه: ابن أبي حمزة، الكواكب السيارة: ٣١٩، وفيه: عبد الله بن أسعد بن أبي جمرة، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ١/٤٥٧، حسن المحاضرة: ١/٢٤٩، طبقات الشعراني: ١/٢٠٣، تحفة الأحباب: ٣٩٨، كشف الظنون: ١/٥٩٩، وفيه: عبد الله بن أسعد بن أبي جمرة، تاج العروس: مادة (جمر)، نيل الابتهاج: ١٤٠، الأعلام: ٤/٨٩، وفيه: عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة.

(١) في الأصل: خمس وسبعين وقد نقلها من طبقات الشعراني، رقد أجمعت المصادر على أن وفاته كانت سنة ٦٩٥ أو ٦٩٦ هـ. وما بين معقوفين مستدرك من مصادر ترجمته.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

وقال: مَنْ يَرى له مُلكاً مع اللهِ لم يزَلْ مُنغَّصَ العَيشِ في كلِّ ما يطلبُهُ ولم يبلغهُ، ومَنْ لم يرَ له معه مُلكاً واعتقدَ أنَّه عبدٌ يأكلُ من مالِ سيِّدِهِ استراحَ وأراحَ.

وقال: إذا حُجِبَ الكاملُ عن شهودِ بعضِ أعمالِه أراهُ اللهُ المنامات الرَّديئة رحمةً به، وإذا فترَتْ هِمَّةُ مُريدٍ، وأرادَ اللهُ رُقيَّهُ أراهُ[1] منامات صالحة ليجدَّ في الطَّاعةِ؛ لأنَّه في مقامِ التأَلُّف.

وقال: الكاملُ يشهدُ الأعمالَ خَلقاً للهِ وحدَهُ، فلا يفرحُ بزيادتِها، ولا يعرجُ على نقصِها.

وقال: أسبابُ انقيادِ الخَلقِ بعضِهم لبعضٍ ثلاثةٌ: الصَّلاحُ، والإحسانُ، والعصا. فالعصا ليستْ للعالم، فبقي اثنان، فمنْ لم يُحسِنْ لجماعتِه، ولم يكن صالحاً، وطلَبَ منهم الانقيادَ له رامَ مُحالاً. قال: كما هو مُشاهَدٌ في أولاد مشايخ الزَّوايا يسلُكُ أحدُهم البُخلَ، وقِلَّةَ العملِ الصَّالح اعتماداً على مشيخة أبيه، ويطلبُ انقيادَ الفقراءِ له كما كانوا مع أبيه، فلا يُجيبُه أحد. انتهى.

وكلامُهُ كثيرٌ، وإنَّما ذكرتُ هذا للتبرُّك.

* * *

(٧٩٤) عبد القادر بن عنان(*)

عبد القادر بن عنان، شقيقُ الشَّيخِ محمد بن عنان.

كان عابداً زاهداً، وكان الغالبُ عليه الاستغراقُ عن الدُّنيا وأهلِها.

كثيرُ الشَّفاعاتِ عندَ الولاة، وكلُّ مَنْ رَدَّ شفاعتَهُ عُطِبَ.

وكان يقولُ: كلُّ فقيرٍ لا يقتلُ اللهُ على يَدَيه عددَ شعرِ رأسِه من الظَّلمَةِ،

---

(١) في (أ): وأراد الله نفعه ورفعه أراه.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٥.

حكى عنه الشيخ ابنُ عربي رضي الله عنه: أنَّه خرجَ حالَ سُلوكه من مجلسِ شيخه ابنِ العريف إلى مرجٍ، فرأى أعشابَ ذلك المرج كلَّها، تُخاطبه جميعها بمنافعها ومضارِّها، فتقول له الشجرة أو النَّجمُ[1]: يا عبد الله، خُذني؛ فإنِّي أنفعُ لكذا، وأدفعُ من المضارِّ كذا، حتى ذهلَ، وبقيَ حائراً من نداء كلِّ شجرةٍ منها، فرفع إلى الشيخ وأخبره، فقال: ما لهذا خَدمتَنا، أين كان منكَ الضارُّ النَّافعُ حين قالَتْ لك الأشجارُ إنَّها نافعةٌ أو ضارَّةٌ؟ فقال: يا سيِّدي، التوبة، فقال له الشيخ: إنَّ الله اختبركَ بذلك، وإنِّي ما أدلّكم إلاَّ على الله تعالى، لا على غيره، وعلامةُ صدقِ توبتِكَ، أن ترجعَ إلى ذلك الموضع، فلا تكلِّمُكَ شجرةٌ، فرجع، فلم تُخاطِبْه، فقال له الشيخ: الحمدُ لله الذي اختارَكَ لنفسِه، ولم يدفعكَ إلى كونٍ مثلكَ من الأكوان.

* * *

(٣٧٨) عبد الله المُكاري(*)

كان مِنْ ذوي الأحوال العجيبة، والمُكاشفات والخوارق الغريبة.

حكى جدُّنا شيخُ الإسلام شرفُ الدِّين يَحيى المُناوي رضي الله عنه، عن شيخه شيخِ الإسلام الوليِّ العراقي، قال: ركبتُ معه يوماً إلى زيارة القَرَافة ـ وكان يَركبُ الناس الحميرَ بالأجرة ـ فبينما أنا أسيرُ إذ خطرَ في قلبي؛ أنَّه لو كان لي أربعُ زوجات في أربعة مساكن، وفي كلِّ مسكنٍ منها ما أحتاجه من الكُتب لكان شيئاً حسناً، قال: هكذا خطر في قلبي، ولم أنطِقْ به، فبمجرَّد خطوره في قلبي رفعَ رأسَه إليَّ ـ وكان يُبدلُ القاف كافاً ـ وقال لي: يا فكيه، ما هذا الأملُ العجيب الطويل الغريب، أربعُ زوجات في أربع مساكن، وفي كلِّ

---

(١) النجم من النبات: ما ظهر على وجه الأرض، مما لا يقوم على ساقٍ، وهو خلاف الشجر. متن اللغة (نجم).

(*) مر ذكر هذه الحادثة في ترجمة شيخ الإسلام يحيى المناوي ٣/٢٩٦، ولم يذكر فيها اسمه، وقد أطلق المؤلف رحمه الله على كلِّ من لم يُسمَّ من الرجال اسم عبد الله.

Marfat.com

ما هو بفقيرٍ. فقيل له: الصَّفحُ من أخلاقِ الرِّجال. قال: الصَّفحُ عمَّن يُرجى خيرُهُ، وهؤلاءِ سَداهم ولُحْمَتُهم أذى النَّاسِ.

ماتَ على رأسِ العشرين[1] وتسعِ مئة، ودُفنَ ببرهمتوش[2]، وقبرُهُ بها ظاهرٌ يُزار.

* * *

(٧٩٥) عبيد الريحاوى(*)

أجلُّ أصحابِ[3] الشَّيخِ محمد الكواكبي[4]. كان في خدمةِ شيخِه بالشَّام أو بحلب عدَّةَ سنين، يحملُ الماءَ على كاهلِه طولَ النَّهارِ إلى الزَّاويةِ، هذه وظيفتُهُ، ولا يشتغلُ بغيرِ ذلك.

فلمَّا احتُضِرَ الشَّيخُ تطاولَ أهلُ السُّلوكِ والمُجاهداتِ والعذبات للإذنِ، فلم يلتفتْ لأحدٍ منهم، وأُتي بعبيد، فأذِنَ له بحضرتهم، ثمَّ جُذِبَ، فدخَلَ مصرَ زمنَ قايتباي، وهو عُريانٌ، لكنَّه بسراويلَ وطرطورٍ من جلدٍ، فأقبلَ عليه السُّلطانُ فمَنْ دونَهُ بالاعتقادِ، ومكَثَ طاوياً من الخُبزِ[5] سنين، ثمَّ صحا، وسَكنَ بِلبِيس، وعمَّرَ بها زاويتَهُ، وهرعَ إليه النَّاسُ من جميعِ الآفاقِ، ونزلَ السُّلطانُ لزيارتِه، ثمَّ عادَ إلى مصرَ فعمَّرَ له الغُوريُّ زاويةً وعمِلَ فيها أكابرُ

---

(١) في (أ): على رأس العشرة.

(٢) من أعمال الشرقية في مركز ههيا، وتعرف اليوم بكفر الغنامية. قاموس رمزي ٢/١/١٥٤.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٦ (عبيد البُلقيني)، الكواكب السائرة ٢/١٨٩، شذرات الذهب ٨/٢٠٧. وجاء في المطبوع والكواكب والشذرات: الدنجوني، والريحاوي نسبة إلى أريحا مدينة شمال سورية، ويقال الأريحاوي.

(٣) في (أ): أجل أتباع.

(٤) محمد بن إبراهيم أبي يحيى الكواكبي الحلبي المتوفى سنة ٨٩٧ هـ، كان حداداً يعمل المسامير الكواكبية، ثم فتح الله عليه فسلك الطريق، وحصلت له شهرة زائدة، كان مهاباً جواداً. تاريخ حلب الشهباء ٥/٣٣٦.

(٥) في (أ): عن الخبز.

Marfat.com

مسكنٍ ما تحتاجه من الكتب ؟ أما تذكرُ أنَّ الموت وراءك، وأنَّ الأمرَ أعجلُ من ذلك، فنزلتُ عن الحمار، وقبَّلْتُ قدمه، وقلتُ له: يا سيِّدي، أنتَ أحقُّ بأن تركبَ، وأنا أمشي في خدمتكَ، فقال لي: ما لم تركَبْ وأنا أمشي في خدمتكَ على عادتي مع الناس وإلاَّ فارقتُكَ حالاً، فلم أجد بُدًّا من أنِّي ركبت لئلاّ أُفارقَه، فسرنا حتّى وصلنا الرُّميلَةَ، فقال لي: فكيه، ركب معي يوماً رجلٌ من الجُند، وسرتُ معه إلى هذا الموضعِ بعينه، فنزل عن حماري، وولَّى ظهره، فقلتُ له: الكراءَ أعطيه، فرفع مَكرعتَه، وضربني على رأسي، فسالَ الدم، فواللهِ لو قلتُ للأرض: ابتلعيه، لابتلعته حالاً، ثم لم أزِدْ على الاستغفارِ لي ولهُ، فإذا مررتَ يا فكيه بأحدٍ من المكارية، أو الجزارين، أو الغوانين، أو كائناً مَنْ كان فخُذْ خاطره بالقلب، وتأدَّبْ معه؛ فإنَّ جميعَ الطوائف لا تخلو مِنَ الأولياء.

ماتَ في أوائلِ القرنِ التاسع.

* * *

(٣٧٩) عبيد الله السمرقندي النقشبندي(*)

صوفيٌّ شرفُه باذخ، وطَوْر معرفته راسخ، وطريقتُه قويمة، ونفسُه من أمراض القلب سليمة، سلَّك المُريدين وأفاد، وهجرَ في خدمة الطريق الرُّقاد، وهو يُسمّى خواجه عُبيد الله، كان من ذريَّة عمر الفاروق رضي الله عنه.

أخذ التصوُّفَ عن المولى يعقوب الجرخي(١) ولقَّنَه الذِّكرَ الخفيَّ.

ثمَّ توجَّه للعارِفِ نظام الدين خاموش(٢) ليأخذ عنه وكان مُدرِّساً بمدرسة ألغ بيك بسمرقند، ومع ذلك يغلبُ عليه الجذب والاستغراق، فوجده يُدرِّسُ

(*) نفحات الأنس: ٢٠٢/أ، الشقائق النعمانية: ١٥٥، الحدائق الوردية ٤٧٨ طبعة دار البيروتي تحقيق محمد خالد الخرسة، جامع كرامات الأولياء: ١٢٥/٢، وفيه: عبد الله، وهو تصحيف.

(١) في الأصل: الجرجي، والتصحيح من مصادر الترجمة. انظر ترجمته في الحدائق الوردية صفحة ٤٧٤.

(٢) في الشقائق: خاموس. وانظر ترجمته في الحدائق الوردية ٤٦٠.

Marfat.com

الأُمراءِ كالدوادار الكبير، ومَنْ دونَهُ. فعلا، وصارَ ينزلُ عليه، ويَهدي له الملابسَ الفاخرةَ كالسمُّور، فيلبسها، ويقولُ لنفسه: انظري حلاوةَ المُجاهدةِ، لولا جاهدتِ ما حصَلَ لكِ ذلك.

وكان له سبعةُ نُقباءَ مُرصدةً لقضاءِ حوائجِ النَّاسِ عند الأُمراء. وتأتيه الصُّرَةُ منهم فيها خمسونَ ديناراً فأكثر، يُفرِّقُها على الحاضرينَ ما عدا نفقةِ[1] ذلك اليوم.

وكان فيه خُراج[2] في قفاه، دائماً يتناثرُ منه الدُّودُ.

وكان له ولدٌ عابدٌ زاهدٌ، سمِعَ رجُلاً يُنشِدُ بيتاً في المحبَّةِ، فهامَ على وجهِهِ، ففُقِدَ، فلم يتأثَّرْ، وقال: نحنُ قومٌ كيلانيَّة[3]، ما وُلِدَ لنا ولدٌ قطُّ إلاَّ أخرجناهُ من قلبنا عاشَ أو مات.

ماتَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(٧٩٤) علي المرصفي(*)

كان أبوه إسكافيًّا يَخيطُ النِّعال، ونشأَ هو تحتَ كنفِهِ كذلك، فوُفِّقَ للاجتماعِ بالشَّيخِ مَدين، وهو ابنُ ثمانِ سنين، فلقَّنَهُ الذِّكر.

ثمَّ أخَذَ عن ولدِ أُختِهِ محمد، وأذِنَ له في التَّصدُّرِ للمشيخةِ، وأخَذَ العهدَ على المُريدينَ في جملةِ مَنْ أجازَ، وكانوا بضعةَ عشرَ رجُلاً فلم يثبت ويشتهرْ منهم إلاَّ هو.

---

(١) في (أ): ما عدا نفقته.
(٢) في (أ): وكان فيه جراحات.
(٣) كيلانية: نسبة للشيخ عبد القادر الكيلاني.
(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٧، الكواكب السائرة ١/ ٢٦٩، كشف الظنون ١٨٦٩، ١٨٨٢، شذرات الذهب ٨/ ١٧٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٠، هدية العارفين ١/ ٧٤٢، إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٩، الخطط التوفيقية ١٥/ ٤٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٤٣. واسمه علي بن خليل.

Marfat.com

بالمدرسة فقعد ساكتاً، فالتفتَ إليه، وقال: لأيِّ شيءٍ اخترتَ الصمت ؟ الصمتُ نوعان: صمتُ المترقين من[1] عالم البشرية وهو مُبارك، وصمتُ السَّاكنين فيه، وهو مكرٌ بصاحبه، قال: فعلمتُ قَدْرَه من كلامه هذا، فاشتغلَ عليه وجدَّ واجتهد[2]، حتى بلغ المقامات العليَّة، فأقبلَ الناسُ عليه إقبالاً عظيماً، فخافَ السُّلطانُ منه فأمرَه بالتحوُّلِ من بلده، ففعل، فأقبلَ الناسُ عليه أكثر.

وكان يقولُ عن شيخه: ليس لطريقنا لباسٌ أحسنَ من الاستفادة والإفادة من علماء الشَّرع[3].

ومن كراماتِه: أنَّ سُلطان سمرقند خرجَ عليه أخوه محمود، ونزلَ بعسكرٍ عظيم على سمرقند، فأرسل الشيخ يَنصحُهُ ويحذِّره ليرجع، فلم يلتفِتْ إليه، فقال للسُّلطان: اخرُجْ إليه، فخرجَ بعسكره، فخرج معهم ريحٌ من أبواب سمرقند، ففرَّقَتْ شملَ العدو، وانهزموا، وهلكَ أكثرُهم.

ومنها: أنَّه كان يوماً بسمرقند بعد الظهر، فدعى بفرسه في السُّوق، فركبه، وخرجَ من سمرقند إلى ظاهرها، فقال لجماعته: قِفوا هنا، ثم توجَّه إلى الصحراء وحدَه، ثم عاد، وقال: سُلطانُ الرُّوم محمد خان قاتلَ مع الكفار، فذهبتُ إلى معاونته، فهُزِمَ الكفار في هذا الوقت، فكان كما قال.

وكان يحجُّ كلَّ سنة وهو مُقيمٌ بسمرقند، لا يغيبُ عنهم إلاَّ يومَ عرفة.

ومن كلامه: قوامُ[4] العبودية ملاحظةُ جنابِ الحقِّ من غير شعور بما سواه.

وقال: التَّوحيدُ تخليصُ القلب عن العلمِ[5] بما سوى الله.

---

(١) في الأصل: المترفين في، والمثبت من الشقائق.
(٢) أي جد واجتهد شيخه نظامُ الدين، انظر الشقائق ١٥٨.
(٣) في الشقائق النعمانية ١٥٧: وكان يقول المولى حسام الدين: ليس لهذه الطريقة لباس أحسن من الاشتغال بالإفادة والاستفادة في زي العلماء.
(٤) في الشقائق ١٥٨: دوام.
(٥) في الشقائق ١٥٨: الشعور.

Marfat.com

أخَذَ عنه خَلقٌ، ودانَتْ له مشايخُ عصرِهِ. واختصَرَ «رسالة القشيري».

قال الشَّيخُ الشَّعراويُّ[1]: لقَّنني الذِّكرَ ثلاثَ مرَّاتٍ مُتفرِّقةٍ بين الأُولى والثَّانية سبعةَ عشرَ سنةً، وذلك أنِّي جئتُهُ وأنا أمرَدُ، وكنتُ أظنُّ أنَّ الطَّريقَ نَقْلُ كلامٍ كغيرِها، ثمَّ قعدتُ بين يَدَيه، وقلتُ: يا سيِّدي، لَقِّنِّي بحالٍ [قويٍّ] فقال: اجلِسْ مُتربِّعاً، وغَمِّضْ عَينَيكَ، واسمَعْ مِنِّي لا إله إلاَّ الله ثلاثاً، ثمَّ اذكُرْ أنتَ ثلاثاً. ففعلتُ، فما سمعتُ منه إلاَّ المرَّةَ الأُولى، وغبتُ من العصرِ إلى المغرب.

وعاشَ حتّى انقرضَ جميعُ أقرانِه، ولم يبقَ بمصرَ مَنْ يُشارُ إليه في الطَّريقِ غيرُه.

ومن كلامِهِ:

أجمعَ أهلُ الطَّريقِ على أنَّ المُلتفتَ[2] لغيرِ شيخِهِ لا يُفلح.

وقال: إذا ذَكَرَ المُريدُ ربَّه بقوَّةٍ طُويَتْ له مقاماتُ الطَّريقِ بسرعةٍ، وربَّما قطَعَ في ساعةٍ واحدةٍ ما لا يقطعُهُ غيرُه في شهر.

وقال: السَّالِكُ من طريقِ الذِّكرِ كالطَّائرِ المُجدِّ إلى حضراتِ القُربِ، والسَّالِكُ من غيرِهِ كالصَّلاةِ والصَّومِ، كمَنْ يزحَفُ تارةً، ويسكُنُ أُخرى، مع بُعْدِ المقصدِ، فربَّما قطَعَ عُمُرَهُ ولم يصِل.

وكان الجُنَيد إذا دعَا لفقيرٍ قال: أسألُ اللهَ أن يدُلَّكَ عليه من أقربِ الطُّرُق.

وقال: ما كلُّ أحدٍ يطيقُ شهودَ أنَّه[3] بين يَدي اللهِ، فهو خاصٌّ بالأكابرِ، وربَّما مُنِعَ غيرُهم من دخولِها.

وقال: إيَّاكَ والأكلَ من طعامِ الفلاَّحين؛ فإنَّه مُجرَّبٌ لظُلْمَةِ القلب.

وقال: مَنِ ابتُلِيَ بجمعِ النَّاسِ على مجلسِ ذِكرٍ قبلَ خُمودِ نارِ بشريَّتِهِ فليُكْثِر

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٧. وهو ينقل معنى كلام الشعراوي.
(٢) في (أ): اصطلح أهل... المتلفت.
(٣) في (أ): يطيق شهوداً بين، وفي (ب): يطيق شهوداته.

وقال: الاتحادُ الاستغراقُ في شهودِ[1] الحقِّ سبحانه.

وقال: السعادةُ خلاصُ السالكِ عن نفسِه في مشاهدة الله تعالى.

وقال: الشقاوة الالتفاتُ إلى النفس، والانقطاعُ عن الحق[2].

وقال: الوصلُ نسيانُ العبد نفسَه في شهودِ نور الحقِّ.

وقال: الفضلُ[3] قطع السرِّ عمّا سوى الله.

وقال: السُّكرُ غلبةُ حالٍ على القلب ما يقدرُ معه على سترِ ما وجَبَ عليه سَترُه.

وقال: ما غفَلْتُ عن اللهِ قطُّ إلاَّ مرَّةً واحدة، وهو أني كنتُ ابنَ عشر سنين، وكنتُ أذهبُ إلى المعلِّم ـ والوحلُ في بلادنا كثير ـ فوقعَ نعلي يوماً في الوحلِ، فاشتغلتُ بإخراجه، فغفلتُ ذلك الوقت.

ماتَ سنةَ خمسٍ وتسعين وثمان مئة، ودُفن بسمرقند، وقبرُه بها ظاهرٌ يُزار.

* * *

(٣٨٠) عبد الجبّار بن الفراش المصري(*)

صاحبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

أنَّ قبرَه لايزالُ عنده رائحةٌ طيِّبة.

ومنها: أنَّه شفعَ في رجلٍ عندَ صاحبِ الشرطة فردَّه، فأرسلَ يقولُ له: إنَّكَ تُعزَلُ الليلة نصف الليل، وتُقتَل، فلمّا بلغَه، قال: لئِن لم يتمَّ ذلك لأهدِمَنَّ عليه دارَه غداً، فقُتِل تلكَ الليلة.

---

(١) في الشقائق ١٥٨: وجود.
(٢) في الأصل: الخلق، والمثبت من الشقائق: ١٥٨.
(٣) في الشقائق ١٥٨: الفصل.
(*) الكواكب السيارة: ٢٩٥، تحفة الأحباب: ٣٧٩ (ابن الفارس)، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٥١.

Marfat.com

من الاستغفارِ ليجبر ما لعلَّهُ حصَلَ من عُجبٍ، وحُبَّ محمدةِ النَّاسِ.

وقال: لا ينبغي لشيخٍ أخْذُ العهدِ على مُريدٍ أنَّه لا يقعُ في معصيةٍ بل إنَّه ينزعُ كلَّما أذنبَ.

وقال: لا ينبغي التصدُّرُ لمشيخةِ الطَّريقِ حتّى يمتحِنَ نفسَهُ بالصَّدقِ بينَهُ وبينَ ربِّه، فيمشي على الماءِ والهواءِ، ويُمسِكُ النَّارَ فلا تحرِقُهُ ولو مرَّةً[1]، ويطَّلِعُ على أسرارِ الخلائق، ويعرفُ ما يفعلونَهُ في بيوتهم. ومتى لم تقَعْ له كرامةٌ فهو من العامَّةِ. وحُسْنُ الظَّنِّ بالنَّفسِ لا يكفي، كما عليه غالبُ الفقراءِ، فبمُجرَّدِ ما يَصيرُ له وِرْدٌ ونظامٌ وناموسٌ وأتباعٌ يظُنُّ أنَّه بلَغَ الكمالَ بغيرِ كرامةٍ.

وقال: أربعُ مراتِبَ تزاحَمَ النَّاسُ عليها بغيرِ حقٍّ: تلقينُ الذِّكرِ، وإلبسُ الخِرقةِ، وإرخاءُ العَذَبَةِ، وإدخالُ الخَلوةِ.

أمَّا التَّلقينُ: فشرطُ الشَّيخِ كونه بقدرةِ اللهِ يُفرغُ على المُريدِ حالَ تلقينِه جميعَ ما قُسِمَ له من علومِ الشَّرعِ، فلا يحتاجُ بَعْدُ إلى مُطالعةِ كتابٍ.

وشرطُهُ في الخِرقةِ: أن يسلبَهُ جميعَ الأخلاقِ الرَّديئةِ[2] حالَ قوله: انزعْ ثوبَكَ أو طاقيَّتَكَ مثلاً.

وشرطُهُ في إرخاءِ العَذَبةِ: أن يخلَعَ عليه سِرَّ النُّموِّ والزِّيادةِ في كلِّ ما نظَرَ إليه، أو مَسَّهُ، حتّى لو مَسَّ حجراً أو خشباً امتدَّ معه.

وشرطُ إدخالِ الخَلوةِ العِلمُ بالكتابِ، والسُّنَّةِ، ومعرفةُ الخواطِرِ، ومن أين تنبعِثُ حضراتُ جميعِ الأسماءِ أو بعضِها، وحِفظُ المُريدِ من النَّزغاتِ، ومعرفةُ ما لَهُ من أنواعِ الفُتوحِ.

ماتَ سنةَ ثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِه بقنطرةِ أميرِ حُسينٍ[3] بمصرَ، ولم يُخلِّفْ بعدَهُ مثلَه.

---

(١) في (أ): ولو ألف مرة.

(٢) في (أ): أن يلبسه جميع الأخلاق المرضية.

(٣) قنطرة الأمير حسين: على الخليج الكبير، ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربي، أنشأها الأمير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن إسماعيل بن حيدر بك الرومي. الخطط المقريزية ٣/ ٢٣٩.

Marfat.com

(٣٨١) عبد الرحمن بن أحمد الجامي(*)

عمادُ الدين[١]، المشهورُ بين أهلِ الصُّدور بملاّ جامي، صوفيٌّ يعرفُ طريق القوم، وعارِفٌ في بحرِ العلوم، يُحسِنُ العَوْم، تقدَّم على أهل عصره تقدُّمَ النصِّ على القياس، وسبقَ وهي تناديه:

ما في وقوفكَ ساعةً مِنْ باس.

وكان ذا وجاهةٍ ظاهرةٍ، وهِمَّةٍ باهِرة.

وُلد ببلدة جام من قصباتِ خُراسان، واشتغلَ بعلم الظاهر حتّى صارَ من أفاضِلِ عصره، وعُلماء مِصْره، ثم صَحِبَ مشايخَ الصوفيَّة وتلقَّنَ الذِّكْرَ على طريق النَّقشبندي.

وأخذَ الطريقَ عن الشيخ سعد الدين الكاشغري، وصَحِبَ خواجه عُبيد الله السَّمرقندي، وانتسبَ إليه أتمَّ انتساب، واختصَّ به، وذكر في كثير من تصانيفه أوصافَه ومحبَّته.

وشاعَ صيتُه في الآفاق، حتّى دعاه السُّلطان بايزيد [خان إلى ممكلته][٢] وأرسلَ إليه جوائز سنيَّة، وجهَّز إليه آلاتِ السفر، فسافرَ من خُراسان إلى الرُّوم، ولمّا وصل إلى همذان قال لمَنْ أوصلَه: الجائزةَ؛ قد امتثلتُ الأمرَ الشَّريف حتّى وصلتُ هنا، وبعد ذلك أتشبَّثُ بذيل الاعتذار، وأرجو العفوَ منه؛ فإنِّي لا أقدرُ على دخولِ بلادِ الروم؛ لما أسمعُ من مرضِ الطاعون.

(*) الشقائق النعمانية: ١٥٩، شذرات الذهب: ٧/ ٣٦٠، الفوائد البهية: ٨٦، البدر الطالع: ١/ ٣٢٧، روضات الجنات: ٤٣٧، الحدائق الوردية: ١٥١، معجم المطبوعات: ٦٧١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦١، هدية العارفين: ٥٣٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٧/ ٢٥٥، معجم المؤلفين: ٥/ ١٢٢.

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ بروكلمان: قوام الدين، وفي بقية مصادر ترجمته: نور الدين.

(٢) في الأصل بعد كلمة بايزيد: إلى، وقد شطب عليها، ثم بياض، وما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٥٩، والشذرات: ٧/ ٣٦١.

Marfat.com

(٧٩٧) علي الذؤيب(*)

ذو الأحوالِ الغريبة، والمُكاشفاتِ الباهراتِ العجيبة. أصلُهُ من البحرِ الصَّغير.

أخَذَ عنهُ جماعةٌ، منهم العَدلُ(١)، وغيرُه.

وكان يَلبسُ لباسَ حمَّالٍ تارةً، وتَرَّاسٍ(٢) أُخرى. ويُقيمُ في البريَّةِ(٣) نهاراً، ولا يدخُلُ بلدَهُ إلاَّ ليلاً.

وأقامَ بمصرَ عشرينَ سنةً واقفاً تجاه المارستان ليلاً ونهاراً، مُعتمِداً على عصاه، وهو مُتلثِّمٌ، ثمَّ سافرَ إلى الرِّيفِ، وأظهَرَ الخوارِقَ والعجائب.

فمن كراماتِهِ:

أنَّه كان يَمشي على الماءِ، ويُخبرُ كلَّ يومٍ بما يقعُ في أقطارِ الأرضِ، فيكونُ كما أخبَرَ.

وكان يُرى كلَّ سنةٍ بعَرَفة، ويَختفي إذا عرفوه.

وكان بطنُهُ كبيرةً جدًّا، فقيل له: ما هذه البطنُ الكبيرةُ؟ قال: هي أحسَنُ من الضَّيِّقةِ، لأنَّ كلَّ كلمةٍ قبيحةٍ دخلَتِ الواسعةَ تَغيبُ، والضَّيِّقَةُ تتكدَّرُ بكلمةٍ واحدةٍ.

ولمّا ماتَ وجدوا بدارِهِ نحوَ ثمانينَ ألفَ دينار، ولم يُعلَمْ أصلُ ذلك، مع تجرُّدِهِ من الدُّنيا.

ماتَ سنةَ سبعٍ وأربعين وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/١٣٦، الكواكب السائرة ٢/٢١٩، شذرات الذهب ٨/٢٦٩، جامع كرامات الأولياء ٢/١٩٦.

(١) هو محمد العدل الطناحي، انظر ترجمته في طبقات الشعراني ٢/١٢٦.

(٢) التراس: سائق العربة.

(٣) في (أ): ويقيم في التربة.

Marfat.com

وحكى المولى الأعظم مُحيي الدين الفناري عن أبيه المولى علي[1] الفناري أنَّه قال ـ وكان قاضياً بعسكر السُّلطان محمد خان ـ: قال لي السُّلطان: إنَّ الباحثين عن علوم الحقيقة: المتكلِّمون والصوفيَّةُ والحكماء، ولابدَّ من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف، فقلتُ له: لا يقدرُ على المحاكمة إلاَّ المولى الجامي، فأرسلَ إليه يلتمسُ منه المحاكمة المذكورة، فكتبَ رسالةً حاكم فيها هؤلاءِ الطوائف في مسائلَ ست، منها مسألةُ الوجود، وأرسلَها إليه، وقال: إنْ كانت الرسالة مقبولة يلحقها ببقية بيان المسائل[2] وإلاَّ فلا فائدة في تضييع الوقت، فوصلَتْ إلى الرُّوم بعد موتِ السُّلطان محمد، فبقيَتْ تلكَ الرسالةُ عندي.

وله نظمٌ بالفارسيَّة يُرجِّحونَه على نظمِ السَّلَف، وكتاب «شواهد النبوة»، و «رسالةٌ في سلسلةِ النقشبندية»، وشرحَ بعض أبيات ابن الفارض[3]، ورباعيات، و «شرحَ حديث أبي ذر العقيلي»، وكتاب «مناقب جلال الدين الرومي»، وآخر في «مناقب أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري»، و «رسالةٌ في تحقيق مذهب الصوفية»، و «رسالةٌ في الوجود»، و «رسالةٌ في كلمة الشهادة»[4]، و «مناسك الحج»[5]، و «سلسلة الذهب»[6]، ورسالةٌ في المُعمّى[7]، ودواوين ثلاثة، وله منشأةٌ لطيفة ومصنفاتٌ بالفارسيَّة في غايةِ الحُسن، ومصنَّفاتٌ أخرى منظومة ومنثورة، منها «شرح الكافية»[8]، لخَّص فيه

---

(١) في الأصل: عن، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٥٩.
(٢) في الأصل: المساءلة، والمثبت من الشقائق: ١٥٩.
(٣) شرح قصيدة ابن الفارض الخمرية، وأسماها: لوامع أنوار الكشف والشهود سا... قلوب أرباب الذوق والوجود. إيضاح المكنون ٢/ ٤١٤.
(٤) كذا في الأصل، وفي كشف الظنون ٨٨٦: في كلمتي الشهادة.
(٥) وتُعرف بـ «مناسك جامي» انظر كشف الظنون ١٨٣١.
(٦) منظومة بالفارسية، في ذم طائفة الإمامية والروافض، انظر كشف الظنون: ٩٩٦.
(٧) يشير صاحب هدية العارفين ص ٥٣٤ إلى أنهما رسالتان صغرى وكبرى، وسيأتي ذكر هذه الرسالة ثانية.
(٨) ويُعرف بالفوائد الضيائية أو شرح ملا جامي على الكافية لابن الحاجب كتبها باسم=

Marfat.com

(٧٩٨) علي الشَّرنوبي(*)

أحدُ جماعةِ الشَّيخِ شعبان الشَّاذليّ[١]. كان يغلبُ عليه الاستغراقُ، ويَلبسُ ثياباً فاخرةً، فإذا رآهُ مَنْ لا يعرِفُهُ ظَنَّه قاضياً.

وكان ينظمُ الموشَّحاتِ الغريبةَ في معالمِ القوم، ويتحدَّثُ بكراماتِهِ، فيظنُّ مَنْ لا معرفةَ له أنَّه مُدَّعٍ، وإنَّما كان يجعلُهُ من التَّحدُّثِ بالنِّعمِ.

قال الشَّيخُ الشَّعراويُّ[٢]: أخبرَني أنَّه نزَلَ رجلٌ من الهواءِ ليلاً من دورِ قاعتِهِ، فأشارِ إليه بيدِهِ، فالتصَقَ بالحائطِ، فقال: التَّوبة[٣]. فقال: ارجِعْ، وأتِ غداً من الباب. فسألتُهُ عنه، فقال: هذا عبدُ القادرِ الدَّشطوطي.

ومُكاشفاتُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ الشَّيخِ محمد المغربيّ[٤] بالقَرَافَةِ.

* * *

(٧٩٩) عليٌّ البُلبُليُّ(**)

عليُّ البُلْبُليُّ المَغربيُّ من قبيلةٍ من عربِ المغربِ تُسمَّى بُلبُلة. قَدِمَ مِصرَ، وأقامَ بجامعِ الأزهر، ثمَّ صارَ يُقيمُ بمكَّةَ مُدَّةً وبالقُدسِ مُدَّةً، وبمصرَ مُدةً.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥ (علي الشوفوزي)، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٤ (علي الشربوني)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩١.

(١) الشيخ شعبان البلقمطري الشاذلي، طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥، وجاء في الكواكب السائرة ١/ ١٥٣، ١٥٥ شعبان البلقطري، وتحرف في الكواكب السائرة ١/ ٢٨٤ إلى القطوري.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٥.

(٣) في طبقات الشعراني: فقال: فتوة.

(٤) انظر ترجمته في الصفحة ٤٣٥ من هذا الجزء.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٠، وتحرف اسمه في المطبوع، وفي الكواكب إلى البليلي.

شروحها كلَّها مع زيادات من عنده، وكتبَ على أوائل القرآن تفسيراً أبرز فيه بعض بطون القرآن[1]، وكتاب «شواهد النُّبوَّة» بالفارسي، وكتاب «نفحات الأنس»[2] بالفارسي، و «سلسلة الذهب» طعن فيها على الرافضة، ورسالة المُعمّى، والعروض والقافية[3]، وشَرَحَ «الفصوص»[4].

ماتَ بهَراة سنةَ ثمانٍ وتسعين وثمان مئة عن إحدى وثمانين سنة.

قيلَ: لمّا توجَّه الطائفة الطَّاغية الأردبيلية إلى خراسان، أخذه ابنُه ميتاً من قبره، فلمّا تسلّط عليها الطائفة المذكورة، فتَّشوا قبرَه فلم يجدوه، وأحرقوا ما فيه من الأخشاب[5].

ومِنْ كراماته، ما نقله مولانا محمد روحي النَّقشبندي: أنَّه جلس معه في زمن الرَّبيع على شاطئ نهر مالان، وإذا بقُنفذةٍ ميتةٍ قد أقبلَتْ على وجه الماء، فأخذَها مولانا الجامي، ومسح بيده على ظهرِها، فظهر أثرُ الحياة فيها، ثُمَّ لمّا توجَّهنا جهة المدينة أقبلَتْ تسعى خلفَنا.

= ولده ضياء الدين، وهو من أحسن ما كتب على الكافية. طُبع عدّة طبعات. معجم المطبوعات العربية ٦٧٣.

(١) تفسير القرآن انتهى فيه إلى قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وأراد منه أن يكون جامعاً لوجوه اللفظ والمعنى مبدياً كل دقيقة ولطيفة، وقد فسر كلام الله تعالى ظهراً، وأول آياته بطناً. انظر كشف الظنون ٤٤٤.

(٢) نفحات الأنس وحضرات القدس: في تراجم بعض رجال الصوفية فارسي، وقد ترجمه تقي الدين بن زكريا بن سلطان العشمي النقشبندي المتوفى سنة ١٠٥٠ إلى العربية، وقد طُبع في القاهرة.

(٣) في الأصل: العافية، والمثبت من الشقائق النعمانية: ١٦٠، ولم أجد لها ذكراً في كشف الظنون أو هدية العارفين.

(٤) شرح مشكلاته منتخباً ذلك من جميع شروحه، وأضاف إليها، طبع بهامش جواهر النصوص لعبد الغني النابلسي. معجم المطبوعات ٦٧٢.

(٥) في الأصل: الأجساد، والمثبت من الشقائق: ١٦٠، وشذرات الذهب: ٧/ ٣٦١.

Marfat.com

ودخَلَ مصرَ وعلى بطنِهِ سبعةُ دنانيرَ للحجِّ، فدخَلَ سوقَ الجملون[1] يسألُ، فلم يُعطِهِ[2] الأوَّلُ والثَّاني، فوقَفَ على ثالثِ دُكَّانٍ، فقال التَّاجرُ: السَّبعةُ التي[3] على بطنكَ اصرفهم، ورِزقُ الحجِّ على الله. فرماهُم بالشَّارعِ، وهامَ على وجهِه.

وكان الشَّيخُ ابنُ عنان يُعظِّمُهُ ويَزورُهُ.

ومن كلامِهِ:

إيَّاكَ وورَعَ المُتنطِّعين، تحكمُ بالتَّحريمِ، أو الشُّبهةِ على طعامِ رجلٍ بسُوءِ ظَنِّكَ، وتردّه، بل اعمَلْ على جَلاءِ باطنِكَ، وتعرَّفْ الحرامَ في نفسِ الأمرِ، فقد يكونُ ما بيدِ الصَّالحِ حراماً، وما بيدِ الظَّالمِ حَلالاً، فإنْ تصِلْ إلى هذا المقامِ فامسِكْ ميزانَ الشَّرعِ، وطابِقْ بين الدَّارينِ، فكلُّ شيءٍ عرفتَ بالشَّرعِ أنَّ اللهَ يسألُكَ عنه فدَعْهُ، وإلاَّ فلا.

ماتَ بالقُدسِ سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٠) علي الدَّمِيْريُّ(*)

عليٌّ الدَّميريُّ المَجذوب. كان مُقيماً بدُكَّانِ العَجَميِّ الرّقاقي[4] ليلاً ونهاراً مُدَّةَ ثلاثينَ سنةً، ولا يتكلَّمُ إلاَّ نادراً.

وكان مَكشوفَ الرَّأسِ، مَلفوفاً ببُردةٍ.

---

(١) سوق الجملون الصغير والكبير نسبة للأمير جملون بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل. انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٤، و ١٦٧.

(٢) في (أ): فلم يطعمه.

(٣) في (أ): السبعة دنانير التي.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠، الكواكب السائرة ١/ ٢٨٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٠.

(٤) في طبقات الشعراني: على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان.

Marfat.com

ومنها: أنَّ مولانا سيفَ الدين أحمد قَدِمَ لمنزلِ العلوي ومعه جملةٌ من المُدرِّسين، فعملَ له ضيافةً، وعزمَ على الجامي فأقاموا الذِّكرَ بالدُّفوف والمنشدين، على العادة، فقال بعضُ الحاضرين للشيخ: يا مولانا، استماعُ الغناء، والضربُ بالدُّفوف، والرَّقص، ما هو خلافُ الشرع؟ فحوَّلَ الشيخُ وجهه إليه، وتكلَّمَ في أذنه خفيةً، فظهرَ منه صوتٌ عجيب، وحصلَ له وَجْدٌ بالسَّماع، وضرب الدُّف، ولمّا أفاقَ اعتذرَ للشيخ واستدعاه.

* * *

(٣٨٢) عبد الرحمن بن محمد القرشي المصري(*)

مُدرِّسُ الناصريَّة(١).

كان عالِماً زاهِداً، عابِداً صوفيًّا، وكان صامِتاً دائماً لا يتكلَّمُ إلاَّ بالقرآن والحديث، ومعه صحيفةٌ يُحاسبُ فيها نفسَه طولَ نهاره، فإذا كان المساء نظر فيها، فقال: فضلتِ الحسناتُ على السيِّئات، ولله الحمدُ.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٢٤٦، تحفة الأحباب: ٣٤٩.

(١) المدرسة الناصرية: بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبليه، كانت مدرسة ثم أصبحت سجناً تعرف بسجن المعونة، فهدمها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٦٦ هـ، وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية.

وعُرفت أولاً بالمدرسة الناصرية، ثم عرفت بابن زين التجار (وهو أحد مدرسيها)، ثم عُرفت بالمدرسة الشريفية نسبة للشريف القاضي محمد بن الحسين الحنفي قاضي العسكر الأرموي. انظر المقريزي ٤/ ١٩٣.

Marfat.com

مات سنةَ أربعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالمسجدِ المُقابلِ لبابِ ابنِ خاصّ بك بين القَصرين[1].

* * *

(٨٠١) علي البَحيري[*]

ذو العلمِ الكثيرِ، والزّهدِ الجَمِّ الغفير، والخوفِ الذي ليس له في عصرِهِ نَظير. لا يكادُ يغيبُ شيءٌ من أحوالِ القيامةِ عنه.

وكان كثيراً ما يقولُ: نسألُ اللهَ السَّلامةَ.

ومُنذُ نشأَ لم يَضعْ له زمانٌ، ولا وضَعَ جنبَهُ الأرضَ على مَدى الأوان، ولا ظفرِ الفراغُ منه بأمان.

قال شيخُنا الشَّعراويّ[2]: صحبتُهُ نحوَ عشرينَ سنةً، وكان جامعاً بين الشريعةِ والحقيقة. أخَذَ عِلمَ الظَّاهرِ عن جماعةٍ منهم ابنُ الأُقيطع[3].

وكان أكثرُ إقامتِهِ بالرِّيفِ، يَدورُ البلادَ فيُعلِّمُ النَّاسَ دينَهم، ويرشدُهم، ولا تكادُ تَراهُ فارِغاً من إجراءِ القلم.

وكان يُفتي الوقائعَ التي لا نقلَ فيها بأجوبةٍ حسنَةٍ، فيعجَبُ منها عُلماءُ مصر.

وكان يهضمُ نفسَهُ، وإذا زارَهُ عالِمٌ أو فقيرٌ يُوبِّخُ نفسَهُ، ويبكي ويقولُ:

---

(١) في طبقات الشعراني: دفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر الميشبكي.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٦٩، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢٢، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٦، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦.

(٢) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٠، والقول بمعناه.

(٣) ابن الأقيطع: أحمد بن يوسف بن علي، شهاب الدين البرلسي المالكي (٨١٩ـ٩٠١ هـ) عالم أديب جليل درس ودرَّسَ، له عدّة مؤلفات، قال عنه السخاوي: ونعم الرجل علماً وصلاحاً وتواضعاً وتقشفاً وتقنّعاً، ممن اجتمع له الحفظ والذكاء. الضوء اللامع ٢/ ٢٤٨، نيل الابتهاج ٨٧.

Marfat.com

(٣٨٣) عبد الرحمن بن أبي نُعْم(*)

الوافِدُ الواصل، العابِدُ المواصل، واصل ليصلَ، وعاملَ ليُقْبَل، كان يواصلُ خمسةَ عشر يوماً لا يأكلُ ولا يشرب.

قال عبد الملك بن أبي سليمان: كان ابن أبي نُعْم يُلبِّي بصوتٍ حزين، ثُمَّ يأتي خُراسان وأطرافَ الأرض، ثُمَّ يوافي مكَّةَ وهو مُحرم.

وكان يُفطرُ في الشهر مرَّتين، فاستدعاه بعضُ أصحابه أن يفطرَ عنده، فقال: اجمع لي لبناً حليباً وسَمْناً، فلمّا شرِبَه تقعقعَتْ أمعاؤه.

وقيل له: كيفَ أنت يا أبا الحكم ؟ فقال: إنْ نكن أبراراً فكِرامٌ أتقياء، وإنْ نكُنْ فجَّاراً فلِئامٌ أشقياء.

وكان يُحرمُ من السنة إلى السنة، ويقولُ في تلبيتِه: لبَّيْكَ، لو كان رياءً لاضمحلَّ لبَّيْك.

وقَدِمَ على الحجَّاج، وهو يَقتلُ في الجماجم[1]، فقال له: لا تُسرِف في القتلِ إنَّه كان منصوراً[2]، قال: واللهِ لقد هممتُ أن أروي الأرضَ من دمِكَ، قال: ما في بطنها أكبر[3] ممّا على ظهرها، فلم يقتله.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٩٨، تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٣٥٦، الجرح والتعديل: ٥/ ٢٩٥، ثقات ابن حبان: ٥/ ١١٢، حلية الأولياء: ٥/ ٦٩، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٩٠، تهذيب الكمال: ١٧/ ٤٥٦، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٩٥، تاريخ الإسلام: ٤/ ١٤٤، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٨٦.

(١) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على طرف البر السالك إلى البصرة، وفيه كانت الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة ٨٣ للهجرة، وكُسر فيها ابنُ الأشعث، وقُتل القرّاء، وكان يُؤتى بالأسير للحجاج، فيقول له: أتشهد أنك قد كفرت ؟ فإذا قال: نعم، بايعه، وإلا قتله.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣].

(٣) في حلية الأولياء ٥/ ٧٠: أكثر.

Marfat.com

يَزورُكَ مثلُ فلان! يا فضيحتَكَ بين يَدَي اللهِ يومَ القيامة!

وكان إذا سُئِلَ الدُّعاءَ، يقولُ: كلُّنا نستغفرُ اللهَ، ثمَّ يدعو.

وكان يُلامُ على كثرةِ البُكاءِ، فيقولُ: وهل خُلقَتِ النَّارُ إلاَّ لمِثلي ؟

وكان إذا مرَّ بأطفالٍ غَبَطَهُم[1]، وسلَّمَ عليهم.

ويَحكي عن شيخِهِ عليٍّ النَّبتيتي[2]: أنَّه كان يبكي اللَّيلَ حتَّى يصيرَ كالطَّيرِ المَذبوح، ويقولُ: يا نفسُ، توبي قبلَ أن تموتي.

وأخبرَني صاحبُنا زينُ الدِّين العلاَّف أنَّه جلَسَ عندَهُ مُدَّةً فطأْطأَ[3] رأسَهُ، وتمرَّغَ على التُّرابِ، وقال: أستغفرُ اللهَ. وكرَّرَ ذلك وبَكى، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: حكَّت رأسي في ساقِ العرشِ في هذا الوقت.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويةِ المُنَيِّر[4].

* * *

(٨٠٢) علي النَّشيلي(*)

عليٌّ شهابُ الدِّين النَّشيليُّ، المعروفُ بالطَّويل. كان يغلبُ عليه الجَذبُ، وإذا صَحا تكلمَ بجُملةٍ من الآدابِ، يُشبهُ كلامَ الأنبياءِ في الأدبِ مع اللهِ ومع خَلقه.

ومكَثَ من أصحابِ النَّوبةِ بمصرَ سبعَ سنينَ، ثمَّ عُزِلَ.

وكان يُنادي خدمَهُ، وهو في الصَّلاةِ، فإن لم يُجبْهُ قامَ إليه، وأمسكَهُ،

---

(١) في (أ): عظمهم.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٤٢٣ من هذا المجلد.

(٣) جاء في هامش (أ) وفي نسخة: وضع.

(٤) زاوية الشيخ محمد المنير خارج الخانقاه السرياقوسية.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤١، الكواكب السائرة ٢/ ١٥٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٢.

Marfat.com

ومرَّ على خِرْبَةٍ فقال: من أخربَكِ ؟ فقالَتْ: أخربَني مُخرِّبُ القرونِ الأولى.
أسندَ عن عدَّةٍ من الصحابة: ابنِ عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة.

* * *

(٣٨٤) عبد الرحمن المصري(*)

كان عابِداً زاهِداً، صاحِبَ أحوال.

فمن وقائعه ما حكاه عن نفسِه، قال: غسَّلْتُ ميتاً، فأردتُ أنْ أحلَّ إزارَه، فشدَّه على نفسِه، فقلتُ: أحياةٌ بعد الموت ؟ فقال: أما علمتَ أنَّ مَنْ عرفَ اللهَ لا يموت ؟

* * *

(٣٨٥) عبد الرحمن بن عُسَيْلة الصُّنَابِحي(**)

مرضَ عُبادة[1] فعادَه، فقال عُبادة للحاضرين: من أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ كأنَّما عُرجَ به إلى أهلِ السماء، فنظر إلى أهلِ الجنَّة وأهلِ النار، فرجعَ وهو

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٤٣، طبقات خليفة: ٢٩٣، تاريخ البخاري الكبير ٥/ ٣٢١، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ١٩٤، الجرح والتعديل: ٥/ ٢٦٢، ثقات ابن حبان: ٥/ ٧٤، حلية الأولياء: ٥/ ١٢٩، إكمال ابن ماكولا: ٥/ ١٩٩ و ٧/ ١٧٤، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٤/ ٣٠٧، تهذيب الكمال: ١٧/ ٢٨٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٠٥، تاريخ الإسلام: ٣/ ١٨٧، البداية والنهاية: ٨/ ٣٢٣ وفيه: عبد الرحمن بن غسيلة، وهو تصحيف، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٢٩.

في الأصل: عبد الرحمن بن غسيلة الصالحي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) هو عبادة بن الصامت الصحابي الجليل. انظر الخبر في تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٣٢١، وحلية الأولياء: ٥/ ١٢٩، ومختصر تاريخ دمشق: ١٤/ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٠٧، وتاريخ الإسلام: ٣/ ١٨٨.

Marfat.com

ومَشى به، وقال له: كم أقولُ: لا تَعُدْ تُصلِّي هذه الصَّلاةَ المشؤومةَ. فلا يُمكنُ أحد تخليصهُ منه.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لقيَ رجُلاً طالعاً جامعَ الغَمريَّ، وهو جُنُبٌ، فلطمَهُ على وجهِهِ، وقال: ارجِعْ، اغتسِلْ.

وأتاهُ رجلٌ لاطَ بعبدِهِ يسألُهُ الدُّعاءَ، فضربَهُ بخشبةٍ مئةَ ضربةٍ، وقال: يا كلب، تفعلُ بالعبد!

وكان يعرفُ رائحةَ العاصي والمُطيع.

ولقيَهُ شيخُنا الشَّعراويُّ وهو لا يعرِفُهُ، فقال: أيش حال أبوك[1]؟ قال: أبي مات. قال: لا، أبوكَ يعيشُ! قال: مَنْ هو؟ قال: الشُّوني. وما كان يعرِفُهُ، فسألَ عنه، واجتمعَ به، وبه كان انتفاعُهُ.

ماتَ ودُفِنَ بزاويتِهِ بمصرَ العتيقة، سنةَ نيِّفٍ وأربعين وتسعِ مئة[2].

* * *

(٨٠٣) علي الشُّوني (*)

شيخُ الصَّلاةِ على رسول الله ﷺ بالجامع الأزهر.

كان شيخاً ظاهِرَ الوقار، بادِيَ الصَّلاحِ بغيرِ إظهار، نظيفَ المَلبسِ والعِمامة، كأنَّه من بياضِ ثيابِهِ حمامة.

---

(١) في (أ): أبيك. مُعرباً الكلام.

(٢) قال الغزي في الكواكب السائرة ٢/ ١٥٢: كان يحب دخول الحمام، ويكثر منه، حتى مات في الحمام.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٧١، الكواكب السائرة ٢/ ٢١٦، شذرات الذهب ٨/ ٢٥٨، إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٢، هدية العارفين ١/ ٧٤٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٤٧، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٣٩، و ١٢/ ١٤٥. والشوني نسبة لشونة، قرية بناحية طندتا من الغربية. انظر شذرات الذهب وقاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٧٥.

يعملُ على ما رأى، فلينظُر إلى هذا.

ومِنْ كلامه: إنّا لا نرى إلاَّ حرًّا أو برداً، فأرِحْنا اللَّهُمَّ من الدُّنيا.

وقال: الدُّنيا تدعو إلى فتنةٍ، والشيطانُ يدعو إلى خطيئةٍ، ولقاءُ اللهِ خيرٌ من الإقامةِ معهما.

أسندَ عن: الصِّدِّيق، ومعاذِ بن جبل، وعُبادَة بنِ الصامت، ومعاوية.

* * *

(٣٨٦) عبد الرحمن الطفسونجي(*)

مِنْ أكابرِ مشايخِ العراق، أهلِ التَّجريد والاشتياق.

وكان مِنْ أعيانِ العارِفين، وصُدورِ المُقرَّبين، وكان يقولُ: أنا بينَ الأولياءِ كالكُرْكيِّ بين الطيور، أطولُهم عُنُقاً.

وقال: مَنِ اشتغلَ بطلبِ الدُّنيا ابتُلِيَ بالذُّلِّ فيها، ومَنْ تعامى عن نقائصِ نفسِه طغى وبغى، ومَنْ تزيَّنَ بباطلٍ فهو مغرور.

وقال: أنفَعُ العلومِ العلمُ بأحكامِ العبوديَّة، وأرفعُ العلومِ علمُ التوحيد.

وقال: لا يضرُّ مع التواضع بطالةٌ، إذا قام بالواجبات والسُّنن، ولا ينتجُ مع الكِبْرِ عملٌ مندوب، ولا عِلمٌ مطلوب.

وقال: إذا أقامكَ ثبَتَّ، وإن قُمتَ بنفسِكَ سقَطتَ.

سكنَ طفسونج، بلدةٌ بأرضِ العراق، وبها ماتَ، وقبرُه ثَمَّ ظاهرٌ يُزار.

* * *

(*) قلائد الجواهر: ١٠٤، طبقات الشعراني: ١/١٤٦، جامع كرامات الأولياء: ٢/٥٦.

Marfat.com

وكان أوَّلاً يُقيمُ مَجلِسَ الصَّلاةِ على المصطفى ﷺ بالرِّيفِ في مقامِ سيِّدي أحمد البدوي وغيره، ثمَّ انتقَلَ لمصرَ، وأقامَ بتُربةِ البرقوقيَّة[1] بالصَّحراء، ثمَّ بالجامعِ الأزهر، فاجتمَعَ عليه خَلقٌ كثيرٌ، فنازعَهُ[2] المُجاورونَ، وكتَبوا فتاوى بإبطالِ المجلسِ، واستفتوا البُرهانَ ابن أبي شريف[3] من كثرةِ الشَّمعِ والقناديل، وقالوا: فِعْلَ[4] المَجوس. فأفتى بأنَّه مادامَ النُّورُ يَزيدُ بزيادةِ الشَّمعِ والقناديلِ فهو جائزٌ ولا يحرمُ، إلاَّ إنْ وصَلَ إلى حَدٍّ لا يزدادُ النَّاسُ فيه ضوءاً، ثمَّ تفرَّقوا.

وكان إنشاؤهُ المجلِسَ سنة سبعٍ وتسعين وثمانِ مئة، فله من ابتدائِهِ إلى موتِهِ إحدى وخمسون سنة.

ولم يتزوَّجْ حتّى مضى له تسعونَ سنةً.

وكان النَّاسُ يرونَهُ في عَرَفَة، والمطاف، فيخبرونَ أهلَ مصرَ.

وغرقَتْ مركِبٌ، فرآهُ بعضهم يأخُذُ بيدِ النَّاسِ، فأُخبِرَ بذلك، فقال: أنا ما علمتُ بغرقِهم إلاَّ الآن، فكيف هذا؟ قال الشَّعراويُّ: فقلتُ له: لشدَّةِ اعتقادِهم فيكَ يُنشئُ اللهُ من قوَّةِ توجُّهِهم إليكَ شخصاً على صورَتِكَ يقضي حوائجَهُم. فقال: الآنَ زالَ ما عندي.

وهو أوَّلُ مَنْ سنَّ الصَّلاةَ على المُصطفى ﷺ جماعةً.

قال الشَّعراويُّ[5]: رأيتُهُ في النَّومِ في أرضٍ من بلَّورٍ، وعليها سورٌ من بِلَّورٍ شاهقٌ نحوَ السَّماء، وهو يَمشي فيها، ونعلُهُ يرِنُّ، فنزلَتْ سلسلةٌ من ذهبٍ فيها قربةُ ماءٍ، فوقفَتْ بقَدْرِ ما يصلُ إليها فَمُ الشَّاربِ، فشرِبَ منها، وسقاني فَضْلتَهُ، ثمَّ غابَ، فنزلَتْ سلسلةٌ من فِضَّةٍ وفيها شيءٌ طولُهُ شِبرٌ في شبرٍ فيه

---

(١) نسبة للسلطان برقوق.
(٢) في (ب): فصارعه.
(٣) تقدمت ترجمته ٣/ ٣٠٨.
(٤) في (أ): هذا فعل.
(٥) طبقات الشعراني ٢/ ١٧٢. وينقل الخبر بتصرف كعادته.

Marfat.com

(٣٨٧) عبد الرحمن بن نادم الأعرج(*)

مِنْ كلامه: إيَّاكم ومحبَّةَ الإكثارِ مِنَ الإخوان؛ فإنَّكم لا تَقدِرون على القيامِ بحقوقهم.

وقال: كَمْ مِنْ مَستورٍ في الدُّنيا يُكشَفُ أمرُه في الآخرة[1] حين يُنادي المُنادي: لينضمَّ كلُّ حزبٍ إلى حِزْبه.

وكان يُعاتبُ نفسَه ويقولُ: يا مأوى كلِّ شرٍّ، ما أراكِ سلمتِ من خطيئةٍ كذا قومي فتقومين معهم[2]، ثُمَّ تُنادَي لخطيئةٍ أخرى فتقومين معهم وهكذا حتّى تقومي مع أهلِ الخطايا كلِّهم، فأراك يا أُعيرجُ تقوم مع كلِّ طائفة.

ماتَ سنةَ أربعينَ ومئة.

* * *

(٣٨٨) عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الأماسي(**)

كان عالِماً عابِداً، وَرِعاً زاهِداً، بالِغاً الأمدَ الأقصى مِنَ العلوم العقليَّة، مُنتهياً إلى الغايةِ القُصوى من الفنون النقليَّة، بارِعاً في العلوم الأدبيَّة، ماهِراً في العلوم العربية[3]، باهِراً في المعارف الصوفيَّة، عظيمَ الشانِ في البلاغةِ والبيان، وله نظمٌ ونثرٌ كعقودِ الجُمان، فممّا كتبَ به على رسالة:

هاتيكَ رسالةٌ على وفقِ السول مَنْ أمعنَ فيها يتلقّى بالقبول

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي، وكأن به تصحيفاً أو تحريفاً.

(١) في الأصل: يكشف أمره في الدنيا والآخرة، ولعل الصواب: ما أثبتناه.

(٢) كذا في الأصل، ولعل فيه نقصاً، وكأني به: ما أراك سلمت من خطيئة، إذا دعوك لخطيئة كذا: قومي، فتقومين معهم.

(**) الشقائق النعمانية: ١٧٦، الكواكب السائرة: ١/ ٢٣٢، شذرات الذهب: ٨/ ١٠٩، الفوائد البهية: ٨٩.

(٣) في الأصل: الغريبة، والمثبت من الشقائق: ١٧٦.

Marfat.com

ثلاثةُ عُيونٍ تتفجَرُ ماءً، مكتوبٌ على العُليا: تستمدُّ هذه العينُ من الله، والوُسطى: تستمدُّ هذه من العرش، والسُّفلى: من الكُرسيِّ، فأُلهِمْتُ الشُّرب من عينِ العرشِ، فشربتُ منها ماءً أحلى من العسلِ، وأبردَ من الثَّلجِ، وأطيبَ من ريحِ المسكِ، ثمَّ انتبهتُ، فأخبرتُهُ، ففرِحَ، فأوَّلتُ له[1] بأنَّه يستمدُّ منه، وأنَّ شربَهُ من عينِ العرشِ تخلّق بالرَّحمةِ على جميعِ العالم؛ لأنَّه تعالى ما ذكرَ الاستواءَ على العرشِ إلاَّ باسمِهِ الرَّحمن[2].

ماتَ سنةَ أربعٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّعراوي بين السُّورين.

* * *

(٨٠٤) علي الكازواني(*)

رفيقُ الشَّيخِ محمد بن عِراق[3]. كان أكثرَ أقرانِه مُجاهدةً على الإطلاق. وفيه كرمٌ وجودٌ، وتصوُّفٌ، شاعَ خبرُهُ في الوجودِ، وله في الطبِّ يدٌ بسطةٌ، وقوَّةٌ في العِلاجِ ناشطة، وينظمُ ويَنثرُ، ويَخطو لما يعِظُ فلا يعثر.

---

(١) كذا في الأصول. وفي طبقات الشعراني الذي أول الرؤيا هو الشيخ الشوني

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

(*) الشقائق النعمانية ٣٢٥ (الكازروني)، طبقات الشعراني ٢/ ١٨٠ (الكازروني)، در الحبب ١/ ٢/ ٩٠٦ (الكيزواني، ويقال الكازواني) نسبة إلى كازوا وهو تصحيح. إلا أنه اشتهر بالأول أيضاً، حتى كان يقول: أنا الكيزواني. طبقات الشعراني ٢/ ١٨٠ ومنه (الكازروني)، ريحانة الألباء ١/ ٤٤١. الكواكب السائرة ٢ ٢٠١ (الكيزواني)، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٧ (الكيزواني)، هدية العارفين ١ ١٤٥ (الكيزواني)، إعلام النبلاء ٥/ ٥٥٨ (الكيزواني)، جامع كرامات الأولياء ٢ ٦٦ (الكيزواني)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٥١ (الكزواني)، وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/ ٤٦٥، وهو علي بن أحمد، أبو الحسن الحموي

(٣) محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق، شمس الدين أبو علي الكناني الدمشقي (٨٧٨-٩٣٣ هـ)، باحث، كان يلقب بشيخ الإسلام. [illegible] شجاعاً انفرد بالفروسية، واشتغل بالصيد والشطرنج [illegible] ينقطع إلى [illegible] وسكن بيروت، وتصوف، وحج فجاور بالحرمين. [illegible] بمكة، من مصنفاته السفينة العراقية، وهداية الثقلين في فتح [illegible]

يستعظمُ مَنْ ألَفها ثُمَّ يقول يا خيرَ رسالةٍ ويا خيرَ رسول

وُلد بأماسية، وصَحِبَ السلطان بايزيد [خان ـ وهو إذ ذاك كان أميراً على بلدةِ أماسية ـ ووشى به بعضُ المُفسدين إلى السُّلطان محمد خان، فأمرَ بقتله، فأُخبر به السُّلطان بايزيد خان][1] قبل وصولِ أمر والده، فأعطاه مالاً وأخرجَه إلى بلادِ حلب، وهي إذْ ذاك بأيدي الجراكسة، فأقامَ بها مدَّةً، وقرأ بعضَ العلوم، ثم ذهب إلى الجلال الدَّواني بشيراز، فقرأَ عليه التفسير، والحديث وأجازَه، ثُمَّ لمّا تولَّى السُّلطان بايزيد سافرَ إليه، فأعطاه [إحدى] المدارسَ [الثمان][2]، ثم حوَّله إلى قضاء العسكر، ثم نهبَ دارَه لحادثةٍ يطولُ شرحُها، وعُزِلَ، فلم يلبث السُّلطان إلاَّ قليلاً حتى انفصل، وولِيَ السُّلطانُ سليم، فأعاده إلى قضاءِ العسكر، ثم عُزِلَ بسبب اختلالٍ في عقله.

ماتَ سنةَ اثنتين وعشرين وتسع مئة، ورثاه بعضُهم رضي الله عنه، فقال:

نفسي الفِداءُ لحبرٍ حلَّ حين قضى في روضةٍ وهو في الجنَّاتِ محبورُ
مقامُه في العُلا الفردوسِ يَسكنُه أَنيسُه في الثَّرى الوِلدانُ والحورُ
قُلْ للذي يبتغي تاريخَ رِحْلَتِه (نجلُ المؤيّد مرحومٌ ومبرورُ)[3]

وله مُؤلّفاتٌ كثيرة، وجمعَ غرائب من الكتبِ لم يَسمَعْ بها أحدٌ، فضلاً عن الاطِّلاع عليها، ويُقال: إنه ماتَ عن سبعةِ آلاف مُجلَّدٍ، فضلاً عن المكرَّر.

* * *

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧٧، والكواكب السائرة: ١/ ٢٣٢، والشذرات: ٨/ ١٠٩.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧٨، والشذرات: ٨/ ١٠٩.
(٣) أرخ الشاعر وفاة صاحب الترجمة على حساب الجُمّل، وذلك باستبدال كل رقم بحرف يعادل قيمته طبقاً لتركيب حروف: أبجد هوز... فالحرف أ= ١، والحرف ب= ٢، والياء= ١٠، والكاف= ٢٠، وهكذا.
٨٣= نجل+ ٩١= المؤيد+ ٢٩٤= مرحوم+ ٦= و+ ٤٤٨= مبرور= ٩٢٢.

Marfat.com

تفقَّه في أوَّلِ أمرِهِ يسيراً، ثمَّ انجمَعَ وانعزَلَ أخيراً، وترَكَ ما بيدِهِ من المدارسِ ليكونَ مُتفرِّغاً للاشتغال. وكان مُقيماً بمكَّة.

وله رسائلُ وكلامٌ في الطَّريقِ عالٍ، فمنه ما قال: الإرشادُ ثلاثةُ أقسامٍ: إرشادُ العوامِّ إلى معرفةِ ما يجبُ على المُكلَّفِ معرفتُهُ من فَرضِ عينٍ وكفايةٍ، وما لابُدَّ منه من السُّنَنِ. وإرشادُ الخواصِّ إلى معرفةِ آدابِ النَّفسِ[1] ودوائِها، وما يَرِدُ على الضَّمائرِ والخواطر. وإرشادُ خواصِّ الخواصِّ إلى معرفةِ ما يجبُ للهِ، ويجوزُ، ويستحيلُ، وتنزيهُ ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ عنِ النَّقائص.

وقال: كمالُ الطَّريقِ إلى اللهِ بلُزومِ الحُدود، وكمالِ الشُّهود.

وقال: الوقوفُ مع الظَّاهرِ حِجابٌ ظاهر، والتَّرقِّي عنِ المظاهِرِ كشفٌ ظاهر.

وقال: مَنْ صدَّقَ بما يُقال فيه من المَذمومِ سَلَكَ، أو بِما يُقالُ فيه من المحمودِ هَلَكَ.

وقال: مَنْ صَدَقَ في طلبِ اللهِ لم يُبالِ بتركِ ما سِواه. ومَنْ بالَغَ في مَدحِ نفسِهِ بالَغَ في ذَمِّ غيرِه.

وقال: فِسْقُ العارِفِ في نهايتِهِ أن يتوسَّعَ في مأكلِهِ ومَلبسِهِ ومَسكنِه، ويتنعَّمَ بالمُباحِ الزَّائدِ على الضَّرورةِ.

وقال: الذِّكرُ أقسامٌ: ذِكرٌ منكَ إليه، وذِكرٌ منه إليكَ، وذِكرٌ منه إليه، لا منكَ وإليكَ.

وقال: مَنْ زهِدَ في فُضولِ الثِّيابِ كان من الأحباب.

وقال: إذا طلعَتْ شمسُ المعرفةِ على وجودِ العارفِ لم يبقَ نجومٌ ولا قمرٌ، وإن وُجِدَ الأثَر.

---

(١) جاء في هامش (أ): لعلّه: داء النفس؛ لأجل قوله بعد: ودوائها. تأمّل. وهذا ما ذكره الشعراني في الطبقات ٢/ ١٨١: وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء.

Marfat.com

(٣٨٩) عبد الرحمن بن يوسف بن حُسين الحسيني (*)

شريفٌ صحيحُ النَّسب، عالي الرُّتَب، سمَتْ هِمَّتُه وارتفعَتْ، وكَمُلَ بتربيته الخلائقُ وانتفعَتْ.

أخذَ العلمَ الظاهر على جمعٍ من الأكابر، وولِيَ عِدَّةَ مدارسَ بأناطولي وغيرها، ثم انجمع وانقطع.

وكان يخلو في الجبالِ شهوراً بلا زادٍ، فيجدُ الخبزَ بين الشجر، وكانتِ السِّباعُ تحرسُه بخضوعٍ وتذلُّل.

ومَرِضَ بمدينة أدرنة ببيتٍ وحدَه، فكان كلَّ ليلةٍ ينشقُّ الجدارُ، ويأتيه رجلٌ يخدمُه، ويأتيه بطعامٍ وشراب، حتّى برئ، فقال له: بعدَ اليومِ لا آتيكَ، فقال له: مَنْ أنتَ ؟ قال: إنْ خرجْتَ في سفرٍ تعرِفُني، قال: فخرجتُ، فقال بعضُهم: في هذه القرية رجلٌ يُدعى بالعالم الأسود، فعرفتُ أنَّه ذاك، فذهبتُ إليه، فلقيَني وهو يضحك، فعرفتُه، ثُمَّ قال: نُصلِّي العصر، فخرجَ بي إلى مكانٍ مرتفع في غايةِ النظافة، ثُمَّ قال: انظر، فنظرتُ الكعبة، فصلَّينا، ونحن ننظرها.

وحكى رجلٌ أنَّه رآه بعد موته في النَّوم، فقال: رجلٌ مسافر يُريد زيارتي، فدلَّه على قبري، فلما أصبح وسار نحو قبره، وجد رجلاً يقول: أريد زيارة قبر المولى عبد الرحمن، فقال: هاهو، فلمّا جلس عنده فهمتُ أنَّه استثقلَني، فتنحَّيْتُ، فسمعتُهما يتحادثان.

ماتَ سنةَ أربعٍ وخمسين وتسع مئة[1]، ودُفن ببورسا.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٣٥، الكواكب السائرة: ٢/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦٤.

في الأصل: عبد الرحمن بن يوسف بن حسن، والمثبت من الشقائق، والكواكب السائرة.

(١) في الأصل: ثمان مئة، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

وقال: علامةُ مَنْ يدَّعي أنَّه قطَعَ العُنصرَ النَّاريَّ أن يترقَّى عنِ الخواطرِ الشَّيطانيَّةِ، والعنصرَ التُّرابيَّ أن يترقَّى عنِ الخواطرِ النَّفسيَّة، والعنصرَ المائيَّ أن يُؤدِّي الطَّاعةَ ويُخلِصَ فيها، ولا يقفُ مع شيءٍ، والعنصرَ الهوائيَّ أن يعرِفَ اللهَ في كلِّ شيءٍ، وبكلِّ شيءٍ، وعندَ كلِّ شيءٍ.

وقال: قال مالك[1]: مَنْ تفقَّهَ ولم يتصوَّفْ فقد تفسَّقْ، ومَنْ تصوَّفَ ولم يتفقَّهْ فقد تزندقَ، ومَنْ تفقَّهَ وتصوَّفَ فقد تحقَّقَ.

وقال: كلَّما تجاهَلَ العارِفُ قَوِيَ في الإخلاصِ، وسَلِمَ من القواطع.

وقال: مَنْ غَلَبَ نفسَهُ فلا غالِبَ له من الخَلْقِ، ومَنْ غلبَتْهُ نفسُهُ غلَبَهُ كلُّ أحَدٍ، فإيَّاكَ أن تأكُلَ الشَّهوات، وتطلُبَ نفوذَ القولِ؛ فإنَّه مُحال.

وقال: الفرقُ المُجرَّدُ شِرْكٌ خَفيٌّ، والجَمعُ المجرَّدُ [جحود][2] جليٌّ، وشهودُ الجمعِ في الفرقِ مقامٌ عليٌّ.

وقال: البعيدُ منها في عينِ القُرْبِ[3]، والقريبُ في عينِ البُعد.

وقال: في باطنِ الزُّهدِ طَمَعٌ، وفي باطنِ الطَّمَع زُهدٌ، وفي باطنِ الكِبَرِ تواضُعٌ، وعكسُهُ، وفي باطنِ الفَقْرِ غِنًى، وعكسُهُ.

وقال: كلُّ المظاهرِ لنا ستائر.

وقال: ما تعسَّرَ مقامٌ أو معنًى على سالِكٍ إلاَّ من بقيَّةٍ في وجودِهِ، فمَنْ طلَبَ الوصولَ إلى مقامٍ أو معنًى فليجتهِدْ في إزالةِ تلكَ البقيَّةِ.

وقال: إنَّما خُلِقَ الإنسانُ أوَّلاً في أحسَنِ تقويمٍ؛ لأنَّه كان عند الفِطرةِ بلا شهوةٍ، فلمَّا ابتُلِيَ بالشَّهوةِ رُدَّ إلى أسفلِ سافلين.

وقال: مَنْ نظَرَ بعينِ الجمع كانت له الحقائقُ والأسرارُ أفلاكاً، أو بعينِ الفَرْقِ كانت له المَظاهرُ أشراكاً.

---

(١) ذكر هذا القول الشعراني في الطبقات من غير عزو لمالك.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ١/ ١٨١.
(٣) في طبقات الشعراني ١/ ١٨١: البعيد في عين القرب.

Marfat.com

(٣٩٠) عبد الرحمن النويري(*)

عبد الرحمن النويري، نزيلُ مصر.

كان عظيمَ الشأن، متستِّراً بالعِلم، كثيرَ الكرامات[1]، ما صحبه أحدٌ، إلا ورأى منه كرامة.

ومِنْ كراماته: أنَّ بعض جماعته سأله أن يعملَ سماعاً، ويحضرهم فيه، ففعل ذلك، وقال: ليشتهي كلٌّ منكم شهوةً، فمنهم من اشتهى عسَلاً، ومنهم من اشتهى لبناً، وغير ذلك، وكان وراء ظهره خزانةٌ، فصارَ يمدُّ يدَه، ويُخرِجُ لكلِّ إنسانٍ ما اشتهاه.

استُشهِدَ بيد الإفرنج في حصارِ دِمياط[2]، وذلك أنَّهم لمّا حاصروها، قال لأصحابه وأهله وبنيه: مَنْ أرادَ الشهادةَ فليعوِّل عليها، فجاء إلى الميدان بخيمته، ومعه أحدُ أولاده، فلمّا غلبَ الفرنجُ على المسلمين، دخلوا عليه خيمتَه، فضربوا عُنقَه هو وولده.

ومِنْ خوارِقه الباهرة: أنَّه تكلَّمَ بعد الموتْ، فلمّا اصطلح الملكُ الكامل مع العدو، ورجعوا إلى بلادهم، سافرَ رجلٌ مِنْ نويرة ليتَّجِرَ، فدخلَ عكّا، فأتاهُ إفرنجيٌّ، فاشترى بضاعته، وقال: اذهَبْ معي خُذِ الثَّمن، فذهبَ معه إلى بيته، فلمّا صارَ فيها خاف، فقال له: لا تخَفْ، أنا مسلم، وأنا الذي قتلتُ الشيخ عبد الرحمن، دخلتُ خيمتَه فضربتُ عُنقَه، ثم قلتُ له بعدَ موته: يا قسيسَ المسلمين، أنتم تقولون في قرآنكم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية؟ ففتحَ عَينَيه، وقال بصوتٍ قويٍّ مُرتفع: نعم

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٣٥.

(١) في الأصل: الرمات.

(٢) انظر الحاشية رقم (٥) صفحة ٤٣٥.

Marfat.com

و قال: الحجابُ عنِ اللهِ بغفلتِكَ عنه.

وقال: الكمالُ في شهودِ الجمعِ إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ في مقامِ الفَرْق.

وقال: كلُّ ذَرَّةٍ في الوجودِ مِعراجٌ، والمُربِّي جبريلُ السَّالك.

وكان أوَّلاً بحلب، فبَنى له النَّائبُ بها تكيَّةً، واجتمَعَ عندَهُ خَلقٌ، فوقعَتْ فِتنةٌ قُتِلَ فيها قاضي العسكر، والدَّفتردار، فادَّعوا أنَّ ذلك بإشارةِ الشَّيخِ فنَفوه إلى رُودوس[1] فأقامَ بها سنين[2]، ثمَّ أُذِنَ له بالإقامةِ بمكَّةَ، فعمَّرَتْ له خوند الخاص تكيَّةً، وفيها سِماط، فزاحمَهُ أهلُ مكَّةَ، فتركَها وسكَنَ ببيتٍ بالصفا. فلم يزَلْ به حتّى غابَ نجمُهُ في الثَّرى، وعدمَتْهُ أُمُّ القُرى سنةَ خمسٍ وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٥) علي العيَّاشي (*)

المعروفُ بالتعبُّدِ والتزهُّد. أجَلُّ أصحابِ الشَّيخِ أبي العبَّاس الغَمري، والشَّيخ إبراهيم المَتبولي.

مكَثَ نحوَ سبعينَ سنةً لا يضَعُ جنبَهُ إلى الأرضِ إلاَّ عن غَلَبَةٍ.

وكان يصومُ يوماً، ويُفطِرُ يوماً. ولم يمسَّ بيده[3] ديناراً ولا درهماً. ولا يغسِلُ عِمامتَهُ إلاَّ من العيدِ للعيد.

وكان إذا ذَكَرَ ينطِقُ قلبُهُ مع لِسانِه فلا يقولُ السَّامعُ إلاَّ أنهما اثنانِ يذكُران.

---

(١) رودس: جزيرة ببحر إيجة باليونان تجاه آسيا الصغرى، افتتحها السلطان سليمان الأول سنة ٩٣٠ هـ ـ ١٥٢٣ م، ثم أخذتها إيطاليا سنة ١٩١٢ م وآلت إلى اليونان سنة ١٩٤٧ م. الموسوعة العربية الميسرة ٨٩٠.

(٢) في (أ): سنتين.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٨، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢٢، شذرات الذهب ٨/ ٣١٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦.

(٣) في (ب): ولم تمس يده.

Marfat.com

أحياءٌ عند ربِّهم يُرزَقون، ثمَّ سكت، فأسلمتُ، فخُذْ هذا السيف والمصحف، وأوصِلْهُما لورثتِه.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في القرنِ السابع.

* * *

(٣٩١) عبد الرحمن المغربي(*)

كان عظيمَ الشأن، جُمعَتْ فيه أنواع الولاية: الاستقامة، والكرامات(١)، والأحوالُ السنيَّة، والمعارفُ الجليَّة، والأنفاسُ العالية.

وكان مُقيماً بثغرِ إسكندريَّة، وله سياحاتٌ هائلة، بلغَ جبلَ قاف، ورأى الحيَّة الخضراء الدائرة به جميعه، رأسُها على ذنبها.

وكان له من المنازلات والاطِّلاعات على المُغيَّبات ما ليس للأكثرينَ المشهورين في زمانه، وانتفَعَ به جمعٌ كبير.

ماتَ في القرنِ السابع.

* * *

(٣٩٢) عبد الرحمن السوسي(**)

كان مِنْ رجالِ المغرب وعُبَّادِه، كثيرَ السِّياحات، وكانتِ الوحوشُ تألَفُه وتجلِسُ حَولَه، وتطوفُ به، حتّى خطرَ له يوماً دخولَ العمران، فقال في نفسه: لو حملتُ هذه الغزالةَ لأُعطيها لصبيٍّ من أقاربي، فبمجرَّدِ ذلك الخاطر نفرَتِ الوحوشُ جميعها منه، ووقفَتْ على بُعدٍ تنظرُ إليَّ شزراً، فرجعَ عن ذلكَ الخاطرِ واستغفرَ الله تعالى، فعادوا إليه كما كانوا.

ماتَ في القرنِ السابع.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) في الأصل: الكرات.

(**) ذكره اليافعي في روض الرياحين ٤٩٨ (حكاية ٤٥٨) دون التصريح باسمه.

Marfat.com

قال شيخُنا الشَّعراويُّ: وأوَّلُ اجتماعي به رأيتُهُ يذكرُ ليلاً فاعتقدتُ أنَّهما اثنان، فقرَّبْتُ منه فوجدتُهُ واحِداً.

وكان كثيراً ما يرى إبليسَ، فيضربُهُ بالعَصا، فيقولُ له: لستُ أخافُ من العصا، إنَّما أخافُ من النُّورِ الذي في القُلوب.

وكان إذا أبطأَ عليه ماءُ الوضوءِ يتوجَّهُ لأولياءِ القَرافةِ، فيأتونَهُ بالماء.

ماتَ بالمنزلةِ سنة سِتٍّ وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٦) علي المَحَلِّي (*)

نَزيلُ ثغرِ رشيد. كان من أرباب الأحوالِ، اشتهَرَ ذِكرُهُ في الأقطار، ورَحَلَ إليه الكبارُ كابنِ عنان.

وله كراماتٌ منها: أنَّه سألَهُ رجلٌ أنْ يُسافِرَ معهُ إلى دِمياط لمحبَّةِ أهلِها له، فقال: في هذا الوقتِ نحضرُ عندَهُم. ونزَلَ معه إلى السَّفينةِ، وقال: غَمِّضْ عَينَيك. ففعل، فقال له: افتَحْهُما. ففتَحَ، فإذا هو بساحِلِ دِمياط، فشاعَ ذلك، فأنكرَهُ قاضيها، وأحضرَهُ، وقال: ما مذهبُكَ؟ قال: حَنَشيّ. قال: قُلْ حَنَفي. قال: حَنَشي. قال: كيف؟ قال: أنفُخُ عليكَ تموتُ. ففعل[1] فماتَ حالاً.

وكان يخلِطُ السَّمكَ القديد، والتَّمرَ، والقِثَّاءَ، والوردَ، والياسمين، ويُصيِّرُها شيئاً واحداً، فلا يختلِطُ طعمٌ بطعمٍ، ولا ريحٌ بريحٍ.

وأتاهُ تاجرٌ يشكو ذهابَ مالِه، فقال له: ائتني برصاصٍ. ففعلَ، فأذابَهُ، فأخَذَ تُراباً، ووضعَهُ عليه، فصارَ ذهباً، فقال: خُذْهُ وأنفِقْ، ولا تُسرِفْ.

وأتاهُ رجلٌ بالسَّلامِ من بعض إخوانِه، وقال: يا سيِّدي، حقُّ طريقي.

(*) طبقات الشعراني ٢/١٠٨، جامع كرامات الأولياء ٢/١٨٨.

(١) في (أ): فنفخ عليه، فمات.

Marfat.com

(٣٩٣) عبد الرحمن اليمني (*)

عبد الرحمن اليمني بن إبراهيم، ابن صاحب اللَّفَج، كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، صالِحاً زاهِداً فاضِلاً، مَشهوراً بالصَّلاح التامِّ عند الخاصِّ والعامِّ خصوصاً الملوك.

وكان له كراماتٌ، منها: أنَّه أَخبَرَ بأنَّه يموتُ ليلةَ النِّصفِ من شعبان، فكان كما قال.

تُوفي ليلةَ النِّصفِ من شعبان سنةَ خمسٍ وعشرين وثمان مئة.

* * *

(٣٩٤) عبُد الرحمن بن أحمد الضبي (**)

المعروف بالصغير، عابِدٌ زاهِد، صاحبُ كشفٍ وكرامات، من ذلك:

سمعَ أنَّ رجلاً اشترى كَبشاً، ومَرِضَ وأشرفَ على الموتِ، فقال: إنْ عوفيتُ فرأسُ الكبشِ وجلدُه للشيخ، فعوفي، فجاء بجلده إلى الشيخ، فقال له: أينَ الرَّأسُ الذي نذَرْتَه؟ فأتى بها إليه، فقال: اكتُم عليَّ.

ومنها: أنَّ بعض مُحبِّيه عزمَ على الحجِّ، فجاء إليه ليدعوَ له، فقال له: إذا أصابكَ شيءٌ، فادعني، فركبَ البحر، وهاجَتِ الرِّياحُ، فأشرَفوا على الغرق، فناداهُ فقال له: لبَّيكَ، لبَّيكَ مِراراً، وظهرَ له، فسكنتِ الرِّيحُ، وسَلِموا، فلمّا قَدِمَ من الحجِّ جاء إليه للسَّلامِ عليه فقال له: كيف كان طريقكَ؟ فقال: ما أصابَتْنا شِدَّةٌ، فقال: في يومِ كذا، وفي وقتِ كذا، فحكى له، فقال: اكتُمْ.

مات سنة ثمانٍ وخمس مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ٦٦، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦١.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

فغَرَفَ من البحرِ جوهراً، وملأَ به زنبيلَهُ، فقال: لا حاجةَ لي به. فقال: صُبَّهُ في البحر. فقبَضَ شيئاً من الهواءِ، وناولَهُ إيَّاهُ، فأخذَهُ، وقال: بَرَكة.

ماتَ سنةَ إحدى وتسعِ مئة.

* * *

(٨٠٧) عليُّ الخوَّاص (*)

عليُّ الخوَّاص البُرُلُسيُّ، الأُميُّ المعروفُ بين الخَوَاصِ بالخوَّاص. كان من أكابِرِ أهلِ الاختصاص، ومن ذَوي الكشفِ الذي لا يُخطئُ، والاطِّلاعِ على الخواطِرِ على البديهةِ فلا يُبطئُ.

وكان عليه للولاية أمارةٌ وعلامة، متبحِّرٌ في الحقائق، أشبهَ البحرَ اطِّلاعُه، والدُّرَّ كلامُه.

وكان في ابتداءِ أمرِهِ يَبيعُ الجُمَّيزَ[1]، وهو شابٌّ عندَ الشَّيخِ إبراهيم المَتبولي بالبركة، ثمَّ أذِنَ له أن يفتَحَ دُكَّانَ زيَّات، فمكَثَ بها نحوَ أربعينَ سنةً، ثمَّ ترَكَ، وصارَ يَضْفِرُ الخُوصَ حتّى مات.

وكان يُسمَّى بين الأولياءِ النَّسَّابة؛ لكونِهِ أُمِّيًّا ويعرِفُ أنسابَ بني آدم، وجميعَ الحيوان.

وكان معهُ تصريفُ ثلاثةِ أرباعِ مصرَ، والرُّبُعُ مع مُحيسن المجذوب.

وكان إذا شاورَهُ أحدٌ لسَفرٍ، يقولُ: قُلْ بقلبِكَ عندَ الخُروجِ من السُّورِ أو العمران: دستور يا أصحابَ النَّوبَةِ، اجعلوني تحتَ نظرِكُم حتّى أرجِعَ؛ فإنَّهم

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠، الكواكب السائرة ٢/ ٢٢٠، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٣، التصوف الإسلامي ٢/ ٣٠٧.

(١) الجُمَّيز: ضرب من الثمر يشبه التين، أحمر حلو كبير، والأصفر منه حلو، والأسود يدمي الفم، تينه لاصق بالعود، يوجد منه بكثرة في جنوب الشام ومصر، ويُسمى تين الفراعنة. متن اللغة، والمعجم المدرسي (جمز).

Marfat.com

(٣٩٥) عبد الرحمن اليمني ابن المُعترض(*)

كان من العلماء العامِلين، كبارِ الأولياءِ الصالحين، صاحِبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

أنَّه خرج هو وابنُ أخيه عُثمان في ليلةٍ مُظلمةٍ، فأضلَّتْهم الطريق، وكان في يده سِواكٌ، فأضاء كالشمعة، حتّى وقعوا على الطريق.

ووقعَ لابن أخيه المذكور، أنَّ أصبعَه أضاءَ له، واستمرَّ حتّى دخلا القرية.

وقال لولده عبد الله[1] المار[2]: ما كان لي عند الله فهو لكَ، فقال له: هل بلغتَ ما بلغه جدُّنا الشيخ محمد بن مهنا؟ فقال: نعم بلغتُه وستبلُغُه.

ماتَ سنةَ عشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٣٩٦) عبد الرحمن بن مهدى(**)

كان يختمُ القرآن كلَّ ليلة، ويتهجَّدُ بنصفه.

وكان إخوانُه إذا جلسوا عنده؛ كأنَّما على رؤوسهم الطير.

(*) طبقات الخواص: ٧٤ في ترجمة ولده عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٦٠.

(١) في الأصل: عبد الرحمن، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٣٦٤ من هذا المجلد.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٩٧، تاريخ خليفة: ٢٦، تاريخ البخاري الكبير: ٥/ ٣٥٤، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩، الجرح والتعديل: ٥/ ٢٨٨، ثقات ابن حبان: ٨/ ٣٠٧، حلية الأولياء: ٩/ ٣، تاريخ بغداد: ١٠/ ٢٤٠، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٢٨٨، تهذيب الكمال: ١٧/ ٤٣٠، سير أعلام النبلاء: ٩/ ١٩٢، تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٩، الديباج المذهب: ١٤٦، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٧٩، شذرات الذهب: ١/ ٣٥٥.

يُحبُّونَ الأدَبَ معهم، ولهم اطِّلاعٌ على خواطِرِ مَنْ يمُرُّ بهم في دركهم، وعلى معرفةِ أعمالهم، ولهم تأديبُ مَنْ حصلَتْ منه زلَّةٌ.

وكان يرُدُّ ما يأتيه من الظَّلمَةِ والأكابرِ، ثمَّ قَبلَهُ آخرَ عُمُره، وفرَّقَهُ على العُميانِ والعاجزين.

وكان يزجُرُ مَنْ يُريدُ تقبيلَ يدِهِ، ويقولُ: إنَّما يليقُ بأربابِ المناصبِ، أمَّا الفقيرُ فاللائقُ به الذُّلُّ حتى يجاوِزَ الصِّراطَ، ويدخُلَ الجنَّةَ.

وكان يُربِّي بالنَّظَرِ تارةً، ويأمُرُ المُريدَ أن يشربَ من إبريقِهِ تارةً، فيقومَ مقامَ التَّلقينِ وأخذِ العهد.

وكان يَطوفُ على المساجدِ يومَ الخميس ويومَ الجُمعة فيكنُسُ ويُنظِّفُ احتساباً، وينظِّفُ المقياسَ كلَّ سنةٍ صبيحةَ نزولِ النُّقطة[1]، فيكشُطُ سُلَّمَهُ من الطِّينِ، ثمَّ ينزِلُ يتوضَّأُ ويُصلِّي، ويَدعو، ويَبكي، ويتضرَّعُ إلى اللهِ في طُلوعِ النِّيلِ، ويقولُ لإخوانِه: زوروا محلَّ نُزولِ الرَّحمةِ لأهلِ مصر. ولا يطلَعُ الرَّوضَةَ إلاَّ على طُهرٍ.

وكان يقرأُ من لوحِ قلبِهِ، ومطمحُ[2] بصرِهِ اللَّوحُ المحفوظُ من المحو.

وكان له طِبٌّ غريبٌ يُداوي به ذَوي العاهاتِ كبرَصٍ وجُذام، فكلُّ ما أشارَ باستعمالِه فيه الشِّفاءُ. فطلَبَ منه بعضُ أصحابِهِ تَدوينَ ذلك في كتابٍ، فقال: إنَّما هي أُمورٌ بحسبِ الإذن، فإنِ استُعملَتْ بغيرِ إذنٍ لم تؤثِّر.

وأكَلَ رجلٌ سُمَّا، فقال له: كُلْ من النَّارنج ما تقدِرُ عليه بشحمِهِ من على أُمِّهِ

---

(١) نزول النقطة: يبدأ النيل فيضانه في أول الانقلاب الصيفي، وتحديداً ليلة الحادي عشر من شهر تموز (الشهر السابع) وهو ما يعرف بليلة نزول النقطة، وكان للمصريين فيه عيد كبير هو المشهور عند الأقباط بعيد ميكائيل، وفيه يبدأ عادة بقياس قاع النيل، ثم يأخذ النيل في «التوحم» وهو في عرف المصريين تلون مائه بالخضرة، و رائحته بالعفونة المسببة عن أصول النباتات المائية. لأجل النيل صفحة ٨.

(٢) في (أ): ومطمع.

Marfat.com

وضحِكَ واحدٌ منهم مرَّةً، فأقامه من مجلسِه، ومنعَه من الجلوسِ شهرين، وقال: يطلبُ أحدُكم العلمَ وهو يضحكُ، إنَّما ينبغي للعبدِ أن يطلبَه وهو يبكي، لأنَّه يريدُ به إقامةَ حجَّةِ الله عليه يومَ القيامة، مع زيادة تكليفه العملَ به في دار الدنيا.

وقامَ ليلةً إلى الصباح، ثمَّ رمى بنفسِه على الفراشِ، فنامَ عن صلاةِ الفجر، فمنعَ نفسَه النوم عليه شهرين.

وقال: لا أغبطُ اليومَ إلاَّ مؤمناً في قبره مستريحاً فيه.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ومئة عن ثلاثٍ وستِّين سنة.

* * *

(٣٩٧) عبد السلام القليبي(*)

نزيلُ الثَّغر السكندري، الإمامُ العارِف، كان عَلِيَّ المِقدار، رفيعَ المَنار، وانبسطَ في آخرِ عُمره، واتَّسعَتْ دائرتُه، واستجابَ له خلقٌ كثير.

حكى عنه الشيخُ صفيُّ الدين بن أبي المنصور أنَّه قَدِمَ إلى مصر، فجاءَ إلى بيته، وسألَ عنه، فلم يجِدْه، وكان في ضيأفة، وإذا به قد دخلَ عليه، فقال له صفيُّ الدين: مِنْ أينَ عرفتَ بأنِّي هنا؟ فنظرَ إليه مُغضباً، ثمَّ أمرَ بأن توقَدَ له نارٌ عظيمة، فدخلَها، ووقفَ في وسطِها، وهي تلهبُ وتلعبُ أسِنَّتُها بذيلِ ثوبه، حتّى خمدَتْ، ثمَّ خرجَ منها، ولم تؤثِّر فيه، واعتنقَ صفيَّ الدين فوجدَه بارداً كالرصاص.

حكى الشيخُ صفيُّ الدين عنه أنَّه سافرَ مرَّةً وغابَ مدَّة سنتين ثمَّ عادَ ومعه جمع كبير فوق المئتين، ونزلَ بالقاهرة بمسجدِ الكافوري، فدخل إليه صفيُّ الدين، فلمّا رآه قال له: أنتَ حيٌّ؟ ما ظننتُ إلاَّ أنَّكَ ميتٌ مع صلحاء وأخيار بلغني موتُهم، فأنشدتُه:

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٤٢.

Marfat.com

من الشَّجر. ففعلَ[1]، فبرئ.

وكان إذا زارَ المِقياسَ حَمَلَ معه كعكاً كثيراً، يُطعِمُ منه الآدميَّ والدَّوابَّ، ويَرمي منه للسَّمكِ.

وكان ابنُ عنان إذا سُئِلَ في عظيمٍ؛ كقتلٍ، أو عزلٍ، يقولُ: اذهَبوا إلى الخوَّاصِ المُتصرِّف.

ورأى ابنُ عنان وهو يُصلِّي الضُّحى بلاءً نازِلاً على أهلِ مصرَ، فأرسَلَ للشَّيخِ يقولُ له: ما هذا؟ قال: يُرْسِلُ اللهُ له مَنْ يحملُه. فنظَرَ ابنُ عنان في صلاةِ الصُّبحِ أنَّه ارتفع. فوقَعَ ذلك اليومِ أنَّ شيخَ الإسلامِ ابنَ النجَّار الحنبليَّ[2] شَكا الشَّيخَ الخوَّاص ـ وكان زيَّاتاً في حارتِه ـ إلى المُحتسب، فضربَهُ وخزمَهُ في أنفِه وكتفِه، وطافَ به مصرَ وبُولاقَ حتّى كادَ الشَّيخُ يموتُ من شِدَّةِ ما فُعلَ به، فقال ابنُ عنان: الحمدُ للهِ الذي جِئنا في زمنِ رجلٍ يحملُ بلاءَ مصرَ كاملاً وحدَهُ.

وكان إذا نزَلَ بالنَّاسِ بلاءٌ لا يتكلَّمُ، ولا يأكُلُ، ولا يشرَبُ، ولا ينامُ حتّى ينكشِفَ.

وكان إذا سألَ اللهَ رَفْعَ بلاءٍ كشَفَ رأسَهُ حتّى من العَرَقيّة[3]، ويقفُ ناكِسَ الرَّأسِ، حافياً، يبكي، ويتضرَّع.

وله كلامٌ في الطَّريقِ كالبحرِ الزَّاخرِ، فمنه ما قال:

شَرطُ الشَّيخِ أن يكونَ عندَهُ عِلمٌ بكشفِ[4] الحقائقِ والدَّقائقِ، فإذا قالَ بين

---

(١) في (أ): فأكل.

(٢) أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (٨٦٢ـ٩٤٩ هـ) عالم عامل متواضع، أخذ عنه العلم جماعة، أكرهه الغُوري على القضاء، ثم تركه في الدولة العثمانية، وأقبل على العلم بنهم كبير، وكان ينكر على الصوفية، ثم اعتقدهم، وفتح عليه، وصار له كشف عظيم. انظر شذرات الذهب ٨/ ٢٧٦.

(٣) العرقية: ما يلبس تحت العمامة والقلنسوة. متن اللغة (عرق).

(٤) في (أ): بكشف.

وأصبحتُ سَهماً في الكِنانَةِ واحِداً سيُرمى به أو يكْسِرَ السَّهمَ راميه

فأخذَه على سماعِ هذا البيت حالٌ.

وكراماتُه وأحوالُه كثيرة.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ السابع.

* * *

(٣٩٨) عبد العظيم الراعي(*)

كان يرعى بهائمَ العارف البدوي رضي الله عنه، وإذا غابَ يوصي الذِّئبَ على الغنمِ فيحرسها حتى يحضر، وشارطَ الذِّئابَ على أنَّ لهم منها ما يموتُ فقط.

وكان يُرسِلُ البهائِمَ مِراراً إلى البرسيمِ بلا راعٍ فتقصدُ مأْرسَ العارف البدوي رضي الله عنه، وتعرِفُه ولا تتعدّاه.

وله أولادٌ يقضون حوائجَ الناسِ عند الحكّام.

* * *

(٣٩٩) عبدُ الرحيم بنُ عبدِ الملك الشامي(**)

كان من المتحقِّقين الزَّاهدين، وبالله من الواثقين.

صَحِبَ السَّريَّ وبِشْراً[1].

وكان ذا قدمٍ عظيمٍ في التوكُّل.

قال إبراهيمُ الخوّاص رضي الله عنه: دخلتُ مسجدَ التوبة[2]، فرأيتُه مُستنِداً

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣٦، روض الرياحين ٣٧٧ (الحكاية ٣٣١).

(١) في الحلية: صحب المتقدمين من أصحاب السري وبشر.

(٢) مسجد التوبة: هو أحد مساجد بغداد كما يدل عليه سياق الخبر في الحلية =

Marfat.com

الحقَّ، والحقيقةِ، والوهمِ والخيالِ. يعلمُ ما جازَ ووجَبَ واستحالَ، له سريانٌ في العوالمِ العُلويَةِ والسُّفليَّة، يعرِفُ الفرقَ بين لمَّةِ[1] الشَّيطانِ، والمَلَكِ، والنَّفْسِ، ونزعاتِ المُريدِ، له قُدرةٌ على التَّلبُّسِ في الصُّورِ، والتَّطوُّر في الرُّتب، ومعرفةٌ بأمراضِ القُلوبِ والنُّفوسِ والأسرارِ، وتطهيرُ النَّجاسةِ النَّفسانيَّة وما يدخلُ من الظُّلماتِ على العوالمِ الرُّوحانيَّةِ.

وقال: ينبغي للرَّجلِ تفقُّدُ محفوظاتِهِ العِلميَّة خَوفَ النِّسيان؛ فإنَّ كُتُبَ العلمِ حاويةٌ لما تعبَّدْنا به، ومَنْ نسيَها فكأنَّهُ نسيَ القُرآن.

وقال: ما دُرِسَ ضَريحُ وَليٍّ قَطُّ إلاَّ لاختيارِهِ الخَفاء[2] على الظُّهور.

وقال: الكُمَّلُ لا تصريفَ لهم، بخلافِ أربابِ الأحوالِ؛ فإنَّهم جُبِلَتْ الحضرةِ، وهي فيَّاضةٌ بالجُودِ على كلِّ واردٍ، فكلُّ مَنْ طَلَبَ شيئاً أُعْطِيَهُ، وزَيْنُ نقصَ به مقامُهُ، ولهذا لمَّا عَقَدَ الفُقهاءُ لحُسين الجاكي[3] مجلساً لكونه كان يلحنُ في الحديثِ، ومنعَهُ السُّلطانُ من الوعظِ لذلك، قال لتلميذِهِ أيوب الذي يكنسُ زاويتَه: اعزِلِ القاضي. فخرجَ للسُّلطانِ من حائطِ بيتِ الخلاءِ، وهو فيه، فقال: اعزِلْهُ، وإلاَّ خسَفْتُ بك الخلاء. فارتعدَ، وعزلَهُ.

وقال: زوجانيَّةُ الوليِّ إذا دخلَ مكاناً أو مشى فيه تبقى فيه ستَّةَ أشهرٍ. كم يشهدُ أربابُ القُلوبِ، فكيفَ بمكانٍ يسكنُهُ[4]؟ وهذا بعكسِ بيوتِ الظَّلمةِ والغصبةِ، تجدُها مُوحشةً لا أُنسَ لها، ولا زوجانيَّة.

وقال: كلُّ فقيرٍ لا يُدرِكُ سعادةَ البقاءِ وشقوتَها فهو والبهائمُ سواء.

وقال: من الأماكنِ التي تظهرُ فيها الزُّوجانيَّةُ لغالبِ النَّاسِ في مصر: قُبَّةُ الشَّافعيِّ، وضريحُ ذي النُّون، وقبورُ بَني الوفاء، وجامعُ محمود[5]، وزاويةُ

---

(١) في (أ): وسوسة.
(٢) في (ب): لاختياره الحق.
(٣) تقدمت ترجمته ٣/ .
(٤) في (أ): فكيف بمكان .
(٥) انظر الحاشية (١) صفحة ٣٥٩ من هذا المجلد.

Marfat.com

إلى ساريةٍ، فقلتُ للقيِّم: متى قعدَ هذا هنا ؟ فقال: له ثلاثةُ أيَّام لم يخرج ولم ينطِقْ، فقلتُ له: أيّ شيءٍ تأكل لأحملَه إليك ؟ قال: مصليَّة[1] معقّدة وخبزاً حارًّا، فخرجتُ تطلَّبْتُ ذلك في السوق فلم أجِدْه، فقلتُ في نفسي: يا فضولي، مَنْ دعاكَ إلى أن تستدعي شهوتَه، لو حملتَ إليه ما تيسَّر كان أولى، فعدتُ إلى المسجد، وإذا برجلٍ يدقُّ بابَ المسجد، ففتحتُ فإذا معه مصليَّةٌ وخبزٌ حارٌّ، وقال: ليأكُلْ هذا مَنْ بالمسجد، فعجِبْتُ من ذلك، ورفعتُ رأسي، وقلتُ: يا سيِّدي، أنتَ أردتَ أن تُطعمه شهوتَه، لِمَ غمَمْتَني في الوسط ؟

ماتَ عبد الرحيم في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٠٠) عبد العزيز بن أبان الدوري(*)

القائم المُتهجِّد، الهائم المُتعبِّد.

قال: قمتُ ذاتَ ليلةٍ أُصلِّي، فإذا هاتفٌ قال: يا عبدَ العزيز، كَمْ مَنْ هو حسَنُ الصورة، نظيفُ الثياب، يتقلَّبُ غداً بين أطباقِ جهنَّم.

* * *

= ١٠/ ٣٣٦، وهو غير مسجد التوبة في دمشق الذي بني سنة ٦٣٢، وقد تقدم التعريف به.

(١) المصلية: اللحم المشوي بالتنور معلق بالسفُّود، ويُعرف اليوم باسم الشاورما. انظر متن اللغة (صلي).

(*) حلية الأولياء: ٨/ ٣٣٥.

Marfat.com

الشَّيخِ مَدين، وجامعُ الظَّاهر[1]، وجامعُ نائب الكرك[2] بالحُسينيّة. فهذه أماكنُ لم يزلِ النُّورُ فيها طافِحاً لما يَرِدُ عليها من الملائكةِ والأولياء.

ومن الأماكنِ التي لا يظهرُ نورُها إلاَّ للخواص: القطعةُ من الشَّارع المقابلةُ لسوقِ الكتبيين[3]، وأنتَ ذاهبٌ لبابِ الزُّهومة[4]، والقطعةُ المقابلةُ لجامعِ الفاكهاني، والقطعةُ المقابلةُ لجامعِ الميدان، والمقابلةُ للجامعِ الأخضر[5].

وقال: ينبغي عدمُ الإنكارِ على مَنْ قامَ وتواجَدَ، ولو من الظَّلمة أو من لا عادةَ له، فقد تُكشَفُ الحُجُبُ عن بعض القلوب، فتحِنُّ لوطنها الأوّل، فتتمايلُ كشجرةٍ تُريدُ قطعَ عُروقِها.

وقال: لو وليَ الخَضِرُ أو القُطبُ شيئاً من ولاياتِ هذا الزَّمانِ ما أمكنَهُ أن يفعلَ بالنَّاسِ ما يستحقُّونَهُ، إنَّما هي أعمالُكم تُرَدُّ عليكم.

وقال: صرَّحوا بأنَّ من شرطِ الشَّيخِ أن يسمعَ نداءَ مُريدِهِ له، ولو كان بينهُما مسيرةُ ألفِ عام[6].

وقال: شَرطُ صحَّة بدايةِ المُريدِ أن يَمشيَ على الماءِ والهواء، وتُطوى له الأرضُ، ومَنْ لم يقَعْ له ذلك ليسَ في مقامِ الإرادة.

وقال: رأيتُ القُطبَ يَبيعُ الفولَ الحارَّ بالأمشاطيين وهو شاكرٌ لله، على كثرة ما يؤذيه النَّاسُ.

---

(١) جامع الظاهر بيبرس البندقداري، ركن الدين، بناه سنة ٦٦٥ هـ، وبنده في الميدان الذي كان يلعب به بالكرة. انظر خطط المقريزي ٤/ ٩١.

(٢) جامع نائب الكرك بالحسينية عمّره جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك. انظر خطط المقريزي ٤/ ١١٠.

(٣) سوق الكتبيين: يقع فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية، أحدث بعد السبع مئة. انظر الخطط المقريزية ٣/ ١٦٥. وفي (أ): سوق اللبن.

(٤) انظر ٢/ ٤٨٩.

(٥) الجامع الأخضر: يقع خارج القاهرة بخط فم الخور، عرف بذلك لأن بابه وقبته فيها نقوش وكتابات خضر، والذي أنشأه خازندار الأمير شيخو. خطط المقريزي ٤/ ١٣٠.

(٦) في (أ): ولو كان بينهما ألف عام.

Marfat.com

(٤٠١) عبد العزيز بنُ أبي بكر القرشي المهدوي(*)

ذو اتِّصافٍ جميل، وعِلمٍ جَليل.

أخذَ عن الشيخ أبي مَدْيَن رضي الله عنه. وكان يقرأ القرآن وهو أُمّي.

أثنى عليه الأئمَّةُ، وأخذَ عنه الأكابر، وكان يلبَسُ مُرقَّعةً زِنَتُها تسعونَ رطلاً، ويؤدِّبُ نفسَه بالمجاهدة، حتى إذا أنِسَ منها الفتور دخلَ البحرَ بمرقَّعَتِه، ثم خرج وصلى حتى تجِفّ؛ عقوبة لها.

وكان إذا دخلَ الخلوةَ واصَلَ أربعينَ يوماً. وكانت له كراماتٌ، منها:

أنَّ إمامَ المهديَّة لمّا بلغَه مُواصلته، قال: إن مات لم أُصلِّ عليه؛ لأنَّه قاتِلُ نفسِه، فبلغَ الشيخ فقال: هو الذي يموتُ قَبلي، وأنا أُصلِّي عليه، فكان كذلك.

ماتَ الشيخُ سنةَ إحدى وسبعينَ وستِّ مئة(١).

* * *

(٤٠٢) عبد العزيز بن مُسَلَّم(**)

عبد العزيز بن مُسَلَّم، أبو الفضل المستناني، نسبةً إلى قبيلةٍ مِنَ المغرب، المالكيُّ الشاذليُّ الإسكندري، عالِمٌ عامِل، صالِحٌ زاهِدٌ كامِل، ذو هيبةٍ ووقار، وجلالٍ وانكِسار.

أخذَ عن الشيخ سالم.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٥٥.

(١) كذا بالأصل، وفي كشف الظنون ١/ ٨٨٢: الرسالة القدسية للشيخ الإمام محيي الدين ابن عربي أولها من العبد الضعيف إلى وليه وأخيه ركن الدين الوثيق أبي محمد عبد العزيز بن بكر المهدي... كتب إليكم هذه الرسالة من مكة المكرمة في ربيع سنة ٦٠٠هـ. فهو من شيوخ ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ، ولم يكن من المعمرين. وذكر صاحب شجرة النور الزكية وفاته سنة ٦٢١هـ. وهو الأنسب والأوثق.

(**) الضوء اللامع: ٤/ ٢٣٥.

Marfat.com

وقال: الخلعةُ الخَضراءُ الصُّوفُ في المنامِ علامةٌ على ولايةِ صاحبِها.

وقال: قال العارِفون: ينبغي لكلِّ إنسانٍ أن يختِمَ عملَهُ بالاستغفارِ، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال: سببُ تحريكِ الإنسانِ رأسَهُ حالَ الذِّكرِ والتِّلاوةِ أنَّ الرُّوحَ تشتاقُ إلى القُربِ من حضرةِ ربِّها، إذا سمعَتْ اسمَهُ أو كلامَهُ فتكادُ تَلحقُ بعالمها السَّماوي.

وشَكا له أفضلُ الدِّين الأحمدي قَسوةَ قلبِهِ، فقال: احمَدْهُ الذي أطلعَكَ عليها، وحَجَبَ عنكَ كمالَكَ خَوفَ العُجْبِ.

وقال: طعامُ المُتكلِّفينَ يُورِثُ ظُلمةَ القلبِ، كطعامِ البخيل.

وقال: حِكمةُ الأمرِ بالاستعاذةِ باسمِ اللهِ دونَ غيرِهِ، أنَّ المُكلَّفَ لا يعرِفُ من أيِّ حضرةٍ يأتيه إبليسُ من طُرُقِ حَضراتِ الأسماءِ الإلهيَّة؛ فأُمِرَ أن يَستعيذَ بالاسمِ الجامعِ[1] لحقائقِ الأسماءِ كلِّها، ليسُدَّ على الشَّيطانِ جميعَ الطُّرُقِ.

وكان يُكرِمُ المؤذِّنينَ ويقولُ: رُبَّما أقبَلَ الحقُّ عليهم في السَّحَرِ بالرِّضا وقَبِلَ دُعاءَهم فيمَنْ آذاهُم، ورُبَّما كان نائماً ذلك الوقتِ على جنابَةٍ.

وقال: لا ينبغي لمُتمشيخٍ التَّلاعُبَ بالطَّريقِ، فيأخُذَ العهدَ على المُريدِ صورةً، وليسَ معه مَدَدٌ يمدُّهُ به، فإنَّه نِفاقٌ، والمُنافقُ لا يكونُ داعياً إلى اللهِ.

وقال: قَلَّ مَنْ يشتغِلُ برعايةِ مخارجِ الحُروفِ، والتَّرقيقِ، والتَّفخيمِ، والإدغامِ ونحوِها، ويحصَلُ له حُضورٌ مع اللهِ الذي هو رُوحُ الصَّلاةِ، لأنَّ النَّفسَ ليس في قُدرتِها الاشتغالُ بشيئينِ في آنٍ واحدٍ.

وقال: رُؤيا المنامِ جُنْدٌ من جُنودِ اللهِ، تُقوِّي إيمانَ صاحبِها بالكَشفِ، إذا كان أهلاً، وإن كان[2] ذلك نَقصاً لكامل الإيمان.

وقال: إذا طالَ زمَنُ العِبادةِ على النَّفسِ حَنَّتْ إلى مُفارقَةِ حضرةِ

---

(١) الاسم الجامع هو الله. كما ذكر ابن عربي.
(٢) في المطبوع: وإلا كان.

Marfat.com

قال السخاوي[1] رحمه الله: لقيتُه بإسكندريَّة، فلمّا وقعَ بصرُه عليَّ، شرعَ يذكرُ بجدٍّ وعزم، ثمَّ دخلَ منزلَه مِنْ شِدَّةِ الوَجْد، وأرسلَ لي خبزاً وسعتراً وماءً، ثُمَّ خرجَ، فأكلتُ أنا وإيَّاه، ولَمْ يتكلَّمْ بشيءٍ، فقلتُ: لا بأسَ إنْ تُنشِدوني شيئاً من لفظكُم، فقال:

مـــا فـــي الـــوجـــود ســـواكـــم

وذكر تمامَ بيتين لم أحفَظْهُما، ثُمَّ دخلَ منزلَه، ولم أتمكَّن من الاجتماعِ به ثانياً، لكنَّه كتبَ لي أبياتاً وأرسلَها، وهي:

خَطيـــبُ الحَـــيِّ قـــد غنّـــى ... علـــى عِيـــدانِ آصـــالـــي
تفنَّـــن إن تكـــن تسمَـــعْ ... وتُلقـــي فهمَـــكَ البـــالـــي
ويظهـــرُ لـــك حـــواشيهـــا ... بـرقـمِ الحـرفِ فـي الحـال
وتُعقـــدُ لـــكَ قـــوافيهـــا ... فكَـــمْ فـــي معقِـــدي حـــالـــي
فهـــل تقـــرأ مجـــامعَهـــا ... تصـــدّح بيـــنَ أطـــلال
وتعلـــم حـــالَ معلمهـــا ... تكُـــنْ فـــي منـــزلٍ عـــالـــي
منـارة فـي الـدُّجـى لمعَـتْ ... بكـلِّ الجـانـبِ الـدَّالـي
ونـــارُ النُّـــور قـــد ظهـــرَتْ ... فهـــل تُصغـــي لأمثـــالـــي

ماتَ رضي الله عنه في رجب سنةَ أربعٍ وسبعين وثمان مئة بإسكندرية، ودُفن بها، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

* * *

(١) الضوء اللامع: ٤/ ٢٣٥، وفي الأصل: السنجاوي.

Marfat.com

الرَّبِّ[1] كما يحِنُّ العَطشانُ إلى الماءِ. فلو وُزِنَ ثوابُ ذلك العملِ الواقِعِ قبلَ المَلَلِ وبعدَهُ لوجَدَ إثمَ محبَّتِهِ لفِراقِ حضرةِ ربِّه يَرجحُ على ثوابِه.

وقال: لو كان كمالُ الدُّعاءِ إلى اللهِ مَوقوفاً على إطباقِ الخَلقِ على تصديقِهم واعتقادِهم كان الأنبياء أحقَّ بذلك، وقد صدَّقَهُم قَومٌ فهداهُمُ اللهُ بفضلِه، وكذَّبَهُم آخرونَ فأشقاهُمُ اللهُ بعدلِه.

وقال: النَّفسُ إذا مُدِحَتْ اتَّسخَتْ، وإذا ذُمَّتْ نَظفت[2].

وقال: إيَّاكَ أن تُصغي لقولِ مُنكِرٍ على أحدٍ من الفُقراءِ، فتسقُطَ من عينِ رعايةِ اللهِ، وتَستوجِبَ المَقْتَ.

ماتَ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّيخِ بركات، خارجَ بابِ الفُتوحِ، تجاه حَوضِ الصَّارم.

* * *

(٨٠٨) علي النَّبتيتي (*)

الضَّريرُ العالِمُ العامل، الفقيهُ الصُّوفيُّ الكامل. كان مَقصوداً من الآفاقِ لحلِّ المُشكلات[3].

وكان مُقيماً ببلدِهِ[4]، ويأتي إلى مصرَ أحياناً، فينزِل عند شيخِ الإسلامِ زكريّا. وهو الذي يُقالُ إنَّه عاونَهُ في شرحِهِ «للبهجة» فلذلك سمَّاهُ بعضُ النَّاسِ «شرحُ الأعمى والبصير».

---

(١) في (أ): حضرة ربِّها.

(٢) في (أ): إذا مدحت انتفخت، وإذا ذُمَّت انطفت.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٤، الكواكب السائرة ١/ ٢٨١، شذرات الذهب ٨/ ١٥٣، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٨٨.

(٣) في (ب): على الإشكالات.

(٤) بلده نبتيت مركز بلبيس، من أعمال الشرقية بمصر، وهي قرب الخانقاه السرياقوسية، من أعمال مصر.

Marfat.com

(٤٠٣) عبد الرحمن المجذوب(*)

كان مِنْ الأكابرِ الأولياء، والعبادِ الأوصياء، وكان مُقعداً نيفاً وعشرينَ سنة، أقعده الفقراء.

وكان يُخبر عن سائرِ أقطارِ الأرض وأقواتهم وأحوالهم.

قال عليُّ الخوّاص رضي الله عنه: ما رأيتُ أحداً مِنْ أربابِ الأحوال دخلَ مصرَ إلاَّ ونقَصَ حالُه إلاَّ عبد الرحمن المجذوب.

وكان ذكَرُه مقطوعاً، قطعَه أوائلَ جَذْبِه.

وكان يجلسُ على الرَّملِ صيفاً وشتاءً، وإذا جاعَ أو عطِشَ يقولُ: أطعموه، اسقوه.

وكان يتكلَّمُ ثلاثةَ أشهر، ويسكتُ ثلاثةَ أشهر.

قال الخوّاص رضي الله عنه: ما رأيتُ مثلَ نفسي إذا دخلتُ عنده، إلاَّ كالقطِّ تجاه السَّبُع.

وكان يُرسلُ لي السلامَ مع خادمه، ويُخبرني بوقائعي في اللَّيل واحدةً، واحدة.

قال العارفُ الشعراوي رضي الله عنه: حصلَ لي مرَّةً واردٌ، طفشت[1] عليَّ فيه نارٌ، فنزعتُ ثيابي، ومررتُ عليه بزقاق سُويقةِ اللَّبن قُبَيل العشاء، فقال لخادمه: اذهَبْ بهذه البُردةِ، والْحَقْ بها عبد الوهاب، غَطِّه بها، فلم يُخبِرْني الخادمُ بذلك إلاَّ بعد أيّام.

ماتَ رضي الله عنه سنةَ أربعٍ وأربعين وتسع مئة، ودُفن قريباً من جامع الظاهر بالحُسينية، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٨٨.

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٤١: طغت.

وكان كثيرَ الاجتماعِ بالخَضِر. وكان يقولُ: لا يجتمعُ به إلاَّ مَنْ كان سليمِ الصَّدرِ لأهلِ الإسلام. وهو على السُّنَّةِ في جميعِ أحوالِه، ولا يحرصُ على الدُّنيا، ولا يدَّخِرُ شيئاً لغدٍ.

قال الشَّعراويُّ: وما كنتُ أُمثِّلُهُ إلاَّ بالفُضيل بن عياض.

وكان يَرى المُصطفى ﷺ يقظة.

وأخبر عنه والدُه[1] الشَّيخ عمر أنَّه كان لا يزالُ يمدُّ يديه نحو السَّماء، ويقولُ: الحقُّ عطاؤه فيَاضٌ ليلاً ونهاراً، فأتعرَّضُ[2] لذلك في كلِّ وقتٍ كما أنَّه تعالى لا يملُّ من العطاء فكذا لا يملُّ العبدُ لشدَّة فاقتِه من الأخذ.

وكان إذا نزلَ بالنَّاس بلاءٌ لا يأكلُ، ولا يشربُ، ولا ينامُ، ولا يضحكُ، ويبكي، ويصيرُ كالطَّيرِ المذبوح.

مات بمصر عن فوق سبعٍ أو ستِّ عشرة وتسعِ مئة[3]، ودُفن ببلده.

* * *

(٨٠٩) علي أبو خوذة(*)

صالح نشرةُ فتح، ووليُّ ميزانِ عمله راجح.

كان أسمر[4]، قصيراً. فشمرا إلى ركبتيه، وعلى رأسه خوذةٌ من حديد، لها قنطارٌ وثلثٌ، وبيده شعبةٌ لها رأسان، فمن ضربَه بها صرعَه، وله عشرة

---

(١) في (أ): ولده.

(٢) جاء في المطبوع: فيضاً ليلاً ونهاراً، يعرض.

(٣) ذكر الشعراني، نفزاوي وفاته سنة ٩١٧ هـ. وذكره ابن العماد ضمن وفيات سنة ٩٢١ هـ وقال: وفيها، وقيل في سنة عشر وتسع مئة، وقيل سبع عشرة، ولعله الصحيح.

(*) طبقات الشعراني ٢: ١٣٥، جامع كرامات الأولياء ٢: ١٩٤، وجاء اسمه في (ف): خودة.

(٤) في الأصول: أسمر.

Marfat.com

(٤٠٤) عبد الرزاق الكبير المسيري(*)

صوفيٌّ حالُه غزير، ونفحاتُ سِرِّه طافحةٌ على الكبير والصغير.

أخذَ عن القليبي، وبه تسلَّك وانتفع، وسببُ أخده عنه أنَّه مرَّ بالبلتاجي ليأخذَ عنه، فقال: إنَّما يُفتح عليكَ على يدِ الشيخ عبد السلام، ووددتُ لو كان لكَ على يديَّ شيء، فقال: وأنَّى لي به؟ فأشارَ بيده إلى قليب، فأراه إيّاها، وقال: اذهَبْ إليه من هنا، وأقْرِئْه السلام، فمازال صاحبُ الترجمة يمشي في ضوء أُصبع البلتاجي، حتى دخل قليب من ساعتِه، فقال له القليبي رحمه الله قبل أن يُبلغَه سلامَ البلتاجي: مرحباً بكَ، وبمَنْ أرسلَكَ، فوقفَ يوماً يوضِّئ الشَّيخ، فبينما هو يردِّدُ الماء على ذراعه حصلَ له اصطلام، فلم يفِقْ إلاَّ لمثلِ تلكَ الساعة من ثاني يوم، فرأى عبدَ الرزاق واقِفاً بالإبريق، فقال له: ما الوقت؟ قال: العصر مِنَ اليومِ الثاني، قال: وأنتَ على حالِكَ ما برحتَ؟ قال: نعم، فأقبلَ الشيخُ عليه بالتربية، حتّى دخلَ درجةَ الكمال، وصارَ مَعدوداً من الرجال، وتقدَّم عنده حتّى أنَّ زوجته كانت تؤذي صاحب الترجمة كثيراً، فبلغَه، فقال: لا تتشوَّش منها يا عبد الرزاق، فإنَّها ستتزوَّجُ جلاّداً، وتأتيكَ مِنْ شِدَّةِ الفقرِ فأكرِمْها، فكان كذلك.

وزاره بمنية مسير شيخُه القليبي، وصحبتُه البلتاجي، والديريني، وضرغام، فلمّا أرادوا الرجوعَ، قال البلتاجي رحمه الله للقليبي: جئنا له وهو موسِرٌ، فنرحلُ عنه وهو مُعسِر، فقال القليبي رضي الله عنه: أُشهدكم عليَّ أنِّي صرَّفْتُه فيما صرفَتْني فيه المقادير، وقال البلتاجي رضي الله عنه: ضمنتُ له أنَّ مَنْ أخذَ مِنْ ماله أو مالِ ذُرِّيته درهماً أذهبَ اللهُ من ماله سبعينَ درهماً، وقال الديريني رضي الله عنه: ضمنتُ له ولذُرِّيته البركة، فلا ينكشفُ لهم سِماطٌ، وقال ضرغام رضي الله عنه: ضمنتُ له البركةَ في سماعه وسماعِ ذرِّيته.

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٣٧.

Marfat.com

عَبيدٍ بخُوَذِ حديدٍ، كلُّ عبدٍ على حِمارٍ، وتحتَهُ خَرْجٌ. يطوفُ البلادَ، ويسألُ النَّاسَ، ومهما حصَّلَهُ يُفرِّقُهُ على المحاويجِ، وما رُئِيَ ضاحِكاً ولا مُصلِّياً قَطْ.

وكان أهلُ الحُسينيَّةِ يُنكِرونَ عليه، ويأمُرُ عَبيدَهُ أن يَقولوا للنَّاسِ: إنَّه يفعلُ بهم عمَلَ قَومِ لوط. فيَزيدُ الإنكارُ، فيعطبُ مَنْ أنكَرَ عليه.

ولمَّا اتَّسعَتْ دائرَتُهُ، وأُعطِيَ دَرَكَ بحرِ الرُّومِ غار منه الفقراءُ، فقَتَلوهُ بالحال. فقال الشَّربيني[1]: ياتعَبَ النَّاسِ في بحرِ الرُّومِ بعدَهُ! ويا طولَ جهادِ ابنِ عُثمان!

وكان إذا رأى امرأةً أو أمرَدَ جَسَّ مقعدتَهُ[2] بيدِهِ، ولو امرأةَ أميرٍ، أو وَلَدَ وزيرٍ، ومَنْ أنكَرَ عليه عُطِبَ.

وكان إذا حضَرَ قَوَّالٌ[3] حمَلَهُ على كَتِفِه كالعُصفورِ ورَمَحَ به.

ونزَلَ مركِباً، فوحلَتْ في وسَطِ البحرِ، فنزَلَ هو وعَبيدُهُ يَمشونَ على الماء حتَّى وصَلوا البَرَّ، والنَّاسُ ينظُرون.

وأرادَ النُّزولَ في مركبٍ، فقال النَّاسُ للملاَّحِ: إنْ نَزَلَ فيها غرِقَتْ؛ لأنَّه يَلوطُ بعبيدِهِ. فمنعَهُ، فقال: أنا أُسمِّرُ مركبَكَ في البرِّ. فلم يُمكِنْ إخراجُها منه إلاَّ بعد سنة.

وكانت له عادةٌ بجبايةِ دجاجٍ من نساءِ الرِّيف، فامتنعَتْ منهنَّ واحدةٌ، فقال: يا ذئبُ، كُلْ دجاجَها كلَّهم. ففُقِدوا كلُّهم تلك اللَّيلة[4].

وكان يضربُ أميراً كبيراً قرقماس[5] بعكَّازِهِ حتَّى يكتفي. فلا يتجرأُ أحدٌ يمدُّ يدَهُ إليه، فإنْ مَدَّها شُلَّتْ حالاً.

---

(١) هو الشيخ محمد الشربيني، انظر ترجمته صفحة ٤٥٤ من هذا المجلد.

(٢) في طبقات الشعراني: وكان إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وجسَّ على مقعدته.

(٣) في الأصول: قوالاً، وفي طبقات الشعراني: وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد، ويجري به كالحصان.

(٤) في (أ): فأكلهم تلك الليلة.

(٥) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني. وكان يخرج خلفه علي قرقماش أمير كبير كان أيام الغوري.

Marfat.com

ومِنْ كراماته: أنَّه كان يمرُّ بالمُقعَدِ فيقولُ له: قُمْ، فيقومُ سالِماً يمشي أمامه من غيرِ عِلَّة.

وتشوَّش من جمّالٍ، فقال له: اقعُدْ في بيتِكَ، فلم يستطِعْ أنْ يخرُجَ مِنْ بيته حتّى مات.

وكان إذا توقَّفَ القارئ في آية يدخلُ لقبره فيتذكَّرها.

وناداه شيخُه في بعض الليالي: إنَّ ولدنا حضرَ لمجلسه بعضُ الفقراء، فعطّل سماعه، فأدرِكْه، فتوجَّه للبحيرة، وأخرجَ الفقير من المجلس، وقال له: إنْ عُدتَ لمثلِها سلبناكَ، ثمَّ عادَ لبلده، كلُّ ذلك في ساعةٍ واحدة.

وكانتِ الأبدالُ تقصدُه للزيارة حتّى سُمِّي مسجدُه بمسجدِ الأربعين.

ولم يزَلْ على حاله راقياً في كماله، إلى أن أناخَ الحِمامُ ببابه، في القرنِ السابع.

* * *

(٤٠٥) عبدُ الرّزاق الترابي(*)

أحدُ أصحابِ سيدي علي النبتيتي، كان على قدمٍ عظيم، عابِداً مُتقشِّفاً، اعتُقِدَ بعدَ موتِ النبتيتي، ثم أقبلَ إلى ناحية الجيزة، فأقبلَ الناسُ عليه.

وله رسائلُ في الطريق، ونظمٌ رائقٌ في أحوال القوم.

وطلع لخير[1] بك نائبِ مصر في شفاعةٍ، فأغلظَ عليه، فأقسمَ أن لا ينزلَ من جامع القلعة إلاَّ إن ماتَ خير بك، فطلعَتْ له جمرةٌ، فماتَ في الثالث، ونزلَ الشيخ.

ولم يزَلْ راقياً في كماله حتّى ماتَ سنةَ نيِّفٍ وثلاثين وتسع مئة، ودُفن بالجيزة، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٩١.

(١) في الأصل: خائر، وفي جامع كرامات الأولياء: خيري، والمثبت من بقية مصادر الترجمة.

Marfat.com

ودخَلَ بيتَ بعضِ أصحابِه، وهو غائبٌ، فقبَّلَ زوجتَهُ، فدخَلَ الزَّوجُ، فوجدَهُ يُقبِّلُها، فرجَعَ، فأخبرَ النَّاسَ، فقال الشَّيخُ: خُنَّاقة تأخُذُ روحَكَ. فانخنق، فقال له خادمُهُ: اذهَبْ بنا. فقال: حتّى نحضُرَ دفنَهُ. فماتَ فوراً.

وكان دأبُهُ تعاطي أسبابِ الإنكارِ عليه، فمَنْ أنكرَهُ عُطِبَ.

قال الكعكي[1]: رأيتُهُ خارجَ بابه الشَّعريَّةِ، وهو يقولُ لخادمِه: أيش قُلتَ فيمَنْ يُخلِّي هذا الرَّجلَ هرارَهُ[2] في رِجلَيه؟ يعني الدَّشطوطي، وكان قد عَمِيَ، وهو جالسٌ على مصطبةٍ. فلمَّا حاذاهُ استطلقَتْ بطنُهُ، حتّى سالَ على المصطبةِ، فقال له: اللهُ يُلقيكَ، عَرَفَ أنَّه أبو خرذة.

وقال شيخُنا الشَّعراويُّ[3]: أوصِني. قال: احذَرْ أنْ تَنيكَكَ أُمُّكَ. فقال لبعضِ أصحابِه: ما معنى هذا؟ فقال: يقولُ لكَ: احذَرْ أن تَميلَ إلى الدُّنيا، فتحكمَ عليكَ.

وأخبَرَ بوقتِ موتِه. ماتَ بطريقِ المحَلَّةِ، وحُمِلَ إلى مصرَ، ودُفِنَ بقُربِ جامعِ شرفِ الدِّين سنةَ نيِّفٍ وعشرين وتسعِ ومئة.

* * *

(٨١٠) علي الجمّازي(*)

الكاملُ العارفُ، الوليُّ المُكاشَف. أصلُهُ من الجمَّازيَّة قريةٌ من أعمالِ الشَّرقيَّة. ويُعرفُ بالجمل.

كان عابداً، زاهداً، راغباً في الانجماعِ والعُزلةِ عنِ النَّاس، طالباً الانفرادَ والخلوةَ وما في ذلك من باس.

---

(١) تقدمت ترجمته صفحة ٣٣٠ من هذا المجلد.

(٢) الهرار: داء تسلح منه، من أي داء كان، وهو عند العامة استطلاق البطن. متن اللغة (هرر).

(٣) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٥.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٦.

Marfat.com

(٤٠٦) عبد الرزاق بنُ موسى بن عبد الرزاق المسيري (*)

الصوفيُّ الزاهد، الوَرِعُ العابد، ذو الكرامات الجَمَّة، منها:

أنَّه كان يُؤتى له بالمُقعَد الذي عجزتِ الأطبّاءُ عنه فيُقيمَه حالاً.

ودخلَ عليه رجلٌ من أصحابه، وعندَه وجَلٌ بسببِ غلاءِ القمح، وكان قد بلغَ نصف الإرْدَب [مئة][1]، فقال: إنَّه سيبلغُ أربع مئة، ثُمَّ لا يزيدُ بعدَها، ثُمَّ ينزل، فكان كما قال.

ونزلَ بلداً فمرَّ بأرضٍ لبعضِ أصحابه، فقال له: ازرَعْها سمسماً؛ فإنَّه يأتيكَ منها مئةُ إرْدَب، فزرعَها، فجاءَ منها كما قال.

وخرجَ بأصحابه إلى البحرِ الصغير، فلم يجدوا المَعدِّيَة، فقال لهم: اقعدوا بنا لعلَّ أن تأتي، فناموا ثمَّ استيقظوا فوجدوا أنفسَهم بذاك البرِّ.

وجيء له بناقةٍ ماتَ ولدُها في بطنها، فمسكَ بيده عودَ برسيم، وصار كلّما قطعَ منه قطعةً سقطَ قطعةٌ من الولد، حتّى لم يبقَ منه شيءٌ، وعادَتْ صحيحةً كما كانت.

وحصلَ لجماعته حالٌ حالَ الذِّكْر، وتواجدٌ، فقامَ إليهم بعضُ[2] المُنكرين مُظهِراً للتواجد، فأمرَ الشيخُ رحمه الله بإخراجه، وقال: قد سرى لي منكَ شيء.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثامن.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٩.
(١) ما بين معقوفين مستدرك من الطبقات الكبرى ٣/ ٤٩.
(٢) في الأصل: بعد.

Marfat.com

وكان ذا كراماتٍ خارقةٍ، وأحوالٍ صادقةٍ، فمن ذلك: أنَّه توجَّه من مصرَ بفُقرائِه ـ وكان أربعين ـ لزيارةِ فُقراءِ الصَّعيدِ، فمازال ينزِلُ من بلدٍ إلى بلدٍ، فاجتمعَ عليه ناسٌ كثيرونَ، حتّى انتهى إلى قريةٍ بقُربِ مَلَّوى[1]، وكان بتلك القويةِ رجلٌ من أهلِ الطَّريقِ اسمُهُ الشَّيخُ محمد، وكان دأبُهُ أنَّه إذا رأى الطَّيرَ نَزَلَ في الزَّرعِ واجتَمَعَ وكثُرَ يُرسِلُ له بعضَ مُريديه، فيقولُ: نادِ: يا معشرَ الطَّيرِ، أجِبْ عمِّي الشَّيخ محمد. ثمَّ يمشي، فيمشي خلفَهُ جميعُ ما هناك من الطُّيورِ من بَطٍّ، وكُزكِيٍّ، وحمامٍ، وغيرِ ذلك، حتّى تقِفَ الكلُّ ببابِ الزَّاويةِ، فيأخُذها باليدَ، فيذبَحُ الكلَّ، ويُطعِمُ جماعتَهُ، وما فضُلَ يُفرِّقُهُ على أهله البلدِ.

فلمَّا نَزَلَ الشَّيخُ عليُّ الجمل بجماعتِهِ في البلدِ قَصَدوا المسجدَ، فصلُّوا الظُّهرَ، ثمَّ نصَبوا المجلِسَ، فبينما هم كذلك وإذا بذلك المُريدِ تَسعى حولَهُ الطُّيورُ تَمشي مُنقادَةً، خاضعةً، ذليلةً، كأنَّها رِجالٌ عُقلاءُ، حتّى وقفَتْ ببابِ المسجدِ، فاستدعاهُ وسألَهُ عن ذلك، فأخبرَهُ الخبرَ، فقال للطُّيورِ: يا معشرَ الطُّيورِ، طيروا. فطاروا فوراً. فتوجَّه ذلك الفقيرُ لأُستاذِهِ، فأخبرَهُ، فأقبَلَ على الشَّيخ عليِّ الجمل، فقال له: ما حمَلَكَ على أن تنزِلَ ببلادِنا وتُعارضَنا ؟ فقال له: يا أخي، أنا أعلمُ أنَّ مَنْ أطاعَ اللهَ أطاعَهُ كلُّ شيءٍ، لكنْ أما تعلم أنَّ في هذه الطُّيورِ مِنْ خلفِها بيضٌ فيفسُد، ومِنْ خلفِها فَرخٌ فيموت ؟ ما هذه إلاَّ قسوةٌ عظيمةٌ! فرجَعَ واستغفرَ.

ثمَّ أتاهُ بطعامٍ كثيرٍ، فنادى في جماعتِهِ: مَنْ أكَلَ من هذا لُقمةً فلا يقربنا. ثمَّ انصرفَ بأتباعِهِ عنهم.

ماتَ في حدود السبعين[2] وتسعِ مئة، ودُفِنَ ببلدِهِ بالجمَّازية.

* * *

---

(١) مَلَّوى: قاعدة مركز مَلَّوى في محافظة أسيوط بصعيد مصر. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ٦٨.

(٢) في (ب): التسعين.

(٤٠٧) عبد الأعلى التيمي (*)

عبد الأعلى التيمي، ذو الخشوعِ الغيبي، والدَّمعِ السَّيبي[1]، باطنُه خاشع، وحاضرُه سامع، وناظرُه دامع.

مِنْ كلامه: مَنْ أوتي مِنَ العلمِ ما لا يُبكيه فخليقٌ أن لا يكون أوتيَ منه عِلماً ينفعُه، لأنَّ الله تعالى نعتَ العلماءَ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا. . .﴾ الآية [الإسراء: ١٠٧].

وكان يقولُ في سجوده: ربِّ زِدْنا لكَ خشوعاً كما زادَ أعداؤكَ لكَ نفوراً، ولا تكبَّنَّ وجوهَنا في النار مِنْ بعدِ السجودِ لكَ.

وقال[2]: إذا جلسَ قومٌ ولم يذكروا الجنَّة ولا النار، قالتِ الملائكةُ: أغفلوا[3] العظيمتَين.

وقال: إنَّ الجنَّةَ والنار، لُقِّنتا السمعَ من بني آدم، فإذا سأل رجلٌ الجنَّةَ، قالَتْ: اللَّهُمَّ، أدخِلْه فيَّ، وإنِ استعاذَ مِنَ النار، قالَتْ: اللَّهُمَّ، أعِذْهُ منِّي.

وقال: ما مِنْ أهلِ بيتٍ، إلاَّ ويتصفَّحُهم ملَكُ الموت في كلِّ يومٍ مرَّتَين.

وقال: شيئان قطعا عنِّي لذاذةَ الدُّنيا: ذِكْرُ الموت، والوقوفُ بين يديَّ اللهِ تعالى.

وقال: لمّا لقيَ يوسف أخاه عليهما الصلاة والسلام، قال له: أتزوَّجْتَ ؟

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٣٤، طبقات خليفة: ١٥٩، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٧١، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٢، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٥، الكامل لابن عدي: ٥/ ٣١٦، حلية الأولياء: ٥/ ٨٧، تهذيب الكمال: ١٦/ ٣٥٢، تاريخ الإسلام: ٥/ ١٠١، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٣٠، تهذيب التهذيب: ٦/ ٩٤.

(١) في الأصل: ذو الخشوع الغني، والدمع السني، والمثبت من حلية الأولياء.

(٢) في الأصل: وكان، والمثبت من حلية الأولياء: ٥/ ٨٨.

(٣) في الأصل: اعقلوا، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

(٨١١) عمر الأبوصيري (*)

العابدُ، العارفُ الكبير. كان قاطناً بقُربِ الخسينيّة، وأقام في القطبانيّة سبع عشرةَ سنة.

ومن كراماتِهِ:

أنه جلس بالحرم يوماً مع جماعتِهِ، فقال: مِنْ عبادِ اللهِ مَنْ إذا وضع قدمهُ على الأرضِ صار بعضُها عليها كلُّها، والبعضُ خارجاً عنها. فاستعظموا ذلك، فقال: أرأيتم إن وضع الرَجُلُ يدهُ على فمِ القُلّةِ، فهل يصيرُ بعضُها عليها وبعضُها خارجٌ عنها أو لا؟ قالوا: نعم. قال: فكذلك. ثمّ تطوّرَ حتّى ملأ المسجدَ الحرام. ثمّ زادَ حتّى ملأَ الحَرَمَ، ثمّ خرجتْ له قَدَمٌ، فصار طرفُها بالمشرقِ وطرفُها بالمغرب، ثمّ انضمّ شيئاً فشيئاً حتّى عادَ إلى هيئته المُعتادة.

* * *

(٨١٢) عمر البجائي (**)

عمر البجائيُّ المغربيّ. كان ذهنُهُ صافياً، وفكرُهُ بحلّ المُعضلات[1] وافياً، جيّد المباحث. أضرَبَ في وعظِهِ من المثانيّ والمثالث، صحيح الاعتقاد، منيع الانتقاد.

قدِمَ مصر أيّام الغُوريّ. وصار له الحُظوةُ التامّةُ عند الأكابرِ، وكان كثيرَ الكشف، يُخبرُ بالحوادثِ الآتيةِ فتقعُ كما أخبر. فمن ذلك: أنّه أخبر بزوالِ دولةِ الجراكسة، وإقبالِ الدَّولةِ العُثمانيّة.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٤

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٣، الكواكب السائرة ١ ٢٨٦، شذرات الذهب ١ ٩٢، جامع كرامات الأولياء ٢ ٢٢٣

(١) في (أ): بحل المشكلات.

Marfat.com

قال: نعم، قال: أما منعكَ الحزنُ عليَّ ؟ قال: قال لي أبي: تزوَّجْ، لعلَّ اللهَ يذرأ منكَ ذريَّةً، يثقِّلون الأرضَ بالتسبيح في آخر الزمان.

أسندَ عن: إبراهيمَ التيمي، وغيره.

* * *

(٤٠٨) عبدُ العزيز(*)

عبد العزيز بن يحيى بن علي بن عبد الرحمن العتبي كان عَبْداً صالِحاً، صوفيًّا زاهِداً خاشِعاً.

له مناقبُ وأحولٌ وكراماتٌ، منها:

أنَّ بعضَ أهلِ الرفض سمعه يَذكرُ بعضَ مناقبِ الصدِّيق، فسخِرَ به واستهزأ، فدعا عليه، فأصابَه داءُ الجُذام، فأتاه تائباً معتذراً، فقال له: إنَّ الله تعالى لم ينصرِ الإسلام، إلاَّ بصدقِ رسوله ﷺ، وصاحبه الصدِّيق رضي الله عنه، فتابَ، فدعا له، فخلص من عِلَّتِه.

ومنها: أنَّه جاءه سارقٌ، فسرقَ بُردتَه، فجاء إلى باب المسجد ليخرج، فوجدَه مُغلَقاً، فرجَعَ فوضعَها ثُمَّ أتاهُ، فوجدَه مفتوحاً، فرجعَ فأخذها وخرجَ، فوجدَه مُغلَقاً، وتكرَّرَ ذلك، فخرجَ إليه الشيخُ، وقال له: دَعْها وانصرف، فإنَّ صاحبَها يقومُ فيها الليلَ كذا كذا سنة.

ومنها: أنَّه مرَّ يوماً، فوجدَ امرأةً تصيحُ، فقال لها: ما شأنُكِ ؟ قالَتْ: ولدي وقعَ في هذه البئر ـ وأشارَت إلى بئرٍ عميقةٍ جداً ـ فمدَّ يدَه إلى البئر، فطفَّ الماءُ حتى ساوى رأسَها، فأخذَ الولدَ، ودفعَه لأمِّه.

حكي أنَّه لقيَ إبليسَ، فقال له: انظُرْ يا ابنَ آدم، قال: إذا ظفرتُ منه بثلاث لم أطلُبْه بغيرها، إذا أعجبَتْه نفسُه، واستكثرَ عملَه، ونسيَ ذنوبَه.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٥٤.

Marfat.com

ومرَّ وهم يُعمِّرونَ القُبَّةَ الزَّرقاءَ للغُوريِّ، فقال لهم: ليس هذا قبرُهُ، فإنَّه يُقتَلُ، ولا يُعرَفُ له قَبرٌ[1].

وكان جميلَ الصُّورةِ، طيِّبَ الرَّائحةِ، يحفَظُ «المُدوَّنةَ»، ويصومُ الدَّهرَ، وسمِعَ الحديثَ الكَثيرَ.

ولم يكُنْ يَلبَسُ عِمامةً، بل يلتحِفُ بملاءةٍ على رأسِهِ وظهرِهِ، وعليه جُبَّةٌ سوداء.

وأقامَ بجامعِ آل ملك[2]، ثمَّ بجامعٍ محمود بالقَرافَة، ثمَّ انتقَلَ لقُبَّةِ المنصور بين القصرين فمكَثَ بها حتَّى ماتَ سنةَ تسعَ عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بحوشِ ابنِ وهب بقُربِ قبرِ القاضي بكَّار بالقَرَافة.

* * *

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٤٣ من هذا المجلد.

(٢) جامع آل ملك: يقع في الحسينية، خارج باب النصر، أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، وأقيمت به الخطبة يوم الجمعة سنة ٧٣٢ هـ. انظر الخطط المقريزية ٤/١٠٨.

Marfat.com

(٤٠٩) عبد الغفّار القوصي(*)

عُمِّرَ نحو الأربع مئة، وكان يدخلُ على حريمِ الناس، فلا يمتنعون منه، فأنكرَ عليه بعضُ الفقهاء ذلك، فقال: يا فقيه، اشتغِلْ بنفسِكَ، وتطهَّرْ مِنْ زلاّتِكَ، فإنَّه بقيَ من عمركَ سبعةُ أيام، فماتَ في السابعِ كما قال.

وكان لا يُضبط في مجلسِه.

أنكرَ عليه شخصٌ من القضاة، وكتبَ في حقِّه محضراً، وأراد أن يطلُعَ به إلى السُّلطان في صبيحة النهار، ووضعَه في صندوقه، فمدَّ الشيخُ يدَه إلى صندوق القاضي وأخذَه، ثُمَّ أرسلَ يقولُ له: الذي يقدِرُ على مدِّ يده إلى صندوقِكَ، ويأخذُ المحضر، ما تخشى أن يمُدَّ يدَه إلى إيمانكَ، فيأخذه من قلبكَ، فتابَ ورجعَ عن الإنكار.

وأُطعِمَ السُّمَّ مِراراً، فلم يؤثِّر فيه.

ومِنْ كلامه: لم تكن الأقطابُ أقطاباً، والأوتادُ أوتاداً، والأولياءُ أولياءَ، إلاَّ بتعظيمهم الرسولَ ﷺ، ومعرفتِهم به، وإجلالِهم لشريعته، وقيامِهم بآدابها.

وقال: إذا امتلأ القلبُ بالنور، زالَ كلُّ حجابٍ بين العبدِ وبين ربِّه.

ماتَ بمصر، ودُفن خارجَ باب الفتوح عند الحمَّصانيين، وقبرُه في زاويةٍ يُزار.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٨١٣) غنيم المطوّعي (*)

ذو الأحوالِ الغرائب، والكراماتِ العجائب. كان يُسمَّى غُنيم المُكاشَف؛ لكثرِ مُكاشفاتِه.

أصلُهُ من بلدٍ يُقالُ لها منازِلُ النَّعيم، من أعمالِ الحاجر، بقُربِ بلبيس، وهو من قبيلةٍ تُسمَّى أولادَ عريف، وكانت جماعتُهُ زُهاءَ ألفٍ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّ ابنَ سنجر أنكَرَ عليه، وأرادَ امتحانَهُ، فأضافَهُ وذبَحَ له عِدَّةً من البقرِ، وخنَقَ مثلَها، وخلَطَ لحمَ المُذكَّاةِ بالميتةِ، وطبخَهُ كلَّه في أرُزٍّ، وأحضرَهُ إليهم، فلمّا مُدَّ السِّماطُ ميَّزَ لحمَ المُذكَّاةِ من الميتةِ، وقال: هذا حِصَّةُ الفُقراءِ، وهذا حِصَّتُكَ أنتَ وجماعتكَ. فقال: إنَّما عملنا الكلَّ للفقراءِ، ولابُدَّ أن تأكلوا الكلَّ! فأشارَ بيدِهِ إلى الطَّعامِ فاستحالَ كلُّه دوداً.

ومنها: أنَّه كان إذا خرَجَ بجماعتِهِ للسِّياحَةِ في البلادِ على عادةِ المُطاوعةِ يقولُ لهم: إنَّكم تدخلونَ البلدَ الفُلانيَّةَ، فيُضيفكم فلانُ بنُ فلان، وفُلان، ويسملُ لكم فلانٌ ضيافةً على الصِّفةِ الفُلانيَّة، وفُلان كذا، وعندَ فُلان من الزَّوجاتِ والأولادِ كذا، وفُلانٌ كذا، فلا يتخلَّفُ من ذلك شيءٌ، مع أنَّه ما رأى واحداً منهم قبلَ ذلك.

ومنها: أنَّ رجُلاً أضافَهُ وأرادَ امتحانَهُ، فقدَّمَ إليه أرُزّاً بلبنٍ، فنظَرَ إليه،

(*) الكواكب السائرة ٣/ ١٩٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣١.

(٤١٠) عبد الغفّار القُوصي(*)

صاحبُ كتاب «الوحيد في علم التوحيد»(١).

كان جامِعاً بين علميَّ الحقيقة والشريعة، آمِراً بالمعروف، يبيعُ نفسَه في طاعة الله.

وأكل يوماً مع ولده يقطيناً(٢)، فقال له: يا ولدي، كان رسولُ الله ﷺ يُحبُّ اليقطين(٣)، فقال: ما هذا إلاَّ قذارة، وأنا أكرهه، فسلَّ السيفَ وضربَ عُنقَه، وقال: اشهدوا لي عندَ رسول الله ﷺ.

ومِنْ شعره:

فـــؤادٌ لا يقـــرُّ لـــه قَـــرارُ ... وأجفـــانٌ مَـــدامِعُهـــا غِـــزارُ
وليلٌ طالَ بالأفكارِ(٤) حتّى ... ظننـتُ اللَّيـلَ ليـسَ لـه نهـارُ
ولِـمْ لا والتُّقـى حُلَّـتْ عُـراه ... وبِـانَ علـى بنيـهِ الانكسـارُ
ليبكِ معي على الدِّين البواكي ... فقـد أضحَـتْ مـواطنُـه قِفـارُ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٤٨. وهو عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الدَّوري المحتد، الأقصُري المولد، القوصيُّ الدار.

(١) انظر الحاشية (١) في ٣/ ٤٨.

(٢) الدباء، واليقطين بمعنى.

(٣) أخرج مسلم في صحيحه (٢٠٤١) في الأشربة، باب جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين عن أنس قال: دعا رسول الله ﷺ رجلٌ، فانطلقتُ معه، فجيء بمرقة فيها دباء، فجعل رسول الله ﷺ يأكلُ ذلك الدُّبَّاء، ويُعجبه، قال: فلمّا رأيتُ ذلك جعلتُ أُلقيه إليه، ولا أطعمه، قال: فقال أنس: فمازلتُ يُعجبني الدُّباء. وانظر جامع الأصول ٧/ ٤٧٤.

(٤) في طبقات الشعراني ١/ ١٦١: بالأنكاد.

Marfat.com

وقال: ارفَعْهُ؛ فإنَّ الفُقراءَ لا يأكلون. فألحَّ عليه، فقال: طبختَهُ بلبنِ كَلبةٍ، ثمَّ تأتي به إلينا ؟! فاعترَفَ الرَّجلُ، فاستعفاهُ وتاب.

أخبَرَ الشَّيخُ حَشيش الحمّصاني[1] أنَّه شاهَدَ ذلك.

وكان يَرى المُصطفى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ يَقظةً، وله معه وقائعُ وحكاياتٌ يَطولُ شرحُها، وكراماتٌ لا تكادُ تُحصى.

ماتَ في حدودِ نحوِ الخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨١٤) غريب الذئب(*)

أصلُهُ من بلادِ هلبا سويد[2]. وكان يغلبُ عليه الجَذْبُ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه زرَعَ بطّيخاً، فجاءَ الذِّئبُ ليلاً، فأكَلَ من بطّيخِهِ، فأمسكَتْ فمَهُ حتّى أصبَحَ، فأتى الشَّيخُ، فوجدَهُ كذلك، فقال له: إنْ تبتَ قلتُ للبطّيخةِ تُطلِقُكَ ؟ فأشارَ إليه أن نَعَمْ، فقال: يا بطّيخةُ أطلقيه. فانطلَق.

ومنها: أنَّه كان يتطوَّرُ في صفةِ الحيوانات، فتطوَّرَ يوماً في صورةِ كُرْكِيّ، فأتى جماعتَهُ، وأخَذَ يصيحُ صِياحَ الكُرْكيِّ، فما أجابوهُ، فعادَ إلى صورتِهِ الآدميَّةِ، وقال: أقولُ لكم قولوا: لا إله إلاَّ الله، فلم تُجيبوا! فقالوا: إنَّا لا نُحسِنُ كلامَ الطَّيرِ.

وكان إذا تمطَّى خرَجَ منه نورٌ يكادُ يحرِقُ كلَّ من يقربُهُ من النَّاسِ، فهجرَهُ الفقراءُ لذلك، وتعاقَدوا وتعاهدوا على عدمِ مُخالطتِهِ ومُخاطبتِهِ، فتوجَّه إلى مغارةِ شُعَيب، فأقامَ بها، وأقسَمَ على نفسِهِ أنَّه لا يجتمِعُ بأحدٍ. واستمرَّ كذلك حتّى ماتَ في أوائلِ القرنِ العاشر.

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٤٩٦ من هذا المجلد.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٣٠ (الذؤيب).

(٢) انظر الحاشية (٣) صفحة ٣٦٠ من هذا المجلد.

وقد هُدِمَتْ قواعِدُه اعتداءً وزالَ بـذاكـمُ عنـهُ الـوقـارُ
وأصبـحَ لا يُقـامُ لـه حـدودٌ وأمسـى لا يبيـنُ لـه شِعـارُ
وعاد كما بدا ميتاً[1] غريباً هنالكَ ما لهُ في الخلقِ جارُ
فقد نقضُوا عهودَهُمُ جِهاراً وأسْرَوا في العداوةِ ثُمَّ ساروا

وقال: كلامُ المُنكرينَ على أهلِ الله كنفخةِ ناموسةٍ على جبل، فكما لا يزولُ الجبلُ بنفختها، كذلك لا يتزَلْزَلُ الكاملُ عن دينِه بكلامِ الناسِ فيه.

وقال: كلُّ فقيرٍ لا يكونُ له حالٌ يحميه، فليس له التظاهر بالطريق.

ماتَ بمصرَ سنةَ ثمانٍ وسبع مئة، ودُفنَ بجوارِ ضريحِ الشريفِ عبد العزيز المنوفي بالقَرَافة الصُّغرى في تربةِ الشِّهابِ الفناري.

* * *

(٤١١) عبد اللطيف(*)

عالِمٌ عارِف، واعِظٌ، يطردُ[2] وجوه وعظِه المهارق، ويبرُزُ مِنْ فيه ما يُخجِلُ أزهارَ الحدائق، وهو مِنْ طريقة الشيخِ ابنِ الوفاء.

كان مَجذوباً مشغولاً بنفسِه، مُعرِضاً عن أبناءِ جِنسِه، يستوي عندَه الغنيُّ والفقير، والكبيرُ والصغير.

وكان يلحقُه جَذْبَةٌ في بعض الأحيان، فيصيحُ صيحةً، ويضطربُ اضطراباً كثيراً.

* * *

(١) في طبقات الشعراني: فينا.
(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٣.
(٢) كذا في الأصل.

Marfat.com

(٨١٥) فرج المجذوب(*)

له الكشفُ التامُّ، والكراماتُ الخارقة. كان جنديًا فجُذِب وهو مشغولٌ بأمر الإقطاع، وكان دائماً يقولُ: عندَك إقطاعٌ مغربية[1]، بشرطِ أن يكونَ فيه ضيافةٌ من فراخٍ وأوزٍّ وغنم[2].

وكان يجمعُ الدَّراهمَ ويُفرِّقُها على المحاويج.

وله وقائعُ كثيرةٌ مع أهلِ مصرَ.

أخبرني والدي أنّه جاءَهُ، وقال له: أعطني ثلاثينَ نصفاً[3]. فلم تسمحْ نفسُهُ إلاّ بخمسةِ أنصافٍ، فأخذَها، وصارَ كلّ حانوتٍ مرَّ بها يرمي فيها نصفاً، ثمّ ذهب. قال: فجاءني رجلٌ بكتابٍ من الصَّعيدِ من الشِّهابيِّ أنّه أرسَلَ إليَّ ثلاثينَ إردبًّا قمحاً في ذلك اليوم بعينِه، فجاءني رجلٌ دفعَ إليَّ منها خمسةً، ولم أقفْ لبقيّة الثّلاثين على أثرٍ ولا خَبر.

وقال الشّيخُ جمالُ الدِّينِ بنُ شيخِ الإسلام زكريّا: خرجتُ للحمّامِ فرآني، فقال: نصف. فأعطيتُهُ، وقال: آخر، وهكذا إلى تسعةٍ وثلاثينَ نِصفاً، فقال:

(*) طبقات الشعراني ٢، ١٤٢، الكواكب السائرة ٢/٢٣٨، جامع كرامات الأولياء ٢، ٢٣٤.

(١) في المطبوع: سر به.

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة ٣٢٧، والصفحة ٣٤٩ـ٣٥٠.

(٣) نصف درهم. انظر جامع كرامات الأولياء.

Marfat.com

(٤١٢) عبد اللطيف بنُ عبد الرحمن(*)

عالِمٌ عارِف، مُسلِّك، يُقرِّظُ الآذانَ بدُرَرِ كلامه، ويخفي جواهرَ القلائدِ بفرائدِ نظامه.

وُلدَ سنةَ ستٍّ وثمانين وسبع مئة، واشتغلَ بالعلمِ الظاهر، ثُمَّ غَلَبَ عليه الميلُ للتصوُّف، فأخذَ عن مشايخه، وجدَّ واجتهدَ وجاهد، حتّى رأى العجائبَ وشاهَد، ثُمَّ ارتحلَ إلى الروم، فدخلَ قونية، وبدأَ بزيارة الشيخِ جلال الدين البلخي، فرأى نفسَه عُرياناً، ثُمَّ الصدر القونوي ـ وكان على مزاره شُبَّاك[1] ـ فجذبَه من ذَيْلِه، وأدخلَهُ مِنْ خلالِ الشُبَّاك، وقال: قد ماتَ التبريزي، صلِّ عليه، فصلَّيْتُ عليه، فوصلَ الخبرُ بموته.

ماتَ الشيخُ ببورسا سنةَ ستٍّ وخمسين وثمان مئة، وبُنيَ على قبره قُبَّةٌ، يُزارُ ويُتبرَّكُ به.

* * *

(٤١٣) عبد القادر بنُ حبيب الصفدي(**)

ذو رُتبةٍ في التصوُّفِ جَلَّ قدرُها، ومنزلَةٍ سارَ بالرِّفعَةِ ذِكْرُها، وأوصافٍ جميلة، وأحوالٍ جَليلة، منها:

(*) الشقائق النعمانية: ٤١.

(١) في الأصل: شبان، والمثبت من الشقائق: ٤٢.

(**) الكواكب السائرة: ١/ ٢٤٢، كشف الظنون: ٢/ ٩٩٧، شذرات الذهب: ٨/ ٦٩، هدية العارفين: ١/ ٥٩٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٩٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٦/ ٥١٠. وهو عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي.

هاتِ. قلتُ: ما بقيَ غيرُ نِصفٍ للحمَّام. فقال: كتبتُ لكَ وصولاً على شموال اليهوديّ. فلمَّا عدتُ من الحمَّامِ جاءَني يهوديٌّ بتسعةٍ وثلاثينَ ديناراً، فقال: أقرضَني والدُكَ أربعينَ ديناراً، ولم أقدِرْ إلاَّ على تسعةٍ وثلاثين. فأعطانيها.

وله وقائعُ كثيرةٌ مع أهلِ مصرَ.

انقطَعَ آخِراً بالمارستان، ثمَّ ماتَ، ودُفِنَ بزاويةِ الشَّيخِ بهاءِ الدِّين ببابِ الشَّعريَّة.

* * *

Marfat.com

أنَّه كان إذا غلَبَ عليه الحبُّ، واتَّقدَتْ نارُه في جسدِه أفرغَ عليه جرَّةً من الماءِ، فيشربها جسَدُه[1].

وكان يقولُ: لو جاءَني صادِقٌ في طلبِ الحقِّ، لأوصلتُه إلى مطلوبه في ثلاثِ ساعات.

وكان له فيضٌ من المعارفِ والحِكَم، وكان لمّا يبلغُه ثناءُ السيد ميمون أو الشيخ علوان عليه، يقولُ:

ولقد سما الكَلبُ العقورُ إلى السُّها لمّا تفوَّهتِ الأسودُ بذِكْرِه

وله تائيَّةٌ تدلُّ على معرفته، فمنها:

لكَ الجوارِحُ والأنفاسُ مملكةٌ معَ الخواطرِ فاعْدِلْ للرَّعيَّاتِ
لن يدخلَ النورُ قلباً حَلَّ فيه سوى ولم يذُقْ من لذيذِ الأُنْسِ طُعماتِ
صفةٌ تَهُبُّ على الأسرارِ نفحتُها تُسمي التَّجلِّي بأنواعٍ عديداتِ

ماتَ في النصفِ الثاني من القرنِ العاشر.

* * *

(٤١٤) عبد المحسن بن أحمد الواردي المصري(*)

فقيهٌ مُفتٍ صوفيّ، له اجتماعٌ بالخَضِرِ عليه السلام.

وكان مُقيماً بدِمياط، ويُصلِّي المفروضات الخمس مع الخَضِر عليه السلام بالمسجد الحرام.

---

(١) في الكواكب السائرة، وشذرات الذهب: وتسري فيه المحبة والشوق حتى يفيض على رأسه الماء من إناء كبير، فلا يصل إلى سرته من شدة الحرارة الكائنة في بدنه.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى، ٢/١٨٩. ونسبته: الورادي.

Marfat.com

(٨١٦) قاسم المغربي (*)

قاسم المغربيُّ القَصريُّ. كان بالولايةِ مَشهوراً، وفي الكراماتِ والكشفِ عَلَماً مَنْثُوراً، صالحاً، زاهداً، متورِّعاً، عابداً، طاهِرَ القلبِ واللِّسان، وافِرَ العدلِ والإحسان، نُورُهُ باهر، ويُمنُهُ ظاهر، يتواضعُ ويتلطَّف، ويفعلُ الخَيرَ ولا يتوقَّف، يقومُ اللَّيل، ويسيرُ إلى الطَّاعةِ سيرَ السَّيل.

قَدِمَ حاجًّا أيَّامَ الغُوريِّ، فأقبَلَ عليه النَّاسُ، ثمَّ حجَّ، ورجَعَ إلى فاس.

ومن كلامِهِ: لا تشتغِلْ بمَنْ يؤذيكَ، واشتغِلْ باللهِ يردُّهُ عنكَ؛ فإنَّه الذي حرَّكَهُ عليكَ ليختبِرَ صِدقَكَ. وقد غلطَ فيه خَلقٌ كثيرٌ فاشتغلوا بمُقابلةِ مَنْ آذاهُم فدامَ الأذى، ولو رجعوا إلى الله لكفاهُم.

وقال: إيَّاكَ أن تُفوِّتَ مَوكِباً من المواكبِ الإلهيَّةِ؛ فإنَّ للهِ كلَّ ليلةٍ صدقَةً ومواهبَ يُفرِّقُها على قُلوبِ المُستيقظين.

ولمّا ورَدَ مصرَ دخَلَ[1] ومعه خمس مئة فقيرٍ، فلم يسعهُم جامعٌ، فأقاموا بخرابةِ الأحمدي.

ولم يزَلْ على حالِه إلى أن نُقِلَ[2] إلى الجبَّانَةِ بفاس، وراحَ بفقرِهِ إلى الغنيِّ سُبحانَه سنةَ سِتٍّ وخمسين وتسعِ مئة.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٨ (أبو القاسم المغربي الفاسي القصري)، الكواكب السائرة ٣/ ٢٠٠.

(١) في (أ): دخلها.

(٢) في (أ): انتقل.

Marfat.com

وكان أهلُ دِمياط إذا رأوا مركباً من مراكبِ الفِرَنْج أتوه، فدعا، فيتغيَّرُ الهواءُ، فترجِعُ المركب[1].

وكان يقولُ: وددتُ لو حججتُ، وهو في كلِّ عامٍ يقفُ بعرفة.

وخرجَ مرَّةً من دِمياط، فتبِعَهُ رجلٌ من أهلها، فما شعرَ إلاَّ وهو بمكَّةَ وقتَ الظهر، ثُمَّ فارقَه، فبكى، فقيل له: إنَّه يحضرُ وقتَ العصر أيضاً، فحضرَ، فتبعَه فإذا هو في دِمياط، فقال له: ادعُ لي، قال: ما جرَتْ به عادةٌ[2]، فأخبرَه الخبر، فقال له: اكتُمْ عليَّ، فأفشاه، فأقبلَ عليه الناسُ وتزاحموا عليه، فهربَ إلى مصر، فخرجوا خلفَه.

ماتَ سنةَ خمسٍ وسبعين وأربع مئة.

* * *

(٤١٥) عبد المؤمن(*)

العارفُ المشهور.

أخذَ عن السيِّد عليِّ بن ميمون، ثُمَّ عن خليفته، ثمَّ انقطعَ بمدينة بورسا، واشتغلَ بالوعظِ والتذكير.

والناسُ فيه فريقان: مَنْ يمدَح، ومَنْ يقدَح.

* * *

---

(١) كذا في الأصل وهو خطأ، فإن وفاته كانت سنة ٤٧٥ هـ، ولم تكن الفرنج قد بدأت غزوها لمصر حرسها الله، ولأن عبارة الكواكب: وكان إذا رآه أهل مركب، وقد خافوا من العدو أتوه، فيدعو بتغيير الهواء، فيرجع بها.

(٢) في الكواكب السيارة: ليس لك بذلك عادة.

(*) الشقائق النعمانية: ٣٢٢.

Marfat.com

حرف الميم

(٨١٥) محمد المغربي(*)

محمد المغربيُّ الشَّاذليُّ. كان في التَّصوُّفِ بارِعاً، ولاستحضارِ حكاياتِ الصُّلحاءِ ونقلِها مُسارعاً.

أخَذَ عن أبي العبَّاسِ السَّرسي، عنِ الشَّيخِ محمد الحنفي.

وعنه الشَّعراوي.

وهو من أهلِ الرُّتَبِ العَليَّةِ. وكان لا يأخُذُ العهدَ على أحدٍ إلاَّ بعد تردُّدِهِ إليه، وامتحانِهِ سنين.

وجاءَهُ رجلٌ من القُضاةِ يَطلبُ التَّلقينَ، وأخْذَ العهدِ، فقال: رُحْ، واستكفِ البلاء، فإنَّكَ الآنَ تأكُلُ وتشربُ أطيبَ الطَّعام، وتلبَسُ أحسنَ الثِّياب، ولا حرَجَ عليك، فتُريدُ إدخالَ نفسِكَ في تحجيرٍ لا تُطيقُه ؟!

وكان كريمَ النَّفسِ، يُعطي ألفَ دينارٍ كأنَّها بعرةٌ.

وكان علماءُ مِصرَ يُذعِنونَ له في العُلومِ العقليَّةِ[1] والوَهْبية.

ومن كلامِهِ: يجمَعُ آدابَ الطَّريقةِ كلَّها لفظتان: سكتةٌ ولفتةٌ، وقد وصَلَ السَّالِكُ إلى مقصودِهِ.

وجاءَهُ المواهبيُّ يطلُبُ التَّربيةَ، فقال: نُريدُ تربيةَ بيتيَّةً أو سوقيَّةً ؟ قال: كيف ؟ قال: السُّوقيَّةُ أنْ أُعلِّمَكَ كلماتٍ في البقاءِ والفَناءِ ونحوِ ذلك، وأُقْعِدَكَ على سجَّادَةٍ، وأقولَ لكَ: خُذْ كلاماً، وأعطِ كلاماً بغيرِ ذَوقٍ كما عليه مشايخُ الزَّمان. والبيتيَّةُ أنْ تقعُدَ عِندي وتفني اختيارَكَ في اختياري حتّى لا يَبقى لكَ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١١٥، الكواكب السائرة ١/ ٧٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٣.

(١) في (أ): العلوم الفقهية.

Marfat.com

(٤١٦) عبد المعطي الخوافي(*)

عابِدٌ زاهِد، قانِعٌ بالكفاف، رافِلٌ في ثيابِ الديانة والعفاف، تقدَّمَ في جامع الفنون، وعصرُه بالفضلاء مشحون، ارتفعَ بين المشايخِ قَدْرُه، وانشرحَ بما حوى منَ المعارِف صَدرُه، نعم، وكان جميلَ الأخلاق، مائلاً إلى عالمِ الإطلاق.

صَحِبَ الشيخَ زينَ الدين الخوافي وغيرَه، ثُمَّ توطَّنَ بمكَّةَ على الرياضةِ القويَّة، والانقطاعِ عن الخَلْق بالكليَّة.

قال بعضُهم: زُرتُه بمكَّةَ فقال لي: سمعتُ أنَّكَ رأيتَ خواجه عُبيد الله السمرقندي ؟ قلتُ: نعم، قال: هل تعرِفُه إذا رأيتَه ؟ قلتُ: نعم، قال: هاهو في الطواف، فذهبتُ إليه فرأيتُه يطوف، فلمّا فرغَ هرولتُ نحوه، فذهبَ فلم ألحَقْه.

* * *

(٤١٧) عبد الوهاب بن نصر المالكيُّ(**)

عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي ثُمَّ المصري، صاحِبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

(*) الكواكب السائرة: ١/ ٢٥٥.

(**) تاريخ بغداد: ١١/ ٣١، طبقات الشيرازي: ١٦٨، المنتظم: ٨/ ٦١، وفيات الأعيان: ٣/ ٢١٩، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٢٩، العبر: ٣/ ١٤٩، فوات الوفيات: ٢/ ٤١٩، مرآة الجنان: ٣/ ٤١، البداية والنهاية: ١٢/ ٣٢، الديباج المذهب: ١٥٩، الكواكب السيارة: ٧٥، تحفة الأحباب: ١٩٧، النجوم الزاهرة: ٤/ ٢٧٦، حسن المحاضرة: ١/ ٣١٤، كشف الظنون: ١/ ٤٨١، شذرات الذهب: ٣/ ٢٢٣، هدية العارفين: ١/ ٦٣٧، شجرة النور الزكية: ١/ ١٠٣. وهو: القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر.

Marfat.com

شهوةٌ إلاَّ وضعتَها تحتَ رجلِكَ، وتُشارِكُ أهلَ البَلاءِ، وتسمَعُ في حقِّكَ جميعَ ما يُقالُ في الفُسَّاقِ، فلا تتغيَّرُ اكتفاءً بعلمِ اللهِ فيك. فقال: هذا مقامٌ كبيرٌ. قال: هو من مقاماتِ إبليس، فإنَّ الوجودَ العُلويَّ والسُّفليَّ يلعنُهُ ويسبُّه فلا تتغيَّرْ منه شعرةٌ؛ لعلمِهِ بأنَّه ليس بيدِ الخَلقِ حَلٌّ ولا رَبطٌ مع الله، فكيف تستبعدُ مَقاماً أُعطيَهُ إبليسُ[1]؟

وقال: كما أنَّ الكلامَ في أهلِ اللهِ سُمٌّ قاتلٌ فعُلماءُ الإسلام كذلك، كلٌّ في دائرته على حَقٍّ وهُدى، ومنْ أكثرَ على أهلِ الله الرَّدَّ فهو من أهلِ الطَّرد.

وقال: السَّالكونَ أصناف[2]: جلاليٌّ: وهو إلى الشَّريعة أميل. وجماليٌّ: وهو إلى الحقيقةِ أميل. وكماليٌّ: وهو جامعٌ للمقامين، وهو أفضلُ وأكمل.

وقال: اطلُبْ طريقَ السَّادةِ وإن قلَّ، وإيَّاكَ وطريقَ غيرِهم وإن جلَّ، وكفى شرفاً لعلمِ القومِ قولُ موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف ٦٦] وهذا من أعظمِ دليلٍ على طلبِ علمِ الحقيقة، كما يجبُ طلبُ علمِ الشَّريعة لتلازمِهما، وإن لم يشعُرْ بذلك حاملُهما.

ونقلَ الشَّعراويُّ عن «رسالتِه» ما نصُّه: طريقُ القومِ مبنيٌّ على شهودِ الإثباتِ، وعلى ما يقربُ من طريقِ المُعتزلةِ في بعضِ الحالاتِ، وهي حالةُ شهودِ غيبيَّةِ[3] الصِّفاتِ في شُهودِ وحدةِ جمالِ[4] الذَّاتِ حتَّى كأنَّ لا صفات، وهذه الحالةُ وإن كان غيرُها أرفع فهي عزيزةُ المرام، شديدةُ الإلهام، موقعةٌ في سوء الظَّنِّ بالسَّادةِ الكرام لشبهها لمذهبِ المُعتزلة، ولا شُبهةَ في تلك الحالة، فليتنبَّه السَّالكُ لذلك، وليحترزْ من الوقيعةِ في القوم، فإنَّها من أعظمِ المهالك.

وقال: إنَّما جُعِلَ قتلُ الكلبِ المُعلَّمِ ذكاةً لائتمارِه بأمرِ سيِّدِه، وانتهائِه بزجرِه، فهو كالمدية، ولو كان مع نفسِه وهواه حَرُمَ أكلُ صيدِهِ[5]. انتهى.

---

(١) انظر قول المتبولي لرجل صفحة ١٢٨ من هذا المجلد.

(٢) في هامش (ب): السالكون على ثلاثة أصناف: جلالي وجمالي وكمالي.

(٣) في (ف): غيبة.

(٤) في (ب): كمال.

(٥) في (أ): أصل صيده.

Marfat.com

أنَّه لمّا ماتَ أضاءَ البيتُ منه، وسمعوا قائلاً يقول: هذه أعمالُ أنوار الأبرار.

دُفِنَ بتربة البزّازين.

* * *

(٤١٨) عبد الوهاب الجوهري(*)

عارِفٌ عامِل، وإمامٌ كامِل، له الكراماتُ الخارِقة، والأحوالُ الباهِرة، منها:

أنَّ عبد المجيد أخا عبدِ العال كان الغالِبُ عليه الجَذْبُ وعدمُ الصحو، فغلبَهُ الحالُ يوماً، فدخلَ على صاحبِ الترجمة وهو صارِخٌ في زاويته، ورأسُه بين رُكبتَيه، فنظرَ إليه بجلالٍ، وقال له: ارجِعْ برمي الدَّم، فمازال به إلى أن مات.

وكان الشيخُ يأخذُ العهدَ على المُريد، فمَنْ أرادَ أن يأخُذَ عليه العهد يقولُ له: خُذْ هذا الوَتَد، دُقَّه في حائطِ هذه الخلوةِ، فإنْ ثبتَ في الحائطِ أخذ عليه العهد، وإنْ خارَ، يقولُ له: اذهَبْ إلى حالِ سبيلك.

وكراماتُه كثيرةٌ مشهورة.

ماتَ في بلادِه بناحية الجوهرية قريباً من محلَّة المرحوم، ودُفنَ بها، في القرنِ الثامن.

* * *

(*) تقدمت ترجمته في الطبقات الكبرى ٣/ ٥٢.

Marfat.com

وأرسَلَ له قايتباي ألفَ دينارٍ ليُفرِّقَها على الفُقراءِ، فردَّ، وقال: مَنْ تَعِبَ في تحصيلها أوْلى بتفرقتها. ثمَّ قال: مَنْ كانت الحقيقةُ تتصرَّفُ فيه فلا اختيارَ له مع اللهِ، فلا يقال: أخذَها[1]، وتفرقَتُها أنفعُ للفُقراءِ.

ماتَ سنةَ إحدى عشر وتسعِ مئة، ودُفِنَ بقُربِ بابِ القَرَافَةِ.

* * *

(٨١٨) محمد بن عنان(*)

إمامٌ تقدَّمَ في جامعِ الإيمان، وعارِفٌ أشرقَتْ بضوءِ شمسِهِ الأكوان، كثيرُ التعبُّد، غزيرُ التهجُّد، وافِرُ الجلالة، عليه للقبولِ أيُّ دلالة، غالي التَّربية، عليَّ المرتبة، لا يُقاسُ به غيرُه، ولا يشبه، نعم.

وكان عظيماً في الدِّيانة، مَمدوداً من اللهِ بالإعانة، سلَكَ طريقَ الهِداية، وعنيَ بالتَّصوُّفِ أتمَّ عِناية.

أخَذَ عنهُ الشَّيخُ الشَّعراويُّ، وقال[2]: ما رأيتُ مثلَهُ.

وكان مشايخُ عصرِهِ بين يَدَيه كالأطفال.

قال: وأخبرَني الشَّيخُ نورُ الدِّين المشتولي، قال: سمعتُ الشَّيخَ عبدَ القادرِ الدَّشطوطي يقولُ: محمد بن عنان يعرفُ طبقاتِ السَّمواتِ وأزقَّتَها وملائكتَها. هكذا قال.

وله كراماتٌ منها: أنَّه أشبَعَ خمسَ مئةِ فقيرٍ من عجينِ أُمِّه. وكان نصفَ وَيْبَةٍ[3]، وقال: وعِزَّةِ ربِّي، لو شئتُ لملأتُ البلدَ خُبزاً من هذا العجين.

---

(١) في (ف): أخذنا لها.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١١٧ (محمد عنان)، الكواكب السائرة ١/ ٣٩، شذرات الذهب ٨/ ١١٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٤. واسمه محمد بن حسن الشهير بابن عنان.

(٢) الطبقات ٢/ ١١٧.

(٣) الويبة من المكاييل، مولّدة وتكون بالوزن أربعة وعشرين مدًّا، أو ما يعادل ٩٨٩٠ غراماً. متن اللغة (ويب).

Marfat.com

(٤١٩) عبد القادر بن مُهذَّب بن جعفر الأُدْفُوِي(*)

كان صوفيًّا زكيًّا، جواداً فقيهاً شافعيًّا، وكان فلسفيَّ التصوُّف(١)، يحفظُ كتاب «زجر النفس»(٢)، وكتاب «التفاحة» المنسوب لأرسطو.

وله خوارِقُ، منها: أنَّه كان إذا تعسَّرَ عليه قفل باب هَمْهَمَ فينفتِح، وإذا أرادَ حضورَ امرأةٍ(٣) هَمْهَمَ بشفتَيه لحظةً، فتحضُر، فيُسألُ عن ذلكَ فيقول: حصلَ لي قلقٌ عظيم، فلم يمكِّني الإقامةَ وحدي(٤).

وكان مؤمناً بالمصطفى ﷺ، مُعظِّماً له ظاهراً وباطناً، مُعتقِداً وجوبَ الأركان الإسلامية، لكنّه مع ذلك يرى سقوطَها عمّن حصلَ له معرفةٌ بربِّه بالأدِلَّةِ التي يعتقدُها، ومع ذلك كان مواظباً على العبادةِ والزَّهادَة، ويقول: التكاليفُ الشرعيَّة تقتضي زيادةَ الخير(٥)، وإن حصلَتْ المعرفة.

[ومَرِضَ فلم أصِلْ إليه، وماتَ فلم أُصلِّ عليه](٦)، وسارَ إلى ساحة القبور، ووصلَ إلى مَنْ يعلمُ خائِنةَ الأعيُنِ وما تُخفي الصدور.

مات سنة خمسٍ وعشرين وسبع مئة.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٥١.

(١) قال الأدفوي في الطالع السعيد: وكان إسماعيلي المذهب، مشتغلاً بكتاب «الدعائم» تصنيف النعمان بن محمد ، متفقهاً فيه، وكان فيلسوفاً.

(٢) زجر النفس لهرمس الهرامسة. انظر كشف الظنون ٩٥٥.

(٣) في جامع كرامات الأولياء: امرأته.

(٤) كذا في الأصل، وفي جامع كرامات الأولياء، وفي الطالع السعيد ٣٣١: فسألوها عن ذلك فقالت: إنه حصل عندها قلق فلم تقدر على الإقامة.

(٥) في الأصل: الخيور، والمثبت من الطالع السعيد.

(٦) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد: ٣٣١. والقول للأدفوي صاحب الطالع السعيد.

Marfat.com

وأرسَلَ نقيبَهُ إلى الشَّيخِ أبي العبَّاس الغَمري في المحلَّةِ بعد العشاءِ، وقال: لا تُصلِّ الصُّبحَ إلاَّ عِندي. فذهَبَ وعاد، فقال له: عذَّبتَ من أيِّ المعادي ؟ قال: ما دُرتُ بالي للبحر، ولا علمتُ به. فقال لأصحابِه: طُوِيَ البحرُ بهمَّتِهِ، فلم يجِدْهُ في طريقه.

وأَخبرَ أنَّ رجُلاً يصيحُ في القبرِ اللَّيلَ كلَّه، فأتى قبرَهُ، وقرأَ تبارك، فمن ذلك الوقته لم يُسمَعْ.

وأرادَ رجلٌ من الشَّرقيَّةِ أن يتزوَّجَ زوجتَهُ، فنامَ بعد العصرِ بجامعِ المقسم[1] قُبالَةَ ضريحِ الشَّيخ، فرآه، فقال له: ضاقَتْ عليكَ الدُّنيا، ما وجدتَ إلاَّ فرشي ؟ وطعَنَهُ بحربةٍ في جنبِه، فاستيقَظَ مرعوباً، وهي بجنبِهِ بارزةً كالكبدِ المشويِّ، فحُمِلَ لبلادِهِ، فماتَ في الطَّريق؛ وذلك لأنَّ من خصائصِ جُروحِ الفُقراءِ أنَّها لا تُختَمُ قَطُّ، ولا يفيدُ فيها دواءٌ، وليس فيها إلاَّ روحُ صاحبِها، ولا يُنبِّئُكَ مِثلُ خَبير.

وأرسَلَ له بعضُ أهلِ الدَّولةِ ثماني جِرارٍ عَسلاً في الوقتِ، فانصبَّ[2] كلُّها على الأرضِ، وضاقَ الوقتُ عمن شِراءِ عَسَلٍ، فخرَجَ إلى الخليجِ، وقال: اتبعوني بالجِرار. فملأَها كلَّها من الماءِ، فوجدوها كلَّها عَسلاً، فطبخوا بها، فقال: الحمدُ للهِ الذي حمانا من عسَلِ الوُلاة.

وأَخبرَ بأنَّ رجُلاً زمناً بإسكندريَّةَ إذا غضِبَ على رجلٍ قال: يا قَملُ، روح[3] إليه. فيمتلئُ قَملاً فلا ينامُ، ويعجزُ عن تنقيتِه، فذهبَ إليه، وقال له: ما رأيتَ تعملُ إلاَّ شيخَ القمل ؟ وأخذَهُ بيدِهِ، ورماهُ في الهواءِ، فلم يُعرَفْ له خَبر.

---

(١) في جامع كرامات الأولياء نقلاً عن المناوي: جامع المقس. وجامع المقس أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس، جُدِّد أكثر من مرة. انظر خطط المقريزي ٤/ ٦٥.

(٢) في (أ): فانصبت.

(٣) في (أ): رح.

Marfat.com

(٤٢٠) عتيق الدمشقي(*)

العارِفُ الكبير، أخَصُّ أصحابِ الشيخ القطب أبي النجا الفوّي رضي الله عنه.

قال: كنّا في صُحبةِ الشيخ أبي النجا رحمه الله أربعينَ وليًّا، منهم عبدُ الرحيم أحد الأقطاب الفردانيُّون شيخُ أبي الحسن ابنِ الصباغ رحمه الله، والشيخ أبو الزيلع، والشيخ أبو إسحاق طريف، والقُرشي.

ومِنْ كراماته ما حكاه: أنَّه خرجَ مع هؤلاء في خدمةِ الشيخ أبي النجا إلى مكَّةَ، فنزلوا في دارٍ، فجعلَ الشيخُ على كلِّ رجلٍ نوبةً في الطحين، فذهبَ ابنُ طريف ليطحنَ في نوبَتِه، فأتاهُ عتيقُ صاحبُ الترجمة فوجدَه يُصلِّي، والطاحونُ تطحنُ بنفسِها، فتركَه وقعدَ بالمسجد، فأتاهُ روميٌّ بقطعة قماشٍ، لا يأتي منها إلاَّ طاقيَةٌ واحدة، فقال: خِطْ لي هذه طاقيَّة، فخاطَ له منها أربعَ طواقٍ، فأتاهُ ابنُ طريف يفعلُ ذلك، فقال له ابنُ طريف: ما هذا؟ قال: هذا مثلُ طحينكَ أمس.

وقال له الشيخُ صفيُّ الدين بن أبي المنصورٌ صبيحةَ يوم جمعة: تخرجُ إلى الجمعة؟ فقال: لا، أنا ضعيف، وكان عمرُه نحو مئة، فتركَه، ثُمَّ وجدَه قد خرجَ إليها، فقال له: ألم تقُلْ لا أخرج؟ قال: قال لي الحقُّ سُبحانَه وتعالى: اخرُجْ للناسِ، فاعمَلْ لهم تسبيحاً.

قال الشيخُ أبو الحسن الصبّاغ رحمه الله: الشيخُ عتيق أكبرُ المحدَّثين ـ بفتح الدال ـ في هذا الوقت، وما في مَنْ ظهَرَ وخفِيَ مثلُه، ولذلكَ تراه يقولُ: قال لي، قال لي[1].

وكان في ابتداءِ أمره كثيرَ العبادةِ جدًّا، وقال: ما سمعتُ عن أحدٍ من

(*) طبقات الأولياء: ٤٣٥، ٤٥٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٤٢.

(١) هذا الخبر رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء عن أبي النجا الفوي.

Marfat.com

وسافَرَ هو والشَّيخُ أبو العبَّاس الغَمريّ فاشتدَّ الحرُّ، وعَطِشَ الغَمريُّ وليس هناكَ ماءٌ، فأخَذَ ابنُ عنان طاسةً وغَرَفَ بها من الأرضِ اليابسةِ ماءً، وقال: اشرَبْ. قال: يا شيخ محمد، الظُّهورُ يقطَعُ الظُّهورَ. فقال: لولا خَوفُ الظُّهورِ جعلتُها بُركةً يشربُ منها[1] البهائِمُ إلى يوم القيامة.

وأُتِيَ برجلٍ أكَلَ موهيتين فسيخاً، وموهيتين تمراً في ليلةٍ[2]، فألقى له رغيفاً صغيراً في فمِهِ، فلم تزَلْ أكلتهُ كلَّ يومٍ حتّى مات.

وكانت أوقاتُهُ مضبوطَةً لا يُصغي لكلامِ أحدٍ. ويقولُ: كلُّ نَفَسٍ مُقوَّمٌ عليَّ بسنة.

وغضِبَ من أهلِ بلادِهِ لعدمِ قبولهم الأمرَ بالمعروفِ والنَّهي عنِ المُنكر، فقدِمَ مصرَ وسكَنَ بسطحِ جامعِ الغَمريّ. وكان كلُّ جامعٍ أقامَ به لا يقيمُ إلا على سطحِهِ شتاءً وصيفاً.

وقال في «الأخلاق المتبولية»: وكان خادمَ الحجرةِ النَّبويَّةِ في طريقِ الرُّوحانيَّات، فلا يدخُلُ أحدٌ على المُصطفى ﷺ من الأحياءِ والأمواتِ إلاَّ بإذنه.

وكان من أصحابِ الخطوةِ، والتَّطوير.

ذكَرَ المرصفيّ أنَّه لم يزَلْ واقِفاً بين يَدي المُصطفى ﷺ وهو مُعتمِدٌ على قضيبٍ أخضرَ مع كونِهِ في عِدَّةِ أمكنةٍ.

وكان يغزو بلادَ الفرنجِ كلَّ ليلةٍ ويرجِعُ إلى بلدِهِ قُبَيلَ الفجرِ. ويقول: لا يكونُ الفقيرُ كاملاً حتّى يطوفَ المشرقَ والمغربَ وهو مُضطجِعٌ على جنبِهِ.

وزارَهُ طُومان باي[3] فسمِعَ الشَّيخُ رجُلاً من جماعتِهِ يقولُ لآخَر: السُّلطا

---

(١) في (أ): خليتها بركة يسبح فيها.

(٢) في شذرات الذهب ٨/ ١١٧: أكل محارتين فسيخاً، وحملين تمراً. وفي طبقات الشعراني ٢/ ١١٨: أكل فرد سمك فسيخ، ونحو قفة تمر.

(٣) طومان باي، أبو النصر، الملقب بالملك الأشرف (٨٧٩ـ٩٢٣ هـ)، من ملوك الجراكسة بمصر، لمّا قتل قانصوه الغوري بمرج دابق ٩٢٢ هـ بويع بالخلافة =

الرجالِ أنَّه عَمِلَ عملاً إلاَّ وعمِلْتُه، حتى ذكرتُ الملائكةَ وإنَّ غذاءهم التَّسبيح، فأقمتُ مُدَّةً أتغذّى بالذِّكْر، وأشبعُ منه كما أشبَعُ بالطعام[1].

وقال: كنتُ مرَّةً على جبل الربوةِ بدمشق، فقلتُ: يا ربِّ، هؤلاء الذين تطيِّرهم في الهواء كيف تفعلُ بهم ؟ فما فرغَ كلامي إلاَّ ورفعَني في الهواء صوبَ السماء حتّى صارَتْ دمشقُ تحتي كدور الدرهم، فقلتُ: أشهدُ أنَّكَ على كلِّ شيءٍ قدير، فرُدِدْتُ إلى موضعي[1].

وكان قاضي دمشق زكيَّ الدين أسكنَ الشيخَ عندَه في طبقة، فتغيَّظَ الملكُ العادل نور الدين على القاضي، وأراد يصادره بعشرين ألف دينار، وأخذَ منه بعضَها، فقال القاضي للشيخ: اشفَعْ لي عند السُّلطان، قال: أشفعُ لكَ عند الله، فقال: لابُدَّ أن تذهبَ إلى السُّلطان، ففعلَ وكلَّمَه فلَمْ يقبَلْ، فقامَ مُغضَباً، فرأى السُّلطانُ تلكَ الليلةَ، أنَّ زبانيَّة جهنَّم أحاطوا به، وقالوا: يشفعُ عندكَ عتيق فلا تقبَلْ ؟ فانتبَهَ مَرعوباً، فأفرجَ عن القاضي، وردَّ إليه ما أخذَ منه.

ماتَ الشيخُ عتيق رضي الله عنه في القرنِ السابع.

* * *

(٤٢١) عرفجة الكوفي(*)

من كبارِ الصوفيَّةِ الزَّاهدين، مشهورٌ في القانتين[2]، معروفٌ في العابِدين.

كان يُحيي اللَّيلَ صلاةً، فاستزاره[3] بعضُ إخوانه ذاتَ ليلةٍ، فاستأذنَ أُمَّه في زيارتِه فأذِنَتْ له، فقالت العجوزُ: لمّا كان من اللَّيلِ إذا أنا في منامي برجالٍ قد وقفوا عليَّ، فقالوا: يا أُمَّ عرفجة، لِمَ أذِنْتِ [لإمامنا] اللَّيلة ؟

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

---

(١) هذا الخبر رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء عن أبي النجا الفوي.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٥، صفة الصفوة: ٣/ ١٨٢.

(٢) في الأصل: العابسين، والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: فاستجاره، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

زارَ سيِّدي الشَّيخ. فمقتَهُ وأخرجَهُ، وقال: إن كنتَ لا تَرى تعظيمَ شيخِكَ إلاَّ بزيارةِ السُّلطانِ فلم يحصَلْ لكَ شيءٌ من الطَّريق.

وكان إذا خرَجَ لحاجةٍ يقصِدُ المَشيَ في الطَّريقِ القليلةِ النَّاسِ، وليس معه إلاَّ مَنْ يُمسِكُ الحمارةَ فقط، ويغضَبُ ممَّن يركَبُ، ويُمكِّنُ جماعتَهُ من المشي حولَهُ كزفَّةِ الصَّبيِّ في الخِتان، ويقولُ: هذا إمَّا تساذُجٌ، أو طالبٌ للظُّهور.

وكان يخرجُ إلى الجنائزِ والمحافِلِ بثيابٍ مهنةٍ، ويقولُ: من آدابِ الفقيرِ أن لا يُغيِّرَ حالَهُ في المَلبَسِ من دارِهِ للنَّاسِ إلاَّ لحاجةٍ بنيَّةٍ صالحةٍ.

قال الشَّعراويُّ[1]: أخبرَني أنَّه أقامَ بسطحِ جامع عمرو ثلاث سنين، وأنا طولون سنةً.

وقال: كنتُ لا أنزِلُ منه إلاَّ لصلاةِ الجُمعة، أو سماعِ درسِ الشَّيخ يحيى المُناوي، وكان جامعاً بين طريقِ الفُقهاءِ والصُّوفيَّةِ. وسخَّرَ اللهُ لي الدُّنيا مُدَّةَ إقامَتي بسطحِ جامع عمرو في صُورةِ امرأةٍ عجوز، فكانت تأتيني كلَّ ليلةٍ بزاد فيه طعامٌ ورغيفين[2]، وما خاطبتُها قطُّ.

وقال: مُنذُ دخلتُ الطَّريقَ لم أقعُدْ على حَدَثٍ قطُّ. ومَنِ ادَّعى مُجالسةَ الله وهو يمكُثُ على حَدَثٍ لحظةً واحدةً فهو قليلُ الأدَبِ.

وقال: لا ينبغي لفقيرٍ أن يُمكِّن من تقبيلِ يدِهِ إلاَّ بعد مجاوزَتِه الصِّراطَ سالِماً. وكان أشدَّ النَّاسِ كراهةً لذلك.

وقال: من أعظَمِ فتنةٍ دخلَتْ على المُطاوعةِ مُعاداتُهم الفُقهاء، فلا معهم عِلمٌ يمشونَ في نورِهِ، ولا يسمعون للعُلماء. فاستحوَذَ عليهم الشَّيطانُ حتَّى أمرَ بعضَهُم بالوضوءِ بالبولِ، والسُّجودِ للشَّمسِ.

= فحشد الجيوش لمحاربة العثمانيين، وخاض معهم أكثر من معركة انتهت بشنقه على باب زويلة. وكانت مدة سلطنته ثلاثة أشهر ونصفاً. انظر الأعلام.

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١١٩.

(٢) كذا في الأصول.

Marfat.com

(٤٢٢) عزُّ الدين الصَّوْلي(*)

عز الدِّين الصَّوْلي، نسبةً إلى صَوْل، قرية مِنْ قُرى مصر(١)، كان مولَّهاً مشهوراً بالكراماتِ والخوارق، مِنْ ذلكَ أنَّه كان يلتقي له برُّ النيل فيعبرُ مِنْ بَرٍّ إلى بَر.

وكان كثيرَ الكَشف، جالِساً تحت السماءِ بين الحَلفاء، حولَه دارةُ جريد، قائماً وهو في وسطها مكشوفَ الرأس، أشعثَ عليه مُرقَّعة أطمار، يُشهد في عينيه السرورُ التام، يُقبِلُ على واحد ويطرُدُ عشرين، لا يُعلم باطِنُ حالِه في وقته، تَشهدُ له القلوبُ بأنَّه غَنيٌّ متحكِّم، يُسمَع عندَه بعض الأحيان ألحانٌ، لا يُسمعُ في الوجودِ أطربُ منها.

وله حكاياتٌ كثيرة.

ماتَ في القرنِ السابع رحمه الله.

* * *

(٤٢٣) عطاءُ بن ميسرة(**)

عطاء بن مَيسرة، أبو عثمان الخراساني، المحِثُّ على التزوُّدِ للآجِلَة، المُنذِرُ عن الاغترارِ بالعاجِلَة، الفقيهُ الكامل، والواعِظُ العامِل، تزوَّدَ للارتحالِ تيقُّناً للانتقال.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) قال ياقوت في معجمه: قرية في النيل، في أول الصعيد.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٣٦٩، طبقات خليفة: ٣١٣، تاريخ خليفة: ٤١٠، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٤٧٤، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٣٦، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٣٤، حلية الأولياء: ٥/ ١٩٣، طبقات الشيرازي: ٩٣، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٨٧، أنساب السمعاني: ٥/ ٦٨، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٧٦، تهذيب الكمال: ٢٠/ ١٠٧، تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٧٩، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٤٠، ميزان الاعتدال: ٣/ ٧٣، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢١٢، النجوم الزاهرة: ١/ ٣٣١، طبقات الحفاظ: ٦٠، شذرات الذهب: ١/ ١٩٢.

Marfat.com

وصارَ يُخبرهُ بما يقعُ للنَّاسِ في بُيوتِهم، فلولا أدركَتْهُ العنايةُ باجتماعِهِ بأبي العبَّاس الغَمريّ ماتَ على كُفرِه.

وقال: ليس لفقيرٍ رأسُ مالٍ إلاَّ قلبَهُ، فكلُّ مَنْ أدخَلَ على قلبِهِ شيئاً يُكدِّرُهُ من الدُّنيا، فما عليه من دينِه. قيل له: ما يُكدِّرُهُ؟ قال: يكونُ بزاويةٍ، أو دارٍ، فيُنازعُهُ رجلٌ، فالأدَبُ تركُها له.

وشَكا إليه الشَّمسُ اللَّقَاني الوَسوسةَ، فقال: يُقالُ: إنَّ المالكيَّةَ[1] ليس عندَهُم وسواس، فبمُجرَّدِ قولِه ذلك ذهَبَ عنه.

وسألَهُ رجلٌ: كم عدَدُ الخواطر؟ فزجرَهُ، وقال: ما كنتُ أظنُّ أنْ نعيشَ إلى زمنٍ يصيرُ فيها الطَّريقُ كلاماً بلا عملٍ!.

وكان لا يُلقِّنُ الذِّكرَ إلاَّ نادِراً. ويقولُ: مَنْ يُلقِّنُ الذِّكرَ لمَنْ لا يصلُحُ له كالمُستهزئ بالطَّريق.

وكان لا يَكادُ يُصلِّي الجُمعةَ بجامعٍ مرَّتَين، ويَزورُ القَرَافَةَ كلَّ جُمعةٍ ويَختِمُ بالشَّافعيّ، ويَزورُ الفُقراءَ الصَّادقين، ويَكرَهُ الفُقراءَ المُتسلِّقين[2] على الطَّريقِ بالشَّعرةِ، والعَذَبَةِ، ولبْس الصُّوف.

وكلُّ مَنْ رآهُ[3] عَكَفَ النَّاسُ عليه من حين زيارتِه.

وكان إذا مرِضَ مَنْ ينفعُ النَّاسَ حَمَلَ عنه المَرَضَ، فينامُ هو، ويقومُ المريض.

وكان يقولُ لصحبِهِ: احرصوا على إيمانِكُم في هذا الزَّمان؛ فإنَّه لم يبقَ مع غالبِ النَّاسِ عَمَلٌ يُعتمَدُ عليه غيرُه، وأمَّا الأعمالُ الصَّالحةُ فقد تُودِّعَ منها لكثرة [illegible] فيها.

وقال: مَنْ أرادَ أن يسمعَ كلامَ المَوتى في قُبورِهم فليعمَلْ على كَتمِ

---

(١) في طبقات الشعراني ٢/ ١٢٠: فقال: عهدنا بالمالكية

(٢) في (ب) و (ف): المتصلقين، وفي (أ): المتملقين. والمثبت من المطبوع.

(٣) في هامش (ب): وكل من زاره.

Marfat.com

وقد قيل: التَّصوُّفُ تبصُّرٌ في الرَّشاد، وتشمُّرٌ للمَعاد، وتسابقٌ إلى العَتاد.

قال عبدُ الرحمن بن يزيد رحمه الله: كُنّا نغازي مع عطاء، وكان يُحيي الليلَ صلاةً، فإذا ذهبَ نصفُه، نادانا وهو في فُسطاطه، فيسمعُه كلُّ مَنْ في الغزاة: يا فُلان، وفُلان، قوموا وتوضَّؤوا وصَلُّوا، فإنَّ قيامَ اللَّيلِ وصيامَ[1] النهار أيسَرُ مِنْ شرابِ الصَّديد، ومقطَّعاتِ الحديد، الوحا الوحا[2]، النجا النجا، ثُمَّ يُقبِلُ على صلاته.

وكان يقولُ: لا أوصيكم بدُنياكم، أنتم بها مُسْتوصون، وعليها حريصون، وإنَّما أوصيكم بآخرتِكم آخرتِكم، تعلمُنَّ أنَّه لن يُعتَق عبدٌ، وإن كان في الشَّرف والمال، وإن قال أنا فُلانُ بن فلان، حتّى يُعتقَه اللهُ من النار، فمَنْ أعتقَه اللهُ منها عُتِق، وإلاَّ كان في أشدِّ هَلَكَةٍ هلَكَها[3] أحدٌ قطُّ، فجدّوا[4] في دار العمل لدار الثواب، وفي دار الفناءِ لدار البقاء، فإنّما سُمِّيَت الدُّنيا لأنَّها أُدنِيَ فيها العملُ لدارِ الثواب، وإنَّما سُمِّيَت الآخرة لأنَّ كلَّ شيءٍ فيها متأخِّر، وليس فيها عمل، فألصقوا إذا أذنبتم لكلِّ ذنبٍ: اللهمَّ اغفِرْ لي، فإنَّه التسليمُ لأمرِ الله، وألصقوا إلى الذنوب: لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، اللهُ أكبر كبيراً، الحمدُ لله ربِّ العالَمين، وسبحانَ الله وبحمده، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، وأستغفرُ الله، وأتوبُ إليه، فإذا نُشِرَت الصحف ووُجِدَ هذا الكلامُ لاصِقاً بالخطايا رُجِيَ له المغفرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

وقال: مجالِسُ الذِّكْرِ هي مجالسُ الحلال والحرام.

---

(١) في الأصل: شراب، والمثبت من مصادر الترجمة: الحلية: ٥/ ١٩٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٧٩، تهذيب الكمال: ٢٠/ ١١١، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٤٣.

(٢) الوحا الوحا: أي السرعة السرعة، يمدُّ ويُقصر، وهو منصوب على الإغراء. لسان العرب (وحي).

(٣) في الأصل: ملكة ملكها، والمثبت من حلية الأولياء: ٥/ ١٩٤.

(٤) في الأصل: فخذوا، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

الأسرار؛ فإنَّ المانِعَ من سماعِ كلامِهم عدَمُ القُدرةِ على الكِتمان.

وكان يكرَهُ أن يتبعَهُ جماعتُهُ إذا ركِبَ.

ولا ينامُ على طرَّاحَةٍ، ويقولُ: مَنْ نامَ عليها لا يجيءُ منه شيءٌ. ويستدلُّ بحديثِ التِّرمذيِّ في «الشَّمائل»[1]، وقال: لا يَنامُ على طرَّاحَةٍ إلاَّ مَنْ عزَمَ على النَّومِ عن تلكَ المواكبِ الإلهيَّة.

وذكَرَ الشَّيخُ أمينُ الدِّين[2]: أنَّه كان بناحية سَلَمون[3] رجلٌ أسودُ بدويٌّ اسمُهُ فرج يقعُدُ بالبرِّيةِ، وحولَهُ شَوكٌ، وعندَهُ حيواناتٌ مُتعاديةٌ كقِطٍّ وحمام، وفأرٍ وحيَّةٍ، وعقربٍ ودجاج، وعندَهُ جرزٌ[4] فيها قمحٌ وشعيرٌ، فإذا جاءَهُ ضَيفٌ أخَذَ قبضةً منها وطحنَها[5]، وألقاها في ماءٍ وحرَّكَها، ووضعَهُ له، فبعضُهم يأكلُ، وبعضُهم يستقذِرُ، فيقولُ: قُمْ، ما حصَلَ لكَ شيءٌ. وكان لا يُمكنُ القعودُ عندَهُ للحيَّات، ويقولُ إذا سُئِلَ في حاجةٍ: اقضُوا حاجتَهُ، فتُقضى.

---

(١) روى الترمذي في «الشمائل» باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ صفحة ١٦٠ عن أبي الخطاب يحيى بن زياد البصري، حدثنا عبد الله بن مهدي، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: من أدَمٍ حشوه من ليف، وسُئلت حفصةُ: ما كان فراشُ رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: مِسْحاً نَثْنيه ثَنْيَتَين، فينامُ عليه، فلمَّا كان ذات ليلةٍ قلت: لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلمّا أصبح، قال: «ما فرشتموا لي الليلة؟» قالت: قلنا هو فراشك، إلا أنّا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا هو أوطأ لك، قال: «ردُّوه لحالتِهِ الأُولى؛ فإنَّه منعتني وطاءته صلاتي الليلة» الشمائل المحمدية، تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الترمذي، طبعة ثانية ١٩٨٥.

قال المحقق: في الجامع الصغير (كان فراشه مسحاً) أخرجه الترمذي في «الشمائل» عن حفصة، ولم يذكر غيره.

(٢) أمين الدين، إمام جامع الغمري. طبقات الشعراني ٢/ ١٢١. وانظر ترجمته ٣/ ٣٤٦.

(٣) سلمون قرية قديمة اسمها الآن سَلامون، وهي سَلامون بحري، وسلامون قبلي، تابعة لمركز شبين الكوم. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٨٩.

وفي طبقات الشعراني: بناحية شان شلمون بالشرقية.

(٤) في (ب): وفيه جرر.

(٥) في (ب): طبخها.

Marfat.com

وقال: طلبُ الحوائجِ من الشباب أسهلُ منه من الشيوخِ، ألم ترَ إلى قولِ يوسفَ عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [يوسف: ٩٢]، وقول يعقوب: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: ٩٨].

وقال: قال موسى عليه الصلاة والسلام: يا ربِّ مئةُ موتةٍ أهونُ عليَّ من ذُلِّ ساعة، وما قبضَ اللهُ نبيًّا حتى طابَتْ نفسُه للموت.

وقال: [مكتوبٌ في التوراة][1]: كلُّ تزويج على غير هدًى[2]، حسرَةٌ وندامَةٌ يومَ القيامة.

وقال: للعيبُ أسرعُ إلى مَنْ يتحرَّى الخيرَ، من الدَّسمِ في الثوبِ الجديد.

وقال: ما مِنْ عبدٍ يسجدُ لله سجدةً في بقعةٍ من بقاعِ الأرض إلاَّ شهِدَتْ له يوم القيامة، وبكَتْ عليه يومَ يموت.

وقال: إن استطَعْتَ أن تخلُوَ بنفسِكَ عشيَّةَ [عرفة][3] فافعَلْ.

وقال: أبى اللهُ أنْ يأذَنَ لصاحبِ بِدْعَةٍ بتَوبة.

وقال: امرأةٌ تغوَّطَ ولدُها، فمسحَتْه بلُقمةٍ، وجعلَتْها في جُحْرٍ، وكان لهم نهرٌ، فحبسَهُ اللهُ عنهم، وأصابَهم قَحْطٌ، فأصابَ تلكَ المرأةَ الجوع، فأخذَتْ تلكَ الكِسْرَة فأكلَتْها، فسرَّحَ اللهُ ذلكَ النهر، فجَرى.

وقال: إنَّ لجهنَّمَ سبعةَ أبواب، أشدُّها غَمًّا وكَرْباً وحرًّا، وأنتنُها ريحاً، للزُّناةِ الذين ركِبوا الزِّنا بعدَ العِلم.

وقال عن أبيه؛ أنَّه قال: لمّا رأيتُ الصِّحافَ الصِّغار قد ظهرَتْ، عرفتُ أنَّ البركَةَ قد رُفِعَتْ.

وقال: لإبليسَ كُحْلٌ يُكحِّلُ به الناسَ، فالنومُ عِنْدَ الذِّكْرِ، من كُحلِ إبليس.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ١٩٧.
(٢) في الأصل، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١١٤: هوى، والمثبت من الحلية.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من حلية الأولياء: ٥/ ١٩٧.

Marfat.com

فزارَهُ ابنُ عنان أوَّلَ مرَّةٍ، فقال: مَرحباً بالجُنيدي[1]. وثانياً: مرحباً بالأمير. وثالثاً: بالسُّلطان. ورابعاً: براعي الصُّهبِ. فكانت آخرَ تحيَّتِهِ.

ولمّا احتُضِرَ ابنُ عنان بسطحِ جامعِ بابِ البحرِ ماتَ نصفُهُ الأسفلُ، فصلَّى قاعِداً، فلمّا فرَغَ أضجعوهُ، فمازالَ يُهمهِمُ بشفتَيه والسُّبحةُ بيدِهِ حتّى مات، وصَعِدَتْ رُوحُهُ سنةَ اثنتين وعشرين وتسعِ مئة عن مئةٍ وعشرينَ سنةً.

* * *

(٨١٩) محمَّد السروي(*)

العارِفُ الكامل، الغَيثُ الشَّامل[2]، المشهورُ بابنِ أبي الحمائل[3]، زاهدٌ قطَفَ قُطوفَ[4] الكرامات، وعارِفٌ وصَلَ إلى أعلى المقامات.

كان طَوْداً عظيماً في الولاية، ومَلْجأً ومَلاذاً لطُلاَّبِ الهداية.

أخَذَ عنهُ خَلقٌ كثيرٌ كالشنّاوي[5]، والحديدي[6]، والعدل[7]، وأضرابهم.

وكان عاليَ الهِمَّةِ، كثيرَ الطَّيرانِ من بلدٍ لآخر.

وكان يغلبُ عليه الحالُ ليلاً فيتكلَّمُ بألسنةٍ غير عربيَّةٍ من: عجمٍ، وهندٍ،

---

(١) في المطبوع: بالجنيد.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦، الكواكب السائرة ١/ ٢٩، شذرات الذهب ٨/ ١٨٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٩، الخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠.

(٢) في (أ): الغيث الهامل.

(٣) في (أ) وطبقات الشعراني: المشهور بأبي الحمائل.

(٤) في (أ): قطف كروم.

(٥) انظر ترجمته ٣/ ٤٥١.

(٦) الشيخ أبو بكر الحديد، صحب ابن عنان، أخذ عنه الشعراني، كان يسأل للفقراء كثيراً، يحمل لأهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون إليه، توفي بالمدينة سنة ٩٢٥ هـ. طبقات الشعراني ٢/ ١٣١.

(٧) محمد العدل: شيخ له قبول تام بين الخاص والعام، كان ذا سمت حسن، صحبه الشعراني مدة خمس سنوات. طبقات الشعراني ٢/ ١٢٦.

Marfat.com

وقال: مجالِسُ العِلم رَبْضٌ[1]، بعضُهم خلفَ بعض.

وقال: ثلاثةٌ لم يكن منهنَّ واحدةٌ في أصحابِ رسول الله ﷺ: لم يحلِفْ أحدٌ منهم على قَسامَة، ولم يكن منهم حَروريٌّ، ولا مُكذِّبٌ بالقَدَر.

وقال: إذا كان خمسٌ كان خمس، إذا أُكِلَ الرِّبا كان الخَسْفُ والزَّلْزَلة، وإذا جارَ الحُكَّامُ قحطَ المطر، وإذا ظهرَ الزِّنا كثُرَ الموت، وإذا مُنِعَتِ الزَّكاةُ هلَكَتِ الماشية، وإذا تُعُدِّيَ على أهلِ الذِّمَّة كان الدُّولة لهم[2].

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم.
وروى عن[3] معاذ بنِ جبل وغيرِه.

* * *

(٤٢٤) عطاء، أبو محمد بنُ أَسْلَم بن رباح(*)

فقيهُ الحَرَم والبِطاح، مُفترِشُ الجبينِ والجَناح[4].

وقد قيل: إنَّ التَّصوُّفَ سماحٌ لرباح، واطِّراحٌ لاستِراح.

قال ابنُ جُرَيج: كان المسجدُ فِراشَ عطاء عشرينَ سنة.

---

(١) في تهذيب الكمال ٢٠/ ١١٣: ريِّض.
(٢) في الحلية ٥/ ٢٠٠، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١١٣: كانت الدولة.
(٣) في الأصل: وعنه، والمثبت من تهذيب الكمال: ٢٠/ ١٠٨.
(*) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٨٦ و ٥/ ٤٦٧، طبقات خليفة: ٢٨٠، تاريخ خليفة: ٣٤٦، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٤٦٣، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٣١٢، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٣٠، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٩٨، حلية الأولياء: ٣/ ٣١٠، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٦٩، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٨٥، صفة الصفوة: ٢/ ٢١١، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٦١، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٦٥، تهذيب الكمال: ٢٠/ ٦٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٧٨، ميزان الاعتدال: ٣/ ٧٠، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٧٨، العبر: ١/ ١٤١، تذكرة الحفاظ: ٩٨، نكت الهميان: ١٩٩، العقد الثمين: ٦/ ٨٤، تهذيب التهذيب: ٧/ ١٩٩، شذرات الذهب: ١/ ١٤٧.
(٤) كذا في الأصل، وفي الحلية: مفترش الجنبين واطراح.

Marfat.com

ونوبةٍ، وغيرها. وربَّما يقولُ: قاق قاق، طُولَ اللَّيلِ، ويزعقُ ويُخاطِبُ قوماً لا يُرَون. وإذا قال شيئاً في غلبةِ الحالِ نفذ.

وكان مُبتلًى بالأذى من زوجتِهِ، مع قُدرتِهِ على هَلاكِها. فربَّما أدخَلَ فقيراً الخلوةَ، فتُخرجُهُ قبلَ تمامِ المُدَّةِ، وتقولُ: قال لك فُلان أنا ما أعملُ شيخاً؟ فلا يتكلَّمُ.

وقَدِمَ مصرَ فسكَنَ الزَّاويةَ الحمراء، ثمَّ زاويةَ إبراهيم المواهبي، وبها مات.

وعزَمَ عليه أميرٌ، فأجلسَهُ في مقعدِهِ، فنظَرَ إلى السَّقفِ وقال: هذا يصلُحُ لزاويتِنا. ولم يكن عمَّرَها، فلمَّا عمَّرَها أرسَلَ مَنْ يشتري له سَقفاً، فوجَدَ ذلك السَّقفَ بعينِهِ يُباعُ في السُّوقِ، فاشتراهُ، فهو سقفُها الآن.

وقال: إذا غَلَبَ على الفقيرِ الحالُ، وتفلَّتَ من يدِهِ، صارَ كالأسدِ إذا انفلَت، يكسِرُ كلَّ مَنْ وجدَهُ حتَّى ولدَهُ وصاحبَه.

وقال: لقَّنْتُ نحوَ ثلاثينَ ألفاً، فما عرفَني منهم أحدٌ غيرُ الشنَّاوي.

وكان يكرهُ للمُريدِ قراءةَ أحزابِ الشَّاذليَّةِ، ويقولُ: ما ثَمَّ جلاءٌ للقلوبِ مثلُ: لا إله إلاَّ الله. وقارئُ أحزابِ الشَّاذليَّةِ كزبَّالٍ خطَبَ بنتَ السُّلطان، وصارَ يقولُ للسُّلطانِ: أعطِني ابنتَكَ، واجعلني جليسَكَ، وهو لا يعرِفُ شيئاً من آدابِ حضرتِهِ، قال: ما رأينا مُريداً وصَلَ مقاماتِ الرِّجالِ بقراءةِ الأحزاب.

ودخَلَ مرَّةً على جماعةِ إبراهيم الشَّاذليّ، وهم يقولونَ: اللَّهُمَّ اجعَلْ لنا كذا، وافعَلْ كذا. فزجرَهُم وأقامَهُم، وقال: يقولُ أحدُكُم: اجعلْ لي، واعمَلْ لي، وهو لا يصلُحُ لخدمةِ الخَلقِ، فكيف بالحقِّ؟

قال الشَّعراويُّ[1]: وسمعتُهُ يقولُ: كنتُ جالِساً عند الشَّيخِ يحيى المُناوي في خلوتِهِ بجامعِ عمرو، أقرأُ عليه في الأُصول، وإذا بشخصٍ أسودَ كبيرِ البطنِ جِدًّا، عليه خيشةٌ، ومتحزِّمٌ بحبلٍ، وقَفَ على رأسِ الشَّيخِ، فنظَرَ إلى الكُتُبِ التي عندَهُ، وقال: ما أكثَرَ هذه الكتب! هل تحفظُها كلَّها؟ قال: لا. قال: أنا

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٢٧.

Marfat.com

وقال[1]: كان عطاء لمّا كَبِرَ وضَعُفَ، يقومُ إلى الصلاةِ فيقرأُ مِئَتَي آية من البقرة، وهو قائمٌ لا يزولُ منه شيءٌ، ولا يتحرَّك.

ولمّا قَدِمَ ابنُ عمر مكَّةَ سألوه، فقال: تجمعونَ لي المسائلَ، وفيكم عطاء ؟.

وقال سَلَمة بن كُهَيل رحمه الله: ما رأيتُ أحداً يطلبُ بعلمه ما عندَ الله إلاَّ ثلاثة: عطاء، وطاووساً، ومجاهداً.

وقال الأوزاعي: ماتَ عطاءُ وهو أرضى أهلِ الأرض. وقال: [وكان] أكثرُ مَنْ يستند إليه سبعةٌ أو ثمانية[2].

وقال عمر بنُ ذر: ما رأيتُ مثلَ عطاء قطُّ، وما رأيتُ عليه قميصاً ولا ثَوباً يساوي خمسةَ دراهم.

ومِنْ كلامه: احفظوا عنِّي خَمساً: القَدَرُ خيرُه وشَرُّه، وحُلوه ومُرُّه مِنَ الله، ليس للعبادِ فيه مشيئةٌ ولا تفويض، وأهلُ قِبلَتِنا مؤمنون، حرامٌ دماؤهم وأموالُهم إلاَّ بحقِّها، الفئةُ الباغيةُ بالأيدي والنِّعال لا بالسلاح، والشهادةُ على الخوارجِ بالضلالة[3].

وقال: كانَتْ فاطمةُ رضي الله عنها بنتُ رسول الله ﷺ لتعجنُ، وإنَّ قُصَّتَها[4] تكاد أن تَضرِبَ الجَفْنَة.

وقال: مَنْ جلسَ مجلِسَ ذِكْرٍ كفَّرَ اللهُ عنه به عشرةَ مجالسَ من مجالسِ الباطل، وإنْ كان ذلكَ في سبيل الله كفَّرَ اللهُ عنه به سبع مئة، فقيل له: ما مجالِسُ الذِّكْر ؟ قال: مجالِسُ الحلالِ والحرام، وكيف تُصلِّي، وكيف

---

(١) في الأصل: وكان، والمثبت من مصادر الترجمة، والقول لابن جريج.
(٢) في الأصل: يسند، والمثبت من تاريخ دمشق: ٣٣٢/ب، وفي رواية عن الأوزاعي أيضاً: . . . وما كان يشهد مجلسه إلا سبعة أو ثمانية.
(٣) قد ذكر أربعاً فقط، وكذلك الخبر في حلية الأولياء: ٣/ ٣١١.
(٤) القُصَّة. شعر الناصية، والقصة: تتخذها المرأة في مقدم رأسها تقص ناحيتيها عدا جبينها. لسان العرب (قصص).

Marfat.com

أحفظُها كلَّها. فقال الشَّيخُ: كيف ذلك؟ قال: أنا أعرِفُ أنَّ كلَّ حرفٍ منها يقولُ: كُنْ رجُلاً جيِّداً. ثمَّ اختَفى، فلم نجِدْهُ، فقال الشَّيخُ: اتبعوه. فما وجدَهُ أحَدٌ. فسألتُ الشَّيخَ عن كِبَرِ بطنِه، فقال: يا وَلَدي، هذه إشارةٌ إلى أنَّ السَّيِّئةَ تَضيعُ فيها لوسعِها[1]. فلا يؤاخذُ أحداً، بخلافِنا يا وَلَدي، بُطونُنا ضَيِّقَةٌ، أدنى شيءٍ يظهَرُ فيها[2].

وكان يقولُ: لا يَنبغي لفقيرٍ الاجتماعُ بشيخٍ وعندَهُ التفاتٌ لغيرِهِ.

وقال: لا يكمُلُ الفقيرُ حتّى يقتُلَ اللهُ بسببِهِ وسبَبِ أصحابِه بعدَدِ أعضائِهِ من الظَّلَمَةِ الذين يُؤذونَهُم.

ومن كراماتِهِ: أنَّه شَكا له أهلُ بلدةٍ كثرةَ الفأرِ عندَهُم في مقاثُّ البطِّيخ، فقال لرجلٍ: نادي[3] في الغيطِ: رَسَمَ محمد بن أبي الحمائل أن ترحَلوا. فلم يبقَ فيها فأرٌ. فسمِعَ ذلك أهلُ بلادٍ أُخَر[4]، فسألوهُ في ذلك، فقال: الأصلُ الإذن. ولم يفعل.

وحَكَى عن نفسِهِ، أنَّه مرَّ عليه رجالٌ طيَّارَةٌ، فدعوهُ إلى مكَّةَ، فطارَ معهم، فحصَلَ عندَهُ عُجْبٌ، فسقَطَ في البحرِ[5]، فقال: ولولا أنِّي كنتُ بقُرب البرِّ غرِقْتُ.

وكان إذا اشتدَّ به الحالُ في مجلسِ الذِّكرِ يحمِلُ الرَّجْلَين وأكثر، والتِّيغار[6] الذي يسعُ ثلاثةَ قناطيرَ، ويَجري به.

---

(١) في (أ): لو سمعها.
(٢) انظر صفحة ٤٠٥ من هذا المجلد.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) في (أ): بلد آخر.
(٥) في (أ): في البحر المالح.
(٦) التِّيغار: مكيال للحبوب، وفي دمشق يعرف التيغار لوعاء من خزف يستعمل في قاعات النشا، وفي المصابغ، يتألف الخابية المقطوعة من نصفها، وهو عند العراقيين عشرون وزنة، وكل وزنة نحو ثمانين أقة، أو نحو مئة كيل. انظر متن اللغة (تغر).

Marfat.com

تصوم، وكيف تنكِحْ وتُطلِّق، وتبيع وتشتري.

وقال: ما قالَ عبدٌ قطُّ: يا ربِّ، ثلاثَ مرَّاتٍ إلاَّ نظرَ اللهُ إليه.

وقال: النظرُ إلى العابدِ عبادة.

وقال: إنِ استطعتَ أن تخلوَ بنفسِكَ عشيَّةَ عَرَفة فافعَل[1].

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لقيتُ عطاء بمكَّةَ، فسألْتُه عن شيءٍ، فقال: مِنْ أينَ أنت؟ قلتُ: مِنَ الكوفة، قال: مِنَ القريةِ[2] الذين فَرَّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً؟ قلتُ: نعم. قال: فمِنْ أيِّ الأصناف؟ قلتُ: ممَّنْ لا يسُبُّ السَّلَف، ويؤمنُ بالقَدَر، ولا يُكَفِّرُ أحداً بذنب، فقال: قد عرَفْتَ فالْزَمْ.

وقال: إذا تناهقَتِ الحُمُر ليلاً فقولوا: بسمِ الله، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم.

وقيل له: ما أفضلُ ما أُعطيَ الصَّادق[3]؟ قال: العقلُ عنِ الله، وهو المعرفةُ بالدِّين.

أسندَ عن عِدَّةٍ من الصحابة، وسمِعَ: ابنَ عبَّاس، وابنَ عمر، وغيرهم.

وعنه: عمرو بن دينار، والزُّهري، وأبو الزبير، وغيرهم.

* * *

(٤٢٥) العلاء بن زياد(*)

المنقطِعُ عَنِ الخَلْق، كان لا يُجالِسُ الناسَ إلاَّ في صلاةِ الجماعة، أو فعلِ الخير.

---

(١) الخبر منسوب أيضاً لعطاء بن ميسرة، انظر الترجمة السابقة صفحة: ٤٤٢، وانظر الخبر أيضاً في حلية الأولياء: ٥/ ١٩٧ و ٣/ ٣١٤.

(٢) في حلية الأولياء ٣/ ٣١٤: من أهل القرية.

(٣) في حلية الأولياء ٣/ ٣١٥: العباد.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في ١/ ٣٧٠.

Marfat.com

ومنها: أنَّه كان يَطيرِ في الهواء، ويمشي على الماءِ جهاراً حتّى يغيبَ عنِ العُيون، ثمَّ يعودُ ويَداهُ مخضوبتانِ بالدَّمِ، ويقولُ: توجَّهنا لشخصٍ أُسِرَ في البحرِ الملح فخلَّصناهُ بعد أن قتلنا جَمعاً منَ الكُفَّار.

وحجَّ فصارَ المصريُّونَ يجتمعونَ عليه حلقاً حلقاً، ويتكلَّمونَ باللَّغو، فزجرَهُم، فلم ينزجِروا، فأرسَلَ يطلبُ من كلٍّ منهم مئةَ دينار، فانقطعوا كلُّهم عنه.

قال الشَّعراويُّ: لقَّنني الذِّكرَ وأنا طفلٌ سنةَ اثنتي عشرةَ وتسعِ مئة.

ماتَ بمصرَ سنة اثنتينِ وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بينَ السُّورَين.

* * *

(٨٢٠) محمَّد المنير(*)

أحَدُ أتباعِ الشَّيخِ إبراهيم المَتبولي. كان صالِحاً نِحريراً على طريقِ التَّصوُّفِ قديراً.

وكان مُقيماً ببِلْبِيس، ثمَّ عمَّرَ زاويتَهُ المعروفةَ لمّا قيل: إنَّه عطشَتِ امرأةٌ وولدُها من المارَّةِ في ذلك المكانِ، فماتَ الولدُ عَطَشاً، فاجتمعَتْ عليه الفُقراء.

ووقَفَ خاير بك رِزْقَهُ على سِماطِ زاويتِه.

وحجَّ بِضعاً وستِّينَ حجَّةً.

وكان يقولُ: مادامتِ اللُّقمةُ في زاويتي، فالبَلاءُ عن أهلِ مصرَ من جهةِ المشرقِ مَدفوعٌ، فإذا فَرَغَ الطَّعامُ منها أتاهُم.

وكانت عِمامتُهُ من صوفٍ أبيضَ، وله شعرةٌ[1]، ويلبَسُ بَشتاً مُخطَّطاً بأحمرَ، ويقولُ: أنا أحمديٌّ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٠، الكواكب السائرة ١/ ٩٥، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٨.

(١) في طبقات الشعراني: وكانت له شعرة طويلة بيضاء، وكان يحلقها في كل سنة في الحج.

Marfat.com

وكان يَمكثُ السَّبعةَ أيَّامٍ لا يذوقُ فيها طعاماً ولا شراباً.

ومِنْ كلامه: لو عَلِمَ الناسُ ما أمامَهم لما اطمأنُّوا ساعةً في هذه الدار، ولا غرَسوا ولا بَنَوا.

وقال له رجلٌ: رأيتُكَ اللَّيلةَ في الجنَّة. فقال: ويحكَ، أما رأى الشَّيطانُ مَنْ يَسخرُ به غيرنا.

ماتَ في ولاية الحجَّاج.

* * *

(٤٢٦) عبد الودود(*)

المُقيم بنواحي[1] قلعةِ الجبل، كان مِنْ أعَزِّ أصحابِ العارف محمد بن عنان رضي الله عنه، وكان له فرنٌ يخبزُ فيه لنفسِه.

وقال العارِفُ الشعراوي رضي الله عنه: زرتُه مرَّةً مع ابنِ عنان فقال: لابدَّ أن تأكلوا عندي، فعجَنَ لنا فطيراً وبسَّةً بسمنٍ وعَسَل، وأطعمَنا، وكُنَّا نحو العشرين.

وكان ينسجُ الصُّوفَ، ويتقوَّتُ منه، وكانَتْ عمامتُه من شراميط الصُّوفِ الأحمر.

وغضِبَ مرَّةً على عبد الدائم ابن بقر، فحبسَه الغوري ثاني يومٍ، فترضَّى ابنُ عنان رحمه الله خاطرَه على ابن بقر، فقال له: حتى يتوبَ عن ظُلْمِ الفقراء.

وكانت له مُكاشفاتٌ غريبة، وكلُّ مَنْ رآهُ حصلَ له منه أُنسٌ عظيم.

ماتَ سنةَ خمسَ عشرة وتَسْعِ مئة.

* * *

(*) الكواكب السائرة: ١/ ٢٥٧، شذرات الذهب: ٨/ ٧١.

(١) في الأصل: المقيم، كان بنواحي.

Marfat.com

ولا يركَبُ في طريقِ الحجِّ إلاَّ نادِراً، ولا يحلِقُ رأسَهُ إلاَّ لنُسكٍ.

وكان مِمَّن يَشفعُ بعرَفَةَ في الموقفِ في عُصاةِ الحُجَّاجِ.

وكان سريعَ العَطَبِ لمَنْ يؤذيه. أنكَرَ عليه الشَّيخُ محمد بن عِراق قبولَهُ لصدقاتِ الأُمراءِ للفُقراء، فكشَفَ رأسَهُ، وجعَلَ عِمامتَهُ تحتَ إبْطِه، ووقَفَ ببابِ خلوةِ ابنِ عِراق، وقال: قولوا له: المُنيّر[1]. فلم يخرُجْ إليه، فشكاهُ للمُصطفى عليه السَّلام، فمرِضَ ذلك اليوم، فماتَ بعدَ عشرينَ يوماً[2]، وكانتْ هذه عادتُهُ، ما كَشَفَ رأسَهُ لأحدٍ إلاَّ قُتِلَ.

ويُقال: إنَّه كان يحفَظُ «الرَّوضةَ»[3]. وإنَّه كان يأتي كلَّ يومٍ من زاويتِهِ إلى القاهرةِ يحضُرُ دَرسَ ابنِ إمامِ الكامليَّةِ، ويرجعُ إلى زاويتِهِ من يَومه.

ومن كلامِهِ:

مَنْ تأمَّلَ بنورِ البصيرةِ وجَدَ ما شرعَهُ الشَّارعُ أكثرَ نوراً وأُنساً ممّا شَرَّعَهُ المُجتهدونَ، كما أنَّ ما شَرَّعوهُ أكثرَ نوراً ممّا شرَّعَهُ مَنْ بعدَهُم؛ لأنَّ الشَّريعةَ هي النُّورُ الأعظمُ، وكُلَّما زادَ عليها مُقتبِسٌ من نورِها[4]، وكُلَّما قَرُبَ المُقتبِسُ منها كان نورُهُ أضواء.

ماتَ سنةَ إحدى وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ.

* * *

---

(١) في (أ): جاء المنير.

(٢) شكّ الغزيُّ بصحة هذه الحكاية كون محمد بن عراق قد توفي سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة بمكة أي بعد وفاة صاحب الترجمة بسنتين. انظر الكواكب السائرة ١/ ٩٦.

(٣) انظر الحاشية (٦) صفحة ١٦٢ من هذا المجلد.

(٤) كذا في الأصل، والعبارة لعل نقصاً فيها.

Marfat.com

(٤٢٧) علاء الدين خليفة(*)

صوفيٌّ أخلاقُه جميلة، ومعارفُه جزيلة جليلة، طريقُه مشكورٌ محمود، وبابُه للطالبينَ مقصود، ارتفعَتْ أعلامُ علائه، وظهرَتْ نتائجُ سلوكه وحُسْنُ ولائه.

كان مِنْ طائفةِ الجُنْد، ثُمَّ اقتدى بالشيخ علاء الدين أبدال، وحصَّلَ عندَه طريق الخلوتية، ووصلَ إلى ما تمنَّاهُ، ثُمَّ اتَّصلَ بالمولى سنان الخلوتي ـ وكان مِنْ خلفاءِ علاء الدين أبدال ـ وكان يُنسَبُ إليه هو في السلسلة.

وبنى زاويةً بقسطنطينيَّة، واشتغلَ بتربية المُريدين.

وكان صاحِبَ حالٍ وقالٍ وجَذْبَة.

انتفعَ به الكثير، وظهرَتْ له كراماتٌ وخوارق، منها ما قال:

كنتُ مُغْرَماً بصنعةِ الإكْسِير[1]، وتلِفَ مني بسببها مالٌ كثير، وركِبَني دينٌ مئةُ ألفِ دينار[2]، فتفطَّنَ لذلك الشيخ، فقال: يا بُنيَّ، الإكسيرُ لا يحصلُ بالصَّنعَة، الإكسيرُ هكذا، وأخذَ قبضةً من تُرابٍ فمسكَه بيده ساعةً، ثم أرماهُ، فإذا هو إبريز[3] خالص، فعرضتُه على الصُّيَّاغ، فقالوا: ثمنه أضعافُ المعدني، وقضى دينَه بهذا الطريق.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٩.

(١) كان قديما يُطلَق على ما كان يُلقى على المعادن فيحولها إلى ذهب، وأما اليوم فإنه يطلق على بعض المستحضرات الطبية. متن اللغة (أكسر).

(٢) في الشقائق: مئة ألف درهم.

(٣) الإبريز: الذهب الخالص. لسان العرب (برز).

(٨٢١) محمَّد قرقور(*)

محمد قَرقور المَجذوبُ الضَّاحي. كان مَحلوقَ اللِّحية.

وله كراماتٌ كثيرةٌ منها: أنَّه كان يبيعُ اللَّيمونَ، كلَّ ليمونة بفلس، فمَنْ أكلَ من ليمونِه وبه مرضٌ شُفي.

وله أخٌ يبيعُ الفِجلَ ببابِ جامعِ الأزهر، فمَنْ أكَلَ ورقةً من فجله عُوفي.

وشَرِبَ رجلٌ من جماعةِ الخوَّاص، فتعلَّقَ بحلقِه عَلَقةٌ، وكبُرتْ حتَى سدَّتْ حلْقَهُ، فقال له الخوَّاصُ: خُذْ من وَرَقِ فجلِ الشَّيخِ الذي يبيعُهُ ببابِ الأزهرِ ورقةً كُلْها. ففعَلَ، فسقطَتِ العَلَقةُ حالاً.

ماتَ سنةَ أربعٍ وعشرين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٢٢) محمَّد بن عزّ(**)

ذو المُكاشفاتِ[1] الظَّاهرة، والأحوالِ الباهرة. كان مُقيماً بالزَّاوية الحمراء بظاهرِ مصرَ، وللأكابرِ فيه اعتقادٌ تامٌّ.

وكان لا ينامُ اللَّيلَ، بل تارةً يضحكُ، وتارةً يبكي حتَى يرقَّ له كلُّ من سمعَهُ.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه رجمهُ إنسانٌ بين القصرين فأدماه[2]، فدعا عليه بالتوسيط، فوسّطه[3] الباشا آخرَ ذلك اليوم.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٧ (محمد بن قرقور).

(**) الكواكب السائرة ١/ ٥٧، شذرات الذهب ٨/ ١١٥.

(١) في (ف): المكاشفات.

(٢) في الكواكب السائرة والشذرات: رجمه إنسان بين القصرين فرماه على ظهره.

(٣) وسّطه: قطعه نصفين. المعجم الوسيط (وسط).

(٤٢٨) علاء الدين الخلوتي(*)

صوفيٌّ عوارِفُه مشهورة، وطريقتُه محمودة مشكورة، ومنزلَتُه جليلة، ومقاصدُه حَسَنَةٌ جميلة، متحرٌّ في إصداره وإيراده، مجتهِدٌ في إقامةِ الحقِّ وإظهاره، وهو مِنْ خلفاءِ السيد يحيى، صاحِبُ جَذْبَةٍ عظيمة، كان الناسُ يلحقُهم الجَذْبة بنظَرةٍ منه، أو كلامه في آذانهم.

ولمّا دخلَ بورسة كان المولى علاء الدين العربي مُدرِّساً بها، فأنكرَ سماعَه وأنكرَ عليه غايةَ الإنكار، فاجتمعَ معه، فتكلَّمَ الشيخُ في أذنه، فصاحَ وخَرَّ مغشيًا عليه مدَّةً، فلمّا أفاقَ تابَ على يدِه عنِ الإنكار، ودخلَ عندَه الخلوةَ وحصَّلَ طريقَ التَّصوُّف.

ثُمَّ أتى الشيخُ القسطنطينيَّة، في زمنِ السلطان محمد واجتمعَ إليه الأكابِرُ والأعيان وجميعُ الناس، فخافَ منه السُّلطانُ على مُلكِه، فأمرَهُ بالتحوُّلِ إلى بلدٍ أخرى، فتوجَّه إلى بلادِ قرمان، وماتَ هناكَ ببعض القُرى.

* * *

(٤٢٩) علاءُ الدين عليُّ بن أحمد بن محمد الجمالي(**)

عالِمٌ مشهورُ العلم، هُمامٌ مشكورُ الهِمَم، ذو تُؤَدَةٍ وسُكون، وميلٍ إلى الحقِّ وركون.

أخذَ عن المولى [ابن][1] حمزة القرماني، وحفظَ «القدوري»، و «منظومة

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٠.

(**) الشقائق النعمانية: ١٧٣، الكواكب السائرة: ١/ ٢٦٧، شذرات الذهب: ٨/ ١٨٤، الفوائد البهية: ١١٧، البدر الطالع: ١/ ٤٣٠، كشف الظنون: ٢/ ١٦٢٤، هدية العارفين: ١/ ٧٤٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٩/ ٣٢٧.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

Marfat.com

وإذا أخبَرَ بتوليَةِ أحدٍ أو عَزْلِه لا يتخلَّفُ.

ماتَ غَريقاً في الخليجِ، ودُفِنَ بالزَّاويةِ الحمراءِ سنةَ ثلاثين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٢٣) محمَّد بن القاضي (*)

المَجذوب، الصَّاحي. كان أكثرُ إقامتِه بكَومِ الحاجب[١]، وجامعِ المانِ الظَّاهر وتلكَ النَّواحي.

وكان عجيبَ الكَشفِ الصَّريح[٢]، يقفُ الإنسانُ عندَهُ ولا يتكلَّمُ، فيُخبِرُهُ بما في قَلبِه، وبما جاءَ لأجلِه، ويقولُ له: افعَلْ أو لا.

وكان إذ خطَرَ لبعضِ أصحابِه شيءٌ في بُيوتِهم، أو عَزَمَ على فعلِ شيءٍ في نفسِه، يُرسِلُ يقولُ له: افعَلْ أو لا تفعَلْ.

ومن كلامِهِ:

إيَّاكُم والإنكارَ على النَّاسِ بسوءِ الظَّنِّ، وإذا رأيتُم مَنْ يأكُلُ حَشيشاً مثلاً فعِظوهُ برِفقٍ ورحمَةٍ، وإن كان لكم حالٌ مع اللهِ فاسألوهُ يرفعهُ، وليس في الإنكارِ باللِّسانِ فائدةٌ، فأحدُكم معافًى، وذلك مُبتلًى. وما عندَ أهلِ الجنَّةِ خَبَرٌ[٣] من أهلِ النَّارِ.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٤.

(١) في (أ): أكثر أوقاته بكوم الحاجب.

(٢) في (أ) و (ب): وكان عجيباً لكشف الصريح.

(٣) في المطبوع: خير.

Marfat.com

النسفي»، ثم أخذَ عن المولى خسرو، والمولى مصلِح الدين ابن حسام، وزوَّجَه بنتَه، ثُمَّ تحوَّلَ إلى العارِفِ بالله مصلحِ الدين ابنِ الوفاء فأخذَ عنه التصوُّفَ.

ولمّا تولَّى الإفتاءَ حَسَدَه بعضُ العلماء، وهو المولى سيدي الحميدي وجمع فتواهُ، ورفعَها إلى الديوان، وذكر أنَّه أخطأ فيها، فأخذَها الوزيرُ وأرسلَها إلى الشيخ، فأجابَ عنها، ثُمَّ قال: حصلَتْ لي جذبةٌ فلم يبقَ بيني وبين الحقِّ حجاب، فوَضْتُ أمرَ سيدي إليه، فلم يمضِ أسبوعٌ إلاَّ وماتَ سيدي فجأة.

وكان مُتواضِعاً مُتخشِّعاً يُبجِّلُ الصغير، ويوقِّرُ الكبير، طاهِرَ اللسان، لا يذكرُ أحداً بسوء، وأنوارُ العبادة تتلألأُ في صفحاتِ وجهه.

وكان يقعدُ في علوٍّ داره، وله زنبيلٌ مُعَلَّق، فيُلقي المستفتي [ورقته][1] فيه ويُحرِّكُه، فيجذبُه الشيخُ، ويكتب الجواب، ثُمَّ يُدلِّيه إليه، يفعلُ ذلك لئلا ينتظرَه الناسُ للفتوى.

وأمرَ السُّلطانُ سليم بقتلِ مئةٍ وخمسينَ رجلاً من حُفَّاظِ خزائنه، فلمّا سمعَ الشيخُ بذلك، ذهبَ إلى الديوان، مع أنَّه ليس من العادَةِ أن يذهبَ المُفتي إليه إلاَّ لأمرٍ مُهم، فتحيَّرَ الوزيرُ، وقال له: ما حاجتُكَ ؟ قال: الاجتماعُ بالمَلِكِ، فأذِنَ له وحدَه، فدخلَ وسلَّمَ وجلس، ثُمَّ قال: وظيفةُ أهلِ الفتوى المحافظةُ على آخرَةِ المَلِك، وقد سمعتُ أنَّكَ أمرتَ بقتلِ جماعةٍ، ولا يجوزُ قتلُهم شَرعاً، فغضِبَ المَلِكُ، وقال: ليس من وظيفتِكَ التعرُّضُ لأمرِ السَّلطنَة، قال: لا، بلِ لغرضِ أمرِ آخرَتِكَ، وهو مِنْ وظيفَتي، فإنْ عفَوْتَ فلكَ النَّجاة، وإلاَّ فعليكَ العِقاب، فانكسرَتْ حِدَّتُه، ثُمَّ عفا عنهم، ثُمَّ تحدَّثَ معه ساعةً وأرادَ الانصرافَ، فقال: تكلَّمتُ في آخرتكَ، وبقي كلامٌ متعلِّقٌ بالمروءة، قال: ما هو ؟ قال: هؤلاء من عبيدك، فهل يليقُ بعرض السُّلطان أن يتكفَّفوا الناس ؟ قرِّرْهم في مناصبهم، قال: نعم، لكنِّي أعذِّبُهم لتقصيرهم في الخدمة، فقال له: هذا جائِزٌ، لأنَّ التعذيبَ منوطٌ برأيكَ، ثُمَّ انصرفَ مشكوراً.

ولمّا ذهبَ السُّلطانُ سليم إلى أدرنة صحِبَهُ المولى المذكور، فلقِيَ بالطريق

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧٤.

(٨٢٤) محمَّد الخضري(*)

المَجذوبُ الصَّاحي، ذو الغرائبِ والعجائب، والعطايا والمواهب.

كان تارةً صاحياً يتكلَّمُ بغرائبِ العُلومِ والمعارف، وتارةً مُستغرِقاً يتكلَّمُ في شأنِ الأكابرِ والعوارفِ من أهلِ السَّماءِ والأرضِ بما لا يُستطاعُ سماعُهُ.

وكان من الأبدالِ، ويلبَسُ ملابِسَ القُضاة، ويَمشي بقُبقابِ عالٍ دائماً.

وكان إذا غلَبَهُ الحالُ ضَرَبَ كلَّ مَنْ لقيَهُ.

وكان السُّلطانُ قايتباي إذا رآهُ قادماً قامَ من الدِّيوانِ خَوفاً من أن يضربَهُ بحضرةِ النَّاس.

ومن كراماتِهِ: أنَّه خَطَبَ وصلَّى الجُمعةَ في ثلاثينَ بلداً في وقتٍ واحدٍ. ويَبيتُ في اللَّيلةِ الواحدةِ في عِدَّةِ بِلاد[1].

وأرادَ القُطَّاعُ سَلْبَ ثيابِهِ، فسمَّر أيدَيهُم في أجنابِهم.

وجاءَ يومَ جُمعةٍ الجامعَ، وهو صاحٍ، فصَعِدَ المِنبرَ وأتى بمواعِظَ تُدهِشُ السَّامعَ، فلمَّا جاءَ التشهُّدُ[2] غَلَبَهُ الحالُ، فقال: أشهدُ أن لا إله لكم إلاَّ إبليسَ عليه السَّلام. فصاحَ النَّاسُ: كفرتَ. فنزَلَ لهم بالسَّيفِ، فهرَبوا.

ونامَ مرَّةً حتَّى سمِعَ النَّاسُ غَطيطَهُ، ثمَّ قامَ وصلَّى بالنَّاسِ، فبعضُهم سلَّمَ حالَهُ وصلَّى، وبعضُهم هَمَّ بالخُروجِ من الصَّلاةِ، فترَكَ المِحرابَ، فأتاه، وبصَقَ عليه، وصارَ يضرِبُهُ ويقولُ: أنتَ جعلوكَ بوَّابَ ثقبتي.

وأضافَهُ بعضُهم بعسَلٍ، فأكَلَ، ثمَّ قال: احرُسِ العَسَلَ حتَّى أرجِعَ، فغابَ

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٠٦ (الخضري)، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٢ (الحضري)، وفي (أ) و (ب): (الخضيري).

(١) انظر ٢/ ٣٧٨ الحاشية (٢).

(٢) في (أ): للتشهد.

Marfat.com

أربع مئة رجلٍ مشدودينَ بحبال، فسألَ عنهم، فقال: خالَفوا أمرَ المَلِكِ لمّا منعَ من شراءِ الحرير، فاشتروه، فذهبَ إليه، وهو راكبٌ، فكلَّمَه فيهم، وقال: لا يحلُّ قتلُهم، فغضِبَ، وقال: أما يحلُّ قتلُ ثلثي العالم لنظامِ الباقي ؟ قال: نعم، لكن إذا أدّى إلى خللٍ عظيم، قال: وأيُّ خللٍ أعظمُ من مخالفةِ الأمر ؟ قال: هم لم يخالِفوا أمرَكَ، لأنَّكَ نصبتَ الأُمناء على الحرير، وهذا إذنٌ بطريقِ الدَّلالةِ، فقال له: ليس أمورُ السَّلطنة من وظيفتِكَ، قال: هو من أمورِ الآخرة، والتعرُّضُ لها من وظيفَتي، ثمَّ فارقَه ولم يُسلِّمْ عليه، فاحتدَّ السُّلطانُ جدًّا[1]، حتى وقفَ على فرسه زمناً كثيراً، والناسُ واقفون متحيِّرون، ثمَّ عفا عن الكلِّ.

ثُمَّ أعطاه قضاءَ العسكر مع الفتوى، وقال: تحقَّقتُ أنَّه يتكلَّمُ بالحقِّ، فكتب إليه: وصلَ إليَّ كتابُكَ، وأمرتَني بالقضاء، وإنِّي ممتثِلٌ، لكن لي مع الله عهد أن [لا][2] يصدرَ منِّي لفظُ حكمت، فأحبَّه السُّلطانُ جدًّا لإعراضه عن العزِّ والجاه والمال صيانةً لدينه.

ماتَ سنةَ اثنتين وثلاثينَ وتسع مئة، وأخبرَ في مرضه بموته، قال: جاء إليَّ روحُ موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام وقتَ الإشراق، وقال: شرِّفوا ديارَ الآخرة، رحمه الله.

وبالجملة كان آيةً في التقوى، ومن مفرَّدات الدُّنيا في الفتوى، جَبَلاً من جبالِ العلوم الشرعية والدينية، ودُفِنَ بدفنه العلمُ والتقوى، والحكمُ والفتوى، وكان كما قيل[3]:

يأبى[4] الجوابَ فلا يُراجَعُ هَيبةً ... والسائلونَ نواكسُ الأذْقانِ

أدَبُ الوَقارِ وعِزُّ سلطانِ التُّقى ... وهو المُطاعُ وليس ذا سُلطانِ

رضي الله عنه وأرضاه، وجعلَ آخرتَه خَيراً مِنْ دُنياه.

---

(١) في الأصل: فاحتد من السلطان، والمثبت من الشقائق: ١٧٥.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.
(٣) انظر الحاشية (٣) في ١/ ٤٢٢.
(٤) في الشقائق النعمانية ١٧٦: يدع.

نحوَ خمس عشرة[1] درجة، وعاد، ثمَّ قال: صلَّينا على المَتبولي في أسدود، ودفنَّاهُ. ثمَّ أكَلَ بقيَّةَ العسلِ.

ومن كلامِهِ: لا يَكمُلُ الرَّجلُ عندَنا حتّى يكونَ مقامُهُ تحتَ قوائمِ العرشِ دائماً، وتكونَ الأرضُ كلُّها بين يَدَيه كالإناءِ الذي يأكُلُ فيه، وأجسادُ الخلائقِ كالبِلَّورِ يَرى ما في بواطِنِها.

ماتَ سنةَ سبعٍ وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ في كوم بهنسا، وضريحُهُ بها ظاهِرٌ بُزار.

* * *

(٨٢٥) محمَّد الشنّاوي(*)

محمد الشنَّاوي الأحمدي المُحمَّديُّ، الصُّوفي، المُسلّك، المُربِّي.

أخَذَ عن جماعةٍ كثيرين، أجَلُّهم الشَّيخُ أبو الحمائل.

وعنهُ آخرون أجَلُّهم شيخُنا الشَّعراوي.

وعَظُمَ قَدرُهُ، وعلا صيتُهُ، وصارَ لا تُرَدُّ شفاعتُهُ.

وكان يقولُ: لا يَنبغي لفقيرٍ أن يَطلُبَ الظُّهورَ عند الأُمراءِ والمُلوكِ إلاَّ إن أمكنَهُ إظهارَ كرامَةٍ، وإلاَّ فالتستُّرُ له أوْلَى[3].

وكان يُلقِّنُ الرِّجالَ والنِّساءَ كلمةَ الشَّهادةِ ببلادِ الرِّيف، ويقولُ للرَّجلِ: اذكُرْ بإخوانِكَ، وللمرأةِ: اذكُري بجيرانِكِ. ويقولُ: أشعلنا في البلادِ نارَ التَّوحيد، فلا تُطفأُ إن شاءَ اللهُ إلى يومِ القيامة.

---

(١) في الأصول: خمسة عشر.

(٢) قال الشعراني في طبقاته: توفي سنة سبع وتسعين وثمان مئة.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٢، الكواكب السائرة ١/ ٩٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٩.

(٣) في (أ): فالستر أولى.

Marfat.com

(٤٣٠) علوان الهيتي(*)

علوان الهيتي ثمَّ الحَمَوي، شيخُ الطريقين، وإمامُ الفريقَين.

أخذَ عن السيِّد الشريف عليِّ بن ميمون.

كان ظاهِراً بالإرشادِ والتسليك، وأخلاقٍ حميدة(١)، وعلومٍ شريفة، فحلَّقَ طائِرُ ذِكْرِه في الآفاق وحام، وعَلَتْ به حماة، بل عظُمَ به الشام.

كثيرُ الكرامات والرِّياضيات، يُؤْثِرُ غيرَه بالطيِّبات، ويُطعِمُ نفسَه الكِسَر اليابِسات.

أخبرَ ابنُ بنته الحاج أحمدُ الحَمَوي رحمه الله: أنَّ الشيخَ دخلَ على الفقراءِ، وهم يأكلونَ العشاءَ، خبزاً ودِبْساً، فقالوا لخادمهم: ما عندكَ إلاَّ هذا ؟ فقال لهم الشيخُ: أما ترضونَ بهذه النِّعمة ؟ وجزاؤكم أن لا تأكلوا ثلاثةَ أيَّامٍ إلاَّ الخبزَ البحت، ثم قالَ لنفسِه: يا نفسُ، عاقبتِ هؤلاءِ المساكين بهذه العقوبة، فلله عليَّ أن لا أُطعمَكِ في هذه الأيَّام الثلاثة لا خُبزاً ولا غيره، وطوى تلكَ الأيَّام، فزادَ فيها بهاءً وقُوَّةً، فقال بعضُ الفقراء في نفسه: الشيخ أمرنا بأكل الخبز البحت، وهو يأكل الطيِّبات! فقال الشيخُ مُكاشفةً لما في نفسِ ذلك المُريد: واللهِ، لمّا أمرتُكم بذلكَ عاقبتْ نفسي بتركِ الأكلِ مُطلقاً، حتى لا أكونَ ممَّن يقولُ ولا يفعل.

ومِنْ كراماته: أنَّ بعض فقرائه أصابَه رَمَدٌ في عينه، وانقطعَ بسببه، وحصَلَ له فاقةٌ عظيمة، فذهبَ إلى زاويةِ الشيخ، وانطرحَ على بابِها، فخرجَ الشيخُ

(*) در الحبب: ١/ ٩٦١، الكواكب السائرة: ٢/ ٢٠٦، شذرات الذهب: ٨/ ٢١٧، هدية العارفين: ١/ ٧٤٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٩١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٨/ ٢٤٥. هو علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي. والهيتي نسبة إلى هيت بلد بالعراق.

(١) هناك نقص في الأصل، وكأني بالجملة: كان بحراً من بحار الحقيقة، عالماً فاضلاً، صاحب أخلاق حميدة.

Marfat.com

وكان لا يَقبلُ شيئاً من هدايا أهلِ الدَّولةِ، ويقولُ: شَرطُ الدَّاعي إلى اللهِ أن يُطعِمَ النَّاسَ، ولا يُطعموه.

وكان يقولُ: الطَّريقُ إلى اللهِ أخلاقٌ، لا أقوالٌ ودعاوى.

وكان أكثرُ تربيتِهِ بالنَّظرِ، ينظرُ إلى قاطعِ الطَّريقِ وهو مارٌّ، فيتبعُهُ حالاً.

وكان يفتتِحُ مجلسَهُ بالعشاء، ويختمُهُ مع الفجر، فإذا صلَّى الصُّبحَ افتتحَهُ إلى ضحوةِ النَّهارِ، واقتفاهُ شيخُنا الشَّعراويُّ في ذلك.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان يُكلِّمُ الشَّيخَ أحمد البدوي، فيُجيبُهُ من القبر.

ومنها: أنَّه كان من أصحابِ الخطوةِ، وكان يَرونَهُ كلَّ سنةٍ في عَرَفة.

ومناقبُهُ كثيرةٌ، وفضائلُهُ شهيرةٌ.

ماتَ سنةَ اثنتين وثلاثين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بمحلَّةِ روح.

* * *

(٨٢٦) محمد الديروطي(*)

إمامٌ علاَّمةٌ، ثُغورُ معارفِهِ بسَّامَةٌ، ذو فضلٍ وفخامة، واعِظٌ كبير، نَشْرُ ثنائِهِ[1] يَطوي العبير.

وكان من أهلِ العنايةِ والاختصاص، يَعقِدُ مجالِسَ للوعظِ في الجامعِ الأزهرِ وغيره، وبانَ فضلُهُ واشتهر ولا كشهرةِ ابنِ الجوزي في بغداد. وطارَتْ سمعتُهُ حتّى سُمِّيَ بالأُستاذ[2].

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٢، الكواكب السائرة ١/ ٨٤ (الضيروطي)، إيضاح المكنون ٢/ ٢٠٥، هدية العارفين ٢/ ٢٢٧، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٤. والديروطي نسبة إلى ديروط قرية قديمة كانت ضمن نواحي ثغر الإسكندرية، ثم أُلحقت بمركز المحمودية. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٢٧٠.

(١) في (ب): ثيابه.

(٢) في (أ): وطارت سمعته في العلم والإرشاد.

Marfat.com

إليه، ووضعَ يدَه على عينيه، فسكنَ الوجعُ لوقته، وزالَ ما به، وعادَ صحيحاً.

وقال له الشيخُ حسين النصيبي رحمه الله: أوَدُّ لو كنتَ بحلب لينتفِعَ[1] أهلُها بكَ، فإنَّ فيهم القابليَّة، وحماةُ ليست كحلب في ذلك، فقال له: يا حُسَين، علوانُ دفعَ نفسَه في المزابل، وكانَتْ محلَّتُه تُسمَّى قبلَ ظهوره بالمزابل، فلمّا ظهرَ فيها نُسِبَت إليه، وصارَ يُقالُ لها: محلَّةُ الشيخ علوان.

ومن نظمه:

إنْ يخلَعِ العُشَّاقُ ثَوبَ رئاسَةٍ فـأنـا بحمـدِ الله منهـا أكتسـي

وقال الشيخُ حميد: الشيخُ علوان جاءَ إلى الوجودِ وذهبَ منه وما عرَفَه أحدٌ، فإنَّه كان طرفةَ الوجود.

وقال شيخُ الإسلام ابنُ الحنبلي رحمه الله: الشيخُ علوان رضي الله عنه شيخُ الطائفتين، بل شيخُ مشايخِ الإسلام على الإطلاق.

من مناقبه: أنَّ أُناساً كانوا مُسافرين في مركبٍ ببحرِ الهند، فأشرفَتْ على الغَرَق، فقالوا: يا شيخ علوان، نحنُ في حسبِكَ، فرأوا شخصاً قائماً على البحر، ماشياً عليه، حتى وصل إليهم، وخلعَ ثيابَه ودخل تحتَ المركب، وحملَها إلى البر.

ومنها: أنَّه كان جالِساً بين الفقراء، فانطفأ المصباح، فأرادَ فقيرٌ أن يُسْرِجَه، فقال له الشيخ: دَعْه، فإنَّ لله رِجالاً إذا قالوا للمصباح: اتَّقِدْ، اتَّقَدَ بإذنِ الله، فما تَمَّ كلامه، حتّى عادَ الضوءُ للقنديل.

ومنها: أنَّه شكا له رجلٌ عدمَ حملِ زوجتِه، فذهبَ به الشيخُ إلى الحمَّام، وحصلَ له حالٌ، فقال للرجل: ادْنُ منِّي، ومسحَ على ظهره، ودعا له، فرُزِقَ بعد ذلك أولاداً كثيراً.

وكان ولدُه سيدي محمد في صغره قليلَ الفَهم، فأخذَ الشيخ حالَةٌ، فقامَ وتوضَّأ في إناءٍ، فشرِبَه ولدُه، ففتحَ الله عليه بذلك فتحاً كبيراً.

---

(١) في الأصل: لينتفعون.

Marfat.com

وكان مُهاباً عندَ المُلوكِ والأُمراء، مُجاهِداً، مُرابِطاً، آمراً بالمعروفِ، قَوَّالاً للحقِّ، شُجاعاً، مِقداماً في أمورِ المُسلمين.

وحطَّ على الغَوريِّ في تركِهِ الجهادَ على الكُرسيِّ، فأحضرَهُ، وقال: ما حملَكَ على ذِكرنا بالنَّقصِ بينَ العوامّ ؟ قال: نصرةُ الدِّين. وأغلَظَ عليه، فأمَرَ له بعشرةِ آلافٍ، فردَّها عليه، وقال: أنا رجلٌ تاجرٌ لا أحتاجُكَ. ثمَّ وعَظَهُ حتّى بَكى، فقال: لا تقطعنا. فقال: لولا أنَّ اللهَ أمرَنا بطاعتِكَ ما جئتُكَ.

وكان يُقيمُ الأشهُرَ الثَّلاثةَ مُرابِطاً بدمياطَ والثَّغرِ، فقَدِمَ مصرَ منها مرَّةً فلم يجدْ مكاناً يسكنُهُ إلاَّ قاعةً مهجورةً معمورةً بالجِنِّ، لا يُمكنُ أحدٌ أن يبيتَ بها، ومَنْ باتَ بها قتلوه. فقالوا له: ما هنا إلاَّ هذه. قال: مُبارَكٌ، ثمَّ صَلَّى العشاءَ في الجامعِ وفتَحَ البابَ ودخَلَ قاصِداً بيتَ الخَلاءِ، فقال له شخصٌ منه[1]: أحم. فقال: لا أحم ولا غيرُه، أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ. فدخَلَ فقضى حاجتَهُ، فلم يوجد بها جِنِّيٌّ بعد ذلك.

وله مؤلَّفاتٌ منها[2]: شرح «المنهاج»[3] و «الستِّين مسألة»[4] للزَّاهد، و «القاموس» في الفقه وقطعةٌ من «إرشاد» ابن المُقري[5].

ماتَ عن نيِّفٍ وخمسين، سنةَ إحدى وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بدمياط.

* * *

---

(١) في (أ): منهم.
(٢) في (أ): وله مؤلفات في الفقه منها.
(٣) شرح المنهاج للنووي.
(٤) انظر الحاشية (٥) صفحة ١٤٨ من هذا المجلد.
(٥) الإرشاد في فروع الشافعية لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المُقري اليمني المتوفى سنة ٨٣٦ هـ اختصر فيه الحاوي الصغير للقزويني. كشف الظنون ٦٩.

Marfat.com

وكان يقولُ: المُرشِدُ الكاملُ لا تضرُّه صُحبةُ الناقصين، بل ينفعُهم ويرفعُهم، ولو كانوا أحداثاً.

زارَه رجلٌ من أكابرِ الدولة، وكان عندَه ولدانِ أمردان، فدخلَ عليه رجلٌ من أهل البلدة، فقال له الشيخ: مَنْ هذان ؟ فقال: هما ولداك، فقال: أخبِرْ هذا الرجل، ـ يعني بذلك ـ ليزولَ عنه الرّيب، فأخبرَه، فاستغفرَ واعتذَر.

وجاءَتْه فرَسٌ نذراً، وكان ذلك وقتَ المغرب، فلمّا أرادَ عقدَ النيَّة بدا له، فجلسَ، وقال: حالتِ الفرسُ بيني وبين صلاتي، فما دخلَ الصلاةَ حتى أخرجَها عن مُلكه، وصرفَ ثمنَها على الفقراءِ والمساكين.

ماتَ في النصفِ الثاني[1] منَ القرنِ العاشر.

* * *

(٤٣١) عليُّ الغَضَائري(*)

علي بن عبد الحميد الغضائري، المجتهد الزائري، له الأحوالُ البديعة، والأعمالُ الرَّفيعة.

قال: دققتُ على السريِّ السَّقَطي رضي الله عنه بابَه، فسمعتُه يقول: اللَّهُمَّ، مَنْ شغَلَني فاشغلْه بكَ عنِّي، وكان مِنْ بركَةِ دُعائه عليَّ أنِّي حجَجْتُ[2] من حلبَ ماشياً على قدمي أربعينَ حجَّةً.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: في النصف الأول، فقد قيدت جميع مصادر ترجمته وفاته سنة ٩٣٦.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٦٦، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٩، الأنساب للسمعاني: ٩/ ١٥٥، صفة الصفوة: ٤/ ٢٤٠، المنتظم: ٦/ ١٩٨، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٣٢، العبر: ٢/ ١٥٦، البداية والنهاية: ١١/ ١٥٣، تبصير المنتبه: ٣/ ١٠١٢، النجوم الزاهرة: ٣/ ٢١٣، شذرات الذهب: ٢/ ٢٦٦، تاريخ حلب الشهباء: ٤/ ١٥.
وقد جاء في الأصل: علي بن أحمد العصائري، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٢) في الأصل: حجيت، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(٨٢٧) محمد الشِّربيني (*)

كان من أربابِ الأحوالِ والخُطوة، وأهلِ الاختصاصِ والصَّفوة، لم يَلحَقْهُ أحَدٌ في زمانِهِ ذلك، ولا سَلَكَ طريقَهُ سالِك.

قيل: كان له ذُرِّيَةٌ بالمغربِ بمُراكش، وذُرِّيَةٌ ببلادِ العجم، وذُرِّيَةٌ بالهند، وذُرِّيَةٌ بالتَّكرور، فكان في ساعةٍ واحدةٍ يطوفُ على عِيالِهِ بهذه البلاد، ويَقضي حوائجَهُم، وهو مُقيمٌ بشربين. وكلٌّ منهم يقولُ: إنَّه مُقيمٌ عندَه[1].

وله كراماتٌ كثيرةٌ منها: أنَّ رَجُلَينِ تنازعا عندَهُ في جزيرةٍ، فأشارَ بالصُّلحِ بينهُما بالتَّشريك، فأبيا، فمدَّ يدَهُ وقال: أنا أنقلُها من تلك الأرض. فذهبا فلم يجِدا لها أثَراً، ولم يقِفا لها على خبرٍ.

وكان يقولُ لعَصاهُ: كُوني صورةَ إنسانٍ من الشُّجعان. فتتطوَّرُ إنساناً، فيُرسلهُ يَقضي حوائجَهُ، ثمَّ تَعودُ عَصاه.

ومَرضَ ولدُهُ، فاحتُضِرَ، ورأى عزرائيلَ عندَهُ، فدخَلَ والدُهُ فوجدَهُ، فقال له: راجِعْ ربَّكَ؛ فإنَّ الأمرَ تغيَّرَ. فذهَبَ، وعاشَ الولدُ بعد ذلك أكثرَ من ثلاثينَ عاماً.

وغابَ فقيرٌ من فُقراءِ الشَّيخِ أبي الحمائل، فقال له: أين كنتَ؟ قال: عند الشَّربيني. فقال: لأضربَنَّكَ حتَّى يجيءَ الشِّربيني من بلدِهِ. فالتفتَ، فوجدَه واقفاً على رأسِهِ، وقال: شفاعة. واختفى.

وكان يمكُثُ في خلوتِهِ أربعينَ يوماً، لا يخرُجُ ولا يأكُلُ ولا يشرَبُ.

وكان إذا شفعَ عندَ كبيرٍ، فردَّ[2]، نفخَهُ، فتكادُ بطنُهُ تتمزَّقُ، فيصيحُ: اقضوا حاجتَهُ.

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٣٥، الكواكب السائرة ١/ ٩٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٧٨، والشربيني نسبة إلى شربين قاعدة مركز، من أعمال الغربية. قاموس رمزي ٢/ ٢/ ٧٨.

(١) انظر الحاشية (٢) صفحة ٢/ ٣٧٨.

(٢) في (أ): وكان إذا شفع عند أمير شفاعة فرده.

Marfat.com

وكان يُعَدُّ مِنَ الأبدال.

ماتَ في القرنِ الثالث[1].

* * *

(٤٣٢) عليُّ بن أحمد البوشنجي(*)

علي بن أحمد بن سهل[2]، أبو الحسن البُوشَنْجي، سكَنَ نيسابور.

له البيانُ الشافي في المعاني والتوحيد، والفتوَّة والتجريد.

وكان مِنْ أوحَدِ فتيانِ خُراسان.

صَحِبَ أبا عثمان.

وعنه: ابنُ عطاء، وغيرُه مِنْ أولئكَ الأعيان.

عالِماً بعلومِ التوحيدِ والمعاملات، عارِفاً بالجلوةِ والخَلْوَةِ والمُنازلات، حرَّكَ السواكِنَ بكلامه، وشَنَّفَ الأسماعَ بدُرَرِ معاني نظامه، فمنه ما قال:

كان التَّصوُّفُ حقيقةً ولا اسم، والآن اسمٌ ولا حقيقة.

وروى عن ابنِ عباس، أنَّه قال: كان المصطفى ﷺ يُعلِّمُنا مِنَ الأوجاعِ كلِّها أنْ نقول: «بسمِ الله الكبير، أعوذُ بالله العظيم مِنْ شَرِّ كلِّ عِرْقٍ نَعَّار، ومِنْ شَرِّ حَرِّ النار»[3].

---

(١) الصواب: في القرن الرابع، لأن وفاته سنة /٣١٣/. انظر مصادر ترجمته.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣.

(٢) في الأصل: بن الحسن، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) رواه أحمد ١/ ٣٠٠، والترمذي ٤/ ٤٠٥ (٢٠٧٥) في الطب، باب رقم ٢٦، وابن ماجه ٢/ ١١٦٥ في الطب، باب ما يتعوذ به من الحمى، عن ابن عباس، وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف. قال ابن الأثير في جامع الأصول ٧/ ٥٥٩: نعر العرق بالدم: إذا ارتفع وعلا.

Marfat.com

وكان إذا أتى المعدّيةَ، يطلُبُ صاحبُها كراءَ حمارتِه، فيقولُ: عدّيها لله. فيعدِّيها. فامتنَعَ يوماً، فملأَ إبريقَهُ من البحرِ، فأخَذَ ماءَهُ كلَّه فيه، فوقفَتِ المعدّية على الأرض، فتابَ المعدّاوي[1]، فصبَّ الإبريقَ في البحرِ، فعاد.

وكان إذا احتاجَ شيرجاً، أو زيتاً، أو عسلاً لا يشتريه مُطلقاً، بل يقولُ لنقيبِه: املأْ[2] من البحرِ، فيجدونَهُ المطلوب.

ونَفى السُّلطانُ أميرَ كبير قرقماس إلى الشَّام، وحُبِسَ[3] بالبُرج، فقال يوماً: يا شربيني، أنا فقيرُكَ. فمدَّ يدَهُ من شربين، وأخرجَهُ من طاقةِ البُرجِ، وألقاهُ في مصرَ حالاً، فبَنى له زاويةً، لكنْ لم تكمل.

وأحدَثَ يوماً خطيبُ الحَرَمِ حالَ الخطبةِ، فمدَّ الشَّيخُ له كُمَّهُ، فوجدَهُ كالزُّقاقِ، فدخلَهُ، فوجَدَ مطهرَةً، فتطهَّرَ، ثمَّ عادَ، ولم يشعر أحد.

وكان كثيراً ما يقولُ: يموتُ رجلٌ من عِبادِ اللهِ في ثامن صفر سنةَ سبعٍ وعشرين وتسعِ مئة، فمَنْ أخَذَ من ماءِ غُسلِه، ومسَّ نحوَ أبرصَ أو أجذمَ أو أعمى بَرِئَ. فكان هو الميّت، فلم يقعْ من ماءِ غُسلِهِ قطرةٌ إلى الأرض. وكان يُبرئُ من ذلك.

وكانت خلوتُهُ ملآنةً حيَّات، يدخلونَ من ذيلِه، ويخرجونَ من طَوقِهِ أو كُمِّه، فلا يُمكنُ أحدٌ أن يدخلَها.

وكان الغُوريُّ وأُمراؤهُ يعتقدونَهُ، ولا يَردُّونَ شفاعتَهُ.

وكان خفيرَ بحرِ الهند.

ووقائعُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بزاويتِهِ بشِربين.

* * *

(١) في (أ): فتأدب المعداوي.
(٢) في (أ): املأْهُ.
(٣) في (أ): وجلس.

Marfat.com

وسُئِلَ عن السُّنَّة، فقال: هي البَيعةُ تحت الشجرة، وما وافقَها مِنْ قَولٍ وعَمَل.

وسُئِلَ عن المروءة، فقال: تَرْكُ استعمالِ ما هو محرَّمٌ عليكَ مع الكِرامِ الكاتبين.

وقال: الناسُ على ثلاثةِ منازِل: الأولياءُ وهم الذين باطِنُهم أفضلُ مِنْ ظاهرِهم، والعلماءُ وهم الذين سِرُّهم وعلانيَتُهم سَواء، والجُهَّال وهم الذين علانيَتُهم تُخالِفُ أسرارَهم، ولا يُنصفونَ مِنْ أنفسهم، ويُطالِبونَ غيرَهم بالإنصافِ لهم.

وسُئِلَ عن المحبَّةِ، فقال: بَذْلُ مَجهودِكَ مع معرفةِ محبوبِكَ، لأنَّ محبوبَكَ ـ مع بذلِ مجهودِكَ ـ يفعلُ ما يشاء[1].

وقال: التَّوحيدُ حقيقةُ معرفته كما عرَّفَ نفسَه إلى عباده، ثُمَّ الاستغناءُ به عمّا سِواه.

وقال: أوَّلُ الإيمانِ منوطٌ بآخره، ألا ترى أن عَقْدَ الإيمان: لا إله إلاَّ الله. والإسلامُ مَنوطٌ بأداءِ الشريعة بالإخلاص، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال: الخيرُ مِنَّا زَلَّةٌ، والشَّرُّ لَنا صِفَةٌ.

وسُئِلَ عنِ الفُتوَّةِ، فقال: حُسْنُ[2] المُراعاة، ودوامُ المراقبَة، وأنْ لا تُري مِنْ نفسِكَ ظاهِراً يُخالِفُ باطِنَكَ.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلاث مئة.

* * *

(١) في الأصل: بذل مجهودك مع معرفتك أن محبوبك يفعل ما يشاء، والمثبت من مصادر الترجمة: طبقات الصوفية: ٤٦١، وحلية الأولياء: ١٠/ ٣٧٩، ومختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ١٧٩، وطبقات الأولياء: ٢٥٤.

(٢) في الأصل: حبس، والمثبت من طبقات الصوفية: ٤٦١، والحلية: ١٠/ ٣٨٠.

Marfat.com

(٨٢٨) محمد الرويجل (*)

محمد الرُّويجل، الـ[illegible] جذب فوثبَ من الثَّرى إلى الثُّريا، وطَوى شقَّةَ المَشقَّةِ طَيًّا.

كان ينامُ بكانونِ الطبَّاخِ، [illegible]

قال الشَّعراويُّ[1]: وأخبرني [illegible] الرَّمليُّ أنَّ ما حصَلَ له من الفتوى بدعوتِه. وأنَّه دخَلَ عليه [illegible] يشعر به إلاَّ وهو على رأسِه، وقال: الله يفتحُ عليك.

ولمَّا دخَلَ ابنُ عُثمانَ مصرَ، وقَفَ [illegible] ابن عنان، وصارَ يُكلِّمُهُ في الضَّريح، ويقولُ: أيشٍ عمِلَ الزَّ[illegible] رأسَهُ؟ ثمَّ خرَجَ نحو بولاق، فقطعوا رأسَهُ سنةَ ثلاثٍ وعشرين [illegible] ودُفنَ بمقبرة جزيرةِ الفيل[2].

* * *

(٨٢٩) محمد بن زُرعة (**)

أحَدُ أتباعِ الشَّيخِ إبراهيم المَتبولي. كان مَشهورًا [illegible] في السُّكونِ والحَركةِ، أعلامُ ولايتِه مَشهورة، وألويَةُ معارِفِه [illegible]

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤١، الكواكب السائرة ١/٨٧، جامع كرامات الأولياء ١/١٧٦.

(١) طبقات الشعراني ٢/١٤١.

(٢) جزيرة الفيل: بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة، وتتصل بمنية [illegible] سميت نسبة لمركب كبير يُعرف بالفيل تحطم بقربها وترك مكانه [illegible] المقريزي ٣/٣٠١

(**) طبقات الشعراني ٢/١٤٩، الكواكب السائرة ١/٥٠، شذرات الذهب ١ [illegible] جامع كرامات الأولياء ١/١٧٣.

Marfat.com

(٤٣٣) علي بن بَكَّار(*)

علي، أبو الحسن بن بكّار، المُرابطُ الصبَّار، المُجاهدُ الكرَّار.

سَكَنَ المَصّيصة مُرابِطاً.

صَحِبَ: ابنَ أدهم، وغيرَه.

وكان يُصلِّي الغداةَ بوضوءِ العَتمة.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان في غزاةٍ، فانهزمَ المسلمونَ، وانهزمَ معهم، وقصَّرَ به فرَسُه، فقال: إنَّ لله وإنَّا إليه راجعون، فقال له الفرس: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، حيثُ كنتَ تتَّكلُ على فلانةٍ في عَلَفي، فحلَفَ أنْ لا يَلي علفَهُ غيرُه مادام حيًّا، وصارَ يتولَّى بنفسِه تنقيةَ الشَّعير لدابَّتِه.

وقيل له: المرعَشي يُسلِّمُ عليكَ، فقال: [عليكم وعليه السلام] إنِّي لأعرفُه(١) منذُ ثلاثينَ سنةً يأكلُ الحلال، ولأنْ ألقى الشيطانَ عَياناً أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ ألقاه، لئلاّ أتصنَّعَ له، فأتزيَّنَ لغيرِ الله، فأسقُطَ مِنْ عينِ الله.

* * *

(٤٣٤) عليُّ بن أبي الحرّ(**)

علي بن أبي الحر، العابد التارِكُ للتافه المرّ.

قال: شَبِعَ يحيى بن زكريا عليهما السلام شبعةً مِنْ خبزٍ، فنامَ عن حِزْبِه تلكَ الليلة، فأوحى اللهُ إليه: هل وجدتَ داراً خيراً مِنْ داري؟ أو جِواراً خيراً مِنْ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/ ٣٧٨.

(١) في الأصل: إني لا أعرفه، والمثبت من الحلية: ٩/ ٣١٨، وصفة الصفوة: ٤/ ٢٦٧، وما بين معقوفين مستدرك منهما.

(**) حلية الأولياء: ٨/ ٣٣٤.

وكان زمناً أقعدَهُ الفُقراءُ بقنطرةِ قديدار[1]، ولم يزَلْ قاعِدا بالشُّبّاكِ الذي دُفِنَ فيه.

وكان يتكلَّمُ ثلاثةَ أيّامٍ، ويَسكتُ ثلاثةَ أيّامٍ، ويتكلَّمُ على ما خطَرَ للإنسانِ في نفسِهِ.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وتسعِ مئة[2]، ودُفِنَ ببيتِهِ بقُربِ القنطرةِ المَذكورةِ، وقبرُهُ ظاهرٌ هناك.

* * *

(٨٣٠) محمد الدَّلْجي(*)

محمد الدَّلجي، العبدُ الصَّالح. كان مُقيماً بتُربةٍ خارجَ بابِ القَرَافةِ على تختٍ من جَريد، على رأسِهِ قَلَنْسُوَةٌ خَضراءُ بلا عِمامةٍ.

وكان ابنُ عنان يَزورُهُ ويعتقدُهُ.

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالقُربِ من قُبورِ الخَولانيّين، الذين حفَروا قُبورَهُم بأيديهم. وقُبورُهُم على الشَّارعِ، وعلى رأسِها لوحٌ كبيرٌ من حجرٍ مكتوبٌ فيه أسماؤهم، وتواريخهم بالكوفي.

* * *

---

(١) قنطرة قدادار: هذه القنطرة على الخليج الناصري، يتوصل إليها من اللوق. عرفت بالأمير سيف الدين قدادار مملوك الأمير برلغي. الخطط المقريزية ٣/ ٢٤١.

(٢) كذا في الأصول، وفي طبقات الشعراني، والكواكب والشذرات وفاته سنة ٩١٤ هـ.

(*) الكواكب السائرة ١/ ٧٩. والدَّلجي نسبة لدَلْجا قرية بصعيد مصر، من غربي النيل. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ٤٦.

جِواري ؟ وعِزَّتي، لو اطَّلَعْتَ على الفردوس [اطِّلاعةً][1] لذابَ جِسمُكَ، ولزهَقَتْ روحُكَ اشتياقاً، ولو اطَّلَعْتَ إلى جهنَّمَ اطلاعةً، لبكَيْتَ الصَّديدَ بعدَ الدموع، وللبِسْتَ الحديدَ بعدَ المُسُوح.

ماتَ في القرنَ الثاني.

* * *

(٤٣٥) عليُّ بن عبد الله بن العباس (*)

ناسِكُ النُّسَّاك، وقمَرُ الأفلاك، وعنصرُ الأملاك.

كان يسجدُ كلَّ يومٍ ألفَ سجدة.

وكان إذا قَدِمَ مكَّةَ حاجًّا أو مُعتمِراً عطَّلَتْ قُريش مجالسَها، ولزِمَتْ مجلسَه إعظاماً له، فإن قعَدَ قعدوا، وإن نهَضَ نهضوا، وإن مَشى مَشَوا، وكان لا يُرى لقرشيٍّ مجلسُ ذِكْرٍ يجتمعُ فيه حتّى يخرج.

وكان يُكنى أبا الحسن، فلمّا قَدِمَ على عبدِ الملك قال له: غيِّر اسمكَ وكنيتَكَ، فلا صبرَ لي عليهما، فقال: أمّا الاسمُ فلا، وأمّا الكنيةُ فأُكنَّى بأبي مُحمَّد.

أسندَ عن: أبيه رحمه الله.

وعنه: الزُّهري، وغيرُه.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(*) طبقات خليفة: ٢٣٩، ٢٥٥، تاريخ خليفة: ١٩٩، ٣٤٩، تاريخ البخاري الكبير: ٦/ ٢٨٢، الجرح والتعديل: ٦/ ١٩٢، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٦٠، حلية الأولياء: ٣/ ٢٠٧، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٥٩، صفة الصفوة: ٢/ ١٠٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ١١٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٥٢، ٢٨٤، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٨٢، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ١/ ١٤٨.

Marfat.com

(٨٣١) مُحسين البُرُلُّسي (*)

مُحيسن البُرُلُسي المَجذوب، وليٌّ نورُ جمالِهِ باهر، وصالحٌ نجم كمالِهِ زاهر.

كان مُقيماً ببولاق، ثمَّ أقامَ بالرُّمَيلة.

قال الخوَّاصُ: وكان معهُ دَركُ بحرِ الهند بعد الشَّربيني.

وأتاهُ فقيرٌ يُثاقلُهُ، فقال له: قُمْ، مسكتَ امرأةَ جارِكَ فوقَ الفرن، وجئتَ تُثاقلني. فقال: وقَعَ لي ذلك من نحوِ سبعٍ وخمسينَ سنةً بدمياط وأنا شابٌّ.

وكان يربطُ عندَهُ عنزاً وديكاً بحبلٍ.

وكان إن كان عامُ جَدبٍ أو فتنةٍ أوْقَدَ عندَهُ ناراً. وكان الخوَّاصُ إذا شَكَّ في نُزولِ بَلاءٍ على أهلِ مصرَ أرسَلَ ينظُرُ، فإن رآها مُتَّقِدَةً عَرَفَ أنَّها سنةُ شِدَّةٍ عظيمةٍ. وأرسَلَ مرَّةً فوجدَها، فقال: اللهُ لا يُبشِّرُهُ بخيرٍ. فوقَعَ للنَّاسِ في ذلك العامِ شِدَّةٌ عظيمةٌ في أخذهم لبلادِ الهند.

وكان يقولُ: إذا أردتَ فعلَ شيءٍ يتعلَّقُ بالولاةِ بمصرَ فشاوِرْ أصحابَ[1] النَّوبةِ بها أدَباً معهم، ثمَّ افعَلْ ما تُريد؛ فإنَّهم يكرهونَ قِلَّةَ الأدبِ معهم.

ماتَ سنةَ نيِّفٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بتُربةِ جانم الحمزاوي[2]، بجوارِ قُبَّةِ الإمامِ الشَّافعي.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/١٤٣، الكواكب السائرة ٢/٢٤٩، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٤٤.

(١) في (أ): يتعلق بالولاية بمصر فشاور أرباب.

(٢) انظر الحاشية (٢) صفحة ٣١٧ من هذا المجلد.

(٤٣٦) عليُّ بنُ شهابِ الدين الشعراوي(*)

جدُّ الشيخ عبد الوهاب، وكان ينتهي نسبُه إلى سلطان تِلِمْسَان أبي عبد الله في الجدِّ الرابع، وبعدَه إلى سيدي محمد ابن الحنفية رضي الله عنه. وكان لا يُظهِرُ ذلك ويقولُ: نهى رسول الله ﷺ عن التفاخرِ في النَّسَب.

كان وَرِعاً زاهِداً، مُجاهِداً عابِداً، كثيرَ الوَرَعِ جدًّا بحيثُ إنَّه لا يأكلُ لأحدٍ مِنَ الفلاّحينَ ولا الأُمراءِ طعاماً، ويقولُ: الأصلُ في الطريق طيبُ المطعم، بل كان لا يأكلُ فراخَ الحمام، ولا عسلَ النحل، فقيلَ له فيه، فقال: لأنهم يأكلون الحبَّ أيّامَ البدار، والنحلُ يأكلُون الثمر، ومُلاّكُه لا يرضونَ بذلك.

وكان يُقرئ الأطفالَ ولا يدخلُ في جَوفِه شيئاً مِنْ ناحيتهم، وكان يُطعم ما فضَلَ منهم للفقراء والمساكين.

قال الشيخُ زكريا رضي الله عنه: كان يُضرَبُ به المَثَل في شِدَّةِ الاجتهادِ، وصيام النهار، وقيام الليل، ولا يأكلُ مِنْ طعامِ أهلِ مصر، ويقولُ: قال لي العارِفُ المتبولي رضي الله عنه: طعامُ مِصرَ سَمٌّ في الأبدان.

وكان لا يشربُ من الماءِ المحمولِ على يدِ غيرِه مِنَ البحر، بل يأخذُ جرَّتَه ويذهبُ بها إلى البحر[1]، فيملؤها ويشربُ منها.

حَفِظَ القرآن، و «المنهاج»، و «الشاطبية»، و «الملحة»، وحلَّها، وعمرُه نحو عشرين سنةً.

وقَدِمَتْ عليه والدتُه، وقالَتْ له: اذهَبْ معي أزوِّجْكَ، فشاوَرَني، فقلتُ له: استَخِرِ الله، فقال: لا أستخيرُ في طاعة والدتي، وكان بارًّا بها.

وكان يقولُ: علَّمَتْني أُمِّي وأنا صغير، انتهى[2].

(*) طبقات الشعراني: ٢/١٠٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٨٧.

(١) المقصود بالبحر هنا النيل. انظر طبقات الشعراني: ٢/١٠٩.

(٢) في الأصل: قطعتني والدتي ولا أخضر، وهو تصحيف، والمثبت من طبقات =

Marfat.com

(٨٣٢) مروان المجذوب(*)

كراماتُهُ وافِرَة، وشَمسُ ولايتِهِ سافِرَة . وكان يقطَعُ الطَّريقَ ببلادِ الشَّرقيَّةِ فجُذِب. ودخَلَ مصرَ، فصارَ يَطوفُ بالأسواق.

وكان ينامُ بمدرسةِ ابن مزهر بسُويقَةِ اللَّبن.

وكان كثيرَ العَطَبِ. وإذا لقِيَ مَنْ عَمِلَ معصيةً ذلك اليوم يَضربُهُ حتّى يَفرغَ خاطرُهُ، ومَنْ ردَّهُ عنه شُلَّتْ يَدُه.

وكراماتُهُ كثيرةٌ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وخمسين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بجامعِ البنهاوي خارجَ بابِ الفُتوح.

* * *

(٨٣٣) محمد البكري(**)

محمد البكري الصدّيقي، شيخُ الإسلام، عالِمُ الحَرَمَينِ ومصرَ والشَّام.

أخَذَ عُلومَ الشَّرعِ والتَّصوُّفِ عن أبيه شيخِ الإسلامِ أبي الحسن المارّ[1].

وتفقَّه على جماعةٍ غيره أيضاً، منهم الشِّهابُ عُميرةُ البُرُلُسيّ[2]، هكذا سمعته منه.

(*) الكواكب السائرة ٢/ ٢٥٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٥١.

(**) الكواكب السائرة ٣/ ٦٧، النور السافر ٣٦٩، شذرات الذهب ٨/ ٤٣١، هدية العارفين ٢/ ٢٥٨، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٧١، دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٠، الخطط التوفيقية ٣/ ٤٢٨، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨١، معجم المؤلفين ١١/ ٢٨١، الأعلام ٧/ ٦٠.

(١) تقدمت ترجمته في ٣/ ٣٢٣.

(٢) أحمد البُرُلُسي، شهاب الدين الشافعي الملقب بعميرة، فقيه أصولي، وعالم زاهد، حسن الأخلاق، يدرس ويفتي، وانتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب، توفي سنة ٩٥٧ هـ. انظر الشذرات ٨/ ٣١٦.

وكان إذا غرِقَتْ مركبٌ فيها ما يؤكَلُ، لا يُمكِّنُ أحداً من أهلِ بيته أن يأكلَ منها شيئاً.

ومِنْ كراماته: أنَّه دعا اللهَ أن لا يصحَّ في بلده برجُ حَمامٍ، فكان كذلك.

ومنها أنَّ العارِفَ المتبولي ـ رضي الله عنه ـ كان لمّا نزلَ إلى الريف، يقول: الميعادُ[1] عند الشيخ عليَّ الشعراوي ـ رحمه الله ـ فنزلَ له مرَّةً، فاعترضَهم أهلُ الصالحية، وأهل برشوم، وقالوا: [انزل هنا][2] نُطعمُ الفقراء التين. فقال: لا نأكلُه إلاَّ عند الشيخ، فقال الفقراء: يتركُ التينَ في بلده، ويأكلُه[3] في غير محلِّه ؟! فلمّا قَدِموا على الشيخ عليّ أخرجَ لهم قُفَّةً كبيرةً مِنْ أطيبِ التين، فاستغفرَ الفقراءُ وتابوا مِنَ الاعتراض.

ونامَ الشيخُ عليُّ العياشي[4] أحدُ أصحابِ الغمري، وكان مِنْ أربابِ القلوبِ ليلةً في زاويته، فسمعَهُ يقرأُ القرآن في قبره، وأنَّه ابتدأ من سورة مريم إلى سورة الرحمن، فلمّا طلَعَ الفجرُ سكَت.

وكان إذا قَدِمَ إلى القاهرة حمَلَ معه جِرابَ خُبزٍ وإبريقاً يملؤه مِنَ النيل، فيأكُلُ ويشربُ من ذلك إلى أن يرجع.

وكان إذا ضاقَ به الحالُ صنعَ الطواقي المضرَّبة، فيُعطى في كلِّ واحدةٍ ديناراً، فيأخُذه ويحسبُ رأسَ ماله فيها وأجرتَه، ويتصدَّقُ بالباقي.

ولم يُضبَطْ عليه قطُّ غيبةٌ في أحدٍ إلى أن مات، ولا ساعةُ فراغٍ، ويستمرُّ في تعليمِ الأولاد، وقراءةِ القرآن [إلى أذان][5] العصر، ثمَّ يخرجُ فيفتحُ حانوتَه،

= الشعراني: ٢/ ١١٠. وقوله: انتهى، أي انتهى قول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. من طبقات الشعراني أيضاً: ٢/ ١١٠.

(١) الميعاد: درس يُلقيه الفقيه في الجامع بأوقات معلومة مرة أو مرتين في الأسبوع. انظر ذيل الدرر الكامنة صفحة: ٩١.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.

(٣) في طبقات الشعراني: نترك التين في بلده، ونأكله في غير محله.

(٤) في الأصل: العباسي، والمثبت من طبقات الشعراني: ٢/ ١١١.

(٥) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني ٢/ ١١٠.

ورُزِقَ من القَبولِ والحظِّ التامِّ عند الخاصِّ والعامِّ ما لا تضبطُهُ الأقلام.

وكان فَصيحَ اللِّسان، زكيَّ العصرِ والأوان، يُلقي دُروساً في التَّفسيرِ محرَّرَةً موشَّحَةً بمُناقشاتِ كِبارِ المُفسِّرينَ كالزَّمخشريِّ وأضرابِه، ويأتي في ذلك بما تقرُّ به العيون، وتَنشرِحُ له الصُّدور.

وقسَّمَ مرَّةً «صحيح البخاري» فأتى في تقديره بما يْدهِشُ النَّاظرَ ويجبرُ الخاطِرَ. واختصَّ في زمنِه بإلقاءِ دُروسِ التَّصوُّفِ الحافلةِ البديعة.

ولم أرَ أحداً من عُلماءِ عصرِهِ كهو في صيانةِ مجلسِه عنِ اللَّغَطِ واللَّغوِ والغيبة. فكان مجلسُهُ لا يُذكَرُ فيه شيءٌ من ذلك البتَّة، بل كلُّه فوائدُ علميَّةٌ، إمّا تفسير آياتٍ قرآنيَّة، أو كلامٌ على أحاديثَ نبويَّة.

وسمعتُهُ يقولُ: هذا القصُّ الواقعُ من وعَّاظِ زمنِنا يستحقُّ القصَّ، ولولا أنِّي لا أُحبُّ جرحَ أحدٍ لكلَّمتُ الباشا في إبطالِهم؛ فإنَّ ما يُفسِدونَ أكثرُ ممّا يْصلِحون.

وكان الباشا وقاضي العسكرِ فمَنْ دونهُما من الأُمراءِ والكُبراءِ يأتونَ إليه ويخصُّونَهُ من بين أقرانِه بالزِّيارةِ مِراراً وتكراراً كثيرةً.

وكان عظيمَ الاعتقادِ بالمجاذيبِ، يُحبُّهُم ويحبُّونَهُ، ويألفُهم ويألفونَهُ، وبالجملةِ فقد كان فريدَ عصرِهِ ووحيدَ دهرِهِ.

وكان عظيمَ الحِلمِ، واسعَ الصَّدرِ، حَسَنَ الخُلُقِ جِدًّا، لا يُقابِلُ مَنْ يؤذيه، ولا ينتقِمُ ممَّنْ يْعاديه، وما ذاك إلاَّ بمدَدٍ ربَّانيٍّ.

سمعتُهُ يقولُ: إنَّ لله عبداً بين أظهُرِكُم حاضِرٌ معكم في مجلسكُم هذا، ينزِلُ إليه كلَّ يومٍ مَلَكٌ صبيحةَ اليومِ يأمرُهُ بمحاسِنِ الأخلاقِ، وينهاهُ عن مساوئها.

وكم له من فضائلَ وفواضِلَ رحمَهُ اللهُ، ونفعَنا ببركاتِه.

* * *

Marfat.com

فإذا قويَتِ الشُّبهةُ في ثمنِ شيءٍ يبيعه، لا يأخذُ ثمنَه، ويُعطيه له مجاناً.

قال العارِفُ المتبولي إبراهيم رضي الله عنه: ما في أصحابِنا قطُّ أكثر نفعاً للفقراء من الشيخ عليّ الشعراوي رضي الله عنه.

وقال: بلغَني أنَّ الأرضَ لا تأكلُ قطُّ جِسماً نبَتَ مِنْ حلال، فأنكَروا عليه ذلك، فلمّا ماتَ ولدُه، وضعوه عليه، فوجدوه طريًّا، وكان بينَهما إحدى وعشرون سنةً.

وقال: لا تجعلوا لقبري شاهِداً، وادفنوني خلفَ جدار هذه القُبَّة، ففعلوا، وليس لقبره علامةٌ إلى الآن.

وقال لولده عبد الرحمن[1]: لمّا حضرَتْ والدي الوفاة، دعا بكتاب «طهارة القلوب» للديريني، وقال: اقرأْ في أحوالِ القومِ عند خروجِ أرواحِهم، فقرأ عليه والدك[2]، فقال: راحوا على خيولٍ دُهْمٍ، ونحنُ على أثرهم على حميرٍ دَبَرَة[3].

ولم يُرَ ضاحِكاً حتّى مات.

وكان إذا لَبِسَ قميصاً أو عمامةً لا ينزِعُها للغسل قطُّ، ومع ذلك كان على ثيابه الفخرُ[4]، والنورُ يخفقُ منها.

وكان يقولُ: لا يُعجبني كثرةُ العبادة مِنَ العبد، وإنَّما يُعجبني كثرةُ خوفه من الله، ومناقشتُه لنفسِه.

ماتَ سنةَ إحدى وتسعين وثمان مئة، عن سبعٍ وخمسينَ سنةً، رحمه الله.

* * *

---

(١) هو عم عبد الوهاب الشعراني صاحب الطبقات. انظر طبقات الشعراني: ٢/ ١١١.

(٢) أي والد عبد الوهاب الشعراني. طبقات الشعراني: ٢/ ١١١.

(٣) دبر الحمار: جُرح، وتقرَّح ظهره. انظر متن اللغة (دبر).

(٤) في الأصل: الخفر، والمثبت من طبقات الشعراني: ٢/ ١١٢.

Marfat.com

(٨٣٤) محمد بن أحمد الخلوتي (*)

محمد بن أحمد بن محمد الشَّيخُ كريمُ الدِّين الخلوتي.

كان شيخاً وَقوراً[١]، حَسَنَ الهَيبة، مَليحَ الشَّيبَة، ذا وَرَعٍ وأمانة، وتعفُّفٍ وصِيانة، ومروءَةٍ ودِيانة.

وكان أبوهُ زَيَّاتاً بخطِّ بابِ الخرق[٢]، فولِدَ له الشَّيخُ سنةَ سِتٍّ وتسعين وثمانِ مئة، ونشأ في كَنَفِ أبيه حتّى شَبَّ وترعرعَ. فصارَ يَميلُ إلى الخيرِ، ويحضرُ مجالِسَ الذِّكرِ، ويُنشِدُ فيها كلامَ القومِ. ورُزِقَ حُسنَ الصَّوتِ وطيبَ النَّغمةِ، ثمَّ جلَسَ في بعضِ الحوانيتِ بسوقٍ تحت الرّبع، لكنَّه مع ذلك يَميلُ إلى أهلِ الله.

وكان رجلٌ من التجَّارِ يُعرَفُ بالزَّائر، يتردَّدُ إلى العارفِ دِمرداش، ويحضُرُ مجلسَهُ، واتَّفَقَ أنَّه صَحِبَ الشَّيخَ كريمَ الدِّينِ معه إليه، فأعجبَهُ حُسْنُ تأديتِه لكلامِ ابنِ عربي وابنِ الفارض، فأمَرَ الزَّائرَ أن يُحضرَهُ معه كلَّما حضَرَ. فلازَمَ حُضورَ المجلسِ والإنشاد، فأحبَّهُ وقرَّبَه، ولقَّنهُ الذِّكرَ، وأشغلَهُ بالطَّريقِ، وأخلاهُ مِراراً، وظهرَتْ نجابتُهُ، وجدَّ واجتهدَ حتّى مهرَ واشتهر، وصارَ من أعيانِ جماعتِهِ، وتلقَّى عنه عِلمَ الأوفاق[٣]، واشتغَلَ بعلمِ الحرف[٤] والزايرجة[٥] والرَّمل[٦] فأتقَنَ ذلك.

(*) الكواكب السائرة ٢/ ٢٤٤، هدية العارفين ٢/ ٢٥٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ٢٦٩، الخطط الجديدة ٤/ ١١٠، معجم المؤلفين ٩/ ٤.

(١) في (أ): كان شيخاً حسن الأخلاق وقوراً.

(٢) انظر الحاشية (١) صفحة ٣١٣ من هذا المجلد.

(٣) انظر ٤/ ٥٣٩.

(٤) انظر الحاشية (٣) صفحة ١٣٤ من هذا المجلد.

(٥) علم الزايرجة هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب، وهي كثيرة الخواص يذيعون (يولعون) باستفادة الغيب منها وبعملها. انظر كشف الظنون ٩٤٨ فقد ذكرها وذكر صورة العمل فيها.

(٦) قال حاجي خليفة في كشف الظنون ٩١٢: علم الرمل: وهو علم يعرف به =

Marfat.com

(٤٣٧) علي الزنكلوني (*)

كان مِنْ أصحابِ الشطح، وله مُكاشفاتٌ عجيبة، منها:

أنَّه كان إذا ضاعَ لأحدٍ بهيمةٌ، يقول: اذهَبْ إلى سوقِ كذا تجِدْها مع شخصٍ صفتُه كذا، واذهَبْ إلى فلانٍ الجزَّار تجِدْه ذبحَها، فيجيء الأمرُ كما قال.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٤٣٨) علي الجَرْجَرائي (**)

كان مِنْ قدماء المتعبِّدين، وعُظماء الزُّهَّاد الفائقين، تخلَّى عن الشهوات، وتحلَّى بالخلوات، تخلَّى عن الجزَع والهَلع، واستحلى القرع[1] والضرع.

حكى عنه السَّريُّ السَّقَطي، قال: خرجتُ مِنْ بغداد أُريد الرِّباط، فصحِبَني عليُّ الجَرْجَرائي في الزورق، وكنتُ صائماً، فلمّا حضرَ وقتُ الفطر، أخرجتُ قرصين مِنْ شعير ومِلْحاً مدقوقاً، وقلتُ له: هلمَّ، فأطال النظرَ إلى الرَّغيفين والملح، ثُمَّ قال: يا سريُّ، ملحُكَ مدقوق، لا تفلح، قلتُ: أوما علمتَ أنَّ الخبز الشعير، والملح الجريش ينوِّرُ القلب؟ فلمّا قربنا مِنْ عبّادان، وأردنا الافتراقَ، قلتُ: كلمةً أحفظها عنك، قال: أوَ تفعل؟ قلتُ: نعم، قال: احفَظْ عنّي خمسَ خصال إنْ أنتَ حفظتهنَّ لا تُبالي ما صنعتَ بعدهنَّ:

عانِقِ الفقر، وتوسَّدِ الصبرَ، وعادِ الشهوات، وخالفِ الهوى، وافزَعْ إلى الله في جميع أمورِكَ يهَب الله لكَ خمساً: الشُّكرَ، والرِّضا، والخوفَ، والرَّجا، والصبرَ على البلا.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) حلية الأولياء ١٠/ ١١٠، صفة الصفوة ٤/ ٣٤٦. والجرجرائي نسبة إلى جرجرايا بلدة قريبة من دجلة، بين بغداد وواسط.

(١) في حلية الأولياء: الفزع.

Marfat.com

ولمَّا دنَتْ وفاةُ الشَّيخِ أجازَ جماعةً، واستخلَفَ الشَّيخَ حَسَن[1]، ولم يتعرَّضْ لصاحبِ التَّرجمةِ مع نجابتِه، فلزِمَ الأدَبَ وسكَتْ.

فلمّا احتُضِرَ الشَّيخُ، قال لولدِهِ سيِّدي محمد: قصَّرنا في شأنِ كريمِ الدِّين مع استحقاقِه، وأُشهدُكم أنِّي أجزتُهُ، فاكتبوا له، وأعطوهُ جُبَّتي.

فكتَبَ له ولدُ الشَّيخِ من الإجازةِ صَدراً، فماتَ الشَّيخُ، فأكملَها بعدَهُ، لكنَّه أعطى الجُبَّةَ لغيرِه، فأخذَها ولبِسَها فقُتِلَ، فأُحضرَتْ ودُفعَتْ إلى الموصى له بها، وكان ذلك علامةَ تقدُّمِه.

ثمَّ لمَّا ماتَ الشَّيخُ دِمرداش، وجلَسَ الشَّيخُ حسن على سجَّادتِه، اجتمَعَ الجماعةُ كلُّهم، وأخذوا عنه امتثالاً[2] لأمرِ الشَّيخِ، وصاحبُ التَّرجمة منهم، فقال له الشَّيخُ حسن: بأيِّ اسمٍ تشتغلُ الآن ؟ قال: بكذا. قال: بأمرِ الشَّيخ ؟ قال: نعم. قال: اترك ذلك، واشتغِلْ بكذا؛ فإنَّكَ لم تبلُغْ إلى هذا المقام، فأظهَرَ الامتثالَ، ثمَّ قال في نفسِه: شَيخي وشيخُهُ أعلَمُ بالحال، وأخبَرُ بمراتبِ الرِّجال.

ثمَّ انجمَعَ عنه، وسكَنَ في قاعةٍ بجامعِ سُلطان شاه، فاجتمَعَ عليه أكثرُ جماعةِ شيخِه، فكانَ من تقديرِ اللهِ أنَّه هو الذي أحيا طريقتَه. ثمَّ لمَّا كثُرَتْ جماعتُهُ تحوَّلَ إلى زاويةٍ بالقُربِ من قنطرةِ سُنقر على الخليج، وصارَ يجتمعُ

= الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل، وهي اثنا عشر شكلاً، على عدد البروج، وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب، فليس بتمام الكفاية، لأنهم يقولون: كل واحد من البروج يقتضي حرفاً معيناً، وشكلاً من أشكال الرمل، فإذا سئل عن المطلوب فحينئذ يقتضي وقوع أوضاع البروج شكلاً معيناً فيدل بسبب المدلولات، وهي البروج على أحكام مخصوصةٍ مناسبة لأوضاع تلك البروج، لكن المذكورات أمور تقريبية لا يقينية، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «كان نبيٌّ من الأنبياء يخطُّ، فمن وافق خطه فذاك» قيل هو إدريس عليه السلام، وهو معجزة له، والمراد التعليق بالمحال، وإلاَّ لما بقي الفرق بين المعجزة والصناعة... والكتب المؤلفة فيه كثيرة.

(١) هو الشيخ حسن الرومي الخلوتي، انظر ترجمته ٣/ ٣٥٩.

(٢) في (ب): وأخذوا العهد منه امتثالاً.

Marfat.com

ثُمَّ ترفعُكَ[1] هذه الخمسُ إلى خمس: الورع الخفيِّ، وتصفيةِ القلب، وتركِ ما حاكَ في الصدر، وتركِ ما لا يعني، وترك الفضول، بحفظِ الجوارح بعد ذلك.

ثم يمدُّكَ الله تعالى بخمس: بصفاءِ الاعتبار، وحياةِ القلب، والفهمِ عن الله، والتيقُّظِ مِنَ الغفلة، ومُساعدةِ الأوطار في طاعة الله.

فعندها يُردِّيكَ الله بخمسة أردية: اللُّطفِ، والحلمِ، والرأفةِ، والرحمةِ للعالم، وهيبةِ النار إذا اطَّلعْتَ عليها ذكرتَ الله بالربوبيّة.

ويُلزم قلبَكَ خمساً: السَّباقَ، والبدارَ، والتصبُّرَ عن الحرام، وصدقَ الانقطاع، وصحَّةَ الإرادة.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٣٩) عليُّ بن ثابت الزيَّات(*)

كان مِنَ العمال، ويحثُّ المريدين على رفضِ الأثقال، ونبذ[2] الأشغال.

قال محمد بنُ معاوية الأزرق: كان عليُّ بن ثابت مِنَ العاملين[3] لله تعالى، ويقول: إنِ استطعتَ أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلةٍ واحدة فافعل.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

---

(١) في الحلية ١٠/ ١١١: تدفعك.
(*) حلية الأولياء ١٠/ ١٤٢
(٢) في الأصل: نية. والمثبت من الحلية.
(٣) في الأصل: العالمين. والمثبت من الحلية.

Marfat.com

بمجلسِهِ ليلةَ الاثنينِ خَلقٌ كثيرٌ، فتزايدَتْ وجاهتُهُ، وعَظُمَتْ منزلتُهُ.

وأخَذَ عنه طائفةٌ من وُجهاءِ الفقهاءِ: كشيخِ الإسلامِ نورِ الدِّين عليِّ المقدسي، والشَّيخِ الإمامِ شهابِ الدِّين بن عبد الحقِّ الصَّغير، والشَّيخِ الأفضلِ شمسِ الدِّين البهنسي. وانتهتْ إليه الرِّئاسةُ في طريقِ الخلوةِ.

وقُصِدَ للأخذِ عنه من جميعِ الأقطارِ. وعَلا قدرُهُ، وظهَرَ أمرُهُ ظهورَ الشَّمسِ في رابعةِ النَّهار.

وكان هيِّناً، ليِّناً، مُتواضعاً، حَسَنَ العِشرةِ والمُصاحبةِ للزَّائرينَ والمُعتقدين، شهماً، مُهاباً على السَّالكين.

أخلى مرَّةً رجُلاً، فأتاهُ فقال: يا سيِّدي، أدركتُ كلَّ ما يُدركُ بالقِوى الحسَّاسة بذاتي، حتّى كأنِّي عَينُ الاسمِ الذي أشتغلُ به من جميعِ جهاتي. فزجرَهُ زَجرةً مُزعجةً ارتعدَتْ منها جوارحُهُ، فزالَ ذلك عنه.

وقصَدَهُ أركانُ الدَّولةِ للزِّيارةِ مع عدمِ تردُّدِهِ إليهم.

وترادَفَ النَّاسُ عليه لطلبِ الطَّريقِ، حتّى صارَ هو وشيخُنا الشَّعراويُّ شيخي[1] الدِّيارِ المصرية، وكان بينهما ما يكونُ بين الأقران، والجزء[2] البشريّ كما قالوا: يرقُّ ولا ينقطع. وكان كلٌّ منهما يغضُّ من الآخر[3].

وكان الشَّعراويُّ يتلافى خاطرَهُ، فلا يساعدُهُ، ويقصدُهُ للزِّيارةِ فتارةً يجتمعُ به، وتارةً لا. وكان ذلك سببَ ظهورِ التَّنافُرِ بعد ما كان كامناً، حتّى قال الشَّعراويُّ في بعض مؤلَّفاتِهِ: بَرَزَ شَخصٌ في عصرِنا، وصارَ يأخُذُ العهدَ على النَّاسِ، وأقبلوا عليه. وصارَ الباشا وجماعتُهُ يُعظِّمونَهُ، فذهبتُ إليه، وسألتُهُ عن مسألةٍ في الوضوءِ، فما عرفَها، فقلتُ له: لا تكمل مشيخةُ الفقيرِ على الفقهاءِ حتّى يعرفَ ما قالَهُ عُلماؤهم[4]. قال: علِّمني. فعلَّمْتُهُ بعضَ مسائل.

---

(١) في الأصول: شيخا.
(٢) في (أ): من الجزء.
(٣) في (أ): بعيداً من الآخر.
(٤) في (أ): إلا إن عرف ما قاله فقهاؤهم.

Marfat.com

(٤٤٠) علي بن الحسن بن موسى (*)

كان للحِكَم واعياً، وعنِ العمّال[1] راوياً.

مِنْ كلامه: سُئل بعض العلماء: ما الذي يفتحُ الفِكْر ؟ قال: اجتماعُ الهمِّ؛ لأنَّ العبد إذا جمع همَّه فكَّر، فإذا فكَّر نظر، فإذا نظَرَ أبصَر، فإذا أبصرَ عَمِل، فهو مُتنقِّلٌ في العمل، قيل له: كيف التنقُّل ؟ قال: تنقُّله الرَّغبةُ في الفضائل حتّى يبلُغَ منها غايةً يذيقه الله لطفَه به، ويُردِّيه باللُّطف، فقيل له: وما رداء اللُّطف ؟ قال: الخشوعُ، والوقارُ، والسَّكينةُ، والتواضعُ، والبِرُّ، فإذا كان العبد كذلك أوصلَهُ ذلك إلى التعظيم به، فإذا كان لله مُعظِّماً سقاهُ الله مِنْ حُبِّه شَربَةً، فنقله في الأشياء، ثم أتبعَ ذلك العمل له[2]، فهو الذي يُعطي ثوابَ سنةٍ بفكر ساعة.

ماتَ رحمه الله في القرن الثالث.

* * *

(٤٤١) علي الكردي الدمشقي (**)

كان ظاهر الوَلَهِ، وكان يتحكَّم في أهل دمشق تحكُّمَ المَلِك، وكان قطبَ الشام.

ولمّا جاء الإمامُ الشهاب السُّهْرَوَرْدي إلى دمشقَ رسولاً مِنَ الخليفة إلى السُّلطان العادل بخلعةٍ وطوق، قال: أريدُ أزور عليًّا الكردي، قالوا له:

(*) الجرح والتعديل: ٦/ ١٨١، ثقات ابن حبان: ٨/ ٤٧٦، حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٣، الأنساب: ٥/ ٢٤٣ (الدَارَابْجِردي)، المنتظم: ٥/ ٦٠، تهذيب الكمال: ٢٠/ ٣٧٤، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٢٦، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٩، النجوم الزاهرة: ٣/ ٤٣.

(١) في الأصل: الأعمال، والمثبت من الحلية.

(٢) في الحلية: فنقله في الأسباب، ثم أتبعه بالعمل له.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٢.

Marfat.com

ثمَّ جئتُهُ ثانياً فأغلَقَ البابَ، ثمَّ ثالثاً، فقال بعضُ جماعتِهِ: الشَّيخُ قال: فُلانٌ طلَبَ أن يجعلَني فقيهاً، وأنا صوفيٌّ، ففهمتُ من كلامِهِ أنَّه اعتقَدَ أنِّي دعوتُهُ لأمرٍ فيه نقصٌ له، وصاروا يهزؤونَ بي، ويقولونَ: فُلانٌ طلَبَ يُعلِّمنا فقهاً مثلَ ما هو فقيه. فانقطعتُ عنه.

وكان صاحبُ التَّرجمةِ يقولُ: إنَّما يُريدُ الشَّعراويُّ بالمجيءِ إليَّ أنَّه يسلبُني، يظُنُّ أنَّه يقدِرُ على ذلك، هيهات.

ثمَّ لمَّا ماتَ العارِفُ الشَّعراويُّ انفرَدَ صاحبُ التَّرجمةِ، وتزايدَتْ وجاهتُهُ، وأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامُّ، وقُصِدَ للشَّفاعةِ عندَ الحُكَّام، وكَثُرَ مُعتقدوه جدًّا. حتَى قال لي الشَّيخُ الصَّالحُ المُسلِّكُ، المُربِّي، شمسُ الدِّين محمد تركي[1] أحَدُ الآخذينَ عنه: إنَّ الشَّيخَ صحبَهُ رجلٌ، فأنفقَ عليه نحوَ أربعةِ آلافِ دينار، وصارَ فقيراً جدًّا، فما تزلزلَ اعتقادُهُ فيه.

وتوجَّهَ في بعض الأثانين[2] لشهودِ جنازةٍ بالمشهدِ الحُسيني، فزارَهُ فأعجبَهُ، فرأى تلك اللَّيلةَ رؤيا تتضمَّنُ الإذنَ بزيارتِهِ صبيحةَ ذلك اليوم، فتوجَّه إليه، وعمِلَ به مجلِساً على عادةِ الخَلوتيَّة، واتَّخَذَ ذلك عادَةً في كلِّ جُمعةٍ يومَ الثُّلاثاء، فيجتمعُ هناكَ خَلقٌ كثيرٌ من الرِّجالِ والنِّساء.

وكان يُعالِجُ الكيمياءَ[3] وقال لي بعضُ جماعتِهِ: إنَّه وصَلَ، وأنكَرَ ذلك الشَّيخُ محمد تركي، وقال: كنتُ أُزاولُ ذلك له بيدي، ولم يظفر منها بطائل.

وكان إذا غَضِبَ على أحدٍ من جماعتِهِ لإخلالِهِ ببعضِ الآدابِ، أو غيرِ ذلك لا يَكادُ يَرضى، حتَى إنَّه غضِبَ على الشَّيخِ عبد الوهاب بن شبوت فأخرجَهُ وأبعدَهُ. فجاءَ إلى شيخِنا شيخِ الإسلامِ الرَّمليِّ فتكرَّرَتْ شفاعتُهُ عندَهُ فيه، وكتَبَ له بخطِّهِ عِدَّةَ صحائفَ ليسألَهُ في الرِّضا عنه، فلم يُجِبْهُ مع ما بينهما من المحبَّةِ. غايتُهُ أنَّه أعادَ إليه التَّاجَ الذي هو شعارُ الخلوتيَّة، واستمرَّ على إبعادِهِ.

---

(١) انظر ترجمته ٥٠٩ من هذا المجلد.
(٢) في (أ): الأحايين.
(٣) انظر ٢/ ٧٥ الحاشية (١).

Marfat.com

يا مولانا، لا تفعلْ، أنت إمامُ الوجود، وهذا لا يُصلِّي، يمشي مكشوفَ العورة، قال: لابدَّ، وكان الكردي رضي الله عنه مُقيماً بدمشقَ غالباً، فخرج إلى الجبَّانة[1]، فتوجَّه إليه الإمامُ السُّهْرَوَرْدي رضي الله عنه بخيله ورجله، ولمّا قرب منه ترجَّلَ، وأقبلَ نحوه حافياً، فلمّا رآه كشفَ عن عورته، واستقبله بها، فقال له: هذا ما يصدُّنا عنك، أنا ضيفُكَ، فجلس معه، فإذا بحمّالين يحملان مأكولاً نفيساً، وقالا: نُريد الكردي، فقال لهم: هاتوا قدَّام ضيفي، وقال له: بِسم الله، كُلْ، فأكل، وكان يُعظِّم شأنه.

وأضافه رجلٌ، فوجد ببيتِه سُكَّراً مغلَّفاً، فرماه كلَّه في الفَسْقِيَّة[2] حتّى ذاب، فقال لأصحابه: اشربوا سُكَّراً، فشربوا، ثم قال: اجمعوا غلافَ السُّكَّر وعلِّقوه مكانَه، وخرج، فوجده الرجل كما كان.

ماتَ في القرنِ السابع.

* * *

(٤٤٢) عليُّ بن إبراهيم الأنصاري(*)

الإمامُ الفقيه، العالِم الصوفيُّ، صاحب أحوال وكرامات، منها: أنَّ الحيّات كانَتْ تشرب مِنْ كفِّه.

ومنها: أنّه كان بجواره نصرانيٌّ يُكثر الصدقة، فاحتُضِر، فأرسل له الشيخ ورقةً مكتوب فيها الشهادة، فأسْلَم، وجُعِلَتْ في كفنه، فرُئِيَ في النوم، فقيل له: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قال: قال لي: بِمَ جِئْتَني؟ قلتُ: بهذه الرُّقعة، قال: هذا خطُّ مَنْ

---

(١) كان الشيخ علي مُقيماً في الجامع بدمشق حتى دخل عليه مولَّهٌ آخر يقال له ياقوت، فساعة دخوله خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير. انظر روض الرياحين ٤٨١.

(٢) الفَسْقيَّة: المتوضَّأ، ج الفساقي، وهي الحوض. متن اللغة (فسق).

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٠.

Marfat.com

ولم يزلِ الشَّيخُ مُقيماً على الإرشادِ، وأمرُهُ دائماً في ازدياد، بحيثُ إذا خرَجَ إلى الشَّارعِ يكثُرُ الزِّحام، على تقبيلِ يَديه ورجلَيه الكِرام.

ومابرَحَ كذلك حتّى توفَّاهُ الحِمامُ في جُمادى الآخرة سنةَ ستٍّ وثمانين وتسعِ مئة عن نحو تسعين سنة. وأُغلقَتِ البلدُ لمشهدِهِ، وحُمِلَ نعشُهُ على الأصابعِ من زاويتِهِ إلى الجامعِ الأزهر، فصُلِّيَ عليه فيه، واختلفَتْ جماعتُهُ في دفنِهِ: فقال بعضُهم: يُدفَنُ مع شيخِهِ دمرداش. وقال آخرون: المَصلحةُ دفنُهُ في زاويتِهِ؛ لتصيرَ مَقصودةً بالزِّيارة. واستقرَّ الأمرُ على ذلك، فدُفِنَ بها، وأسِفَ النَّاسُ عليه.

ومع ذلك كلِّه لم يسلَمْ من مُناوأةِ[1] طائفةٍ له من الفقهاء ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨] وأنكَرَ عليه في حياتِهِ فقيهُ الشَّافعيَّةِ الشَّيخُ شمسُ الدِّين الخطيب الشِّربيني[2] في الابتداءِ بالذِّكرِ بالجلالة[3]، وقال: هو مُبتدأٌ، ولابُدَّ لكلِّ مُبتدإٍ من خبر. فعمِلَ الشَّيخُ في الرَّدِّ عليه رسالةً حاصلُها أنَّ القومَ مازالوا على هذا المنوالِ، ووجدوا بركتَهُ وتأثيرَهُ، وأنَّ الخبرَ مَحذوفٌ تقديرُهُ: المعبودُ، أو المطلوبُ، أو الموجودُ، ونحو ذلك بما يُلائمُ حالَ العامِّيِّ، أو مقامَ السَّالكِ.

وفي الحقيقةِ هو اعتراضٌ لا ينبغي جوابُهُ إلاَّ بالسُّكوتِ، لكونِهِ أوهى من بيتِ العنكبوت. ولو أحبَّ مَنْ هو دونَ الشَّيخِ أن يجمعَ في رَدِّه مُجلَّداً ضخماً لأمكنَهُ ذلك.

* * *

---

(١) في (أ): من معاداة.

(٢) هو محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه شافعيٌّ مُفسِّر، من أهل القاهرة، توفي سنة ٩٧٧ هـ، له تصانيف منها: «السراج المنير» في التفسير، و «الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» و «مغني المحتاج».

(٣) أي قوله: الله... الله... وانظر الحاشية (١) صفحة ٢٤٨ من هذا المجلد.

Marfat.com

لو أقسمَ عليَّ أنْ لا أُعذِّبَكَ لم أُعذِّبْكَ، اذهبوا به إلى الجنَّة فقد غفرتُ له.

ومنها: أنَّه كان إذا رقى مريضاً عوفي.

وكان مِنْ دعائه: إلهي، كلُّ ذنبٍ وإنْ تعاظمَ دون عفوِكَ يسير.

* * *

(٤٤٣) على الكازَوانى(*)

صوفيٌّ موارِدُ أوصافه صافية، وشمسُ فضائله بينَ العارفين غيرُ خافية.

أخذ عن السيِّد عليِّ بن ميمون المغربي، وسافر معه في نواحي حماة، وكانتِ الأسدُ كثيرة، فاعترضهم أسدٌ قطع عليهم الطريق، فشكوا إليه، فقال: أذِّنوا، فأذَّنوا فلم يذهب، فقال: أذِّنوا ثانياً، فأذَّنوا فلم يرجِع، فتقدَّم إليه الشيخ، فلمّا وصل إليه، غاب الأسَدُ عن أعينهم كأنَّ الأرض ابتلعته، فذُكِرَ ذلك لشيخه فغضب عليه ـ لأنَّه كان يرى أنَّ إظهار الكرامات مِنْ أكبر المعاصي ـ وطردَهُ، فشرع الكازَواني في الانفصال من الشيخ(١)، فقال له: تندمُ، فقال: بل أنتَ تندم، فغضِبَ الشيخُ ولم يقبَلْه حتّى مات. فأراد أنْ يرجعَ إلى خليفة الشيخ فلم يقبَلْه، فذهب إلى بلاد المغرب، وأتى بكتابٍ من ابنِ عرفة إلى خليفة الشيخ، قال فيه: إنَّ أحداً لا يُرَدُّ مِنْ باب الله، وإنَّما ردَّه الشيخ لتأديبه، وإصلاحه، فقبِلَه الخليفةُ، وهو الشيخ علوان الحمَوي، وربَّاه إلى أنْ بلغ المراتب السنيَّة، ثُمَّ أتى بلاد الرُّوم، ثم حجَّ وجاور، حتّى مات.

وكان صاحبَ جذبةٍ وكشفٍ، واطِّلاع على الخواطر، وأحوالِ القلوب، وانتفع به كثيرون.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٤١٢.

(١) في الشقائق: في الانفصال عن خدمة الشيخ.

Marfat.com

حرف النون

(٨٣٥) ناصر الدين النحّاس(*)

كان صانعاً عند أبي النَّجا النحَّاس، يأكُلُ من عملِ يَدِه.

وحجَّ على التَّجريدِ، وطَوى إلى مكَّةَ، فمرِضَ هناك، فذهبَ إليه الخوَّاصُ ليلاً بقشطةٍ ولبنٍ ورغيفَين من مصرَ، فأطعمَهُ، فبرِئَ.

فلمّا جاءَ مصرَ أخبرَ النَّاسَ بذلك، فقال الخوَّاصُ: الإنسانُ إذا ضعُفَ خَرِفَ.

ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعين وتسعِ مئة، ودُفِنَ عندَ الخوَّاص.

* * *

(٨٣٦) ناصر الدين(**)

ناصرُ الدِّين، المعروفُ بأبي العمائم، العبدُ الصَّالح.

كان مُقيماً بالنحَّارية[1]، وبنى له بها زاويةً، وعمَّتْ بركتُهُ، وقُصِدَ[2] من الآفاقِ، فأقبَلَ عليه الخاصُّ والعامُّ.

---

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٨٠، الكواكب السائرة ٢/ ٢٥٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٧٥.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٨، الكواكب السائرة ٢/ ٨٤ (محمد الزفتاوي).

(١) في (ب): النجارية، وفي الكواكب السائرة: النحرارية.

(٢) في (ف): وجربت بركته، تقصد.

(٤٤٤) علي بن أحمد الآمدي(*)

علي بن أحمد الآمدي، الحنبلي، زين الدين.

أخذ عن: عبد الصمد المقرئ، وغيره.

وله تصانيف، منها: «التبصير في التعبير»(١)، وتعاليق في الفقه، وتعانى عِلم التعبير، وتبحَّر في الكتب، ثم عميَ، فصار لا يخفى عليه شيءٌ منها، إذا طُلبَ منه شيءٌ، قام وأخرجه.

وكان إذا مسَّ كتاباً، قال: هذا مشتمِلٌ على كذا وكذا، فلا يخطئ، وإن كان الكتاب بخطَّين، قال: هو بخطَّين.

وأهدى إليه بعضُ أصحابه نصفية(٢)، فسرقها رجلٌ، وأودعها عند آخر، فنام صاحبُ الترجمة، فرأى الشيخَ مجدَ الدين عبد الصمد، فأخبره بمَنْ سرقها، والرجل الذي ودعت عنده، فلمّا انتبه، توجَّه إلى الرجل، وقال له: أعطِني النصفيةَ التي ودعَها فلانٌ عندك، فأخرجها له، فأخذها، وجاء السارقُ، فقال له: الشيخُ فلان جاء على لسانِكَ وأخذها، فبُهِتَ السارق.

وأخبر أنَّه نام فرأى كأنَّ إنساناً أطعمه دجاجة، فانتبه وفي يده بعضُها.

ولمّا دخل غازانُ(٣) بغدادَ، فاجتمع الناسُ لتلقِّيه، ومنهم صاحبُ الترجمة،

(*) نكت الهميان: ٢٠٦، الدرر الكامنة: ٣/ ٢١، كشف الظنون: ١/ ٢٤٧، وفي الأصل: الأموي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) ورد اسم كتابه في نكت الهميان ٢٠٧: جواهر التبصير في علم التعبير. وفي الدرر: ٣/ ٢٢: التبصير في التعبير، وفي كشف الظنون ١/ ٢٤٧: البصيرة في تعبير الرؤيا.

(٢) في الأصل: تصفية، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) غازان ـ وقيل: قازان ـ بن أرغون بن أبغا بن هولاكو صاحب الشرق، تملك سنة ٦٩٣، وأسلم سنة ٦٩٤ هـ وتسمّى محموداً، ففشا بذلك الإسلام بين التتار، ملك خراسان بأسرها والعراقين وفارس والروم وأذربيجان والجزيرة، وهو أحد من خرب البلاد وقتل العباد، دخل بلاد الشام سنة ٦٩٩ هـ وروَّع أهلها، ولما أعاد الكرَّة كانت الوقعة العظيمة في شقحب ـ جنوب دمشق ـ سنة ٧٠٢ هـ، والتي كان فارسُ فرسانها وملهم أبطالها شيخ الإسلام ابن تيمية، فانكسر جيشه، =

Marfat.com

وسبَبُ تلقيبِهِ بأبي العمائمِ أنَّه كان يلُفُّ على رأسِهِ ثلاثَ بُرَدِ صوفٍ غلاظٍ كِبارٍ ولا ينزعها ولا يتعهَّدها، فدبَّ يوماً شيءٌ على أُذُنه، ففتَّشوها فوجدوا فأرةً، ولدت فيها ثلاثةَ أولادٍ.

ماتَ سنةَ تسع عشرةَ وتسعِ مئة، ودُفِنَ بالنجَّارية.

* * *

Marfat.com

فأمر غازان مَنْ معه أن يدخلوا المدرسة واحداً واحداً، وأن يُسلِّموا عليه، ويوهمه كلٌّ أنّه غازان امتحاناً له، فصار مَنْ حوله كلَّما دخل واحدٌ سلَّموا عليه وعظَّموه، وأتَوا به إلى الشيخ، فيُسلِّم عليه ولا يقوم له، حتّى جاء غازان سلَّم عليه، فصافحه، وقام له، وقبَّل يده، ودعا له بالتركي، والفارسي، والرومي، والعربي، فأُعجبَ غازان بذلك، وخلع عليه، ورتَّبَ له كلَّ شهرٍ ثلاث مئةِ درهم، وصار له عنده حظٌّ عظيم.

ولم يزَلْ على حاله حتّى مات سنة بضعَ عشرةَ وسبع مئة.

* * *

(٤٤٥) عليُّ بن رزين(*)

علي أبو الحسن بن رزين، المتمكِّن المكين.

كان عنِ الأطعمة والأشربة معزولاً[1]، وفي المشاهد مقبولاً ومحمولاً.

تخرَّج به أبو عبد الله المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان.

وكان يشرب في كلِّ أربعة أشهر شربةَ ماء.

ومِنْ نظمه[2]:

يـا مـن يَعـدُّ الـوصـالَ ذَنْبـاً كيـفَ اعتـذاري مِـنَ الـذُّنـوبِ
إن كـان ذنبـي إليـكَ حبِّـي فـإنَّنـي منـهُ لا أتـوب

ماتَ سنة خمسٍ وعشرين ومئتين، عن نحو مئةٍ وعشرينَ سنة، ودُفن بجبلِ طورِ سيناء.

= وكان حمل على نفسه بسبب ذلك، فلم يلبث أن مات في قزوين خارج تبريز سنة ٧٠٣ هـ. قال الذهبي: كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً، مليح الشكل، ولم يتكهَّل. الدرر الكامنة ٣/ ٢١٢، الدليل الشافي ٥١٧، النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٢.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٢٢٨، صفة الصفوة: ٤/ ١٦٧.

(١) كذا في الأصل، وفي الحلية: معدولاً.

(٢) وينسب إلى أبي عبد الله المغربي، انظر صفحة ١٥٣ من هذا المجلد.

Marfat.com

حرف الهاء

(٨٣٧) هاشم الشريف المجذوب(*)

هاشم الشَّريفُ المَجذوب، كان ساكناً بحاصلٍ[١] بالمارستان. وكان من أربابِ الأحوالِ، والمُكاشفاتِ الخارقة. وكان يحلِقُ رأسَهُ، ولحيتَهُ، وحواجبَهُ. وكان أصحابُ النَّوبةِ[٢] يُعظِّمونَهُ.

وكان يأكُلُ في رمضان جِهاراً، ويقولُ: أنا معتوق.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان يُخبِرُ النَّاسَ بما في ضمائرِهم، فلا يُخطئُ، وكلُّ مَنْ أنكَرَ عليه عُطِبَ.

ولمّا طُعِنَ الخوَّاصُ من أصحابِ النَّوبةِ من العجمِ، قال: لولا الشَّريفُ قُتِلْتُ[٣].

ماتَ سنةَ ثمانٍ وأربعين وتسعِ مئة.

* * *

(١) طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠ (الشريف المجذوب)، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٢.
(١) في (أ): المارستان.
(٢) النوبة: الدولة. متن اللغة (نوب).
(٣) وذلك لكثرة معارضته لأرباب الدولة، وقد طعنوه مرة نجا منها، والأخرى قضت عليه. انظر طبقات الشعراني ٢/ ١٥٠.

Marfat.com

(٤٤٦) عليٌّ اليمني بن عبد الله(*)

علي اليمني بن عبد الله صاحبُ المِقْداحة(١).

كان مِنْ كبار الصالحين المربِّين المُسَلِّكين، وكان في بدايته راعيَ غنم، فبينما هو ذاتَ ليلةٍ في بيته، أتاه فقيرٌ، فقالتْ له زوجتُه: اعتذرْ له؛ فما عندنا شيء، فأرادَ القيامَ إليه، فلم يستطع، فوقع في نفسه أنَّ هذا حال الفقير، فعزمَ على إكرامه، فانطلقتْ رجلاهُ، فأدخله وأضافَه بعصيدةٍ(٢)، فلمّا فرغا، مسَحَ الفقيرُ على رأسه وصدره، وودَّعه وذهب، فعزم الشيخُ صاحبُ الترجمة على الحجِّ، وباع غنمَه، وقضى دينه، وحجَّ.

فلمّا رجع، ووصل إلى مدينة الجَنَد، وجدَ بها جمعاً من المشايخ، فقصد منهمْ الشيخ عبد الله الرُّمَيْش، فصحبه، ولزِمَ خدمة الرِّباط، وأقام عنده مدَّةً، فسمع الشيخُ عبد الله في بعض الأيّام قائلاً يقول: إنَّه ليس مِنْ أصحابكَ، بل مِنْ أصحابِ الشيخ أبي الغيث. فقال له: عليُّ، اذهَبْ إلى أبي الغيث؛ فهو شيخُك. فبادَرَ ونزل إليه. وكان أبو الغيث يقول لأصحابه: سيقدُمُ عليكم هذه الأيّام فقيرٌ كبير القدرِ مِنْ هذه الجهة، وكانَ الفقراء كلَّ يوم يخرجون للقائه، فخرجوا يوماً، ووقفوا حتّى أحرقَتْهُم الشمس، فرجعوا، فدخل الشيخُ عليٌّ عليهم الرِّباط عقبهم، ولم يعلموا به، فلمّا رآه الشيخُ أبو الغيث رحَّبَ به وحكمه، وكان قد تنوَّرَ بصحبة الشيخِ عبد الله، ثُمَّ ازدادَ بنظر الشيخ أبي الغيث.

وكان بعضُ الصالحين يقول: كانتْ نِساجةُ صاحبِ المِقْداحةِ للرُّمَيْش، وقَصارَتُه لأبي الغيث، فأقام عنده مدَّةً حتى كمل، ثُمَّ رجع لبلده، وأقام بمسجدٍ

(*) طبقات الخواص: ٩٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٧٨.

(١) وردت في أكثر من موضع من الترجمة في الأصل: المقدامة، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) العصيدة: دقيق يُلَتُّ بالسمن ويُطبخ. لسان العرب (عصد).

Marfat.com

حرف الواو

(٨٣٨) وحيش المجذوب(*)

كان من مشاهيرِ المجاذيبِ وأعيانِهم.

وكان من أربابِ الأحوالِ والكراماتِ، فمنها: أنَّه جاءَ يوماً إلى الخانِ الذي تقفُ فيه البغايا، فقال: اخرُجْنَ؛ لئلاّ يسقطَ الخانُ عليكُنَّ. فلم تُطِعْ إلاَّ واحدةٌ، فخرجَتْ، ووقَعَ على الباقياتِ فمُتْنَ.

وكان إذا رأى شيخَ بلدٍ أو غيرَهُ يُنزلُهُ عن حمارتِه، ويقولُ: امسكْ رأسَها حتّى أفعَلَ فيها. فإنِ امتَنَعَ سمَّرَهُ بالأرضِ فلا يُمكنُهُ أن ينتقِلَ خطوةً واحدةً، وإن أطاعَ حصَلَ له خَجَلٌ كبيرٌ من المازَةِ.

ماتَ سنةَ سبعَ عشرةَ وتسعِ مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٠ (علي وحيش) و ٢/ ٢٨١.

Marfat.com

خراب في المِقْداحة مهجورٍ، فلمّا علموا به، بنوا له مسجداً، ثُمَّ رباطاً، ومساكن حوله.

وقصده الناسُ مِنْ كلِّ ناحية، وسكنوا حول رِباطه، حتّى صارت قريةً كبيرةً، وصحِبَه جمعٌ كثير، فربَّاهم أحسنَ تربية، وأقام الجمعةَ والجماعة، وكان لا يتميَّز عن أصحابه بشيء.

أهداهُ بعضُ الفقراء قليلاً مِنْ زبيب، فأمر النقيبَ أنْ يجعل عليه ماءً، وتركه ساعةً، ثم قال له: دُرْ به على كلِّ مَنْ في الرِّباط.

مات سنة ثمانٍ وستِّين وست مئة.

* * *

(٤٤٧) علي بن وهب السِّنْجاري(*)

كان عظيمَ الشان، ساطِعَ البرهان، فردانيَّ الزمان، له أحوالٌ وكرامات تُدهش السامعين، وتُذهل المتدبِّرين المعتبرين.

حفِظَ القرآن وهو ابنُ سبع سنين، ثم سلكَ طريقَ المتَّقين، ودخل بغدادَ وهو ابنُ ثلاث عشرةَ سنة، فكان يأخذ العلوم عن أهلها نهاراً، ثُمَّ يبيتُ ليلاً في مسجدٍ بظاهر البدرية.

ومِنْ كراماته: أنّه بينما هو نائم ليلةً فيه، رأى الصدِّيق رضي الله عنه، فقبَّل يده، فقال له: يا عليُّ، أُمرتُ أنْ أُلبسكَ هذه الطاقيَّة، وأخرج مِنْ كُمِّه طاقيةً، ووضعها على رأسه، فانتبه مِنْ نومه وهي على رأسه، ثُمَّ رأى بعد ذلك الخَضِر عليه السلام، فقال له: يا عليُّ، اخرُجْ إلى الناس انفعهم، فتثبَّتَ في أمره أيّاماً، فرأى الصدِّيق رضي الله عنه ثانية، وقال له كالخَضِر عليه السلام، فتثبَّت في أمره، فرأى المصطفى ﷺ، فقال له مثلَ ذلك، فانتبه وقد عزم على الخروج،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٧٣.

حرف الياء

(٨٣٩) يوسف الهندي(*)

يوسف الهنديُّ السيِّدُ، الشَّريفُ، العابدُ، الزَّاهد.

قَدِمَ مصرَ من الهندِ سنةَ خَمسٍ وخمسين وتسعِ مئة. وذَكرَ أنَّ عُمرَهُ ثلاثَ مئة سنةٍ ونيِّفٍ. وكانتْ مع ذلك لحيتُهُ سوداء.

وكان كثيرَ التعبُّدِ، أقامَ بالجبلِ المُقطَّمِ أيَّامَ الغوريِّ مُدَّةً مَديدةً، وحجَّ ورجَعَ، وسافرَ إلى الرُّومِ وعادَ، ثمَّ سافرَ إلى إسكندريَّة وبها مات سنة سبعٍ وخمسين وتسعِ مئة.

* * *

(٨٤٠) يوسف الحُرَيْثي(**)

من جماعةِ الشَّيخِ ابنِ عنان، مشهورٌ بالدِّيانةِ والخير، معروفٌ بالاجتهادِ في السُّرى والسَّير، حَسَنٌ وَصفُهُ وسَمتُه، وطالَ عمَّا لا يعنيه صَمتُه.

كان على قدمٍ عظيمٍ في اتِّباعِ السُّنَّةِ والتهجُّدِ. ويَميلُ إلى إخفاءِ العبادة.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الشعراني ٢/ ١٤٧، الكواكب السائرة ٢/ ٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٦١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٦، الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٤ (يوسف الحريشي).

ثُمَّ نام، فرأى في آخر الليل في نومه الحقَّ سبحانه وتعالى، وقال له: يا عبدي، جعلتُكَ مِنْ صفوتي في أرضي، وأيَّدتُكَ في جميع أحوالك، وأقمتُكَ لخلقي، فاخرُجْ إليهم، فخرج إلى الناس، فأقبلوا عليه، وهرعوا إليه من كلِّ جانب، وانتفعوا به.

* * *

(٤٤٨) عليُّ بن وهب بنُ مطيع(*)

علي بن وهب بن مُطيع، بن أبي الطَّاعة، مجدُ الدِّين القُشَيري المنفلوطيُّ، ثم القُوصيّ، المعروف بابن دقيق العيد، إمامٌ كامل، وعالمٌ عامل، جامعٌ بين العلم والعبادة، ناهجٌ منهجَ أُولي الإفادة.

وُلد بمَنْفلوط في رمضانَ سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، وبها نشأ، فحفِظَ القرآن، وأخذَ الحديث والأصول عن الحافظ ابنِ المفضَّل المقدسي، وبه تفقَّه في مذهب مالك رضي الله عنه، وعنِ البهاء ابنِ بنت الجُمَّيْزِي[1]، وبه تفقَّه في مذهب الشافعي رضي الله عنه.

وحدَّث عن أبي رَوْح الأنصاري، وأخذ عنه الأكابرُ منهم أولاده[2]: التقيُّ، والسِّراج، والتّاج، والجلال الدِّشناوي، والمحبُّ الطبري، والضياء الحسيني، وابن قُدْس[3]، والنجم ابنُ ناشئ[4]، والبدرُ بن جماعة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٨٥.

(١) انظر الحاشية (١) صفحة ٢٣٥ من الطبقة السابعة.

(٢) في الأصل: أولاد. والمثبت من الطالع السعيد: ٤٢٥، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٠١.

(٣) في الأصل: ابن ورس وهو تصحيف. وهو أحمد بن محمد بن هبة الله الأرمنتي، انظر ترجمته في الطالع السعيد ص: ١٣٥. والمثبت من الطالع السعيد: ٤٣٣، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٠٢.

(٤) هو نجم الدين أحمد بن ناشئ بن عبد الله القوصي. انظر ترجمته في الطالع السعيد ص: ١٥٠.

أقامَ بجامعِ بابِ البحرِ حتّى عمَّرَ له ابن الجيعان جامعَ البشيري ببركةِ الرَّطليِّ[1]، فانتقَلَ إليه.

ولمّا حصَلَ الإذنُ لولدِهِ أبي العبَّاس من المَرصفيِّ بأنْ يُلقِّنَ، ويُربِّي، تشوَّشَ، وقال: ليس لنا حاجةٌ بهذا؛ فإنَّ الطَّريقَ في هذا الزَّمانِ قليلةُ النَّفعِ، وهتيكةٌ للفقير، ولا معه رأسُ مالٍ يَحمي نفسَهُ من أهلِ الظَّاهرِ ولا من أهلِ الباطنِ. فقال والدُهُ: أنا عبدٌ مأمورٌ. وخالَفَ، ونزَلَ اصطَنْها بالغربيَّة، فحصَلَ له غَمٌّ حتّى كادَ يَهلَكُ، فقاءَ قيحاً ودَماً، وما عرفَ كيف الخبر. وإذا بفقيرٍ نائمٍ بالجامعِ مُغطًّى[2] بملاءَةٍ مُزعفرَةٍ كشَفَ عن وجهِهِ، وقال له: لولا أنَّكَ غريبٌ قطعتُ معاليقَ قلبِكَ، تدخُلُ بلادَ النَّاسِ بغيرِ إذنٍ! فرجَعَ، فقال والدُهُ: ما قلتُ لكَ يا وَلَدي ؟!

وكان يهضُمُ نفسَهُ، ويقولُ: لو أقمنا الميزانَ على أنفُسِنا ما صحَّ لنا مقامُ الإسلامِ فَضلاً عنِ الإيمانِ، فضلاً عن الوِلاية. ففي الحديث: «المُسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويَدِه»[3].

ومن كراماتِه: أنَّه أخرَجَ لعيالِهِ مِلْءَ قُفَّةٍ قَمحاً، فأكَلوا منها شهرين.

ماتَ سنةَ أربعٍ وعشرين وتسعِ مئة، ودُفِنَ بجامعِ البشيري.

[4] رضي الله تعالى عنه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف النبيين محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

تمت الطبقة العاشرة بحمد الله وحسن توفيقه[4].

* * *

(١) انظر الحاشية صفحة ٣/ ٣٦١.
(٢) في (أ): مغطي رأسه.
(٣) أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله، رقم (٤٠) في الإيمان، باب تفاضل الإسلام.
(٤) ما بينهما من (ب) فقط.

Marfat.com

وطلبه ابنُ هبة لقُوص لمّا بنى مدرسةً بإشارةِ ابنِ الصبّاغ، فاستوطنها، فعمَّتْ بركتُه، وانتشرَتْ جماعتُه، وارتحل إليه مِنَ الأقطار، ونابَ في الحكم بمنفلوط، وأسيوط، وغيرهما.

وكان مُتقشِّفاً، مُتقلِّلاً، كثير التلاوة، يقرأ في اليوم ختمتين مع صيام الدهر، والتهجُّد، والإقراء، والتصنيف، منها «مختصر المحصول»[1].

وله نَظْم ونثر، فمنه:

وزهَّدني في الشِّعر أنَّ سجيَّتي ... بما يستجيد الناسُ ليس تَجودُ
ويأبى لي الخِيمُ الشريفُ رديئَه ... فأطردَه عَنْ خاطري وأذودُ[2]

وقال:

أقولُ لدهرٍ قد تناهى إساءةً ... إليَّ ولكنْ للأحبَّةِ أحْسَنا
ألا دُمْ على الإحسانِ فيمن نُحبُّهم ... فإنَّهم الأَولى ودَعْ عنكَ أمرَنا

ومن نثره إجازةٌ لابن المُفضَّل:

أستخيرُ الله في الإيراد والإصدار، وأعتصم به مِنْ آفَتَي التقصيرِ والإكثار، وأستغفرُ الله فيما فرَّطْتُ في الجهر والإسرار، وأقول: إنِّي ذاكرتُ فلاناً ـ زيَّنه اللهُ بالتقوى، وحرسَه في السرِّ والنَّجوى ـ في فنونٍ من العلوم الشرعيّة والنّقلية، فألفيتُه يرجعُ إلى معقولٍ صحيح، ومنقولٍ صريح، واطِّلاعٍ على المُشكلاتِ، واصطناع[3] بحلِّ المُعضِلات، لاسيِّما في فقه المذهب فإنه أصبح[4] به كالعَلَمِ المُذَهَّب، وأقامَ بعلم العربيَّة والتفسير، فصار فيهما العالِمَ

---

(١) هو المحصول في أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.

(٢) في الأصل:

ويأتي لي الختم الشريف رديه ... فأطرده عن خاطري وأزود

والمثبت من الطالع السعيد: ٤٣٢، والوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٠١.
والخِيم: الشيمة والطبيعة والخُلُق والسَّجيّة، والأصل. لسان العرب (خيم).

(٣) في الطالع السعيد: ٤٣٣، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠١: اضطلاع.

(٤) في الأصل: أفصح. والمثبت من الطالع، والوافي.

Marfat.com

النِّحرير، وقد أجبتُه إلى ما التمسَ، وإن كان غنيًّا ممّا حصّل واقتبس، فليدرِّسْ مذهبَ الشافعيِّ لطالبيه، وليُجِبْ المُستفتي بقلمه وفيه، ثقةً بفضله الباهر، وورَعِه الوافر، وفطرتِه الوقَّادة، وألمعيَّته المُنقادة، واللهُ ينفعني وإيَّاه، ممّا علمناهُ، ويرفعنا بذلك لديه فما القصدُ سِواه.

وكان كثير التردُّد للولاة والقضاة للشَّفاعات، حتى أنَّ ولده الشيخ تقيَّ الدين أخفى عنه ثوبه؛ ليمتنعَ من الذهاب، فاستشفع به إنسانٌ عند الوالي، فذهب معه إليه بلا ثوب.

وكان شديدَ الرحمة حتّى أنّه مرَّ على كلبةٍ ولدَتْ وماتَتْ، فحمل أولادَها في سجَّادته لمنزله، ومازالَ يُطعمهم اللَّبنَ حتى استغنوا.

وجيء بحضوره لناظر الديوان برجُلٍ في يوم بارد، وذكر عنه أنَّه امتنعَ مِنْ دفع المُكْس، فأمر الناظرُ بمعاقبته، فقبَّل الشيخ ركبتَه، وقال: لا تُعاقبوه في هذا البرد، فعفا عنه.

وذهب لمُسْتوفي البلد ـ وكان نصرانياً ـ يشفعُ في إنسان[1].

ودخل عليه البدرُ بن جماعة، فوجد عليه ثوبَ جندي، فسأله عَنْ ثوبه، فقال: دخل عليَّ فقير بثوب لا يُواري عورَتَه، فدفعتُ له ثوبي، وجلستُ بملحفتي، فوافاني جنديٌّ، فدفع إليَّ هذا الثوب فلبستُه.

وحصل غلاءٌ بقُوص بحيث صار أهلُها لا يقتاتون إلاَّ بالبقول، فحلف

---

(١) أورد الخبر صاحب الطالع السعيد ص: ٤٢٩:
وأخبرني تقي الدين أيضاً أن الشيخ خرج يوماً، وقال: يا تقي الدين، تعرف بيت المستوفي؟ وكان بقُوص نصرانيٌّ مُستوفٍ، له صورة وجاه، قال: فقلت: يا سيدي، أنت تريد تمشي إلى بيت نصراني، أنا أروح أحضره إليك، فقال: لا. فمشيت معه إلى بيت المستوفي، فطرقت الباب، فخرجت جاريةٌ، فقلت لها: قولي إن الشَّيخَ المُدرِّس على الباب، فدخلَتْ، وإذا بالمستوفي قد خرج حافياً، وقال: يا سيدي، كنتَ ترسلُ خلفي، فقال: جئتك في حاجة، هذا فلان السنهوري، عليه راتب في الزرع، وهو فقير، وقد عجز عنه، فقال: يا سيدي، أمحو اسمه منه، وفعل ذلك.

Marfat.com

الطبقة الحادية عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي جعلَ المُصطفى خاتمَ[1] أنبيائه وصفوته وخيرته من خَلقه وأهلِ ودادِه[2]، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آلِه وأصحابِه عدَدَ معلوماتِه ومِدادَ كلماتِه كُلَّما ذكرَهُ الذَّاكرونَ وغفَلَ عن ذِكرِهِ الغافلون.

وبعد، فهذه الطَّبقةُ الحادية عشر من «الكواكب الدرّية في تراجمِ السَّادةِ الصُّوفيَّة» وهم سِتَّةٌ وثلاثونَ إنساناً، وبهم يُختَمُ الكتابُ، ويسجعْ طائِرُهُ المُستطابُ. والحمدُ للهِ الكريمِ الوهَّاب حَمداً كثيراً دائماً إلى يوم المآب.

إبراهيم بن تمرخان، إبراهيم النبتيتي، أحمد اليمني، أحمد المغربي، أحمد الكلبي، أحمد المُناوي، أحمد الضوي، أحمد حمده، أحمد الأحمدي، حسين المطوّعي، خليل المجذوب، زين العابدين بن المناديلي، سقر النيفاوي، طُعيمة الصَّعيدي، عبد القادر السَّيرجاني، عبد الواحد المجذوب، عبد الله ابن الصَّبَّان، أبو عَزيزة المغربي، عمر السلموني، علي حشيش، علي الأنماطي، علي المقدسي، نور الدين بن العظمة، محمد معيمع، محمد البُوقاني، محمد الشرمساحي، محمد المغربي، محمد بن الترجمان، محمد الصعيدي، محمد المجذوب، محمد التركي الخلوتي، محرم الرومي، هلال المجذوب، يحيى الحسني، يوسف الزفزاف.

---

(١) في (أ): الذي اصطفى خاتم.
(٢) في (أ): من خلقه وأصفيائه.

Marfat.com

لا يأكل إلاّ ممّا يأكلون، فلم يتناول خبزاً حتى زال ذلك.

وعطف على إنسانٍ، فقيل: إنّه رقيقُ الدِّين، فقال: كنتُ أُشفق عليه في الدنيا، فالدِّين أولى.

وكان ذا بصيرةٍ نقَّادة، فمن تفرَّس فيه أهليَّة الحكم وصله إليه، أو إمامة أو خدامة، وإلاَّ أخذ له راتباً.

وطلب درستُه من القِفطي أنْ يخرج معهم للنزهةِ، فامتنع، فنبع في بيته ماءٌ، فخشيَ منه، فكتب به للشيخ، فكتب له: هذا جزاءُ مَنْ ترفَّعَ على أقرانه.

وكان يقول: رُفعَتْ عني شهوةُ الأكل والملبس والجاه، فلا أُبالي ما أكلتُ وما لبستُ.

وكان مُستغرقَ الفكر في أمور الآخرة، اتَّفق ليلةً أنَّ جماعة سمعوا ملاهي والشَّيخُ في البيت، فعجِبوا، فلمّا أصبحوا سُئل عَنْ ذلك، فقال: وكان عندهم شيء ؟ ما شعرتُ به.

وتذاكر هو وأصحابه جماعةً ممَّنْ مات، فرأى تلك الليلة قائلاً يُنشد:

أتعـدُّ كثـرةَ مَـنْ يمـوت تعجُّبـاً وغداً لعمري سوف تحصلُ في العدد

فماتَ بعد أيَّامٍ في ثالثِ عشر محرَّم سنةَ سبعٍ وستّين وست مئة، ودُفن بقُوص، وقبرُه مشهورٌ يُزار.

وكان والده[1] ذا علمٍ وكراماتٍ، وخوارقَ وإشارات.

حكى تلميذُه البُرهان المالكي رحمه الله؛ أنه توجَّه معه لزيارة أبي الحجّاج بأقْصُر، فوصلها عشيَّةً، فقال: لا ندخلُ على الفقراء ليلاً، ونزل بجماعته في مكان، فلمّا كان جوفُ الليل طُرق عليهم الباب، ففتحوا، فإذا هو [أبو][2] الحجّاج، فقال: رأيتُ المصطفى ﷺ، وقال لي: الفقيهُ أبو الحسن قَدِمَ، وهو بمحلِّ كذا، قُمْ فسلِّم عليه.

---

(١) كذا في الأصل، وإنما جدُّه دقيق العيد، انظر الطالع السعيد ٤٣٥.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الطالع السعيد ٤٣٥.

Marfat.com

حرف الألف

(٨٤١) إبراهيم بن تمرخان(*)

إبراهيم بن تمرخان بن حمزة، الرُّوميُّ الحَنَفي[١]، صوفيٌّ باهر، نَجمُ معارِفِهِ زاهر، أصلُهُ من بصنا[٢] بلدةٌ من أعمالِ القسطنطينيَّة، وُلِدَ بها فنشأَ مُتعبِّداً مُتزهِّداً، ثمَّ طافَ البلادَ، وارتحَلَ في طلبِ لقاءِ الأولياءِ الأمجاد.

وجَدَّ واجتهدَ، وصارَ له في كلِّ بلدٍ اسمٌ يُعرَفُ به، وكثرةُ الأسماءِ تدلُّ على شَرَفِ المُسمَّى، فاسمُهُ في ديارِ الرُّوم علي، وفي مكَّةَ حسن، وفي المدينةِ الشَّريفةِ محمد، وفي مصرَ إبراهيم. واشتهَرَ[٣] عندَ العامَّةِ بالقزَّاز، وكنيتُهُ عندَ الخاصَّةِ أبو محمد[٤].

أخَذَ الطَّريقَ البيرمية[٥] الكيلانية عن الشَّيخِ محمد الرُّوميّ، عنِ السيِّد

(*) خلاصة الأثر ١/١٦، كشف الظنون ١٦١٣، هدية العارفين ١/٢٩، جامع كرامات الأولياء ١/٢٤٩، تكملة شذرات الذهب ٧٣. وذكرت أغلب مصادره اسمه: إبراهيم بن تيمورخان وله ترجمة في الطبقات الصغرى ٤/٩٣، وهذه الترجمة ليست في (ب).

(١) في (أ): الرومي النقي.

(٢) في (أ): تصفا، وفي خلاصة الأثر بوسنة.

(٣) في (ف): وشهرته.

(٤) في (أ): أبو محمد الرنية.

(٥) الطريقة البيرمية: فرع تركي من الطريقة الصفوية، والطريقة الصفوية هي فرع آذري من الطريقة السهروردية التي أسسها السهروردي. انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٥/١٧٩ وما بعدها.

Marfat.com

(٤٤٩) علي المجذوب(*)

كان يجلسُ على بابِ سوق أميرِ الجيوش، وكان محلوقَ الرأس واللحية والحواجب، وله في كلِّ يوم قميصٌ مِنْ أهل السوق.

وكان إذا مسكَ أحدٌ أذنه يعضُّ مَنْ بجانبه ولا يُكلِّم الذي مسكها.

وكان كثير المُكاشفات، وكان يدخل الحمَّام كلّ يوم.

ماتَ سنةَ ثلاثَ عشرة وتسع مئة، ودُفن بالروضة خارجَ باب النصر.

* * *

(٤٥٠) عليٌّ البكَّاء المقدسي(**)

صوفيٌّ اشتهر صلاحُه وزُهده، استوطن زاويةَ الخليل.

وسببُ شهرته بالبكَّاء؛ أنّه صَحِبَ رجلاً مِنْ أرباب الأحوال، وخرج معه مِنْ بغداد إلى بلده، على مسيرةِ سنةٍ منها، فوصلاها في ساعةٍ واحدة، فقال: لا تُفارِقْني؛ فإنِّي أموتُ في وقت كذا، فاشْهَدْني، فلمّا جاء الوقت احتُضِر، وإذا هو قد استدار للشرق، فحوَّله للقبلة، فعاد كذلك، وتكرَّر ذلك، فقال لصاحب الترجمة: لا تتعَبْ، فإنَّه لا يمكن إلاّ ذلك، ولا يموت إلاّ كذلك، ولم يزَلْ يتكلَّم بكلام الرُّهبان حتّى مات، وكان بقُربه ديرٌ، فحمله إليه، فوجد بالدَّير رجلاً نصرانياً قد مات على الإسلام، فأخذَهُ منهم، ودفع لهم صاحبه، واستمرَّ يبكي، حتّى مات سنة سبعينَ وست مئة، ودُفن بزاويته بقُرب الخليل.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٤٩١.

Marfat.com

جعفر، عن أمير مسكين، عن سُلطان بيرم.

وأقامَ بالحَرَمَين مُدَّةً، ثمَّ استقرَّ بمصرَ، وأقامَ بجامعِ الزَّاهدِ مُدَّةً، ثمَّ بجامعِ قوصون[1]، ثمَّ بالبرقوقيَّة؛ ثمَّ قطَنَ بقلعةِ الجبل، فسكَنَ بمسكنٍ بقُربِ سارية[2]، وجلسَ بحانوتٍ بالقلعةِ يعقِدُ فيها الحرير.

وله كراماتٌ عجيبةٌ، وأحوالٌ غريبةٌ، منها: أنَّه وُلِدَ له ولدٌ، فلمَّا أذَّنَ المؤذِّنُ بالعِشاء نطَقَ بالشَّهادتَين، وهو في المَهد. كما أخبَرَ به صاحبُ التَّرجمة.

وله رسائلُ في عُلومِ القَومِ منها: «مُحرِّقَةُ القُلوبِ في الشَّوقِ لعلاَّمِ الغُيوبِ».

وقد حُبِّبَ إليه الانجماعُ والانفراد، حتّى كان كثيراً من الأيَّامِ لا يأوي إلاَّ للمقابرِ بظاهرِ القلعةِ وبابِ الوزير والقَرَافةِ الكُبرى والصُّغرى. وإذا غَلَبَ عليه الحالُ جالَ فيها كالأسدِ المُتوحِّش.

وقال: رأيتُ المُصطفى ﷺ، وعليُّ المُرتضى كرَّم الله وجهَهُ بين يَدَيه، وهو يقولُ له: يا عليُّ، اكتبِ السَّلامةَ والصِّحَّةَ في العُزلة. وكرَّرَ ذلك، ثمَّ حُبِّبَ إليه ذلك.

ومَنْ تأمَّلَ بفراسةِ الإيمانِ شَهِدَ بولايتِهِ. خَتَمَ اللهُ لنا وله بالحُسنى ورضيَ عنه.

* * *

---

(١) جامع قوصون: خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين قوصون، وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٧٣٠ هـ. انظر خطط المقريزي ٤/١٠٣.

(٢) جامع سيدي سارية، ويعرف الآن بجامع سليمان باشا، وهو في الزاوية البحرية الشرقية من القلعة، وقد أنشأه فخر الدين أبو منصور عام ٥٣٥ هـ. الخطط التوفيقية ٥/١٤.

(٤٥١) عليُّ اليمني بن عبد الرحمن الحدّاد(*)

كان من أعاظم الأولياء، وأصحابِ الكرامات، منها:

أنّه رأى كأنّه دخل مكَّة المشرَّفة، واجتمع ببعضِ الأولياء، فحجَّ في تلكَ السنة، فصادف الشيخَ عبد القادر الجيلي تجاه الكعبة، فألبسَه الخِرقةَ، وأخذ عنه، ورجعَ إلى بلده، فنشر الخِرقةَ القادرية باليمن.

ماتَ في حدود الخمس مئة.

* * *

(٤٥٢) عليُّ بن قاسم الحكمي(**)

علي اليمني بن قاسم العليف بن هيش الحكمي[1]، كان إماماً فاضلاً، عالماً عاملاً.

أخذ عن الفقيه إبراهيم بن زكريا، ثُمَّ لزم الفقيه محمد بن يوسف الضجاعي[2]، وانتفع به.

وعنه: أخذ جمعٌ كثير، حتّى قيل إنّه خرج مِنْ مدرسته ستُّون مُدرِّساً.

وكان يُقال له الشافعيُّ الصغير، وله مصنَّفات في فنون من العلم[3].

وكان ذا زُهدٍ ووَرَعٍ وكرامات، وطُلب لقضاء زبيد فامتنع، ثُمَّ للتدريس

(*) طبقات الخواص: ٨٤.

(**) طبقات الخواص: ٨٦، العقود اللؤلؤية: ١/٦٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٧٤، هدية العارفين: ١/٧٠٨، إيضاح المكنون: ٢/٦٠٩.

(١) وقد جاء في الأصل: علي بن قاسم بن العليف بن هيس. والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) في الأصل: القضاعي. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) من مصنفاته: شرح المهذب لأبي إسحاق الشيرازي، والدرر في الفرائض.

Marfat.com

(٨٤٢) إبراهيم النَّبتيتي (*)

المجذوبُ الصَّاحي. كان أوَّلاً حائكاً ينسجُ في النَّولِ في نَبْتيت من أعمالِ الشَّرقيَّةِ، فأجنَبَ يوماً، فدخَلَ مكاناً فيه ضريحُ بعضِ الأولياءِ ليغتسِلَ فيه، فجذبَهُ، فخرَجَ هائماً على وجهِهِ، وترَكَ أولادَهُ وأهلَهُ، وقَدِمَ مصرَ، فأقامَ بجامع إسكندر باشا بابِ الخرقِ نحوَ عشرينَ سنةً[1]. وبعضُهم يسبُّه، وبعضُهم يستثقلُهُ، وبعضُهم يخرجُ[2] لِما يَرى منه من تقذيرِ المسجدِ، ثمَّ تحوَّلَ لجامعِ المرآة[3]، بقُربِ تحت الرّبع، ثمَّ تحوَّلَ إلى بلدِهِ نبتيت، فسكنَها إلى أن مات.

وله كراماتٌ منها: ما أخبرَ به صاحبُنا الشَّيخُ عليُّ الحِمَّصانيّ المعروفُ بحشيش: أنَّه كان له ابنةُ أخٍ أو أُختٍ[4]، ولها ولدٌ، فقعدَتْ به يوماً تُلاعبُهُ بسطحِ الجامعِ، وهو صَحيحٌ سالِمٌ، فقال لها: أتُحبِّينَهُ؟ قالت له: ما لَكَ وذاك! فقال: وَدِّعيه؛ فإنَّه بعدَ غَدٍ، بعدَ العصرِ يموت. فكان كذلك.

ومنها ما قال الحِمَّصاني: وقفتُ أُصلِّي بجامع المرآة، فدخَلَ رجلٌ من الجُنْدِ، ومعه أمرَد، وقصَدَ به جهةَ المراحيض، فتشَوَّشْتُ في نفسي، وقلتُ: ضاقَتْ عليه الدُّنيا، وما وجَدَ إلاَّ الجامع! ؟ ولم أنطِقْ بذلك، فقال لي إبراهيم المَذكور: ما فُضولُكَ[5] ؟ وما أدخلَكَ يا كذا وكذا ؟ وسبَّني وشتمَني، وقال لي: كُنْ في نفسِكَ، واشتغِلْ بها[6].

(*) خلاصة الأثر ١/ ٦٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٢٤٩، تكملة شذرات الذهب ٨٧.

(١) في (أ): عشرين يوماً.

(٢) في (أ): يجزع، وفي خلاصة الأثر: يخرجه.

(٣) في (ب): المرة، وفي تكملة الشذرات: المسرّة.

(٤) في (أ): أن كان لابن أخته زوجة.

(٥) في (أ): ما أكثر فضولك.

(٦) في (ب): وقال: لا تعترض، وما لك وذاك إلى غير ذلك.

Marfat.com

ببعضِ مدارس الملوك فامتنع، فرسمَ عليه[1] بسبب ذلك أيّاماً، ثُمَّ استدعاه السلطانُ ولازمه على التدريس بمدرسته، فكره ولم يفعَلْ، فقال للمترسِّمين عليه: اسحبوه، فسحبوه حتّى انخنق بثوبه، فقال: يا قميص، اخنقِ السلطان، فخنقَ السلطانَ قميصُه حتّى كاد يموت، فعرف أنّ ذلك حال الشيخ، فأطلقه، واعتذر له، واعترفَ بصلاحه.

وكان راتبُه كلَّ يوم سُبعَ القرآن.

ماتَ سنة أربعينَ وست مئة، ودُفن بمقبرة بابِ سهام، وقبرُه مشهور يُزار.

ومن كراماته: أنّه مَنْ زارَه وقرأَ عند قبره سورةَ يس إحدى وأربعين مرَّةً لم يفصل بين ذلك بكلامٍ، وسأل حاجتَه، قُضيَتْ سريعاً.

* * *

(٤٥٣) عليٌّ اليمني المعروفُ بابن الغريب(*)

كان صالحاً عامِلاً، كاملاً فاضلاً، ذا كراماتٍ ظاهرة، وخوارق باهرة.

وكان يتعبَّد بمسجد مُعاذ [الذي على رأسِ الوادي][2] بزَبيد، فلمّا مات به اختصم فيه أهلُ البلدين، كلٌّ منهم يريد دفنَه عندهم، فقالوا: نضعُه على جمل، وأيُّ محلٍّ برك فيه يُدفن به، فشدُّوه على جملٍ وأطلقوه، فأخذ في جهة اليمين، حتّى وصل إلى قرية السلامة، فبركَ، فحُفِرَ له هناك ودُفن، وقبرُه مشهورٌ مقصود، وقد جُرِّبَ أنَّ مَنْ استجاره، لا يقدِر أحدٌ أن ينالَه بمكروه، ومَنْ تعدَّى عوقب.

---

(١) رسم عليه، أو جعله تحت الترسيم: أي اعتقل في بيت أو مدرسة أو اصطبل أو غير ذلك، ومنع من الخروج. ذيل المعاجم العربية لدوزي.

(*) طبقات الخواص: ٨٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٦٦.
وهو علي بن محمد، وكان أبوه رجلاً مغربياً غريباً، تزوج باليمن وظهر له هذا الولد، فقيل: ابن الغريب.

(٢) وقد تقدم التعريف به ٢/ ٣٣٥، وما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

Marfat.com

ماتَ سنةَ ثماني عشرة، وعمَّرَ له الباشا قُبَّةً ببلدِهِ.

[1] وقد رؤي إبراهيمُ يومَ خروجِ طائفةٍ من الجُندِ على الباشا في طائفةٍ من الفُقراءِ مع صاحبِ مصرَ يَرُدُّونَهُم ويُقاتلونَهُم ويمنعونَهُم الدُّخولَ، فكانت لهم الهزيمة[1].

قال الحِمَّصاني: قيل لإبراهيم النَّبتيتي: لِمَ خرجتَ من مصرَ؟ قال: لم أدخلْها إلاَّ بإذنِ صاحبِها. لم يكن لفقيرٍ دخولُ بلدٍ بدونِ إذنٍ من أهلِها، ومَنْ فعَلَ حلَّ به العَطَب. فلمَّا استقرَّيْتُ بها قَدِمَ زينُ العابدين المناويَ[2]، ولم يأذَنْ لي في الجُلوسِ فتركتُهُ وإيَّاها. فما كان لفقيرٍ أن يدخلَها ويسكنَها إلاَّ بإذنٍ منه خاص[3]، وإن كان من أُولي العناية والخواص، رضي الله عنه.

* * *

(٨٤٣) أحمد اليمني (*)

المَجذوبُ الصَّاحي، ذو هِمَّةٍ عَليَّةٍ، وأحوالٍ فاضلةٍ سنيَّةٍ، لم يزَلْ يَسعى في حوائج الإخوان، ويسألُ بنفسِهِ في قضائها، ويستشفِعُ بمَنْ يعرِفُهُ من فُقراءِ الزَّمانَ. كَريمٌ بقالِهِ وحالِهِ، عَديمُ النَّظيرِ في سَمْتِهِ وفِعالِهِ.

قال الحِمَّصانيّ: اجتمَعَ بي، وقال: لي مُنذُ أعوامٍ أجهدُ على أن أجتمِعَ أنا وزينُ العابدين المُناوي في مقامٍ، فلم أظفرْ بذلك في يقظةٍ ولا منامٍ. وما رأيتُ المُصطفى إلاَّ وهو معه، ويخصُّه بالصُّحبةِ والكلام.

* * *

---

(١) ما بينهما ليس في (أ) ولا في (ب).
(٢) زين الدين المناوي بن عبد الرؤوف. انظر ترجمته في: ٤/ ٣٠٦.
(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(٣) في (أ): خاصة.

Marfat.com

(٤٥٤) عليُّ اليمني بنُ موسى الهاملي(*)

الفقيه الحنفي، كان إماماً عظيمَ القَدْر، مشهور الذِّكْر، كريمَ النَّفس، مسموعَ القول، مُقيماً بالقرية المعروفة بالأهمول، وجيهاً عندَ الملوك، فصيحاً سالِكاً أحسنَ السلوك، حَسَنَ السّيرة، طاهر السّريرة، يقولُ شِعْراً حَسَناً، منه قصيدتُه التي مَدَحَ بها النَّبي ﷺ، كلُّ بيت منها يحتوي على حُروفِ المُعجم الثمانية والعشرين حرفاً، وأوَّلُ كلِّ بيت منها حرفٌ مِنْ حروف المعجم(١)، وأوَّلها قوله:

أثبِتْ حجاكَ وخذها فرصةَ الزمَنِ سقْ ضبطَ شيدِ العُلى غِظْ كلَّ مُمتحِن

رأى ولدُه أبو بكر الملقَّب بالسِّراج(٢) صاحبُ التصانيف المشهورة النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما قائمين في حلقةٍ من الناس عند مسجد والده، فقال النَّبيُّ ﷺ: يا أبا بكر، ويا عمر، قوما فقبِّلا رأسَ الفقيه عليِّ بن موسى؛ فإني أُحبُّه، فقاما وقبَّلا رأسَه، ثُمَّ طلب النَّبيُّ ﷺ كتاب «القدوري» فأحضرتُ له نسخةَ والدي وقرأتُ بينَ يديه منها.

ماتَ لبضعٍ وعشرينَ وسبع مئة(٣).

* * *

(*) طبقات الخواص: ٨٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٣.

(١) التزم هذا حتى البيت التاسع والعشرين، ومن بعد ذلك لم يلتزم شيئاً.

(٢) له ترجمة في طبقات الخواص ١٧٥.

(٣) في الأصل: وتسعمئة. والمثبت من مصادر ترجمته.

Marfat.com

(٨٤٤) أحمد المغربي المجذوب(*)

كان غالبُ إقامتِه بقُطبيَّةِ[1] البُندقانيين. وصحوُهُ أكثرُ من سُكرِه، ويُكلِّمُ نفسَهُ بما لا يُفهَمُ له معنًى. وكان أهلُ الطَّريقِ يُعظِّمونَهُ، ويعرفونَ مكانَهُ.

قال الحِمَّصانيُّ: اجتمَعَ بي فقال: اجتمعتُ بالخَضر، فقال: اذهَبْ إلى زينِ العابدين المُناوي وأقرئهُ منِّي السَّلام، وعليكَ به، فإنَّ قدمَهُ عندَنا تحتَ التُّخوم وفوقَ الغمام، أُعطيَ سبعينَ ألفَ مقام، وسدانَةَ المقام المُصطفويِّ في البرزخِ ودارِ السَّلام.

ماتَ سنةَ سبعٍ[2].

* * *

(٨٤٥) أحمد الكلبي(**)

أحمد بن عيسى بن غلاب[3] بن جميل العالمُ العامل، الإمامُ الفاضل[4]، شِهابُ الدِّين الكَلبي، نسبةً إلى بني كلب حيٍّ بقريةٍ من أعمالِ مَنفلوط[5]. وُلِدَ بها، ونشأَ بها حتّى ميَّزَ، ثمَّ تحوَّلَ مع أبيه إلى مصرَ، فحفِظَ القُرآنَ وعِدَّةَ مُتونٍ.

وأخَذَ بها فقهَ الإمام مالك عن جماعةٍ مِنَ الأعيان، منهم الفاضلُ الكاملُ الفقيهُ الوجيهُ العابدُ الزَّاهدُ البَنوفري، فلزِمَهُ وانتفَعَ به، وأذِنَ له في الجُلوسِ في

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢.

(١) المدرسة القطبية: انظر الحاشية (٣) صفحة ٣/ ٢٩٦.

(٢) قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢ نقلاً عن المناوي صاحب كتابنا: مات سنة ١٠٠٧ هـ، ودُفِنَ في مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة.

(**) خلاصة الأثر ١/ ٢٦٦، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٤.

(٣) في خلاصة الأثر: علاب.

(٤) في (ف): الباسل.

(٥) قال النبهاني في جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٤: نسبة إلى دحية الكلبي أحد أكابر الأولياء والعلماء.

Marfat.com

(٤٥٥) عليُّ اليمني بنُ أحمد الرُّمَيْمَة(*)

كان شيخاً كبيراً كثيرَ المكاشفات.

صَحِبَ الشيخ مدافعاً، واعتزلَ بجبلٍ مِنْ جبال اليمن، وكان مُتقلِّلاً في المأكل بحيث إنَّ ما يأكله في سنةٍ قَدرَ ما يأكُله غيره في شهر.

ومِنْ كراماته: ما ذكره القاضي محمد بنُ عليّ، قال: أرسلَ الملكُ المظفَّر الشيخَ عبد الله بنَ عبّاس والأميرَ ابن الدَّاية [إلى] صاحبِ مصر، فبعد مدَّةٍ جاء الخبر بأنَّ ابنَ عبّاس توفِّيَ بمصر ـ وكان صاحبي ـ فعسر عليَّ، فطلعتُ إلى الشيخ عليِّ الرُّمَيْمَة، وأعلمتُه بذلك، فأطرقَ ساعةً، ثم رفعَ رأسَه، وقال: إنَّ ابن عبّاس لم يمُتْ، وإنَّما مات ابنُ الدَّاية، فسُررتُ، فنزلتُ إلى أولاده وأعلمتُهم، فبعد مدَّةٍ، ظهر الأمر كما قال.

ماتَ سنةَ ثلاثٍ وستّين وست مئة، ودُفن في جبل صبر، وقبرُه مشهورٌ مقصود.

* * *

(٤٥٦) عليُّ بنُ أبي بكر بن حِمْير العَرَشاني(**)

كان عالِماً عارِفاً، غلب عليه علم الحديث حتى عُرف به.

قال الجندي رضي الله عنه: ثبتَ بالنقل المتواتر؛ أنّه كان يخرجُ في أيّام طلبه، مِنْ قرية عَرَشان إلى قرية أُحاظَة أو المُشَيْرق، فيقرأ ثُمَّ يعود، وبين ذلك وبلده يوم للمُجِدّ.

(*) العقود اللؤلؤية: ١/١٤٨، طبقات الخواص: ٨٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٧٧.

(**) طبقات فقهاء اليمن: ١٧١، طبقات الخواص: ٩٣، تاريخ ثغر عدن: ١٦٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٦٠.

محلِّه بالجامعِ الأزهر، وصارَ يُلقي دُروساً مُفيدةً.

وأخَذَ التَّصوُّفَ عن شيخِنا الشَّعرانيِّ.

وأخَذَ الحديثَ عن جماعةٍ منهم النَّجمُ الغَيطي[1]، والشَّمسُ العلقميّ[2]، والشَّريفُ الأرميوني[3]، وغيرهم.

وأخَذَ التَّفسيرِ عن شيخِنا الشَّمسِ البكريّ.

ولزمَهُم مُدَّةً طويلةً، وجَدَّ واجتهدَ حتّى عَلَتْ درجتُهُ، وقُصِدَ من الآفاقِ لالتماسِ بركتِه.

ومن مناقبِه العليَّةِ أنَّ بعضَ الأولياءِ أخبرَ بأنَّه رأى المُصطفى ﷺ في درسه.

ومن محاسنِه الشَّريفةِ أنَّه مُلازِمٌ على التصدُّقِ سِرًّا، بحيثُ لا تعلمُ شمالُهُ ما تُنفِقُ يَمينُهُ. فهو إن شاءَ اللهُ من السَّبعة الذينَ يُظلُّهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ في ظِلِّ عرشِه، يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه[4].

وبالجملةِ فهو من أفرادِ هذا الزَّمان، جعلَهُ اللهُ من الأفرادِ، وأطالَ حياتَهُ لنفعِ العِبادِ، بعلمٍ ينشرُهُ، وحقٍّ ينصرُهُ، وباطلٍ يُميتُهُ ويقبرُه. آمين.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري الغَيطي الشافعي، أبو المواهب، نجم الدين (٩١٠ـ٩٨١ هـ) فاضل من أهل مصر، انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث والتفسير والتصوف. تولى مشيخة الصلاحية والسرياقوسية، له جملة من المؤلفات. انظر الكواكب السائرة ٣/ ٥١.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن العلقمي، شمس الدين أبو عبد الله القاهري الشافعي (٨٩٧ـ٩٦١ هـ)، أحد المدرسين بجامع الأزهر، له عدة مؤلفات، وعمّر عدة جوامع. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٤١، و ٣/ ٢٦.

(٣) هو يوسف بن عبد الله الأرميوني الشريف جمال الدين الحسيني الشافعي، كان حياً سنة ٩٥٧ هـ. انظر الكواكب السائرة ٢/ ٢٦١.

(٤) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه البخاري ٢/ ١٤٣ (٦٦٠) في الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، ومسلم (١٠٣١) في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ومالك في الموطأ ٢/ ٩٥٢، والترمذي (٢٣٩٢)، والنسائي ٨/ ٢٢٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّه: الإمام العادل... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه...».

وتعرَّض له جماعةٌ مِنَ الخَرَب[1]، يريدون ضررَه، فكان يمرُّ عليهم ولا يشعرون به، إلاَّ بعد مجاوزته لهم بمسافةٍ لا يُمكنهم إدراكُه، فلمّا تكرَّر، ذلك علموا أنَّه محجوبٌ عنهم، فغيَّروا نيَّتَهم، ووقفوا له في بعض الأيّام، فظهر لهم، فاعتذروا له، وطلبوا منه الدُّعاء.

وكان يقول: ما فاتَني صلاةٌ قطُّ إلاَّ لعذر، وكان يُصلِّي في مرض موتِه قائماً وقاعداً ولجَنْبه.

وسُمع حالَ النَّزْع، يقول: لبَّيكَ لبَّيكَ، فقالوا: مَنْ تعني ؟ فقال: اللهُ دعاني، ارفعوني إلى ربِّي، ثُمَّ ماتَ عقبه سنةَ سبعٍ وخمسين وخمس مئة.

* * *

(٤٥٧) عليُّ بنُ إبراهيم الحَوْفي(*)

عالِمٌ عامِل، صوفيٌّ كامِل، مشى في مسألةٍ مِنْ مصرَ إلى بغداد، ليسألَ عنها شيخَه، فوجدَه مات، فأتى قبرَه، وقرأ عليه ختمةً، فأفاده الشيخ إيّاها، وزادَه خمسَ مسائل.

وأرسلَ الخليفةُ خلفَه، فأكرمه وسألَه الدُّعاء، ودفع له دراهم فردَّها.

---

(١) في الأصل: الحرب، وفي طبقات الخواص: العرب، والمثبت من تاريخ ثغر عدن.

(*) الأنساب: ٤/ ٢٧٢، إنباه الرواة: ٢/ ٢١٩، معجم البلدان: ٢/ ٣٢٢، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٥٢١، العبر: ٣/ ١٧٢، البداية والنهاية: ١٢/ ٤٧، الكواكب السيارة: ١٦١، تحفة الأحباب: ٢٧٩، طبقات المفسرين للسيوطي: ٢٥، حسن المحاضرة: ٢/ ٢٥٤، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٣٨١، كشف الظنون: ١/ ٢٤١ و ٢/ ١٩٠٥، شذرات الذهب: ٣/ ٢٤٧، هدية العارفين: ١/ ٦٨٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٥٩، معجم المؤلفين: ٧/ ٥.

وقد جاء في الأصل: الخوارزمي بدلاً من الحوفي. والحوفي نسبة إلى حَوْف قرية بمصر. والمثبت من مصادر ترجمته.

Marfat.com

(٨٤٦) أحمد المناوي(*)

أحمد المُناوي، من المُناوات بلدةٌ من أعمالِ الجيزة، المطوّعي، ذو حالٍ واجتهاد، وكراماتٍ جِياد.

منها ما حكاهُ الحِمَّصاني عن نفسِهِ: أنَّه حضَرَ في بعضِ ليالي الجُمَعِ مجلسَ الشُّوني بالأزهر، فخرَجَ قُبَيلَ الثُّلثِ الأخير، واضطجعَ في صحنِ الجامع، وإذا بأحمد المذكور نامَ بقُربِهِ، ولم يكُنْ يَعرفُهُ مِنْ قَبْلُ، فما شعَرَ الحِمَّصانيُّ إلاَّ وظهرُهُ انفتَحَ، وكذلك صدرُ أحمد، فظهرَ قَلبُ أحمدَ في صورةِ ديكٍ، فافترسَ قلبَ الحِمَّصاني، وصارَ يَمصُّهُ حتّى لم يترك له شيئاً، ثمَّ رجَعَ وقد التأمَ صدرُهُ، وعادَ ظهرُ الحِمَّصانيِّ كما كانَ، فأصبحَ الحِمَّصانيُّ وجدَ حالَهُ قد سلَبَهُ صاحبُ التَّرجمة.

وكان من الرُّقباءِ ثلاثةٌ(١) يَنفضونَ الكتّان في بيتٍ بالحُسينيَّة، وللحِمَّصانيِّ بهم اجتماعٌ، فتوجَّه لهم وهو بغايةِ الانكسارِ، فأمروهُ بصومِ شهرٍ، وإدامةِ(٢) الذِّكْر تلكَ المُدَّةَ، فرأى المُصطفى ﷺ عند تمامِها، وأقبلَ عليه إقبالاً كثيراً، وأفاضَ عليه عِلماً جزيلاً.

ثمَّ لقيَ أحمد بقُربِ المؤيَّديَّة، فقال: قد كنتُ سبباً لكَ في الخيرِ، أخذتُ منكَ اليَسيرَ، فعُوِّضْتَ مكانَهُ الكثير، فليتَ ما حصلَ لكَ من المُصطفى ﷺ كان لي، ولم آخُذْ منكَ شيئاً.

وله وقائعٌ كثيرةٌ، وأحوالٌ شهيرةٌ.

اجتمَعَ بالولد، فقال: أخبرني يَعسوبُ الفقراء أنَّه وجدَكَ آخِذاً بقائمةٍ من قوائمِ العرش، وأنَّ المُصطفى ﷺ يستبشِرُ بقدومِكَ، ويرفَعُكَ بجانبِهِ فوقَ العرش.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٢ وتحرفت فيه المناوي إلى المنادي.
(١) في جامع كرامات الأولياء: وكان لي اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء.
(٢) في (ف): فأمروه يصوم شهراً، وإقامة.

Marfat.com

ووردَ على الخليفة خبرٌ بأنَّ الرُّومَ قد أتَوا إليه، وأنَّهم في منزلِ كذا، فقال الخليفةُ للشيخ: يا سيِّدي، في الجند ضعفٌ، وأخافُ على المسلمين، فقال: لا تخَفْ، ومضى[1] راجِعاً إلى مصر، فجيء للخليفة بكتابٍ؛ بأنَّه في يوم كذا، في ساعة كذا، هلكت الروم بأسرهم، فإذا هي الساعة التي دعا فيها الشيخ.

وقصدَه الخلعيُّ مع آخر، فقال أحدهما لصاحبه في الطريق: خرجتُ وأهلي يطلبون لحماً، وقال الآخر: وأهلي أنا سمكاً. فلمّا دخلا عليه، رحَّب بهما، ثُمَّ جَلَسا، وإذا الباب يُطرَق، فخرج عبدُه، وعاد ومعه لحم، فوضعه بين يَدَيْه، فرفعَ رأسَه وقال للذي اشتهى اللَّحم: امضِ بهذا إلى أهلِكَ، ثُمَّ دخل رجلٌ ومعه سمكٌ، فأعطاه للذي اشتهاه.

ومِنْ كلامه: الفقيرُ مَنْ لا يسألُ الناس إلحافاً، ولا غيرَ إلحاف.

وقال: إيَّاكم والعجلةَ، فرُبَّ عجلةٍ يغضبُ منها الرَّبُّ.

* * *

(٤٥٨) عليُّ بن موسى الجبرتي اليمني(*)

كان فقيهاً عالِماً، صالحاً كامِلاً، حصلَتْ له جَذْبة، وكان يعتريه في بعض الأوقات ذهولٌ، ويظهرُ منه مُكاشفات، وإذا خاطبَه أحدٌ لا يُجيبه إلاَّ بآية من القرآن، يفهمُ منها المخاطَب حاجتَه.

وهو أحدُ مشايخِ الشيخ الكبير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الذين انتَفعَ بهم، وكان يعتقده ويُعظِّمُه، وإذا نابه أمرٌ لا يقضي بشيءٍ حتّى يعرضَه عليه، ويُشاورَه فيه، وظهرَتْ له كرامات، منها:

أنَّ لصًّا كان يدخلُ عليه المسجدَ، ويأخذ ما وجده عنده، فاتَّفقَ أنَّه دخل

---

(١) كذا في الأصل، وفي الكواكب السيارة وتحفة الأحباب: وأخاف على المسلمين، فادع الله لنا، فبسط الشيخ يديه ودعا، وودّع الخليفة...

(*) طبقات الخواص: ٩٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٥.

Marfat.com

(٨٤٧) أحمد الضوي(*)

أحمد الضوي، ويُعرَفُ بأبي لبد؛ لأنَّه كان يتعمَّمُ بعِدَّةِ بُرَدٍ، ويضَعُ على رأسِهِ عِدَّةَ لُبَد، يجعلُها واحدةً فوقَ الأُخرى. المجذوبُ اليَقظان، الهائمُ السَّكران.

كان مُقيماً بقلمة[1] قريةٍ بقُربِ قليوب، لا يأوي غالباً إلاَّ الكيمانَ.

وكان بينَهُ وبينَ النُّورِ ابنِ العظمةِ[2] ما يكونُ بين الأقرانِ، حتّى إنَّه لم يدخُلْ مصرَ مُدَّةَ حياتِهِ مهابَةً له.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، وأحوالٌ غزيرةٌ، منها ما حكاهُ صاحبُنا الحمَّصاني: أنَّه دخَلَ على زوجتِهِ[3] ذاتَ يومٍ، وهو بقلمة، فقال: أعندكِ شيءٌ آكلُهُ؟ قالت: لم يكنْ عندي إلاَّ جبن، قال: بل عندكِ لبنٌ ادَّخرتيه لزوجِكِ، وكانت ادَّخرَتْهُ له كما قال، ولم تُعلِم به أحداً.

قال الحمَّصانيُّ: وكان له اطِّلاعٌ على الخواطرِ، وما وقفَ إنسانٌ تجاهَهُ إلاَّ وكاشفَهُ بما عندَهُ.

ومنها: أنَّه وجَدَ عَنزاً مع إنسانٍ بسوقِ طنان[4] فقال له: بِعْني هذه، فقال: أُعطيتُ فيها خمسينَ نِصفاً، قال: خُذْ هذا ثمنُها، فوضَعَ في يدِهِ خمسةَ أنصافٍ، فأعادَهُم له، وقال: أقولُ لكَ خمسين، فمازالَ يَدفعُهُم له بعينِهم، وفي كلِّ مرَّةٍ يزيدونَ، ويقولُ: هُم الثَّمنُ، إلى أن صاروا خمسين.

(*) خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٣ وتحرف الاسم فيه إلى أحمد الفيومي.

(١) قلما: من البلاد القديمة، بمركز قليوب بمصر. انظر قاموس رمزي ١/ ٢/ ٥٧.

(٢) انظر ترجمته صفحة ٥٠٣ من هذا المجلد.

(٣) أي على زوجة الحمصاني. انظر جامع كرامات الأولياء، وفي خلاصة الأثر: أنه دخل على والدته.

(٤) طنان من البلاد القديمة، بمركز قليوب. انظر قاموس رمزي ١/ ٢/ ٥٧. وفي (أ): مع رجل يسوق ضأناً.

عليه وهو جالسٌ، وأخذ الثوب الذي عليه، فصار الفقيهُ يُجاذبه، وهو يقول: لا تفعَلْ، أتتركني عرياناً ؟ فلم يقبَلْ منه، وأخذَ الثَّوبَ، ووثبَ مِنْ جدار المسجد كعادته، فما وقع إلاّ في أيدي العسس، فأخذوه، وذهبوا به للوالي، فأمر بشنقه، ورُدَّ القميص للشيخ.

ولمّا حصلَت الحرقةُ الكبيرةُ في مدينة زَبيد، وحُرِق المسجدُ الذي هو فيه مِنْ كلِّ جانبٍ، لم ينلِ الفقيه منه ضرر، فأقبلَ عليه الشيخ إسماعيل في جماعةٍ مِنَ الفقراء، وحمله على ظهر بعضهم، فلمّا خرج به من المسجد، سقطَ أعلاه على أسفله.

ماتَ سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ودُفن بباب سهام، وقبرُه مشهورٌ يُزار، ويُتبرَّكُ به، وكان الشيخ إسماعيل رحمه الله يقول: مَنْ قرأ على قبر الفقيه عليِّ بن موسى سورة يس أربع مرَّاتٍ قُضيَت حاجتُه.

* * *

(٤٥٩) عليُّ بنُ مرزوق بن حسن بن مرزوق (*)

كان شيخاً جليلَ القَدْر، مشهورَ الذِّكْر، صاحبَ كراماتٍ وأحوال، وهو أحد مشايخ الشيخ إسماعيل الجبرتي.

حكى عنه أنَّه كان معه في سماع، فأنشد بعضهم:

كيفَ السَّبيلُ إلى تَناولِ حَاجةٍ قَصُرَتْ يَدي عَنكم كزنْدِ الأَقْطَعِ

فحصل له حالٌ، وجعل يُردِّدُ البيتَ إلى الفجر، وعليه أثرٌ من ذلك الحال، ثمَّ اجتمعتُ به بعد أيّام، فوجدتُ ذلك الأثرَ مُتزايداً، فسألتُه عَنْ حاله، فقال: أنا مُنتقلٌ في هذه المُدَّة إلى دار الآخرة، فلم يقمْ إلاَّ أياماً ومات سنة ستٍّ وستّين وست مئة[1].

(*) طبقات الخواص: ٩٨.

(١) في الأصل: وسبعمئة والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

قال الحِمِّصانيُّ: لقيَهُ ولدُكَ مرَّةً وهو متوجِّهٌ لقليوب يُخاطِبُ نفسَهُ، ويقولُ: هذا سيِّدُ الطَّائفةِ قادم، وأنا لم أزَلْ مُمتثلاً لأمرِهِ في ماضي الزَّمان والقادم، وقد جالَتْ نفسي في الملَكوتِ أمس، فلم أجِدْ مَوطِناً إلاَّ وقدمُهُ به من أجله مسّ[1].

ماتَ في أحَدِ الرَّبيعَين سنةَ سبعَ عشرةَ.

وأخبَرَ الحِمِّصانيُّ أنَّ الولدَ بينما هو جالسٌ في الشَّافعيِّ يومَ الجُمعةِ ضَحوةَ نهارٍ وإذا بجمعٍ قادمينَ رُكباناً ومُشاةً، فلمَّا استشرفوا على القُبَّةِ، وضعوا سلاحَهُم ودوابَّهُم بفنائها، ووقفوا تجاهَ الباب، وعَرَضوا عليه أنَّ أحمدَ المذكورَ مُحتضَرٌ، وأنَّه يُدفَنُ من الغد، فأشارَ الإمامُ، والقومُ بحضورِ ولدِكَ دفنَهُ، فلمَّا كان من الغَدِ أرسلْتُهُ قليوباً لبعضِ المصالح فوجَدَ الرَّجلَ الذي أُرسِلَ له توجَّهَ لقلمة، فتبِعَهُ فوجدَ أحمدَ المذكور محمولاً على الأعناقَ من ضحوةِ نهارٍ إلى الظُّهر، لا يَدرونَ يُدفَنُ في أين، فبمُجرَّدِ وصولِ الولدِ وُضِعَ، ودُفِنَ بالمحلِّ الذي وقفَ به رضي الله تعالى عنه.

* * *

(٨٤٨) أحمد حمده(*)

أحمد المدعو حمده المجذوبُ الصَّاحي، كشفُهُ لا يَكادُ يتخلَّف، وكثيراً ما يُخبرُ بالشَّيءِ قبلَ وقوعِهِ فيقَع.

قال الولد: ما تلبَّسْتُ بحالٍ إلاَّ وكاشفَني به. وهو مُقيمٌ عند نساءٍ ببابِ الفُتوح يَخدمهُنَّ، وبعضُهُنَّ بغيّات، وما ماتَ أحدٌ منهنَّ إلاَّ عن توبةٍ، وربَّما صارَ بعضهُنَّ من أهلِ المقامات. ويذهبُ في كلِّ يومٍ من بابِ الفُتوحِ إلى بابِ زُوَيلة؛ يجمعُ لهنَّ دراهِمَ من أربابِ الحوانيتِ، ويُفرِّقُها عليهنَّ.

---

(١) في (ف): إلا وقدمه به من أصله أمس.

(*) خلاصة الأثر ١/ ٣٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٤.

Marfat.com

وسألَه بعضُ أصحابه عَنْ سبب ذلك الحال الذي حصل له، قال: لمّا كُشِفَ لي عن مقاماتِ الأنبياء، ولم أجدْ إليه سبيلاً، فكان ذلك الأثرُ مِنْ ذلك. رحمه الله.

* * *

(٤٦٠) عليُّ بن قاسم البصير(*)

كان من الصالحين، والأولياءِ العامِلين أربابِ الأحوالِ والمقاماتِ والمُكاشفاتِ والكرامات، منها:

أنّه قال: إني أنظرُ إلى صبيَّةٍ في قريةٍ بالساحل، وهي تطحنُ ساعة، [وتنظر إلى ذوائبها ساعةً، وتُعاوِدُ القدرةَ التي على النار ساعة][1]. وكان بينه وبين الموضع الذي هو فيه مسافةٌ بعيدةٌ.

ومنها: أنَّه قال: إني لأرى الحبَّ المُتناثر في أزِقَّةِ بغداد.

* * *

(٤٦١) عليُّ بن أحمد بن عمر بن حُشَيْبِر(**)

كان بمكانةٍ عظيمة مِنَ العبادة والزِّهادة، والقيام والصيام والتلاوة، والمحافظةِ على الأذكار النبويَّة، والاحترامِ للشَّريعة المُطهَّرة المرضيَّة.

وكان عنده شفقةٌ على المسلمين، وصبرٌ على الشفاعات، وكان له كرامات وإفادات.

(*) طبقات الخواص: ٩٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٦٦، وعرف بالبصير لأنه كان أعمى، وهو من باب الأضداد. طبقات الخواص.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(**) طبقات الخواص: ٩٩، جامع كرامات الأولياء: ٢/١٨٦.

وقد جاء في الأصل: علي بن أحمد خشيبر، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

قال الحِمِّصانيُّ: لقيتُهُ مرَّةً فإذا بولدِكَ قادمٌ، فقال له: أصبحتَ فينا صيرفيًّا، ومَنْ لم تستجودْهُ[1] فليسَ عبقريًّا، طاعتُكَ علينا حكمُ الفرض، لا نصدرُ إلاَّ عن أمرِكَ في الطُّولِ والعرض.

* * *

(٨٤٩) أحمد الأحمدي(*)

أحمد الأحمدي الصَّعيدي من بني أحمد، قريةٌ من أعمالِ المُنية، صوفيٌّ فنِيَتْ ذاتُه، وانتشَرَ صيتُه، وعمَّتْ إمداداتُه.

كان يحجُّ سنةً ويتركُ أُخرى، مع إدامتِهِ لخشونةِ العيش، والإكثارِ من الصَّومِ والعبادةِ والذِّكرِ والفكرِ والتجرُّدِ والتَّواضع.

وأخبَرَ أنَّه يَرى المُصطفى ﷺ وإذا زارَهُ سمِعَ منه ردَّ السَّلام.

ماتَ في رجب سنةَ تسعٍ وألف[2]، ودُفِنَ بزاويتِهِ التي ببني أحمد.

قال الحِمِّصانيُّ: اجتمعتُ به مع ولدكَ، فقال له: أذَنبٌ صدرَ منِّي[3] في منعِ عطائِكَ عَنِّي ؟

* * *

---

(١) في (ف): تستحوذه.

(*) خلاصة الأثر ١/ ٣٧٢، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٣٣.

(٢) في (أ): عشرة وألف، ونقل المحبي في خلاصة الأثر والنبهاني في جامع الكرامات عن المناوي أنه توفي سنة سبع وألف، وأضاف المحبي: وهو عمدة.

(٣) في (أ): أيُّ ذنبٍ صدر.

Marfat.com

وكان بينَه وبين الفقيه ابنِ أبي بكر[1] صُحبة، واختصَّ به في آخر عمره، وكان يُثني عليه كثيراً. ذُكر عنده جماعةٌ من الأكابر، فقال: أنا أعرفُ مَنْ يكون هؤلاء، كلُّهم تحتَ لوائه يومَ القيامة، فقيل له: مَنْ هو ؟ قال: عليُّ بن أحمد [بن] حُشَيبر.

وقال: كلُّ أرباب المناصب خَلَفُهم في بَرَكة سَلَفِهم إلاَّ بني حُشَيبر فإنَّ سَلَفَهم في بَرَكَةِ خَلَفِهم.

وكان له كرامات، منها: أنَّه خرج مِنْ بلده صُبحَ يوم جمعة إلى مدينة واسط[2]، فوصلها قبلَ صلاةِ الجمعة، وكان بينهما يومٌ كاملٌ للمُجِدِّ، فرأى الناسَ مجتمعين للصَّلاةِ في الجامع، فأمرَهم بالخروج منه، فبمجرَّدِ خروجهم سقَطَ، وسَلِموا.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وثمان مئة.

* * *

(٤٦٢) عماد الدين[*]

المدفونُ بالقُرب مِنْ بركة الناصريّة، كان جمَّالاً، وله كرامات، منها:

أنَّه كان تُكلِّمُه الجِمال، وغيرُها مِنَ الحيوانات.

ومنها: أنَّ اللصوص دخلوا الدَّرْبَ الذي هو فيه، وسرقوا، فلمّا أرادوا الخروجَ، لم يجدوا محلاً يخرجونَ منه، حتّى طلع الفجرُ، فمُسِكوا.

ماتَ في القرنِ الثّامن.

* * *

---

(١) هو أبو بكر بن أبي بكر بن أبي حربة.
(٢) مدينة واسط من الوادي مور في اليمن.
(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢١٧.

Marfat.com

حرف الحاء المهملة

(٨٥٠) حسين المطوعي المجذوب(*)

كان مُقيماً بجامعِ الحاكم، ثمَّ انتقَلَ لمحلٍّ بالقُربِ من غيطِ العدّة.

كان ممَّن غلَبَ عليه السُّكرُ بحيثُ يمكُثُ الأيَّامَ العديدةَ مُستغرِقاً.

له مُكاشفاتٌ خارقةٌ منها: ما أخبَرَ به الشَّيخُ العلاَّمةُ الشَّيخُ سُليمان الباليّ أنَّه توجَّه للمُنية، فلم يلتفِتْ إليه أحدٌ من أهلِها، وأقامَ مُدَّةً كذلك، فجلَسَ يوماً في جامعِها البَحريّ، وقد حاكَ عندَهُ[1]: أكونُ مُعتقِداً للشَّيخِ حسين، وأنا من النَّاسِ بهذه المنزلةِ، ولم تُقضَ لي مصلحةٌ، فلم يمضِ اليومُ حتَّى أرسَلَ له أميرُ البلدِ فرساً فركبَها، واجتمَعَ به، وقَضى مصلحتَهُ واعتذَرَ له، وكأنَّه لم يدخُلِ البلدَ إلاَّ في تلكَ السَّاعة، فلمَّا حضَرَ لمصرَ وذهبَ لزيارتِه، قال له: ما تُريدُ؟ ركبتَ الفرسَ، وأخذتَ خراجَ الرّزقة.

قال الحِمَّصانيُّ: مرَّ بي يوماً فقال لي: يا حشيش، مُناويك[2] زينُ العابدين، ما ترَكَ لفقيرٍ قالاً ولا حال، ومَنْ لم يلزَمِ الأدبَ معه عرَّضَ نفسَهُ للاغتيال[3].

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ١/٤٠٦.

(١) في المطبوع: وقد جال في خاطره، وفي جامع الكرامات نقلاً عن المناوي: وقد قام في خاطره.

(٢) في (أ): منا ومنك، وفي المطبوع: مناديك.

(٣) في (أ): للإصغار.

Marfat.com

(٤٦٣) عمرو بن شُرَحْبيل(*)

عمرو أبو ميسرة بن شُرَحْبيل، العارف بالسبيل، العازم على الرحيل.

كان إذا أوى إلى فراشِه قال: يا ليتَ أُمِّي لم تلِدْني، فيُقالُ له: [أليس][1] قد أحسنَ الله إليكَ حيثُ هداكَ للإسلام، وفعلَ بكَ كذا وكذا ؟ فيقول: بلى، ولكنَّ الله أخبرنا أنّا واردو النار[2]، ولم يُبيِّن لنا أنّا صادرون عنها.

وكان يقول: ودِدْتُ أنِّي لم أكنْ شيئاً قطّ.

وكان مِنْ أفاضلِ [أصحابِ][3] عبد الله بن مسعود، قال له: يا عمرو، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ـ١٦]، ما هو ؟ قال: البقر، قال: وأنا أرى ذلك.

قال أبو معمر لمّا مات عمرو: يا أصحابَ عبد الله، امشوا خلفَ ابنِ شرحبيل؛ فإنَّهُ كان يستحبُّ أنْ يمشي خلف الجنائز.

وقال في قوله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]: مِنْ شأنه أنْ يُميت مَنْ جاء أجله، ويُصوِّر في الأرحام ما يشاء، ويُعِزُّ مَنْ يشاء، ويُذِلُّ مَنْ يشاء، ويفكُّ الأسير.

وقال: رأيتُ في المنام كأنِّي دخلتُ الجنَّة، فإذا قِبابٌ مضروبةٌ، فقلتُ:

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١٠٦، طبقات خليفة: ١٤٩، تاريخ البخاري الكبير: ٦/٣٤١، تاريخ البخاري الصغير: ١/١٨٧، الجرح والتعديل: ٦/٢٣٧، ثقات ابن حبان: ٥/١٦٨، حلية الأولياء: ٤/١٤١، الجمع لابن القيسراني: ١/٣٦٥، تهذيب الكمال: ٢٢/٦٠، سير أعلام النبلاء: ٤/١٣٥، تاريخ الإسلام: ٣/٥٦، تهذيب التهذيب: ٨/٤٧.

(١) في الحلية: فتقول له امرأته: أليس قد أحسن... وما بين معقوفين مستدرك منها.

(٢) في الأصل: واردون النار، وفي الحلية: واردون على النار.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٤/١٤٢، وتهذيب الكمال: ٢٢/٦٢.

Marfat.com

حرف الخاء المعجمة

(٨٥١) خليل المجذوب(*)

الهائِمُ السَّكران، قطَنَ قليوب، ولا يأوي إلاَّ الكوانين والأفران، مُديمٌ على التجرُّدِ من اللِّباسِ، ويُلطِّخُ جسدَهُ بالقَذَر(١)؛ ليؤدِّبَ نفسَهُ، ويُنفِّرَ النَّاسَ عنه، ويعِظَ بذلك غيرَهُ.

ومن كراماتِهِ:

ما حكاهُ الولدُ: أنَّه بينما هو جالسٌ في جامعِ قليوب الكبير وإذا به قد دخَلَ، فمَشى في الهواءِ، وطافَ الجامعَ كذلك، ثمَّ عادَ كما كان.

قال الحِمِّصانيُّ: سمعتُهُ يقولُ لولدِكَ: لك عليَّ أيادي، وبفضلِكَ أُنافسُ وأُعادي، ومَنْ ورَدَ البحرَ استقلَّ السَّواقي(٢).

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٥، وقد جمع النبهاني رحمه الله ترجمة خليل المجذوب الذي توفي في القرن العاشر وترجم له الشعراني في طبقاته ٢/ ١٨٧ مع خليل المجذوب صاحب الترجمة والذي توفي في القرن الحادي عشر.

(١) في (أ): بالعذرة.

(٢) إشارة إلى بيت أبي الطيب المتنبي في ديوانه ٤/ ٤٢٣:

قـواصِـدَ كـافـورٍ تـوارِكَ غيـرِهِ ومَنْ قصَدَ البحرَ استقلَّ السَّواقيا

لمَنْ هذا ؟ فقيل: لذي الكَلاعِ[1] وحَوْشَب[2] ـ كانا قُتلا مع معاوية ـ قلتُ: فأين عمَّار وأصحابه ؟ قالوا: أمامَكَ، قلتُ: وقد قتلَ بعضُهم بعضاً ؟! فقال: إنَّهم لقوا الله فوجدوه واسِعَ المغفرة.

* * *

(٤٦٤) عمرو بن دينار(*)

عمرو بن دينار، أبو محمد، الفقيه المتشدِّد، والمتعبِّد المتهجِّد.

قال له هشام: اجلِسْ، وأفتِ الناس، وأُجري عليكَ رزقاً، قال: لستُ أريد أنْ أُفتي الناس، ولا أنْ تُجري عليَّ رِزقاً.

ولمّا حضرَتْ عطاء الوفاةُ قيل له: بمَنْ توصينا ؟ قال: بعمرو بن دينار.

وكان جزّأ ليلَه ثلاثةَ أثلاث، ثلثاً ينام، وثلثاً يتحدَّث، وثلثاً يُصلِّي.

---

(١) ذو الكَلاع الأصغر سميفع بن ناكور، أبو شراحيل الحميري، من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء، أسلم ولم ير النَّبي ﷺ، قدم المدينة زمن عمر، فروى عنه، شهد اليرموك وفتح دمشق، ثم سكن حمص، وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية أيام صفين، وقُتل بها سنة ٣٧ هـ، وكان جسيماً وسيماً. الأعلام.

(٢) حوشب بن طخمة ذو ظُليم تابعي يمني، كان رئيس بني ألهان في الجاهلية والإسلام، أدرك النَّبي ﷺ وآمن به ولم يره، قدم الحجاز أيام أبي بكر، كان أميراً على كردوس في وقعة اليرموك، سكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم، قُتل مع معاوية في صفين.

(*) طبقات ابن سعد: ٤٧٩/٥، تاريخ خليفة: ٣٦٨، طبقات خليفة: ٢٨١، تاريخ البخاري الكبير: ٣٢٨/٦، تاريخ البخاري الصغير: ١٩٨/١، ١٩٩، ٣٦٢، ٣٦٣، الجرح والتعديل: ٢٣١/٦، ثقات ابن حبان: ١٦٧/٥، حلية الأولياء: ٣٤٧/٣، طبقات الشيرازي: ٧٠، الجمع لابن القيسراني: ٣٦٤/١، طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ٥٩، ١٤١، تهذيب الكمال: ٢٢/٥، سير أعلام النبلاء: ٣٠٠/٥، تذكرة الحفاظ: ١١٣/١، تاريخ الإسلام: ١١٤/٥، ميزان الاعتدال: ٢٦٠/٣، العقد الثمين: ٣٧٤/٦، تهذيب التهذيب: ٢٨/٨، شذرات الذهب: ١٧١/١.

Marfat.com

حرف الزاي

(٨٥٢) زينُ العابدين ابن المناديلي (*)

كان أبوهُ يبيعُ المناديلَ وغيرَها بحانوتٍ بالقُربِ من المؤيَّديَّةِ، فنشأَ له هذا الولدُ مَجذوباً مُستغرِقاً سَكرانَ هائِماً. وكشفُهُ لا يَكادُ يُخطئُ.

فمنه ما أخبرَ به الحِمَّصانيُّ أنَّه وقَعَ له اجتماعٌ بالمُصطفى ﷺ في بعضِ اللَّيالي، فلمَّا أصبَحَ وجَدَ زينَ العابدينَ بقُربِ المؤيَّديَّةِ، فقال له: مَنْ كان مع حبيبِه اللَّيلةَ مُجتمعٌ لم يقرَبْهُ سُوءٌ، وعلى خيرٍ مُنجمع.

قال الولد: بينما أنا أمامَ النُّوَيريَّةِ ببابِ الخرق وإذا به جاءَ من خلفي، ووضَع يدَهُ على ظهري، فوجدتُ سُكْرَهُ طامي، بحيثُ أنِّي غِبتُ عن إحساسي.

وحكى الحِمَّصانيُّ أنَّه لقيَ الولدَ مرَّةً، فقال له: لي عليكَ حقُّ المُشاركةِ في الاسمِ، والفَضلُ لكَ عليَّ بالرُّوحِ والجِسمِ، فاتَّباعُكَ سُنَّتي، ونعتُكَ[1] عدَّتي، في حياتي وحُفرتي.

* * *

---

(١) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩.

(١) في الأصل: وبعثك، والمثبت من الطبقات الصغرى.

Marfat.com

وقال: بلغني أنَّ موسى بن عمران عليهما السلام صام أربعين ليلةً، فلمّا ألقى الألواح تكسَّرتْ، فصامَ مثلَها، فرُدَّتْ إليه.

وقال: ما مِنْ ميِّتٍ يموتُ، إلاَّ روحه في يدِ مَلَكِ الموت، ينظرُ إلى جسده كيف يُغسَّل، وكيف يُكفَّن، وكيف يُمشى به، ثم يُجلَس في قبره، ويقال له، وهو على سريره: اسمَعْ ثناءَ الناس عليكَ.

وقال: الأوَّاب الحفيظ الذي لا يقوم مِنْ مجلسه إلاَّ استغفرَ الله، يقول: اللهمَّ اغفر لنا ما أصَبْنا في مجلِسنا هذا، سبحانَ الله وبحمده.

أسند عَنْ: جابرِ بن عبد الله، وعبد الله بن عبّاس، وغيرهما.

* * *

(٤٦٥) السيد عليُّ بن ميمون الحموي(*)

كان شيخَ الطريق العلواني، ذا حالٍ وقال، يتفقَّد أحوال أصحابه، ويُساعدهم على الخير، ويُرشدهم إلى الصبر وتحمُّل الأذى، والإحسان لمَنْ أساء.

وكان إذا أطلعهُ الله على فضيلةٍ في عبدٍ دلَّ عليه الناس.

وكان يقولُ: عجبتُ لمَنْ وقعَ عليه نظرُ المُفلح كيف لا يُفلح(١).

وقد كان الشيخ عليُّ الكيزواني العلواني عاقًّا لوالديه، ولا يقصُّ شاربَيْه، فقال له والده: خُذْ هذه الفرس الثمينة هبةً لك إنْ قصَصْتَ شاربَيْكَ، فلم يسمح، ولم يُطعه في ذلك، حتى وردَ عليه صاحبُ الترجمة، فسلبَه مِنْ طريق أهل الخلاف إلى طريق أهل الوِفاق، فقصَّ شاربَيْه، وصار قدوةً يتكلَّمُ في الطريق، ويدلُّ على الله.

(*) مفاكهة الخلان: ١/ ٣١٢، ٣٥٩، الشقائق النعمانية: ٢١٢، در الحبب: ١/ ٩٥١، الكواكب السائرة: ١/ ٢٧١، شذرات الذهب: ٨/ ٨١، هدية العارفين: ١/ ٧٤١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ١٨٨، معجم المؤلفين: ٧/ ٢٥١.

(١) قال الغزي في الكواكب السائرة ١/ ٢٧٣: هو منقول عن سيدي أحمد الرفاعي.

حرف السين المهملة

(٨٥٣) سقر النيفاوي(*)

سقر بن عمر النِّيفاوي، نشأَ مَجذوباً، وفي كفالةِ أبيه محجوباً محفوظاً، له القدمُ الرَّاسخُ في الجَذْبِ، والكراماتُ الخارقةُ في الخَضْبِ والجَذْب.

ومن كراماتِهِ الظَّاهرةِ وأحوالِهِ الباهرة: أنَّه إذا قُرئَ بحضرتِهِ القُرآنُ خشَعَ وسَكَن، وإن تُلِيَ عليه كلامُ القومِ جزِعَ وهامَ وبَكى وما استكن.

ووقَعَ لي معهُ أمورٌ عجيبةٌ، وسمعتُهُ يقرأُ القُرآنَ بقراءةٍ مُرتَّلَةٍ عظيمةٍ مع أنَّه لم يكن قارئاً، ولا ممَّن حضَرَ حافظاً.

قال الولد: وما وقَعَ لي سرورٌ ولا غيرُهُ، إلاَّ أتاني أمامَهُ بشيرُهُ يُدبِّرُه(١).

ومن جلالتِهِ أنَّ جماعةً من الفُقراءِ يَخشونَ عطبَهُ.

قال الحِمِّصاني: كنتُ مع ولدِكَ فلقيتُهُ، فقال له: ألم تعلَمْ بأنَّ المُحبِّينَ جُندي، وأنتَ السُّلطانُ في كلِّ قطرٍ عندي ؟!.

مات غريقاً بالخليج، سقط من نفسه، وذلك في أواسط سنة ست وعشرين وألف، ودُفن بالقرب من عبد القادر الدشطوطي بخط باب الشعرية، قال: ورأيته بعد موته حياً، وهو يقول: سترى يا فلان فيمن فعلوا بنا. رحمه الله تعالى.

* * *

---

(١) خلاصة الأثر ٢/ ٢١٠.

(١) في (ف): بشيره أو نذيره.

Marfat.com

وصنَّف رسائل وحكماً، وأرشد بينَ أظهر العلماء بحلب، وغيرها.

وصنَّف الشيخ علوان رحمه الله في مناقبه كتاباً سمّاه «جلاء الحزن عن المحزون في مناقب السيد عليّ بن ميمون»[1] ذكر فيه مِنْ ورَعِه وعرفانه وكراماته وسِرِّه[2] في الأرض، طلباً للمرشد شيئاً كثيراً.

وله تصانيفُ كثيرة منها: رسالة سمَّاها «رسالة الإخوان»[3] وهي أوَّل رسالة صنَّفها في علم الطريق، ذكر فيها أمر بدايته وطلبه للعلم، وأنّه لمّا انتهى في طلبه للعلم كان لا يُناظر أحداً إلاَّ غلبَه بإقامة الحجج والبراهين، وأنَّه وقع يوماً في خاطره خاطر ذكَّره بأخلاق رسول الله ﷺ، فذكرتُه لرجل عالم جليل، فقال لي: لا تجِدُ مَنْ يمشي على ذلك في هذه الديار، ولكن سِرْ إلى البلد الفلاني، قال: فسرتُ حتى وصلتُ إلى الشيخ أحمد التباسيّ[4]، فوجدتُه ماشياً على أخلاق رسول الله ﷺ، قَدَماً بقدَم، وكنتُ أحفظُ القرآن حِفْظاً جيِّداً، والشيخ أحمد لا يحفظه، فإذا جلس لتربية الفقراء يستحضره مِنْ أوَّله لآخره، حتى كنتُ أستحقِرُ حفظي بالنسبة إليه، فأمرني بالتجريد، ونهاني عَنْ مطالعةِ الكتب، وملازمةِ الذِّكْر جهراً ـ وكان مدَّةُ ذلك أربعة أشهر ـ ثم بعد ذلك قال لي: اذهَبْ إلى الشرق؛ ينفع اللهُ بكَ الناس.

وفي كتاب «رفع الحجاب بين المشايخ والأصحاب» للشيخ علوان، أنَّ السيِّدَ عليَّ بن ميمون أخبره بأنَّه اجتمع بكثير من الأولياء منهم مَنْ يطير، ومنهم مَنْ يمشي على الماء، ومنهم مَنْ يصحبُ الوحوش ولا تفِرُّ منه، ويشربون مِنْ

---

(١) ورد اسم الكتاب في در الحبب: ١/ ٩٥٤، وكشف الظنون: ٢/ ١٥٩٦، وهدية العارفين: ١/ ٧٤٣: «مجلي الحزن عن المحزون في مناقب السيد عليّ بن ميمون».

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وسيره.

(٣) هي رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن. كشف الظنون: ٨٤٣.

(٤) هو أحمد بن محمد أبو العباس المغربي التونسي المشهور بالتباسي، ويقال الدبَّاس بالدال، خرج عن ماله وبلاده وسلك الطريق حتى غدا من ساداته، توفي سنة ٩٣٠ هـ. الكواكب السائرة: ١/ ١٢٨، شذرات الذهب: ٨/ ١٧١.

Marfat.com

حرف الطاء المهملة

(٨٥٤) طُعَيمة الصَّعيدي(*)

صوفيٌّ قَدرُهُ كبير، وعِرفانُهُ لا ينكرُهُ صغيرٌ ولا كبير.

كان مؤدِّبَ الأطفالِ بأشمون الصَّعيد. نظَمَ في العلومِ وتكلَّمَ [في] الكلام(١)، واشتغَلَ بمذهبِ الشَّافعيِّ على الأعلام.

وطافَ البلادَ وغلبَهُ الحالْ، وعكَفَ على التَّصوُّفِ، ولقيَ من القومِ رجالْ(٢).

وأقبلَتْ عليه الأعيانُ، ونوَّهَ بذكرِهِ بعضُ عُلماءِ الزَّمان، وصارَ كالشَّيخِ محمد بن الترجمان(٣)، في طائفةٍ من مُعتقديْه ومُتَّبعيه في كلِّ حالٍ وأوان.

ومن كراماتِهِ:

ما ذكرَهُ بعضُهم: أنَّه كان يتهجَّدُ بالقُرآنِ، ويَمكثُ اللَّيالي والأيَّام يأكُلُ ويشربُ ولا يحتاجُ إلى التوجُّهِ للبراز كغيره من الإنسان(٤).

(*) خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٠، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٤٧.

(١) في (أ): نظم في العلوم ونظم الكلام. وما بين معقوفين مستدرك من خلاصة الأثر.

(٢) كذا في الأصول مراعاة للسجع، وفي خلاصة الأثر: رجالاً.

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٥٠٨ من هذا المجلد.

(٤) في (أ): كان يتهجد بالقرآن، ويأكل ويشرب ولا يحتاج كغيره للبراز كالإنسان.

Marfat.com

لبن الغزلان وهنَّ لهم طائعات، ومع ذلك لم أجِدْ فيهم مَنْ أُعطيَ الكلام على الطريق.

وشكا له فقيرٌ صاحبُ وسوسةٍ، فشكا إلى الشيخ أمرَ الوسواس في النَّجاسة الكلبية، فأخذ الشيخ كلباً مبلولاً، ومَعَكَ جسدَهُ وثيابَه به، ثُمَّ قال له: قُمْ فصَلِّ بتلك الحالة، فقام وصلَّى كذلك، وقد ذهب الوسواس عنه.

وكان الشيخُ مالكيَّ المذهب، صوفيَّ المشرب قويَّ الورع في محارم الله، إذا دخل الحمام يملأ الجرنَ ماءً، ويحبسه، ويقول للحمّامي: بعني هذا الماء الذي في هذا الجرن بكذا، فيبيعه له، فيغتسل به حينئذ.

وجاءته امرأةٌ، فلمّا كان وقت العشاء، ظهر على السَّطحِ، ونادى بأعلى صوته: أنا ما عشَوتُ، فجاءه جيرانُه بخبزٍ وطعام، فقال: ليس هذا مرادي، قال الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وهذه المرأةُ أمرتُها بصلاة العشاء فلم تفعل، خذوها عنّي؛ فإنَّها شيطانة، وفارقَها مِنْ ليلتها.

وكان لا يألفُ مكاناً إلاَّ فارقَه، ولا مَلَكَ داراً، ولا بستاناً، ولا حانوتاً، ولا أكلَ من علوفات السلاطين حتّى مات.

ودخل مرَّةً حماةَ فتلقَّاهُ أهلُها، وكان معه جرابٌ فيه مقدارُ نصف رطل زبيب، فصار كلُّ مَنْ تلقَّاه يُعطيه قبضة، فأعطاهم أجمعين، ولم ينقص الجرابُ شيئاً.

وكان إذا أذنبَ الفقير ذنباً وشكا ذلك إليه، أمرَه أن يُعزِّر نفسَه، بوضع النِّعال وألواح الغنم في عنقه قلادةً، وأن يدورَ كذلك في الأسواق وهو يذكرُ الله تعالى، فيفعل، فيحصل لمَنْ يراه خشية وبكاء.

ولم يزَلْ على حاله، راقياً في كماله، إلى أنْ مات في القرن العاشر.

* * *

Marfat.com

ولم يزَلْ على هذا الحالِ، إلى أن توجَّه لزيارةِ القُدسِ، فقتلَهُ بعضُ أربابِ الأحوالِ سنةَ خمسٍ وألف.

قال الحِمَّصاني: رأيتُهُ في عالمِ الأرواحِ، وأمامَهُ إنسانٌ من نور[1]، قلتُ: ما هذا؟ قال: زينُ العابدين المُناوي قد وُكِّلَ بأهلِ البَرزخ.

* * *

(١) في (ف): كالنور.

Marfat.com

(٤٦٦) عمر بن محمد بن أبي بكر الرُّحَيْتي (*)

عابدٌ زاهد، ذو جِدٍّ واجتهاد، وكان مُواظباً على الذِّكْرِ ليلاً ونهاراً.

وله كرامات، منها:

أنَّه مرِضَ مرضاً شديداً حتّى أشرفَ على الموت، فعرَّضَ له بعضُ أصحابه بالوصيَّة، فقال: لا أموتُ مِنْ هذا المرض، لأنِّي رأيتُ في هذا المكان سِراجاً يُضيءُ في الهواء، والرِّياح تضربه، فلَمْ ينطفِئ، فعُوفي وأقامَ نحواً من سنتين، ثُمَّ مرض فأوصى، وقال: الآن رأيتُ السِّراج قد طُفِئ، فماتَ مِنْ ذلك المرض، رحمه الله.

* * *

(٤٦٧) عمر الصوفي (**)

قطع البوادي خالياً، واعتذر إلى مولاه باكياً.

قال إسحاق بن عباد: لقيتُ عمر الصُّوفي بمكَّةَ، فقلتُ له: راكباً جئتَ أم راجِلاً ؟ فبكى ثُمَّ قال: أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه إلاَّ راكباً.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٠٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٢١. والرُّحيتي نسبة إلى قرية رحيتا، من قرى برِّ العجم.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٤.

Marfat.com

(٨٥٥) عبد القادر بن السَّيرجاني (*)

كان والدُهُ يبيعُ السَّيرج[١]، فنشأَ له هذا الولدُ، وعرَضَ له هذا الجَذبُ، ذو حالٍ غزير، ومقامٍ خطير.

قال الولد: لايزالُ يُخاطبُ نفسَهُ تارةً، وعقلَهُ أُخرى، ويُعبِّرُ عنهما بالمرأةِ والصَّغير، ويُعاتبهُما[٢] على الجليلِ والحقير.

ومأواهُ غالباً الكوانين والمزابل، ورُبَّما وَقَدَ تحت كانونِ الزَّلباني[٣] والكنفاني[٤] الأيَّامَ العديدةَ وأخَذَ على ذلك الأجرةَ وصرفَها فيما يتقوَّتُ به.

ومهما جاءَ له من الدُّنيا يَدفعُ بعضَهُ للمحاويجِ، والآخر يشتري به زيتاً ويُفرِّقْهُ على المرضى، فيحصلُ لهم بالادِّهانِ منه التَّخفيف.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه أتى بعضَ المحترفةِ بخانِ الخَليلي، فناولَهُ بعضَ الدَّراهم، فأخرَجَ من فيه ملءَ راحتَيه فِضَّةً، ثمَّ أعادَها فيه. وجيءَ له بقهوةٍ، فشربَها ولم يُوقَفْ للدَّراهمِ التي كانت بفيه على أثَرٍ ولا خبرٍ، مع كثرتِها.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٩٧.

(١) في (أ): الشيرج. وهما بمعنًى. وهو دهن السمسم.

(٢) في (أ): ويعاقبهما.

(٣) الزلباني: بائع الزلابية، حلواء من عجين، يقلى ويحلى بالعسل والسكر.

(٤) الكنفاني: بائع الكنافة.

Marfat.com

(٤٦٨) عمرو بن ميمون الأَوْدِيّ(*)

المتحمِّل للعناء، المتشوِّق للِّقاء، كان للحياة مستبقاً، وللعبادة مُعتنِقاً، حجَّ مئة حجَّة وعمرة.

وكان يتمنَّى الموت، ويقول: اللَّهُمَّ، لا تخلِّفني في الأشرار، وألحِقْني بالصَّالحين الأخيار، واسقِني مِنْ خير الأنهار(١).

ومِنْ كلامه: المساجدُ بيوت الله، وحقٌّ على المَزور أن يُكرِمَ زائره.

وقال: لمّا تعجَّل موسى عليه الصلاة والسلام إلى ربِّه، رأى رجلاً في ظلِّ العرش، فغبطه بمكانه، وقال: إنَّ هذا لكريم على ربِّه، وسأل ربَّه أن يُخبره باسمه، فأخبره به، وقال: سأنبئكَ بعمله، كان لا يحسُدُ الناس على ما أتاهم اللهُ مِنْ فضله، ولا يمشي بالنَّميمة، ولا يعقُّ والديه.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: هي لا إله إلا الله، ولم يتكلَّم الناس بشيء أعظم منها.

وقال: ثلاثةٌ ارفضوهنَّ(٢) ولا تتكلَّموا فيهنَّ: القدرُ، والنجوم، وعليٌّ وعثمان.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/١١٧، تاريخ خليفة: ٢٧٥، طبقات خليفة: ١٤٧، تاريخ البخاري الكبير: ٦/٣٦٧، تاريخ البخاري الصغير: ١/١٨٢، ٢٢٠، الجرح والتعديل: ٦/٢٥٨، ثقات ابن حبان: ٥/١٦٦، حلية الأولياء: ٤/١٤٨، الجمع لابن القيسراني: ١/٣٦٣، مختصر تاريخ دمشق: ١٩/٣١١، تهذيب الكمال: ٢٢/٢٦١، سير أعلام النبلاء: ٤/١٥٨، تذكرة الحفاظ: ١/٦٥، تاريخ الإسلام: ٣/١٩٧، تهذيب التهذيب: ٨/١٠٩، النجوم الزاهرة: ١/١٩٥، طبقات الحفاظ: ٢٤، شذرات الذهب: ١/٨٢.

(١) في الحلية ٤/١٤٨: كان لا يتمنى الموت يقول: إني أصلي في اليوم كذا وكذا، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعنته، ولقي منه شدة، فكان يقول: اللهم لا تخلفني مع الأشرار.

(٢) في الأصل: ارفضوهم، والمثبت من الحلية.

وحكى الحِمَّصانيُّ أنَّه مرَّ بالولدِ يوماً، فقال له: ما كان لأحدٍ يمنعني من الدُّخولِ للمُصطفى وأنتَ القدمُ لك والاصطِفا، والمقرَّبُ عندَهُ والمُجتبى.

* * *

(٨٥٦) عبد الواحد المجذوب(*)

عبد الواحد المجذوب، المُكاشفُ المحبوب، ذو الحالِ الفائق، والمقامِ الجَليلِ الصَّادق.

لقيَ صاحبَنا الحِمَّصاني مرَّةً بالقُربِ من تحتِ الرّبع، فنظَرَ إليه بجلالٍ، فرجفَتْ به الأرضُ، وصارَ يدورُ كرَحى الطَّاحون، حتّى غابَ عن حِسِّه، وسقَطَ للأرضِ، وكادَ أن يلحقَ برمسِه.

قال الحِمَّصاني: سمعتُهُ يقولُ عن ولدِكَ: طفتُ المشارقَ والمغاربَ، فلم أجِدْ مُساوياً له ولا مُقارب.

ماتَ في أوائلِ هذا القرن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٣٣. وفي (أ): عبد الوهاب.

Marfat.com

وقال في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]: خيمةٌ من لؤلؤةٍ واحدة، قصورُها وأبوابها منها.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، مسيرة سبعينَ ألف سنة.

وقال: ما يسرُّني أنَّ أمري يوم القيامة إلى أبويَّ.

وكان جعَلَ له وتداً في الحائط، إذا سَئِمَ مِنْ طول القيام، استمسكَ به.

وكان يقولُ: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ السَّلامَ والإسلام، والأمنَ والإيمان، والهُدى واليقين، والأجرَ في الآخرة والأولى.

أسندَ الحديثَ عن: عمر بن الخطاب، وعليٍّ بن أبي طالب، وابن مسعود.

* * *

(٤٦٩) عمرو بن مُرَّة(*)

الراوي الثابت، والرّاجي القانت.

وقال شُعبة: ما رأيتُه في صلاةٍ قطُّ، إلاَّ ظننتُ أنّه لا ينفتل، حتّى يُستجاب له من اجتهاده.

وقال ابنُ ميسرة وهو في جنازة ابنِ مرَّة: إنِّي لأحسبُه خيرَ [أهل][1] الأرض.

وكان يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني ممَّنْ يعقل عنك.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣١٥، تاريخ خليفة: ٣٤٩، طبقات خليفة: ١٦٣، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٥٧، ثقات ابن حبان: ٥/ ١٨٣، حلية الأولياء: ٥/ ٩٤، الجمع لابن القيسراني: ١/ ٣٦٩، تهذيب الكمال: ٢٢/ ٢٣٢، سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٩٦، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢١، العبر: ١/ ١٤٤، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٨٦، ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٨٨، تهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٢، شذرات الذهب: ١/ ١٥٢.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٩٥.

(٨٥٧) عبد الله بن الصبَّان(*)

عبد الله بن محمد بن عبيد المشهور والدُهُ بالصبَّان. كان لطيفَ الذَّاتِ، جميلَ الصِّفاتِ، مُلازِماً للعبادة، مُؤثِراً الزَّهادة.

وكان أبوهُ يَبيعُ الصَّابونَ بِبابِ زُويلة، فأنجبَ خمسةَ ذكورٍ، أحدُهم هذا.

فقرأَ القرآنَ عند ابنِ المناديلي(١) بِبابِ الخرق، ثمَّ غلَبَ عليه الحالُ، وهو في سنِّ الاحتلامِ، فصارَ يُصعَقُ ويَهيمُ أحياناً.

ثمَّ حُبِّبَ إليه لُزومُ مجلسِ الشَّيخِ كريم الدِّين الخلوتي(٢)، فأخَذَ عنه، وقَرَّ به واختصَّ به.

وجدَّ واجتهدَ، فأرشدَهُ الشَّيخُ إلى سُكنى زاويةِ الشَّيخِ دِمرداش، فنابَ فيها عن بعضِ أولادِ الشَّيخِ في عِدَّةِ وظائفَ، وأقرأَ بها الأطفالَ وهو في خلالِ ذلك يُلازِمُ مجلسَ الشَّيخِ، ويَعرِضُ عليه وقائعَهُ، ويقُصُّ عليه رؤياه، وهو يُرقِّيه في المراتبِ، ويُخليه، وتكرَّرَ ذلك.

فاستأذَنَ الشَّيخَ يوماً أن يترُكَ أكلَ الحيوانِ، وما خرَجَ منه، فمنعَهُ، ثمَّ أذِنَ، فمكَثَ كذلك مُدَّةً، فرقَّ حِجابُهُ، وقويَتْ روحانيَّتُهُ، وتمثَّلَتْ له الأرواحُ، وخاطَبَ وخُوطِبَ.

ثمَّ حصَلَ له لمحةٌ من التجلِّي البَرقي، فهامَ وغابَ عنِ الأنام، فوكَّل به الشَّيخُ مَنْ لازمَهُ ليضبِطَ حالَه.

وصارَ يأكُلُ كلَّ يومٍ عِدَّةً من رؤوسِ الغنمِ، ويَشكو الجوعَ والنَّار، ثمَّ انحلَّ ذلك.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ٦٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٢٧.

(١) انظر ترجمته ٣/ ٤٨٦.

(٢) انظر ترجمته ٣/ ٤٦٠.

Marfat.com

وقال: إني أكره أنْ أمرَّ بمثَلٍ في القرآن فلا أعرفه، لأنَّ الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقال: أعوذُ بالله أن أزعم أنَّ الله يعذِّبُ المؤمن، وأعوذُ بالله أنْ أزعم أنَّ الله يُسوِّدُ[1] وجهَ المؤمن.

وقال: نظرتُ إلى امرأةٍ فأعجبَتْني، فكُفَّ بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفَّارةَ نظرتي.

وقال: مَنْ طلبَ الآخرة أضرَّ بالدنيا، ومَنْ طلبَ الدنيا أضرَّ بالآخرة، فأضِرُّوا بالفاني للباقي.

وقال: قال إبليسُ: كيف ينجو منِّي ابنُ آدم؟ وإذا غضِبَ كنتُ عند أنفِه، وإذا فرِحَ كنتُ في قلبِه.

وقال: إذا دخل رجلٌ الجنَّةَ فقال: لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله، فرُفِعَ درجةً، ثُمَّ أعادَها، فرُفِعَ أُخرى، فقال الملك: ألا تَستحي؟ كم تسألُ ربَّكَ! فقال: وهل سألتُه شيئاً؟ وتلا [أبو سنان][2]: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وقال: كان داودُ عليه الصلاة والسلأم يقول: يا ربِّ، كيف أُحصي نعمتَكَ؟ وأنا نعمةٌ كُلِّي.

أسندَ عن: عبد الله بن أبي أوفى، وعبد الله بن سلمة، وأبي عبيدة، وغيرهم.

* * *

(١) في الأصل: يسوء، والمثبت من الحلية.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/٩٦، وأبو سنان أحد رجال السند.

Marfat.com

وأجازَهُ الشَّيخُ بالتَّربيةِ والإرشاد.

فلمَّا ماتَ الشَّيخُ حصَلَ عقِبَ موتِهِ[1] نظيرُ ما وقَعَ عقِبَ موتِ الشَّيخِ مدين، فإنَّ صاحبَ التَّرجمةِ لمَّا ماتَ شرَعَ يُلقِّنُ ويُخلِّي، فتشوَّشَ جماعةُ الشَّيخِ، وقالوا: ولدُ أُختِهِ سيِّدي محمد أحقُّ بإرثِ المشيخةِ. وتوجَّه جَمعٌ منهم إلى زاويةِ دمرداش، وضربوا الشَّيخَ عبد الله وجماعتَهُ، وأخرجوهم من الخلوة، فشَكا الشَّيخُ عبد الله ذلك إلى عالِمِ الشَّافعيَّةِ الشَّيخِ الرَّمليِّ، وعالِمِ الحنفيَّةِ الشَّيخ نورِ الدِّين المَقدسيّ، فأرسلا يقولان: إن لم يحصل الكَفُّ عن هذا الرَّجلِ وإلاَّ أخبَرْنا الحاكمَ بما نعلمُهُ من حالِ الفريقَين. فكفُّوا، وبُنيَ الأمرُ على السُّكون.

ولم يزل أمرُ الشَّيخِ عبد الله في ازديادٍ حتَّى اشتُهِرَ بالمُكاشفاتِ، وشُوهِدَ له علاماتٌ وكراماتٌ، منها: أنَّه دخَلَ بيتَهُ ليلاً في الظُّلمةِ، فأضاءَ هيكلُهُ، وصارَ كالشَّمعةِ.

ثمَّ تحوَّلَ من زاويةِ الشَّيخِ دمرداش وسكَنَ بمدرسةِ ابن حجر بخطِّ حارةِ بهاء الدِّين، فأقبَلَ النَّاسُ عليه أكثر، واشتهرَ ذِكرُهُ، وبَعُدَ صيتُهُ، ولم يزَلْ يسرَحُ في رياضِ الأذكارِ إلى أن لَحِقَ بمَنْ تقدَّمَهُ من الأبرار سنةَ إحدى بعدَ الألف وهو في عشر التِّسعين، ودُفِنَ تجاهَ المدرسةِ المذكورة.

وله عِدَّةُ رسائلَ في الطَّريق.

واستخلَفَ بعدَهُ أخاهُ الشَّيخ محمد الآتي ذِكرُه[2].

* * *

(١) في (أ): حصل له عقيب موته.
(٢) انظر ترجمته في ٣/٥٠٩.

Marfat.com

(٤٧٠) ابن عمر زاده(*)

عالمٌ بالزُّهد متَّسِم، وقته بين العِلمِ والعملِ مُنقسِم.

كان مشهوراً بالتَّقوى، معروفاً بالأناة والفتوى.

اشتغلَ بالعلومِ الظَّاهرة والباطنة، وانتفعَ به الخَلْقُ الكثير، وتشرَّفَ في صغره بصحبة العارف آق شمس الدين، ومسحَ رأسَهُ، ودعا له بالعلم والعبادة والزَّهادة.

حَكى أنَّه مرَّ على قبر الشيخ المذكور بقصدِ زيارتِه، فوجد باب القبَّةِ مُغْلَقاً، فقال: أيُّها الشيخ، يعُزُّ عليَّ الحِرمانُ[1] مِنْ زيارتِكَ، فسقطَ القفلُ، وانفتحَ البابُ، فدخلَ إليه فزارَهُ.

* * *

(٤٧١) محمد الخوافي(**)

الشيخُ زينُ الدين أبو بكر بنُ محمد، كان صوفيًّا ماهِراً، عارِفاً باهِراً، عالِيَ الهِمَّة في السلوك، ولعزِّ[2] الخدمةِ عند الأكابرِ والملوك.

وُلِدَ بقصبة خواف مِنْ بلادِ خُراسان سنة سبعٍ وخمسين وسبع مئة، واشتغلَ وجَدَّ واجتهد، حتّى صار جامِعاً لعِلْمَيِّ الظاهر والباطن.

وأجازَهُ الشيخُ نور الدين بنُ عبد الرحمن المصري بالإرشاد، وكتبَ له إجازةً قال فيها: لمّا استحقَّ الخلوة، وقبولَ الواردات الغيبية، والفتوحات

(*) الشقائق النعمانية: ٢٠٤، وكلمة ابن مستدركة من الشقائق.

(١) في الشقائق: يضر علي الحرمان.

(**) النجوم الزاهرة: ١٥/ ٢٠٢ (الخافي)، في الضوء اللامع ٩/ ٢٦٠: محمد بن محمد بن محمد بن علي، وفي الأصل: عمر الخوافي، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وعر.

Marfat.com

(٨٥٨) أبو عزيزة المغربي (*)

أبو عَزيزة، عزيز المغربي[١]. كان مُقيماً بالجامعِ الأزهر، وممَّن غلَبَ عليه الجَذبُ والحالُ والاستغراق[٢].

وكان يحفظُ القُرآنَ، ويُكثِرُ من تلاوتِه، كثيرَ المُجاهدةِ والذِّكرِ والفِكر.

ومن كراماتِه الخارقةِ: أنَّه كان إذا غلبَهُ الحالُ أكَلَ رطلَ كبريتٍ مَدقوقاً، وربَّما زادَ على ذلك.

ويأخُذُ صحنَ الجامعِ في وثبةٍ واحدةٍ.

وربَّما أقامَ صارِخاً أو شاخِصاً اليومَ أو اللَّيلةَ.

واجتمعتُ به في جامعِ طولون من غير قصدٍ منِّي، فإنِّي بينما أنا جالسٌ به، وإذا هو قد أتاني، ووضَعَ يدَهُ في يَدي، فوجدتُها من كثرةِ المُجاهدةِ وغلبةِ الحالِ جِلداً بلا لحم.

قال الحِمَّصاني: ولقيَ ولدَكَ مرَّةً عندَ المؤيَّديَة، فقال: أنتَ المَلِكُ المؤيَّد، أصبحتَ لا صغيراً ولا كبيراً إلاَّ ولكَ[٣] مُؤيَّد.

ماتَ سنةَ عشرٍ، ودُفِنَ بالصَّحراء.

* * *

(*) خلاصة الأثر ٣/١١٣، جامع كرامات الأولياء ١/٢٨١، وفي (أ): أبو عزيز، وفي (ف): أبي غزيرة.

(١) كذا في الأصول، وفي خلاصة الأثر: المعزلي.

(٢) في (أ): والاستطراق.

(٣) في (أ): أصبحت لا كبيراً ولا صغيراً إلا هو لك.

Marfat.com

الإلهية، استخرتُ الله وأخليتُه أسبوعاً، ففتحَ اللهُ عليه أبوابَ المواهبِ في اللَّيلة الرَّابعة، وزادَ في الترقِّي في المقامات، إلى مقامِ حقيقة التوحيد، وانحلَّتْ منه قيودُ التفرقة في شهود الجمعِ، قبلَ تمام السَّبع، ثُمَّ في إتمامها ظهر له لوامِعُ التوحيد الحقيقي الذاتي، المشارُ إليه على لسانِ أهل الحقيقة لجمع الجمع، وهو لقوَّةِ استعداده بَعُدَ في الترقِّي والزِّيادة، وأرجو أنْ يأخذَهُ اللهُ منه تماماً، ويُبقيه بقاءً دواماً، ويجعلَهُ للمتَّقينَ إماماً.

قال: ولمّا أخذتُ الإجازةَ وسافرتُ إلى خُراسان، نسيتُها ببغداد، ولمّا رجعتُ إلى مصرَ بعد أمدٍ بعيد، وجدتُ الشيخ مات، فدخلتُ خلوتَهُ، فوجدتُه فيها.

وكان الشيخُ ألبسَني تاجاً، فطلبَهُ منِّي بعد مُدَّةٍ رجلٌ، فأعطيتُه إيَّاه، فرأيتُ التاجَ في النوم، ويقول لي: ألبَسْتَني لرجلٍ يشربُ الخمرَ! فطلبتُ الرَّجلَ فوجدتُه في حان الخمَّار، فأخذتُه منه.

ماتَ سنة ثمانٍ وثلاثين وثمان مئة.

* * *

(٤٧٢) عمر بن محمد الأسوانيُّ(*)

عمر بن محمد الأسواني المَوْلِد، القزوينيُّ المحتِد.

قرأ القرآنَ ثمَّ تصوَّفَ، وأقامَ بالقاهرة، إمامُ الصوفيَّةِ بالخانقاه.

وله نظمٌ وأدبٌ وكراماتٌ عاليةُ الرُّتَب، منها:

أنَّ أُمَّه كُفَّ بصرُها وهي بقُوص، فبلغَه، فتوجَّه إليها، فقالَتْ له: يا بُنيَّ، أشتهي أن أنظُرَكَ كما كنتُ، فلمّا كان الليل توضَّأ وتوجَّه، ثُمَّ قال: قومي، فصلِّي ركعَتَيْن شُكراً لله، ففعلَتْ، فأبصرَتْ.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها والتعليق عليها في الطبقات الكبرى ٢/٥٠٦.

Marfat.com

(٨٥٩) عمر السلموني (*)

عمر السلموني المطوعي الطويلي، نسبةً لبلدةٍ من أعمالِ بِلْبِيس، ثمَّ تحوَّلَ لهلبا سُويد فاستوطنَها.

صوفيٌّ مجاهداتُهُ كثيرة، وأحوالُهُ غَزيرة.

وسبَبُ دُخولِه الطَّريقَ أنَّه زارَ قُبورَ بعضِ الأولياءِ، فخلَعَ عليه خِلعة حالِه.

قال الولد: ولم تزلِ الفُقراءُ تُشاهِدُ ذلك، وإذا غلَبَهُ الحالُ يَختنِقُ منها، لضيقِها عليه، حتّى يكادُ يموتُ.

قال الحِمّصاني: دخلتُ بعضَ مساجدِ هلبا سويد فوجدتُهُ تطوَّرَ[1] بحيثُ صارَتْ رأسُهُ في المِحرابِ ورِجلَيه[2] على ظهر طاحونٍ تجاه الجامعِ كالنَّخلِ الطِّوال، وحصَلَ لي منه النَّوال[3].

وهو الآنَ مُقيمٌ بالبلدةِ المَذكورةِ على أحسنِ حالٍ.

قال: وقال لي عن وَلَدِكَ: ما حصَلَ لي حالٌ إلاَّ منه دونَ كلِّ أحدٍ، وما تَخطَّيتُهُ في شيءٍ إلاَّ ذهَبَ وما وَرَد[4]. فعليكَ به؛ فإنَّه صاحبُ الزَّمانِ، وقُرَّةُ العينِ والجِنان.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٥.

(١) في (أ): متطوراً.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) في (ف): وحصل له منه النوال.

(٤) في (ب): إلا ذهب وما ولد.

Marfat.com

وزارَه الأميرُ الشجاعي فأغلقَ الباب دونَه، فتوسَّل إليه ببعضِ أحبَّته، فأذِنَ له في الدخول، فقال له: ادعُ لي، فقال: الدُّنيا حصلَتْ لكَ، والآخرة ما تجيءُ بدعائي، تظلِمُ وتفعَلُ وتفعَلُ، ولم يدعُ له.

ماتَ بقُوص سنة ستٍّ وثمانين وست مئة.

* * *

(٤٧٣) عمر الذهبي المصري(*)

العابدُ الزَّاهد، صاحبُ الأحوالِ والكرامات.

قال ابنُ خلكان: وكان مُعتزليًّا(١).

ومِنْ وقائعه: أنَّه جاءَه يهوديٌّ، فناظرَهُ في خمسينَ مسألةً، فقطعَهُ الشيخُ، فقال له اليهودي(٢): يا سفيه، أنتم تزعمون أنَّ الله تعالى أنزلَ على نبيِّكم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، وهذه(٣) يدي غيرُ مغلولة، فمدَّ الشيخُ يدَهُ وصفعَه في قفاه، وقال له: خُذْ بدلَها يا يهوديّ، فغُلَّتْ يدُه، ولم يستطِعْ مدَّها.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ١٤٩، ٢٥٦، تحفة الأحباب: ٣٥٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢١٧.

(١) قال صاحب الكواكب السيارة: ذكره ابن خلكان في «الأعيان». ولم أجد له ترجمة في المطبوع من وفيات الأعيان.

(٢) في الأصل: الشيخ، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) في الأصل: وعنده، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(٨٦٠) علي حشيش (*)

علي بن أحمد بن خضر[١] المشهورُ بين النَّاسِ بحشيش. أصلُهُ من هلبا سُويد من أعمال بِلْبِيس. نشأَ على طريقِ المُطاوعة.

وأخَذَ عن جمعٍ من المشايخِ، منهم: والدُهُ، وأبو بكر بن قعود، ومحمد بن الحصين، والكاشف غُنيم[٢]، والحماقي[٣]، ونجاح[٤]، ومرجان، وعُليم المدفونُ بالحُسينيّة، وعليُّ الجمل[٥]، والفتى، وابنُ الغلمة[٦]، والسلموني[٧]، والخضيري[٨]، والبحيري[٩]، والكلشني[١٠]، والشَّعراني[١١]، وغيرُهم.

وقطَنَ مصرَ، فصارَ يبيعُ الحمَصَ المجوهر، يَدورُ به الأسواقَ، ثمَّ جلَسَ يَبيعُهُ بقُربِ سوقِ تحت الرّبع على الأرض.

ولَه أحوالٌ وكراماتٌ، لكنَّه مَستورٌ عن أكثرِ النَّاسِ، لا يعرفونَ منه إلاَّ أنَّه رجلٌ مُبارَكٌ مُتديِّنٌ.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ١٣٤، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٧. وهو الحمصاني صاحب المناوي الذي يكثر عنه النقل في هذه الطبقة.

(١) في خلاصة الأثر: بن حصن.

(٢) انظر ترجمته ٣/ ٤٣٠ المكاشف.

(٣) انظر ترجمته ٣/ ٣٥٧.

(٤) في خلاصة الأثر: مجاع.

(٥) انظر ترجمته ٣/ ٤٩٧.

(٦) في (أ): القلمة.

(٧) انظر ترجمته ٣/ ٤٩٥.

(٨) انظر ترجمته ٣/ ٣٧٦.

(٩) انظر ترجمته ٣/ ٤٠٨.

(١٠) انظر ترجمته ٣/ ٣١٤.

(١١) انظر ترجمته ٣/ ٣٩٢.

Marfat.com

(٤٧٤) عمر الشنّاوي الأشعث(*)

جدُّ سيدي محمد الشنّاوي، كان ذا كرامات، منها:

أنَّ كُلَّ مَنْ تعرَّضَ لأحدٍ من زوَّارِه، يظهرُ من قبره راكباً فرساً، ويطردُ القُطَّاعَ، ثُمَّ يعود.

وله مولدٌ يُعمَلُ قبلَ مولدِ العارف البدوي رضي الله عنه بيومين.

ماتَ في القرنِ الثامن، ودُفن ببلده شنّو.

* * *

(٤٧٥) عمر بن أحمد(**)

عمر بن أحمد، عُرف بالحطاب السُّيوطي، ثم القِنائي، يُنقل عنه كرامات، ويُذكَرُ عنه مُكاشفات، فمن ذلك:

أنَّ ابنةَ بعضِ جماعته سقطَتْ مِنْ مكانٍ عالٍ جدًّا، فظنُّوا موتَها، فدخلَتْ عليه أُمُّها تبكي، فقال: ما يُصيبُها شيءٌ، وتكبرُ وتتزوَّجُ، وتسمعي فيها كلاماً، فكان كذلك.

وطلب بعضُ أتباعه السَّماعَ، فاستأذنَه، فقال: لا تذهَبْ، وإن ذهبتَ نموتُ هناك، فما قَبِلَ كلامَه، وتوجَّه، فسُقِيَ سُمًّا في ذلك المجلس، فمات.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه بقنا سنة ثمانٍ وسبعين وست مئة(١).

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٢١.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٦٢.

(١) في الأصل: وثمان مئة، والمثبت من مصادر ترجمته.

Marfat.com

ومن كراماتِهِ:

أنَّه كان إذا زارَ قبرَ أحدٍ من الأولياءِ ظهرَتْ له روحانيَّتُهُ فتُخاطِبُهْ. وقع له ذلك مع الشَّافعيِّ ونفيسةَ وغيرِهما، كما أخبَرَ به هو عن نفسِهِ.

وذكرَ أنَّه رأى خلفَ جبلِ قاف[1] أرضاً تتحرَّكُ بنفسِها تُسمَّى الرجراج ليسَ بها ساكنٌ.

وأنَّه اطَّلَعَ على بحرِ الظُّلُمات، وبه بلدٌ لا يُبصرُ أهلُها إلاَّ في ظُلمة.

وأنَّه رأى إرَمَ ذاتِ العِماد.

واجتمَعَ بالخَضِرِ، فوجدَهُ يَظهرُ في صورٍ مُختلفةٍ، والقُطب فوجدَهُ يَلبسُ كلَّ يومٍ لِباساً لونُهُ غيرُ لونِ الآخر.

نسألُ اللهَ لنا وله حُسْنَ الخاتمة. آمين.

* * *

(٨٦١) علي الجمل الأنماطي(*)

علي الجمل الأنماطي نسبةً إلى قريةٍ بقُربِ قليوب. له القَدَمُ الرَّاسخُ في التَّصوُّفِ[2]، واليَدُ الطُّولى في تسليكِ المُريد.

قَدِمَ من بلدتِهِ إلى مصرَ، وصارَ يعملُ المجالِسَ الحَسَنَةَ بجامعِ الحاكم، ويجتمعُ في مجلسِهِ الجَمُّ الغَفير.

قال الولدُ: حضرتُ مجلسَهُ فإذا بذكرِ أصحابِهِ كأنَّه ذِكرُ رجُلٍ واحدٍ.

وذكرَ الحِمَّصاني أنَّه قال للولدِ: جِلتُ في المَلَكوتِ حيناً من الدَّهر، فرأيتُ لا يدخُلُ الطَّريقَ إلاَّ مَنْ يُعطيكَ المَهرَ، ووجدتُ لك شأناً ولمحات، ومقعد صِدقٍ ونفحات، وشؤوناً ومظاهِر، وأحوالاً ظواهر.

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) صفحة ٢/ ٢٣٩.

(*) جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٨.

(٢) في (أ): في التطوع.

Marfat.com

(٤٧٦) عمر الحمَّال(*)

نزيلُ مصر، كان مِنْ أكابرِ الرِّجال من أعيانِ أصحاب الأستاذ أبي مَدْين.

غلب عليه الحالُ، فخرجَ إلى البريَّة بعد أنْ افتصدَ، وصارَ دمُه يجري، فارًّا إلى الله سبحانه، لشوقٍ غلبَ عليه، قاصداً إتلاف نفسه، حتّى سقط مُغمًى عليه، فرأى بعضُ المُكاشفين قُبَّةً خضراء من نورٍ فتبعَها، فإذا الشيخُ تحتَها، فعصب ذراعيه، فعاد إلى حِسِّه.

وسافرَ مِنْ مصرَ، يُريدُ الحجَّ في البحر، فانقلبت السفينةُ، فغرقَ البعض، ومنهم الشيخ، فغاصوا عليه، فوجدوه قاعداً في قاعِ البحر مُتربِّعاً، فأخرجوه سالماً صحيحاً.

* * *

(٤٧٧) عمر التلمساني(**)

كان عظيم الشأن، وله كرامات، منها:

أنَّه وقفَ مرَّةً على شاطئ البحر، ودعا للمسلمين، فأُجيبَ مِنْ قاعِ البحر بما لفظُه: ولكَ مثله. مرَّتين أو ثلاثاً.

وذكر للشيخِ عبد العزيز المهدوي؛ أنَّه كان يُكلِّمه الحجر، ثمَّ سافرَ المهدويُّ، فكتبَ إليه كتاباً: السَّلامُ على عمر الذي كلَّمه الحجر، فكتب إليه يعتبُ عليه في ذكره له ذلك، فأرسل إليه يقول: ما موجبُ العتب؟ فقال: مَنْ كلَّمه الله يُنعت بكلام الحجر.

وكان لطيفَ الشمائل، عاليَ الأنفاس، حسَنَ الأخلاق.

* * *

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

قال الحِمَّصاني: ولمّا اجتمعتُ به مع والدي وجدتُ الشَّيخَ يقِفُ بوسطِ حَلْقَةِ الذِّكرِ، ثمَّ يَطوفُ حالَ الذِّكرِ على الفُقراء، ويقفُ بإزاءِ كلِّ واحدٍ على انفرادِهِ، ويَنحني له، قال: يا حشيش، تَدري ما يفعلُهُ الشَّيخُ ؟ انظُر، فتأمَّلتُهُ، فوجدتُ صدرَهُ كالمرآةِ، وأنَّه إذا وقَفَ بإزاءِ المُريدِ أراهُ حالَهُ، وما فعلَهُ من خيرِهِ[1] وغيرِه، وهو في أيِّ منزلةٍ.

ماتَ في رأسِ هذا القرنِ، ودُفِنَ بزاويتِهِ بخطِّ المقسمِ جهةَ بابِ البحر.

رضي الله عنه.

* * *

(٨٦٢) علي بن غانم المقدسي(*)

علي ابن غانم[2] المقدسي، ثمَّ المِصري، الحنفيُّ، الأنصاريُّ، الخَزرجي. شيخُ الوقتِ حالاً وعِلماً، وإمامُ المحقِّقينَ حقيقةً ورسماً.

كان ـ رحمه الله ـ من الورع وسُلوكِ مِنهاج السَّلفِ بالمحلِّ الرَّفيع، ومن العلومِ بحيثُ يُقضى له في كلِّ فَنٍّ[3] بالجميع.

أمَّا الفقهُ فهو فيه كاشِفُ غَمامِ الغُمَّةِ، إذا أُدجت معضلةٌ أو حدثت مُهمَّةٌ فلو أدرَكَ عصرَ إمامِهِ[4] لكانَ له وارِثاً، ولصاحبَيه[5] ثالثاً[6]. ولو رآهُ قاضي

---

(١) في (ب): من خير.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ١٨٠، لطف السمر ٢/ ٥٦١، كشف الظنون ٩٩، ٢٥٠، ٨٤٠، ٨٧٦، ٨٩٩، ١٣٠٩، ١٥١٦، ١٨٦٦، ١٩٨٢، ريحانة الألبا ٢/ ٥٢، البدر الطالع ١/ ٤٩١، هدية العارفين ١/ ٧٥٠، إيضاح المكنون ١/ ١٧٣، ٢/ ٦٤٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٨/ ١٥٥، ذيل شذرات الذهب ٤٤١.

(٢) اسمه في مصادر ترجمته: علي بن محمد بن علي بن خليل، المعروف بابن غانم.

(٣) في (أ): في كل علم.

(٤) إمامُه: أبو حنيفة.

(٥) صاحباه: محمد وأبو يوسف.

(٦) في (أ): ولصاحبيه في الرتبة ثالثاً.

(٤٧٨) عمر بنُ عليّ بن غنيم(*)

عمر بن علي بن غنيم، الشافعيُّ النبتيتيُّ الأصل، الخانكيُّ المولد والمنشأ، ثم قطنَ مشتولَ الطواحين بالشرقية، ثم نبتيت، وحفِظَ القرآن، وربع العبادات مِنَ «التنبيه».

صَحِبَ جماعةً من الأعيان، منهم شيخُ الإسلام زكريّا، وإمامُ الكامليَّة، والونائي، ثُمَّ أقبلَ على العبادة، وسلكَ سبيلَ التصوُّف والوَرَع والزَّهادة، وجدَّ واجتهد.

وأخذَ عن: الشيخ صالح الزواوي المغربي، وانتفعَ به، وأذِنَ له في الإرشاد.

وعنه: الشيخ يوسف الصفي، وإسماعيل بنُ علي الجمَّال.

وحضر كثيراً مِنْ مواعيد الشيخ أحمد الزَّاهد، وتكسَّب بالزراعة، واشتهر ذكرُه، وعلا قدرُه، وقُصِدَ منَ الأقطار، للتبرُّكِ والتسليك.

وكان معروفاً بإدامة الصِّيام والقيام، وإكرامِ الوافدين، وإسعافِ القاصدين، والتواضع المفرط، حتّى كان أكثرُ جلوسه عَلَى التراب، ومع ذلك فله هيبةٌ وافرة.

وكان يقعُ له أنَّه ينزعُ قميصَه ويُعطيه السائل، وربَّما تصدَّق بعمامته وصار مكشوفَ الرأس.

وكان كثيرَ السَّعي في حوائج الناس، عظيمَ الشفقة على الخَلْق، وأقامَ بنبتيت، وبنى له بقُربها زاويةً، ثُمَّ تحوَّل قبل موته إلى الخانكاه، وبنى بشرقيِّها بقُرب ضريح الشيخ مجد الدين، زاويةً أيضاً، وبها مات، ودُفن سنة سبعٍ وستِّين وثمانَ مئة.

ويُؤثر عنه أحوالٌ صالحة، وكراماتٌ طافحة، منها:

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٢١٩.

Marfat.com

خان[1] لقَضى بأنَّه حامِلُ لِواءِ مذهبِ النُّعمان، أو أبصرَهُ صاحبُ «جامعِ الفصولين»[2] لقال: هذا ثالثُ الإمامَين بغيرِ مين، أو عاصَرَ جامعَ «صدرِ الشَّريعة»[3] لأدهشَهُ تأسيسُهُ، وتأصيلُهُ وتفريعُه، وأضحى تابعَهُ ومُطيعَه، أو اجتمَعَ به مؤلِّفُ «فصول العمادي»[4] لقال: اتِّباعي لهذا الإمامِ غايَةُ إسعادي، أو شاهدَهُ صاحبُ «المجمع»[5] لشهِدَ بأنَّه خاتمَةُ المُحقِّقينَ أجمَع، أو صاحبُ «دُرَرِ البِحار»[6] لقال: هذا لعَمري البحرُ الزَّخَّار.

وأمَّا التفسيرُ فلو رآهُ الفخرُ الرَّازي[7] لأثنى عليه، أو العلاَّمةُ جارُ الله[8] لقال: هذا الإمامُ الذي تُشَدُّ الرِّحالُ إليه.

---

(١) هو حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود، فخر الدين، المعروف بقاضي خان الأوز جندي الفرغاني، فقيه حنفي، من كبارهم، له الفتاوى، والأمالي. انظر الأعلام ٢/ ٢٢٤.

(٢) جامع الفصولين: في الفروع لبدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضي سماونة الحنفي المتوفى سنة ٨٢٣ هـ، وهو كتاب مشهور متداول في أيدي الحكام والمفتين لكونه في المعاملات. انظر كشف الظنون ٥٦٦.

(٣) صدر الشريعة الثاني عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، شرح كتاب وقاية الرواية في مسائل الهداية لبرهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيد الله المحبوبي الحنفي. وقد غلب نعته على شرحه حتى صار اسماً لشرحه. انظر كشف الظنون ١٠٧٦، ٢٠٢٠.

(٤) فصول العمادي: في فروع الحنفية، لجمال الدين بن عماد الدين الحنفي، رتَّبها على أربعين فَصلاً في المعاملات فقط، وأنجزَ الكتابَ سنة ٦١٥ هـ. انظر كشف الظنون ١٢٧٠.

(٥) مجمع الفتاوي: لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي، جمع فيه من كتب العظام كلَّ المسائل، ثم اختصره وسمّاه خزانة الفتاوى، جمع فيه من المجمع غرائب المسائل، خالياً من التطويل. انظر كشف الظنون ١٦٠٣.

(٦) درر البحار في الفروع لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ، جمع فيه بين مجمع البحرين، وبين مذهب ابن حنبل، والشافعي، ومالك. انظر كشف الظنون ٧٤٦.

(٧) الفخر الرازي، صاحب التفسير الكبير.

(٨) جار الله، هو محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ـ٥٣٨ هـ) من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب.

Marfat.com

أنَّه كان ببعض القُرى، فقصدَها بعضُ الأعداء، فأشار بعودٍ في وجوههم يميناً ويساراً، فتفرَّقوا.

ووقعَ حريقٌ، وكان الزَّرعُ في الجُرْنِ[1]، فأشارَ للنَّار بخرقةٍ كانت بيده، فرجعَتْ، ولم تُصِبْ منه شيئاً.

وقال له السيِّد علاء الدين السنهوري: بلغني أنَّ الفقراء يُمسكُ أحدُهم الثعبان فلا يضرُّه، فمرَّ ثعبانٌ، فأخذَه مِنْ رأسه، وتفَلَ في فمه، فسقط لحمُه.

وصنعَ محمد الصفي طعاماً، وكان قليلاً، فمرَّ به الشيخُ، فحدَّثَتْه نفسُه بامتحانه لما بلغَه عنه أنَّه إذا جيء له بقليل الطعام يكثُر، [فأخبره الشيخ بذلك][2].

وسرق لصٌّ متاعاً فجيءَ بجمعٍ للشيخ اتُّهموا بذلك، فقال لواحدٍ منهم: أعطِ الرجلَ متاعَهُ، بإمارة ما قلتَ لأُمِّك: ادفنيهم أمامَ الباب، فخجلَ، ودفعه لصاحبه.

وصحب جدَّنا شيخَ الإسلام الشرف المناوي رحمه الله، وقال له: زرتُ العلاء بن الخلال فرأيتُه يُصلِّي في قبره.

وقال: ماتَ بعضُ الفقراء، فمكثتُ سبعةَ أشهرٍ، أسمعُ بكاءَ الكون عليه، فتذكَّرتُ قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩].

وأتاهُ رجلٌ بابنة له عمياء، فوضعَها بين يديه، وقال: نحن مُنكسِرون بسببها، فأطرقَ طويلاً، ثُمَّ وضع يده على عينيها، وقال: خُذْها، فمضى بها، وقد أبصرَتْ.

وتوجَّه لزيارة العارف البدوي رضي الله عنه، فلمّا وصل نفيا، نزل ومشى، حتّى دخلَ ضريحَه، فزارَه ورجع، فركِبَ مِنْ عتبةِ المقام، فسُئل عن ذلك، فقال: سيدي أحمد رضي الله عنه، خرج فتلقَّانا مِنْ نفيا وهو ماشٍ، فمشيتُ معه، ولمّا خرجتُ خرج معي إلى العتبة، وأقسمَ عليَّ بالرُّكوب، فلم يسعني مُخالفته.

---

(١) الجرن: البيدر للبُرِّ يداس فيه. متن اللغة (جرن).
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من جامع كرامات الأولياء.

Marfat.com

وأمَّا الحديثُ فهو فيه ابنُ عساكر، أو الذَّهبي حين يُقرِّرُ أو يُذاكر.

وأمَّا النَّحو فلفظُهُ «قَطْرُ النَّدى» وحفظه «بلُّ الصَّدى»[1]، وجمعُهُ «مُغني اللَّبيب»[2]، وتقريرُهُ شافي الكئيب. يشهدُ له نعتُهُ بأنَّه مُبتدأُ العُلومِ ومبديها، واشتهرَ عنه الخبرُ بأنَّه فاعلُ الكمالاتِ ومُسديها[3]، فهو مَصدرُها ومَوردُها، وموئلُها ومحتدها. فلو أدركَهُ مَلِكُ النُّحاةِ سيبويه لسعى إليه بجُندِهِ، أو ابنُ عصفور[4] لرفرفَ عليه بجناحَيه وجعلَهُ خَليفةً من بعدِه.

وأمَّا اللُّغةُ فهو قاموسُ العُلوم، ونظامُ غَريبِ منطوقها والمفهوم، فلو أبصرَهُ الجوهريُّ[5] لاستغنى بألفاظِهِ الصِّحاحِ عن «صِحاحه»[6]، أو المجد[7] لرأى تركَ «قاموسِهِ»[8] عينَ صلاحِهِ.

وأمَّا التَّصوُّفَ فلو رآهُ ابنُ عربي لأفحمَ به الغبي، ولو اختبرَهُ إمامٌ ربَّانيٌّ لقال: هذا الجُنَيدُ الثَّاني.

---

(١) كتاب قطر الندى وبل الصدى: مقدمة في النحو، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي، المتوفى سنة ٧٦٢ هـ. كشف الظنون ١٣٥٢.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: في النحو، لابن هشام.

(٣) في (ب): ومبتدئها.

(٤) ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن (٥٩٧-٦٦٩ هـ)، حامل لواء العربية بالأندلس في عصره، من كتبه «المقرب» في النحو، و «الممتع» في التصريف. انظر الأعلام ٥/ ٢٧.

(٥) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول الطيران، ومات في سبيله سنة ٣٩٣ هـ، لغوي من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه «الصحاح». الأعلام ١/ ٣١٣.

(٦) الصحاح: أول من التزمَ الصحيح، مقتصراً عليه الإمام الجوهري. قال في خطبة الكتاب: وقد أودعت في هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى مراتبها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها. انظر كشف الظنون ١٠٧١.

(٧) هو مجد الدين الفيروزآبادي.

(٨) هو القاموس المحيط، وقد سماه صاحب كشف الظنون ١٣٠٦: القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط.

Marfat.com

(٤٧٩) عوض بنُ سلامة البغدادي(*)

مِنْ أكابرِ القوم، عظيمُ الشأن، ساطعُ البرهان.

مِنْ حكاياته، أنَّه قال: أخبرني والدي؛ أنَّه مرَّ ببلد الشيخ مطر، فرأى رِجْلةً[1] مِنْ جرادٍ عظيمةٍ سدَّت الأفقَ، يقدُمها رجلٌ راكبٌ على جرادةٍ، يُنادي بأعلى صوته: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كلُّ نعمة عدل[2]، والجراد يتبعُه حيثُ توجَّه، فخرجَ الشيخُ مطر الباذرائي رضي الله عنه إلى ظاهر زاويته، ونادى: يا جنود الله، ارجعي من حيث جئت، فنكص الجرادُ على عقبه، وانقضَّ الرجل من الهواء كالعقاب، حتى سقط بين يدي الشيخ، فقال له: يا هذا، ما حملكَ على المرورِ ببلدي بغير إذني ؟ فقبَّل رجلَيْه وتاب، وسألَه أن يرُدَّ عليه ما سلبَه له، فقال له الشيخ: اذهَبْ، فمرَّ في الهواء كالسَّهم، وسقطَ الجرادُ في بلاد العراق، فأكلَه الناس، فقال الشيخُ مطر رحمه الله: هذا الجرادُ أراد أن يُهلِكَ الحَرْثَ والنَّسل، فسألتُ الله أن أرُدَّه، فأذِنَ لي.

* * *

(٤٨٠) عويف اليمْني(**)

كان عابِداً زاهِداً، فارقَ الأشخاص والأعراض، احترازاً مِنَ الانتقاض والاعتراض.

مِنْ كلامه: مِنْ إعراض الله عن العبد أنْ يشغَلَه بما لا ينفعه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٦٥، ضمن ترجمة مطر الباذرائي.

(١) الرِّجلة من الجراد: القطعة العظيمة.

(٢) في جامع الكرامات: كل نعمة فمن الله.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٤، وبه: عريف.

Marfat.com

وأمَّا المعاني والبيان فلفظُهُ المختصرُ والمُطوَّلُ «تَلخيصُ المعاني»[1] وتأسيسُهُ وتأصيلُهُ أرواحُ[2] المباني.

فمن كلِّ عِلمٍ حازَ أسنى فَضيلَةٍ ومن كلِّ فَنٍّ حَازَ أسنى المراتب

إلى غير ذلكَ من فنونٍ يَطولُ عدُّها، ويُفضي الامتحانُ بأنّه في المجموع فردُها.

وكان إذا نثَرَ فالأنجمُ الزُّهرُ بعضُ نِثارِهِ، أو نَظَمَ لم يقنعْ من الدُّرَرِ إلاَّ بكبارِه.

تفقَّه في بدايتِهِ ورَيعانِ شبابِهِ على قاضي القُضاةِ الطَّرابلسيّ، والغزّي وغيرهما.

وأخَذَ الفُنونَ العقليَّةَ عن: النَّاصرِ اللقّاني، والشَّيخِ مَغُوش المَغربي[3]، والشِّهاب الرَّمليِّ، والنَّاصر الطَّبْلاوي، والشَّيخِ أبي الحسن البكري[4]، وغيرهم.

وجدَّ واجتهدَ حتّى تفرَّدَ، والزَّمانُ بأهلِهِ مَشحون، والعصرُ بمحاسِن بنيه مَفتون، وسادَ عُلماءَ عصرِهِ قاطبة، واستوطَنَها والأرضُ المُقدَّسةُ له خاطبة طالبة، وقطَعَ بها مقامَهُ في عِلمٍ يَنشرُهُ، وحَقٍّ يَنصرُهُ، وإفتاءٍ يعتمدُ عليه فُقهاءُ الآفاق، ويتمسَّكُ به حُكَّامُ مصرَ والحجاز والعراق.

---

(١) هو تلخيص المفتاح في المعاني والبيان لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، من أعظم ما صنف في علم البلاغة. انظر كشف الظنون ٤٧٣.

(٢) في (ب): وتأصيله تحصيل أرواحِ.

(٣) محمد بن محمد الكومي التونسي، شمس الدين المالكي، الملقب بمغوش قاضي العسكر بتونس، ينعت بشيخ الإسلام، كان مع تبحره في فقه المالكية، والشغف بالحديث أديباً، رحل إلى القسطنطينية وأملى بها أمالي على شرح الشفية للجعبري، وعاد يريد بلاده، فأقام مدة بحلب وطرابلس ودمشق وقرأ على علمائها. توفي سنة ٩٤٧ هـ. انظر الأعلام ٧/ ٥٧.

(٤) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو الحسن البكري الصديقي (٨٩٩ـ٩٥٢ هـ). تقدمت ترجمته صفحة ٣٢٣ من هذا المجلد.

(٤٨١) عيسى بنُ موسى بن عبد الرزاق(*)

كان صالِحاً عابِداً، ناسِكاً زاهِداً، ذا كراماتٍ باهرة، وأحوالٍ خارقة ظاهرة، منها:

أنَّ شيطاناً وَلِعَ بامرأةٍ، وصار يأتيها في صورة دبٍّ، ويواقُعها متى أراد، وإن لم تمكِّنْه من نفسها، أذاقَها الوبال، فأشرفَتْ منه على الموت، فاستضاف زوجُها الشيخ، فلمّا دخل دارَه، قال: فيها شيطان، وغرز عُكَّازَه في بالوعةٍ، فصاح الشيطانُ: قتلتَني، دَعْني أخرجُ ولا أعود، فخرجَ، والناسُ ينظرونَ، ولم يَعُدْ بعدَها.

وجيءَ له بامرأةٍ لم تحمِلْ، فأمر زوجَها بمضاجعتها، ففعل، فأتَتْ بذكَرَيْن.

وأُتِيَ له بامرأةٍ أُخرى قد أيسَتْ مِنَ الحمل، فقال لها: تحملي، وتأتي بأربعةِ ذُكور، فكان كما قال.

واستدعى نقيبَه يوماً عند الشروق، فقال له: ائْتِني بوضوء الساعة لأُصلِّي الصُّبح، فقال النَّقيبُ في سِرِّه: بماذا فَضُلَ الشيخُ عَنْ غيره، وهو ينامُ اللَّيلَ كُلَّه، ويؤخِّرُ الصلاةَ لهذه الساعة؟ فمسكَ الشيخُ بيده، وقال: ليس هذا الأمرُ بالصلاة والصيام، بل مواهبُ يهبُها اللهُ لمَنْ يشاء، سَلِّمْ تَسْلَمْ، والسلام.

مات في القرن الثامن.

* * *

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ٥٣.

Marfat.com

ثمَّ انتهَتْ إليه مشيخةُ السُّليمانيَّةِ بالاستحقاق، ولم يعقد[1] صهوتَها ولا امتطى ذِروتَها أعلمُ منه على الإطلاق، فشَرُفَ قَدرُها، وكَمُلَ بَدرُها، وشرحَ بنصوصِ مذهبِ الإمام أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ صدرَها. وصارَ يُلقي بها دُروساً محقَّقَةً مُفيدة، ويأتي بنُقولٍ غريبة، وأبحاثٍ فوائدُها عتيدة، حتّى خضعَتِ الأعناقُ إليه، وجَثَتِ الأُسودُ بين يَدَيه، وعُرِفَ بذلك قَدرُهُ بين الرِّجال، حتّى أنشدَهُ لسانُ الحال:

وحدِّثْني يا سَعْدُ عنهم فزِدْتَني شُجوناً فزِدْني مِنْ حَديثِكَ يا سَعْدُ

ثمَّ ولي مشيخةَ المُؤيَّديّة، فسلَكَ فيها سُبُلَهُ المَرضيَّة، وقامَ بشُروطِها، وطرَّزَ وَشيَ أعلامِها ومُروطِها، ثمَّ صارَ في آخرِ أمرِهِ حَفيظاً على المُراقبةِ، يَقومُ اللَّيلَ في عِبادةِ ربِّ العالمين، ويَنامُ النَّهارَ بعدَ التَّوقيعِ على أسئلةِ المُسلمين، ويبَرُّ الفُقراءَ، ويتحيَّلُ على كِتمانِ أمره، ويُفرِّقُ الذَّهبَ ويُحافظُ على ستره.

وكان يجتمعُ بالفقراءِ، ويُحبُّهم ويُحبُّونَه، ويعرفُهم ويعرفونَه، ويُكرِمُ الحاضرَ والبادي، وكم له على أهلِ مِصرَ من الأيادي، يُعظِّمُ الصُّوفيَّةَ، ويُحسِنُ فيهم الاعتقادَ، ويَقولُ: طَريقُ التَّصوُّفِ إذا صحَّتْ طريقُ الرَّشاد.

ورأى المُصطفى ﷺ مِراراً عديدةً.

وأخبَرَ شيخَهُ الشَّيخَ كريم الدِّين الخلوتي: أنَّه شَهِدَ الوحدةَ[2] في الكثرة، والكثرةَ في الوحدة، وأنَّه وصَلَ إلى مقامٍ استحقَّ أن يأخُذَ العهدَ ويُربِّي وأجازَهُ بذلك.

ولم يزَلْ على هذا حتّى حَلَّ بحِماهُ الحِمام، وأبكى[3] عليه حتّى الحَمام ليلةَ السَّبتِ ثامن عشر جُمادى الثَّاني سنة أربعٍ بعد الألف، وصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأزهرِ في محفلٍ حافل، ودُفِنَ بين القصرين من يوم السبت بتُربةِ المُجاورين، وأجمَعَ أهلُ الخِلافِ والوِفاقِ، على: أنَّه لم يُخلِّفْ بعدَهُ مثلَه على الإطلاق.

* * *

---

(١) في (ب): يعتقد، وفي المطبوع: يصعد.
(٢) في (أ): رأى الوحدة.
(٣) في (أ): وبكى.

(٤٨٢) عيسى بنُ مطير الحَكَمي (*)

كان عالِماً عابِداً، صالِحاً زاهِداً.

خرجَ مِنْ بلده لطلبِ العلم، فاشتغل به في الجبل وتِهامة، حتّى برعَ في كثير مِنَ الفنون، واشتهرَ ذِكْرُه، وبَعُدَ صيتُه.

وكان لا يأكلُ إلاَّ ما تحقَّقَ حلُّه، وحُفِظَ عن الشُّبهات، إذا تناول ما فيه شُبهةٌ لا يستقرُّ في باطنه، وربَّما أدركَ ذلك قبل أن يأكل.

حكى عنه الفقيهُ عثمان الشرعبي[1] ـ وكان ممَّن أخذَ عنه ـ أنَّه دعاه بعضُ جيرانه لوليمةٍ فأكل منها، فلم يستقرَّ في باطنه، فألقاهُ جميعَه، وقطعةَ دمٍ فوقَه، ثمَّ قال للفقيه عثمان: مَنِ الذي دعانا ؟ قال: رجلٌ من أرباب الدَّولة، فقال: لو علمتُ لامتنعتُ.

وكان الفقيه المذكور هو الذي يتعاطى للشيخ أمرَ طعامه، ويقول له: عرِّفْ أهلَكَ لا يخلطوه بغيره، وكنتُ أوصيهم بذلك وأجتهدُ عليهم[2]، قال: فغفلتُ عنهم يوماً، وكنتُ عند الشيخ، فأرسلوا الطعام، فقدَّمْتُه له، وكان ثريداً، فأخذ لقمةً، وصار يُقرِّبُها إلى فيه، ثُمَّ يتركُها، فأعرضَ عنه، وأكلَ ما عليه من اللحم، فلمّا ذهبتُ إلى البيت، سألتُ أهلي عَنْ ذلك، فقالوا: الذي أرسلناه يأخذُ لنا خبزاً، أخذه مِنْ خُبزِ السلطان، فلمّا أعجبَنا حُسْنُه، كرهنا أن نرُدَّه، وثرَدْناه، فأخبرتُهم بما وقع، وقلتُ: لا تعودوا إلى مِثْله.

ماتَ سنةَ ثمانين وست مئة.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١١١، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٢٨.

(١) في الأصل: الشرحبي، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: وأشار فيهم، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(٨٦٣) نور الدين بن العظمة(*)

نور الدين علي بن العظمة المَجذوب، المُستغرق. كان أبوهُ مُقدَّمَ الجمَّالةِ بركبِ الحاجِّ الشَّريف.

وكان في زمرةٍ كثيرةٍ من المالِ والرِّجالِ والجِمال، فنشأَ له هذا الولدُ على طريقتِهِ.

فبينما هو والشَّيخُ أحمد البهنسي بالجيزة في فلاةٍ من الأرض، وإذا بطائفةٍ من الفُقراءِ السيَّارينَ الذين سُخِّرَ لهم الهواءُ يأكلونَ تمراً، فدفعَ بعضُهم إليهما ثلاثَ تمراتٍ، فأكَلَ الشَّيخُ أحمد اثنتَين فثبتَ ولم يتحرَّكْ، وأكَلَ صاحبُ التَّرجمةِ واحدةً فجُذِبَ، ونَزَعَ ثيابَهُ، وصارَ عُرياناً، مَجذوباً، مُستغرِقاً، مُتجرِّداً عنِ اللِّباسِ حتّى عن ساتِرِ عورتِهِ.

وكان بدَنُهُ أحمرَ يلمعُ كالبِلَّورِ، وليسَ في جسدِهِ ولا لحيتِهِ ولا رأسِهِ شعرةٌ واحدةٌ.

وكان كأنَّه مدهونٌ بزيتٍ من فرقِهِ إلى قدمِهِ شتاءً وصيفاً، بحيثُ إذا رآهُ الجَلفُ الغبيُّ قَطَعَ بولايتِهِ.

وكان أهلُ الطَّريقِ يَعرفونَ مقامَهُ، حتّى إنَّ بعضَهُم لم يستطعْ دُخولَ مصرَ مُدَّةَ حياتِهِ مَهابَةً له.

وكان مع استغراقِهِ يَتلو القُرآنَ، ويُسلِّمُ على مَنْ شاءَ من الإخوانِ.

وله كراماتٌ حِسانٌ منها: ما حكاهُ الشَّيخُ حَشيش الحِمّصاني صاحبُنا: أنَّه مرَّ عليه فجرى في خاطرِهِ الإنكارُ عليه، لعدمِ سَترِهِ لعورتِهِ، فما تَمَّ الخاطِرُ إلاَّ وقد وجَدَ نفسَهُ بين أُصبعَين من أصابعِه يُقلِّبُهُ كيفَ شاء، ويقولُ له: انظُر إلى قُلوبِهم، ولا تنظُرْ إلى فُروجِهم.

(*) خلاصة الأثر ٣/ ١٩٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٩٧، الخطط التوفيقية ٣/ ٣٣٠.

Marfat.com

حرف الغين المعجمة

(٤٨٣) غانم أبو الغنائم(*)

أصلُه من ناحية تفهنة، اجتمع بسيدي داود الأعزب رضي الله عنه، وأشارَ عليه بالإقامة بمصر.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان عنده عَنْزٌ يحلبُ منها للضيفان ما شاءَ مِنْ لبنٍ وعسَلٍ وزيتٍ وشَيْرَج، وغير ذلك.

ماتَ ودُفن بسويقةِ اللبن بمصر.

قال الشَّعراويُّ رضي الله عنه: إنَّ له وقتاً عظيماً في كلِّ ليلة ثلاثاء، يحضرُ فيه خلقٌ كثير، ونذورٌ، ومُريدون.

* * *

(*) تحفة الأحباب: ٢٤، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٣٠، الخطط الجديدة: ١٨/ ٥.

وهو نجم الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله المطوعي الرياضي الشافعي.

Marfat.com

وذكَرَ[1] أنَّه حجَّ، فخرَجَ عليه جماعةٌ في ساقةِ الحجِّ[2]، فضربوهُ وسَلبوهُ ثيابَهُ ومتاعَهُ، وجلَسَ وهو مُتحيِّرٌ، فما شعَرَ إلاَّ وقد اعتنقَهُ ابنُ العظمةِ من خَلفه، وهو يَلحسُهُ، ويقولُ: قد كانَ عليكَ بقيَّةٌ فأخذناها.

ونظَرَ رجلٌ إلى أجنبيَّةٍ، ثمَّ لقيَهُ، فتبعَهُ فزجرَهُ، فلم يرجِع، فوقَفَ وقال له: ارجِعْ يا فاسق.

وأنَّه بينما الولدُ في الأزبكيَّةِ، وإذا به قادِمٌ، فناداهُ باسمِهِ، ولم يكن اجتمَعَ به من قبلُ [فقال له][3]: اقرأ ﴿الأنفال﴾ فقرأها، ولم يكُنْ يحفظُها، ثمَّ قال: اسمع لي ﴿براءة﴾. فلم يُخطئْ في حرفٍ، ثمَّ وضَعَ يدَهُ على صدرِهِ، وقال له: أنتَ الخليفةُ حَقًّا، وفي كلِّ حالٍ مُحِقًّا، ونحنُ على قدمِكَ صِدقاً.

ومناقبُهُ كثيرةٌ.

ماتَ في أوائلِ هذا القرنِ الحادي عشر، ودُفِنَ بزاويةٍ عُمِّرَتْ له برأسِ سُويقةِ السبَّاعين بخطِّ منازلِ آبائِهِ وأجدادِهِ.

* * *

---

(١) الشيخُ حشيش الحمصاني.
(٢) ساقة الحج: جمع سائق، وهم الذين يسوقون قافلة الحج، ويكونون من ورائه يحفظونه. انظر اللسان (سوق).
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الطبقات الصغرى ٤/ ٣١٦.

Marfat.com

حرف الفاء

(٤٨٤) الفرجُ بنُ سعيد(*)

الفرج بن سعيد أبو الرَّوْح الصوفي، لزِمَ طريقةَ الأئمَّة والأوتاد، ونقلَ عنهم ما يتعالجُ به العباد.

قال: اجتمع أيوب السختياني، ويونسُ بن عبيد، وابنُ عون، وثابتُ البناني، بمحلٍّ، فقال ثابت: كيف يكون العبدُ إذا دعا اللهَ فاستجابُ له ؟ قال ابنُ عون: يكون البلاءُ في نفسِه، قال ثابت: فإنَّه يُعرِّضُها للعُجب بما صنع الله به، قال يونس: لا يكون للعبد أنْ يعجبَ بصنع الله به إلاَّ وهو مُستَدْرَجٌ، فقال [أيوب][1]: وما علامةُ المُستدرَج ؟، قال: إنَّ العبد إذا كان له عند الله منزلةٌ فحفظَها، واتَّقى الله عليها[2]، ثُمَّ شكر الله أعطاهُ اللهُ أشرفَ مِنَ المنزلة الأولى، وإذا هو ضيَّع الشُّكْرَ استَدْرَجَه، فكان تضييعُه الشُّكرَ استدراجاً مِنَ الله له، فغلبه[3] شكرُ العجب عَنْ معرفة الاستدراجِ[4]، وإنَّ العبدَ المُستَدْرَجَ إذا أُلقي في قلبه شيءٌ من الشُّكرِ، حملَهُ شُكرُه على التفقُّدِ مِنْ أين أُتي ؟ فإذا عرَفَ ذلك بصدقٍ خضع، وإذا خضعَ أقالَ اللهُ عثرَتَه، ولذا لمّا سُئِلَ ابنُ عمر عنه، قال:

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ١٣٤، الجرح والتعديل: ٧/ ٨٦، ثقات ابن حبان: ٧/ ٣٢٤، حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٢، الأنساب: ٧/ ٢٤ (السبئي)، ١١/ ٦٧ (المأربي)، تهذيب الكمال: ٢٣/ ١٥٥، تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٦٠.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٢) في الحلية: وأبقى عليها.

(٣) في الأصل: فعليه، والمثبت من حلية الأولياء.

(٤) في الحلية: فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج.

Marfat.com

حرف الميم

(٨٦٤) محمد معيمع(*)

محمد المعروف بمعيمع(١). كان والدُهُ حائِكاً، فنشأَ له هذا الولدُ مَجذوباً.

له أحوالٌ صادقة، وأنفاسٌ أنوارُ صُبحها دافقة، ومُكاشفاتٌ، وعِدَّةُ كرامات، منها ما حكاهُ الولدُ(٢) أنَّه كان إذا هَمَّ بشيءٍ من المُخالفاتِ أتاهُ صاحبُ التَّرجمةِ ودفَعَ إليه عِمامتَهُ، وأمرَهُ بحلِّها وعودِها كما كانت، فيفعل، فينصرفُ ذلك عنه.

قال الحِمَّصاني: وكان لا يذكرُ ولدَكَ باسمِهِ غيبةً ولا حضوراً، بل القاضي. ويقول: هو قاضي الفُقراء.

وسمعتُهُ يقولُ مرَّةً: إنَّما أنتَ الرُّوحُ وكلُّ ما في العصرِ الجسد، أقولُ ذلك لا لعلَّةٍ ولا حسَد.

ماتَ بمصرَ في أوائلِ هذا القرن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٦.

(١) في (أ): بجميع.

(٢) هو ابن المؤلف زين العابدين.

Marfat.com

ذلك مَكْرُهُ بالعبادِ المُضيِّعين، قال: فبَكَوا جميعاً، ثم رفعَ أيُّوبُ مِنْ بينهم يدَهُ، وقال: يا عالِمَ الغَيب والشَّهادة، لا توفيقَ لنا إنْ لم توفِّقْنا، ولا قُوَّةَ لنا إنْ لم تُقوِّنا، فقال يونس: قد وجدنا طعمَ القُوَّة مِنْ دُعائك.

ماتَ فرج رحمه الله في القرن [الثاني][1].

* * *

(٤٨٥) الفُضَيل أبو حسان بن زيد الرَّقاشي(*)

حارس الأوقات، وغارس الأقوات بالتنصُّل[2] من الحوبات، وهو مِنْ متقدِّمي التابعين، وعُبَّاد البصرة الموقنين.

غزا في أيَّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه غزوات.

ومِنْ كلامه: يا هذا، لا يشغلنَّكَ كَثرةُ الناس عن نفسِكَ؛ فإنَّ الأمرَ يخلُصُ إليكَ دونَهم، وإيَّاكَ أنْ يذهبَ نهارُكَ تقطعه ههنا وهنا، فإنَّه محفوظٌ عليكَ، وما رأيتُ قطُّ شيئاً أحسنَ طَلباً ولا إدراكاً، مِنْ حَسَنَةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم.

وقال: إذا كُمدَ الحُزنُ فتر، وإذا فتَرَ انقطع.

أسندَ عن: عبد الله بن المغفل، وغيرِه مِنَ الصَّحابة.

* * *

---

(١) في الأصل بياض، وما بين معقوفين مستدرك مقارنة مع وفيات أصحابه.

(*) طبقات ابن سعد: ١٢٩/٧، طبقات خليفة: ٢٠٠، تاريخ البخاري الكبير: ١١٩/٧، الكنى والأسماء لمسلم اللوحة: ٢٨، الكنى والأسماء للدولابي: ١٥٠، الجرح والتعديل: ٧٢/٧، مشاهير علماء الأمصار: ٧٢٩، الثقات: ٢٩٤/٥، حلية الأولياء: ١٠٢/٣، الأنساب: ١٤٦/٦، صفة الصفوة: ٢١٣/٣، طبقات المعتزلة: ١٣٨.

(٢) في الأصل: بالفضل، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

(٨٦٥) محمد البوقاني (*)

محمد البوقاني نسبةً لبلدةٍ بقُربِ حلب، مُسلِّكٌ باصر، وصوفيٌّ بأحوالِ الطَّريقِ سائر، أخَذَ طَريقَ البيرمية عن جماعةٍ من الأعيان.

وقَدِمَ مصرَ في زُمرةٍ من الفُقراءِ، وصارَتْ له الوجاهةُ التامَّةُ، ثمَّ خرجَ منها ليلاً إلى الدِّيارِ الرُّوميَّةِ، ثمَّ عادَ إلى مصرَ مُنجمِعاً مُنفرِداً مُنقطِعاً، وأقامَ مُدَّةً، ثمَّ رجَعَ.

اجتمعتُ به، وأخذتُ عنه.

قال الولد: حكي لي أنَّه لمَّا خرجَ من الخلوةِ رأى فأرةً، فاستحالَتْ بنظرِهِ لها نوراً، فجاءَتْ هِرَّةٌ، فأطلقَها لها، فجزِعَ الحاضرونَ، فقلتُ: مَنْ أشرَقَ عليه نورُ الجلالِ لا تضرُّهُ جِنايةٌ، فلم تقرَبْها، ولم تتسلَّطْ عليها.

وله اليَدُ الطُّولى في تعبيرِ الوقائع.

قال له الولدُ بحضوري: رأيتُ القمرَ طلَعَ من الأرضِ، وضرَبَ بُروقَهُ عليَّ، فقال له: لابُدَّ من ولايَتِكَ القطبيَّة.

* * *

(٨٦٦) محمد الشرمساحي (**)

محمد الشرمساحي نسبةً لبلدةٍ[1] من أعمالِ منفلوط، المَجذوبُ الأقطع، نشأَ مُحترِفاً بخدمةِ[2] الدَّوابّ، وتزوَّجَ وجاءَ بعدَّةِ أولادٍ، فجَنى عليه بعضُ

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٤.

(**) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٥.

(١) شرمساح بمركز فارسكور، من أعمال الدقهلية بمصر. انظر قاموس رمزي ٢/ ١/ ٢٤٣.

(٢) في (أ): بحرفة.

Marfat.com

حرف القاف

(٤٨٦) القاسمُ بن محمد بن سلمة الصوفي (*)

كان لنفسِه ساقطاً، ولحِكَمِ الرَّهبانيَّة لاقِطاً[١].

قال: قال لي راهبٌ كان بالشام: هِمَّةُ المُحبِّينَ الوصولُ بإراداتهم، وهِمَّةُ الخائفينَ الوصولُ مِنَ الخوف إلى مأمنهم، وكلٌّ على خير، وأولئكَ أنصبُ أبداناً، وأعلى في الحذرِ[٢] منصِباً.

قال: حدَّثني أبو صفوان الشامي، قال: مررتُ على راهبٍ انحدبَ مِنَ الجهاد[٣]، وصار كأنَّ الرُّوحَ نُزِعَتْ منه، فقلتُ له: على ما تعملُ وتُتْعِبُ نفسَكَ ؟ قال: على الطَّمع والرَّجاء، قال: فهَلْ تعتريكَ فترةٌ ؟ قال: إنَّ ذلك ليكون، قال: فمِمَّ ذلك ؟ قال: عند الإياس والقنوط، ثمَّ المخافةُ تُعين على العمل، قلتُ: فأدْوَمُ ما يكون العبدُ على العبادة، وأنشطُ ما يكون إذا كان ماذا ؟ قال: إذا استولَتْ المحبَّةُ على القلب لم يكن له راحةٌ ولا لذَّةٌ إلاَّ الاتصالَ بمحبوبِه.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥١.
(١) في الحلية: كان لنفسه حافظاً، وبحكم الرهبانية لافظاً.
(٢) في الحلية: الخير.
(٣) في الحلية: الاجتهاد.

Marfat.com

الجُندِ فقطَعَ يَدَه، فجُذِبَ ونزَعَ ما عليه من الثِّيابِ، وصارَ عُرياناً صيفاً وشتاءً، ولبَدَنِه بَريقٌ ولمعانٌ، وليس في جسدِهِ ولا في لحيتِهِ شعرةٌ واحدةٌ، بحيثُ لم يُرَ في زمانِه مثلهُ، ثمَّ انتقَلَ من بلدِهِ فاستوطَنَ بولاق.

وله كراماتٌ ظاهرة، وأحوالٌ خارقة، منها أنَّ الولدَ كان أمام[1] بابِ الشَّافعيِّ، وإذا به قادِمٌ، فهجَسَ في نفسِهِ: ألهذا حالٌ يَحميه ؟ فصاحَ: ما لَكَ بي ؟ ما فعلتُ معكَ ؟ ما ذَنبي ؟

قال الحِمَّصاني: لقيَهُ ولدُكَ مرَّةً، فقال له: أنتَ بالطَّريقِ أحرى، وإن لم تمدَّنا نَعرى في الأُولى والأُخرى.

* * *

(٨٦٧) محمد المغربي(*)

القاطنُ بالقلعة، صوفيٌّ مَجذوب، يَغلبُ عليه الصَّحو، له من الأحوالِ ما تقصرُ عن استقصائِهِ العبارة.

ومن كراماتِهِ:

أنَّه لمَّا فحَشَ أمرُ جُندِ مصرَ شَكوا[2] له ذلك، فقال: سيأتيهم رجلٌ يكونُ زوالُ سطوتِهم على يَدِه، وربَّما أراقَ دِماءَ بعضِهم، وأذَلَّ آخرين، فكان كذلك.

وهو ممَّن يتحمَّلُ مُدلهمَّاتِ مصرَ، فيما أخبرَني به الولدُ، وإذا بَدا ما سيقَعُ من المَكروهِ في الظُّهورِ طافَ حوانيتَ مصرَ، وأخَذَ منهم الدَّراهِمَ، وفرَّقَها على محاويجِ الفقراء، فيندفِعُ أو ينحلُّ.

قال الحِمَّصاني: ودأبُهُ أنَّه إذا رأى ولدَكَ، قال: أدامَ اللهُ هذا المَدَدَ، ورُبَّما

---

(١) في (أ): بأمام.
(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٥.
(٢) في (ف): شُكي.

(٤٨٧) قاسم الشراكي(*)

مِنَ أكابرِ العُبَّاد والزُّهَّاد، كان له عُنَيْزاتٌ يرعاها بنفسه، ويتقوَّتُ بلبنها، وهو مِنْ شهداءِ المحبَّة، سمعَ صبيًّا يُنشِدُ:

إنَّ هـــواكَ الـــذي بقلبـــي صيَّـــرَنـــي ســـامِعـــاً مُطيعـــا
أخـذتَ قلبـي وغمْـضَ عَينـي سلَبْتَنـــي النـــومَ والهجـــوعـــا
فـــذَرْ فـــؤادي وخُـــذْ رُقـــادي فقـــال: لا بَـــلْ هُمـــا جميعـــا
وراحَ مِنِّـــي بحـــاجتَيْـــه وصِرتُ تحتَ الهوى صريعا

فاعتراه طربٌ شديد، وقال للصبيِّ: كيف قلتَ ؟ فأعاده مِراراً، فاعتلَّ وانقطعَ في منزله، ثُمَّ صار يصيحُ: فؤادي فؤادي، إلى أن قُضِيَ عليه.

* * *

(٤٨٨) قادم الديلمي(**)

كان عابِداً زاهِداً، وَرِعاً مُجاهِداً.

صَحِبَ[1] الفُضيل بن عياض رحمه الله، وسَلَكَ مَسْلَكَه في الخشوع، والتعبُّد والخضوع.

قال: قلتُ للفُضَيل: مَن الرَّاضي عَنِ الله ؟ قال: الذي لا يُحبُّ أن يكون على غيرِ منزلته التي جُعِلَ فيها.

وقال: قَدِمَ عليَّ عابِدٌ يُكنى أبا الحسن، فقال: قال لي راهِبٌ يوماً: بحقِّ ما انقطَعَتْ أوصالُ العاملين المريدين إليه، على حقِّ معرفتهم بكماله، وبحقِّ

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.
(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣١.
(١) في الأصل: قال، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

قَبَّلَ يَدَهُ، ووقَفَ تجاهَهُ مُطرِقَ الرَّأسِ[1]، ويقولُ: ما أقولُ في حقِّ سُلطانِنا يا سيِّدي ؟ إن تَرضى عنِّي فلا أُبالي، وإلاَّ فلا حالَ لي ولا نوالي.

* * *

(٨٦٨) محمد بن الترجمان[*]

الوَرِعُ، الزَّاهد، النَّاسِكُ، العابد. جَركسيُّ الأصل.

تَرَكَ زِيَّ أُصولِه الجركسيَّة، ونزَّهَ نفسَهُ عن الجامِكِيَّة[2] الدِّيوانيَّة، وقعَدَ بمكتبٍ بقُربِ بابِ الخرقِ يُقرئُ الأطفالَ، ثمَّ حُبِّبَ إليه سُلوكُ سبيلِ الرِّجال، فأخَذَ عنِ الشَّيخِ يوسُف الكردي[3] المدفونُ بقُربِ قناطرِ السِّباع[4]، ولازمَهُ وانتفَعَ به.

وطريقَهُم تُسمَّى طريقَ الخواطريَّة[5] لكونِ أسلوبِهم أنَّه إذا أرادَ إنسانٌ أنْ يسألَهُم عن شيءٍ ابتدأَ بقولِه: يا سيِّدي الشَّيخ، خاطِرٌ، ثمَّ يَذكُرُ ما خطَرَ في نفسِه من خيرٍ أو شرٍّ، فيتكلَّمُ عليه الشَّيخُ، ويأمرُهُ وينهاهُ بما رأى فيه صلاحَهُ، ويأتي له بآياتٍ قُرآنيَّةٍ، وأحاديثَ نبويَّةٍ للتَّرغيبِ أو للتَّرهيب.

ولمَّا ماتَ شيخُهُ تقرَّرَ في الإمامةِ بجامعِ إسكندر باشا ببابِ الخرق. وصارَ

---

(١) في (أ): ويقف تجاهه مطرقاً رأسه.

(*) خلاصة الأثر ٤/ ٢٨٤.

(٢) الجامكية: الأجر والراتب. متن اللغة (جمك).

(٣) يوسف الكردي من كبار المحققين، نبغ في الفقه، وألف فيه كتباً منها المسائل والدلائل، وحاشية على حاشية عصام. انظر خلاصة الأثر ٤/ ٥٠٩.

(٤) قناطر السباع في القاهرة أنشأها الملك الظاهر بيبرس، ونصب عليها سباعاً من الحجارة، ولمّا حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون هدمها وأعاد بناءها وزاد فيه، وأبقى السباع على ما كانت عليه، إلا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوّه صورها كما فعل بوجه أبي الهول. انظر خطط المقريزي ٣/ ٢٣٨. وتعرف اليوم بقنطرة السيدة زينب. انظر خطط مبارك ٣/ ١٠٥.

(٥) الخواطرية: فرع حجازي من الطريقة المدنية الشاذلية. دائرة المعارف الإسلامية ١٥/ ١٨١.

ما خَفَّ عليهم مِنَ الكَلال[1] على ما أمَّلوا مِنَ الدخول في مهيمنيته، والرَّجاء لبلوغ رضوانه، قلتُ: عِظْني، فقال: المواعِظُ فيَّ وفيكم مجتمعة، إن اتَّعظنا[2]، قلت: وكيف ؟ قال: ضعف الأبدان بعد القوَّة، ووهنُ الأركان بعد الشِّدة، قلتُ: وما هذا ممّا سألتُكَ ؟ فبكى، وقال: انتقالُ الحالاتِ بممرِّ السَّاعات، فعند ذلك فناءُ الآجال، ومُنقطَعُ الأعمال.

ماتَ قادمٌ في القرنِ الثالث.

* * *

(٤٨٩) قَتَادة بنُ دِعامة(*)

قتادة بن دعامة أبو الخطَّاب، الحافظُ الرغَّاب، الواعِظُ الرهَّاب، كان عالِماً حافِظاً، عامِلاً واعِظاً، وقد قيل: التصوُّفُ: المُراعاةُ والاحتفاظ، والمعاناةُ والاتِّعاظ.

قال بكرُ بنُ عبد الله المزني رحمه الله: مَنْ أرادَ أن ينظُرَ إلى أحفظِ أهلِ زمانه، فلينظُرْ إلى قتادة، فما أدرَكْنا الذي هو أحفظُ منه.

ومكثَ سعيد بن المسيب رحمه الله أربعَةَ أيَّام وهو يُحدِّثُه، فقال له: لِمَ لا تكتُبْ، لئلاَّ يصيرَ في يدكَ شيء[3] ؟ فقال: إنْ شئتَ حدَّثْتُكَ بما حدَّثْتَني به. فأعادَ عليه ما حدَّثَه به، فقال: أنتَ أهلٌ أنْ تُحدَّثَ، فسَلْ ما شِئتَ.

وقال: ما سمِعَتْ أُذنايَ شيئاً إلاَّ وعاهُ قلبي.

وقال: تكريرُ الحديث الواحد في المجلس يُذهِبُ بنوره، وما قلتُ لأحدٍ قطُّ: أعِدْ عليَّ.

---

(١) في الحلية: على قدر معرفتهم بنكاله، وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال.
(٢) في الأصل: أطعتنا، والمثبت من الحلية.
(*) تقدمت ترجمته، مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ١/٤٠٦.
(٣) كذا في الأصل، وفي الحلية: ليس تكتب! فهل يصير في يدك شيء مما أحدثك به.

Marfat.com

يعملُ فيه المجلسَ عقِبَ الصُّبحِ إلى طُلوعِ الشَّمسِ، وبعدَ صلاتِهِ بالنَّاسِ العصرَ، ويحضُرُهُ خَلقٌ كثيرٌ، ثمَّ يتوجَّهُ إلى منزلِهِ بقُربِ الجامعِ المَذكور.

واشتهرَ أمرُهُ، وعَلا ذِكرُهُ، وقُبِلَتْ شفاعتُهُ، وقُصِدَ للتبرُّكِ به.

ولم يزَلْ كذلك حتّى دعاهُ الباشا إلى وليمةٍ فحضَرَ سِماطَهُ بعد الغُروبِ، ثمَّ نزَلَ من القلعةِ شاكياً، فما أتى نصفُ اللَّيلِ إلاَّ وقَضى نحبَهُ وذلك سنةَ بضعٍ وألفٍ بعدَ موتِ شيخِنا المقدسي[1]. بقليل، ودُفِنَ بقُربِ تُربةِ قايتباي بالصَّحراءِ، وعمَّرَ عليه بعضُ أركانِ الدَّولةِ ضَريحاً، وهو الآن ظاهرٌ يُزارُ، ويُتبرَّكُ به.

* * *

(٨٦٩) محمد تركي الخلوتي(*)

أخو الشَّيخ عبد الله المُتقدِّم ذِكرُهُ[2]. كان شيخاً، صالحاً، مُتعبِّداً، مُتواضعاً، مُهذَّباً، مُتزهِّداً، ريِّضَ الأخلاق، حسَنَ الشَّمائلِ على الإطلاق، جيِّدَ الخِبرةِ بطريقِ التَّصوُّف، مُشارِكاً لأهلِ الحقائقِ وأهل التعرُّف، ومع رفعةِ محلِّه، وإرغامِه لمَنْ تصدَّى في عصرِهِ للإخلاء، لو فرضَ أنَّه من أهلِه.

كان الجُمهورُ لا يَلتفتونَ إليه، ولا يُعوِّلونَ في كشفِ المُنازلاتِ عليه، والحُظوظُ لا تُعلَّل، والدُّنيا لا تتوقَّفُ على تاجٍ بالفضائلِ مُكلَّل.

أخَذَ عنِ الشَّيخِ كريمِ الدِّين، ثمَّ عن أخيه عبد الله، فكان عنِ الأوَّلِ رضاعُهُ، وعنِ الثَّاني فِطامُهُ.

وكان مع تخلُّقِه بأخلاقِ القَومِ، وتمكُّنِه في الطَّريقِ لا يأكُلُ إلاَّ من عملِ يَدِه، فكان يعملُ المناخِلَ[3]. ويبيعُها، ويتقوَّتُ منها. وهو مع ذلك مُلازمٌ للجِدِّ والاجتهاد بحيثُ لا يَكادُ يغفَلُ طرفةَ عَينٍ.

---

(١) علي بن غانم المقدسي تقدمت ترجمته صفحة ٤٩٨، توفي سنة ١٠٠٤.

(*) خلاصة الأثر ٤/ ١٥٣. واسمه محمد بن محمد بن عبد الله التركي.

(٢) هو عبد الله بن الصبان، انظر ترجمته ٣/ ٤٩٢.

(٣) في (ب): المناجل.

Marfat.com

وقال: ما أفتيتُ برأيي منذُ ثلاثين سنة.

وقال [في قوله تعالى]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]: [كان يُقال: كفى بالرَّهبةِ عِلماً][1].

وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]: أي الحسَنُ، لا يُقبَلُ قولٌ إلاَّ بعمل، فمَنْ أحسَنَ العملَ قَبِلَ اللهُ قولَهُ.

وقال: ابنَ آدم، لا تعتبِر الناسَ بأموالهم ولا أولادهم، ولكن اعتبِرْهُم بالإيمان والعملِ الصالح، إذا رأيتَ الصَّالحَ يعملُ فيما بينَه وبينَ الله خيراً ففي ذلك فسارِعْ، وفي ذلك فنافِسْ ما استطعتَ إليه [قُوَّة][2]، ولا قُوَّة إلاَّ بالله.

وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ سبعِ ليالٍ مرَّة، فإذا جاء رمضان ختمَهُ في كلِّ ثلاث، فإذا كان العَشْرُ الأخير ختمَهُ في كلِّ ليلة.

وقال: إنَّ العملَ الصالحَ يرفعُ صاحبَهُ إذا عَثَر، وإذا صُرِعَ وجدَ مُتَّكأ.

وقال: مَنْ يتَّقي الله يكُنْ معه، فإنَّ معه الفئةَ التي لا تُغلَب، والحارسَ الذي لا ينام، والهادي الذي لا يُضل.

وقال: مَنْ أطاعَ اللهَ في الدنيا، خلصَتْ له كرامةُ الله في الآخرة.

وقال: بابٌ مِنَ العلم يحفظُه الرجلُ، يطلبُ به صلاحَ نفسه وصلاحَ الناس أفضلُ من عبادة حَوْلٍ كامل.

وقال: قال لُقمانُ عليه السلام لابنه: اعتزِلِ الشرَّ كيما يعتزلكَ الشرُّ، فإن الشرَّ للشرِّ خُلِق[3].

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وأبي الطفيل، وغيرهما.

وعنه: عِدَّة من التابعين.

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٢/ ٣٣٥.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٢/ ٣٣٦.
(٣) في الأصل: اعتزل السر كيما يعتزلك السر، فإن السر للسر خلق، والمثبت من الحلية: ٢/ ٣٤١.

وكان مُحمَّديَّ الصِّفاتِ، إن ذكرتَ الدُّنيا ذكرَها معكَ، وإذا ذكرتَ الآخرةَ ذكرَها معكَ، ولم يكُنْ للغضبِ عليه سبيل، فقد لازمتُهُ سنينَ فما رأيتُهُ غضِبَ.

وكان قد انتهى إلى حالةٍ يسمعُ فيها نُطقَ الحيواناتِ والجماداتِ بالتَّسبيح.

وكان إذا اشتغَلَ بالذِّكرِ شاركَهُ الموجودات.

وأخبرَني: أنَّه[1] أقامَ ثلاثةَ عشرَ عاماً لا يضعُ جَنبَهُ الأرضَ، بل يُصلِّي الصُّبحَ بوضوءِ العِشاء.

وقال لي: إنَّه أقامَ بمكَّةَ سنينَ ينفصِدُ في كلِّ أُسبوعٍ مرَّتَينِ لشِدَّةِ حَرِّ القُطْرِ، وحِدَّةِ الاشتغالِ، وهذه كرامةٌ لا يُنكِرُها إلاَّ حاسِدٌ أو مُعانِد.

ووقَعَ له أنَّه دخَلَ بيتاً ليس فيه مصباح، فأضاءَ بدنُهُ.

وكان يتأسَّفُ على اندراسِ أهلِ الطَّريقِ، واختفاءِ آثارها[2].

ولم يزَلْ مُلازِماً على الاشتغالِ والإشغالِ وتلقينِ الذِّكرِ والتَّربيةِ حتّى حَجَّ وجاوَرَ، ثمَّ عادَ مَريضاً إلى القاهرةِ، وانتقَلَ فيها إلى الآخرةِ في سنةِ سَبعٍ وألف بعد نحو شهرٍ من قُدومِه.

وقال في مرضه: قد فتَّشتُ مصرَ وطُفتُ الحِجازَ فلم أرَ أحداً من الظَّاهرينَ فيه أهليَّةُ التَّسليك. وطريقُ الخلوتيَّةِ قد صارَتْ شاذليَّة.

وصُلِّيَ عليه بالجامعِ الأزهرِ ودُفِنَ بجانبِ أخيه عبد الله المذكورُ بحارةِ بهاء الدِّين تجاهَ مدرسةِ ابنِ حجر.

ولم يخلفْ بعدَهُ في طريقهم أحد[3]، وإنَّما هي دعاوى وهذيان، مع الخلوِّ من عِلْمَي الظَّاهرِ والباطن، حتّى صارَ الآن عُقلاءُ فُضلاءِ العُلماءِ يتضاحكونَ من هذه الطَّائفةِ ويَهزؤونَ بهم، ويُضرَبُ بجهلهم الأمثال، ومَنْ يُظهر منهم غيرَ ذلك فإنَّما هو لعلَّةٍ أو نفع دنيوي في الجملة. فلا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله.

---

(١) في (أ): وذكر أنه.
(٢) في (ب): واختفاء أرقامها.
(٣) في (أ): أحداً.

Marfat.com

(٤٩٠) قطب الدين ابن القَسْطَلاَّني (*)

كان مُقيماً بالقاهرة، يُقرئ في عِلْمَي الظَّاهر والباطن، ويدعو الناسَ إلى الله تعالى، ويُلبسُهم الخرقةَ مِنَ طريق السُّهروردي.

ومكثَ نحو ثلاثينَ سنةً لا يضعُ جنبَهُ الأرض.

وكان لا يأكلُ مِنْ طعام أحدٍ مِنَ الولاة.

* * *

(٤٩١) قطب الدين الحدادي المُناوي (**)

مخلوف ابنُ شيخ الباطن والظَّاهر عبدِ السلام الحدادي ثُمَّ المناوي الشافعي، جدُّ جدِّنا قاضي القضاة وشيخ الإسلام يحيى المناوي.

كان مِنْ كبارِ العارفين والأولياء المتَّقين.

أخذَ الطريقَ عَنْ آبائه، وغيرهم، وجَدَّ واجتهد حتى عكفَ الناسُ عليه، وقُصِدَ من الآفاق، وشهدَ له الخاصُّ والعام، بكمال الاستحقاق.

وُلد بالمغرب، ونشأ به بقرية تُسمَّى حدَّادة مِنْ أعمال تونس، ثمَّ تحوَّلَ في آخر عمره إلى منية بني خصيم بصعيدِ مصر، صحبةَ والده فقطنها، وتصدَّى

(*) المغرب (القسم الخاص بمصر): ١/ ٢٦٩، فوات الوفيات: ٣/ ٣١٠، الوافي بالوفيات: ٢/ ١٣٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ١٨، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٣٢٦، الكواكب السيارة: ٢٥٨ وقد ورد فيه ذكر وفاته مصحفاً سنة ٥١٣، العقد الثمين: ١/ ٣٢١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٧٣، حسن المحاضرة: ١/ ١٩٥، شذرات الذهب: ٥/ ٣٩٧.

وهو: محمد بن أحمد بن علي بن محمد القيسي الشاطبي التوزري المصري المكي المشهور بابن القسطلاني.

(**) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٣٧.

Marfat.com

(٨٧٠) محمد الصعيدي(*)

القاطنُ بالدِّيوان، من أعمالِ إبْريم[1]، صوفيٌّ قُصِدَ للتبرُّكِ به من سائرِ الآفاق، واشتهرَ صلاحُهُ، وبيُمْنِه حصَلَ الارتفاق.

له في الكراماتِ الباع، وبحالِه ظهَرَ الانتفاع.

فمن كراماتِهِ:

أنَّه سُخِّرَ له الأسدُ يَركبُهُ متى شاء.

ومنها: أنَّه جَنى عليه بعضُ الظَّالمينَ، فقال للبحرِ: خُذْهُ ولا تمهل، فصَعِدَ الماءُ حتّى غرِقَ الرَّجلُ، وعادَ كما كان.

اجتمَعَ بالولدِ مِراراً.

قال الحِمّصاني: سمعتُهُ يقولُ لولدِكَ: أنا خلفَكَ تابع، أغترِفُ من هذا الماءِ النَّابع، وقد رأيتُ المُصطفى ﷺ يَخُصُّكَ من بين صَحبِهِ بالخِطاب، ولا يقتطِعُ أمراً دونَكَ وإن كان دونَ النِّصاب.

* * *

(٨٧١) محمد المجذوب(**)

محمد المجذوب، القاطنُ بقليوب، ذو حالٍ وجلال، ومهابَةٍ وكمال، يَغلِبُ عليه السُّكرُ والحال، وتَميلُ لمحاسنِهِ النَّفسُ[2] في كلِّ فعلٍ وقال.

وقد قيل: إنَّه رؤيَ مِراراً في عرفات، ونُقِلَ عنه خوارقُ وكرامات.

(*) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٤.

(١) إبريم: مدينة مشهورة بالنوبة، وضبطها صاحب تاج العروس بكسر أولها، وقال: إنها مدينة بأعلى أسوان. انظر قاموس رمزي ٢/ ٤/ ٢٣٠.

(**) جامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٤.

(٢) في (ف): ويديم مجاهدة النفس.

Marfat.com

للتَّسليك، وانتفع الناسُ به وهرعوا إليه مِنْ كلِّ جانب حتّى صارَتْ جماعتُه نحو السبعة عشر ألفاً.

ومِنْ كراماته الخارقة، ووقائعه الباهرة: أنَّ الدود في بعض السنين احتوى على زرعِ المُنية وما حولَها حتّى استأصلَه، فقال لبعضِ جماعته: اخرُجْ إلى المزارع، ونادِ: يا معشرَ الدُّود، يقول لكم قطبُ الدين: ارحَلْ مِنْ بلدتنا، ورُدَّ للناس ما أكلتَه، فأصبحت الأرضُ مُخضرَّةً، ولم يُرَ بها دودٌ بعد ذلك.

ومنها: أنَّ أهلَ الصعيد أقحطوا مِنْ قلَّة المطر، وصارَ الضبابُ والسَّحاب يكثُر ولا مطرَ فيه، فوقفَ في الفضاء، ورفعَ رأسَه إلى السَّحاب، وقال: يا سحاب، اسقِنا، وإلاَّ فلا تمرَّ على بلادنا، فانهمل حالاً، وعمَّ النفع به.

ومنها: أنَّ الذئاب كثُرَتْ في بلاد المنية، وصارَتْ تختطفُ الغنم، فاختطفَتْ شاةً مِنْ غنمه، فقال لبعض أتباعه: اخرُجْ إلى الفلاة، ونادِ: مَنْ أخذَ شاةَ قطب الدين فليرُدَّها، ولا يبيتنَّ بهذه البلاد ذئب، فإذا بالشاة قد أقبلَتْ تعدو، ولم يُرَ بتلك الناحية ذئبٌ بعد.

ماتَ في أواخرِ القرن الثامن، ودُفن بناحية هُوّ بالصَّعيد الأقصى.

* * *

(٤٩٢) قيس بن السكن(*)

قيس بن السَّكن، سجن لسانَه عن التكلُّم وحبسَ نفسَه عن الطَّعَن.

قيل له: ألا تتكلَّم؟ فقال: لساني سبعٌ مِنَ السِّباع، أخافُ أن أدَعَهُ فيعقِرَني.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٠.

فمنها: أنَّه أخبَرَ بعزلِ عِدَّةِ باشات، وتوليةِ آخرينَ مُسمّيات، فلم يُخطئ في تلك المُعيَّنات.

قال الحِمِّصاني: وصَفَ لي من أمرِ ولدِكَ ما لا يُجدي فيه الحكاية، وربَّما هَوى[1] بذكرِهِ قدمَ أهلِ الغِواية.

قال: ولقيَهُ مرَّةً، فقال: ما عليكَ لو صيَّرتَ لي من حالِكَ أمرَه، وأكونُ بين يَدَيكَ العبدَ أو المرأة[2]؛ فإنَّكَ مِرآةُ الوجود، وحالُ كلِّ فقيرٍ عنكَ شاهِدٌ موجود.

* * *

(٨٧٢) محرم الرومي(*)

الصُّوفيُّ الأفخَم، الخَلوَتيُّ الأعظَم. قَدِمَ علينا من الدِّيارِ الرُّوميَّةِ العُثمانيَّة، إلى الدِّيارِ المِصريَّةِ سنةَ تسعٍ وألف حاجًّا، فأخذتُ عنه، ولقَّنني، وسلكتُ على يَدِهِ، فوجدتُهُ بَحراً زاخِراً، تقصُرُ الألسنُ عن وصفِهِ.

وهو أخَذَ عن مُلاّ شعبان الرُّومي، عن شهردار العجميّ، عن السيِّدِ يحيى المشهورِ في السِّلسلة، وأخَذَ عن غيرِهِ أيضاً، لكنَّ هذا أشهَرُ مشايخِهِ، وبه انتفَعَ، وعليه تخرَّج.

وجَدَّ واجتهدَ حتّى أُذِنَ له بالتَّسليكِ، فتصدَّى لذلك بعدَهُ، فأخَذَ عنه خَلقٌ كثير، وقُصِدَ من الآفاقِ، وعَمَّ النَّفعُ به، وظهرَتْ بركتُهُ وعَظُمَتْ منزلَتُهُ.

وحُكِيَ لي: أنَّه لمَّا لقَّنَهُ شيخُهُ الاسمَ الثَّالِثَ صارَ يسمعُ الموجوداتِ بأسرِها تنطِقُ به، حتّى احتاجَ للبولِ، فصارَ كلُّ بقعةٍ يجلِسُ فيها لقضاءِ حاجتِهِ يسمعُها ناطقةً به بلسانٍ فَصيحٍ، فيَعْدِلُ عنها لغيرِها، فيجدُها كذلك، فحصرَهُ البولُ،

---

(١) في (أ): وربما حوى.
(٢) في (ف): من حالك امرأة، وأكون لك كالعبد والمرأة.
(*) كشف الظنون: ٤٠٠، ٨٦٨، ٨٨٨، ٩٥٥، ١٣٦٣، إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٩، ٧٢٧، هدية العارفين ٢/ ٥، وجاء اسمه في (ب): محمد الرومي.

Marfat.com

حرف الكاف

(٤٩٣) كرْدُوس بن هانئ(*)

كردوس بن هانئ وقيل ابن عبّاس[١] الثعلبي، وقيل ابن عمرو، ويُعرف بالقاصّ؛ لأنَّه كان يقصُّ على التابعين.

ومِنْ كلامه: إنَّ الجنة لا تُنال إلاَّ بعمل، اخلطوا الرَّغبةَ بالرَّهبة، ودوموا على صالحَ الأعمال، والقوا الله[٢] بقلوبٍ سليمةٍ، وأعمالٍ صادقة.

وقال: في الإنجيل: إنَّ الله ليصيبُ العبدَ بالأمر يكرهه؛ وإنَّه ليحبُّه، لينظرَ كيف تضرُّعه إليه.

وقال: خطبَنا حُذيفةُ بالمدائن، فقال: يا أيُّها الناس، تعاهدوا ضرائبَ[٣] غلمانكم، فإن كان ذلك من حلالٍ فكُلوه، وإن كان غيرَ ذلك فارفضوه؛ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ليس لحمٌ ينبتُ مِنْ سُحْتٍ فيدخلَ الجنَّة»[٤].

أسندَ عن: ابنَ مسعود، وغيره.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٠٩، تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ٢٤٢، الجرح والتعديل: ٧/ ١٧٥، ثقات ابن حبان: ٥/ ٣٤٢، حلية الأولياء: ٤/ ١٨٠، صفة الصفوة: ٣/ ٧٢، تهذيب الكمال: ٢٤/ ١٦٩، تاريخ الإسلام: ٤/ ١٨٨، توضيح المشتبه: ٢/ ٤٩، تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٣١.

(١) في الأصل: ابن عياش، وكذا في الحلية، والمثبت من توضيح المشتبه، وبقية المصادر.

(٢) في الأصل: والقوا إلى الله، والمثبت من صفة الصفوة: ٣/ ٧٢.

(٣) الضرائب: جمع ضريبة، ما يؤدّي العبد إلى سيِّده من الخراج المقرَّر عليه وهي فعيلة بمعنى مفعولة. النهاية (ضرب).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية: ٤/ ١٨١.

Marfat.com

حتّى أشرَفَ على الهلاكِ، فتوجَّه إلى شيخِهِ بهِمَّتِهِ، فرآهُ عَياناً، وبينهُما مسافةٌ بعيدةٌ، وقال له: يا مُحرم، افعَلْ ولا حَرَج.

ومن كراماتِهِ:

ما حكاهُ صاحبُنا حَسَن جلبي أحدُ جماعتِهِ: أنَّه ـ أعني الشَّيخ محرم ـ اشترى جاريةً من رجلٍ، فوجَدَ بها عَيباً، فذهَبَ إليه ليرُدَّها عليه، فعرَضَ عليه ذلك، فامتنَعَ عن الانقيادِ، وأغلَظَ عليه، فانفعَلَ الشَّيخُ، وارتعَدَ، وقال: من العجبِ أنَّ الجاريةَ تموتُ في هذا اليوم، وأنتَ تموتُ قبلَها. وخرَجَ من عنده باكياً، فما وصَلَ إلى بابِ دارِهِ إلاَّ والجاريةُ ميتةٌ، ثمَّ لم يَلبَثْ أنْ مَرُّوا بنعي الرَّجلِ، كلُّ ذلك في ساعةٍ واحدةٍ من نهار.

وأقامَ بمصرَ نحو سبعةِ أشهرٍ، فقال لي: قد اختبرتُ أهلَ بلدتِكُم، فلم أجد فيها مَنْ هو في مقامِ الإرادةِ، فَضلاً عن التَّسليكِ في طريقِ الخَلوة، فإيَّاك والاغترارَ بزُخرُفِ القَول، وهَذيانِ اللِّسان، وحَميَّةِ العصبيَّة.

ثمَّ فصَّلَ لي حالَ أهلِ البلدِ واحِداً واحِداً، وبيَّنَ مراتبَهُم وأحوالَهُم وما هُم عليه، وحَكى من الاطِّلاعِ على أحوالِهِم، وما هُم عليه في بُيوتِهم وخلوتِهم ممَّا يُدهِشُ السَّامِعَ، ويُحيِّرُ النَّاظر. ولا أُحِبُّ تَسطيرَ ذلك في الورقِ محافظَةً على السِّتر.

وله كلامٌ في الطَّريقِ كاليمِّ العجاج، المُتلاطِمِ الأمواج[1]، ومُعظمُهُ ثُلاثيَّاتٌ على نمطِ «منازلِ السَّائرين»[2] لكنَّه أصنَعُ وأبلَغ.

ومن عجائِبِه: أنَّه كان لا يُحسِنُ النُّطقَ بالعربيَّةِ أصلاً، ولا يَفهَمُ ما يُقالُ له

---

(١) في (أ): بالأمواج.

(٢) منازل السائرين إلى الحق المبين: كتاب في أحوال السلوك لشيخ الإسلام عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأنصاري الهروي الحنبلي الصوفي، توفي سنة ٤٨١ هـ، وقد جمع مقامات السائرين في رتب ثلاث، الأولى: أخذ القاصد في السير. الثانية: دخوله في الغربة. الثالثة: حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد. وجعله مئة مقام، مقسومة على عشرة أقسام، كلٌّ منها يحتوي على عشر مقامات. وقد شرحه جماعة منهم ابن قيم الجوزية، وسماه مدارج السالكين.

Marfat.com

(٤٩٤) كُرْز بن وَبَرة(*)

كُرْز بن وَبَرة الحارثيُّ، الكوفيُّ، الجُرجانيّ، كان له الصِّيتُ البليغ، والمكانُ الرَّفيع في النسكِ والتعبُّد، والمُجاهدَة والتزهُّد.

وكان الغالبُ عليه المؤانسَةُ والمُشاهدَةُ، فيشهدُه [شتى][1] الملاطفات، ويُؤنِسُه خفيُّ المُخاطبات، وقد قيل: التصوُّفُ: التروُّح بالاستئناس، والتنوُّح مِنَ الاستيحاش.

قال فُضَيل بن غزوان رحمه الله: دخلتُ على كُرْز بيتَه فإذا عند مُصلاّه حُفَيْرَة[2] قد ملأها تِبْناً، وبسط عليها كِساءً مِنْ طول القيام.

وكان يختِمُ في كلِّ يوم وليلةٍ القرآن ثلاثَ مرَّاتٍ.

وسألَ ربَّه أن يُعطيه الاسم الأعظم، على أن لا يسألَ به شيئاً مِنَ الدُّنيا، فأعطاهُ الله ذلك، فسألَ اللهَ به أن يُقويَّه، حتّى يختُمَ القرآن ثلاثَ مرَّاتٍ في اليومِ واللَّيلة، فنالَه.

قال ابنُ شُبرُمة رحمه الله: صحِبْتُ كُرزاً في سفرٍ، فكان إذا مرَّ ببقعة نظيفة نزل فصلَّى.

ودخلَ عليه بعضُهم، فوجدَهُ يبكي، فقال له: ما يُبكيكَ ؟ قال: إنَّ بابي لمُغْلَقٌ، وإنَّ سِتْري لمُسْبَلٌ، ومُنِعْتُ حِزبي أنْ أقرأَهُ البارِحَة، وما هو إلاَّ مِنْ ذَنبٍ أحْدَثْتُه، وما أدري ما هو.

وكان له وتَدٌ بمحرابه يعتمدُ عليه إذا نَعَسَ.

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ٢٣٨، الجرح والتعديل: ٧/ ١٧٠، ثقات ابن حبان: ٥/ ٣٣٨، ٩/ ٢٧، تاريخ جرجان: ٢٩٥، حلية الأولياء: ٥/ ٧٩، صفة الصفوة: ٣/ ١٢٠، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٨٤.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٧٩.

(٢) في الأصل: ضفيرة، والمثبت من مصادر الترجمة، تاريخ جرجان: ٢٩٦، الحلية: ٥/ ٧٩، صفة الصفوة: ٣/ ١٢٠، السير: ٦/ ٨٤.

بها، فإذا تكلَّمَ بشيءٍ من التَّصوُّفِ أدَّاهُ بالعربيَّةِ أحسنَ تأدية، وهذه كرامةٌ بلا مرية.

ولمَّا حجَّ رجعَ إلى دِيارِهِ الرُّوميَّة، وهو الآن في قيدِ الحياةِ، كثَّرَ اللهُ من أمثالِه، وأفاضَ علينا من بركاتِهِ ونواله، وخَتَمَ اللهُ لنا وله بالحُسنى، وبلَّغَنا وإيَّاهُ المقامَ الأسنى، آمين.

تنبيه:

تعقَّبَ بعضُ النَّاسِ ما حكيتُهُ عن صاحبِ التَّرجمةِ من قوله: (اختبرتُ أهلَ بلدتكُم فلم أجِدْ فيها مَنْ هو في مقامِ الإرادة، فضلاً عن التَّسليكِ في طريقِ الخلوة). مع ذِكري لمَنْ مَرَّ من أهلِ هذا العصر، وزعَمَ أنَّ ذلك تناقُضٌ مِنِّي، ووجَّه سِهامَ الملامِ إليَّ، وبالَغَ في الإنكارِ عليَّ، وهذه جهالَةٌ واضحة، وغباوَةٌ فاضحة.

أمَّا أوَّلاً: فإنِّي صرَّحْتُ بعزو ذلك إليه، ومَنْ نَسَبَ قَولاً إلى قائلِه، فقد بَرِئَ من عُهدتِه، وصارَتِ العُهدَةُ على القائلِ لا النَّاقل.

وأمَّا ثانياً: فلأنَّ هذا المُعترِضَ عَمِيَ عن قولِ الشَّيخِ: (في طريق الخلوة) ومَنْ ذكرتُهُ ليس من طريقِها، بل من الصُّوفيَّة.

وهذا الكتابُ مؤلَّفٌ في تراجِمِ الصُّوفيَّةِ ليس خاصًّا بأهلِ الخَلوة، فكيفَ يتوهَّمُ عاقِلٌ فَضلاً عن فاضِلٍ وُرودَ ذلك على الشَّيخِ أو علينا، تنزلنا وسلمنا، فالشَّيخُ إنَّما قالَ ذلك بحسبِ عِلمه، فلا يُنافي أن يكونَ هنالكَ مَنْ لم يَطَّلِعْ عليه، فهذه الكلمةُ التي صدرَتْ من المُعترِضِ إمَّا نفثةُ مَصدور، ولفحةُ حرور، وإمَّا شيءٌ نشأَ عنِ التَّهافُتِ على التَّفاخُرِ بالتعقُّبِ، والتَّرامي والتَّزاحم على التعصُّب. وإمَّا أمرٌ سببُهُ سوءُ الفَهم، وجُمودُ الطَّبع، وتباعُدُ الذِّهن، وجُمودُ القريحة. وكم عائباً قولاً صحيحاً[1].

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفتُهُ من الفَهْمِ السَّقيمِ

Marfat.com

وقيل له: ما الذي يُبْغِضُه البرُّ والفاجر ؟ قال: العبدُ يكون مِنْ أهلِ الآخرة فيرجِعُ إلى الدُّنيا.

وقال أبو سُليمان المُكْتِب: صحبتُ كُرزاً إلى مكَّة، فكان إذا نزلَ أدرجَ ثيابَه، فألقاها في الرَّحل، ثُمَّ تنحَّى للصلاة، فإذا سمعَ رُغاءَ الإبل أقْبَل، فاحتبسَ يوماً عن الوقت، فانبَثَّ أصحابُه في طلبه وأنا معهم، فلقيتُه في وَهْدَةٍ يُصلِّي في ساعةٍ حارَّةٍ، وسحابةٌ تُظِلُّه، فلمّا رآني قال: لي إليكَ حاجة، قلتُ: وما هي ؟ قال: أنْ تكتُمَ ما رأيتَ، فقلتُ: لكَ ذلك، فقال: أوثِقْ لي، فحلَفْتُ ألاَّ أُخبِرَ به أحداً حتّى يموت.

ودخلَ عليٌّ بنُ شُبرُمة رحمه الله يعوده، وكان مُبرسَماً،[1] فتفَلَ في أُذنه فبرِئ.

وكان له أمَةٌ اسمُها روضة، فسُئِلَت: مِنْ أين يُنفق سيِّدُكِ ؟ قالت: قال لي: إذا أردتِ شيئاً خُذيه مِنْ هذه الكُوَّة، فكنتُ آخذُ كلَّ ما أردتُ منها.

ولم يرفع رأسَه إلى السماء أربعينَ سنة.

ولمّا ماتَ رأى رجلٌ كأنَّ أهلَ القبور جلوسٌ على قبورهم، وعليهم ثيابٌ جُدُد، فقيل لهم: ما هذا ؟ قالوا: كُسينا ثياباً جُدُداً لقدومِ كُرْز علينا.

أسنَد عَنْ: طاوس، وعطاء، والربيع بن خثيم، وغيرهم.

* * *

(١) بُرسِمَ الرجل: أُصيب بالبرسام، فهو مُبرسَم. والبرسام: علة، وهي ورم حار في الحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ثم يتصل بالدماغ فيهذي منها المريض. متن اللغة (برسم).

Marfat.com

على أنّي لا أدَّعي ولا ادَّعيتُ الخُلوَّ عنِ النَّقصِ والعَيب، ولا ذكرتُ ولا أذكرُ أنَّ هذا الكتابَ جمعَ سلامةً، كيف والبشَرُ محلُّ النَّقصِ والرَّيب، وكلٌّ مِنَّا مأخوذٌ منه مَردودٌ عليه ؟ أجارَنا اللهُ من حَسَدٍ يَعمي البصائر، ويُظلِمُ الضَّمائر، وباللهِ المُستعانُ، وعليه التُّكلان.

* * *

Marfat.com

(٤٩٥) كليب بن شريف الشامي(*)

كُليب بن شريف الشامي، المعروف بأبي الغنائم، صاحبُ أحوالٍ وكرامات، منها:

أنَّه حجَّ مع الشيخ مجلي، فخرج عربٌ على القافلة، ففزعَ الشيخ مجلي، فقال له: لا تخَفْ، فصارَ العُربان كلَّما أتوا القافلةَ، يجدون حائلاً بينهم وبينها، فرجعوا.

وعطِشوا مرَّة، فشكوا إليه، فقال: الماءُ أمامَكم، فما كان إلاَّ خطوات، حتّى أشرفوا على عينٍ، فشربوا، وملؤوا القِرَبَ حتّى اكتَفوا، ثُمَّ طلبوها فلم يجدوها.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٢٠٥، تحفة الأحباب: ٣١٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٣٨.

Marfat.com

(٨٧٣) هلال المجذوب(*)

هلال المجذوب المُستغرِق، كان لايزالُ حامِلاً لمفاتيحَ كثيرة.

قال الولدُ: هي مفاتيحُ كنوزِ أرضِ مِصرَ التي هي عبارةٌ عن الأقواتِ والزُّروعِ والثِّمارِ والزُّهورِ والفواكهِ والمياهِ والطَّيرِ وحيوانِ البرِّ والبحرِ والمعدنِ الظَّاهرِ والباطن، فكان أُعطيَ حِفظَها دونَ التَّصرُّفِ فيها.

وقال: لقيتُهُ مرَّةً وقد خاضَتْ نفسي في الأملِ، فمَشى أمامي، وصارَ يقولُ: بعرة[1]. ويُكرِّرُهُ؛ وذلك لأنَّ الدُّنيا جيفةٌ، وطُلاَّبُها كِلاب.

قال الحِمَّصاني: وقد لقيَ ولدَكَ مرَّةً، فقال له: أنتَ أميري وأنا جَلاَّدُكَ.

ماتَ في أوائلِ هذا القرن.

* * *

(*) خلاصة الأثر ٤/ ٤٦١، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٣.

(١) في (أ): نقرة، وفي (ف): بقرة. والمثبت من خلاصة الاثر نقلاً عن كتابنا هذا.

حرف اللام

(٤٩٦) لاحق أبو مِجْلَز بن حُمَيد(*)

لاحق أبو مِجْلَز بن حُميد، الفقيهُ الرَّشيد، العابِدُ السَّديد.

مِنْ كلامه: أكيَسُ المؤمنين أحذَرُهم.

وقال: أفضلُ الصَّلاة طولُ القيام، وأفضلُ العبادة طولُ الوَرَع(١).

وقال: إن استطعتَ أنْ لا تنكب عزيمتَكَ فيما بينكَ وبينه نكبةً فافعَلْ، وما تركتَ عزيمتَكَ بعد حلِّ حقِّكَ فإنَّه يُجري لكَ أجرا(٢).

وكان جالساً يتذاكر الفقه والسنَّة، فقال له رجل: لو قرأتم سورة كان أفضل، فقال: لا أرى(٣) أنَّ قراءةَ القرآن أفضلُ ممّا نحنُ فيه.

وقال: إنَّما حديث المصطفى ﷺ مثلُ القرآن ينسخُ بعضُه بعضاً.

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢١٦، تاريخ خليفة: ٣٣٥، تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ٢٥٨، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٧٩، ٢٩١، الجرح والتعديل: ٩/ ١٢٤، ثقات ابن حبان: ٥/ ٥١٨، حلية الأولياء: ٣/ ١١٢، إكمال ابن ماكولا: ٧/ ٤٢١، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٥٧، تهذيب الكمال: ٣١/ ١٧٦، ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٥٦، تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٢٤، تهذيب التهذيب: ١١/ ١٧١، شذرات الذهب: ١/ ١٣٤. وقد جاء في الأصل: لاحق بن مجلز، والمثبت من مصادر الترجمة.

(١) في المثبت من الحلية ٣/ ١١٢: الركوع. وفي نسخة (ز) منه: طول الورع.

(٢) الخبر في الحلية ٣/ ١١٢: إن استطعت أن لا ينكب غريمك فيما بينك وبينه نكبة فافعل، وما تركت غريمك بعد حل حقك فإنه مجزى لك.

(٣) في تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٩: ما نرى.

Marfat.com

حرف الياء

(٨٧٤) يحيى الحسنى (*)

يحيى الشَّريف الحسني، كان له قدَمٌ راسُخٌ في العبادة، ومن أهلِ الفُتوّة والحالِ والكرامة، ذو جِدٍّ واجتهاد، وحالٍ لم يزَلْ في رقًى وازدِياد.

اجتَمَعَ بأكابرِ القومِ كالمَرصفيِّ وأضرابِه.

وكان دائِمَ الطَّهارةِ، والذِّكرِ والفكر، والنَّظافة.

وكانت ذاتُهُ تشهَدُ له بالولاية، وأنَّه من أُولي العِناية.

وأخبَرَ أنَّه يَرى المُصطفى ﷺ يَقظَةً كثيراً.

وله كراماتٌ وخوارق.

ماتَ سنةَ عشرة، ودُفِنَ بالصَّحراء.

* * *

(٨٧٥) يوسف الزفزاف المغربي (**)

تحوَّلَ جَدُّهُ(١) من الغرب[illegible] (٢)، قريةٌ بالبحيرة، فاستوطَنَها، ثمَّ

(*) خلاصة الأثر ٤/ ٤٨٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٨.

(**) خلاصة الأثر ٤/ ٥٠٩. وفيه: الزفزاني.

(١) في (أ): والده.

(٢) في خلاصة الأثر: زفران.

وأرسلَ إليه ابنُ سيرينَ أن ابعَثْ إلينا بنفقةٍ لا تطلبُها حتّى نبعثَ بها إليكَ، فصرَّ ثلاث مئة، وأرسلَ بها إليه.

أسندَ عَنْ: أنس، وعبد الله بن عمر، وابنِ عبّاس.

* * *

(٤٩٧) لطف الله الأسكوبي(*)

صوفيٌّ كبير، وعارِفٌ شهير.

كان مِنْ أكابرِ عُلماءِ أهل عصره، فوقعَ في قلبه محبَّةُ الصوفيَّة، فصَحِبَ الكثير منهم، ثُمَّ سمعَ بالشيخ الألهي فذهبَ إليه وهو بزيِّ طلبةِ العلم، فدخلَ المسجدَ وقتَ الظُّهر، وقال: لابدَّ من امتحانه قبلَ وصولي إليه، فظهرَتْ له يَدٌ مِنْ جانبِ القِبلة، قال: فصِرْتُ أرى اليدَ ولا أرى الشَّخص، فجذبَتْني إلى صفِّ آخر أمامي، وهكذا ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمّا أُقيمت الصلاة، ظهرَ الشيخُ فصلَّى، وذهبتُ لأُقبِّلَ يدَه، فإذا هي اليدُ التي جذبَتْني، فقبَّلْتُها، فقال: إنَّكَ شديدُ الامتحان، أما كان يكفيكَ أن تَمتَحِنَ مرَّةً واحدة، فاعتذرتُ إليه، وطلبتُ قبولَ الخدمة، قال: إنَّها عسرة، فأبرمتُ عليه، فقال: لابدَّ أن أُجرِّبَكَ، خُذْ هذه الجِرار التي تراها مُهيَّأةً للصُّوفيَّة، وأتِ فيها بالماء، فقمتُ ورميتُ ثيابي، ونقلتُ الماء إلى الزَّاوية، فلمّا عرفَ صدقي ربَّاني حتّى وصلتُ إلى المراتبِ العليَّة.

وكان ساكِناً على جبلٍ مِنْ جبالِ أسكوب، وله صومعَةٌ، وكُفَّارُ الرُّعاة يرعَوْنَ حولَها، فأسلمَ كثيرٌ منهم، لما رأَوْا مِنْ رياضته، وزُهده، وتعبُّده.

ولم يزَلْ على هذه الحالة، حتّى اختارَه الله جلَّ جلالُه.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٨، الحدائق الوردية: ١٧٤.

Marfat.com

وُلِدَ لولدِهِ[1] صاحبُ التَّرجمة، فحفِظَ القُرآنَ، وأخَذَ عن والدِهِ التَّصوُّفَ، وتسلَّكَ على يَدَيه.

ومن آدابِه أنَّه قال: ما رفعتُ بَصَري لوجهِ والدي مُنذُ سُلوكي عليه، ولا جلستُ بحضورِهِ، ولا واكلتُهُ ولا جاريتُهُ في الحكاياتِ العاديَّة.

ثمَّ تحوَّلَ لمصرَ فاستوطَنَ بولاق، وأقبَلَ على العبادة.

وله مَوعظَةٌ حَسَنَةٌ، وتربيةٌ نافعةٌ. وإذا تكلَّمَ في الطَّريقِ أتى في أثناءِ إرشادِهِ بآياتٍ قُرآنيَّةٍ، وأحاديثَ نبويَّةٍ وربَّما أوَّلَ بعضَ كلماتِ القومِ، وخرَّجَها على مُصطلحِهم.

وبالجُملةِ فقد انتشَرَ صيتُهُ، وعَظُمَ أمرُهُ، وقُصِدَ بالتبرُّكِ والدُّعاء، وأقبلَتْ عليه أركانُ الدَّولةِ.

ماتَ سنة خمس عشرة، ودُفِنَ بالصَّحراء.

* * *

(١) في (أ): ثم ولد له ولده.

Marfat.com

(٤٩٨) لطف الله الرومي التَّوْقاني(*)

عالِمٌ عامِل، صوفيٌّ كامِل، قَدَمُ زُهده ثابت، وغَرْسُ ورَعِه نابِت، وبَرْقُ صلاحِه مُتألّق، ونهرُ عِرفانه مُتدفِّق، مُحبَّبٌ إلى الناس، مشهورٌ بإضاءةِ النِّبراس، معروفٌ بحُسنِ السُّلوكِ والأدَب، مُتمسِّكٌ بفروعِ القرب.

قرأ على سنان باشا، وتخرَّج عليه، فلمّا قدِمَ الشيخ عليُّ القوشجي لبلاد الرُّوم، أرسلَه سنان إليه، فأخذَ عنه عِلمَ الرِّياضة.

وكان أميرَ خزائن الكتب عند السلطان.

وكان يُطيلُ لسانَه على أقرانه، بل على السَّلَف، فحسده[1] أقرانُه لكثرة فضائله، وإطالةِ لسانه، فنسبوه إلى الإلحاد والزَّندقة، وحكم خطيبُ زاده بإباحة دمه، فقتلوه، ولمّا قُدِّمَ للقتل، صارَ يُكرِّرُ كلمَتَيْ الشَّهادة، ويُنزِّه عقيدتَه عمَّا نسبوه إليه، بل قيل: إنَّ رأسَه بعد انفصالِها، صارَتْ تنطِقُ بالشَّهادتَيْن.

وحكى أنَّ عليًّا كرَّم اللهُ وجهَه، ضُرب في بعض الغزوات بسهمٍ، وبقي نصلُه في بدنه، فجزع عند إخراجه، فصبروا حتّى أحرمَ بالصلاة، فأخرجوه، فلم يشعُرْ، فقال وهو يبكي: هذه هي الصلاةُ حقيقةً، وأمّا صلاتُنا فقيامٌ وانحناءٌ، لا فائدةَ فيها، فحرَّفَ ذلك أعداؤه من المُدرِّسين، وقالوا: قال: الصلاة قيام وانحناء، لا عبرة بها، وشهدوا عليه بذلك.

وكان يلبَسُ الأثواب الرَّديئة، ويتولَّى خدمةَ دابَّته بنفسه.

ومِنْ كراماته العجيبة: أنَّه كان على جبل بورسا حين كان مُدرِّساً، فذهبَ مع أصحابه للتنزُّه، فمرَّ عليهم رجل من القرى، وبيده خِطامُ دابَّة، وفي عُنقه مِخلاة، فشربَ من الماء ثم استَلْقى، فتأمَّله صاحبُ الترجمة، ثُمَّ قال: هذا مِنْ

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٩، الكواكب السائرة: ١/٣٠١، كشف الظنون: ٩٧٦، شذرات الذهب: ٨/٢٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٣٨، هدية العارفين: ١/٨٣٩، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٧/٤٠٧، معجم المؤلفين: ٨/١٥٤.

(١) في الأصل: فحسدوه، والمثبت من الشقائق.

Marfat.com

وإيرادُ ذِكرِ مَنْ أخلصَهُم اللهُ بخالِصِ ذِكرِهِ، وأمدَّهُم بموائدِ[1] بِرِّه، وأطلعَهُم على مَكنونِ سِرِّه، يَكثُرُ ويَطول؛ لأنَّ للحقِّ تقدَّسَ اسمُهُ في كلِّ عصرٍ سُبَّاقاً مُشمِّرينَ للسِّباق لما أسمعَهُم من خطابِهِ بقولِه: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وهذا مُنتهى ما علَّقناهُ من الغرضِ المَطلوبِ بحسبِ ما تيسَّرَ[2] وحضَرَ، وقد أودعناهُ من فوائدِ الفوائدِ ما يُشنِّفُ الأسماعَ، ويوقِظُ القلوبَ.

وسألتُ جامِعَ النَّاسِ ليومٍ لا رَيبَ فيه أن يجمَعَ أهواءَنا المُتفرِّقَةَ في أوديةِ الدُّنيا على ما يزلفُ لدَيه ويُرضيه، وأن يُخلِصَ أعمالَنا لوجهِهِ الكريمِ وما لم يكن منها له يصرِفُهُ لذلك بلُطفِهِ وجُودِهِ وتلافيه، ويَختِمَ لنا بالحُسنى قبلَ انخرامِ الأجل، ويُدخلنا الجنَّةَ برحمتِهِ، فإنَّه لن يدخُلَها أحدٌ بعملِه، فكيفَ ولا عَمَل ؟

* * *

قال المؤلِّفُ عفا اللهُ عنهُ ورحمَهُ وأدخلَهُ الجنَّةَ بمَنِّه وكَرَمِه: وكان الفراغُ من تصنيفِهِ في ربيع الثَّاني سنة إحدى عشر وألف. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيل. وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، وسلَّم تسليماً إلى يومِ الدِّين. آمين.

* * *

---

(١) في (أ): وأمدهم من مواد.
(٢) في (أ) فوق كلمة تيسر: وتحصل.

Marfat.com

قصبة كذا، قد ضلَّتْ دابَّتُه، وهو في طلبها، وبمخلاته نصفُ رغيفٍ، وقطعةُ جبنٍ، وثلاثُ بصلات، فطلبوا الرجلَ وسألوه، فأخبرهم بما قاله الشيخ.

ومنها: أنَّ السلطان محمد أمر مدرِّسي المدارس الثمانية أن يجمعوا بين الكتب الستَّة، كـ «الصِّحاح»، و «القاموس»، و «التكملة»، وأمثالها، وكان في ذلك العصر المولى[1] شجاع [الملقَّب] بأوصلي [وهي كلمة رومية، ومعناها الحمار الضخم][2]، فاجتمع به صاحبُ التَّرجمة في الحمَّام، فقال له: كيف حالُكَ مع اللغة ؟ قال: أضعُ علامة الشكِّ في كلِّ سطر، فقال له لطفي: أنتَ أشَكُّ مني ـ وأشك باللغة التركية الحمار ـ قال المولى عرب زاده: ولو قال لطفي: أنا أضعُ علامة الشك في كلِّ صحيفة فأنت أشكُّ منِّي كان أظهر. ولصاحب الترجمة من هذا لطائف وعجائب.

وله مصنَّفاتٌ كثيرة، منها حاشية على حاشية «شرح المطالع»[3]، أورد فيها فوائد وتحقيقات، خلَتْ عنها كتبُ الأقدمين، ومَنْ طالعَها عرَفَ قَدرَه، وحاشية على «شرح المفتاح» للسيِّد[4]، حلَّ فيها المواضع المُشكلة بحيث يتحيَّر فيها أولو الألباب، ورسالةٌ سمَّاها بـ «السبع الشداد» مُشتملةٌ على سبعة أسئلة على السيِّد [الشريف][5] أبدع فيها كلَّ الإبداع، وأجاد، ولو لم يكن له

---

(١) في الأصل: مولى.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق.
(٣) الكتاب هو مطالع الأنوار، في المنطق لمحمود الأرموي المتوفى سنة ٦٨٢ هـ، وقد رتبه على طرفين الأول: في المنطق، والثاني يشتمل على أربعة أقسام، الأول في الأمور العامة، الثاني: في الجواهر، الثالث: في الأعراض، الرابع: في العلم الإلهي. انظر كشف الظنون: ٢/ ١٧١٦.
(٤) مفتاح العلوم ليوسف السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ، جعله ثلاثة أقسام، الأول: في علم الصرف، الثاني: في علم النحو، الثالث: في علمي المعاني والبيان، وفي تكملة علم المعاني وضع فصلين، الأول: في ذكر الحد، والثاني: في الاستدلال، وفيه علم العروض، وقد شرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ، وسمّاه: المصباح. انظر كشف الظنون: ١٧٦٣، ١٧٦٤.
(٥) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٧١، والكواكب السائرة: ١/ ٣٠٢.

غيرها لكفاه شرفاً، وأجابَ عنها المولى عذاري، فلم يقدِرْ على دفعِها، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع، وله رسالةٌ أخرى، ذكر فيها أقسامَ العلوم الشرعيَّة والعربيَّة، بلغَتْ مئةَ عِلم، أوردَ فيها الغرائب والعجائب، بما لم يسمعه قبلَها الآذان، وله غير ذلك.

* * *

(٤٩٩) الليثُ أبو الحارث(*)

الليث أبو الحارث بنُ سعد المصري، السَّريُّ السَّخي، المليء الوفي، مَنْ هو لعلمه عَقول، ولماله بَذول، نعم وكان بعلمِ الأحكامِ مليًّا، وببذلِ المالِ سَخيًّا.

وُلِدَ بقَرْقَشَنْدَة(١)، قرية على أربعةِ فراسخ مِنْ مصر.

ثقةٌ صحيحُ الحديث، تكلَّم في مسألة، فقال له رجلٍ: يا أبا الحارث، إنَّ في كتابكَ غير هذا، فقال: في كتابي، أنَّ كلَّ مَنْ مَرَّ بنا هذَّبناه بألسنَتِنا وعقولنا.

قال الشافعيُّ رضي الله عنه: اللَّيثُ بنِ سعد رضي الله عنه أتبعُ للأثرِ مِنْ مالك بن أنس رضي الله عنه؛ وقال: ما فاتَني أحدٌ فأسِفْتُ عليه، مثلَ ما أسِفْتُ

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٥١٧، تاريخ خليفة: ٤٤٩، طبقات خليفة: ٢٩٦، تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ٢٤٦، تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ١٩١، الجرح والتعديل: ٧/ ١٧٩، ثقات ابن حبان: ٧/ ٣٦٠، حلية الأولياء: ٧/ ٣١٨، صفة الصفوة: ٤/ ٣٠٩، تاريخ بغداد: ١٣/ ٣، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٤٣٣، وفيات الأعيان: ٤/ ١٢٧، تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢٥٥، سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٢٢، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٢٤، العبر: ١/ ٢٦٦، ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٢٣، الكواكب السيارة: ٩٨، تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٥٩، شذرات الذهب: ١/ ٢٨٥، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٣٨.

(١) في الأصل: قلقشندة، والتصحيح من معجم البلدان: ٤/ ٣٢٧، وهي قرية بأسفل مصر.

على اللَّيث؛ وقال: هو أفقه من مالك رضي الله عنه، لكن ضيَّعَه أصحابُه.

أسندَ الحديثَ عَنْ: عِدَّةٍ من التابعين، وأدركَ مئةً وخمسين نَفْساً منهم.

وحدَّثَ عنه: هُشيم بن بشير، وعبد الله بن المبارك، وغيرُهما.

قال أبو صالح: كُنَّا على باب مالك بن أنس، فامتنعَ علينا، فقلنا: ليسَ يُشبه صاحبَنا، فلمّا سمع مالك رضي الله عنه ذلك أدخلَنا، وقال: مَنْ صاحِبُكم ؟ قُلنا: الليثُ بن سعد، فقال: تُشبِّهوني برجلٍ كتبنا إليه في قليل عصفر نصبغُ به ثيابَنا، فأرسلَ ما صبغنا به ثيابَنا وثيابَ جيراننا، وبِعْنا ما فضُلَ بألفِ دينار.

وأتَتْه امرأةٌ بقدحٍ، وقالت: يا أبا الحارث، إنَّ زوجي يشتكي، وقد وُصِفَ له العسل، فأعطاها مطراً[1]، فقيل له: إنَّها سألَتْ قَدحاً، فقال: سألَتْ بقدرها، وأعطيناها بقدرنا، وحقَّ لي ذلك، إني امرؤٌ من أصبهان.

وقال منصورُ بن عمّار: كان الليثُ رضي الله عنه، إذا تكلَّم أحدٌ بمصر نفاه، فتكلَّمتُ يوماً في الجامع، فقَدِمَ عليَّ رجُلان، وقالا: أجِبْ الليث، فقمتُ معهما، وأنا أقولُ: واسَوْأتاه، أُنْفى من بلدِ كذا ؟! فلمّا دخلتُ عليه وسلَّمتُ، فقال: أنت المُتكلِّم ؟ قلتُ: نعم، فقال: اجلِسْ، وأعِدْ ما تكلَّمتَ به، فأعدْتُه عليه بعينه، فبكى وسُرِّيَ عنِّي، فأخذتُ أذكرُ الجنَّة والنار، فأشارَ إليَّ بالسكوت، فسكَتُّ، فقال: ما اسمُكَ ؟ قلتُ: منصورُ بنُ عمّار، قال: أنت أبو السَّري ؟ قلتُ: نعم، قال: الحمدُ لله الذي لم يُمِتْني حتّى رأيتُكَ، ثمَّ دفعَ لي كيساً فيه ألفُ دينار، وقال: يا أبا السَّري، صُنْ هذا الكلام، أنْ تقفَ به على أبواب السلاطين، ولا تمدحنَّ أحداً مِنَ المخلوقين بعد مدحكَ لربِّ العالَمين، ولكَ عليَّ في كلِّ سنةٍ مثلها، وتردَّدْ علينا، فأتيتُه في الجمعة الثانية، فقال: اذكُرْ شيئاً، فتكلَّمْتُ، فبكى كثيراً، وأعطاني خمس مئة دينار، وقال: عُدْ إلينا، فأتيتُه الجمعة الثالثة مُودِّعاً، وقد قصدتُ الحجَّ، فقال: تكلَّمْ، فتكلَّمتُ

---

(١) المطر: الفرق، والفرق عشرون ومئة رطل. الحلية: ٧/ ٣٢٠، وفي سير أعلام النبلاء ٨/ ١٣٣: مِرط، والمرط عشرون ومئة رطل أيضاً.

عليه، فبكى شديداً وأعطاني ثلاث مئة دينار، وأربعينَ ثوباً، وجاريةً، وودَّعْتُه وسِرْت.

قال عبد الله بن صالح: صحبتُ اللَّيثَ عشرين سنةً، فلم أجِدْهُ يأكلُ إلاَّ مع الناس.

وكان لا يأكلُ اللَّحمَ إلاَّ لمرض[1].

ولمّا قَدِمَ على هارون الرشيد قال له: يا ليث، ما صلاحُ بلدكم؟ قال: بإجراءِ النيل، وبصلاحِ أميرنا، ومِنْ رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأسُ العين، صفت السواقي.

وكان دخلُه في كلِّ سنةٍ ثمانين ألف دينار، وما وجبَتْ عليه زكاةٌ قطُّ، بل كان لا يحولُ عليه الحَولُ، إلاَّ وعليه دَين.

وحجَّ، فأهدى إليه مالك بن أنس رضي الله عنه، طبقاً فيه رُطَبٌ، فأخذَ الرُّطَبَ، وردَّ الطَّبقَ وفيه ألفُ دينار.

ورُوي عنه مِنْ مكارم الأخلاق ما لا يحملُه هذا الكتاب.

ومِنْ وقائعه: أنَّه بنى داراً، فهدمَها ابنُ رفاعة ليلاً عِناداً له، فأعادَها، فهدمها، فلمّا رآها الثالثة، رفعَ طَرْفه إلى السماء، فقيل له تلكَ الليلة: اقرأ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ [القصص: ٥]، فأصبح، فوجد ابنَ رفاعة لحقه الفالج، فأُقعِدَ، فمات.

ماتَ ودُفن بالقَرَافة، وقبرُه ظاهِرٌ يُزار، وعليه جلالةٌ وأنوار، يُشاهَدُ بالأبصار.

* * *

(١) في سير أعلام النبلاء ٨/ ١٣٤: كان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض.

Marfat.com

حرف الميم

(٥٠٠) ماهان، أبو صالح الحنفي (*)

وقيل: عبدُ الرحمن بن قيس، أخو طليق، الكلفُ بالمحامد والأذكار، المُبتلى عند إظهاره على الظَّلَمة بالإنكار، كان لا يفترُ عن التَّسبيح والتهليل والتكبير.

ولمّا أمر الحجَّاجُ به أن يُصلَب، أخذَ في التَّسبيح والتهليل والتكبير، حتّى عقد بأصابعه تسعاً وعشرين، فطُعِنَ، فلم تزَلْ أصابعُه معقودةً كذلك.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان يُرى عندَه الضوء بالليل شبهَ السِّراج.

ومِنْ كلامه: أما يستحي أحدُكم أن تكون دابَّتُه التي يركب، وثوبُه الذي يلبَس أكثرَ ذكراً لله منه.

وقال: ما أُبالي ما قالت ابنتي، أَأُعافى فأشكُر، أو أُبتَلى فأصبِر ؟.

وقال: إذا دخلتَ بيتاً ليس فيه أحد، فقُلْ: السَّلامُ علينا من ربِّنا.

وسُئِلَ عن أعمالِ القومِ، فقال: كانت أعمالُهم قليلةً، وقلوبُهم سليمةً.

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٢٧، تاريخ البخاري الكبير: ٨/ ٦٧، ٩/ ٨٤، تاريخ البخاري الصغير: ١/ ٢٦٣، الجرح والتعديل: ٨/ ٤٣٤، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤٥٨، حلية الأولياء: ٤/ ٣٦٤، تهذيب الكمال: ٢٧/ ١٦٩، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٠٢، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٥. وقد أنكر البخاري في تاريخيه، والمزي في تهذيبه، والذهبي في تاريخه، أن يكون ماهان هو أبو صالح الحنفي عبد الرحمن بن قيس. بل هو ماهان أبو سالم الحنفي الكوفي الأعور. وقد اقتصرت على ذكر مصادر ترجمة ماهان، ولعبد الرحمن بن قيس مصادر ترجمة، انظرها في السير: ٥/ ٣٨.

Marfat.com

أسندَ عن: عليٍّ بن أبي طالب كرَّمَ اللهُ وجهَه، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة.

* * *

(٥٠١) مُبارك المنوفي(*)

كان مِنْ أصحاب الشَّطح، وكان سيِّدُه مِنْ أكابر مَنْف، قال لأولاده: هذا العبدُ يُطفئ اسمَنا ـ يعني بالشهرة والصلاح ـ فكان كذلك، نجبَ واجتهد حتَّى ظهرَتْ كراماته، وتوالَتْ آياتُه، فمنها:

أنَّه ذهبَ مِنْ مَنْف إلى سيِّده، وكان بالموقف بالملوخية حارَّةً.

ومنها: أنَّه كان يُخبر الناسَ بما في نفوسهم.

ومنها: أنَّه كان إذا ضاع لأحدٍ شيئاً، يقولُ لصاحبه: اذهَبْ إلى محلِّ كذا تجِدْه، فيذهبُ فيجدُ ضائعه كما قال.

ماتَ في القرن الثامن.

* * *

(٥٠٢) المُبارَك بن أحمد البغدادي(**)

العارِفُ الكبير، الصوفيُّ الشَّهير، أبو المجد، صاحِبُ الخوارق والكرامات.

قال حفيدُه: سمعتُ جدِّي أبا المجد يقول: كنتُ عند الشيخ مُكارم بداره على نهر الخالص[1]، فخطرَ في نفسي، لو رأيتُ شيئاً من كراماته، فالتفتَ إليَّ

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٤٠.

(**) قلائد الجواهر: ١٢٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٦٨ ضمن ترجمة مكارم بن إدريس النهرخالصي.

(١) النهر الخالص يتفرع من الجانب الأيمن للنهروان، فيسير بين النهروان ودجلة، ثم =

Marfat.com

مُتبسِّماً، وقال: سيدخل علينا في هذا اليوم خمسةُ أنفس، أحدُهم أعجميٌّ أحمرُ بخدِّه الأيمن شامةٌ، بقيَ مِنْ عُمره سبعةُ أشهرٍ، ويفترسُه أسدٌ في البطائح، وآخر عراقيٌّ أشقر، بعينه حَوَلٌ، وبرجله عَرَجٌ، يمرضُ عندنا شهراً، ثُمَّ يموت، وآخر مصريٌّ أسمر، في كفِّه الأيسر ستُّ أصابع، وبفخذه اليُمنى طعنةُ رُمحٍ، أُصيب بها منذ ثلاثين سنة، يموتُ بأرضِ الهندِ تاجراً بعد عشرينَ سنة، وآخر شاميٌّ آدمُ اللَّون شثنُ الأصابع، يموتُ بالجُذام على باب دارِكَ، بعد سبعِ سنين وثلاثة أشهر وسبعة أيام، وآخرُ جاء مِنْ أرض اليمن، أبيضُ اللون، وهو نصرانيٌّ، وتحتَ ثيابه زِنَّار، خرجَ مِنْ بلاده منذ ثلاث سنين، ولم يَعْلَم به أحدٌ، ليمتحنَ المسلمين مَنْ يكشفُ منهم حالَه، وقد اشتهى العجميُّ لحماً مشويًا، والعراقيُّ أوزَّةً بأرُزٍّ، والمصريُّ عسلاً بسمن، والشاميُّ تُفّاحةً مِنْ فواكه الشام، واليمنيُّ بيضاً مسلوقاً، ولم يعلم كلُّ واحدٍ منهم بشهوةِ صاحبه، ستأتينا أرزاقُهم وشهواتهم رغَداً مِنْ كلِّ مكان، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

قال أبو المجد رحمه الله: فوالله ما لبِثْنا إلاَّ يسيراً، حتّى دخلَ علينا الخمسة، كما وصف الشيخ، لم يخِلَّ مِنْ أوصافهم بشيء، فسألتُ المصريَّ عن طعنةِ فخذه، فعجِبَ من سؤالي إيَّاه، وقال: هي طعنةٌ أُصبتُ بها منذ ثلاثينَ سنة، ثم قَدِمَ علينا رجلٌ بتلك الأصناف التي اشتهوها، ووضعها بين يديَّ الشيخ، فأمره بأن يضعَ بين يديِّ كلِّ رجلٍ شهوتَه، وقال: كلوا ما اشتهيتُم، فأُغمي عليهم، فلمّا أفاقوا، قال اليمنيُّ: يا سيِّدي، ما وصفُ الرَّجُلِ المُطَّلع على أسرار الخلق؟ فقال: أنْ يعلم أنَّكَ نصرانيٌّ، وأنَّ تحتَ ثيابِكَ الزِّنَّار، فصرخَ وأسلَمْ، فقال له: يا بنيَّ، كلُّ مَنْ رآكَ مِنَ المشايخ قد عرفَ حالك، لكن قد علموا أنَّ إسلامك على يديَّ، فأمسكوا عنكَ.

قال: وقد جرى في وفاتهم ما أخبر الشيخُ في الوقت الذي ذكره في وقته، والمكان الذي عيَّنه. مات العراقيُّ عند الشيخ في الزَّاوية وكنتُ ممَّنْ صلَّى

= ينصب عموده في دجلة في نقطة تقع على زهاء ١٨ كم شمال بغداد. دليل خارطة بغداد صفحة: ٣٠.

Marfat.com

عليه، وماتَ الشاميُّ عندنا بالجرين[1] على بابِ داري طريحاً، فخرجتُ فإذا هو صاحبُنا الشاميُّ، وبين موتِه والوقت الذي اجتمعتُ به عند الشيخ سبعُ سنينَ وثلاثةُ أشهرٍ وسبعةُ أيّام.

* * *

(٥٠٣) مجاهد الصوفي(*)

كان عابِداً زاهداً، صالحاً مُجاهداً، مُنقطعاً إلى الله، مُستأنساً بذِكْره، مُستوحشاً مِنْ خلقه.

ومِنْ كلامه: اتَّخِذِ اللهَ صاحباً، ودَعِ الناس جانباً[2]، وعانقِ الصبرَ والفقر، فمن كان القرآنُ محدِّثَه، والدُّعاءُ رسوله، والملائكةُ جلساءه، واللهُ أنيسَه فلا يُخافُ عليه الضيعة.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٠٤) مجدُ الدين البغدادي(**)

الإمامُ الكبير، الصوفيُّ الشهير.

له رسائلٌ عديدة في التصوُّف، قال في بعضها، وقد ذكر المشايخَ البالغين، الذين يمكنهم أنْ يحكموا على مَنْ رأَوه بالشقاوة، وضدَّها بنورِ الله الذي أُعطوه، وبما أظهر في قلوبهم الطاهرة[3] مِنْ ينابيع حكمته، وأنَّ لهم أنْ يُلبسوا الخرقة، لمَنْ ظهر لهم صدقُه في إرادته، ما نصّه: أمّا لغير هؤلاء الذين يقعُ في

---

(١) الجرين: البيدر. متن اللغة (جرن).

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٣.

(٢) انظر ١/ ٢٠٢.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٣) في الأصل: الظاهرة.

Marfat.com

زمننا أمثالهم، فيحرصون على حبِّ الجاه، وكثرةِ الأتباع والمريدين، فلا والله على سنة الله[1] أن يظهر آثار الشقاء على مريدهم.

* * *

(٥٠٥) مُجَمِّع بن صمعان التيمي(*)

مُجمِّع بن صمعان التيمي، الوَرِع السَّخي، العابد السجي.

كان عنده شاةٌ فنزل بها السوق، فقالوا: كيف شاتُكَ هذه؟ قال: ما أرضاها، قال أبو بكر: ومَنْ كان أورع مِنْ مُجمِّع.

وقال سفيان: ليس شيءٌ مِنْ عملي أرجو أنْ لا يشوبَهُ شيء كحبِّي مُجمّعاً التيمي.

ووقف على تمّار ليشتري تمراً، فجاء سائلٌ يسأل التمّار، فقال له: أعطِه بنصف، [وأعطني بنصف][2].

وقال أبو حيان: رأيتُ مُجمِّعاً يبكي في جنازةِ ولده، فقلتُ له: ما يُبكيكَ؟ قال: إنّي أجدُ له ما يجدُ الوالد لولده، وأبكي عليه أنّي لا أدري إلى جنَّةٍ يصير أو إلى نار؟.

وقال ابن عياش[3]: قيل لمُجمِّع: أيسرُّكَ أن يكون لكَ مال؟ قال: لا، قالوا: تحجُّ وتُعتق وتتصَدّق، قال: شيءٌ ليس عليَّ، ما أرجو به.

---

(١) كذا في الأصل، وكأن الصواب هو: فلا واللهِ، سُنَّة الله.

(*) تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ٤٠٩، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٩٥، ثقات ابن حبان: ٧/ ٤٩٧، حلية الأولياء: ٥/ ٨٩، صفة الصفوة: ٣/ ١٠٧، المختار.

وفي تاريخ البخاري: صمعان، وفي الجرح، والثقات، وصفة الصفوة: سمعان، وفي الحلية: صمغان.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.

(٣) في الأصل: وقال له أبو عياش، والمثبت من الحلية: ٥/ ٩ وهو أبو بكر بن عياش.

Marfat.com

وذُكر عنده الحبُّ في الله، والبغضُ في الله، قال: ما مِنْ شيء يعدلُه عندي.

ونزل عنده ضيفٌ فلم يسأله مِنْ أين جاء، وما حالُك، حتّى خرج مِنْ عنده.

ماتَ رحمة الله عليه في القرنِ الثاني.

* * *

(٥٠٦) محارب بنُ حسان(*)

محارب بن حسّان، فتى الفتيان، المحفوظُ عن النقص والخسران، المُتحصِّن بحصن اليقين والإيمان.

قال خير النسّاج رحمه الله: كنتُ مع مُحارب في مسجد الخَيْف[1] ونحنُ مُحرمان، فجلس إلينا غلامٌ جميل مِنْ أهل المغرب، فرأيتُ مُحارباً ينظر إليه نظراً أنكرتُه، فقلتُ له: إنَّكَ حَرَامٌ، في شهر حرامٍ، وبلد حرامٍ، ومَشْعر حرامٍ [في مسجدِ حرامٍ]، ورأيتُكَ تنظر إلى هذا الغلام، [نظراً لا ينظره إلا المفتونون]، فقال لي: إلي تقول هذا يا شهوانيَّ القلب[2] والطرف؟ ألم تعلم أنَّه قد منعني من الوقوع في شرك إبليس ثلاث؟ قلتُ: وما هنَّ؟ قال: ستر الإيمان، وعفَّة الإسلام، وأعظمها عندي، وأجلُّها في صدري، وأكثرها في نفسي، حسنُ الحياء من الله أن يطَّلع عليَّ، وأنا جاثم على منكرٍ نهاني عنه ربِّي، ثم صُعق، حتّى اجتمع الناس علينا.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٥.

(١) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى، معجم البلدان: ٢/ ٤١٢.

(٢) في الأصل: فقال لي: تعالى هذا يا شهواني، والمثبت من الحلية: ١٠/ ١٥٥.

(٥٠٧) محمد بن أبي القاسم الهاشمي(*)

محمد بن أبي القاسم الهاشمي، مولاهم، كان مِنَ المؤانسين بذكره، والمشهورين بالإجابة في دعوته.

قال: وعظ عابدٌ جبّاراً فأمر به، فقُطعَتْ يدُه ورجلاه، وحُمل إلى متعبَّده، فجاء إخوانُه ليُعزُّوه، فقال: لا تعزُّوني، ولكن هنِّئوني، بما ساق اللهُ إليَّ، ثم قال: إلهي، أصبحتُ في منزلة الرغائب أنظر إلى العجائب، إلهي، أنت مُتودِّدٌ بنعمتِكَ إلى مَنْ يؤذيك، فكيف تودُّدكَ إلى مَنْ يُؤذى فيك ؟!.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٥٠٨) محمد بنُ سباع النميري(**)

كان مِنَ المشتهرين بذِكْره، المُستأنسينَ بروحه.

حكى عنه ابنُ مضاء قال: بينما عيسى عليه الصلاةُ والسلام يسيحُ في بلاد الشام، إذ اشتدَّ به المطر والرعدُ والبرق، فطلب شيئاً يلجأ إليه، فرُفعت له خيمةٌ فيها امرأةٌ، فحادَ عنها، وإذا هو بكهفٍ، فقصده ليدخله، فوجد فيه أسداً، فقال: إلهي، جعلتَ لكلِّ شيءٍ مأوَى، ولم تجعَلْ لي مأوى، فأجابَه الرَّبُّ تعالى: مأواكَ عندي في مُستقرِّ رحمتي، لأزوِّجنَّكَ في الآخرة، وأجعل لك عُرساً، ويُنادي المنادي: أين الزُّهَّاد في الدنيا، زوروا عُرسَ الزَّاهد عيسى.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٥.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٦.

Marfat.com

(٥٠٩) محمد بن مُعاوية(*)

محمد بن معاوية الصوفي، التزم نصيحة الحكيم فصَفى وعوفي.

وقال: مرَّ حكيم مِنَ الحكماء بفتيةٍ مِنَ الحكماء، وهم قعودٌ على روضةٍ مُعشبة، فقال: يا معشرَ الأحياء[1]، ما توقُّفكم بمُدرجة[2] الموتى؟ قالوا: قعَدْنا نعتبر، قال: فإنِّي أُعيذكم بالذي أنالكم الحياة في زمن الموتى ألاَّ تركَنوا إلى ما يرفضه المولى.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥١٠) محمد بنُ صالح التميمي(**)

ذو القلب الحاضر، واللبِّ الوافر.

ومِنْ كلامه: كان بعضُ العلماء إذا تلا: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، قال: أشهدُ أنَّ السمواتِ والأرض وما فيها مِنْ آيات تدلُّ عليكَ، وتشهدُ لكَ بما وصفتَ به نفسَك، وكلٌّ يؤدِّي عنك الحجَّة، ويقرُّ لكَ بالربوبيَّة، موسوماً بآثارِ قدرتِكَ ومعالمِ تدبيرك، كالذئْي تجلَّيتَ به لمن اصطفَيْتَ مِنْ خلقك، فوسمتَ القلوب من معرفتك بما آنسها مِنْ وحشة الفكر، وكفاها رجمَ الاحتجاب[3]، فهي على اعترافها بكَ شاهدةٌ أنَّكَ لا تُحيطُ بكَ الصفات، ولا تُدركُكَ الأوهام، وأنَّ حظَّ المتفكِّر فيكَ الاعترافُ بكَ، والتوحيدُ لكَ يا ربَّ العالَمين.

ماتَ في القرنِ الثالث.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٢.

(١) في الأصل: الأحبّاء، والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: بمدحة، والمثبت من الحلية.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٣.

(٣) في الأصل: رجم الأصحاب، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

(٥١١) محمد بن إسحاق(*)

المُتشَمِّر للحاق، المُتجرِّد للسِّباق، أبو عبد الله الكوفي.

كان على فوتِ الساعات ضنيناً، ويحذر فوتَ وقته أنيناً[١].

وقال: قال لي بعضُ الحكماء: الأيّام سهام، والناسُ أغْراض، والدَّهرُ يَرميكَ كلَّ يوم بسهامه، ويتخرَّمكَ بلياليه وأيّامه، حتّى يستغرقَ جميع أجزائكَ، فكم بقاءُ[٢] سلامتكَ مع وقوع الأيّام بكَ، وسرعةِ الليالي في بدنِكَ ؟! ولو كُشف لكَ عمّا أحدثتِ الأيّام فيكَ مِنَ النقص، وما هي عليه مِنْ هدم ما بقي منكَ، لاستوحشتَ مِنْ كلِّ يومٍ يأتي عليكَ، واستثقلتَ ممرَّ الساعات، ولكن تدبيرَ الله فوقَ الاعتبار، وبالسلوِّ عن غوائل[٣] الدُّنيا وجَدَ طعمَ لذَّاتها، وإنَّها لأمرُّ مِنَ العلقم إذا عجمَها الحكيم، وأقلُّ مِنْ كلِّ شيء يُسمَّى القليل، وقد أعيت الواصفَ لعيوبها بظاهرِ أفعالها، وما تأتي به من العجائب، ممّا لا يُحيط به الواعظ. نستوهِبُ اللهَ رُشْداً[٤] إلى الصواب.

وقال: قيل لبعض الحكماء: صِفْ لي الدنيا، ومدَّة البقاء فيها، فقال: الدنيا وقتُكَ الذي يرجِعُ إليكَ فيه طرفُكَ[٥]، لأنَّ ما مضى عنكَ فقد فاتَكَ إدراكه، وما لم يأتِ فلا علم لَكَ به. يومٌ مُقبلٌ تنعاه ليلتُه، وتطويه ساعتُه، وأحداثُه تتناضَلُ في الإنسان بالتغيير والنقصانِ[٦] والدَّهرُ موكَّلٌ بتشتيتِ الجماعات، وانخرامِ الشَّمْل، وانقضاءِ الدول، والأملُ طويل، والعمر قصير، وإلى الله الأمور تصير.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٣٧.

(١) في الحلية: ويجد من فوت وقته أنيناً.

(٢) في الأصل: ولم تقاوم، والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: غواية، والمثبت من الحلية.

(٤) في الأصل: يستوهب الله رسلاً. والمثبت من الحلية.

(٥) في الأصل: فيطرقك، والمثبت من الحلية.

(٦) في الأصل: والإنسان، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

وقال: قال رجلٌ من عبد القيس: أين تذهبون ؟ بل أين يُراد بكم ؟ وحادي الموتِ في إثر الأنفاس حثيث موضع، وعلى اجتياجِ الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مُجمع، وفي خرابِ الأجساد المُنقلبة بالنعيم مُسْرِع.

[وقال: وجدتُ هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن حسين البرجلاني][1]:

مواعظُ رهبانٍ وذِكْرُ فعالهم ... وأخبارُ صِدْقٍ عن نفوسٍ كوافر
مواعظُ تشفينا فنحنُ نحوزُها ... وإنْ كانتِ الأنباءُ عَنْ كلِّ كافر[2]
مواعظُ برٌّ تورثُ النَّفسَ عبرةً[3] ... وتتركُها ولهاءَ حولَ[4] المقابر
مواعظُ ما إنْ تسأم النفسُ ذكرها ... تُهيِّج أحزاناً مِنَ القلب ثائر[5]
فدونكَ يا ذا الفهم إنْ كنتَ ذا نُهَى ... فبادِرْ فإنَّ الموتَ أوَّلُ زائر

* * *

(٥١٢) محمد المعروف بالسَّمين[*]

محمد السمين، الفاتِكُ الأمين، القويُّ المكين.

مِنْ كراماته العليَّة المقدار: أنّه هاجم جيشَ الرُّوم وحدَه، قال: كنتُ في أيّامي محمولاً، أجدُ الشَّوق، فخرج الناسُ لغزو الرُّوم، وخرجتُ معهم، فالتقى الجيشان، واشتدتْ شوكةُ الرُّوم على المسلمين لكثرة العدو، فاضطربَتْ نفسي، فلمتُها، ووبَّخْتُها، وقلتُ: أين ما كنتِ تدَّعينَه من الشَّوق ؟! فخطر لي أنْ أغتسِلَ مِنْ نهرٍ هناك، ففعلتُ، فأُعطيتُ قوَّةً، وذهب عني الخوفُ

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية.
(٢) في الأصل: حافر. والمثبت من الحلية.
(٣) في الأصل: عزة. والمثبت من الحلية.
(٤) في الأصل: إذ هي حلول. والمثبت من الحلية.
(٥) في الأصل: أجزاء مالنا من سرائر. والمثبت من الحلية.
(*) حلية الأولياء: ١٠/٣٣٦، صفة الصفوة: ٢/٣٩٩، المختار: ٣١٥/أ.

Marfat.com

والاضطراب، فحملتُ سلاحي، وأتيتُ الصفَّ مِنْ وراءِ القوم، وكبَّرتُ، ففرَّ العدو مُنهزمين، فتبعهم المسلمون، فقَتلوا منهم نحو أربعةِ آلاف.

وصحبه مؤمَّل المَغَازِلي[1] حتى كان بينَ الموصل وتكريت، وإذا بسَبُعٍ قد قرب منهما، فجزع مُؤمَّل شديداً، فقال له السَّمين: يا مُؤمَّل، التوكُّل هاهنا، ليس في مسجدِ الجامع، فانصرف السَّبُع هارباً.

ماتَ في القرن الثالث.

* * *

(٥١٣) محمد بن إبراهيم الخياط(*)

الفقيه الصوفي، كان من فحول الرجال.

وكان يقتات من الخياطة، وإذا خاط ثوباً، عاهد صاحبه أن لا يعصي الله فيه، فإذا همَّ بها منعته معاهدته، فلم يتفق أن أحداً عصى في ثوبِ خاطه.

* * *

(٥١٤) محمد بنُ صالح النمراوي(**)

العابدُ الزاهد الولهان، أخذ عَنْ جماعة مِنَ الأعيان، منهم الشيخ محمد الغمري، وبه عرف، وتسلَّك مدَّة ثُمَّ جُذب.

وكان كلُّ مَنْ رآه ضحكَ قهراً عليه.

وله كراماتٌ جمَّة، منها: أنَّ الشيخ الإمام شمس الدين الطنيخي رحمه الله شيخَ الجامع الغمري، استشاره في الحجِّ، فقال له: إنْ سافرتَ غرِقْتَ، فقال

---

(١) في الأصل: المغازي. والمثبت من الحلية.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٧.

له: تُغرقُني وأنا مُحبُّكَ، فقال له: لكن تطلع على حمل دقيق، ويكون عامُكَ مُباركاً، فكان كذلك.

ولما عمَّر الشيخ أبو العبّاس رضي الله عنه جامعه، حكم تربيعُه على بيتِ امرأة، فأعطاها الشيخُ أضعاف ثمنه، فأبَتْ، فكلَّم صاحبَ الترجمة بسببه، فأدخلوه الخلوةَ، وأغلقها عليه، فلمّا أصبح جاءت المرأةُ، وقالَتْ: خرجتُ عنه لله تعالى، توسعةً في المسجد.

وجاء الخواجا ابنُ عليّة إلى الشيخ أبي العبّاس رضي الله عنه، يحمّله حملة مراكبه التي ببحر الهند، فقال: هذه ليسَتْ لي، هذه لمحمد بنِ صالح، فاستحضره، وقال له: احمِلْ حملةَ الخواجا، فقال: بشرط يأتيني في هذا الوقتِ بثلاثةِ أنطاع جدد، فلم تسمح نفسُه إلاَّ بنطعين، فجاء الخبر أنَّ المراكب انخرقَتْ، فجاء طيرٌ بنطعين، فسدَّ اثنين بهما، وغرقَتِ الثالثة.

ماتَ سنةَ نيّفٍ وثمانين ـ وقيل ستٍّ وسبعين ـ وثمان مئة، ودُفن بتُربة حمص أخضر بالصحراء.

* * *

(٥١٥) محمد العطّار المغربي (*)

العالم العامل، الصالح الكامل.

كان يُسابق على ضيافة مَنْ ورد مِنْ فاس مِنَ الأغراب، ويجعل في يده خيطاناً بعددِ مَنْ أضافه، حتّى علا بذلك ذِكْره، واشتهر به خبرُه وخيره.

وسببُ دخوله الطريق أنّه ألقى ذاتَ يوم خيوطَ ضيفانه في النار، فاحترقَ بعضُها، وبقي بعضُها لم يحترق، وصارت النارُ تعلوه ولا تُصيبه، ففطن أنَّ ذلك المحترق إنَّما لتقصيره في العمل، فأقبل على العبادة، وعزم على اتِّخاذ الجيلاني، وأبي يعزّى رضي الله عنهما شيخينِ له، وعلى زيارتهما، وأنَّ مهما

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦٠.

Marfat.com

يفعله مِنْ نوافل العبادة، يكون ثوابُه لهما، فلمّا زار أبا يعزّى، وفعل ما همَّ به أيّاماً كثيرة، وهمَّ بالانصراف، انفتح القبرُ، ودخله[1] رجلٌ، وقال: أعطِ للزَّائرِ حاجته، فقال: ما هي لي وحدي، فأعطاه علماً، فحصل له أحوالٌ خارقةٌ، منها:

أنّه شكا إليه رجلٌ مِنْ جاره، بسببِ أخذه مِنْ داره قطعةً، فسقطَتْ دارُ ظالمه بعد مدَّة، ولم يقدر على عودها.

وجاءَه رجلٌ ادّعى أنه شريفٌ، فأقامه مِنْ عنده، وقال له: ما يكفيكَ ادِّعاءُ الإسلام ؟ فظهر بعد سنين أنّه نصرانيٌّ، أرسله ملكهم جاسوساً.

ماتَ سنةَ ستّينَ وثمان مئة.

* * *

(٥١٦) محمد بنُ عمرو الغَزِّي(*)

كان في التعبُّد بمُشاهدةِ معبوده طاعماً، وعَنْ مُشاركة المتطعِّمين غائباً وصائماً.

وكان يأتي عليه الثمانية عشر يوماً، لا يذوقُ فيها طعاماً، ولا شراباً.

قال أبو زرعة: ما رأيتُ بمصر أصلح منه.

وكان يأكلُ في شهرِ رمضان أكلتَين مِنْ غير تكلُّفٍ.

أسندَ الحديثَ الكثير.

ومات في القرنِ الثالث.

* * *

---

(١) في جامع كرامات الأولياء: ودخل.

(*) ثقات ابن حبان: ٩/ ٩٢، الجرح والتعديل: ٨/ ٣٣، حلية الأولياء: ١٠/ ١٢٨ (المغربي)، الأنساب: ٩/ ١٤٦، صفة الصفوة: ٤/ ٣٢٢، اللباب: ٢/ ١٧٢، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٦٤، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٧١.

Marfat.com

(٥١٧) محمد خواجه البخاري النقشبندي(*)

صوفيٌّ عارف.

أخذ عن المولى بهاءِ الدين، وسلَكَ على يده حتّى بلغ درجةَ الكمال، فقال له: قد وهبتُكَ الأمانةَ التي وصلَتْ إليَّ مِنْ مشايخ طريقتنا، وأجازَه للإرشاد، ووهبَ له بركةَ النفس، حتّى صار مُظهراً لمضمون قول المصطفى ﷺ: «إنّ من عبادي من لو أقسم على الله لأبرّه»(١)، ولقّنه الذِّكْرَ الخفيَّ، وحجَّ، وزارَ قبرَ المصطفى ﷺ، فماتَ بالمدينةِ في حدود الثلاثين وثمان مئة.

* * *

(٥١٨) محمد البدخشي(**)

عارِفٌ كامل، صوفيٌّ فاضل، ذو صمتٍ وسكون، وميلٍ إلى الخير وركون، صحِبَ المولى الأترازي(٢).

وكان تارِكاً للدُّنيا مُتجرِّداً عن علائقها على طريقةِ شيخه، ثُمَّ توطَّن بدمشق لمّا فتحها السُّلطان سليم خان، وتوجَّه السُّلطان إلى بيت الشيخ مرَّتين، الأولى لم يجرِ بينهما كلام، وجلس بأدبٍ وصمتٍ، ثُمَّ تفرَّقا، والثّانية قال الشيخ:

(*) الضوء اللامع: ١٠/ ١٢١، نفحات الأنس: ١٢٧/أ.

(١) روى مسلم (٢٦٢٢) في البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ربَّ أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرَّه» وانظر روايات الحديث في كشف الخفا: ١/ ٤٢٥.

(**) الشقائق النعمانية: ٢١٤، الكواكب السائرة: ١/ ٨٩، الحدائق الوردية: ١٧٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٧٦.

(٢) في الأصل: الأبزاري، وفي الشقائق: الأتراري، وفي الكواكب السائرة: الأنزاري. والمثبت من الحدائق الوردية. انظر ص: ١٧١.

Marfat.com

كلانا عبد الله، وإنَّما الفرقُ أنَّ ظهركَ ثقيل مِنْ أعباء الناس، وظهري خفيف، فاجتهد أن لا تضيِّع أمانتَهم أمانتَهم[1].

وسُئل عن اختياره الصمتَ، فقال: فتحُ الكلام ينبغي أن يكونَ مِنَ المعالي، ولا علويَّ عليه[2].

وحكى عن خواجا محمد قاسم السَّمرقندي، قال: ذهبتُ إلى المولى إسماعيل الشرواني، فرغَّبني في مُطالعة الكتب، فاعتذرتُ بعدم[3] مساعدة الوقت، ثم ذهبتُ إلى الشيخ محمد البدخشي، فقال: كنتَ عند إسماعيل، ورغَّبكَ في مطالعة الكتب، فلا تلتفِتْ إلى قوله؛ فإنِّي قرأتُ على عَمِّي[4] مِنَ القرآن إلى العاديات، والآن ليس لي احتياجٌ في العلم إلى [ما ذكره][5] المولى إسماعيل، وأيُّ العجب مِنْ حاله، تارةً أراه في أعلى علِّيين، وتارةً في أسفلِ السَّافلين، ثم ذهبتُ إلى المولى إسماعيل، وقال: كنتَ عند الشيخ محمد البدخشي، ومنعكَ عن مطالعة الكتب، إنَّ لك فيها نفعاً عظيماً، إنَّ جدَّكَ المولى خواجا عبيد الله، كان آخر عمره يُطالع «البيضاوي»، قال: ولي معَ الشيخ محمد البدخشي أحوالٌ عجيبةٌ، إذا قصدتُ أن أصاحبَه، أرى نفسي في أعلى علِّيين، وإذا قصدتُ تركَ صُحبتِه، أراها في أسفلِ السَّافلين.

ماتَ بدمشقَ سنة اثنتين وعشرينَ وتسع مئة.

* * *

---

(١) في الشقائق النعمانية، والكواكب السائرة: أمتعتهم.
(٢) في الشقائق والكواكب السائرة: فتح الكلام ينبغي أن يكون من العالي ولا علوّ لى.
(٣) في الأصل: بعد. والمثبت من مصادر الترجمة.
(٤) في الأصل: عمر. والمثبت من مصادر الترجمة.
(٥) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة: الكواكب السائرة، وجامع كرامات الأولياء.

(٥١٩) محمد الجمال(*)

محمد الجمال، الشهير بجلبي خليفة، وهو مِنْ نَسْلِ جمالِ الدين الآقسراني(١).

اشتغل أوَّلاً بالعلم، ثُمَّ حُبِّبَ إليه التصوُّف، واختلى ببلاد قرمان عند الشيخ عُبيد الله، خليفةِ الشيخ علاء الدين الخلوتي، وفي تلك المدَّة، أتى المولى علاءُ الدين إلى قرمان، فرآه لابِساً جُبَّةً سوداء، وعمامةً سوداء، وراكباً على فرسٍ أسود، فأظهر له الشيخُ علاءُ الدين المحبَّةَ، وقال له: إنْ شئتَ هذه الجبَّةَ أعطيتُكَ إيّاها، فقال: لبسُ الخِرقة لا يكون إلاّ باستحقاق، ولا استحقاق، ثم أتى بلدة توقات(٢)، واختلى عند الشيخ ابن طاهر، واتَّفقَ له في الخلوة واقعة كشفَتْ حاله، فعامله بالملاطفة.

ثُمَّ أخذ عن المولى بيري، وأرسلَهُ هو إلى الرُّومِ للإرشاد.

حُكي أنَّ الوزير محمد باشا القرماني، وزيرَ السُّلطان محمد كان يميلُ إلى السُّلطان جم(٣)، ويُبغض بايزيد، فتضرَّع إلى الشيخ(٤) أن يتوجَّه في جم، فتوجَّه فرأى أولياءَ قرمان، في جانبِ السُّلطان جم، فرمَوه بنارٍ أخطأتْه وأصابَتْ بنتَه، فقُتِلَتْ، فتوجَّه ثانياً، فحضر أولياءُ قرمان، وقالوا: يا هذا، ما تُريد ؟

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٢.

(١) في الأصل: الأقصرائي. والمثبت من الشقائق.

(٢) في الأصل: توفان. والمثبت من الشقائق: ١٦٢.

(٣) جم بن السلطان محمد الفاتح (٨٦٤ـ٩٠٠ هـ) نازع أخاه بايزيد الثاني السلطنة واستولى على بورسة، إلا أنه أخلاها بعد هزيمته أمام أخيه وفرّ إلى مصر، ثم جمع جيشه مرة أخرى وحارب أخاه، فأخفق ثانية وهرب إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس. توفي في نابولي، ويسميه العرب جمجمة. دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ٧٠.

(٤) في الشقائق النعمانية: كان ينتقص السلطان بايزيد عند والده، فتضرع السلطان بايزيد خان إلى الشيخ.

Marfat.com

فقال: الوزيرُ محمد باشا القرماني، قد أبطلَ أوقاف المسلمين، وضبطَها لبيت المال، ففزع الكلُّ عن الانتصار له، وما بقيَ إلاَّ الشيخ ابن الوفاء، ورأيتُه قد رسم حولَ الوزير دائرةً، قال: فدخلتُها بجهدٍ عظيمٍ، وسيظهرُ الأثرُ بعد ثلاثةٍ وثلاثين يوماً. حكي عنه، أنّه قال: حصلَتْ لي في أثناء ذلك التوجُّه غيرةٌ عظيمةٌ، ثُمَّ وصلَتِ النَّكبةُ في تلكَ المُدَّة إلى كلِّ مَنْ سُمِّي بمحمد، قال الرَّاوي: وأنا أُسمَّى محمداً، وكنتُ عند ذلك صبيًّا، فصعدتُ شجرةً فانكسرَ غُصنُها، فوقعتُ، وانشجَّ رأسي، فلمّا تمَّ ثلاثة وثلاثون، قُتل الوزير محمد. حُكي أنَّ الشيخ ابن الوفاء عمل للوزير وفق[1] مثة في مثة، فكان يحمله على رأسه، فعرقَ وانطمسَ بعضُ بيوت الوفق، فأرسله للشيخ ليُصلحه، فقُتل قبل عَودِه إليه.

* * *

(٥٢٠) محمد بن رسلان(*)

محمد بن رسلان، إمامٌ فقيه صوفي كبيرُ الشان، كان خيّاطاً.

مِنْ كراماته: أنّه كان يخيطُ الثوب بدرهم فقط، فإن كان الدِّرهمُ جيِّداً، وجد صاحبُه طوقَه مفتوحاً، وإلاَّ وجده مسدوداً، فإنْ أبدلَه له، وجده مفتوحاً.

ماتَ سنةَ إحدى وتسعين وخمس مئة.

* * *

---

(١) علم الوفق: جداول مربعة لها بيوت مربعة. يوضع في تلك البيوت أرقام عددية، أو حروف بدل الأرقام، بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد، وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت. وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة، من روحانية تلك الأعداد أو الحروف ويترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة. بشرط اختيار أوقات مناسبة وساعات شريفة. انظر «مفتاح السعادة ١/ ٣٣١».

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٩٠.

Marfat.com

(٥٢١) محمد الأسكليبي(*)

محمد المدعو محيي الدين الأسكليبي، كان عالِماً عاملاً، صوفيًّا كاملاً، أحوالُه باهرة، ومناقبُه ظاهرة، وأخلاقُه رضيّة، وطريقتُه مرضيّة، وشيَمُه تدلُّ على حسن الطويّة.

اشتغل أوَّلاً بالعلم الظاهر، ثُمَّ اتَّصل بخدمةِ المولى علاء الدين عليٍّ القوشجي، وسلكَ على يديه، ثم على الشيخِ مُصلح الدين القوجوي، وأجازه بالإرشاد، ثُمَّ الشيخ إبراهيم القيصري، وجمعَ بين رئاستَي العِلم والعمل، والظاهرِ والباطن، وكان بايزيد أميراً إذ ذاكَ بأماسية، فلمّا أراد الشيخُ الحجَّ فلقيه، وقال له: أجِدُكَ بعد إيابي مِنَ الحجِّ جالساً على سريرِ السَّلطنة، فكان كما قال، فأحبَّه السُّلطان بايزيد حُبًّا عظيماً، وبنى له زاويةً، وأقبل عليه حتّى اشتُهر بشيخ السُّلطان.

وكان الأكابرُ يزدحمون على بابه، وتأتيه الوزراءُ وقضاةُ العساكر، فمَنْ دونه، ومع ذلك لم يتغيَّر حالُه عن الزُّهد والتَّقوى.

وكان مُتمكِّناً في العلم، تهابُه العلماء لجلالته فيه.

وله كراماتٌ، منها: أنّه كان لواحدٍ مِنْ أحبابه ولدٌ، صدرَتْ منه جريمةٌ توجب عقوبةً عظيمة في عُرف السُّلطان، فاستغاثَ والدُه بالشيخ لأن يلتمسَ(١) مِنَ الوزراء تخليصه، فقال: أنا أتوجَّه لمَنْ هو أعظمُ منهم، فلمّا أُحضر الولد إلى الدِّيوان ليُعاقب، فما سبق لسانُ الوزراء، إلاَّ لمدحه مِنْ غير سبب، والثَّناءِ عليه، فأطلقوه، فتعجَّب الوزراءُ مِنْ تحوُّلِ شأنهم مِنَ العقوبة للعفو في الوقت من غير سبب.

ومنها: أنَّ عبد الرحمن بنَ عليٍّ بن المؤيد كان معزولاً عن قضاءِ العسكر

(*) الشقائق النعمانية: ٢٠٦، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٤٥.

(١) في الأصل: ليخلصه من الوزراء، والمثبت من الشقائق.

Marfat.com

في أوائلِ دولةِ السُّلطان سليم، فتشوَّش للعزل، فذهبَ إلى الشيخ، ونصحَه ورغَّبه عن العزِّ والجاه، فلم يُجِبْه، ثم أمر الشيخُ أنْ يفرشوا له فِراشاً، وينصبوا له وِسادةً، وأمره أن يجلسَ عليه، على نحو ما كان يفعله في مجلس القضاء، فجلسَ، فقال له الشيخ: باركَ اللهُ لكَ في المنصب، فلم يمضِ إلاَّ نحو أسبوعين، وقد أمر السُّلطانُ بإعادته.

ماتَ سنة عشرينَ وتسع مئة.

* * *

(٥٢٢) محمَّد بنُ شهاب الزُّهْري(*)

محمد أبو بكر بن مسلم بن شهاب الزُّهري، العالمُ السَّري، والراوي الدري[1]، كان ذا عِزٍّ وسناء، ومجدٍ وسخاء، وقد قيل: التصوُّف درايةٌ وصدقٌ، وسخاءٌ وخلق.

قال عمرو[2] بنُ دينار: لم يكن أحدٌ أبصرَ للحديث[3] من ابن شهاب.

وقال عمر بن عبد العزيز لجُلسائه: اذهبوا إلى الزُّهري؛ فإنه لم يبق أحدٌ أعلم بسُنةٍ ماضيةٍ منه.

وقال اللَّيث: ما رأيتُ عالِماً قطُّ أجمعَ مِنَ الزُّهري، إنْ حدَّثَ في التَّرغيبِ، قلتَ: لا يُحسنُ إلاَّ هذا، أو عنِ الأنبياء، وأهلِ الكتاب، قلتَ: لا يُحسِنُ إلاَّ هذا، أو عنِ العربِ والأنسابِ، قلتَ: لا يُحسِنُ إلاَّ هذا، أو عنِ القرآن والسُّنة كان حديثُه جامعاً يُوعى.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٤٣٩.
(١) في الحلية ٣/ ٣٦٠: العالم السوي، والراوي الروي.
(٢) في الأصل: عمر. وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: أنصَّ، والمثبت من طبقات ابن سعد القسم المتمم: ١٧٤، والحلية.

Marfat.com

وُضع الطَّسْتُ بين يديه، فتذكَّر حديثاً، فلم يرفَعْ يدَه مِنَ الطَّسْتِ حتّى طلع الفجر، وصحَّحه.

ومِنْ كلامه: العلمُ وادٍ، فإذا هبطتَ وادياً فعليكَ بالتُّؤَدَة، حتّى تخرُجَ منه، فإنَّه لا يُقطع[1] حتّى يقطعَ بكَ.

وقال: ما استودعتُ قلبي شيئاً قطُّ فنسيتُه.

وقال: إنما يُذهبُ العلمَ النسيانُ، وتركُ المُذاكرة.

وقال: إنَّ للعلم غوائل، فمنها أنْ يُترك العالم حتّى يُذهب بعلمه، والنسيانُ، والكذبُ فيه، وهو أشدُّها.

وقال: العلمُ ذَكَرٌ، لا يُحبُّه إلاَّ الذُّكورُ مِنَ الرِّجال.

وقال: إنَّ هذا العلم إن أخَذْتَه بالمُكاثرَة غلبَكَ، ولم تظفَرْ منه بشيء، ولكن خُذْهُ مع الأيّام واللَّيالي أخذاً رفيقاً، تظفَرْ به.

وقال: ما اتَّخذتِ[2] الناسُ مروءةً أعجبَ إليَّ مِنَ الفصاحة.

وقال: ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ مِنَ العلم.

وقال: فضلُ العالم على المتهجِّد مئةُ درجة، ما بين كلِّ درجتَين خمسُ مئةِ سنة، خطوَ[3] الفرس المُضَمَّر.

وقال: لا تَثِقُ[4] الناسُ بعِلْمِ عالمٍ لا يعمل، ولا تَرضى بقولِ عالمٍ لا يُرضي.

وقال: إيَّاكَ وحبسَ الكتب عَنْ أهلها.

وقال: حضورُ المجالسِ بلا نسخة ذُلّ.

---

(١) في الحلية ٣/ ٣٦٢: فإنك لا تقطع.
(٢) في الحلية ٣/ ٣٦٤: ما أحدث.
(٣) في الأصل: حضر. والمثبت من الحلية: ٣/ ٣٦٥.
(٤) في الأصل: توثق. والمثبت من الحلية: ٣/ ٣٦٦.

Marfat.com

وكان يتمثَّلُ بقول الشاعر:

ذهبَ الشبابُ فلا يعود جُمانا وكأنَّ ما قدْ كان لم يكُ كانا

وطويتُ كفِّي يا جُمانُ على العصا[1] وكفى جمانُ بطيِّها حَدَثانا

وقال: وجدنا السَّخيَّ لا تنفعُه التجارب.

وسُئل عن الزُّهد، فقال: مَنْ لم يمنع الحلالُ شكرَه، ولم يغلب الحرامُ صبرَه.

وقال: هلكَ في بيت المقدس بضعةٌ وعشرون نبيًّا، ماتوا مِنَ القمل والجوع، كانوا لا يأكلون إلاَّ ما عرفوا، ولا يلبَسون إلاَّ ما عرفوا.

أدركَ جماعةً مِنَ الصحابة، وحدَّث عنهم.

* * *

(٥٢٣) محمد بنُ أحمد بن سيِّد حَمدويه(*)

المعروف بالمعلِّم، أبو بكر التميمي، العابد الزاهد، صاحبُ الكرامات المشهورة، والخوارقِ المأثورة المسطورة.

صَحِبَ قاسماً الجُوعي، وحدَّث عنه، وعَنْ غيره.

وعنه: أبو زُرعة، وغيره.

كان مِنْ أكابر العُلماء وساداتِهم، أقام خمسينَ سنةً ما استند[2]، ولا مدّ رجلَه.

---

(١) في الحلية ٣/ ٣٧٠: الغضا.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٥٧.

(٢) في الأصل: ما استفتى، والمثبت من مصادر ترجمته.

وصَحِبَ البصريَّ في المغائر بقاسيون، فلمّا مات صحب الجُوعي، فلمّا مات رجعَ للمغائر، فبقي إحدى عشرةَ سنةً، لا يُكلِّم أحداً.

وكان يُصلِّي الجمعة، فلقيَه إبليسُ يوماً، فقال له: يا غلامُ، ارجِعْ فقد صلَّينا الجمعة، فرجع، فرأى الشَّمسَ في كبدِ السماء، فمضى ولم يُكلِّمْه، فلحق الجمعة.

وكان يمشي في اليوم أربعينَ ميلاً، ويختم فيه ختمةً، فتعبَ يوماً، وغلبَه الجوعُ وضعف، فأتى في البريَّة على عينِ ماء ينبع، فقعد [وقال في نفسه: لو كان مع الماء شيء من طعامٍ نأكلُه فمع هذا الخاطر في نفسه][1]، وإذا بجاريةٍ سوداء على رأسِه، فقالَتْ: سيِّدي أرسلني إليكَ بهدية، وقال: إن قبلَها فأنتِ حُرَّة، فقال: ضعيه، فإذا هما فُرْنِيَّتان[2] معهما بيضٌ مسلوقٌ، فتركهما ومضى جزعاً مِنْ سُرعة الإجابة.

ومِنْ كراماته أيضاً: أنّه قام أيضاً ولم يشرَبْ، فاحتاج إلى الطَّهارة، وقعدَ على الماء وبكى، وقال: يا سيِّدي، قد علمتَ حاجتي للطُّهر، وما يشقُّ عليَّ مِنْ تركه، فظهرَتْ له كفٌّ مِنَ الحائط فيها كوز، وقال: خُذْ فاشرب، فقال: الطَّهارة أغلبُ عليَّ، فأخذ الكوزَ فتوضَّأ، وصلَّى وشرِبَ، فأقامَ بعدَه ثمانينَ يوماً، لم يحتج للشُّرب.

وأضاف قوماً فأتاهم بشِواء ورقاق، فقالوا: ما هذا مِنْ طعامنا، فقال: ما طعامكم؟ قالوا: البَقْل، فأتاهم به، وأكل الشِّواء، وأقاموا يُصلُّون اللَّيلَ، ونام المعلِّم على طهره اللَّيلَ كلَّه، ثُمَّ صلَّى بهم الصُّبحَ بطُهْرِ العَتَمةِ، ثُمَّ قال: تخرجوا بنا نتفرَّج؟ فأتوا إلى بركةٍ، ففرشَ رداءَه على الماءِ، فصلَّى عليه، ورفعه، ولم يُصِبْه ماءٌ، ثم قال: هذا عملُ الشِّواء، فأين عملُ البقل؟

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مختصر تاريخ دمشق: ٢١/ ٢٧٦.

(٢) الفُرْنِيَّة: الخبزة المستديرة العظيمة، منسوبة إلى الفرن. والفُرْنِيُّ: طعام يُتَّخذ، وهي خبزة مُسَلَّكة مُصَعْنَبة، مضمومة الجوانب إلى الوسط، يُسَلَّكُ بعضُها في بعض، ثم تُروَّى لبناً وسمناً وسُكّراً، واحدتُه فُرنيَّة. لسان العرب (فرن).

Marfat.com

ومنها: أن كلباً نبحَ عليه [فأخساه][1] فسقطَ ميتاً.

وماتَ بعضُ تلامذته، فصلَّى عليه ودفنه، ثُمَّ رجعَ، فقرأ رجلٌ، فصُعِقَ[2] بعضُ أصحابِ الشيخ فمات، فأُعجب القارئ بذلك، وقال: ماتَ الرجل، فقال الشيخ: إنّما ماتَ مِنَ القرآن، لا منكَ، فقال للرَّجلِ: اللهُ حَسْبي[3]، فماتَ حالاً، فقال الشيخ: خذوا في أمرهما، واحدٌ بواحد.

ماتَ في صفر سنةَ إحدى وثلاث مئة.

* * *

(٥٢٤) محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدي(*)

كان شيخاً كبيراً ذا أحوالٍ وكرامات، منها:

أنّه كان صحيحاً سليماً، فدعا أهلَ القرى التي حوله ليحضروا إليه، فلمّا حضروا، انفرد ودخلَ خلوةَ زاويته، وأبطأ، فطلبوه، فوجدوه ميتاً.

وكان كثيرَ الطعام، لا يُعلم مِنْ أين يُؤتى له به، أنفق في ليلةٍ ما قيمتُه ألفان وخمسَ مئة درهم.

وحجَّ في هيئةٍ عظيمة، وتلامذةٍ كثيرة.

وكان لا يقبلُ من أحدٍ شيئاً، وكان يحفظُ القرآن، ويتلاه على الصَّائغ.

ماتَ سنةَ سبعٍ وثلاثين وسبعِ مئة، عن نحو ستِّين سنة، ودُفن بزاويته بمنية مرشد، بقُرب فُوَّة.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الوافي بالوفيات: ٢/ ٣١. والطبقات الكبرى ١٥٨/٢.

(٢) في تاريخ دمشق ٣٤٦/أ: فزعق.

(٣) في تاريخ دمشق ٣٤٦/أ: فقال له المعلم: الله حسبي.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٥٤٤، و ٣/ ٦٩.

Marfat.com

(٥٢٥) محمد بن علي بن جعفر البِلالي(*)

نزيلُ القاهرة، العارِفُ الفاضل، الصوفيُّ الكامل، شمس الدين.

كان متمسِّكاً بأفنان عزِّ العزلة، مُواظباً على جدِّ القول تاركاً هزلَه.

نسبتُه إلى بِلالة مِنْ عجلون، نشأ هناك وسمعَ الحديث، واشتغلَ بالعلم، وسلكَ طريقَ التصوُّف، وصَحِبَ الشيخ أبا بكر الموصلي، وغيره، ثم قدِمَ القاهرة واستوطنها بضعاً وثلاثين سنة، واستقرَّ في مدرسة[1] سعيد السُّعداء مدَّة متطاولة مع التواضعِ الكامل، والخُلق الحَسَن، وإكرامِ الوارد، وتربيةِ المريد.

وله تآليف، منها أنه اختصر «الإحياء» فأجاد فيه إلى الغاية. قالوا: إن «الإحياء» اختُصِرَت كثيراً، وليس فيهم مثلُه، وطار اسمُه في الآفاق، ورُحِلَ إليه بسببه مِنَ الأقطار.

وله مُحِبُّون ومعتقِدون ومُبغِضون ومُنتَقِدون.

ماتَ في شوال سنة عشرينَ وثمانِ مئة، ـ عن نحو سبعينَ سنة ـ مِنَ الهجرة.

* * *

(٥٢٦) محمد أبو بكر المالكيُّ المصري(**)

الفقيه الصُّوفيُّ، كان مِنَ الأبدال، صاحب كراماتٍ وأحوال، منها:

أنَّه مرَّ على مُقعدةٍ، فقالَتْ له: هل معكَ شيٌ لله؟ فقال لها: هاتي يَدَكِ، فأخذ بيدها، فقامَتْ تمشي بلا عِلَّة.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٩.

(١) في مصادر الترجمة: مشيخة.

(**) الكواكب السيارة: ٢٩٤، تحفة الأحباب: ٣٧٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٢.

Marfat.com

وذكر الموفَّق بنُ عثمان صاحبُ «مرشد الزوَّار» أنَّ مَنْ جعل قبرَه خلفَ ظهره، وسلَّم على المصطفى ﷺ، ردَّ عليه السَّلام.

وكان يقول: المؤمنُ لا تمَسُّه النار، وإنْ مَسَّتْه لم تحرِقْه، ولولا خوفُ الظهور، لأدخلتُ يدي النارَ، وأخرجتُها مئة مرَّة، فلا تحترق.

وقبرُه بالقَرَافة معروفٌ بصاحب الحنفاء[1].

* * *

(٥٢٧) محمد بن إلياس[*]

العالمُ العامل، والفاضِلُ الكامل، حجَّةٌ في الفُروع الفقهيَّة، لُجَّةٌ في فنون العربيَّة، عمدةٌ يُهتدى بأنوار جماله، قدوةٌ يُنحى على نحوه، ويُنسج على منواله، المولى محيي الدين الشيخ محمَّد بنُ إلياس، الشهير بجوى زاده.

قرأ على عُلماء عصره، ثُمَّ وصل إلى خدمة المولى سعدي جلبي بنِ الناجي[2]، ثم انتقل إلى خدمةِ بالي الأسود[3] وصار مُعيداً لدرسه، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة أميرِ الأمراء بمدينة أدرنة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة أحمد باشا ابن[4] وليِّ الدين بمدينة بورسا، ثُمَّ صار مُدرِّساً بالمدرسة الفرهادية بالمدينة المزبورة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسة جورلي[5] بنواحي قُسطنطينيَّة، وهو أوَّلُ

---

(١) الحنفاء: امرأة صالحة مجابة الدعوة. قيل: إنها المرأة المقعدة صاحبة الحكاية المذكورة في هذه الترجمة. وقيل: إن صاحب الحنفاء هو الفقيه الإمام العالم الناسك أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي، وله حكاية معها أيضاً. انظر الكواكب السيارة: ٢٩٤، ٢٩٥، وتحفة الأحباب: ٣٧٨، ٣٧٩.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٥، الكواكب السائرة: ٢/٢٨، شذرات الذهب: ٨/٣٠٣.

(٢) في الشقائق النعمانية ٢٦٥: التاجي.

(٣) في الأصل: الأسعد. والمثبت من مصادر الترجمة.

(٤) في الأصل: أبي. والمثبت من الشقائق.

(٥) في الأصل: جوري. والمثبت من الشقائق.

Marfat.com

مُدرِّسٍ بها، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بمدرسةِ الوزير محمود باشا بمدينة قُسطنطينيَّة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بإحدى المدرستَين المُتجاورتَين بأدرنة، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بإحدى المدارس الثمانية، ثُمَّ صارَ قاضياً بمصر المحروسة، ثُمَّ صار قاضياً بالعسكر المنصور في ولايةِ أناطولي، ثُمَّ صارَ مُفتياً بمدينة قُسطنطينيَّة، ثُمَّ تقاعد عنِ الفتوى، وعُيِّنَ له في كلِّ يوم مئتا درهم، ثُمَّ صارَ قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية روم إيلي.

مرِضَ بعد صلاة العشاء، ولم يمضِ نصفُ الليل حتى مات، وذلك في سنة أربعٍ وخمسين وتسعِ مئة.

كان مرضيَّ السيرة، محمودَ الطريقة، قريبَ الجانب[1]، طارحاً للتكلُّف، مُتواضعاً، صاحبَ بشاشة، وكان مُشتغِلاً بالعلم، وكانَتْ له مشاركةٌ في العلوم.

وكان له يدٌ طولى في الفقهِ، والحديث، والتفسيرِ، والأصولين[2].

وكان مُواظباً على الطاعات، ومُشتغِلاً بالعبادات، وكان قوَّالاً بالحقِّ، لا يخافُ في اللهِ لومةَ لائم.

وبالجملة كان سَيفاً مِنْ سيوف الإسلام، وحَسَنةً مِنْ محاسِنِ الأيّام.

وله تعليقاتٌ على الكتب إلاَّ أنَّها لم تُشتهر بين الناس.

روَّح اللهُ روحَه، ونوَّر ضريحَه.

* * *

(١) في الأصل: الجانبة. والمثبت من الشقائق.
(٢) في الكواكب السائرة، والشذرات: الأصول.

Marfat.com

(٥٢٨) محمد بنُ عليٍّ الهِرْمِل اليمني(*)

كان فقيهاً عالِماً، صالحاً ورعاً كاملاً.

تفقَّه على جمعٍ [من العلماء][1]، وكان يُقرئ الجِنَّ، وعَمِيَ في آخر عمره، ثُمَّ ردَّ الله عليه بصرَه.

ماتَ سنةَ ثمانٍ وستِّين وستِّ مئة، بقرية سهام، ودُفن بها.

* * *

(٥٢٩) محمد بن مهنا(**)

محمد بن مهنا الشريف الحسني[2] اليمني، أصلُه مِنْ أشراف بني زكريا.

كان شيخاً كبيراً، عالِماً عارِفاً جليلاً، يُحبُّ الخلوةَ والانفراد، شديد المُجاهدة لنفسِه.

وكان لا يأكلُ طعامَه إلاَّ بالوزن، يُقسمُ القرصَ نصفين، يأكلُ نصفه، ويتركُ النِّصفَ الآخر حتّى يجفَّ، ويزن وزنه، وهلمَّ مدَّة عمره.

صحبَ أحمدَ بنَ عمر الزَّيلعي، وانتفع به، ثُمَّ تزوَّج بنتَ الشيخ عمر الحكمي، وأتى منها بولدٍ سمّاه عبد الله.

كان عابداً، مُجتهداً، زاهداً، كثيرَ التلاوة والذِّكْر، وكان له دُنيا كبيرة، يُطعم منها الشارِدَ والوارد، ولا ينقطعُ الوفدُ ساعة.

وكان يُقال: إنّه يعرفُ الاسمَ الأعظم، فسُئل عنه، فقال: لا أعرفُه، إلاَّ أنِّي ما شئتُ كان، بقُدرةِ الله تعالى.

(*) طبقات الخواص: ١٢٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٢.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

(**) طبقات الخواص: ١٢٩.

(٢) في طبقات الخواص: الحسيني.

(٥٣٠) محمد بن حسن بن حُشَيْبِر اليمني (*)

كان فقيهاً عالِماً عارفاً، صوفيًّا كاملاً مُكاشفاً، ذا معرفةٍ بعلوم القوم، كثيرَ العبادة والصوم، وكان يُحسِنُ تعبير الرؤيا، فصيحاً جيِّد العبارة.

وسُئل عن قول السُّبكي:

أُسائل عن ليلى فهل مِنْ مُخبِّر يكونُ له علمٌ بها أينَ تنزلُ

فأجابَ بقوله:

محلُّ قُلوبِ العارفين إذا صفَتْ وليسَ لها قلبٌ سواهنَّ منزِلُ

ثُمَّ قال: تَسكنُ القلبَ الصافي، واللهُ المعافي والشَّافي، يُشير إلى ما في الحديث: «لم يسَعْني سمائي ولا أرضي، ووسِعَني قلبُ عبدي المؤمن»(١).

وله كلامٌ حَسَنٌ في التصوُّفِ كثير.

(*) طبقات الخواص: ١٣١. وقد جاء في الأصل: خشيبر، بالخاء المعجمة. والمثبت من طبقات الخواص انظر ضبط حشيبر في طبقات الخواص ص: ١١٨. أما صاحب الترجمة فهو محمد بن حسن بن محمد بن عمر ابن حشيبر، أبو عبد الله.

(١) ذكره الغزالي في «الإحياء» ٣/ ١٥ بلفظ: «قال الله: لم يسعني...» قال العراقي: لم أر له أصلاً، وقال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات، وليس له إسناد معروف عن النَّبي ﷺ، ومعناه وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي، وإلاَّ فمن قال إن الله تعالى يحلُّ في قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذي خصُّوا ذلك بالمسيح وحده، وكأنه أشار بما في الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في «الزهد» عن وهب بن منبه، قال: إن الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر إلى العرش، فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب. فقال الله تعالى: إن السموات والعرش ضعفن عن أن يسعني، ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين. ورأيت بخط ابن الزركشي: سمعت بعض أهل العلم يقول: هذا حديث باطل، وهو من وضع الملاحدة، وأكثر ما يرويه على رؤوس العوام علي بن وفا المالكي الشاذلي لمقاصد يقصدها، ويقول عند الوجد والرقص: طوفوا ببيت ربِّكم.

وقد روى الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني رفعه: إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبُّها إليه ألينها وأرقُّها. وفي سنده بقية بن الوليد وهو مدلِّس، ولكنه صرح بالتحديث. انظر المقاصد الحسنة: ٣٧٢، وكشف الخفا: ٢/ ١٩٥ بلفظ: «ما وسعني...».

Marfat.com

(٥٣١) محمد أبو بكر الأُدْفُوِي(*)

عالمٌ صوفي، كبيرُ الشأن، له تصانيف كثيرة، وكراماتٌ شهيرة.

منها أنَّه كتب إلى أميرِ مصر كتاباً في التفسير(١) سمّاه «الاستغناء»، وكتب على جانبه له: يُغني الاستغناء عنه، وردَّ إليه(٢)، فدعا عليه، فلم يقُمْ بعد ذلكَ سوى ثلاثةِ أيّامٍ، ومات.

وكان مِنَ الأبدال السَّبعة، يجتمعُ إليه العلماء والقُرَّاء والصوفيّة، فيحجُّ بهم في كلِّ سنةٍ، خرجَ مِنْ مكَّةَ مرَّةً ومعه صوفيّةٌ وفقراءٌ، فنزلَ مَنزلاً، وغرزَ وبال، [ولم يكن معهم زاد، فقال للقافلة: من معه شيءٌ يرجو ثوابه فليرم في هذه القصعة. فصار كلُّ أحدٍ يرمي فيها ما تيسَّر له](٣)، فأقبل ثُعبان وفي فمه دينار، فوضعه في قصعة الشيخ، وقال له: نحنُ مِنْ جِنِّ نصيبين، أتيناكَ نحجُّ معك.

ماتَ سنةَ خمسين ومِئتين(٤).

(*) إنباء الرواة: ٣/١٨٦، الطالع السعيد: ٥٥٢، الوافي بالوفيات: ٤/١١٧، الكواكب السيارة: ١٥٧، غاية النهاية: ٢/١٩٨، تحفة الأحباب: ٢٧٦، بغية الوعاة: ٨١، طبقات المفسرين للسيوطي: ٣٨، حسن المحاضرة: ١/٢٢٦، طبقات المفسرين للداودي: ٢/١٩٤، كشف الظنون: ١/٧٩، شذرات الذهب: ٣/١٣٠، تاج العروس (دفو)، هدية العارفين: ٢/٥٦، جامع كرامات الأولياء: ١/١٠٢.

وقد جاء في الأصل: محمد بن أبي بكر، والمثبت من مصادر ترجمته. وهو محمد بن علي بن أحمد الأدفوي أبو بكر.

(١) في الأصل: للتعبير، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكواكب السيارة: فكتب الأمير إلى جانبه يمكن الاستغناء عنه، وردَّه عليه.

(٣) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السيارة.

(٤) الصحيح أن وفاته سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. وكذا ورد ذكر وفاته خطأً في الكواكب السيارة، وفي تحفة الأحباب، وفي جامع كرامات الأولياء. أما بقية مصادر الترجمة فقد أوردت التاريخ الصحيح لوفاته.

Marfat.com

(٥٣٢) محمد بن ظفر الشبيري(*)

كان شيخاً كبيراً، عارِفاً بصيراً، كثيرَ الرِّياضة والتفرُّد في الخلوات، ذا كرامات وآيات.

صحِبَ الشيخ أبا العبّاس المغربي، وأخذ عنه، وانتفع به جمعٌ، منهم الشيخ محمد صاحب المقروضة[1]، ومبارز بن غانم.

وكان إذا صلَّى فريضةً يكرِّرها، فتعجَّب الناس مِنْ ذلكَ، ولم يعرفوا سببه، فصلَّى صاحبُ المقروضة معه فريضةً، فقال له: أعِدْها؛ فإنَّها لم تُقْبَل، فأعادها، فقال: هذه قُبِلَتْ، الحمد لله، فعلمَ الناسُ أنَّه كان يُكرِّر ذلكَ، حتى يعلمَ أنَّها قُبِلَتْ.

وكان له امرأةٌ مِنَ الصالحات لم يتزوَّج[2] غيرها، وكانا مُتصادقَين، فتعاهدا على أنَّ مَنْ ماتَ قبلَ الآخر لم يتزوَّج الآخر بعده، فماتَ الشيخُ قبلَها، فخُطِبَتْ مِنْ كثيرين، وهي تمتنع، فخطبها مُبارز بن غانم مِنْ قومها، فأجابوه، وكانت عاكفةً بتُربةِ زوجها، فجاؤوها، وقالوا: تخيَّري بين أنْ تتزوَّجي وتستمري عاكفةً على التربة، أو ننقلَكِ إلى بلدنا، فاختارتِ الزواجَ رغبةً في المقام على التربة، فعقدوا لها، وشرعَتْ في التهيُّؤ للدُّخول، فنامَتْ، ثُمَّ استيقظَتْ فزعةً، وعندها قميصٌ كان دُفن مع الشيخ بوصيةٍ منه، وهي تبكي وتُقبِّلُه، فسألها قومُها، فقالَتْ: رأيتُ الشيخ، يقول لي: هكذا يفعلُ مَنْ يُعاهد ؟ فاعتذرتُ بأنَّكم أكرهتُموني، فقال: هذا القميصُ علامةٌ منِّي إليهم، أنْ لا تكرهوني على التزوُّج، فأخرجوا الثَّوبَ إلى مُبارز، وأخبروه الخبر، فطلَّقها وذهب إلى رِباطه، فلم تطُلْ مدَّتُه بعد ذلك.

(*) طبقات الخواص: ١٣٤، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٦٩.
في مصادر الترجمة الشميري، ولعله الصواب.

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى الهمداني، والمقروضة قرية بناحية السحول.
انظر ترجمته الآتية صفحة: ٥٥٧.

(٢) في الأصل: تزوج، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

(٥٣٣) محمد بنُ سلامة(*)

قاضي مصر، عالِمٌ صوفيٌّ زاهد، ذو تصانيفَ كثيرة، وكلامٍ عال.

فمنه ما قال: لقيتُ راهباً لمّا مضيتُ إلى القسطنطينيَّة، فقلتُ له: يا راهب، حدِّثْني، قال: أوقِفْ مطيَّةَ العمر، وأنا أُحدِّثكَ، قلتُ: لِمَ أحببتَ العُزلة ؟ فقال: لبياضِ الصحيفة، قلتُ: ما اسمُكَ ؟ قال: عبد الله، قلتُ: ما تقولُ في المسيح ؟ قال: عبدٌ أنعمَ عليه سيِّدُه، فشَكَر، قلتُ: كلامُكَ يقرُبُ مِنَ الإسلام، قال: وما أحببتُ غيره، قلتُ: زوِّدْني، قال: هداكَ اللهُ به إليه.

ماتَ سنةَ أربع وخمسين وأربع مئة(١).

* * *

(٥٣٤) محمد بنُ أحمد بنِ إبراهيم القرشي(**)

إمامٌ عظيم الشأن، له كراماتٌ باهرة، منها:

أنَّه كان يمشي على الماء، ويطيرُ في الهواء.

وقال مرَّةً لأصحابه: تجهَّزوا للخروج مِنْ مصرَ؛ فإنَّ الوباءَ نازل، فبلغ الخطيبَ العراقي، فقال: أَأُوحِيَ إليه ؟ فبلغه، فقال: لا يصعَدُ المنبرَ بعد اليوم، فمات.

(*) الإكمال: ٧/ ١٤٧، الأنساب للسمعاني: ١٠/ ١٨٠ (القُضاعي)، اللباب: ٢/ ٢٦٩، وفيات الأعيان: ٤/ ٢١٢، المختصر في أخبار البشر: ٢/ ١٨١، سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٩٢، دول الإسلام: ١/ ٢٠٦، العبر: ٣/ ٢٣٣، الوافي بالوفيات: ٣/ ١١٦، مرآة الجنان: ٣/ ٧٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٣/ ٦٢، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٣١٢، الكواكب السيارة: ١١٥، ١١٦، حسن المحاضرة: ١/ ١٨٨، شذرات الذهب: ٣/ ٢٩٣، هدية العارفين: ٢/ ٧١.

(١) في الأصل: سنة خمس وأربع مئة، والمثبت من مصادر ترجمته.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها انظر: ٢/ ٢٨٣، و ٤/ ١٥٨.

Marfat.com

وكان يقول: إنِّي لأَعلمُ مَنْ لا ينامُ حتّى يُعتِقَ اللهُ لأجله ألوفاً مِنَ الناس.

ورأى ربَّ العزَّة في النوم ألفَ مرَّة.

ماتَ ببيتِ المقدس سنةَ تسع[1] وتسعينَ وخمسِ مئة.

* * *

(٥٣٥) محمد بن أبي بكر المعروف بابن الحطّاب(*)

كان عالِماً عارفاً، محقِّقاً، تفقَّه على عليِّ بن قاسم الحَكَميِّ، وغيرِه، حتّى فاق أقرانَه.

وكان أيّام شبابه مُعجباً بنفسِه[2]، يلبسُ الثِّيابَ الفاخرة، فاستدعى أخاه يوماً ـ وعمره خمسٌ وعشرون سنة ـ فقال له: رأيتُ ربَّ العِزَّة، وقال لي: يا محمد، أنا أُحبُّكَ، فقلتُ: يا ربِّ، مَنْ أحببتَه ابتليتَه، فقال: استعدَّ لبلائي، فكُنْ يا أخي على حذرٍ مِنْ أمري، فصلَّى عصرَ ذلك اليوم بمسجد الأشاعرة، ثُمَّ انقلب إلى بيته مُسْرعاً، وكان مِنْ عادته أن يقرأَ الدَّرسَ بعدَ الصَّلاة، فسقطَ في أثناء الطريق مغشياً، فمرَّ به الفقيه إسماعيل الحضرمي رضي الله عنه، فقبَّله بينَ عينيه، وقال: أهلاً يا محبوب، فحمله أخُوه إلى البيتِ، وصار لا يفيقُ إلاَّ بعضَ الأوقات، فيسألُ عنِ الصَّلواتِ التي فاتَتْه، فيقضيها، ثُمَّ يُغشى عليه.

ماتَ سنةَ خمسٍ وستِّين وستِّ مئة، ودُفن بمقبرة بابِ سهام.

* * *

---

(١) في الأصل: سبع، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(*) طبقات الخواص: ١٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٢، وهو محمد بن أبي بكر بن الحسين الزوقري.

(٢) في طبقات الخواص: حتى فاق على فقهاء عصره، وكان ذلك في أيام شبابه، فأعجب بنفسه.

(٥٣٦) محمد بنُ موسى بن عجيل (*)

كان فقيهاً عالِماً عاملاً، صالحاً كامِلاً، ذا كراماتٍ ومكاشفات، منها:

أنَّه تُوفِّي لبعض أصحابه زوجةٌ، وكان مَشغوفاً بها، فأسِفَ عليها، فقصدَ الشيخَ، وشكا إليه حالَه، وقال: مُرادي أنْ أراها، وأعلمَ ما صارَتْ إليه، فامتهلَه ثلاثةَ أيّام، ودعاه في الرابع، وقال: ادخُلْ هذا المحلَّ، فدخله، فوجدَ زوجتَه على هيئةٍ حَسَنة، ولباسٍ حَسَن، فسألها عَنْ حالها، فأخبرَتْه أنَّها على خير، فخرج مسروراً، وقد سكن ما كان يجدُه مِنْ مفارقتها.

مات سنةَ ست[1] وسبع مائة.

* * *

(٥٣٧) محمد العلوي (**)

مِنْ ذريَّة محمد ابن الحنفية، كان مِنَ القانتين.

ومِنْ كلامه: مَنْ صادقَ الوزير لم يخَفِ الأمير، ومَنْ كان السُّلطانُ يطلبُه، ضاقَتْ عليه بلدُه ومذاهبُه، وخيرُ ما للعبد ما ينفعُه، وشرُّ ماله ما لم ينفَعْه.

وقال: مَنْ طلبَ الفضلَ إلى غيرِ ذي الفضلِ حُرِم.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٢.

(١) في مصادر ترجمته: سنة ستين وسبع مئة.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٥٣٨) محمد بن عبد الواحد المنسكي(*)

كان مِنْ عبادِ الله الصالحين، والأعيانِ الزَّاهدين، وكان كثيرَ التِّلاوةِ يختمُ في اليوم واللَّيلةِ عشرَ ختمات.

وكان له خوارقُ عادات، وكرامات، منها: أنَّه مرَّ عليه الشيخُ عمرُ بنُ عثمان الحَكَمي حاجًّا، فقال له: أُحِبُّ أنْ أتزوَّج أنا وأنتَ في المعاسجة لعلَّهم يهتدون بنا، فقال: إذا رجعتُ، فلمّا رجع مِنَ الحجِّ، قال لأصحابه: الشيخُ محمد يُحبُّ منّا أمراً يشغَلُنا به، فنسيرُ باللَّيل لئلاّ يعلمَ بنا، فساروا ليلاً وأضلَّتْهم الطريق، ومكثوا ليلتَهم حائرينَ فيها، فعرف الشيخُ أنَّ ذلكَ حالُ الشيخ محمد، ثُمَّ قصد الشيخَ، واعتذر له، وتزوَّجَ هو وإيّاه في المعاسجة، وهم فرقةٌ مِنَ العرب الجُهَّال، وانتقلوا إلى محلِّهم، واهتدَوا على يدِهم.

* * *

(٥٣٩) محمد مُحيي الدين بنُ بهاءِ الدين(**)

محمد محيي الدين بن المولى الفاضل بهاء الدين، صوفيٌّ سلك سُننَ أهل السُّنَّة، وسلَّكَ المُريدينَ إلى طريق الجنَّةِ(١).

اشتغل في عُنْفُوانِ شبابه بالعلم، وقرأ على المولى خطيب زاده، والمولى مُصلح الدين القَسْطلاني، والمولى ابنِ المعرف وغيرهم، ثُمَّ أخذ في التصوُّف

(*) طبقات الخواص: ١٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٨، وقد جاء في مصادر ترجمته: محمد بن عبد الله المنسكي، ولعله الصواب.

(**) الشقائق النعمانية: ٢٥٩، الكواكب السائرة: ٢/٢٩، كشف الظنون: ١٠٣٤، ١٢٨٧، شذرات الذهب: ٨/٢٩٣، هدية العارفين: ٢/٢٣٨، جامع كرامات الأولياء: ١/١٨١.

(١) في الأصل: إلى طريق الجنة والمشارب. وكأن اللفظة الأخيرة زائدة.

Marfat.com

على العارف مُحيي الدين[1]، وأجازه بالإرشاد، ثُمَّ أتى قسطنطينية، فجلسَ في زاويةِ شيخه، وكان عالِماً عامِلاً، فاضِلاً كاملاً، عابِداً زاهداً، ذا وَرَعٍ وتقوى، مُلازماً لحدودِ[2] الشريعة، مُراعياً لآدابِ الحقيقة، قوّالاً بالحقِّ، لا يخافُ في اللهِ لومةَ لائم، وله تصانيفُ لا يُمكن تعدادُها.

ومِنْ كراماته: ما حكاه صاحب «شقائق النعمان» قال[3]: كنتُ مُدرِّساً بإحدى المدارسِ الثمانية، فرأيتُ أنَّ المصطفى ﷺ أهدى إليَّ تاجاً مِنَ المدينة، رأيتُ هذه الواقعة في الثُّلثِ الأخيرِ مِنَ الليل، فلمّا أصبحتُ، جاءني رجلٌ مِنْ قِبَلِ الشيخ، وقال: الواقعةُ التي رأيتَها مُعبَّرة بأنَّكَ ستصيرُ قاضياً، ولم أكُنْ أخبرتُ بهذه الرؤيا أحداً، فكان كما قال.

وتكلَّم في زمن الوزير إبراهيم باشا بكلامٍ حقٍّ في بعض الأمور، فتكدَّر[4] الوزير ـ وكان صعباً سفَّاكاً ـ فخافوا عليه منه، ونصحوه بالسُّكوتِ في مثلِ هذا الكلام، فقال: غايةُ ما يقدِرُ عليه ثلاثة: القتلُ؛ وإنَّه شهادة، والحبسُ، وهو عُزلةٌ وخلوةٌ، والعزلةُ طريقُنا، والنَّفيُ، وهي هجرة.

ماتَ ببلده قيصريَّة.

* * *

(٥٤٠) محمد بنُ عبد الله الهمداني[*]

محمد بن عبد الله بن ليث الهمداني، صاحب المقروضة[5].

عالمٌ فاضل، غلبَتْ عليه العبادة والمُجاهدة، ذو كراماتٍ كثيرة، منها:

---

(١) هو العارف محيي الدين الأسكليبي، كما في الشقائق والشذرات.
(٢) في الأصل: لجدوة. والمثبت من مصادر الترجمة.
(٣) الشقائق النعمانية: ٢٥٩.
(٤) في الأصل: فتكلَّم، والمثبت من الشقائق: ٢٦٠.
(*) طبقات الخواص: ١٤٤، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٦٧.
(٥) المقروضة: قرية من ناحية سحول، انظر طبقات الخواص.

Marfat.com

أنَّه لما بنى رِباطه، ووضع البنَّاءُ الخشبَ، قصرَتْ منه واحدةٌ، فتركوها، فقال لهم: أعيدوها، فإنّها تصل، فأعادوها، فوصلَتْ.

وكان هو وأصحابُه كثيرَ الاعتكاف والذِّكْر والتلاوة.

ورأى بعضُهم عليَّ بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ فقال له: يا أميرَ المؤمنين، كيف كان أصحابُ رسول الله ﷺ؟ قال: كصاحب المقروضة وأصحابه.

ماتَ ودُفن في رِباطه المذكور، وقبرُه مقصودٌ بالزِّيارة.

قيل: مَنْ زارَه وتوسَّل به إلى الله تعالى، وكان عليه دَينٌ، يسَّر اللهُ له قضاءه.

* * *

(٥٤١) محمد بنُ حمزة بن محمد الفناري(*)

الإمامُ العالم العامل، الصوفيُّ الكامل، شمسُ الدين أبو الفضائل الفناري، وهو منسوبٌ إلى ضيعة[1] الفنار، وهو رئيسٌ خضعت الرؤوسُ لرفعةِ نسَبه، وأصيلٌ أذهب حله سائل سائل ذهبه[2]، جمع أشتاتَ العلوم، وعبَّر في المنطوق والمفهوم.

(*) إنباء الغمر: ٨/ ٢٤٣، الضوء اللامع: ١١/ ٢١٨، ٢٦٥، بغية الوعاة: ٣٩، البدر الطالع: ١/ ٤٥٢، مفتاح السعادة: ١/ ٤٥٢، الشقائق النعمانية: ١٧، كشف الظنون: ٢/ ١٢٦٧، شذرات الذهب: ٧/ ٢٠٩، الفوائد البهية: ١٦٦، هدية العارفين: ٢/ ١٨٨، معجم المؤلفين: ٢٧٢٩.

(١) قال السيوطي: نسبة إلى صنعة الفنار. وقال: سمعته من شيخنا محيي الدين الكافيجي. وكذا قال السخاوي: نسبة لصنعة الفنار فيما قاله الكافيجي. وقال صاحب «الشقائق» و «مفتاح السعادة» بعد أن ذكر قول السيوطي في نسبته إلى صنعة الفنار: سمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي أن نسبته إلى قرية مسماة بفنار، قال الزركلي في الأعلام ٦/ ١١٠، عن قول السيوطي نسبة لصنعة: ليس بصحيح.

(٢) كذا العبارة في الأصل.

Marfat.com

وُلد سنة إحدى وخمسينَ وسبع مئة.

ذكر الكافيَجي[1] وتُعُقِّبَ بأنَّه إنَّما هو نسبةً إلى قرية سمّاه بفنار.

كان عالِماً بالتعبير، والفِقه، والأصولِ، والعربية، والمعاني، والبيان.

اشتغل ببلاده على الجمال الآقسراني وغيرِه، ورحل إلى مصرَ، فأخذ عن الأكمل وغيره، وعنه الكافيَجي وغيره، ثُمَّ رجعَ إلى الرُّوم فحظِيَ عند مراد بن عثمان، وصار في معنى الوزير، وارتفع قدرُه وعلا صيتُه، وأُثري حتى صار يُقال: عنده نحو مئتي ألفِ دينار، واشتهر منها أقلُّ ممّا اختفى، ولو لم يكن له إلاَّ «فصول البدائع في أصول الشرائع»[2]، لكفاه[3] أقام في عمله ثلاثينَ سنةً، إلى غير ذلك ممّا يطول ذِكره.

وكان عنده جوارٍ لا يُحصَيْنَ كثرةً، بالملابسِ الفاخرة، والقلانسِ الذهبية، ويلبسُ هو ثياباً دنيئة، وعمامةً صغيرة جدّاً، على زيِّ مشايخ الصُّوفيَّة، وخلَّف عشرةَ آلاف مجلَّد.

ووليَ الإفتاء والقضاء في زمنِ السُّلطان بايزيد، فشهِدَ عنده شهادةً فردَّه، وقال: إنَّكَ تاركُ الجماعة.

ثُمَّ عمِيَ في آخر عمره وسببُه ـ وهو من الكرامات ـ أنَّه لمّا سمعَ أنَّ الأرض لا تأكلُ لحومَ العلماء العاملين، نبشَ قبرَ أُستاذِه المولى علاءِ الدين الأسود، ليتحقَّق ذلكَ، فوجدَه كما وُضع، مع أنّه مرَّ عليه سنون كثيرة، فسمع صوتاً يقول: هل صدَّقْتَ ؟ أعمى اللهُ بصركَ، فعَمِيَ.

---

(١) في الأصل: الكافجي، وهو تصحيف. انظر ترجمة الكافيجي في: الضوء اللامع ٧/ ٢٥٩، بغية الوعاة: ٤٨، مفتاح السعادة: ١/ ٤٥٤، وعُرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو.

(٢) هو مصنف في أصول الفقه، رتبّه على فاتحة ومطلب، والمطلب فيه مقدمتان ومقصدان وخاتمة، والخاتمة في الاجتهاد وما يتبعه، جمع فيه المنار، والبزدوي، ومحصول الرازي، ومختصر ابن الحاجب، وللكتاب حواشٍ وشروح. انظر كشف الظنون ٢/ ١٢٦٧.

(٣) في الأصل: لكن.

Marfat.com

ومِنْ كراماته: أنّه كان بينه وبينَ عوض باشا الوزير ضغائن، فقال: أرجو مِنَ الله أنْ أُصلِّي على هذا الشيخ الأعمى، فقال: إنَّه جاهلٌ لا يُحسِنُ الصلاةَ على ميّت، لكن أرجو أن يشفيَني الله، ويَعمى هو، وأُصلِّي عليه، فشُفي، وكحَّل السُّلطانُ الوزيرَ بحديدةٍ مُحمَّاةٍ، فعمِيَ، ثُمَّ ماتَ، وصلَّى عليه.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في القرنِ التاسع.

* * *

(٥٤٢) محمد بنُ علي الحُسيني البخاري(*)

صوفيٌّ حَسَنُ الطريقة، عارفٌ يتكلَّمُ على الحقيقة، كان عالِماً بالكتاب والسُّنَّة، عارِفاً بالله وصفاتِه، وَرِعاً زاهداً، صاحبَ جذبةٍ عظيمة، له قدَمٌ راسِخٌ في التصوُّف.

وُلد ببخارى، وظهرَتْ له في صباه كراماتٌ وأحوال، وعاشر المشايخَ العِظام، ثُمَّ دخلَ الرُّوم، وتوطَّنَ ببورسا.

وأخذَ عن الفَنَاري، وكان يُعظِّمُه.

وإذا أراد السلطانُ سفراً ذهبَ إليه، وطلبَ الدُّعاءَ، وتقلَّد منه السيف.

ومِنْ كراماته: أنَّ التتار لمّا دخلوا بورسا وأفسدوا، استغاثَ به الناسُ، فقال لواحدٍ: ادخُلْ بعسكرهم، واطلُبْ بعسكرهم رجُلاً رثَّ الهيئة، صفتُه كذا، يصنعُ نِعال الدَّوابِّ، وقُلْ له: فلانٌ يُسلِّمُ عليكم، ويأمرُكم بالارتحال، فوجدوه، فأخبروه، فقال: سمعاً وطاعةً، نرتحلُ غداً، وكان سُلطانهم متوطِّناً ليس في عزمه رحيلٌ، فما جاء الغدُ حتى ارتحل بجميع عسكره.

ماتَ ببورسا سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثمان مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٣٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٥٦.

Marfat.com

(٥٤٣) محمد بنُ حمزة(*)

محمد بن حمزة الشهير بآق، شمس الدين بن العارف بالله تعالى الشهاب السُّهْرَوَرْدي رضي الله عنه، عالِمٌ عارف، نسَبُه رفيعُ الأركان، وبيتُه مشحونٌ بالأماثلِ والأعيان.

نشأ بدمشق، ثُمَّ أتى[1] مع والده وهو طفلٌ الرُّومَ، واشتغل بالعلوم، حتّى صار مُدرِّساً بها.

وكان يميلُ إلى التصوُّف، فأخذ عن الشيخ بيرم، لكنّه كان في أوَّل أمره يُنكر عليه، بكونه يدورُ في الأسواق، ويسألُ الناس، ثُمَّ تركَ التَّدريسَ وتوجَّه للشيخ زين الدين الخوافي، فلمّا وصل إلى حلب، رأى أنَّ في عنقه سلسلةً، طرفُها بيد الحاج بيرم بمدينة أنقرة، فتوجَّه إليه، فوجده مع مُريديه يحصدون الزَّرعَ، فلم يلتفِتْ إليه الشيخُ بيرم، فلمّا فرغوا، أحضر لهم الطَّعامَ، ووزَّعه على الفقراء، وجعلوا فيه حصَّةً للكلاب، ولم يلتفت الشيخُ بيرم إلى صاحب التَّرجمة، ولم يدعُهُ إلى الطعام، فقعد آق[2] مع الكلاب، وأكلَ معهم، فناداه بيرم: يا كوسج[3]، ادنُ مني، فقد أخذتَ قلبي، فأخذ عنه، واشتغلَ حتّى حصَّل طريق الصُّوفيَّة، ونال مِنَ المقاماتِ العليّة، والكمالاتِ السنيَّة، وله مناقبُ وكرامات، منها:

أنّه كان طبيباً للأبدان، كما كان طبيباً للأرواح، وله في الطبِّ الظَّاهرِ

(*) الشقائق النعمانية: ١٣٨، البدر الطالع: ٢/١٦٦، جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٤.

وقد جاء في الأصل: الشهير بباق، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر ترجمته.

(١) في الأصل: نشأ، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: باق.

(٣) الكوسج: ويُضم، معرب كوسه: الأثطُ الذي لا شعر على عارضيه. متن اللغة (كسج).

Marfat.com

تصانيف، وكانتِ العشبُ تُناديه، وتقول له: أنا شفاءٌ مِنَ المرض الفُلاني.

ومنها: أنّه أخبر أنَّ سليمان جلبي بنَ الوزير خليل، لمّا كان قاضياً بالعسكر، في زمن مُراد خان، وقد مرضَ مِنْ مدينة[1] أدرنة، وزاره والده، وكان الشيخُ بالمدينة المزبورة، فدعا الوزيرُ الشيخَ لولده ليطِبَّه، فدخل عليه، فوجدَ أطبَّاءَ السُّلطان حولَه يُحضِّرون الأدوية للعلاج، فقال الشيخُ للأطبّاء: أيُّ مرض هذا؟ فقالوا: المرضُ الفُلاني، قال: عالجوه بدواءِ السرْسَام[2]، فأنكروا عليه، فعالجه هو به، فبرئ حالاً.

ومنها: أنَّ محمد باشاه، توجَّه إلى فتح القسطنطينيَّة[3]، وهو معه، فأخبره أنّها تُفتح في وقتِ كذا، فكان كما قال. وكانَتْ دعوتُه تخرقُ الطِّباق، ثُمَّ تفرَّقُ، وتملأ بركاتُها الآفاق، فقال السُّلطان: ما فرحتُ بهذا الفتح وإنّما فرحتُ بوجود هذا الرَّجلِ في زماني، ثُمَّ جاء السُّلطان إلى خيمتِه، والشيخُ مضطجعٌ لم يقُمْ له، فقال السُّلطان محمد للشيخ: جئتُكَ لحاجةٍ، لأنْ أدخلَ الخلوة عندكَ أيّاماً، قال: لا، فأبرم عليه مراراً، وهو يقول: لا، فغضبَ السُّلطانُ وقال: يجيء إليكَ واحدٌ مِنَ الأتراك، تُدخله الخلوةَ بكلمةٍ واحدة، قال: إنَّكَ إذا دخلتَها، تجدُ لذَّة تُسقِط السَّلطنةَ عن قلبِكَ، فتختلُّ أُمورُها، فيمقتُ الله علينا[4]، ثم عرض عليه مالاً كثيراً، فلم يقبَلْ، فقال لبعضِ أصحابه لمّا خرج:

---

(١) في الشقائق ١٣٩: بمدينة.

(٢) السرسام الحار أو الحقيقي قرانيطس باليوناني: وهو ورم في أحد حجابي الدماغ أو فيهما، وعلامته حمّى دائمة مع ثقل الرأس، وحمرة العين والوجه، وعظم النبض، والسرسام البارد (اللَّيثُرغس) وعلامته حمى لينة وصداع خفيف وبزاق وبياض في اللسان وكسل عن الجواب واختلاط عقل ونسيان. انظر قاموس الأطبا ١/ ٢١٧ و ٢٢٠.

(٣) في الأصل أحمد باشاه، وفي الشقائق: إن السلطان محمد خان لمّا أراد فتح القسطنطينية دعا الشيخ للجهاد، ودعا أيضاً الشيخ آق بيق وأرسل إليها المرحوم أحمد باشا ابن ولي الدين للتوجه إلى فتح قسطنطينية...

(٤) في الشقائق ١٤٠: إيانا.

Marfat.com

إنَّ الشَّيخ ما قام لي، وأظهرَ التأسُّف[1]، قال [ابن ولي الدين][2]: شاهدَ فيكم الغُرورَ بسبب هذا الفتح، الذي لم يتيسَّر للسَّلاطين قبلَكم، والشيخُ مَربٌّ، فأرادَ دفعَ الغرورِ عنكم.

ففي ثاني يوم دعا الشيخَ في ثُلثِ اللَّيل الأخير، فخاف جماعتُه عليه، فلمّا دخل، بادرَ إليه الأُمراءُ يُقبِّلون يدَه، وجاء السُّلطانَ، فعانقه وضمَّه شديداً، حتّى ارتعبَ[3] وكادَ يسقطُ، فقال السُّلطان: كان في قلبي شيءٌ منه، فلمّا ضمَّني انقلبَ حُبًّا.

ثُمَّ سأله السُّلطان أنْ يُعيِّنَ له قبرَ أبي أيوب الأنصاري ـ وكان بقربِ القسطنطينية ـ وقال: أنا أُشاهد في ذلك الموضع نوراً، فلعلَّه قبره، فأتاه، فتوجَّه زماناً، ثُمَّ قال: التقيتُ مع رُوحه، وهنَّأني، وقال: شكر اللهُ سعيكم، خلَّصتُموني مِنْ ظُلمةِ الكُفر، فأخبرَ السُّلطانَ، وجاء به للموضعِ، فقال: إنِّي مُصدِّقُكَ، لكن ألتمسُ منكَ علامةً أراها بعيني، ويطمئنُّ بها قلبي، فتوجَّه الشيخ ساعةً، ثُمَّ قال: احفروا هذا الموضعَ مِنْ جانب رأس القبر قَدْرَ ذراعين، يظهرُ رُخام عليه خطٌّ عبرانيٌّ، تفسيره كذا، ففُعل ذلكَ، فوُجِدَ ذلكَ، فقرأهُ مَنْ يعرفه، ففسَّره، فإذا هو كما قاله الشيخ، فتحيَّر السُّلطانُ ودُهِش، حتى كاد يسقطُ، لولا أنَّهم حملوه، ثم بنى عليه قُبَّةً وجامعاً، وسأل الشيخَ في الإقامة به، فأبى.

وعاد إلى وطنه، فلمّا ركبَ البحرَ، قال لأولاده: لمّا جاوزتُ امتلأ قلبي نُوراً لمفارقتي لِما بالقسطنطينيَّة مِنْ ظُلمة الكفر.

ثُمَّ سار، فلقيَه رجلٌ مِنَ الرُّوم وتحتَه فرسٌ نفيس، فسارَ قليلاً ثُمَّ رجع، وقال للشيخ: وهبتُكَ الفرس، فسأله ولدُه عن ذلكَ، فقال: وقعت الفرسُ في نفسي، ولو كان لرجلٍ كريمٍ عبدٌ، وهو في طاعته، ومالَ إلى شيءٍ، أعطاه

---

(١) في الشقائق ١٤٠: وأظهر التأثُّر.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق: ١٤٠.
(٣) في الشقائق: حتى ارتعد.

Marfat.com

إيّاه، فألهم اللهُ ذلكَ الرَّجلَ أن يُعطيني الفرسَ، لمّا مالَتْ إليها نفسي.

وله رسائل كثيرة في التصوُّف، والطبّ.

وكان له ولدٌ طفل مَجذوبٌ اسمه نورُ الهدى، فدخل على الشيخِ أميرٌ أطلسُ لا لحيةَ له، فضحكَ له الولد، وقال: هذا امرأةٌ، فغضب عليه الشيخُ، فقال الأميرُ للمَجذوب: ادعُ لي لتنبُتَ لِحيتي، فأخذَ مِنْ بُصاقه ومسحَ به وجهَ الأميرِ، فنبتَتْ لحيتُه حالاً، فأُخبرَ السُّلطان، فوقفَ على ذلك الولد أوقافاً، هي بيدِ أولاده إلى الآن.

وجمعَ الشيخُ بنيه ـ وهم اثنا عشر ـ ثُمَّ نظر إليهم واحداً واحداً، وقال: الحمدُ لله، فظنُّوا أنَّه يحمدُ اللهَ على أن وهبَهُ إيّاهم، فقال ابنُه المجذوب: أنا أعلمُ حمدتَ لماذا، حمدتَ على أنْ رزقَكَ هذه الأولاد، ولم يكن لكَ محبَّةٌ لواحدٍ منهم، فقال الشيخُ: أحسنتَ وصدَقْتَ.

* * *

(٥٤٤) محمد الشهير بابن أخي شوروه زاده(*)

كان صوفيًّا أقوالُه مقبولة، وعارفاً آثارُ فضائله منقولة، مطرحاً للتكلُّف، حسَنَ الأخلاق، وافر التعطُّف، ذا استغراق في حالاتِه، له قوَّة الإرشاد(١).

أخذ الطريقَ عن آق شمس الدين(٢)، وغيرِه.

وكان مُنقطعاً عن الناس، يستوي عندَه الغنيُّ والفقير، ويأمر المُريدين بإطفاءِ السِّراج، والاشتغالِ بالذِّكْر، ثُمَّ بعد مدَّة، يظهرُ لكلٍّ منهم الأنوار مرَّةً بعد أُخرى، على أحوالٍ عجيبة، وأطوارٍ غريبة، وألوانٍ لم يُعهد مثلها، ولا يمكن التصبُّر(٣) عن تلكَ الأحوال.

(*) الشقائق النعمانية: ٢٥٧.

(١) في الشقائق: له قوة لإرشاد الطالبين.

(٢) في الشقائق: وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن الشيخ آق شمس الدين.

(٣) في الشقائق: ولا يمكن التعبير.

Marfat.com

قال يوماً لأصحابه: سيحصلُ لي انسلاخ، وبعد ثلاثة أيّام، إنْ رأيتُم في بدني انتفاخاً، ادفنوني، وإلاَّ خلُّوني، ثم بقيَ كالميتِ لا حركةَ، ولا حِسَّ، ولا علامةَ حياة، وبقيَ ثلاثةَ أيّام، فوجدوا في صدرِه انتفاخاً، فدفنوه.

* * *

(٥٤٥) محمد بن إبراهيم الكوفي(*)

من أكابر الزُّهَّاد، ورؤساء العُبَّاد.

حُكي أنّه قال: كنتُ كثيراً ما أطلبُ الزُّهَّادَ والعُبَّاد، فذُكِرَ لي رجلٌ من العُبَّاد بعبَّادان، فخرجتُ في طلبه، حتى أتيتها، فسألتُ عنه، فأُرشِدتُ إليه، فقرعتُ الباب، فخرجَتْ إليَّ جاريةٌ خُماسيّة(١) فقالت: ما لك ؟ قلتُ: أُريد فلاناً، قالت: عليه وقعت، فما حاجتُكَ ؟ قال: أُحبُّ الدُّخولَ إليه، فاستأذنَتْ لي، ودخلتُ، فإذا برجلٍ قد احتفرَ بداره قبراً، وقد وضع فيه رجليه، وبيده خوصٌ يصنعه، وهو يقرأ: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الجاثية: ٢١] الآية، فسلَّمْتُ، فردَّ، فقال: مَنْ أنتَ ؟ قلتُ: فلان، قال: لعلَّك الواعظ ؟ قلتُ: أجل، قال: إنَّ الواعظَ عندنا بمنزلةِ الطَّبيب، وبي داءٌ قد أعيا المُعالجين قبلَكَ، فعسى أنْ تأتيني له برفقكَ، وتُلصق عليه مِنْ مراهمكَ، ممّا تعلمُ أنَّه يُلائمُه، فقلتُ: أما تعلم أنّه لا دارَ بعد هذه الدَّار إلاَّ الجنَّة أو النار، فتغيَّر وجهُه، فقلتُ: يا أخي، إنَّ العمرَ قد ولَّى، وإنَّ كاتبَيْكَ قد حفِظا عليكَ ما سَلَف، ولعلَّ المَنيَّةَ تُعالجكَ، قبل إدراكِ الأمل، فخرَّ مغشيًّا عليه، فأقبلت امرأتُه وابنُه يبكيان عليه مِنْ خلف السِّتر، فبقيَ كذلك طويلاً، ثُمَّ أفاقَ، وقال: وافقَ دواؤُكَ دائي، ولصقَ مرهمُكَ بجلدي، زِدْني، فإنَّ المرهمَ إذا خلَفَ المرهم، اندمَلَ الجرحُ والتأم، فقلتُ: نحنُ على يقينٍ مِنْ ذنوبٍ سَلَفَتْ، ومِنْ شَكٍّ في قبول

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) الخماسية من الفتيات ما كان طولها خمسة أشبار، فإذا بلغت ستة أشبار لا يقال سداسية لأنها تكون حينئذ امرأة. انظر متن اللغة.

Marfat.com

توبةٍ حدثَتْ، فإنْ جادَ بالفضل، فأينَ ذُيولُ الخجل خشيةَ العتاب ؟ وإن قضى بالعدل، فأينَ نحولُ الوَجَل خيفةَ الحساب ؟ فصرخَ، وخرَّ مُغشيًّا عليه، ومكثَ طويلاً، ثُمَّ أفاق، فحرَّكْتُه، فإذا هو ميِّتٌ، رضي الله عنه.

* * *

(٥٤٦) محمد بن حجاج المغربي (*)

كان عظيمَ الشأن.

حكى عن شيخِه أبي مدين رضي الله عنه أنَّه قال: كلٌّ يدلُّ عليه قبضة العارف، لأنَّ مُلْكَ البَدَلِ مِنَ السماء إلى الأرض، ومُلْكَ العارفِ مِنَ العرش إلى الثرى، وما مناقبُ الأبدالِ مِنْ مناقب العارفين إلاَّ كلمحةٍ أو خاطفة، وما درجةُ المعرفة إلاَّ استقرابٌ إلى حضرةِ الربوبيَّة.

وقال: التوحيدُ سرٌّ أحاطَ أمرُه بالكَونَيْن.

وقال صاحبُ الترجمة: كُشِفَ لي عنِ الشيخِ أبي مَدْيَن، والغزالي، والبسطامي، والسُّلمي، وجماعةٍ، وقد اجتمعوا في مجلسٍ، وقالوا لأبي مدين رضي الله عنه: أخبِرْنا عَنْ حقيقة سِرِّكَ في توحيدك، فقال: سِرِّي سرورٌ بأسرارٍ مُستمَدٌّ مِنَ الحضرة الإلهيَّة.

* * *

(٥٤٧) محمد بنُ يحيى أبو شعبة الحضرمي (**)

العالم العامل، الفقيه الكامل.

اشتُهر بالصلاح، وتفقَّه على جمعٍ مِنْ أهل الفلاح، وأخذَ عنه آخِذون، وبه صاروا مِنْ أهل النجاح.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) طبقات الخواص: ١٤٤، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٣، وفي الأصل: بن أبي سعيد، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

أقامَ مدَّةً في مسجد التَّوبة، فصارَ يُنسب إليه، وقُصد للزِّيارة والتبرُّكِ، وصار ذا كرامات، منها:

أنَّه كان يُقرئ الجِنَّ.

ومرضَ الشَّمسُ البيلقاني[1] حتى أيِسَ منه، فقال لأهله: أُحِبُّ أني أزورُ الفقيه أبا شُعبة[2]، فلمّا دخل عليه سألهُ الفقيه عَنْ حاله، فقال: حصلت العافيةُ ببركَتِكُم، وذلكَ أنِّي رأيتُ [البارحة] ابنَ عَمٍّ لي [قد توفي منذ زمان][3] فأخذ بيدي، وسار حتّى أتينا باب مسجِدِكَ هذا، فقلتُ: دَعْني أُسلِّم على الفقيه، وأذهب معكم، ثُمَّ دخلتُ عليكم وسلَّمْتُ، وأخبرتُكَ القصَّة، فخاطبتموه مِنْ هذه الطاقة، وقلتُم له: اذهَبْ، فإنَّ ابنَ عمِّكَ لا يروحُ معكَ، ثم استيقظتُ، فوجدتُ نفسي في غايةِ الصحَّة.

ماتَ سنة ستٍّ وسبعين وست مئة.

* * *

(٥٤٨) محمد بن أسعد الصَّعبي(*)

كان فقيهاً عالماً، ذا إفادةٍ وكرامات، منها:

أنَّه كان يقرأ «تفسيرَ النقَّاش»[4]، فوردَ عليه إنسانٌ بسؤالٍ يتعلَّقُ بالنحو،

---

(١) في الأصل: البيلعاني، والمثبت من طبقات الخواص.
(٢) في الأصل: أبي سعيد.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.
(*) العقود اللؤلؤية: ١/٢٨٨، طبقات الخواص: ١٤٦، جامع كرامات الأولياء: ١/١٣٥. وقد جاء في الأصل: الصفدي، والمثبت من مصادر الترجمة.
(٤) هو محمد بن الحسن بن محمد، أبو بكر النقاش (٢٦٦ـ٣٥١ هـ)، عالم بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد، وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان، فعُرف بالنقاش، من تصانيفه «شفاء الصدور» في التفسير، قال عنه أبو القاسم اللالكائي: تفسير النقاش شفاء للصدور، وليس بشفاء للصدور، وقال في «التبيان»: وفي تفسيره فضائح وطامات. الأعلام ٦/٨١.

Marfat.com

ودفعه له، فتحيَّروا أصحابه، وصاروا في وجَلٍ لعلمهم أنَّ الفقيه لا توعُّلَ له في علم النحو، ولا أمكنهم ردُّ الجواب[1]، فكتب عليه جواباً شافياً، كأعرفِ مَنْ يكون مِنْ علماء النحو.

وقال صالحُ بنُ عمر رحمه الله: كنتُ أنا القارئ للكتاب المذكور، والجماعةُ يَسمعون، فينعَسُ الفقيهُ في أثناء القراءة، حتّى يغلب على الظنِّ أنَّه لا يسمع، فأردتُ بعض الأيَّام تركَ القراءة، فرأيتُ المصطفى ﷺ قاعداً في موضع الفقيه، وهو يقول: اقرأْ يا صالح، فقرأتُ، ثُمَّ فتح الفقيهُ عينيه، وتبسَّم إليَّ.

ماتَ رضي الله عنه في سنةِ أربعٍ وتسعينَ وستِّ مئة.

* * *

(٥٤٩) محمد بن أبي بكر الأصبحي(*)

كان فقيهاً عارِفاً مُحقِّقاً، مُدقِّقاً في الجواب موفَّقاً، وكانت في حلقته أكثرُ مِنْ مئة فقيه[2]، وله تصانيفُ عديدة في الفقه، وانتفع به خلق.

وكان كثيرَ التلاوة للقرآن، وقرأ في رمضان الذي ماتَ فيه خَمساً وسبعين ختمة.

وكان يقولُ: جعل اللهُ أربعاً مِنَ الملائكة لغضبه: عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، عليهمُ السلام، وسألتُ الله أنْ لا يُريني أحداً منهم.

قال الجندي رحمه الله: كان موتُه أسرعَ مِنْ لمح البصر، فلعلَّه ما رأى عزرائيل، ثُمَّ رُئيَ في النوم، فقيل له: ما فُعِلَ بكَ؟ فقال: أخذ بيدي، وأدخلني الجنة، فقيل له: رأيتَ منكراً ونكيراً؟ قال: لا، بل سمعتُ صوتاً لم

---

(١) في طبقات الخواص: رد السؤال.

(*) العقود اللؤلؤية: ١/ ٢٦٤، تاريخ ثغر عدن: ٢٣٥، طبقات الخواص: ١٤٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي طبقات الخواص: وكان يجتمع عنده أكثر من مئة طالب في غالب الأحيان.

Marfat.com

أدر ما هو، حفظتُ منه قوله:

قُـلْ: للـرَّجُليـن انْصَـرِفـا عـن الفقيـه كـلاكُمـا
قُـلْ: للـرَّجُلَيـن انْصَـرِفـا مِـنْ قبْـلِ أنْ يـراكُمـا
قُـلْ: للـرَّجُلَيـن انْصَـرِفـا وأعلِمـا مـولاكمـا[1]

فعلم أنَّ الله استجابَ دُعاءه.

ماتَ سنة إحدى وتسعين وستٍّ مئة رحمه الله.

* * *

(٥٥٠) محمد بنُ سعيد أبو عبد الله القرشي[*]

ذو البيان الكافي، واللِّسانِ الشَّافي.

ومن كلامه في كتابه «شرح التوحيد» في نعت المتحقق بالله في وحدته[2] بالله: إن لله عباداً اختارهم من خلقه، واصطفاهم لنفسه، وانتخبهم لسرّه، وأطلعهم على غامض وحيه، ولطائف حكمه، ومخزون علمه، أبانهم عن أوصافهم الناشئة عن طباعهم، ولم يردَّهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم، ولم يحوجهم[3] إلى المرسوم من حكمة حكمائه[4]، بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون، وبصرهم الذي به يُبصرون، وسماعَهم الذي به يسمعون، وأيديهم التي بها يبطشون، وقلوبهم التي بها يتفكرون، وهم به في جميع أوصافهم يتصرفون، بان عن الحلول في ذواتهم، وأبدى[5] الأشياء فيما بينهم وبينه، قهر كلَّ موجودٍ، وغمر كل محدود، وأفنى

---

(١) في طبقات الخواص: واعلما أنه مولاكما.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣٣٧، المختار ١٥٩/ب. وفي الأصل: أبو عبيد، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الحلية ١٠/ ٣٣٧: في وجده.

(٣) في الحلية ١٠/ ٣٣٧: يخرجهم.

(٤) في الحلية ١٠/ ٣٣٨، والمختار: حكمائهم.

(٥) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: أبداً.

كل معهود، ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشكُّ في ظهوره، وحققهم به فلم يطلبوا الإدراك في تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء، لم يجعل للعلم إلى كيفية ذلك سبيلاً، ولا إلى تعب[1] ذلك تمثيلاً، بل جعل في الأصول، وحكم العقول على صحة ذلك علماً ودليلاً، ليبدي الحق إلى ذي الحق[2] الأصيل، والسالك في الوجه الجميل، وذلك قول السيد الجليل في ذكر الرسول يقول: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، وقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١١ـ١٣]، قال ابن عباس رضي الله عنه ـ وهو من المختصين من الحكمة بالتنزيل ـ: إن محمداً ﷺ رأى ربَّه بلا تكييف[3]، وهو أهل لذلك، ووليّه:

منعتَ لِحاظَ العينِ منكَ[4] لحظَّها ... إلى وصفِها حقًّا يليقُ ويرجِعُ
وأثبَتَّ لحظَ العين منكَ بلبسةِ ... إلهيَّةٍ يفنى[5] بها الطبعُ أجمعُ
فأشهدَها[6] ما لا يُحَدُّ ظهورُه ... وليس له علمٌ به اللفظُ يصدعُ
فلم يعترِضْها الشكُّ فيما تحقَّقَتْ ... ولم يبقَ فيها ما يشكُّ ويخدعُ[7]
كذا مَنْ لجمعِ الحقِّ كان حضوره[8] ... يُخلِّصه مِنْ طبعه ثُمَّ يجمعُ

---

(١) في الحلية ١٠/ ٣٣٨، والمختار: نعت.
(٢) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: ليهديه الحق إلى ذي العقل.
(٣) أخرج الترمذي في سننه (٣٢٧٦) في التفسير، باب ومن آية النجم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأى محمد ربَّه. وقد قيَّد هذا الخبر الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (١٧٦) في الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ عن ابن عباس قال: رآه بفؤاده مرتين. فيجب حمل المطلق على المقيد. قال الحافظ: وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينيه، إنما رآه بقلبه. وانظر جامع الأصول ٢/ ٣٦٩.
(٤) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: لنعت لحاظ العين إن كان.
(٥) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: يعنى.
(٦) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: فأشهدنا.
(٧) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: ولم يبق منها ما يشك ويجزع.
(٨) في الحلية ١٠/ ٣٣٨: كذا من بجمع الحق كان ظهوره.

Marfat.com

وسُئِلَ عن البكاء الذي يعتري العبدَ، مِنْ أيِّ شيءٍ ؟ فقال: الباكي في بكائه مُستريحٌ إلى لقائه، إلاَّ أنَّه منقطعٌ راجعٌ عمَّا كان بينَه وبينه، فدخل عليه استراحةٌ وشفاء، وقال:

بكيتُ بعينٍ ليس تهدا دُموعها ... وأسعدَها قلبٌ حزينٌ متيَّمُ
فنوديتُ كَمْ تبكي، فقلتُ لأنَّني ... فقدتُ أواناً كنتُ فيه أُكلَّمُ
وكان جزائي منكم غيرَ ما أرى ... فقد حلَّ بي أمرٌ جليلٌ مُعظَّمُ
فقال كذا مَنْ كان فينا لحظَّه ... إذا الحظُّ وصفٌ قد يبيدُ ويعدمُ
ولكننا لا نشتكي ضُرَّ ما بنا ... ونسترُه كيلا[1] يبينَ ويُعْلَمُ

وسُئِلَ عن شرطِ الحياء، فقال: هو موافقةُ مَنْ أنت منوطٌ بمعونته، فإذا استولى عليه من شهد[2] الحياء عين المشاهدة رجعتَ به إليه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٥١) محمد أبو بكر بن حامد الترمذي[*]

كان مِنْ أعلمِ مشايخِ خُراسان.

لقي أحمد بن خَضْرَويه، وتلكَ الطبقة، وله أصحاب ينتمون إليه.

ومن كلامه: إذا مكثتِ[3] الأنوار في السِّرِّ نطقت الجوارحُ بالبِر.

وقال: إنكارُ الآيات[4] للأولياء في قلوب الجُهَّال مِنْ ضيق صدورهم عن المصادر، وبُعدِ علومهم عَنْ مواردِ القدرة.

---

(١) في الحلية ١٠/ ٣٣٩. حتى.
(٢) في الحلية ١٠/ ٣٣٩: عليك من مشهد.
(*) طبقات الصوفية: ٢٨٠، مناقب الأخيار: ١٥٣/ب، المختار: ٣١٥/ب، طبقات الشعراني: ١/ ١٠١.
(٣) في طبقات الصوفية، والمختار: تمكنت.
(٤) في مناقب الأبرار، وطبقات الصوفية: ولايات.

Marfat.com

وقال: الوليُّ دائماً في سَتر حاله، والكونُ كلُّه ناطقٌ عن ولايته، والمُدَّعي ناطِقٌ بولايته، والكونُ كلُّه ناطقٌ بالإنكار عليه.

وقال: الاستهانةُ بأولياء الله مِنْ قلَّة المعرفة بالله.

وقال: لا يُسمَّى عالِماً إلاَّ مَنْ وقف عند حدودِ الله تعالى، ولم يجاوِزْها في وقت ما.

وقال: ما استصغرتُ أحداً مِنَ المسلمين إلاَّ وجدتُ نقصاً في إيماني ومعرفتي.

وقال: ما منع القومَ مِنَ الوصول إلاَّ الاستدلالُ بغير الطريق، والرَّكضُ في الطريق على حدِّ الشهوة، وأكلِ ما فيه شُبهة.

وقال: مخالفةُ أوامر الله و [تركُ] المواظبة على [مرور] ذكرِ الله على [القلب] من أوجاع[1] الباطن.

وقال: رأسُ مالِكَ قلبُكَ ووقتُكَ، وقد شغلتَ قلبَكَ بهواجس الظُّنون، وضيَّعْتَ أوقاتَكَ باشتغالكَ بما لا يَعنيك، فمتى يربحُ مَنْ خَسِرَ رأس ماله ؟.

* * *

(٥٥٢) محمد بن أحمد البصري(*)

أبو عبد الله البَصْري، صاحبُ سهلِ التُّسْتَري رضي الله عنه، وحافظ كلامه، سَلَكَ مسلَكَ أُستاذه، وله أصحابٌ ينتسبون إليه.

ومِنْ كلامه: مَنْ عاملَ اللهَ على رؤية السَّبْقِ ظهرَتْ عليه الكرامات.

وقال: يُزالُ عَنْ القلب ظُلَمُ الرِّياء بالإخلاص، وظُلَمُ الكذبِ بنورِ الصِّدق، ومَنْ صبرَ على مخالفةِ نفسِه، أوصلَه اللهُ إلى مقام أُنْسِه.

---

(١) في طبقات الشعراني: اعوجاج، وما بين معقوفين مستدرك من طبقات الشعراني.
(*) طبقات الصوفية: ٤١٤، حلية الأولياء: ١٠/٣٧٨، مناقب الأبرار: ١٩١/أ، المختار: ٣١٠/ب، طبقات الأولياء: ٢٣٦، طبقات الشعراني: ١/١١٦.

Marfat.com

وسُئِلَ: أنحنُ مُتعبَّدون[1] بالكسب أو بالتوكُّل؟ فقال: التوكُّل حالُ المصطفى ﷺ، والكَسْبُ سُنَّتُه، فإنَّه استنَّ الكسبَ للضعفاء ولِمَنْ سقطَ عن درجةِ الكمالِ التي هي حالُه، فمَنْ أطاقَ التوكُّلَ، فهو غير مباح له كسبٌ يعتمدُ عليه، ومَنْ ضَعُفَ عن التوكُّلِ، أُبيحَ له طلبُ المعاش في كسبه؛ لئلاّ يسقطَ عن درجةِ سُنَّتِه، حيث سقطَ عن درجةِ حالِه.

وقال: رؤيةُ المِنَّة مفتاحُ التودُّد.

وقال: يسترُ عوراتِ المرءِ عقلُه وحلمُه وسخاؤه، ويُقويَّه[2] في كلِّ أحواله الصِّدق.

وقال: تُعرف الأولياءُ في كلِّ عصرٍ بقبولهم عذرَ كلِّ مَنْ اعتذرَ إليهم، وكمالِ شفقتهم على جميعِ الخلق بَرِّهم وفاجرهم.

وقال: مَنْ أحبَّ أن يسترَ اللهُ عورتَه عن الناس فليحلُمْ على مَنْ جنى عليه، وليتكرَّم بما في يديه.

وقال: مِنْ شأن كلِّ عاقلٍ الزُّهدُ في مُصاحبة أبناءِ الدنيا، لأنَّهم يشغلونَه بذِكْرها عمَّا هو مُتوجِّهٌ إليه مِنْ دينه ودُنياه.

* * *

(٥٥٣) أبو محمد سباع المَوْصِلي(*)

أيِسَ مِنَ الفضول، فأونسَ بالوصول، وقد قيل: إنَّ التصوُّف تطهيرٌ مِنَ الأدناس، وتشميرٌ للإيناس.

قال: قال داود عليه الصَّلاةُ والسَّلام: إلهي، أمرتَني أنْ أُطهِّر لكَ يديَّ

---

(١) في طبقات الصوفية ٤١٤، والحلية ١٠/ ٣٧٨: مستعبدون.
(٢) في طبقات الصوفية ٤١٦، والحلية ١٠/ ٣٧٩، والمختار: يقوِّمه.
(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الصفحة: ٣٢٠ من هذا المجلد، وفي الأصل: محمد بن سباع.

Marfat.com

ورِجليَّ بالماء لصلاتي، فبماذا أُطهِّرُ لكَ قلبي ؟ فأوحى الله تعالى إليه: طهِّرْ قلبَكَ بالهموم والغموم.

وقيل له أيضاً: يا أبا محمد، إلى أيِّ شيء أفضى بهم الزُّهد ؟ فقال: إلى الأُنْسِ به.

* * *

(٥٥٤) محمد أبو عبد الله بنُ سُوقَة(*)

الخائفُ المعظِّم، العاطفُ المقدِّم، عرفَ فعَظَّم، وعطفَ فقَدَّم، وقيل: إنَّ التصوُّفَ تعظيمٌ عن تخويف، وتقديمٌ لتخفيف.

ومِنْ كلامه: إنَّ المؤمن الذي يخافُ الله لا يسمَنُ، ولا يزداد لونُه إلاَّ تغيُّراً.

وقال: قد كان مَنْ قبلَنا يكره فضولَ الكلام، ويعدُّون فضوله إلاَّ ثلاثاً: كتابَ الله أن يتلوه، أو أمراً بمعروفٍ ونَهْياً عَنْ منكر، أو أن ينطِقَ بمخاصمة[1] التي لابُدَّ منها.

وقال: أمران لو لم يُعذِّب إلاَّ بهما لكُنَّا مُستحقِّين، أحدنا يزداد في دنياه، فيفرحُ فرحاً ما علم اللهُ منه قطُّ أنَّه فرح بشيءٍ يزيدَ في دينه مثلَه، وأحدُنا يُنقَصُ مِنْ دُنياه، فيحزنُ حُزناً ما علمَ اللهُ منه قطُّ أنَّه حزنَ على شيءٍ نقصه مِنْ دينِه مثله.

وكان كلَّ جمعةٍ يجتمعُ مع ضِرار بن مُرَّة أبي سنان[2] رضي الله عنه،

(*) طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٤٠، التاريخ الكبير: ١/ ١٠٢، التاريخ الصغير: ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، الجرح والتعديل: ٧/ ٢٩١، ثقات ابن حبان: ٧/ ٤٠٤، حلية الأولياء: ٥/ ٣، صفة الصفوة: ٣/ ١١٦، المختار ٣١٢/أ، تهذيب الكمال: ٢٥/ ٣٣٣، تاريخ الإسلام: ٦/ ١٢٠، العبر: ١/ ٣٠٦، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٣٤، الوافي بالوفيات: ٣/ ١٤٥، تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٠٩.

(١) في الحلية ٥/ ٣: بحاجته.

(٢) في الأصل: ضرار بن مرة رحمه الله وأبي سيّار. والمثبت من مصادر الخبر. انظر الحلية: ٥/ ٩١.

Marfat.com

ويجلسون يبكون، ولذا سُمُّوا البكَّائين[1].

وقال أبو يمان [قال سفيان][2]: ما أرى كان يدفع عن أهل هذه المدينة البلاء إلاَّ محمد[3] بن سُوقة؛ ورث عن أبيه مئة ألف، فتصدَّق بها.

ونظر في ماله يوماً، فوجد قد اجتمع عنده مئة ألفِ درهم، فأقبلَ يقول: ما اجتمعَتْ مِنْ خير، استُدرجتُ لئن بقيتُ له، فما دارت الجمعةُ وعنده منها شيء، ثُمَّ صار يأخذ الزكاة من ابنِ أبي ليلى، وحجَّ ثمانين مرَّة.

وقيل له: أيُّ العمل أحبُّ إليك ؟ قال[4]: إدخالُ السُّرورِ على المؤمن، فقيل له: ما بقي ممّا يُستلَذُّ ؟ قال: الإفضالُ على الإخوان.

وقال يعلى: رأيتُ ابنَ سوقة وبين يديه جَفنةٌ، وهو يعجنُ، ودموعُه تسيلُ، وهو يقول: لمّا قَلَّ مالي جفاني إخواني.

وقال: ما استفادَ رجلٌ أخاً في الله إلاَّ رفعه اللهُ بذلك درجة.

أدركَ أنسَ بن مالك، وأبا الطُّفَيل، وسمع منهما، ولكن أكثر روايته عَنْ عَلِيَّةِ التابعين.

* * *

(١) قال صاحب الحلية ٥/ ٩١: كان ضرار بن مرة، ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان.
وجاء في حلية الأولياء ٥/ ٤: ... عن جعفر الأحمر قال: كان أصحابنا البكاؤون أربعة: مُطرّف بن طريف، ومحمد بن سُوقة، وعبد الملك بن أبجر، وأبو سنان ضرار بن مرة.

(٢) في الأصل: أبو ثمان، والمثبت وما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٥.

(٣) في الحلية ٥/ ٥: إلا بمحمد.

(٤) في الأصل: وقال.

Marfat.com

(٥٥٥) محمد بن أحمد بن تَمّام الصالحي الحلبي(*)

صوفيٌّ زاهد، زاهِرٌ مجاهد، مُراقب مُشاهد، تسلَّكَ طريق القوم، وقطع اللَّيلَ والنهار بالصلاةِ والصوم، يُقصد ويُزار، وينساقُ الورَعُ إليه يسار، كان فريداً في وقتِه، وحيداً في حُسْنِ سَمْتِه وصَمْتِه، مُتخلياً عمّا يزيد على الكفاف، جميلَ السيرة حَسَنَ الأوصاف، مُجتهداً في إقامة الحقِّ ونصره، مُعتمداً على تقوى الله في نَهيه وأمره، واستمرَّ إلى أنْ وافاه مِنْ رُوَّاد الردى مَنْ لا يغفلُ عن زيد ولا عمرو.

ماتَ في سنةِ اثنتين[1] وأربعين وسبع مئة.

* * *

(٥٥٦) محمد بن مُبارك البركاني(**)

كان مِنْ أكابر المشايخ الصَّالحين، والعُلماءِ العاملين، وكان يتولّى السيرَ بالقافلة مِنَ اليمن إلى مكَّةَ، ولم يقدِرْ أحد أنْ يتعرَّض لقافلتِه بسوء، وكان له كرامات، منها:

أنَّ جماعةً مِنْ أصحابه سافروا مع جمعٍ كثير في أُخدود اليمن، فخرج عليهم قُطَّاعٌ، فنهبوهم، حتّى أصحاب الشيخ، فلمّا رجعوا أخبروه بذلك، فقال: لعلَّهم ما عرفوكم، قالوا: بَلْ عرفونا، وقالوا: وأنتم يا فُقراء نتبرَّكُ

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٦٧.

(١) الصحيح أن وفاته سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، كما في الطبقات الكبرى، ومصادر ترجمته.

(**) طبقات الخواص: ١٤١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٦٨.

Marfat.com

بأسبابكم، فقال: أنا ابنُ مبارك، كم مَنْ يظُنُّ أنَّه أخَذَنا، ونحنُ أخَذْناه! ثُمَّ أطرقَ ساعةً، وإذا بالقُطَّاع قد أقبلوا بجميعِ ما أخذوه، واعتذروا له.

وكراماتُه مشهورةٌ كثيرة.

* * *

(٥٥٧) محمد بنُ عليّ بن عمر بن أبي القاسم الرّياحي (*)

كان فقيهاً عارِفاً صالحاً، وَرِعاً زاهداً ناجحاً.

وكان قاضياً بمدينةِ آب، ثُمَّ بمدينة تعز، وكان قضاؤه مرضيًّا، وسيرتُه محمودةً في غاية مِنَ الزُّهد والورع، والتقلُّل مِنَ المأكل والمشرَب، كثيرَ السعي في مصالحِ المسلمين، وكان للناسِ فيه مُعتَقَدٌ عظيم، مِنْ تأدية الأمانة.

ومَرِضَ بعضُ التجّار، فاستدعاه، وقال: هذا المحلُّ فيه مالٌ جزيل، لا أكاد أحصره، وأولادي صغارٌ، وأريدُ أن تجعلَه وديعةً عندكَ، فأمره أن يوصي بأموره الظَّاهرة، وأن يتركَ مالَهُ هذا على حاله، ففعلَ ومات، وكبر أولادُه، وذهبَ منهم ما نابَهم مِنَ التركة، وأرادوا بيعَ دارِهم، فمنعهم حتّى بلغوا رُشْدَهم، فأطْلَعَ أرشدَهم على الموضعِ الذي أعلمه به والدُهم، فأعطوه شيئاً، فردَّه.

واستعارتِ امرأةٌ مصاغاً مِنْ جمعٍ، فلقيها بعضُ العصاة، فأخذوه منها، وتقاسَموه، فتوجَّهَتْ له، وشكَتْ حالَها إليه، فوعدها بخير، وأمرها بالكتمان، فبعد أيّام أتاه رجلٌ مُسَلِّماً، فحادثَه ساعةً، وذكر له قضية المرأة، وأنَّه مُهتمٌّ[1] فيها، فاعترفَ له، وعرَّفه الخصوم، وأحضر ما كان أخذه، وأرسلَ للبقيَّة وأخبرَهم بالأمرِ، فاعترفَ بعضُهم وسلَّم ما عندهم، وأنكرَ بعضُهم فلاطَفَه، واستخلَصَ الكلَّ، ودفعه للمرأة.

(*) طبقات الخواص: ١٤٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٣٤.

(١) في الأصل: متهم، والمثبت من طبقات الخواص: ١٤٣.

Marfat.com

ورأى الفقيهُ محمد بنُ عبّاس الشرعبي[1] رحمه الله أنَّ القيامةَ قد قامَتْ، والناسُ مجتمعين في صعيدٍ واحد، حُفاةً عُراةً، وهو مِنْ جملتهم، ورأى محلاً مُرتَفِعاً، وصاحبُ الترجمة فوقه، وثيابُه كلُّها عنده، والناسُ مُطيفون به، فدنَوتُ إليه، فسمعتُه يقول: كلُّكم في شفاعتي، فقلتُ: وأنا ؟ فقال: وأنتَ، ثُمَّ انتبهتُ وخرجتُ لصلاة الصبح، فوجدتُه في الطريق، فقلتُ له: الوعد، فقال: ما أذكر أنِّي وعدتُكَ، فذَكَّرْني، فأخبرتُه بالمنام، فبكى، فقال: لستُ من أهلِ الشفاعة، بل أرجو أنْ نكونَ جميعاً في شفاعةِ محمَّدٍ ﷺ.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانين وستٍّ مئة.

* * *

(٥٥٨) محمد بنُ الحسَن بن عَبْدَوَيْه(*)

كان فقيهاً عالِماً عامِلاً، فاضِلاً كاملاً.

أصلُه مِنَ العراق، أخذَ العلمَ هُناكَ على أبي إسحاق الشِّيرازي رضي الله عنه وغيرِه، ثُمَّ دخلَ اليمنَ، وسكنَ زبيد، فأخذَ عنه أهلُها، وانتفعوا به.

وكان مُتحرِّياً في مَطعمه ومَلبسِه، وكان مقصوداً للزيارة والتبرُّك مِنْ كلِّ جهةٍ.

عَمِيَ في آخر عمره، فعلم بذلك بعضُ تلامذته وهو بمدينةِ المَهْجَم، فقصدَه للسَّلامِ عليه، وصَحِبَ معه طبيباً حاذِقاً، فلمّا أخبره به، قال: لا حاجةَ لي به، وقال لابنِ ابنه: اكتُبْ، فكتب:

وقالوا قَدْ دَهى عَيْنَيْكَ سُوءٌ ... فلو عَالَجْتَهُ بالقَدْح زالا

---

(١) في الأصل: الشعبي، وهو تصحيف. والمثبت من طبقات الخواص: ١٤٣.

(*) طبقات فقهاء اليمن: ١٤٤، طبقات الخواص: ١٢١، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١١١، وقيل فيه: محمد بن الحسين ابن عبدويه كما في طبقات الخواص، وجامع كرامات الأولياء، وقيل: محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبدويه. انظر الحاشية رقم (١) من طبقات فقهاء اليمن ص: ١٤٤.

فقلتُ: الرَّبُّ مختبِرٌ[1] بهذا فإنْ أصبِرْ أنَلْ منه النَّوالا
وإنْ أجزَعْ حُرِمْتُ الأجرَ منه وكان خَصيصتي منه الوبالا
وإنِّي صابرٌ راضٍ شكورٌ ولستُ مُغَيِّراً ما قد أنالا
صنيعُ مليكِنا حَسَنٌ جميلٌ وليسَ لصنعهِ شيءٌ مثالا
إلهٌ غيرُ مُتَّصِفٍ بحَيْفٍ تعالى ربُّنا عَنْ ذا تعالى

فلمّا بلغ إلى قوله: وإنِّي صابرٌ راضٍ شكورٌ، ردَّ الله عليه بصرَه، فقال للولد: أعطِ الطبيبَ ما شُرِطَ له.

ماتَ سنةَ خمسٍ وعشرين وخمسِ مئة.

* * *

(٥٥٩) محمد بن مهَنّا القُرشي(*)

نسبُه مِنْ قريش في بني عبد الدار.

كان كبيرَ القَدْر، عاليَ الذِّكْر، لبِسَ الخرقةَ مِنَ الشيخ أبي بكر التِّلمساني، وأخذ عنه الشيخ علي الشَّنِيني[2].

وكان مِنْ أهل الحظوة، توجَّه إلى مسجد الفازَة[3] بنحو مئة فقير، واعتكف فيه أربعينَ يوماً، بصيامٍ وقيامٍ، واشتغالٍ بأوراد، ثُمَّ خرج ومعه رجلان إلى جانبِ البحر، فنظر جَلبةً، فقال لصاحبيه: قولا لِمَنْ فيها: هاتوا ما معكم، فقالوا: معنا نَذْرٌ لمَنْ في المسجد، فأعطوهما خمس مئة دينار عُشَارِيَّة[4]، فأخذها الشيخُ، وفرَّقها على الفقراء.

---

(١) في طبقات الخواص: مختبري.
(*) طبقات الخواص: ١٢٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٦٧.
(٢) في الأصل: عيسى الشبيبي، وانظر ترجمته في طبقات الخواص ص: ٨٥.
(٣) مسجد الفازة: مسجد مبارك يأوي إليه الصالحون، وهو على ساحل البحر مما يلي لوادي زبيد. طبقات الخواص صفحة: ٦، وفي الأصل: الفارة.
(٤) في الأصل: خمس مئة دينار وعشارية، والمثبت من مصادر الترجمة.

ومرَّ على قبره فقيرٌ فعاتبَه، وذلكَ أنَّ ولدَه عمر المُعترض مرَّ [في أيام شبابه] على الشيخِ ابن حسَّان [وهو في زي حسن، ومركوب حسن]، فقال: هذا ولدٌ غِرٌّ، [فمرَّ بقبر الشيخ محمد، فخاطبه الشيخ، وقال: يا فلان، يقول شيخك لولدي: إنه غرٌّ، وهو من صلبي!]، فلمّا وصل الفقيرُ لابن حسان، قال له: هاتِ الوديعةَ، فقال: أنتَ عرفتها، [فقال: هات من لسانك][1].

وكان الفقيهُ أحمد بنُ الأدبع[2]، يقول: مَنْ لم يقدِرْ على الحجِّ، فليزُرْ قبرَ الشيخِ محمَّد بنِ المهنا رضي الله عنه.

* * *

(٥٦٠) أحمد البهلول(*)

كان ابنُ عنان رضي الله عنه، إذا مرَّ عليه، يقفُ يقرأُ له الفاتحة، ويُعظِّمه كثيراً.

قال الشعراوي رضي الله عنه: وهو الذي أشارَ عليَّ بالزواج في أوَّل أمري، قال: نُزوِّجُكَ زينبَ بنتَ الشيخ خليل القصَّبي، وأقبضتُ عنكَ المهرَ ثلاثين ديناراً، وأعطيتُكَ البيت، وأخدَمْتُكَ إخوتَها الثَّلاثة، فلمّا فارقتُه، جاءني والدُها، وأزوجني بها، فوجدتُه كما قال.

وقال: لا تدفنوني إلاَّ خارج باب القَرافة في الشَّارع، ولا تجعلوا لقبري علامةً، ودعوا البهائمَ والنِّعالَ تمشي عليَّ، فقالوا: قد عمِلْنا لكَ قبراً في جامع بطيخة[3]، فقال: إنْ قدِرْتُم تحملوني فافعلوا، فلمّا مات، وأرادوا أن يحملوه

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص: ١٢٧.
(٢) في الأصل: الأدمع، والمثبت من طبقات الخواص.
(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٢٦.
(٣) في الكواكب السائرة: بطيحة.

Marfat.com

لجامع بطيخة، عجزوا أن يُحرِّكوا النَّعشَ، فلمّا أرادوا جهةَ القَرافَة، خفَّ عليهم.

ماتَ سنة ثمانٍ وعشرينَ وتسع مئة.

* * *

(٥٦١) محمد بطّالة(*)

المدفون بناحية فيشا المنارة(١)، كان مِنْ أصحاب الشَّطح، سُمِّيَ بطّالة؛ لأنه كان يقول: جميعُ عباداتِ هذه الخلائق بطّالة، بالنسبة إلى أهلِ التحقيق.

وكان وَرِعاً زاهداً، يُكَمِّمُ بهائمَه إذا ذهبَتْ إلى المرعى.

وكان كثيرَ الشَّفاعات، فمن ردَّها عُطب، إمّا أن يأتيه بحربة مِنْ نار، ويُضيِّق عليه حتّى يمنعه النَّوم، وإمّا أن يُنزِلَ به بليَّةً في بهائمه أو ولدِه أو بدنِه، مِنْ بَرَصٍ أو جُذامٍ، ونحوه.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٦٢) محمد بن عمر بن أبي بكر الزُّوكي(**)

كان إماماً مُفنّناً، عالماً كاملاً مُتقِناً، سليمَ الصدر، مشهورَ الذِّكْر.

رأى النَّبي ﷺ فقال له: مَنْ قرأَ عليكَ دخلَ الجنَّةَ، فأخذَ عنه جمعٌ، تمسُّكاً بهذا المنام.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(١) فيشا المنارة: من القرى القديمة من أعمال المنوفية، اسمها القديم فيشا سليم، تميزت بمنارة مسجدها المرتفعة فسُميت بها. انظر قاموس رمزي ٢/ ٢/ ١٠٣.

(**) طبقات الخواص: ١٤٩، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٣. وقد جاء في الأصل: الزوبي، والمثبت من طبقات الخواص.

Marfat.com

وقال الشريفُ الفاسي[1] رحمه الله: لمّا بلغني هذا المنام قصدتُ التوجُّهَ له، فحضر هو إلى منزلي، وقرأتُ عليه، وقال: رأيتُ النَّبي ﷺ، وسألتُه عن وقوعِ الطَّلاق المُنجَز في مسألةِ الدَّور[2]، فقال لي: يقعُ المُنجز.

ومرِضَ عبد الله بن عمر[3] المكّي بالإسهال، حتّى كان يقومُ في اليوم نحو الستِّينَ مرَّةً، فتوجَّه والدُه للشيخ، وأخذه إليه، فلصقَ بطنَه ببطنِه، فشُفي.

ماتَ سنةَ اثنتين وثمانين وسبع مئة، ودُفن بقبرٍ قُربَ السيِّدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

* * *

(٥٦٣) محمد الفران(*)

أحد أصحاب العارفِ البدوي رضي الله عنه، كان ذا كراماتٍ كثيرة، منها:

أنَّه كان يُحرِّكُ نار الفُرنِ بيده، ويخبزُ الأردب بقليلٍ مِنَ الوقيد.

وكان يطبخُ طعامَ المولد، فإذا لم يجِدْ أدَماً، ملأَ الإبريقَ مِنَ البئرِ شيرجاً، أو دُهناً، ويجدُ الفقراءُ لطعامه لذَّةً عظيمة، وكان يقرصُ خبزَ المولد بيده، لا يُشاركه فيه أحدٌ مع صغره.

وكان إذا شفِعَ عند كبيرٍ لا تُرَدُّ شفاعتُه.

---

(١) في مصادر الترجمة: الفاريشي.

(٢) طلاق المنجز، أو المُعجّل: هو الطلاق الذي قُصد به الوقوع في الحال، كأن يقول رجل لإمرأته: أنت طالق، أو مطلقة، أو طلقتك.
الدور توقف كلُّ واحد من الشيئين على الآخر. كما في «الكليات» ٢/ ٣٣٥.
أقول: فمن قال لزوجته أنت طالق إن قدم زيد، فإن وقوع طلاقها يتوقف على مجيء زيد، فإن جاء وقع، وإن لم يأت لم يقع. مع ملاحظة أن رواية الحديث بالمنام مرفوضة عند أهل العلم. أفادني هذا أخي وأستاذي القاضي سعدي أبو جيب.

(٣) في مصادر الترجمة: عبد الله بن محمد.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

Marfat.com

(٥٦٤) محمد الكناس(*)

شيخُ الكناسية، شيخُ المقامات العليّة، والكراماتِ السنيّة، وكان البدويُّ رضي الله عنه يُحبُّه شديداً.

ومِنْ كراماته: أنّه كان في كلِّ يوم يكنُسُ مقامَ البدوي، والجيلي، والرِّفاعي، وعِدَّةِ مقاماتٍ في بلاد المغرب، وغيرِه ويرجِعُ إلى طندتا في ساعة.

مات في القرنِ الثامن مِنَ الهجرة.

* * *

(٥٦٥) محمد الخرقاني(**)

محمد الخرقاني، كان عظيم الشأنِ.

لما حضرَتْه الوفاة دعا بقوسٍ، فأخذه ورمى نشَّابَه، وقال: ادفنوني في المحلِّ الذي وقعَتْ فيه، فوقعَتْ في الخرقانيَّة بساحلِ البحر، بقُربِ قليوب، فحملوه، ودفنوه بها.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٦٦) محمد الششيني(***)

مِنْ أصحابِ الشطح، كان وَرِعاً زاهداً، يُكمِّمُ بهائمَه إذا سرحَتْ إلى المرعى، خوفاً من أن تأكلَ مِنْ مأرسِ[1] أحد.

(*) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(**) لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(***) جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٤٣.

(١) من مأرس: من مزروع، والأريس: الأكّار ـ أي الحرَّاث والزرَّاع ـ انظر اللسان (أرس).

ومكثَ سنينَ، لا يضعُ جنبَه الأرض.

وكان له كرامات، منها: أنَّ كلَّ مَنْ تعرَّضَ له بسوءٍ عُطِب.

ومنها: أنَّه شفع مرَّةً عند الكاشف[1] في إنسانٍ فلم يقبَلْه، وقال: إنْ كنتَ شيخاً فانفُخْني، فقال: بسمِ الله، ونفخَ في وجهه، فانتفخَ، وصار يصيح، فاعتذرَ واستغفر، فمسحَ الشيخُ بيده على بطنِه، فزال النفخُ، ولم يزَلْ مُريدَه، حتّى مات.

ماتَ الشيخُ رضي الله عنه في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٦٧) محمد بن عِراق الحموي(*)

العالِمُ العامل، الصوفيُّ الكامل.

أخذ عن السيِّد عليِّ بن ميمون، فإنَّه لمّا سمعَ به، قَدِمَ إليه مِنْ حماة، فقال له ابنُ ميمون: بأيِّ نيَّة قدمْتَ يا محمد؟ قال: قدمتُ فارغَ البال مِنْ أمور الوبال، وليس في قلبي غيرُ حُبِّ الله، وحُبِّ كِتابه، فقال له الشيخ: ثبَّتَكَ الله.

وكان يقول الشيخ في حقِّه: إنَّه بدر الطريق.

وقد ترجمه ابنُ الحنبلي رحمه الله، فقال: كان الشيخُ موصوفاً بالزُّهد والمعارفِ والمُجاهدة[2].

---

(١) تقدم التعريف به، انظر: الحاشية (١) صفحة ٢٩٥ من هذا المجلد.

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٢، النور السافر: ١٧٤، الكواكب السائرة: ١/ ٥٩، شذرات الذهب: ٨/ ١٩٦، هدية العارفين: ٢/ ٢٣٢، جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٨٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٨/ ٢٤٤، معجم المؤلفين: ١١/ ٢١.

وهو: محمد بن علي بن عبد الرحمن، الشهير بابن عراق الدمشقي.

(٢) لم يترجم له ابن الحنبلي في درر الحبب، وإنما ترجم لابنه عمر، وتحدث ضمن ترجمته عن أبيه.

وحصل له الفرزُ[1] بدعوةِ الشيخ ابنِ ميمون، وجاورَ الحرمَيْن بعد وفاة شيخه.

وقال الشيخُ عبد القادر بنُ حبيب الصفدي رحمه الله في حقِّه:

يا ابنَ العراقِ تهنَّ [يا ولدي][2] وطِبْ ... ما كلُّ مَنْ طلبَ السعادةَ نالَها

وحَفِظَ القرآنَ في سنتَين، وهو ابنُ سبع.

وحكى هو عَنْ نفسه؛ أنَّه انقطعَ في جبلٍ عن الناس، فتبعوه، وترادَفوا عليه بالزِّيارة، فشكا ذلك إلى شيخِه ابنِ ميمون، فقال له: تُباينُ الناسَ، وتعتزلُهم، وتُحبُّ انقطاعهم عنكَ؟! هذا لا يكون، لكِنْ ادخُلْ بينهم، وخالِطْهم في الظَّاهر، وإن كنتَ مُبايناً لهم في الباطن، فإنَّهم يكفُّون عنكَ، ففعل، فكفَّ الناسُ عنه.

وكان الشيخُ عليُّ الكيزواني رحمه الله غضِبَ عليه الشيخُ ابنُ ميمون رضي الله عنه، وطردَه، فلمّا دنَتْ وفاتُه، قال له صاحبُ التَّرجمة: يا سيِّدي، أُريدُ منكَ الرِّضا عن أخينا الكيزواني، فقال: أنتَ نائبي ووكيلي، في الرِّضا عنه، فإذا رضيتَ عنه، فأنا عنه راضٍ.

وقد جمعَ اللهُ بين قبرَيْهما بمكَّةَ، في الحجون المُسمّاة بالمعلَّى، خلفَ قُبَّة أُمِّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

وكان الشيخُ ذا مُجاهدة شديدة، ويُحبُّ لبسَ البذاذة[3]، حتّى أنّه لمّا وُضع على المغتسل، صار جسمُه كالذَّهب الصَّافي، وصار الناسُ يأخذون ماءَ غسلِه، ويتبرَّكون به.

ماتَ في النصف الأول[4] مِنَ القرن العاشر.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها الفوز.
(٢) ما بين معقوفين مستدرك من الكواكب السائرة: ١/ ٦١.
(٣) البذاذة: الثياب الرثة.
(٤) في الأصل: في النصف الثاني خطأ، لأن وفاته كانت سنة ٩٣٣.

Marfat.com

(٥٦٨) محمد بنُ الشيخ علوان(*)

محمد بن الشيخ علوان، كان كبيرَ الشأنِ، بحراً طافحاً، وغَيثاً سائحاً.

وكان إذا جلسَ للفقراء، وشكوا عليه الخواطر، تأخذه غيبةٌ، حتّى كان يغُطُّ غطيطاً ثقيلاً، والفقراءُ يشكون عليه الخواطرَ في تلكَ الحالة، فإذا أفاقَ أخذ في المجدِ والثَّناء على الله تعالى والاستغفارِ، ثم يقول: أما أنتَ أيُّها الشاكي أوَّلاً فجوابُكَ كذا، وأمّا الثاني فكذا، وأمّا الثالث فكذا، ويُجيبُهم على الترتيب.

وكان يُسمَعُ لباطنه دويٌّ كدويِّ النحل، فسُئلَ عنه، فقال: هذا العلم ما يقتُلني إلاَّ هو، ما له ؟ مَنْ يأخذه عنّي ؟.

وكان في كلِّ يوم يجلسُ فيتكلَّم على الناس، ويفتتح مجلسَه بالكلام على الطَّهارة والنَّجاسةِ والصلاةِ، وما يحتاج إليه الناسُ مِنَ المسائلِ الفقهية، ثُمَّ يأخذ في الكلام على الطريقِ، فقيل له في ذلك، فقال: المجلسُ لا يخلو كلَّ يومٍ مِنْ واردٍ لا يعلمُ ذلك.

ولمّا حجَّ الشيخُ أبو الحسن البكري رضي الله عنه، كان الشيخُ حاجًّا، وصار يحضرُ مجلسَه، فقال يوماً لأصحابه: إنِّي أجد يوماً في مجلسي ريحَ وليٍّ، فقيل له: إنَّ محمد بنَ علوان يحضرُه، فقال: إذا حضرَ فأعلموني، فلمّا حضرَ، وكان الشيخُ استفتحَ في الكلامِ على آيةٍ مِنْ كتابِ الله، فقيل للشيخ: إنَّ محمداً قد حضر، فقام الشيخُ من مجلسِه، وقال له: واللهِ، يا ابنَ أخي لا يتمُّ هذا المجلسَ إلاَّ أنتَ، فأخذَ محمد بن علوان يتكلَّم على طريقة كلام الشيخ، فقال الشيخُ أبو الحسن: يا ابنَ أخي، قد أخذتَ ما في قلبي حَرْفاً حَرْفاً، وتكلَّمْتَ به.

مات في القرنِ العاشرِ عن نحو ثلاثينَ سنة.

(*) در الحبب: ٢/ ١٧٠، الكواكب السائرة: ٢/ ٥٠، شذرات الذهب: ٨/ ٣٠٤، كشف الظنون: ٣٦٥، هدية العارفين: ٢/ ٢٤١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٨/ ٢٥١. وهو محمد بن علي بن عطية الحموي الشافعي.

Marfat.com

(٥٦٩) محمد الزعبي الحرّاني(*)

مِنْ عربِ العراق، مِنْ جهة ديارِ بكر، كان مِنْ أكابرِ القومِ، وساداتِ أهل الطريق.

صحِبَ الشيخ العارف الكيلاني، وكان عمرُه نيّفاً وثمانينَ سنةً، وهو منتصبُ القامة كأنّه رمحٌ، ولحيتُه سوداء كالسّبج(١).

وكان يسكُنُ بالرَّقَّة، وكان ذا كراماتٍ خارقة، منها:

أنّه شكا إليه الناسُ مِنْ والي الرَّقَّة، فلقيَه يوماً، فقيل له: هذا والي الرَّقَّة، فصاحَ عليه صيحةً قال له فيها: مُتْ، فمات للوقت.

وكان يوماً في دارٍ بجوار دار العافية ظاهرَ حرّان، وبينها وبينَ حرّان نهرٌ يجري يُقال له(٢)، فأتَتْه امرأةٌ من خُدَّام الملكِ العادل اسمُها روميّة، فقالَتْ له: كم فشَّاراً(٣)! الناسُ في شدَّةٍ من عدمِ المطر والغلاءِ، وأنتَ غافِلٌ عنهم، فسكتَ، فخرجَتْ، وركِبَتْ بغلتَها، وذهبَتْ، فعبرَتِ الجسر الذي على النهر، فأرسلَ اللهُ المطر حالاً، فوقعَتْ في الطين، فعادَتْ للشيخ، وقالت: قلتُ لكَ: أنزلِ المطر، قلتُ لكَ: ارْمِني عنِ البغلة! لأيِّ شيء؟ قال: لفُضولِكِ.

وأتاه رجلٌ ومعه سجّادة ليهديَها إليه، فتركَها مع غُلامه خارجَ البيت، ودخل عليه، فلمّا أبصره، قال: اذهَبْ فأتِ بالسجّادة، فأتاهُ بها، فقال له: زوجَتُكَ حامِلٌ، تأتي بولدٍ اسمُه كذا، فكان كذلك.

* * *

(*) ذكره اليافعي في «روض الرياحين»: ٤٩٩ الحكاية (٤٦٠) ولم يُسمّه.
(١) السَّبَج: خرزٌ أسود، دخيل معرب وأصله سَبَه. لسان العرب (سبج).
(٢) كذا في الأصل، ولم يسمِّ النهر.
(٣) الفشّار: الكذاب، المبالغ (مُحْدَث) المعجم الوسيط (فشر).

Marfat.com

(٥٧٠) مدافع بن أحمد المُعِيني(*)

كان من أكابر الأولياءِ الصالحين، وأعاظمِ الصوفيّة المُسلّكين.

أخذ عنِ الشيخ عليِّ بن الحدّاد، وانتشر ذِكْره، وبَعُدَ صيتُه، وكان سكنُه بقرية الوَحِيز[1]، وله بها رِباط.

ومِنْ كراماته: أنَّ أبا الغيث بنَ جميل فقدَ شيئاً مِنْ أحواله في أيّام بدايتِه، فأقام عندَ الشيخ أيّاماً، حتّى ردَّ اللهُ عليه ذلك.

وكان له ابنتان خُطِبوا[2] مِنْ جماعةٍ مِنَ الأعيان، فقال: زَوجاهما مِنْ وراء البحر، ويصِلانِ عَنْ قُرْبٍ، فكان كما قال، ثُمَّ قَدِمَ عليه الشريفُ أبو الحديد[3] وأخوه فزوَّجهما بهما.

ماتَ سنة [ثماني][4] عشرة وستّ مئة.

وخلَّف ولداً اسمُه عمر، فأراد المُظفَّرُ أنْ يُغيِّرَ شيئاً مِنْ مُسامحاته، فرأى الشيخَ في المنام، يقولُ له: إنْ غَيَّرْتَ على عمر، غَيَّرنا عليكَ، فرجع.

* * *

(*) طبقات الخواص: ١٥٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/٢٤٨. وقد جاء في الأصل: العيني. والمثبت من طبقات الخواص. قال: نسبة إلى بني مُعِين ـ بضم الميم وكسر العين المهملة ـ قوم من خولان.

(١) في الأصل: الوجيز، والمثبت من طبقات الخواص. قال: هي بفتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وآخره زاي، غربي مدينة تعز.

(٢) في طبقات الخواص: خطبهما جماعة.

(٣) في الأصل: أبو الحبيب، والمثبت من طبقات الخواص.

(٤) ما بين معقوفين مستدرك من طبقات الخواص.

Marfat.com

(٥٧١) محفوظ بنُ محمود النيسابوري(*)

المُذعِن للمعبود، الواثِقُ بالوَدود.

مِنْ كلامه: مَنْ أبصرَ محاسِنَ نفسِه، ابتُلِيَ بمساوئ الناس، ومَنْ أبصرَ مِنْ عيوبِ نفسِه، سَلِمَ مِنْ رؤية مساوئ الناس، ومَنْ ظنَّ بمسلمٍ فِتنةً، فهو المفتون.

وقال: التائبُ مَنْ يتوبُ مِنْ غفلاته وطاعاته.

وقال[1]: لا تزِنِ الخَلْقَ بميزانِكَ، وزِنْ نفسَكَ بميزان الموقنين[2] لتعْلَمَ فضلَهم وإفلاسَكَ.

وقال: أكثرُ الناسِ خيراً أسْلَمُهم للمسلمينَ صَدْراً.

* * *

(٥٧٢) مسعود(**)

كان عارِفاً كبيراً، صوفيًّا جليلاً خطيراً.

أتقنَ العلوم أوَّلاً، ثُمَّ رغبَ في التصوُّفِ، واتَّصلَ بخدمة المولى علاء الدين، فحصَّل عنده طريقةَ التصوُّفِ، وأجازَه بالإرشاد، واستوطنَ مدينة أدرنة، واشتغل بتربية المُريدين، وظهرَتْ بركاتُه واشتهرَتْ كراماتُه، وكان له قدمٌ راسخٌ في مواظبته العبادة.

ماتَ في أواخر زمنِ السُّلطان محمد.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ٢/ ١٦٨.

(١) في الأصل: ومن، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في طبقات الصوفية ٢٨٣ وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥١: المؤمنين.

(**) الشقائق النعمانية: ١٦٢.

Marfat.com

(٥٧٣) مسعود أبو جهير (*)

مسعود أبو جهير الضرير، صوفيٌّ كبير، ومحِبٌّ بصير.

قال صالح المُرِّي رحمه الله: زُرتُه أنا، ومحمد بنُ واسع، وأبو محمد حبيب، وثابتٌ البُنَاني، ومالكُ بنُ دينار، فخرجَ علينا في وقتِ صلاةِ الظهر؛ كأنَّه قد نُشِرَ من قبره، فصلَّى، وقعد ناحيةً كأنَّه مهموم، فدنونا، فسلَّمْنا عليه، فقال: اقرأْ يا صالح، فقد كنتُ أُحِبُّ أنْ أسمعَ قراءتكَ، فشرعتُ في الاستعاذة، فخرَّ مغشيًّا عليه، ثُمَّ أفاق، وقال: اقرأْ يا صالح، فإنِّي لَمْ أقضِ أرَبي مِنْ قراءَتِكَ، فقرأتُ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] الآية، فصرخ صرخةً وانكبَّ على وجهه، فحرَّكْناهُ فوجدناه قد مات، فقُلنا: هل له مِنْ أحد؟ فقالوا: امرأةٌ نائية مِنْ هنا تخدمه، فأحضرناها، وأخبرناها بأنَّه ماتَ من سماعه القرآن، فقالَتْ: حُقَّ له أن يموت، ثُمَّ قالَتْ: لعلَّ الذي قرأَ عليه صالحٌ؟ قُلنا: نعم، وما يُدريكِ مَنْ صالح؟ قالَتْ: لا أعرِفُه، غير أنِّي سمعتُه يقول: إنْ قرأَ عليَّ صالح قتلني، فهيَّأناهُ، وغسَّلناه، ودفنَّاه رضي الله تعالى عنه ورحمه.

* * *

(٥٧٤) مسكينُ بنُ عبيد الله الصوفي (**)

حليفُ الأحزان، الناقلُ كلام الأئمَّةِ والإخوان.

قال: قال إبراهيمُ بنُ أدهم رضي الله عنه: الحزنُ حُزنان، فحزنٌ لكَ، وحزنٌ عليكَ، فالحزنُ الذي هو لكَ: حزنُكَ على الآخرة وخيرِها، والحزنُ الذي عليكَ: هو حزنُكَ على الدنيا وزينتِها.

ماتَ في القرنِ الثالث.

(*) صفة الصفوة: ٣/ ٣٣١، المختار: ٣٣٠/أ، روض الرياحين: ٤١٩ (حكاية: ٣٨٩)، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٥١.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٣٦، ١٥٩.

(٥٧٥) مسلمة بنُ مُخَلَّد(*)

الصَّحابيُّ المشهور، أميرُ مصر وإفريقيَّة، أوَّلُ مَنْ أمر ببناءِ المنارة بمصرَ للأذان.

كان عظيمَ الشأن، صاحِبَ نُسكٍ وتعبُّدٍ وإخباتٍ وخشوع.

وكان مُجابَ الدعوة بدعاءِ صاحب الشرع ﷺ له بذلك(١).

ومِنْ كراماته: أنَّه كان إذا نزل وادياً ولا ماءَ به، دعا اللهَ، فيُسقَونَ في الوقت.

ومنها: أنَّه لمّا دخلَ إفريقيَّة، قيلَ له: هذا الوادي به سِباعٌ وأفاعي، فقال: اخرجوا، فحملت الوحوشُ أشبالها، والأفاعي أولادَها، وخرج من تحت حجر(٢) حيَّة.

ومناقِبُه كثيرة.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٥٠٤، تاريخ خليفة: ٢٢٧، طبقات خليفة: ٩٨، ٢٩٢، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٨٧، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٦٥، الإكمال: ٧/ ٢٢٣، ٤٣٨، الاستيعاب: ٣/ ١٣٩٧، مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ٢٧١، تهذيب الكمال: ٢٧/ ٥٧٤، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٢٤، العبر: ١/ ٦٦، تاريخ الإسلام: ٣/ ٧٨، تهذيب التهذيب: ١/ ١٤٨، الإصابة: ترجمة ٧٩٨٣، شذرات الذهب: ١/ ٧٠، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٩٥. وقد جاء في الأصل: مسيلمة، وهو تصحيف.

(١) لم أجد في المصادر التي بين يدي حديثاً فيه دعاء له، وجلَّ ما ذكرت كتب الرجال عنه قوله: أسلمت وأنا ابن أربع سنين، وتوفي رسول الله ﷺ وأنا ابن أربع عشرة سنة، أخرجه ابن سعد ٧/ ٥٠٤، وابن عساكر، وكذا رواه أحمد، ومع ذلك قال: ليست لمسلمة صحبة. قال ابن حجر في الإصابة: فلعلّه أراد الصحبة الخاصة.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: من تحت كل حجر.

Marfat.com

(٥٧٦) مسلم السلمي (*)

شيخٌ اشتهر عرفانُه، وأضاءَ في أُفقِ المجد بنانُه[١].

وكان له الكراماتُ التي منها:

أنَّ قاضي القُضاة ابنَ الفوّال أنكر عليه، وحضر لديه لمّا استوطنَ مصرَ، فقال له: ما مذهبُكَ ؟ فقال مسلم: تعنيني ؟ قال: نعم، قال: أنْ تعود فوّالاً كوالدِكَ، وأنْ نأخُذَ عِلْمَكَ، وقامَ فدخلَ الخلوةَ، وذهبَ ابنُ الفوّال إلى منزله، فعزله السُّلطانُ، ووجدَ نفسَه قد سُلِبَ مِنَ العلوم التي كان يعرِفُها، فنفرَتْ عنه الطَّلبَة، ثُمَّ افتقرَ، فعادَ فوَّالاً كما كان والدُه، يبيعُ الفول الحارَّ، ولم يزل كذلكَ إلى أن ماتَ الشيخُ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٧٧) مشاور بنُ لبيب المغربي (**)

مشاور بن لبيب المغربي، مُستوطنُ الفيافي الرحبي[٢].

قال: وقفتُ على راهبٍ، ذكروا لي أنَّه لم يُكلِّم أحداً منذُ أربعين سنة، ولم ينزِلْ منها ـ مِنْ صومعته ـ فلم أزَلْ به حتّى أشرفَ عليَّ، فراودته[٣] على الكلامِ فأبى، فقلتُ له: بجلالِ مَنْ تركتَ له الكلامَ لما كلَّمتني[٤]، فمالَ قليلاً هيئةَ المُغمى عليه، [ثم انتبه كهيئة الفزع]، وقال: سَلْ وأوجِزْ، قلتُ: منذُ متى أنتَ في هذا الأمر ؟ قال: منذُ يومٍ واحد، قلتُ: كيف ؟ قال: سمعتُ الناسَ يقولون: غداً واليوم وبعدَ غد، فنظرتُ في أمري، فإذا أنا لم أُعْطَ ما أُعطوا،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٣/ ١٠١.

(١) كذا في الأصل، ولعلها: بيانه.

(**) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٢ وفيه: مساور.

(٢) في الحلية: مستوطن الفيافي الأبي.

(٣) في الأصل: فراويته، والمثبت من الحلية.

(٤) في الأصل: تكلمني، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

وإذا أمسُ قد فاتني، واليومُ هو لي، وغداً لا أدري أأُدرِكه أمْ لا ؟! ثُمَّ أدخلَ رأسَه، ورجع إلى مكانه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٧٨) مُصلحُ الدين الطويل (*)

عالمٌ شهير، وصوفيٌّ كبير، صدرُه فسيح الرحاب، مطيرُ السَّحاب، أصلُه مِنْ كورة النحاس.

اشتغل بعلمِ الظاهر حتّى اشتُهِر بالفضل، وصار مقبولاً عندَ علماءِ عصره، ثُمَّ وقع في قلبه محبَّةُ التصوُّفِ، فدار على مشايخِ عصره، واستقرَّ عند الشيخ الألهي، فخدمَهُ حتّى مات.

ونبغَ في التصوُّف، وحصل له الكمالُ الأقصى، وتجرَّدَ عن الدنيا، وانقطعَ عَن الناس.

وكان يُرى في ظاهره آثارُ هَيْبةٍ وجلال، وهو عند الصُّحبة عَلِيَّ اللُّطْفِ والجمال.

وكتبَ رسالةً في زمنِ السلطان بايزيد، وأرسلَها إليه، ذكَرَ فيها نُبَذاً مِنْ أحوالِ العرش والكُرسيِّ، وفي آخرها: إذا وقعَ الظُّلمُ في ناحية يُرى المصطفى ﷺ فيها محزوناً.

قال بعضُهم: ذهبتُ إليه، وقلتُ: أُريدُ تركَ هذا الطريق، فقال: أيَّ طريق ؟ قلتُ: طريقَ علمِ الظاهر، قال: هل وجدتَ طريقاً أحْسَنَ منه ؟ فسكَتُّ، فقال للحاضرين: هل فيكم مَنْ يعرفُ سنان جلبي الكرماني ؟ قالوا: نعم، قال: كيف تعرِفونَه ؟ قالوا: قاضٍ مِنْ أهلِ الفضل، قال: إنّه أكملَ طريقَ

(*) الشقائق النعمانية: ٢١٧. الحدائق الوردية ٥٢٠ طبعة دار البيروتي.

التصوُّفِ، [وليس فيكم من يعرفُ حاله هذا] والذي له [هِمَّةٌ][1] عالية يُكملُ الطريقةَ قاضياً ومُدرِّساً ولا يشعرُ به أحدٌ، ومَنْ ليس له هِمَّةٌ عالية تُشوِّقُه النفسُ إلى تركِ طريقِ العلم، ولا يتيسَّرُ له ذلك، ويُحرمُ عن الطريق.

ومِنْ مناقبه: أنّه فرضَ[2] حصيراً في موضع قبرِ الشيخ تاج الدين بمدينة بورسا، وقرأَ على ذلك الحصير كلَّ غدوةٍ سورةَ يس، إلى أربعين يوماً، فلمّا أتمَّ الأربعين مات، ودفنوه في موضعِ الحصير.

* * *

(٥٧٩) مصلحُ الدين مُصطفى (*)

مصلح الدين مصطفى، الشهير بخواجه زاده، كان رأْساً مِنْ رؤوسِ الصوفيَّة، سارَتْ سيرتُه في الأقطار ناطقةٌ بما له مِنَ المناقب العليَّة.

قرأَ بعضَ العلوم، ثُمَّ أقبل على التصوُّفِ فأخذَ عن العارفِ حاجي خليفة، وأجازَه بالإرشاد، وقام مقامه في الزاويةِ بعدَه بوصيَّةٍ منه، ثُمَّ تركَ الزاوية لأجل الشيخ نصوح، واشتغل بنفسِه.

وكان ذا هيبةٍ ووقار، يُشاهدُ في وجهه آثارُ الاستغراق والوَجْد، ثُمَّ ارتحلَ إلى بيت المقدس، وبه مات سنة ثلاثين وتسع مئة.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الشقائق.
(٢) في الشقائق ٢١٨: فرش.
(*) الشقائق النعمانية: ٢٦٠.

Marfat.com

(٥٨٠) مُحيي الدين القوجوي(*)

عارِفٌ أشرقَتْ شمسُ عِرفانه، وأغدقَتْ رياضُ طوفانه.

قرأَ على عُلماء عصره، ثُمَّ صارَ مُدرِّساً بعِدَّة مدارس، ثُمَّ تركَ التدريسَ، واشتغلَ بالعبادة، وصنَّفَ مؤلَّفات، منها «حاشية على البيضاوي» نافعةٌ جامعة، قال: كنتُ إذا أشكلَ عليَّ آيةٌ، توجَّهْتُ إلى الله، فيتَّسِعُ صدري، حتّى يكونَ قَدْرَ الدنيا، ويصعدُ منه قمران، ثُمَّ يظهر لي نورٌ فيكون دليلاً إلى [اللَّوح][1] المحفوظِ، فأستخرجُ معنى الآية.

وحُكي عن بعض أصدقائه الصالحين: أنّه كان قاضياً، ثُمَّ تركَ، ثُمَّ عاد، قال: فسألتُه عَنْ سببه، فقال: كان لي عندَ قضائي مناسبةٌ بالمصطفى ﷺ، فكنتُ أراه في كلِّ أسبوع مرَّةً، فتركتُه لأتقرَّبَ إليه زائداً عمّا كان، فانقطعَتْ تلك، فصرتُ لا أراهُ بالكليَّة، فعدتُ للقضاء، فرأيتُه على العادة، فقلتُ: يارسول الله، كيف هذا؟ فقال: المناسبةُ بيني وبينَكَ عندَ القضاء أزْيَدُ؛ لأنَّكَ عند القضاءِ تَشتغِلُ بإصلاح نفسِكَ وإصلاح أُمَّتي، وعند عدمه لا تشتغلُ إلاَّ بإصلاحِ نفسِكَ، ومتى زِدْتَ في الإصلاح، زِدْتَ تقرُّباً منّي.

ماتَ سنةَ إحدى وخمسين[2] وتسع مئة.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٢٤٥، الكواكب السائرة: ٢/ ٥٩، شذرات الذهب: ٨/ ٢٨٦. وقد جاء في الأصل: مصلح الدين القوجوي، وهو خطأ، والمثبت من مصادر الترجمة وهو: محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٢) في مصادر الترجمة سنة خمسين وتسع مئة.

Marfat.com

(٥٨١) مصلحُ الدين(*)

مصلح الدين الشهير بابن الوفا، كان عارِفا.

كتب على بعضِ ظهر كُتُبه: هكذا يقولُ مصطفى بن أحمد الصدري القونوي، المدعو بابنِ الوفاء.

كان عالِماً عارفاً يُقتدى بهديه، ويُرجَعُ إلى أمره ونهيه، وواعِظاً يُنْصَتُ إلى قوله، وتُهرَعُ الناس إلى الجلوسِ بين يَديه وحَوله.

أخذ التصوُّفَ عن الشيخ مُصلح الدين الشهير بإمام الدبَّاغين، ثُمَّ انتقل بأمرٍ منه إلى الشيخ عبد اللطيف القدسي، فأكملَ عنده الطريق، وأجازَهُ(١) بالإرشاد.

وكان جامِعاً بين عِلْمَي الظاهرِ والباطن، وله اليدُ الطُّولى في العلوم خصوصاً علمَ الوفق(٢)، وظهر له فيه تصرُّفات عظيمة، وعلم الموسيقا، وكان له بلاغةٌ عظيمة في الشِّعْر، والإنشاء، مُنقطِعاً عن الناس، اختار الخلوةَ، وكان لا يخرجُ منها إلاَّ في وقتٍ معيَّن، ويزدحِمُ الناس على باب داره فلا يخرجُ قبلَ وقته، ولا يلتفتُ لأهل الدنيا، ويُؤثر صُحبةَ الفُقراء عليهم.

وأراد السُّلطان محمد الاجتماعَ به، فامتنع، وكذا السُّلطان بايزيد.

وكانت كلماتُه تشتملُ على الحكم، منها: أنّه سُئِلَ عن قولِ ابن عربي رضي الله عنه في فرعون: إنَّه ماتَ طاهراً مُطهَّراً، فأجابَ؛ بأنَّه ليتَ كان يشهدُ لي بمثلِ هذا رجُلانِ مِنَ المؤمنين.

وسُئِلَ عَنْ قولِ الحلاّج رضي الله عنه: أنا الحقُّ، فقال: كيف يعمل ؟ ولم يُسوِّغْ لنفسه أن يقول: أنا الباطل.

(*) الشقائق النعمانية: ١٤٥، شذرات الذهب: ٧/ ٣٥٩.
(١) في الأصل: وأجازهم، والمثبت من الشقائق.
(٢) تقدم التعريف به، انظر: صفحة ٥٣٩ من هذا المجلد.

Marfat.com

وكان حنفياً لكنَّه يجهرُ بالبسملة في الصلاة، ويجلسُ فيها للاستراحة، فأنكرَ العلماءُ عليه ذلك، وأجابَ عنه المولى سِنان باشا: إنّه أدَّاه اجتهاده إلى ذلك، فقالوا: هل يُمكنه الاجتهاد ؟ قال: نعم، أشهدُ أنَّ شروط الاجتهاد موجودةٌ فيه.

ولمّا أرادَ السُّلطان بايزيد أن يُزوِّجَ بنتَه لأحدِ أُمرائه، أرسلَ للشيخ أربعين ألف درهم، فردَّها، وقال: الشيخُ محيي الدين القوجوي فقير، ونَفَسُه مبارك، احملوها إليه، واعقدوا النِّكاح بين يديه.

ومِنْ مناقبه: أنَّ القوجوي لمّا قَدِمَ قُسطنطينيَّة، أرسلَ إليه الشيخ مِنْ عنده مِنْ مريديه ليتبرَّكوا بزيارته، فذهبوا، وقبَّلوا يدَه، وكانت عادةُ الشيخ المذكور؛ أنَّه إذا قبَّلَ أحدٌ يدَهُ غسلَها، فكان من جملة المُريدين المذكورين الشيخُ وليُّ الدين، فلمّا قبَّلَ يدَهُ لم يغسِلْها، ففرحَ وليُّ الدين بذلك، فلمّا رأى ابنَ الوفاء منه البهجةَ والسرور بذلك، فقال: كيف يغسِلُها وقد وجبَ قطعُها، قال وليُّ الدين: ولم يُفتح لي بابُ التصوُّفِ، إلاَّ بهذه الكلمة.

وقيل له: جاء رجلٌ مِنَ البلد، ممَّنْ يقدر على جرِّ الأثقال، يحمل كذا وكذا قنطاراً مِنَ الحجر، فقال الشيخ: حملُ إبريقِ الوضوء، مخالفةً للنَّفس فهو أصعب.

ومناقبُه أشهرُ مِنْ أن تُذكَر.

ماتَ سنة ستٍّ وتسعينَ وثمان مئة.

* * *

Marfat.com

(٥٨٢) مطر الورَّاق(*)

مطر أبو الرجاء الورّاق، العالم المِشْفاق، والعامل المِنْفاق.

قال أبو عيسى(١) رحمه الله: ما رأيتُ مثلَ مطر في فقهه وزُهده.

وقال مالكُ بن دينار رضي الله عنه: يرحمُ اللهُ مطراً، إنِّي لأرجو له الجنَّة.

ومِنْ كلامه: لو وُزِنَ خوفُ المؤمنِ ورجاؤه بميزان التربُّص، لم يوجد أحدهما يزيدُ على الآخر بشيء.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]: أي فهل مِنْ طالبِ علمٍ يُعانُ عليه.

وقال: عملٌ قليل في سُنَّةٍ خيرٌ مِنْ عملٍ كثير في بِدْعَة، ومَنْ عَمِلَ عملاً في سُنَّةٍ، قَبِلَ اللهُ منه عمله، ومَنْ عَمِلَ عملاً في بِدْعَةٍ، ردَّ اللهُ عليه بدعتَه.

أسندَ عن: أنس بن مالك رضي الله عنه.

وروى عَنِ: الحَسَنِ، وابنِ سيرين، وغيرهما.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٥٤، تاريخ خليفة: ٣٨٩، التاريخ الكبير: ٧/ ٥٠، التاريخ الصغير: ١/ ٣٦٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٨٧، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤٣٥، الكامل لابن عدي: ٦/ ٣٩٦، حلية الأولياء: ٣/ ٧٥، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٢٦، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٥١، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٥٢، تاريخ الإسلام: ٥/ ١٦٤، ميزان الاعتدال: ٤/ ١٢٦، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٦٧.

(١) جاء في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٣: قال الخليل بن عمر بن إبراهيم: سمعت عمي عيسى يقول.

Marfat.com

(٥٨٣) معاذ بنُ الأشْرس(*)

كان من كبارِ الأبْدال.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: لقيتُه أنا وصاحبُنا عبدُ المجيد بنُ سلمة، فسأله عَنِ الأبدال: بماذا كانَتْ لهم هذه المنزلة ؟ فقال: بالأربعةِ التي ذكرَها طالب مكّي في «القوت»: الجوعُ، والسهرُ، والعُزْلَةُ، والصَّمْتُ.

ماتَ في القرنِ السادس.

* * *

(٥٨٤) المُعَافى بنُ عِمْران(**)

أبو مَسْعود المَوْصلي، كان ذا عِلْمٍ وضِياء، وبَذْلٍ وعطاء.

قيلَ لبِشْر الحافي رضي الله عنه: نراكَ عاشِقاً للمُعافى ؟ فقال: ما لي لا أعشَقُه، وقد كان الثوريُّ رضي الله عنه يُسمِّيه الياقوتة.

وحضرتُه يوماً فنُعِيَ له ابناه، فما حلَّ حبوتَه[1] بل قال: ظالمين أو مظلومين ؟ قيل: مظلومين، فحلَّ حبوته وخرَّ ساجداً، ثُمَّ رفعَ رأسَه، وقال: كيف كان قصَّتُهما ؟

(*) ورد ذكره على لسان عبد المجيد بن سلمة في الفتوحات ١/ ٢٧٧، ٢/ ٧.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٤٨٧، طبقات خليفة: ٣٢١، التاريخ الكبير: ٨/ ٦٠. الجرح والتعديل: ٨/ ٣٩٩، ثقات ابن حبان: ٧/ ٥٢٩، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٢٦، صفة الصفوة: ٤/ ١٨٠، تهذيب الكمال: ٢٨/ ١٤٧، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٨٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٨٧، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٩٩، النجوم الزاهرة: ٢/ ١١٧، شذرات الذهب: ١/ ٣٠٨.

(١) الاحتباء بالثوب: الاشتمال، احتبى الرجل إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه. انظر لسان العرب (حبا).

وقيل له: ما ترى في الرَّجُلِ يَقرِضُ الشِّعْرَ ويقوله ؟ قال: هو عُمُرك، فأفْنِه بما شِئتَ.

أسندَ الحديثَ عنِ: المغيرة بنِ زياد، وغيره.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٥٨٥) مغيث الأسود(*)

مغيث الأسود آثر[١] الأَدْوَم والأَجْوَد، وحُبِّبَ إليه الأحمد والأعود، وكان مِنْ خِيارِ موالي بني أُميَّة.

قال: قال لي راهبٌ بدير الخلق: ما لي أراكَ طويلَ الحُزْن ؟ فقلتُ له: طالَتْ غيبتي[٢]، ونفدَتْ نفقتي، وشقَّ علي السفرُ جدًّا، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد ظننتُ أنَّكَ مِنْ عُمَّال الله في أرْضِه، قلتُ: وما أنكرتَ ؟ قال: ظننتُ أنَّ حُزنَكَ لنفسِكَ، فإذا أنتَ إنَّما تحزَنُ لغيرِكَ، أما علمتَ أنَّ المُريدَ حُزنُه عليه جديدٌ، آناءَ اللَّيلِ والنهار، ساعاتُ فرحه عند ساعاتِ خلله، هو الدَّهرَ باكٍ محزونٌ، ليس له على الأرض قرَّار، إنما تراه والهاً يفرُّ بدينه، مَشْغولاً طويلَ الهمِّ، قد علا بَثُّه[٣]، همَّتُهُ الآخرة والوصلةُ إليها، بسبيلِ النجاة مِنْ شَرِّها، ثُمَّ قال: هاه، وأسبَلَ دُموعَه، فلم يزَلْ يبكي، حتّى غشي عليه.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٦٠. وستأتي صفحة ٦٠٢ ترجمة: مغيث الأسود ولعلهما واحد.

(١) في الأصل: أبو، والمثبت من الحلية.

(٢) في الأصل: عقبتي، والمثبت من الحلية.

(٣) في الأصل: تيه، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

(٥٨٦) المغيرة بن حكيم الصَّنْعاني الأبناوي(*)

كان عابِداً زاهِداً، وَرِعاً مجاهداً.

أدركَ جماعةً مِنَ الصحابة.

وذكره ابنُ الجوزي رحمه الله في «صفوة الصفوة»(١) وقال: سافرَ مِنْ صنعاءَ إلى مكَّة خمسينَ مرَّةً، صائماً حافياً، لا يتركُ التهجُّدَ وقتَ السَّحَر، بَلْ إنْ سافرَتِ القافلَةُ لا يقطعُ الصلاةَ، بل يستمرُّ حتّى يُتمَّ وِردَه، ويلحقها.

وكان يقرأ القرآنَ كلَّ يومٍ مرَّةً.

وقال نافع: بعثني عمرُ بنُ عبد العزيز إلى اليمن، وأردتُ أن آخُذَ [صدقةَ العَسَل](٢)، فقال لي المغيرة: ليسَ فيه شيءٌ، فكتبتُ إلى عمر رضي الله عنه، فقال: صدَقَ، هو عدلٌ مرضي.

ماتَ لنيِّفٍ ومئةٍ تقريباً، ويُروى أنَّ الكعبةَ لم تُرَ بلا طائفٍ، إلاَّ يومَ موته.

وقال بعضُهم: دخلتُ عليه أعودُه بمكَّة، وكان عنده أميرها، فقال له: أفطِرْ، فقال: كيف أُفطر وأنا بالمسيرِ، ولا أدري ما يُفعل بي.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٥/ ٥٤٤، طبقات خليفة: ٢٨٧، التاريخ الكبير: ٧/ ٣١٧، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٢٠، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤٠٦، الجمع بين القسراني: ٢/ ٥٠٠، صفة الصفوة: ٢/ ٢٩٦، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٣٥٦، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٥٨.

(١) صفوة الصفوة ٢/ ٢٩٦.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من تهذيب الكمال.

Marfat.com

(٥٨٧) مغيث الأسود(*)

الواعظُ بالأجود، والمذكِّر بالأوكد.

ومِنْ كلامه: زُوروا القبور كلَّ يوم بفكرِكم، وتوهَّموا جوامعَ الخير كلَّ يومٍ في الجنَّة بعقولكم، وشاهِدوا الموقفَ كلَّ يومٍ بقلوبكم، وانظروا إلى المنصرَف بالفريقين إلى الجنَّة والنار بهِمَمِكُم، وأشعروا قلوبَكم وأياديكم[1] ذكرَ النار ومعامعها[2] وإطباقَها؛ فإنَّه أجدرُ أن تحذروا مساخِطَ ربِّكُم.

ماتَ في القرنِ الثالث.

* * *

(٥٨٨) المُفَضَّل بن فَضالة(**)

المُفَضَّلُ بن فضالة، الثابتُ العدالة، القليلُ الملالة، كانَتْ له الدعوةُ المُجابة، والولايةُ والمهابة.

دعا اللهَ تعالى أن يُذْهِبَ عنه الأملَ، فذهبَ عنه فلم يصبِرْ، فدعاه أن يَرُدَّهُ عليه.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٤٣. ولعلّه المتقدم صفحة ٦٠٠.

(١) في الحلية: وأبدانكم.

(٢) المعامع جمع معمعة: صوت الحريق، وصوت الحرب والقتال، وفي الحلية: مقامعها.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ٥١٧، التاريخ الكبير: ٧/ ٤٠٥، التاريخ الصغير: ٢/ ٢٠٧، الجرح والتعديل: ٨/ ٣١٧، ثقات ابن حبان: ٩/ ١٨٤، حلية الأولياء: ٨/ ٣٢١، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥١١، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٤١٥، سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٥٣، العبر: ١/ ٢٨٢، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٥١، ميزان الاعتدال: ٤/ ١٧٠، البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٩، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ١/ ٢٩٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٦٧.

Marfat.com

وكان مع ضعفِه طويلَ القيام، كثيرَ الصيام.

أسندَ الحديث.

وماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٥٨٩) مُفرِّج الدَّماميني(*)

كان مِنْ أرباب الأحوال، كثيرَ الشفاعاتِ عند الأمراء فمَنْ دونهم، ولا يقدرُ أحدٌ على ردِّ شفاعته.

شفَعَ عندَ الملكِ الصالح في ابن الفقيه[1]، وكان عليه ألفٌ وعشرون ألف دينار، فقال: هذا مالُ بيتِ المال، فقال: اتركها لنا، فتركها وأطلقَه.

وكان يمشي على الماءِ والهواء، ويُنفِقُ مِنَ الغيب.

* * *

(٥٩٠) مكينُ الدين الأسمر(**)

كان فقيهاً صوفيًّا، عارِفاً كبيراً، ذا مقاماتٍ ومنازلات ومكاشفات، وهو مِنْ أجَلِّ أتباع الشيخ أبي الحسن الشاذِلي رضي الله عنه.

وكان يقول ويقال له، ويُخاطِبُ ويُخاطَب.

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/٣٠٩، و ٥٦١.

(١) انظر قصة شفاعته عند الملك الصالح في بني الفقيه نصر، في الطالع السعيد: ٦٥٤، ونكت الهميان: ٢٩٥، وطبقات الأولياء: ٤٧٤.

(**) معرفة القراء الكبار: ٢/٦٨٨، العبر: ٥/٣٧٦، الوافي بالوفيات: ١٧/٦٤٣، مرآة الجنان: ٤/٢٢١، غاية النهاية: ١/٤٦٠، حسن المحاضرة: ١/٢٤٠، شذرات الذهب: ٥/٤٢١، طبقات الشاذلية الكبرى: ٨٧. وهو عبد الله بن منصور.

Marfat.com

وقال: سمعتُ مخاطبةَ الحقِّ تعالى، وذلك أنَّه كان في الإسكندريّة بعضُ الصالحين.

صحبَ الشيخ أبا الحسنَ الشاذلي، ثُمَّ كبُرَ عليه ما سمعه منه مِنَ المعارف والخوارق، فلم يسَعْ ذلك عقلُه، فانقطعَ عنه، قال: فبينما أنا ذاتَ ليلةٍ سمعتُ: إنَّ فلاناً دعانا في هذا الوقت بستِّ دَعَوات، فإن أردتَ أنْ يُستجابَ له فليُوالِ الشَّاذِلي، دعانا بكذا وكذا، حتّى عُيِّنَتْ لي الستُّ، ثُمَّ انفصلَ الخطابُ عنّي، فنظرتُ إلى المتوسِّط في ذلك الوقت، فعرفتُ الوقتَ الذي كان الرجلُ دعا فيه، ثُمَّ أصبحتُ، فذهبتُ إليه وقلتُ له: دعوتَ اللهَ الليلةَ بستِّ دعواتٍ وهي كذا وكذا، وعَدَدْتُها له، قال: نعم، قلتُ: تُريد أن يُستجابَ لكَ ؟ قال: ومَنْ لي بذلك ؟ قلتُ له: قيل لي: إن أرادَ أنْ يُستجابَ له فليوالِ الشَّاذلي رضي الله عنه[1].

وقَدِمَ بعضُ الدَّالّين على الله تعالى إلى الإسكندريّة، فقال صاحبُ هذه الترجمة: هذا الرجلُ يدعو الناسَ إلى بابِ الله، وكان الشيخُ أبو الحسن رضي الله عنه يُدخلهم على الله تعالى[2].

وكان يقول: أنا ما ربّاني إلاَّ رسول الله ﷺ[3].

قال التاج الإسكندري رحمه الله: وقد شَهِدَ له الشاذليُّ رضي الله عنه؛ بأنَّه مِنْ السَّبْعةِ الأبدال[4].

وكان يرى ليلةَ القدر في كلِّ سنة، فرآها آخراً لا نورَ لها، فحكى ذلك لصاحبه العارف المرسي رضي الله عنه، فقال له: نورُكَ طمَسَ نورَها يا مكينَ الدِّين.

---

(١) لطائف المنن: ١١٢.

(٢) لطائف المنن: ١١٣.

(٣) لطائف المنن: ١٢٦.

(٤) لطائف المنن: ١٣٤. وقد جاء في الأصل: التاج السبكي، وهو تصحيف، وهو الإمام تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري المالكي الشاذلي صاحب «لطائف المنن».

Marfat.com

وقال التاجُ بن عطاء الله[1] رضي الله عنه: وكنتُ مع صاحب الترجمة يوم ستٍّ وعشرين مِنْ رمضان، فقال: أنا أرى الساعةَ ملائكةً صاعدةً وهابطةً، في تهيئةٍ وتعبئة، ورأيتُ تأهُّبَ أهلِ العرش قبله بليلةٍ، كذلك رأيتُ[2]، فلمّا كان في الليلة الثانية، وهي ليلةُ سبعٍ وعشرين، فقال: الساعة أرى ملائكةً معها أطباقٌ مِنْ نور يُوازي مأذنة الجامع، وفوق ذلك، ودون ذلك، وهذه هي ليلةُ القدر، فلمّا كانتِ الليلةُ الثالثة، وهي ليلةُ ثمانية وعشرين، قال: رأيتُ هذه الليلة كالمُتغيِّظة، وهي تقول: هَبْ أنَّ لليلةِ القدر حقًّا يُرعى، أما لي حقٌّ يُرعى.

وكان مِنْ أربابِ البصائر، ومِنَ النَّافذين إلى الله تعالى[3].

وكان العارفُ الشَّاذليُّ رضي الله عنه يقول: بينكم رجلٌ يُقال له: عبد الله بن منصور، أسمرُ اللون، أبيضُ القلب، والله إنّه ليُكاشفني، وأنا مع أهلي وعلى فراشي[4].

وقال عنه أيضاً: ما سلكتُ غيباً مِنْ غيوبِ الله تعالى إلاَّ وعمامتُه تحت قدمي[5].

وقال الشيخُ مكينُ الدين رحمه الله: دخلتُ مسجدَ النبيِّ [دانيال] بالإسكندرية بالدِّيماس، فوجدتُ النبيَّ المدفون هناكَ، قائماً يُصلِّي، على[6] عَباءةٍ مُخطَّطة، فقال لي: تقدَّمْ، فصلِّ، قلتُ: تقدَّمْ أنت، قال: تقدَّمْ أنت، فإنَّكم مِنْ أُمَّةِ نبيٍّ لا ينبغي التقدُّمُ عليه لنا، فقلتُ: بحقِّ النَّبي ﷺ إلاَّ تقدَّمْتَ، فوضعَ فمه على فمي، إجلالاً للفظِ النبي ﷺ، لئلا يبرزَ في الهواء.

---

(١) لطائف المنن: ١٦٧.
(٢) كذا في الأصل، وفي لطائف المنن: أرأيت تأهب أهل العرس بليلةٍ قبله؟ كذلك.
(٣) لطائف المنن: ١٦٧.
(٤) لطائف المنن: ١٦٧.
(٥) لطائف المنن: ١٦٧.
(٦) في لطائف المنن ١٦٨: عليه.

Marfat.com

وقال أيضاً: بِتُّ بالقَرافة ليلةَ جمعةٍ، فلمّا قام الزُّوَّار قمتُ معهم وهم يتلونَ، إلى أن انتهوا إلى سورة يوسف، ومنها إلى قوله: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨]، وانتهوا في الزِّيارة إلى قبرِ إخوة يوسفَ عليهم السلام، انشقَّ القبرُ وطلعَ منه إنسانٌ طويلٌ، خفيفُ اللحية، صغيرُ الرأس آدم، وهو يقول: مَنْ أخبركم بقصَّتِنا، هكذا كانت قصَّتُنا[١].

قال التاجُ ابنُ عطاء الله[٢] رضي الله عنه: كنتُ يوماً مُضطجِعاً مُطمئِنًّا، فوجدتُ في قلبي إزعاجاً على بغتة، وباعِثاً يبعثُني على الاجتماعِ بالشيخ مكين الدِّين، فقمتُ مُسْرِعاً، فدققتُ بابَه، فخرجَ، وقال: أنتَ ما تجيء حتى نُسَيِّرَ الناسَ مِنْ خلفِكَ، ثُمَّ أخرجَ لي وعاءً، وقال: اذهَبْ به إلى الشيخ أبي العبّاس، وقُلْ له: كتبتُ فيه آياتٍ قرآنية، ومحوتُها بماء زمزم وعسَل، فذهبتُ به له، فدلّى فيه أصبعاً، وقال: هذا للبركة، وفرَّغ الوعاء وملأه عَسَلاً، وقال: اذهب به إليه، ففعلتُ، فرأى تلكَ الليلةَ ملائكةً، أتوه بأوعيةٍ من زجاجٍ مملوءةٍ شراباً، وقالوا: خُذْه عوضَ ما أهديتَه للمُرسي رضي الله عنه.

[وقُرئَ على الشيخ مكين الدِّين الأسمر رضي الله عنه قول القائلّ][٣]:

لو كان لي مُسعدٌ[٤] بالرَّاح يُسعدني ... لَمَا انتظرتُ بشُرْبِ الرَّاحِ إفطارا

الرَّاحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شاربُه ... فاشرَبْ ولو حمَّلَتْكَ الرَّاحُ أوزارا

يا مَنْ يلومُ على صهباءَ صافيةٍ ... كُنْ في الجِنان[٥] ودَعْني أسكن النارا

فقال رجلٌ كان ثَمَّ: لا يجوزُ قراءةُ هذه الأبيات، فقال الشيخُ للقارئ: اقرأْ، هذا محجوب.

---

(١) لطائف المنن: ١٦٨.
(٢) لطائف المنن: ١٦٨.
(٣) ما بين معقوفين مستدرك من لطائف المنن: ١٨٤.
(٤) في الأصل: مسعدا.
(٥) في لطائف المنن: ١٨٤، وشرح ابن عجيبة: خذ الجنان.

ويكفيكَ في هذا، أنَّ ثلاثةً سمعوا مُنادياً يقول: يا سعتر برّي، ففهم كلٌّ منهم مخاطبةً عَنِ الله تعالى في سِرِّه، خُوطب بها[1].

* * *

(٥٩١) مهدي بن محمد المنسكي(*)

صاحب المُواخَل[2]، كان مِنْ كبارِ المشايخِ أربابِ المقامات، ذا أحوالٍ عالية ومكاشفات.

أخذ عن بني الحَكَميِّ[3]، وكان له زاويةٌ، وفقراء، وانتفعَ به الكثير.

وكان يُقيم في أيّام بدايته أيّاماً على التجريدِ، فسمعَ خطاباً يقولُ له: توسيعُ الوسائع، وإشباعُ كلِّ جائع، وأتوا كلَّ ضائع، هذه الطريقُ مَنْ شاء يُتابع[4].

* * *

---

(١) جاء في شرح ابن عجيبة ١/ ٢٦٢: وذلك أن رجلاً في الصفا بمكة صاح: يا سعتراً بري، لرجل آخر كان اسمه ذلك، فسمعه الثلاثة، فكل واحد تعلق بذهنه ما يليق بحاله، فسمع أحدهم: الساعة ترى بري، وسمع الآخر: اسعَ ترى بري، وسمع الثالث: ما أوسع بري. فالأول كان مستشرفاً، والثاني مبتدئاً، والثالث كان واصلاً. وانظر لطائف المنن: ١٨٤.

(*) طبقات الخواص: ١٦١.

(٢) المواخل: بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة قرية من قرى مدينة المهجم. وفي الأصل: المدخل، التعريف والمثبت من طبقات الخواص: ١٦١.

(٣) في الأصل: الحكم، والمثبت من طبقات الخواص.

(٤) في طبقات الخواص: هذه الطريقة من شاء يتابع يتابع.

Marfat.com

(٥٩٢) موسى بن عمران(*)

موسى بن عمران كان سيِّدَ وقتِه.

أخذ عن أبي مَدْين التِّلمساني رضي الله عنه، وأذن له في السفر إلى مصرَ، والجلوسِ بها بناحية هور.

قال العارفُ ابنُ عربي رضي الله عنه: هو أكبرُ مَنْ لقيتُه، كان مِنْ رجال الإمداد الإلهي والكون، يستمدُّ مِنَ الحقِّ، ويُمِدُّ الخَلْقَ، بلطفٍ ولينٍ ورحمة، لا بعنفٍ وشِدَّةٍ وقَهر، يُقبِلُ على الله بالاستفادة، وعلى الخَلْقِ بالإفادة، لم يسأَلْ أحداً حاجةً مِنْ خلق الله، لم يُرَ أحسنُ منه في معاملة الناس.

وكان فتحُه دائماً لا ينقطعُ، على قدَمٍ واحدةٍ، لا يتنوَّعُ في المقامات، وهو واقفٌ مع الله وبالله في حلقةٍ، هجيرُهُ[1] الله، اللهُ لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم.

قال العارِفُ الشعراوي رضي الله عنه: وهو جدِّي الخامس، كان والدُه سلطان تِلمْسان.

وله كراماتٌ كثيرةٌ مشهورةٌ ببلاد البهنَسا.

وسافر إلى الشامِ، فوجد امرأةً تقول: مَنْ يحملُني إلى خُراسان؟ فاشترى هاذابة[2] وحملَها إلى بلادها.

وكانت البهائِمُ تُكلِّمُه، ويركبُ على الأسدِ، ويدخل البلد.

وساحَ إلى بلاد الرجراج، وصينِ الصين.

ويُجيبُ مُريدَه إذا ناداه، مِنْ مسيرة سنة وأكثر.

ماتَ سنة سبعٍ وسبع مئة، ودُفن ببلاد البهنَسا، بهور.

(*) الفتوحات المكية: ٢/ ٨، ١٧، ١٠٧، ٢٣٤، ٢٦٦، روح القدس: ٩٠، طبقات الشعراني: ٢/ ٢٠، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٢.

(١) هجيره: دأبه، وديدنه وشأنه. انظر اللسان (هجر).

(٢) الإهذاب: الإسراع. وإبل مهاذيب: سراع. لسان العرب (هذب).

Marfat.com

(٥٩٣) موسى بنُ عليٍّ المُناوي(*)

موسى بن علي بن محمد المناوي، ثُمَّ الحجازي، العارِفُ المذكور، الصوفيُّ المشهور، المُجْمَع على اعتقاده وولايَتِه.

وُلد بالقاهرة، واعتنى بالفقه على مذهب مالك رضي الله عنه وحفِظَ «الموطَّأ»، وكُتُبَ.ابنِ الحاجب[1] الثلاثة، وبرَعَ في العربيّة، وحصَّل الوظائف بغيرِ عِوَض، وأقبلَ على طريقِ الآخرة، وسكنَ الجبلَ، وأعرضَ عن جميعِ أمورِ الدُّنيا بالكليَّة، وصار يتقوَّت ممّا تُنبِتُه الجبال، ولا يدخلُ البلد، ويسيحُ في البراري.

واشتهرَتْ عنه مُكاشفات، وظهرَتْ عنه كراماتٌ، لا يُنكِرُها إلاَّ محروم، ثُمَّ صار له أُنسٌ بالناس، لكنَّه يُعرض عليه المالُ الكثير فلا يقبلُ مِنْ أحدٍ شيئاً.

وكانَتْ حالُه تُشبه حالَ المجذوب، ويخلطُ كلامه أحياناً، ويُكاتبُ السُّلطانَ فمَنْ دونَه بالعبارة الخشنة والرَّدع الزَّائدِ، فيمتثلون.

ماتَ سنةَ عشرينَ وثمان مئة.

* * *

(*) العقد الثمين: ٧/ ٣٠٢، إنباء الغمر: ٧/ ٢٩٢، الضوء اللامع: ١٠/ ١٨٦.

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٥٧٠ـ٦٤٦ هـ)، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، نشأ بالقاهرة، وسكن دمشق، وتوفي بالإسكندرية، كان أبوه حاجباً فعُرف به، من تصانيفه: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، ومختصر الفقه استخرجه من ستين كتاباً في فقه المالكية، ويسمى جامع الأمهات،والإيضاح في شرح المفصل،وغيرها كثير. الأعلام: ٤/ ٢١١.

Marfat.com

(٥٩٤) موسى بن عمران الجُعْفي (*)

موسى بن عمران بن مبارك الجُعفي، المعروف بابن الزِّغْب[١].

كان إماماً عالِماً، فقيهاً كامِلاً، تفقَّه على الشيخ إسماعيل الحضرمي، ثُمَّ صَحِبَ الشيخ محمد ابن الصُّفَيح[٢] رضي الله عنه، فربَّاه وعرَّفه طريقَ السلوك، ثُمَّ لمّا تحقَّق كماله، أمرَه بالعَوْد إلى بلده، فاستقرَّ هناكَ، وكانَتْ له أورادٌ ومُجاهدات، وانتشرَتْ عنه الكرامات.

وكان يصبرُ على الطَّعام سنين، وإنّما يشربُ بعد صلاةِ العشاء قليلَ لبنٍ مخلوط فيه صَبرٌ مسحوق.

ومَرِضَ له ولدٌ، فأرادَتْ أُمُّه أن تعمل له فَرُّوجاً، فقال لها: إنْ كُنتِ تعملينَ لكلِّ واحد مِنْ أولاد الفقراء فَرُّوجاً فَرُّوجاً، وإلاَّ فلا تعملي.

وكان يُقال له جُنيدُ اليمن، وكان يَضربُ مَنْ يتأخَّرُ عن الصلاة، أو يطلعُ عليه الفجرُ وهو نائم.

ولمّا بنى مسجدَه بقريةِ الحَصِي[٣]، قصر بعضُ الخشب عَنْ بلوغِ الجدار، فأشغلَهم بالغداء، ثُمَّ قال لهم: ركِّبوا هذه الخشبة، فركَّبوها، فبلغَ الموضعَ الذي يريده.

وكان بقُرب بلاده جمعٌ كثير من اليهود، خرجوا عَنِ الشَّرع، فاستفتى الفقهاءَ في قِتالهم، فأفتوه بجوازه، فتجهَّزَ لحربهم، فخرج معه جمعٌ كثير،

(*) طبقات الخواص: ١٥٨، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٢.

(١) في الأصل: ابن الجعد، وهو تصحيف. قال في طبقات الخواص ص: ١٠٥: ابن الزعب، بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة.

(٢) هو محمد بن عمر بن صُفَيح، من كبار الأولياء الممكنين. انظر طبقات الخواص: ١٣٣.

(٣) في الأصل: الضحل، والمثبت من طبقات الخواص ص: ١٠٦ و ص: ١٥٨، قال الشرجي: حصي بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين، قريبة من بلاد السرق.

Marfat.com

فقتلوا منهم الكثيرَ، وأسلمَ الباقي، ولمّا مات، ارتدَّ أكثرهم.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وثمانين وستٍّ مئة[1].

* * *

(٥٩٥) موسى الأبدال الرُّومي[*]

صوفيٌّ عالي المنار، رفيعُ المقدار، ذو أحوالٍ باهرة، وكراماتٍ ظاهرة.

لفَّ جمرةً في قطنةٍ فلم تحترِقْ، وأرسلها إلى كيكلوبابا المعروف بالغزال، لأنَّه كان قد سُخِّر له الغزال يركبُه، ويقضي حوائجه عليه دائماً، فأرسل له قصعةَ لبنٍ، فقال بعضُ مَنْ حضر: اللبنُ كثير، فما فائدةُ هذا؟ فقال الشيخُ موسى: هذا لبنُ الغزال، فأعلَمَنا الشيخُ بأنَّ تسخيرَ الحيوانِ، أبلغُ من تسخيرِ النار[2].

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(٥٩٦) موسى بن محمد القبّاب

صاحبُ ابنِ عربي، كان مُقيماً بمكَّةَ، ساكناً بالمنارة بالحرمِ المكّي، ويُؤذِّنُ بها.

وكان على قَدَمٍ عظيمةٍ في الزُّهد والوَرَع، والاجتهاد في العبادة.

حكى عنه ابنُ عربي رضي الله عنه، قال: كان له طعامٌ يتأذَّى برائحته كلُّ مَنْ شَمَّه، وسمعتُ في الخبر النبوي: «إنَّ الملائكةَ تتأذَّى ممّا يتأذَّى بنو آدم»[3].

---

(١) في الأصل: سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة، والمثبت من مصادر الترجمة.

(*) الشقائق النعمانية: ١٢، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٢.

(٢) في الأصل: الجماد، والمثبت من كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٣٩٥ (٥٦٤) في المساجد، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، عن جابر.

Marfat.com

ونهى أنْ يقرب المساجدَ برائحة الثوم والبصل[1]، ونحوهما، فبِتُّ وأنا عازِمٌ أن أقولَ للشيخ موسى أن يُزيلَ ذلك الطعامَ من المسجد لأجلِ الملائكة، فرأيتُ الحقَّ عزَّ وجلَّ في النوم، فقال لي: لا تقُلْ له عن الطعام، فإنَّ رائحتَه عندنا ما هي مثل ما هي عندكم، فلمّا أصبحَ جاءَني، فأخبرتُه، فبكى، وسجدَ لله شكراً، ثُمَّ قال: ومع هذا فالأدبُ مع الشَّرعِ أولى، فأزالَه عنِ المسجد.

ماتَ في القرنِ السادس.

* * *

(٥٩٧) موسى بنُ حميد الدين الحُسيني(*)

موسى صلاح الدين بن حميد الدين بنِ أفضل الدين الحُسَيني، كان عالِماً عامِلاً، زاهِداً وَرِعاً فاضلاً، أوقاتُه مشغولةٌ بالعلم والعبادة، والدرسِ والإقراءِ والإفادة.

ولي تدريساً بإحدى المدارسِ الثمانية.

وكان مُنعزِلاً عنِ الناس، مُنقطِعاً إلى الله تعالى، لا يتكلَّم مع مَنْ يزوره بكلامِ الدنيا.

وكان مُتقلِّلاً، لا أهلَ له، ولا مالَ، ولا عيال، وليس عنده إلاَّ عجوزٌ تخدمُه.

وكان عنده وسوسةٌ كبيرة في الوضوء، يتوضَّأُ بنحوِ عشرينَ دَلواً، وكان

---

(١) رواه البخاري (٨٥٣) ٢/ ٣٣٩ في الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل، ومسلم ٥٦٤، والترمذي (١٨٠٦) في الأطعمة، باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، وأبو داود (٣٨٢٥) في الأطعمة، باب في أكل الثوم. عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النَّبي ﷺ قال في غزوة خيبر: «من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا».

(*) الشقائق النعمانية: ١٨٣. وقد جاء في الأصل: موسى بن صلاح الدين، والمثبت من الشقائق.

Marfat.com

ذلكَ سببَ موته؛ لأنَّه تقرَّبَ من النار ليُجفِّفَ ثوبَه، فاحترقَ ولم يشعر به، حتّى وصلتِ النارُ إلى بطنِه، فمات.

ورُوي عنه: أنَّ المؤذِّنَ لمّا أذَّن، وقال: الله أكبر، قال هو تعالى وتقدَّس، هذا اللفظ سمعتُه من الملائكة، ثُمَّ ندمَ وضربَ بيده الأرض، وقال: لا ينبغي أن يُفشى هذا السِّرّ.

* * *

(٥٩٨) موهوب المصري(*)

موهوب المصري، فقيهٌ عابدٌ زاهد صوفي، قبرُه قِبليَّ قبرِ الورادي.

ماتَ سنةَ إحدى وثمانينَ وأربع مئة.

وكان له ولدٌ مِنَ العلماء الصوفيّة، حسنَ البرِّ، كثيرَ الذِّكر، جلسَ ذاتَ يوم عنده فُقهاء، فقال أحدُهم: أشتهي حَلوى، وقال الآخر: رُطَباً، وقال ابنُ موهوب(١): رضا الله عني، فبينما هُمْ كذلك، إذ دخلَ رجلٌ بحلوى فأطعمَها للأوَّل، ودخلَ الآخرُ برُطَبٍ فأطعمَه للثاني، ثُمَّ قال [ابن موهوب]: اللَّهُمَّ، كما قضيتَ شهوتَهما فاقضِ شهوَتي، فنامَ تلك الليلة، فرأى الحقَّ تعالى، فقال: قد قضيتُ شهوتكَ، ورضيتُ عنك.

وتبسَّمَ ابن موهوب وهو على المُغْتَسَل، فتعجَّبَ منه الحاضرون، فرآه بعضُهم في المنام، فسأله عَنْ ذلك، فقال: برزَ لي الحورُ والوِلدانُ، فأعرضتُ عنهم، فقال بعضُهم: دعوه، فإنَّه ما طلبَ إلاَّ الله.

* * *

(*) الكواكب السيارة: ٢٤٧، تحفة الأحباب: ٣٤٩.

(١) في الأصل: وقال الآخر، والمثبت من الكواكب السيارة.

Marfat.com

(٥٩٩) ميمون(*)

العبدُ الأسودُ المملوك، كان مِنْ أهلِ التمكين، ومِنْ عُظَماءِ عِباد الله المُصطَفين، غيَّبه الحقُّ فيه عَنِ الأغيار، ومحا اسمَه ونسَبَه عن الاشتهار، وكان ممَّنْ جعله الله نَفْعاً لسكَّان الممالك، وبإقسامه عليه، يدفعُ عنهمُ المهالك.

حكى مالكُ بنُ دينار: أنَّه خرج هو وجمعٌ مِنْ أهل المعرفة الأخيار يَسْتَسْقُون، لمّا انحبسَ عليهمُ المطر بالبصرة، فلم نَرَ أثرَ الإجابة، فانصرفَ الناس، وبقيتُ أنا، وثابتُ البُناني، فلمّا أظلمَ اللَّيلُ، قَدِمَ علينا عبدٌ أسود مهيجُ الوجه، رقيقُ الساقين، عظيمُ البطن، عليه مئزرٌ مِنْ صوف، فتوضَّأَ وصلَّى ركعَتين خفيفتَين، ثُمَّ رفعَ رأسَه إلى السماء، وقال: سيِّدي، إلى كَمْ تردُّ[1] عبادَكَ فيما لا ينقصكَ، أنفِدَ ما عندك؟ أم نَفِدَتْ[2] خزائِنُ قُدرتِكَ؟! سيِّدي، أقسمتُ عليكَ بحُبِّكَ لي، إلاَّ ما سقيتَنا غيثَكَ الساعةَ، فلم يُتمَّ كلامَه حتّى نزلَ الماءُ كأفواه القِرَب، ثُمَّ انصرف.

فتبعتُه، وقلتُ له: أما تَستحي مِنْ قولِكَ لمولاك: بحُبِّكَ لي، وما يُدريكَ أنَّه يُحبُّكَ؟! فقال: تنحَّ عن همَّتي لا تُعذِّبها، يا من اشتغلَ عنه بنفسِه، أين كنتُ أنا حين خصَّني بالتوحيد وبمعرفته؟ أفتراه بدأني بذلك إلاَّ لمحبَّته إيَّاي؟ إنَّ محبَّته لي على قدره، ومحبَّتي له على قدري؛ ثُمَّ بادر يسعى، فقلتُ: رحمكَ الله، ألا ترفَقْ بنا، فقال: أنا مملوكٌ، عليَّ فرضٌ مِنْ طاعة مالكي الصغير، فتبعتُه حتّى دخل دار نخَّاس، وقد مضى من الليل نصفُه، فلمّا أصبحنا أتيتُ النخَّاس، وقلتُ له: عندكَ غلامٌ تبيعنيه للخدمة؟ فأخرج لي سبعينَ غُلاماً، فلم أقع على الأسود، فقلتُ: هل بقيَ عندكَ شيء؟ قال: لم يبقَ عندي

(*) صفة الصفوة: ٤/١٦. ولم يُسمِّه. وانظر روض الرياحين: ١٩٣ (حكاية ١٢٠).

(١) في الأصل: تردد، والمثبت من صفة الصفوة.

(٢) في الأصل: أنفذ... أم نفذت.

Marfat.com

ما يُنتفع به، فخرجنا ودخَلنا لخَرِبة خلفَ داره، فإذا أنا بالأسودِ نائم، وكان وقتَ القيلولة، فقلتُ: هو، وربِّ الكعبة، فخرجتُ إلى النخَّاس، فقلتُ له: بِعْني هذا الأسود، فقال: هو غلامٌ مشؤومٌ نكدٌ، ليس له بالليل همَّةٌ إلاَّ البكاء، ولا بالنَّهار إلاَّ الصَّلاة والنَّوم، فقلتُ: ولذا أُريده، فدعا به، فخرج وهو ناعِسٌ، وقال لي: خُذْه بما شئتَ، بشرط البراءة مِنْ كلِّ عيب، فاشتريتُه بعشرينَ ديناراً، وأخذتُه، ومضيتُ به إلى المنزل، فقال لي: يا مَولاي الصغير، لماذا اشتريتَني، وأنا لا أصلحُ لخدمة المخلوقين ؟ فقلتُ له: يا حبيبي، إنَّما اشتريناكَ لنخدمَكَ بأنفسِنا، فقال: ولِمَ ذلك ؟ فأخبرتُه الخبر الذي كان منه، فدخل مسجِداً، وصفَّ قدمَيه، وصلَّى ركعتَين، ثُمَّ رفعَ رأسَه إلى السماء، وقال: إلهي وسيِّدي، شيءٌ كان بيني وبينكَ أظهرتَه للمخلوقين، وفضَحْتَني فيه، فكيف يطيبُ الآن عيشي، وقد وقفَ على ما كان بيني وبينكَ غيرُك ؟ أقسمتُ عليكَ، إلاَّ قبضتَ روحي الساعةَ، ثُمَّ سجدَ فانتظرتُه ساعةً، فلم يرفَعْ رأسَه، فحرَّكْتُه، فإذا هو ميِّتٌ، وقد ارتفعَ ذلك السوادُ، وصارَ وجهُه كالقمر وهو ضاحِكٌ، وإذا بشابٍّ قد أقبل، وقال: السَّلامُ عليكم، أعظمَ الله أجرَنا في أخينا، هاكمُ الكفنَ، وناوَلَني ثوبَين ما رأيتُ مثلَهُما، ثُمَّ خرج، فكفَّنَّاه فيهما، ودفنّاه.

قال مالك رضي الله عنه: فبقبره نستسقي، ونطلبُ الحوائج إلى يومنا هذا.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

Marfat.com

(٦٠٠) مَيْمُون أبو نَصر بن أبي شَبيب(*)

العفيف اللبيب، الفقيه الأديب، قُتِلَ يومَ الجماجم(١).

قال: أردتُ الجمعةَ زمنَ الحجَّاج، فتهيَّأْتُ للذهاب، ثُمَّ تردَّدْتُ، ثُمَّ أجْمَعَ رأيي على الذهاب، فناداني مُنادٍ مِنْ جانب البيت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ [الجمعة: ٩] الآية، فذهبتُ.

وقال: جلستُ لأكتبَ كتاباً، فعرضَ لي شيءٌ، إن كتبتُه زيَّنَ كتابي وكذبتُ، وإن تركتُه نقصَه وصدَقْتُ، فأجمعَ رأيي على تركِه، فناداني مُنادٍ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية.

وكان إذا مرَّ بدرهمٍ زيف كسَره.

أسندَ عن: عليٍّ، ومُعاذ، والمِقداد، وغيرهم.

* * *

(٦٠١) مَيْمُون بنُ سِيَاه(**)

المُعرِض عن الشَّنآنِ والعصيان، المُقبِلُ على ذِكْر المنعم المنَّان، وكان سيِّدَ القُرَّاء، ولا يَدَعُ أحداً يغتاب عنده إلاَّ نهاه، فإنِ انتهى، وإلاَّ قامَ عنه.

(*) تاريخ خليفة: ٢٨٨، طبقات خليفة: ١٥٨، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٣٨، التاريخ الصغير: ١/ ٢١٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٣٤، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤١٦، حلية الأولياء: ٤/ ٣٧٥، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢٠٦، تاريخ الإسلام: ٣/ ٣٠٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٣٣، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٨٩.

(١) تقدم تعريفه، انظر: صفحة ٤٠٨ من هذا المجلد.

(**) طبقات ابن سعد: ٧/ ١٥٢، التاريخ الكبير: ٧/ ٣٣٩، الجرح والتعديل: ٨/ ٢٣٣، ثقات ابن حبان: ٥/ ٤١٨، الكامل لابن عدي: ٦/ ٤١٣، حلية الأولياء: ٣/ ١٠٦، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥١٤، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٢٠٤، تاريخ الإسلام: ٥/ ٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٣٣، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٨٨. وقد جاء في الأصل: ميمون بن سيان، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

ومِنْ كلامه: إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيراً حبَّبَ إليه ذِكْرَه.

وكان يقول في دُعائه: اللَّهُمَّ، يَسِّرْ لنا ما نخافُ عُسْرَه، وسَهِّلْ لنا ما نخافُ حُزونَه[1]، وفَرِّجْ عنَّا ما نخافُ ضيقَه، ونَفِّسْ عنَّا ما نخافُ غَمَّه، وفَرِّجْ عنَّا ما نخافُ كَرْبَه.

أسندَ عن: أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه.

* * *

(٦٠٢) منفوسة بنتُ زيد بنِ أبي الفوارس(*)

كانَتْ عابِدَةً زاهدة، راضيةً صابرة، إذا ماتَ لها ولد تضعُه في حِجْرِها، وتقول: واللهِ لتقدُّمكَ خيرٌ عندي مِنْ تأخُّرِكَ بعدي، ولصبري عليكَ أولى مِنْ جزَعي [عليك][2]، ولئن كان فراقُكَ حسرةً فإنَّ توقُّعَ أجركَ لخيرة، ثُمَّ تُنشِد[3]:

وإنّا لقومٌ لا تَفيضُ دُموعُنا ... على هَالِكٍ منّا وإنْ قُصِمَ الظَّهرُ

* * *

---

(١) في الحلية: حزونته.

(*) صفة الصفوة: ٤/ ٣٨٧، المختار: ٣٥١/أ، طبقات الشعراني: ١/ ٦٧.

(٢) ما بين معقوفين مستدرك من مصادر الترجمة.

(٣) البيت لعامر بن عمارة بن خريم، انظر: تاريخ ابن عساكر (عاصم ـ عايذ): ٣٩٤، و «معاهد التنصيص» ١/ ٢٥١ـ٢٥٢، والأمالي: ١/ ٢٦٧، وهو في ديوان عمرو بن معد يكرب صفحة ١٠٢.

Marfat.com

حرف النون

(٦٠٣) نصر بن الحريش(*)

نصر بن الحريش الصامت، العابِدُ القانت، المُبالغُ في الرِّياضة، المُتابعُ في السياسة والرّئاسة، قمَعَ هواهُ، وكُفِيَ عناه، حجَّ أربعين حجَّةً، فلم يُكلِّمْ فيها أحداً، فسُمِّي الصَّامت.

أسندَ حديثاً كثيراً.

ماتَ في القرنِ الرابع.

* * *

(٦٠٤) نصر المجذوب(**)

نصر المجذوبُ الصَّاحي، كان يركبُ الفيلَ، ويدورُ به في مصرَ أيّام الغَوري.

وكان مِنَ الملامتية، يلبَسُ سراويلَ جلد، وطرطورَ جلد، ولحيتُه محلوقةٌ.

وكان رضي الله عنه يسبُّ السلطان فمَنْ دونَه، وكلُّ مَنْ أنكرَ عليه عطَبَه.

وكان يتظاهرُ عَمْداً بالخطأ في الكشف، حتّى لا يُعتَقَد.

ماتَ سنةَ اثنتينِ وعشرينَ وتسع مئة.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ٣١٩، تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨٥، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٥٠، لسان الميزان: ٤/ ١٥٢، وفي الأصل: الحريس، والمثبت من مصادر الترجمة.

(**) الكواكب السائرة: ١/ ٣١١.

Marfat.com

(٦٠٥) النُّعْمان بنُ عَبدِ السَّلام(*)

النعمان بن عبد السلام، أبو المنذر، كان والدُه يلي أمرَ السلطان، فمات وتركَ ضيعةً نفيسةً، ومالاً جَمًّا، فتركَ ذلك، ورغِبَ عنها زاهداً فيها.

وصَحِبَ سفيانَ الثوري رضي الله عنه، ومالك بن أنس رضي الله عنه.

قال أبو عبد الله الكسائي رحمه الله: بلغني أنَّ رجلاً، رأى في المنام كأنَّ مَلَكاً مِنَ الملائكة يقولُ لآخر، وهما على سور المدينة: كيف أقلبُ، والنُّعمانُ بن عبد السلام قائمٌ يُصلِّي ؟!.

ماتَ في القرن الثالث(١).

* * *

(٦٠٦) نعمة(**)

المدفون بصفد، كان مِنْ أصحاب الشطح، وله كرامات، منها:

أنَّ اللصوص لا يقدرونَ أنْ يأخذوا شيئاً مِنْ صَفَد، خوفاً منه أن يُسَمِّرَهم.

(*) التاريخ الكبير: ٨/ ٨٠، الجرح والتعديل: ٨/ ٤٤٩، ثقات ابن حبان: ٩/ ٢٠٩، طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/ ٥، حلية الأولياء: ١٠/ ٣٨٩، أخبار أصبهان: ٢/ ٣٢٨، تهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٥١، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٩٦، العبر: ١/ ٢٨٧، مرآة الجنان: ١/ ٣٩٥، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٥٤، شذرات الذهب: ١/ ٣٠٥.

(١) الصواب أن وفاته في القرن الثاني، كما في مصادر ترجمته أن وفاته سنة ١٨٣ وقيل: ١٧٣.

(**) مفاكهة الخلان: ١/ ١٦٧، الكواكب السائرة: ٣/ ٣١١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٧٧.

ومنها: أنَّه يخرجُ مِنْ قبره، فيطردُ اللصوص، ويُخلِّصُ المتاعَ منهم.
ماتَ في القرنِ الثامن[1].

* * *

(٦٠٧) نعيمُ بن محمد الطروي اليمني(*)

كان فقيهاً عارِفاً صالحاً، صوفيًا ناجحاً، ذا خبرةٍ تامَّةٍ بعلم الرؤيا.
يُقال إنَّه رأى المصطفى ﷺ، فبصقَ في فيهِ، وقال له: أوِّلِ الرُّؤيا.
وكان يعرِفُ عشرةَ علومٍ، فسُمِّي العشري.
نصَبَ نفسَه لقضاء حوائج الناس، مع كثرةِ العبادة والزَّهادة، ونشرِ العلم.
ماتَ بعد الستِّ مئة.

* * *

Marfat.com

(١) ذكر ابن طولون في مفاكهة الخلان، والغزي في الكواكب السائرة: أن وفاته كانت في بداية القرن العاشر، قال يوسف النبهاني في جامع كرامات الأولياء، بعدما ذكر أن المناوي قال: مات في القرن الثامن: والظاهر أنه هو الذي ذكره الغزي، ويكون الاشتباه وقع في التاريخ، والله أعلم.

(*) طبقات الخواص: ١٦٣. والطروي نسبة إلى قرية طرية من قرى وادي أبين

حرف الهاء

(٦٠٨) هلال بن الوزير(*)

هلال بن الوزير المعتذِرُ المُستجير، إلى مولاهُ العليم الخبير، كان صوفيًّا كبيراً، عارِفاً خبيراً.

قال خيرُ النسَّاج رضي الله عنه: كنتُ معه، فنظر إلى غلامٍ فقرأ: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ، أنتَ الشهيدُ على أفعالنا، والحفيظُ لأعمالنا، والبصيرُ بأمورنا، والسَّميعُ لنجوانا، وأنتَ على كلِّ شيءٍ مُحيط، قد علمتَ ما أخفاهُ النَّاظرون في جوانحِ صُدورهم، مِنْ أسرار كامنة، وشهواتٍ باطنة، وأنتَ المُميِّزُ بينَ الحقِّ والباطلِ، وقد علمتَ أنَّه لا يجوزُ عليكَ ما خطرَ في القلوب، وما اشتملَتْ عليه الضلوعُ، مِنْ إعلانٍ وكتمان، وأنتَ العليمُ بذاتِ الصُّدور، فاغفِرْ لهلالٍ ما كدحَ على نفسِه، مِنْ سوءِ نظره.

ماتَ رضي الله عنه في القرنِ الثالث.

* * *

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٤.

Marfat.com

حرف الواو

(٦٠٩) وهيب(*)

المدفون بناحية برشوب الكبيرة[1]، كان مِنْ أصحابِ العارف البدوي رضي الله عنه، أرسلَه عبدُ العال ـ رحمه الله ـ إلى ناحية برشوب، وقال: إنَّ بها قبركَ.

وكان له كراماتٌ كثيرة، منها:

أنَّه كان إذا أُريد كبسُ بلده ونهبُها، وضعَ النَّاسُ جميعَ أمتعتهم وحليِّهم في قُبَّته، فلا يقدرُ أحدٌ مِنَ الظَّلَمة أن يدخُلَها، ومَنْ أرادَ الدُّخولَ إليها، يبسَتْ أعضاؤه.

ومنها: أنَّ الذِّئبَ والثَّعلبَ دخلا دارَه، فسمَّرَهُما على الحائط.

ومنها: أنَّ شخصاً سرقَ لبعضِ أولاده ثوراً، ومشى به مِنْ بعدِ العشاء للصُّبح، فنظر فإذا هو حولَ البلدِ، لم يتعدَّاها.

ماتَ في القرنِ الثامن.

* * *

(*) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨٢.

(١) برشوب هو الاسم الأصلي لقرية برشوم في مركز طوخ، ضبطها صاحب تاج العروس بضم أوله، قال: والعامة تفتح أوله. انظر قاموس رمزي ١/ ١/ ٤٤.

(٦١٠) السيِّد ولايات بنُ السيِّد أحمد(*)

شريفٌ نسَبُه صحيح، وصوفيٌّ مجالُه فسيح، وعابِدٌ سادَ على أقرانه، وزاهِدٌ تقدَّمَ على كثيرٍ مِنْ أبناء زمانه.

وُلد سنة خمسٍ وخمسينَ وثمان مئة، بقصبة كرماستي مِنْ ولايةِ أناطولي، وصاهرَ الشيخَ أحمد بن عاشق باشاه على ابنتِه، وأخذ عنه التصوُّفَ، وأجازَ له بالإرشاد، ثُمَّ حجَّ، ودخلَ مصرَ، وأخذَ عنِ المشايخ، ورجعَ إلى قُسطنطينيَّة.

حُكي أنَّ السُّلطان بايزيد دعا ابنَه إلى القُسطنطينيَّة، ليجعلَه أميراً على العَسْكر، فطلبَ سليم أنْ يُسلِّمَ له والدُه السَّلطنة في حياته، فتردَّدَ، ثُمَّ سلَّمَه إيَّاها، ففي أثناءِ التردُّد، التجأَ سليم إلى مشايخ الصوفيَّة، وصاحب التَّرجمة لم يذهَبْ إليه إلاَّ بعد أيّام، فلمّا أتاه سألَه عَنْ حالِ السَّلطنة، فقال له: إنَّكَ تصيرُ سُلطاناً، لكن ليسَ في عُمركَ امتداد، فكان كما قال، فإنَّ مُدَّتَه ثماني سنين.

ولمّا حجَّ السيِّد ولايات مع الشيخ أحمد، قال له: يا ولدي، انظر القطبَ، لتعرفَ مَنْ هو، وهو الذي يقفُ عن يمين الإمام، تعرفُه كلَّ حجَّةٍ، فنظر فإذا هو المولى إياس، وهو بمدينة بورسا في ذلك الوقت، ثُمَّ لمّا رجعَ إلى بورسا، سألَه بعضُ الصُّلحاء عن الواقفِ عن يمينِ الخطيب بعرفة، فقال: كان المولى إياس، فحصل للسيِّد ولايات في تلكَ الليلة مرضٌ، حتّى أشرفَ على الهلاك، فلمّا أصبحَ ذهبَ إلى المولى إياس، فنظر إليه نظرةَ غضبٍ، وكان لم يرَهُ قبل، وقال له: لأيِّ شيءٍ أفْشَيْتَ سِرِّي ؟ قصدتُ في هذه اللَّيلة ثلاثَ مرَّاتٍ أنْ أقتُلَكَ بدعوة، فحالَ في كلِّ مرَّةٍ روحُ المصطفى ﷺ بيني وبينَ الدُّعاء، وبذلك علمتُ أنَّكَ صحيحُ النَّسَب، فاعتذرَ إليه، فقبله.

ومِنْ جُملةِ أحواله: أنَّه مَرِضَ قبل موتِه بسنةٍ مرضاً شديداً، فعادَه بعضُ إخوانه، فقال: الآن قد خفَّ المرض، وفي هذه الصَّبيحة دخل عليَّ عزرائيلُ،

(*) الشقائق النعمانية: ٢٠٧، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨١.

Marfat.com

عليه الصلاة والسلام في صورة المولى علاء الدين الجمال المفتي، فظننتُ أنَّه جاء لقبضِ روحي، فتوجَّهْتُ مراقباً، فقال: ما جِئْتُكَ لذلك، بل للزِّيارة.

ومنها: أنَّه مَرِضَ سنبل سنان، فأُخبِرَ بأنَّه مات، فقال: لا، إنَّما يموتُ بعدي، وإنَّه هو الذي يُصلِّي عليَّ، فكان كما قال.

ومنها: أنَّ الوزير بيري شاه بنى زاويةً بقُسطنطينيَّة، وكان الشيخ جمال خليفة جالِساً[1]، وحضر الوزيرُ في ربيعٍ، لسماع كتابِ مولدِ النَّبي ﷺ، وحضرَ كثيرٌ مِنَ المشايخ، منهم الشيخ ولايات المزبور، وجلسَ في صفَّةٍ خارجَ المسجد، فأطرقَ زماناً، ثُمَّ رفعَ رأسَه، وقال: علمتُ الآن بطريق الكشف، أنَّ هذه الزَّاوية تصيرُ مدرسةً بعد الشيخ جمال، ولا تعودُ زاويةً، فكانَ كما قال، رضي الله عنه.

* * *

(١) في الشقائق النعمانية ٢٠٩: وكان الشيخ جمال خليفة شيخاً في تلك الزاوية.

حرف الياء المثناة تحت

(٦١١) إلياس الأماسي(*)

نسبةً إلى بلدٍ تُسْمى أماسية، مِنَ العلماء المشهورين، والصوفيَّة المذكورين، ذو رِئاسةٍ وجلالة، وفضيلةٍ واضحةِ الدِّلالة، وهِمَّةٍ عَليَّة، وتُربةٍ جنَّاتُها جَنيَّة.

اشتغلَ بعلوم الشَّرْع أوَّلاً، ثُمَّ أقبلَ على طريقِ القوم، ولَزِمَ الخَلوةَ الأربعينيَّة، وأقامَ في المُجاهدة والرِّياضة اثنتي عَشْرةَ سنة.

ولمّا بلغه صيتُ الزين الخوافي بخُراسان، هَمَّ بالتوجُّه إليه [(١)]، فرأى المصطفى ﷺ وقال له: يا إلياس، توجَّهْ إلى صدرِ الدين[(٢)]، فتوجَّهَ بأمره، فلمّا قرُبَ إليه، قال الشيخُ لجماعتِه: اليومَ يجيء المولى إلياس، فتلقُّوه. وقَدِمَ، وقَبَّلَ يدَ الشيخ، فقال له: لا يتيسَّرُ لكثيرٍ مِنَ الناسِ أنْ يُرشِدَهُ رسول الله ﷺ، ثُمَّ عادَ لبلده، فماتَ بها.

ومِنْ كراماته: أنَّ الغاسِلَ، لمّا وضعَه على السَّرير فوق صُفَّةٍ، انهارَ جانبٌ منها، فأخذَ إلياسُ جانبَ السرير بيدِه، لئلاّ يقع.

* * *

(*) الشقائق النعمانية: ٤٥، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٣٧٠ (بير إلياس الأماسي).

(١) في الأصل: همَّ بالتوجه إليه خراسان، والمثبت من الشقائق.

(٢) هو الشيخ صدر الدين الشرواني، كان أمياً ولهذا كان يحصل للمولى إلياس فترة في بعض الأوقات، وبالآخرة ارتحل من شروان إلى بلاده، ولمّا أراد التوجه للشيخ الخوافي حصل له ما حصل. انظر الشقائق النعمانية: ٤٥ـ٤٦.

Marfat.com

(٦١٢) السيد يحيى بنُ بهاء الدين النقشبندي الشرواني (*)

العارفُ المشهور، المحفوظُ صيتُه في صدرِ الصُّدور، كان مُحبَّباً إلى الناس، واضِعاً أركانَ التصوُّفِ على أحسنِ أساس.

وُلد بمدينة شَمَاخي، وهي أمُّ مدائن شروان[١]، وكان أبوه مِنْ أهلِ الثروة، وكان هو صاحِبَ جمال وكمال، وكان يلعبُ بالصولجان، فمرَّ عليه بعضُ الأولياء، فأعجبه جمالُه وأدبُه، فدعا له بالفوزِ بطريقِ الصُّوفيَّة، فرأى تلكَ اللَّيلة واقعةً غيَّرَتْ حالَه، فالتجأ إلى الشيخِ صدر الدين الخلوتي، فكره أبوه ذلك، لدخوله الخلوةَ مع الصُّوفيَّة مع ذلك الجمال، وأنكر على الشيخ صدر الدين، وعزل[٢] ابنَه السيِّد يحيى فلم ينفع، حتى قيل: إنَّه قصد هلاكَ الشيخ، واتَّفقَ في بعض تلك اللَّيالي، أنَّ السيِّد يحيى لم يحضر الجماعةَ في صلاةِ العشاء، لاشتغاله بضياء التُّور[٣]، وكان في الشتاء، فتعطَّل رجلاه وحصل له وجع، وبقي مدَّةً على تلكَ الحالة، فدخلَ الشيخُ بيتَه مِنْ كُوَّة الدار، فأخذ بيده، وقال: قُمْ، فبرئ، واطَّلعَتْ خادمةٌ على ذلك، فأخبرَتْ أُمَّه[٤]، فزادَ إنكارُ أبيه، وقال له: لأيِّ شيءٍ دخل شيخُكَ من الكُوَّة، ولم يدخُلْ مِنَ الباب، وأنتَ تعتقدُ أنَّه مُتشرِّعٌ ؟ قال له: خافَ من الشَّوكِ في الطريق، قال: وأيُّ شوكٍ في الطريق ؟ قال: إنكارُكَ عليه. فزالَ إنكارُه، ولزِمَ هو أيضاً خدمةَ الشيخ، فأمرَه الشيخُ صدرُ الدين أن يخدِمَ نعلَ ولده سنةً، ليحصلَ له المُجاهدة، وتأديبُ النَّفس بذلك. وكان السيِّد يحيى يتألَّمُ مِنْ ذلك إلى الغاية، إلى أَنْ أمرَه الشيخُ أن يخدِمَ نعلَ أبيه، ففرِحَ بذلك.

(*) الشقائق النعمانية: ١٦٤.

(١) شروان ولاية قرب بحر الخزر (قزوين). معجم البلدان.

(٢) في الأصل: عدل.

(٣) في الشقائق: بصفاء التنور.

(٤) في الشقائق: والده.

Marfat.com

ثُمَّ إنَّ الشيخ صدرَ الدين، لمّا مات وقع اختلافٌ بين يحيى وبين الشيخ بير زاده؛ لأنَّه قديم الصُّحبة للشيخ، ومع ذلك كثُرَ إقبالُ الناس على السيِّد يحيى، فانتقلَ يحيى من شماخي إلى بلد باكو، مِنْ أعمال شروان، وتوطَّن بها، واجتمع عليه عشرةُ آلاف نفس، ونشرَ الخلفاءَ إلى أطرافِ الممالك، وهو أوَّلُ مَنْ سَنَّ ذلك، وكان يقول: ينبغي إكثارُ الخلفاء، لتعليم الناس الآداب، وأمّا المُرشدُ الذي يقومُ للناس بعد شيخه، فلا يكونُ إلاّ واحداً.

حُكيَ أنَّه أقامَ في آخر عمره ستَّة أشهرٍ لا يأكل، واشتهى يوماً طعاماً، فباشر له عملَه أكبرُ أولاده، فتناول لقمةً، ثُمَّ اشتغل بتقريرِ المعارف الإلهية زماناً، ثم تركَ اللُّقمةَ فلم يأكُلْها، فقيل له في ذلكَ، فقال: إنَّ لقمان الحكيم تغذَّى برائحة بعضِ التِّرياقات عدَّة سنين، فلا بُعْدَ في أنْ أتغَذَّى[1] برائحة اللُّقمة.

وكان إذا دُعِيَ له بطولِ العمر، يقول: ادْعوا للسُّلطان خليل بطولِ الحياة، فإنَّ عمري في مُدَّة حياتِه، فأقام بعد موتِه سبعةَ أشهر، وماتَ ببلد باكو، سنة تسعٍ أو ثمانٍ وستِّين وثمان مئة.

* * *

(٦١٣) يحيى بن الحسن(*)

أخو نفيسة، كان عبداً صالحاً، دُفن بمصرَ، وليس لها بمصرَ غيره.

ومِنْ كراماته: ما حكاهُ أبو الذكر، قال: دخلتُ لزيارتِه، فلم أُحسِنِ الأدب، فسمعتُ مِنْ قبره، قل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* * *

---

(١) العبارة في الأصل محرفة وهي: بعض التربافات فلا يعد في أن الغذاء، والمثبت من الشقائق ١٦٥.

(*) الكواكب السيارة: ٩٥، تحفة الأحباب: ٢٢٣، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨٤.

(٦١٤) يحيى بنُ أيوب البصري(*)

كان صُوفيًّا، عابِداً زاهِداً عالِماً، لا يفتُرُ لسانُه عنِ الذِّكْر.

ومِنْ كراماته: أنَّه كان في الصلاةِ، فجاءَتْ حيَّةٌ فجلسَتْ على قدمه، فلم يتحرَّكْ، ولا التفتَ، فلمّا سجدَ خرجَتْ، فسقطَتْ ميتةً.

* * *

(٦١٥) يحيى القطّان(**)

يحيى القطّان، الإمامُ العظيم الشان.

حكى عنه بعضُ الأعيان، قال: رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في المنام، فقلتُ: يا ربِّ، كم أدعوكَ فلم تستجِبْ لي ؟! فقال: يا يحيى، إنِّي أُحبُّ أنْ أسمعَ صوتَكَ.

* * *

(٦١٦) يزيد بنُ عبد الله بنِ مَوهب(***)

الخائِفُ النَّاحل، الذَّاهِبُ الزَّائل، كان يحسِرُ عن ذراعَيه، ثُمَّ يأخذ بجلدته، فيمدُّها، ثُمَّ يقول: واللهِ، لا أدعُ للدُّودِ فيكِ مقيلاً.

وقُدِّمَت إليه بغلتُه ليركبَها، فوجد ريحاً، فقال: ما هذا ؟ قالوا: حقنَّاها، فلم يركَبْها أربعين يوماً.

(*) الكواكب السيارة: ٧١، جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٨٤.

(**) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى: ١/ ٤٨٦.

(***) التاريخ الكبير: ٨/ ٣٤٥، تاريخ أبي زرعة: ١/ ٢٠٦، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٧٦، ثقات ابن حبان: ٧/ ٦٢١، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧/ ٣٧١.

Marfat.com

وكان يأتي كلَّ عشيَّةٍ جمعة مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام على بغلته، فيرسلها تدورُ حوله، فإن أرادَ الانصراف جاءَتْه فركِبَها.

وكان له إبلٌ يُكريها إلى مصرَ، فقدمَتْ مرَّةً إلى مصرَ، فأكراها الجمَّال إلى القُصير[1]، ثُمَّ عاد فأخبره بذلك، فقال له: هل خلطتَ أجرةَ القُصير على أجرةِ أهلِ مصر ؟ قال: نعم، فأخذَها، ورمى بها إلى الأرض، فانتهَبها الناسُ.

وقُلِّد قضاءَ الشَّام كارِهاً، وكان حكمه صُلباً، ولا يأتي للولاةِ ولا يرفعُ لهم رأساً، وكان له ضيعةٌ يُقال لها زيتا، وإذا خَوَّفوه بالعزل، يقول: أليس في زيتا خبزٌ وزيتٌ أرجعُ إليه ؟.

أسندَ الحديث.

ومماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

(٦١٧) يزيدُ بن يزيد(*)

يزيد بن يزيد السَّاجِدُ الحميد، الحامِدُ الشديد.

ومِنْ كلامه، أنَّه كان يقولُ في سجوده: خبَّثْنا[2] أنفُسَنا بالذُّنوب، فطيِّبْنا بالمغفرة.

ماتَ في القرنِ الثاني.

* * *

---

(١) القُصير: ميناء يقع على البحر الأحمر للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينة قوص. قاموس رمزي ٢/ ٢٧١٤.

(*) حلية الأولياء: ١٠/ ١٥٢.

(٢) في الأصل: جنبنا، والمثبت من الحلية.

Marfat.com

(٦١٨) يزيد أبو يوسف الكندي(*)

يزيد أبو يوسف الكندي بنُ مَيْسرة، البليغُ في الوعظِ والتذكرة، المُصيبُ في الرّأي والمَشوَرة.

قال عونُ بنُ عبد الله: دخلنا عليه نعودُه، وكان مُضْطجِعاً، فوعظتُ، فاستوى قائماً، وقال: بخٍ، بخٍ، لقد استعرَضْتَ بحراً عريضاً، ثُمَّ استخرَجْتَ منه نهراً عظيماً، ونصَبْتَ عليه شجراً كبيراً[1]، فإن يَكُ شجرُكَ مُثمِراً أكلْتَ وأطعَمْتَ وإن لم يكن[2] مُثمراً، فمِنْ وراءِ كلِّ شجرةٍ فأسٌ، [ثُمَّ قال يزيدٌ لعَوْن: ثُمَّ ماذا ؟ قال عَوْن]: ثُمَّ تُقْطَع، [قال: ثُمَّ ماذا ؟ قال:] ثُمَّ تُوضع في النار، [قال: هو ذاكَ. قال عَوْن:] فلم يقَعْ في قلبي موعظةٌ كموعظتِه[3].

وقَدِمَ عطاءُ الخُراساني على هشام، فنزلَ على مكحول، وقال: هل هُنا أحدٌ يُحرِّكُنا ؟ قال: نعم، يزيدُ بنُ مَيْسرة، فأَتوه، فقال عطاء: حَرِّكْنا يا أبا يوسف، فقال: كانتِ العُلماء إذا علِموا عَمِلوا، وإذا عَمِلوا شُغِلوا، فإذا شُغِلوا فُقِدوا، فإذا فُقِدوا طُلِبوا، فإذا طُلِبوا هَرَبوا، قال: أعِدْ، فأعادَ عليه، فرجعَ عطاءٌ ولم يلقَ هشاماً.

وقال: لا تبذُلْ علمَكَ لمَنْ لا يسأَله، ولا تنثُرِ اللؤلؤَ عند مَنْ لا يلتقِطُه، ولا تنشُرْ بضاعتَكَ عند مَنْ يُكْسِدُها عليكَ.

وقال: كان أشياخُنا يُسمُّون الدُّنيا الدَّنِيَّة، ولو وجدوا لها اسماً شَرًّا منه

(*) التاريخ الكبير: ٨/ ٣٥٥، التاريخ الصغير: ١/ ٣١٥، تاريخ أبي زرعة: ١/ ٦٢٨، ٦٢٩، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٨٨، ثقات ابن حبان: ٧/ ٦٢٧، حلية الأولياء: ٥/ ٢٣٤، المختار: ٣١٨/أ، طبقات الشعراني: ١/ ٤٥.

(١) في الحلية ٥/ ٢٣٤: شجراً كثيراً.

(٢) في الأصل: وإلا لم يكن.

(٣) الحلية: ٥/ ٢٣٤، وما بين معقوفين مستدرك منه.

لسمَّوها به، وكان إذا أقبلَتْ عليهم دُنيا، قالوا: إليكِ عَنَّا يا خنزيرة، لا حاجةَ لنا بكِ، إنَّا نعرفُ إلهنا.

وقال: الشُّحُّ ما بين مِخْلاةِ المسكين وتاجِ المَلِك.

وقال: لا أُحِبُّ أن أكونَ نَخَّاساً، ولأنْ أكونَ نَخَّاساً، أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أجمعَ الطَّعامَ بعضَه على بعض، أتربَّصُ به الغلاءَ على المسلمين.

وقال: البُكاءُ مِنْ سبعةِ أشياء: مِنَ الفرح، والحُزْن، والفَزَع، والوَجَع، والرِّياء، والسُّكْر[1]، وبُكاءٌ مِنْ خشية الله، فذلك الذي تُطفئ[2] الدَّمعةُ منه أمثالَ الجبال مِنَ النار.

وقال: اتَّقِ نارَ المؤمنِ لا تحرِقْكَ، فإنَّه لو عثرَ في اليوم سبعَ مرَّاتٍ، كانت يدُه بيد الله، يُنعشُه إذا شاء.

وقال: لا تضرُّ نعمةٌ معها شُكر، ولا بلاءٌ معه صَبْر، ولبلاءٌ في طاعةِ الله، خيرٌ مِنْ نعمةٍ في معصيةِ الله.

وقال: كلُّ مَهْرٍ لا يُوضعُ لله عنه شيءٌ فهو ملعون، أو غيرُ مبارك.

وقال: المرأةُ الفاجرةُ كألفِ فاجرٍ، والمرأةُ الصالحةُ يُكتَبُ لها عملُ مئةِ صِدِّيق.

وقال ـ وكان قرأَ الكُتبَ ـ: قال اللهُ تعالى: أيُّها الشابُّ التَّارِكُ شهوتَهُ لي، المُبْتَذِلُ شبابَه مِنْ أجلي، أنتَ عندي كبعضِ ملائكتي.

وقال: أحسِنوا صحابة نعمةِ الله، فوالله ِما أنفرَها عَنْ قومٍ وكادَتْ ترجعُ إليهم.

وقال: إذا زكَّاكَ رجلٌ في وجهِكَ، فأنكِرْ عليه، واغضَبْ، ولا تَغْتَرَّ[3] بذلك، وقل: اللهمَّ، لا تؤاخِذنا بما يقولون، واغفِرْ لنا ما لا يَعلمون.

---

(١) في الحلية ٥/ ٢٣٥، والمختار ٣١٨/أ: الشكر.
(٢) في الأصل: نطفو، والمثبت من مصادر ترجمته.
(٣) في المختار: ولا تغترَّ.

Marfat.com

وقال: إنَّ العبدَ ليمرضُ المرضةَ وما له عندَ الله مِنْ خير، فيُذكِّره اللهُ بعضَ ما سلفَ مِنْ خطاياه، فيخرجُ مِنْ عينه مثلُ رأسِ الذُّباب مِنَ الدُّموع مِنْ خشية الله، فيبعثُه الله إنْ بعثَه مُطهَّراً، أو يقبضَه إن قبضَه على ذلك.

وقال: ما أشدَّ الشهوةَ في الجسَد! إنَّها مثلُ حريق النار، وكيف ينجو منها الحصوريون[1] ؟!.

وقال: مَنْ ردَّ سائِلاً فقد قتَلَه.

وقال: يقول الله تعالى: أبَيْتُم أنْ تدخلوا الجنَّة طائعين، لأقطعَنَّ لها قِطَعاً مِنْ خلقي، ما عمِلوا لها [عملكم] ساعةً ليلاً ولا نهاراً قطُّ، وهم ذراري المؤمنين.

وقال: إنَّ الله تعالى إذا سلَّطَ السِّباع[2] على قومٍ، فقد خرجوا مِنْ عين الله، ليسَ له فيهم حاجة.

ومِنْ كراماته: أنَّه سأل العبَّاس بنَ الوليد أن يطرحَ عطاءَه، ويكتبه في سجل[3]، ثُمَّ باع ما كان له، وتصدَّقَ به، حتّى منزله الذي كان ساكنه، ثُمَّ كان يقول: اللَّهُمَّ، لا أكون أعذرت[4]، اللَّهُمَّ، عجِّلْ قبضي إليكَ، فلم يلبَثْ أن قبضه الله تعالى.

أسندَ عن أم الدرداء.

* * *

---

(١) الحصور: من لا يأتي النساء عفة وزهداً، وهو قادر عليهن.

(٢) المثبت في الحلية ٥/٢٤٣: السباء. وعلق في الحاشية: السباء: عن المختصر، وفي الأصلين السباع.

(٣) في الأصل: ويتركه في غل، والمثبت من الحلية: ٥/٢٤٢.

(٤) في الحلية: عذرت.

Marfat.com

(٦١٩) يزيد بن حُمَيْد الضُّبَعي (*)

يزيد بن حُميد الضُّبَعيُّ أبو التَّيَّاح، المُتعبِّد السيَّاح، والمتعوِّذ الصيَّاح.

مِنْ كلامه: كان الرجلُ يتعبَّدُ عشرينَ سنةً لا يشعرُ به جيرانُه.

وقال: أدركتُ أبي ومشيخةَ الحيِّ، إذا صام أحدُهم [ادَّهَنَ][1]، ولَبِسَ صالحَ ثيابه.

وقال جعفر: دخَلْنا على أبي التَّيَّاح نعودُه، فقال: واللهِ، إنَّه لينبغي للرجُلِ المسلمِ أن يزيدَه ما يرى في الناسِ مِنَ التهاون بأمرِ الله جِدًّا واجتهاداً، ثُمَّ بكى[2].

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، وأبي عثمان النَّهدي، وغيرِهما.

* * *

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٣٨، طبقات خليفة: ٢١٦، تاريخ خليفة: ٣٩٥، التاريخ الكبير: ٨/ ٣٢٦، التاريخ الصغير: ١/ ٣١٥، تاريخ أبي زرعة: ٤٨٢، ٦٢٤، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٥٦، ثقات ابن حبان: ٥/ ٥٣٤، المؤتلف والمختلف: ١/ ٣١٤، حلية الأولياء: ٣/ ٨٣، الإكمال: ٧/ ٣٣١، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٧٣، تهذيب الكمال: ٣٢/ ١٠٩، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٥١، تاريخ الإسلام: ٥/ ١٨٦، توضيح المشتبه: ٩/ ٢٣، تبصير المنتبه: ٤/ ١٤٠٦، تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٢٠، شذرات الذهب: ١/ ١٧٥.

(١) ما بين معقوفين مستدرك من الحلية: ٥/ ٨٣.

(٢) العبارة في الأصل: والله إني لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما ترى في الناس من التهاون بأمر الله جداً واجتهاداً لم يكن. والمثبت من الحلية: ٣/ ٨٣، وانظر الخبر في تاريخ الإسلام: ٥/ ١٨٦.

(٦٢٠) يعقوبُ بنُ يوسف السهلي(*)

كان عالِماً عابِداً، وَرِعاً زاهداً، انتفع به الجمُّ الغفير، والجمعُ الكثير، منهم إبراهيمُ بن عُجيل.

وكان مسكنُه بقرية المخادر(١)، فأرادَ بعضُ اليهود أن يسكنَ فيها، ولم يكن فيها أحدٌ من اليهود، فشقَّ ذلك على الفقيه(٢)، ومنعَه، فاستجارَ ببعضِ مشايخ بني ناجي، فلمّا كان يومُ الجمعة، قام الشيخُ، وقال: يا مشايخ، بلغني أنَكم تريدون أن تُسكِنوا اليهودَ معكم، فقال له أحدهم: نُسكِنُ مَنْ شئنا، فقال: لا حاجةَ لي ببلدٍ فيها المغضوبُ عليهم، وخرجَ، فلمّا قَرُبَ مَنْ استجارَ به اليهوديُّ إلى باب الجامع، سقطَ عليه قنديلٌ، فداخله من ذلك وحشةٌ، فبادرَ المشايخُ الاستعطافَ للشيخ، وسألوه الصفح.

* * *

(٦٢١) يوسف قوام الدِّين(**)

يوسف قوام المِلَّة والدِّين، الشهير بقاضي بغداد(٣)، العالِمُ الكامل، الصوفيُّ الفاضل، إمامٌ تقدَّم في جامع الفنون، وأُشيرَ إليه بالأصابع، ورمقَتْه العيون.

(*) طبقات الخواص: ١٦٦ وفيه: السهيلي.

(١) في الأصل: المخاول، والمثبت من طبقات الخواص.

(٢) في طبقات الخواص: فاتفق أن بعض اليهود أراد أن يسكن في القرية، واستجار ببعض مشايخ بني ناجي، ولم يكن أحد من اليهود يعتاد سكنها، فلمّا علم الفقيه يعقوب بذلك شق عليه، وتعب تعباً عظيماً.

(**) الشقائق النعمانية: ١٩٠، الكواكب السائرة: ١/ ٣١٩، كشف الظنون: ٣٥١، ٨٤٦، ٩٠١، ١٨٩٣، ١٩٩١، شذرات الذهب: ٨/ ٨٥، إيضاح المكنون: ٢/ ٣٧١، هدية العارفين: ٢/ ٥٦٣.

(٣) في الأصل: قاضي زاده، والمثبت من مصادر الترجمة.

Marfat.com

أصلُه مِنْ بلاد العجَم بشيراز، و [كان] قاضياً ببغداد، ثُمَّ ارتحل لبلادِ الرُّوم، فولِيَ بورسا، ثُمَّ إحدى المدارس الثمانية، ثُمَّ ارتحلَ إلى جوارِ الرحمن في أوائل سلطنة المرحوم سليم خان.

وكان صالحاً مُتشرِّعاً، ذا هيبةٍ ووقار، وله تصانيف، منها شرح جامع على «التجريد»[1]، و «شرح نهج[2] البلاغة» للإمام عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، بابِ مدينة العلم والمواهب، وكتابٌ جامعٌ لمقدِّمات التفسير، ورسائل، وحواشٍ، وغير ذلك.

* * *

(٦٢٢) يوسف المصري(*)

يوسف المصري المدعو أبو الحجاج، العابِدُ الزَّاهد، كان مِنْ أرباب الكشفِ والتجريد.

حُكيَ أنَّ نصرانيًّا تنكَّر وتستَّر، ودخل المسجدَ وصلَّى خلفَه، فلمّا سلَّمَ، قال: إنِّي أجدُ في المسجدِ رائحةً مُنكَرةً كريهة، ثم التفتَ إلى النصرانيِّ، وأشارَ إليه أن اخرُجْ، وإلاَّ أعلمتُ الناسَ بكَ، فصاحَ النَّصرانيُّ، وأسلمَ لوقته.

---

(١) هو كتاب تجريد الكلام لنصر الدين أبي جعفر محمد بن محمد الطوسي، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، أوله: فإني مجيب إلى ما سُئلت من تحرير مسائل الكلام، وترتيبها على أبلغ النظام، مشيراً إلى غرر فرائد الاعتقاد، ونكت مسائل الاجتهاد، مما قادني الدليل عليه، وسميته تجريد العقائد، وهو على ستة مقاصد: الأول في الأمور العامة، الثاني في الجواهر والأعراض، الثالث في إثبات الصانع وصفاته، الرابع في النبوة، الخامس في الإمامة، السادس في المعاد، وقد شرحه قوام الدين وسمى شرحه له بـ «تسديد النقائد في شرح تجريد العقائد». كشف الظنون: ٣٤٦، هدية العارفين: ٢/ ٥٦٤.

(٢) في الأصل: منهج.

(*) الكواكب السيارة: ٢٥٩، تحفة الأحباب: ٣٥٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٠.

Marfat.com

(٦٢٣) يوسف المغاور(*)

كان رجُلاً عظيماً مُنقطِعاً إلى الله تعالى، ساح مُجاهداً في أرضِ العدوِّ عشرين سنةً، واستمرَّ حالُه على ذلك حتى ماتَ في القرنِ السابع.

* * *

(٦٢٤) يوسف البُرُلُّسِي(**)

صاحبُ الخوارق والكرامات، منها:

أنَّه شوهد وهو يخرجُ مِنْ قبره، ويُخلِّصُ مَنْ يتعرَّضُ له قُطَّاعُ الطريق.

ومنها: أنَّ بدوياً نذرَ له بمُهر، ثُمَّ رجع، فمرَّ على ضريحه، فرمح المُهرُ(١) حتّى دخل قبرَ الشيخ، ولم يُعلم أينَ ذهب.

ماتَ في القرنِ الثامن ببلادِ البُرُلُّس(٢)، ودُفن بها، وله مشهدٌ عظيم وذُرِّيَّةٌ صالحون، تُقضى حوائجُ الناس على يدِهم عند الحُكَّام.

* * *

(٦٢٥) يوسف بن يخلف(***)

أبو يعقوب الكومي، شيخُ ابنِ عربي رضي الله عنه، كان مِنْ أساطين العارفين، وسلاطينِ الرّاسخين.

ومِنْ مقاماته العليَّة المقدار، الرفيعة المنار أنَّه كان له مريدٌ صاحبَ تربية،

(*) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في: الصفحة: ١٢٠ من هذا المجلد، وفي الأصل يوسف المغاور الحلا.

(**) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٢٩٤.

(١) في الأصل: فرمح الرمح، والمثبت من جامع كرامات الأولياء.

(٢) البَرَلُّس: بُليدَة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. معجم البلدان، وفي الأنساب ٢/ ٦٧: بُرُلُّس بضم الباء واللام.

(***) تقدمت ترجمته مع ذكر مصادرها في الطبقات الكبرى ٢/ ٣١٣.

Marfat.com

وكان قد أهَّله وخصَّه بذكرٍ مخصوصٍ، لنيلِ حالةٍ مخصوصة، ومقامٍ خاص، فيموتُ قبلَ تحصيله، يقول: أنا وليُّه، وقد حالَ الموتُ بينَه وبينَ ذلك المقام، الذي لو حصل له، نالَ المنزلةَ الإلهيَّة الذي يستحقُّها ربُّ ذلك المقام، فعليَّ تربيتُه بعد موته، فيشرعُ الشيخ في العمل الموصل إلى ذلك المقام، نيابةً عن المُريدِ الذي مات، فإذا استوفاهُ أحضرَ ذلكَ الميتَ إحضارَ مَنْ مثله في خياله بصورتِه التي كان عليها، وألبسَ تلكَ الصورةَ الممثَّلة ذلكَ الأمر، وسأل اللهَ أن يُبقي ذلك عليه، فيحصل نفسُ ذلك الميت في ذلك المقام على أتمِّ وجوهه، مِنَّةً مِنَ الله وفضلاً، واللهُ ذو الفضل العظيم، وهذا مقامٌ جليلُ المقدار، نادِرُ الوقوع، قَلَّ مَنْ يتَّصِفُ به.

قال ابنُ عربي رضي الله عنه: وما راضني أحدٌ مِنْ مشايخي سِواه، وانتفعتُ به في الرِّياضة، وانتفعَ بي في مواجيدي، كان لي تلميذاً، وأستاذاً، وكنتُ له كذلكَ، وكان الناسُ يتعجَّبونَ مِنْ ذلك، ولا يعرفُ واحدٌ منهم سببَه، وذلك سنة ستٍّ وثمانين وخمس مئة.

* * *

(٦٢٦) يعقوبُ المغربي (*)

نزيلُ مصر، المنعوتُ بأبي يوسف الدهماني الصغير، كان مِنْ أكابرِ العارفين، شَهِدَ له العارفُ ابنُ الصبَّاغ؛ بأنّه مِنَ الذين قال فيهم المصطفى ﷺ: «علماءُ أُمَّتي كأنبياء بني إسرائيل»(١).

وله مُجاهداتٌ كليَّة، وأخلاهُ الشيخُ مِراراً، ففُتِحَ عليه بكشفِ الملكوت، وشهودِ تنوُّعاتِ تجليَّاتِ الأسماء والصِّفات.

ماتَ بمصرَ في القرنِ السابع، ودُفِنَ بالقَرَافة.

(*) الكواكب السيارة: ١٥٣، ١٥٤.

(١) قال السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٨٦: قال شيخنا ابن حجر، ومن قبله الدَّميري والزركشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر.

Marfat.com

(٦٢٧) يونس، أبو عُبيد الله بنُ عبيد(*)

الوَرِعُ الشَّديد، الضَّرِعُ الرَّشيد، ذو الكلام الموزون، واللِّسان المخزون.

جاء رجلٌ مِنْ أهل الشام إليه، وكان جالساً بسوقِ الخَزِّ، فقال له: نُريدُ مِطْرَفاً بأربع مئةٍ، فقال: عندنا بمئتين، فنادى المُنادي بالصَّلاة، فانطلقَ يونُس ليُصلِّي، ثُمَّ رجع فوجد ابنَ أخته باعَ المِطرفَ مِنَ الشَّامي بأربع مئة، فقال له: يا عبد الله، المِطْرَفُ الذي ابتعتَه من ابنِ أختي بمئتين، فإنْ شئتَ خُذْه وخُذْ مئتَين، وإن شئتَ فدَعْه، فقال له الشَّاميُّ: ما اسمُكَ؟ قال: يونس بن عبيد، قال: والله، إنَّا لنكون في نحر العدوِّ، فإذا اشتدَّ الأمرُ علينا، قُلنا: اللَّهُمَّ ربَّ يونس، فرِّجْ عَنَّا، فقال يونس: سُبحانَ الله، سُبحانَ الله!.

وجاءَتْه امرأةٌ بجُبَّةِ خزٍّ، وقالَتْ له: اشترِها[1]، قال: بكم، قالَتْ: بخمس مئة، فقال: هي خيرٌ من ذلك، قالَتْ: بستِّ مئة، قال: هي خيرٌ من ذلك، فلم يزَلْ يقول: هي خيرٌ من ذلك، حتَّى بلغَتْ ألفاً، وقد بذلَتْها له بخمس مئة.

ومن نظمه:

مِنَ الموت لا ذُو الصَّبر يُنجيه صَبرُه ... ولا لِجزوعٍ كارهِ الموتِ مَجْزَعُ
أرى كلَّ ذي نَفْسٍ وإنْ طالَ عمرُها ... وعاشَتْ لها سُمٌّ مِنَ الموتِ مُنقعُ
وكلُّ امرىءٍ لاقٍ[2] مِنَ الموتِ سكرةً ... له ساعةٌ فيها يَذِلُّ ويَخضعُ[3]

(*) طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٦٠، طبقات خليفة: ٢١٨، التاريخ الكبير: ٨/ ٤٠٢، التاريخ الصغير: ٢/ ٤٦، تاريخ أبي زرعة: ١/ ٤٧٥، الجرح والتعديل: ٩/ ٢٤٢، ثقات ابن حبان: ٧/ ٦٤٧، حلية الأولياء: ٣/ ١٥، الجمع لابن القيسراني: ٢/ ٥٨٤، الكامل في التاريخ: ٥/ ٤٨٧، تهذيب الكمال: ٣٢/ ٥١٧، سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٨٨، تاريخ الإسلام: ٥/ ٣١٨، تذكرة الحفاظ: ١/ ١٤٥، تهذيب التهذيب: ١١/ ٤٤٢، شذرات الذهب: ١/ ٢٠٧.

(١) في الأصل: اشترتها، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٢) في الأصل: لأي، والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) في مصادر الترجمة: يضرع.

Marfat.com

فإنَّكَ مَنْ يُعجِبْكَ لا تَكُ مثلَه إذا أنتَ لم تصنَعْ كما كان يصنعُ
ولله فانصَحْ يا ابنَ آدمَ إنَّه متى ما تُخادِعْه فنفسَكَ تخدَعُ
وأقبِلْ على الباقي من الخير وارْجه ولا تكُ ما لا خير فيه تتبعُ[1]

وقال: ما أهمَّ رجلاً كَسْبُه إلاَّ أهَمَّه أنْ[2] يضعه.

وقال: ليس شيءٌ أعزَّ مِنْ شيئين: دِرهمٌ طيِّبٌ، ورجلٌ يعملُ على سُنَّة.

وقال: إنَّما هما دِرهمان، درهمٌ أمسكتَ عنه حتّى طاب لكَ، فأخَذْتَه، ودرهمٌ وجَبَ لله عليكَ فيه حقٌّ، فأدَّيْتَه.

وقال: نضحكُ، ولعلَّ الله اطَّلعَ على أعمالنا، فقال: لا أقبلُ منكم شيئاً.

وقال: خَصلتان إذا صلحتا مِنَ العبد صلح ما سِواهُما مِنْ أمره، صلاتُه، ولسانُه.

وقال: يكادُ أنْ يُعرفَ ورَعُ الرجلِ مِنْ كلامه، إذا تكلَّم.

وقال: يُرجى للرَّهِقِ[3] بالبِرِّ الجنَّة، ويُخافُ على المتألِّه بالعقوق النار.

أسندَ عن: أنسِ بن مالك، والحسَن، وابنِ سيرين، وأبي قلابة، وغيرهم.

ماتَ سنةَ تسعٍ وثلاثين ومئة.

* * *

رضي الله عنه، وعَنْ سائِر الأولياء الصَّالحين، وأهلِ طاعتِه أجمعين، من أهلِ السمواتِ وأهلِ الأرضين، وصلّى الله على سيِّدنا محمد خاتمِ الأنبياءِ والمُرسَلين، وآله وصحبه الطيِّبينَ الطّاهرين.

* * *

---

(١) البيتين الأخيرين لغيره. جاء في الحلية ٣/ ١٧، وفي تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٣٣: وزادني فيه غيره، وذكر البيتين.

(٢) كذا في الأصل، وفي تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٢٩، والسير ٦/ ٢٩٣: أين.

(٣) الرَّهَق: الخفيف إلى الشرّ، الآثم، الكذب، الجاهل، الفاجر. انظر متن اللغة (رهق).

Marfat.com

وكان الفراغُ مِنْ كتابته، في يوم الأربعاء المُبارك، السابع عشر مِنْ رجَبَ الفرد الحرام، مِنْ شهور سنةِ ستٍّ وعشرين وألف، على يدِ الفقير محمد بنِ جمال الدين المتبولي الأنصاريّ، عفا الله عنه.

* * *

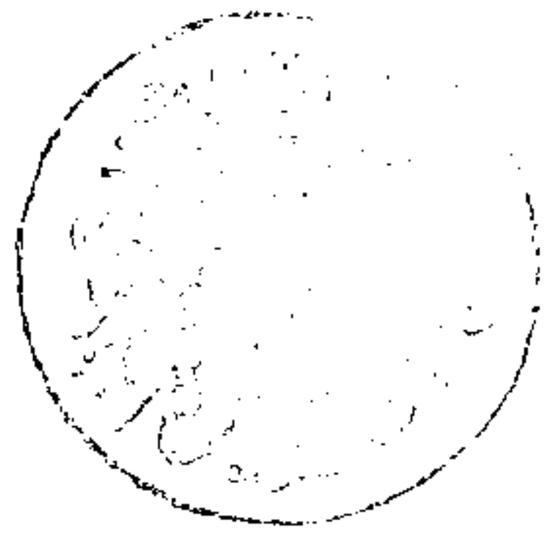

Marfat.com

Marfat.com

(٦٥) أبو سعيد القِيلَوِي(*)

نسبةً إلى قريةٍ قريبةٍ من بغداد، كان من أكابرِ العارِفين، والأولياءِ المُتحقِّقين، ذا أنفاسٍ صادقة، وأفعالٍ حاذقة، وكراماتٍ ظاهرة بارقة، وكان يتكلَّم بقِيلُوْيَة بعُلومِ الشَّرْعِ والحقائقِ على كُرْسِيٍّ، ويُقصَدُ بالزِّيارَةِ من الأقطار.

ومن كلامه: من شَرْطِ الفقيرِ أن لا يملِكَ شيئاً، ولا يملِكُه شيءٌ، وأن يَصْفُوَ قلبُهُ من كلِّ دَنَسٍ، ويَسْلَمَ صَدْرُهُ لكلِّ أحدٍ، وتسمحَ نَفسُه بالبَذْلِ والإيثار.

وقال: التَّصوُّفُ التَّبرّي ممّا دونَ الحقِّ.

وقال: الصُّوفيُّ لا يكمُلُ حتّى يستَتِرَ عنِ الخَلْقِ[1] بلوائحِ الوَجْدِ.

وقال: التَّوحيدُ غضُّ الطَّرْفِ عن الأكوانِ بمُشاهدَةِ مُكوِّنِها.

وقال: العارِفُ وحدانيُّ الذَّاتِ، لا يقبلُهُ أحَدٌ، ولا يقبَلُ أحداً.

وكان الخَضِرُ عليه السَّلام يأتيه كثيراً.

ومن كراماته:

أنَّه دُعي هو وأصحابُه إلى طعامٍ، فمنعَهُمْ منه، وأكلَهُ وحدَهُ، فلمّا خرج قال: إنَّما منعتُكم لأنَّه من حرام، ثم تنفَّس فخرجَ من حَلْقِهِ دُخانٌ عظيمٌ كالعمودِ، وصَعِدَ إلى الجوِّ حتّى غاب، ثم خرجَ من فمه عمودُ نارٍ، وصَعِدَ في الجوِّ حتّى غاب، ثم قال: هذا الطعام الذي أكلْتُهُ عَنْكُم.

ماتَ بقِيلُوْيَة سنةَ سبعٍ وخمسين وخمس مئة.

* * *

(*) طبقات الشعراني: ١/ ١٤٧، جامع كرامات الأولياء: ١/ ٢٧٦.

(١) في الأصل: الحق، والمثبت من طبقات الشعراني.

محمد كبير الدين رازي
اكم بي اسـ

Marfat.com

فعارضَهُ الشَّيخُ، فأرسَلَ خلفَهُ وأغلَظَ عليه، وقال: المملكةُ لي أو لك ؟ فقال: لا لي ولا لك، إنَّما هي لله. وقامَ فوَرِمَتْ مذاكيرُ السُّلطانِ، وعالجَهُ الأطِبَّاءُ فلم يفد، وكادَ يتلَف، فقيل له: هذا من تغيُّرِ الحنفيِّ. فأرسَلَ له الأمراءُ فترفَّقوا معه، فأرسَلَ له رغيفاً بزيت، فأكلَهُ، فبرئ. فصارَ النَّاسُ إذا لامَ بعضُهم بعضاً يقولُ: يغتاظُ الحنفي[1].

وقيلَ بحضرته: كان ابنُ المَيْلَق يكتبُ الكرَّاسَ بمَدَّةٍ واحدةٍ، فأمَرَ بعضَ مُريديه فكتبَ كُرَّاسَيْنِ بمَدَّةٍ، والنَّاسُ ينظُرون.

وقال: وجدتُ مقامَ الشَّيخِ أبي الحسن الشَّاذليّ أعلى من مقامِ الشَّيخِ عبد القادر الكيلاني[2].

وكان يتكلَّمُ على الخواطرِ، ويُخاطِبُ كلَّ أحدٍ بحاله.

وقال له رجلٌ: كان الجيلي يعملُ ميعاداً سكوتيًّا، فاعملوا كذلك. فجلَسَ على كُرسيٍّ، وتكلَّمَ سِرًّا، فصارَ كلُّ واحدٍ يقولُ: ألقى الشَّيخُ في قلبي كذا، فيُصدِّقُهُ.

وقال له رجلٌ: ادعُ اللهَ أن يرزُقَني محبَّته. قال: لا أقولُ لكَ كما قال غيري: عَبِّي كفنَكَ؛ لكن احضرِ الميعادَ في زاويتنا. فحضَرَ، فألقى عليه كلاماً في المحبَّةِ، فغُشِيَ عليه، وماتَ بعد أُسبوعٍ.

---

(١) في السر الصفي ١/ ٢٠، وطبقات الشعراني ٢/ ٩١: وصار الناس إذا لام بعضهم بعضاً على أمر لم يفعله، يقول له: يعني ينغاظ الحنفي.

(٢) تتمة الخبر في السر الصفي ١/ ٢٧ وطبقات الشعراني ٢/ ٩١: ثم قال: وسبب ذلك أن سيدي عبد القادر سئل يوماً عن شيخه، فقال: أما فيما مضى فكان شيخي حماداً الدباس، وأما الآن، فإني أسقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة ـ يعني ببحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وأما سيدي أبو الحسن فقيل له: من شيخك فقال: أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش، وأما الآن فإني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية: جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، والروح، وخمسة أرضية: فالنبي محمد ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

محمد كبير الدين رازي
ايم بي اے